

الجزيرة





VHS FVH-D720 PAL / MESECAM

فيشر... إنه عالم جديد مذهش.

١٩٨٧ - السنة التي شهدت ولادة عالم جديد من التسلية مع اختراع اقترى فيشر لأول نظام سمعي هاي فاي في العالم. ولقد اسنمر فيشر في الطليعة منذ ذلك الحين. كيف؟ بتقديمه لأنظمة ذات جودة عالية مهيئة خصيصاً "للعصر السمعي المرئي". مثل جهاز FVH D720، مسجل فيديو كاسيت VHS بال/ميسيكام الذي يحتوي على كل الميزات التي توقعها أكثر الأشخاص تطلبا من الأنظمة السمعية وأنظمة الفيديو. بث عادي خال من التسويش بالإضافة إلى ٦ طرق لتفعيل خاصة. جهاز تحكم عن بعد الوظيفة لاسلكياً من أجل ضبط كامل لمشاهدة مريحة. بالإضافة إلى وثوق فيشر المشهور كلها في عرض واحد أتيق - مع فيشر، إنه حقاً عالم جديد مذهش.



CFM 2610SR
إحصار على أنه هذا هو
مع هذا الموديل، ١٨٨٥ م
فان لا يصدق، ١٨٨٥ م
من بعد ١٨٨٥ م ٤ م ٤ م ٤ م
الحدود

CFM 1885M
صورة الموديل، ١٨٨٥ م
هذا الموديل، ١٨٨٥ م
فان لا يصدق، ١٨٨٥ م
من بعد ١٨٨٥ م ٤ م ٤ م ٤ م
الحدود

FVH M540
هذا الموديل، ١٨٨٥ م
هذا الموديل، ١٨٨٥ م
فان لا يصدق، ١٨٨٥ م
من بعد ١٨٨٥ م ٤ م ٤ م ٤ م
الحدود

FVH D620
هذا الموديل، ١٨٨٥ م
هذا الموديل، ١٨٨٥ م
فان لا يصدق، ١٨٨٥ م
من بعد ١٨٨٥ م ٤ م ٤ م ٤ م
الحدود

فيشر
FISHER

العدد ٣٣٢ السنة التاسعة والعشرون يوليو ١٩٨٦

العرب

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

مؤسس ورئيس التحرير: محمد الرميحي

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

عنوان المجلة

Issue No. 332. July 1986 P.O. Box: 748

ص ب ٧٤٨ - الصفاة

Postal Code No. 13008

الرمز البريدي 13008 - الكويت

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic

تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١

Magazine in Colour Published by :

برقيا "العربي" الكويت - تليكس: MITH 44041KT

Ministry Of Information - State Of

تليفون فاكسيميلى ٢٤٢٤٣٧٥

Kuwait.

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يُسقى عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

نرسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الاشتراكات

الامارات ٥ دراهم
المغرب ٣ دراهم
ليبيا ٣٥٠ درهماً
سلطنة عمان ربع ريال
أوروادولار أو جنيه استرليني
فرنسا ١٥ فرنكاً
امريكا دولاران

تونس ٤٠٠ مليم
الجزائر ٤ دنانير
السعودية ٥ ريالاً
اليمن الشمالي ٣ ريالاً
قطر ٥ ريالاً
لبنان ٣ ليرات
سوريا ٣ ليرات

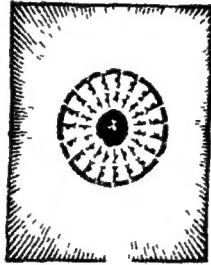
الكويت ٢٥٠ فلساً
العراق ٢٥٠ فلساً
الأردن ٢٠٠ فلس
البحرين ٣٠٠ فلس
البحرين الجنوبي ٢٥٠ فلساً
مصر ٢٥٠ مليم
السودان ٢٠ قرشاً

شحن
للمسحاة



موعدك مع :

كتاب
العربية



السلوك الإنساني
.. الحقيقة والخيال

د. فخري الدباغ



العربية



المس الشرية ذلك الصندوق المعلق الذي
حاول العلماء سبر أعواره . بعضهم أقرب من
الحقيقة والبعض الآخر اتعد عنها . أما تفسر
السلوك الشرى فانه لا يسع فقط من التركيب
البيوخي للاسان ولكنه أيضا حاصع للثقافة
والبيئة التى يحياها الاسان عن هذا الموضوع
الشيىء - المس والسلوك - صدر كتاب العربى
الحديد الذى كبه أحد الاختصاصيين العرب فى
مقالات قصيرة وممتعة فى محلة العربى ، وها نحن
نحمعه فى هذا الكتاب فائدة للقارىء وممتعة

عزيزي القارئ

انتقال الدكتور عبد المحسن صالح في مطلع شهر رمضان الماضي ، الثامن من
مايو (ايار) الى رحمة مولاه ، فقدنا نحن في العربي - وفي مجالات ثقافة وعلمية
عربية أخرى - رجلا من رجالات العلم العربي المبرزين ، لس فقط مساهماته المشهودة
بالكتابة في المجالات في الموضوعات العلمية ، وليس أيضا بكسه الكثيرة التي أغنى ببعضها
المكتبة العربية بشكل غير مسوق ، ولكن أيضا بمواضع الرحل - رحل العلم - الوثائق من
نفسه وعلمه

ولنا مع المرحوم الدكتور عبد المحسن صالح وفقة فهو الذي كان بمد العربي
باساحه العربي في مجال العلوم والاكتشافات الحديثة ، أصابه ما يصيب كثيرين من الكتاب
الحادين فقد كتب السا البعض منذ مرة ينقد إحدى مقالات الدكتور عبد المحسن صالح
فانلا انها قد تسرت من قبل واحراما منا للعمل الشاق ورفضنا السماح لاي أحد أن
يصطاد في الماء العكر ، كتب بذلك للدكتور عبد المحسن صالح ، وأرفقنا بكتابنا نسخة
مصورة من الخطأ الذي نتسناه

ورحما الرد رسما مهيدا أصاف قد مقوله حديثه (بأن العلم يقدم ولا يؤلف ،
وهو حليف من الأدب لأن الأدب مصدره العقل ، أما المصدر الذي سحخلص منه علومنا
لطبعة فهو الطبعة ذاتها)

لقد كان عبد المحسن صالح - بحاج كل تلك العراة في فهم العلوم - سمر
ناسلوب عرض ناحج ومحبت الى أفئدة القراء ، فقد استطاع تقديم الموضوعات العلمية
الى مدو لأول وهلة معنده ، استطاع بتقديمها بصورة مسطرة وبرع في ذلك الى أن
اصحى قدرة دابة لا يدانه فيها الا القليلون

وفي هذا العدد من العربي يظهر المقال الأخير الذي كتبه لنا المرحوم د عبد المحسن
صالح - بعنوان « كلاب تساوي ورها ذهباً »

وقد سبقت هذا المقال مقالات أخرى كثيرة على مدى أكثر من ربع قرن على
صعحات العربي نقدم بعضها قرضا في « كتاب العربي » حيث يكون واحدا
من سلسلة الكتب العشرين التي أصدرها وكان احرها كباين في سلسلة عالم المعرفة التي
تصدر بالكويت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أحدهما بعنوان
« الانسان الخائرين العلم والحراقة » والتاي بعنوان « التنبؤ العنمي ومستقبل الانسان »

إننا نفقدنا لهذا الكاتب الكبير نرحو أن يعوضنا الباري بجيل حديد من الكتاب
العرب العلميين ، لس في الأسلوب والناول فقط ، ولكن في كبر النفس المصاحب
بالتواضع الذي لمسنه خلال تعاملنا مع العقيد الكبير داعين لذويه وتلاميذه بالصبر .

المحرر

محتويات العدد



فوق قسم حال السروات ، تقع سطقة
عسير حيث الماريخ وخال الطسعة الاحاد
وحهد انساى سحدى طرروف البينة
٦٨

■ العلم (قصة مترجمة)

١٥٢ - شوكت يوسف

■ اسرافه (قصيدة)

١٨٦ - حسن توفيق

استطلاعات ومقابلات

■ عسير الحياه وسط السحاب

وتخدي المستحل

٦٨ - محمود عبد الوهاب

■ وحها لوحه

الدكتور المهدي المحره

٩٧ - علاء الدين محسن

■ المحترعون التساب في المدية القديية

١٤٤ - صلاح حرين

أبواب العسري

■ عريري القاري

٢٣ ■ أسوال

■ أرقام أموال الاعيب ، وسؤال حاظي

٣٦ ■ للمقرا ، محمود المراعي

■ حذيب الشهب هير من ، سة الهانة

■ لأما الارص

٨ - د محمد الرسحي

■ مريض عرب اسمه القطعة

١٨ - د فؤادرك ما

■ المقابل ، العده ص في الاسد ايحه

٢٤ الاسد اللدة - أمين هويدي

■ نعمس مائه (قصيدة)

٢٨ - د عبد العزيز المالح

■ سمون دوفوفوار والسارترية

٣٠ - د احمد أنوريد

■ خارجة بقل دائي حدمه

٣٨ - د عبد الوهاب حومد

■ البحر الملب غوب

٤٤ - د عبد الاله أبو عياش

■ د ط الشربف « ملك العالم القاسي

٤٩ لعنف - أبو المعاطي أبو النحا

■ حذله استمار (أش) (قصة)

٥٤ - سعد الدين ابراهيم محمد

■ الارهاب الدولي ، ارهاب الدولة

٥٨ - وحيد عبد المجيد

■ ثلاث سائون ، رها دها

٨٥ - د عبد المحسن صالح

■ معارك الطب من حل الحياه

٩١ - د عماد شمسي باشا

■ سطر الفم بين المرأة والرجل

١٠٣ - د ابراهيم أبو طاحون

■ من صور المحاربين في ما عدا

١٠٧ - هاشم ناعي

■ د عبد الله عبد الله العالمي

١١٤ - عادل شريف

■ د د د د د د د د د د د د د د د د

١٢٦ - محمد سارك الصوري

١٣٢ - د فضل أيور

■ حكمة (قصيدة)

١٤٣ - د حسن فتح اناب

المراسلات باسم رئيس التحرير -
والمجلة غير ملتزمة بإعادة
أي مادة تتلقاها للنشر والوزارة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- حياه كامله على التناسه
- المصينه الساحره
- ١٦٢ - راحي عنايت
- وناء حديد اسمه السوليميا
- أو مرض الهم
- ١٦٦ - د عبدالكريم أبوشويرت
- ١٧٠ ■ هو وهي
- من الحياه وودعت حها
- وعادت مع دموعها
- ١٧٢ - منير نصيف
- ١٧٦ ■ طيب الأسرة
- مساحه ود
- شرح في حلم رائع
- ١٧٩ - محمود عبد الوهاب

■ منتدى العرب


- الجامعات العربيه والفلسفات المعاصره
- ٦٢ - د عبد القادر الشبحلي
- المدهج العلمى والبطوير الاداري
- في دول مجلس التعاون
- ٦٤ - إياد ابراهيم قطان
- فلسفه الفكك
- ٦٦ - د خالد محمد نعيم
- السان في اسبب برول انفراد
- ١١٢ - حسين احمد أمين
- ١٢٠ ■ الخدين في الطب والعلم
- مكسفون ومخبرعون
- ١٢٢ وظلمه ره سحر
- ١٢٤ ■ ساعده السريه في سلامه النسه
- قصه اب سادتم ساد
- عذريت مهد الكنايه امحانه
- ١٥٦ - إعداد يوسف رعلاني
- ١٨٠ ■ قاموس العرب بوره

■ حان العربيه

- صفحه لغة الاسفاى من المشتق
- ١٨٢ - محمد حليقة الونسي
- صفحه شعر أم كلثوم
- ١٨٤ للتاعر حمل صا في الرهاوي
- من مكتبة العربي
- كتاب التهور نحو فهم للمستقله
- مدخل الى دراسه علوم المسقل
- ١٨٧ - هله حمسي
- من المكتبة العربيه السوق الداخلي
- ١٩٣ - رايه حديده لمحمد سكري
- ١٩٦ - مختار العربى مختارات
- ١٩٨ ■ مساعده العرب الثقافه
- حل مساعده اعداد (٣٢٩)
- ٢٠٠ ■ السطرح موده صلاح
- ٢٠٢ ■ السطرح موده صلاح
- ٢٠٤ ■ السطرح موده صلاح

بمّ تلم الدكتور محمد الرمحي

■ مَا نَعْرِفُ وَمَا لَا نَعْرِفُ عَنْ الْأَخْطَارِ النَّوَوِيَّةِ .
■ الْغَيُومُ الْمَلُوثَةُ بِالْإِشْتِعَاعِ تَسْقُطُ السِّيَاسَةُ وَالْجُغْرَافِيَا أَيْضًا !
■ التَّسَرُّعُ عَلَى الْحَقَائِقِ الْمَخِيفَةِ .. يُؤَجِّلُ الْفَرْعَ وَلَا يُلْغِيهِ !
■ غَرَابُ خَطِيرَةٍ بَيْنَنَا .. وَنَحْنُ غَافِلُونَ .. غَافِلُونَ !

 في صَف ١٩٧٠ وفي مَدِينَةِ فُودَرِي الْأَسَانِيَّةِ حَدَثَ مَا يُشَبِّهُ الْمَعْجَرَةَ ، فَقَدْ اسْتَظَاعَ الْمُصَوِّرُونَ الصَّحَفِيُّونَ لِأَحَدِ الصُّحُفِ الَّتِي تَصْدُرُ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَنْ يَخْبِصُوا صُورَهُمْ فِي الْمَاءِ الْعَادِيَةِ لِنَهْرِ (أَوْرُوب) الَّتِي يَشُقُّ الْمَدِينَةَ ، وَنَشَرَ الصَّحَفِيُّونَ تِلْكَ الصُّورَ الْمُتَوَعَّرَةَ الْعَادِيَةِ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا نَتِيجَةً تَظْهِيرَهَا فِي تِلْكَ الْمِيَاهِ ، الْبَعْضُ اسْتَعْرَبَ تِلْكَ الْوَسِيلَةَ غَيْرَ الْعَادِيَةِ فِي إِطْهَارِ الصُّورِ وَلَكِنْ عِنْدَمَا عَرَفَ السَّبَّ لَمْ تَكُنِ الْخَادِعَةُ مَعْجَرَةً أَوْ تَنْطَوِي عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ نَفَايَاتِ مَصْنَعِ الْوَرَقِ الْمَحَلِّيَةِ الَّتِي تَلْقَى فِي النَّهْرِ قَدْ لَوْنَتْهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكِيمَاوِيَّاتِ إِلَى أَنْ غَدَا النَّهْرُ حَمًّا كَمَاوِيًّا يَسْتَطِيعُ الْمُصَوِّرُونَ إِطْهَارَ صُورِهِمُ الْمُتَوَعَّرَةَ فِيهِ !
وَحُلَّارَ الْعَقْدِ الْمَاضِي وَرَعَا قَلِيلَ ذَلِكَ ، أَصْبَحَتْ صَبِيحَةُ التَّلُوثِ وَالْمُلُوثَاتِ فِي الْأَنْهَارِ وَالْحَارِ وَالْأَرَاضِي وَالْأَحْوَاءِ هِيَ الشَّعْلُ الشَّاعِلُ لِلْكَثِيرِينَ فِي الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ ،
حَيْثُ لَا يَطَاقُ التَّدْمِيرُ لِلْبَيْئَةِ هَائِلٌ إِلَى حَدٍّ يَقْصُرُ عَنْهُ الْوَصْفُ



الدول الموهبة وعدد المعاملات المستخدمة في كل منها

إن تقدم البشرية في الاكتشافات العلمية منذ القرن التاسع عشر واكمه في نفس الوقت حطيم للبيئة بمقدار أكبر . وإذا نظرنا إلى سلسلة الاكتشافات العلمية التي قدمت خدمات هائلة للآسانة فأننا نكاد ندهل من سرعتها ، ففي سنة ١٧٩٨ اكتشفت الأمصال الوافية ضد الأسراض المعدية . وفي سنة ١٨٠٠ صنعت أول آلة لجلي الخصاص . وشهدت فترة ١٨٠٣ - ١٨١٤ صناعة أول القاطرات والبواخر البخارية . في سنة ١٨٠٦ تم اكتشاف اليود والمورفين و اخترعت ماكينة العزل الآلي وحصلت البشرية في عام ١٨٢٤ على الأسمنت وبعد عام على الألمنيوم وأول عيذان الكبريت . وفي عام ١٨٢٩ تم اختراع (التلجراف)

هكذا توالى الاختراعات والاكتشافات ، وطوى التقدم العلمي الزمن في اكتشافه لكثير من الاختراعات فيما بين مرحلة الأبحاث المحترية إلى مرحلة الانتاج الوفير إلى درجة أن الفترة التي قطعت بين الأبحاث المحترية للراديو وبين انتاجه كانت

٣٥ عاما (١٨٧٥ - ١٩١٠) ، ولم تلبث أن تقلصت هذه الفترة الى عشر سنوات (١٩٣٧ - ١٩٤٧) في حالة القنبلة الذرية وفي المائة والخمسين سنة الماضية انقلبت صورة الانسان رأسا على عقب وفي نفس الوقت ابتل - كما قلنا - بتحطيم البيئة بشكل أكبر وأعمق فبعد أن كان الانسان في الماضي - والماضي القريب جدا - عاجزا أمام القوى الجبارة للطبيعة ، يحشى جبروتها أصبحت الطبيعة - تجاوزا - هي التي تخشى الانسان ، ومن الأخطار الحقيقية الماثلة أمام أعيننا اليوم كثرة التأثيرات المختلفة التي يحدنها الانسان في البيئة فسرعان ما تنعكس سلبا عليه

سترويض الطبيعة

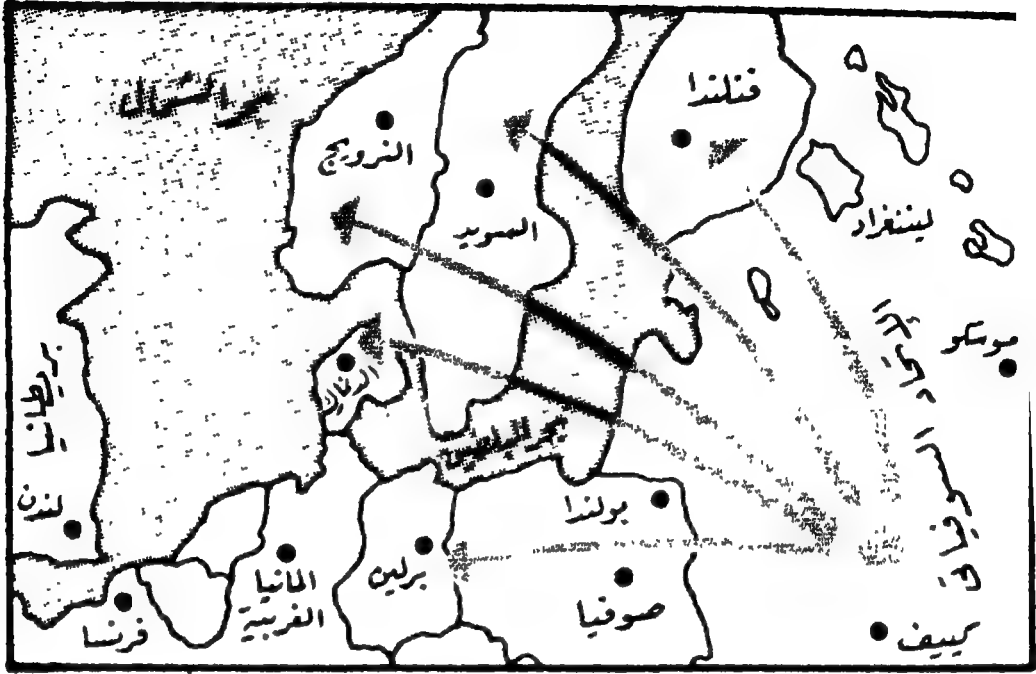
□ إن درجة تأثير الانسان على الطبيعة كبيرة جدا ، ويتنامى ذلك التأثير بسرعة بالغة سواء أكان ذلك على شكل اعادة توزيع المصادر الطبيعية أم استخدام عمليات تقنية حديثة ، تحمل الانسان لا يركن الى مستقبل امن بل يسيطر عليه الخوف من هذا المستقبل

إن عصرنا - رغم هذا التقدم الهائل - محاصر بالخوف - الخوف من الاخلال بتوازن الطبيعة الذي أتاحه لنا استخدام التقنيات الحديثة - والخوف بالتالي على بقاء الانسان فوق هذا الكوكب فلم يعد هناك شك علمي بأن الطبيعة وحدة متكاملة ، ومحمل من العناصر - بعضها نعرفه وبعضها ما نزال نجهله - متكيفة بعضها مع البعض الآخر تؤثر وتتأثر وترابط أحراؤها في كل متماسك ، شأنها في ذلك شأن الأعضاء والأجهزة في بدن الانسان أو أجزاء جسم الساعة ، ويقوم بين كل تلك العناصر توازن مستقر يسمح عمروية قليلة ويتكيف نسبيا لدى حدوث أي تأثير طاريء ، أما اذا تجاوز التأثير حدود المقدرة النسبية للتكيف فان توازن الطبيعة هذا يختل وقد يصل به الأمر الى نتائج مدمجة

لقد أصبحت العلاقة المبادلة بين العناصر المختلفة في الكيان الحيوي الأرضي حقيقة علمية ثابتة - شأنها شأن التمثيل الضوئي - والدورة البيولوجية بين التربة والنبات ، أو عمليات دوران الكربون أو الأزوت في الطبيعة ، إنه نظام دقيق يحكم تماسك الكون ، كلما أوعلنا فيه تحلت لنا قدرة الخالق الذي جعل لكل شيء سببا ، وكلما عرفناه أكثر تبين أن نجاحات الانسان في العلم والتقنية تؤكد لديه في نفس الوقت ضعفه وعجزه الانسان ، ولعل أعمق وأوضح ما تتجلى فيه قدرة الانسان المحدودة في التعامل مع الطبيعة هو في السيطرة على ذلك (المولود النووي) ذلك الطفل القوي العنيد النرق ، والذي يبدو أنه ولد قبل أوانه - لقد بدأ عصر الذرة ولاستطيع أية قوة - الآن - إيقافها أو الحيلولة دون تقدمها وتطورها ، ولكن لا بد من الاعتراف بالحقيقة المرة وهي أن البشرية بدأت غير قادرة على استخدام قوى الذرة بنجاح مطمئن بعد أن أيقظتها من سباتها أما السبب في ذلك فتدخل فيه عناصر كثيرة بعضها سياسى كأن يهم العرب الشرق (بالطمولة النووية) ، أو أن يتهم الشرق الغرب بنقص في المراقبة الدقيقة والصارمة وهي السمة اللصيقة بالنظام الشمولى ، ولوجهتي النظر كثير من الأدلة التي تقبل أو ترفض

إلا أن ذلك ليس موضوعا الآن

● هل هي بداية النهاية لأمننا الأرضي ؟



بعض المناطق الأوروبية التي وصل إليها الإشعاع

تلوث نووي

□ منذ فترة قليلة نسبياً سمع العالم بالتعبير التالي (المفاعل النووي) أو استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية ومنها المفاعلات الذرية المنتجة للطاقة الكهربائية ، وأصبحت هذه المهاد الذرية قادرة على اتمام عملية انشطار ذرات اليورانيوم لتكوين سيول من الاشعاعات ذات الفاعلية الاشعاعية والطاقة الحرارية التي يمكن استخدامها في شتى أعراض الصناعة الحديثة ، هذه الأقيية الحاضرة أصبحت في وقت قصير من الزمن المطلب الأول في الدول الصناعية والدول المتطلعة الى التصنيع ، فعلى سبيل المثال في كل من فرنسا وبلجيكا اليوم حوالي ٦٠٪ من الطاقة الكهربائية مولدة من مفاعلات نووية ، وفي ألمانيا الغربية حوالي ٣٦٪ من الطاقة الكهربائية مستمدة من نفس المصدر ، وبعد الاتجاه إلى بناء مفاعل نووي لدى بعض الدول في العالم الثالث علامة على التقدم ، حتى جاءت الحادثة الأسوأ - ولكنها ليست الأولى - وأعنى بها حادثة انفجار المفاعل النووي في شرنوبل - الواقعة على بعد مائة وثلاثين كيلومترا شمال مدينة كييف ، عاصمة جمهورية اوكرانيا وثالثة المدن الكبرى في الاتحاد السوفيتي .

ففي الساعات الأولى من صباح ٢٧ إبريل الماضي اكتشف العاملون في المحطة النووية تسرب الإشعاع وماتلاً ذلك حتى اليوم شيء شديد الاختلاط من الدعاية السياسية المركزة والخوف الحقيقي من هذا المارد الجبار ، ورغم أن الاتحاد السوفيتي هو أول من استخدم المفاعلات النووية لإنتاج الطاقة الكهربائية وهو ثالث منتج لها من هذا المصدر اليوم بعد الولايات المتحدة وفرنسا ، وقد كان هذا يستوجب مزيداً من الوعي بمواجهة أي احتمال للحوادث بالاستعداد المعقول ، إلا أن الذعر والخوف قد انتشر في أوروبا والشرق الأوسط ووصل إلى الولايات المتحدة ، لقد قام الاعلام الغربي من

جهته بتصحيح الحادث حتى أوصل عدد من قتلوا في الحادث قورا الى مايربو على ألفي شخص . وأن كل النساء الحوامل في منطقة الحادث قد نصحو (سرا) بالاحضاض . حتى لو كانت المرأة الحامل مهم في شهرها السادس^١ في الوقت الذي كان فيه الاعلان استوفى عن الحادث بطيئا ومترددا وغير متحارب مع هفة الرجل العادي في بلاد كثيرة . مما جعل الراي العام لعالمي أقرب الى تصديق مانشر في الغرب . ومن الملاحظ لنا نحن العرب - من خلال الصحف والمجلات - وحدنا انفسنا كالعادة متقسمين بين مصحح للحادث ناقل عن وسائل الاعلام العربية مشكك في تقنية المعاينات النووية السوفية برمتها . أو مدافع دون تبصر عن الحادث وكأنه شيء عادي يمكن أن يحدث في أي وقت^١

وكلا الموقفين في نظري خاطيء

التأثير عَلَى الإنسان

□ لم بعد سرا علينا اليوم تلك التناح والمضاعفات الخطيرة التي سببها تسرب الاشعاعات والفتصلات النووية من انفجار بوبي او من مفاعل متفجر . فالذي يدرك طسعة الأخطار على الانسان من جراء هذه الحوادث يضرب بالدهول . فالاشعاعات النووية بقرف نوعين من التأثير على الانسان . حسدي مباشر ووراثي ينقل من جيل الى آخر . وتمة علاقه من الجرعة المشعة ومدى الاصابة التي تحدثها . ويعرف المختصون أنه عند التعرض لـ ٥٠٠ وحدة إشعاعية (رم) فان معظم البشر يموتون قورا . وعند التعرض لـ ٣٠٠ وحدة إشعاعية سبتحطم جهاز المناعة لدى الانسان . وعند التعرض لـ ١٠٠ وحدة يضرب الانسان بالعنان والاسر حاح ويريف دموي من الأنف (ظهور أعراض المرض الإشعاعي) . وفي معظم الحالات النادرة لأولئك الذين سجون من هذه السسة العالية من الجرعات الاشعاعية فانهم يعانون في وقت لاحق من موت بطيء من سرطان الدم أو أشكال أخرى من السرطان

امراض المسافة بين مكان الانفجار ووجود الانسان . وكذلك افتراض التأثيرات المحلية عليه ما زالت في اطار التحمين العلمي أكثر منها في إطار التحقق التات . فالجاء قد أثبتوا - خصوصا بعد دراسة تأثير قبلي هير وشيما ونجاراكي - أن تأثيرات حبيثة تظهر بعد عشرات السنين وربما في الأحيال اللاحقة مثل سرطان الرئة وسرطان الدم وسرطان العظام وسرطان الغدة الدرقية وأشكال أخرى قاتلة ومحيقة من الأمراض

ومختلف التقديرات أيضا حول الحد الأدنى من الاشعاع الذي يمكن أن يكون امنا عند التعرض له . ففي العشرينيات كانت التقديرات المفترضة أن ٣٧ رم (وحدة قياس إشعاعية) هي الحد الأعلى الآمن والمسموح به لتعرض الانسان . وفي سنة ١٩٣٨ ارتفع - ربما لأغراض الدراسات النووية العسكرية - الى (٥٠ رم) ثم عادت الى الانخفاض في سنة ١٩٤٨ الى (٢٥ رم) ثم الى ١٥ رم في سنة ١٩٤٥ ثم الى ٥ رم فقط في ١٩٥٨ . وبعد أبحاث طويلة في الستينيات اعتقد العلماء أنه لا توجد حرة أمنة البتة من الاشعاع . أنه حرة مهم كانت صغيرة لا بد أن تحمل معها مخاطرها^١ غير تلك الجرعات - - - - - يتعرض لها الانسان في بئته الطبيعية

● هل هي بداية النهاية لأما الأرض ؟

أصف الى ذلك أن الاشعاع النووي ليس ثابتا بمعنى أن خطره لا يقتصر على مكان جغرافي محدد ، فقد ظهر ما سمي لاحقا « بالعنصر المنسي » وهي الغيوم والأبخرة التي قد تكون مشبعة بالاشعاع وتنتقل حسب سرعة الرياح واتجاهها من منطقة الى أخرى ، فالكرة الأرضية بأسرها في هذه الحالة تبدو كقرية صغيرة مبنية من القش إن تأججت النار في بيت واحد أنت على القرية بأكملها

□ نتيجة لهذا كله فقد سقطت الحدود السياسية والجغرافية الأمر الذي أطلق الهلع الاشعاعي في العالم كله بعد حادث شرنوبل وأصبح هناك حقيقتان إضافيتان لما يعرفه العالم عن التسرب الاشعاعي - الحقيقة الأولى أن احتمال وقوع حادث نووي وقت السلم ربما يكون نادرا - ولكن هذه الندرة لا تعني عدم وقوعها كاحتراق حرثي أو كلي لقلب معادل نووي ، والحقيقة الثانية أن العيوم المشبعة بالاشعاع يمكن لها أن تسافر مدفوعة بالهواء الى عشرات الألوف من الكيلومترات كما حدث مع المفاعل السوفييتي المعطوب . فعندما عرف أن منطقة الإلزامس في فرنسا قد تأثرت بالأمطار المحملة بالاشعاع رفض جمهور باريس شراء منتجات الألبان والخضراوات القادمة من تلك المنطقة وانخفضت أسعار الطماطم والسبانخ الى أكثر من ٣٠ /

خطَر
سَقَط
حُدُود

حادث شرنوبل أصاب بالهلع مناطق متعددة في أوروبا الشرقية والغربية بل بعض مناطق أمريكا الشمالية - وحتى اليوم لا يوجد تقرير معتمد عليه ومهائي بمحدد الحسائر المباشرة والمتوقعة مع مرور الزمن ١١ من تلك الحادثة والتقارير المحايدة تقول انه قتل خمسة عشر شخصا مباشرة بعد الحادث ، وهناك عشرون آخرون مصابون بحالات خطيرة من أعراض المرض الاشعاعي ، وبعض الخبراء الغربيين يعتقدون أن هناك مائة ألف مواطن سوفييتي قد تعرض لنسبة مرتفعة من الاشعاع والمعروف أيضا ان حادث شرنوبل قد أضاف الى صعب القاموس السياسي تعبيراً جديداً فيما يمكن تسميته (بلاخني الغبار الدري) وهم أولئك الناس الذين هجروا منازلهم وتقدرهم بعض المصادر مائة ألف مواطن وقد يتعدون عن منازلهم لفترة ليست بالقصيرة

□ قبل حادثة شرنوبل بأكثر من اثني عشر شهرا نشرت مجلة (ساينس دايجست) في فبراير ١٩٨٥ تقريراً مطولاً عن أخطار المفاعلات النووية ، وكان الدافع الرئيسي لذلك التقرير ما حدث قبل ذلك سنوات في المفاعل الكهرونووي الأمريكي في منطقة (ثري مايلر ايلند) القريبة من هارسبرج في بنسلفانيا في الولايات المتحدة ، ففي ٢٨ مارس ١٩٧٩ تعطل أحد المفاعلات في صبيحة ذلك اليوم ، وما إن عرف المواطنون الأمريكيون بذلك حتى وثبت الحادثة وتفاعلاتها على رأس نشرات الأخبار وصدر صفحات الحرائد والمجلات . لقد كان دعواً حقيقياً صاعمه أن المسؤولين العلميين في المفاعل لم يعرفوا على وجه الدقة سبب ما حدث من تسرب استتبع الحريق ، وانتظرت مصطرة مجموعات من فرق الانقاذ المدربة لعدة سنوات قبل أن تتمكن من الدخول الى قلب المفاعل النووي . وقدرت بعقات تنظيف الاشعاعات النووية التي تسربت من الحادث بأكثر من مليار دولار ١ وقدمت اللجنة التي كلفت بدراسة الاسباب وراء التسرب

الكَارِثَةُ
السَّابِقَةُ

١٠ تقريرها متصفا اقترحات في (٦ الاف خطوة) يجب على أصحاب المفاعل النووي أن يتخذوها لتحسين مستوى الأمان في مفاعلهم ، أما الاقترحات الاصلاحية فقد شددت على قضايا منها تدريب أفضل للعاملين ، ووضع خطط إخلاء للطوارئ

ودعت بعد ذلك صناعة المفاعلات النووية في أمريكا ثمنا باهظا لوضع الدروس المستفادة من مفاعل (ثرى مايلر أيلند) موضع التنفيذ ، فأنفقت ملايين الدولارات لتطوير المفاعلات القائمة والتي هي تحت الانشاء ، وشددت الشروط التي كانت موصوعة لساء المفاعلات النووية فأوجب التمهّل حتى امتد ما كان ستغرقه بناء المفاعل النووي من ٧ الى ٨ سنوات الى أن أصبح من ١٠ الى ١٥ سنة ، وصار الاشكال الرئيسي الذي يواجه صناعة الطاقة النووية في الولايات المتحدة هو التكلفة التي أصبح رقمها في نطاق الأعداد الملكية ، ولم يقدم منذ ١٩٧٩ أي طلب حديد لبناء مفاعل للطاقة الدرية في الولايات المتحدة ، واليوم (يقول التقرير السدي نشر في فبراير ١٩٨٥) إن دروس (ثرى مايلز ايلند) مارالت عالقة بالأدهان ، وصناعة المفاعلات النووية الأمريكية في حالة توقف ومدى خدمتها كبديل للطاقة يخضع لتساؤل كبير ، وهي الآن تقدم فقط ١٣٪ من استهلاك البلاد للكهرباء ، والذي يقعدها عن أداء دورها - بحانب الكلفة الضخمة - ما يفرصه البنيون من مستوى عال من الأمان يريد التكلفة

ويواجه العالم اليوم - في إطار المفاعلات النووية - معضلة أخرى هي التخلص منها بعد أن ينتهي عمرها العلمي ، فالمفاعلات النووية تأثر الهجر بمجرد انتهاء وظائفها ، والتلوث الاشعاعي يبقى لمئات السنين بل بعضه لآلاف السنين ، وتقدر بعض الاحصائيات أن إحالة مفاعل نووي إلى التقاعد يكلف في بعض الأوقات ٣ بلايين دولار ، وإذا عرفت أن متوسط عمر المفاعل النووي لا يتجاوز الثلاثين عاما يكون تشغيله محريا فيها من الناحية الاقتصادية فإن الأمر يصبح وكأنه كابوس مريع للأجيال القادمة

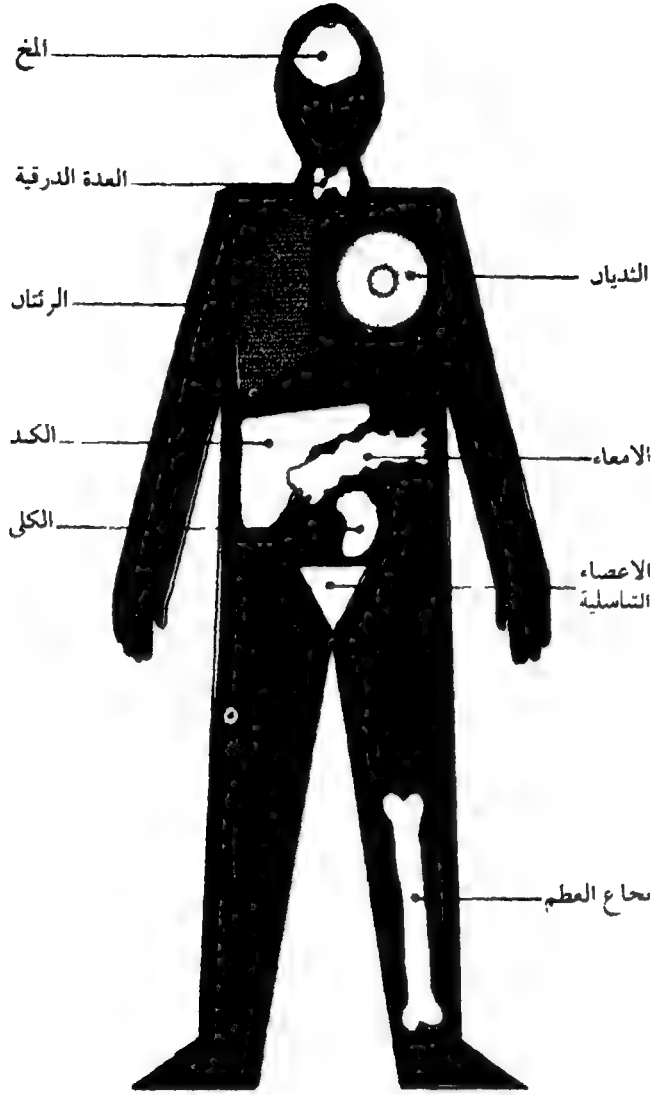
حيرة الانسان العملية في إحالة مثل هذه المفاعلات الى التقاعد والتخلص من إشعاعها مارالت حتى الآن محدودة ، وقد استغرقت وزارة الطاقة الأمريكية ثلاث سنوات كاملة بين (٧٤ - ١٩٧٦) لتفكيك مفاعل متوسط الحجم ، وكلفها ذلك حوالي ٦ ملايين دولار - بأسعار ذلك الوقت - لدفن النفايات المشعة في المقابر النووية

الخوف من هذه المحاطر قد أدى الى التوقف عن إكمال بناء مفاعلات أنفقت عليها حكومات وشركات أموالا طائلة

لذلك يبقى سؤال ملح هو هل من المنطقي أن نقوم نحن في الوطن العربي ببناء مثل هذه المفاعلات ، وهل توجد لدينا الخبرة ليس في البناء والتشغيل فقط بل في التسريع بعد ذلك لهذه المواد الخطرة والمشعة ؟

ما بين طهرانينا يوحد مفاعل نووي واحد هو مفاعل ديمونة في اسرائيل الذي يستخدم للأغراض العسكرية ، ولدى بعض الأقطار العربية مفاعلات نووية لأغراض

● هل هي بداية النهاية لأمتنا الأرض ؟



أعضاء الجسم الأكثر عرضا للإصابة بمفعل الاشعاعات النووية

البحث معظمها شيد بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي ، أما المفاعل النووي الاسرائيلي فهو الأكبر (٧٥ ميجاوات) وقد أنشيء بالتعاون مع فرنسا ولا شك أن الخطر الاشعاعي في هذا المفاعل قائم حينما يستغل عسكريا أو حينما يتعرض لأي حادث عرضي وعلينا أن نحسب له ألف حساب

□ منذ أن عرض من سنوات قلائل فيلم الرعب النووي المسمى (باليوم التالي) وقطاع واسع من الرأي العام العالمي قد نما لديه الوعي بالكارثة المحدقة بالانسانية وفيلم (اليوم التالي) هو فيلم يتصور وقوع حرب نووية على إحدى المدن الأمريكية - وقد أجاد مخرجه (نيكلاس بيير) تصوير مشاهد مدينة أمريكية متوسطة الحجم وهي تنصهر تحت هجوم نووي ، الأجسام تتساقط والجثث مسلوخة بين الركام ، والسحب مفخخة بالجرعات الخبيثة ، هذا الرعب تكرر من جديد عندما

اليوم
الأخير

تسرب الأحاد، الأولى عن كارثة شرنوبل، صحيح أن النتائج لم تكن كما توقعها الكتلون في اندابه إلا أن ذلك يدق ناقوس الخطر بقوة لأبناء الإنسانية جميعهم، فليس هناك أحد عا هذه الكربة الارضية بعيد عن كارثة من هذا النوع أو على الأقل بعيدا عن نتائجها غير المناسره

وفي واقع الأمر أن التقنية الغربية أو الشرقية في هذا المجال النووي المتقدم متقاربة. ويجب ألا نجدع بالقول بأن التقنية السوفيتية متأخرة أو غير دقيقة، فالتقارير المنشورة للبحراء تقول لنا بوضوح أن المفاعل في شرنوبل لا يختلف من حيث التصميم التقنى عن المفاعلات الأمريكية أو الأوروبية، وهذا يعنى أن ما حدث هناك يمكن أن يحدث في أوروبا المزدحمة بالسكان، وكذلك بالمفاعلات النووية في أي مكان من العالم الذي لا تكاد تخلو بقعة منه من مفاعل لأعراض السلم أو الحرب، كما أن هناك حقيقة ثابتة أخرى فالدين انتقدوا الاتحاد السوفيتي على تقصيره المبدئي في الاعلان عن الكارثة عليهم قراءة كتاب « نيكلاس هيلديارد » البريطاني المسمى (التسر) والذي نشر في سنة ١٩٨١. ففي فصل (الاشعاع) يتصل لنا الكاتب الحوادث الكثيرة التي تعرضت لها المفاعلات النووية في الغرب وتعرفها جيدا السلطات المختصة وتخفيها عن الرأي العام وهي تشكل خطرا مباشرا أو غير مباشر على الناس والحياة في بقاع كثيرة من العالم سواء في المصانع المتعاملة مع المواد الإشعاعية، أو مناطق التجارب الدرية، أو مناطق دور الثغاب إنه عالم غريب، حياة الاسان فيه تعد من أرحص الأشياء

ومعبد

مع كل هذه المحاذير والمحاف ما زال العالم يقدم في إنتاج الطاقة الكهربائية من مفاعلات نووية، وتقدر بعض التقارير أن العالم سوف يحصل على نصف الطاقة الكهربائية التي يستهلكها في سنة ٢٠٠٠ من محطات كهرودرية، وما زال يحاول من جهة أخرى احقاء النفايات الدرية في مدافن يتقن الانسان في اصطناعها، منها على سبيل المثال وضع النفايات الدرية ذات الفاعلية الاشعاعية طويلة المدى في حرساته صححة، وتعلنها بالرصااص والصلب ثم إسقاطها وعمرها في أعماق سحقة من المحط، وبذلك يتم عزل الشيطان الاشعاعي النووي الرهيب

العص يعتقد أن ذلك العزل يتم مؤقتا فقط، لأن وحوه الطبيعة المتكاملة وتقلبها ظهرا لظن ما يلبث أن بعيد بعض المواد ذات الفاعلية الاشعاعية الى البيئة أن خطر التسرب الاشعاعي - كما يثبت كل يوم - خطر على الانسان والحيوان، وعلى مستقبل البشرية جميعا فهل كتب علينا أن ننتظر « اليوم الاخير » ونحن نرتجف من الحوف أو أن نمقدور الانسانية أن تتصدى بشكل حضاري لهذه المخاطر ؟

بلك استئلة من الصعب الاحانة عليها الان !!

محمد المصطفى

عدد أغسطس ١٩٨٦

اقرأ
في العدد
المقادم من
العربي

الاناضول

متحف لكل العصور

استطاع : سليمان مظهر

مشاكل العمالة
والأجور
في البلاد النامية

د. رمزي زكي

الأزمة المالية
العالمية
ومشكلة الديون

د. يوسف سليمان الفاضل

اضواء على
اتفاقية التبادل
التجاري بين
أمريكا وإسرائيل

د. فضل النقيب

- ينبوع من الايمان في أرض المعركة
 - الطب النفسي عند العرب والمسلمين
 - هسوم وراء قناع ضاحك !
 - القاضي عاشق التتار !
 - وجهاً لوجه د. فاروق الباز وطارق حسني
 - تشالينجر المتحدي تتحداه الاقدار !
 - ذكريات مع خليل حاوي
 - الاشارة الادبية والترجمة
 - سقف التجديد !
 - مع الابواب العامة واللغوية والطبية والقصة والشعر والبيت العربي.
- د. عبدالغزيز طامل / د. احسان العمر / خالد القسطيني / د. محمد النسيبي قنديل / طاهر بكر القيسي / د. عبدالغزيز القالح / عبدالرزاق البصير / شوقي بفدري

واقرا أيضاً للكتاب :

د. محمد الربيعي - د. عبدالله القيسي - د. حسن فريد أبو غزاله - عبدالرحمن حرياتي،
عبدالقادر التماساني - زهور دكسن - جليل العطيه محمود مفاح

مرض عربي اسمه

الطاعة!

بقلم : الدكتور فؤاد زكريا

يقول علماء الاجتماع ان هناك قيميا تعمل على تثبيت النظام الاجتماعي واستقراره وأخرى تعمل على تغييره وتبديله
وكيف ينظر الكاتب الى قيمة مثل قيمة « الطاعة » في نظامنا الثقافي والاجتماعي العربي ؟

التي تدعو ، في نظر الثقافة العربية ، صالحة لكل زمان ومكان

فضيلة أم رذيلة ؟

والقصيدة التي أود أن أدافع عنها في هذا المقال تسير في الطريق المصاد لهذا التراث الاخلاقي والاجتماعي الراسخ ، المأصل ، القديم العهد ففي رأيي أنه اذا كانت هناك أسباب معوية لتحلها وتراجعها واستسلاما أمام التحديات ، فان الطاعة تأتي على رأس هذه الأسباب . انها ، بعبارة تحفظ ، رديتنا الأولى . وفيها تتلور سائر عيوبنا وبقائنا
وأستطيع أن أقول ان تنشئة الانسان العربي ترتكز ، في مراحلها المختلفة ، على تثبيت هذه القيمة

له سبائل المرء عن الصفة الاخلاقية التي يراد من الانسان العربي ان يحل بها في كافة مراحل عمره . وفي جميع المبادئ التي يعامل معها خلال حياته الخاصة والعامة ، وكانت هذه الصفة ، على الأرجح ، هي الطاعة . ان الطاعة ، في ثقافتنا العربية ، فصلته انفصالا ، وهي الصمان الأكبر لتناسك والاستقرار في المجتمع ، وهي الدعامة الأساسية لاستسباب الهدوء والسلام بين الافراد بعضهم بعض . وبين كافة المؤسسات التي يسمى فيها الانسان العربي خلال مراحل حياته المختلفة والطاعة هي لفصيلته الصمدية ، التي كان يعتبرها التراث العربي في هذه عصوره ، وما زالت في نظر كتابا وموجهسا ومعلمين معصيين وساما على صدر كل من سخط به . انها ، في كنفه واحدة ، الفصيطة





أما العلاقة بين الروحين فإن أساسها السدي
تفرصه التقاليد، وتحاصر به المرأة من كافة الجوانب ،
هو طاعة المرأة لروحها إن الروح هو الأمر ، وهو
الممسك بالدفة ، أما الروحنة فإن سيلا عارما من
الأديبات والتراث الشعبي والمصانح الموروثة يؤكد أن
فصلتها الكبرى تكمن في كونها روحنة « مطيعة »
فإذا خالفت أوامر « الروح القائد » أو حاولت
الافلات من قصته فهناك دائما بيت الطاعة ، أعني
سجن المرد

فصام

وحين يتقل الطفل العربي من حلية المجتمع
الصعري ، أعني الأسرة ، لبدأ في الاندماج في

الحلمية والاحتماعية وعرضها بطريقة راسحة حتى
تصبح ، في المهادنة ، حرة لا يتحرراً من تركيزه
المعوي فقد سوات العمر الأولى تعمل الأسرة
على أن تكون العلاقة بين الأبناء والأساء علاقة
« طاعة » ، وتقدم « طاعة الوالدين » على أيها قمة
الفصائل العائلية بل إن الأساء حين يكبرون ،
يسون بحاجهم إلى « دعاء الوالدين » الذي حلت
بركانه عليهم لأنهم كانوا « أساء » « مطيعين » ويعمل
تراث شعبي كامل على ترسيخ فكره الطاعة بين الأساء
والأبناء وكأنها هي النموذج الأعلى للسلوك الأسري
الغنائي ، حين تكرر هذا النموذج عبر عتبات
الأحياء ، تكون النتيجة الطبيعية هي جهود المجتمع
مأكمله ، إعدام التحديد فيه ، وتقاعره بشعار رجعي
منحصر هو « وستأ نأشئ - نأشئ ما على ما
كان عوده أبوه »

على مبدأ الطاعة ، فعلاقته بالمسئول هي علاقة
« رئيس مراءى » - وهو في ذاته تعبير يحمل دلالات
للعقبة فكلمه « الرئيس » مصفة من « الرأس » ،
أي أن المسئول في أي موقع للعمل هو رأس العمل
فيه ، وهو أعلاهم مقاماً ، كما أنه عبقليته المنجزة
وأهم الصفات التي تعبر عن قدره كجميع الصفات
الغريزة ، والتي تؤهله للاعتماد في مصفاه ، هي أن
يكون « موصفاً مطلقاً » ، يستجيب بمرونة ، (أي
حتى ، اسمه الصنف ، اسم الكهنة ، من الحسنة) ولا
يفهمه سواه ، في العمل ، حسن تدبير معظم
القضايا السائدة ، التي يبرز فيها المبدأ في فهم
عملهم ، ويسمى ، هو أن يكون « قادراً » ، من دأ ،
« من مصفاه »

وفي السياسة واحكم

والحق أنهم المياديين التي سحرت فيها الانسان
العرب بعد ان بلغ مرحلة الصبح ، هم مدان
السياسة . احكم ، يجب يصحح مد' انطاعه ، في
« طب' العربي » ، هم السائد والمسيطر بلا منازع
والأخصه الدساتير ، المسالطة لا يريد من المواطن
الا ان يكون « مضعاً » ، لا امر احاكم ، « اذاه » ضعه
في يده . وقد تتحد هذه الدعوة الى الطاعه شكلاً
مافياً . فبوتى اجهزة الاعلام المأخوذة او المنافقة
بصدور احكام باسم مضع ، الحكمة ومبيع الفراء
« سديد » ، ومن ثم فان كل ما على المواطن هو ان
يتكلموا امورهم اليه ويعتمدوا عليه ، فهو الذي يفكر
بائسائه عنهم . هو الذي يعرف مصلحتهم حيراً
يعرفون ، هو الذي يعفيهم من مشقة اتخاذ أي
قرار . وفي مقابل ذلك فان أي نقد أو اعتراض
سواءً به وصف بأنه « عصيان » ، هو اسم لا يعترف
وحسره الكائن هي « سوء عصا الطاعة » (لاحظ
الاساط ، في التعبير اللعوي السرائي ، في
« طاعة » ، « العصا ») ، وجرعه الخرائم - في
ذلك عند ذاتي احد الحكام العرب - هي « ردال
المتفقد » ، أي محاكمتهم وسؤالهم في الامور التي
سعى لـ في كرامتها للحاكم

[illegible]

١٠. سماء سب عربی و مرحله احیاء
 ١١. حله طاقب عجمه = فی انفسه .

لا تخضع لمحاسنة أسائه ، والذي تطاع أوامره ، مهما
كانت فسوتها ، برصا ، واحسار ، والذي سعى أن
تقابل صرامته بالحب ، لأنها تستهدف دائما صالح
« العائلة » والأهم من ذلك أن « الأب » أو
« الكبير » هو الذي جمع الحسنة ، المعرفة والرأي
السديد ، وكل من عذاه أقل منه قدرة ، ومن تم
يسعى أن يترك القرار له وحده ، وعلى الآخرين أن
يسعدوا بنفائهم في الظل لو بدا أن في قراراته
ظلماء عدوانا ، فإن ذلك سرّجح إلى جعلهم
مضالحهم الحقيقه ، التي يعرفها « الرجل الكبير »
حرّا من أي فرد من أفراد « الأسرة »

انتزاع جذور النقد

أما في الأنظمة التي تستولي على الحكم بانقلابات
عسكرية ، وما آخرها في وطننا العربى ، فإن مبدأ
الامر والطاعة يصحح هو المسطر بلا منازع ذلك لأن
تكوين شخصيه الضابط أو الخندق المحارب ، في
الحيش يعتمد أساسا على تعويده أن يصحح أساسا
مطعنا ، « اسراع كل جذور النقد والتساؤل من
شخصيته فالخيش مؤسسه تقوم كلها على ترتيب
هرمى بسود الرب المختلفه فيه نظام صارم من الأمر
والطاعة ، ومن المؤكد أن هذا النظام قد أثبت فعاليته
في المهمة الاساسيه التي تصطلع بها الخيوس وهي
القتال في سبيل الوطن ، دفاعا أو هجوما ، بدليل أن
معظم جنود العالم كانت ولا يزال تأخذ به ولكن
المسئله الخفيفه بدا حين ينقل هذا النظام القصارم
من ميدانه الأصل ، ويصحح أساسا لحكم مجتمع
كامل ، بحيث تعدو علاقته الحاكم بالمحكوم مماثلة
لعلاقة الضابط الامر بالخندق المطيع فشمل هذه
العلاقه يؤدي حتما إلى تخريب عقل المواطن وصياغ
فدته على المشاركة في حل مشكلات مجتمعه ، وتولد
لدى الحاكم احساسا بتصحها بداته ، حتى ليتوهم أن
الموطن كله قد تحسدي شخصه ، وما أكثر ما تمكن أن
يفال عن النتائج المأساويه المترتبة على تطبيق الأنظمة
العسكريه « قسارمه على مسوى المجتمع بأكمله ،
وتحويله من سياسات الدوله إلى نماذج مكسرة للتكتلات

ولكن دعوة الحكام إلى الطاعة قد تتحد طائعا غير
ناسر ، حين يصحح الشعار الذى يسود المجتمع هو
« الاتحاد والنظام » ، أو حين يطلب إلى الشعب
لاسمع ، عن ديمقراطيه النقد والمعارضة ، والاكتفاء
بتدقيق طاعة الموافقه » ، أو حين نحس كل صحته
حجاج حجه أنه « لاصوت يعلو فوق صوت
لعدوه » على أن أسهر هذه المحاولات المستمرة
بأسد مبدأ الامر والطاعة في علاقته الحاكم والمحكوم
مى تحويل هذه العلاقه إلى رايه عائليه ، بحيث
يصحح الحكم كنه « العائلة » ، وينظر إلى المجتمع
كنه « على أنه » عايد واحد » ، أنه ما سمي - في
« مصطلح العيله الاحصائيه - باسم « النظام الأبوي
« النظمه » (وكنهه بضميرك Patnarch
الاحد له مسبقه من اللفظ اللاتى Pater
وبمعنى الأب)

ذلك لأن اسمه المفسرة لعلاقه رب الأسرة بأفرادها
هو « رب » عليهم حين الطاعة ، وهذا فان الحاكم ،
حين يصحح « رب العائلة » أو « رب الأسرة »
الاحد ، يطلب لنفسه حقوق الأب ، الذى



الحرية ونكس حسا ، تحقنا لأهداف هذا الحدث ، أن سم إلى ان مدنا الطاعة هو القيمة الأساسية والفصلة الحسرى لرحل اختس . وهو الذى بعده مسطرا حى نذار المحتمع بأكملة على النسق المظلى فى المؤسسة العسكرية

ان الطاعة وبنا لانتلب منه احد ، وادا أطلقت لها العنان اصابت عاده اها الحمة ذلك لأن كنى من نمنس الطاعة حى من هم نونه ، حد نفسه مضطرا إلى طاعة من علمه ولأب الذى يمارس سلطات دسنة به على اسائه ، ووجه ، حد نفسه حاصعا

مطع فى عمنه ، ومفهرا مكنه - احربه على ند ، فى جمع الاحوال بطل لسلسل مسطرا . حد نمت من ذر الطاعة ، ولا أحد سارل عن ، سمه سمع به نسا ناس معه وحس أنه امره على مده حى نكم نطلى بطل حيس حبرونه ، سمه مقصد ، ولا نسا أو تحرك لا حت اعين ر سمه ، ولا ملك فى لحظة واحدة ان يعصى أمر لمن ، فى سنون امه وسلامه

على أنك حى تطيع ، لا تكون دانك ، بل تحو فرديك وتسلم لعيرك . وأكاد أقول أن أعظم ابحاراب الانسان لم تتحق الا على أيدى أولئك الذين رفضوا أن يكونوا « مطيعين » فالمصلحون الذين سبروا بحرى التاريخ لم يطعوا ما تملبه عليهم أو صا حمعاعهم ، وأصحاب الكتشوف العلمة الكسرى لم يطيعوا الاراء السائده عن العلم فى عصورهم ، والقابون العظام لم يطيعوا القواعد التقليدية التى كان سبر عليها أسلافهم وهكذا فان كل سى ، عظم احربه الشريه كان مقبرا بقدر من التمرد ، ومن الخروج على مدأ الطاعة . وأكاد أقول ان الانسان لم يكسب مكانته فى الكون الا لأنه رفض ان « يطيع » الطبعة ويستسلم - كما تفعل سائير الكائنات الحيه - لنواها الطاعية وهكذا فان الانسان الذى يعرف معنى وجوده هو ذلك الذى يهت فى اللحظات الحاسمه من حياته . أنا ممرد اذن فانا موجود

التمرد قيمة أيضا

« هجدا » فى كل شعار من شعارات الحياة نحد لاسان العرى مدنا الطاعة مقروضا عليه ، ندفعه لى

سلامة الجيش

● كانت سلامة الحيوش العربية الاسلامية - والابتعاد بها عن أية مغامرة حاسرة شرطا رئيسيا وأساسيا من تقاليد القتال ، وأمرأ ردهه الخلفاء دائها لقادة حيوشهم

وقد أوضح أحد الخلفاء المسلمين ، وهو عبد الملك ابن مروان هذا التقليد المهم من تقاليد القتال حى فال لأحد قواده « انت تاحر الله لعباده ، فكن كالمصارب الكيس الذى ان وحد ربعا تحر . والا تحفظ برأس المال ، ولا تطلب العميمة حتى تحوز السلامة ، وكز من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك »



د عبد الرحمن ميف



ادونيس



جالك بيرك



سميح القاسم

■ ان الروائي يكتب باستمرار روايته الواحدة اذا حاول الروائي أن يكرر نفسه من خلال الموضوع ذاته ومن خلال نفس الساء ، فانه يحاول بذلك الابتكار

د عبد الرحمن ميف

■ ان مهمة الشاعر ليست قلب مفهومات اللغة الشعرية أو سئل 'المفهوم فقط' . ان عمله في المقام الأول ان يوسع مفهومه جديدا

الشاعر أدونيس

(على احمد سعد)

■ نحن على ، نحن كامل ، نرفض مبدأ التقيد الكامل بالثواب والمواعيد الشعرية . نرفض مبدأ هذه الكامل والباسس من جديد ، نحن نسعى في خط ثالث من هدير المدهين

الشاعر سميح القاسم

■ على العرب ان يفهموا شجاعه عترة لا أن يجاربوا الطائفة بسيمه جاك بيرك

مستشرق فرنسي

■ ان نحاحه اني احيان دي نواح تلك القطاعات التي تعرضها علينا الاسماء

جورجي لويس بورغيس

كاتب ارجينيني

■ حائزة نوبل حدث يتخطى الحدود الأدبية ، وله أبعاد أخرى لا يتقها العرب ، ولذلك فهم لم يحصلوا بعد على الجائزة .

بيدرو مارتينير مونتافيس

مستعرب أسباني

* نستطيع أن نقضم نقاحة بأسنان من ذهب ، ولكنك لا تقضمها بالطريقة التي تقضمها بها بأسنانك ، ولن تجد فيها المذاق ولا العصير اللذين تجدهما فيها اذا قضمتهما بأسنانك .

رسول حمزاتوف

كاتب داعتاي سافيتي

الغافل والعموض

في الاستراتيجية الإسرائيلية

بقلم : امين هويدي

بالرغم من معاملتنا مع " اسرائيل " طوال هذه الاعوام ، وبالرغم من اننا قاسينا من هذا التعامل كثيرا ، الا اننا مارلنا في حاجة الى جهود مكثفة لمعرفة الطريقة التي تمارس بها سياستها

في هذا المقال عن الاستراتيجية الاسرائيلية في ظل الغافل والعموض يلتقي الكاتب صوفا على واحد من أهم حواش السياسة الاسرائيلية

يخديون تسطح الارمه ، في اها فطعه ارض يسارعها صاحبها ، ونحن الامور ليست بهذه الساطه ، ثم بعد ان انطأ العالم في ظل فوائيه الحاليه لا تبيل الى احسن " المسائل " ، ونحن اميل الى التقليل من دورها ، الأمر الذي يسمح تمدا التقسيم - تقسيم الارض ، الدول - ان تستد ، وفي ظل هذا التقسيم - تقسيم الأرض الى انا بعد من " اسرائيل " نصيب من الأرض ، في الوقت الذي نرى فيه نصيب الآخر " وهو يصعب الاعلام ونحضر الحفر بزيادة الأمور عقيدا

عن الفجاء العدمه التي تستقر عند وحسن
معالج هذا المصاح ، است في
لا حار فيه لأمت ، بل نحن فقط مجرد
رأى ، لأن حين لا مة لا معنى الا بريح الفاضل التي
مستعصم ، لا نست اني حكتها ،
وحيث اننا نحن ، في من الحجة الاقضية امد
مهمه دعوى لا مة في من نحن اصحاب
نحن ، في من نحن الحقت حق من
نصير ، صحيح - بعض المحدث من اليهود

الاستخدام والممارسة

في خيار سندسه الذي يخط تمكس ان يصعب السدا على
 - انفس من سجدته القدره ومجارسه السدله وسيسه
 - انفس من متساو عمنه تحمل المراج - انفس من
 سندس المومعه - انفس المومعه وانفس من اداره
 لاسه و - انفس

عبد الله بن عبد الوهاب، صاحب كتاب "الدرر النيرة" في بيان حقائق الدين الإسلامي، وهو من كبار علماء نجد في القرن الثامن عشر الهجري. كان له دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية في نجد، وشارك في تأسيس الدولة السعودية الثانية. كان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وشارك في تحرير كتاب "الدرر النيرة" الذي كان له أثر كبير في الفكر الإسلامي في نجد.

نحاول البعض ان يوحّد تافصلاً بين « نظريه
 كسيحجر في الترابط » ، وبين نظريه برغيكسي في
 التنازل ، « على اساس ان الأول يتبع أسلوب الخطوة
 خطوة . دون تحديد الاطار العام للعملية السياسية
 الكلية . سمى الثاني ان من الضروري تحديد اطار
 عام أولاً ، وتصور هدف المراد . ثم تحريك العملية
 السياسية ضمن هذا الاطار . « نحو اهداف خطوات
 خطوة . لا ان من يدقق في تصور الكيفية الى مزار
 « الازمة » ، حد « بدائي بالترابط » ، « ان
 حتى تستدعي العائلي او الافريقي » ، « بدل
 « نحو الـ » ، « والتقابل في نقطة ما تحقق اغلب اهداف
 الاصراف المتصرفة في جانب المعادل في ميران
 لدى » ، « حق اغلب اهداف الطرفين « الاقوى في
 حاله » ، « لا يمكن يحل من ان
 « الترابط » في جانب تصور لاطار انعام للعملية
 السياسية « بل لا يمكن ان يحل هناك « ترابط » ، لا
 في ظل ذلك من بعد ، « سيرايجي حدود مبدئية »
 « في ظل نظ الاهداف بالمانح ، « في ظل المدة على
 حركت « تحت « الأساسي » ، « بصفة مسبقة » ،
 « والتقابل » لا يعارض ابداع « الترابط » ، بل هو
 محمل به عاروق واحد ، هو ان الأول سم بالتحرك
 الأساسي . « ما الثاني سم بالتحرك الاقوى او
 خاسي

والخلاصة .

* ان هناك برضا داملنا من القدرة والقوة . ناعصار
القدرة هي محصلة مجموع قوى الدالة في المحالات
المختلفة.

* ان هناك ترابطا بين الدبلوماسية والعدو ، والقاتل لا يمكن ان يسمر الى ما لا نهاية ، والكلام لا يمكن ان يسمر الى الابد ، والكلام والقتال هُجُمان في لُحمة الصراع ، اذا اقتصر ادارته على احداها كانت اداة هُجُوم

* ان اداة الرباط لا تعرف للون الايض ولا اللون الاسود ، ان تسم بالمره دون لتعريف ، فلا يجوز التساهل في حل وصدا فريه ، الا اذاته حل القصه الرئيسه = معلمي

* « انه لا يوجد تعارض بين « الرابطة » و « المتقابل »

ولم يوافقها الدبلوماسي على طول الخط وقال لها « بل هناك فارق كبير بينهما ، فحينما يقول الدبلوماسي نعم ، فانه يعني ربما ، وحينما يقول ربما فانه يعني لا ، واداً قال لا فهو غير دبلوماسي . اما المرأة فحينما تقول لا فهي تعني ربما ، فاداً قالت ربما تعني نعم ، واداً - قالت نعم فهي ليست امرأة »

ويحكى ان وستون تشرشل حصر مواراه حنة صديق له قد مات، ولعت نظره انه نقش على الصخر « كان دبلوماسيا ماهرا وعلى اخلاق عالية » وعلى تشرشل « على ذلك » هذه اول مرة ارى فيها رحلين يدفان في قبر واحد »

وتتبعنا على ذلك فان انا ايضاً نقول (لا نتوقع احد ان تعامل في المجال الدولي بصراحة ، ولا يطلب ذلك ابداً من رجل الدولة ، فمكيا فلي لا يؤيده الا الفيلسوف في العلن ، ولكن ما اكثر من يعلونه في السر ، وكل الحكومات تتحدد قراراتها بناء على مصلحتها ، ولكنها تدافع عن هذه القرارات باسم الاخلاق والمبادئ ، ان الصراحة والوضوح انما تعني الوصول الى الطريق المسدود ،

وبالتالي تؤدي الى الحرب ، وتختتم الانجاء الى المصالحة ، وحل المشاكل القابلة للاتفاق ، وتأجيل المسائل المستعصية الى ظروف افضل ، وهذا يعرر الاتفاقات الحزينة والمؤقتة التي حلت محل اتفاقيات السلام العتيقة باحتماها التسمية ، داخل الملفات الابيئة المصنوعة من الخلد الفاحر ، وبالمثل هناك صعوبات يفترض العموص ، سواء على المستوى الخارجي او الداخلي ، ولكن لاسد ان يصع في حساباتنا ضرورة اللجوء الى توقيع بصوص يعترها الموقعون عليها انها تحقق اغراضهم في ظل تعارض سياساتهم ، وكل ما يستطيعه المرء هو وضع بعض المبادئ العامة ، مع تأجيل الخلاف على معاشها لمفاوضات تتم في ظروف افضل ، وليس الفيصل هنا هو ان هذا هو احسن الحلول ، بقدر ما انه احراء يحول دون استئناف الحرب مرة اخرى »

واداً احدنا القرار ٢٤٢ الذي اشترك في وضعه أنا ايضاً ، يتخذ يتفق مع هذه المفاهيم فهناك كثير

في ادارة الارمة الاقليمية او العالمية فالعملية السياسية كلها تبدأ في اطار الرباط ، حتى يصل الى نقطة التقابل ، باستخدام كل الوسائل المتاحة وعليها ان تتدك ذاتها اساً في عالم لا تحل فيه الارمات ولكنه عالم يؤمن « بادارة الارمات » لتصل الى نتيجة هي وسط بين الانتصارات الكاملة ، والفرائم الكاملة قطعة انصار وقطعه هزيمة ، وحجم ايها سوف على القوة والقدرة والمهارة في استخدامها

المرأة والدبلوماسية .

هذا عن « الرباط » و « الضابط » فماداً عن « العموص » في مقال « لأنا امان » وزير خارجيه اسرائيل الاسبق في « اخيرون لم بوست » ، بتاريخ ١٩٨٥/١١/١ قال بالنص الخري « جمع الكتيريون بعد العموص البناء الى هري كسخر ، بينما كنت في الحقيقة صاحب هذا العن حسباً كنت ادافع عن واد مجلس الامم رقم ٢٤٢ امام الخمست » والمقال ذلك به صبح في حلا ، ان العموص كان بناء بالنسبة لسلاده من الاخريين ، وفي بعدسرى ان الاصح بالنسبة « لاسرائيل » هو تعبير « العموص المتعمد »

وهي النظرية الاسرائيلية في العموص في المحافل الدولية على اساس ان الدبلوماسية تتمتع لدى الرأي العام بالنصفه السامريه ، فمن الخطأ اعتبار ان الاحلاف الدولية تماثل الاحلاف الاساسيه ، وكثيراً ما نجد السرفاء ودور الاحلاف المثالية انفسهم وهم خدمون بلادهم ، بانهم يقومون بذلك بطريقة « مصادق » يعارضون بها مع اخلاقهم المثالية ، حصصاً فيهم يعنق بالدعوى والمحافظة على الكلمة والوفاء ، وربما تعرض المرء وهو يمارس السياسة تدحس او في علاقته الاجتماعية الى البعد ، وربما محاسبه ، او انه تدب او استمر التراجع عما وعد به . فليس الامر انفس كذلك في المحافل الدولية

وتأخذ لذلك - من باب الفكاهه - فان دبلوماسيا سأل حدى خمس مرات عن الفرق بين الدبلوماسية مرة . فاحسه وهي يصحك « لا اعتقد ان هناك فرق بينهم » فكلامهم ناعم وتادب في نفس الوقت »

● التقابل والغموض في الاستراتيجية الاسرائيلية

في العموص «، وهذا يؤيد اتفاق حولدرج مع أنا ايان على ان يكون القرار عامصا ، ثم ارجع الى الصفحة ١٥٢ ، فأحد ان مندوب فرنسا يقول « اذا رجعا الى النص الفرنسي للقرار - الذي هو اصيل نفس قدر النص الانجليزي - فانا سوف نجد انه لا يوحد اي مكان للعموص ، حيث انه يتكلم عن « الأراضي المحتلة » وهو التعبير الذي لا حدال في تطابقه مع تعبير « اراض محتلة » في النص الانجليزي ، ونحن ايضا نمتحن لسماع ممثل المملكة المتحدة ، لورد كارادون ، وهو يبرز العلاقة بين تلك الفقرة من مشروعه ، وبين عدم حوار حيارة الاراضي بواسطة القوة . هما نجد عموصا آخر يتجسد في الاختلاف بين النص الفرنسي والنص الانجليزي للقرار ٢٤٢ وفي ص ١٥٧ يورد محمود رياض تعليق حمال عند الباصر على مناقشة الموقف السياسي في مجلس الوزراء في ١٨/١١/١٩٦٨ « اسأ سوف نتعاون مع ياربع رعم ايماننا بفشل مهمته ، وسنستمع الى الولايات المتحدة برعم انها تريد الان ان تجعلنا ندخل عرفة مطلمة ، اسمها التفاوض بشأن القرار ٢٤٢ ، اسأ سوف نتعاون مع الشيطان نفسه ولولمجرد اثبات حسن النية ، ولكنا نعرف من البداية اننا نحن الذين سحرر اراضيها بقوة السلاح ، وهي اللغة الوحيدة التي سوف تفهمها « اسرائيل » ، فلنساعد امريكا « اسرائيل » في عرواتها ، ولنحاول كلناهما ان تصفيا القضية الفلسطينية ، ولكنهما تعرفان جيدا ، اسأ لم يهرم في الحرب ، طالما اسأ تتفاوض مع « اسرائيل » ولم توقع صلحا معها، ولم يقبل تنصيف القضية الفلسطينية »

هذا هو ما قاله عند الباصر في اجتماع مجلس الوزراء يوم ١٨/١١/١٩٦٨ الذي حضرته بصفي ووزيرا للحرس « رئيسا للمحارب العامه

انه ليس عموصا ساء ادن ، ولكنه عموص متعمد « وان استراتيجيه « التراط » احراء معمول به على المسؤولين العالمي والاقليمي « شرط ان يتم تحت مظلة « التراط الكبير » ، بين ممارسه الدبلوماسية واستخدام القوة او التهديد المستمر باستخدامها □ ٢

من البصوص العامصة الاسحاب من اراض دون عديد مدى هذا الاسحاب ، تحقيق سلام عادل دائم ، حدود امية يعترف بها دون تحديد مفهوم لسلام او الحدود كل هذا ترك تحديد للمفاوضات عن قصد وسق اصرار ، ويعلق أنا ايان على القرار قائلا « ان مفهوم العرب الخاطيء في ان القرار سؤدي الى حل سداته ، ادنى الى طريق سدود ، حتى كسر السادات الحمود القائم بريارته القدس ، لقد كان القرار ينادي بضرورة التفاوض ، وهذا ما جعلني اسميه بالعموص الساء الذي لولا صدوره لتفجر الموقف مرة اخرى بعد عام ١٩٦٧ » وطعنا ، فان أنا ايان يعني انه « عموص ساء » بالنسبة « لاسرائيل » ١١

الغموض البناء

وقد تعودت ان استعرض حاسي التل ، - الخاب البعد « اسرائيل » - ، والخاب القريب ، وهو حاسا ، نه اقف على قصة التل لأرى الحقيقة ساطعة دون عموص « ساء » او « غير ساء » ولكي اقف على مساعد احب القرب اراء عموص الخاب البعد ، رجعت الى مذاب محمود رياض « البحث عن السلام وانصراف في انسرق الاوسط » الذي كان ورية الخارجية مصر وقت صاغة القرار ٢٤٢ ، اد يقول في ص ١٤١ « راري حولدرج - المندوب الامريجي في الامم المتحدة - يوم ١٢/١١/١٩٦٧ ، مستفسا عن موقفي عند الايصاحات التي قدمت لملك حسين في واسطن ، حول المشروع الأمريكي ، كان الملك قد قابل الرئيس الأمريكي حمسون ، وبلغني منه تأكيدات باسحاب « اسرائيل » من جميع الاراضي العربية اذا قلنا امته مع الامريجي ، فقلت له انك كب تصر على وضوح دن خطوة ، والا ترك اي كلمة دون تفسير واضح انني وافقت في ذلك الحين ، وانني ادنى ان المت مع الامريجي لا يتحدث عن الاسحاب بوضوح ، وقد وجدت بأعرب حجه سمعها منه ، هذا تردد مهمة استخدام لغة واضحة ، الا ان الامم قد سقطت في بعض الاحوال شيئا من العموص لتحصى بعض الغموض ، المهم ان يكون هناك بوار

نقوش يسانية

من جدارية الشهيد
محيي الدين العنسي

شعر :

الدكتور عبد العزيز المقالح



النقش الأول :

يكسبي دمي .

يوقسى في النقش شاهدا للعصر
شاهدا للنهر حف في بدء الربيع مازه
للسمس - ترفص الطلام - انطفأت قبل محىء الفجر
للملايين احماح الحارحين كعظام من سواد القبر
للأرض التي أرادنى كنانا ، وردة ، سنا
ولنل الذي صعى .
أرادن عران ، دسعة ، قشا ، صدى
وتسحا على ساطر الفراع

النقش الثانى

كنت أحا لنموت
كان الموت لى أحا
كنا نسير توأما من بلد لبلد .
من قارة لأخرى
حملته معي للنسج ظلاً مؤنسا
فارتعدت حجارة السجن
واحفل السجان مدعور الخطا
وحلس التاريخ عند قدمي
يحكى من الذى - عدا - سوف يحث عنق بعضنا
أنا ثم الجلاد ؟
من الذى - عدا - يدفعه الصمت ،
ويرتدى ثياب العسق الطريد
اسمى أم الجلاد ؟ !



لنقش الثالث

بكتبي دمي ،
رسم صور و اسمي
وصورة الأرض التي احببت
والهادي التي اعلمت
والخرف الذي عشت
والكواكب التي افسس في عيون الماء
في ده الاسحار
في مساحات الرمان
في شراش المكاد
في حذار السجى
في طهيرة المبدان

النقش الرابع

بعد نواف مرة يسقط عبي حسدى
وبصعد الروح الكبير من أوحاعه
ويكسى حرجى لون الورد
تكتب الدماء اللحظة - العصر
يسحل الزمان
يقرا العالم في التراب ساعة الوداع
تحفظ الافاق ما بكنه دمي
وما يقبله حرجى

كم تعرت في سبيل بلادى
وأنا اليوم في سبيل بلادى
وتعرضت للمنون مسرارا
أبدل النفس راضيا محتارا

هذه الصفة السري هي مفتحه الى روح بحيرة
البحر والشفاه التي - سقط - حاد الخافضه المتكبرين
الارباب والملاحين والمفتحين - حدهم

[illegible][illegible]

احقر محمد زکریا دہلوی ۱۹۲۹ء کاٹھی

22

الخادية والعشرين من عمدها ، وكانت بذلك أصغر من حصل على الأحرارحاسون في فرنسا ، وحاء تتيها بعد ساربر مناسره الذي كان على رأس القائمة ، « مدظل ذلك مدعاة لمعجها ورهوها طوال حياتها . « تتعل الاتان بالمدرس في المدارس الثانوية ، وحرص سي ذهب هو إلى مدينة اضرب ، حاء بعينها في مدينتها ، « هنا عرض عليها الزواج عس ان ساعد ذلك على عيهم معا في مكان واحد « لكنها رفضت الفكرة ، لأنها كانت تعرف تماما انه لا ياتي في واحد غسه الزواج منها او من غيرها ، ثم انها لم تجد يوما تفكره الانحاب ، وبذلك لم تكن سة تيسر ، لان ربط معا تلك الرابطة الرسمية المتبادلة . فقد كان يعتقد ان الزواج نظام بوجده في « تقوم هي في كسب فود العصر » لئلا « تصعد بعد في عمده في نفسها ، فقد كنا عارضين برفده مجتمع ضامة وحده الساندي حيث تضاء من ضده « عاده تسجل الأسس صامو « بعد حلما علاقه « ره النظام مع العام ، « كانت حريه هي حده « حور » ، وقد طلب منعل باليد من التي عسره سله حتى سله أعداد من مده حل حقه معا ، ثم كان المدرس بعد ان كان هيريه من قبل ، « لم نلت ان حقه هي حده نفسها « « حل ما كحل لها حياة مستقله ، « ذلك بعد ان ظهرت في روايتها « المدعو » في

1942-43

محكومون بالحرية

هذه كتب حقائق معروفة عن حياة دويوفوار ،
- هي حقائق ووقائع بسطه ومألوقة في الحياه
النابسيه ، ولكن الأوصاح في فرنسا وحاصه أنا ،
الخرب العلميه النابيه ، واحتلال باريس ، ووطاه
الحكم الساري ، وما يخص عن ذلك من
مستلآت ، كتاب كلها عوامل تدفع الى التفكير في
مصير الاسناد والمجتمع والعلاقات بين الناس ، وت
سافلات تيره حول الخربه والاحيار ، وحول
الانصراف والاراده ، وحول المنوب والحياه والسطا
الأخلاقي وغير ذلك ، كما انها كتبت عن الهوة التي
تفصل بين الفكر البطري والممارسه السياسيه

الفيلسوف الديساركي كيركخور بوحه خاص ، وان كانت تدو فيها بعض التعالم من فلسفه فيسته ، وقد انعكس نأبرها بالوجوده في سلسله من المقالات التي تعلب عليها الطابع الأخلاقي ، والتي سرت في محله « العصور احدثيه » تم طهرت بعد ذلك في كتابين هما « نحو أخلاقه العموص » (١٩٤٧) تم « الوجودية وحكمة السعوب » (١٩٤٨) ، ويقدم هذان الكتابان عرضا للمواقف والانماهات التحصيه التي تكمن وراء بعض اعمال ساربر نفسه ، كما أنها يكسبان عن صعب وقصور الفهم الاخلاقيه القنلنديه ، وعن البطره التشاؤمه ، الى الحسن السرى الى تصميمها الاحكام العامه السانعه عن السلوك الاساسى ، والواقع ان سيمون دوبوفوار بعيد في هذين الحتابين السطر الى القصور الوجودى القنلندى للحياه ، ويرى انه بدلا من الكلام عن (حبه) احده فان الاحدى ساء ان نتكلم عن (عموص) اساده اها بها ، فمعنى الخباد سحد وقى ما يخلقه الفرد نفسه لنفسه ، ساء ان انفسه الاخلاقيه سحد وجوده بقدر ما يسخر الانسان منها لنفسه ، فليس للانسان طبيعه يمكن ان سحد من هو وماذا حب عليه ان يفعل ، وعلى ذلك ثابت دوبوفوار ، وسأها في ذلك ساء قل الوجودى ، يعطى اهميه بالغه خاله فى الفرد الاساسى في حبه عن المعنى وعن تكامنه الذاتى ، في عالم لا يقدم ان نفس مقبول لاساء ، في دأها ، انه يفسر اسباب وجود الاشياء عما في ذلك الوجود الاساسى ، فكل سخص سعدد ادن دأه ندسه ، بل ان هذا السحد سب سطره لمحضه ، وهذا معناه ان صعبه الانسان سحد سعا لسصوره هو لنفسه ، وادارأه لدأه ، بعد ان سوجد هذا الانسان نأفعل ، وعلى ذلك فالانسان حر بالقصوره ، وهو الذى يصعب نفسه أو يخلقها هذه الحره ، فالانسان « محتوم عليه » بأخره لأن هذا هو ما هو علنه وليس في امكانه ان سبار من أن يكون حرا أو غير حر ، لانه مخلوق من اخره ، وقصور احر أو صبح سسط فان الانسان هو ما يفعله ، أى أنه حربه حالفه ، ولا سوجد حربه غير تلك التي يملكها الانسان الفرد ، وحي حين سول عن حريره للمجموع أو الدوله أو لأى مؤسسه أو مسطمة فانه مارس في ذلك حربه في قول حاله الدل والعبوده والاصطهاد



مسجد - روضه دار و نماز

[illegible]

الحالة النسائية

(١٩٤٦) ، والتي تدور حول اتحاد القرار بالتصريح ببعض الأفراد من أجل لقاء الجماعة في مدينة تحت الحصار . هي معالحة للمشكلة الأخلاقية عن القيمة السببية للأفراد ، وكيف أن هذه القيمة تُحدد و صوء علاقاتهم بعضهم بعض من ناحية ، وفي صوء (الفائدة) الاجتماعية لهؤلاء الأفراد من الناحية الأخرى ، وهكذا

ولكن الكتاب الذي ارتبط اسمها به أكثر من غيره ، وحمل شهرتها الى بقعة أنحاء العالم ، هو كتاب « الحسن الثاني » ، كما أنه هو الذي ساعد الى حد كبير على بروز شخصية متميزة لها - وإن لم تكن مستقلة تماماً - عن ساربر ، وكان للكتاب تأثيره الفعال في قيام حركة التحرر النسائي بين الطبقات الوسطى في فرنسا ، وانتقال هذه (الثورات) بعد ذلك الى الدول الأخرى وعلى العكس من كل أعمالها الأخرى ناستاء كتابها عن « التسيحوية » (١٩٧٠) فان « الحسن الثاني » دراسة علمية تقوم على تجميع قدر كبير جداً من المعلومات والتواهد والبيانات التي تهدف الى توسيق تاريخ الانحاضات والمواقف المختلفة وراء المرأة ، وإبراز وجهه بغير الكفاية عن ان المرأة هي في كثير من العواطف صحبة المجمع الذي يحدد دور المرأة ومكانة ادى من مرحلة الرحل ومكانته ، وتشارك المرأة في ذلك تشارك السيوح والعجائز ، الذين يحتلون هم انصا مكانه نسويه ، ويعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية

اهتماماً دواءً فوار المرأة والشيخوخة تابع من اهتمامها بنفسها ، فلكنى نكتب عن نفسها كان لابد أن نكتب عن حالة المرأة ووضعها بشكل عام ، وعن وضع السوج والعائز في المجتمع المعاصر . فلهذا كانت دقص فكره وجود طبيعه أنتويه فطريه ، ومن هنا جاءت صرحتها التي تستشهد بها الكثيرات من أنصار الحركة النسائية هي أن « الانسان لا يولد امرأة » ، وإنما يتحول الى امرأة « بفعل الحصاره ووده المجتمع أي ان المجتمع هو المسؤول عن طبيه الخاله » النسائيه ، بسبب نظرتة الى المرأة ومعاداة لها ، كما لو كانت متاعاً أو شكلاً من أشكال الملكة . والنسوة أنفسه يصدق على كبار السن ، وما تتركه الشيخوخة من اهمال وفقر وامتهان ، فقد بددنا الوضع لأن الطبقات المسطوة في المجتمع .

تلك كلها اراء شتى في كتابات الوجوديين ،
وتظهر في ثوب أدبي في أعمال سيمون دوبوفوار الأديبة
والروائية ، وإن كان بعض هذه الأعمال يعكس أيضا
بعض جوانب تجربتها الذاتية في الحياة والمحيط الذي
كانت تتحرك فيه ، كما يكشف عن كثير من بواحي
شخصيتها من نفسها

يظهر ذلك بوضوح في روايتها (المفقود ١٩٥٤)
التي تعرف فيها القراء ما سر الى عدد من كبار الأدباء
والمفكرين الذين كانت على صلة بهم مثل سارتر وألير
دامي . وقد سب ذلك سراً من الخرج وخاصة وأن
هذه الرواية التي قارت بحائره حوكور من شكل
وافعى الى اعد حد ما يعاينه المجمع التاريخي
المفقد . أو مجمع المفقود الذي سمي اليه هؤلاء
الكتاب من احباطات حول تطلعاتهم وامالهم
سواء كانت هذه التطلعات الامال سياسية ام فكرية
بحر منحصه . في انها تسجل المعضلات الكبرى
التي حفظ بالتاريخ الاساسي العام . ومحاولات المفقود
بعد الحرب العالمية الثانية بسد مكانهم ووضعهم
بمنهجهم والاحتراف في سلك العمل السياسي السيطر
الذي قد يعتمد احياناً الى العنف وتعرض سلسلة
الروايات التي أصدرتها في الآراء بعسات لبعض
المفكرات النظرية الوجودية الى الحرية والاحساس
الى الحياء والموت وبها . ورواية « المدعوة » مثلا
التي ظهرت عام ١٩٤٣ ، والتي تدور أحداثها حول
المسحلات التي حلت في روحها . وتعرض حياتها
لثلاثة ثلثها . تتحلى لاقامه فتاة معها لمدة اطول مما
يعمى . اما تعالج في الحقيقة الفكرة الوجودية عن
علاوة القسم المزدور بالاحتراف . ومن ضمن مسجود
-- من بعض على حساب صمائر العبر او صمائر
لاحتراف . وانه « دماء الاحتراف » (١٩٤٤) هي
في سبيلها معاذة للمواضع بين مفهومى الحرية
. سبيلها . وانه « كل الناس قانون » (١٩٤٦)
حيث تدور أحداثها حول امرأة تحصى من فكرة الموت
. تتحلى لا سبيلها . تدور ان انحاء الحياء أنقل وأقصى
من سبيلها . تدور ان
من سبيلها

● سيمون دو بوفوار والسارتريه

الدين يؤلمون هذه الجماعة ، ويظهر هذا الميل الى اليسار واصحاحا في الرحلتين اللتين قامت بهما - ضمن رحلات أخرى كثيرة - الى الولايات المتحدة والصين ، وبدون الدخول في تفاصيل هذين الكتابين يكفي أن يشير الى أن رحلتها الى أمريكا ظهرت بعنوان « أمريكا - يوم بيوم » سما حداث رحلتها الى الصين تحت عنوان « الرحف الطويل » . وهذا عنوانان لهما معارهما العميق . ولقد كانت تحمل لأمريكا مداراتها في الستينيات كثيرا من المتاعر المعادية ، والظاهر أنها لم تعبر رأيا فيها قط ، فقد كتبت بعد هذه الزيارة بخوالي عشر سنوات تقول « ما أن يظهر حركه قوميه أو سعيه في مكان ما ، ويجعل الى أمريكا أنها تتعارض مع مصالحها الخاصة حتى تنوى بدمرها وسحقها تماما »



وايا ما يكون الأمر ، ولقد كانت سيمون دو بوفوار تنظر الى نفسها وإلى أعمالها كتعبير من التواضع ، وقبل الرأي الآخر ، وتبدي استعدادها الى مراجعته نفسها ، على العكس تماما من سارتر ، وعلى الرغم من أنها كانت تقول أن الفارق الجوهرى الوحيد بينها وبين سارتر هو أن عقلية وتفكيره وإراءه تشكلت عن طريق القراءة والكتب بينما كان للبحرنة الواقعيه والناس دخل كبير في صياغته تفكيرها هي ، ومواقفها ، فإما لم تكن ترى نفسها من الشخصيات المهمة على الأدب والفكر في فرنسا ، وإما تتنعل مكانا متواضعا إذا فورد دورها بدور سارتر ، ولكن يبقى بعد هذا كله أنها ظلت متمسكة حتى آخر حياتها بمبادئها في سحابة لا تخلص من التحدي للمجتمع ، وفهمه وتعاليدته الموارنه ، كما ظلت أيضا تؤمن بأن الاحيارات الأساسية للفرد يجب أن تقوم على مبدأ الاعتراف بالمساواة في الحقوق والواجبات والمساواة بين الرجل والمرأة ، وأن هذه المساواة داتها يجب أن ترتكز بدورها على الأساس الوحيد المشترك بين المجتمع وهو الوجود (الأسطولوجي) ودفاعها بصرف النظر عن اختلاف الجنس والطويل المثير عن هذا المبدأ هو الجانب الذي سوف يبقى بعد أن تتوارى أعمالها الأخرى - ولو حثريا - عمود الرمز

نضقات الحاكمة ، لا ترى أي فائده في الناس مجرد أن ينحطوا تلك المرحلة من حياتهم ، التي كانوا فيها مسحين ومفكرين اقتصاديا ، فكان المشكلة التي كانت تؤرق سيمون دو بوفوار على الصعيد الشخصي والعائلي ، والتي درست من حلها عددا كبيرا من « الحالات » ، لن يمكن فهمها في ضوء الصراع الطبقي داخل المجتمع ككل ، كما أنه لن يمكن تعبيرها إلا عن طريق الثورة الاجتماعية الشاملة ، « لقد كان سحر الشجوة والخوف منها يطاردانها منذ وقت طويل » ، « قل أن يصل الى تلك المرحلة فعلا لسبعين سنة »

بين اليسار واليسار المتطرف

إن جانب هذا كله ثابت سيمون دو بوفوار شارك بعد بضع فعاة مع برة وحلائل كل حياتها المعاملة في كتبه من قضايا العصر التي تتصل بفكرها ومعتقداتها ، « سجدت بها موقف محدد » اصحاحا يقى مع فلسفتها ، وسمي في ذلك نشرتها في النسيات في المحامدة لئلا تنسى أنها الفيلسوف البريطاني برتراند رسل مُحاكمة الولايات المتحدة على دورها في حرب فساد ، والاسيرك في توقيع البان الذي ينادي بحق الامساح عن اداء اخدمه العسكريه في الأزمات ، أيام حرب الاستقلال عن فرنسا ، ورثاسها عام ١٩٧٤ لند بضع انفرسبه خفيق المرأة ، ثم ، فصفا بعد ذلك لاسيرك في احيالات الأمم المتحدة عام المرأة سنة ١٩٧٦ على أساس أن مؤتمد المادة في المكسك كان يهدف الى دمج النساء في المجتمع « الرحاني » ، « ما بدنها بدلا من ذلك موقع المرأة السائنة الذي عصف في - وتسل - كذلك بدخل في هذا السقاط سراكها مع سارتر في مه ارة كل حركات التمرد التي كانت تطالب بالحرية ، واستراتيجها في اساء جميعه الاحتيار عام ١٩٧٣ ، للدفاع عن حق المرأة في الاحصاء وعدم الانجاب - وغير ذلك كتبه ولقد كانت مواقفها دائما أقرب الى اليسار ، واحداً ليسار متطرف ، وكانت ترد كل شيء في المجتمع الى الحوارية ، ولذا كانت الحوارية هي المسندة في أعمالها وكتابات الروائية - التي تعطي فيها للحسامه أوليه وأهمه مطلقة على الافراد

بقلم : محمود المراغي

وسؤال خاسط للفقراء

والتعاون الدولى الصرورى فهناك أسواق تصدر رأس المال وأسواق توظف هذه الأموال والمصلحة للطرفين

وحلال الصراع بين المكرتين أثرت دول كثيرة حديثة الاستقلال أن يكون ترتيب الأولويات لديها ، وحين تحتاج لتمويل أحسى . الهبات غير المشروطة ، ثم القروض ، ثم الاستثمار وكان لذلك مطقة فاهات لا تصع قيذا ولا ترتب عثاً والاقتراض يمكن أن يدار بادرة وطنية ووفق الصالح الوطنى . أما الاستثمار الذى اعترته هذه الدول أعص الحلال ، فهو فى كل الأحوال يتيح فرصة لقدر من السيطرة الأحسية والتأثير الخارجى

القروض أولاً :

فى السبعينيات - ودون حاجة لاستخدام الحيوش والأساطيل ، واعتماداً على « الفائض والحاجة » فائض بعض الدول وحاجة البعض الآخر - استمر تدفق رؤوس الأموال بأرقام قياسية ، بعد أن حلفت ثورة النفط أكثر تيار مالى عرفه العالم كان ذلك التيار يسير فى شكل دائرى : بقود تخرج من الدول الصناعية للعالم الثالث سداداً لثمن النفط . ثم تعود الى العالم المتقدم فى شكل فوائض ، أو ثما لسلع خاصة بالاستهلاك أو التنمية . وتعود القود - أو يعود جزء منها - الى العالم الثالث غير النفطى الذى اختلت موازينه ، وعانى عجزاً لم يعالجه الا اللجوء الى العالم الخارجى .

بين الحيوش والأموال بين الأساطيل والسلع عابرة القارات بين المسكر ورجال البنوك علاقة قديمة

فى القرن الماصى كان ذلك كله يتحرك فى وقت واحد وفى اتجاه واحد

وعندما عزا رأس المال الأوروى عالم الفقراء تحمس بالاستعمار فكان مقدمة له أو نتيجة على حد سواء

وباستمرار كان لحركة رأس المال أحد الشكلى . الاستثمار المباشر الذى يزرع أو يصنع أو يتاجر أو يمتنع مصرفاً خارج الحدود أو الاقتراض الذى يتجه من الشمال الى الجنوب ، ومعها الوصاية والتدخل السياسى

أبغض الحلال .

فى النصف الثانى من القرن العشرين استمر الشكلى ، وبرزت قوة مالية ضخمة هى قوة الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد الحرب العالمية الثانية كان هناك باستمرار خلاف حول انتقال رؤوس الأموال خصوصاً اذا أحدث شكلى الاستثمار المباشر

كان البعض يقول انه الاستثمار الحديد ، فمن حلال الأموال تم السيطرة على السياسات

وكان البعض يقول سل انه الاعتماد المتبادل

كانت الحاجة هي عنصر الحذب وكان الفائض - سواء في الدول النفطية أو بنوك العالم الصناعي - هو عنصر الطرد

وحلال الخروح الكبر للأموال ، من العالم الصناعي الى الدول النامية بررت طواهر مهمة لقد تصاعف الاستثمار المباشر للبلدان الصناعية في الدول النامية عدة مرات ، وبما كان التدفق لسوى في ندابة الستيبات - ووفقا لدراسات صندوق النقد الدولي - (٢) مليار دولار - أصبح المتوسط في السنوات (١٩٧١ - ١٩٨١) ثلاثة عشر مليارا

راد الاستثمار المباشر ، لكن اهميته السسية براحتت شدة ، ليقدّم الائتمان المصرفي ، ولتحتل المروص مراكز الصدارة

لذا ، ونحن تم حصر الاستثمارات والديون - صف لنفس المصدر السابق - في عام ١٩٨٣ اتصح النوع السابع ، والاستثمارات الأحسة المباشرة في الدول النامية سر السطية بلغت في نهاية ذلك العام (١٤١) مليار دولار ، بينما بلغ التدبير الخارجي (٦٨٥,٥) مليارا ، وبما يعنى أن الاستثمارات المباشرة لم تتخط (١٧) بالمائة من التدفق المالى الوارد هذه المحمرة

ونريد من التحليل يتصح أنه في مجال الاستثمار المباشر كانت هناك خمس دول رئيسية تصدر رأس المال ، وخمس دول رئيسية تستقبل هذه الأموال كانت هناك الولايات المتحدة الأمريكية التى تقدم نصف الاستثمار الجديد القادم من العرب الى الدول النامية كل عام وكانت هناك الدولتان لتقليديتان في هذا المجال بريطانيا وفرنسا ثم كانت هناك ألمانيا الاتحادية واليابان وسجلت الأخيرتان أرقاما قياسية ، فمتت استثمارات اليابان في الدول النامية بسنة (٢١) بالمائة سوريا سياتمت استثمارات ألمانيا الاتحادية (١٧) بالمائة سوريا وذلك في نهاية ١٩٨٣

وعلى الخاب الآخر كانت هناك بلدان خمس ، حصلت وحدها على نصف الاستثمار المباشر في ذلك العام ، وهى - البرازيل - جنوب افريقيا ، المكسيك ، سعادوية ، ماليزيا . وبما سجلت الاستثمارات المباشرة المقنونة من

العالم الصناعي للعالم النامي (١٣) مليار دولار في المتوسط خلال السبعينيات . بلغ عائد هذا الاستثمار (٢٦,٥) مليارا عام ١٩٨١ و (١٨) مليارا عام ١٩٨٣ .

أى أن العائد كان يعوق الاستثمار الجديد ، وبما يحمل الميزان لغير صالح الدول النامية من وجهه الطر المالية

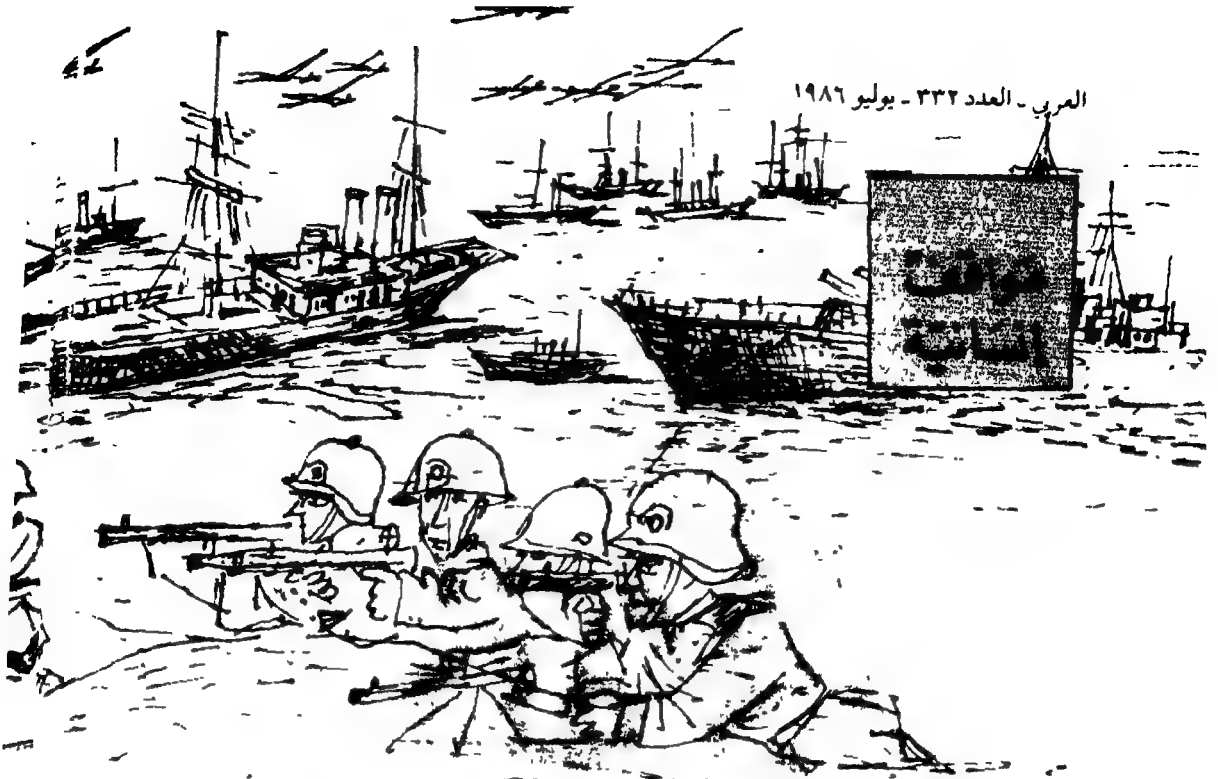
مفاضلة خاطئة :

في التحليل الهائى نحد فروقا بين الاتجاه للاستثمار المباشر . والاتجاه للاقتراض ففى الحالة الأولى تكون الفرصة أوسع للاسهام في التنمية ، وتكون الفرصة متاحة لربح أكبر ، ولكن في ظل مخاطرة أشد ، ودرجة أكبر من الادماع والتأثير في اقتصاديات الدول المصيفة أما في الحالة الثانية فالربح محدود ، والمخاطرة أقل ، والقرص في معظم الأحوال يمول بمقات عامة واستهلاكية ، وعجرا حاريا ، ولا يمول مشروعات تموية انه يساند وصف اقتصاديا وسياسيا لكنه لا يخلق سبة اقتصاديه يشتد عودها حتى تستعنى عن الخارج

لقد تبدل الثوب من استثمار تحرسه المدافع الى اقتراض تحرسه المناورات السياسية ولكن . بقى ما يجدره بعض رجال الاقتصاد في المنظمات الدولية والدول الصناعية ، وهو أن تمويل المصارف سوف يكتمش ، والدول النامية سوف نواحه مأرقا اذا لم تحت عن سديل في المريد من تشجيع رأس المال . وربما يسأل البعض وهل هناك - عل صعيد القوانين والتعهدات والتنازلات - ما يمكن أن تقدم منه الدول النامية المزيد ؟

لكن السؤال الأهم ، واذا كان المطروح عد هؤلاء هو المفاضلة بين الاستثمار المباشر أو الاقتراض . السؤال الأهم هو أليس من سياسة أكثر رشدا ، تريد اعتماد الدول النامية على الدات وتقلل احتياحها للغير ؟

أطل . أن تلك هى القضية وليست القضية استثمارات أو قروصا ؟ □



تظل دائماً جريمة

بقلم الدكتور : عبد الوهاب حومد

كف يمكن ان ترد القصاص بعض الحالات التي يعترها الناقص الشر والخير ،

النفاعة والرقعة ، التسوء والوداعة ، الوحشية والحسة والدالة وحتى الاحرام ، يقابلها

معاطف وحو ومحاولة اسماح الى صوب الضمير ،

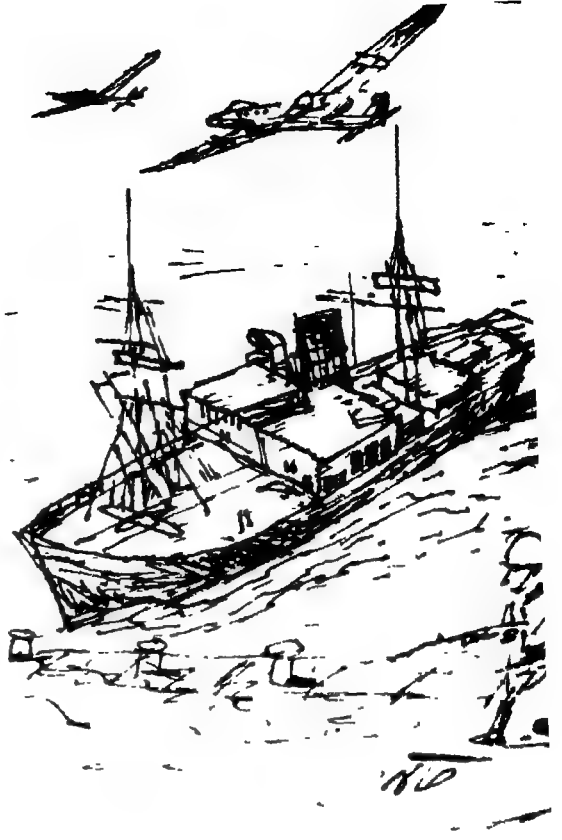
هذه الحالات وغيرها تمر على شاشة ذكريات أحد رجال القانون الأوائل فحبرنا

عن قصة ما كان وما كان يجب أن يكون

الماضي ، مخبره عاب هذا البحر الصق ، الذي
يفصل حبه انكثرا عن شمالي فرنسا ، لتفرع على
الأرض القيسية ما تحمله من منات الالوف من
الخيل ، وما يرافقها من عماد حربي صحم ، في أكبر
عزوه بحرية في تاريخ البشر ، وكانت تحلق فوقها
وتحميها ألغا طائره حربية

ولم يكن الغاده الألمان معافلين عما يتطرحهم ، لو

من حبه لأرضه المهددة ، فسبحه
سبحه من حبه ، عام ١٩٤٤ ، ب
لحمس حبه ، في مقصده البورمايني
نصرته ، سرق الضمير عن الاحتلال لألمان لفرنسا
مع سب
في ذلك المقام ، في حال الخطره ، دافعت
حسه لأرضه المهددة ، التمسك بحجر



حصوصا وأن العاصمة الفرنسية أصبحت مطوقة تماما من قبل الحيتوش الخليفة ، وأن المقاومة الألمانية عدت فيها دون معنى ولم يشأ الخلفاء أن يدخلوها وحدهم ، محاملة للامة الفرنسية ، فأحصروا حبرالا فرسيا يدعى « لكليز » - كان التحو يديعول - على رأس قوات فرسيه تشكل في أكثريتها من العرب المعارة ، وفتحوا له الطريق ، ليدخل مع الفرقة الاميركة الرابعه « محررا » عاصمه بلاده - وقد حرت مساوشتات صعيبة مع من بقي من القلول الالمانيه ما لست أن هدت كما هدا كل نائس بعد صبره فاصبة

وهكذا غررت بارس الحملة يوم ٢٥ اب ، ودخلها الحبرال ديعول بغامته الفارعه - ودحوله هدا ، دخل التاريخ من أوسع أبوابه - وانتهت مرحلة صراحه من الاداعات الاحسيه - وانقص « رجال المقاومة » الفرنسيه على المعاوين الدس كانوا اغويان للمحتل الالماني ، يعطلوهم ويكفلون بهم ولم تح « المتعاونات » كذلك من عصب الجماهير المهاجرة - فقد شاهدت عددا من هؤلاء المقاومين ، يجرون فتاين محرووق السعير ، وشبه غاربتين ، كما يجرون الكلب الجرون - وقد فرأت فيما بعد في كتاب لأحد المقاومين ، شجره بعنوان « مدكراتي أثناء الاحلال » قصصا ألسه بمثاله ، كان صحتها مدنيات وبريثاب

وأقيمت لهؤلاء المتعاونين « محاكم سعيه » في معطقات الشوارع او في محاصر الشطره ، وكانت احكامها تصدر في نفس الجلسة وتنفذ فور صدورها - والقاعدة المألوفه ، ان يكون العقوبه حكما بالموت - وكان من صحابها عدد من صباط الجيش الفرنسي المحلل ، لذلك نادر الحبرال ديعول - رئيس الحكومه الحديده - الى إصدار أمر مع به تعيد احكام الاعدام ، الا بعد أن تُصدق عليها - ومع ذلك فقد حدث ان حطم « القصصه » المرغلس أبواب مراكز الاعتقال ، وانزعوا بعض من أصدروا عليهم الحكم بالاعدام ، ونقدوا فيهم « عدالتهم الشعنه » وذات أوقانا قطيعه ، راحت فيها سوق الوشايه والوقعيه ، وكان كل اسكان معرضا الى أسوأ الاحتمالات

تحل السباحون من شتت ميوطي ، فده هم على السباحين الفرنسيي ، لذلك حرك « فون ريسند » القائد الألمانى فونه المتدريسه ليعقد ان حلف الخلف ، ورده حاسم على اعطائه ، - على امر شخصي من هدا - « سباح » - سراسحي من الماريشال « ميل » - الذي اسهر بلف « سعلب » المحجرا

وعصبت القوابع المعاربه الى هجمات معادسه هسه من انه « احو » - الخلف بها حسنا مذهلة - مع كل الضحكات - تحل الخلفاء من التبول الى « - » - والنقص على حموس هينر ، وارعمرها على الحفد - وبذلك بدأت نهايه احير العالمه السه - بروج واصحه لكل عد - ذلك ان الحيتوش السعسيه نائب ، في ذلك الوقت - برحف نحو السه - معطيه الخد ان القولاويه أمامها - والاذ - - - - - لصفوف من العرب تحطم « حدار الأطلسي » - ونزق المعاف حقيقيه - وأصحت الحيتوش الالمانيه ن - فكنى دماسه

الصرية الفاضية

وسارع القائد الألمانى « فون دنوخ » - فأعلن ن من محتلة منديه مقبوحه - يحبسها دمارا ه ندا - فأحسن بذلك أصعالتاريخ الحصاره ،

حينئذ - لا يفتأ - من سائر شيوخ حديد
نفسه من العادى - مع العادى - من حاكم
قضاة -

وكانت من هاهنا محاكم حاكم ابن المدونه التي
وجدت في مقعد العادى من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم

عصابة بوى ولافون

من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم

من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم

من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم

من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم

من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم
من سائر شيوخ حاكم من سائر شيوخ حاكم

ماخذ ومطاعن

ومن حب المداء العام ، فلس من مطعن بوجه الى
اسحاخ الرئيس والمستشارين ، فهم قصاه من
القضاء العادى ، احسروا من من رملانهم لمحاكمة
المعاونين مع العدو المحتل ، ولكهم لسوا قصاه
القضاء العادى ، في هذه المحاكمات ، ذلك ان
وصعهم الشرعى هو وضع « محكمه استثنائية » وكل
حال القانون احثاني يفتون أشد الفت هذا النوع
من القضاء ، ولا يفتون به ، ولا احكامه ، وأقل ما
يقولون فيه انه نوع من الضيقيات الحسدية ، يتم تحت
عطاء قارى ، وفي اطار شكليات إجرامية مسرحية ،
ليس من شأنها ان تقع أحدا سرائتها

لذلك ، فانه لو حذر على « مقوص الخمهويه » أنه
احتر من قبل الحكومة ، وليس من قبل السائب

● الجريمة تظل داتها جريمة ١

المحاكمة بالقرعة ، لا تعيين من أحد من الناس وهي بذلك تكون قد حلت محل أسلوب « المحنة » وقد كان التشريع العرسى ، في تاريخ احرار هذه المحاكمات عام ١٩٤٥ ، يحدد عدد المحلفين ساتي عشرين خلفا ، ويكل اليهم وحدهم « حق الفصل نهائيا في براءة المتهم أو إدانته ، وكانوا يصدرون أحكامهم بنعم للادانة ، ولا للبراءة فادا انتهوا الى الادانة ، حددت هيئة المحكمة مقدار العقوبة ونوعها^(١) ، وان فرروا البراءة ، وحب اهل المحاكمة في الحال ، ولكن بعد هذه المرحلة ، صدر بتسريع حديد حصص عدد المحلفين الى تسعة ، والرمهم بالخلوس مع القضاة المهنيين ، ليألفوا جميعا موضوع التهمة ، ويفصلوا في اداة المتهمين أو براءتهم (المادة ٢٩٦ الجديدة من قانون الاحراءات الجنائية) . وهذا الاصلاح متفق مع ما تحقق من اصلاحات جدرية في نطاق هذه المؤسسة ، في بلاد أخرى^(٢)

ولقد أرسى مداد كثير ، في الدفاع عن وجود القضاة الشعبي ، أو العائنه والخالص منه ، والمطالبون بالعانته ياخذون عليه ، جهل أعضائه المطلق بالمسائل القانونية ، والفصائح المدوية التي أثارها بعض احكامه الخرفاء

وبأي تشكيل المحلفين ، في هذه المحاكمة ، صعا على إناله ، فقد احتروا جميعا من أعضاء « المقاومة السرية » أثناء الاحتلال ، ممن تعرضوا للتشكيل والقتل ، إما لاهم سيوعيون أو يهود ، وإما لاهم أعضاء احرار ساسيه حُلب قانوبيا ، واستمرت بعمل تحت الأرض ومن غير المقبول شرعا أو عرفا أن يكون الشخص حصيا وحكما في قصة ، والقوانين الراهية في مختلف البلدان ، تمنع القاضي من النظر في أية قضية اذا قامت قرائن على الشك في براءته أو حياذه ، وإن من هذه القوانين ، ما يحرم على القاضي اى اسماء سياسي ، حتى لا يكون له ولاء ، ان يجعله موضع شبهة

العام ، كعصو في البيانة العامة ومن المؤكد أن احيائه انما تم بناء على ما تمثله شخصيته من عبق ، وما يسمع به من دلافة لسان وحضور ذهن ، وتشمع ناد بالقبلة على المتهمين وفي الأحوال العادية ، فإن النائب العام يمثل المجتمع ، ويتنصب حصيا للمحرمين ، ولكنه حصص من نوع خاص ، مهمته أن يساعد على كشف الحقيقة ، لا ان تشتت بأدبال الادانة بل إن من واحه أن يصبر المتهم اذا وحده مطلوب ، ويخطى ، الدين تسدد هم عواطفهم المهاجة ، فيذهبون الى ان امثال هؤلاء « الأدباء » الحقبة ، لا يسحقون محاكمة عاديه عادله ، لاهم لم يخووا عادل في الاصل مع انفسهم ، وذلك اهم ، وعدا صحائفهم وحطموا مشاعرهم ، وادوهم في اجسادهم وخراسانهم ودرسوا حريمه وطهم ذلك ان عهد الانتقام القردى قد طوبت اعلامه ، مند ان سحت دعايم العدالة الرسة ، واضح مصهوما مقدسا ، ومن مسيرماتها ، احرار المحاكمة في حو من الداهه والحاد ، في اسخاص القضاة وفي الاحراءات داهه ، مصوره خاصة في مسانه حو الدفاع المطلق عن المتهمين وبعد ذلك يفصل القضاة في التهمة ، كما يرى انه العدل والقانون ، وبدون هذه الضمانات الدسوية ، تكون « العدائنه » محلا وبانا في عانه ، ولذلك قبل ، بان أصول المحاكمات الجنائية لا تحقق الا في شعوب متحضرة

أما الحساب المظلم في تشكيل هذه المحاكم الاستثنائية ، فهم المحلفون ، أى القضاة الشعبي ، لندى يفصل في التهمة ، من حاسبها الموضوعى . وهو «صا» قدمه عفه أتيبا تحت اسم (Heliastes) وهو القضاة الذى حوكم به سقراط ، وقصى عليه سرب السم . لأنه حجد الاله وأفسد التناث ، حتى دان لعلمهم الحكمة ، وعرفته روما القديمة ، سجل أهل حده ، ويرى بعض القضاة ، أن هذا القضاة بعيد في بدء تشكيله الى فكرة دينية . مؤداها الاحتمال الى عداله الله وإرادته ، التي تختار قصة

(١) وهذا مخالف للتشريع الانكليزى ، فادا كان القاضي مقتنعا بأن قرار الادانة الذى أصدره المحلفون ، حائر ، فان من حقه أن ينعيه ، ويرحىء المحاكمة الى موعد آخر

(٢) كالتشريع الألماني ، والتشريع الايطالى المعاصرين ، اللذين فصيا على اردواحية القضاة المحترف والقضاة الشعبي

● الحرية تظل دائما حرية ١

امانة ابواب « المجتمع المحملي » على مقاصد بعضها
تسجحه صعيه ، نوهج السلطة ، والقدرة على
الحكم بافداء الناس ، وكان من صوابه عدد
من حاملات القاب السالة ، وفقت بعضهن على قدس
السادة ، وصدة الموت ، بعد وحدهن الخبيله ،
حسبه ان يفلت وصعهن من ساهدات اني
سهاد

يأخذ ليعط

وساله الرئيس ، انها المهم ، اين هذه الاموال ؟
واحاط في فمه واصحه ، لقد احببت من الاعضاء
يا سيدى الرئيس ، ما نسوا في حاحه الله ، لاعطيه
من هه مخروم منه
وساله الرئيس وهل لديك ما تصيفه اني اموال
تخاملك ؟

ول ، بلى يا سيدى اني خاكتب نفسي قبل ان
خاضعي ، وانا اعرف سكم بما اريكت ، لذلك لن
اطلب من محكمكم سقعه ولا رحه ، ولكي اؤكد
لحكم ، ان ما استلبه من مال انقصه على المحاضن
الله ، واحتفظ لروحي واولادي تمررعه صغيره
اسكنهم فيها ، ليعتسوا سرفاء مما بادره عليهم
راعيها ونفرائها فاذا حكمتم على ، فادركوا
هم هذه المررعه ، حتى يتعدوا ان فم في هذا الوطن
تسنا بفسهم سرور الحاحه ، وهذه احر توسلاي الى
هذا الوطن الذي ظلمني وظلمه

ويصدر قرار المحلفين بالادانه ، وفقت المحكمه
اعدام المتهمين جميعا ومصادره المال الحرام الذي
اسلموه ، وهو كل ما يملكون

وعلى في القاعه موجه عارمه من الضفيق والاضاف
بحناه العدل ذلك انه ليس من تسأل الدوافع
الخبره ان تحجو الحريره انني سطل معافه
والحكيم من اعط

[١]

فستلب حباره ، هه صعبه على سقح مائل من
حجوب احباد ، وكدل حسم علسه ان سرون الى
اشاده به

فقد دنا من اب شيمون ، وام عيسه ، ليس في
لديك سيد ما تجد يدنها ، وداق - هو ورمه - مراره
حجوب هه صعبه السد في عافه لا ترى انور ، وحج
فصح في التاسع من عسره ، ففلت منه اني حجار
لمه ، لانه حجاب على سراء لنداء ، وفي مساء يوم
المن ، حاحه مائحه اعرفه منها ، فخرج هائم على
دهجه ، لا يعرف اني سجه ، انتهى به المطاف الى
معهده ، فبه عيسه بك على فمه منه ، وساق
بناك ، فوجد اني صلاحه احداث ، وحج
المصالح حاله ، فخرج الى عافه احده ، تحتفظه
بناك لنداء ههجه ، العفصان اني ان عدد فسط
في يد اعداء ، فدخل السجن هه في حاله هدم
وخرج حاحم في ، ومع ذلك ، فقد سعرفيه سسى ،
من ان حاحه العفصانه ، لانه وجد فمه سقح بقله
من يد فم

وفي السجن اصبح ، صديق حافرسى
وحسب مودته ، حاحه يودى دت يوم على هه
فصاحه ، فخرج هه مني لافيد دول صديق
« صديق هه الاقراج ، مودع رحول احسن الاماني
من حنا »

هه في ن في عافه في روميه بعد ادم فليله ، نادى مباد
عدد ، وامسك اني اذاه السجن ، هه اذاه اعبره دهسه
من حاحه يحاحه عيسه مدم فصاحه لاحسى ، وهو
نادى بانه صديق الماني منه ، فخرج به الى مش
من مش ، احسبه « السد السريه الاناسه -
هه اذاه صبح نفس في المحاراب ، وناوله رومه من
سقد ، نادى في مقاده ان يطمح اليها في الحلم
هه الماني كاحه يودى لسانه على السعب

وفي عافه الحدد ، ففصل مواظنه ، وعدهم
بكل هم ، وارشي لفرج عن ارباه ، وانترج من
من لان - مراد على لسانه ملبوك ، ففحب

قال حكيم :

« كن حذراً من الكريم ان أهته ، ومن اللئيم ان أكرمه ، ومن
العاقل ان أخرجته ، ومن الأحمق ان مازحته . »

البحر الميت

يموت !

بقلم : الدكتور عبد الاله أبو عياش

البحر الميت اسم أطلقه اليونانيون على البحيرة الداخلية المالحة في غور الأردن ،
الفاصلة بين الأردن وفلسطين ، نظرا لانعدام الحياة المائية فيه، ومنذ أن حول العدو
الصهوي كميات كبيرة من نهر الأردن وروافده الى بحيرة طبريا بدأ منسوب المياه يقل
في هذا البحر الداخلي فهل هذا فقط هو السبب في احتضار البحر ؟

اتساعا ، شكلت خلال الحقب الجيولوجية القديمة
مثل بحيرة طبرية وبحيرة الحولة التي تلاشت بعد ان
حفظها العدو الاسرائيلي ، في الخمسينيات من هذا
القرن

فالحجر الميت في واقع الأمر ليس سوى بحيرة
داخلية تعديها مجموعة من الروافد التي يعبرها
الأردن وروافده اهم مصادر مياهها، وترفده بالإضافة
الى نهر الأردن مجموعة من الحداويل والوديان ، أهمها
وادي الموح ووادي ررقاء ماعين الذي تعديه بالمياه
مباشرة مرتفعات الضفة الشرقية من الأردن

والبحر الميت بحيرة ملحية مركزة ، تصل بسعة
ملوحته الى حوالي ٣٠ / ، ويعتقد بأن مياه البحر الميت

بعد ان امت من الناحية الجيولوجية مجرد
بحيرة راحلتها شتلت في أعقاب الحركات
التكتونية التي دبت الى تكهين ما يعرف بالانهيار
لأفريقي ، يعتقد الجيولوجيون أن الأحود
الأفريقي شكل قبل حوالي ٢٥ مليون سنة ، ساحة
حركات التكتونية واسعة ، امتدت من شمال سورية
عبر سهل نفط النسي وعبور الأردن ، ساهله خليج
العصبة والبحر الأحمر و هضبة الحجاز في غرب
أفريقيا ، يعتقد أن محقق البحر الميت هو أكثر
مناطق انخفاض في حوض النصفريقي لواء
الأردن ، وقد حدثت منذ شذوقه من المرتفعات
محطته - مجمع سدري في - مكنونة هذه
ساحة ، مع وفاء هذه المحطات أخرى أقل

في الأصل هي مياه البحر المتوسط الذي كان يصل به
خلال إحدى مراحل الحفصات الجيولوجية ، وبما يعبر
ذلك وجود ترسبات من الملح الصخري التي يبلغ
سمكها أربعة آلاف متر

شكل البحر

يقدر مساحة البحر الميت عند مسوب ٣٩٣ مترا
تحت سطح البحر بحوالي ١٠٥٠ كم^٢ وكان أقصى
طول للبحر قد وصل ٨٠ كم^٢ ، سببا يبلغ أقصى
عرض له ١٧.٥ كم

وقد أخذ طوله بالانقاص نتيجة انخفاض التدريجي
لأحارائه الجبوسه ، واصمحلال مساحه ، ويتقسم
البحر الميت الى حوضين يفصل بينهما اسفلى من
الناسه يطل على اللسان ، فالخوض الشمالى تبلغ
مساحه ٧٥٧ كم^٢ او ما نسبته ٧٦ / من اجمالي مساحه
البحر ، اما الخوض الجنوبي فقد كانت مساحته
٢٤٣ كم^٢ ، أو ما يعادل ٢٤ / من محمل المساحة الكلية
وبتدريج الخوض الشمالى ناد عمقه يصل الى حوالى
٤٠٠ م ، بينما يعبر الخوض الجنوبى صحلا لا يزيد
عمقه عن عشرين مترا

والبحر الميت اسم أطلقه السومانيون على هذه
البحيرة المألحة نظرا لانعدام الحياة المائية فيها بسبب
مدججها لتشيده ، وهناك أسماء أخرى أطلقت على
البحر الميت منها بحيرة لوط بسبب الى السيلوط وقومه
واتباعه (قوم لوط) الذين حسنت لهم الارض على ما
افردوه من فواحش وإثام ، واسير اليه أيضا باسم
بحيرة دعر ، بسبب الى إحدى بنات السيلوط عليه
السلام ، كما عرف أيضا بالبحيرة المقلوبة التي قلب
سافلها أعلاها في عملية الحسف الالهى ، ومن
الاسماء الأخرى بحر العرب بسبب الى وادي العرب
وبحر الملح لشده ملوحة

بسبب مسوب البحر الميت عبر العصور
الجيولوجية تتجلى تغير الظروف المناخية في فترات
الرحف الجليدي ، وفترات الدفء التي تلتها ، وقد
تعرض البحر الميت الى فترات جفاف أدت الى
انخفاض مسوب مياهه ، فقد وصل مسوب مياهه
قبل حوالي ألف عام الى ٤٣٠ مترا تحت سطح
البحر ، وهناك بعض الشواهد الرسوبية والأثرية التي



- البحر الميت صورة من القمر الصناعي

متر مكعب ، والتي تأتي بشكل رئيسي من الأودية الحاسية التي تصب فيه مباشرة ، كوادي الموح ، ووادي ررقاء ماعين اللذين ينحدران من سفوح المرتفعات السربية

الا أن هذه الكميات من المياه أخذت بالتناقص في أعقاب تنويع قاه العور الشرقية ، وتحويل جزء من مياه هر اليرموك لري أراضي وادي الأردن في الضفة الشرقية ، كما أن قيام العدو الاسرائيلي بضخ المياه من بحيرة طبرية الى منطقة القب أدى الى انخفاض حاد في كمية المياه الجارية في هر الأردن

ولهذا فانه من المتوقع أن تنخفض كمية المياه التي تصل الى البحر الميت الى حوالي ٢٠٠ مليون متر مكعب ، عند اكتمال السدود والخزانات على روافد نهر الاردن ، مثل سد الملك طلال على نهر الزرقاء ، وسد المقارن على هر اليرموك

ونظرا لأن كمية المياه المتخزنة سويًا من سطح البحر الميت تقدر بحوالي ١٦٠٠ مليون متر مكعب ، فقد كان هناك توارن دائم بين كميات المياه المتدفقة اليه والكميات المتخزنة منه ، مما أدى الى استقرار منسوب مياهه قبل الخمسينيات من هذا القرن . ولكن التوارن تعرض لحلل شديد نتيجة التناقص المستمر في كميات المياه التي تصله ، وإذا استمر الوضع كما هو متوقع له سيفقد البحر سنويا ١٤٠٠ مليون متر مكعب اصافي وهذا هو التفسير الذي يعرر العرص القائل بان البحر في طريقه للاضمحلال

لقد أدى ذلك الى حفاف مساحات واسعة من البحر الميت ، وخاصة في منطقة حوضه الجنوبي ، حيث تتميز مياهه بالصحة ، وتشير البيانات الى أن منسوب البحر الميت انحسر خلال الفترة الممتدة من مطلع الخمسينيات حتى بداية الثمانينيات من هذا القرن حوالي عشرة أمتار ، وانخفض منسوبه منذ عام ١٩٦٨ حتى نهاية السبعينيات حوالي خمسة أمتار ، أي بمعدل نصف متر تقريبا في كل عام .

وقد كانت النتيجة أن مساحة الحوض الجنوبي انكمشت من حوالي ٢٤٣ كم^٢ الى حوالي ٨٠ كم^٢ فقط في عام ١٩٨٢ ، ومن المتوقع ان يجتفي الحوض الجنوبي نهائيا مع مطلع التسعينيات القادمة .

يقول البروفسور يوفال شمان ، وهو واحد من أبرز العلماء الاسرائيليين . -

تعزز من صورة التذبذب الذي تعرض له مستوى المياه في البحر الميت

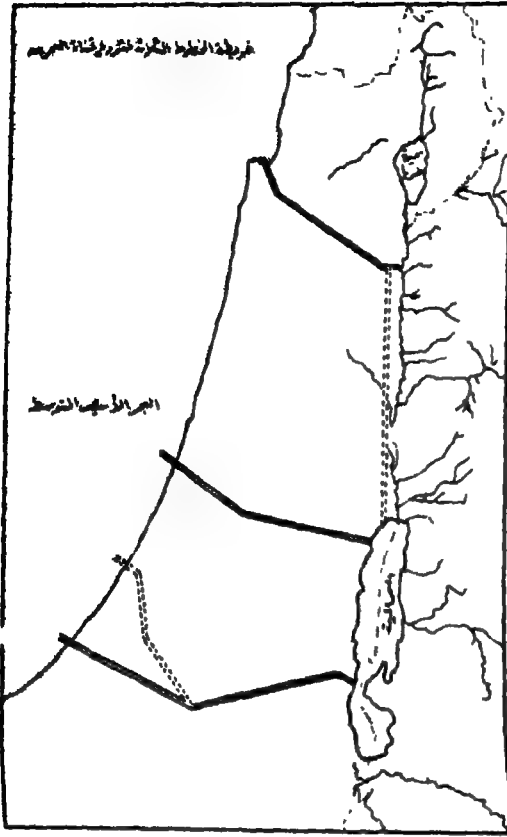
وقد أوضحت خريطة المسيمياء التي اكتشفت حديثا في كنيسة أثرية في مدينة مأدبا جنوب عمان ، والتي يرجع تاريخها الى حوالي عام ٥٦٠ م ، ان البحر الميت لم يكن يضم سوى الحوض الشمالي في ذلك التاريخ

ان التذبذب الذي شهده مستوى ماء البحر الميت عبر العصور المختلفة كان مرتبطا بعوامل طبيعية ناجمة بشكل رئيسي عن تزايد وتناقص كميات الأمطار الساقطة على حوضه التصريمي الا أن التذبذب الذي يتعرض له منسوب سطحه في الوقت الحاضر ساحم عن عوامل بشرية ، تتمثل باقامة السدود والخزانات المائية ، وتحويل مجاري الروافد وخاصة مياه هر الأردن واستخدامها لأغراض الري والتوسع الزراعي

يذكر قسطنطين حمار في مؤلفه عن جغرافية فلسطين ، أن البحر الميت هو أخفض نقطة عن سطح البحر ، الا انه نتيجة تحويل مجاري هر الأردن وروافده فقد تناقصت كميات المياه المتدفقة الى البحر الميت ، وفي نفس الوقت بقيت نسبة التحير عالية بسبب درجات الحرارة المرتفعة في منطقة عور الأردن والمعروف أن درجات الحرارة عند البحر الميت تزيد عن مائة درجة فهرنهايت خلال فترة الصيف ، وتشير إحدى الدراسات الحديثة الى أن منسوب مياه البحر الميت انخفض الى حوالي ٤٠٠ متر دون مستوى سطح البحر ، ومن المتوقع أن يستمر هذا التراجع في منسوب مياهه بحيث يصل الى ٤١٠ امتار مع مطلع التسعينيات من هذا القرن

استقرار . فتناقص

وقد تغير منسوب مياه البحر الميت بالاستقرار النسبي خلال النصف الأول من هذا القرن ، نتيجة استمرار التوارن الطبيعي بين كميات المياه المعذية للبحر الميت وشدة التحير على سطحه ، وكانت كمية المياه المتدفقة للبحر من هر الأردن تقدر بحوالي ١٢٠٠ مليون متر مكعب سويًا ، هذا بالإضافة الى المصادر الأخرى التي كانت تزود البحر بحوالي ٤٠٠ مليون



« وحلال الخمسينيات حولنا مجرى نهر الأردن .
وحفصا بالتالي طاقة النهر التزويدية نسبة المصف
تقريبا ، وعموازة ذلك يستغل الأردنيون مياه اليرموك
الذي يساهم بنسبة ٤٠٪ من مجموع مصادر المياه في
الأردن ، ومن المروص أن توسع المملكة الاردنية
استغلال مياه اليرموك ، وفي المرحلة النهائية لن يبق
من نهر الأردن سوى ٢٠٠ مليون متر مكعب في
السنة . أي سدس الكمية التي كانت تتدفق مد ٣٠
عاما ، ونتحة هذا التحويل في روادد الأردن انحفص
مسوب المياه في البحر الميت عن مستواه الأصلي
(٣٩٣ مترا تحت سطح البحر) وبلغ الان عام
(١٩٨٢) ٤٠٢,٥ مترا ، وفي تقديرا فان مستوى
البحر الميت سيصل سه ١٩٩٠ الى ٤١٠ أمتار تحت
سطح البحر »

الاضمحلال والذرائع

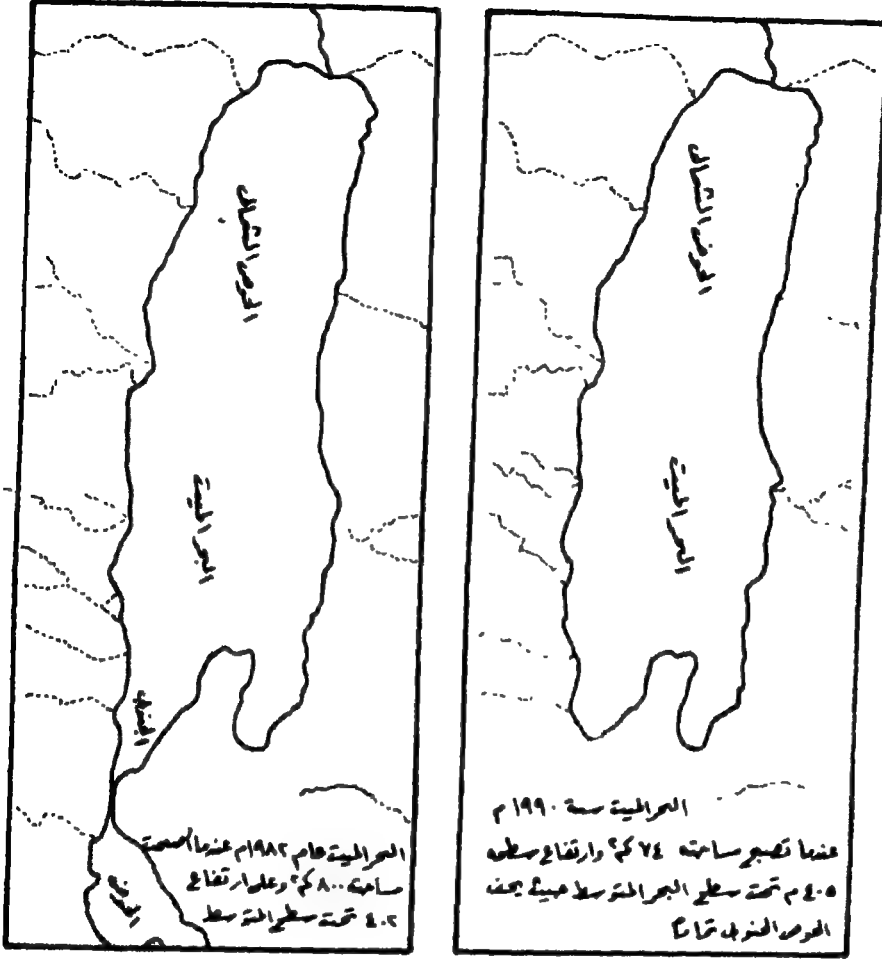
راحت اسرائيل - كماداتها - تستثمر طاهرة
اصمحلال البحر الميت من حلال ذرائع لاهياء مآربها
الصهيوية القديمة وعلى الرغم من ان الاسرائيليين
استعملوا الأمر وصوروه كأنه كارثة جديدة ، فقد
أسهم العرب في تعميق ذلك واستعماله ، نظرا
لعيانهم الدائم عن مسرح الأحداث ، وخاصة في
أوروبا والولايات المتحدة ، فالأطماع الصهيونية في
البحر الميت قديمة قدم محططاتهم العدوانية
والاستيطانية في الأرض الفلسطينية شكل خاص
والعربية شكل عام ، فالاسرائيليون هم أول من
حولوا مياه نهر الأردن نضخ مياه بحيرة طسريا الى
القب ، وهم أول من أنقص كميات المياه المتدفقة في
البحر الميت

وقد أحد الاسرائيليون بتوسيع دائرة الذرائع
المتعلقة بظاهرة اضمحلال البحر الميت ، وراحوا
يتحدثون عن ضرورة انصاذه وحمايته من
الاضمحلال ، من حلال شق قناة تصله بالبحر
المتوسط

ويمكن من حلال هذه القناة احياء البحر الميت
والمحافظة عليه من التلاشي ، وذلك بتعويضه عن
كميات المياه التي اقتطعها ، نتحة العوامل التي أشرنا
ليها ، الا أن المعروف أن هناك أهدافا أخرى كامنة

وراء الرعة في احياء البحر الميت والمحافظة عليه .
ان فكرة شق قناة البحرين تعود الى منتصف القرن
التاسع عشر ، على الرغم من أن الأدبيات الصهيونية
تعزيبها الى ملهم الصهيونية « هرتزل » في كتابه
« الأرض القديمة الجديدة » ، ويمكن القول شكل
دقيق ان الفكرة الأولى لقناة البحرين عبارة عن
مشروع استعماري بريطاني ، لربط البحر المتوسط
بالبحر الأحمر والمحيط الهندي ، فقد أرسلت بريطانيا
في عام ١٨٥٠ بعثة الى فلسطين ، لدراسة امكانية
حفرة قناة موازية لقناة السويس ، وقد اقترحت البعثة
برئاسة « وليام آل » شق قناة من خليج حيفا عبر مرج
ابن عامر الى بيسان في غور الأردن ، بحيث يتم غمر
غور الأردن بالمياه البحرية بما فيه البحر الميت
واستكمال المشروع حتى خليج العقبة عبر وادي
عربة .

أما الدراسات الاسرائيلية الحديثة فقد اقترحت
ثلاثة بدائل للقناة ، فالبديل الأول هو المسار البريطاني



سوف عليهم أكثر من ٦٠٠ مليون دولار سوريا ،
وتقدر هذه الطاقة بحوالي ٢٢ / من حملة استهلاك
الطاقة في إسرائيل

٢ - احياء مشروع الوقود الريفي من الزيت
البحري ، الموحود في الحال المطلة على البحر
الميت ، الذي تقدر كمياته بألفي مليون طن .

٣ - احياء المشروعات السياحية على طول القناة
من حلال اشياء بحيرات اصطفاية وبواد استجمامية
ومادق .

٤ - تحلية مياه البحر واستكمال مشروعات اعمار
مطقة النقب .

٥ - استخدام القناة كسور وحندق أمني
استراتيجي لحماية العدو الاسرائيلي من أي رحف
عربي في المستقبل من الجنوب . □

الذي أشربا اليه ، والدليل الثان عبارة عن قناة تمتد
من شمال اسدود على البحر المتوسط ، الى البحر
الميت مباشرة حوب تلة قمران ، ويقترح الدليل
الثالث مساراً اخر للقناة ، يتدنى من شمال حان
يوس على البحر المتوسط ، مروراً ستر السبع جنوباً ،
حتى البحر الميت شمال قلعة معدة التاريخية ، وهو
الدليل الأكثر قبولاً الذي تم تسببه من قبل الأعلى
وقد وضعت لقناة التحرير أهداف كثيرة يمكن
ايراد أهمها

١ - توليد طاقه هيدروكهربية من خلال
طورينات ، فدرت طاقاتها الانتاجية بحوالي ٦٠٠
مليون واط والمعروف أن الارتفاع السريع لأسعار
النفط بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان احد الدوافع
القوية لعودة ظهور هذا المشروع بالشكل السريع
الذي تم فيه ، وقدر الاسرائيليون أن الطاقة المولدة



ديروط الشريف

ذلك العالم القاسي العنيف

بقلم : أبوالمعاطي أبوالنجا

« ديروط الشريف » عنوان مجموعة قصصية للكاتب محمد مستجاب الذي حصل على جائزة الدولة (هذا العام) في مصر عن روايته « التاريخ السري لنعمان عبدالحافظ » وهي في الوقت ذاته اسم بلدة في صعيد مصر ، حرص الكاتب على أن يعرفنا في آخر صفحات المجموعة بلمحات عن تاريخها كما ورد في أحد المعاجم الجغرافية .
فما هي أهم الأسرار التي ييوح لنا بها مستجاب عن بلده « الفنية » وناسها ؟

المستقلة عالما واحدا مترابطا ، تتحاور صوره ومشاهده وأنكاره ، لتصنع لوحة شاملة من العنف القاسي الحميل !

موقعة الجمل

تلك هي القصة الثانية في ترتيب المجموعة ، وكنت أتمنى لو كانت هي القصة الأولى ، إذن لكانت العلاقات التي أزعج أنها موجودة بين هذه القصص ،

يثير هذا الحرص مجددا علاقة النص الأدبي بمكان و زمان معينين ، وأهمية هذه العلاقة في قراءتنا للنص الأدبي والنعاد اليه !

ومع أن هذه القصة قد تعري بالانزلاق لمناقشتها في هذه المجموعة ، إلا أنني أقاوم هذا الاعراء . . لأن اعراء آخر أشد يجتدي اليه . فمع أن كل قصة من قصص هذه المجموعة تشكل وحدة فنية عنية ومكتفية بذاتها وراثتها ، إلا أن قصص المجموعة كلها تتراسل فيما بينها ، وتكاد تسع من هذه الوحدات

بعد ثوانٍ حرحت الأم صفراء كالزهقان

- احرص يا جميل

صاحت أصوات مفرقة ، كاد الأطفال يعودوا
رعبا حينئذ تحركت بلطة سوداء صدئة واندفعت
في سرعة إلى رأس الطفل ، ثم بلطة أخرى شرسة ،
واشترج رأس الطفل ، وبلطة ثالثة لتتمرق رقبته
الطفلة وترغمي إلى الحلف . . وامتدت يد عليقة إلى
الأم وحذنتها خارجا ربيع متر ، واسررق واحد إلى
الداخل فسحب الحمل من رقبته وألقاه أرضا ،
واهالت اللط والمثوس ، وتلاحت واستمرت
تغرق " "

هكذا تنتهي القصة التي بدأت بمخلوقات هامدة
تروح تحت وطأة حرقان ، وفتاة يصل رحل مجهول
(لما على الأقل) فيتحول هؤلاء القتلى الى قتلة . !
وتحت أقدامهم المدفوعة في جنون الى منزل
الحمل يسقط السؤال الذي بد لنا مهما جدا في
بداية القصة ، عم يكون « الحمل » هذا ، وما
فعلته التي حركت الحل من فوق الصدور الهامدة ؟
ان حادث القتل الجماعي الذي تقوم به القرية ،
والذي يصوره الكاتب بتكثيف وتجرد ، يلغي سؤالنا
الغاء ، فما من أحد أمام هذا المشهد الفاعع أصح
يهمه أن يعرف ماذا فعل الحمل ؟ بل أصح السؤال
الأعظم كيف فعلها أهل هذه القرية ؟ ومن هم ؟
ومن اي نوع من الشر ؟ لعل هذا هو جوهر القصة

كلب السنط

وكان الكاتب يصنع بهاية هذه القصة بكل هذه التساؤلات سدرة القصة التالية « كلب السبط » ،
 فعد أن رأيا كتلة القرية ، وهي تمارس قتلا جماعيا ،
 يبدو الكاتب وكأنه ينتقي واحدا من هذه الكتلة . . .
 يقدم قصته هذه المرة بصميم المتكلم . . ومع أن هذا
 الضمير يعري أحاديث النفس ، إلا أن الكاتب
 يستحلم ذات الأسلوب أو المنهج في القصة السابقة ،
 فهو يصعنا وحها لوحه أمام حدث يقع في الحاضر ،
 ويقدمه بذات التكتيف والتجرد دون تدخل أو
 تعليق

« التقيت امرأة أثناء عودتي من الطاحون ، بعد
الحماءة طريق شجر الحمير ، أحسست بأنها ترغب في

تبدو في تسلسل وترايط حيوي احاد . ولعله من العدل أن يعامل محمد مستجاب بالطريقة ذاتها التي يعاملها ، ففتحتم قصصه بذات الملاحظة التي تفتحها لها هذه القصص . « فموقعة الحمل » تبدأ هكذا

« القِيَاله سَحَتِ الساسَ والهائم من الشوارع
والحسور ، أَلَقَتْ هَمَّ عَلَى المضاطب ، وداحِل
الرائب والبيوت

وصف الشيخ عبدالعزير حليل طقس ذلك
اليوم ، بأنه وهم ، وقالت روحته الوحيدة الباقية
على قيد الحياة وهي مقعدة .
(الله هو اللطيف) ، ،

ويستمر الكاتب في تقديم لقطات مكثفة عما يفعله
الحراس بالقرية في هذا اليوم الى أن يقول
« الفريه كلها محجعت دون نوم تحت الحوائط
وسحار الأرباب ، ولم يكن في الحوسمه يمكنها أن
تريح الحبال من فوق الصدور ، تم مرق في مسالك
القرية أحد الرجال وهو يصرح

وفي ثوان معدوده تخلق الخلق حول المرل الذي
وصل صاحبهم اليه »

أي شيء، أراح الحمل من فوق صدور هؤلاء الناس
وحاء بهم هكذا“

هذا ما لا تقوله المصّة أبداً ، لا في البداية ولا في
النهاية ، إنها فقط تصور ما يحدث في ذلك اليوم !

- « احرح يا حمل »

لنكر الحمل لم يخرج ، فصدق الأقوياء الباب بعف
والباب كله فولاد

- هد البيت فوق دماغه

وانسدفت الجحارة الصحمة من الحاسة تهر
الحدردان والاب وبدأ الباب يتحلحل ، ثم
انفتحت البافده ، فتجها الحمل بصفه

- أما خارج على شرط

واستمر الصبح

١٠ ما فتئ حد يهرب من الأولاد ١

تراجع جميع اني الحلف وانفتح الباب

خرج طفل ينس قميصا راهيا مشعرا ، كان وجهه مدعورا ، سمته طعمه بحيله تكره بعامين ، كمها الصغيرة تلف في الهواء مخونة التست بأخها .

● ديروط الشريف

فوق ملاسه ، فيخلع ملاسه في فرع ليتخلص منها
قبل أن يسلا الى حسده

ويقترح العري بالحواف ، والرعة سالخوع الذي
يشيره ما تقوم به المرأة من اعداد لطعام أصرت على أن
تقدمه له قبل أن تقدم له حسدها . كأنما لتمسح
بصفا فرصة مواصلة الأسئلة .

- لماذا مات أبوك ؟

- لا اعرف يقولون إنه مات في الحقل

- لماذا تزوجت أمك ؟

- لأنها يجب أن تتزوج

ويحاول أن يسكتها بتفنيه فتصر على أن تهديه مع
الشوة كل الحقيقة

« أمك تزوجت الرجل الذي كانت تعرفه قبل
أبيك »

« أبوك احترق وهو يسرق مرعة أحد اليتامى »
ويصيح للعري معنى اكتشاف الحقيقة ،
وللتواصل معنى الوصول القاسي إليها ، وتصبح ذروة
الشوة هي ذروة الألم حيث لا فكك بينهما . . .
والقصة التي بدأت سواقعية هجمة مكثفة

تنتهي بحيال ساحر مروع . فسدور خوفه من
العمرية . . التي مر بمكان سكاها تنمو مع أحداث
القصة ، وتتملق وتتحقق ، حين يكتشف أنه
يصاح العفريتة ذاتها التي تحسدت له في صورة
امرأة . وهل كان يمكن لعيرها أن يهديه مالم يكن
يعرف ، أو ما لم يكن يريد أن يعترف به من حقائق
عن حياته . وسدور خوفه من كلب السنط (الذي يمثل
حقيقته) تنمو وتتملق وتتحقق ، فيصبح هو نفسه في
النهاية كلب سبط تمسك به المرأة العفريتة . وتلقي
به خارج الكوخ ، وتسهر القصة الحوار عن قصة
مولوح غنيب لاسان يكتشف داته أو يحاول ذلك .
فرد من هذه الكتلة ، التي مارسست في القصة الاولى
قتلا جماعيا مروعاً

هل يريد الكاتب في هذه القصة المكتفية بذاتها أن
يقدم لنا أيضا تفسيراً لحادث القتل الجماعي ، حين
يقدم لنا أحد أفراد هذه الكتلة . . لاشعوره
الفردية ، وقدره الاجتماعي القاسي الذي يبرر
اشترائه في حادث القتل الجماعي . . .

أيمكن أن يكون هذا بعض ما أراده الكاتب ؟ أم
أننا نظارد السراب ؟ لماذا لا نقرأ القصة الثالثة ؟



دعوتني الى دارها ، فأوصلت اليها احساسا بعدم
ممانعتي

من هذه المرأة ، ومن هذا الرجل ؟
يخيب الكاتب من خلال الحوار بينهما . هذه
الطريقة « سألتني عن أبي فاشترت لها انه مات ، وأن
أمي تزوجت ، قالت . حسارة ! ولم أدرك على من
انصبت الحسارة ؟ على أبي أم على أمي . . »

وستمر الحوار الذي برداد من خلاله معرفة بواحد
من هذه القرية من هذه الكتلة، وهي معرفه تثير
التوحس والقلق بشأن اللقاء الذي يمثان الخطأ
اليه في كوخ المرأة خارج البلد . والطريق الى
الكوخ يمر بمكان تسكنه « عمرية » تتحدث عنها
انقرية كلها . . ولكن رعدة الحواف الذي تشمله
وهو يبرر المكان المسكون ثلاثى في رعدة الشوة التي
سري في أوصاله ، بعد أن وقعا أمام كوخ المرأة
وبينما هو واقف تحت شجرة سبط في انتظار أن تفتح
المرأة باب كوخها ، يسقط كلسان من كلاب السنط

كوبري البغلي

من سير . . ! ولا يجد الضابط سبيلا لايقاف هدد
المهرلة ، الا بأمر الغواص ، بأن يكف عن البحث
عن البلطة الملعونة .

هل يمكن أن نقاوم اغراء الربط بين « موقعة
الحمل » وبين هذه القصص التي يبدو وكأنها كلها
تحاوللقاء الصوء على أولئك الذي ارتكبوا ذلك
الحادث الفاجع في موقعة الحمل . .

هل هي قرية ملعونة ؟ وأي قدر هذا الذي يحق
نناسها ؟ هل هو قدر غامض مجهول ، أم هو قدر
تاريخي واجتماعي يمكن أن يفهم ويحل ؟!

بقية قصص المجموعة بترتيبها الذي أرعم أنه
مقصود ، تلقى بالضوء على هذا القدر في قصة
« عملية خطف أميرة » ترى كيف يتجرع أطفال
القرية تراث العنف ، حتى في ألعابهم المسلية ،
يسارك الكبار دون أدنى شعور بالمسؤولية فظاظة
أطفالهم ، وهم يعيشون بمنسول صرير ، كحرء من
ألعابهم التي يصيح من صمها عملية خطف أميرة بت
عبد .

وفي قصة « اغتيال » يتمثل هذا القدر في ذلك
الصراغ المائل الذي يلعب حياة الناس في ديروط
الشريف ، فالعمل موسمي وشاق ، ولكنه حال من
المعنى والمهدف والقيمة ، فأكثرهم أحرء يعملون من
أحل الكفاف ، ويشعرون بعمق الفراغ حتى وهم
يعملون ، وفي هذا الفراغ يصيح الناس محرد
حروف . . يتحد حرف (خ) قرارا بقتل (ن) ،
ويكفي ارادته على (ص) ، (س) ، (ر) لتنفيد
القرار ، والثالث لم يكن موحودا لحظة اتخاذ القرار ،
ولم يحاول محرد مافشته . ان أحدا لا يعرف كيف
صدر القرار عن (ح) ، فقد كان الحضور في درجة

في هذه القصة نلتقي أمام « كوبري البغلي »
بالقرية كلها من حديد ، وهي تتجمع حول صابط
المباحث الذي أحضر غواصا ليبحث تحت الكوبري
عن بلطة كانت أداة في الجريمة التي محقق فيها ، فقد
وصلته رسالة من مجهول تصف له البلطة وصفا يطبق
على تقديرات الطبيب الشرعي ، وتقول انها ملفاة
تحت الكوبري ، لقد أقسم الصابط ليقطع ذراعه اذا
مثل في العثور على القاتل

القرية كلها تخرج هذه المرة تتصرح على عملية
البحث عن حرء من أسرارها فماذا يحدث ؟

« تشق صفحة الماء عن رأس العطاس ، فيخرج
صررة من القماش ذات لون طيب ، مترب بحمرة
راهبه ، صرح حائل هذه صررة ست سمعان !
وفي المرة الثانية يجرح العطاس هيكل عظميا
صغيرا فتصرح امرأة .

- يا صبايا انه لصاير من الشيخ مسعود ، ويصبح
العال

- انه لاس ررق ، ويبدأ في شرح أدلته
وقبل أن يصلوا الى قرار حاسم ، يلقي العطاس
بمحكمة لا تحتمل التحمين ، فقد كانت مقدمه
المحكمة (نصوى) حامله (سة) ذهبية شهيرة

- يا حبيب رأس سلمان العاري «
' ويتوالى اكتشاف ما حلفته حرائم القرية القديمة
والمحيفة التي لم يحقق فيها ولم يكتشفها أبدا صابط
المباحث حامل وسام الشجاعة ، ودون أن يعثر على
البلطة المشودة ، وتواجه القرية في مشهد ماحع ،
تتخرج فيه السحرة بالمرارة ، بالخوف من ماضيها
العارق في الاثم والجريمة ، ما نعرفه وما لاتعرفه ، ما
سبحوا في إخمائه عر السين ، يمتد ويستشر فوق
كسري البغلي ، تواجهة القرية هاداتها الكامنة
الحفية ، كما واجه فرد منها في القصة السابقة داته
العائرة ويواجه صابط المباحث (الحاصل على
بوط الشجاعة) عجره وفشله !

وتصل السحرة في القصة الى دروة مرارتها ، حين
يتقدم الأهمالي من الصابط ، كل واحد يطلب منه أن
يبحث له عن قريب عائب ، أو طفل انقطعت اخباره



تشارك أو تتهرج أو تلهو . ولكنها تستمد حضورها ودورها وقيمتها من الحضور الكبير للموقف . . الموقف ، يقوم عادة على رؤية ثاقبة تصيء كل ما حوله ، وعلى فكرة تستمد حياتها من حيويته . . . إن الكاتب لا يقول شيئاً عن السنت التي حرحت من بيت الجمل لتلجق بأحيتها ولكن من ما لم يشعر بعمق ما أحست به من حركة يدها في الهواء لتمسك بأخيها دون أن تمسك به !

اللاعة التي يقدمها محمد مستحاث هي بلاغة الموقف ، بلاغة الحادثة التي تحدث ، وزمنه المفضل هو الحاضر وعقريته عبارته هي في ذلك الایجاز الذي لايسمح لقارئه بالتقاط الانفاس ، حيث تلتقي دون توقع تلك الصور التي تتحدى المألوف والعادي ، ليس بعرايتها ، بل بما فيها من صدق الحقيقة الكامنة في داخلك ، وانت لا تراها ، ربما لقربها ، ربما لانك لا تريد

سحرية محمد مستحاث مربية ، ولكنها ليست جارحة ، هي درعه الذي يهديه لنا ، لمواجهة ما في الحياة من قسوة ، قد يبدو عليها أحيانا أن نعيشها دون أمل في صلح قريب أو حتى هدنة . . . !

فحين تختصر الشخصيات الى مجرد حروف في قصة « اعتيال » تعبيرا عن انحاء الشخصية وتلاشي الارادة ، وحين يوصي الأب الكبير أبناءه في قصة « الجارية » قل أن يموت بأن يقتنوا « حلوا » ، وكنا قد عرفنا ماذا حدث لأبائهم حين اقتنوا جملا

فان السخرية تصل الى ذروة عالية بايجار لايرحم ولايسى .

والخيال والواقع في قصص الكاتب وجهان لعملة واحدة ، فحين يصبح الرجل « كلب سبط » تلقي به خارج الكوخ المرأة التي كانت عفريتة ، لاتشعر بان منطق القصة يهتز ، أو بان الحقيقة الانسانية أو الفنية فيها تفقد مصداقيتها ، فواقعنا أحيانا يكون أغرب من الخيال ، وقد نحتاج الى شيء من الخيال لنفهم شيئا عن هذا الواقع .

ففي قصة « القربان » وهي واحدة من أخطر قصص المجموعة ، بل لعلها من أخطر القصص في أدبنا العربي الحديث ، يلوح أننا كنا في حاجة الى رؤية المستحيل الذي يحدث في هذه القرية ، لنذكر كيف أصبح هذا الواقع الذي يحيط بنا ممكنا . □

من السلاهة والدهول ، يجلسون فوق الدكة التي صنعها الحمار (ح) ، دون أن يأخذ حقه عنها . . ووقف حرفان غير مباح لهما بالخلوس لصعر الس

منحنى آخر

في بقية قصص المجموعة « القربان » ، « عاد السمس » ، « حبات » ، « الفرسان يعشقون العطور » ، « ودهاب فقط » ومع أن الكاتب لايرال يستخدم ديروط الشريف كسوطر لأحداث قصصه ، الا أن القرية لها تتسع حدودها لتصبح على نحو ما معادلا للوطر ويصبح قدرها أكثر تعقيدا وشمولا ، ففي « القربان » و « الجارية » ، « ودهاب فقط » ترى وحوها مختلفة لمعى عياب الحرية .

مادا يحدث للقرية حين يصاب كل أهلها بلعنه الحرس ؟ كيف يجتالون للتعبير عن طاقاتهم واشباع حاجاتهم ؟ ومادا يفعلون بالرحل الذي يجيء ليفك عنهم تلك اللعنة ؟ بعد أن أصححت الأوضاع غير الطبيعية التي لحاوا إليها حراء من طبيعتهم ، هذا ما يقوله القربان

وفي « الحمارية » الى أي مدى يمكن أن يصل الناس حين يسلموهم أمرهم لفرد مهما تكن قيمته أو حكمته ؟

وفي « ودهاب فقط » ماذا يكسب الانسان ومادا يخسر حين يصل الى حقه بقوة غيره ؟ إن الحديث عن هذه القصص الأخيرة بهذه الطريقة لايعيدها ولا يفيد الفارئ . ولكنه فقط يشير الى أننا هنا أمام مستوى آخر أكثر تعقيدا وشمولا ، وأن الكاتب هنا يصل الى مستويات فنية عالية ، تتجاوز قصصه السابقة ، بل تحقق مستوى رفيعا للقصة العربية هل حال الوقت لتحدث بناجار عن فنية القصة القصيرة عند الكاتب محمد مستحاث ؟

الموقف الذي يتم اختياره بعناية ، أو حتى خلقه ، هو غاية مسعى هذا الكاتب هو انحاظه الكبير ، وحين يمسك هذا الموقف « اللؤلؤة » فإن كل شيء يبدو وكأنه قد تم انجازه . الموقف وحده له الحضور العظيم الطاغوي . تطهر الشخصيات أو تختفي تثرثر بكلمة ها أو كلمة هناك . . .

قصه قصيره

الحمد لله

” ۱. ش “

بقلم : سعد الدين ابراهيم محمد

استمع الى شجرة الثالثة بعد
أخبار الحروب والكوارث غير
الطهر . لا لا
محملة في هذا الوقت .

طفل صغير يلعب أمام الدار . أعجبتني
براءته . لم أمتع نفسي من مداعسته فقد كنت أحلم
بطفل مثله (لو تحسنت الحال وتزوجت سلمى) .

حملت الطفل و اعجاب بالغ أهم تقيله . .
صرخت أمه التي ترقبه حلف الباب الموارد . - يا
صاحب المروءة . ألف شين حطفت طفلي ، حرج

بعض الحيران يحملون العصي ويتصايحون . . أين هو؟ أين هو؟ . أسقط في يدي ولم أحد أمام تحفر الناس الا العدو . ما توقفت الا عندما استمعت الى

صوت بنادبي باسمي يا محمود .. يا محمود ..
 فعرفت فيه صوت (كمال) صديق قديم . فسألني
 عما حدث . شرحت له الأمر .. صحك قائلاً .

حسبك ألف شين ! قلت له : - ومن هو هذا الألف شين ، قال : - ألم تقرأ حرائد اليوم ؟
على الصفحة الأولى ، و الصحيفة قرأت عواما . -

هروب محتل العقل الخطير ألف . شين ثم جاء
في التفاصيل - (هرب من عشر الحالات الخطرة أحد
النملاء الجدد ، وكان قد تم اعتقاله في السبق

الكبير، حيث شغل هيكوما على المارة... نتج عنه إصابة بعضهم بجروح... وبعد أن تبين للقوات...

الشمس تعلن عن وجودها نقسوة . في انتظار المكة العامة ، يتلمح عسج صبرات

المرق من على الحماة والأصداع . كنت أشغل نفسي بالتطلع الى وحوه المارة . أحد فيها بعض الناس . وأحلم بمدى فاصلة بلا أمة مواصلات

وسمى هذا اليوم «يوم الشرب» لأنه في ذلك اليوم
اشتهت الى بطرات مدعورة تشها بحوى واحدة
وسط شرب طالات يعمر على الطريق . لحقت

وحالات أخرى... حاولت استرقاق السمع لأعرف سر
التهاشم والتحدث به... علم الحكيم إلا من سماع كلمة
(الف شاذ)

لاستفسر ، عدو لي جارحات
عجوز :- البنات احسن مني ، والسب عدم
الرواح !

أقبلت المركبة فهرولنا صوبها . اندست بين
الواقفين داخلها .. رائحة العرق ولح الأنفاس
يسركنى ... أعزى نفسى بأن ذلك قدر

الكلام... بين الفينة والأخرى أستمع الى كلمة
(القلب بين) تردد هنا وهناك ، ولكنى أهومت نفسي
بان ذلك محض خيال المرهق .

هبطت من المركبة وأنا أشعر بالاعتناق . . . لم يبق
الا صفير صغير لأصل الدار الأبية . . . مستلقي في



احتلال قواه العقلية ، تم تحويله الى المستشفى . ولما لم تتمكن السلطات من معرفة اسمه اذ كان مضربا عن الكلام ، ولم يُعثر على أى بطاقات ثوتية لديه ، صمته سلطات المستشفى تحت اسم ألف شين ! راحت قصة ألف شين في أحياء المدينة . صاحبتها طاهرة توحش ، جعلت الناس يتفرسون في وحوه بعضهم كل يطه الآخر امتلات حراسات السوليس بعشرات المشتبه بهم . تم القبض على أغلبهم بواسطة المواطنين تطوعا في الأسواق يتجمع الناس بعتة ، ويقتادون شخصا الى المحضر بدعوى الاشتباه . قطت السلطات الى متاعب الناس (وبالطبع متاعبها هي ذاتها) أحررت اتصالا بأطباء المستشفى ، وحاولت جمع أية بيانات وكل ما يساعد على توضيح صورة ألف شين .

صدرت بشرة ورعت بكثافة علفت على أبواب المدينة وحدراها أديعت عمر الراديو والتلفزيون نشرت في الصحف . وزعت على تلاميذ المدارس دواوين الحكومة . جاء في تلك الشرائح (ألف شين عمره . تجاوز العقد الثانى بقليل أو كثير لونه . يرحح أنه مائل الى السمرة ! غيبونه . يرحح أنها عسليه ! طوله :- طويل ! ثقافته . يعتقد أنها محدودة ، مع وضع احتمال أنها ثقافة رمية ، ولكنه يخفيها في الحساب ! قوته . تكاد تكون حارقة . فقد صرع الكثيرين بضربات حافظة . أى علامات عميرة . يدحش شرهة أكول . يكون هادئا كالحمل الرديع ولكنه فجأة يتحول الى ثعلب مأكرو أو وحش كاسر يضاف الى ذلك أنه عداء ماهر ولا يخلو من وسامة

طعت حكاية ألف شين على أحبار كرة القدم . وذكريات المقارنة بين الأسعار القديمة والجديدة . . . تحللت أحداث النسوة والرجال الأبطال انتشرت بينهم لعبة جديدة أطلقوا عليها (لولاقيت ألف شين) فيها يلعب أحدهم دور (ألف شين) وبقية الأطفال يمثلون الناس . يقفون متابعين في شه دائرة يهجم ألف شين على أى واحد منهم مساغنة ، وادا تمكن من طرحه أرضا يخرجوه من اللعب تنتهى اللعبة اما بانتصار ألف شين على الجميع ، أو يتصر عليه أحدهم ، فيصبح هو (ألف

شين) ويلعب نفس الدور . . في الليل لايمكن أن يسير الفرد بحباب آخر الا ذ توثق من معرفته . أصبحت البيوت تغلق على ساكنيها بعد المغرب . أصاب الكساد تجارة الملاهي والترفيه . . انكمش حجم السهاري المدينة في حالة من السكون الذى يتطر العاصفة التى لا تأق . . عموص رهة دهشة كل يوم تر يريد الأمور تعقيدا . . البيوت لا تفتح للطارقين في المساء ، بعد أن كانت مشرعة كصديق يلاقيك بالأحضان الدافئة

فئة الشباب فوق العشرين مستهدفة بالاشتباه . ألح الناس على السلطات بتحري الأمر ، حتى تتضح أكثر صورة (ألف شين) فتساعد على الاحتياط والحذر .

نشرت في الصحف وأذيعت عبر أجهزة الاعلام مقالات وبرامج تطالب بالجدية والتعاون والحرم في التصدى (لألف شين) . وقبل كل نشرة للأخبار تستمع الى عبارات تحريضية القبض على (ألف شين) ضرورة قومية (ألف شين) نحن لك بالمرصاد . سلم نفسك تسلم

طالت حريدة (أبناء المدينة) في مقالها الافتتاحي بالقبض على (ألف شين) حيا أو ميتا نشرت حريدة (أضواء المدينة) مقالا ناررا يذهب الى عدم المبالغة في الحقد على (ألف شين) ويقترح الحب كوسيلة لترويضه . . . بدأت سلسلة من مقالات التأييد والمعارضة . . احتدم حوار بين الصحيفتين ، تمخض عن اشاء جمعية أصدقاء (ألف شين) هدفها استخدام العطف في مواجهته . وقامت جمعية أعداء (ألف شين) .

هؤلاء يقيمون الندوات ، وأولئك يعلقون الملصقات الماوتة . تطالعك على حدران المدينة صورة حممة مكتوب تحتها لألف شين الموت والدمار ، بعد خطوات تطالعك لوحة مكتوب عليها (أنا) ثم صورة قلب ثم كلمة ألف شين .

بين اعلانات التلفزيون يطلع عليك اعلان يقول . . ادا صادفك (ألف شين) فجأة . . ماذا تفعل ؟ نحن نعرف . . تعال الى مدرسة القوة لتعليم فنون الكراتيه والمصارعة الحرة .

في سدةو تلفزيونية بعنوان (ألف شين الشكل

هتافات :- يسقط أعداء (أ . . ش) . . أعداء (أ . . ش) أعداء الحياة ، جاوتها هتافات :- الى الحميم (ألف . شين) . وكل صديق (ألف . شين)

كراسي تاشرت . هراوات (لا يعلم من أين جاءت) تهاوت . . دماء سيارات الاسعاف . . بيانات استنكار محايده !

الشهور تساق الشهور و (أ . ش) بطاقة على أقمصه المراهقين والمراهقات . في الحديث الهامس وسط المناجاة قريب الى أهل المدينة كطلهم ، بعيد عنهم كالسراب ، فريق (أ . ش) . . سمي أحدهم طفله (أ . ش) ، الناس لم تجدد الا السحرية من المسؤولين . . كنفوا من عملهم . . كونوا لجنة لمابعة البحث عن (أ . ش) . . انبثقت عنها بعض اللحان الفرعية منها لجنة للمالية ، اقترح أحد أعضائها مشروع ادفع قرشا . . تسهم في القبض على (أ . ش) لجنة أخرى للثقافة مهمتها تكثيف الحملة بالتمثيلات والأغنيات التي تحت الناس على البحث عن (أ . ش) . .

احتفلت المدينة بمرور عام على الصمود في مطاردة (أ . ش) . . وزعت الأوسمة على أعضاء اللجان . . ووضعت على عاتقهم مسؤولية القبض على (أ . ش) . .

نشرت حريدة (أصواء المدينة) مقالا يرمي الى التشكيك في وجود (أ . ش) ويقرر أن (أ . ش)

ش (أكذوبة اخترعناها وصدقناها في اليوم الثاني راجت شائعته تؤكد أن الصحفي صاحب المقال قد فصل من عمله ، دبجت « أبناء المدينة » مقالا مناونا . . يحذر من وجود نزعة (ألف شينية) بين صفوفنا . . وعلينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهه (ألف شين) . .

بدأ التحقيق مع كل من هم فوق العشرين . . وابتدع نظام الرقابة الاجبارية الذي يلزم كل شاب فوق العشرين بتسليم نفسه لأقرب مركز شرطة ، وبعد أن تؤخذ منه البيانات اللازمة يستدعى ليقى تحت المراقبة لمدة لاتقل عن يوم . . أخذت الأيام تمر و (ألف شين) على أسطح المنازل . . في ساحات الأحياء . . أمام المتاجر . . وأسطورة تحكيها الأمهات للأبناء !! □

والصمون) تحدث مندوب السلطات عن الجهود التي تبذل في سبيل القبض على (ألف شين) :- ان الأمر يتطلب التعاون . ونفقات هذه العملية باهظة بالنسبة لميرانية السلطات هنا تطوع مقدم الندوة ناشد أهل المدينة بالتسرع للمساهمة في المشروع . . وتصدى المطرب (بلبل العريد) (الذي قدم أغنية قومية تحت على مطاردة ألف شين في مستهل الندوة) وأعلن تفرغه باقامة حفل ساهر يعود دحله لصالح المشروع تحدث سياسي كبير عن ضرورة قيام حملة شعبية تصدى لهذا المعتوه الهارب ! تحدث الطبيب الذي عاين حالة (ألف شين) فوضح سر اطلاق اسم (ألف شين) على المعتوه ، وقال انه اختصار لعبارة (أي شخص) وطرح الفسا التشكيلي عندالبواب اقامة مسابقة في الرسوم ، يصور فيها كل من وجّه (ألف شين) حسب الأوصاف التي جمعت عنه والعائر هو الذي يكون رسمه أقرب الى الوجه الحقيقي .

التهمت الأيام الأيام و (ألف شين) يؤكد وجوده . حدة التوحش تزداد وتقص تبعا للأخبار . تحمس الناس للقضية بعد حوادث - نادي الأصدقاء - بدوه كانت تقام فيه تحت اشراف أصدقاء (ألف شين) المفترض أن يتحدث فيها بعض العلماء لاثبات أن الحب طريق للسواء النفسي . بدأت الندوة بتصديق مشوب بالحدرد تحدث سكرتير جمعية أصدقاء (ألف شين) عنه كظاهرة تستحق العطف لا اعلان الحرب . هنا قاطعه أحد المتحمسين من جمعية أعداء (ألف شين) صائحا - انها كلمة حق أريد بها باطل

ساد هرح ومرح . اتفقوا على مواصلة الدوة ، مع وعد بفتح حوار ديموقراطي في هانتها ، واصل المقدم . - الاسان الذي خلق في أحسن تقويم ، فلبصره حتى يتضح به الطريق القويم صاح الصوت مرة أخرى ، مع اريداد في سرة الحماس (البعض يسميها تشنجا) :- انها كلمة حق أريد بها باطل

لم يتمالك المتحدث أعصابه . . وصفه بالهمجية . وصفه الآخر بالزندقة . وصفه هذا بالتلفيق . وصفه ذاك بالعمالة . . وصفه هذا بالتححر . . وصفه ذاك بالفسوق . . علت



الارهاب الدولي

وارهاب الدولة !

بقلم وحيد عبد المجيد*

« يبدأ التاريخ عند البعض من خلال انفجار قنبلة ، أو رصاصات رشاش أطلقها فرد واحد أو مجموعة أفراد ، لتتجه الأصابع بعدها كي تشير الى أن الأمر ماهو الا عمل ارهابي »
لكن التاريخ يسجل لدى أهل البصيرة ، أن وراء الكثير من الأحداث والطلبات قصص ظلم عظيمة .
الكاتب في هذه المعالجة يوضح طبيعة الارهاب والعنف المسلح ، والظواهر المستجدة في هذا المجال

ويظهر هذا الحرص في مختلف القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، مد القرار ٣٠٣٤ في الدورة الثامنة والعشرين عام ١٩٧٣ ، وحتى القرار ٦١٤٠ الصادر في الدورة الأخيرة الأربعين في ٩ ديسمبر ١٩٨٥ ، ففي الوقت الذي أدات هذه القرارات ، نصيب مختلفة لكن متقاربة ، جميع أشكال

مد أن بدأ الاهتمام الدولي ، في إطار الأمم المتحدة ، بمعالجة الظاهرة المسماة « بالارهاب الدولي » ، وثمة حرص واضح على التمييز بين أعمال الارهاب التي ترواح صحتها أرواح بريئة ، وبين الكفاح المسلح الذي تمارسه حركات التحرر الوطني في حدود تحقيق أهدافها المشروعة ضد المستعمر ،

* كاتب وناشط من انقصر المصري - يعمل في مركز الدراسات الاستراتيجية في حريدة الأهرام



تستأثر وحدها بالاهتمام الدولي الأكبر في هذه الآونة ، وقد أصبحت هذه العمليات ، التي حرت أحداث معظمها على أرض أوروبية ، تحت المجهر بغرض استخدامها للإساءة الى النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي ، وللموقف العربي برمته » وأصبح سيف الاتهام بممارسة الارهاب أو بالتشجيع عليه أو بدعنه مسلطا على أعناق الفلسطينيين وبعض الاقطار العربية ، على نحو يتجاهل كلية الاطار الموضوعي للعنف الفلسطيني خارج الاراضي المحتلة ، فمن الثابت أن هذا العنف يتصاعد مقترنا بتزايد حالة الاحباط واليأس لدى الشعب الفلسطيني ، فقد ارتبطت شأه هذا العنف ، في بداية السبعينات ، بصاعد الاحباط الساحم عن هزيمة ١٩٦٧ ، تم بدء الحصار العربي للثورة الفلسطينية عبر أرمه أيلول ١٩٧٠ .

ولس أدل على هذا الارتباط من تقلص العنف الفلسطيني خارج الاراضي المحتلة ، تشكل ملموس عقب حرب ١٩٧٣ بأثارها الإيجابية على المعويات العربية ، وما أفرره من آمال في قرب التوصل الى تسوية سلمية عادلة ، ولذلك فعندما انحسرت هذه الامال ، وعجرت القيادات العربية عن الافادة من نتائج حرب ١٩٧٣ سياسيا ، عادت طاهرة العنف الفلسطيني خارج الاراضي المحتلة تدرجيجا ، وخصوصا بعد صدمة كامب ديفيد ، ولكن لماذا العنف الفلسطيني وحده ؟! لماذا يتجاهل الغرب « ارهاب » الحيتن الجمهوري الايرلندي ، في المملكة المتحدة ، وحركة الباسك في اسبانيا ، والسيخ في الهند . أو الأرمن وغيرهم .

ورغم دور الحركة الايرانية في أوائل الثمانينيات في تعزيز الاتجاه الى عالمية العنف المسلح من خلال تنيها لفكرة « تصدير الثورة » في تلك الفترة ، لم يتصاعد العنف الفلسطيني بشكل ملموس الا بعد الغزو الاسرائيلي للبنان في صيف ١٩٨٢ ، فقد جاء ذلك الغزو ، وما واكبه من مجازر وحشية ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني ، ليضيف زخما جديدا للواقع الموضوعي الذي يعزز العنف المسلح ضد مصالح « اسرائيل » وحلفائها ، وخصوصا الولايات المتحدة التي يجارب الاسرائيليون بسلاحها ، ويكادون

الارهاب الدولي ، أكذب على شرعية الكفاح المسلح حركات التحرر الوطني ، وواكب ذلك تسامي الاعتماد عالميا ، وباستثناءات محدودة في سرعية العنف لسناسي الذي تقاربه حركات التحرر ضد أهداف عسكرية لثغوى المحتلة لأراضيها ، يسما يتصاعد الدعوه الى حجب هذه الشرعية عن هذا العنف عند التفاوض في ممارسه ، عندما يمتد الى أهداف مدنية ، وبصفة أحص عندما يكون هذه الأهداف خارج الأرض المحتلة

وهذا التطور لم يعد الرأي العام العالمي ، في معظمه ، مسعدا لقبول الدعاوي التي تسعى لادانه البصل الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة ، ولذلك انصرف أعداء هذا البصل للتركيز على عمليات «عنف المسلح التي تتعقب أهدافا اسرائيلية أو «مسيحية خارج هذه الاراضي ، لجعلها المحور الرئيسي للطاهرة المسماة في اللغة الأمريكية والغربية عموما بالارهاب الدولي ، وهي الطاهرة التي نالت أناساها تنصدر الصفحات الأولى في كثير من الصحف العالمية ، وسأثر بأكثر قدر من الاهتمام الدولي

ظاهرة موضوعية . . لاذاتية :

ورغم أن هذه الطاهرة عدت عالمية الطامع ، لانتكاد مخلو منها منطقة على خريطة العالم بشكل أو بآخر ، ودرجة أو بأخرى ، ومن جماعات لا تمت الى القضية الفلسطينية بصلة ، فاسا نجد أن عمليات العنف المرتبط بالصراع العربي الاسرائيلي هي التي

يعيشون على دعمها الاقتصادي ، ويمتصون نفودها الدولي ، و « الميتو » الذي تمتلكه في مجلس الأمة

الأذان الصماء !

وبدون تسوية مقبولة فلسطينيا ، لن يكون امام أعداد متزايدة من هؤلاء الولوج طريق العنف ، فهو الطريق الوحيد المفتوح أمامهم لتجاوز حالة المهانة والمهزلة من حياة المحيمات الذليلة ، والشعور بالاحترام الداتي والتحول الى فلسطينيين فاعلين أو « ارهابيين » باللغة الأمريكية - الاسرائيلية . وبالتالي فهم يشكلون موردا لا ينضب من المتطوعين للقيام بأى عمل يضر « اسرائيل » وحلفائها ، حتى لو كان يضر بالقضية الفلسطينية أحيانا أيضا على صعيد الرأى العام العالمي ، أو على الأقل لا يخدمها فى شىء .

ومن الصعب تصور أن هذا الواقع عائب عن الادراك الأمريكى والعربى عامة . فالعديد من الكتابات العربية بدأت تعترف مؤخرا بضرورة تسوية القضية الفلسطينية كشرط لحل مشكلة « الارهاب » كما يسمونه، ومن ذلك مثلا التقرير الذى نشرته « لوموند ديبلوماتيك » فى فبراير الماضى بعنوان « كيف يهزم الغرب محاربة الارهاب » ، الذى توصل الى أن (العلاج الذى تقترحه الولايات المتحدة لا يرتقى الى مواجهة الأسباب الحقيقية « للارهاب » ، وإنما يقتصر على محاولة اقناع « الارهابيين » بأنهم سيخسرون كثيرا ولن يربحوا شيئا كما قال ريجان) ، ومضى التقرير يقول : (أليس من المطلق أكثر مساعدة الشعوب التى تكافح من أجل حقوقها لانهاء جذور « الارهاب » ؟ ان الدور الفلسطينى الخاص فى مجال العمليات الارهابية ينبغى أن يدفع الادارة الأمريكية للربط بين حل مشكلة الشعب الفلسطينى وانتهاء « الارهاب ») .

مائة تعريف :

لكن هذا الاتجاه الغربى ، الذى بدأ فى تفهم الاطار الموضوعى للعنف الفلسطينى ولو بشكل منقوص ، ولا يزال هامشيا للغاية فى ظل الحملة « المكارثية » الأمريكية على ما يسمى « الارهاب الدولى » ، ورغم أن هذا التعبير أصبح مستخدما على أوسع نطاق « فليس ثمة اتفاق على معنى محدد له ،

مأساة الجيل :

ولعل أبرز دليل على مركزية دور هذا الواقع الموضوعى المبرر وعمق تأثيره ، أن الشاب الذى بقي على قيد الحياة من المجموعة التى هاجمت مطار روما فى آخر ديسمبر ١٩٨٥ ، هو من أبناء عجم شاتيلو الفلسطينى ، الذى يعرفه العالم كموقع لاحدى أبشع المحارر التى تعرض لها المديون الفلسطينيون العزل عام ١٩٨٢

والسؤال الذى يطرحه هذا الحادث هو . من ذا الذى يملك عزل تأثير مأساة هذا الجيل الفلسطينى على مسرح لم يعد فوقه أبطال قادرون على احقاق الحق والعدل المفقودين فى المنطقة ؟ وربما كان هذا ما يعنيه الامم العام للأمم المتحدة بيرير دي كوبلار بقوله ان « الارهاب » يصدر عن أشخاص بائسين وفي ظروف يائسة والمعنى الشمولى واضح وهو ليس مقصورا على الفلسطينيين وحدهم .

ولذلك فعلمها تعالت صيحات الادارة الأمريكية وبعض حليفاتها عن مقاومة ما تسميه بالارهاب بقوة السلاح ، فالواقع أن جذور هذا العنف ليست موحدة فى ليبيا ولا فى أى قطر عربى آخر ، وإنما فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، حيث يعيش أكثر من مليون فلسطينى فى ظروف مأساوية ، تتسم بالاذلال والاستياء المتصاعد ضد اسرائيل وحلفائها فالأرقام تقول انه قد ولد نحو ١٢ مليون فلسطينى بعد حرب ١٩٤٨ ، التى كانت سببا فى وجود المحيمات الأولى ، منهم أكثر من نصف مليون تحت سن الخمسة عشر عاما ، حيث لا يزال وعيهم يتشكل فى ظروف أكثر مأساوية ، وتستقبل المخيمات فى هذه الآونة الجيل الرابع من الفلسطينيين الذى يتطرق أن يشبوا فى ظروف أكثر بؤسا مما هي عليه الآن ، ما لم يتم التوصل الى تسوية عادلة . إن قضية هذا الشعب اللاحىء المحروم هي الوحيدة التى بقيت بلا تسوية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

● الارهاب الدولي وارهاب الدولة

فكرة ارهاب الدولة موضع جدل وخلاف في اللجنة السادسة التابعة للأمم المتحدة ، لما يزيد على عشر سنوات ، فقد رفضت عديد من الدول الاقرار بوجود ارهاب الدولة بحجة غياب أساس قانوني لهذه المفكرة في القانون الدولي ، الذي يعرف الدولة المعتدية لا الدولة الارهابية ، كما كانت التعريفات الغربية القاصرة للارهاب سببا في تعطيل اقرار فكرة ارهاب الدولة لوقت طويل ، اللجنة السادسة توصلت بعد جهد كبير الى مشروع لادانة الارهاب الذي تمارسه الدولة بهدف تقويض النظام السياسي والاحتماعي لدولة أخرى ، وكذلك أعمال الارهاب التي يقوم بها الدول الاستعمارية ، وحظي هذا المشروع بموافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الأخيرة الاربعين ، ليصبح قرارا دوليا معبرا عن وجهة نظر المجتمع الدولي .

وكان الكشف عن العمليات السرية الخطيرة التي تقوم بها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في العالم الثالث عاملا مهما في إقرار فكرة ارهاب الدولة ، فلم تعد هذه العمليات خافية على أحد ، بعد أن تسست في استقالة حون ماكماهون نائب مدير وكالة المخابرات الأمريكية في العام الماضي ، بعد عجزه عن ادخال أي تغيير على النهج السائد في نشاط الوكالة ، مد أن تولى ويليام كلنس ادارتها قبل أكثر من خمس سنوات ، ويقوم ذلك المنهج على انتركيز على العمليات السرية - أي الارهاب - على حساب عمليات التحسس التقليدية وجمع المعلومات - وهما صميم نشاط أي جهاز مخابرات .

وحاء العدوان الأمريكي على ليبيا مؤحرا ليثبت أن ارهاب الدولة أكثر خطورة ، وخصوصا عندما يكون ساعا من دولة عظمى ، ومعتمدا على ترسانتها العسكرية المدحجة ناحداث أدوات الدمار ، فاذا كان ثمة ما يسر العنف المسلح الصادر عن أفراد أو جماعات مطلومة ، فليس هناك مجال للتسامح مع ارهاب الدولة التي يعترض أنها وحدة مسئولة في المجتمع الدولي ، وملتزمة بمبادئ وميثاق الأمم المتحدة ، وخصوصا عندما يكون سلوكها الدولي هو المسئول عن تحرير الواقع الموضوعي الذي يفرض العنف الانتحاري الذي يطلق عليه « الارهاب الدولي » . □

فعى علم السياسة الغربي توجد له عشرات التعريفات ، وقد لاحظ أحد الدارسين مؤحرا أن هناك أكثر من مائة تعريف لما يسمى بالارهاب الدولي ، ورغم ذلك فهناك عناصر رئيسية تدرج في العديد من هذه التعريفات هي :

- أن الارهاب عمل من أعمال العنف والتهديد به
- انه فعل رمزي في الأساس ، أى يسعى لاحداث آثار وردود فعل كبيرة تتجاوز حجمه المحدود
- ان آثاره تقتصر على المحال السياسي فقط ، أى لا تمتد لاحداث أى تأثير على البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث فيها
- انه عمل لا وطن له ، ولا يخضع للحدود الدولية ، لانه يقوم على مطاردة الحصوصم في كل مكان على خريطة العالم ، حصوصاً وأن عمليات حطف الطائرات التي تعترض من أبرر أشكاله تتم في السماء الواسعة قبل الهبوط في موقع ما على الكرة الأرضية

لكن كل هذه التعريفات الصماء تصع كل العمليات التي تعتبرها ارهابية في سلة واحدة ، ولا تعترف بالواقع الموضوعي الذي يرقب فروقا جوهرية بين بعض هذه العمليات وبعضها الآخر ، وبالتالي فهي لا تميز مثالا بين الارهاب الذي تعرض له الشعب الفلسطيني على يد العصابات الصهيونية ، ولا يرال يتعرض له على يد الجيش الاسرائيلي في الاراضي المحتلة وحارحها ، وبين عمليات العنف الناححة عن هذا الواقع المرير فكل هذه التعريفات تعجز عن التمييز بين نشاط يستهدف ابعاد شعب عن وطنه وقمع مقاومته الوطنية ، وبين نشاط مضاد يقوم به أصحاب الأرض الأصايون ضد المعتصيين ، ووفقا لها ولا يكون ثمة فارق بين النشاط الارهابي الذي مارسه الجماعات الفاشية من المستوطنين الفرنسيين في الحزائر ضد الاهالي ، وبين عمليات العنف المسلح التي قامت بها قوات جهة التحرير الجزائرية ضد أولئك المستوطنين !

ارهاب الدولة :

كما أن هذه التعريفات لاتسطق في الغالب على الارهاب الحقيقي ، أو الأكثر خطورة بمعنى أدق ، وهو الارهاب الرسمي أو ارهاب الدولة ، وقد ظلت



قضية

الجامعات العربيّة والفلسفات المعاصرة

بقلم : الدكتور عبدالقادر الشبخلي*

بمعرض أن هيئات تدريس مادة الفلسفة في الكليات المتخصصة ، تمتلك أفقا واسعا وصعدا رحبا ، يعلو على المهوم الادارية للتدريس الجامعي ، ويتجاوز الطاق المحدود للعقليات التي يقومون بأداء وظائفهم العلمية فيها . وادا عرفنا أن الفلسفة يجب أن تكون في خدمة المجتمع ، وليست ترفا ، ادن لأدركنا جميعا العجز الذي يعاني منه قسم الفلسفة في الجامعة ان مرحلة سرد ما هو مثار في الفكر الفلسفي المعاصر ، وعرض النظريات الفلسفية الكبرى ، سواء كانت ناطية أو سومرية أو هندية أو هرغونية أو فارسية أو اعريقية أو اسلامية أو مسيحية تنتمي للقرون الوسطى أو المعاصرة الخ يؤدي عرصا أكاديميا بحثا ، معاده اطلاق الطلبة على حقول الفلسفة وتاريخها ، والعمل على متابعة تطور قصاها الكرى ، غير أن للأساندة وطيفة ثانية تبلور فيما يلي .

الفلسفة هي أرقى أشكال الفكر الاساي ، وهي من راية دعاها التقليديين ، أم العلوم بيد أنها في المفهوم المعاصر ، تلامر العلم في مسيرها بحركة دائرية لولسة ، تارة تتقدم عليه فيسترسد بحطها المبهجة وافاقها المعرفية ، من حلال الأفكار الكلية التي تطرحها ، وتارة أخرى تلهث وراء العلم ، مستعيدة من معطياته النظريه والعملية وهكذا تلخص هذه الاصره بعلافة حيمه ليس بإمكان احدهما الاستعناء عن الأخرى ، فالعلم يقدم الحلول الأكثر واقعية ، بعد تحليل المشكلات الكبرى الراهمة فيبحر الفلسفة على اعادة ترتيب أولياتها في صوء الخفايا الحديدية ، وعلى اخوة الشابة فان الفلسفة تمنح العلم رحما للتقدم ، وتثير لدى دعائه ومريديه القصاا النظرية الكبرى في صوء ادراك هذه العلاقة الحديدية بين كلا النوعين من النشاط الفكري ، الفلسفة والعلم ،

١ - إعادة الطر في عمل التراث الفكري والفلسفي العربي الاسلامي ، لاستنطاق ما هو صالح منه للحياة العربية المعاصرة ، بكل طموحاتها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

٢ - تقديم سائر النتاج الفلسفي المعاصر ، من الشرق أو العرب أو العالم الثالث ، بروح موضوعية نقدية ، ترمي الى التنسث بما هو ملائم لمجتمعنا العربية ، أما ما هو غير ذلك فيحري التنويه عنه بكامل الأمانة العلمية ، ولعل اعتماد أي تيار فلسفي على الاتجاه العلمي ، أو توسله بالعقل ، أداة ومهبها واصحا ، كاف للسطر اليه بقدر من الاحترام والترحيب

٣ - وفي الهابة سيكون لدينا رادان - راد نرائي و راد معاصر للتراث يربطنا بتحصيلنا الوطسية (القوميذ) المعاصرة ، نعملنا نعيش الحاضر وننحه نحو المستقبل بخطا محسوبه ، والمسآله بعدئذ لست في احراء مراوحه بن السرات الصالح والمعاصرة الملائمة ، كما يدعو الى ذلك ماهرة من الكتاب والمكرس ، باعتناز أنه ليس نمة تناقص بين الانسب ، والحل الواحد الاتناغ يتمثل في عربلة التراث الفكري مما يعي استحراج ما هو مناسب للحاضر ، هذه الحالة لن تتبر مشكلة ائدماحه بالمعاصرة ، ذلك أن الفكر الفلسفي العلمي المعاصر نجد حدوره في الفلسفات القديمه ، كما أننا لن نعدم أسسآله في الفلسفة الاسلامية (اس رشد) اس سينا (المعرنة ، الح) أما المعاصر من الفكر الفلسفي فما أكثره ، وما أعظم تيارانه ، ويتعين الاقبال عليه بروح موضوعية نقدية ، روح سمحة مرحة بما هو سليم منه نعايير العلم والعقل ، كما هو حال اقبال اسلامآ في الدولة العاسية على ترجمة وتعرير الفكر الفلسفي الاعريقي ، على وحه الحصوص

ولا يعي ذلك تشكيل فلسفة تلفيقية أو توفيقية وانما تكوين فلسفة اسابية الشخصية والسماات ، علمية المنهج والمضمون

ان ما حصل في جامعاتنا العربية يتلخص في تبني أنرز اساتذتها ما هو سائد في الفكر الفلسفي المعاصر ، فالدكتور ركي نجيب محمود ، تبني الفلسفة الوصعية المنطقية ، والدكتور عبد الرحمن بدوي اعتنق الفلسفة الوجودية ، والدكتور كمال

الحاج ، انتهج الفلسفة الرعسوية ، وبعض أساتذة المغرب العربي تسوا الفلسفة البيوية ، وهؤلاء وغيرهم اعتنقوا هذه الفلسفات حملة وتفصيلا ، اد نقلوا ما هو سائد في أوروبا وأميركا ، وحاولوا تطبيقه سائر معآله في عتمعاتنا العربية ، وأسارع الى القول أن تبني الأفكار الفلسفية حق مشروع ، عملا بحرية الفكر ، كما ان اعتناق هؤلاء الأساتذة لهذه الفلسفات ليس جريمة يحاسون عليها ، والموقف الأكثر صلاحا فيما أراه مؤذاه طرح القصايا الفلسفية من وجهة نظر طموحاتنا القومية ، وتبني الفلسفات التي تتلاءم مع خطط تنمية وطننا العربي الكبير ، خصوصا على الصعيد الفكري والثقافي

ان قسما من حامعاتنا أحقق في مسوى الأساتذة والطلدة ، فلم سمع يوما أن أحد الأساتذة أضحي فيلسوفا ، غير أن السمع لم يتعد وعود شارح جيد ، كما أن الطلدة حينما يتحررون في الجامعة لا يدركون العالم الرحب للفلسفة ، ومهبها التحليلي ، وقدرتها الخلاقة على سيادة الفكر الاسابي بأسمى صوره ، وهذا ما عجر أساتذة الفلسفة لدينا عن تقديمه ، فما أساب هذا الاحقاق ؟

ثمة أساب حوهرية ، الا أن المراقب يلاحظ أن هناك ثلاثة أساب ، يمكن اعتمادها كعوامل في هذا الاحقاق ، وهي

أولا التكوين العلمي الساقص لبعض الأساتذة وعلى الرغم من أن بعضهم درس في أوروبا وأميركا ، الا أنه عاد بحفي حين فكريا وانداعيا ، باستثناء الشهادة ، وتقول العرب ان فاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف تنظر حرا ممن لم يكن قد شعل كرسي الأستاذية ، الا شهادة رما نالها بالأكاديمية الدراسية أو اشعافا لطروف اغترانه ، أو مساعدة من العبر في اعدادها ومن جهة أخرى ، فان وجود أساتذة يعتقدون القدرة على الابداع يشط همة الدين حاروا على هذه القدرة ، طالما كان الاثنان بالمركز العلمي نفسه ، وبالان الراتب داته ، طالما تنظر اليها ادارة الجامعة أو الكلية نظرة ادارية واحدة ، من حيث التمتع بالحقوق الادارية والمالية نفسها .

ثانيا - الحصار الفكري ان الباحث العلمي في الاقطار العربية ، محاصر ثلاثة أنواع من السلطات - سلطة التقاليد المتمثلة في المجتمع ، وسلطة تراث

المعاصر ، الفرد نورث هواتيهيد ، « ان حوار مع
طلتي صغ نصف فلسفتي »
ولا شك في أن الاحفاق في هذه الناحية كامر في
أسلوب التلقين الذي يتلقى الطالب المعلومات
والحقائق في صوته ، اضافة الى الأعداد الهائلة في كل
قاعة في معظم جامعاتنا العربية ، الأمر الذي يساعد
في تحرج الطالب ومعه كومة من المعلومات التي كان
بالامكان استقاؤها من الكتب الخارجية ، نأقل من
نصف مدة الدراسة الجامعية ، ويحترط الحرج في
وظيفة اداريه ، وبعد سنوات من الخدمة العامة ،
نسى المعلومات التي استقاها في دراسته الجامعية ؟
□

التاريخ وسلطة الدولة الحريضة على حرمان المواطن
من حقوقه وحرياته الأساسية ، فاذا استطاع أن يفكر
تفكيراً حراً لا قيود تحده الا قد الحقيقه العلمية ،
وهي حقيقة نسبية وليس مطلقة ، فان ترجمه الأفكار
الحررة الى كتابات مشورة مهمة أشبه بمعامره ، قد
لا يحسب لها حساب ، وللأسف الشديد ان معظم
الأساندة ليس لديهم طموحات المسافرين في رحاب
العكر الذي أصاب بعضهم ، ودفع العص الاحر
حياته لما لم يؤمن
ثالثاً - فقدان التفاعل الجدلي بين الأستاذ والطلبة
هذا الاحتكاك الضروري يجعل الأساندة مقتدراً ،
والطالب مدعاً ، ونحصر هنا ، مقولة للفيلسوف

المنهج التعليمي والنظير الإداري في دول مجلس التعاون

٢ - اعتماد هذه الدول على الثروة النفطية بشكل
أساسي يتطلب اعتماد استراتيجية بعيدة المدى لتطوير
صناعات مشاركة وبديلة للنفط وبالتالي تطوير قاعدة
انتاج صناعية وتجارية موازية ، وعلى نفس مستويات
الاداء العالمية . وبالتالي فان اعداد انسان الخليج
العربي على المدى البعيد يتطلب اعداد اجيال صناعية
ذات خيرات تكنولوجية واقتصادية على مستويات
عالية ، وتتمتع بمرونة الحركة ، وتعددية الخبرات ،
والقدرة على التغيير والاستجابة للتغيير بسرعة ودقة
وحرية .

لقد كان من أكبر الأمراض التربوية التعليمية في
المطقة اضطراب دول الخليج العربي لأن تعتمد على
مناهج تربوية تعليمية وانظمة ادارية عربية (على
اعتبار أنها مناهج وانظمة مجربة) ، مصممة لدول غير
صناعية .

ان أهم خصائص الدول العربية الزراعية الموسمية
الفقيرة هي نشأة الآلة الادارية البيروقراطية بمعزل تام

دول مجلس التعاون الخليجي هي دول صناعية
تجارية عية ، تتبنى مناهج تربوية تعليمية وأنظمة
ادارية صممت حصيصاً لمجتمعات زراعية موسمية
فقيرة . ان انتاج النفط في هذه الدول يشبه تماماً حزام
الانتاج في مصانع العالم الصناعي . كما أن التجارة
فيها تجارة عالمية حارجة عن حدود المنطقة منذ أقدم
العصور . ويمكن تلخيص أهم خصائص هذين
المحورين الاقتصاديين الأساسيين لدول الخليج
العربي كما يلي :

١ - تشبه الصناعة النفطية في المنطقة أية صناعة في
العالم الصناعي من حيث انها تعتمد على استمرارية
الانتاج ، وضمان التسويق تحت أية ظروف ومعطيات
محلية او عالمية ، وذلك لضمان استمرارية هذه الدول
ورفاية مجتمعاتها . كذلك فان التعامل التجاري في
هذه الدول منذ أقدم العصور مبني على قاعدة التصدير
والاستيراد مع دول العالم وبالتالي يعتمد على المحافظة
المستمرة على مستويات أداء عالية .

عن متطلبات الصناعة والتجارة ذات المستويات الادائية العالمية ، وبالتالي اضطراب اهداف النهج التربوي التعليمي ، وتصميمها لاعداد الموظف البيروقراطي النسخي الملتزم بالاجراءات . ومن الأعراض المزمنة لهذه الامراض اجبار المحاور الاقتصادية الصناعية والتجارية على اتباع متطلبات الآلة البيروقراطية في تلك الدول بدلا من تصميم الآلة الادارية لتقديم الخدمات للصناعة والتجارة .

ويفسر هذا تعثر الصناعة العربية وتحملها لأورام بيروقراطية معقدة ومطلوبة . ويمكن تلخيص أهم الأمراض التي تنجم عن تبني المناهج التربوية التعليمية ، والأنظمة الادارية لتلك الدول من قبل دول صناعية تجارية كدول الخليج العربي كما يلي :

١ - غياب الخبرات الصناعية والتجارية ذات المستويات العالمية بين الخريجين بالإضافة الى غياب الخبرات التصميمية والتطويرية التكنولوجية والادارية بينهم .

٢ - اتجاه الغالبية الغالبة للخريجين الى العمل في الآلة البيروقراطية للدولة واستحالة الآلة البيروقراطية لرعاتهم وليس لحاجات الدولة الحقيقية ، وبالتالي اضطراب اهداف التوطين عن طريق توسيع قاعدة التوظيف في المراكز العليا والثرقية السريعة في الآلة البيروقراطية .

٣ - تمرغ البنية التحتية الادارية والمهنية من المواطنين الخريجين وتكريس النظرة الاستخفاف من قبل الخريج المواطن لهذه البنية ، وعدم اتجاهه اليها ، وبالتالي ضياع فرصة تعرف المواطن الخريج على

الحاجات الحقيقية للتطوير الاداري والصناعي والتي تكمن جذورها في البنية التحتية ومن ثم تكريس الانظمة البيروقراطية (المستوردة من مجتمعات موسمية زراعية) التي صممت لتحتل الوقت الطويل والتعقيدات الادارية والمركزية المتسلطة ومستويات الاداء المحلية .

ان المناهج التربوية التعليمية والمناخ الاداري والبنية الاستشارية في دول الخليج العربي تقوم كلها على اعداد الاجيال في دول مجلس التعاون للعمل في بلدان زراعية موسمية فقيرة وليس في بلدان نفطية صناعية تجارية غنية .

ولذلك فاني ادعو الى دراسة شاملة وموضوعية لاعادة تصحيح مسار النهج التربوي التعليمي ، وسياسات التوطين واستراتيجيات التصنيع والتطوير الاداري ، وربط هذه المجالات الثلاثة في رؤية مستقبلية شاملة نحو اعداد انسان المستقبل الذي يمكنه ضمان استمرارية الدولة في الخليج العربي .

هنالك دول عربية قد تعطلت فيها الآلة الصناعية بنسبة ٤٠٪ بسبب اجراءات استيراد قطع الغيار !! ان دراسة بسيطة لطبيعة الاجراءات في دول الخليج العربي ستكشف حالة مزمنة من هدر ملايين الدولارات بسبب اضطراب الآلة الصناعية والتجارية لتحمل متطلبات الآلة الادارية البيروقراطية . ولكن دراسة ابسط ستكشف لنا أن استمرار النهج التربوي التعليمي والأنظمة الادارية على ما هي عليه سيضاعف هذا الهدر أضعافا مضاعفة في المستقبل .

اياد ابراهيم قطان

طه حسين

يرثي العقاد

يقول الدكتور طه حسين في مقطع من رثائه لصديقه عباس محمود العقاد : « أمثالك تموت أجسامهم ، لأن الموت حق على الأحياء جميعا ، ولكن ذكرهم لا يموت ، لأنهم فرضوا أنفسهم على الزمان وعلى الناس فرضا ، وسيؤري شخصك الكريم في أطباق الثرى ، ولكن القبر الذي سيحتوي شخصك لن يستأثر بك ، فلك في قلوب الذين يحبونك والذين يتفهمون بأدبك وعلمك ذكر لن يموت ، ولكنهم لن يستأثروا بذكرك ، وإنما ستشاركهم فيه الأجيال التي تبقى بقاء الدهر » .

منتدى العربي تعقيبات



فلسفة الضحك

الموسيقي ، ولكن الواقع أن هذا الصوت يتشكل ويتنوع حتى ليعتد حصر أشكاله وأنواعه ، وهو في كل شكل يدل الى حد كبير على أخلاق الانسان وطباعه .

ولقد فطن الأوروبيون الى أهمية الضحك ، بالنسبة للصحة العامة ، ولهذا يقول المثل الانجليزي (اصحك تسم) ، وقيل (ان ضحكة واحدة كل يوم تغنيك عن الطبيب) ، وليس عربيا أن تعرف أن للضحك مصارا ، فقد قيل (كثرة الضحك غبت القلب) ، وهذه حقيقة لاحدال حولها ، والأدلة كثيرة على صدقها ، فقد مات أحد أفراد أسرة (كراسوس) الروماني من الضحك عندما رأى حمرا يأكل عوسحا ، ومات رجل عملاق ، كان يدعى (مارجيت) في عام ١٩٢٩ من الضحك ، عندما رأى قردا يحاول أن يتعل حذاءه ، وعندما دخل (فيلومينيس) اليوناني منزله ، ورأى حمرا يأكل التين الذي أعده لطعامه ، ضحك وأغرق في الضحك حتى مات .

ومات الرسام اليوناني الشهير (دايكسيس) من الضحك كذلك ، عندما أخذ ينظر الى صورة عجور شمطاء ، كانت من رسمه .

وليس الضحك - كما يدعي البعض - عادة بشرية ، كما أنه ليس مقصورا على الانسان ، فقد لوحظ أن بعض الحيوانات كالقردة والخيول والقطط والكلاب والأسود ، شوهدت ووجوها متقلصة ، كما لو كانت تضحك ، على أن علماء النفس ،

من البداية اتفق تماما مع ما طرحه الأستاذ الدكتور الرميحي ، في حديث الشهر للعدد رقم ٣٢٩ لشهر ابريل ١٩٨٦ ، من أن الضحك ظاهرة حصارية ، واصلاح لمزاج الانسان ، وتوازن بين عناصر جسمه ، وان كنت أرى أن الضحك تعبير انجاسي لطاقت عبث أساسا لأشياء أكثر حدية ، وهو كذلك تطور مطقي وحاسة اجتماعية رفيعة ، وهو معش للنفس ، ومفيد للجسم ، لأنه يقوي الجهاز التنفسي ، ويشط الدورة الدموية ، ويعش الأعصاب ، ولا يرهق عضلات الوجه

وبعض العلماء يؤكد بأن (ظاهرة الضحك) تختلف في كل اسان عما في غيره ، وقد اهتم (جورج ويليامز) - أحد أساتذة علم النفس الأمريكيين - بتحليل ظاهرة الضحك ، ومعرفة أنواعها وأهميتها في الدلالة على أخلاق الانسان ، مستندا الى مقولة للكاتب الانجليزي (كارلايل) ، حيث قال : « ان الضحك هو المفتاح الذي يوصلنا الى معرفة الانسان على حقيقته » - ذلك أنه ليس أبلغ في الدلالة على أخلاق الانسان من نوع ضحكته ، ومن التجميدات والخطوط التي ترسم حول فمه ، والانقلاب الذي يطرأ على سحته وهو يضحك

ولقد أكد أحد المخرجين المسرحيين ، بأنه لا يستطيع أن يعطي رأيا في ممثل قبل أن يسمعه يضحك ، لأن الضحكة - على حد قوله - أصلق مقياس لاختلاص الممثل لفنه ، ويعتقد البعض أن الضحك هو تكمير لمعة (ها) ترتيب السلم

لرؤيتهم الطعام ، لا لشيء آخر على الإطلاق ، ثم يضحكون بعد الأسبوع العاشر من عمرهم ، اذا شامدوا ذريتهم يضحكون ، أليست هذه فلسفة !! .

دكتور خالد محمد نعيم

يعتقدون أن الضحك يتصل بغريزة حيوانية ، وأن الأصل فيه يرجع الى شعور الانسان بالمرح والسرور عند رؤية الطعام . وهم يستندون في ذلك الى أن الأطفال لا يضحكون قبل الأسبوع السابع من عمرهم ، وأنهم - أي الأطفال - بعدئذ يضحكون

أَسْئَلَةُ الْمَسْتَشْرِقِينَ حول الطريقة المدانية

الصلحين والفقراء ، الوصول لنتيجة مفادها أن الانتاع للطريقة هو « بدافع الفقر والحاجة الملحة للأقوات التي تكفلها لهم الطريقة » والشيخ الذي لم يكن أفضل خطأ منهم في حالته المدانية ! ويؤدي ذلك الى استدراج القراء الى التشكيك في رجال الإصلاح ، وانهمهم بالتعاون مع الاستعمار الذي كان يقدم لهم ولا تباعهم المساعدات لضمان اقتصادهم ، ونطرح هنا بعض الأسئلة حول ما قدمه الكاتب بروان في دراسته للامام الشيخ المداني .

- ما هي المراكز الاقتصادية للطريقة المدانية التي كانت تضمن بها حاجات الاتباع ؟ وما هي الأعمال التي يقوم بها الاتباع في مقابل ذلك ؟

- من كان يمول هذه المؤسسات ؟ وكيف ؟

ثم يواصل الكاتب قوله « ان الطريقة واجهت صدمة سياسية واجتماعية كبرى بعد الاستقلال مباشرة ، حيث اتهم الحزب الدستوري الشيخ المداني وأتباعه بالتعاون مع الاستعمار الفرنسي » ولو كان كذلك لمحق هو وأتباعه من قبل الحركة السياسية ولو ثبتت واقعة التعاون مع الاستعمار لقضي عليه وعلى أتباعه الدين تعددت فروعهم داخل القطر التونسي وخارجه بعد الاستقلال وتحت اشراف الزاوية المركزية التي يسير ادارتها ابن الشيخ ، الذي أسندت اليه أكثر من وظيفة من قبل الحكومة السياسية بعد الاستقلال .

محمد بن مبارك غرنوق

اطلعت على ما عرّض في محلتكم العراء حول « معصلات اسلامية » من كتاب الشهر في العدد ٣٢٩ ، شهر ابريل ١٩٨٦ ، والذي كان من بين مواضيعه مقال للمستشرق براون حول الطريقة المدانية بتونس ، وعلاقتها بالدولة ، ومن خلال هذا العرض نتبين أن المستشرقين ما زالوا مد بهتهم المكرة يعمون الطر في الحصار الاسلامي ، ويمجدون في البحث والتقصي عن رحالها ، وأتمنى أن تكون هذه الدراسة خدمة للتحقيقات التاريخية التي قدمتها الحصار الاسلامية لصالح الاسانية

ولقد لاحظت أن مقال المستشرق براون حول الامام الشيخ محمد المداني القصبي التونسي وأتباعه ، مقال يغلب عليه عدم المعرفة ، والتسطيح للفكرة التي كان يعيش لها المداني وأتباعه بتونس ، وعلاقة الشيخ بالانتاع ، وسبب انضمامهم للطريقة ، والجو السائد بين الشيخ والسياسيين الدستوريين فيقول « والنتيجة التي تحصل عليها بعد التقصي للجدور الاجتماعية للطريقة المدانية وبرنامجهما للعمل توصل الى أن معظم أتباع هذه الطريقة من الفلاحين والفئات الفقيرة في المدن » وهذا خطأ ، فأتباع الطريقة هم من شتى الفئات في المجتمع التونسي ، الفلاح والتاجر والغني والفقير والطالب والمعلم ، والاستاد والمدرس والموظف والقاضي في العدالة ، ولقد امتدت الى خارج الحدود التونسية .

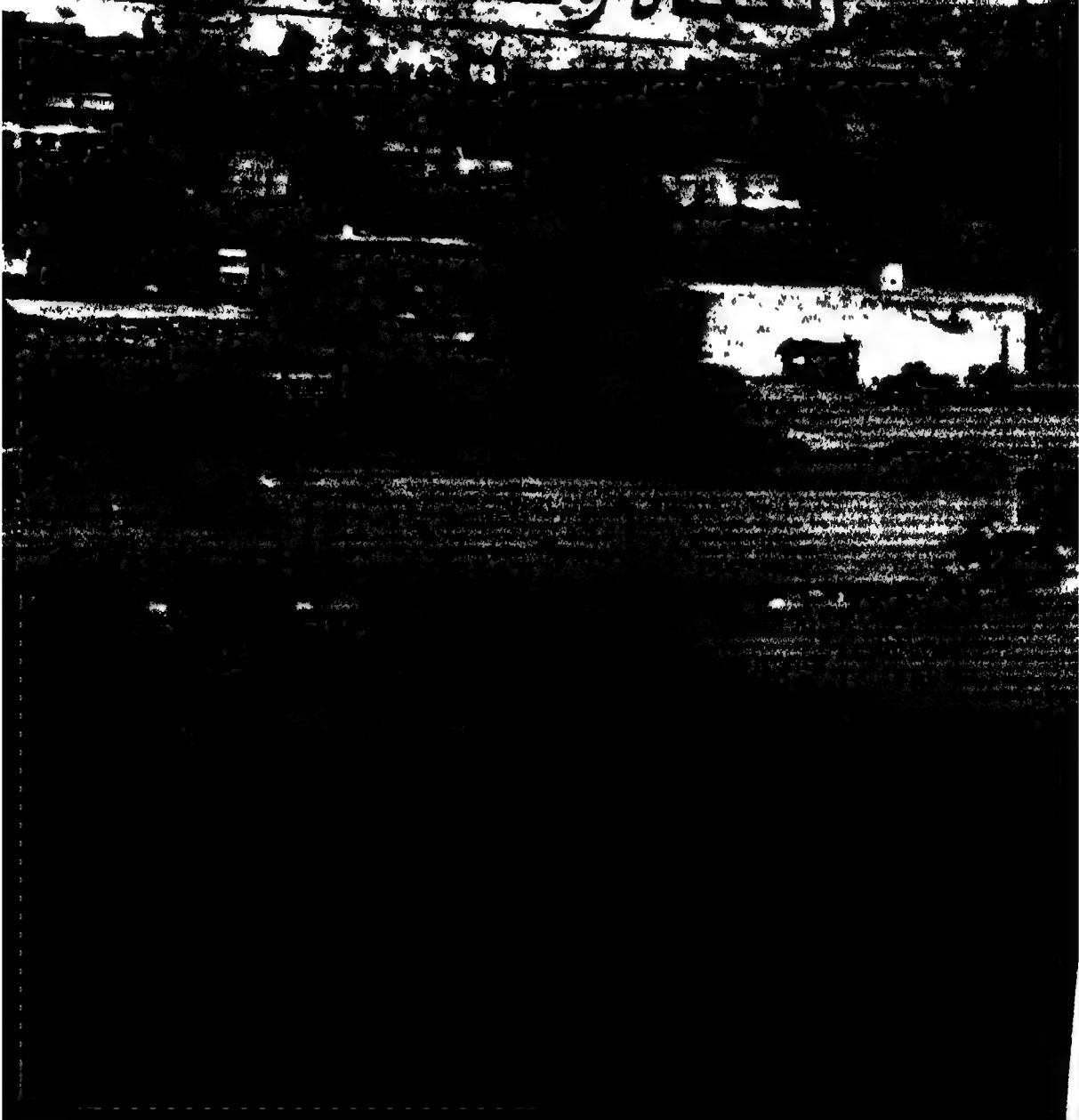
ويترب على خطأ الكاتب في حصر الاتباع بين

البحر
عند
مضيق



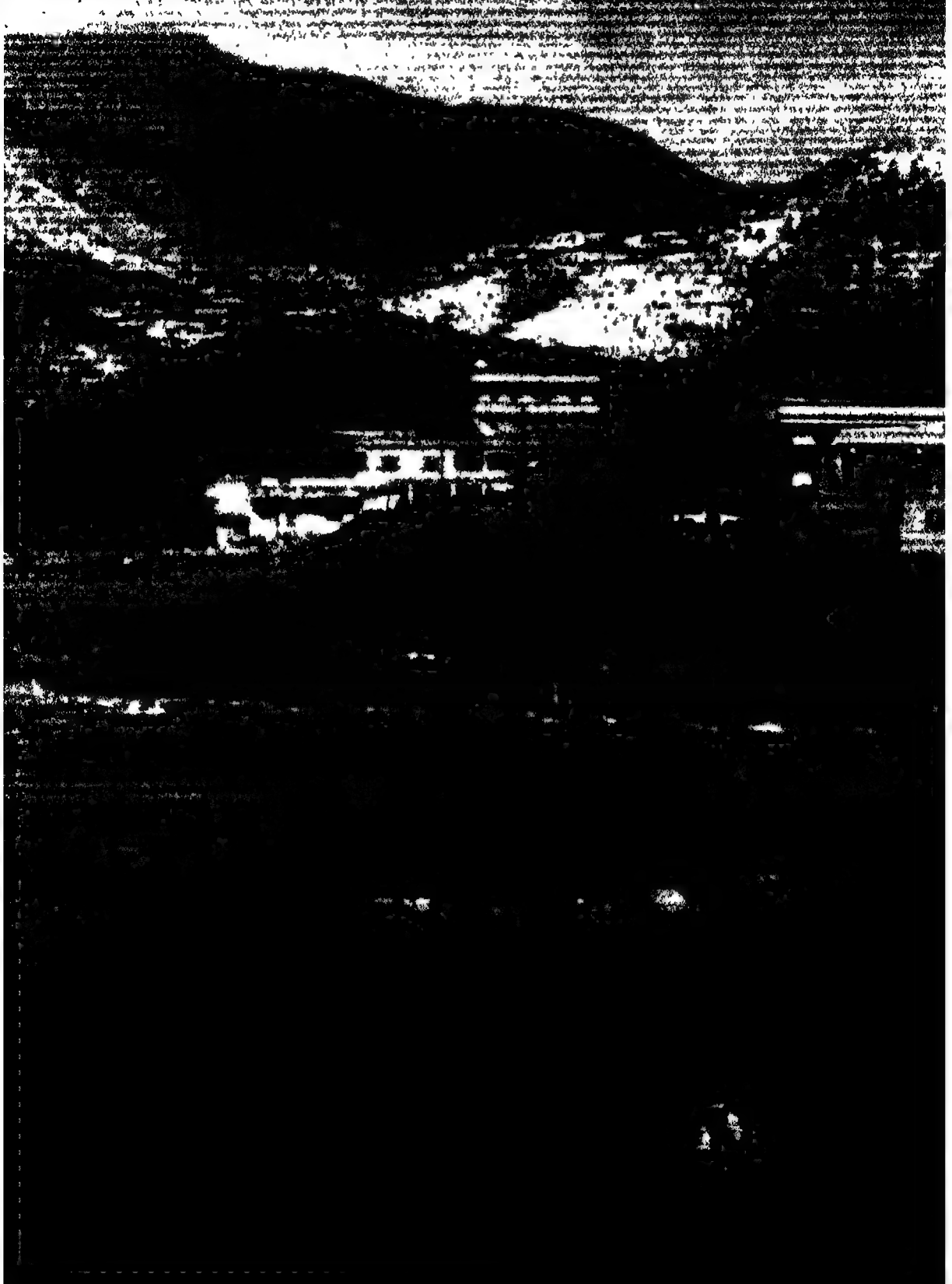
عالمنا

الحياة وسط البحر



استطلاع محمود عبد الوهاب تصوير طالب الحسيبي

تصوير
طالب الحسيبي
استطلاع محمود عبد الوهاب



« أمسكت انفاسي من الدهشة . . غير مصدق ما تراه عيني . . فقد كانت الطائرة

تهبط في مطار ينبسط وسط هضاب عالية تكسوها الخضرة وكرات الثلج البيضاء ، ولولا


نداء قائد الطائرة باننا في الأراضي السعودية لظننت أن الطائرة أخطأت المسير . . »

والخضرة ويورق السهل بالأشجار والمحاصيل وتدور حياة كاملة تتعاقب فيها المناقصات . . الجبل والسهل . . اليابسة والبحر الصخر والرهمل الرمال وكرات الثلج . الحياة بصطرتها ومظاهرها التقدم . وقد كانت هذه المناقصات وطبيعة الظروف الجغرافية للمنطقة وراء التنظيم الإداري لمطقة عسير . فالمطقة تمتد على مساحة ٥ آلاف كيلو متر طولاً في ٣ آلاف كيلو متر عرضاً ، تنتشر عليها ٤٢٠٠ قرية موزعة على ٦٨ إمارة ، ويبلغ عدد سكانها زهاء مليون و ٢٠٠ ألف نسمة . .

وكما قلنا فانه نتيجة لهذا الامتداد الواسع فان التنظيم الإداري جاء مراعيًا هذه البقطة ، فقسم المنطقة الى ٨ إمارات مركزية كل إمارة من هذه الامارات يتبعها عدد من الامارات الأصغر بحيث يصبح هناك نوع من التسلسل الإداري في مراجعة الامارات للمستوى التنظيمي الأعلى والذي يتمثل في اماره عسير والكائنه بأها عاصمة المطقة كلها .

بالرغم من الامتداد الواسع للمنطقة فانه ليس متاحا أن نمد بصرك لكي ترى تجمعات سكنية على شكل قرى صغيرة على امتداد الهضبة كلها . ووسط طرق تلتوي داخل الهضبة تحد منظرًا من أكثر المناظر ندرة . حيث يمكنك النظر الى أسفل وإلى أعلى فتجد عديداً من القرى ببيوتها المميزة ومدروحات الزراعة الحصراء تنتشر الى أسفل وإلى أعلى باتجاه الطريق الصاعد .

ولكي نقترب المطر منك - عزيزي القاريء - فالمطقة هي قمة حلال السروات ، ولأن هذه القمة مسطحة وليست هرمية فان شكلها العام يبدو أقرب ما يكون الى الهضاب . ومن هنا فانه يمكن للمرء أن يتحيل شكل القرى المنتشرة على امتداد الجبل من أعلى الى أسفل .

 فوق سطح البحر ٣٥٠٠ متر ، ووسط تجمعات السحاب الأبيض . تسير الحياة . تمشي في الطرقات وتعد أصابعك فتمسك هواءً بارداً كالثلج . تقف على حافة الهضاب فتري السحاب وهو يهبط الى أسفل ، ويطل القاطنين في الوادي وهم يطرون اليه مثلاً بمعل قل الصعود وعلى امتداد الطرق المحوطة وسط الهضبة ، وفي قلب المدن والقرى المشيدة في ظروف شديدة القسوة ، تشعر بايقاع التاريخ داخل نفسك : هنا عسير وتهامة

بلاد بني قحطان وعديان أحداد العرب ومن وسط القرى الصغيرة المنتشرة على الهضبة حرج أبو هريرة وطيفيل الدوسي وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم . وبقدر تراث تاريخ المكان وراثته . بقدر ما صعد أبناء الحاضر شراء اسباباً آخر - رغم كل الظروف القاسية مما جعل اجارهم هذا يقارب حدود المستحيل

الطريق الصاعد :

في الحرة الجنوبي العربي من المملكة العربية السعودية تقع منطقة عسير ، وهي أكثر مناطق المملكة ارتفاعاً عن سطح البحر . وفوق سلاسل جبال السروات التي تكون المنطقة ، قامت الحياة وشأت مد فجر التاريخ . وكان لشوع تصاريص المنطقة واختلافها أثر واضح في اختلاف الحياة وشكلها ، واتصال السكان وحركتهم ونشاطهم

ومطقة عسير تقسم جغرافياً الى قسمين أساسيين منطقة المرتفعات وبها مدينة أبها عاصمة المنطقة ومركزها الإداري . ومنطقة السهول باتجاه ساحل البحر الأحمر وهي ما تسمى بمنطقة تهامة

وبين الجبل والسهل تنتشر الوديان ويتكاثر سقوط الأمطار . ويزدهر سمح الحبل وقمته بالبرع



خريطة توّصّح موقع منطقة عسير في أقصى الجنوب وعلى البحر ، مما جعلها تحت تأثير حصارات اليمن وأفريقيا

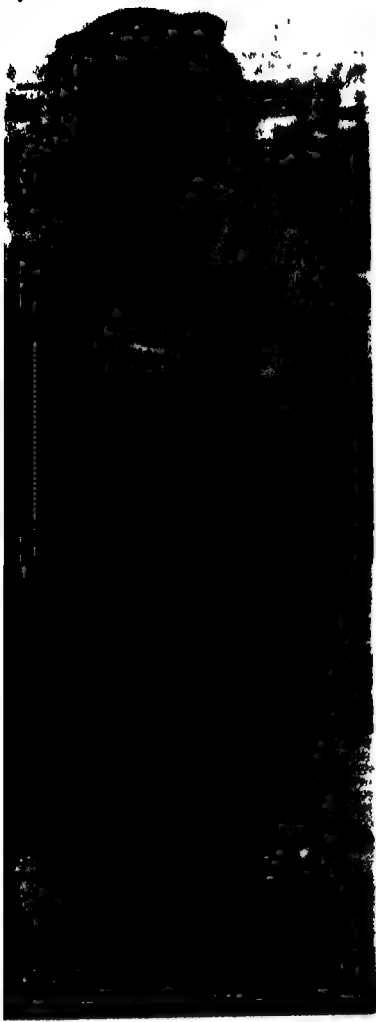
الى مكتب مدير الشرطة شاب آخر واحد من أقصى بلاد المغرب ، يتحدث بأسى المظلوم ثمانية شهور لم أقض راتبي .. من أين آكل ادن . وليت الأمر مقتصر على همي الشخصي ولكن معي زوجة وطفل .. قلت لهم اذا كانت ظروف الشركة صعبة - وهذا يحدث في كل العالم - فليعطوني حقّي وأجر عملي ليس أكثر . وأعود الى بلدي .. ولكن لم يسمع لي أحد أطال الله عمره .. وهدوء شديد يهديء الأمير من لهفة المظلوم صاحب الحق ، ويصدر أمراً باستدعاء صاحب الشركة نفسه اليوم الى مقر الامارة وأخذ حق العامل منه ، وبعد أن يغادر الشاب الى مكتب المشوّل الذي سيتولّى التنفيذ يصدر الأمير توجيهاً شخصياً لأحد موظفي دائرة العلاقات بصرف مبلغ من المال من جيب الأمير الشخصي للشباب لو تأخر سداد مستحقّاته ويتوالى مرور أصحاب المظالم والشكاوي والحاحات ، وتحسم الأمور كلها في نفس اليوم واللحظة .. وينتهي المجلس ، وفي الطريق الى مكتب الأمير قنت لمراقبنا : كم أنا مندهش من التجربة التي تكفلن أقصى درجات الاتصال بين الحاكم والرعية ، وفوق ذلك فهذا الحكم والت السريع في المشكلات ليتجاوز بذلك كل أمراض

الحاكم والرعية بلا وسيط

في أول صباح لنا في أها صحننا مرافقنا الى مجلس الأمير . ولأن الصباح كان ما زال في ساعاته الأولى فطوال الطريق كان دهي يتخيّل المجلس .. متصوراً أن الحاكم الإداري للمنطقة صاحب السمو الملكي الأمر فيصل بن سدر يبدأ يومه بحلّسة مع كبار مساعديه وموظفي الامارة في اجتماع يومي . وظل هذا طوي حتى وصلنا الى مقر الامارة ورأيت المجلس وزادت الدهشة والعجب وسط قاعة كبيرة واسعة على جاسيها تمتد الارائك وفي صدرها مكتب صغير عادي أمامه مقعد على المكتب يجلس صاحب السمو الملكي وعلى الأرائك يجتشد الناس عامة الناس مواطنون ووافدون عرب وعمهم أصحاب شكاوي وطلبات ومظالم

ناب القاعة مفتوح بلا حرس ولا حجاب وفي مواجهة المكتب يقف طابور من حيرة شباب قتائل المنطقة سريهم التقليدي ويتقلدون سيوفهم أسأل مرافقي بصوت هامس يقول لي أهم « الفداوية » سسة الى الفداوية وهم شباب القتائل الذين يجردون في وقوفهم حرس شرف وكوكبة فرسان تسير قبل أميرهم يجردون في هذا العمل التطوعي شرفاً لهم وحرراً تتيه به العتائير والبيوت والقبائل ، وهذا العمل لا يرتب لأفراده أية ميرة مادية ولا يمنحهم صلاحية ولا حاهاً .. ولكنه يمنحهم باناً للفخر لا ينتهي .

واعترف بان التحربة كانت فريدة وحديدة بالنسبة لنا ، فقد انطلق رميلي المصور في التقاط عديد من الصور . وحلست أنا أرهف السمع وأحدق البصر شيخ عحور يجلس ويقول: الأرض يا طويل العمر . أرضاً عرصاً اعتصوها ما بالقوة . حثتكم منذ ثلاثة أشهر فاحلثنا الى القضاء ، حكم القضاء لنا وأصبح حكماً سافداً لا يجوز نقضه ورغم ذلك لم يرفعوا أيديهم عن الأرض . فوق الورقة التي احتط عليها الشيخ مظلمته يضع الأمير (إشارة فورية الى مدير شرطة عسير لتنفيذ حكم القضاء اليوم وافادتي) ، ويصحب الشيخ واحد من (الفداوية) مع الورقة التي وضع عليها الأمير اشارته ويذهب به



أحد أناء منطقة
تهامة سريه
التقليدي ، وقد
عقد على رأسه
عقد من الورد ،
ورسم بالألوان
كما هي العادة في
المطقة



مطر قريب
لأحد البيوت
على النمط
القديم مبي
من
صحرا
نواهد امنة ،
والدرج يقص
الى باب صعر





بحيرة مدينة أها واحدة من
بحيرات كثيرة صنعها
المطر ، وإلى اليمين قرية
قديمة مساكنها في الجبل
المعالي ، حيث الأمر
ومدرجات الزراعة



الادارة (والروتين) ، انتسم الأمير وقال ولماذا لا نقول لاسا ندرك أن العدل الطيـء أكثر فسوة ومرارة من الظلم نفسه

من الجبل الى السهل

وداخل مكتب الأمير فيصل بن سدر فتحت أوراقى والفت استلنى عن تحرة الحكم وعن مشاكل المنطقة وطبيعتها وخصوبتها ، وبدأ صاحب السمو محب ويتحدث قائلا « في رايي التحصى فاني اعترى تحرة الحكم ونظام الادارة من خلال الاتصال المباشر ها من انجح النظم الاداريه على الاطلاق ، وهو نظام متع في كل ارجاء المملكة وعلى كافة مستوياتها سدا من حلاله الملك المصدى حتى امراء كل الامارات ، ومن واقع خبرتي فان هذا النظام يميز تميزتين مهمتين اولاهما : التعرف على مشاكل الناس على الطبيعه ، فليست كل المشاكل التي يعرضها الناس في المجلس أمورا شحصيه ، بل العالبيه تأتي لعرض مشاكل تتعلق بالخدمات العامة الأخرى ، والمرتطة بحياتهم مثل مشكلات الطرق والمياه وتوافر الخدمات : الميره الأخرى هي أن هذا النظام يكمل رقاؤه حقيقه على اداء الموظفين العموميين

فظالما أن باب الحاكم مصوح للكافة فاد أي موظف لا يستطيع أن يهاون ، ولا أن يسبح حقا لمواطن ولقد كانت هذه المحالـس احد المصادر لتحميم المعلومات عن منطقة عسير كمسطقة لها خصوصيتها التي يلزم ادراكها قبل التخطيط لها ، فالمطعمه نتحة طروفها الطبيعية والجغرافية تعتمد في شاطها الاقتصادي الرئيسي على الزراعة التي يمارسها اسأؤها على المدرجات وسفوح الحبال ، وتشتت رراعات الساتين والحقول التي تشكل موردا رئيسيا للدخل وللحياة ، وبطرا لطروف المطعمه الطبيعية فأنها تعتمد في رراعاتها هذه على الامطار وبعض الامار وهذا وحده يعني أن هناك مشكلة مياه . فمس عصب الحياة الرئيسية التي يعبرها نستحل الحياة ، ومن هنا فقد سدات مشروعات صحنه لتأمين المياه وتدققها ، ستتهى جميعها بعد عامين في عام (١٤٠٨ هجرية) اد تم التخطيط لانشاء مجموعة من السدود لبحر مياه

الامطار وتنظيم الاستمادة منها ، وعلى امتداد منطقة عسير تم انشاء ٤٩ سدا لبحر المياه عند الاودية ، منها سد يقام في منطقة (بيشة) وهو يعد من أصحـم السدود المقامة في المنطقة العربية . واستمر الأمير في حديثه ولكن التحدي الحقيقي الذي بدأنا تفديده هو عملية اقتصادية اجتماعية لاحداث تغير اجتماعي حقيقي في حياة الناس وأقصدها « الحركة من الجبل الى السهل » فقوم الان بانشاء قرى نموذجية . وشجع بروح السكان إليها ، ولكي تتصح فكرة هذه القرى دعني أوضح كيف كانت القرى تشأ وتقام كان السكان يجتارون موقعا على قمه الجبل حصيبا ويسمح بالحد الأدنى للحياة ، وكلما كان المرتفع يشرف على الطريق الصاعد اليه كان أكثر صلاحية ، وبدأ السكان بعد ذلك في اقامة بيوتهم ومدرجات الزراعة ، ومناطق الرعي وأسراع المراقبة ، هذه « الفلسفة » التي تحكمت في انشاء القرى في الأرمه الماصية لم يعد هناك ما يبررها الان ، فلم تعد هناك عصبه ولا صراع قبلي ، واستمر الامن والسلام بين الناس ، ورعم تسكة الطرق الهائلة والمشروعات الكسرة التي اقيمت لشق الطرق في قلب الحبال . أقول رعم هذا فاما بحاجة الى جذب السكان بقدر الامكان الى السهل حيث الأرض أكثر حصوة ، وامكانه الوسع في الخدمات أكسر فتشق طريق وتعبده في سهل أيسر كثيرا من متيله في جبل ولذلك فحن قد بدأنا باختيار بعض المواقع التي سوف يصح قرى جديدة ، وأقمنا فيها مراكز حضرية مثل المساكن والمدارس التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم بالاصافة الى المساح الدراسية العادية ، وتدل هذه المدارس مرتأ شهريا للطلاب بالاصافة الى برنامج تعليمية ، كما أقما وحدات صحية متكاملة ، وقدمنا كثيرا من الاغراءات التي تدفع السكان للتخلي عن دكرياتهم حتى يتحركوا باتجاه السهل . وبالطبع هذا مشروع ما رال في بدايته ورغم كل النتائج الايجابية التي تظهر لنا الا أن الحكم عليه غير ممكن الان لارتباطه بحره مهم نسعى اليه وهو قول السكان للفكرة ، واسان منطقة عسير يتميز بصفات عديدة أورثتها له المنطقة بخصوبتها وطبيعتها ، فهو صلب وشجاع ، وفيه ايضا حدة واستعجال للأمر . وهذه كلها صفات اعتقد أنها في صالح نجاح عملية

❶ عسير الحياة وسط السحاب

الزراعي، الرعي ، التناقض في الطبيعة بين الحياة على قمة الجبل حيث عسير ، والحياة في السهح عند ساحل البحر الأحمر حيث تهامة . كان لهذا الاختلاف أثر واضح في شكل الحياة الاجتماعية والتقاليد والعادات .

سألنا الشيخ أحمد مطاعن واحد من رحلات أنها عمل في مناصب رسمية كثيرة ، وتولى بحكم وضعه القلي في رمان مصى حل كثير من المشكلات بين القبائل ، والتوفيق بينها ، والرجل بحكم عمره وحبرته يمتلك رصيذاً كبيراً من الذكريات والحكايات والشواهد ويتمتع بقدرة المحدث العذب . بلغة رقيقة وحس وبديهة حاضرة . . . وفي أمسية طويلة صحبنا الرجل عبر ذكريات كثيرة من تاريخ العادات والتقاليد . يقول الشيخ « تبدأ حياة أي أسرة بالرواح . . . ولأن القبيلة أو القرية كانت تتمثل في عدد محدود من أساء العم أو الحال أو الأقارب ولم يكن بينهم أي خليط أو غريب ، كان الناس يعرف بعضهم البعض الآخر . فهذا يعرف أن أسة فلان في سر رواج ، وإن صفاتها كيت وكيت خصوصاً أن الحياة في ذلك الوقت كانت تتطلب اشتراك الرجل والمرأة في جميع شئون الحياة من فلاحه ورعي وفوق ذلك فقد كانت طريقة الرؤية الشرعية موجودة ومتاحة . وكان الشاب يذهب بصحبة أمه التي تكون قد مهدت بالحديث إلى أم الفتاة التي تحظر زوحها بدورها ، وهكذا تبدأ ريادة خاصة وسريعة للرؤية ، عندما تغطي الست بالقول - يذهب الشاب إلى ولي الفتاة الذي يقابله بالحفاوة والكرم اللائقين ثم يعقد اجتماع صغير بحضورهما مع عدد محدد من الأقارب لكي يتفقا على المهر الذي كان يخضع لأخذ ورد ومساومة . وعند ليلة الرفاف يتحرك المهرس من قريته إلى قرية العروس أو من بيته إلى بيت العروس . مصحوباً بأهله وأصدقائه مدججين بالسلاح . . . وعندما يقترب من منازل أهل العروس يقابلهم أهلها بألعاب شعبية ، ورقص ومبارزة حماسية ، ثم يصحب عروسه على جمل وتخرج أمامها صاحباتها بمسكن مجامر الخور ، وينثرن قطع النقود والحلوى أمامها . . . ويقام ولي العروس حفلة كبيرة يدح فيها الأغنام للوليمة ، وعندما تصل العروس إلى بيته تقابل بمثل ما سبق من مظاهر الفرح . . ثم



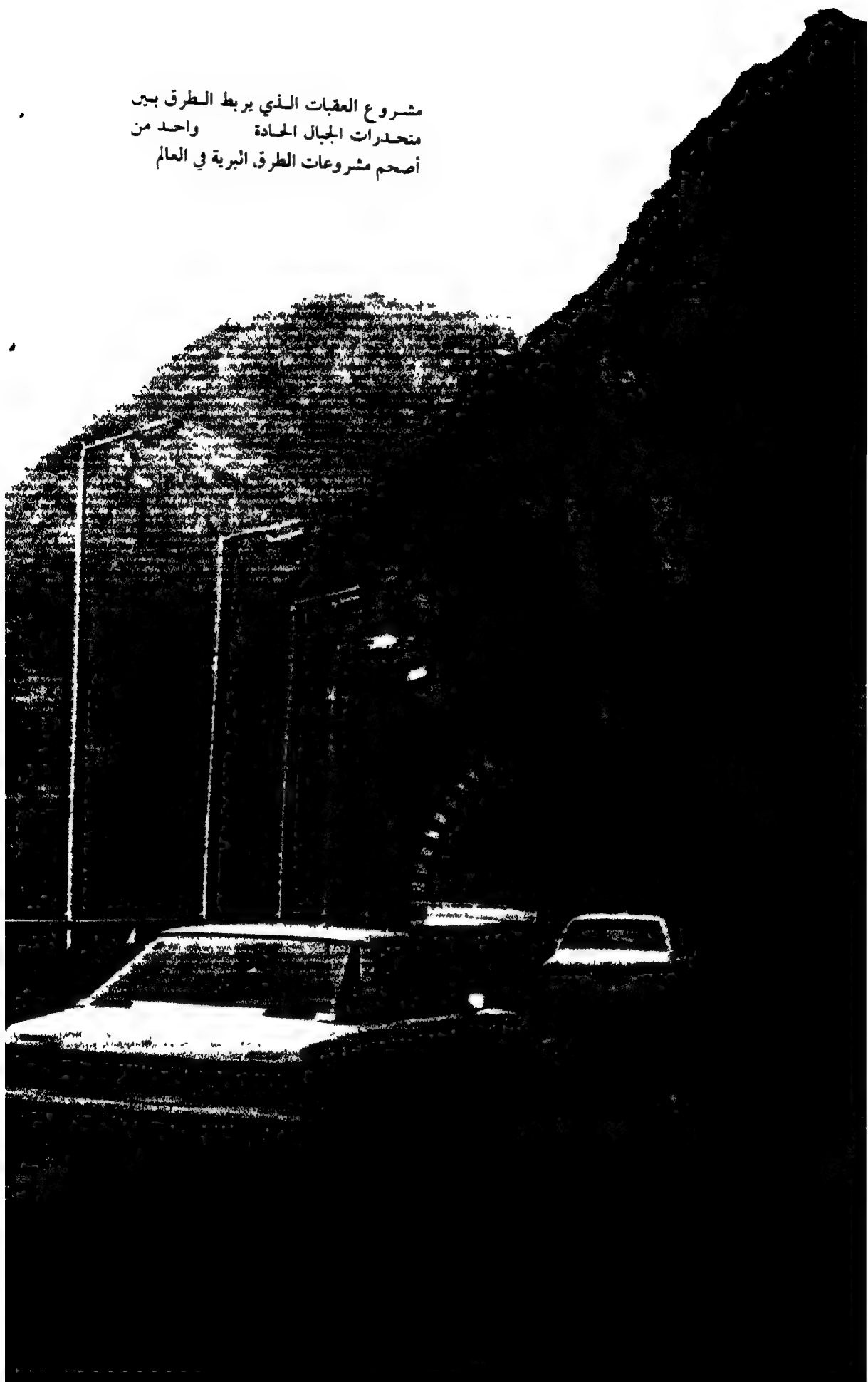
صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر

التعبر هذه لأنها ستدفع اسان عسير إلى أن يكون طرفاً إيجابياً وفاعلاً مما يدفع بالمشروع كلية إلى السحاب .

الجغرافيا تحدد شكل الحياة :

الجغرافيا تصنع التاريخ مقوله صحيحة تماماً لدى دارس السياسة ، وأيضاً لدى دارس الاجتماع فإن الجغرافيا تسهم في صنع شكل الحياة والعادات الاجتماعية والتقاليد والنظام الاجتماعي بشكل عام . فطبيعة أرض التجمع السري هي التي تحدد النشاط الاقتصادي الأعلل للسكان ، ومن خلاله ومن خلال صاحب القدرة الأكثر تميزاً في ترويض الطبيعة تتحدد المكانة الاقتصادية ، وبالتالي السلامة الاجتماعية . ونشاط السكان وعائده ، ومدى كفاية هذا العائد في الاتباع ، وسد حاجات السكان ، وتصيف المهل الرئيسية والمهن الهامشية ، والثقافة ، والعرف ، وما إلى ذلك مما تتشكل منه العادات الاجتماعية وتترسح وتستقر . ومع استمرار الحياة وتطورها . . . تتطور العادات وتتلاشى أو تتحدو ويصيرها ما يصيب الكائن الحي أو القيم المعنوية من نقاء أو نظور أو روال . ولذا فأنما نجد أن عادات سكان ساحل البحر غير سكان الصحراء الح . ونقد كانت طبيعة منطقة عسير . الجبال العالية اعتماد الحياة على المطر ، نشاط السكان

مشروع العقبات الذي يربط الطرق بين
متحدرات الجبال الحادة واحد من
أصح مشروعات الطرق البرية في العالم





بسط التجار
 بصائعهم بجرار
 نافورة وسط المدينة
 اليسار / المواطن
 السعودي الخديده هو
 الاستثمار الأبقى
 وهو يعمل ويتعلم في
 مركز التدريب المهني
 ناهيا

تستقطع من عله الأرض . حيث تأخذ القبيلة عشر اساح الساتين والمزروعات وتحتفظ به في بيت محصص لهذا العرس، ويمنح من هذه الحصيلة على إكرام الصيف أو حالات الاغاثه والكوارث أو عند العزو أو أيام القحط ، كما ينفق منه على إطعام المساكين وأبناء السبيل أو غير ذلك من الدواعي الاجتماعية .

ومن العادات التي ما زالت موحدة الى اليوم . الأسواق للتجمع ولتكون اداة اقتصادية واجتماعية ، والأسواق تحتل مكانة مهمة للتجمعات السكانية المنتشرة على امتداد منطقة عسير الى الحد الذي سميت قرى وبلدان بأسماء أسواقها . بمعنى مدينة « خميس مشيط » تعني سوق يوم الخميس لدى آن مشيط . فقد كانت هناك قبيلة كبيرة تسمى « مشيط » وكانت تقيم سوقاً كل يوم خميس فسميت القرية التي تطورت بعد ذلك الى مدينة باسم « خميس مشيط » ، وكذلك نجد « أحد ريفده » و « ست نسومه » و « خميس الحر » و « ثالثوت المطر » ، وثالثوتها هو يوم الثلاثاء . . وفي السوق يتم بيع كل شيء من حصر وفاكهة الى دواجن وأغنام وسمن وسيوف وحناجر وأسلحة وعديد من السلع التي تأخذ كل مجموعة متشابهة منها مكاناً محدداً تعرض فيه

والى اليوم يمكنك أن ترى وسط الطرقات المعدة وفوق الارصفة - في يوم السوق - معروضات مختلفة ، وتأتي وطيفة أخرى للسوق وهو الدور الاجتماعي حيث يعلن الأمير فيها تعليماته أو توجيهاته كما يعلن الأشخاص عن مناساتهم أو بيعهم وشراهم فلا يشتري أرض فلاں أو فلاں سيترجح ابنة فلاں والعرس يوم كذا . وهكذا يؤدي السوق دوراً مهماً في حياة الناس منذ القدم ، ويسير أهل القرى المتحاوره المختلفة الى أسواق القرى الأخرى للبيع والشراء أو للتعرف على أحوال محسبهم الكبير ، ومازال هذا الدور يمارس حتى يومنا هذا .

واستمراراً لتأثير البيئة على حياة الناس . فقد تأثرت بذلك الى وقت قريب طريقة بناء البيوت . فقد كانت تنى من الصخر وعلى الواح صمغ متوارية من عوارض حجر الأرد كشكل حالي من ناحية ، ومن ناحية أخرى كي تدفع هذه العوارض مياه المطر بعيداً عن البيت فلا ترسب عليه أو تنفذ اليه ، والبيت من الداخل هو مملكة الروحة ، تنفس

يقيم المعرس ولائم لمدة اسبوع . وقد كان من العادات أن يقوم بكسوة أهل العروس رحالاً وبساة تعبيراً عن مودته لهم ومكانتهم عنده . وقد تلاشت بعض هذه العادات ، وبقيت مطاهر الاحتمال والرفقات الحماسية والولائم الى يومنا هذا ولكنها تختلف من شاب الى آخر وفقاً لقدرته المادية . وكانت هذه المظاهر تتعدد وتتكرر عندما يتزوج الشخص للمرة الثانية ، فقد كانت القبيلة تعد الرواح وسيله التكاثر والاحباب ، والأساء هم السد والقوة والكثرة . وبالتالي فهم إصافه للقبيلة سواء كقوة عمل أو تعبير للدفاع والحماية . وكانت القبيلة كلها تفرح بالمولود الجديد . ذكراً كان أو أنثى فكلاهما عضو عامل في الأسرة . . وكان عندما يولد لأحدهم مولود يذهب الى شخص آخر يعتز به في قبيلة أخرى ويسميه باسمه، ويدعوه مع بعض قبيلته لحضور ولائم احتفالاً بالمولود . وكان هذا يعد نوعاً من المحالفة ، فيعتبر هذا الشخص وكأنه عهد حلماً مع قبيلة الشخص الذي سمي اسمه باسمه

يأكل المضيف وحده

الا أن أكلة العادات الاجتماعية تعبيراً عن البيئة والتي ما زالت موحدة الى يومنا هذا - مع قليل من التطوير - هي العادات المرتبطة بالتكامل الاجتماعي ، فكان اذا هبط صيف على شخص في القبيلة فهو صيف القبيلة كلها ، ويخرج أبناء القبيلة أو القرية لاستقباله على الطريق ثم يصحبونه الى بيت مصيحه حيث تقدم القهوة والشاي ثم يتناول الطعام وحده حرصاً على تكريمه ، ثم يأكل بقية المسلمين بعد ان يفرغ هو . وثناء جلوس الصيف للطعام يناقش أبناء القرية أو القبيلة برئاسة أكبرهم في كفه استضافته فيحدد شيخ القرية عدداً من الأشخاص يتولون استضافته بعد أن يترك بيت مصيحه ، ويختار الشيخ عدداً من الأشخاص لمراقبة الضيف في حركته وتحواله . كل هذا كي لا يكون الصيف عثاً على شخص واحد فيصيق الناس باستقبال بعضهم ويقل تواصلهم وتالفهم فتقع الحموة ويقل التراط . وعالماً ما تحمل القبيلة كلها تكلفة الاستضافة التي تنفق من حصيلة العشر التي

يصعد الطريق ليهبط ثانية . وهكذا في أكثر من موقع على امتداد المنطقة مما تشكل عقبة اتصال رئيسية . وابتدع السكان طرقاً عجبية للانتقال والحركة، وظلت كلها محصورة في نطاق الطرق البدائية ، حيث تستحيل في كثير من هذه الأماكن حركة السيارات

ثاني الأشياء التي تثير الانتباه هي جمال الطبيعة . حال عالية على سفوحها الأشجار ويتجمع حولك السحاب الأبيض ويحيط بك . وشلالات المياه المهرمة من المطر والمنصة فوق الجبل لتتحد نحو السهل ، والغابات المنتشرة . منها ما اقتحمه الانسان ، ومنها ما زال حارح سيطرته لصعوبة الوصول إليها ، وبين الحين والآخر تظهر بعض حيواناتها على العد

وتعد شبكة الطرق التي تم تنفيذها عبر الجبال الشاهقة والوديان العميقة اعجازاً حقيقياً سواء من حيث كمية التنفيذ ومداه أو من حيث مستوى الأداء . ففي منطقة عسير يوجد ٧٣١٣ كم من الطرق المعبدة ويجري حالياً تنفيذ ١٠٠٩ كم وهذه كلها الطرق الرئيسية التي تربط بين أحياء المنطقة غير محسوب فيها الوصلات التي تربط بين القرى ولا الطرق الداخلية في القرى ، والمدن

ورغم أن هذا وحده اعجاز كاف إلا أن الانحاز الحقيقي هو تنفيذ « العقبات » التي تربط القرى المختلفة والتي تقع على قمم ومحدرات شديدة الوعورة والاستقامة الحادة في الانحدار . وقد احرثت دراسات مختلفة كما يقول سعيد الرلعي مدير ادارة التخطيط في منطقة عسير ، واسمرت هذه الدراسات عن حدود انشاء ثلاث عشرة عقبة مجموع أطوالها ٨٥٨ كم . وقد تم تنفيذ العقبات التالية : -

أ - عقبة الشعار ويبلغ طولها ٥٨ كم وتربط بين مدن محاليل واسا وخميس مشيط من ناحية ، كما تربط طريق الطائف - أسيا - حيزان ، بطريق مكة المكرمة - الدرب - حيزان ، وتخدم هذه العقبة ٨٠ ألف نسمة ، وتشتمل العقبة على ٣٢ جسراً و ١١ نفقاً و ٣٧٥ عارة وقد بلغت تكلفتها الاحتمالية ٣٦٢ مليون ريال سعودي

ب - عقبة الجوة : وقد تم تنفيذ القسم الأول منها وطوله ٩٦ كم ويربط مدينة (بطاح) على مسافة ٩٠



سعيد الرلعي
مدير دائرة التخطيط



الشيخ أحمد مطاع
وحيث الدكرات

في صياغته ورسم القوش على حدراته بألوان راحية تعدها من بعض المواد المحلية ، ثم عرف بعد ذلك شراء الألوان الحاضرة لتقوم الزوجة بالصبيغ والقش داخل البيت ، والبيوت القديمة تبي من داخلها على شكل القاعات المتعددة الاستخدام . فتش القاعة وعلى حابها أرائك يتم سآزها من نفس مادة السآء (صحرا كان أو ححرا) وتقرش بالوسائد وتصح القاعة مكان جلوس وبوم ويستعل الفراغ اسفل الأرائك الحجرية في وضع أعراض المنزل المختلفة ورعم أهمية الانحاز مع دكرات الشيخ أحمد مطاع وحيثه عن عادات المنطقة وتقاليدها إلا أن الحاصر يصح أكثر الحاحا وتراء ، ويشدنا اله كي نحاول أن نعرف عليه ، بعد أن أصبحنا متابعين ومدركين لحدود الصورة وهيكلها العام .

تحدي المستحيل :

أول ما يثير الانتباه في منطقة عسير . هو شبكة الطرق الهائلة ، والقول الأقرب للدقة هو أن الطرق شقت في الحبل . فالمسطقة كلها على قمة حبل صلد . والتجمعات السكآية منتشرة على الجبل ، وطبيعة الحبل فوق هذا شديدة القسوة من حيث انتشار الأحاديد والوديان الصغيرة التي تجعل قمة الحبل (كأفمى تتلوى) انحدرات حادة أقرب مثال لتقريبها إلى الدهس هو رقم ٧ أو رقم 77 باللعنة الانحليزية . فتمثل كل نقطة رئيسية موقع تجمع سكآني . ويهبط الطريق ويحدر بشكل رأسي وفحائي لتحد قرية أو مجموعة قرى أخرى . ثم





صناعة السيوف والخناجر مارالب من الصاعات اليدوية الباقية ، الى أعلى مطر عام لمدينة أمها ، الماي الحديثة والطرق المرصوفة

و - عقة حداد طولها ٤١ كم ، تحتوي على ٥٢ حسراً و ٣٥ نفقاً وتخدم ١٨ الف سمة يقطنون عشرين قرية .

ر - عقة نصاب طولها ٣٦ كم تحتوي ٤٣ حسراً و ٣٦ نفقاً وتخدم ١٢ قرية يقطنها ١٩ الف سمة .
ح - عقة آل عبيد طولها ٥٥ كيلو متراً ، ويحتوي المشروع على ٩٥ حسراً و ٥٥ نفقاً وتخدم ٣٦ قرية يسكنها ٣٩ الف سمة

ط - عقة الساقين طول الطريق ٥٦ كيلو متراً وتحتوي على ٢٥ حسراً وأربعة أنفاق وتخدم ١٥ قرية يسكنها ١٩ الف سمة

وبخلاف العققات التي ما رالت تحت التعميد فقد تم اشاء طريق الطائف - أمها - جيزان الذي يربط امارتين في السمع (الطائف وجيزان) عبر إمارة على قمة الجبل ، والطريق بالغ الصعوبة والاحداث والصعود فالامارتان في سمح حل السرورات الذي توحد في قمته مدينة أمها . . . ويبلغ طول الطريق ٧٥٣ كم ، استعادت منه ٤٢٠ قرية وحوالي ٤٠٠

كم حبوب حميش متبيط (بالمرشة) على سمح الحبل ، والقسم الثاني سوف يربط مدينة بطاح بمطقة السفوف بطريق الطائف - أمها - جيزان . وقد بلغت التكلفة الاحالية للحرء الأول ٥٣٥ مليون ريال ، وتقدر تكلفة المشروع الاحالية - ١٦٤٨ مليون ريال ، وتتكون العقة من ٢٨ نفقاً بطول ١٥٦٥ م وعدد الحسور ٥٢ حسراً

ح - عقة تلاع وتربط قرية حوصة والقرى المحاورة بطريق أمها - الطائف المسافة الرئيسية فيها احداث رأسي طولها ١٧٤٤ متراً تؤدي الى وادي الحوف ، ويخدم المشروع ٤٣ الف سمة ويشتمل على ٤٢ حسراً و ١٩ نفقاً .

د - عقة طهران الحبوب يلع طولها ١٩ كيلومتراً ، وتحتدر ٩٩٢ متراً ويحتوي على ١٢٧ حسراً طولها الاحائي ١١٣٥٠ متراً وثمانية أنفاق

هـ - عقة قرون الرر : يبلغ طولها ٦٧ كيلومتراً وطول المنطقة الوعرة ٢٩ كيلو متراً ومسافة الاحداث ١٤٩٥ متراً وتحتوي على ١١٢ حسراً و ٣٦ نفقاً .

الف نسمة ، والطريق معد بمستوى اداء عادي في وسط ظروف بالغة الصعوبة

سباق مع الزمن :

عن شبكات الطرق الماثلة التي تقارب المستحيل وعن خطط التنمية القينا تساؤلات كثيرة أمام سعيد الرلمي مسئول التخطيط في منطقة عسير فقال « هذا الانحار تحصى في حلال ستة عشر عاماً فقط ، ففي عام ١٣٩٠ كان هناك ١٧٠ كم فقط بلغت الآن ٧٣١٣ كم بالاصافة الى ١٠٩ كم تحت التمهيد ، بحلاف العصات ، وهذا يأتي لايمان المحطط بأهميه تمهيد مسروعات السية الأساسية بأسرع ما يمكن ، وبأعلى مستوى اداء لكي نحقق التطوير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للسكان اسلاماً نحو تمهيد خطط التنمية . فحلاف هذه الطرق هناك شبكة طرق رراعة تمتد لتربط بين القرى داخل الحبل وبين مراكز الانتاج ومراكز التوزيع أما عن ملامح الانحارات السبونة أو مشروعات السية الأساسية في القطاعات الأخرى فقد نجحنا في تطوير مراكز الخدمات الصحية - وذلك في اطار خطة عامة في جميع المملكة - لكي تقدم مراكز الخدمات من حلال المرفق الصحي الواحد الخدمات الصحية المتكاملة (علاجية - تنقيمية - وقائية) وحلال خمسة عشر عاماً شهدت منطقه عسير تطوراً سريعاً في مجال الصحة فارتفع عدد اسرة المستشفيات من (٨٤) سريرا الى ١١٠٥ سرير ، وارتفع عدد المستشفيات من ٩ الى ٩٠ مستشفيات وارتفع عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية من ١٩ مركزاً الى ٢٢٤ مركزاً صحياً وتحت التمهيد ٦ مستشفيات منها مستشفيان حديدان سينتهي العمل منها خلال العام المقبل ، سعتها ٨٠٠ سرير ، وبذلك سيرتفع عدد الأسرة بعد اكتمال المستشفيات الستة الى ٢٥٦٢ سريراً وعدد المستشفيات سيلمع ١٤ مستشفي

وفي قطاع آخر هو قطاع الرراعة قدمت الحكومة قروصاً واعانات للمستثمرين والمزارعين بلغت أكثر من مليون ونصف ريال . . وكان سبحة توسع الاستثمار في قطاع الرراعة والانتاج الحيواني . ان حققت منطقة عسير اكتفاء ذاتياً في البيض والألبان

وبعض أنواع الحصر كما تم اشاء بعض الصناعات المرتبطة بالقطاع الرراعي مثل مشروع صوامع العلال ومطاحن الدقيق فم اشاء صوامع قمح لتحرير الناتج المحلي بسعة ٤٠٠٠ طن ومصنع أعلاف بطاقة ٦٠٠ طن يومياً ، ومطحن دقيق بطاقة (٣٠٠ طن دقيق و ٦٦ طن بحالة) يومياً ، ويرتبط بالرراعة واستثماراتها مشروعات مصادر المياه ، ويتصح الانحار في مشروع تحلية مياه البحر وتوصيله الى جميع انحاء المنطقة عبر شبكة أنابيب ومحطات صح عبر الحبل الشاهق ، ومشروعات التحكم في مياه الأمطار حيث تعد منطقة عسير من أعلى مناطق المملكة من حيث معدل هطول الأمطار السوى ، ولذلك فقد تم اشاء ٤٩ سداً تلغ طاقتها الاستيعابية ٢٩٨ مليون متر مكعب ، وتحت التمهيد سد وادي نيتة الذي يعد من أصحم السدود في المنطقة العربية حيث تلغ طاقته الاستيعابية وحده حوالي ٢٨٥ مليون متر مكعب

هذا الجمال :

تعد منطقة عسير وبخاصة أها ثابي منطقة سياحية في المملكة العربية السعودية بعد الطائف فصلا عن حوها اللطف الخلاب والذي يمتاز بغراته حيث يقصي الاسان أيامه فوق السحاب . . فانها حار هديها وبطافتها وقدر من الطمأنينة التي تشجع على السياحة الأسرة ولقد تطورت مفاهيم السياحة في العالم كله في الخمسين عاماً الماضية وأصبحت صاعه متكاملة تبدأ من حذب السائح وتنتهي بتوديعه عند السفر بعد أن يكون قد ححر مكاناً للعام المقبل ، هكذا تدار الصناعة بكل اعراضها وعناصر تحويلها وهذا هو هدفها

عن السياحة وتطورها . واستثمار هذا الجمال الرقيق الرائع الذي وهته الطبيعة للمنطقة التقينا نارهيم أحمد السعيد مدير ادارة التطوير السياحي ليقول . « منطقة عسير فيها ثراء من المعطيات السياحية والتاريخية والتقاليد والعمار (والفولكلور) الخاص بالمنطقة ما يجعلها مقصداً للسائحين ، ففي المنطقة حسة أعماط مختلفة للبيئة . فمنطقة السهول الشرقية تمتاز بالواحات وسلسلة حمال السروات توجد بها العانات والقمم العالية والغدران الحارية والمناظر

● عسير . الحياة وسط السحاب

أ - السود : غابة من أشجار العرعر وهي تعد عن أمها ٢٣ كم متوسطها جبل (تهلل) أعلى جبال المنطقة ارتفاعاً ، يعيش فيها حيوان الوعل والنعام والحاموس الوحشي ، وبها عدد من المتنزهات ، وتتوافر بها شتى أنواع الخدمات من مياه وكهرباء ومعسكرات وأسواق تجارية و (سوفيئات) وأماكن متنوعة

ب - شعف ال ويم : وهي منطقة ممتدة على الشريط الماري لمطقة تهامة وتمتاز بكثافة الأشجار وحمال الطبيعة وهي تضم حبلاً شاهقة الارتفاع .

ح - الحرة : منتزه يرتفع عن سطح البحر ٨ آلاف قدم ويطل على منحدرات تهامة .

د - الحلة : ويمتاز الموقع سهل منسط ثم هوة سحيقة في أسفلها منازل ومرارح قرية الحلة .

والى غير ذلك من مواقع يضمها منتزه عسير الوطني

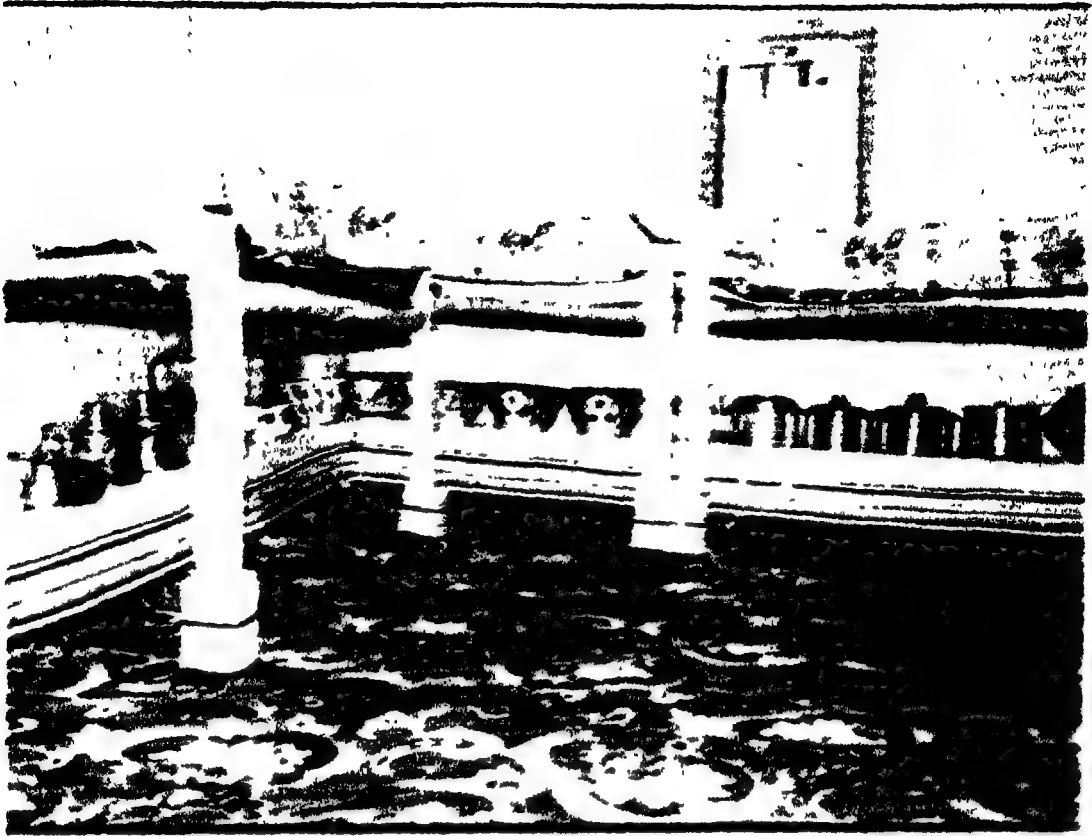
وقد سجل المنتزه تعاطفاً كبيراً ومطروداً في عدد رواه من داخل المملكة وبعض مواطني دول الخليج ففي أول عام لافتتاحه بلغ عدد الرواد ٧٠ ألفاً وفي العام التالي ١٥٠ ألفاً ثم ٣٠٠ ألف . ثم مليوناً وأخيراً سجل في العام الماضي مليونين ونصف زائر

الاستثمار الأبقى :

الظاهرة الملفتة للنظر التي لا تحطها عين هي انتشار أبناء المملكة في أكثر من موقع من مواقع العمل المختلفة ، وفي منطقة عسير تبدو الظاهرة أكثر وضوحاً ولأن التعليم والاعداد والتأهيل هو الاستثمار البشري ، وهو الاستثمار الأبقى والأهم . . لأن هدف كل خطط التنمية هو تلبية حاجات الشر وتطويرهم ، وما ينق في مجال اعداد القوى الشرية لا يمكن حساب عائده نقدياً فقط ، فقد اولت المملكة رعاية خاصة ووضعت الحوافر لتشجيع التعليم والاتجاه الى قطاعاته المختلفة . ويبلغ عدد مدارس التعليم العام (ابتدائي - متوسط - ثانوي) في منطقة عسير ١٦٧٥ مدرسة للبنين والبنات يدرس بها ١٥٠ ألف طالب وطالبة ، كما يوجد ٩ معاهد علمية لتدريس العلوم الدينية و ٧ معاهد لاعداد المعلمين و ١١ معهداً لاعداد المعلمات ومركز للتدريب

الرائعة التي تطل على وديان حصراء ، والى الغرب هناك تهامة وهي غنية بوديانها ومرارحها وسكان تهامة يمثلون ممطاً عرساً غير مألوف من حيث ملاسهم وطريقة بناء منازلهم على شكل الكوخ الأفريقي ثم مطقة السهول الساحية ، وأخيراً تسواطيء عذراء على امتداد البحر الأحمر .

ويتحلل هذه البثبات انماط مختلفة للحياة الاجتماعية ، فسكان السهول لهم عاداتهم ، وسكان تهامة لهم تقاليد في البناء والزراعة . ولهم لغة خاصة بهم هي اللغة الحميرية ، وهي من اللغة العربية حيث يمثل شكل الحروف فيها شكلاً واحداً ولكن الطق هو المختلف فمتلا سكان تهامة يستدلون « ال » التعريف - (ام) فيقولون (امساء) بدلا من السباء (و اميت) بدلا من البيت وامصحراء وامحر بدلا من الصحراء والبحر وهكذا ، ويحتفلون أيضاً في موسيقاهم وطريقه بناء بيوتهم فابقاع الموسيقى عندهم مختلف . الأمر الذي يجعل الحبولوحيين والانتربولوحيين يستخدمون هذه التواهد مما فيها طريقه الملابس وشكل البري ليربطوا بينها وبين بعض القضايا الأفريقية ليدللوها على فكرة أن الحرية العربية كانت حراً من أفريقيا قبل الانلاق العظيم الذي نتج عنه البحر الأحمر المهم هذه المعطيات كلها تمثل مادة طيبة لحدب السائح الى المطقة ، وقد تم الانتاه الى أهمية تطوير المطقة والاهتمام بالسياحة مؤحراً فتم في حلال السنوات الاثني عشره الماضية انشاء مشروعات السة الأساسية طرق ، مرافق ، تلفونات الح و بعت مشروعات البية العليا الخاصة بالاستثمار السياحي فأقيم ١٢ فدقا في أمها ومحيس مشيط ، وهناك عدد آخر من الفادق تحت الانشاء ، وحاء انشاء هذه الفادق بعد اتحاء الحكومة الواصح نحو تشييط الساحة ، وتشيط الاستثمارات فيها ، ومن جهة أخرى وفي اطار مشروعات البنية العلوية قامت الحكومة بمشروع صحم لاستغلال البية سياحياً ، وذلك بانشاء منتره عسير الوطني ، وأهم أهداف هذا المشروع هو الحفاظ على البية ومحابتها وتسميتها سياحياً فتم ترويد المنطقة بكثير من وسائل الترفيه وانثرويح الساحي وبعض المشاريع المتعلقة بالاستثمار السياحي . ويضم حرام منتره عسير الوطني مواقع



أحد البيوت القديمة من الداحل أرائك واسرة ، وارف من الخوص المجدول والألوان من اشكار وانداع ربة الس

وبسما يشترط المركز الحصول على شهادته الصف الخامس الابتدائي لطلبة الدورات الصباحية فانه يكتفى بالاستعداد والصلاحية لطالبي الانتساب للدورات المسائية ، وبالسنة للثنتين فانه يشترط أيضا اللياقة البدنية ، ويمح المركز للمتدرب مكافأة شهرية قدرها ٦٠٠ ريال ترداد الى ٨٠٠ ريال بعد اختيار نصف الدورة نجاح ، كما يمنح ملعا قدره ٢٠٠٠ ريال عقب التخرج مباشرة ثم ٣ آلاف ريال بعد ستة أشهر من ممارسه العمل الذي تخصص فيه . وقد بلغ عدد المتخرجين من المركز منذ افتتاحه ٣٥٠٢ طالب ، ويتدرب به حاليا ٤٠٠ متدرب مودعين على الأقسام المختلفة

وعندما دارت الطائرة وأقلعت طلت عيناى حملقان في الحصرة وكرات التلح وأحدث الصورة تبعد شيئا فشيئا حتى اصطدمت عيناى بصخرة الرمال . فأعصمتها محتزنا في ذاكرتي المصرية صور الحال الحبراء والسحاب الأبيض وانحازا حققه شر يقارب المستحيل . □

والاعداد المهية ، كما تم انشاء فرع لحامعة الملك سعود في أمها افتتح فيه كلتا طب وتربية ، وفرع لحامعه الامام محمد بن سعود تم فيه افتتاح كلية الشريعة وأصول الدين وكلية اللغة العربية وكلية التربة للسات وقد بلغ عدد الطلبة والطالبات المتخفين بالتعليم الحامعي ٥٠٠ طالب وطالبة

وفي مركز التدريب المهية بأنها صورة مترفة أخرى حيث يعف الشان السعوديون ليتعلموا منها وأعمالا فسة ، بعيدا عن مرض المكاتب لحويل هؤلاء الشان الى طاقة عمل متحة ، وبالمركز أقسام للكهرباء والحجارة والساء والساكة الصحية ، والميكانيكا العامة وأساسيات الكهرباء وممكرة السيارات والدهان والأعمال الاشائية وراديو وتلفزيون وميكانيكا سيارات ، وعندما استيء المركز مد ١٤ عاما كان به ٤ مدرسين سعوديين فقط ، راد عددهم الان ليصبح ٤٠ مدرسا ويضع المركز شروطا وحوافر للالتحاق به ، وبظام الدراسة بالمركز فترتان فترة صاحية ودورات مسائية



تساي
وزنها
ذهبا



كلب ضخيم من سلالة سان بونارد التي تستعمل في
عمليات الاغاثة والانقاذ والامتداد بحاسة الشم الى مواقع
المفقودين تحت الركام !

بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

جذبت مجموعة من كلاب الشرطة المدربة انتباه عشرات الألوف من المشاهدين على
ساحة ملعب كرة القدم ، وهي تقدم عرضاً مثيراً ، بين شوطي مباراة أقيمت في القاهرة بين
منتخب شرطة دولة الكويت ومنتخب شرطة مصر العربية . . والحق أن هذه المجموعة من
الكلاب أظهرت قدرات فائقة ادهشت الجميع ، فما هو السر الكامن وراء هذه الحاسة التي
تفوقت فيها الكلاب على الانسان ومعظم انواع الحيوان ؟

صغير من « السلوفان » به مادة مخدرة ، ورغم ذلك ،
فسوف يستطيع أحد الكلاب المدربة أن يتدنى الى
هذا الصندوق دون غيره ، وبعد لحظات انطلق كلب
نحو الصندوق ، وأخذ يشمها بأنفه واحداً تلو

تناثرت على ساحة الملعب عشرات الصناديق
الصغيرة المعلقة ، والمتماثلة تماماً في الشكل
والحجم والوزن ، وانطلق صوت من « الميكرفون »
ليعلن أن واحداً من هذه الصناديق يحتوي على كيس



لعبة مثل كرة القدم أو ما شابه ذلك ، بل حتى في الواقع أمام حيوانات قد تساوى أصعاف ثقلها ذهباً ، لأن ما يقدمه الكلب الواحد من خدمات وإفادة للبشر أكثر بكثير مما تقدمه مجموعة من البشر لمجتمعها ، ومثال واحد قد يوضح ذلك .

وقد يثار هنا سؤال : كيف يستطيع أنف الكلب أن يستكشف وجود مادة مخدرة ، خاصة اذا كانت مغلفة في ورق السلوفان بإحكام ، بالإضافة الى الصندوق المحكم الذي توجد اللقافة بداخله ؟

مثل هذا السؤال قد يثار كثيرا ، ولقد تحدى به رجل المالى يمتلك كلما يدعى « آجاكس » أحد أساتذة الجامعات هناك ، الذى كانت له اهتمامات كبيرة ، وبحوث كثيرة عن حاسة الشم عند الحيوانات عامة ، والكلاب خاصة ، فلقد اعتقد الرجل أن كلبه يستطيع أن يقتفى أثر انسان يمشى على الأرض وهو يلبس حذاء من المطاط ، ولا شك أن مثل هذا الحذاء يجمع نفاذ أية رائحة من القدمين لتلتصق بالأرض ، ورغم ذلك فإن « آجاكس » يستطيع أن يقتفى الاثر - ليس بواسطة رائحة العرق ، بل بحاسة أخرى عامصة لا يعرف العلم عنها شيئا . وعليه أن يكتشفها !

لقد كان هذا التحدى موحها الى البروفيسور وولتر نوبهاوس من جامعة ايرلانجن بألمانيا ، ولقد أوقعه بالفعل في حيرة ، ودفعه ذلك الى اجراء « تحريات » علمية دقيقة ، عله يتوصل الى تقديم البرهان الدامغ الذى يدحض به مزاعم صاحب الكلب أجاكس ، أو أى كلب آخر قد تسند اليه أمثال هذه القوى الغيبية الخارقة !

كانت أولى الحقائق التي قدمها نوبهاوس أن كل خطوة قدم عارية لاسان بالغ ، تترك على الأرض كمية من العرق تقدر بحوالى أربعة أجزاء من بليون جزء من الجرام (٠٠٤ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠ جرام) . . ومع أن هذه الكمية تبدو لنا ضئيلة غاية الضئالة ، ولا أحد يستطيع اكتشافها بأية وسيلة متاحة ، إلا انها مع ذلك تحتوى على ملايين الملايين من الجزيئات التي يتركها القدم العريان مع كل خطوة بخطوها ، وهذه كافية لأنف الكلب المدرب ليتبع مسارها ، وكأنما هو « يراها » كعلامات واضحة على الطريق !

الآخر ، ولم تثر ثواب معدودات حتى مهم الكلب على
صندوق بعينه ، راح يعالجه بأسنانه ، وكأما هو يريد
أن يستحوذ على ما بداخله ، ونقية القصة بعد ذلك
معروفة ، فلقد حقق الكلب الهدف بشفقة بالغة ،
خاصة بعد أن فتح أحد رجال الشرطة الصندوق ،
وأخرج اللقاعة منه مما حارب !

واطلق صوب معلقا العميد حسن حميدة قائد سلاح الخيالة وكلاب الأمن والحراسة ليتساءل هل هذا الكلب مدمن ؟ . والحواب . بالتأكيد نعم ، اذ لابد أن يعرف أولا رائحة المادة عن طريق شمها ، لكي يعرف بعد ذلك على المادة ذاتها ، حتى لو كانت في صندوق مغلق ، أو حقيبة محكمه ، أو مدفونة بحوار حدار حائط ، أو في أي مكان آخر لا يتوقعه انسان .. فشمام الهيروين من الكلاب يتعرف على محاء الهيروين ، وشمام الكوكايين على الكوكايين ، والحشاش على الحشيش .. الى آخر هذه القائمة من السموم البيضاء والمحدثات !

« بصمة » كيميائية

والشيء ذاته صحيح في تعرف الكلب على
مرتكبي الجريمة ، اذ يكفي أن يشم أثرا يحمل عرق
المحرم ، فيقتنى أثره ، أو يخرج من بين مجموعة من
الناس ، وكأنما هو « يقرأ هويته » !

وحسب في هذا الوصف أو التشبيه لابالغ ، فلكل
إنسان رائحة عرق خاصة ، وهي لا تتكرر بين إنسان
وآخر ، حتى ولو كان ذلك بين توأمين متطابقين تماما ،
فلقد تبين أن أنف الكلب المدرب يستطيع أن يفرق
بينهما من رائحة عرق كليهما ، فهذه الرائحة تترقب -
إلى حد ما - على ما نأكل ، وهي حليط من مركبات
كيميائية مختلفة تتباين بين كل الشر ، ولهذا كان لكل
إنسان « بصمته » الكيميائية التي لا يشاركه فيها
إنسان آخر ، ولا يكتشف هذه البصمة إلا أنف كلب
مدرب ، وكأنما هو أداة حية « مبرمجة » بكل روائح
عالمنا ، وعليها يعتمد الإنسان في اكتشاف أمور تعجز
أدق الأجهزة وأكثرها حساسية عن تغييرها !
وطبيعي أن ذلك العرض الشيق الذي صفع له
الناس وتعجبوا ، ليس من قبيل التسلية ، أو مشاهدة

● كلاب تساوى وزنها ذهباً !

البوتيريك وحده ، أما اذا كانت القدم محاطة بحذاء من المطاط ، فان العرق سوف يتركز فيها مرور الأيام ، وسوف يتشبع به المطاط ، ومع ذلك دعنا نفترض أن كفاءة النفاذية هنا سوف تتضاءل الى واحد بالمائة فقط ، عندئذ سوف يترك الحذاء على الأرض مع كل خطوة حوالى ٢٨٠ مليوناً من جزيئات الحامض ، ودعك من مئات أو آلاف الملايين من جزيئات مكونات العرق الأخرى التى لم نذكرها ، وهذا يوضح لنا أن الأثر يمكن تتبعه بأنف كلب مدرب على ذلك ، وبخاصة الكلاب البوليسية المتقاة من سلالات معروفة .

شم البشر وشم الكلاب

وطبيعى أن يشار هنا سؤال آخر : ولماذا كانت حاسة الشم عند الكلاب أقوى من مثيلتها عند الانسان ؟ . وما هى حدود هذه الحاسة ؟ إن ذلك يرجع الى عدة عوامل ، منها مساحة الرقعة التى تنتشر فيها خلايا أعصاب الشم في اعل تحويف الأنف ، فهى في الانسان لا تتعدى حصة سنتيمترات مربعة ، فى حين أنها تصل فى كلب حراسة الأغنام الألمانى الى ١٥٠ سنتيمترا مربعا - على حسب ما يذكر دكتور ف ب . دروشر فى كتابه المتع « سحر الحواس » - ثم يصيف الى ذلك مقارنة بين عدد الخلايا الحسية الخاصة بالشم عند الشر ، وفى بعض سلالات كلاب الحراسة والشرطة ، فحيث يوجد فى أنف الانسان حوالى خمسة ملايين خلية عصبية شمىة ، يوجد حوالى ١٢٥ مليوناً فى الكلب من سلالة داكشنند ، وحوالى ٢٢٠ مليوناً فى كلب الحراسة الألمانى ، وقد يستنتج البعض - من خلال عملية قسمة بسيطة - أن حاسة الشم عند هذا الكلب أقوى منها عند الانسان بحوالى ٤٤ مرة ، لكن ذلك لا يمثل الواقع على الإطلاق ، إذ أظهرت التجارب أن حاسة الشم عند بعض سلالات الكلاب المتتارة والمدربة على اقتفاء الأثر تفوق مثيلتها فى الانسان بحوالى مليون مرة !!

إن هذه النتيجة الغربية لا تنع من فراغ ، ذلك أن حاسة الشم القوية عند الكلاب لا تعتمد فقط على مساحة الرقعة العصبية الشمية ، ولا على عدد خلايا

لكر . ماذا لو لس الانسان حذاء من حلد أو مطاط ؟

لا شك أن ذلك سيحول دون نفاذ جزيئات العرق بحرية ، لكن ليس بالصورة التى قد ترسم فى عقولنا ، إذ إن اهرازات العرق سوف تتركز فى الحذاء ، لدرجة أن الأنف الشرىة تكتشفها من داخله بسهولة ، وبالتأكيد سوف تتخلل بعض جزيئات العرق المركزة الحذاء الحلقى ، حتى تصل الى الأرض ، وتترك أثرها مع كل خطوة على هيئة ملايين الجزيئات التى يساسب تركيزها أنف الكلب (وهو تركيز ضئيل للغاية على أية حال)

ثم يذهب نوبهاوس الى أبعد من ذلك ، فيبحث مسألة نفاذية تلك الجزيئات خلال طبقات من المطاط ذات أسماك مختلفة ، موجد أنه يسمح بنفاذ جزيئات الرائحة بعد ثمان دقائق اذا كان سمك المطاط فى حدود خمس ملليمتر ، وبعد ٣٨ ساعة اذا زاد سمكه عشر مرات (أى حوالى ملليمترين) وطبيعى انه كلما زاد السمك ، طال الوقت ، لكن النفاذية لا بد سارية فى كل الأحوال ، لأن مكونات العرق المتجمعة والمركزة فى حذاء المطاط ، تستطيع أن تتحلل هذا الحذاء ، وتترك بصماتها على أى شيء يحطو الحذاء عليه ، وهذا يعنى انتهاء المراعم المضللة التى تقول بأن الكلاب تمتلك حاسة غامضة تغنيها عن أنوفها الحساسة ، ولقد ثبت ذلك بالدليل العلمى الذى يوضح العث من السمين !

إن مثالا واحدا قد يوضح لنا ذلك . . فمن ضمن المكونات الرئيسية لرائحة العرق حامض عضوى اسمه حامض البوتيريك (ويمكن ترجمته الى حامض الربديك ، لأنه يتكون فى الرسد أو السمن المحرون) . فالجرام الواحد من هذا الحامض يحتوى على حوالى سبعة آلاف بليون بليون جزيء ونفرض أن الحامض يوجد فى العرق بنسبة واحد فى الألف (وطبعاً يوجد بأكثر من تلك النسبة) ، ونعرض أيضاً - وعلى حسب تقدير نوبهاوس - أن كل خطوة نخطوها القدم العارية تفقد أربعة أجزاء من بليون جزء من الجرام من العرق ، عندئذ - ومن خلال عملية حساب بسيطة - يتضح أن كل خطوة تترك على الأرض حوالى ٢٨ بليون جزء من حامض

أعظم من كفاءة أسوف الكلاب - ربما عشرات أو مئات الألوف من المرات ، ودعك من أنوف الشر ، ! فلا وجه للمقارنة لأنها في حدودها الأدنى

عود على بدء

لكن مما لا شك فيه أن المحال الذي تعمل فيه أنوف الكلاب أوسع وأشمل ، لأن مفردات لغة عالمها أعم وأضخم ، إذ لو استطاع الكلب أن يتحدث ، لما تردد في الإفصاح عن معجزة الخلق التي يتمتع بها دون سواه من المخلوقات ، وعندئذ قد يعبر عنها بقوله في مقدوري أن أحدهم وأتعرّف على أنواع من الروائح بقدر ما يحتوى هذا الكوكب من بشر وحيوانات - مما في ذلك كل أفراد سلالاتي وبوعي ، فكما أن لكل إنسان مكهم « مفردات » رائحة لا تتكرر بين فرد وآخر ، كذلك يكون كل فرد في كل نوع من عشرات الألوف من أنواع الحيوانات . إنها محصلة ضخمة تساوي ملايين ، فكما يتعرف الإنسان مكهم على إنسان آخر رآه أو سمعه ، فتتطبع له في الذاكرة صورة مرئية وصوتية ، وبحيث يستطيع الرجوع إليها كلما ظهر هذا الشخص على مسرح الأحداث ، كذلك أستطيع أن أرسم لكل كائن حي « صورة شمسية » وكأني أرى ها تقاطيعه الدقيقة ، وبمقارنة ما احتفظ به في ذاكرتي مع الرائحة الأصلية ، أستطيع أن أستدل عليه ولو كان في بروج مشيدة !

وهذا صحيح ، فكل التجارب والأحداث تؤكد ذلك . . يكفى مثلاً أن تراقب كلباً أثناء بومه ، تحده أحياناً بحرك أدبيه ، أو يهر ذيله ، أو يرتعش بجسده ، أو قد يستيقظ بمجرد أن يمر صاحبه من مسافة عدة أمتار ، فلقد حملت السمات لأنفه رائحة سيده ، أو قد ينطلق نحوه مسرعاً كي يستقبله بحفاوة لا رياء فيها ولا نفاق !

ومنذ فجر التاريخ ، كان الكلب دائماً حارساً أميناً ، وتابعاً أليفاً ، وحيواناً مطيعاً ، وصديقاً يفتدى صاحبه بعمره ، فيهجم على عدوه ، وقد يدفع حياته ثمناً لسيده حتى ولو كان السيد غير كريم مع كلبه ولهذا فما أبحر المراقب الرائعة التي قدمتها الكلاب . مواقف قد يصعب على العقل أحياناً تصديقها ، خاصة وأنها صادرة من حيوان ، وليس عيباً أن يلقي

الشم ، بل تعتمد أيضاً على الكيفية البيولوجية المدهلة التي تشتغل بها تلك الحاسة عند الكلاب ، خاصة إذا عرفنا أن حياتها كانت تعتمد أساساً على هذه الحاسة الفائقة قبل ظهور الإنسان على هذا الكوكب ملايين السنين ، هذا بالإضافة إلى حاسة السمع الحادة ، وحاسة البصر القوية ، ولقد عُوض الإنسان عن ذلك بما هو أرقى من تلك الحواس - ملك العقل ليفكر به ويحفظ ويدبر ، ثم ينشئ ويعمر ، وينشئ حضارات لم يمتلكها أي مخلوق آخر سواه ، ولهذا فقد جاء كل مخلوق لما هو له ميسر ، إذ لو تيسرت لنا حاسة الشم القوية ، كما تيسرت للكلاب ، فرماتصح حياتنا جميعاً ، لأن أنوفنا ستكشف لنا عن أسرار كثيرة وددا لو طلت عما حافية !

والواقع أن الحياة قد يسرت لكائناتها تكويبات بيولوجية مدهلة ، لتصح لها عونا في حياتها ، وتكون بمثابة العين التي تحدد لها معالم دنياها ، واللسان الذي تتحاطب به مع أترابها ، والأذن التي تدها على مفردات عالمها الخفى عن حواسها . فقد ترى - على سبيل المثال - فراشة ضعيفة البصر ، عديمه السمع ، عاجزة عن الحديث ، لكنها مع ذلك تمتلك قروى استشعار هما أعر ما ملكت في دنياها ، وبهما تتجنب انمراس بوغها من سجلات الحياة !

إن الميكانيكية البيولوجية التي تشتغل بها قروى الاستشعار في الحشرات ، لا تختلف في الأسس عن الميكانيكية التي تشتغل بها أسوف الكلاب والحيوان والإنسان ، لكن الاختلاف يكمن في شدة الحساسية لروائح عالما . حد مثلاً أنشئ فراشة الامراطور التي امتلكت عدة صغيرة تحتوى على مادة عطرية طيارة تنتشر في الهواء ، لتحدث بها ذكورها من مسافات بعيدة . . إن وزن هذه المادة في الفراشة أقل من حره واحد من عشرة ملايين حره من الحرام ، ورغم ذلك تتطايّر منها لعدة أيام ، وفي أحجام هائلة من الهواء ، لدرجة أن ذكر تلك الفراشة يستطيع أن يلتقط هذه الرائحة وهو على مسافة قدرت بأحد عشر كيلو متراً (في اتجاه الريح أو السيم الذي يستشمنه من حاجة انشاء) ولتصور بعد ذلك مدى التخفيف الهائل في حثريات العطر الجسسى على مثل هذه المسافة الكبيرة ، ومع ذلك فإن الحثريات القليلة الواصلة إلى قروى استشعار الذكور تشتغل بدرجات أتقى ، وكفاءة



لقد اقيمت لبعض الكلاب التماثيل ، تخليداً
للدكري ، أو اعترافاً بالجميل ، أو تقديراً لخدمات
جليلة وهذا مثال واحد منها ، فيما قصتها
راجع المقال

من أعظم الخدمات التي تقدمها كلاب الشرطة في
مصر خاصة ، وبعض البلاد العربية عامة ، هو
الكشف عن مخابيء المخدرات وأوكارها ، أو تلك التي
يحاول المهربون ادخالها عن طريق المسوان
والمطارات ، ولا شك أن عملية الكشف عويصة فيما
لو اسندت لرجال الشرطة ، لأن المهربين يقومون
بحيل ذكية ، وحده متقنة ، مما قد يستلزم جهداً
كبيراً ، ووقتاً عصبياً ، وقد لا تخرج الشرطة أحياناً
نتيجة تذكر

خدمات مشكورة

وللكلاب بعد ذلك مجالات أخرى غير بوليسية ،
من ذلك مثلاً أنها تستخدم في كل من هولندا
والدنمارك لكشف أى تسرب لغارات الاحتراق من
الأنابيب المدفونة تحت الأرض ، وعلى أعماق قد

الحيوان بعض المبادئ الطيبة للإنسان ، فما أكثر
عيوب سيد المخلوقات . من أجل هذا صرب
بالكلب المثل في الوفاء والاخلاص والأمانة ، وتكفينا
مثلاً قصة كلب أهل الكهف الذي ظل حارساً لهم
دون كلل أو ملل ، ثم ما أحمل هذا التعبير الذي ورد في
أحد النصوص الانجليزية في شأن الكلب « انه يقف
بجوار صاحبه في العي والفقر في الصحة
والمرض انه يُقَلِّد اليد التي لا تملك طعاماً تقدمه
اليه ، وعندما يهجره كل الأصدقاء ، لا يفعل الكلب
ذلك ، بل يبقى على ووفائه »

انجازات عظيمة . . وملكات فريدة

ولا شك أن هذا الاخلاص العظيم ، والولاء
الشديد ، قد ساعد على تهيئة الكلب لا طاعة
تدريبات الاسان ، ويبدو أن له ذاكرة عظيمة ، لأنه
يستطيع التمييز بين أمور كثيرة . ولقد اهتدى الاسان
الى بعض المميزات التي تسودها سلالات من
الكلاب على سلالات أخرى ، ومن هنا بدأت
عمليات تهجين واسعة ، تنعها عمليات اختيار دقيقة
لعض الصفات المرغوبة ، فكانت هناك كلاب
الحراسة ، وكلات الشرطة ، والساق ، والصيد ،
والتدليل والحرب الح الح (شكل ١)
وطبعي أن تكون كلاب الشرطة من ذلك النوع الذي
يتميز بحاسة شم فائقة ، فمنها من يستطيع أن يعرف
ان كان صاحبه سيتوجه به الى شاطئ البحر ، أو أنه
يسير به في الاتجاه المضاد ، وهو يدرك ذلك دون أن
تكون بينهما وسيلة تحاطب مباشرة ، فحاسة الكلب
بحوراثة البحر لا تحطى ، والعرب انه يستطيع أن
تتعرف على الماء المالح من العذب برائحة الشم
(وليس بالتذوق - كما هو الحال عندنا) ففي هذا
الصدد تذكر دائرة معارف « العلم والتكنولوجيا -
العالم من حولنا » أن الكلب يستطيع ان يشم الملح في
وعاء أدت فيه ملعقة ملح صغيرة في خمسين لتراً من
الماء ' (حوالى صفيحتين ونصف) ، أو أنه يستدل
على رائحة الخل إذا أدت منه ملعقة صغيرة في خمسة
آلاف لتر من الماء ! ويتقدروه أيضاً أن يفرق بين
العطور الطبيعية والتقليدية مهما بلغت دقة التقليد .
فالباس مثلاً لا يستطيع أن تعرف على المسك الطبيعي

الرحل وكلاب الاسكيمو التي سحروها لحر رحاصاتهم على الثلوج ، كما شاركت هذه الكلاب في مساعدة المستكشفين الأوائل (وما زالت) على التسوغل في ثلوج القطبين . . الى آخر هذه الخدمات التي تؤديها الكلاب عن طيب خاطر ، ودون أن يطهر عليها التمرد أو التأفف أو المعصيان ، بل نراها دائماً تهز ديوها لأصحابها ، علاوة على تأكيد ودها وجها وطاعتها وولائها !

وأخيراً . . فلقد بدأنا دراستنا هذه بوصف صورة تمثال كلب تخليداً لذاكره ، وحين الآن الانصاح عن مسألة تلك الذكرى التي نقشت قصتها على لوحة مشتهة بالتمثال المقام فوق قبر الكلب ، وعليها يجرى « تقديرًا لبوي » - حيا واخلصا . . ففي عام ١٨٥٨ سار هذا الكلب وراء جيشان سيده الذي ووري الثرى ، ثم ظل الى حوار قبره دون أن يسرح هذه الساحة ، الى أن مات هنا عام ١٨٧٢ - لقد اقيم هذا التمثال باذن خاص من البارونة بيردت كوتس . . ولا يزال هذا التمثال موجودا حتى الآن أمام مقابر قرية حريفرايز بحوار ادنبرة عاصمة اسكتلندا .

وربما كان بوي المحلص يعتقد أن صاحبه سوف يعود ، لكن أن ينتظره طيلة ١٤ عاما ، حتى قضى نحبه بجواره ، فهذا ما قد يصعب تصديقه . وبما يؤيد هذا التفسير ، أن القصة دائها حدثت في اليابان ، فلقد اعتاد كلب أن يصحب سيده استاذ الجامعة في الصباح الى محطة القطار ، ثم ينتظره فيها حتى عودته آخر النهار ، لكن الأستاذ مات في حادثة ، ولم يعد طبعاً بالقطار ، فظل الكلب قابلاً في المحطة ، لعل سيده يعود ، حتى مات بعد سنين عدة ، وأقيم له هناك تمثال دليلاً على وفاء الكلاب ، وفي باريس تمثال آخر . . وربما هناك تماثيل أخرى ، وهي - على أية حال - لفئة طيبة من الانسان ، تجاه الكلاب التي تساوي وزنها ذهاً . □

تصل أحياناً الى عدة أمتار ، ورغم ذلك فلديها القدرة على الاحساس بأى خطأ في أداء تلك الأساليب ، وعندئذ يقف الكلب فوق موقع التسرب ، ويبدأ في النباح ، ليبدد المسئولين بالخطر ، أو قد يتوجه اليهم حيث كانوا ، والواقع ان مثل هذه الكلاب المدربة تستطيع أن تكشف مالا تستطيع أدق الأجهزة اكتشافه .

وفي الكتاب السرى « العمل والمستقل » (١٩٨٥) يجرى ذكر تدريب سلالة من الكلاب الألمانية على الكشف عن خامات بعض المعادن المدفونة في باطن الأرض ، ولقد حققت في ذلك نجاحاً مرموقاً - على حسب ما يذكر البحث الذي نشره د . بروكس من جامعة ميسى سيوريلاند !

وفي المسح الجيولوجي الذي تقوم به فنلندا بحثاً عن ثرواتها المدفونة ، يستعين أرسوكاس بأخذ الكلاب الألمانية المدربة في تحديد مواقع خامات كسريتيدات المعادن ، ونظراً لحاج هذه الفكرة ، فقد اقتستها كل من كندا والسويد في البحث عن بعض الثروات وتستخدم بعض الكلاب الصخمة من سلالة سان برنارد في عمليات الاسعاف والانقاذ في الكوارث الطبيعية (شكل ٢) ، كأن يحدث انهيار ثلجي يؤدي الى دهن بعض الأحياء ، فيتقدم الكلب المدرب ليشم الثلوج بأنفه ، ويحدد سرعة وكفاءة مكان الصحية ، ويقال أن كلباً واحداً يدعى « سارى » قد تمكن من انقاذ خمسين شخصاً دفنوا تحت الثلوج

ولا أحد ينسى - بطبيعة الحال - الكلاب التي يربيتها الأفراد لحمايتهم ، فقدر ألفة الكلب ورقته مع صاحبه ، بقدر ما ينقلب الى وحش كاسر اذا هاجمه أحد ، أصف الى ذلك روعة مظهر كلب وهو يصطحب صريرا ، فيرشده سواء السيل ، أو يعبر به الطريق ، أو يصطحبه الى ناديه أو منزله دون تبرم أو صبق . . وعنى عن الذكر طبعاً كلاب الصيد والحراسة الليلية وكلات الرعابة والبدو

■ ابحث أنت عن المعرفة . . . فالمعرفة لا تبحث عن أحد !

(أناتول فرانس)



فد معارك الطب من أجل الحياة

بقلم : الدكتور عماد شمسي باشا

في هذا العقد الراهن يشهد عالم الطب حقبة زمنية متميزة ، يبدو انها بلغت من
الحصن والانجاز والتطور درجات فاقت حدود الخيال ، حتى ليكاد يكون من الصعوبة
بمكان ملاحقة خطواتها الحديثة . . انها حقبة المكتشفات الحديثة التي غيرت وجه الطب ،
وبدلت الكثير من مفاهيمه ووسائله

الوراثية . . الى جانب دراسات اخرى ذروة حققت
وما تزال تحقق نجاحات متوالية في مجال القياس
الخلوي Cytometry السدي يهدف الى فصل
الحلايا الشرية المريضة او المصابة ، وعزلها عن آلاف
الحلايا السليمة في عصون ثوان معدودة ثم يأتي
موضوع القلوب الاصطناعية ورعايتها في جسم
المريض وموضوع اطفال الانابيب الى غير ذلك
من الحالات الطبية المختلفة .

وعلى الرغم من ان الكثير من الأجهزة المتطورة
ومن وسائل الكشف الحديثة قد تم طرحها

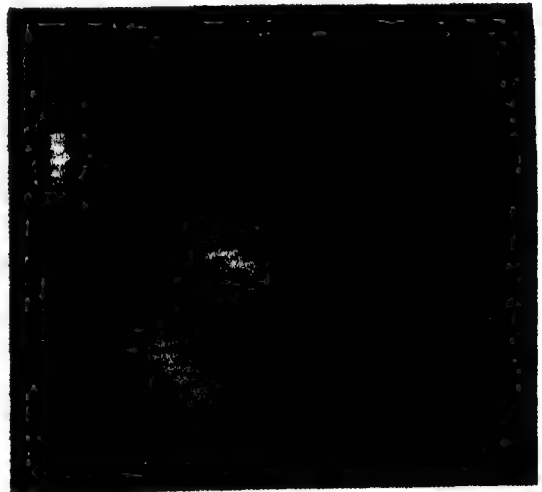
جهد مصصة واموال طائلة تدل هذه الأيام في
سبل تطوير العديد من الأجهزة المستخدمة في
تشخيص الامراض وفي الكشف عن مسبباتها ،
وتسير هذه الجهود بصورة حاصد باتجاه البحث عن
وسائل للتشخيص تتميز بالسرعة والدقة والوضوح ،
كما تتميز بانها لا تسبب للمريض او المشتبه في مرضه
اى ازعاج او ألم

وعلى جهات اخرى تدل جهود مواربة لايجاد
انواع جديدة من اللقاحات تستخلص من حلايا
خميرة Yeast بعد احضائها للتكنولوجيا

للاستخدام في خلال السنوات القليلة الماضية ،
الا ان تاريخها طويلا ومضنيا من الدرس والبحث
والتحريب ، ومن السير في ارض شديدة الوعورة قد
سبق التوصل الى هذه الاحهرة التي كان من حسن
حظ جيلنا ان يعم بها في مضمار الحفاظ على صحته ،
وتأمينها من شرور المرض وخطاره
ولأت الان الى شي من الوصف والتعصيل لما
سبق ايجازه واجماله عن هذه الافاق الجديدة ،
والاجازات الباهرة في عالم الطب .

النظر الى الدماغ .

عل الرغم من توافر العديد من طرق الكشف التي
تستخدم في تشخيص مختلف الامراض التي تصيب
الدماغ من التهابات او اورام او ورم ، الا ان اكثرها
يتصف بالقصور عن اداء المهمة المثالية ، ونقصد
بالمهمة المثالية ، التشخيص الدقيق السريع الحالي من
الاحطار والاحطاء الذي لا يسبب للمريض مريدا من
المعاناة والالم . ولعل هذه الامور التي عجزت
وسائل التشخيص الحالية عن تحقيقها في مجال
الامراض العصبية هي ما حدا بالاوساط الطبية ان
ترحب بتناول كبير بالجهاز التشخيصي الجديد الذي
طرح للاستخدام في العديد من المشافي المتقدمة . .
والذي يعتمد في عمله على الموجات المغناطيسية ، وقد
اطلق على هذا الجهاز اختصارا امر « MRI »



صور للقلب بواسطة الكاميرا غاما

اما طريقة استخدام هذا الجهاز في الكشف فتم
بان يستلقي المريض داخل اسطوانة طويلة على شكل
منق ثم يحاط بمجال مغناطيسي ذي قوة كبيرة ، ثم
تمرر عبر هذا النفق المغنط دذببات او نبضات خاصة
تشبه الى حد ما موجات الراديو . . وعندما تصطدم
هذه الدذببات بالجزيئات والذرات المكونة لحسم
الاسان تحدث فيها نوعا من التبدل البسيط في الطاقة
الكامنة يؤدي الى تحرر جزء منها ، ويمكن بالتالي من
التقاطها وتسجيلها بواسطة الكمبيوتر . ثم يكمل
الكمبيوتر العملية بان يحصل على تسجيلات
متتاعية ، ثم يؤلف بينها ليعطي صورة مفصلة
وواضحة للمنطقة المطلوب دراستها وتصويرها ،
وستطيع بواسطة هذا الجهاز ان يحصل على صور
لاي عصب من اعضاء الحسم تقريبا ، سل اكثر من
ذلك نستطيع الحصول على صور غاية في الوضوح
لشرائح او مقاطع عاية في الدقة من العصب المراد
تصويره . . واستعير هنا وصف احد الاطباء في مركز
« ألبرت اينشتاين » الطبي في فيلادلفيا للجهاز حين
قال عنه.. انه يستطيع الدخول الى عمق الدماغ
ليقطعه الى شرائح رقيقة من الأعلى الى الأسفل
كما لو كنت تقطع شرائح من الخبز .

ان جهاز التصوير المغناطيسي « MRI » هذا هو
من أحدث الاشكارات النصفية في مجال
التشخيص الشعاعي . ومن ابرز مميزات هذا الجهاز
انه يمكن الاطباء من السطو الى داخل الجسم ،
والرؤية والمحص لكثير من الاعضاء التي لم تكن
رؤية بها ممكنة من قبل دون الاستعانة بمشروط
الجراح . ومن المدهش حقا ان هذا الجهاز يمكننا من
رؤية تفاصيل تعجز اعينا المحردة عن رؤيتها وتغييرها
حتى بعد احصاع المريض للعمل الجراحي

وعلى الرغم من ان هذا الجهاز يمكن استخدامه -
من الناحية النظرية - في تصوير اي عضو من اعضاء
الجسم الا ان اغلب الدراسات الان منصبة على
استخدامه في مجال تشخيص امراض الدماغ والنحاع
الشوكي . ولقد اصبح من الممكن الان بفصل هذا
الجهاز ، وبدرجة متناهية من الدقة ، تشخيص
امراض مرمسة تؤدي الى تآكل او « دوبان » بعض
احراء من الجهاز العصبي ، وهي ما تعرف بالامراض
الاستحالية Degenerative ومثالها مرض



اسطوانة جهاز الـ MRI

هذه علاقة ذات التاريخ الطويل بقدر غير قليل من العيبر صحيح ان المشرط سيظل الاداة التي لا عني عنها في حصص العمليات ولععض الاعراض ، ولكنه لن يكون اندا الاداة الوحيدة في العديد من العمليات الأخرى وربما الدقيقة والخطيرة منها ، وحتى وقت قريب جدا كان لا ماض للمتخصصين في الجراحة العصبية ان يقوموا بفتح جمجمة الشخص المصاب اذا ارادوا اخراء عملية جراحية ما حتى ولو كانت العملية صغيرة او بسيطة نسبيا كاخراء عملية لإزالة خثرات من الدم متجمعة داخل احمحمه ، او لاحد عينة صغيرة من سنج الدماغ لفحصها حت المحهر ومعرفة نوع الافة فيها ، او لاجراح نجمع قيجي من داخل الجمجمة في حال الاصابة « بجراح دماعي وعن الرعنه من ان هذه العمليات تصنف عادة في

التصلب العديد MS وهو من الامراض كثيره الانتشار في معظم بلدن العالم ، وكان من الصعب تأكيد تشخيصه قبل مرور سبوت عده على الاصابة به كما اصبح من الممكن تشخيص الامراض العصبية الناجمة عن الاورام ولاسيما في مرحلتها المبكرة ، اضافة الى السرور ونز بواج اخرى من الالتهابات ، ومن المؤكد ان هذا خهور سيحدث تبديلا جوهريا في كثير من المفهم اطسه نسانده ، لما نه سيطرح اسلوبا جديدا في العلاج ، نحن مباحا من قبل

جراحة بدون مشرط !

ومن المألوف حتى يوما هذا ان تسادر الى ادھانا صورة المشرط والدم كلما ذكرت كلمة جراحة او جراح ولكن يبدو ان العصر الذي نعيشه سيصيب

زمرة العمليات الصغيرة او البسيطة من الناحية العلمية الا انها كثيرا ما كانت تعرض المريض لكثير من المصاعبات التي تعقب العمل الجراحي وتضطره للبقاء اياما طويلة في المستشفى للتعافي من تلك العواقب .

اما الآن يبدو ان الصورة آتية في التبدل ، فلقد اصبح في مقدور الطبيب ، استخدام جهاز ليكسل (Leksell) المحسم ، لتحديد مكان الافة بدقة متناهية ثم يقوم بعد ذلك بادخال قضيب معدني عاية في الدقة (لا يتجاوز قطره ٢ ملمتر) الى مكان الافة دون الحاجة الى فتح الحممة وحلال هذا القضيبي او الانبوب الرفيع يتم سحب الدم المتخثر او القضيبي المتجمع ، ويتم احدى « العينة » المطلوبة من القيق المتجمع ، وتشخيص العلة فيها كل نسيج الدماغ لفحصها وتفسير الموضع ذلك والمريض في كامل وعيه وتحت التخدير الموضعي السيطر ! ويسبق اجراء هذه العملية على النحو المذكور احضار المريض لتصوير قطعي بواسطة الكمبيوتر لتحديد مكان الافة ثم يأتي جهاز « ليكسل » المحسم ليوجه القضيبي المعدني الرفيع حسب راوية وعمق محسوسين بدقة متناهية

نافذة على القلب :

وبالرغم من تنوع الوسائل المستخدمة في تشخيص امراض القلب من تخطيط كهربي له ، الى تسجيل وتحليل لأصواته ، ومن استعانة بالتصوير الشعاعي الى استخدام للموجات فوق الصوتية لدراسة احواله وصماماته ، الا اني لا اقول انها الوسيلة التشخيص الحديثة ادق من ان اقول انها الوسيلة المعقدة التي (نافذة على القلب) . هذه الوسيلة المعقدة التي اصبح لها دورها الكبير ومجالها الواسع في تشخيص امراض القلب وعلاجه المختلفة . واعني هذه الوسيلة كاميرا (الغاما - GAMMA) باستخداماتها المتعددة . اذ اصبح من الممكن بفضل هذه الكاميرا التقاط صور للقلب اثناء حركته ونصه . وهذه الصور يتم التقاطها في حالات القلب المختلفة سواء كان يعمل في ظروف فسيولوجية طبيعية أو كان في حالة من فرط النشاط والفاعلية انا ممارسة نوع من الرياضة أو الجهد العصبي . وبذلك يمكن تقييم

كفاءة عمل القلب وقدرته على مواجهة درجات متفاوتة من الاجهاد . ويتم عمل هذه الكاميرا بان توجه الى جهة القلب ثم يحقن المريض داخل احد عروق ذراعه بمادة لها قدرة على اطلاق موجات خاصة تسمى موجات (غاما) وعندما تصل هذه المادة المشعة الى القلب عامما الصادرة عن تلك المادة المشعة بالتقاط موجات باحواف القلب المختلفة ، كما تقوم أثناء مرورها باحواف القلب المختلفة ، كما تقوم بحربها وتسجيلها على شريط مغناطيسي خاص يتم تحليله في خطوة تالية بواسطة الكمبيوتر ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة حيث يقوم الكمبيوتر بتحويل هذه المعلومات المسجلة على الشريط المغناطيسي الى صور ملونة ومتحركة ترسم على شاشة الجهاز . . صور تبدو في غاية الوضوح حتى لكأنها تنظر الى القلب بالفعل من خلال نافذة مفتوحة . ومع ما تمتاز به هذه الوسيلة التشخيصية من دقة ووضوح تجدر الإشارة الى السرعة التي تتم بها مثل هذه الدراسة ، حتى ان بعض المستشفيات تجربها دون ان تكون هالك حاجة لدخول المريض الى المستشفى ، حيث تتم والمريض مايرال في عيادة المراجعة الخارجية . كما ان كاميرا الغاما هذه قد اغتت الطبيب في كثير من الحالات عن اللجوء الى استخدام قسطرة أحواف القلب ، هذا الاحراء التشخيصي الذي يحمل معه درجة ما من الخطورة وان كانت ضئيلة .

تفجيرات مجهرية داخل العين :

وكثيرة هي الأمراض التي تصيب العين والتي لا غنى فيها عن التدخل الجراحي بغية علاجها او الحيلولة دون تطورها واستفحالها . ومن هذه الأمراض ما يصيب عدسة العين او بلورتها (Lense) ويؤدي الى فقدانها لشفافيتها ولقدرتها على امرار الضوء من خلالها ، وهذا ما يعرف طبيا بالساد (Cataract) او ما يسميه عامة الناس « الماء الأبيض » . وغالبا ما يكون العمل الجراحي هو العلاج الناجع لهذه الحالة ، اذ يعتمد مختص العيون الى ازالة هذه العدسة المريضة المتكثفة على ان يستعاض المريض عن عدسته هذه بظنارات طبية مناسبة . الى هنا والمشكلة محلولة والخطب هي

بها او عن مرض نعاني منه ، وما صحة الجسم الا من صحة الخلية وما مرضه الا من مرضها ، ومن هنا يبدو منطقيا لنا ونحن نسعى لكشف سراي مرض او علة ان سوحه انطارنا ناحية تلك اللينات الصغيرة والاساسية التي نسميها خلايا . وبتعبير آخر ينبغي أن نركز انتباهنا على المستوى الخلوي في سياق دراستنا لاي مرض وفي سياق سعينا لايجاد العلاج الناجع له . .

واعتمادا على هذه الحقيقة اصبح الاهتمام في الآونة الاخيرة منصبا على دراسة الخلايا ذاتها في اطار دراسة المرض بشكله الظاهري والسريري ، وقد قوي هذا الاتجاه وارداد وصوحا بعد ان تم تطوير جهاز خاص يمكننا من اجراء عملية مسح او « حرد » سريعة لاعداد كبيرة من الخلايا بغية انتقاء الخلايا المعطوبة التي هي مقصد البحث والدراسة ومن ثم فصلها ودراستها بمفردها ، ومقارنتها باخواتها من الخلايا السليمة ، ومعرفة اصل العلة ، ومن ثم العمل على ايجاد الوسيلة الساحة لعلاج تلك العلة ومن هنا نكون قد اهتمينا الى وسيلة لعلاج المرض ككل ، هذا الجهاز الذي اعياه والذي يقوم بمهمة فصل الخلايا المريضة وتمييزها عن سواها هو جهاز القياس الخلوي الذي يستطيع خلال ثوان معدودة فصل الخلية المطلوبة وعزلها عن آلاف الخلايا المحيطة بها ، وتتم العملية بكل مراحلها في زمن قصير جدا لا يزيد عن ثوان معدودة ، والجهاز القياس الخلوي هذا استخدامات اخرى ، اذ يمكن بواسطته احراء التعداد اللازم لنوع معين من الخلايا او قياس تركيز مادة كيميائية معينة كحمض الـ D.N.A داخل الخلية ، وللاستخدامين السابقين اهمية كبيرة في الدراسات الخلوية عموما .

لا احد في عصرنا الحاضر يجهل اهمية اللقاحات في عالم الطب او ينكر دورها العظيم في تاريخ الاساسية ، فقد استطاع الطب بفضل هذه اللقاحات ان يجعل العديد من الأمراض اثرا بعد عين ، كما استطاع ان يجعل امراضا اخرى تحت السيطرة التامة ، وقد كانت العكسة في هذه اللقاحات - وما تزال - قائمة على مبدأ حقن الجسم بالفيروسات او الجراثيم المسببة للأمراض ، بعد ان يتم قتلها او اضعافها وتجربتها

يسير ولكن الذي يحدث في بعض الاحيان ان يتكون ما يسمى طبييا بالساد الثانوي حيث تتكون كثافة ثائية مكان العدسة المرآة جراحيا من مادة وطبيعة مختلفة عن « الساد » الاصيل . وهذه الكثافة تحرم المريض من الرؤية كما لو كان لم يحضض لاي علاج سابق ، وكان الحل امام تلك الحالات الثانوية يتمثل في مريد من العمليات ومزيد من الازعاج .

اما الان والصورة مختلفة تماما . فمع ان الطب مايزال عاجزا - حتى يوما هذا على الاقل - عن منع حدوث الساد الثانوي عقب العملية الجراحية الأولى . . الا ان علاج هذا الساد اصبح سهلا ومضمونا وسريعا ولا يتطلب اكثر من زيارة لمختص العيون في عيادته - فقد اصبح بالامكان استخدام اشعة الليزر في العلاج . حيث يقوم الطبيب بتوجيه حرمة من هذه الاشعة عبر جهاز يسمى (Yag) الى انعين المصابة بالساد الثانوي ، وهذه الاشعة تعمل على احداث ما يمكن تشبيهه بـ « تفجيرات » موضعية غاية في الصّالة في عين المصاب يستغرق حدوثها اجراء من الثانية وتؤدي الى احداث ثقب وفجوات صغيرة ضمن تلك المادة المتكثفة ينفذ منها الضوء ويعود معها البصر . وهذا كله يتم دون حراقة ، ودون مشقة ودون التعرض لخطر الالتئانات وما يصاحبه من احطار

ولا يقتصر استخدام اشعة الليزر على علاج مرض « الساد » وحده وانما تستخدم ايضا في علاج مرض احلوكوما - هذا المرض الذي يسبب عن ارتفاع الضغط داخل العين والذي قد يتطلب تدخلا جراحيا بقصد احداث شق صغير في قرنية العين لتخفيف الضغط عنها ، وقد امكن الاستعاضة عن الحراقة بالاعتماد على الليزر في احداث ثقب صغير في قرنية العين تحقق الشفاء وتقي من الاختلاطات ، ولا تفوتنا الاشارة الى الاستخدامات المتعددة لاشعة الليزر في علاج امراض شكية العين وفي مجالات اخرى عديدة

الكشف عن اسرار الخلايا :

نعلم جميعا ان احساما مكونة من اعداد لا تحصى من الخلايا التي تنوع في اشكالها وصفاتها ووظائفها وتركيبها . وطالما ان تلك الخلايا هي اللينات التي تساد منها احساما فهي اذن المستولة عن صحة نعم

من فاعليتها الساقطة للمرض فعندما تدخل هذه الحرائيم او الفيروسات ، ميتة كانت ام ضعيفة ، جسم الانسان يتولد فيه مواد كيميائية تسمى بـ « الاحسام المضادة » اعصادا على ان هذه الحرائيم احسام غريبة غارة تستفز الجسم لمقاومتها بوسائل دفاعه ، وهذا « الاستنفاع العام » يظهر تتشكل تلك الاحسام المضادة التي تنصدي للعارى فتحاصره بحط عدوانه ، وتبني هذه الاحسام المضادة محروية في جسم الانسان لفترات طويلة من الزمن قد تصل الى سنوات عدة ، وهنا يكون مثلها كمثل « الدورية » من الشرطه المسئولة عن حماية « الامن » واستتانه ، حتى اذا ما تعرض الجسم لهجمة شرسة من الحثروم او الفيروس المعنى كانت تلك الاحسام المضادة واقعة على اهمه الاسعداد لمقاومته ودرء خطره

ولقد كانت عملية تحصيل اللقاح نفسه ، واعني بها عملية قتل تلك الفيروسات والحرائيم او اصعافها عملية شاقة تستغرق وقتا طويلا وجهدا مصيبا ، ويسدو ان الوقت قد حان لتحاور هذا الاسلوب التقليدى في تحصيل اللقاح الى اسلوب حديد متطور سحدث ثوره عظمه في هذا المجال ، وهذا الاسلوب لم يعد في حيز الخيال او التمني بل لقد اصح واقعا يوشك ان يخرج الى محال التطبيق والاساح في كثر من المحابر المتخصصة التي تنتظر موافقة الجهات الرسمية ليكون حصفه قائمه

والطريقة المحددة التي سحدث عنها يعتمد على مبدأ الهندسه الوراثيه . فهو على فكره انه بدلا من ان يدخل الحثروم او الفيروس اكمله الى جسم الانسان لتشكيل الاحسام المضاده له فاما يستطيع الاكتفاء بأن يحقن الجسم « بأجزاء » من ذلك الحثروم فقط كالحقن بعلاف الحثروم الخارجى او « بقطعه » منه مثلا ، وهذا حقن « اخرى » يؤدي ذات الغرض الذي يؤديه حقن الحثروم بكامله ، وتقوم بنفس الاثر في تكوين المناعة المطلوبة ، ولكن اهمية هذا الامر تكمن في اننا حين نقوم بحقن اجسده بالحثروم الكامل فحين يحقنه بعامل حي وبالرغم من اننا نكون قد

قمنا باصعاف ذلك الحثروم الا ان احتمال ان يسرد عافيته وقوته بعد ادخاله الى الجسم يظل احتمالا واردا - ولو بسسه ضئيلة جدا - فكون قد اسأنا من حيث نريد ان نحسن ، ويكون قد امرضا من حيث نريد ان نحسن ضد المرض ، وهذا في حد ذاته كارثة كبرى ، اما الطريقة الحديثة التي تعتمد على حقن « جزء » من الحثروم فقط فهي طريقة مضمونة وأمونة العواقب ولتشرح كيفية تحصيل هذا « الجزء » من الحثروم او الفيروس نقول ان الجهة المسئولة عن انتاجه وتركيبه هي الحيات الوراثية الموحودة في حمص الـ D.N.A. داخل الحثروم ، فاذا استطعنا معرفة تلك الحيات الوراثية واستحلالها من حمص الـ D.N.A. امكنا حينئذ تركيب المطلوب من الحثروم الذي سستخدمه في اللقاح وهذا ما امكن الوصل اليه فعلا ، فقد احصر الفيروس المسئول عن التهاب الكبد وفصلت منه الحيات التي تسبح علاقه الخارجى فقط ثم دمجت تلك الحيات الوراثية مع خلايا خميرة معينة ، وسمح لتلك الخلايا بالتكاثر ، فكانت النتيجة ان اصحت الخلايا الخميرية قادرة على انتاج اعلافه الفيروس اللازمة ، وهذا يكون قد اصحنا قادريين على زراعة هذه الاعلاف الفيروسية وبالمقادير التي نريد ، واصح في مقدورنا ان نصنعي لمرض التهاب الكبد الواسع الانتشار تحصين الجسم صده منذ البداية بهذه الاعلاف الفيروسية

وهكذا فقد وصعت الهندسه الوراثية في ايدينا مفتاحا سحريا لتحصيل العديد من اللقاحات لأمراض كثيرة ، لقاحات تتميز بالسلامة وتخلو من اي خطر محتمل

هذه الامثلة ومضات ساطعة في عالم الطب ، فمعظمها قد استكمل مراحل التحريه والاحتسار ليدخل محال الخدمة العملية ، وبعضها نهيأ هذه الخطوة الرائدة . ولابد ان المواطن العربي قد رأى بعضا منها ، ومن هنا كانت اهمية اطلاعه على تفاصيلها فلعل هذه المعرفة تكون حافزا لاجيال تساسا ومتفهميا لاشغال ومصنات اخرى على الطريق □

■ ان الجيوش والأساطيل تنتصر في معظم الأحيان ، ولكن نصرها لا يدوم
طويلا (ابراهام لنكولن)

وجع الوجه



الدكتور السعدي السنجرة □ علاء الدين محسن

* إما الوحدة وإما الشتات ، بحيث لا يظل ثمة وطن عربي !

* نحن ننتج مالا نستهلك ، ونستهلك ما لا ننتج .

* لا مصداقية للممارسة السياسية في الوطن العربي في ظل غياب

الديموقراطية والتربية السياسية والثقة بالنفس .

* الديمقراطية في الوطن العربي ستحققها الثورة الفكرية ، وليس

الانقلابات وثورات الشارع !

* الانسان هو الثروة التي لا تنضب ، فلماذا لا نتجه لاستثماره ؟

الدكتور المهدي المنجرة أحد أبرز الأسماء في مجال الدراسات المستقبلية ، ليس على الصعيد العربي فقط ، بل على الصعيد العالمي أيضا ، فهو رئيس اتحاد دراسات العالم المستقبلية ، وعضو في العديد من الهيئات والنوادي العالمية المعنية بالأبحاث المستقبلية ، إضافة الى عضويته في أكاديمية المملكة المغربية ، وقد صدرت له العديد من البحوث والدراسات في مجال تخصصه .

وإذا كان اسمه غير معروف جيدا في المحيط العربي خارج بلده المغرب ، فلأن مجال تخصصه « الدراسات المستقبلية » مازال هو الآخر شبه مجهول ومهمش عربيا . عنه وعن الدراسات المستقبلية ، والمستقبل العربي ، والنموذج التنموي العربي يدور هذا الحوار أما محاور الدكتور المنجرة فهو الزميل علاء الدين محسن ، وهو كاتب وصحفي عراقي ، ومراسل العربي في المغرب

المدى ، وفي الفترة نفسها تقريبا استأ « نادي روما » للدراسات المستقبلية ، وبدأت بالعمل معه ، وكان ذلك عام ١٩٦٨ بالتحديد

ألم تكن مهتما بالدراسات المستقبلية فترة دراستك في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

* لو شئت الدقة ، لقلت كلا ففي فترة دراساتي هناك كان المغرب خلالها مستعمرا ، وتحت الحماية الفرنسية ، وكل مغربي آنذاك كان يتطلع الى استقلال بلاده ، ويعمل من أجل ذلك ، وهو عمل مستقلي في عمقه ، وخاصة أنا في بداية الخمسينيات لم تكن لدينا فكرة واضحة عن تاريخ حصولنا على الاستقلال ، وهل سيتحقق في ١٩٥٦ أم ١٩٧٠ (استقل المغرب في ١٩٥٦)

أحلام أخرى

وقد حصلتم على الاستقلال ، فهل جاء مجسدا لأحلامكم ومشروعكم المستقبلي ؟

* ظهر الاستقلال في السنين الأولى لحصولنا عليه مجسداً لأحلامنا ، فبالنسبة لما كان أي نظام يأتي بعد الاستقلال أفضل من الحالة السابقة للاستقلال ، أي

كيف أصبح المهدي المنجرة باحثا مستقبليا ؟



* بدأ اهتمامي بالدراسات المستقبلية كنتيجة لاهتمام آخر يتعلق بالبحوث التربوية ومشاكل التربية ، واعتقد أن ميدان التربية حير ما يصلح لتوصيح معنى الدراسات المستقبلية ، فقد أصبح واصحا الآن أن أي تعبير حدرى في النظام التربوي ، يتطلب وقتا يتعد ما بين ١٥ الى ٢٠ عاما على الأقل ، أي جيلا كاملا ، فلو أدخلنا اليوم تغييرا على النظام التربوي ، فإن الرامح الجديدة وعملية تكوين الأساتذة تستغرق وقتا طويلا قبل أن يعطي المشروع الحديد ثماره ، وتخرج أول دفعة تكوين على أساسه ، ولهذا فإن الاهتمام بالتربية يلزمك ناهرا دراسات على مدى طويل ، أي مستقبلية

وفي ١٩٧٠ كنت أشغل وظيفة دولية في منظمة اليونسكو التي كان مديرها العام آنذاك هو « روني مور » الذي انتكر قسما حديثا - صمم المنظمة - يهتم بالبرمجة المستقبلية ، كانت وجهة نظر « مور » أن البرمجة السوية للميزانية ، والتخطيط على مدى ثلاث أو خمس سنوات غير كاف بدون رؤية وتصور شمولي بعيد المدى وقد أدركت هذا القسم الجديد منذ انشائه ولعاية ١٩٧٤ ، فتمعق اهتمامي بالتخطيط بعيد

● وجهها لوجه

الأمريكيه قد أفادتني في حياتي كلها ، ولكن من يعيش المودح الأمريكي من داخله يحتاج الى المحافظة على دتيته الخاصة وقيمه الحصارية ، من جانب آخر أحد أن هذه المعاشية - خصوصا اذا كانت عميقة ، ولعمرة طويئة نسا - تعملك تخرج منها ناطع مردوح ، فاب من جهة نحد في الولايات المتحدة الأمريكية حرية ساعدك على البحث والدراسة والخلق والانداع والانتكار ، ولكن هذا يحدث متى كت داخل أمريكا ، وتعامل مع الأمريكيين في بلادهم ، لأنك - من جهة أخرى - اذا خرجت من أمريكا وعشت في بلادك ، أو أنه بلاد أخرى ، ستكتشف لدى الأمريكيين نقيض تلك الحرية التي وحدثها لديهم وأنت تعيش داخل أمريكا ، ستكتشف أن الأمريكي لا يعتقدون أن ثمة مودحا أو تحرره أفصل من المودح الأمريكي ، حتى ليصل الأمر الى درجة العجرفة ، فالأمريكي لديه مفهوم عن أمريكا - داخلها - مختلف عنه خارجها

ساهمت خلال دراستك في أمريكا في النضال من أجل استقلال المغرب ، ولكن الملاحظ أنك لم تخرج من هذه المرحلة ، وقد احترفت السياسة مثلما حدث مع أسماء مغربية أخرى أدت الدور نفسه

* احترفتي شت ومارلت ماصلا ، وهو شيء أقوله بكل تواضع ، فمن قبل كان نصالي ضد الوجود الاستعماري في بلادتي وبقية أقطار العالم الثالث ، وقد تحررت لاحقا من الاستعمار ، ولكني مارلت أناصل على صعيد الأفكار ، وهو نصال من النوع الذي لا حدود له في الرمان والمكان

ماذا تقصدون تحديدا بغياب التربية السياسية عربيا ؟

* التربية السياسية كما أراها تتجسد أولا في مفهوم المسؤولية ، والاعتماد على النفس ، مسؤولية الشخص والمجتمع ، أو مسؤولية حزب سياسي أو دولة وحكومة . ولا يمكن الحديث عن مسؤولية بدون وجود ثقة بالنفس .

المغرب المستعمر .

الا أن حيلنا كانت له بالاضافة الى الاستقلال أحلام أخرى تتعلق بقطربا وأقطار الوطن العربي الأخرى والعالم الثالث عموما ، ولم تتحقق ، فقد أصبح لنا نوع من الاستقلال الساسي ، وهو في واقع عمر تام ، اذ منزلنا وانا هالا اناكلم عن المغرب فقط ، بل عن الوطن العربي ايضا غير مستقلين اقتصاديا وثقافيا ، وهي اشكالية لا سرال مطروحة بالحاح الى اليوم ، نحت ان السة ال الذي نسحق الاهتمام اليوم في الوطن العربي هو هل يمكن أن نكون مستقلين سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، ونحن نعيش اللقمة والفرقة والخصومات ؟

كنت أول طالب مغربي قبل الاستقلال يذهب للدراسة في أمريكا ، كيف حدث ذلك ، ولماذا لم يذهب للدراسة في فرنسا مثلما كان معتادا في المغرب انداك ؟

- كان الاستعمار الفرنسي يخاف توجه مغاربه للعلم ، وهذا سمعي عن والدي رحمه الله تسجل حين جد ، في المدرسة الثانوية ، وكان ذلك في اواخر الثلاثينات ، فاعلم ان لا يذهب - من أسائه للدراسة في فرنسا

أسرق لم تكن ثروة بحيث يورع أبناءها لنداسه في أنحاء العالم ، كما لم تكن أسرة فقيرة ، وعلى أية حال ، ففي ظل الاستعمار لم تكن للعلمي قيمة ، وحتى لو كانت العائلة عنه ما كان بإمكانها ارسال مساعدات مالية لأسائها للدراسة ، وحدث نفسي في « كمورين يويهرستي » سيوسورك مصطرا خلال سنوات دراستي الثلاث الأولى للعمل في المطبخ والمكتبة ، لأوفر نفقات عيشتي ودراسي ، ولم أحصل على مسحه الا في السنة الثالثة

الشيء ونقيضه !

بالاضافة الى الدراسة الأكاديمية ، ماذا أعطتك مرحلة اقامتك بالولايات المتحدة الأمريكية ؟

* بدون شك فان تحرتي في الولايات المتحدة

وأظن أن الأزمة الحقيقية في الوطن العربي اليوم هي غياب هذه الثقة بالنفس
فالشخصية العربية تتارعها الشكوك والعديد من
المركبات الثقافية والحصارية ، ولعل ذلك من ملامح
كوننا نعيش مرحلة انتقالية ، إذ نجد حيل على الأكثر
أكاد أكون متيقنا من أن تعبيراً سيحدث ليعيد إلى
الشخصية العربية الثقة بالنفس
انني أركز على الثقة بالنفس ، لأن غيابها يجعل من
الصعب الحديث عن وجود أناس مسؤولين ، سواء
على صعيد السياسيين ، أو على صعيد الحياه
الديمقراطية أو شه الديمقراطية ، كما يصعب الحديث
عن وجود مصداقية للممارسة السياسية

وما سبب غياب الثقة بالنفس لدى
الشخصية العربية في رأيك ؟

* انها نتيجة المودج السموي الذي احتير في
الوطن العربي والعالم الثالث ، والمهي على تقليد
العرب ، وهكذا فهي في العمق نتيجة وجود بحته
اصطرت الى أن تقلد بطريقة عمياء أحيانا
وتحدث أحيانا انحصاص في أسعار النفط
لماذا ؟ لأن أي مجتمع يني نفسه ومستقبله في أواخر
القرن العشرين ، على موارد طبيعية لا مستقل له ،
فمن بين تحديات المستقبل الحقيقية التي تواجهه هي
كيفية توظيف الموارد السرية ناعتسارها الرأسمال
الأهم

لنتأمل ما حصل بسب هذه الأزمة في أقطار الخليج
العربي ، فبين ليلة وصحاها انحصص الدحل القومي
بـ ١٠ بنسبه ثلاثين الى أربعين بالمئة ، هل يمكن أن يحصل
شيء مثل هذا في أقطار أخرى كإيطاليا أو فرنسا
واليابان ؟ كلا . لأن الثروة الحقيقية في البلدان
المصنعة ليست الموارد الطبيعية ، بل الموارد البشرية ،
واستخدام الطاقات البشرية شكل حلاق عر الحث
العلمي والتقني ، والاهتمام بالميدان الثقافي الذي
شجع على الابتكار والاداع .

وهكذا نرى أن مشكلتنا الآن هي في اعتمادنا على
الموارد الطبيعية التي لها في الهاية حدود لا يمكن أن
تتعداها

أصعب الى ذلك أن الأموال تأتي للعض ما بطريقة

سهله وعميقة لدى العنصر الآخر ، دون فهم حقيقي
للحصارة العربية في عمقها . لقد كان صروريا دراسه
الحصارة العربية بعمق ، وهو أمر لم يتم لوصلت هذه
الحجة الى اسحاله استساحها وتطيفها في الوطن
العربي

وليس فيما أقول أي موقف سياسي معاد للعرب
منفهومه الحصارى ، بل هو دعوة للابتكار وصولا الى
حلول حاصه بما لمشكلاتنا

نحن الآن على أبواب هاية القرن العشرين ،
وبداية القرن الحادى والعشرين ، والتحديات
الحقيقية التي تواجهها لا وجود لها في برامج الاحرار
السياسيه العربية ، أو في المناقشات الحكومية ، أو على
مستوى الجامعة العربية

الح
مشاكلنا الكبرى اتية ، بل انى أرى بوادرها تلوح
في الأفق ، بينما نحن نحملها ونضعها في هامش
اهتماماتنا ، هل السبب في ذلك خوفنا من الواقع ؟ لا
أدري !

ان الوطن العربي اليوم بكل دوله وسكانه الذين
يقربون من مئة وتسعين مليونا ، لم يصل دخله القومي
في أعلى مستوياته - مع وجود النفط - الى الدحل
القومي لدولة كإيطاليا

وفي الوقت نفسه نحن الذين نملك النفط وعدة
موارد طبيعية أخرى ، لدينا أعلى بسة أمية في العالم
نأسره (٥٧ /) ، ولدينا أيضا تميش مدش للعضر
السوي ، في حين أن ٧٠٪ من سكان الوطن العربي
هم من النساء ، وبعبارة أخرى فان سبعين بالمئة من
رأسمالنا البشري مهمت

لو فهمنا أن تحديات المستقبل ، تحديات القرن
الحادى والعشرين ، هي الموارد البشرية والعلم
والمعرفة ، لعرفنا أنها أشياء لا يمكن أن تشتري ، ولو
امتلك الوطن العربي دحلا قوميا يوفر لكل مواطن
خمسين ألف دولار في الشهر ، لماذا ؟ لأنها ببساطة
أشياء لا يمكن لها الا أن تنتج محليا

من حاب آخر يجب أن نعي حقيقة أن لا أمل لنا في
امتلاك مستقبلا بدون وحدة ، انني لا أتحدث هنا عن
تلك الوحدة التي ما توقفنا عن الحديث عنها بصيغة
عاطفية ، ولكني أتحدث عن وحدة اقتصادية ، ان
مجموع سكان الوطن العربي مجموعهم يقرب اليوم من
عدد سكان دولة كاندونيسيا ، وإذا ما تأملنا في ميدان

● وحها لوحه

عشرين أو ثلاثين سنة من استقلال الأقطار العربية اكتفاء وأبقى ثلثي سكان الوطن العربي أميين ؟
في عام ١٩٧٠ استوردنا بما يقرب من مليار دولار مواد غذائية ، وفي عام ١٩٨٠ وصل الرقم الى عشرين مليار دولار ، ولعله وصل اليوم الى أربعين مليار دولار ، لماذا ترداد استيراداتنا الغذائية وبحر توفر على أقطارها امكانيات فلاحية هائلة كالسودان مثلا ؟ هذا الواقع هو محصلة أخطاء السياسة الاقتصادية ، وأخطاء فهمنا للتصنيع ، باعتباره تصعيما موجها للحارج ، وبعض المظلمات الدولية كالسك الدولي لعبت دورا في ذلك - ربما عن حسنة - ولكن النتيجة كانت أنه ليس بإمكان أي اقتصادي حاد من العرب أو الشرق الحكم على عموحنا التموي بالحاج .

لقد قلدنا - بشكل فاشل - كل شيء في النموذج العربي ، وسببا شبيها أساسيا في هذا النموذج وهو الاهتمام بالانسان الذي لاسد أن يكون له موقع أساسي في أي نموذج تموي
الثورة الصناعية في أوروبا جاءت بعد ثورة سقنتها على صعيد حقوق الانسان ، وقد سببا هذه الحقيقة ، وجاء تقليدا وطيميا ، أحدا الوطائف والمؤسسات والمناهج ، وسببا أهم شيء ، بل عاة التميمه ، أي الانسان

فالانسان لا وجود له في التحارب التنموية في العالم الثالث ، الا باعتباره رقيا في احصائيات تعطى احر السة عن عدد التلاميذ في المدارس ، أو عدد الأسره في المستشفيات مثلا

النموذج البديل

وبالمقابل هل في ذهنكم تصور
(لسيناريو) أو نموذج تموي بديل ؟

* لا يمكن لأي (سيناريو) أن يكون محصلة تفكير شخص واحد ، المشكله في الوطن العربي شكل خاص ، والعالم الثالث عامة ، هي في عياب المشاركة وصعنها ، وهو ما يؤدي الى غيب فهم وبصور لمطالب الشعوب
ولا أعني هنا بالمطالب الايديولوجية والسياسية ،

العلم والتقنية الحديثة ، كالاتاميات وغزو الفضاء والميكروبيولوجية . الح فسرى أنه من غير الممكن لمجموعة بشرية تضم أقل من ١٥٠ - ٢٠٠ مليون من السكان أن تتحرك في هذا الميدان ، فكيف يتحقق ذلك لدوله عربية لها ١٠ أو ٥٠ مليونا من السكان ؟ وهل يمكن هذه الدولة أن تنافس - دوليا - بانجاحها اذا ما استمر الحال على ما هي عليه اليوم ؟
اني لا أهمهم لماذا لا يعطي المسؤولون العرب اهتماما كافيا لهذا المطور المستقبلي الواعي لأهمية الوحدة العربية ، باعتارها الطريق الوحيد للقاء ، هذا التحامل لأهمية الوحدة يجعلنا نتساءل هل لنا ارادة في أن نكون موحودين في بداية القرن الحادي والعشرين أم لا ؟ وهل نحن - بالأحرى - موحودون اليوم أم لا ؟!

وللاسف يمكنني أن أقل - وبكل حدية - انا عبر موحودين ، فالوطن العربي له وجود تاريخي وروحي وجعراي ، ولكنه في الواقع العوثة ، ليس بين يدي القوى الكبرى ، ولكنه بالدرجه الأولى العوثة بين يدي نفسه

وقبل أن نبحث خارج الوطن العربي عن أسباب نسر لنا ما نحن عليه ، يجب أن نفهم أن العالم سيحرمنا في اليوم الذي بدأ فيه باحترام أنفسنا ، وهذا يعيدنا الى مشكلة التمة بالنفس التي تطرأ لها من قبل

مستهلكون لا منتجون

لقد وصمنا البد على حرح التنمية ، ان صح التعبير ، وهو موضوع يستحق أن نتوقف عنده مدة أطول ، أين تتجلى بالنسبة لك أيضا ملامح اخفاق النموذج التموي في الأقطار العربية ؟

* نحن في الوطن العربي مستهلكون أكثر مما ننتج ، وسنهلك ما لا ننتج ، وسنح ما لا نستهلك

اسا ننتج النفط ، الموسفات والحوامض والزيوت ، بحيث ان سياستنا الفلاحية لم تعد مرتبطة باحتياجاتنا المحلية ، فأني عموح تموي هذا الذي لم يحقق لنا بعد



الوحدة والحلم الممكن

تحدث عن الوحدة ، وأنا من جيل عاش
خييات كثيرة ، بحيث تبدو له هذه
الوحدة حلما مستحيلا ، أنت كباحث
مستقبلي ، هل تظهر لك الوحدة حلما
ممكنا ؟

* لا يقع الوحدة بين التناؤم أو التناؤل ، ولا
بين الأحلام الممكنة أو المستحيلة ، إنها خيار لاسد
منه ، وإنما أن تتحقق الوحدة - مفهوم التعاون المهي
على تكامل حقيقي ، ومصلحة مشتركة ، مثلما هم
حدث الآن في أوروبا - جزء من أمريكا اللاتينية
الوسطى ، وحبوب شرق آسيا - وأما أن يكون المصير
هو الثنات التام ، بحيث لا يظل ثمة وطن عربي ،
هذا ما أراه كباحث مستقبلي

هل تريد أن الكسالات الاقليمية ،
كمجلس التعاون الخليجي الذي تحقق -
والدعوة الى وحدة المغرب العربي التي لم
تتحقق بعد ، تقرنا من هذه الوحدة أم
تبعثنا عنها ؟

* انني متماثل بهذا الصدد ، فمؤدح مجلس
التعاون الخليجي هو بداية ، ويعبر عن فهم على
مستوى مصر في الوطن العربي للمشكلة التي كسا
تحدثت عنها ، وأذا ما استمر المجلس على السير في
الطريق الذي هو عليه الآن ، فيكون مثالا جيدا ،
لعل خبراء أخرى من الوطن العربي يقتدي به
وأنا لا أعتبر أن اشكال الوحدة الجهوية (من
جهة) أو الاقليمية ، تتصارب مع وحدة الوطن
العربي ، الا أنني أرى امكانية أن تسير على أكثر من
طريق ، وأكثر من سياريو ، فليس سلبيا أن تعدد
الطرق ، بل السلبية في أن لا تتحرك التة ! □

كنني أعني المطالب التي تهم هذه الشعوب في حياتها
يومية على المدى القريب والمعاش
مثلا ما هي مطالبيها في قضية السكر ؟ وأي نوع
من الساء تريد ؟ وهل تفصل السكر في المدد أم في
البوادي ، وأي نوع من التربية تريد في المدارس ؟
في أقطار أخرى كإيطاليا مثلا يمكنك أن تعرف
سهوله موقف ٤٦ / من السكان ، من هذا البرنامج
التلفزيوني ، أو من هذه القطه أو تلك في البرنامج
الحكومي الخاص بالعلم

أما في العالم الثالث فلا المعلومات ولا وسائل
استطلاع الرأي متوفرة ، الأمر الذي يجعل السياريو
المطلوب إلحاح هو ذلك الذي يحقق مستوى أكثر من
المشاركة ، لكي تكون الاختيارات على اختلافها
معيرة عن مطالب شعوبا نفسها ، وليس مجرد شحة
لتفكر بحه كقوة إيجابية بمساعدة خبراء من الخارج

غياب وحضور الديمقراطية

ألا يحيلنا غياب المشاركة الى أزمة
الديمقراطية في الوطن العربي ؟

* نحن في أزمة ديمقراطية منذ وقت طويل ، الا أن
ما يدعو الى التناؤل الآن هو أن حل المسؤولين في
الوطن العربي أصبحوا واعين بهذه الأزمة ، ويسهم من
حاول السير في تجارب تسمه ديمقراطية ، ويسهم من
لازال عبر واع لأهمية السير في هذا الاتجاه ، ولكني
أعسر أن هذه مشكلة وقت فقط ، لأن السوعي
السياسي في الوطن العربي اليوم ، وصل الى مستوى
لا يجعلنا نتوقع استمرار غياب الديمقراطية لمدة
طويلة

وفي بداية التسعينيات - على أبعاد تقدير - شهد
تغيرا حاديا ، ليس ناتجا بالضرورة عن ثورات أو
انقلابات ، لأن ثورة السارح اما أن سحق أو خفف
بالقمع ، في حين أن الثورة الحقيقية - هي تلك التي
في العقول ، وهي التي تملك القدرة على البقاء ،
ورغم أن هذه الثورة الفكرية تستغرق وقتا وتتطلب
سائحا انتظارا ، الا أنني متماثل رغم ذلك بمستقل
الديمقراطية في الوطن العربي

سرطان الفم

بين المرأة والرجل !

بقلم : الدكتور ابراهيم أبو طاحون

سرطان الفم اصطلاح عام لكثير من أنواع السرطانات التي تظهر في منطقة الفم
لأفراد متقدمين في السن ، ويصاب الذكور بنسبة تزيد على أربعة أضعاف ما تصاب به
الاناث ، وهو أمر يتنوع حسب موقع الإصابة في الفم ، الى جانب التوزيع الجغرافي
والظروف الاجتماعية الخ .

والمقال التالي دراسة لانتشار هذا المرض بين الرجال والنساء .

الحالات ، وبالنسبة لطريقة التدخين فالنوع يصل
الى (٧١٪) في حالة تدخين السجائر العادية ،
و (١٦٪) في حالة تدخين البايب ، (٩٪) في حالة
تدخين السيجار و (٤٪) في حالة مضغ التبغ
والتماك ، أي وضع الدخان وحجره في الفم من
أجل مصعه .

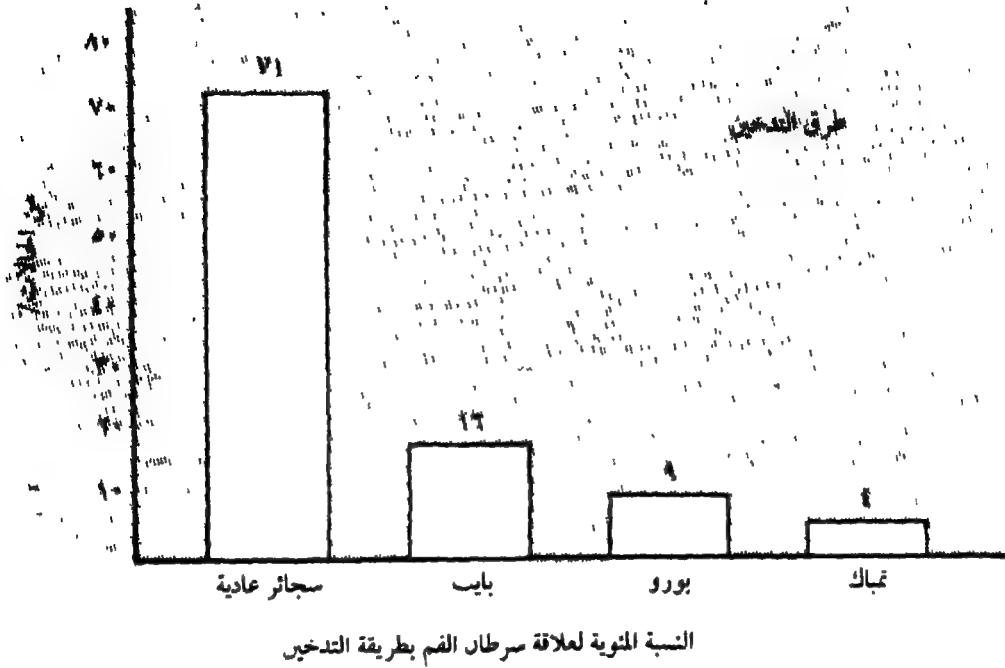
سرطان الفم والتدخين

ويبدو ان طريقة التدخين تؤثر على تحديد موقع
الإصابة بسرطان الفم ، فتدخين السجائر العادية
يؤثر على كل المواقع بنفس المعدل ، ما عدا محاط
الخد . أما تدخين البايب فيبدو أنه يؤثر بشكل رئيسي

ما، الت أسباب الإصابة بسرطان الفم
مجهولة ، ولكن على الرغم من ذلك ، فهالك
بعض العوامل التي يمكن اعتبارها مسؤولة عن
الإصابة به

كذلك ، فالقابلية الوراثية للشخص قد تلعب
دورا في ذلك ، وبشكل عام فاهم الأسباب التي يمكنها
أن تساهم في ظهور سرطان الفم هي : التدخين ،
الكحوليات ، مرض (بلمر فنسز) ، التهابات
الموضعية المزمنة ، السلس والأشعة الشمسية

وتبدو نسبة التدخين مرتفعة بشكل ملحوظ بين
المرضى المصابين بسرطان الفم ، حيث أثبتت
الأبحاث أن النسبة تصل الى ٩٠ - ٩٩٪ في بعض



والبايب ، وقد أثبتت الأبحاث أن ٩٠٪ من مدحي السجائر العادية يملعون دحان سجائرهم ، بينما تهبط النسبة إلى ١٥٪ فقط لدى مدحي الفئة الأخرى

الكحول

وتلعب المشروبات الكحولية دورا مهما في ظهور سرطان الفم ، ويصعب مع ذلك دراسة تأثيرها معزول عن العوامل الأخرى ، حيث يعتبر أكثر الشاربين من المدخين المدمنين .

وفي بحث أجراه بروس ووايدرثت بأن ٤٦٪ من الشواهد لم يكونوا يتعاطون المشروبات الكحولية ، أو أنهم كانوا يتعاطونها بدرجة منخفضة ، يعكس ٢٦٪ من المصابين بسرطان الفم ، كذلك فقد أثبت البحث ذاته أن سرطان الفم في المرضى الذين يستهلكون كمية كبيرة من المشروبات الكحولية يصل إلى ٣٣٪ ، بينما لا يتجاوز نسبة ١٢٪ في مجموعة الشواهد ، وهو أمر يشب أن الكحول يلعب دورا مهما في أحداث الإصابة بسرطان الفم .

ويعتمد التأثير المرضي للكحول في هذا الصدد على

على الشفاء ومحاط الحد ، بينما يؤثر تدخين السجائر بشكل رئيسي على محاط الحد ، وفيما يتعلق بمعظم الحالات التي يستخدم فيها التماك ، فهي تؤدي لنشوء سرطان محاط الحد وسقف الحلق الرقيق وفي نقطة التقاء الفم بالمرئ.

وفي أبحاث موسعة أجراها بروس ووايدرثت في نيويورك ، تبين بأن ٣٪ فقط من أصيبوا بسرطان الفم لم يكونوا من المدخين ، يعكس نسبة ١٠٪ التي وجدت لدى الشواهد كذلك فقد تبين بأن ٣٠٪ من المدخنين المصابين بسرطان الفم كانوا يدخنون أكثر من ٣٥ سيجارة يوميا ، أو الكمية ذاتها من السجائر أو البايب لمدة ٢٠ سنة على الأقل ، يعكس نسبة ١٧٪ لدى الشواهد ، وقد لوحظت النسبة ذاتها لدى الإناث المدخنات

كذلك يبدو أن خطر الإصابة بسرطان الفم يزداد سببا لدى مدحي السجائر والبايب مع لدى مدحي السجائر العادية ، مما يظهر لديهم خطر أكبر للإصابة بسرطان الرئة ، ويعود ذلك إلى أن ملع الدخان يرداد لدى مدحي السجائر عنه لدى مدحي السجائر

● سرطان الفم

الفم ، الا أن تهيجها حاصا قد يقوم بتسريع ظهور السرطان الذي نشأ بطرق وآليات مختلفة .

وشت بأن مرض السفلس يشكل عاملا مهما في ظهور سرطان الفم ، خصوصا في الشفة وتلثي الجزء الأمامي للسان ، لكن العلاج الحديث للمرض باستخدام المصادات الحيوية قد أسهى على ما يبدو علاقة السفلس بسرطان الفم كعامل حاسم . ولا يزال البحث حاريا لتوسيع المفاهيم حول ذلك ويبدو أن نسبة الإصابة بسرطان الفم وخصوصا الشفة

ترداد في المناطق التي يزداد فيها التعرض للأشعة الشمسية أيضا

هذه هي العوامل التي ترتبط بسرطان الفم ، حيث يساهم تأثيرها في انحراف الخلية الطبيعية الى حلية سرطانية

وأكثر مواقع الفم اصابة هي : الشفة السفلى ، اللسان ، غطاء الفك ، قاع الفم ، الحد ، اللثة ، وسقف الحلق ، وتعتمد صورته العيادية على موقعه ومرحلة نموه ، وفي مراحله الدائية يبدو الورم كتغير غير مهم في غطاء الفم ، كتشقق صغير ، أو تقرح يرداد في حجمه مع ظهور تقرح في مركزه ، وتزداد هذه التغيرات مع مرور الوقت ، حيث لا تتراجع ، وتكون مصحوبة بتصلب موضعي للأسسجة عند التحسس .

في المراحل التالية يظهر الورم كيرا مفرحا ، وتمتد صلاته للأسسجة المحيطة به ، وبعد فترة أسابيع أو أشهر يعطى امتدادات للعدد اللمفاوية التي تبدو متصخرة عياديا .

وبالنسبة لسرطان الشفة ، فانه يصيب الذكور نسبة ٩٥٪ من الحالات ، عنه للاناث ، ويبدأ من الجزء الجانبي للشفة ، أما سرطان اللسان فيشكل نسبة ٢٥ - ٥٠٪ من جميع سرطانات الفم ، باستثناء ذلك للشفة ، ويصاب به الذكور بنسبة ٧٥٪ من الحالات عنه للاناث ، ويحصر غالبا على جانبي اللسان ، وسطحه السفلى وقاعدته ، ويعتبر أسوأ أنواع سرطانات الفم لصعوبة تشخيصه ، بسبب موقعه ، وتصل نسبة الشفاء منه الى ٢٥٪

أما سرطان غطاء الحد ، فيصاب به الذكور عشرة أضعاف إصابة الاناث به ، ويحصر غالبا في مستوى

التأثير المباشر للكحول على الاسسجة ، وتقليل كمية اللعاب الممرور ، الأمر الذي يجعل غطاء الفم حساسا لنشاط الدخان ، والنشاط غير المباشر بسبب اضطرابات التعدية

وقد قام تيرير وكيلر بدراسة العلاقة بين سرطان الفم وكمية الكحول المستهلكة ، حيث ثبت بأن ٤٣٪ من المصابين بالسرطان يستهلكون ٤٦,٦ غراما من الكحول يوميا ، أو أكثر ، بينما يستهلك ٢٠٪ فقط من الشواهد النسبة ذاتها

ويعتبر الفرق مهما من الناحية الاحصائية كذلك ، واستهلاك كميات كبيرة من الكحول يلعب دورا مهما في اظهار سرطان قاع الفم ، واللسان ومناطق أخرى .

وقد قام روثمان وكيلر بحث مهم لدراسه خطر الاصابة بسرطان الفم عند اسخدام الكحول ، أو عدم اسخدامها الى جانب التدخين ، وقد ثبت بأن الخطر يصل الى ٥,٧١ / عند اسخدام الكحول والتدخين معا

وترتفع هذه النسبة مع ارتفاع نسبة التدخين والكحول المستهلكة ، وهكذا فيسبب تكون النسبة ١,٠ فانها حين لا يستخدام الكحول والتدخين ترتفع الى ١٥,٥ عند استهلاك ٤٠ سيجارة يوميا الى جانب ٤٦,٦ غرام كحول يوميا

ويعتبر مرضه بلمر فسر (أحد أنواع فقر الدم ، الذي يشيع بين الاناث شكل أكبر في الدول الاسكندنافية ، وخصوصا في فتيات السويد ، ويتعلق بأشخاص متوسطي العمر ، ولا يزال البحث حاريا لتعميق الفهم حول علاقة المرض بسرطان الفم الذي يعتبر أحد مظاهره . وذلك لانثاء العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بين الحديد وسرطان الفم

التهيجات الموضعية المزمنة

وأكثر الأسباب شيوعا للإصابة بالتهيجات الموضعية المزمنة ، أطقم الأسنان والخسور المعدية والتهيجات المعدية والخسورات الرديئة والأسنان المتسوسة .

ورغم أن هذه الأسباب تبدو بعد ظهور سرطان

فالتشخيص المبكر له من قبل طبيب الأسنان يشكل مساهمة كبيرة في المواجهة العلاجية

وكاحراءات وقائية للتقليل من نسبة الاصابة به ، على الشخص أن يقلل أو أن يقلع بصورة نهائية عن استهلاك التبغ والكحول ، والمدخن الذي يسطر على تدخينه يجب أن لا يستهلك أكثر من ١٠ سحائر يوميا ، ومثل هؤلاء المدخن يتعرضون لخطر أقل للاصابة بسرطان الفم

ولكي يقوم طبيب الأسنان بتوجيهه مثل هذه النصائح للمريض ، يتحتم عليه أن يقتنع بها أولا ، وأن يقوم بتطبيقها على نفسه ، حيث لا يمكن أن يوجه نصائحه للمريض ، وهو يقوم ناشعل سيحارته ، ولا شك بأن موضوع التدخين يحتاج لدراسة أوسع لاسكمال بحث الموضوع ، وإذا تم التوصل لانتاج تبغ غير خطير - وقد وصلت الأبحاث العملية لنقطة مشجعة هذا الخصوص - فسيفقل ذلك من نسبة الاصابة بسرطان الفم والرتين رالسرطانات الأخرى المرتبطة بالتدخين

وكذلك ، فأحد الاحراءات الوقائية الأخرى التي ترتبط بالكحول تتعلق بالتغذية العنية بالحديد والميتامينات (أ ، ب ، ح) وقد نحسوا في السويد ، تطبيق مثل هذا الاجراء الوقائي ، مما أدى لتحفيض نسبة ظهور مرض (بلمر فيس) ، وبالتالي تحفيض نسبة الاصابة بسرطان الفم في ساء السويد

كذلك ، فهي المناطق ااخارة للكثرة الأرضية فان الوقاية من التعرض للأشعة الشمسية وبخاصة لمن هم « شقر » يشكل عاملا للوقاية من الاصابة بالمرض □

الطاحوة الثالثة ، وتوقعاته سيئه ، حيث تتراوح نسبة الشفاء منه بين ٣٠ - ٥٠ %

وبالنسبة لسرطان اللثة فالدكور يصابون به ٤ - ٥ أضعاف اصابة الاناث به ، وتصاب به لثة الفك السفلي نسبة أكبر ، ويخذف جراحيا حيث تصل نسبة الشفاء منه الى ٥٠ %

وأما سرطان سقف الحلق فهو يحصر عاليا في الجزء الرقيق منه ، كمرح أو شفق شاد وغير عميق ، ويمكنه أن يصيب نحويف الأنف ، بينما تصل نسبة الشفاء منه الى ٢٠ - ٥٠ %

العلاج :

يتم علاج سرطان الفم جراحيا ، أو باستخدام الأشعة ، يسما يفصل في بعض الحالات ربط العلاجين معا ، وسنحتم قبل القيام بالعلاج احراء تشخيص دقيق يعتمد على دراسة هستولوجية للورم . ويعتمد نتيجته العلاج وبوعيتها على مرحلة نمو الورم ، وعلى وجود امتدادات أو عدمها ، وعلى موقع الاصابة والصورة الهستولوجية

وإذا تم تشخيص المرض في مراحله البدائية ، أي قبل أن يعطي امتداداته ، وكان حجم الورم صغيرا ، فالطريقة العلاجية المناسبة ستؤدي في أغلب الأحيان للشفاء التام للمريض ، ومعنى بالشفاء التام أن المريض لمدة خمس سنوات على الأقل بعد العلاج ، يعيش دون أن تكرر عليه أي من الأعراض

وتتنوع كمية الاصابة بسرطان الفم حسب موقع المرض ، والعوامل الأخرى التي ذكرت آنفا ، الى جانب الطريقة العلاجية المستخدمة ، وهكذا ، ولأن مرحلة نمو الورم تلعب دورا حاسما في نتيجة المرض ،

لو أكثر من النساء

قيل للأسكندر الأكبر : لو أكثر من النساء حتى يكثر نسلك ، ويجيا اسمك فقال : إنما يجي الذكر الأفعال الجميلة والسيرة الحميدة ، ولا يحسن بمن يغلب الرجال أن تغلبه النساء .

من ظهور المحاربين .. في تاريخنا

بقلم : الدكتور هاشم ياغي

تمر الأمم والمجموعات البشرية بظروف موضوعية في تركيبها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحربي والثقافي ، فتتسق استجاباتها وسلوكها مع تلك الظروف ، أو تتناقض فتتألق ، أو تتأهب للألق التاريخي ، وقد تترهل فتتعثر ، وتسبقها الأمم والمجموعات البشرية وتتقدمها في بناء الحضارة ، ولعل في إلقاء الضوء على ثلاث صور من صور المحاربين في تاريخنا يبين مدى اتساق شخصيتنا مع ظروفها التاريخية ، ومدى تفاعلها بعوامل البقاء ، وبأساليب الدفاع عن ذاتها

القبائل التي تلتقي معهم في مصلحة مشتركة ومن هنا يقول شاعر قبيلة غني الكبير (طفل الغنوى) في بائته المشهورة :
قائل ، من فرعي غني ، تواهقت^(١)
بها الخيل ، لا عرل ، ولا متاشب^(٢)
ويقول النابعة الذبياني ذو الشهرة الشعرية والسياسية في الجاهلية بمدح الغساسنة .
وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غرت
قائل من غسان غير أشاء
ويقول أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ، وهو أحد

وأولى هذه الصور تلك التي كانت لدى القبائل العربية في الجاهلية ، فقد كان الاقتصاد القبلي يؤدي إلى تركيب اجتماعي تعوره الوحدة القومية الشاملة ، مما جعل القبيلة تتوهم أنها محدرة من أب وأم ، وتتحه انحاضها جارفا نحو الاعلاء من شأن أسماها ، وتلح على أن يكون المثل الأعلى لصورة المحاربين عندها هي صورة أنائها في الدرجة الأولى ، يبدوون عن حماها ، ويستكبرون أن يكون بين المحاربين هؤلاء محاربون مرتقة ، أو محاربون أرقاء ذوو أعداد كبيرة ، ولا يجيرون إلا الأحلاف من أناء

(١) تواهقت بها الخيل . تارت في السير والاطلاق

(٢) ولا متاشب أي لا خلط فيهم من غيرهم



يطل عاربوها في ندرت مستمر على صوف القتال ،
وعلى أن نعلوا من التمرس بالسلاح قمرًا مستمرا ،
كي تواحه القبيلة ما كان ينهددها من عرو ، أو كي
تتمكن القسلة من الثار ، المصي في طريق التوار ،
المصي ، وإعادة الثقة للمتطلعين إلى الحياه ، رغم
ما يحف هذه الحياه من أشتواك الحروب الدائمة
يقول طفييل العموي في مصر قومه على طي ، بعد
أن كانت طيء قد هزمت قومه في معركة محجر
و مدوفوا ، كما دقنا ، عداة محجر
من العيط في أكسادنا والتحوي^(٤)
أسا يقتلنا ، من القوم ، متلهم
وما لا يبعد ، من أسير ، وكلب
فالقنل قتل ، والسوام عمله
والتل تل العائط المتصور^(٥)
ولعل هذه الدرره الدائمة التي كانت تفرصها الحياه

ساده الأوس من الأنصار ، قائد كبير من فادتهم في
عيته المعروفة التي تصور واحده من المعارك بين
الأوس والخزرج
حتى تحلت ولدا راية من بين جمع غير جماع^(٦)
ويقول الشاعر الجاهلي راشد بن شهاب اليشكري
الكري في محره قومه
حمعا ، ولسا ، قد علمت أشاسه
سعيدس من نقص الحلائق والعدر

تحويل الطاقة !

وهذا كله بين لنا كيف كانت الفئائل الجاهليه في
ساريجنا تخرص أشد الخرص على أن يكون جيش
المحاربين من أساء القبيلة ، مما حصر كل قبيلة على أن

(٣) الجماع الأحلاط

(٤) التحوي التوجع

(٥) أنا حعلنا دعاء من قتل من أعدائنا مقاتل دعاء من قتل ما في معرفة سافعة

(٦) التل المطارة ، والعائط المصب الأرض المحذرة المحفصة



وجاءت الرسالة

وجاءت هذه الرسالة بما فُحّر طاقات المادة العربية ، فاجتهدت هذه المادة بروحية جديدة قديرة على الانتكار الى آفاق إنسانية واسعة تجاوزت حدود التجمعات القبلية ، وأطر القوم والجنس البشري الواحد ، واقتصاد البيضة المحدودة الصبغ ، ومعويات الانتصار القريب المحدود الذي لا يتعدى حذل الفرد أو القبيلة

وجاء جيش الفتوح العربية الإسلامية بصورة نموذجية فذة للمحاربين ، ولعل من خير من وصف جيش للفتوح ، هذا الشاعر المخلص التميمي المشهور عبدة بن الطبيب ، فقد كان هو نفسه رمزا لهذا الذي كان في الجاهلية من محاربين ، تطور وتفتحت فيه قوى جديدة هي من قوى جيش الفتوح ، النموذج الجديد في الحياة العربية .

لقد كان عبدة بن الطبيب من بني سعد بن زيد مائة بن تميم ، وكان أسود ، ومن لصوص الرباب الذين عرفوا شدة فتكهم ولصوصيتهم في الجاهلية ، وحين أعم الله عليه بالاسلام وعلى العرب عامة ،

القلبية في محال السلاح والحروب ، هي التي كانت من أزر عوامل النصر الذي حناه المسلمون ، حين وُجِّهوا طاقة هذه القائل تحت لواء المسلمين في الفتوح ، وانتصروا على جيوش كانت قد ركزت بها الحياة وترهلت

لقد أفاد الاسلام والمسلمون أوسع فائدة من مادة القائل الحربية ، ومن مقدرتهم الفائقة في استعمال السلاح الذي أثمرته الحياة القبلية الجاهلية

عد أن هذا لا يعنى أن الحياة الجاهلية كانت قادرة على الاستمرار في أشكالها التنظيمية ، بل ان تركيبتها القبلية كان يودي بأحصب ما فيها ومن فيها من الرجال المدربين المحكمين

وهذا كانت حياة القائل الجاهلية في حاجة الى ثورة حقيقية في كل مجالات الحياة ، تهدم ما صاق عن نشاط الناس ، وما سد المنافذ على ساء الحصاره ، ثم ببي أطرا جديدة للحياة أوسع من تلك التي هدمت ، وكانت أن أرسلت السماء الرسالة التي كانت الظروف الجاهلية قد مهدت لاستعاب فيمها العظيمه ، تصديقا لقوله تعالى

« الله أعلم حيث يجعل رسالته »

ولّى وضُرغُن في حيث التَّبَسُّن به
مضرجات بأجراح ومقتول
كأنه بعد ماجذ النجاء به
سيف جلا متنه الأصناع مسلول
مستقبل الرّيح يهفو وهو مُنْزَك
لسانه عن شمال الشّدق معدول
يخفي السّراب بأظلالف ثُمانيّة
في أربع مسهّن الأرض تحليل
نحا هذه الصورة الرائعة التي عقت صراعا مريّا
بيه وبين كلاب الصّياد ، وحاوّه رمر لنجاء الشاعر
وقومه ومطايهم ، بعد أن انتصروا على عقبات الحياة
وتدائد القتال مع 'الاعداء'

صورة جيش الفتوح

وتجلى صورة جيش الفتوح بل تتألق أوسع
ما تتألق في وصف الشاعر طريق هذا الجيش وحسوته
وقوته ، فالطريق أو النهج محوّل لا يقوى على اجتيازه
إلا هذا الجيش الفد المقدام ، وآية أخطار هذا الطريق
أو النهج أنه غير مطروق ، تتجنه الناس تجسدا يكاد
يكون دائما ، بحيث يرى من يحاطر في احتراقه
مجموعات من بيض القطا على جانبيه ، لأن القطا آمن
الناس فيه حين تجنّبوه ، فترك بيصه على الجانبين كأنه
رحاحات ملئت زيتا صافيا لا يحول دون رؤيته
حائل

هج ترى حوله بيض القطا قبصا
كأنه بالأنفاحيص الحواجيل
حواجل ملئت زيتا محردة
ليست عليهم من حوص سواجيل

ولم يكتف عبدة بن الطيّب بما رمر به لطريق
الجيش العظيم ، بل أشار أيضا الى قلة ما كان لدى
هذا الجيش من ماء وأدوات ترف ، وإلى تضامن
ما كان قويا من إبل مع ما تعب وكل :

وقلّ ساقى أساقى القوم فاسحردوا
وإلى الأداوي سقيات صلاصيل
والعيس سدلك ذلكا عن ذخائرها
ينحرون من بين محجون ومركول

كان في مقدمة الدين تفتحت طاقة رائعة لديهم ،
فتحولت درسته في القتال وبراعته في استعمال السلاح
مع الدين كان يعرفهم لصا الى دربة وسراعة في
الاسهام في الفتوح الاسلامية محاهدا ، ولهذا شهد مع
الثنى من حارثة الشيباني القائد العربي المشهور قتال
هرمر سنة ١٣ هـ ، وله في ذلك آثار مشهورة ، وكان
في جيش العماد بن معمر مع الدين حاربوا الفرس
بالمداش

ولم تقتصر رسالة السناء الجديدة على جميع شتات
القضايا العربية في أمة موحدة الشخصية ، واعما
فحرت فيها طاقاتها الكامنة ، ووجهت هذه الطاقة
بحوساء أمة عالمية ، والأمم حين تتفخر طاقاتها
تنحى الى الجوهر الأصيل في عاصر الحياة ، وتبتعد
عن القشور والعرض فيها ، ولذلك تكون الحشوة
والقوة هما رمزي حياتها في مرحلة السناء . ولا تكف
عن اتباع هذين العنصرين الا حين تترك الى الذعة
والعمومة واللبس بعد ذلك ، فتضعف طاقة السناء
عندها

ومن هنا نجد صورة جيش الفتوح التي رسمها
عبدة بن الطيّب رائعة بحسوتها وقوتها ، بحيث لم
يقف أمام ذلك الجيش عقبة من العقبات الا دللها
وانتصر عليها

وقد جاءت هذه الصورة الرائعة في لامية عبدة بن
الطيّب

هل جبل حولة بعد المحر موصول
أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلّت حويلة في دار محاورة
أهل المدائن فيها الديك والميل
يقارعون رؤوس الفرس صاحبة
سهم فوارس لا غرل ولا ميل
ففي هذه اللامية التي قالها عبدة بن الطيّب بعد
وقعة القادسية ، حين التقى المسلمون بالفرس في
وقعة بابل سنة ١٣ هـ ، فهرموهم وتتبعوهم حتى
انتهروا الى المدائن ، نجد الشاعر بعد المقدمة التي
تغزل فيها تحليلته خولة ، يصف ناقته التي ترمز لقوته
وقوة قومه وصفا حميلا ، شبهها خلال شور الوحش ،
وقد ساروته كلاب الصياد تصارعه ويصارعها حتى
علها ونحا

مصر كأنها غرقىء البيض . وقال آخرون . مناديل
اليمين كأنها نور الربيع . فقال عبدالملك . مناديل
أحي بني سعد ، عدة من الطبيب ، وذكر البيت :

ثمنت قمسا الى حرد مسومة
أعرافهس لأيديسنا مساديل
ولعل هذا كله يذكر بما كان يتوق إليه « ونستور
تشيرتشل » رعيم الامبراطورية البريطانية في الحرب
العالمية الثانية ، حين كان يحث الحشوش على
الحشونة ، وحين كان يود أن يخطط البريطانيون بعد
الحرب أيضا الى أن تظل جيوشهم أميل الى الحشونة
منهم الى الترف ، ولكن خشونة الجيوش لانهي
تخطيط فرد ، أو رغبة منه عربية عن الظروف
الموصوعية ، الاقتصادي منها والاجتماعي ، وسائر
ألوان النشاط الانساني ، لأن الحشونة البانية هذه
لا تواكب الأقوام الا في مراحل الثورات والتحولات ،
التي تعحر طاقاتها ، فتتجه الى الجوهر ، كما أشرنا في
هذا الحديث ، وتترك العرض والقشور في حياتها .

أما الصورة الثالثة التي وددت أن أشير اليها من
صور المحاربين في تاريخنا ، فهي صورة جيش الأمير
سيف الدولة الحمداني الذي كان يقف رغم صغر
إمارته على الحدود ، بين الدولة الاسلامية والدولة
البيزنطية ، وقفة شجاعة وان كانت تنكئ على جيش
يعاير في تركيه جيش القاتل في الحاهلية ، وجيش
المسلمين في الفتح ، فقد كان خليطا من أقوام
متعددي الجنسيات ، في عصر اقطاعي غرق في
أسواق الرقيق ، التي أعاد منها سيف الدولة بتسبه
ويقظته الى دوره التاريخي في صد البيزنطيين ، فأشأ
ذلك الجيش الذي يصفه الشاعر الكبير المتنبي بقوله :

أتوك يجرؤون الحديد كأنما
سروا بجياد ما هن قوائم
خمس بشرق الأرض والغرب زحفه
وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وأمة
فما يفهم الحداث إلا التراجم
أما بعد هذا فأرجو أن تتمحض ظروف الأمة
العربية الحالية عن أحوال تطلق فيها طاقاتها ، بعد
أن تتوحد وحدة تبرز الوحدات في ذلك العصر ، وأن
يكون لها جيشها الذي يشبه حش الفتوح ، ويفعل
الروائع كما فعل ذلك الجيش الحشن القوي العظيم □

ومزجيات أأكوار محملة
شوارهن حلال القوم محمول

وقد بلغ عبدة بن الطبيب أوج وصفه حين صور
المهل الذي ورده هذا الجيش ، « ما كان في مائه من
بعر وقذى ورائحة متعيرة لقلة مرور الناس به في ذلك
الطريق المحوف ، وكذلك حين صور ما أكله هذا
الحش من لحم لم يصح بعد قيلولة خاطفة ، لا يركن
أصحابها الى النوم الكسول ، ثم حين أشار عبدة الى
أعراف الحيل التي اتحد منها ذلك الجيش مناديله ،
بعد ما أكل من ذلك اللحم الذي يرمر هو والماء قبله
الى حشونة وقوة لاتعرفها الأمم في مرحلة تعحر طاقاتها
وسائتها حصارها

ومهل أحس في حمة بعمر
نما تسوق اليه الريح محلول
كأبه في دلاء القوم اد هروا
حمة على ودك في القدر محمول
أوردته القوم قد ران السعاس هم
فقلت إذ هملوا من حمة . قيلوا
حد الطهيرة حتى ترحلوا أصلا
إن السقاء له رم وتليل
لما وردنا رفعا ظل أرويه
ومار باللحم للقوم المراحليل
وردا وأشقر لم ينهه طاحه
ما غير العلي منه فهو مأكول
ثمنت قمنا الى حرد مسومة
أعرافهس لأيديسنا مناديل

اعجب عبد الملك

وقد أعجب الخليفة عبدالملك بن مروان ، وهو
صاحب احسن المذهب في النظر الى مراحل التطور في
حياة الجماعات ، بصورة هذا الجيش الذي يشرب
مثل هذا النوع من الماء ، ويأكل مثل هذا اللون من
اللحم ، ويمسح أيديه من وصر الطعام بأعراف
حيله ، فقال يوما .

أي المناديل أشرف ؟ فقال قتال منهم . مناديل



البَيِّنَاتُ

فِي أَسْبَابِ

نَزُولِ الْقُرْآنِ

بقلم حسين أحمد أمين

فقال النبي (عليه الصلاة والسلام) لأصحابه . « قوموا بنا نعوذ » فقاموا معه فعادوه . فلما كان بعد أيام مات الغلام ، فتولى رسول الله ﷺ غسله وتكفينه ودفعه ، فدخل على أصحابه من ذلك أمر عظيم ، فقال المهاجرون : هاجرنا وتركنا ديارنا وأموالنا وأهلينا ، فلم ير أحد منا في حياته ومرصه وموته ما لقي هذا الغلام ! وقالت الأنصار : أوباه ونصرباه وواسباه بأموالنا ، فأثر علينا عدا حبشيا ! فأنزل الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) يعني أنكم بنو أب واحد وامرأة واحدة ، وأراهم فضل التقوى بقوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . لا شك أن من بين أهم الانحازات التي حققها الاسلام ، هو إرساء دعائم أمة كبيرة من المسلمين ، قوامها أحناس عديدة وشعوب متباينة في اللون واللغة والعادات والتقاليد تربط بين أفرادها وشائج الأحوه والتضامن ، واشتراك المصالح والأهداف ، دون اعتسار لعصر ، أو التعتات للون ، ودون تمييز أو تفصيل الا على أساس التقوى وقوة الايمان ، وقد أكد القرآن فضل هذا التباين والتسوع والتعدد في انشاء

قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خير) الحجرات ١٣ .

في تفسير الحارث والغبوي أنه لما كان يوم فتح مكة ، أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن على طهر الكعبة ، فقال عتات بن أسيد الحمد لله الذي قص أبي فلم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟

وادلغ النبي ﷺ ما قالاه دعاهما ورجرهما ، وأنزل الله هذه الآية

وقال يزيد بن شجرة . مر رسول الله ذات يوم بعض الأسواق بالمدينة ، وإذا غلام أسود يباع فيها ويبادى عليه ، وكان العلام يقول من اشتريه فعمل شرط ، الا يبعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ فاشتراه رجل على هذا الشرط ، وكان رسول الله ﷺ يراه عند كل صلاة ، فلما افتقده ذات يوم قال لصاحبه : أين العلام ؟ قال : محموم يا رسول الله



ومع ذلك ، فانه من المؤكد أن المسلمين - بفضل الاسلام وتعاليم القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام - لم يعرفوا ذلك التمييز العنصري الغيبي ، ولا تلك العداوة العنصرية اللذين عرفهما المجتمع العربي الى زماننا هذا ، رغم كل جهود دعاة الاستنارة ، ورغم تعاليم المسيحية السمحة

وقد قرأنا في التاريخ كيف أن عراة العالم الجديد من الانسان والرتعاليين كانوا يكرهون أشد الانكار أن اليهود الحمر من الشر ، وينكروا أن لهم أرواحا كأرواحهم ، وذلك بعد نحو ألف عام من زمن النبي (عليه الصلاة والسلام) وصحافته الذين كانت لا سرون أدنى فارق بين عمر العربي ، وبلال الحشي ، وصهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، ولا أدنى مرور للتمييز بين الأجاس

غير أنه مما لا شك فيه أيضا ، أنه قد كان من بين آثار الاستعمار الأوروبي في الأرمنة الحديثة لأقطار العالم الاسلامي ، تصدع السية الاجتماعية التقليدية في تلك الأقطار ، وما أدى إليه هذا التصدع من أضعاف مشاعر الأخوة والتضامن بين المسلمين من وحوه عديدة ، وقد كان الأتقياء من علماء الدين فيما مضى ، وكثره الاتصالات فيما بينهم رغم تفرقهم في الأمصار ، من أبرز العوامل المساعدة على تعبير هذه الروح من الأخوة بين أفراد الأمة ، أما اليوم فقد حل مكان مودهم بمود شقيين ، تلقوا تعليمهم في معاهد علم على سحرار المعاهد العربية ، وبأثروا بمفاهيم أوروبا وقيمها ، فباتوا يميلون الى أن يجيوا حياتهم في إطار أوضاعهم المتفرقة ، لا في إطار الأمة المجتمعمة المتكاثمة ، ولعل هذا هو السبب في أننا أصبحنا نجد المسلمين ألعب سلا فاتري الاهتمام بأحوالهم من مسلمي شرق أفريقيا أو أندونيسيا ، وستا سري الكثيرين منهم يرقون جهاد شعب أفغانستان ، وكأنما هو جهاد أمة عربية أحبية لا شأن لهم به ، لاجهاد حره لا يتحرأ من أمة الاسلام ، يريد أن يبقى على دابته ، وعلى تقاليده وقيمه ودينه □

حصيلة الشرية من التحارب فكما أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) قصد بقوله « اغتربوا لا تصورا » تقوية النسل ، والارتقاء به سألرواح من الأساعد دون الأفسار ، كذلك قصد الله تعالى تتعارف الشعوب فيما بينها استعادة كل منها من حصيلة محاربات غيرها ، ومن محاربات التي انعدت بها كل منها دون غيرها ، وقديما قالوا : « من لم يعرف غير وطنه لم يعرف وطنه ، ومن لم يعرف غير لعمه لم يعرف لعمته ، ومن لم يعرف غير دينه لم يعرف دينه »

قد اتسع ادن نطاق مشاعر الولاء والتضامن والأخوة والأحاساس بالمسؤولية مما كان مألوفاً لدى أفراد القبيلة الجاهلية ، ليسهل كافة القبائل والشعوب التي دخلت في دين الاسلام ، فهم جميعا على احلاف عناصرهم وأثوابهم ولعائهم فحورون بالاسماء الى هذا الكيان الجديد ، شديدو الاعتزاز به ، على أنهم استعداد للوقوف صفا واحدا في مواجهة تحديات الحياة ، على صوء فهم ومفاهيم يشترك الجميع فيها ، وكنتما ما كانت هذه الثقة من حاب الأمة الاسلاميه نفسها وديها وقيمها سنا رئيسيا في آثاره رعه سعوب الأقطار المفتوحة ، في الدحول في هد الدين الجديد الذي نعلم على معتنقه تمثل هذه الثقة

قد يلمس في بعض فترات التاريخ الاسلامي سبوت يبقى ظلا على هذه الروح من الأخوة ، غير أنها شئت من آثار العصر الجاهلي ، حين كانت العنصرية عالية على التفكير العربي ، وهو ما بعد صدده في بعض كتابات من تصدوا للرد على الشعوبيين ، وفي أبيات من شعر المتنبي وغيره .

لا تشتر العبد الا والعصا معه
ان العبيد لانجاس مناكيد
من علم الأسود المحصي مكرمة
أقومه البيض ، أم أباه الصيد ؟
وداك أن فحول البيض عاحرة
عن الحميل ، فكيف الخصية السود ؟ !



بقلم : عادل شريف

رغم أن بني البشر من سكان كوكب الأرض يمارسون أكثر من مائة لعبة رياضية . . فان
كرة القدم هي صاحبة الشعبية الطاغية في معظم بلاد الكرة الأرضية . .

طريفا حديرا بها وهو « ثاني أعظم مهرجان رياضي في كل كوكب الأرض » وهو الثاني لأن الأول ببساطة تنديدة هو مهرجان « الألعاب الأولمبية الصيفية » الذي قام مرة كل أربع سنوات أيضا . . ولكن برنامج الرياضة يصم خمسا وعشرين لعبة من بينها كرة القدم وهي ألعاب مفتوحة لبلاد الدنيا

هناك تقليد عالمي متبع في كل ما في الدنيا من أقطار وأمصار . يقضي بإطلاق عبارة « عام كأس العالم » على كل عام يطم فيه « الفيفا » أي الاتحاد الدولي لكرة القدم بطولة كأس العالم مرة كل أربع سنوات وعلى هذه البطولة الشديدة الأهمية ، يطلقون لقباً

كلها سيما هناك عتق زحاجة لايسمح الا لأربع وعشرين دولة فقط بالاشتراك في بطولة كأس العالم لكرة القدم

ومد أن احترع المصريون القدماء شيئا مستديرا يلهون به سارت كرة القدم متسوارا طويلا طويلا تطورت فيه من « تسو تسو » عند الصينيين الى كيمارى عند اليابانيين الى « ايبسكيروس » لدى الاغريق (اليونانيون القدماء) سيما مارس الرومان لعبة تشبه بكرة القدم أسموها « الهارباستوم » التي يصح « أوفيد » شاعر الرومان بساءهم بعدم ممارستها لأنها حشة ولا تليق بالجنس اللطيف

ولكن مطورى ومقتضى كره القدم الحديثة هم « الانجليز » فلا تنك ، فهم الذين فصلوها عن لعبة « الرحى » المافسه ، وكونوا أول اتحاد لها في حانة « الملكة العظيمة » في لندن في عام ١٨٦٣ ، ونظموا أول بطوله لها في عام ١٨٧٢ ، وهي « كأس انجلترا » ثم أقاموا أول بطولة للدوري في عام ١٨٨٢ وبعد ذلك ثلاث سنوات جاء الاعتراف بـ « الاحتراف » فحفظوا آدميه وكرامة اللاعبين المحترفين وحوهم من استعلاء الهواه وكانوا من السلاء والأثرياء والمتقنين وطلسه أرقى مدارس وكليات انحلترا الارستقراطية ، والانجليز أيضا هم الذين بنوا كره القدم في كل ارجاء الدنيا وعملوا الدنيا لعبة لها قاسونها المعمم الموحد في كل مكان ومن ثم أصيب الناس « بحمى الكرة » تلك القطعة المستديرة من الخلد التي يملؤها الهواه ١١

منافسة . . ملتعبة

وعندما نجح البارون الفرنسي « بيراي كويرتان » في إحياء الألعاب الأولمبية القديمة بعد رقاد طال ١٥٠٣ من الأعوام بعد أن ألغاهها فرمان ديكتاتورى مستند من الامبراطور الروماني نيوديسيوس في ٣٩٣ ميلادية سعدت الدنيا عندما نظمت أثينا أول دورة أولمبية حديثة في عام ١٨٩٦ واتعشت الألعاب الأولمبية عندما أدرجوا لعبة كرة القدم في برنامجها الرياضي « رسميا » في عام

١٩٠٨ واعتبروا مسابقة كرة القدم الأولمبية بمثابة « بطولة العالم لكرة القدم » ولكن « العدالة الرياضية » لم ترص عن تلك التسمية لأن الألعاب الأولمبية لم يكن - ولم يرل - لها سوى حبيب واحد . . وهو اللاعب « الهاوي » وجاء عدم الرضاء من حرمان اللاعبين « المحترفين » الأبرع والأهم والأعلى مستوى من الاشتراك في مسابقة كرة القدم « الأولمبية »

وحتى تطل « العدالة الرياضية » معصونة العيين كافح رجل فرسى آخر كمصاحا لا يقل جهدا عما بذله بير كويرتان من معاناة وتصحيات . وكان الرائد الجديد هو المحامي الفرنسي « جول ريميه » الذي كان يرأس « الفيفا » والاتحاد الفرنسي لكرة القدم ، وبذل جول ريميه جهودا تفوق



من أجل الفوز بهذا الرمز !

سويسرا وعلى وشك السفر الى وطنه في احارته السوية وعلم سر شقاء صديقه العريس العربي ووعده بأنه سيدل قصاري جهده مع أصدقائه أعضاء اتحاد كرة القدم في أوروحواي للموافقة على استضافة كل الفرق القومية المشتركة في أول بطولات كأس العالم ونحمل نفقات سفرها وبحج الدكتور ايزيك - وكان من عشاق كرة القدم أيضا - في مساعيه الحميدة ، وأعلنت أوروحواي موافقتها على شروط المعارضة وبدأت القافلة مسيرتها في يوم ١٣ يوليو ١٩٣٠ عندما لست « مونتيقو يو » أسى حلها وست ملعب « السيتاريو - أي المثوى - في أقصر وقت تي فيه ملعب رئيسي ، يتسع مائة ألف محموم محمول مهووس لكرة القدم

ثم جاء العرب

وكانت مصر أول بلد عربي عرف كرة القدم ومارسها وتشكل أول فريق كرة قدم في مصر في عام ١٨٩٥ ، وكان اسمه « فريق محمد أمدي ناشد » وحب مصر أسوة ببلاد كثيرة لكرة القدم وأسأت اتحادها الأوروبي في عام ١٩٢١ وانصمت الى « البعيا » في سنة ١٩٢٣ ، والأهم أن مصر كانت أول بلد عربي وإفريقي يشترك في بطولة كرة القدم الأولمبية وعندما اشتركت مصر في ثلاث دورات متتالية وهي ١٩٢٠ ، و ١٩٢٤ ، و ١٩٢٨ ، سجل بحمها الأعلى الممتار « على الخسي » رقما قياسيا مزار فائها مسد ذلك الوقت حتى الآن فهو اللاعب الوحيد الذي مثل وطنه في ثلاث دورات أولمبية متتالية

وفار فريق مصر لكرة القدم بالمركز الرابع في دورتي أمستردام ١٩٢٨ وطوكيو ١٩٦٤ . وكان أول فريق عربي يشترك في كأس العالم وكان ذلك في بطولة ١٩٣٤ ، عندما سجل بحمه الشهير وهدافه الخطير « عبدالرحمن فوري » رقما قياسيا عالميا ، مايرال هو الآخر قائما حتى الآن . فبعد الرحن هو اللاعب الأوح الذي سجل « كل أهداف فريقه في التصنيفات والهائيات ، ففي التصنيفات فارب مصر على فلسطين ١/٧ في القاهرة ، ثم ١/٤ في القدس . وفي

طاقة الشرية على مدى عشر سنوات حتى تحققت فكره الخلافة الساء وهي اقامه بطولة لكأس العالم لكرة القدم بحيث تكون مفتوحة للجميع للهواة والمحترفين معا ومن متاقصات وعرائث وعجائب كأس العالم هذه ، أن مشبولى الحركة الأولمبية كانوا من بين معارضي بدء بطولة كأس العالم، والغيرة شديدة حتى بين الجهات الرياضيه العاليه والدولية ، والأعرب أن احلثرا باشرة وأستاذة وسيدة كرة القدم « كانت على رأس الدول المعارضة لبدء بطولة كأس العالم ، وليس سحج « حول ريسد » في مؤتمر « البعيا » ١٩٢٩ في مسح أوروحواي تنرف تنظيم أولى بطولات كأس العالم التي احتضنتها أوروحواي الصغيره الفقيره فقد كانت تعمق كرة القدم عنما مرحا الى حد أن فريقها القومي المعمور تحول الى فريق مشهور بعد أن حقق أعرب مناحات كرة القدم سدا فارب بطولة كرة القدم في دورتي باريس ١٩٢٤ وأمستردام ١٩٢٨ الأولمبيتين . بما أثار حقد دول أوروبا الأقدم في مجال كرة القدم التي عرب الدنيا كلها باستثناء بعض حيوب مقاومه قليلة مثل بلاد العم سام « أمريكا » وبلاد الشمس المشرقه « اليابان »

ورب . صدفه

ومن أعرب صدف قصة كأس العالم أن دول أوروبا التي كانت تعاز من أوروحواي . طالت سحمل أوروحواي الصغيره الفقيره (وكان تعدادها وقها بقل عن مليوني نسمة) لسمقات السفر والاقامه الكامله ، كشرط لموافقة دول المعارضه على الاشتراك في أولى بطولات كأس العالم التي استضافتها أوروحواي في عيد استقلالها المثوى

في مقهى « ساد سوسى » أي (ملا أحران) انطل على بحيرة حبيب السويسرية انساحره اجمال جلس حول ريميه وهو في أسوأ حال ، وتحاحه الأحران ، لأن موعد عقد مؤتمر « البعيا » الدولى في مايو ١٩٢٩ كان يقترب أوروحواي غير فادرة على اعلان قبولها لذلك الشرط التعسفى وفحة دخل المقهى الدكتور « ايريك بيرو » صديق حول ريميه الحميم وكان ايريك يعمل في سفارة أوروحواي



أسماك صغيرة .. أم كبيرة ؟

ودخلت المرق الوطنية العربية فترة « بيات شتوي » وعانت عن ذلك المنبر العالمي الرياضي المهم ثمانية أعوام ثم جاءت تونس الخضراء سائبة عن افريقيا لتلعب في « كأس العالم ٧٨ » في الأرجنتين . وعندما سافر كاتب هذه السطور الى « روزاريو » لحضور مباراة تونس وبوليا . وجد مشقة وهو يخترق صفوف الآلاف من المشجعين الأرجنتينيين الذين أحاطوا بمندق المنتخب التونسي .. لمجرد تحيته وهو خارج في طريقه الى الملعب ، فهكذا كان حب « التواصة » قد تغلغل الى أعماق قلوب أبناء البلد المصيف

وعليا نحن العرب أن نواجهه بلا حرج أو حساسية دعايات المعسكر العربي - اللاتيني وكتاساته .. فهم يسمون فرقهم القومية الأسماك الكبيرة ، ويطلقون على الفرق القومية « المتواصة » المستوى لقنا معاكسا هو « الأسماك الصغيرة » ومعنى هذا اهم يؤكدون أن كأس العالم الذهبية لابد أن تفوز بها فرق أوروبية أو

الهائيات فارب المحر على مصر ٢/٤ وللاستف أن قانون كأس العالم في ذلك الوقت كان يطبق قانون « حروب المعلوب » واهرمت مصر في نابولي ، محرم لاعبوها حقائبهم وسافروا

ومصت ست وثلاثون سه حتى طهر أول منتخب عربي في هائيات كأس العالم . وكان ذلك المنتخب هو الفريق القومي العربي الذي سحق في التأهل عن افريقيا في التصفيات التي سقت « كأس العالم ١٩٧٠ » التي اسضافتها المكسيك ولعبت المغرب في المجموعة الرابعة وتعادلت مع بلغاريا ١/١ واهرمت من بيرو ٣/٠ صفر ، ومن ألمانيا الغربية ١/٢ ، وفي مدينة ليون توقفت الأفلاك والتفت الدهر فقد تقدمت المغرب على ألمانيا ١/٠ صفر

هدف « حاسر حوماني » في الدقيقة العشرين . وحت وسائل الاعلام العالمية وهي نقل السأ المدهن وأصيت ألمانيا بأهم والغم وطال ليها لم تم الى أن أنقدها اللحم الألمان العفري « حيرد مة سبر » في اتهامه المرسا ، واحير هدف التعادل بعد أربعين دقيقة من صاروخ « حوماني » . هدف العور قبل الهامة الدرامية بعشر دقائق .

ولخصر بلومي وماحر ولم تهزم الحرائر الامن
المسا (٢/ صفر) وكادت الحرائر أن تتأهل وتدخل
الدور الثاني ، ولكن « الألمان والمساويين . دبوا
أمرا ليل . فتأهلوا بدلا من الحزائريين
الماصلين

رغم قياسي عربي جديد

وفي مباريات التأهيل لدخول نهائيات « كأس العالم
٨٦ » فحرت الأقطار العربية الشقيقة أصح
المفاحات في تاريخ كأس العالم . فلأول مرة تصل الى
الأدوار النهائية « ثلاثة أقطار عربية » وقد حققت
هذا الانجاز الأسطوري الطولى كل من المغرب
والحرائر (عن افريقيا) والعراق (عن اسيا)
وطبقا لأحدث تعديلات لمناح وقوانين بطولة
كأس العالم ، تمثل كل من آسيا وافريقيا بعريقين
قوميين . ومعنى هذا أن العرب احتلوا ثلاثة مراكز من
المراكز الأربعة المحصصة لقاري آسيا وافريقيا
وهما يطمح على السطح سؤال يتردد في الحاح . هل
هناك أمل للعرب أم أن القرعة كانت متحيزة ؟
واحتربا للوصف كلمة متحيزة ، رغم أن بعض
وسائل الاعلام الأجنبية تسميها « جائزة ظالمة
ومتعصبة » فقد أوقعت القرعة - التي شهدها
بليون مشاهد ، أي خمس البشر من شاشات التلفاز -
العراق في المجموعة الثانية مع بلجيكا وباراجواي
والمكسك وهو البلد المضيف الذي يلعب على أرضه
وبين جمهوره .. المحموم المهووس المحنوق ..
بعريقه القومي ، وبقطعة الخلد التي يملؤها الهواء
نقول إحصائية موثوق بصحتها أن مباريات كأس
العالم لكرة القدم قد شددت إليها أكثر من ٨٠٠ مليون
مشاهد في الملاعب . ثم بعد ذلك على شاشات
التلفزيون . مد أن بدأت الفرق الدولية تنافس
على الفوز بالكأس العصى « الكروي » !! □

أمريكية لاتينية وسط أي أن السمك الكبير
لا بد وأن يأكل السمك الصغير^١
والسبيل الوحيد أمام العرب - بالذات - لهدم
هذه البطارية هو « المستطيل الأحصر » أي الملعب
وارتفعت توس الى مستوى المناسبة والمسؤولية ،
وهزمت المكسيك ١/٣ بفصل فرسائها الثلاثة
« الكمي » و « وعميص » و « ذويب » وارتفعت
الراية العربية خفاقة يومها . وتحدثت الدنيا عن
بحوم العرب الصاعدين الواعدين . المتوعدين
واهزمت تونس ١/ صفر من بولندا (ثالثة العالم)
بصربة حراء ماتزال تثير جدلا حتى الآن . فقد
كانت صربة حراء مشكوكا فيها وفحرت تونس
السمكة الصغيرة أصحح معاجاه عندما تعادلت مع
بطلة العالم المانيا العربية « السمكة الكبيرة » .
وفي صف ١٩٨٢ القريب الساحل المتشرب .
سجل العرب رقما قياسيا جديدا عندما وصلت
دولتان عربيتان « لأول مرة في تاريخ كأس العالم » الى
نهائيات كأس العالم . وشهدت تلك الانجازات
الأرض التي حولها العرب الاعداد على مدى من يقرب
من الثمانية قرون الى مسارة للعلم والثقافة
والحصارة والمعرفة والصون وهي ساطع أرض
اسانبا عامة والأندلس خاصة
ورغم أن اللوحة المسطمة وضعت العريقين
العربيين في مدد بعيدة عن منطقة الأندلس فقد
شهدت « بلد الوليد » « بين الكويت (المعمور) وهو
يتعادل ١/١ مع فريق التشيك القوي المشهور
وصحيح انه انهزم من فرسا ١/٤ ومن اسحلترا في
بلاو ١/ صفر ، ولكن الكويتيين تركوا انطباعا طيبا
لدى الجميع
وفحر الحرائريون أعرب مفاجآت كأس العالم
عندما دحروا الألمان ١/٢ والشيليين ٢/٣ ليتألق
فرسان الأوراس الاشاوس عصاد وبيوس صاولة



■ أستاذي كان واحدا .. هو الزمن ! تعلمت منه أن أكون أشد حرصا على
اسعاد الناس ، قبل أن أسعد أنا نفسي (أحمد عبود)

مَجْلَدٌ
العَمَلِ
الصَّغِيرِ

٦٤
صَفْحَةٌ
بِالْأَلْوَانِ

لِلْفَتَيَانِ وَالْفَتَيَاتِ الْعَرَبِ

مَعَ مَجْلَدِ
دَاخِلِيَّةٍ خَاصَّةٍ
فِي ٨ صَفْحَاتٍ لِلصَّغَارِ

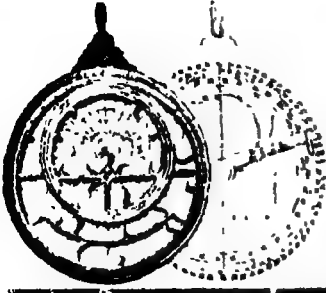
فِي الْأَسْوَاقِ أَوَّلُ كُلِّ شَهْرٍ

أَحْزَنُ نَسْخَتِكَ مِنْ الْآنَ لِأَبْنَائِكَ

لَا تَدْفَعُ أَكْثَرُ مِنْ
٢٠٠ فِلَسْ كَوَيْتِي
أَوْ مَا يَعَادِلُهَا
لِلنَّسَخَةِ الْوَاحِدَةِ

جَائِزَةٌ
قِيَمَةٌ
تَنْظُرُ طِفْلُكَ
شَهْرِيًّا فِي مَسَابَقَةِ
الْعَزَمَةِ الصَّغِيرِ





الجديد في العلم والطب

مضاد حيوى

جديد

وهو أقل من غيره من المصادات أذى أو تسميها ، بحيث يستطيع الأطباء وصفه مكررا ، وقبل تحديد المرض بالتحليل والتصوير . . . والأهم من ذلك هو أن (الكويلون) يحتوى على أنزيم يسيطر على الطريقة التى تحلل فيها (D . N . A) الكتيبة وتلتف وذلك عند تكاثر الميكروبات

ومن مزايا (الكويلون) أن فى الامكان تناوله حبوبا أو كسولات عن طريق الفم دون حاجة الى الترام المستشفى ، أو زيارة الطبيب ، أو التردد على المصم

هذا وقد منح الباحثون فى عرل ٢٠ صفاء من الكويلون) حتى الآن ، أشهرها (الورفلوكساسين) وهو الذى طورته وأحدث فى انتاحه على نطاق تجارى الشركات اليابانية . وقد نزل الأسواق فى اليابان وكوريا وعدة دول أوروبية وأفريقية وأمريكية وسيظهر فى أسواق الولايات المتحدة لدى صدور الترخيص باستعماله من قبل وكالة الغذاء والدواء (F . D . A)

يسدو أسا على أسواب عهد حديد من الطب والمعالجة بالعقاقير ، ذلك أن (الكويلون) الذى استعمل منذ اكتشافه فى أواسط الستينيات ، لمعالجة بعض الأفات السبطة التى تصيب المحارى السولية ، بات يشتر بالقضاء على شتى الالتهابات المستعصية . . سواء منها ما يصيب الحمار التنسى ، أو الحمار التناسلى ، أو غير ذلك ولو دكرنا أن (الكويلون) أسهل صعبا وتناول من أكثر المصادات المألوفة ، لأمكننا التنبؤ ساحتها كسيرة فى تكاليف المعالجة من الالتهابات الكتيبة يعقب انتشار استعمال (الكويلون) المرتقب

وما يذكر عن (الكويلون) أنه يفتك مجموعة من الكتيبة ، أكبر مما تفتك به المصادات العادية المعروفة ويحول بذلك دون ظهور أنواع من الميكروبات مقاومة لتلك المصادات ، أصف الى ذلك أن (الكويلون) يمكن كريات الدم البيضاء من تخطيم الحراثيم بفاعلية مصاعفة . .

عدسات لاصقة

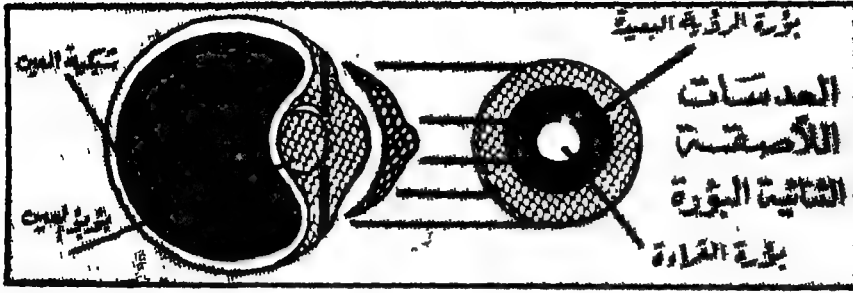
جديدة لُبعد

النظر ولقربه

فى أن معا

السوع الطرى - تنائية النورة إدن . ولكنها تختلف احتلافا كبيرا عن العدسات اللاصقة التنائية النورة ، والموحودة فى الأسواق حاليا . وذلك بحاراتها العس فى رد فعلها للصوء

بححت جامعة المتحات البصريه فلوريدا فى تطوير عدسة لاصقة جديدة ، تساعد المصابين بأفة بُعد الطر وافة قرب السطر فى أن معا . ودون أية مضايقة فالعدسة الجديدة - وهى من



ويصح المسؤولون عن تطوير هذه العدسات باستخدام النظارات الشمسية الملونة ، وذلك من أجل الحد من تقلص المؤن تقلصا يريد على الحاحه وقد أصابت التجارب العديدة التي أجريت ٧٠٪ من الحاح . . وتبين أن العطل في الثلاثين في المائة من الحالات ، كان سببها انحراف المصراو اللانورية التي عان منها الأشخاص الذين كانوا موضع تحيرة في تلك الحالات العاشلة .

وقد أقرت وكالة العداء والدواء (F . D . A) هذه العدسات الحديدية مؤخرا وهي تباع حاليا في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا . وسباع في فرنسا وسويسرا في أواخر هذه السنة

ويعمل الشركة على تطوير عدساتها الحديدية ، بحيث تصبح مناسبة للمصابين باللانورية ، أو الاستجماتزم ، بالإضافة إلى أفنى قرب النظر وبعده

فهذه العدسة الحديدية تحل بؤرة القراءة في أوسطها ، وتحيط بها بؤرة الرؤية البعيدة (انظر الرسم) هذا بخلاف العدسات اللاصقة الثابتة البؤرة ، الموجودة في الأسواق ، ومعنى ذلك أن صاحب العدسات الحديدية يتلقى معظم الضوء ، أثناء قراءته وتقلص بؤره عينه ، عبر بؤرة القراءة الداخلية وإذا وصله أي ضوء عبر بؤرة الرؤية البعيدة ، فإنه يكون ضوءا هامشيا وضعيفا ، وسرعان ما يألفه المح . فيحاهل العشاوة التي ترافقه

أما إذا تحول صاحب العدسات الحديدية عن القراءة ، وراح يسرح بصره من النافذة ، فإن بؤره عينيه يتمدد ، ويتلقى الضوء عبر بؤرة الرؤية البعيدة كما لا يخفى ، وقد برز طلا ضعيفا إلى جانب الضوء التي يرى ولكن هذا الطل سرعان ما يختفي بعد مصى أسابيع قليلة على مناسره استعمال العدسات الحديدية

الدقيقة فهو المسؤول عن اجراء عمليات العيون بالحملة . . للمرضى الذين يوصعون على حزام جرار ، وكأنهم هياكل السيارات وهي تتنقل في مصانعها من صانع الى صانع آخر وذلك ضمنا للسرعة الفائقة في احراء تلك العمليات . . .

يقول الدكتور فيودوروف بأن في الامكان تغيير شكل قرنية العين وتكبير

من المعروف أن أطباء الاتحاد السوفياتي قد قطعوا شوطا كبيرا في معالجة أمراض العيون وأهمهم يهوقون في هذا المجال على زملائهم في شتى بلدان العالم ، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية

ويخصص بالذكر من أولئك الأطباء الدكتور سمياتوسلاف فيودوروف مدير معهد موسكو لبحاث جراحة العيون

جراحة العيون

في الاتحاد

السوفياتي

الجديد في العلم والطب

ذرات أو جزيئات معينة فيها . وذلك تسليط رزمة من أشعة ليزر . ومن شأن هذه العملية أن تغني المصاب بعد الصر عن استعمال النظارات

والدكتور فيودوروف هو صاحب الفضل في ابتكار واتقان عمليات تصحيح قرب البصر . وهي التي تسمى اصطلاحاً Karatotomy وهو مبتكر الأسلوب الجديد الكفيل بتصحيح المضاعفات المترتبة على آفة قرب البصر الشديدة المرمية وافة الماء الأزرق Cataracts المعروفة

هل تشكو « صرقة »

الأسنان ليلا

وأخيرا نجح العلماء في صنع فم اصطناعي وذلك ليمكّنهم من دراسة عملية المصع من الساحتين الميكانيكية والكيميائية أولئك هم علماء كلية طب الأسنان في جامعة ميسوسوا (في مدينه مينايسوليس) في الولايات المتحدة الأمريكية

ويتميز الفم الاصطناعي بأنه يقلد الضغوط التي تتعرض لها الأسنان واللثة أثناء عملية المصع ويتيح الفرصة لدراسة مشكلة مهمة هي مشكلة قيام النائم بالمضغ بأسنانه دون وجود طعام في فمه أو إن شئت (صرقة) الأسنان أثناء النوم ، فهذه مشكلة يعاني منها خمس السكان في الولايات المتحدة على الأقل . وهي صارة بالمصابين بها ، ومرعبة جدا لرفاقهم في الحياة

مكتشفون ومخترعون

يسمونها أشعة أكس ، أو الأشعة السينية ، أو أشعة رونتجنسة الى مكتشفها : ولهم كوبراد رونتجن . . . ولو ذكرنا الدور الخطير الذي لعبته هذه الأشعة في مجال الطب والعيرياء في القرن العشرين ، لأيقنا أن مكتشفها يحتل مكانة طليعية بين ساة حضارة هذا القرن الذي يعيش فيه

ولد ولهم في ٢٧ مارس ١٨٤٥ ، في بلدة ليب في روسيا (في ألمانيا الغربية حاليا) وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩٢٣ في مدينة ميونخ المعروفة ، شغل منصب استاذ بروفسور في جامعة وروربورج حيث أحرى طائفة من الأبحاث العلمية المختلفة ، شملت فيما شملت موضوع الجاذبية السعرية وفعلها الشعري في السوائل (Capillary action) وموضوع المرونة (elasticity) وموضوع الحرارة النوعية في العارات وموضوع خاصية اتصال الحرارة (Conduction) في السلورات ، أو إن شئت الزجاج البلوري (Crystals) ولكن أبحاثه الخاصة بالتيار الكهربائي وسريانه عبر أسود زجاجي مفرغ من الهواء الى حد ما طعت على كل ماسواها بطرا للنتيجة التي تمحصت عنها بالصدفة اكتشاف أشعة إكس

كان ذلك في ٨ نوفمبر ١٨٩٥ ، حين كان رونتجن مهمكا في احراء تلك التحارب في مختره المظلم . فقد لاحظ العالم فجأة ضوءا أحضر يبعث من قطعة من الورق المقوى (الكرتون) كانت موحودة في الحانب الاخر من المختبر وكانت هذه القطعة مطلية بمادة كيميائية وصاءة (Luminiscent) لا يكاد يسقط عليها النور حتى تتألق بذلك الضوء الأحضر الغريب ولكن مختره لم يكن مصاء . .

ولهلم رونتجن

١٨٤٥ - ١٩٢٣



ثم وضع العالم يده حازا بين الأنوب وبين قطعة الكرتون ، وإذا بصورة يده تعكس على قطعة الكرتون ولكن معظمها دون لحمها وحلدها وشعر رونتجن بالحيرة والدهشة وتساءل : ترى ماهي تلك الأشعة التي لا يذكر لها سابقة والتي لم يكن يدري عنها شيئا . فهي ادن أشعة مجهولة أشعة اكس وحرف (X) في اللغات الأحسية يرمر الى المجهول كما هو معروف

ومضى العالم يجرى تجاربه ، فتبين له بأن ثمة مواد أخرى شفافة ، ولانقف حاحرا في طريق تلك الأشعة ونذكر من تلك المواد على سبيل المثال الورق والخشب والألمنيوم ، وتبين له أيضا أن لتلك الأشعة أثرا في ألواح أو صفائح التصوير الفوتوغرافي ، ولكنه لم يكتشف صلة تلك الأشعة الوثيقة بالصوء ، بل ظن أنها لا تمت له بصلة ، وقد افترقت الى خصائصه المعروفة كالانعكاس (re-flection) والانكسار (refraction) وما الى ذلك .

وجاءت سنة ١٩٠١ ، وإذا برونتجن يفوز بجائزة نوبل في الفيزياء ، وذلك تقديرا لاكتشافه الأشعة السينية . . وكانت جائزته تلك جائزة نوبل الأولى في الفيزياء

ويعجب المرء أكثر ما يعجب لامتناع رونتجن عن تسجيل اكتشافه . . لقد أحدث انقلابا في عالم الطب ، ومكن الانسان من مشاهدة مافي داخل جسم الانسان ، ولكنه أحجم عن تسجيل اكتشافه وعن قطف ثماره الطبية التي جناها الذين جاءوا بعده . . ومات رونتجن فقيرا معدما في ١٠ فبراير ١٩٢٣ في ميونخ . .

بحيث لاح للعالم احتمال أن يكون الأنوب الزجاجي الذي كان يجري تجاربه عليه هو مصدر ذلك النور وما أسرح مألوف التيار الكهربائي الواصل الى ذلك الأنوب فاحتفى الضوء الأخضر . ومالبث هذا الصوء أن عاد الى الظهور لدى إعادة التار الى الأنوب الزجاجي الذي ذكرنا ، والذي لم يكن أنوبا عاديا ، وإنما أنوب أشعة كاثودية (Cathode ray tube) وقد ابعثت هذه الأشعة من الأنوب بفعل التيار الكهربائي الواصل اليه ولم يظهر منها شيء عند انقطاع التيار واستنتج رونتجن أن هذه الأشعة الكاثودية او الألكترونيات هي التي تسببت بتألق الصوء الأخضر ، واستنتج أيضا أن تلك الأشعة ماكانت لتسبب بذلك الضوء الأخضر لولا سقوطها على حدار الأنوب الزجاجي واختراقها اياه . . قبل سقوطها على قطعة الكرتون ، بل على المادة الكيماوية التي طليت بها .



سلامة البشرية في سلامة البيئة

حظر الاسبست



يغنى عن الاسبست متوفرا .. اما اذا تعلق وجوده
بديل في الوقت الحاضر ، كما هو الحال في صناعة قطع
غيار فرامل السيارات وما إليها ، فيؤجل الحظر مدة
اقصاها عشر سنوات ..

تحدثنا في عدد سابق عن الرصاص، أحد
ملوثات البيئة الخطيرة .. وتحدث اليوم عن
الاسبست .. ثامن الملوثات البيئية الخطيرة ..
فالاسبست يسبب الإصابة بالسرطان .. وان لم يسببه
فهو يساعد على ظهوره لدى توافر عوامل أخرى
غيره .. وهو فوق ذلك كله يتسبب بمرض اسمه
الاسبستية (Asbestosis) نسبة الى الملوث
نفسه ..

أما الباحث على الحديث عن الاسبست فهو
القرارات الهامة التي اتخذتها وكالة البيئة الأمريكية
EPA ضده .. فمن شأن هذه القرارات ان تكفل
حظر هذا الملوث صنعا واستعمالا في غضون العشر
سنوات القادمة .. ونجدد الإشارة الى أن الوكالة
كانت قد حظرت الاسبست قبل ١٢ سنة .. ولكن
حظرها هذا لم يكن شاملا بل اقتصر على منع استعمال
الاسبست لأغراض العزل في بناء المدارس
والمكاتب ..

ولكن للاسبست استعمالات أخرى عديدة ..
نذكر منها بناء سقف البيوت وارضها .. ونايب
الأسمنت التي يدخل الاسبست في صنعها .. ونذكر
أيضا الثياب الواقية .. فهذه الاستعمالات التي
تشكل أكثر من ٥٠٪ من استعمالات الاسبست جميعا
لا تقل خطورة عن سواها كما تؤكد الوكالة ..
لذلك اقتضت قراراتها حظر استعمال الاسبست
في هذه المجالات جميعا وعلى الفور مادام البديل الذي

وهبت صناعة الأسبست تدافع عن منتجاتها وتعارض قرارات الوكالة ولاندرى ان كان في استطاعة اللوى الذى يساند هذه الصناعة الغاء تلك القرارات او تعديلها ..
وجاء في رد وكالة البيئة على حجج صناعة الاسبست ان حظر الملوث الكلى سيسبب لتلك

الصناعة خسائر ولا ريب ، وقد لا تنقل تلك الخسائر عن ٢٠٠٠ مليون دولار ولكنه كفيل بانقاذ ١٩٠٠ مصاب بالسرطان من موت محقق .. وهذا كسب كبير يقدر ماديا بحوالى ١٩٠٠ مليون دولار .. ومعنى هذا ان كفة الخسارة ليست راجحة وانها وكفة الربح متعادلتان تقريبا ..

لم لا تمارس الرياضة ... فتمد في عمرك ؟

شرت مجلة نيواجلد الطبية بحثا مستقيما عن فوائد الرياضة البدنية ، وبخاصة عن علاقتها بطول العمر ويعتبر البحث المذكور أشمل وأدق بحث آخرى في موضوعه حتى الآن ، وحسبك أن الدراسة التى قام عليها البحث شملت (١٧٠٠٠) رجل (بالوسط ١٦٩٣٦)
وقد احتير هؤلاء الرجال من المتنسبين الى جامعة هارفارد ، فيما بين سنة ١٩١٦ و ١٩٥٠ ، وقد كانت ظروف حياة هؤلاء موضع دراسة ومتابعة حتى سنة ١٩٧٨ ، وبلغ عدد الدس ماتوا منهم في الفترة المذكورة ١٤١٣ رجلا وهكذا تسمى للباحثين الرطب بين الرياضة البدنية من جهة ، وبين الموت والتعمر من جهة ثانية ، وبحر فيما يلي اهم ما توصل اليه الباحثون
١ - فئة الرجال الذين مارسوا المشى بمعدل (٩) أميال في الأسبوع أو يريده ، والذين أحرقوا على الأقل ٩٠٠ سعر حرارى كانوا أقل عرضة للموت من الذين اكتفوا بالمشى أقل من ثلاثة أميال في الأسبوع ، وذلك بسبة ٢١٪

عرضة للموت من الذين لم يمارسوا أية رياضة وذلك بنسبة ٥٠٪
٣ - ودلت الدراسة أيضا على أن ممارسة الرياضة الحادة بمعدل ٣ - ٤ مرات في الأسبوع ، قد تحدد من الآثار السلبية التى تترتب على تدخين السجائر ، وعلى ارتفاع ضغط الدم ، ودلت الدراسة أيضا على أنها قد تحدد حثيا من طبيعة الموت المبكر المتوارثة ..
٤ - وثمة مفاجأة غريبة تخضت عنها الدراسة ... فقد ارتفعت سبه الموت في الذين يبالغون في ممارسة الرياضة العيفة (ككرة السلة والسكواش مثلا) ويحرقون بسبها أكثر من ٣٥٠٠ سعر حرارى في الأسبوع وذلك بالمقارنة مع الفئات الأخرى التى نلزم الاعتدال في ممارسة الرياضة الملائمة ...
٥ - وقل مثل ذلك في الأطفال والرياضيين الجامعين الذين يحتمون عن ممارسة الرياضة دفعة واحدة ، بعد تحرجهم في الجامعة ... فقد ارتفعت سبة الموت فيهم عما هم عليه في الذين واصلوا ممارستها
٦ - وتبين للباحثين أيضا أن الزيادة في العمر التى يظفر بها الرياضيون المعتدلون ، قد تبلغ ١٠ - ٢٠ عاما

وتجدر الإشارة الى تقرير آخر شره المحلة الطبية المذكورة ، ويتناول الفوائد الصحية التى يجنيها الانسان من ممارسة الرياضة البدنية اذ يؤكد هذا التقرير ان الركض يصم للعظام زيادة في الكثافة ، تقدر بـ ٤٠٪ ، وذلك فيما تتراوح أعمارهم بين ٥٠ - ٧٢ عاما . معنى هذا أن الركض في الشيوحة يحد من احتمالات التعرض لمرض اصمحلل المفاصل خلافا للقول الشائع بأنه يصاعف تلك الاحتمالات



بدايات المسرح في الكويت

بقلم : الدكتور محمد مبارك الصوري

فعالية المسرح وحركته ، تأتي من حلال دعوته للتغيير ، فهو أداة لاحتحمل اشهارها في
وحه التحلف والاصطهاد الا من يملك قضية ومن يستطيع أن يجعل للمسرح قضية .
والمرشح في الكويت قد تبنى قصايا الباس بقوة وحلد ، لذلك استمر يواصل كلمته بكل
صدق مد البداية .

التي دعا واضعها في مصمومها الى مواكبة العصر في وسائل التعليم وأساليب الثقافة .
ويصمت التاريخ قليلا ليعود مرة ثانية ، فيشير الى تجربة مسز ميلري المسرحية التي ذكرتها « كالفرتلي » الطبية في مستشفى الارشالية الأمريكية في الكويت ، والمسرحية بعنوان « الأميرة المائمه » التي أشادت اليها وإلى ظروف عرضها في كتابها « كنت أول طيبة في الكويت » وقد غاب عن هذا العرض العصر الكويتي ، فكانت عرضا مسرحيا انجليزيا نصا وفكرة ، أداء وحضورا ، وكان من أبرز الحضور والمُشاهدين لها « مستر مور » المقيم السياسي البريطاني في الكويت الذي طُل فيها مسد ١٩٢٢ حتى ١٩٢٧ م
ومرة أخرى يصمت التاريخ صمتا كثيرا ، حيث

قد لانحاي الحقيقة بشيء اذا قلنا بأن مبهجة دراسة المسرح كظاهرة حصارية ، تتطلب الفصل المحتوم بين تاريخ المسرح وبين الحركة المسرحية ، فالتاريخ يعنى الإشارة بطرف حفي أحيانا الى المظاهر التاريخية المسرحية ، ثم الوقوف عند المعالم الحية لهذه الظاهرة ، عندما تنحول الى حركة مستمرة في عطنائها متنامية في أدواتها الفنية
فتاريخ المسرح في الكويت يشير الى تجربتين فئتين مستورتي الاتصال بمعالم الحركة المسرحية ، وأولى هاتين التحريتين هي تجربة عبد العزيز الرشيد الشيخ المصلح الاجتماعي ، والرائد العقبة ، التي تطلورت في احتفال المدرسة الاحمدية بمناسبة مرور عام على افتتاحها ، وذلك سنة ١٣٤١ هـ الموافق ١٩٢١ م ، حيث قدعت المدرسة مسرحية (المحاولة الاصلاحية)



* الفنان محمد النشمي

وساحات المدارس ، أبطالها ومشاهدوها هم المدرسون والتلاميذ مشاركة بعض أولياء الأمور ، وطل المسرح المدرسي - في هذه الفترة - تعليميا وما يحمل البرعة التاريخية والموضوع القومي والفكرية الممجدة للعروة والعرب ، وبذلك لم يلتصق كليا بالمجتمع وأساسه ، لانه لم يصدر اليه ، ولم يحمل مشاكله وهمومه ، وطل وسيلة تربويه من الوسائل التعليمية التي استخدمها التعليم آنذاك وبدات ولادة المسرح في الكويت مرتبطة بالمصحى فترة ليست بالقصيرة ، تمد عليه رواقها ، وتشده اليها ، وترده كلما حاول الانفلات عنها ، وتصده عن العامة صدا ملحوظا ، واستمرت في هذه الحال الى أواخر الاربعينات حين عجزت كلية عن صده عن العامة التي غازلته فاستحسن أخيرا وجودها فيه

وكانت البداية قد تمت بدخول عام ١٩٤٣ م ، بتقديم مسرحية « الحي الميت » الفصيحجة الجادة ، وبرفقتها مسرحية « أم عنبر » العامة التي أعدها الرقيب ، وشاركه محمد النشمي - أحد رواد المسرح المرتحل - تمثيل أحد أدوارها ، فالشمي هو والد المسرح المرتحل ، وقائد لواء العامة فيه ، على حد تعبير الباحث الأديب خالد سعود الزيد ، فحين جاء النشمي ورفاقه الى المسرح ، فانهم حياءوه ففهم

تعبث فترة العشرينيات شحيحة من أية سواكير أخرى ، لكي ينتهي المسرح في الكويت تاريخيا ، ليبدأ الفن المسرحي ومعالم الحركة المسرحية مد أواخر الثلاثينات ، بعد قدوم البعثة الفلسطينية التعليمية الى الكويت في ديسمبر ١٩٣٦ ، لتمديد العز مع احوالها المدرسين الكويتيين في سبيل الهوى بحركة النعشم في الكويت ، فيما ان تتعرف ثلاثيات هذا القرن على الانتهاء ، حتى تأتسا أولى عروض المسرح المدرسي التي تمثلت في تقديم عرض مسرحي حاس بعنوان (اسلام عمر) من اخراج محمد محمود نجم عضو البعثة التعليمية الفلسطينية ، وذلك خلال ساط العام الدراسي ٣٨ - ١٩٣٩ م

وبعد هذا العرض بدأت عجلة الحركة المسرحية في الكويت تدور باصرار مستمر وعطاء متسوع ، فقد تصاد « عدوى » المسرح وحركته سائر المدارس اذك . في حاء عام ١٩٤٠ م الا بهناك اربع فرق

مسرحية مدرسية

، ومثل هذا انفس الكويتيين وجهودهم وهم خارج البيت . حب سهاد « بيت انكوت » للطلبة الكويت في القاهرة نشاط مسرحيا وفيها مشهودا له من خلال انهم احفاد الاحمسة التي يحط فيها الطلبة ، ويمتدوا ابره رب ، مستبدون الانانيين ، وبعدها انفسا تساهة احفاد . مشاهداتهم

وهذا انفسا انفسا انفسا المستمر دفع الى تأليف كسة من النصوص تمثل اواثل المسرحيات المؤلفة ، ابرها مسرحية « من الجاي » لحمد الرقيب عام ١٩٤٧ مع مسرحية « حروف بيا بيا » عام ١٩٤٩ ، والمسرحية الشعرية الكويتية الاولى والوحيدة المعروفة « مهرة في مهرة » التي اشترك في كتابها حمد الرقيب والشاعر أحمد العدواني ، والتي صدرت في كتاب عام ١٩٤٨ ، وقد أرسى نوادر هذا الأدب المسرحي في الكويت بعض الرواد ، من خلال أنشطتهم في النوادي والجمعيات ، كنادي المعلمين عام ١٩٥١ م ، وفرق التمثيل في مدارس الكويت التابعة لدائرة المعارف آنذاك ، وبجهود مدرسيها

الارتجال والنشمي

وعلى الرغم من النشاط المسرحي السابق ، الا أن عروض المدرسة المسرحية طلت حيسة الجدران ،



* مشهد من مسرحية لفرقة (المسرح الشعبي) حديثا

النشبي ودعم الشئون الاجتماعية

الممثلين عن الاستمرار في مواصلة العمل ، اما لطروف خاصة أو لطروف مالية ، حتى تم انضمام

الفرقة للمسئول في عام ١٩٥٧م

لقد تطورت هذه الفرقة المسرحية الصغيرة التي أحدثت تكرار في عيون الناس ، بعد أن سماها صاحبها النشبي « فرقة المسرح الشعبي الكويتي » التي أقامها بمساعدة بعض المحللين له وللحركة المسرحية ، والتي ساعدت تكويها على سد العجز المالي الذي كان يعاني منه صندوق الحركة الكشفية ، والتي كان النشبي رئيسا لها في ذلك الحين

القيمة الفنية لتجربة النشبي

ان نحاح هذه المسرحيات منصب على الحاجة الموضوعية ، وليست الفنية والتكنيك المسرحي ، وبناء المسرحية وشكلها دراميا ، فهو نحاح جماهيري بحث عماده أنه قد جاء ضمن مسرحيات يتركز الموضوع فيها على مجموعة من القضايا . ولكن لماذا هذا الفساد الاداري وما سببه ؟ هذا هو الشيء الذي

لقد قدم مسرح النشبي عددا كبيرا من المسرحيات المرتحلة مثل « مقد صنف ، أم عسر » اضافة الى مسرحية « عسر لمسائل » السابقة وكان لنجاح مسرحي (حبر اسكت » و « من المسئول » ، أثر كبير في سبي دائرة الشئون الاجتماعية الخاصة لهذه الفرقة ، وامدادها بالمساعدات المادية والفنية ، لمواصلة نشاطها بعد أن تم الانصاف على تسميتها « بالمسرح الشعبي » حيث تقدمت الدائرة الى ادارة المسرح في أواخر الشهر الخامس من عام ١٩٥٦ م ، برعتها في ضم الفرقة اليها ، وطرحت الهيئة الادارية للمسرح الفكرة على الجمعية العمومية ، فانقسم الاعضاء الى قسمين قسم معارض شدة خوفا من الوصايا الحكومية وتقييد حرية المسرح ، وقسم أيد الفكرة وناصرها ، وتنساء الظروف أن تستخدم « الشئون » فالفرقة تعاني صعوبات حمة ، تعاني فقرا ونقصا في الأدوات والمواد الفنية ، وتعاني عجز بعض

● بدايات المسرح في الكويت

الناس عليه ، لدرجة وصلت ناحدى المشاهدات الى أن تطلب من أحد الممثلين أن يترك مديره الظالم ويعمل عندها بأجر مضاعف ، ولكن كل هذا لا يعني « المسرح الشعبي » وطبيعته من المبالغات التي وقع فيها أثناء نقده للأوضاع وحملاته الهجومية ، وحملاته التي كانت تبعده عن الموضوعية أحيانا كثيرة ، وتجعل بذلك كل موظف يرغب في أن يشارك المسرح تحسيدا وتوصيلا للمسرحيين آنذاك

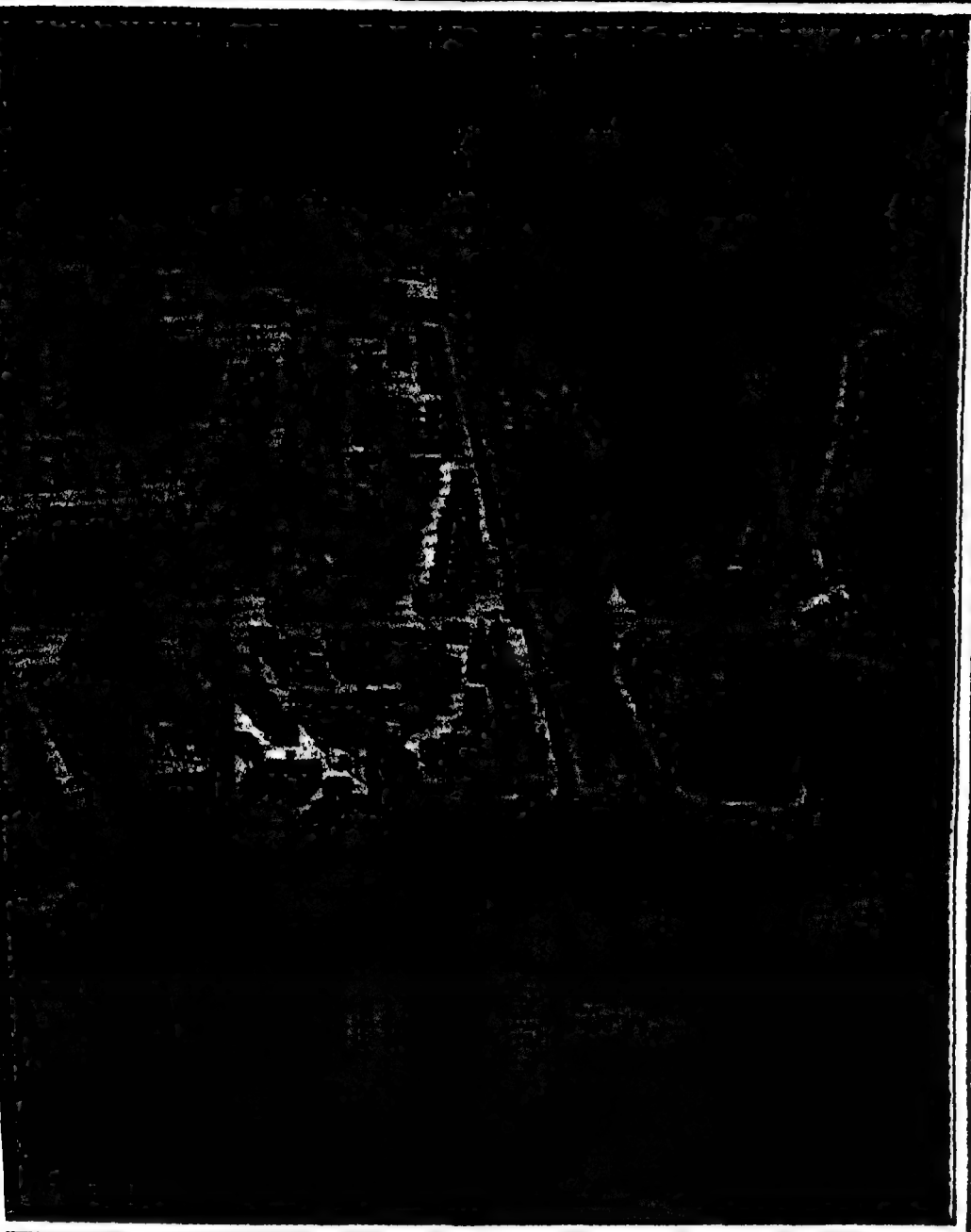
ومن حيث القياس الفني ، فإن هذا المسرح - برعم كل هذا وذاك - فقد حقق نوعا من التطور ، قياسا الى المسرح المدرسي الذي سبقه ، حيث أقيم مسرح بمعناه الحديث ، على الرغم من الاضطراب الفني الذي تصطبغ به عروضه المسرحية ، فالقضية المعروضة في المسرحية المدرسية محدودة العطاء وتعليمية الطابع ، بعيدة عن هموم الشارع . أما في المسرح الشعبي فهناك اتساع في تناول القضايا الاجتماعية المطروحة الآية كما أن مشاهدة عروض المسرح المدرسي والدخول اليها تتم بالمجان ، ودون مقابل لكل جماهير أهالي المدرسة القرييين ، وأقرباء التلاميذ وأولاء أمورهم ، أما المسرح الشعبي فلعمامة الناس ، بل تشارك هذه العامة في وضع تصورات خاصة بالقضية المطروحة ، مع الاضافة والمشاركة في تشكيل أدوار الممثلين ، وفي فكرة المسرحية وموضوعها ، اضافة الى خلقها على الحشنة ، فالمشاركة كانت متبادلة بين أهل « فرقة المسرح الشعبي » وأهالي الكويت الشعبيين ، حيث تشاركهم همومهم مسرحيتها المعروضة

كما أن المسرح الشعبي قد قدم عملا مسرحيا مكتوبا ، سيما نصوص المسرح المدرسي كانت جاهرة أو معدة أو مقننة ، أو هي تكرار لأعمال معروفة سبق عرضها ، ذلك أن المسرح الشعبي قد قدم ايمانه وقناعته الثابتة ، بأن وجود المسرح واستمرار حركته وتعلم تقيياته لا يتم الا باستمرار تقديم العروض المسرحية ، ومهما كان مستواها فنيا وفكريا ، ومن هنا مثلت هذه الفرقة - بجهود محمد الشمي - أولويات واضحة في حركة المسرح في الكويت ، ومن الممكن أن نتلمس حذورها الأولى وتربة هذه الحركة الشابة في عطاءات هذه الفرقة المسرحية الشعبية العديدة ، وعمرها الفني الكبير ، بقيادة محمد الشمي . □

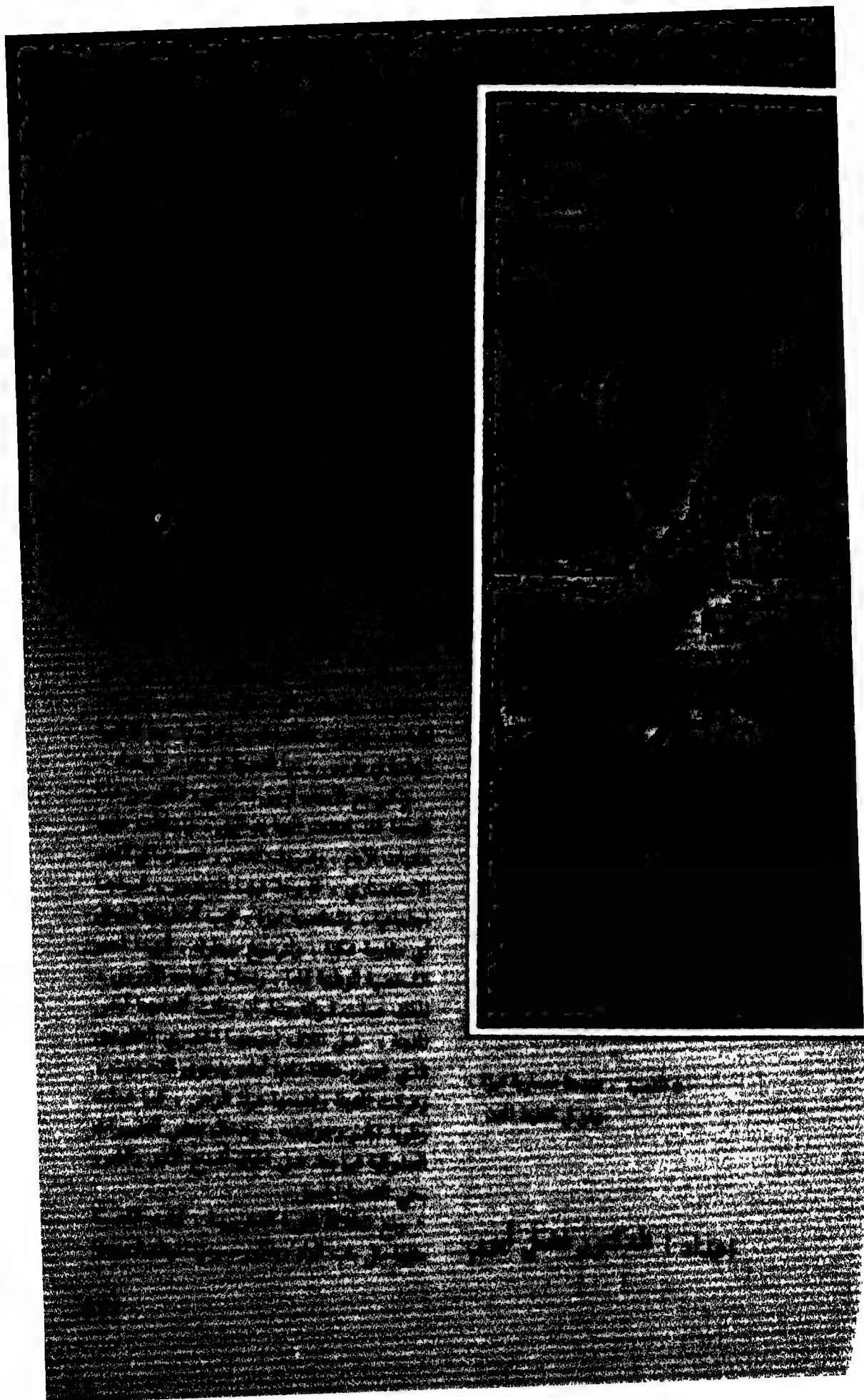
مفتقده ولا يراه واصحا في مثل هذه المسرحيات ، وهو يشير الى ما فيها من نقص في فكرتها وموضوعها فكريا ، فهي مجرد تناول مسطح ، يخلو في عاليته من العمق وشحد الفكر ، وليس بالضرورة أن يكون كل ما تعرض له المسرح الشعبي من موضوعات في مسرحيات ذلك الزمان العيد صحيحا ، عند انتقاده الدوائر الرسمية والمراقب العامة ، والمؤسسات الحكومية ، وارتباط المسرح بقضايا المواطنين وهمومهم ، مع الانتصار لهم دائما ، والقاء اللوم على رؤسائهم ، فقد تكون موضوعات هذه المسرحيات المعروضة والمعلومات التي تثار فيها مجرد مسائل كيدية ، طابعها الشكوى التي تعرض دون التحقق منها أو التحقيق فيها

ووجهة نظر الطرف الآخر لاتصلنا ، كما تعيب شخصية الموظف الكبير ، صاحب المركز المرموق الذي تصوره لنا المسرحية في عالها العام ، فلا يعرف حقيقة الظروف التي تدعوها الى تأخير المعاملات عندها وتعطيلها لها ، حتى تملك القناعة التامة عند لقاء اللوم عليها ورفع صوتها عاليا صدها ، ومع موقف الفرقة المصاد لها ، مطالبين معها بأسقاط مثل هذه الشخصيات ، وبصورة عامة فإن المسرح بهذا الشكل يشبه الى حد كبير الصحافة اليومية حاليا ، بأعمدها التي تحتويها ، والتي يتنارى الناس في تحجيرها شكواهم ومتاعهم ، وهي ليست صحيحة وعلى حق دائما ، اما تتناول بايقاع سريع الشكوى لتصل الى القراء ، مع السرور الذي يصاحب الفرد الشاكي الكاتب نيحة رؤيته لاسمه مدونا ومرسوما على أوراق الصحيفة ، وبالرغم من غياب الموضوع في بعض عروض هذا المسرح الشعبي ، فقد استطاعت مثل هذه المسرحيات أن تستفز الطبقة البيروقراطية من المواطنين ، وان تحرك سكية الأوتوقراطيين منهم ، فعجلت سار الحرب بين همزة هذا المسرح وأصحاب المراكز الوظيفية المتقدمة آنذاك ، وهذا هو أحد أدوار المسرح الأساسية في الخلية الاجتماعية وتركيبها البشري

ولا يمكن أن نغفل قمة الالهام في تمثيلات هذا المسرح على الجمهور الذي وصل تأثير المسرح عليه الى أن يمتطي الممثل هذه المسرحيات ، ليستدر بها عطف



القصيدة
تتمتع
بشعر
ومع
موسيقى



ابتداء من مطلع القرن السادس عشر الميلادي خرجت الجزائر للضوء ، بدليل علاقاتها الدولية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وأدى ازدهارها الاقتصادي الى توجيهها عاصمة للمغرب الأوسط ، الا أن أوج رخائها لم تعرفه الا من خلال الدور السياسي الذي رسمه لها كل من خير الدين بربروسا وشقيقه عروج ، وذلك عندما وضعها في حماية الباب العالي في الأستانة سنة ١٥١٨ ، خوفا من أطماع الدول الأوروبية ، فأصبحت بمثابة رأس جسر للدولة العثمانية في حوض المتوسط الغربي

تركيب المدينة :

بقي المحيط العمراني لمدينة الجزائر ثلثا منذ مطلع القرن السادس ، وحتى بداية الثامن عشر ، ورغم مشاهدته من نمو اقتصادي ، وتزايد سريع في عدد السكان ، ولم يحمر التوسع خارج السور على الأراضي المحاورة ، خوفا من الغزوات الأجنبية وبخاصة الاسبانية منها ، وقد ردت المدينة على تلك المواع بتكثيف نسيجها العمراني ، وبالتقليل من المساحات العامة ، وذلك بتضييق الأزقة والساحات

كانت الجزائر في ذلك العصر مدينة محصنة ، تحوطها الأسوار ومراض المدفعية ، ويقوم بمهمة الدفاع عنها مركزان رئيسيان هما : القلعة والمرسى ، وكان لها أبواب ستة تربط بينها وبين المراكز المذكورين ، وكذلك توصلها بباقي أنحاء البلاد أما مؤسسات الدولة السياسية والعسكرية فقد قامت في النصف الجنوبي منها ، ولايواء الجيش الانكشاري سيت سبع ثكنات كبيرة الى الغرب من البابين الرئيسيين : باب عزون وباب الجزيرة (الذي كان يطلق عليه الفرنسيون البحرية) ، الى جانب سحين كبيرين ، وكانت السلطة تمارس من قصر «الحبسة» الخاص بالباشوات والدايات ، والواقع في ملتقى الأهمج الرئيسية : باب عرون ، وباب الواد ، وباب الجزيرة

أما المرسى وهو الجهة الأمامية للمدينة ، فقد تم انشاؤه من قبل خير الدين بربروسا في ، النصف الأول من القرن السادس عشر ، جرى توسيعه

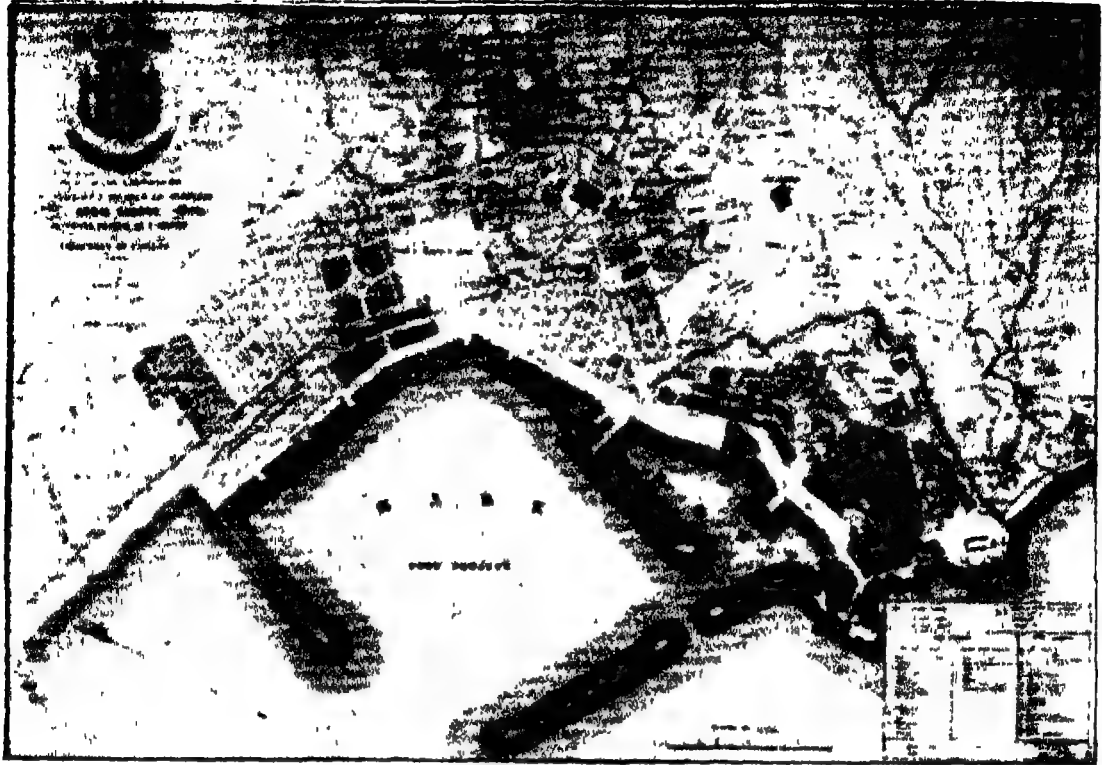
للثورة في مدينة الجزائر ، وأذاقت دروبها الطويلة ، وأزقتها الضيقة ، وحاراتها المتعرجة ، الويل لجنود المستعمر ، وأجيرا حرق المستعمرون وبقيت القصبة شاذة شخصيتها الوطنية الأصلية ، رمزا للكفاح ، ولنمط الحياة الجزائرية

النشأة والتطور :

القصبة هي مدينة الجزائر ، وهي النواة التي تشرنقت حولها التطورات العمرانية المتتالية فيها بعد ، ولو تفحصنا صفحات الماضي لما وجدنا شيئا كثيرا عن ماضيها التاريخي ، غير أن الاكتشافات الأثرية التي عثر عليها ، والمتثلة في كنز من العملة ، تم اكتشافه سنة ١٩٤٠ في حي باب الجزيرة ، وبعض الأوابي الكامانية (سنة لكامانيا بايطاليا) التي عثر عليها في قاع بئر في نفس الحي سنة ١٩٥٢ ، تفيد بأن الجزائر كانت موحدة في العصر الروماني باسم « ايكوسيم » وأن لها علاقات تجارية مع ايطاليا الجسوية ، أو المستعمرات اليونانية جنوب بلاد العال ، وبعد سقوط قرطاجة سنة ١٤٦ ق . م على يد الرومان ، أصبحت الجزائر تابعة لمملكة موريثانيا السربية ، وأصبح اسمها « ايكوسيم » ومن ثم ألحقت خلال القرن الأول الميلادي بموريثانيا القيصرية التي كانت عاصمتها مدينة شرشال الأثرية ، الموجودة اليوم على الساحل الجزائري ، على بعد حوالي ٦٠ كيلومترا الى الغرب من العاصمة .

وفي القرن الرابع الميلادي تفكك الحكم الروماني ، وقامت الاضطرابات في شمال أفريقيا ، فسلبت المدينة ، وأصبحت بأضرار كبيرة ، منذ ذلك الوقت دخلت مرحلة غامضة لا يعرف عنها شيئا ، الى أن أعيد بناؤها ثانية في القرن العاشر الميلادي على يد « بني ريري » باسم جزائر « بني مزعة » .

خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين العاشر والخامس عشر ، عاد الغموض ثانية ليلف المدينة بردائه ، إذ أنه على الرغم من امتلاكها لاقتصاد مزدهر شهادة الرحالة العرب والمسلمين ، الا أننا نجهل كل شيء عن شكل المدينة وتنظيمها ، وحياتها الخاصة الشاهد الوحيد على تلك الفترة هو الجامع الكبير الذي بني في القرن الحادي عشر .



* عخطط يوضح التطورات المتعاقبة لمدينة الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية

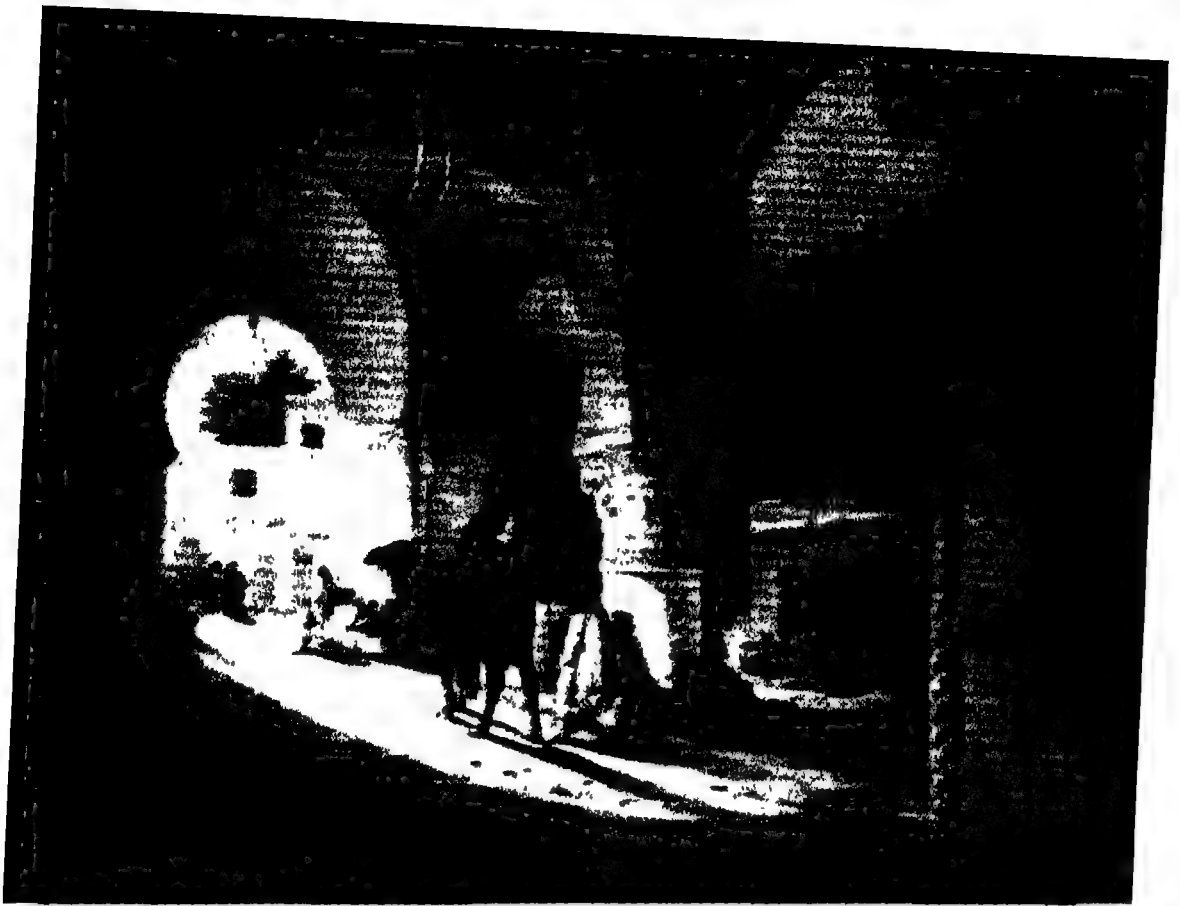
هجم الحرية وبنات عروون المؤديان الى أسواقها الرئيسية ، فواسطة باب عروون تدخل المواد الأولية التي تستهلك أو تصنع في المدينة ، وعن طريق باب الحرية تتحقق العلاقات الدولية ، ومنه يتم الاستيراد والتصدير لمختلف المواد ، وتنظم هذه النشاطات على شكل أسواق وتجمعات حسب الحرف والمهن ، شأها في ذلك شأن كافة المدن الإسلامية ، ومن خلال اللوحات التي صورت الحياة في تلك الفترة ، يمكننا أن نبين أن الأسواق كانت بعيدة عن المحامدة ، وأن واجهات الدكاكين والمحال التجارية قد اتسمت بالتواضع والصغر ، بحيث أنها كانت لا تسمح للربائش بالدخول إليها ، ماعدا المقاهي ومحلات الحلالة ، ولقد امتد النشاط التجاري والصناعي خارج المدينة الى الضواحي ، وذلك من خلال المحاجر ، وأفران صناعة القرميد ، ومعامل الكلس

ان تحليل حياة المدينة الداخلية لا يكتمل الا بالحديث عن أحيائها ، غير أنه مع الأسف الشديد لا يعرف عنها الشيء الكثير ، وكل ما يعرف عنها أنها

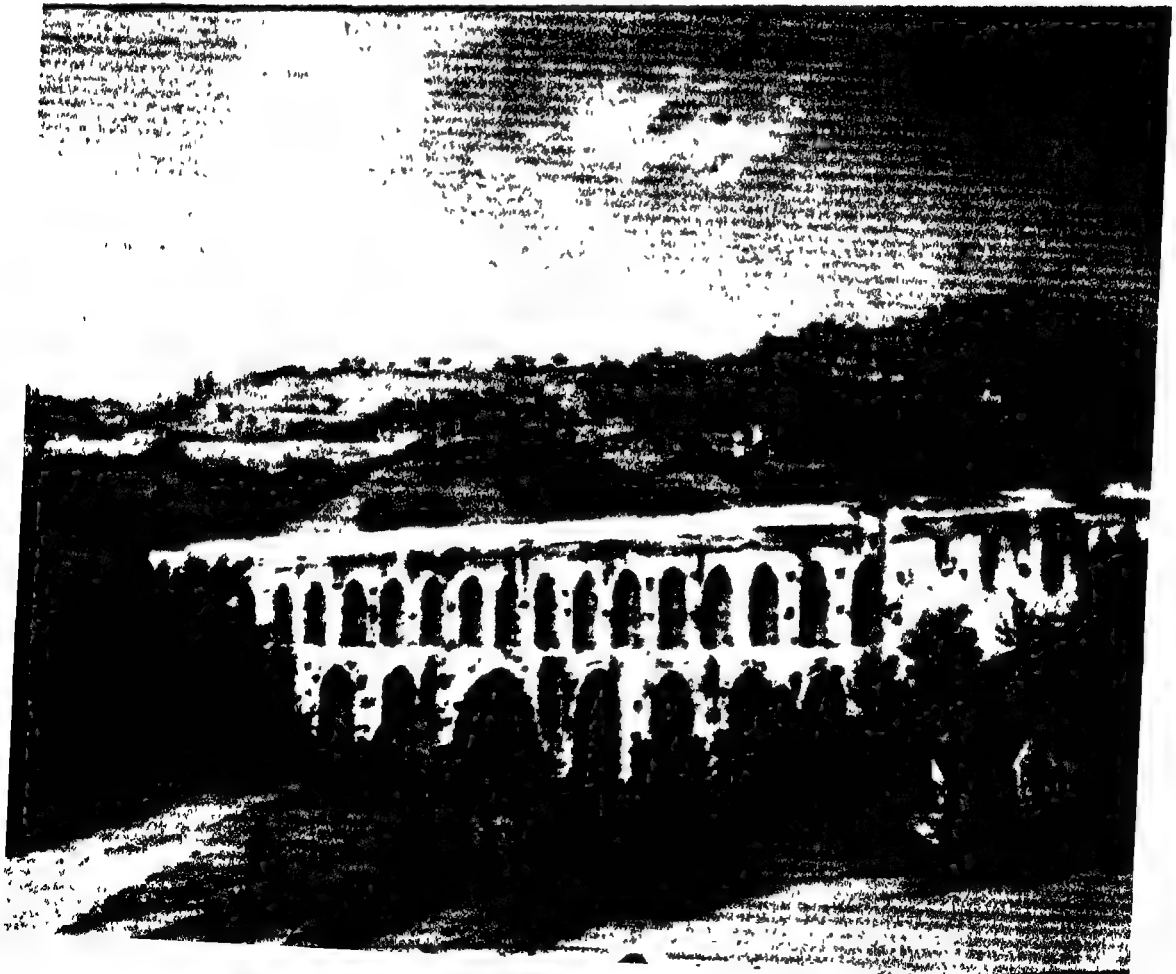
وتعريفه بشكل دائم لتمكيه من الدفاع عنها ، ولا تقتصر أهميته على الواحي العسكرية فقط ، اما كان له أهمية اقتصادية بالغة وذلك من خلال حركة السعر الخارجة منه والقادمة اليه والمحملة بالصنائع ، وحركة العمل الشيطنة الناحية عن وحود المعامل الكبيرة التابعة للدولة كالترسانة (معامل ومحارن الأسلحة) ، ومصانع الحبال والأشعة وريادة في تخصيص المدينة بيت أبراج عديدة على مقربة منها منزل . برج مولاي حسن ، وبرج الحمة ورج بوللة

القصة أو مدينة الجزائر القديمة غنية بمعاهدها الدينية ومعاهدها ، وهي مورعة توريعة مسقا عسر أحيائها وقد بلغ عددها ١٣ مسجدا حامعا و١٠٩ مساحد صغيرة و١٢ زاوية ، الا أن الحياة الثقافية الدينية كانت تتركز بالدرجة الأولى بالقرب من مركز السلطة ، أما مكاتب التعليم « الكتاتيب » فقد كانت منتشرة ، لكن لا يعرف عنها الشيء الكثير .

كانت النشاطات الاقتصادية تتركز في الجزء الجنوبي من المدينة ، على طول محورين رئيسيين هما :



• محطة للقوافل التجارية على الطرق المؤدية الى مدينة الجزائر .





• أزقة القصبة كما خلدها لوحات الرسامين .

الفترة الاستعمارية :

بعد أشهر قليلة من سقوط الحرائر في ثور من سنة ١٨٣٠ بيد العرسيين ، عمدت قوات الاحتلال الى مصادرة الممتلكات والمعاهد الدينية ، ولحاً الحدود من أجل تأمين المياه لخيولهم الى تحطيم قنوات الري ، والى اقتلاع الأحشاب من أراضي المساكن لاصحاح الطعام ، وأشعلوا الحرائق في أرواح المدينة المكوبة ، وهدموا مايقرب من ٩٠٠ مسكن ، ولم يسلم من أيديهم الا المنازل التي وقع عليها اختيار الصباط ، ونتيجة لأعمال السلب والنهب والعتش ، هاجر مايقرب من ٢٠ ألفاً من السكان الى المشرق العربي ، أما الجيش العرسي فقد انتقل من المحميات الواقعة خارج المدينة الى ثكنات الانكشارية ، والى الحصون الموجودة داخل الأسوار

في سنة ١٨٣٢ بدأ المستعمر يعير في الهيئة العمرانية للمدينة ، فتم في هذه السنة تحويل مسجد « كشاوة » الى كاتدرائية ، والعيت أسواق السمارين والرحة ، والسوق الكبير الواقعة مابين باب عرون وساحة الشهداء اليوم ، وذلك ليقام مكانها في وسط الحرائر القديم ساحة للعرض العسكري ، كما دمر مسجد السيدة الشهير - حيث كان يصلي دايات الحرائر - وأجزاء كبرى من سور المدينة ، والحلي المحاور للقلعة ، وباب عرون القديم .

وفي سنة ١٨٣٧ بدأت الأعمال بتعديل أنهج باب الجزيرة ، وباب الواد ، وباب عزون ، وأنشئت ساحات صغيرة على حساب مسجد (ميرو - مورطو) وبعض المساكن المحاورة .

وفي سنة ١٨٣٩ تجاوز عدد الأوروبيين الموجودين في مدينة الجزائر الخمسة عشر ألفاً ، فتم هدم العديد من المنازل لانشاء مساكن تتجاوب مع الأعداد المتزايدة للقادمين .

ومع التوسع في استعمار القطر الجزائري ، اشتدت الهجرة الى المدينة ، فتوسعت مساحتها من ٤١ هكتارا الى ١١٨ هكتارا ، ضمن سور عسكري بي حصيصا لذلك فيها سين الفترة ١٨٤١ الى ١٨٤٨ ، لقد كانت كل قرارات المستعمر الفرنسي مسية على أساس مسق ، تهدف أولا وقبل كل شيء

كانت تقابل منطقة النشاط الاقتصادي في الحبوب ، منطقة للسكني في القسم الشمالي من المدينة ، ومقسمة الى عشرين حيا ، تغلق أبوابها ليلا ، وقد زالت معظم هذه الأبواب اناك الفترة الاستعمارية ، وتخللها أسواق صغيرة ، يتم التبادل فيها فيما بين الأحياء ، وهي مارالت موحودة حتى يومنا الراهن ، أما الفنادق والحمامات والرحات والأفراح ، فقد كانت لها أشكالها المعمارية الخاصة بها والمميزة

ونظرا لتحسن مستوى المعيشة ، وازدياد عدد السكان ، فقد بحثت المدينة عن مياه للشرب ، فبت القنوات لقل المياه إليها ، وقد أقيمت لذلك أربع أقية :

قناة التلملي المتصلة بالسبب الجديد ، وهي أقدمها ، والقناة التي توصل مياه نثر طريرية الى باب الواد ، والقناة التي تحمل مياه الحامة الى باب عزون ، وأخيرا القناة التي تؤم مياه عين الرنبوجة الى المدينة كلها ، كانت هذه الأقية تمر فوق أقواس مارالت بقاياها ماثلة حتى أيامنا هذه ، انا نجهل توزيع شبكات المياه داخل المدينة نفسها ، لذلك كان لعيون الماء دور مهم في حياتها ، اد أنها تشكل معلمها المعماري الأساسي ، ولكنها هدمت مع الأسف لوقوعها في الطرق التي شقت في الفترة الاستعمارية

لقد نتج عن اكتطاط المدينة تجاوز لنطاق الأسوار في مراحل لاحقة ، وسيت المساكن الثانوية للشريحة المترفة من السكان في ساتين ملاصقة للمدينة ، يطلق عليها تسمية « حنان » أو فحص ، وهي تابعة لها وخاصة لأشراؤها ، وكان هذا الفحص مقسما الى ثلاث مناطق . فحص باب عرون ، وفحص باب الواد ، وفحص باب الحديد ، وتناسب تسميتها أسماء الأبواب الثلاثة المتصلة بها ، وأخيرا لاند من الإشارة الى المحطات التي كانت تقام على الطرق المؤدية الى المدينة لايواء المسافرين والتجار ، والتي كانت تتميز بقبعتها ، وعين مائها ، ومقهاها

ان الدراسة الشاملة للارشيف العربي - التركي ، هي وحدها الكفيلة ساراحة العموض عن جوانب الحياة المختلفة للمدينة في تلك الفترة



* منى قنصلية السويد في مدينة الحراثة سنة ١٨٣٠



* حمام السوق



• المسجد الكبير في الجزائر



• منظر عام لمدينة الجزائر .



● صورة لأحد الكتّاب

والأسواق ، ودور العسادة . والأحياء ، الى شق
للتسوارع وبناء للساحات والمساح على النمودج
الأوروي ، وأحدث المدينة تتلغ لتلال المحاوره مثل
محدرات التلملي ، ومصطفى ناشا ، فكان من شأن
الاستحداث المتواصل لأحياء و (فيلات) رهيدة
التكاليف ، أن صايق شيئا فشيئا البيوت العربية التي
أقيمت حارج أسوار المدينة

أما مانقي من البيوت في القصة القديمة فقد آلت
أوصاعه الى التدهور ، وتداعت أقسام كبيرة منه ، الى
أن حاء عام ١٩٢٩ ، حيث وجهت السلطات المحتلة
بداء للمهندسين الفرنسيين بتقديم دراسات لتجديد
المدينة ، فقام هذه المهمة كل من : لوكور بورييه ،
وسوكار ، فحدثت تعيرات جديدة خلال الفترة
الواقعة ما بين ١٩٤٢ - ١٩٥٠

« فحص » الجزائر وجناتها :

يستطيع المرء أن يرى حتى أياما الحاصرة بيوتا
فحصية رائعة المطر ، متاثرة على الربا المحاوره لمدينة
الحرائر ، بين أحضان الطبيعة ، بتناسق وتناغم
عجيب . توحى هذه البيوت بالساطة والسكنية ،
وتبعث الطمأنينة بالفسوس ، لقد بى السكان ،
وبخاصة الموسرون مهم ، هذه البيوت لقضاء فصل
الصيف بعيدا عن مدينتهم ، حيث لاوجود لبيت
مقابل أو مواجه ، وحيث يمكن فتح النوافذ للهواء
والشمس بحرية تامة

وبعد فان القصة - بما تمثله من مصامين غنية
وأصيلة ، مثلها مثل السويات التاريخية لدمشق
والقاهرة والرباط وغيرها من المدن الاسلامية - تعبر
عن دانا ، نقرأ فيها صفحات من ماضيها وحاصرنا
الوطي ، تستحق عناية خاصة ، واهتماما كبيرا ليس
على المستوى الوطني فقط ، وإنما عربيا ودوليا
أيضا

□

الى تدمير المدينة القديمة وارالة آثارها ، والاحلال
الكلي بالنظام الاجتماعي للسكان ، ووصعهم أمام
ثقافة معاصرة لثقافتهم ، واحلال نمودج عمراني يعبر
عن ذلك .

ولدع الأرقام وحدها توصح ذلك ، ففي سنة
١٨٣٠ قدر عدد المعاهد الدينية من مساحد وروايا
وأصرحة داخل السور - ١٧٦ . ولم يبق منها حتى سنة
١٨٦٢ الا ٤٧ ، حيث يمكن إقامة شعائر الدين
الاسلامي في ٢١ منها فقط . وقد كانت صياحه كل
تلك المؤسسات الدينية تتم من قبل اعتماداً على
مداخيلها من الاملاك الموقوفة لها ، ففي سنة ١٨٣٠
وحدها تم تحويل أكثر من ٣٠ مسحدا الى أعراص
غير أعراضها ، فاحتلتها المصالح العمومية العائدة
للمستعمر مثل : ثكنات للحيش ، محلات لقل
الضائع ، مستودعات ، مستشفيات ، وحولت ثلاثة
مساحد الى كنائس هي جامع « على بنسبي » ،
جامع « كيتشاة » ، وجامع « القصة البراي »

لقد كانت السلطة الاستعمارية تبرر اعتداءاتها
هذه بحتين : الأولى هي الأمن العمومي ، على
اعتبار أن هذه الأسية أبلة الى السقوط ، في الوقت
الذي سحت فيه الاملاك الموقوفة لخدمة هذه الأسية
الدينية للمستوطنين الفرنسيين ، والأخرى تتمثل في
المصلحة العامة ! حيث أحدثت المساحد والروايا
تنساقط ناعا بتأثير الاهمال والحوادث المتعمدة

في سنة ١٨٥٣ طهرت مشاريع جديدة ، ترمي الى
احراج المدينة عن حدودها ، وتوسيعها الى ٣٢٢
هكتارا . وفي سنة ١٨٥٦ هدم قصر « الحنية » حيث
كانت السلطة تمارس قس الاحتلال الفرنسي ،
وسيت على أنقاضه دور للإبحار

مد ذلك التاريخ وأعمال اعادة الهيكلة الحضرية
للمدينة تحري على قدم وساق ، من هدم للمساكن ،

• أعدت هذه الدراسة من خلال المعرض الذي أقيم سنة ١٩٨٥ في مدينة الجزائر من أجل صيانة حي القصة
الذي استقدمت لوحاته من كل من المكتبتين الوطنيتين في الجزائر وباريس ومن المتاحف الجزائرية ، والذي أغنته
دراسات كل من السيلة ليليان مسلم - مورخة في الفن وقاسي محروور مهندس معماري ، والرشيدي سيدي
بومدين - اختصاصي في علم الاجتماع

القول

شعر الدكتور
حسن فتح الباب

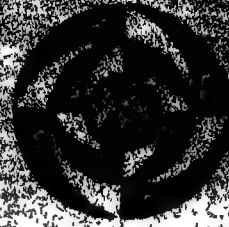
ذلك الطيف الذي ودّعنا
مُعجلاً يمعن في ليل الشتات
من ترى يا قلب قد أودعه
قطرة من روحنا والذكريات ؟
مالذي يا حبّ قد روعه
فاشترى بالمش منى
وبواريك الضباب ؟

— —
لم يبيء صيف
ولم يرحل شتاء
والثوان عبء أعوام هباء
بين اعصار ربيعي
وزلزال خريف
أخذت رحلتنا شمس الفصول
أوقدت نار الذبول

— —
التقيضان عقيمان . . فهل
يبعث الثالث من قاع الصراغ ؟
غيمة الأمس تفشينا . فمن
يخرج الحى من الميت غدا ؟
ومتى يطلق مرسانا الشراغ ؟

— . —
يعتلى القصر حصي الكوخ الرميم
ومن الغديران طغيان البحار
غير أن الشهب تهوى والرياح
تغنى موجاً ورجماً ودماء
والسرّات الهشيم
ويعود الكهف شمساً
ليقوم العاشقون





المخترعون التشاب

في المدينة القديمة

استطلاع - صلاح محمد / تحرير - أوسكار مري

الأخبار مرفوعة في هذا الممر عند كل وقت في هذا الممر

لربما يكون هذا هو المكان الذي يجب أن نبحث فيه، وفي جميع أنحاء كل

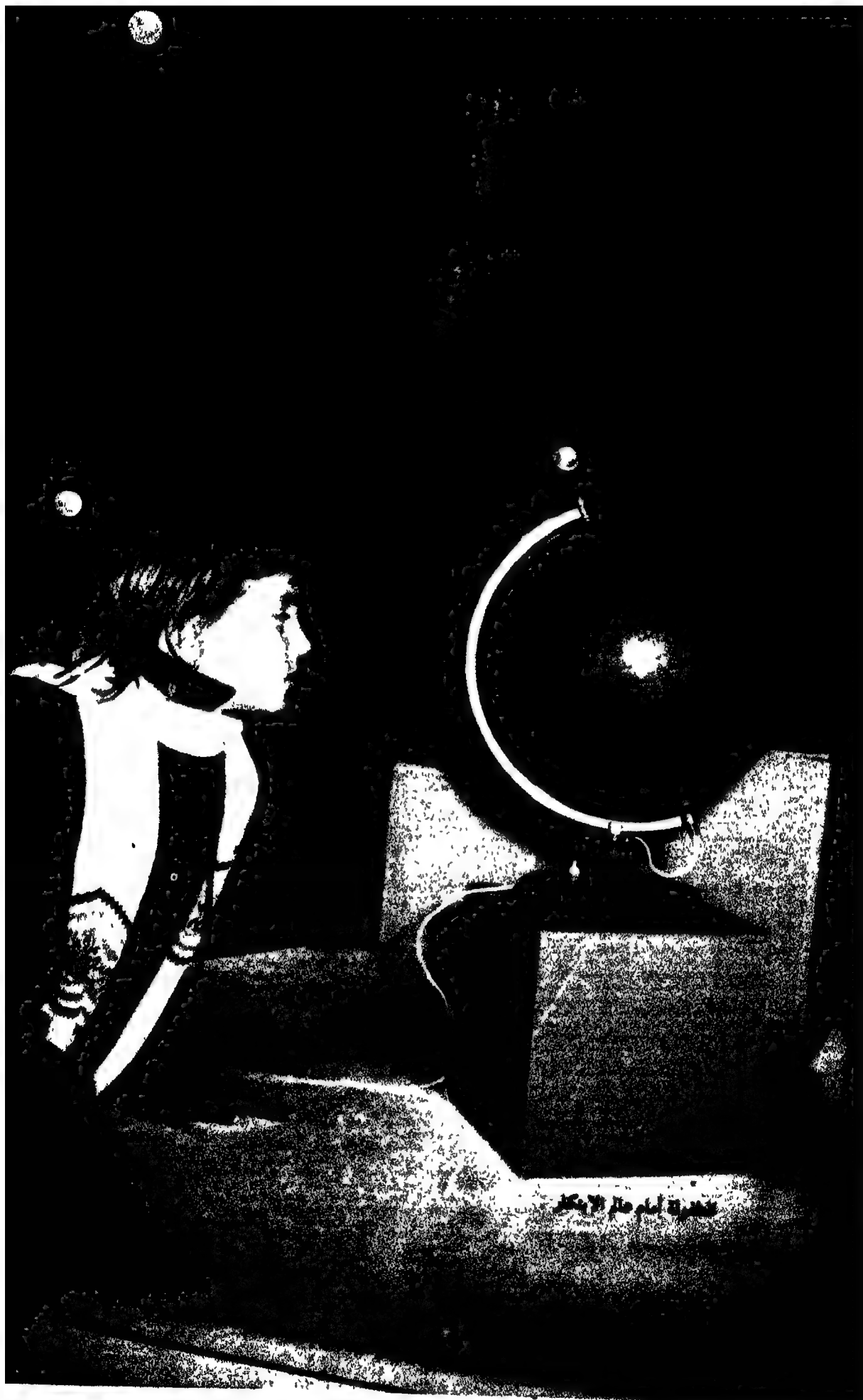
لربما يكون هذا هو المكان الذي يجب أن نبحث فيه، وفي جميع أنحاء كل

البحري هو القصة الخفية للبلاد

فان صباح فتالي

فان صباح فتالي كتاب هناك ، مع بوجانوف
وملينا ، اللذين راقبوا خلال جولة جولة البلغارية .
كانت البداية في المدينة القديمة التي تحولت إلى حيوة
حيوة ، حيث يقوم هؤلاء بلوسيف فتالي في أحد
منازل المدينة القديمة ، حيث تحولت الأبنية الرسمية
والحكومية القديمة إلى منازل لأبناء والكاتب
والفنانين . هنا تحولت البيوت الأخرى إلى

كان ذلك في بلوسيف البلغارية التي
يعني اسمها ، مدينة فيليبس
نسبة إلى الملك فيليب المقدوني والسند الاسكندر
الأكبر ، التي يعود تاريخ بنائها إلى القرن الرابع قبل
الميلاد ، وفي عام ١٩٥٦ أعلنت الحكومة البلغارية
القسم القديم فيها بأكمله متحفا وطنيا ، فيما امتدت
العمارة الحديثة في جميع الاتجاهات ، وسط ضفة
الأنهار المحيطة بالمدينة ، لتشكل بلوسيف
الجديدة .



هاتف ، في حال عدم وجود من يرد على الهاتف ، حيث سجل اسم المتحدث وعنوانه وأي رسالة يراد منه توصيلها ، لكن ما يكل فايندر ، من ألمانيا الاتحادية ، استطاع تحويل المعلومات المذكورة الى رموز لعويده نجلها جهاز « السكربتير الالكتروني » الذي هو عبارة عن كمبيوتر تحصى دقيق ، كل ذلك دون أي موصل كهربائي بين شبكة الاتصال الهاتفية ، والجهاز الذي يمكن وضعه في جهاز هاتف نفسه

المعلومة المهمة التالية بعد كل هذا السرح الذي احتصر معلومه تدو معقدة بالنسبة لكثير من القراء هي ، أن فايندر هذا بلغ من العمر ١٩ عاما وتصدرت الجناح السوفيتي سيارة برمائية قريه الشبه من سيارات السباق ، وقد صنعت بأكملها من البلاستيك ، وتبلغ سرعتها القصوى ٢٠٠ كم في الساعة ، وعدا المحرك فان كل ما في هذه السيارة من تجهيزات وتمديدات وأنظمة هي من صنع التساير ديمري ٢٤ سنة ، وعيادييف ٢٥ سنة ، وهذه واحدة من ٧ سيارات تقدمها محرعون سوفيت شباب ، الا أن كثيرا منها رفض لمشاركتها في معارص أخرى سابقة

وفي جناح بلجيكا ، استراح جهاز بيساوي الشكل أبيض اللون ، أشبه بالصحن الطائرة التي سمع عنها ، ويمكن فتح الجهاز من الراويه العليا فيه ، ليكشف عن فراع داخل الجهاز الذي تتسع لشخص واحد للجلوس . واليوم ويقول المخترع البلجيكي الشاب عيلسون ديديه الذي يبلغ من العمر ٢٤ سنة أن هذه « الحجرة » مفيدة لعلاج المصابين باكتئاب ، أو تنبع ذهني ونفسي ، حيث توصل كمية معينة من الماء بدرجة حرارة لا تزيد عن ٢٥ مئوية في أرضية « الحجرة » ، وتعلق الفتحة بإحكام ، ويقول ديديه أنه بعد ١٠ - ١٥ دقيقة يجرح المكثف وهو يشعر بالراحة والشايط وعراج رائق

الايكوموبيل :

ويدو أن السيارات تنال اهتمام كثير من المخترعين الشباب ، فقد صمم فرائز شميدت من ألمانيا الاتحادية « سيارته الايكولوجية » ، كما يسميها ، التي

متاحف صغيرة ، أو مساح حالية للحياة اليومية لارستقراطييه بلوفديف في القرن الماضي

الأرقة القديمة ، والأسه المرممة ، والسلالم الحجرية ، والطرق المتعرجة ، والأقواس الضيقة التي يفصل بين سائتين ، أو يصل بينهما ، هي المكونات التي تمر أمام ساطريك ، كلما أمعت في المسير في شوارع بلوفديف القديمة المرسوفة بالحجارة الملساء دحول رفاق لا يعنى عن دحول رفاق آخر ، ورؤية بيت لتاحر قديم لا يعنى عن رؤية بيت آخر ، بل ان دحول عرفة لا يعنى عن دحول العرفة الأخرى ، فالنوع في الألوان والأشكال والتصميمات الهندسية أبرز من ألا تلاحظه العين

وداحل بيوت الحمار القديمة ، التي تحولت الى متاحف أو دور للرسميين ، أو مقاراً للاتحادات التي تحظى باهتمام كبير هناك ، يفاحتك التنوع في الطراز الذي يحلف من عرفة الى أخرى ، وتدهشك الهندسة التي تنمي الى أكثر من عصر وطراز في الست نفسه وكأنما التناقص كان سربا في هذه المدينة القديمة ، فقد دهنا إليها لمشاهده أحدث ما توصلت اليه احراعات المتكبرين الشباب في هذا العالم المترامي

فرح الحياة :

في عام ١٩٨٣ ، قررت بلغاريا الاحتفال سنة الشباب بطريقتها الخاصة ، فقررت أن تكون مسرحا لفرح الحياة بالمعنى الذي رمى اليه رومان رولان ، فتست فكرة المطمة العالمية للأدكيا ، وهي إحدى المخططات التابعة للأمم المتحدة ، باستضافة « المعرض العالمي لمتكرات المخترعين الشباب » كشاط مكمل لمهرحان الشباب العالمي الذي عقد في موسكو في العالم الماضي

وهكذا وجهت الدعوة للمخترعين الشباب الذين لا تزيد أعمارهم عن ٤٠ عاما ، لعرض متكراتهم ومخترعاتهم في كافة المحالات العلمية ، فلى الدعوة ٧٤ بلدا ، بالإضافة الى بعض الشركات والمؤسسات وبعض المخترعين الذين اشتركوا بجهد فردي ، معادا صم معرض المتكبرين الشباب ؟

أنت تعرف ولا شك ، عريري القارىء ، شيئا عن الجهاز الذي يسجل المعلومات المعطاة له عبر



عمدة مدينة بلوفديف



أسيما مصطفى



كوستادين فلادوف

المصري وليس الجماعي كما هو الحال في هذا الاحراج وقد أتت جهاز توتيف فعاليته من خلال التطوير التامل لآلية الحركة الطبيعية للأعضاء ، صمم طروف بيوكيماوية وهایدروديناميكية مناسبه ومن الدلالات على فعالية هذا الجهاز أنه خفف نسبة ضعفين أو ثلاثة من المدة اللازمة لسط عملية الساحة بطريقة الزحف التقليدية

العلم والخيال العلمي :

وفي الحاح الكوري امترج العلم بالخيال ، دون أن يكون لذلك علاقة بقصص الخيال العلمي الشهيرة ، فقد تمكن المحترعون الكوريون الثلاثة مون بن هو ، وتشى بن هي ، وروودو ، من ابتكار جهاز يمكن بواسطته رفع مازنه ٤٦ طنا الى علو ١٥٠ مترا ليرفعوا شعلة ترن كل هذه الأطنان ، فوق أعلى نصب في العالم تقيمه كوريا الشمالية في عاصمتها بيونغ يانغ .

ليست هذه أكثر من عيسات لما شاهده روار المعرض العالمي لمبتكرات المحترعين الشباب في مدينة بلوفديف البلغارية القديمة ، في حولة قصيرة لمشاهدة نماذج من اختراعات شباب العالم .

فقد كان عليا أن يقابل كوستادين فلادوف عضد لحة تنظيم المعرض ، ومدير مركز الابداع العلمي والتقني للشباب في بلغاريا ، ليعرف المزيد عن

جمع فيها مزايا المساره ومزايا الدراجة افوائية ، وقد صمم تميميد ، الناجع من العمر ١٧ عاما فقط ، السيارة بعطاء رجاحي يمكن الرؤية من خلاله ، كما يمكن ، بعد عدد الحاحه ، أما المحلات النسيهة بمحلات الدراجة فهي غير مرتبطة تحرك ، لذلك فهي لا تخرج عادم السيارات ولا تلوث البيئة عند تحركها ، ومن هنا جاء اسم « السيارة الايكولوجية » اى « السيارة النيسه » إن حار التعبير ، فهي تعمل بآلات خاصه تشبه بآلات الدراجة ، وكما ذكرنا فليس هناك عادم يلوث الجو ، رغم أن التحارب أثنت امكانية تركيب محرك كهربائي للسيارة في المستقل

وسلح طول « الايكوموبيل » كما يطلق عليها العيص ٢٠٥ سم . وعرضها ١٠٢ سم ، وارتفاعها ١١٠ سم ، وترن ٣٨ كعم ، أما السرعة القصوى للسيارة الايكولوجية فهي ٥٨ كم في الساعة .

في الحاح البلغاري كان اختراع بولي توتيف ماث اهتمام كبير لعمليته وحدته ، فقد صمم توتيف جهازا للتدريب على الساحة ، مختلف كليا عن أسلوب الزحف التقليدي ، ويستخدم هذا الجهاز في الماء ، أي في الوسط الطبيعي للساحة ، حيث يأخذ ذراع الطفل ليوصلها الى المسار النهائي لذراع الساح ، وذلك حسب المعاييس الدولية ، ولا يستخدم في هذه الطريقة اللوح الحشوي الذي كان حتى الآن أساس جميع طرق تعليم الساحة ، مما يفترض التدريب

اضافة الى ذلك ، فان هناك يوماً لكل بلد شارك في المعرض ، حيث تعرض صور من حياة هذا البلد ، ومناجح من أسلوب الحياة فيها . . الح .

أقسام :

في هذا الحو العلمي الذي يجمع العبقريّة والتسنية ، والمعن وتقدم الانسان ، كان لا بد لنا أن نتساءل عن مكان الشباب العربي في مثل هذه المواقع ، وكان الجواب ، عليكم اذن مقابلة أقسيمان ، فعند أقسيمان الخير اليقين ، فأضفنا سؤالا آخر من هو أقسيمان هذا ؟ وجاء الجواب من أقسيمان نفسه .

أقسامان مصطفى ، هو رئيس الجمعية المغربية للمخترعين التي تضم ٥٠ عضواً ، ومقرها الدار البيضاء ، وقد شاركت الجمعية المذكورة بـ ١٢ اختراعا ، قدمها ٤ من المخترعين الشباب المعارة ، وفاز أحدهم بميدالية ذهبية عن اختراع يمكن من

المعرض الذي كان فكرة ثم حقيقة شاهداها دات شتاء .

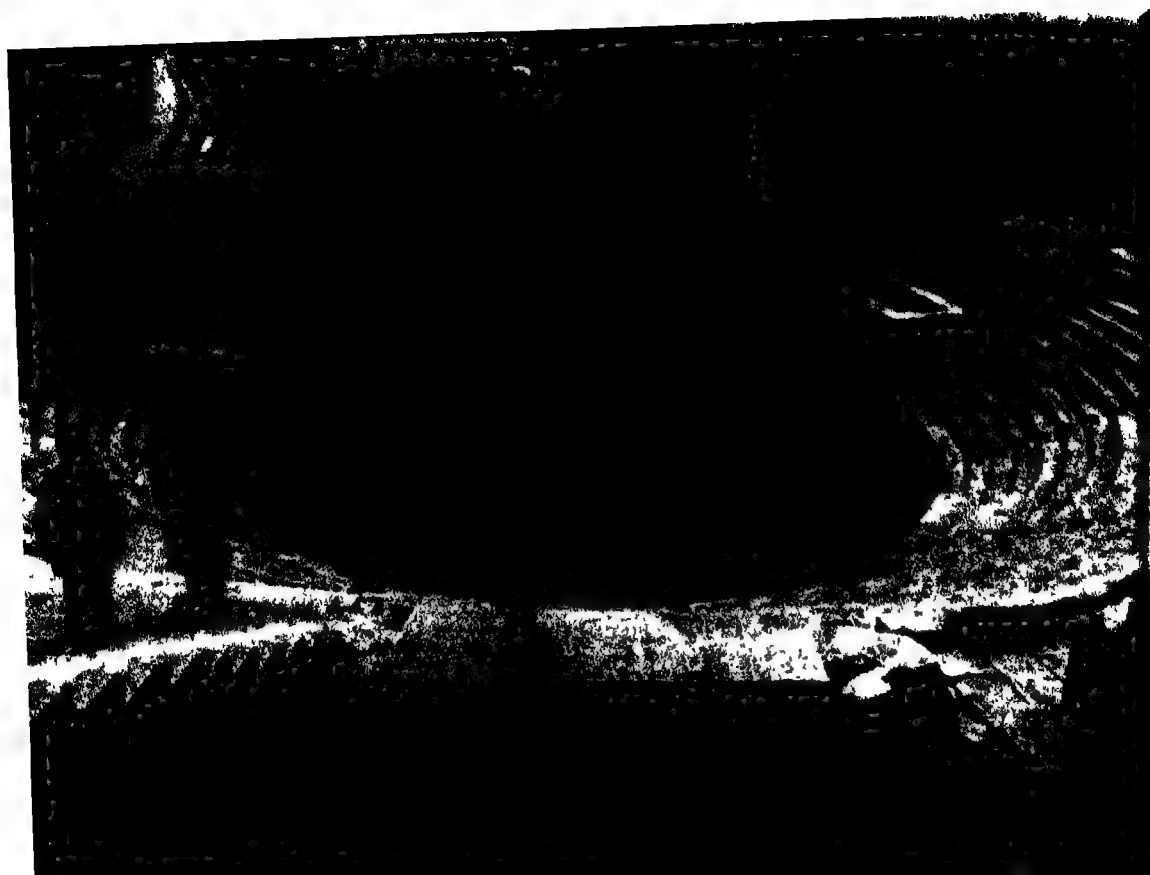
قال فلادوف ان هذا المعرض الأول من نوعه في العالم ، ومن هنا كان طبعاً أن تبرز صعوبات هي على الدوام دليل الحد الفاصل بين الفكرة والتطبيق ، ومع ذلك فان جهوداً كبيرة بذلت لانجاح المعرض ، وفي ضوء هذا النجاح ستعقد المنظمة العالمية التي لها مكتب خاص امكانية عقده مرة أخرى .

وأضاف فلادوف قائلاً : ان هذا المعرض مهم جداً بالنسبة لنا ، ونحن نعتبره وسيلة للتقريب بين شباب العالم كله ، من البلدان الشرقية والعربية ، المتقدمة والنامية ، لذا ففي كل يوم تعقد ندوات ومؤتمرات على هامش المعرض ، فهناك مؤتمر حول السلام في العالم ومسابقات في الآراء ، والابتكارات الحديثة ، وهناك أيضاً مكان للأدب في هذا المجتمع العلمي الكبير ، حيث عقد ٢٥٠ من كتاب قصص الخيال العلمي مهرجاناً لهم على هامش أنشطة المعرض .

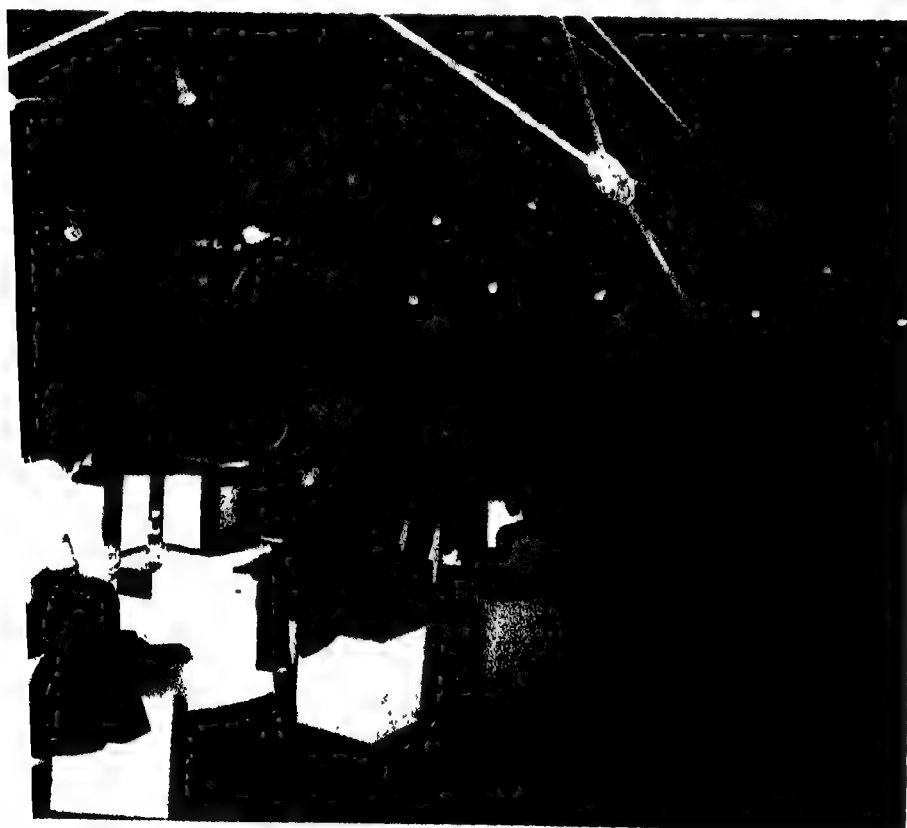


البيت البيضاوي .. للاسترخاء والتخلص من الاكتئاب .





المسرح القديم يطل على شوارع المدينة الحديثة .



أطفال بلغاريا وتكوينات فضائية من صنعهم .

وبالمساسة ، فاما الآن بصدده اشياء جمعية تصم
مخترعي العرب العربي ، أعتقد أنها يمكن أن تكون
نواة لفدرالية عربية تصم كل المخترعين العرب
سائلا أقسمان عن الفرق بين اختراعات العرب
اختراعات الآخرين ، فحاشا الخواص يحمل من
العلمه بقدر ما يحمل من الخطوره « ان مستوى
المخترعات العربية جيد نسبيا » تم قال أقسمان
« لكن من الممكن أن يكون هذه المخترعات أفضل
بكثير لو أسحب لمخترعي العرب الامكانيات المادية
والمعنوية ، وأعتقد أن اهم ما يجب أن يتحده اليه
المخترعون العرب هو تطوير النفس المحلية ،
فالمقصود بالاختراع حل مشاكل المجتمع نفسه ، دون
أن يعي ذلك توقف تطوير التقنية الحالية ، وبذلك
يكون قد تقدما تقنيا ، وساهموا في حل مشاكل
مجتمعنا ودعم اقتصاد بلادنا ، فالاختراع هو أساس
المستقل ، كما هو أساس الحرية ، لأنه الخطوة الأولى
نحو الاستقلالية ، وعدم الاعتماد على الغير ، وفي
الحاج للعارفين هالك مخترعون لا تتجاوز أعمارهم
١٦ سنة ، ومع ذلك فان مخترعاتهم تصاهي اختراعات
المخترعين العالميين الآخرين »

الحاجة والاختراع :

في حاح تونس كان المهندس صديقي فتحي ،
التونسي الذي سجل باسمه ١٤٣ اختراعا ، معظمها
في حقن الصاعقة العدائية ، وهو يعمل نائب مدير في
وزارة الطاقة تونس ، ويقدم صديقي فتحي نفسه
قائلا « أنا رجل أعمال بالحرفة ومخترع بالهواية »
يقول فتحي عن علاقته بالاختراعات « لقد
قدمت اختراعي الأول عندما كنت في الثانية عشرة من
عمري ، وقد سرت بسرعة في هذا المجال الذي
تخصصت فيه ، وحتى في ذلك الوقت المكر كان هدفي
تحقيق أقصى قدر من الاقتصاد » ، ولا يزال
« الاقتصاد » هذا المعنى ، دافعه الأول للاختراع ،
فالاختراع الذي شاركه فتحي في معرض بلوفديف
وحارعه على ميدالية ذهبية ، كان جهازا لضغط
القهوة ، يحصل منه المستخدم على خلاصة القهوة
مركزة نسبة صغيف أو ثلاثة ، مع خلوها من مادة
الكافيين ، ويصيف المهندسين فتحي قائلا ان الفكرة

حلاله التحكم بالامارة العمومية ، وإدارة المطارات ،
كما يستخدم في حوادث الحريق
اذن ، فقد كان للمخترع العربي الشاب وجود في
لمعرض حيث شارك مخترعون من تونس والسودان
والعراق والجزائر . وفارمخترعان من العراق والسودان
ميدالية ذهبية لكل منهما
ولكن ، ماذا يقول أقسمان الذي يعمل أيضا
مصب رئيس « اتحاد جمعيات المخترعين
الأفارقة » ؟

يقول أقسمان « كانت فكره يكون فدرالية
للمخترعين الأفارقة قد طرح عام ١٩٨٣ ، في
حييف ، لكن تشا ملموسا لم يحقق في هذا المجال ،
الى أن جاءت الفرصة في هذه المدينة بالمداب ،
بلوفديف ، فقد لاحظت حضور أعداد مهمة من
المخترعين الأفارقة ، يعيشون بنفس المشاكل تقريبا ،
وفررت استعمال المناسبة ، فأحررت اتصالات مع
رئيس جمعية المخترعين الجزائريين ، وسادرا بحر
الانس بالاتصال مع رؤساء جمعيات المخترعين
الأفارقة ، وحلال وقت قصير جدا لم تصادفوا فيه
مشاكل تذكر ، أشاما الفدرالية التي صممت كلا من
الجزائر ، وساحل العاج ، والكونغو ، وأثيوبيا ،
والمغرب ، ومصر ، وبجيريا ، والسودان ،
وتونس ، وترانيا ، وريماسوي ، وموراميق ،
وتشكلت لجنة تنظيمية مؤقتة برئاسة ، وشعل ممثل
رائر مصب نائب الرئيس ، ومثلو كل من رائير
والسعال وترانيا وريماسوي أعضاء » .

العرب والأفارقة :

ولكن لماذا اتحاد للمخترعين الأفارقة وليس
للمخترعين العرب ؟ يجب أقسمان . « أعتقد أن
مثل هذا المشروع يحتاج الى دراسة ووقت كبيرين ،
فالمخترعون العرب غير مرتبطين بعضهم ، وبحر في
العرب مثلا ، لا بدري شيئا عما يجري في بلدان
الوطن العربي الأخرى ، في هذا المجال الحيوي
والمهم » وفي اعتقادي أن الخطوة الأولى يجب أن تكون
داخل كل قطر عربي على حدة ، حيث يصح
للمخترعين العرب جمعياتهم القطرية ، وبعد ذلك ،
يبدأ العمل في سبل اشاء فدرالية أو اتحاد عام لهم ،

لحرج الى الشارع

حرجا من مبنى المعرض الصحي ، من بين الأعمدة التي ارتفع عليها صف من الأعلام بكل الألوان ، كانت الأعلام ترفرف معلنة اسم البلد الذي جاء منه المدعون الشباب ، ليشهدوا ما صعه أقرامهم في الأحرار الأخرى من العالم الفسيح ، الذي بات صغيرا مثل اعمار المخترعين الشباب ، وفي احد الأحمدة البلعارية الخمسة كانت مجموعة من الأطفال احتلظ بهم بعض الصبية الأكبر سنا ، يعرفون على الات موسيقية الكروية من صعبهم ، وكان آخرون يلعبون بالأسكال الالكترونية التي تعرض على شاشات التلفزيون العديدة المنتشرة في قاعة الألعاب التي تناثرت داخلها الاشكال الفضائية والمدارية ، وكان صعب الأولاد يترج بأصوات تحاكي أصوات الفصاء التي اعتدنا على سماعها في أفلام الخيال العلمي ، ولكنا بالتأكيد لم نكن نتحيل ، فالساح حقيقيون كما هي الألعاب حقيقية ، والأكثر مدعاة للدهشة التي دهسا لكشف سرها ، أن هذا الخو الخيالي عما فيه ، هو من صنع الشباب البلعاري الذين بدأوا الانتكار في سن مبكرة ، لملكوا المستقل الاتي

خارج السور :

وحارج السور الذي احتوى معرض الشباب كان سكان المدينة القديمة يدعرون شوارع الحره الحديث من المدينة ، تحت رداد المطر الحريمي الذي غسل المدينة وأفاض أهارها وعلى التلال الثلاثة التي بدت أماما ، كانت مدينة فيليب القديمة تحتضن الكتاب والمابين والمثقفين ، ورواد المقاهي والمتاحف الذين أصحت المدينة مديتهم ، وبقي المسرح الذي اكتشف على احد التلال القديمة ذات يوم في منتصف السبعينيات بين المنازل الحديثة .

كان المسرح الحالي يذكر الاحياء نشاط وثقافة وحركة السائقين يطل على الشارع الحديث الذي مصت عليه سيارتنا ، ويحكى شيئا عن الماضي الذي لا يمر من ذكره ، كلما تحدثنا عن المستقل الذي حاول المخترعون الشباب امتلاكه □

براء هذا الاختراع بدأت عام ١٩٧٥ ، عندما كانت تونس متوقفة عن اسيراد « القهوة المحلولة » ، رغم أنها كانت تمتلك المادة الخام لانتاجها ، وكانت النتيجة ان تمكن المهندس فتحي من اكتشاف تقنية معيه تم تطبيقها فوراً ، وذلك لانتاج حلاصة ليس للقهوة فقط ، بل لأنواع الأعذية المختلفة من الفواكه والخضراوات واللحوم والأسماك ، وبفضل هذه التقنية ، فان كل ١٠ كغم كانت تنتج حلاصة قدرها ١٠٠ غرام مركزة بسنة الضعفين ، و ٥ غرامات مركزة بسنة الثلاثة أضعاف

ويقول فتحي أن مسحي الأسماك يدون اهتماما خاصا باختراعى الذي لا يضمن أي مواد كيميائية ، رغم ان هذه الحلاصة تحفظ بالقياميات والبروين ، والرائحة والكهه المميزة للمادة العدائية

لكنه يصيف سنا مهما لاحتاج هذا الاختراع الخاص بالقهوة ، « فالقهوة مشروبي المفصل » كما يقول لينت محمدا ان « الحاجة أم الاختراع »

أرقام وحقائق

وحى بوصح الصورة فيما بحري في عالم الاختراع ، يذكر ان في بلعاريا ١٣٧,٦٦٤ مخترعا بينهم ٣٩,٤٠٠ من المخترعين الشباب ، بينما يزيد عدد المخترعين الشباب في الاتحاد السوفياتي على المليونين ، ويريد عدد المشتركين في اتحاد عموم المخترعين الشباب في الاتحاد السوفياتي على ثمانية ملايين ونصف المليون ، وهم ليسوا بالصورة مخترعين ، بل مرتطين بالعلم والاكتشافات العلمية بشكل أو بآخر ، ولا عجب فالاتحاد السوفيتي يأتي في المرتبة الأولى ، من حيث عدد الاختراعات التي تسجل فيه سنويا ، ففي عام ١٩٨٤ على سبيل المثال سجل هناك نحو ٢٠٠ ألف اختراع

ولو أحدنا كمقياس ، عدد طلبات براءة الاختراع بالسنة لعدد السكان ، فان اليابان تأتي في المرتبة الأولى ، يليها الاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة وألمانيا الاتحادية ، بينما تأتي بلعاريا في المرتبة الثامنة . ونترك هذه الحولة في عالم الأرقام والعلم والاختراع ، وهذه الرحلة في عقول الشباب الساع

العلم

تأليف : خوجا احمد عباس

ترجمة : شوكت يوسف

٥ - أمّد الله في عمرك يا أفندي (١) . . باركك الله
يا أفندي . . أعطني خبزا لزوجتي وابنتي ،
أرجوك يا سيد . . سيدعوان الله أبدا أن يوفقك
وأولادك يا أفندي . .

- اذهب من هنا . . اذا كان عندك ابنة وزوجة فلماذا
لم يحضرا بنفسيهما الى هنا ؟

جفل رامو من هذه الكلمات التي جلتها بصوت
متأبطا أرغفت في ان يسمعها . .

في تلك الايام ان رجلا اسمه "رامو" كان يعيش في
الهند . .

كانت له ابنة واحدة اسمها "ساركا" . . وكانت
تتبعه في كل مكان . .

وكانت تسميها "ساركا" . . وكانت تسميها
"ساركا" . .

وكانت تسميها "ساركا" . . وكانت تسميها
"ساركا" . .

وكانت تسميها "ساركا" . . وكانت تسميها
"ساركا" . .

خوجا احمد عباس (ولد عام ١٩١٤)
كاتب هندي معروف ، ألف العديد من
الروايات ومجموعات القصص
وسيناريوهات الافلام . يكتب أعماله
باللغتين الأوردية والانكليزية . بدأ ينشر
نتاجه في الأربعينيات . يعتبر من أشهر
كتاب الهند المعاصرين ، وقد ترجمت
أعماله لعدة لغات عديدة .

(١) في النص الأصلي وردت كلمة (ساركار) وهو لقب يطلق في الهند على الشخصين الزوجية ، الكلمة الموصولة
الكلمة المسموعة لدى السلطات ويكون ، كقاعدة عامة ، من الأثرية (المترجم)
(٢) في رواية الرجل غاليا في الهند . وتكلم من كلمة "ساركا" واحدة (٢ - ٤) . تكلم بطريقة ما حول "ساركا"
والساركار .



في هذا اليوم العظيم يستطيع كل فرد أن يحصل ، دون بطاقة ، على أربعة أرعة وقطعتي حلوى ، لكن هل تكفي حصّة واحد ثلاثة أشخاص لم يدوقوا الطعام منذ يومين ؟ أه لو تمكنت من الحصول على حصتين أحريين لروحتي واستي لكن لم تسفر جهودتي عن شيء . يجب أن يحصر نفسيهما ويستلم كلّ حصّة لكن ما العمل اذا لم يكن لديهما ثياب تستر عريهما ؟ أه ماذا لو أرسل الله له بصعة أمتار من القماش

في هذا الصباح بدا فعلا وكأن الله يستجيب لدعاء رامو . ما ان وضع قدمه على رصيف (كوبات - ليس) حتى أرسل له قطعة قماتس صحمة رائعة غخطه بألوان برتقالية . بيضاء وحمر ، وفي وسطها ، على أرضية بيضاء ، دائرة على شكل عجلة . كانت قطعة القماش ترفرف في الهواء وعطت رأس رامو . هل من شك في أن العلي القدير قد حصه بها ؟ رفع رامو رأسه فرأى مئات قطع القماش الأخرى المتشابهة كانت تخفق على أسطح المنازل ، تتماوج بين أعمدة الماني وأمام الفنادق والمحار . قال في نفسه . « من سيكون بحاجة لها في حين ثمة الكثير الكثير منها في كل مكان من المدينة . عدا ذلك فهذه هبة من الله ؟ »

لم يتنه له أحد لشدة الازدحام الحاصل في الساحة . طوى رامو قطعة القماش المحططة بالبرتقالي والأبيض والأخضر ، حاسا تحت ثوبه الملهل وأسرع باتجاه البيت . الآن عدا بمقدور زوجته واسته الحصول على حصتها في منزل الأفندي أعطى زوجته الدحوي الذي كان يرتديه وأعطت هي بدورها الساري (٣) الملهل لاستها كي تستر به جسدها . أما رامو فلف حول خصره وساقه قطعة القماش المحططة الزاهية الألوان . انتسمت المرأة وهي تنظر الى الزى الجديد الذي يلبسه زوجها . ما أجمل انتسامتها بعد تلك الأيام المفعمة بؤسا وعذا .

انجهوا جميعا الى قصر الأفندي ، حيث كانت البقية الناقية من المتأخرين تأخذ بصيبتها . كان ما تبقى من

على واحد عشرين روية . دار المسطقة التحارية كلها ، دخل المحازن الكبيرة والحوابيت الصغيرة ، وكان الحواب في كل مكان واحداً .

- لا يوجد عندنا دحوي

للحقيقة قال له أحدهم ، عندما عزّج على حابوت صغير فيما يشه الخمس .

- اذا كنت في حاجة ماسة أستطيع تدبير اثنين لك ، لكن سيكلفك ذلك خمسين روية .

خمسين روية ! عمل شهرا كاملا ومن الفجر الى الغيب كل يوم في نقل حجارة الساء ، ولم يكسب سوى خمس وعشرين روية . خمس أبن له الحاسوب .

عدا ذلك ، منذ ذلك الحين وهو عاطل عن العمل تقريبا . بدأ العمل في ورشته لساء ثكسات للحدود الأمريكيين ، لكن العمل توقف مع مغادرة الرعايا الأمريكيين البلاد ، ويستعدون الآن لهدم الأنبة التي شيدت على عجل . وثمة بقص كبير الآن في مواد الساء ، وتوقفت تنحده لذلك كل مشاريع الساء الخاصة تقريبا

وهكذا يعيش رامو منذ عدة أشهر دوماً عمل . بحث وسأل عن عمل في شتى روايا المدينة ، لكن عثا . وعدا الوضع أصعب بعد أن تدفق النازحون من النجاء للعيش هنا . منذ يومين لم تدق أسرته الطعام . يبدو أنه لا مفر من طلب الصدقة . هذا هو رامو الحمار عامل الباء الحثير يطلب الصدقة . . ولم لا ؟ ثمة بين النازحين سادة حقيقيون يعيشون ، مع ذلك ، على الترععات في العال

وفي هذا الصباح كان قد قرر فعلا أن يبدأ حياة جديدة . يجرّح الى الشارع بيد معدودة . لكن الله حلصه ، انقذه من هذا الدل . مع المحرق الى به شاراخ دين وماريتا ونقلوا له حرا مصرحاً . هولرا ربلال بورع على الفقراء حيزاً وحلوى يقولون ان البلاد حصلت على « استقلال » ما ، ومماسة هذا الحدث العظيم يطعم الأفندي الحائعين . منذ زمن والأقاويل تسرى عنه بين الناس يقولون انه شخصية مهمة ، وله صلات وثيقة برعماء البلاد

(٣) البرى الوطني للنساء في الهند . ويتألف من قطعة قماتس كبيرة (٥ - ٧ أمتار) تلمه المرأة حول جسمها وتعلق احد طرفيه على كتفها ، ويعطي الرأس احيانا (المترحم)

- حا - حا - حا . . حي - حي - حي
كان صحك وتفهقات الجمهور المحتشد في
المكان ، كوابل حجارة تساقط على جسد رامو
العارى . تمى في هذه اللحظة شيئاً واحداً فقط . لو
أن الأرض تشق تحت قدميه وتنتلهه .
أشفق على حاله أحد المارة الطيبين وباوله شالا
ستر رامو عورته ، رفع رأسه ونظر الى جلاديه
كانت الدموع في عينيه . . . كان مستعداً لكل شيء -
لأناس فليقتلوه وليصعروا القيد في يديه ، لكن ليأخذه
من هنا بأقصى ما يمكن من السرعة
- سأل رجل وصل المكان بينما كان الشرطي يقود رامو
وسط الزحام .

- ماذا فعل ؟
أحاه آخر وكان على ما يبدو من الفقهاء المطلعين على
قانون العقوبات
- اقترف ثلاث جرائم
- ثلاث جرائم " كيف ؟
- أولاً سرق
- وثانياً ؟
- أهاد شرف الوطن (وأشار الى العلم) .
- وثالثاً ؟
- طهر عارياً في مكان عام . وهذا أيضاً أمر يعاقب
عليه القانون .
حصل كل هذا بينما كانت ترفرف عالياً - كأنما
تسخر من الجميع - آلاف الاعلام بألوانها الثلاثية
الرائية . □

الحز والجلوى أشبه نفتات ، لكنه ، مع ذلك ، كان
بالسنة لأسرة رامو عمثاته العيد الحقيقي عادوا في
طريقهم الى البيت والسمة تعلو شفاههم
عندما وصلوا الى (كوبات - بليس) في طريق
العودة ، نادى أحد اصحاب الحوايت المنتشرة على
حاسي الطريق رامو
- إي ، أنت من أين سرقت هذا العلم ؟
- علم ؟ أي علم ؟ لا أعرف شيئاً عن الاعلام
- آه ، ألا تعرف ؟ ما هذا الذى ربطته على
مؤخرتك ؟
- هذا هذا

فحاة شعر رامو بالخوف ، حتى أنه لم يستطع التموه
بكلمة واحدة أحاط بهم الناس ، وازداد تجمع المارة
حولهم حلال ثواب
- نعم ، هذا العلم كان معلقاً على جانبنا وبحر
بحث عنه
- انظروا الى هذا المعتوه - لف نفسه بالعلم ويتحول
في الشوارع
- ابرعوه عن هذا السافل
- اصبروه لص قدر
- استدعوا البوليس أين الشرطي ؟
- الى هنا ، الى هنا يا حصرة الشرطي هذا من
احتصاص محرمكم
لم يكذب بسك الشرطي المتهم رامو حتى هجم عليه
أحد الغتيا ، وبرع عنه بحركة عيفة العلم رعقت
روحته وأدارت استه وجهها الى جانب آخر ، ودفنت
رأسها بين يديها كي لا ترى عورة أبيها

حيلة

كان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت يشبب بابنة معاوية بن أبي سفيان
ويذكرها في شعره ، فقال الناس لمعاوية : « لو جعلته نكلاً ؟ » (صنعت به صنيعاً
يكون فيه عبرة لغيره) فقال معاوية : « لا ، ولكني أدأويه بغير ذلك » .
وحدث أن دخل عبد الرحمن على معاوية يوماً ، فأجلسه على سريريه ، ثم
أقبل عليه بوجهه وحديثه ، ثم قال : « إن فلانة ابنتي عاتبة عليك » . قال : « وفي
أي شيء ؟ » قال : « في مدحك أختها وتركها » قال : « فلها العتي وكرامة ، أنا
ذاكرها ومعتد بها » ، فلما فعل ، وبلغ ذلك الناس عرلوا أن عبد الرحمن كان كاذباً
في تشبيهه بابنة معاوية ، لأن معاوية لم تكن عنده ابنة واحدة .



حضارات .. سادات شم بادت

اعداد : يوسف زعلوى

أوغاريت ..

مهد الكتابة الهجائية وصناعة حروف الهجاء

الدين استوطنوا أوغاريت ، واستقروا فيها قرونا عديدة . . قل أن يرحلوا عنها الى شواطئ لسان . حيث تقوم الآن صيدا وصور وجبيل وغيرها .

من هم الأوغاريتيون . . ؟

الكنعانيون ، وهم ساميون كما هو معروف ، هم سكان المنطقة الأصليون ، سكان سوريا ولبنان وفلسطين وما إليها . انتشرت جموعهم في أرجائها ، وسادت حضارتهم ومعتقداتهم شتى مدنها . . وذلك منذ أقدم الأزمنة ، وحتى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد .

وكانت أوغاريت إحدى تلك المدن الكنعانية ، وقد أثبتت حفريات البعثة الفرنسية أنها باشرت بناء تلك الحضارة سنة ٢٥٠٠ ق.م . . وأن حضارتها تلك سادت فبادت ثم سادت فبادت وهكذا . . . خمس مرات متعاقبة ، حتى بلغت أوجها في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد ، وغلب على تلك الحضارة الطابع التجاري ، فتألقت ثراء وترفا . . وتألفت

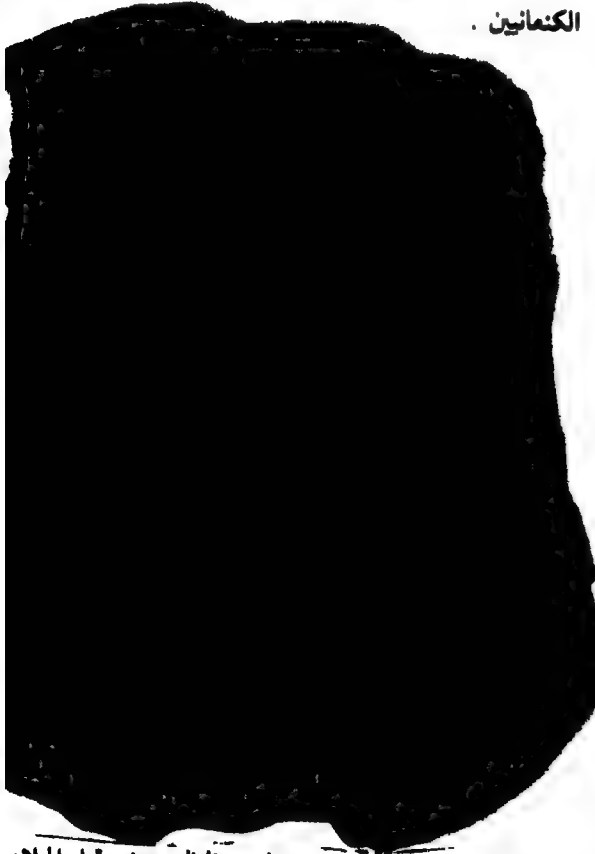
أوغاريت حضارة ومدنية قديمة قديمة . . ولكن آثارها بقيت طي المجهول حتى سنة ١٩٢٩ . . فلا المؤرخون ولا علماء الآثار عرفوا أي شيء عن أوغاريت التي ظهرت حضارتها في الألف السابعة ، وازدهرت في الألف الثانية قبل الميلاد . . وهكذا بقيت نشأة حروف الهجاء والكتابة الهجائية لغزا من الألغاز المستعصية . . فهي اختراع أوغاريتي كنعاني ولا ريب . . نشره الفينيقيون ، وأخذ عنهم أهل الغرب والشرق . . ولكن الفضل في ابتكار الأبجدية إنما يعود الى الكنعانيين الساميين



هذا ليس صندوقا ولكنه منزل أو - إن شئت - كوخ . . يخص أحد الغرباء في أوغاريت ، ولو كان بيتا من بيوت الأوغاريتيين لكان قصرا رجا منيفا



هذا هو تمثال الاله بعل .. إله الرعد .. وهو مصنوع من البرونز ، ومطلي بالذهب ، وكان الاله المحبب لدى الكنعانيين .



تمثال الالهة المطبوعة يعود بنا الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد

أيضا بابتكار حروف الهجاء التي استوجبت ابتكارها مصالحها التجارية ..

ومضت قرون وقرون ، والمنطقة تعيش في أمن وسكون ... حتى كان القرن الثالث عشر قبل الميلاد ... وإذا بها تتعرض لانتفاضات ديمغرافية عنيفة ، ما انفك ناموس التاريخ يفرضها هنا وهناك ، بين حين وحين ...

ومن تلك الانتفاضات أيضا ظهور الأراميين على مسرح المنطقة .. كانوا من البدو الرحل الذين تدفقوا في الصحراء الى شمال سوريا .. وغزوا أوغاريت وما حولها سنة ١٠٠٠ ق.م ... حتى اضطر الأوغاريطيون الى النزوح عن بلدهم ، والتوجه جنوبا الى سواحل لبنان ... الى فينقيا ...

وما أسرع ما تكيف هؤلاء الكنعانيون وظروف البيئة الجديدة ، فأقبلوا على ركوب البحر ، واتقنوا الصناعات البحرية وخصوصا بناء السفن والملاحة والتجارة البحرية .. وما لبثوا أن انتشروا في مشارق البحر المتوسط ومغاربه ، وأنشأوا الجاليات في قبرص ومالطة وصقلية وإسبانيا وشمال افريقيا ...

وكان الاغريق أول من صادف الكنعانيين ، وذلك في القرن الثامن الميلادي ، أيام ظهرت روما ... وكان الاغريق هم الذين سموهم الفينيقيين بدلا من الكنعانيين ، وسموا موطنهم على شواطئ لبنان (فينقيا) بدلا من كنعان أو لسان .. واللفظ يوناني ، ويعني اللون الأرجواني ... ذلك أن الفينيقيين تخصصوا في بيع الصبغ الأرجواني النادر والغالي الثمن ، وقد اتقنوا صنعه وتحضيره ، أو استخراجها من إحدى فصائل السمك .. بل المحار الذي استوطن شواطئ لبنان أو فينقيا كما سماها اليونان ..

ولطالما قرن المؤرخون بين الفينيقيين والكتابة الهجائية .. فقد دلت آثارهم على أنهم عرفوها واستعملوها ونشروها بين شعوب العالم القديم ، وبخاصة اليونان والرومان ، أما كيف بدأت تلك الكتابة الهجائية ... ؟ ومن هم مبتكرو حروف الهجاء . ؟ ومن هم الذين طوروها حتى بلغت المستوى الذي بلغته أيام الفينيقيين ... ؟ فتلك أسئلة بقيت ماثلة في الأذهان دون جواب ، حتى كانت حفريات البعثة الفرنسية في أوغاريت ، والمكتشفات

التي تمخضت عنها فشت بما لا يقبل الشك أن الأوغاريين هم أحداد الفينيقيين ، وأن الكتابة الهجائية التي تألفت في عهد الأحفاد إنما كانت من ابتكار الأجداد

القصر الملكي :

يعب المرء للمساحة المسيحة التي شغلها القصر الملكي في أوغاريت فهي لا تقل عن ١٠ دومات من الأرض ولكن هذا القصر الذي تم اكتشافه من قبل البعثة العرسية السالفة الذكر لم يكن قصر الملك (يقارو) الشهير الذي لم يكتشف بعد ولم يكن حاصلا بملك واحد محسب وإنما مختلف الملوك الذين تعاقبوا على حكم أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد فقد درج هؤلاء على إضافة أحجة خاصة بهم ، تلحق بالقصر الأصلي فتريده حتما ومساحة

ولعل في تقسيمات القصر الداخلية الكثير مما يلفت النظر ، ويلقي الضوء على حياة أوغاريت ، فأت تدحله عمرات فحم ، يؤدي بك إلى ساحة داخلية ملطقة تفضي بدورها إلى الأجنحة الملكية ولما كانت هذه الأجنحة كالمقصور المستقلة ، كانت لها ساحتها الخاصة وكانت ذات (طابق) دور علوي أيضا .

ثم تدخل بابا ثانيا داخل القصر فتنتل عمره إلى المقامر الملكية والجناح الذي شيد فوقها ويقابل هذا الجناح مقصورتان أوت أحدهما الحرية ، وأوت الأخرى الوثائق الرسمية ، ويتصح لك مدى اهتمام حكام أوغاريت بشؤون المال والأرشيف ، في كثرة ما اشتملت عليه المقصورتان من عرف تذكرك بمكاتب وزارات المالية ، وحفظ الوثائق في هذه الأيام

ثم نحد نفسك أمام فرن أو محرقة استعملوها لشتى ألواح الطين . وقد بدا لك محادثاتها مديح شيدوه في وقت لاحق

ولو أنت بطرت إلى الشرق لرأيت حجاج الصاع . وقد اكتشفوا فيه الكثير من المحتويات العاجية . بما في ذلك رأس التمثال الشهير ، وهو رأس إله الحرب ، وقد تصوره أهل أوغاريت شانا

وسيم ، خلافا لما كان عليه إله الحرب في أساطير

اليونان والرومان وسواهم ولا يحصى أن رأس التمثال كان مطعما بالروبر والذهب (انظر الصورة) ، أما المحتويات العاجية فكانت بمثابة الهدايا التي قدمها ملوك أوغاريت إلى الملوك الآخرين وثمة ساية أخرى تصل إليها بعد أن تحاور الفرن والمحرقة

أما مقر وزير التجارة ، وتلي تلك الساية الاسطلات ، وقد بلغ طولها نحو ٢٩ مترا ثم تلي هذه الاسطلات مدرسة العروسية يأتي بعدها بيت العربات (الكراج)

أحر أقسام القصر الملكي وتحدر الإشارة إلى أن هذا القصر الملكي الفخم ليس قصر الملك يقارو الشهر فذاك قصر أكر وأفحم ولكنهم لم يعثروا عليه بعد (١٩٨٥)

التجارة والصناعة :

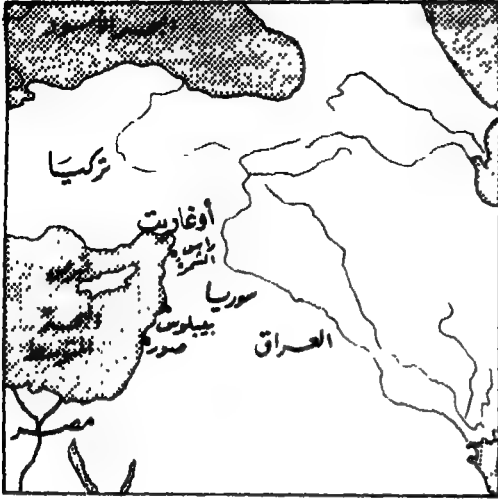
شطت الصناعة في أغاريت . وقد أقاموا سوقا معطاة لها في الخبوت من المدينة ، وكثر الحاسون والصياغ بين صاعهم وما أكثر ما عثروا عليه من سائك ذهبية وفضية ناهيك بالتمائيل العاجية والحاسية الموتاة بالذهب والفضة .

إلا أن التجارة كانت مصدر الثراء الرئيسي في أوغاريت ، وكان لموقعها على تقاطع الطرق أثر كبير في ذلك فقد كانت بحكم المحطة للقوافل التي حملت السلع من كريت وقرص إلى بلدان الشرق

وتحلى الثراء أكثر ما تحلى في قصور السلاء والأمراء ، المقامة إلى الشرق من القصر الملكي فقد كثرت فيها الحمامات والمراحيص والأسابيد الخاصة بالغايات . وكثرت عرفها حتى بلغ محمو عرف قصر أحد المستشارين (واسمه ربابو) ٤ غرفة ، وذلك على الدور الأرضي محسب .

الكتابة والمكتبات :

وكان للتجارة في أوغاريت حاب أو فضل آخر الثراء ذلك هو الكتابة الأبجدية . فالت هي التي لعبت دور الحاحة . الحاحة التي كثر تكون أم الاختراع . ذلك أن حرصهم على



خريطة تبين موقع أوغاريت
ورأس الشجرة في شمال سوريا

وتشرحها وكستها لحما وشحما طالما افترقت اليه ، فقد امتعت كتب بني اسرائيل الدينية عن التعلق على تلك المعتقدات بعبر القند والقندح

الطريف في تلك المعتقدات أنها كانت عبارة عن مسرحية اشترك في تمثيلها آلهة قديمة ومسة ، وأخرى حديثة وأصغر سا وما أسرع ما سادت الآلهة القديمة على الحديثة بحكمتها ودرانتها . .

وتحدر الاشارة إلى الآلهة (إله) حائق المحلوقات جميعا فهو الوالد الرحيم الذي تحسدت في كلمته الحكمة كلها وقد تروح من (عاشيرة) فكانت الآلهة الدنيا مرتنة وبخاصة نعل وشقيقته الآلهة أنات .

وحاء يوم أعلن بيه نعل وأخته الحرب على الآلهة المخط (موت) إلا ان النصر كان حليف (موت) هذا ، فكان مصير نعل المهووط الى أرض الموت ، وباتت الآلهة أنات (شقيقة نعل) ناشدت (موت) الابقاء على حياة نعل ولما رفض قتلته .

وبالسكين دبحته وبالنار حرقته وبالطاحونة سحقته . ثم لحأت الى الآلهة الأكبر (إله) وتوسلت اليه فرد الحياة الى نعل شقيقها . الذي كان روجها في آن معا . فعاد الروح حيا الى حياتهما الروحية ثلثة . □

على علاقاتهم التجارية مع أقوام عديدة مختلفة ، حملهم على ابتكار الطريقة المسطرة التي يمكن لهم ولتلك الأقوام أيضا أن يكتبوا فيها لغاتهم المختلفة . . فكانت المهمة التي أسدت الى كتابهم هي العثور على تلك الطريقة وتطويرها فكانت الحروف الهجائية التي تمثل أصواتا ، والتي اذا جمعت تكوّنت الكلمات ، ومن الكلمات الحمل ، ومادامت اللغات جميعا قوامها الأصوات ، وكانت الحروف الهجائية بحكم الوعاء المشترك الذي يتسع لكل من تلك اللغات والذي حل مشكلة الكتابة التي كثيرا ما استعصت على أصحاب تلك اللغات جميعا ولعل طعيان الكتابة الهجائية على الكتابة الصورية والكتابة المقطعية وغيرها ، وانتشارها في العرب والشرق ، لدليل على مراهاها المطلقة على تلك الكتابات الأولى وحسبك أن اليوبان والرومان احتضنوا الكتابة الهجائية الأوغاريتية . التي وصلتهم عن طريق الفينيقيين الذين ورثوا الكتابة الأبحدية عن أحداهم الأوغاريتيين . الذين طوروها بحث أصبح يكتب على ورق الردي

ومهما يكن من أمر فقد حى الأوغاريتيون من اختراع الكتابة الهجائية ما توحوه وتموه ، من اردهار التجارة . منافع مادسه ، الا أنهم لم يقفوا عند ذلك الحد فقد حوّلوا من الكتابة الهجائية أيضا الكثير من الفوائد الأدبية والفكرية الى حساب المسافع المادية وليس أدل على ذلك من المكتبات العديدة التي اكتشفوها بين آثار أوغاريت ، نذكر من هذه المكتبات على سبيل المثال مكتبة وحدوها وسط سوق الصاع وقد كانت بمثابة مدرسة لصغار القراء والكتّاب ، واحتوت على الكثير من كتب التحميم والأدب ، فضلا عن كتب التدريس والتدريب

المعتقدات الدينية :

والآلهة نعل (هداد سابقا) هو إله الرعد والآلهة داحون هو إله الزراعة عند الأوغاريتيين فالخصوبة إذن هي محور المعتقدات الدينية في أوغاريت

ولعل هذه المعتقدات لم تختلف كثيرا عن معتقدات الكنعانيين في فلسطين بل لعلها أوصحتها

خفيف جداً ، منعش جداً ورائع جداً لتأخذه معك كهدية للمنزل



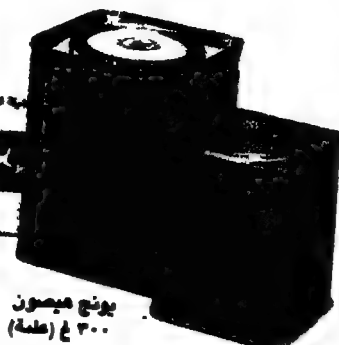
شاي الصين الأخضر
اليونج هيصون



شاي الصين الأخضر
اليونج هيصون

شاي الصين الأخضر
اليونج هيصون

يونج هيصون
غ ١٠٠٠



يونج هيصون
غ (علبة)

الشاي الأخضر
غ (علبة)

بعد أدائك لماسك الحج ، اصطعب معك إلى بلدك ، الشاي المميز المنعش ،

الشاي الأخضر دائم الحصة من الصين
سوف تستمتع بصفته ، وبهيمته الباردة ، والمجم
المتقى بمعية عاتقة ، والمكبة التي لن تنساها أبداً
هراء الشاي معصون بطريقته في إطفاء العطش ،
والمساعدة في عملية الهضم ولتقوية معوياتك ولا يتركك
حتى تشعر بالارتياح التام
الصين من أدم البلاد وأكثرها خبرة في زراعة
الشاي في العالم والآن الشاي الأخضر القادم من هناك
متوافر تحت اسم شاي دائم الخضرة
حتى تستمتع على مدار السنة وتقدم هدية
لأصدقائك حد معك إلى المنزل الشاي الأخضر من الصين

دائم الخضرة
شاي أخضر من الصين

مجلة الأسرة والمجتمع





حياة كاملة على

الشاشة المضئية الساحرة

بقلم : راجي عنایت

يقفز العالم من حولنا . . وتفتح ابتكارات العصر منازلنا وغادتنا ، لتغير نمط الحياة وأسلوبها ، وتؤثر على ثقافتنا الاجتماعية بكل ما فيها ، ماذا سيحدث لنا بعد ثورة ألعاب الفيديو والكمبيوتر الشخصي ، وماذا سيكون شكل العلاقات والحياة . . ؟

الذي يجري في معامل البحث الالكتروني ، والذي يسعى لاعطاء الشاشة المضئية مزيدا من السيطرة والاهار ، مما يجعلها أكثر جذبا للانسان وتأثيرا عليه .

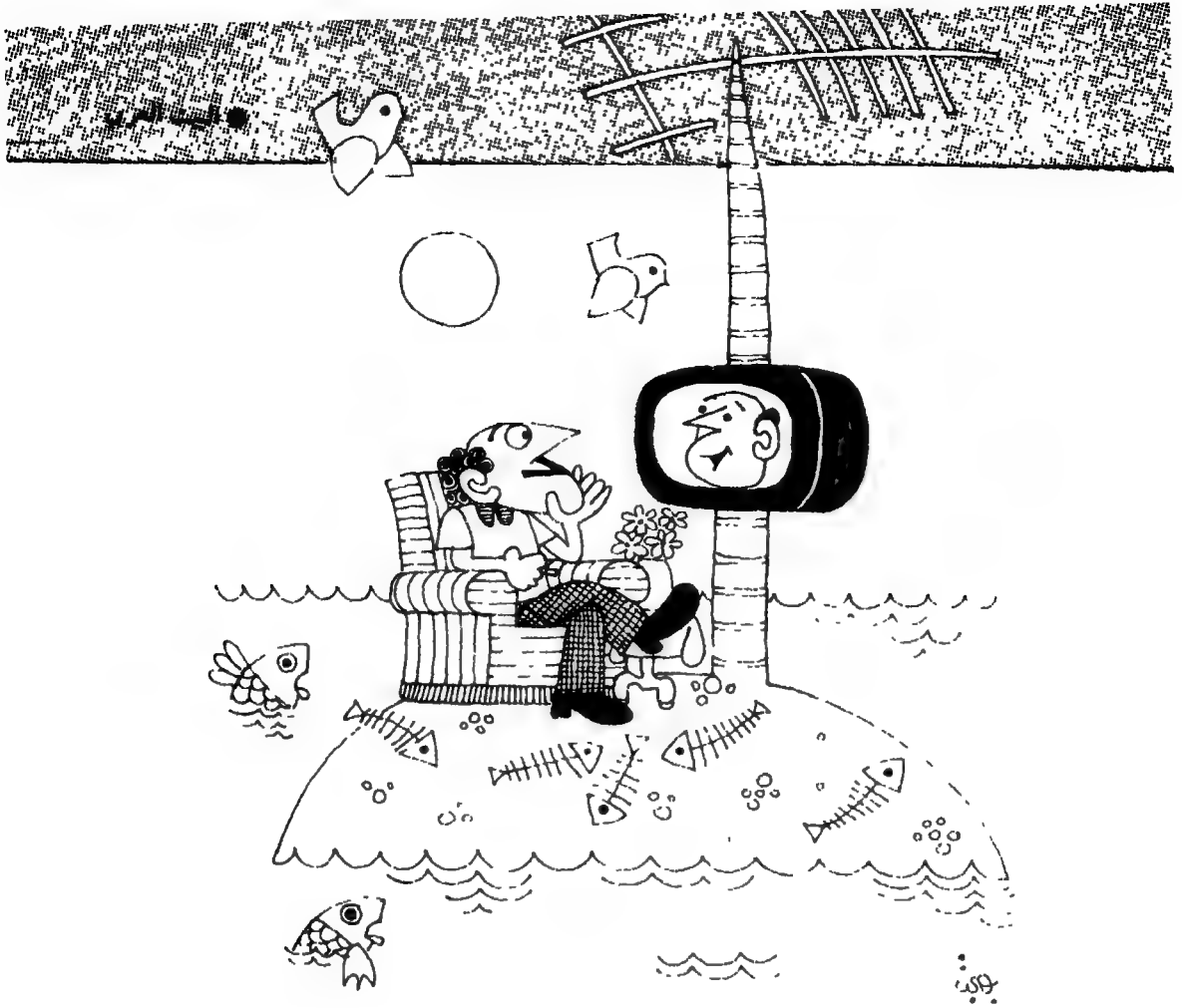
من بين ذلك ، مايجري في ميدان قد لانتبه الى مدى أثره على الأجيال القادمة ، ولانرى أبعاد زحفه على حياتنا . . نعمي بذلك ألعاب الفيديو بأنواعها المختلفة ، سواء تلك التي تجري على أجهزة الكترونية صغيرة خاصة ، أو تلك التي تحتل المساحات الواسعة من أماكن التسلية والترفيه العامة ، أو تلك التي يمكن أن تتم باستخدام الكمبيوتر الشخصي .

سباق التتابع

والسباق الذي يدور بين الشركات التي تنتج ألعاب الفيديو أصبح أشبه بسباق التتابع ، ما از تطرح احدى الشركات تطورا جديدا في الأسواق ، حتى تتسلم الريادة شركة أخرى لتضيف الى ذلك

يدو أنه قد كتب عليها أن تنفصل علاقاتنا البشرية يوما بعد يوم نتيجة لاعتمادنا أكثر على شاشة العرض المضئية ، سواء كانت شاشة التلفاز أو شاشة جهاز الكمبيوتر الشخصي ، ويشغل علماء النفس والاجتماع هذه الأيام تحديد مستقل العلاقات البشرية ، في مواجهة الطفرة التقنية التي يعيشها والتي تتسارع في غمها بشكل لم يكن يتصوره أحد من قبل .

وإذا كنا نشكو حاليا من الارتباط المتزايد بين الأجيال الناشئة وشاشة التلفاز ، وندرس أثر ذلك على الصحة ، نتيجة للعادات البدنية المرتبطة بساعات المشاهدة الطويلة ونتيجة للأثر الضار للإشعاعات الصادرة عن الشاشة على سلامة الابصار وعلى الصحة بشكل عام ، كما ندرس الأثر الاجتماعي المترتب على تدهور العلاقات الأسرية ، بعد أن احتلت الشاشة مكان الصدارة في النشاط اليومي الانسان . . اذا كنا يبدي مثل هذه المخاوف الآن ، فمن حق علماء النفس والاجتماع أن يكشفوا عن قلقهم البالغ عندما تصلهم أخبار التسابق اللاهث



الصورة المجسمة

«رغم السعي الحاد الذي تقوم به شركات التلغاف للوصول الى صورة مجسمة على شاشة لعبه الفيديو ، فإن هذا لن يحدث ، في أغلب الاحوال ، قبل عدة سنوات . لأنه يتطلب مواصفات خاصة في طريقة التسجيل والعرض والارسال والاستقبال ، تختلف عن الطرق المستخدمة حاليا

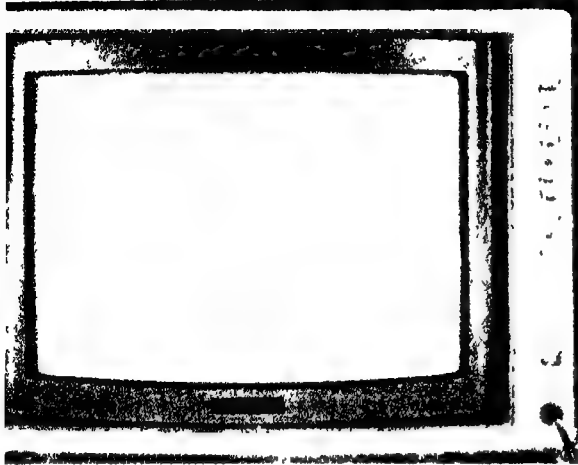
ومع ذلك فهناك نظام وحيد لالعب الفيديو المرئية سيح لك أن ترى الأشكال مجسمة على الشاشة ، هذه اللعبة سماع ومعها ساستنها الخاصة ، وتسمى « فكتريكس » وهي تقرر على اللاعب أن يصنع بظاره خاصة فوق عكسه تتيح له أن يرى الصورة المجسمة

الطوير وسحوره ، وساح يطرح اباحها الحديد في الأسواق ، مسلمه المراه الى سرقة أخرى وهكذا ظهرت سلسله من الالعب الخديده التي تدعى المعجب والدهنه ، بعضها يحدث اليه فسرح الى تفقد امورك ، بعضها تمارسه وانت فوق داحلك وفي المجال العامه ، حيث وحدات الالعب المشده الكبيره (الارشد) بل ظهرت الالعب التي يحكم فيها اسطوانات الممر تبادلته الفعل ، والتي حلت نوعا من التايه المتبادل بين اللاعب واللعب مما سمى الله السلي بالالعب

وبعد ان كانت حركات اللعبه على الشاشة في أول الامر باديء الموان وتسم باليه واصحه تطورت الصوره على الساسه فاصبحت حبه مدق بالالوان ، والحركات السكسيه ، ثم بدأ العمل في تصيد لالعب ذات انصور المجسمة على الشاشة التي تحدث اليك وتحدث بينها



الصوت الصناعي المركب



اللعبة الرياضية

وما سئل مصممى اللعب القديم هذه الأيام ،
فده ادخل عنصر الرياضة البدنية على لعبه القديمه ،
في مراحله المحاوله الى ابداء الاطباء ، حول اضطراب
النحوص الى النفا ، في محاسنه ، وفي وضع معين
لساعات طويله . خلال ممارسته للعبة ، وقد ادخل
المصممون بعض التطويرات الى بسوحيه فام
اللاعب بعض الحركات ، بحيث تكون حركات
الخسسه وسيله الى التحكم في مسار اللعبة
وقد قدمت احادي السرركات اول لعبه فديو
، ناصه . توفر للاعب السله التي كان حصل عليها
من لعبه الفيديو القديمه ، والفائده الي كانت تعود
عليه من ممارسه التدريبات الرياضيه ، وهذه اللعبة
يمارسها اللاعب وهو فوق الدراجة السائتة الى
سحده مربكاً في التدريبات الرياضيه
في هذه اللعبة تكون عصا اللعب متته في محور
مفعد الدراجة ، وفي نفس الوقت يقوم جهاز اخر
بحقق صله بين حركة عجلة الدراجة وبين مايجرى
على شاشته جهاز لعب الفيديو ، وهذه اللعبة عبارة عن
سباق بين الساراب وحركة اللاعب على المقعد
تساراه ساراب سح حرك الساراه الى المس او الى
السار ، وإذا أراد اللاعب ان يسرح سيارته حتى

واخطه الاسهل من العصور المنجسته هي
الوصول الى لعبه سحلت انك اذا احببت
نك ، وإذا جالمت القواعد سحك ، وإذا تكررت
محالقات سحك
فصلا سواب ، تحل السحون من اسح الكمبيوتر
الحدا الذي محل ان سحلت الى الاسنان سحلت
مركب اه مرف ، ورغم صعوبه حقن هذه احاصه
الكمبيوتر السحصى لانها سرفوع سسه ، وحقق
سبعه ، الا انه قد ظهرت عام ١٩٨٣ ، احيرة
اصافه يمكن سصلها بالكمبيوتر السحصى اه
المركب ، سحك له ان سحلت انك
وعلى الفور اسفادت اللعب الفسايه من هذه
الامكانه

من اسح الالعب الى اسفادت من هاه اسره ،
لعبه « فادف الفسابل - ١٧ » وهي لعبه مركبه ،
تعود فيها فائرك مسعباً مجموعته من العدادات
والله سداب على احادي الساسات ، وعلى ساسه
اخرى حد حظه نحدد لك موقع فائرك ، وانت
سقط حد الفسابل الاحدي الى ارض الاعدا ، في
اهره نا ، هناك ساسه نالنه نرى عليها موقع الاهداف
التي سسقط عليها فسالك ، وهكذا ، حتى سلع
الساسات التي سسحب منها في هذه اللعبة سسح
ساسات ، يمكن ان سسحق الصور عليها ، بالضغط
على زر خاص في لوحة الادوار
ولكن ، كيف سسحق الى الساسات سسح ،
الى ايها سطر ؟

سحرك بذلك فافه الفسابل لك ،
هذا الفافه عبده عن مجموعته اصواب سوحك ،
وحرك من الاحطار المحلقة سسحك اذا ما انطاب عن
السرعه الساسه فسسح صوبا سصول نك
حظ حظ فاداه حاول ضاره العدو ان
عبك سسح نصف فائرك ، سسح صوب احبر
فاداه ، حرف فائره سسح سسح

مستكله وصول اصحاب اجهده لعب القضاة الى
الخبر الخاص مسح واعاده تسجيل دفنه لذاكره
في الخرطوسه

وفي محاولة لحل المشكله اسما عده محل عدم
لجمهور برامج خاصه تنصص حالي ٥٠٠ لعه
محلله ، فلا يكون على اللاعب سوى ان يذهب الى
المحل ، ومع الخرطوسه الخاصه القاعه ، او عليها
لعه يريد تعبرها بعد ان سئم لعمما ، ثم يصع
الخرطوسه في مكان مخصوص من جهاز ، كـ ، وحلال
دواني نرا ، قد حصل على لعه حذانه في خرطوسه ،
هذه المحال التي اسماها « بريل » بتصل بالمركر
الرئيسي لتتبركه عن طريق خطوط تنقيويه ، سفل
حالتها برامج الالعب الى كل محل من المحال

الى أي مدى ؟

ومع كثافه الانحاب التي خرى في محال اسطوانه
القضاة ، وحريك الاسحال التي رسدها الكمبيوتر
على ساسه ، وارتفاع مسوى الذكاء الاصطناعي
للكمبيوتر ، بدأ الحديث عن تقديم افلام سادليه
انفعل ، وفيها لا يكون هناك مسار معين لسابع مراحل
اللعبه انما يتوقف ذلك على القرار الذي يتخذه
اللاعب في كل مره ، ومع كل قرار يحول الخبر
الى مساه حذانه ، خاربه فوريا من مكان ما على
اسطوانه الفيديه ، تحت نحي ، ساسا للقرار الذي
اخذه اللاعب

و رغم ان النفسه الخاصه بهذا النمط من اللعب
تقدم قد تفررت ، الا ان تطبيقها حاليا يكون
مكلفا ، مما جعل الشركات المسحه حجم عن
النصي لا ساجها ، ومع ذلك فمعامل البحث
الالكبري التي لا توقف فيها العمل ، مادرة في العد
على تدليل هذه العنصت

و حيرا ، بعد انقضاء سماء الى اى مدى تفصيل
تدفع في الارضاط هذه الساسه المقصده
السا : ٤]

سواء في الساس ، يكون عليه ، يعوق في
سرعه تحريك (بدل) الدراجة
يرجع الفضل في فقه هذا النوع من الالعب ،
في الحد الاطلس سراسر ، « مسبق لمسح »
لدى « فقه » الفصح الاول فقه « الى حدمه
(سركا) تحت مرفعه حول الالعب القديو
على صفحه الالعب ، و نصفه خاصه صحفه النفسه
« لعممه » وكتشف « لظه » امضاجه لسا ، سد
العب الحذانه من « نواح صغط عدم » معدل
سراسر القدي هي نفس القديوه التي صاحب لدا
سراسر الالعب « ردف من حذانه الحذانه ان
ماده لظه هو امضاجه لالعب لعممه لاله قصدها
معض الحذانه الالعبه حذانه صا « ومن هذا
سراسر حذانه لالعب لالعبه

مسح وتسجيل الدقائق

بعد ان لعبت بعض فقه سراسر الالعب
معرض « الحصر في اللعب لعممه ساسه « ان
تحتو عن حذانه في قلب اللعبه « على
بذلك الحذانه

و خرطوسه للعبه (نواح) حذانه عن عله في
حجم و محال « لسا » نصعب الالعب في مكانها
من حذانه « الى كمن اللعبه الحذانه ، وهذا معنى
« لالعب صا » حذانه من هذه الحذانه
« لالعب الالعب سركا ان كمنها ، و لالعب
« حذانه سراسر ٢٠ ، ٤٠ ده لالعب
« حذانه لالعب سراسر عن هذه الحذانه
« لالعب حذانه لالعب لالعبه « لالعب
« مع الحذانه من الحذانه حذانه « فان سركا
« حذانه سركا عن حذانه ، و مع ذلك الى ان
« حذانه الى في حذانه « الالعبه

« لالعب لالعب لالعب سركا ، و لالعب حذانه
« لالعب سركا لالعب حذانه سركا ، حذانه
« مع حذانه « فقه لالعب « فقه لالعب « حذانه
« لالعب ، كمن حذانه مع سركا لالعب « لالعب



وباء جديد اسمه **البوليميا..** أومرض النهم

بقلم : الدكتور عبد الكريم ابو شويرب

لم نهدأ بعد موجة الخوف من مرض الايدز Aids الذي هبت رياحه من الغرب حتى يفاجأ الشرق بوباء جديد مصدره الغرب أيضا وهو البوليميا Bulimia أو مرض النهم ، فقد بدأ وانتشر ثم استشرى بدرجة وباء بين نساء الغرب وفكك بالعديد، فهل تنتقل عدواه الى نساءنا في الشرق ؟

وكلمة بوليميا تعني تناول كميات غير عادية من الأكل وهذا ليس من خصال الانسان ، فغريزة الجوع تدفع الانسان الى الأكل ثم يكتفي بمقدار يتناسب مع سعة معدته التي تبعث تسيهات (انعكاس عصبي) الى المخ حيث يشعر بالشبع والقناعة بما أكل . أما في حالات مرض البوليميا فتتعدم التنبهات الأخيرة، لذا يستمر المصاب في التهام الأكل الى درجة يشعر معها بالضييق والغثيان ثم القيء .

أوصاف المصاب بالمرض :

يصيب هذا المرض بشكل خاص النساء ممن هن بين ٢٠ الى ٤٠ سنة من العمر ، ورغم وجود العديد من الاعراض التي يظهر بها المرض الا ان خلفية المريض ونوع شخصيته وسير المرض تكاد تكون واحدة في كل الحالات .

بدأ الاطباء في الغرب مؤخرا الانتباه لطاهرة الموت من التخم ، وقد وصفوا هذا المرض في السنوات الأخيرة بعد ظاهرة ارتفاع عدد الحالات المصابة به ، وحاولوا استقصاء اسبابه وأعراضه ، فلاحظوا أن البوليميا عبارة عن نوبات نفسية تصيب بعض المرضى ممن عندهم استعداد لذلك ، يفقد المريض خلال هذه النوبة غريزة التحكم في كمية الأكل الذي يتناوله ، مع شعوره بأنه مقدم على أمر غير طبيعي وعمل عجول ، ولكنه لا يستطيع ردع شعور النهم الذي يصيبه .

وادراك المريض لهذا الخطأ يدفعه الى التستر وإخفاء أمره ، وكثيرا ما يصاب بالشعور بالذنب والكآبة في نهاية هذه النوبة ، ومرض البوليميا له مضاعفات خطيرة قد تؤدي بحياة المريض ولكنه قابل للعلاج والشفاء التام اذا تم تشخيصه وعلاجه في الوقت المناسب .



نوبة المرض

تتراوح نوبة المرض من مرة أسبوعيا الى مرة شهريا في الحالات المعتدلة ، وتستمر لبضعة أيام تبدأ بشعور المريض بدافع لا يقاوم من ألم الجوع وانفتاح شهية الأكل لالتهام وليمة عبر عادية ، وطبعا على المصاب ان يجهز هذه الوليمة ، ولكن قلما يتناولها امام أفراد أسرته بل يفضل مكانا معزولا بعيدا عن أعين الناس ، ومعنى ذلك أن على المصاب أن يعد المكان والزمان المناسبين .

وقد يتناول بعض المصابين وليمتهم في أماكن ضيقة رديئة ، وآخر في خزانة ملابس وآخر تحت السرير ، وربما قام في ساعات متأخرة من الليل لاشباع غريزته هذه .

ويختلف نوع الأكل الذي يفضلهُ المريض ، وعموما فهو بالدرجة الأولى من اللحوم أو النشويات

تقدر احصائية نسبة انتشار هذا المرض الى ٢٪ بين السيدات نصفه عامة في المجتمعات العربية ونسبة ٧٪ بين السيدات المترددات على عيادات تنعيم الأسرة ، وربما وصلت النسبة الحقيقية الى أكثر من ذلك نظرا لتستر المريض او اعتقاده أن الأمر طبيعي قد يتحسن بمفرده ، وكذلك لأن بعض الحالات قد تدخل مرحلة المضاعفات دون تشخيصها ، والمرض لا يزال ضمن محال الأطباء المتخصصين في الأمراض النفسية

ان معظم المصابين لهم شخصية جديّة ممن يهتمون بدقائق الأمور ويتعلقون بالجدل والمناقشة ، وهم ممن يفصلون العمل في المؤسسات الأكاديمية ذات صبغة التدرج الوظيفي ، حيث تبادل الاحترام الطبقي وحهم معروف للنظام ، ودقة مواعيد العمل، والجديّة المتناهية اثناء ساعات العمل ، وعدا ذلك فهم متعلقون بأسرهم ومنازلهم ، وهم سيدات بيوت وأمهات وزوجات مثاليات .



المسكرات أو سدر الأموال في مواد غير ضرورية
وعقائير ملقطة للطير

ولكن لابد ان يفرق بين نوبات مرض البوليميا
ونوبات الجوع والتهام الأكل بشكل طبيعي ، والتي
يصاب بها كل اسان ولعدة مرات في اليوم . ففي
حالات البوليميا يكون مقدار الأكل شيئا غير عادي
وكذلك سوع الأكل فهو نوع واحد في معظم
الحالات ، وليس بالضرورة ان يتناوله المصاب على
مائدة معدة وفي ساعات الأكل بل في اي مكان وفي اية
ساعة من اليوم ، ولا يشعر المريض بطعم الأكل ولذته
أو رداءته بل هي عملية حشو سريع لإرادي ودون
اختيار وتويع ثما يحدث في الغذاء العادي .

ويتميز ايضا الغذاء العادي بالاكثفاء عند الشعور
بالشبع وكذلك لاتوجد مرحلة القيء والغثيان
والاكثبات التي تراها في حالات البوليميا .

هل ينتشر بين نساء الشرق ؟

سجلت حالات قليلة متفرقة من مرض البوليميا في
بريطانيا قبل سنة ١٩٨١ ، وفي سنة ٨٢ بدأت حملة
توعية للتعريف بهذا المرض بين الناس والأطباء
بصورة خاصة ، إذ اتضح ان قلة من الاطباء يعرفون
تفاصيل كافية عن هذا المرض . ومنذ هذه الحملة بدأ
عدد الحالات يرتفع من سنة الى أخرى حتى وصل الى
رقم مذهل اثار انتباه المهتمين والمتخصصين في هذا
المجال .

وطبعا ان عدم التليخ عن حالات من الشرق
لايعني عدم وجود هذا المرض بين نساتنا ، ولكن على
الاقل انه غير منتشر بالدرجة التي تراها الآن بين نساء
الغرب ، والتي وصلت الى ٧٪ بين المترددات على
عيادات تنظيم الأسرة ومنع الحمل .

ولكن هل توجد عوامل أسرية أو اجتماعية أو بيئية
في الغرب تدفع النساء للاصابة بهذا المرض ؟ هل هو

أو الخلوات ، وربما كانت مزيجا منها بالاضافة الى
العطائر والشطائر والفواكه وغيرها ، والأكيد انها
تكفي لاربعة أشخاص على الأقل ، وربما أكثر من
ذلك في بعض الحالات

وفي آخر نوبة المرض يشعر المصاب أولا بالراحة
والرحاء النفسي وانه اسحر عملا مطلوبا منه وندافع
داخلي وقوة أقوى من ارادته ، وأحيرا يشعر المريض
بعذاب الصمير والكآبة ومحاولة التستر واخفاء ماتقي
من آثار الولىمة ، وذلك الى ان تتابه نوبة أخرى حيث
يستعد لها كسابقته ، وربما جرى ذلك لعدة سنوات
قل ان تبدأ المضاعفات النفسية والحسيمة في الظهور
على المريض

أعراض المرض

قد يبقى المرض دون تشخيص مدة طويلة نظرا
لتحاشي مراحة الطبيب في المراحل الأولى ، اما في
مرحلة المضاعفات فإن التشخيص والتقاط الحالات
امراا يسرا

وقد يلحأ المريض الى أساليب وحيل متعددة يكيف
بها نوبات المرض داخل منزله ومع أسرته واصدقائه ،
وقد يبقى مرضه سرا لايعرفه حتى أقرب الناس اليه .

اما أهم الأعراض التي تحصل المريض يراجع
الطبيب فهي الأم المعدة والقيء ، وقد يشكو بعضهم
من ضعف ارادته عند الولائم العامة أو عدم قدرته
على ضبط نفسه من التهام كميات كبيرة من الأكل
تسبب له آلام البطن ، وتتردد السيدات المصابات على
عيادات تمخيص الورن أو اقسام التغذية لتنظيم حمية
خاصة لتخفيض وزن الجسم

اما الأعراض الأخرى التي تثير اشتباه الطبيب في
مرض البوليميا فهي نشوش التفكير وتوتر الأعصاب
ونوبات من الكآبة وتعكر المزاج ، كما لوحظ أن بعض
المصابين قد مارس السرقة أو النشل من المتاجر أو
الأفراد ، كما اتلى غيرهم سالاغراط في التدخين أو

حالات البوليميا ان سمة كبيرة مهم قد تربوا في أسر يسودها حو الخلاف والتزاع بين الابوين ويعتقد ان وحوود الحدين في البيت (العائلة الشاملة) ينص الخلافات العائلية في البيت ويؤدي بالتالي الى تحفيض نسبة مرض البوليميا في الكار

مضاعفات المرض

مع تكرر حدوث نوبات البوليميا يصاب صحايا المرض بالمضاعفات التي قد تظهر مباشرة بعد النوبة مثل الاكتئاب أو الشعور بالدنب أو قد تظهر بعد عدة سوات مثل ترهل الجسم واتساع وارتماء المعدة أو هبوط الكلية أو اضطراب دقات القلب وأحيانا قد يصاب المريض بنشجات مرض الصرع .

العلاج

يعتمد تحقيق العلاج على تعاون المريض ودرجة ادراكه بخطورة ومضاعفات المرض ، والمهم اخراج المريض من الدائرة المعلقة التي يحوم فيها والمتشكلة في نوبات من ألم الجوع مع واعز داخلي لاعداد الوليمة ثم اعداد المكان والزمان المناسبين ، ثم مرحلة الالتهم التي تليها مرحلة الاكتئاب والقيء ، ثم بعد بضعة أيام نوبة جوع أخرى . وهكذا ، ويتم كسر هذه الدائرة بواسطة تنظيم أكل المريض يوميا ، ويعطي مقادير مناسبة من نفس نوع الأكل الذي اعتاد ان يلتهمه خلال النوبات ، ومن المهم ان يحلل الطبيب النفسي كل جوانب نفسية المريض ، ويكتشف العقدة النفسية التي تدفعه الى دخول دائرة المرض . وكذلك تشجيع المريض لاختيار هواية مناسبة لشغل أوقات فراغه أو دفعه للقيام بمهام تثقيفية او فنية داخل مجتمعه أو حيّه ، له أكبر الأثر على نفسية المريض وارجاه من عرلته وعالته الصغير .

ويتحسن المريض وتخلصه من سوبات البوليميا يتخلص أيضا من الظواهر الأخرى مثل الاكتئاب والتوتر العصبي ونوبات الغضب واليأس وغيرها . □



نوع الحياة وصعط العمل او ربما نوع الأكل له دور في ذلك ؟ لا أحد يدري

ويعمل الاستاد الدكتور وحيه جرجس اخصائي الامراض النفسية سبب عدم انتشار مرض البوليميا بين نساء الشرق لعدة اسباب اهمها . وجود نظام العائلة الشاملة في الأسر الشرقية ، وكذلك اختلاف نظرة الشرقيين للمرأة المثالية عن نظرة الغرب التي ترى المرأة النحيفة هي المثالية ، وهذا ما يجعل المرأة في العرب تعيش تحت ضغط وتوتر أعصاب مستمرين ، وتتردد على عيادات تحفيض الوزن ، وتجربة أسواع الحميات والأدوية الخاصة لذلك والتخبط في تطبيقها

ان وحوود الحد أو الحدة أو كليهما في البيت مع نواة الاسرة اي الابوين والاطفال وهو ما يعرف بالعائلة الشاملة Extended Family له أثر كبير على نمية الطفل وما قد يتعرض له في الكثر من عقد وأمراض نمية . وقد اتضح من تقصي صحايا



هوَ... إِهْمَال

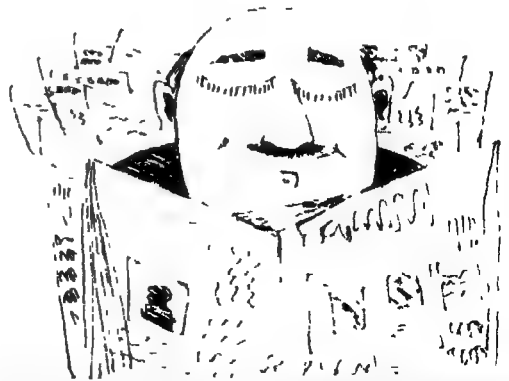
الى طقوس السحرة وحاولت مرة أن أجمع هذه
الأساء وأرتها وأعيدتها الى المكتب ويومها لم
يكن يوما ثارت الدنيا وهاج ومأج وعلا
صوبه وألقى على رأسى بكل الاتهامات سائى
أفسد عمله ، وائى روحه معوقة تعوق طريق نموه
ومستقبله وكيف لنا أن نأكل لو حيرت عليه
أعماله يومها عصب عصبه هائله من بعدها
أصمتت ألا أمد يدي على أوراقه . وأنحمل عذاب
الحركة في بيت تحول الى ساحه ملفاة فيها الأوراق
والكتب ويدوا أن صمتى هذا شجعه أكثر . الى
أن فوجئت ذات يوم أن في ارض الصالة الخرائد
اليومه ليومين متتالين وحس غلطات أسوعية
وتسامة كتب وقاموس (عربى - انجليزية)
ورواية أدبيه ، وعدد هائل من الأوراق ، وكمية أقلام
مختلفة الأنواع والألوان
يومها اتصلت بعض أصدقاء العائلة كي يأتوا اليا

في المساء
ولم أحتره هذه الرياسة ، العجيب أنه عندما دق حرس
الباب ، وبين اللحظة التي فتحت فيها ، وبين رؤيته
للقدامين ، كانت يده ترتب عجب تجمع كل هذه
الاشياء ، وقيل وصول أول القادمين الى منتصف
الصالة ، كانت كل هذه الاشياء مصصوفة في ثلاثة
صفوف على المنصدة الصغيرة المحاورة للمقعد الذي
اعتاد الجلوس عليه وعندما عادر الأصدقاء بدأ
يعمل وعاد الكتب والأوراق الى مكانها في أرض
البيت

هي

من الممكن أن يكون أى شىء ، إلا أن يكون
بيننا مكتنه عامة حائز محل كتب
وأوراق معرفة مهملة في مدرسة أى شىء إلا أن
يكون بيتا وأرمى في الحياه أنى لا أطيع أن أرى
، فة ملفاة على الأرض
يعمل روحى في واحدة من هذه المهس الى لا يمكن
ان تفصل عن الكتابه والقراءة وأعرف هذا
وأحرمه وأفهمه وأدرك أن من حقه أن يعمل في
السب ولكن أنى وكيف ؟ هذا هو الخلاف
جعلت له في احدى العرف مكنا صغيرا كي يجلس
ويعمل عليه وسرعان ما امتدت الكتب والخرائد
والمجلات وانتقلت من المكتب الى السرير الصغير
الوحيد الموحود بالعرفه ، تم انتقلت الى خارج العرفه
في صاله البيت ، وفوق المقاعد حريضة ملفاه
ومحلة مفتوحة وبلاطة أو اربعة كتب مفتوحة في آن
واحد على صفحات محددة

وبعض الورق هنا وهناك عليه بعض الخطوط
والأسهم والدوائر والكلمات ، شىء أقرب ما يكون



...هجا

ضرورة عمل

ولم يقل أحد ان هذا قد انتهى منذ أكثر من مائة عام والكتابة الآن أيا كانت هي عملية بحث ذوب وقراءة واستخلاص وتحليل ووصول الى نتائج الكتابة عملية عقلية متكاملة ليست إلهاما ورؤيا ووهما واستلهاما ، ولذلك فان روحى للأسف لا تستبغ أن ترى كل هذه الكتب ، وهذا العدد من المجلات والخرائد وقصاصات الورق وبطاقات تجميع و ولأن المتابع والبيان المنطقي للتفكير يظل في النهاية في ذهن شخص واحد فإن هذا الشخص هو الوحيد الذي يملك قدرة تحديد ماذا يحتاج من كتب ودراسات وقراءات حوله اثناء عمله وهو الوحيد الذي يضع الأشياء وفق ترتيب ذهني بسيط هنا بالقرب منه كتب الاحتياج المباشر التي سيستعين بها وهنا المراجع وهنا بطاقات بها معلومات و عملية ترتيب شديدة التعقيد من الخارج ، ولو حاول شخص أن يشرحها لبدت وكأنها عملية عسكرية ولكنها في ذهن الشخص تظل بسيطة وتلقائية ، ومادام قد عرف مكان الأشياء فإنه يمد يده يهدوء فيعثر على ما يريد وكثيرا ما تم له جملة أو صياغة ما لفكرة فيكتبها على ورقة حتى يحين موعدها ، فترى جملة أو كلمة واحدة مثلا مكتوبة على ورقة فتمزقها فتثور الدنيا ولا تهدأ ، ولا تفهم هي أن ما يضايقها وقد يكون بعض الحق هو ضرورة عمل وممارسة حياة

● التمس لها الأعذار حينما وأفهم دوافعها ولكنني وصدق أصيق هذا الاصرار العجيب الذي لا معنى له الا العناد و جمع كتبي وأوراقى وترتيبها ، قلت لها كثيرا لا تشعل بالك هذا الترتيب ، عندما يبلغ بك الصيق مداه أو عندما تشعرين أن الكتب والأوراق قد حارت وتحاورت حدودها المسموح لها ، فقط أخطري وسأتولى انا الجمع والترتيب ، لأننى ببساطة الوحيد القادر على إعادة وضعها الى ما كانت عليه عند حاجتي اليها

وأنا ألتمس لها الأعذار ، لأن مسلسلات التلفزيون وأفلام السينما أفسدت تصور الناس عن كثير من المهن فالناس تتصور أن الذين يمارسون مهنة الكتابة ما عليهم الا أن يمسكوا ورقة بيضاء وقلما وفنجان قهوة وسجارة ، وتبدأ السطور تتوالى كالإلهام هذه الرؤية الساذجة المتحلمة هي التي تراكم وترسخ في العقل الجمعي للمجتمع





من الحياة

.. ودفنت حُبَّها وعادت مع دموعها

بقلم : منير نصيف

ثابت في ظرفها في هذه الساعة المكره من هذا
اليوم المارد من ايام الخريف الى المطار ، فقد كانت
على موعد نفس الموعد الذي حرصت على ان
يلزم به اربع مرات في كل اسبوع . موعد وصول
الطاره القادمه من المانيا البلد الذي سافر اليه
حظيها منذ اكثر من ست سنوات . عندما فر من
دراسه في احدى جامعاتها ، ولم يعد

انها ما زالت تعكس تلك اللحظه التي وقعت تودعه
فيما وهي تقول « سوف اسطرك ناحيبي عد
الى سريعا سالما ، وسوف تخدني هنا ماده الملك ندى
الى حمل هديه حظتي الملك سوف اذكرك في كل
ساعه ، في كل خطه ، كلما احسبت بها تعانه
اصغى الصغير »

ووصلت السياره احيار الى المطار ، ومس في حظري
نظيره الى القاعه التي ترحم بالمستقلين والمودعين
ولكنها كانت غمتي هذه المرة في حظوات بطنه . ح
حل اليها انها لم تعد عاوده على ان مثل قدمها

ثابت فطرات المطر تساقط على سطح رجاح
السياره . ثم لا يلبث ان يلتقي ويمضي في
البحري الرفيع الذي صعبه حبات المطر التي سقطها
في لقاء اخر . وه حذب نفسها دون ان تسعر برف
تلك العطبات والمقاهات مذهب معها في رحله
فويله مع قصتها هي . وبنالت حذب نفسها
والسياره مطلقه بها في سرعه ولكن ايضا في حذب

قالت « كل سبي ، هبته لقاء حتى حبات
المطر وهل هناك احمل او اعظم من لقاء الانسان
به به عندما تسبي رحلته على الارض » ثم
تمت لو ان رحلتها هي قد انتهت انها لم تعد حذب
معنى للحياة ، بعد ان ذهب الرجل الذي احتبه
وامصت الاعوام سطر عودته ، الى ان اسسدها
الياس او كساد لا انها لا تصدق ، او انها
برفض ان تصدق ان كل الذي كان معها قد مات ،
لما يموت كل سبي ، حتى »

ونكث ولكن في صمت . ولم تسعر بدموعها
وهي سبات على وحسب . ثم كانت تتمنى لو انها
التفت كم تنفي حبات المطر التي تكسو رجاح
السياره .



في هذا ، وكانها سوف ان تراه قادما اليها ، ما اكبر
المزاج التي وقعت فيها في نفس المكان على مدى القصة
التي انقطع حلالها رسالته ، وهي تحمل الامل في
نقا حطتها العائث

وعقب واقعه في مكانها حتى احبر فادم ، ثم
ما لبث ان احسب بالناس نحوها وهي تدور حول
نفسها في احاء ظروبه الخسوف ، وهي تهبس
بالخاء

ماذا حدث له ؟ لماذا لم يعد ؟ وراحت تحرق قدميها
حرًا ، وهي تنحني الى موقف السيارات ، ويلقى
بحسبها المتعب المكدود على المقعد ، يطلب الى
السايق ان يعود بها الى مكانها

ولكنها ، ولأول مرة منذ اختار من عامين ، كانت
سعي في هذا اليوم ان سنا ما سينا حديدا يسطرها
رغم ما كانت تحمله في صدرها من حزن وقلق
وقد صدق حدسها عندما استقبلها زملاؤها في العمل
باسمائه كانت قد افتقدتها على حيوهم منذ زمن
ضرب فقد كانوا يعسرون قصتها ويشعرون بالآلام
التي تعانيه

ن ، ما دار في داخلها ساعدها الى ساعده الي
است ما فسي الانظار وقد بعد الفراق من
الدهور التي حلت في المداة عند حان الموعد الذي
جده في اسبته التي لم تكن تقطع عنها حائل العدم
وهي لا تحب ان تترك عقل الى مظلمة هول
بعد الفاعه الخسوف في تلك المداة التي تقف فيه
الآن ، وهي تطلع في وجوه القدامى ، وهي
تدفع الى في ثل حطته ، وهي تحمل حتمته
الصعبه ، ويدبح في ساءه وقد عبت وجهه تلك
الاسماء الجده التي لم تفرق عندها خطه واحده ،
حين وهم بعد فن ساعه الوداع ، انها ما يزال تدور
كنسائه وهم يداحب سعد اسيا سامله ويشول
الك ، الك ، لا يريد ان يدهك اريد
ان تحمل معي بسامتك التي احسها ذاتي
يتمه لم يسطع ان تكتب مساعرها ، لقد نكت
ووجد ما لبث ان وجدت حسنها نكي ويسم في ان
واحد ، عندما قال لها وهو يسعد عنها ويدبح في ساءه
« سأعود يا حسني ، لا تسي ان تكدي في اسطادتي ،
أعدك لا اتأخر يوم ، جدا بعد اسب ، دراسي »
ووقفت وسط الحما ، وراحت تطلع الى انه حده





بعد ان دار قد اوتسك على اتمامها

وصحب من ائمتها فحاه على صحت رنسها
سافنا من حدید " امارت فی اسطار دك هل
سافرن " ۵

— عم ، اسافر وانكى مي ۹

- في اقرب فرصه ، وعلى اول طائره متجهه الى
المانسا !

وعادت الى البيت وحرم حفيصتها الصغيرة ،
وذهبت وذاب وجهها نفس المدة التي سافر
اليها حفيصتها لاكمال دراساته العليا في احد
جامعاتها .

وظوف الرحلة بالطائرة ، التي دبت وكأنها لا تريد ان تسبي ، لم تعب صوره حطتها عن محاسنها خطه واحده كتاب الدعاء ثم بطينه متوافه حتى عفار الساعه التي لم تحف عن المطلاع السها من الخن والخن ، دبت هي الاخرى وكنها قد بوفت ، فتمنا كي تبدو الطائرة نفسها ، ودناها خلى في مكانها من هذا الارتفاع الخس

واحدًا هبط إلى الأرض بعد اسبوع الرحلة
سلام وفي صباح اليوم التالي ، ذات يوم بالمهمة
إلى جانب من أحلبها ، فقد ذات نريد ان تنتهي من
عملها بسرعته ، حتى بدأ رحلته المبحث عن الكتاب
الذي صابوسط هذا الرحاء المبعث العرب

ویداد من حب کا لاند اد بداد من الجامعہ
التي كان مدرّس فيها قالوا ها « لقد انقطع
احبارہ عن تمامہ مد اکبر من عامیں '

وعادت إلى الصلوة حرّ قدمها حراً إذا كانت
الخامسة التي تال مدرس فيها لا تعرف شيئاً عنه ، فهل
يسطع هي ان يعرف ؟ ان تمكن ان سحب عنه في
هذه المذبة الكبيرة ثم الا تمكن ان يكون قد انقل
نفس في مذبة اخرى ؟

وأخبرني منها إحدى زميلاتنا مرحمة وقالت في
 مسرح هناك حبر سعيد بطرك أن رئيس
 الهندس بطلت في مكانه

وَجَلَسْتُ إِلَى مَكْتَبِهَا بَرَهَةً ، ثُمَّ مَالَيْتُ أَنْ فَتَرْتُ
مِنْ مَعْدِنِهَا ، وَ أَحَبُّ تَسْوِطٍ يَفْقَهَا إِلَى الْمَكْتَبِ الَّذِي
تَسْمَعُ فِيهِ آخِرَ السَّعْدِ سَرَى مَا هُوَ ؟ مَا
الَّذِي سَطَرَهَا هَذِهِ ؟ لَقَدْ وَصَى عَلَيْهَا فِي هَذِهِ
السَّيْرَةِ الْمُدَاسِسَةِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا الْآخَرُ مِنْ سَمْعِ
سَمَاعٍ ، فَقَدْ حَاجَبَ فِي ذَلِكَ مُدَاسِسُهُ ، فِي نَفْسِ
السَّيْرِ الَّتِي عَرَّجَ فِيهَا حِفْظُهَا الْعَائِدِ كَاتِبَ رِمَالِهِ
حَنُودَ امْتِصَابِهَا مَعَ طَوَالِ سَيِّ الدَّرَاسَةِ ، وَ كَانَ مِنْ
الْمَحَلِّ أَنْ يَمُرَّ كُلُّ سَيٍّ ، لِأَوَّلِ الْمَجْهَةِ الدَّرَاسَةِ الَّتِي
وَقَدْ رَمَلَهَا وَحِفْظُهَا ، فَاحْدَثَ مِنْهَا إِلَى ذَلِكَ الْعَامِ
السَّعْدِ الْعَرَبِ

ولقد كانت سمعته إليها لائرا في ذكر لغاتها
 عندما غلبوا الله حبر فورهم بالمحبة كانت مساعده
 يومها مرحا من الفرح والامه فسوف يسقى عن
 الفناء التي احبها ، بدا بعد معها عسى الريحه الذي
 سيجتمع بها ، ولكنها راحت بهون غلبه وتسجعه
 « لا يس ان الفريضة تأتي مبره واحده تم
 ما الفريضة يس ان يسروح الآن ، او بعد اربع
 سواب ٩ »

سرت دل هذه المذكورات في راسها هي سحة الى
مكتب رئيسها في العمل . وضربت اسباب
ودخلت . وفان هو يرحب بها . يدعها الى
الجلس . « لقد تعافدت الشركة على سر ، معاد
والآب من ألمانيا . ولكننا نريد ان نأخذ من مزارع هذه
الآلات الجديدة قبل وصولها ، وقد وقع الاحساس
علت ها لديك اسعدك لتسفر ١٤

وَاحْتَسَبَتْ لِنَفْسِهَا حَقَّقًا شَدِيدًا وَقَالَتْ حَدِّثْ
نَفْسَهَا قُلْ إِنْ كُنْتُ حَكِيمَةً وَاحِدَةً « بَرَى هَلْ هُوَ
الْقُدْرُ الَّذِي يَدْحَلُ يَتَضَعُ هَاهُنَا لِيَأْتِيَهُ الْفُلُوكُ أُنْثَى
عَسِيبًا أَمْ لَمْ يَدْعُ ، فَلِمَ ذَا لَا أَهْبِثُ إِلَيْهِ أَمْ
أَرَيْتُمْ إِنْ جَاءَ ، هَكَذَا كُنْتُ لَمْ أَذَرِ الْعَسَابَ ،
وَلَكِنْ أَحَدًا لَا يَعْرِفُ عَلَى وَجْهِ الْمَحْدُودِ أَيْ هُوَ الْإِنْسَانُ ،
وَلَا مَادَّةٌ فَصَحَ نَفْسَهُ عَدَمًا انْقَطَعَ فَجَاءَ عَنِ ذَرَاتِهِ ،



وإن تذهب إلى عرفها ، ولكنها قصدت فوراً إلى مكتب
مدير 'مصدق' ، وحلست أمامه بروى له قصتها
كاملة

ونكلم الرجل أحراً قال : « لا يصوريكم
إن سعد ، لأنني عرفت أحراً حقيقة هذا الشاب
المسكين ، إنه من أحسن موظفي 'المصدق' وأكثرهم
كفاءة ، ولكننا لم نكن نعرف شيئاً عن ماضيه ، إنه
شاب فاضل الذكاء يأسدني صدمته سببه أحد
تنار رجال الأعمال في المدينة ، ونقل إلى المستشفى
للعلاج من إصابته الخطيرة ، ولكنه خرج من الحادث
فاذا ذاكره

واراد صاحب السبارة أن يعوضه عما لحق به من
أضرار ، فأوصانا بأخافه في إحدى الوظائف الساعرة
في 'المصدق' ، كانت المشكلة الوحيدة التي صادفنا ،
أننا لم نستطع أن نعرف على أي شيء ، فكأن أن نفدنا إلى
حقيقته سحيقه ، فهو لم يعد يذكر اسمه ولا عنوانه ،
ولا حتى المكان الذي كان يحتفظ فيه بحوار سفره
وأولاً ، ألقه الخاصة ، إنه يحمل الآن حوار سفر الماني ،
وحصل اسم المانيا أيضاً

وفي هو 'المصدق' ، راب القصة طفله صغيره جميله لم
تكمل عامها الثاني بعد ، رأيتها نحو أحياناً ، وتمشي
في خطوات مترددة أحياناً ، ثم تنحني في الهانة إلى
مكتب الاستقبال ، وما كاد حطيتها يلمسها قادمة إليه
حتى حملها بين ذراعيه ، وانخه معها إلى حيز كانت
تجلس سيدة ابنة حيلة أمهات إحدى الموائد
الصغيرة

وسألت وجاءها الحوار ، إنها زوجته الألمانية ،
واسم الصغيره معها

وإن سطر ، لقد صعدت إلى عرفها مسرعه
وحرمت حقيقه ملابسها ، واستغلت أول طائره غاد
مها إلى بلادها ، لقد ماتت حينها ، فله السيلان ،
وإن شيئاً أن تنكأ الخواج التي ابدملت ، لقد تروحه مع
روحته وصغيره وحياته الخديده السعيدة ، وعاد
هي وحدها مع دموعها تنكي حينها الذي صاع وسط
رحام تلك المدسه العربيه البعيده □

، احسنت حلل 'ماها' يعرق في شر سحيق

ع

لقد اطلعت السمعة التي طلب معرفه طرأ
، حللتها الطويلة ، نظيره ، هي بعد تدقني والشرابي ،
، سحقت الوصوف إلى المدينة التي حارب فيها حامده
حينها الكثير في لقاء حطتها ، إنه حارب نفسه بحر
قادمه ، هي تدفع باب 'مصدق' أحراً حتى سدها ،
، سحقت الوصوف إلى عرفها يدق ، اسيا في فراسها
، دد ، ف دمه حيا خسته بعد عن العمل التي كانت
، فيها ، فقد كان الأمل يحسب دموع وجهها احسب
حزين

، فمكت من مكتب الاستقبال لطلبت مقبح
عقبها ، بعد ، عسها في كسل يقطع في وجهه انساب
باني خلفه ، فكت من نفسها صدحه حارب
، حارب ، نحن نعددها ، حارب ، لقد كان
حطتها المدير ففد ، هو حارب ، فكت هناك
حارب معها في ذهني ، ساد في فكت ، فكت في وجهه
، سكر

، مادية سسمة ، هو مقدمها مقبح العرفه ، فكت
، حارب ، عادت سده فكت حربي ، هذا قال ها في
هذه ، ، ان لا يعرف حارب هذا الاسم ، هل هو
حارب ، لا ، 'المصدق' ، في 'مصدق' كانت سحقت أنه
بذعه حسبه ، فكت ، حارب نفسها حارب ، فكت
، سكر ، ان عرق في فكت ، نعم ، فكت
، ان يعرف حارب هذا الاسم الذي دونه لموي ، ان
سحقت ، فكت ، ان تصادفك يوم اساء افانك
، فكت

، سكر سكر ، فكت هذه هي امه الأولى
في 'مصدق' ، عن سحقت حارب هذا الاسم ها
، فكت على الفور ، فكت سن مالاتهمه
، سكر ، حارب الذي سكر ، هي سحقت إلى هذا
سكات العرب ، ان هو حطتها الذي عات عنها
ص ، هذه السكر ، صكر ، سكر ، فكت
، حارب ، ملامح حارب اني حارب في فكت ، فكت يعرق
عها ، فكت ، اني ماذا حارب ، فكت سكر
، سكر هذا لا حارب ، فكت ، فكت



الأسرة طبيب



أقراص الأسبرين مآلها وما عليها!

قضايا
منزلية

هذا الأمل المشود ، حتى توصل أحد الكيميائيين الى مسحوق أبيض يؤخذ بالعم ، قيل عنه انه مطهر قاتل للميكروبات ، مشتق من حامض الكربوليك ، أطلق عليه اسم حامض الاسيتايل ساليسيليك ، لقد كان هذا الحدث حوالى عام ١٨٥٠ في مصنع باير للعقاقير بلمانيا

غير أن مصير هذا الاختراع الذى لم يلق قبولاً كبيراً في الوسط الطبى انه توارى الى الظلال ، فقع في احدى زوايا المصنع مغموراً مجهولاً حوالى أربعين عاماً أو يزيد

حقاً لقد كان لهذا المسحوق الحديد معول السحر في تخفيض الحرارة المرتفعة ، وتخفيف الآلام ، مما توههم معه الباحثون أنه قاتل للميكروبات وتطهير للجسم من المرض ، وهذا ما لم تؤيده التجربة والممارسة .

وفي مطلع عام ١٨٩٠ كان هناك كيميائى شاب يبحث عن دواء مسكن ناجح للآلام الروماتيزمية التى يعانى منها والده ، فوقعت يده على الزجاجة المهجورة من حامض الاسيتايل ساليسيليك ، فوجد فيها صالته ، ومن ثم حملها الى مدير شركة باير الطبية

لاسلطن أن عقاراً شاع وانتشر وتحاور نطاق الخطر الطبى ، أو الالتزام بمشورة طبية كما هو الحال مع أقراص الأسبرين التى أصبحت مثلاً يضرب في رحص الثمن والشعور

ومع هذا فالذين يعرفون الأسبرين على حقيقته خارج حدود الأسرة الطبية قليلون ، ولكن الأسبرين بالرغم من الهزات والذبذبات التى تعرضت لها مكانته عبر مدى عمره القصير ، فهو مارال صامداً قابلاً على أرفع الصيدليات ، يتصدر قائمة العقاقير الطويلة التى ترحرر بها الصيدلية الحديثة

لقد بدأت قصة الأسبرين في أواسط القرن التاسع عشر ، حين فتح الأطباء باباً جديداً في حملتهم على تلوث الحروح التى كانت تتهدد عملياتهم الجراحية ، بابتكار ما يسمى حامض الكربوليك (أو الفيول)

لقد بدأ عهد الحروح الطيبة المبيعة على التلوث ، ومن هنا تجاوزت آمال الأطباء هذا النصر الى آفاق تقصي سائر مظاهر داحل يقتل الميكروبات والحراثيم داحل الجسم البشرى ، لا مجرد تطهير حروجه من الخارج ، فطفق جمهور الباحثين في متابعة

١٥ قرصا يوميا دون أى تأثير ضار ، بل هو فعال وشاف من مرض الحمى الروماتيزمية التى تصيب المفاصل ، أو تصيب صمامات القلب او عضلته
٤ - مصاد لتخثر ومشجع لسيولة الدم . لقد اكتشف الأطباء هذه الخاصية للأسبرين ، لهذا أصبح يستعمل في العلاج والوقاية من أمراض تخثر الدم ، وتكون الجلطات كما في الذبحة الصدرية ، أو انسداد الشريان التاجي للقلب ، كما استعمل في حلطات المح والساق وغيرها .

٥ - واق من الكتاركت أو مرض الساد (عتامة عدسة العين) لقد وجد الأطباء المتخصصون أن مرض الكتاركت أو مرض الساد (عتامة عدسة العين) تتأخر الإصابة به لدى المدمنين على استعمال أقراص الأسبرين . فترة قد تصل الى عشر سنوات عن أقرانهم الذين لا يستعملون الأسبرين ، والمساويين لهم في العمر ، مما يدل عل أن الأسبرين يقوم بدور واق لعدسة العين ضد الإصابة بعتامتها ، مما يسمى مرض الساد أو الكتاركت .

مضاعفات الاسبرين :

حيث لم يوجد بعد ذلك الدواء الأمن الذى يحل محل الأطباء ، فالأسبرين على ما يحمله من فوائد طبية للناس قد يحمل لهم أخطارا ، وعليهم أن يحذروها ويتقوها بالادراك والوعى ، وهذه هى . -

١ - الأسبرين يؤدى الى التأثير على الأسحة الرقيقة ، لهذا قد يؤدى الى نزيف جدار المعدة ، ومن هنا يجب عدم تعاطي الأسبرين والمعدة خالية من أى طعام ، بل يجب أن يؤخذ عقب الطعام دائما ، حتى لا يؤدى الى النزيف ، كما يجب أن لا يستعمل لتسكين ألم الانسان موضعيا .

٢ - الحساسية : لقد ثبت أن هناك فئة من الناس لديها استعداد موروث حاص ضد الأسبرين ، لهذا فهم يعانون من أعراض الحساسية عقب تعاطي الأسبرين ، وأبرزها الرشح وضيق التنفس وسيلان الأنف والطفح الجلدى وما اليه .

الألمية الذى وافق على تسويقها ، بشرط اختيار اسم أكثر قبولاً لدى عامة الناس ، فوقع الاختيار على اسم الأسبرين . ليكون الاسم التجارى لأقراص حامض الاسيتايل ساليسيليك الذى وحد طريقه الى الصيدليات عام ١٨٩٩ ، ثم تطورت الأحوال والأشكال ، حتى وصل الى ما هو عليه من أقراص في عبوات ذات العشرين قرصا عام ١٩١٥ ماهو الأسبرين ؟

هو مادة كيميائية بيضاء حمضية ، أساسها حامض الاسيتايل ساليسيليك ، وقد تباع أملاحه أو مشتقاته مثل ساليسلات الصوديوم او السليسلمايد ، على شكل أقراص عادية تحوى نصف جرام تقريبا ، أو أقراص فوارة ، أو ربما أقراص مغلقة بالسكر ، كما يباع منه محلول حاص بالأطفال الصغار

مفعول الاسبرين :

هناك أكثر من تأثير طمى معروف للأسبرين ، أكدته التجربة دون أن يصل الأطباء الى تحليل معين لهذا التأثير

ومن أبرز تأثيرات الأسبرين

١ - تخفيض درجة الحرارة المرتفعة . من المؤكد أن الأسبرين مخفض للحرارة المرتفعة التى تصاحب الحميات والأمراض المختلفة ، دون أن يصل الأطباء الى تحليل معين لتأثير الأسبرين المخفض للحرارة .

٢ - مسكن للآلام . يعتبر الأسبرين من أشهر المسكنات المألوفة للصداع وآلام العضلات وآلام الاسنان ، وآلام الأعصاب (عرق النساء) والالتهابات والالام الروماتيزمية ، وآلام الأمراض الشبيهة بالروماتيزم مثل القرمس والورماتويد

٣ - الحمى الروماتيزمية . يتصدد الأسبرين جميع العقاقير الفعالة الشائعة لعلاج الحمى الروماتيزمية ، سواء منها روماتيزم المفاصل أو روماتيزم القلب ، وتؤخذ أقراص الأسبرين بحرعات كبيرة تحت اشراف طمى ، دون خوف من تضرر عضلة القلب ، كما يشاع خطأ بين العامة ، حيث يمكن تعاطي ١٢ -



- ٣ - وفيات الأطفال : هناك مرض يصيب الأطفال يسمى مرض (راي) يتميز بارتفاع درجة الحرارة والقيء ، وقد لوحظ ارتفاع نسبة وفيات الأطفال الرضع عقب إعطائهم الاسبرين للتغلب على ارتفاع درجة الحرارة دون استشارة طبية ، ولم يعرف التفسير الطبي لهذه الظاهرة الفاتلة للاسبرين .
- ٤ - التسمم بالاسبرين : ان الإفراط في تعاطي أقراص الاسبرين قد يؤدي الى مفعول عكسي يدعى التسمم بالاسبرين ، أهم أعراضه ارتفاع درجة الحرارة والقيء والصداع ، والهبوط العام ، ونزيف المعدة ، والبراز المزوج بالدم ، وهذا يجب معالجته بعملية غسل المعدة فوراً ، وتعاطي محلول قلوي من بيكربونات الصوديوم ، وربما احتاج الأمر الى نقل المريض للمعالجة في المستشفى .
- محاذير استعمال الاسبرين : -
- يجب الحذر من تعاطي الاسبرين والمعدة خالية من الطعام
- يحظر الاسبرين على مرضى قرحة المعدة والاثنى عشر .
- يحظر الاسبرين على مرضى الحساسية من الاسبرين
- يحظر الاسبرين على مرضى الكلى والحجار البولي .
- يحظر الاسبرين على مرضى احتشاء القلب وهبوطه .
- يحظر الاسبرين على المرضى الذين يعانون من سيولة الدم وأعراض النزيف .
- يحظر الاسبرين على مرضى تصلب الشرايين

طبيب الأسرة



ردود سريعة :

- * السيد محمد بالمري - العرائش - المغرب
- تحليلاتك طبيعية ، وما دامت زواجك قد حملت سابقاً فلا سبيل للحديث عن ضعفك وعقمك ، ان الاحساس يحتاج لمراجعة أخصائي أمراض النساء واستشارته وفحص زوجتك .
- * السيد مصطفى عبدالعال - حلب .
- لم تتبين ماهية مرض يدعى ماقير عظيمة حتى نصحك لك ، فربما كان اصطلاحاً قد اشتبه عليك ، بما كان أحوك يعاني من دوالي الساقين ، ان الأمر يحتاج الى فحص دقيق وأشعة وتحليلات ، تمنياتنا لأحبك بالشفاء
- * السيد ص م ح الحسكة - سوريا .
- نصصح الروستاتاً يكتشفه الطبيب الاكليبيكي وحسب حجم المروستاتاً ، كما يعاني المريض من
- احتباس البول وعدم التحكم فيه ، ولا أظن أنك مصاب به ، نصصحك بأحراء تحليلات وأشعات للكللى أو القولون ، فهدان أمران محتملان ، ولا تجتهد دون علم .
- * السيد ناجي عبدالرحمن - الجزائر .
- يصعب تحديد مرضك من مجرد شعورك بالألم ، ولكن معاناتك توحى باصابتك باضطرابات معدية ، لهذا ننصح بمراجعة أخصائي في الأمراض الباطنية .
- * س. ع سلطنة عمان - مسقط والسيد م. م م الرقة - سوريا :
- الشيب المكر مشكلة يعلب عليها عامل الوراثة ، يحسن لك مراجعة أخصائي الأمراض الجلدية .
- * الأخت م. ع. الدمام - السعودية :
- من الصعب تشخيص مرضك عن طريق الوصف ، والأفضل عرض نفسك على أخصائي الأمراض الجلدية في أقرب وقت .

شرح في حلم رائع

لم يعبر منها الزمن وكأن مرور الأيام وتعاقيها لاصلة لهما به ، فكأنهما افترقا من أمس فقط وما رالت مشاعر كثيرة مختلطة ومتناوبة تصحب داخلهما اللهفة والشوق ، وعدم التصديق ، وترقب الأتي والحلم ورعم مرور أيام تعاظمت وأصحت سوات ، الا انهما مارالا كما كانا . يرفضان التصديق ، كنت أعرفهما ، وترنطى بهما علاقة عمر شهدت قصة حبهما ، وتناعت تفاصيلها ، وعندما تروجا شعرت يومها - ما رلت أذكر - أن العالم رعم كل قفحه من الممكن أن يكون حميلا ليوم أو بعض يوم ، ورعم كل الحب الذي كان داخلهما الا انهما فتلا في أن يستمرا أكثر من أربع سوات معا أصابهما شرح من الداحل هرتها يوميات الحياة واليتها تراكم اليوم وعداه ، وعصاة هنا وثوره أعصاب هناك و لخطات خوف وضيق وقلق تنمحر منها ثورات عصب تنحرك حدودنا في حذار رقيق من الأمان لم يعد كل منها للآخر هو الملاذ والمتهى والمحأ المتدأ صار كل منها طرفا في لعه كرى اسمها الحياة قد يكون طرفاً أكثر رحمة وأكثر حماء وأكثر تهها ولكنه ليس مطلقا على أية حال وترست الخدوش داخلها ، وست شجرة حزن ولوعة وصدمة في حلم رائع جميل وعرفت العيون الكاء . وعانقت الوحوه مسحة من أسى وحين لشيء عامص لا يأتي وقتها كنت أرقبها وأحس أن شيئا سيصح . وانمحررت حياتها في لحظة عصب دامية ، انفصلا ، وقد أقسم كل منها ألا يرى الآخر أبدا .

عشر سوات مرت مد ذلك اليوم وما رالت بعض ملاسها في بيتها وكلما ذهبت اليه أحد يتذكر معنى كيف كانت الحياة . وهما كانت تخلص . وهما تانا يقرأان . وهما وتظل أسئلتهما كلما رأيتها عن صحته ؟ . وهل أفلح عن التدخين ؟ وملاسه ؟ وكيف ؟ وكيف ؟ وحاولت كثيرا أن أصلح بينهما أن أقول لكل منها أن كلاهما يحب الآخر ولا يتحمل انتعاده ولكن الشروح التي تراكمت على مر أيام كثيرة أحاطت جوهر المشاعر بينهما بقشرة صلبة صلبة

وكلما أثرت امام واحد منها موضوع العودة ، تشرح بأعلى صوته لا ، ثم بعد قليل يدور بالحديث ليسأل عن الآخر ويطمش عليه ولم اعرف سببا لهذه الحالة ، الا انها حالة حب دائمة هيرمتها طابع السلوك التي لم تتوافق معا فعاش أطرافها في وهج الحب وتحملا حتى النهاية عداونا لا يتهى

محمود عبد الوهاب

قلمون العربي ث

ثورة

اقتصاديًا ، نتيجة لاحتكار السلطة والقدرة الاقتصادية .
في يد طبقة أخرى

ورغم أن هناك بعض المحاولات من مفكرين
لاتتباع اتجاه آخر أسموه بالاتجاه الواقعي ، إلا أنهم
وقعوا في المهانة في إطار التفسير المادي أيضا ، لأنه
لا يمكن منطلق أن نكر أن حدوث أي عقده ، إنما
تكم في الظروف الاجتماعية والاقتصادية ،
فالعقائد الفكرية لا تخلق ظروفًا اجتماعية اقتصادية
خاصة بها ، ولكن العكس هو الصحيح ، ومن هنا
تصبح العقيدة الفكرية هي نقد الواقع ، وطرح
الرؤية الشاملة لواقع بديل ، والحلم بالتغير ،
والعمل من أجله

ويدين الفكر الانساني والتاريخ كله لسورات
أساسية مثلت العير الحقيقي والرئيسي - كما عرت
عن آراء المفكرين - حول نظم الحكم والسطم
الاجتماعية .

محتق عام ١٦٨٨ كنست سلطة الحكم في
المجتمعات الانسانية هي سلطة أرستقراطية مالكي
الأرض ، حتى جاءت الثورة الاسجليزية ،
واستعاضت عن هذه السلطة بسلطة الحق الالهي
والتصويص - (أفكار توما الأكويني) ، ثم جاءت
الثورة الفرنسية في ١٧٨٩ لتنتهي هذه المرحلة ،
وتسقط نظرية طل الله في الأرض ، رافعة شعار

مصطلح عام ، يستخدم للدلالة على أساسي
وحدري في التنظيم السياسي . والساء
الاجتماعي ، وقواعد الملكية الاقتصادية في مجتمع
ما ، بشكل محرم بانكسار كامل ورئسي لحركة تطور
واستمرار النظام القديم

ومن هنا فإن المصطلح يطلق على التعمرات
المحائية والحدرية التي تتم لتغيير نظام حكم ، مثلا ،
وتغيير الأطر الاجتماعية والقانونية المصاحبة له ، أو
يطلق على التعمرات خديرة (راديكالية) التي تتم
في مختلف الاستطه الانسانية ، حتى لو حدثت هذه
البعيرات بشكل تدريجي أو بدون عصف ، فكثيرا ما
يقول مثلا : ثورة علمية ، أو ثورة ثقافية ، للتعبير عن
تطور وتغيير حدري في نشاط انساني ، دون أن يكون
هناك شبهة صراع)

وهناك اتجاهان يمثلان المهجين الرئيسين لمناقشة
الثورة كظاهرة انسانية ، ونعني بهما الاتجاه التالي ، أو
الاتجاه المادي التاريخي ، فيرى أصحاب الاتجاه التالي
أن الثورات هي محاولة لتحقيق مثل عليا ، سواء
كانت هذه المثل لطائفة دينية أو خبز سياسي ،
وبالتالي فإن أصحاب هذا الاتجاه لا يعلقون أهمية على
النتائج الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، أما
أصحاب الاتجاه المادي للتاريخ ، فاهم يرون أن
الثورة هي طريق الخلاص الوحيد للطبقة المطحونة



الأمريكية مثلاً عندما قامت كات باداي بالخرية ، ولكنها كانت حرية مُلاك الأراضي من البريطانيين ، ولست حره كل أبناء المجتمع ، فقد أمنت الثورة على وصية العبد وعلى التماير العصري ، وهناك سيرات التي تأتي لتغيير النظام . وترفعه نحو الحلب ، كالثورة المصادة فوق عمومية تعريف الثورة ، فان الانقلاب العاشي والساري في ايطاليا وادسا كانا ثورة أيضا !

ولكن على الرغم من كل الاختلافات ، فإنه يبقى أن 'ثورة' بمعنى إحداث التغيير الحدي - هي الأداة المتاحة لتحرير الانسان من القهر الاحماعي والعمومي ، في كثير من البلدان التي مثلت فيها كل 'سائل الأخرى ، لتحقيق طمرات تاريخية قادرة على . المجتمعات والاسان ، وصياغة عد أفصل □

، استقوا 'حر ملك' ، 'حرفيس' ، وأقامت الثورة سلطه 'رحواريه' تمنع بقدر من تأسيس طمعة 'الغلاحيين'

وفي عام ١٩١٧ حدث الثورة الروسية ، لسويح مرحلة طويله من انعكس الاسان ، لتهي سلطه الحكم المطلق على مرحلد - المرحله الأولى كانت نصيعة الثورة 'رحواريه' التي هدفها اقامة سلطه رأس مائل حصري ، على عرار الثورة العرسية ، ثم جاءت المرحله الثانية التي كان هدفها اسقاط 'رحواريه' ، لاقامه نظام اشتراكي محل النظام الرأسمالي

والمستفاد تاريخياً أنه ليس صحيحاً أن مجرد اطلاق كلمة ثورة تعني التقدم او التعبير نحو الأفصل ، فالثورة كظاهرة اسابية تستمد قيمة مصمومها من انمائها ، ومن اهدف الذي تسعى اليه ، في اطار فهم شامل لموضوعيه الظروف المحيطه بها ، فالثورة

■ ليس أضر على الحقيقة الجديدة من الخطأ القديم (جيته)

■ الزوج المثالي هو الذي يعامل زوجته كما لو كانت سيارة جديدة (دان بينيت) .

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

الاشتقاق من المشتق

تقريباً «أخذاً من «قيمة» مع أن الجذر هو «ق و م» للفرقة بين تقييم الشيء ، بمعنى معرفة قيمته ، وبين تقويمه بمعنى جمعه قوياً .

وهذه الظاهرة اللغوية يسميها بعض نحائنا «الاشتقاق على التوهم» ، وبحسب نؤثر تسميتها «الاشتقاق من المشتق» وعبارتنا أدق وأوضح ، لأن قائل «أعياد ، وعيد ، وتعييد» قد لا يكون متوهماً أن الياء في «عيد» أصلية في الجذر ، ولكنه عذها كأنها أصلية وإن كان يعرف أن أصلها واو .

ولكنه أراد أن يفرق بين الأعياد التي يحتفل بها الناس ، وبين العادات التي مروا عليها ، أو بينها وبين «الأعواد» من السات أو «الأعواد» الموسيقية ، وجوب إزالة اللبس في الكلام (والكتابة) في مقدمة القواعد في كل اللغات واللهجات وتمثل هذه الظاهرة بزيادة حرف أو أكثر على الجذر في كلمة ، ثم الاشتقاق منها بعد الزيادة في صيغ شتى ، يحد بعض أمثلتها في الفصيحة ، وبعضها مولدة في الدارجة التي نحري على طريقة الفصيحة ، فتشتهر على الألسنة والأقلام ، وتكون أهلاً للقبول عند الحاجة ، أو الرغبة في توسعة الكلام وتنويعه ، لأن كل ما جاء على كلام العرب يسفي قبوله في لغة العرب .

وفي لغتنا أنواع شتى من هذه الصيغ نكتفي بإيراد بعضها مع أمثلة لها من الفصيحة والدارجة مع بيان جذر كل منها .

يرى علماء اللغات أن لغتنا العربية وأخواتها تشترك في أنها ثلاثية الجذور ، وأن الجذر الثلاثي يتكون من ثلاثة أصوات . وهذا القول لا يصدق إلا على طورها الأخير ، أما قبله فإن الكلمات كانت ذات جذر واحد أو جذرين كما في لغة الأطفال والبدائيين

والجذر الثلاثي في لغتنا هو الذي تؤخذ منه الأسماء (ومنها ما يسمى المصادر) والأفعال بأنواعها وسائر الكلمات التي تدل بصيغتها على الماعل أو المفعول أو الزمان أو المكان أو الألة . فالجذر «ف ت ح» مثلاً يؤخذ منه فتح ، وفتح ، ويمتح وافتح ، وفتح وفتح ومفتوح ومفتح ، ويمتاح . وهذه الكلمات المأخوذة من الجذر نسميها «المشتقات» وإن كان بعض نحائنا يرون المصدر أصل المشتقات فلا يسمونه مشتقاً ، وبعضهم يرون أن الفعل أصل لها ، وإن كانوا لا يسمونه مصدراً ، بل فعلاً .

والقاعدة الصرفية العامة في اشتقاق أي كلمة هي الرجوع إلى جذورها ، كما في المثال السابق ، ولكن لوحظ أن العرب خالفت هذه القاعدة فاشتقت من المشتق على ما هو عليه ، ولوتغير عن الجذر عما يسمى إعلالاً أو قللاً ، أو بزيادة حرف . فالجذر «ع و د» مثلاً اشتق منه «عيد» بالإعلال ثم أخذ من «عيد» الجمع «أعياد» والفعل «عيد» ومصدره «التعييد» ، وقيس على ذلك حديثاً كلمة «قيم

(١) مَفْعِلٌ أو تَفْعِلٌ : مَسَطَقْتُ الطِفْلَ ، وَتَغَطَّقْتُ ، من « مَطَقَ » أي الحرام ، والجذر (ط ق) . مَذَرَعٌ وَتَمَذَّرَعٌ من « المدرعة » وهي درع العنزة والجندر (د ر ع) مَرَحَكَ اللهُ وَمَسَهَلَكَ - كما في القاموس (رح ب) والجندر (رح ب) ، و(س ه ل) ، مَسَكَ وَتَمَسَكَ (س ك ن) ، مشيخ وتمشيح (ش ي خ)

(٢) فَعْلَنَ ، وَتَفَعَّلَنَ : (زيادة النون بعد لام الكلمة ترد في كلمات كثيرة في الفصيحة والدارجة) مثل : انْبَهَى من « بَرَهَان » والجندر (ب ر ه) سَلَطَ وَتَسَلَّطَ من « سلطان » ، والجندر (س ل ط) رَهَبَ تَرَهَّبَ (ر ه ب) ، شَبَطَ وَتَشَبَّطَ والجندر (ش ي ط) ، ومن الدارجة العُلمَنَ (ع ل م) العُقْلَنَ (ع ق ل) الصغرَنَ (ص ع ر) . الولادة (ول د)

(٣) فَعَّلَ وَتَفَعَّلَ . سَبَّلَ الرُّع . أخرج سُبْلَهُ والجندر (س ب ل) ، حَنَدَلَهُ أَسْقَطَهُ عَلَى الجِدَالَةِ (الأرض) والجندر (ج د ل) ، عَجَرَ اشْتَدَّ ، والعجرة المرأة الحريشة (ع ج ر) ، عَبَسَ والعنيس والعاسي « الأسد » ، (ع ب س) ، شَكَلَ قَيْدَ ، والشكَل والشكال القيد زهر وجهه . تَلَوَّ كَالرَّهْرِ (ر ه ر) . بَتَحَلَّ . يَحْجَلُ (ح ج ل)

(٤) فَعِلَ وَتَفَعَّلَ . غَيَّرَتِ الْمَرْأَةُ وَتَغَيَّرَتْ ، والغيرة . الغول ، والمرأة الفاجرة (ع ه ر) ، تَهَسَّ وَتَبَهَّسَ . تَحَسَّرَ ، والتَّهَسُّسُ : الأسد والشجاع (ب ه س) ^(١) ، تَفَلَّمَ الغلام : سَمَى (ف ل م) . هَبَسَ : أَحْفَى كَلَامَهُ (ه م م) ، وقد اشتق العرب أوصافاً على وزن فاعل بمعنى فاعل ، مثل : فَبَصَلَ ، وَصَبَلَ ، وَخَبَرَ ، وَغَبَدَ وَغَبِلَ وَهَبَسَ وَفَبَسَ ، أي فاصِل ، وصاقل وحادر ، وغادق ، وهاصم ، وفاكر

(٥) فَوَّضَ : خَوَّضَ الطَّائِرَ : مَلَأَ خَوْضَلَتَهُ أَوْ

خَوْضَاهُ ، وَالْمَخْوِضُ : مَنْ يَخْرُجُ بَطْنُهُ كَالْحَبْلِ ، بَلْ قَالُوا اخْوِصِلْ (بزيادة همزة الوصل والواو والنون) أي ثنى عنقه وأخرج خَوْضَلَتَهُ ، والجندر (ح ص ل) . صَوَّعَ : الصَّوْمَعَةُ والصَّوْمَعُ : بَيْتٌ لِلرَّهْطَانِ ، دَقِيقُ الْقَمَةِ ، وَصَوْمَعُ الْبِنَاءِ . جَعَلَ أَعْلَاهُ دَقِيقاً ، والجندر (ص م ع) . وَمِثْلُ ذَلِكَ : نَوَّعَ ، وَنَوَّعَ وَصَفَّ بِمَعْنَى فَاعِلٍ

(٦) فَعُولٌ . الْجَدُولُ : النهر الصغير ، وَجَدُولُ الصرب في الحساب أَسَارَ رَاسِيَةً وَأَفْقِيَةً تَوْضِعُ فِيهَا الْأَرْقَامَ فِي نِظَامٍ مُعَيَّنٍ ، وَفِي الدَّارِجَةِ : جَدَّوَلْتُ الدَّوْلَةَ دَيُونَهَا ، أَي نَظَّمْتُهَا أَقْسَاماً ، لِنِسَادِهَا أَقْسَاماً ، وَمِنْهُ جَدَّلَ الشَّعْرَ وَالْحِلَّ وَالْعِضْلَ وَالْجَدْرَ (ح د ل) دَهَوَّرَ الشَّيْءَ : قَذَفَهُ فِي حَمْرَةٍ أَوْ دَمَعَهُ مَسْقَطاً ، والجندر (د ه ر) .

(٧) فَعَّالٌ ، أَفْعَالٌ . الْجَدْرُ (ط م ن) ، وَالطَّمَسُ . السَّاكِرُ ، وَهِيَ مَهْمَلَانٌ ، وَلَكِنْ الْمُسْتَعْمَلُ هُوَ الْمَشْتَقُّ (ط م ن) ، يُقَالُ : أَطْمَأَنَّ إِلَى كَذَا أَي سَكَنَ إِلَيْهِ (بزيادة همزة وصل وهمزة قطع وتكرار لام الكلمة) ، وَهِيَ كَلِمَاتٌ عَلَى هَذَا الْوَرْدِ حَوْشِيَّةٌ وَجَدُورُهَا مَهْمَلَةٌ كَمَا فِي قَوْلِنَا أَفْطَأَنَّ الْعُودَ أَوْ اللَّيْلُ بِمَعْنَى اشْتَدَّ وَأَفْطَسَ الرَّجُلُ : صَلَّتْ يَدُهُ ، وَالْجَدْرُ (ق س ن) وَأَشْمَأَزَ . انْقَضَ وَنَفَرَ ، وَتَشَمَّرَ وَجْهَهُ : عَبَسَ ، وَالْجَدْرُ (ش م ر) ، وَأَزْطَأَرَ الدِّيكُ أَوْ أَفْشَرَ نَعْنَى انْتَمَشَّ وَالْجَدْرُ (ز ب ر)

وليس من ههنا استقراء هذه الأوزان مع أمثلتها (ولدينا منها كثير قد نعرض له بعد) ، بل معرفة قاعدة فرعية هي « الاشتقاق من المشتق » على أوزان أو صيغ عربية استثناء من القاعدة العامة وهي « الاشتقاق من الجذر » ، وهذه الأوزان وأمثلتها كافية في إثبات القاعدة الفرعية الاستثنائية . كما يشير إلى أن الحروف الرائدة على الجذور لا تنحصر في الحروف العشرة (سألتمونيها) التي حصر فيها علمائنا الزيادة □

(١) من هذا الجذر (ب ه س) جاءت صيغة : بهنس وتبهنس بوزن فَعَّلَ وَتَفَعَّلَ والبهنس كالبهنس : الشجاع والأسد



جمال العربية

هكذا غنى الآباء

أم كلثوم

للشاعر جميل صدق الزهاوي

الرهاوي من أشهر شعراء العراق المحدثين ، وله عدة دواوين بأسماء مختلفة ، صدر آخرها بعد وفاته ، ثم جمعت كلها في مجلد كبير ، وله أيضا مؤلفات في الفلسفة والدين والفن والطب والعلوم الحديثة ، ولكن الشعر علق عليه طول حياته ، وقد تولى عدة أعمال كالتدريس والوعظ والصحافة ، ومثل بلده في أكثر من مجلس نيابي في تركيا والعراق ، وتعمل بين بلدان شرقية كتركيا وفارس ، وراى من البلاد العربية مصر وسوريا ولبنان واليمن ، وكان حر الفكر ، حريشا في اداء آرائه الحرة ، ومما حملته في وجوب التخلص من الخرافات والتقاليد الخاملة ، ودعوته الى تحرير المرأة كفاسم امين في مصر ، مما سب له متاعب كثيرة ، كان كائنه محمد قبضى مفتي بغداد بحيد العربية والكردية والفرسية والتركية وقد نظم بها ولكن أكثر شعره بالعربية ، كان من بيت دين وعلم وأدب حصه أبوه

وكانت أم كلثوم قد ذهبت الى بغداد سنة ١٩٣٢ لحياء بعض الحفلات الغنائية ، فحيها الشاعر بقصيدة أبياتها سبعون تصم سبع مقطوعات كل مقطوعة عشرة أبيات لها قافية خاصة ، وقد احتربا منها ما يخص تحية أم كلثوم ، كما كانت له تحيات شعيرة لكل من رار بغداد من أهل العناء المصريين ، ولد في بغداد سنة ١٨٦٣ وبها نشأ واستوى وكانت وفاته فيها سنة ١٩٣٦ ، ونحن اليوم في ذكرى وفاته الخمسين ، عليه رحمة الله

وأنت بلبله ، يا أم كلثوم
لحناً يرحمُه من بعد ترنيم
لها ، فلم يبق شملٌ غير مَلُوم
أتيت طائفة فوق القشاعيم^(١)
يا أم كلثوم - إعجابي وتكريمي

تلذّه الشيب والشبان كلهم

الفسر روض أنيق غير مستوم
لأنت أقدر من غنى بقافية
لمت شمل الأغاري بعد تفرقة
يا أم كلثوم ، أنا شاكرون ، فقد
هل أنت سامعة شعرا أثبت به

يا أم كلثوم ، غني ، فالهوى نغم

غني وغني على الأوتار صادحة
من أحل صوت رحيم منك يسمعه
غني لنا ثم غني إن ليلتنا
الحسن يسمعه كالحسن تبصره

لا يبتلع المرء من لذاته وطرا
افرح بديانك . واشبع من مشاهدنا
لم منك نفسا أصاعت - ويك - فرصتها
يا حبيدا الحسن يهدي رهرة عبقنا
يا أم كلثوم ، غني . فالغناء إذا

يا أم كلثوم ، أحبيت المي فينا
يا أم كلثوم . انا أمة ررحن
يا أم كلثوم . ان اليأس يقللنا
يا حمة في سماء الرافدين بدت
أرسلت سورا هيأ في أشمته

لي في الحياة احتراماً للسواميس
يا حيدا روصة أزهارها اتسقت
وحيدا عندليب فوق أيكته
وحيدا أم كلثوم اذا أحدث
اي لمي حنة للمر دانية

عني وعني الى أن يظهر الملق
يا أم كلثوم ، غنيبا مسلية
طلعت بعد انتظار كاد يقتلنا
عني لنا ، ثم غني ، اننا فئة
ولسعتنم هذه الساعات سانحة

أميرة الفن ، انا من رعاياك
في صوتك الفن قد لاقى معادته
ما كنت أحسب - حتى جنت محسنة -
يا أم كلثوم . يقفوا الشعب فيك هو
كنا إذا ما تمنينا لمعطفة

(١) الفشاعيم جمع قشعة او قشعهم السر العظيم يقصد الطائفة (٢) العلس طلعة آخر الليل وكذلك العن

جمال الخريفة

هكذا غنى الآباء

أم كلثوم

للشاعر جميل صدق الزهاوي

بالعناية في تربيته ، وهو من عشيرة آل ناسان أمراء
اسليمانية في الشمال الشرقي بالعراق ، الذين يقول
شاعرا بهم يتسبون الى خالد بن الوليد والزهاوي
سنة الى بلدة « زهاو » في كردستان كان حذه لايه قد
هاجر اليها وتزوج إحدى سائها تم سب اليها هو
واولاده حتى اليوم

وكانت أم كلثوم قد ذهبت الى بغداد سنة ١٩٣٢
لاحياء بعض الحملات الغنائية ، فحيها الشاعر
بقصيدة أبياتها سبعون تصم سبع مقطوعات كل
مقطوعة عشرة أنات لها قافية خاصة ، وقد احتربا منها
ما يخص تحية أم كلثوم ، كما كانت له تحيات شعرية
لكل من زار بغداد من أهل الغناء المصريين ولد في
بغداد سنة ١٨٦٣ وبها شأ واستوى وكانت وفاته فيها
سنة ١٩٣٦ ، وبحس اليوم في ذكرى وفاته الخمسين ،
عليه رحمة الله

وأنت بلبله ، يا أم كلثوم
لحناً يرجعه من بعد ترنيم
لها ، فلم يبق شمل غير ملموم
أتيت طائفة فوق القشاعيم^(١)
يا أم كلثوم - إعجابي وتكرمي

تلذذ الشيب والشبان كلهم

الزهاوي من أشهر شعراء العراق المحدثين ،
وله عدة دواوين باسماء مختلفة ،
صدر احدها بعد وفاته ، تم جمعت كلها في مجلد
كسر ، وله ايضا مؤلفات في الفلسفة والدين والقد
والطريات العلمية الحديثة ، ولكن الشعر علب عليه
طول حياته ، وقد تولى عدة أعمال كالتدريس والوعظ
والصحافة ، ومثل بلده في أكثر من مجلس ساي في
تركيا والعراق ، وتنقل بين بلدان شرقية كتركيا
وفارس ، ورا من البلاد العربية مصر وسوريا ولبنان
واليمن وكان حر الفكر ، حريشا في اداء آرائه
الحرية ، ومها حملاته في وحب التخلص من الحرافات
والتقاليد الحامدة ، ودعوته الى تحرير المرأة كقاسم
امين في مصر ، مما سب له متاعب كثيرة كان كآبه
محمد فيصي معنى بعداد يجيد العربية والكردية
والفارسية والتركية وقد نظم لها ولكن أكثر شعره
بالعربية كان من بيت دين وعلم وأدب حصه أبوه

الفن روض أنيق غير مستنوم
لأنت أقدر من غنى بقافية
لمت شمل الأغاني بعد تفرقة
يا أم كلثوم ، اناشاكرون ، فقد
هل أنت سامعة شعرا أثبت به

يا أم كلثوم ، غني ، فالهوى نغم

غنى وغنى على الأوتار صادحة
من أجل صوت رحيم منك يسمعه
غنى ثم غنى إن ليلتنا
الحسن يسمعه كالحسن تبصره

فأبما بالأغاني تهضر الامم
يا أم كلثوم ، جاء الجمع يزدحم
فيها المواطن بالأنبيات تصطدم
ما عهبا من غنى يأتي به السأم

لا يبلغ المرء من لذاته وطرا
أفرح بدينا ، واشبع من مشاهدنا
لـ منك نفسا أصاعت - ويك - فرصتها
ما حبدا الحسن يهدي رهرة عبقاً
يا أم كلثوم ، عي ، فالعناء إذا

حتى يمتنع منه السمع والبصرا
فبعدنا لا ترى شمساً ولا قمراً
ولا تعاتب على ما فاتك القدرا
وحبدا الحن تلقى ناره شررا
ذهبت عما سيبقى عندنا أثرا

يا أم كلثوم ، أحبيت المي فينا
يا أم كلثوم ، انا أمة رزحت
يا أم كلثوم ، ان اليأس يقللنا
يا نعمة في سماء الرافدين بدت
أرسلت سورا هيباً في أشعته

من بعد بأس تألنا به حيننا
تحت المصائب احقاباً فسلينا
إذا تأبيت ، والأمال تحبينا
أنا نحبيك أفواجا فحبينا
نرى الحمال أفانينا أفانينا

لي في الحياة احتراماً للواميس
يا حسدا روضة أرهاها اتسقت
وحبدا عندليب فوق أيكته
وحبدا أم كلثوم إذا أحدث
أب لمي حنة للفن دانية

فلا أبدل موهوماً بحسوس
كأننا هي أدناب الطواويس
يلقى الأغاريد ليلاً بعد تغليس^(١)
تشدو فتلعث بالألباب في الرؤوس
قطونها ، ولها حمدي وتقديسي

عي وعي الى أن يظهر الملق
يا أم كلثوم ، غنينا مسلية
طلعت بعد انتظار كاد يقللنا
عي لنا ، ثم عي ، اننا فنة
ولنعتنم هذه الساعات سانحة

ويذهب الليل كل الليل والعسق^(٢)
فاننا بعد أيام سنفترق
ككوكب في سماء الفن يأتلق
الى العناء - إذا ما طاب - نستبق
فاني بصفاء الدهر لا أثق

أميرة الفن ، انا من رعاياك
في صوتك المرن قد لاقى سعادتته
ما كنت أحسن - حتى حنت محسنة -
يا أم كلثوم ، يقضو الشعب فيك هوى
كنا إذا ما تمنينا لماطفة

نصبو لشدوك هذا الضاحك الباكي
فأنه كل يوم لائم فاك
أن يجمع الله دنيانا ودنياك
ماذا إلى أمة تهواك ألساك
في النفس لانتسمى غير لقبك

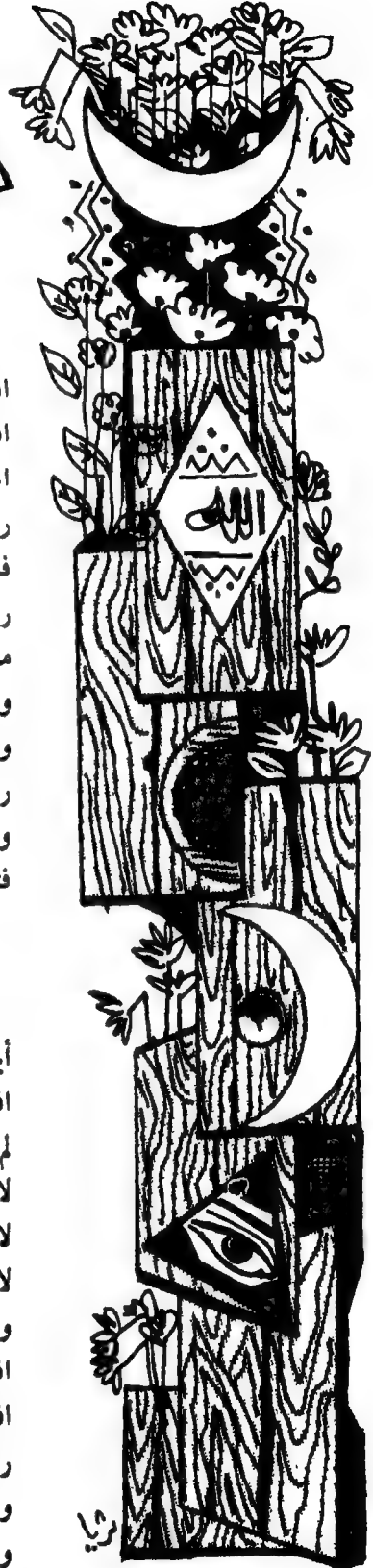
(١) الفشاعيم جمع قشعة أو قشعاه السر العظيم يقصد الطائفة (٢) العلس طلعة آخر الليل وكذلك العنز

إشراقة

شعر : حسن توفيق

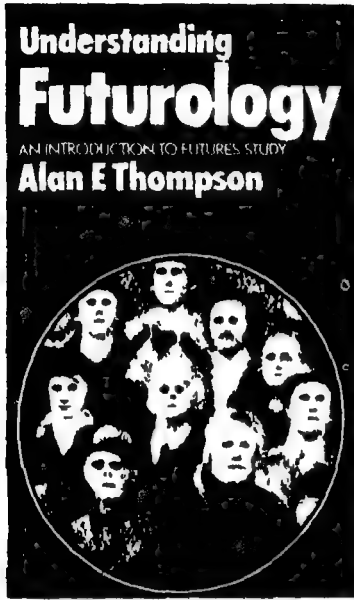
افتح الباب .. فنور الصبح آت بالمحبة
افتح الباب لدنياك بقلب أورقت فيه الأمان والبشائر
أما تفتح في الصبح ذراعيها لترعانا فعانقها . وغامر
ربما يفلح مسعاك على الدرب فترضى أو تشوب السعى خيبة
فاذا خاب فغامر مرة أخرى .. وثابر ليظل الركب سائر
ربما تلمس شوكا من عيون الآخرين
مشرعا يدمى أمانيك . فلا تجزع ولا ترجع عن المسعى النبيل
وقتها تنساب موسيقا وتنسبك الأنين .
وقتها تقطف وردا
ربما ينصب اعصار من الحقد فلا تعبأ بمن قد صب حقدًا
وتدثر بأمانيك الى ان يحق الحق خطا الحقد الوبيل
فتبث الناس ودا .

أيها القلب المحاذر
افتح الباب .. وقل للأصدقاء الخائفين
لم يمش من يفلق الباب عن النور ولم يلحق بركب السائرين
لا تقل ان قلوب الناس ضاقت بسواها واستطابت ان تناور
لا تقل ان أمانينا ابيحت .. فاستبيحت .. وافتح الباب وغامر
لا تقل ان رياح الحقد يوما اغلقته .
وبأنياب أفاعيها الدواهي حاصرته .
افتح الباب وجاهر بالأمانى والبشائر
افتح الباب فنور الصبح آت بالمحبة
ربما يفتح انسان بدفع الحب قلبه
ويفيض القول شهدا .
وقتها .. تقطف وردا .



مكتبة العرب

كتاب الشهر



تأليف : ألان . ي . تومبسون

عرض وتحليل : نهلة حمصي

يؤمن مؤلف هذا الكتاب بأن الانسان يملك القدرة على احداث بعض التغيير في المستقبل . وبأن حلما كهذا ممكن التحقيق مثل الكثير من أحلام البشر ، ويثق بأن أي عمل يقوم به الانسان يعد توقعا لحالة مستقبلية ، كالذي يزرع الأرض وينتظر نتيجة جهده .

من هذه المشاعر المتحدية يرسم الكاتب خطوطا عريضة لعلوم مستقبلية ، تساعد على مواجهة المصاعب والمشكلات بين الشعوب ، وفيما يلي عرض للكتاب الذي صدرت ترجمته العربية في دمشق مؤخرا وقام بها ياسر الفهد

كتاب الشهر



تناسب دوره حياتها مع نوره حياه الاساس ، ذلك أن التسارع في سدد خدات الموحودة قد يقرب هاية هذا النظام - لان تشكلها في باطن الأرض تم على مدى ملايين السنين ، واستغرق تراكم هذه المواد امدا طويلا ، سيما بحري اسحراحها اليوم بشكل سريع مدهل

ومن مشكلة نعاذ المواد تستق العلوم المستقبلية التالية معرفة كيفية استعمال امود بشكل دوري بحيث تستعمل ، ويعاد استعمالها دون أن تنفذ أبدا ، وهذا مايسمى بتقنية الدورات المتكررة للفصلات - اعادة استرحاج المواد باستخدام البسة والطاقة ، ذلك أساسا ونقل الحامات من أماكنها لأصله ، ولكها - ككسه - تقى مساترة بمقدارها داته في العالم

- التفكير بالدائل التي تعطيا الطاقة من غير المواد الموحودة على سطح الأرض أو في باطنها ، وذلك الاقتراب من التيار الرئيسي للطاقة الواردة من الشمس ويتم هذا بمصاعمة تفاعلات الشمس للحصول على نوع من التفاعل التدريجي الذي لا تتحلف عنه فصلات ونقايا حطرة ، وباستخدام القدره الاستيعابية للشمس باستعمال طاقة الرياح ، والأمواج المرتططين أصلا بالطاقة الشمسية ، باستعمال الصقة (المدحورية) لخد ما وهي الطاقة المرتطة أساسا بالمر

تم باطلاق طاقة من كتلة معيه ، اذ لو أمكن تصميم جهاز قادر على استرحاج الهيدروجين من ماء البحر ليستعمل وقودا ، فان مشكلات الطاقة سوف تحل طريقها إلى الحل

- تطوير التقنية باتجاهات اقتصادية وتنمية كفاية الأشخاص ومهاراتهم وفعاليتهم ، بحيث يستعملون المواد الخالية ، ومصادر الطاقة المعروفة بما يحقق تقدم المجتمع ، دون هدر أو تصيب ، وهذه الريادة في النهضة تكون على المستويين العلمي والتقني ، بحيث لاتنسب التقنيه صياغا في الطاقة ، أو اهدارا في المادة ، أو تويوتا للجو والماء .

يرى الكاتب أن معرفة المستقبل ينبغي أن تعتمد على معرفة الاتجاهات والحدود قبل أي شيء آخر ، وهذا يعني الحصول على قدر واف من المعلومات العلمية الدقيقة يحدد مستلزمات الحياة المستقبلية ونوعيتها ، وقيمتها الجديدة ، ويبرر الاختيارات المتاحة أمامنا - نحن البشر - ويعرفنا السبل الصحيحة ، ويمكننا من إيجاد بدائل مستمرة ، مما يفتح أمامنا باب الاحتيار ، ولا يقودنا إلى موقف معلق ليس في صالح البشرية

ويرى الكاتب أن أول علوم المستقبل وأهمها هو ذلك العلم الذي يمكن أن نسميه (دينامية النظم) ، وهو يعني العلم الذي يدرب الناس على النظر إلى أبعد ، مع تفحص نتائج أعمالهم بصورة دقيقة - واكتشاف النظام الذي يجعل مجموعة من الاجزاء تتفاعل مع بعضها ، وتتأثر كل وحدة بالأخرى وتؤثر فيها

وهذه النظم التي تشمل كل ما في الأرض قد تكون نظما مفتوحة ، ليس لها نهاية كنظام الكون وحركة دورانه والانسان لا يملك أمام هذا النظام شيئا ، وقد تكون نظما دورية ، تتكرر بصورة لامتناهية . كما نرى في دورة النبات وامتصاصه الكربون واعدائه الأكسجين - وهذه قد يمكن التأثير فيها بشكل جبرني ، وهناك نظم مغلقة ، تنتهي في وقت مناسب ، كنظام التعدين مثلا ينتهي بانتهاء استرحاج المادة

تناسب لا بد منه :

ومدار حديث الكاتب بشكل عام حول النوع الأخير من النظم المتعلقة بالمواد المستخرجة من الأرض ذلك أن الحصار بدأت مد أن عرف الانسان المعادن واستخدام المواد الخام لصنع أدواته ، ثم بدأ بطور استعمالها مع تطور حضارته

ويرى الكاتب أن من الضروري معرفة النظم المعلق للحامات المشورة على سطح الأرض ، بحيث

كتاب الشهر



علوم المستقبل واخلاقياته :

ان ما يحتاجه في علوم المستقبل هو ما ترسمه لنا القيم والاحلاقات المستقبلية ، من تشكيل نظام مفتوح يلبي حاجتنا الحقيقية ، وكيف افعالنا التي نقوم بها في العالم المادي ، ان ما يحتاجه في علوم المستقبل هو ما يرسم الطريق الصحيح للمجتمع ، فيهب الناس ما يحتاجون اليه فعلا من صمام وطمأنينة . وهذا ما يمنحهم التماسك ويمكنهم من العمل معا

ولكن طالما أن الماضي هو الذي يسيرنا ولا نسعى الى تغييره ، فلن نصل الى خيارات المستقبل الممكنة ، ولن يكون لدينا نظام أكثر انفتاحا ، والاسان عندما يصل الى النقطة التي يمكنه أن يتحرك منها ، ويفصل عن المرحلة السابقة التي تشده ، ويتحكم بما سوف يحدث ، يكون قد بلغ انعطافة وحط فاصلين في تاريخ تطوره الشري ، واستطاع أن يصل الى النقطة التي تمكنه من معرفة المستقبل بشكل أوسع .

ويشتق عن هذه القيم تلك العلوم المستقبلية التي تسعى باستمرار الى تطوير التقنية . . فلاحتراعات عمر رمي معين ، ما أن تتجاوزته حتى يصبح تأثيرها سلبيا

كذلك فقد يشأ عن التقنية أخطاء تؤثر على النظام المالي ككل ، اذا كان الهدف منها الحصول على أرباح ليست موجودة أصلا ، أو أنفق عليها أموالا كثيرة بشكل غير رشيد ، أو انصب الاهتمام على التقنية المتقدمة فحسب ، على اعتبار أنها فقط تفيد المجتمع ، في حين أن التقنية المتوسطة أيضا تفيد من حلالها معرفة المشكلات وحلها بكلفة أقل . واذا كانت تكاليف أي صناعة أكر من الفوائد الناجمة عن الاستعمال ، فإن التقدم التقني الحاصل هو تقدم سلبي ، يكلف أكثر مما يعطي ، وطالما أن متوسط الكسب من التقدم التقني يتجاوز مجمل التكاليف ، فإن للجهد المبذول ما يبرره .

المقبلة ، بالارادة والمعرفة ، ووصع سلسلة من الدلائل لما يمكن أن يختار وأن يفعل ، فان الصورة القادمة تدو ناعثة على الأمل .

ويعتقد الكاتب أنه على الرغم من خوف المفكرين الذين يسمون عصرنا بعصر الاهيار ، فان الاسان حي والرمن يسير ، ولكن اذا أردنا أن تستمر حضارتنا ، فلا بد أن ننحز قريبا أعلى من قيمنا الحالية ، ولابد لهذه القيم من أساس للبدية ونقطة للانطلاق فقاء الحس الشري له الأولوية من بين هذه القيم ، ولذلك علينا أن نحافظ على البيئة والموارد البشرية ، ولابد لذلك من تحسين مستويات الاسكان والتعليم والصحة والتعدية ، ويرى الكاتب أن الرغبة في التحسين في وقتنا الحاضر هي بالوسط التي أدت الى تهديد البيئة والموارد وتهديد وجود الانسان نفسه والتقنية التي توصل اليها الاسان ، ففتحت أمامه آفاقا غير محدودة ، هي المسؤولية عن الأخطاء والأخطار التي تحيق به وتهدد بيئته وبالتالي بقاءه

ولما كان هناك صراع ظاهر اليوم في استعمال مصادر المواد في الأرض بشكل يزداد أكثر فأكثر ولما كانت التقنية هي المسؤولية عن الخطأ - كما يرى الكاتب - فانه يرى أنه اذا توافر لنا فهم لكيفية ابحار أهدافنا ، فهي وسعنا أن نرفع مستويات حياتنا دون تهديد بيئتنا ، ويستق من هذه الحاجة علوم التقنية البسيطة والفعالة تلك التي لاتستهلك مواد كثيرة ، والعلوم التي تقدم الدراسات لايجاد مجتمع نقل فيه مصروفات الشخص العادي بدلا من أن يريد دحله ، ويمكن أن يتحقق ذلك بتخفيض المعيشة ، وبخاصة تخفيض الانفاق على الوقود والكهرباء الى النصف ، وذلك باختراع وسائل مواصلات تحتاج الى طاقة أقل ، وبيوت تخزن الحرارة والدفع بشكل أفضل ، وقد يكون ذلك بانقاص ساعات عمل رب الأسرة ، حتى ينسى له التفرغ لزراعة بعض الغداء ، وهذه الأمور يمكن تحقيقها دون استعمال تقنية أكثر تقدما مما هو متاح الآن .

● نحو فهم المستقبلية

بري ، لأن النباتات البرية تقاوم كثيرا من العواقل كالقحط والصقيع ، ونقلوها على سطح الأرض دليل قدرتها على التكيف والتغلب على المصاعب في كل مكان ، وزيادة انتاج الغذاء بأي وسيلة متوفرة ، مثل استعمال أجزاء البساتين غير المستعملة اليوم ، للحصول على السكر بواسطة التكسر السيللوري ، أو لتغذية الطحالب والعضويات وحيدات الخلايا بها ، ثم الاستعادة من هذه الطحالب للحصول على الروتين . ويمكن ايضا اضافة مواد الى النفط بهدف تحسين غلة الخمائر التي تم تطوير تقنية زراعتها في النفط كطريقة لتنظيفه ، ثم انتاج الغذاء من هذه الخمائر التي تحتوي على دهون وبروتينات ويمكن لهذه الأغذية أن تستعمل في البداية كإطعمة للحيوانات ، مع استمرار تكييفها ، لتصبح مقبولة على مائدة الطعام البشرية ، حتى لا تكون المحاجة بديلا لها .

ولكن الكاتب وهو يدعو الى هذه العلوم التي تؤمن الغذاء بشكل واسع لأكثر عدد من البشر ، يخشى أن تكون النتيجة تفجرا سكانيا لا يمكن تخيله ، يزيد من تحميل كوكبنا أعباء ليس لها حدود ، ويؤدي الى نقص الطاقة والمصادر أكثر حدة ، ويريد في انتشار التلوث ، وقد يؤدي الى وضع تصبح فيه المدن مقبلة لها معاملها الخاصة لتكييف الهواء ..

ويتساءل الكاتب ماذا نحتاج كي نصل الى هذه العلوم المستقبلية ؟ ثم يجيب . بأن ذلك يكون من خلال التربية والدفاع ، والنظرة الى الأمور من خلال علاقة بعضها ببعض الآخر ، والتفاعل الصحيح بين العلم والدين .

فالكاتب يرى أننا لنعلم أولادنا من أجل المستقبل الذي سيعبر كثيرا من قيمنا المقبولة اليوم . . ولذلك فإن الطفل عندما يغدو شابا سيصعب عليه التكيف مع محيطه ، لأنه لم يحمل صورة المستقبل المحتملة ، وأن التربية تحتاج الى نظرة كلية ، كما أن بحث مشكلاتها يجب أن ينظر اليه من خارج المدرسة . . ان على التربية أن ترسم توقعات مستقبلية كافية يمكن العمل على هديها .

ومن الملاحظ أن دخل المخترعات والاكتشافات الحديدية خلال القرون الماضية قد تجاوز قيمة رأس المال والوقت المدولين ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما ارتفع مستوى المعيشة ، وهكذا فإن الاختراع الناجح هو الذي يسفر عن منافع حقيقية للمجتمع ، وذلك بإيجاد الثروة ، ولا يعني هذا أن تبني الصناعات على وحوب إيجاد وظائف للأفراد ، فليست مهمة الصناعة توفير الوظائف لأيد عاملة ، وإنما مهمتها توفير السلع والخدمات ، أما اذا سارت الصناعة في اتجاه إيجاد العمل لأكثر عدد من الناس ، فإنها تصبح عبثا عنصر استنزاف للمجتمع وتأمين العمل لأي فرد منتج أو غير منتج - حوصا من البطالة - يؤدي الى الصناعة الزائفة ، وإن خلق مزيد من العمل غير المنتج أو (اللاعمل) يؤثر تأثير سلبيا على المجتمع وعلى الصناعة معا

إن المشكلة التنظيمية تتمثل في توجيه العمل في الاتجاه الصحيح ، وهناك أيد عاملة قادرة على إيجاد مزيد من الثروة - من خلال المخترعات - ويمكن تشجيع هذه الصناعات المتطورة الحديدية بأعمائها من الصرائب لفترة ، لأن المخترعات ثروة قابلة دائما للتحديد ، وهي شكل من أشكال رأس المال وليس دخلا . وقد تنتهي الثروة المحزونة بشكل معدني اذا انتهى أمدوها ، أما الثروة التي تبقى فهي ثروة المعرفة ، التي يمكن حلقتها بتطبيق الدكاء في المجال التقني ، أن المجتمع القادر على فهم معارفه واستثمارها ، هو المجتمع القادر على الاستعادة من هذه المعارف ، وهو الذي يمكن أن تتقدم فيه التقنية بحيث تبقى قادرة على الحياة ، وتعزيز قيمها بواسطة المثل الأخلاقية والأفكار الحديدية .

الطعام لكل الأفواه

ومن العلوم المستقبلية تلك العلوم التي تعالج مشكلة الجوع وتأمين الطعام للأفواه المتكاثرة في العالم . ومن أبرزها - العلوم المتعلقة بالاستعادة من الانتاج الزراعي دون الحيواني ، لأن ما يمكن الحصول عليه من الزراعة يريد على الانتاج المتعلق بالحيوان ، ويمكن أن تنصب هذه العلوم على تحسين أصناف راعية موحودة ، وبخاصة اذا ما كانت من أصل



کتاب الشہر

المستقبل والقوات المسلحة

أما دنسها لعلاقة العلم بالدين ، فيرى الكاتب
أن كليهما يرسم للإنسان نظرة مستقبلية أكثر إشراقا
من الواقع الذي يعيش فيه
هذا الكتاب واحد من الكتب التي بدأت تنفرد
بأحاج الناس المستقبلين لها ، وحاول أن يحل
مشكلاته ، ويصل إلى صيرورة صحيحة فيه
وحسب الزعم من أن مؤلف الكتاب حليري
ألماني ، وأنه يواجه في كتابه أي علم تقدم والعالم
السامي على حدسه ، فإنه يمكن بعد ذلك المستقبل أن
تحدث عن بلد دول أخرى ، بل لا بد من العودة
إلى أرضية كلها ذات عميق مدد في التاريخ
الأمم والمعارف والإدراية قد تشابكت في الغموض
أن عملات اقترح الفكر التثقيفي قد عساه
وتلائم غموض وخلاف و... في العالم
ومحذرة ، سخوة في سبب التاريخ ،
لكن ...

كذلك فان أى دراسة مستقلة يجب - برأى
المفاسد الملائم عنها من معييرات في الخدم
والسكل ، وتقدير مفاسد سدقة يعي الكفاية
عندما يتم تقدير المفاسد على أساس حاضىء دور
ال نظر الى العوامل الأخرى ، فان مايجد هو اخص في
تحديد اهدف ، وهكذا فليس كل عمل يقوم به هر
عمل جيد ، ويسعى التفرير بين العمل والكفاءة ،
فالكفاءة عادة تعلق بالنظام أو جزء منه ، ولكنها
تحتاج دائما الى بطء كلية لكل النظام ، وهذه الكفاءه
هى التي يعين على التمدل مع المعيرات التي تقع في
العالم ، ويوصل سلام الى الظروف التي لم نعتد
عليها ، ولاستطيع مصارعها

وما يـنـطـق عـلى الأفراد يـكـر أن تـوصـف هـ الذول ،
ذلك أن الدولة المستقرة المحجرة تطوي على
أحطار بينما اذا وحاد في الدولة تنظيم أكثر افتتاحا
وتعددا في الشكل كان ذلك أفضل من أحل
المستقبل .

وتكما رايت ، فان هذه صيغيات الكتب التي قد
أؤلف مدغم في سيجو بين الذين انما يدعى على مادة
والتقليل من استعماله نظيره . الحروف في مثل
حكم انوصل بها من حروف انقسه الموصلة التي
لاستب بلوتا ، ولا تعدد مائة ، ولا تهدد الارض في
الاستقلال الغريب والتي فصل معي . الى مجتمع علمي
مكافئ مسجحه مع اخذ عن مسجح الارض
ان اخذت عن مستقيم ليه من حلال نظرية كلية
الى الامور ، فان مسجح ، اخذ المفكرين والعلماء
يسرعون الى ولوحه من حلال ما يؤلفون من كتب أو
يعدون من أبحاث ومقالات ، وما يعتقدون من
لدوات ويدفعهم الى ذلك القلق والحواف من تسارع
حصارة يحشون أن يفقد الانسان ورمام الأسور
أمامها ، وبخاصة اذا لم يفهم النكسات التي تترتب
على المشكلات ، ولم يع النظم التي تسيرها والحلول
التي يمكنه الأحدها ، والحدود التي يستطيع التحرك
من حلالها ، والاتجاهات والقواعد التي ينبغي أن
تكيف أفعاله وتدفعه الى العمل



من المكتبة العربية



السوق الداخلي

رواية جديدة لمحمد شكري

بقلم : علاء الدين محسن

بعد نشر سيرته الذاتية ، ومجموعتين قصصيتين ، احتل اسم الكاتب المغربي محمد شكري مكانا مرموقا على خريطة الكتابة الأدبية العربية ، وجاء منع كتبه من التداول في معظم البلدان العربية ليحيط اسمه بهالة اسطورية تحمل من الحقيقة بقدر ما تحمل من الوهم ، وضمن هذا الاطار يأتي العرض التالي لرواية الكاتب الأخيرة .

« الحز الحافي » الى العديد من اللغات في العالم ، نقلا عن ترجمتها الفرنسية التي قام بها الطاهر بنجلون ، وهي أصلا مكتوبة بالعربية ، الا أنها صدرت بالانجليزية أولا ثم بالفرنسية ، ثم صدرت بباقي اللغات ، لأن ناشرا عربيا لم يوافق على تحمل مسؤولية طبعها ، حتى طبعها شكري بالعربية على نفقته الخاصة بالمغرب ، بعدما وفرت له عوائد ترجماتها المتعددة امكانيات مادية سمحت له بذلك ،

روايات محمد شكري هي الأكثر مبيعا في المغرب ، ومؤلفها هو الأكثر شهرة خارج المغرب ، مقارنة بالكتاب المغاربة الآخرين ، لقد طُبعت مجموعته الأولى « محون النورد » مرتين : الأولى في بيروت سنة ١٩٧٦ ، والثانية في الدار البيضاء سنة ١٩٨٥ ، أما سيرته الذاتية فقد طُبعت للمرة الثالثة بعدما نفذت طبعاتها السابقتان ، وبمعدل ٥٠٠ نسخة لكل طبعة ، وترجمت سيرته التي ضمها كتابه



المؤلف العربي محمد شكري

شكري يؤكد أنه ليس كاتباً « اناحا » الا ان العديد من كتاباته تتضمن شيئاً من « الاناحة » ، فحس في النهاية في مواجهة النص وليس النوايا الطيبة لكاتبه

هجمة الهيبيين :

صدرت لمحمد شكري مؤخرًا رواية ثانية عنوانها « السوق الداخلي » ونحس بقول رواية ثانية لأن هناك من يعد « الخبز الحافي » رواية أكثر منها سيرة ذاتية وتذكرنا « السوق الداخلي » برواية صدرت قبلها هي « الثعلب الذي يظهر ويختفي » لكاتب مغربي آخر هو محمد زفزاف ، ليس لأن الموضوع هو نفسه في الروايتين : أعني هجمة الهيبيين على المغرب في الستينيات ، بل لأن البطل وهو الراوي في الوقت نفسه يحمل اسم (علي) في الروايتين ، ويعمل معلماً في الدار البيضاء - في الروايتين أيضاً ومنها ينطلق إلى مدينة الصويرة « جنوب المغرب » في « الثعلب الذي يظهر ويختفي » لزفزاف ، وإلى مدينة طنجة شمال المغرب في « السوق الداخلي » لشكري ، وفي المدينتين ، كما في الروايتين ، تدور الأحداث التي يقدمها البطل بضمير المتكلم ، وتتمحور حول

ويتميز شكري أيضاً بأن الرقانة تطارده أكثر من غيره من الكتاب المغاربة ، فمحمود الورد مثلاً نشرت في بيروت بعدما شذّبها ناشروها وحذف أهم قصصها وهما « الحيمة » و « الخبز الحافي » ، وعندما صدرت سيرته في المغرب بالعربية ، لم توزع خارجه ، لأن صدر الرقانة في الاقطار العربية لم يحتملها ، وحتى في المغرب صدرت لاحقاً طبعته الثالثة ، أما مجموعته الثانية « الحيمة » ١٩٨٤م فقد صدرت بعد عدة أشهر من طبعها وتوزيعها في المغرب ، الذي يندر أن يحظر فيه كتاب ، اد لا وجود للرقانة المسقة . وقد حاء هذا المنع المتلاحق ليعزز أسطورة محمد شكري التي فيها - بالتأكيد - من الوهم بقدر ما فيها من الحقيقة

الأوروبيون سحرهم سيرته الذاتية ، لأنها أطلعتهم على نمط من عيش الآخرين (الدين هم نحن) وحتى أكثر القاد تسامحاً مع محمد شكري لم يستطيعوا احفاء احساسهم بأنهم وجدوا في « الخبز الحافي » نصاً فولكلوريا ، أخذ اسم السيرة الذاتية التي تعتمد موضوع طفولة شيقية ، فيها بعض اللامعقول لتمتلك مبرر دحوها فضاء الكتابة . وعلى أية حال فالخبر الحافي باعتصامها السرد ذا الافق المحدود ، والتصوير الفوتوغرافي من الخارج ، واللغة الخالية من السلاسة والسحر ، انما تسر عن كاتب محدود الموهبة ، وهو مادفع بعض الدين قرأوا ترجمتها الفرنسية وقارنوها بأصلها العربي إلى القول ، بأن الطاهر بنجلون كتب « الخبز الحافي » من جديد ، ولم يكن محمد مترجم ، وخصوصاً أن « الفولكلورية » ليست بالموضوع الغريب عن الطاهر بنجلون نفسه . أما قراء شكري العرب ، فتدهشهم للوهلة الأولى مساحة الجراءة التي تمتلئ بها كتاباته ، فلا شيء في الحياة اليومية غير قابل لأن يصبح موضوعاً لقصة ، من الفراش إلى المرافق الصحية ، وإلى تسمية الأشياء بأسمائها ، وشكري يعد ذلك جراءة ، وخروجاً على المألوف ، وتجاوزاً على الحظر غير المرر على الكاتب العربي في تناول مواضيع معينة ، ليست سياسية بالضرورة ، فكتابة شكري ليست سياسية بالدرجة الأولى ، الا أنه بمجرد زوال دهشة المواجهة الأولى ، لا يملك حتى أكثر قراء شكري تفتحاً ، وابتعاداً عن دائرة المحافظة بدا من التساؤل عن أي نوع من الكتابة تنتمي لها أعمال شكري ، ورغم أن محمد

❖ « السوق الداخلي »

هؤلاء الهيبين ، وهذا الانبهار لم يخل من خسائر : فقد كان الهيبون يدعون الى نوع من البساطة في العيش خالية من أي تكوين ثقافي ، في حين أن الشباب المغربي بأمس الحاجة الى مثل هذا التكوين ، لقد وصل الهيبون الى مستوى من الحضارة ورفضوه ، ولكن ماذا برفض نحن ؟

هل برفض الثقافة التي لا يملكها ؟ يجب شكري بقوله : مثل هذا السؤال لم يكن مطروحا في غمرة هذا الانبهار ، وتأثير ذلك اسحق العديد من الشباب المغاربة خنونا وانحاروا وبطالة وضياعا من أجل الارتواء الجنسي على الخصوص .

وعندما ذهب الهيبون لم يستطع مقلدوهم المغاربة الاستمرار على نفس طريقته في العيش ، وفي ذات الوقت لم يتمكنوا من العودة الى حياتهم الأولى ، وطلوا يعاونون من ازدواجية واصحة

ويصيف . يمكن القول عن « السوق الداخلي » أيضا أن فيها تقية حديدة بالنسة الى ، وأنها تعتمد على إيجاء الرموز والكلمات

وبالفعل فالرواية على عكس أعماله السابقة ، وعلى عكس رواية دهراف تبتعد كثيرا عن مجرد الوصف الخارجي للأحداث والشخصيات ، وتحوص معامرة التأمل في العالم مناسه وأشيائه بلغة نغلية حميلة ، ويبدو أن شكري لا يريد لها أن تمنع ، فشدتها مما كان سببا في مع أعماله السابقة ، ولم تحل رغم ذلك مما صار متوقعا في قصصه . □

علاقاته ومعامراته مع الهيبين والهيبات الوافدين الى المدينتين والخاصة « المحتملة » للروايتين قد تكون محاولة تقديم طريقتين وفلسفتين للعيش في حالة تصادم أكثر منها حالة تفاعل وحوار ، فهناك سكان البلد المغاربة ، وهناك الهيبون ، وفي الروايتين لا يظهر أن ثمة امكانية للقاء بين طريقتي العيش

فعلى في « الثعلب » : لزفاف يعود هاربا الى مدينته الدار البيضاء ، خوفا من اتهامه بحرية قتل تعرض لها بعض الهيبين ، رغم أنه لم يقتربها ، وعلى في « السوق الداخلي » لشكري عندما تسحره طريقة عيش الهيبين ويقرر الالتحاق بالآخر واختيار الحدود المغربية - الاسانية يرافقه أحد الهيبين ، فتقلب بها السيارة ليحو هو ويخذ نفسه في طحمة ، فيما يموت الهيب

الانبهار والخسائر .

يقول شكري عن روايته « السوق الداخلي » انها رواية ذهية اصور فيها معادج من العلاقات بين الشباب المغاربة والأحباب ، لقد توصلت الى خلاصه أن هؤلاء الهيبين ساهموا في احداث الكثير من التعبيرات على سلوك وتفكير الشباب المغربي ، فقد علمونا البساطة في العيش وعدم الاهتمام بالموارق الاجتماعية ، كان لدى المغاربة حالة انبهار اراء

اهتمام المسلمين بالمعلم

المستقرئ لتاريخ التربية والتعليم في الاسلام يلاحظ ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه المسلمون ، في أن يتلقى الطالب العلم من المعلم ، وينبذهم الاعتماد على الكتب وحدها كمصدر لتلقي العلم ، وقد جاء في أقوالهم « من أعظم البلية تشيخ الصحيفة » وكذلك قال أحد الكتاب المسلمين القدماء « من لا شيخ له فلا دين له ، ومن لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان » وقد قال مصعب بن الزبير : « الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويكتبون أحسن ما يسمعون ، فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال ، فانك لا تسمع الا مختارا ولؤلؤا مستورا » .



مكتبة العربي

مختارات



حين نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، كانت ايران هي الجار الصغير لروسيا القيصرية ، قد وصلت الى حالة مريرة من التفكك والضعف ، وخلال سنوات الحرب أعلنت ايران حيادها ، غير أن ذلك لم يمنع أن تكون أرضها مسرحاً لعنف داخلي . اشتد مع دخول بريطانيا حلبة الصراع ، وفقدت ايران خلال سنوات الحرب أكثر من ربع مليون شخص ، وثبتت بريطانيا أقدامها خصوصاً بعد انسحاب روسيا التي أصبحت اشتراكية فقيت ايران لقمة سائغة للاستعمار البريطاني الذي آلت اليه مقدرات الأمور

ولا يغفل الكتاب الحركات الثورية الايرانية التي لم تكن محايدة في ذلك الصراع الذي تمحصر عن انهيار حكم الأسرة الفاحارية ، وعمرى حكم أسرة هملوي ، في فترة من أخطر فترات التاريخ الايراني الحديث



اسم الكتاب / ديك ومائة مليون دجاجة
المؤلف / محمد الماغوط .
الناشر / دار ميديترانيه - باريس .
عدد الصفحات / ٢٢٤ من القطع الكبير

في هذا الكتاب جمع شاعر قصيدة النثر، والمسرحي والصحفي السوري محمد الماغوط بعض كتاباته الصحفية، واختار لها عنواناً يشي بما يحويه الكتاب من هجائية وسحرية سوداء ، تليق بأيام العرب الحالية - ومن خلال عين راصدة ، يجمع الماغوط لفظات

اسم الكتاب / أشكال التعبير في القصة الليبية القصيرة .

المؤلف / د عمر بن قينة .
الناشر / مؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر
عدد الصفحات / ١٨٥ من القطع الكبير

يعسر هذا الكتاب بشكل أو بآخر استكمالاً لدراسة سابقة للمؤلف رصد فيها نشأة وتطور القصة الليبية ومضامينها المختلفة ، صمما كتابه « القصة الليبية ، نشأة وتطورا »

وهو هنا يقوم بدراسة القصة الليبية من حيث أشكال التعبير التي اتخذتها القصة خلال تطورها منذ البدايات التي استمرت حتى بداية السبعينيات . وحتى مرحلة التكوين التي اكتملت في لعقد نفسه ويقدم المؤلف دراسة من خلال فهمه الخاص للمدارس الرومانسية والواقعية . والصور الرمزية ، والأسطورة والمذكرات ، وهي الأشكال والاساليب التي طرقتها القصة الليبية خلال مسيرتها



اسم الكتاب / ايران في سنوات الحرب العالمية الأولى .
المؤلف / فوزي خلف شويل .
الناشر / مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة .
عدد الصفحات / ١٦٨ من القطع الكبير .

صغيره ، وحكايات بسيطة ، وملاحظات نافذة
ليرسم صورة المجتمع العربي التي يراها عما فيه من
جهل وتحف وقمع ، حيث تحتل هذه الأوراق
جميع لتصل الى نقطة العت التي يري فيها المذخوط
مرة لعصرنا ولوضعنا



اسم الكتاب : العهد العربي - رواية

المؤلف : عبد الله

الناشر : دار الادب

عدد الصفحات : ٥١ صفحة من القطع

... في حيز من يومين ...
في لا يسمي نفسه مختص لا لكونه ...
وذلك يات في حيزا كبيرا من تفكيره ...
وكي ... الامر بالنسبة لأعمال ادبية ...
... في هذه الادوية ...
... في هذه الادوية ...
... في هذه الادوية ...
... في هذه الادوية ...
... في هذه الادوية ...
... في هذه الادوية ...



اسم الكتاب : لبانة والقمر / قصص

المؤلفة / ليالي بدر

الناشر / رابطة الكتاب الأردنيين - عمان

عدد الصفحات : ٥٦ من القطع المتوسط

المجموعة الاولى لكاتبة القصة المسبضية ليالي
بدر ، جمعت فيها تسعا من قصص الأصدال التي
تسوعت مواضيعها لكنها اجتمعت على حكاية
السيطة والمفردة السهلة الواضحة ، التي تشكل
أساسا الكتابة للأطفال عند ليالي

وتتنوع موضوعات قصص المجموعة بين عالم
الطفولة البريء ، ومشاهد تقسيمه واقتلح التي
يراهنا انفس من حوله ، كمنوع تسحوس
القصص ، لتصل الى حيز الأطفال والشحوس
السريرة الأخرى ، عذبة الطعنة ، كمنوع مثل النهر
والشجرة والخل واليسوع ، التي تتحول الى حيز
الأطفال الطنوية المروية



اسم الكتاب : ماء يعرف من أدب عسان كنفاني

المؤلف / سارة سيج

الناشر / دار الشباب للنشر والسرعة والتوزيع

عدد الصفحات / ٨٠ من القطع الصغير

بعد هذا الكتاب بشكل أو بآخر استكمالا لتلك
الجهود التي انطلقت لجمع أعمال غسان كنفاني عبر
المعروفة ، أو غير المنشورة ، بعد استشهاده في مثل
هذه الأيام منذ أربعة عشر عاما

ويركز المؤلف هنا جهده على أعمال غسان التي
نشرها في الكويت حيث عاش خمس سنوات انتهت
مع بداية الستينيات ، وهي الفترة التي صقلت خلالها
موهبة غسان الأدبية وتحدت ملامح ابداعه
ويتضمن الكتاب فصلا عن تقديم الأعمال
ملخصا لرواية العبيد ، ونصوص « قصص
السارق » ، و « رسالة من حسن » ... واحد من
الأخرين ، و « الشيخ الصغير » ، وصمت ونعال
وقبر صغير »

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٢
يوليو ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

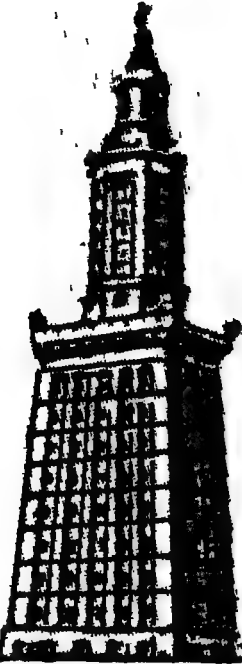
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة
المشورة ، ترسل الاجابات على العنوان
الطال : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -
الكويت « مسابقة العربي الثقافية » العدد
٣٣٠ ، وآخر موعد لتوصل الاجابات اليها
هو ١٥ أغسطس ١٩٨٦ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٢



١ - بناء شامخ وجميل . ترى أى مبنى هذا ، علماً

بأنه كان من عجائب الدنيا السبع في نظر الأقدمين ؟

٢ - الماس .. أكرم الأحجار الكريمة ،

والخراشيت . وهو من أغنى الأحجار غير الكريمة

ترى ما العامل المشترك بينها ؟

٣ - الماموث حيوان صخم ، أو فيل منقرض ..

عاش في شمال أوروبا في العصور الجليدية وقد

عثروا على كثير من حثته معمورة بالثلوج في سيبيريا

وغيرها ..

ترى هل كان في الامكان أكل لحم تلك الجثث ؟

٤ - مامعنى قولك تكعش الطائر ؟

وقولك تكعش ريد في الشيء ؟

٥ - « العلم المسيحي » دين أو مذهب من المذاهب

المسيحية ، منتشر في الولايات المتحدة الأمريكية .

ترى ما فحوى هذا الدين أو هذا المذهب .. ؟

* الاعتقاد بالخرافات . وخصوصاً ضرورة

اللجوء الى الاحيل لا الطب ، لمعالجة الأمراض .

والشفاء بدون دواء .

* الاعتقاد بالعلم والطب الحديث ، وضرورة

تخطيم الخرافات التي سادت في الماضي كالشفاء بدون

دواء .

٦ - اشترى عدنان من بائعة البيض الكمية التي كانت

في سلتها مضافاً اليه نصف بيضة ... ثم اشترى

سميح نصف ما تبقى من البيض مضافاً اليه نصف

بيضة ثم حاء وليد فاشترى نصف ما تبقى
مصافا اليه نصف بيضة . . فلم يبق في السلة
شيء . فكم كان عدد البيض الذي كان في السلة
أصلا علما بان السائبة لم تصطر لكسر أى
بيضة ، بالرغم من أنها لّت طلبات الرنات
بحذايرها

٧ - سمك القرش هل يلد صغاره ؟
٨ - احدى الفواكه الملحّة الى الكثيرين لاتمو على
شجر ، وانما على عشة . ولكها عشة كبيرة
كالشجر ، ودات ساق طويلة ، وأوراق كبيرة . فأى
فاكهة تلك ؟

٩ - مرض برى برى متى يصاب به المرء ؟
* اذا تناقص في جسمه فيتامين (ب ١) حتى
انحصر دون المستوى السوى .
* اذا لسعته حشرة تسمى المنتشرة في افريقيا .

١٠ - لم تبدو السماء حمراء عند الغروب ؟
وهى التى براها ررقاء أثناء النهار .
١١ - محرتنا ، درب اللسانة ، ترخر بالنجوم .
وشمسا هى احدى تلك النجوم . . التى يقدر عددها
بحوالى ١٠٠,٠٠٠ مليون نجم . وأقرب تلك
النجوم من شمسا هى سطورى وتبعد عنها ٤,٥
سنوات صوتية ، أى مايعادل ٤٥ مليون مليون

كيلومتر ، ترى ماالمسافة بين أبعد نجوم مجرتنا وبين
شمسنا . .
* ٨٠,٠٠٠ سنة صوتية
* ٤٠,٠٠٠ سنة صوتية
* ١٠,٠٠٠ سنة صوتية (أى مايعادل ١٠٠,٠٠٠
مليون مليون كيلومتر)
١٢ - هذا رسم لأول بالون حلق في الجو . ترى من
هما الأخوان اللذان اخترعا هذا البالون وطارا
فيه . ؟



١ - الأمثال العربية الثلاثة مكاملها هي

• كل مجموع متوحد .

* كثر: اصحك بسبب رغبة

❖ قلب، لأحمق، وفي منه ، بلسان عاقل في قلبه

٢ - يقصد الشاعر انفسه
فعل لب الذي تحكم
العلاقه به

٣- المني أعرب هو دار أله ر'تي سدر لدى يقبه
على سبه حرية في سبه صبيس ، ناقرب -ن حسر هـ
الشهر ، ويتسن من المساحة مانقر بحول ٢٥٠٠
من مربوع ويعتد المني أضر وأحجم وأعلى من
الأورث احديته . وقد كلف انشاؤ . أكثر من ٥٠
مليون حبه امت من مبد اكماله سبه ١٩٧٣

٤- هذه صورة (من الصخرة المشرفة) و (إ) سنت
(مسجد الصخرة) ويسمى صورة المسجد الأقصى
كما يظن الكتّوبون فهذا مسجد أحرق ويقع على بعد
(٥٠٠) متر من مسجد الصخرة ، وفي الناحية الغربية
من الحرم وأحرقه الأموي عبد الملك بن مروان
هو الذي بنى كلا المسجدين . ودلف فيها بنى سنة
٦٦ - ٧٤ هجرية

٥- تمثل الصورة اختراع الصّيران ويظهر فيها الأخوان رايت وهما يجاولان الاقلاع في أبول طائرة عرّفها التاربع ، وضرت بالفعل ، وكانت من صنع الأخوين رايت . كان ذلك في كيتي هوك في كاروليا الشمالية ، وفي ١٧/١٢/١٩٠٣ على وجه التحديد ، والأخوان المخرعان هما أورفيل رايت (١٨٧١ - ١٩٤٨) وويلسور رايس (١٨٦٧ - ١٩١٢) .

٦ - تلمع هباء من العصر ١٦ عنما

٧- مذبحه يترولو . وقعت في صيف سنة ١٨١٩ ،
وفي أعقاب معركة واترلو التي هزم الحلفاء فيها
نابليون . وفي مدينة مانشستر في اكلترا
وسميت بهذا الاسم لأنها وقعت في ميدان سانت

ينترفلد في مانستسر ، أم أنساب المدبحة فسر
الاصواع الاقتصادية ، وقد شملت أعمالاً تجريبية
مختلفة مما في ذلك تدمير عدد كبير من المكبات
والآلات ، باعتبارها السبب المباشر لانتشار البضالة ،
وقد فحصت أحداث هذه المدبحة عن مقتل ١١
رجلاً وجرح المئات

٨- ٩: بر لمصاص في افلام الرصاص فبذرة
التي سادح القدم والتي تحتها القدم ليست
رصاصا ، وإنما هي حديد هي ٩٠ - ٩٩
الذي هو الرصاص ٩٩ - ٩٩

٩ - المنعم بفتح الميم تعني النعم ، المؤلف ، ماحدثه
ووجهها ملائم ، والمنعم بضم الميم تعني ...
وما به اذا ادب بالرشق ، أو الترويق كما سماه
السيف الصانع

١٠ - جمهورية تشكر : هو الشكيرية هي حد
جمهوريات الاتحاد السوفيات تقع في غرب من
حاصل دوران مع الجراف الى الغرب . سطح
مساحتها ١٣٤,٦٠٠ كم^٢ ، مجموع سك ٢٠
٣,٨٣٥,٠٠٠ نسمة وعاصمتها أوي . وسكانها
الأصليون - الشاكير - مسلمون .
اربع من مجموع سكان الجمهورية . وفيه
أربعين ٤٠ ٪ منهم . وتنتج الجمهورية الشكيرية
في منتج انترون

١١ - المحور الشمطاء هي التي حائط بياض رأسه سود وجمع شمطاء شَمَطٌ ويقال لدرج أبي يصف عليه الوصف رَحْلُ شَمَطٍ وجمعها شَمَطٌ ومِشْطَان

١٢ - آخر الدواء الكي مثل من أمثال العرب
يضرب لأمر شديد لأصبر عليه . واتكلنا مه على
خص مثل آخر يعنى الاتكال على حدار من
قصب .. وأجرد من صلعة مثل ثالث يعنى
مليس من الصخرة المساء

الفائزون في مسابقة العدد ٣٢٩ أبريل ١٩٨٦

الفازر بالجائزة الأولى انتصار كامل محمد عبي / المدينة المنورة / السعودية
الفازر بالجائزة الثانية يوسف الدفدافي - بنة الدبدان / تونس
الفازر بالجائزة الثالثة سليمان حميدة / مصر / الدار البيضاء

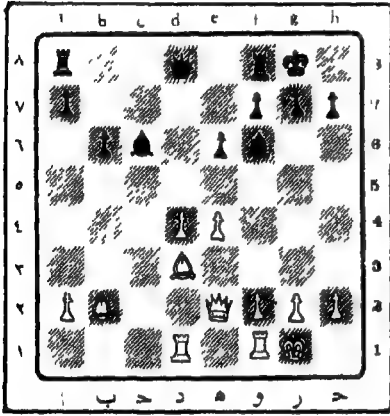
الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - ايلين انطون لحام / القاهرة / مصر
- ٢ - اعتدال جميل مراد / الدرحة
- ٣ - أحمد محمود بريشي / اردن / عمان
- ٤ - محمد عدنان بن توفيق حريزي / دمشق / سوريا
- ٥ - عبد القادر علي النعيم / الخرطوم / السودان
- ٦ - عبد القادر عثمان البنا / كرتة عدن / اليمن
- ٧ - عماد عبد العزيز بن علي / الممامة / البحرين
- ٨ - شكري محمد بشير الهوني / سها / ليبيا



معركة بالاسلحة

□ بطولات عربية ناشئة



(شكل ١)

المقامة في الكويت ، وبطولة العالم العربي المقامة في تونس . وقد اخترنا لكم الدور التالي من مباريات بطولة تصفيه العالم المعقدة في مدينة دبي عام ١٩٨٥ بينه وبين اللاعب الأردني أحمد جواد ، وهذا الدور من دفاع جاميت الوزير المرموض ، وهي من اكثر الافتتاحات شيوعاً في عصرنا الحاضر ، ويجدر باللاعب الحريص على تحسين مستوى لعه أن يوليها اهتماماً خاصاً .

□ سعيد أ . سعيد	■ أ . جواد
١ . د٤	١ - و٦
٢ . ح٤	٢ - ه٦
٣ . ح-و٣	٣ - د٥
٤ . ح-ج٣	٤ - ج٥

من الأبطال العرب المعاصرين الذين برروا على الصعيد الدولي اللاعب سعيد أحمد سعيد من الامارات العربية المتحدة ، وهو شاب لم يجاوز الثامنة عشرة من العمر وقد تفوق على جميع أقرانه من أبطال العروبة في الساحة العربية وفي الساحة الدولية أيضاً ، وحقق لوطنه انتصارات مشرقة في جميع المباريات القومية والدولية التي خاضها واستحق عليها تقدير العديد من الأوساط المعنية بهذه اللعبة ، نخص منها بالذكر مجلة الشطرنج البريطانية التي امتدحت طريقته في اللعب إثر فوز الامارات العربية المتحدة بالمرتبة الاولى بين الدول العربية المشتركة في الأولياد السادس والعشرين للشطرنج المقام في مدينة سالونيك اليونانية في أواخر عام ١٩٨٤ واختتمت مقالها بالمعبرة التالية .
« وتعتبر انتصارات هذا اللاعب العربي الشاب دليلاً أكيداً على تحسن مستوى هذه اللعبة لدى اللاعبين العرب » .

ومن البطولات العالمية التي فاز فيها هذا اللاعب العربي المتفوق وهو لا يزال في الثالثة عشرة من العمر بطولة العالم للناشئين تحت ١٦ سنة في عام ١٩٨١ ، وقد أهله هذا الفوز لدخول بطولة العالم للناشئين تحت ٢٠ سنة المقامة في فرنسا عام ١٩٨٣ والتي فاز فيها بالترتيب الثالث .

أما على الصعيد العربي فقد فاز هذا اللاعب العربي الفذ حديثاً ببطولة الخليج والجزيرة العربية

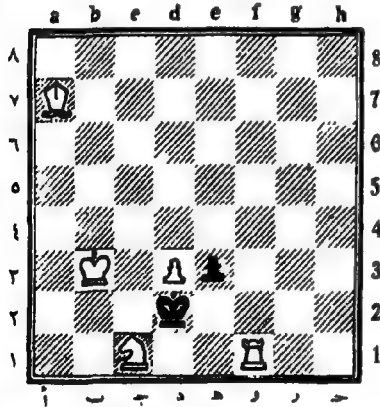
الفائزون بحل المسابقة رقم (٤٠)

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١- معتر جاويش - ج م ع / كمر الشيخ
- ٢- علي عطبوش - أبيس / اليمس
- ٣- الحسن الطيب - مدني / السودان
- ٤- سمير رحمة - الطهران / السعودية
- ٥- ايمان مرابط - دمشق / سورية

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١- عزام محمود - عمان / الأردن
- ٢- ابراهيم سليمان - بنغازي / ليبيا
- ٣- بوعكه عبد الكريم - فكيك / المغرب
- ٤- ملوي حرزاقه - مقاس / تونس
- ٥- علاء الشورة - المحلة / ح م ع



مسابقة العدد

مسألة رقم ٤٣

من وضع المسألتي العربي جمال أحمد

مات ٢

٥. ح-د ٥٥
هذا الترتيب للنقلات يتضاد باليدق المعزل في (٥٥)

٦. ح-د ٥٥
٧. ب-ج ٥٥
٨. ج-د ٥٥

في هذه النقلة خروج عن التفرعة الرئيسية

٨. ف-ب ٤+
٩. ف-د ٢٥
١٠. و-د ٢٥
ت

٩. ف-د ٥٥
١٠. ت

١١. ف-ب ٢٥
١٢. و-د ١٢

لو أخذ الأسود (د٤) بالفيل لقام الأبيض

تسميره بأن يلعب ١٣. ر(أ)-د١

١٣. ر(أ)-د١
١٤. ف-د ٣٥

١٥. ح-ه ٥٥
١٦. ح-ج ٦٥

١٧. د٥
١٨. ه-ف ٧٥

١٩. و-د ٢٥
٢٠. ف-ج ٧+

٢١. ف-ه ٥٥
٢٢. و-د ٣٥

٢٣. و-د ٤٥
٢٤. و-ر ٣٥

يستسلم

(حل المسألة رقم ٤١)

عدد مايو ١٩٨٦

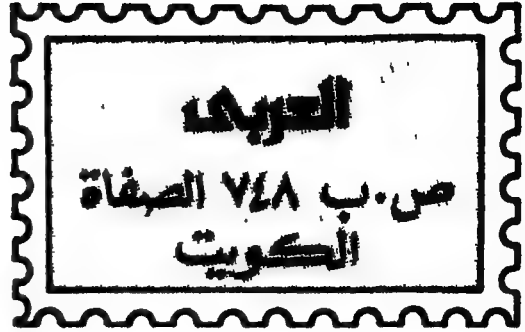
مفتاح الحل و-د ٧٥ فان أخذ

الأسود الوزير كشه بالرخ ثم

بالحصان ويفوز بالوزير

على هذه الصفحات .. ترحّب "العربي"

حوار القراء..



أيها الكتاب الكبار كونوا صغارا

الملكة ، سيما طل الملك في ابدعائه ، وقد ملكه العصب ، ورفع سيفه ليهوي به فوق عنق الملكة ، التي هوت قتيلة تحت قدميه ، سيما هر الجميع من أمامه ، وسيفه يقطر دما ، وهو يهيمس لنفسه في ذهول الحائنة ، الحائنة وأفاق من دهوله ليحد الحديقة حالية ، وجثة الملكة مضرحة بدمائها ، تحت قدميه . نغمد سيفه »

فبماذا نجيب طفلنا الصغير ، اذا سأل عن « الحيانة » ؟ ألا تكفيه أفلام الرعب ، والاثارة ، والجرائم ، ومناظر الاغتيالات ، والتنكيل في كل بقعة من العالم ، وهو جالس في عقر داره أمام الشاشة الصغيرة . شئنا أم أبينا ؟

ألا نفكر قليلا في رهافة مشاعر الطفل ، ومدى ما يخترقه عقله في اللاوعي ، من صور مرعبة للقتل ، وسفك الدم ؟ ألا نفكر في مستقبل هذا المخزون ، ومدى تأثيره النفسي والسلوكي ؟

افتح كتاب التاريخ العربي في المرحلة الابتدائية ، واقرأ فصول الدم العربي ، الذي يكتبون به تاريخنا ، ويعرضونه على أطفالنا ، وهم في مرحلة الطفولة ، حيث الخيال المتوهج ، والسعي نحو المثل العليا ، المجسدة بالقادة والعظماء من كل فن .

نحدث أطفالنا عن عظمة عمر وعلي وعثمان :

● سئل الروائي الشهير « غرييل غارثيا ماركيز » الحاصل على جائزة نوبل في الآداب : هل جرت الكتابة للأطفال ؟ فاعترف أنه كتب مرة قصة خاصة للأطفال ، وقرأها على أطفاله قبل أن يفكر في نشرها ، فقال له أحد أبنائه : لماذا تعتقدون - أتم الكبار - أننا بلّغنا إلى هذه الدرجة ؟ وهكذا كانت هذه القصة آخر تجربة له في الكتابة للأطفال !

ويقول الفيلسوف الفرنسي : جان جاك روسو مامعناه : « ان الكاتب الكبير يصير عظيما اذا استطاع أن يكون صغيرا » ، أي بقدرته على تقمص الطفولة بكل عوالمها الخيالية الساحرة ومشاعرها المرهفة ، وهو أمر صعب بقدر أهميته في الابداع الفني بعامته وللأطفال بخاصة .

في العدد الأول من العربي الصغير ، حيث قفزت تلك المجلة الصغيرة قفزة نوعية كبيرة حقا ، قرأت قصة بقلم الأستاذ « فاروق خورشيد » من ألف ليلة وليلة عن الملك شاه زمان ، واقرأوا منها هذه الفقرة : « ولم يتمالك - شاه زمان - نفسه ، وهو يرى ملامح الملكة المليئة بالكراهية ، ويتذكر خداعها له ، وكذبها عليه ، أن سل سيفه من غمده ، واندفع وسط الفتيات الرافصات صائحا : يا خائنة ! وذهلّت الفتيات ، وكفت الموسيقى عن العزف ، وشحب وجه

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

« العربي الصغير » - مع أنها موجهة لها - فقد رأينا مناقشتها بتركيز في باب حوار القراء ، ونود ابتداءً أن نوضح أمرين .

أولاً . أننا هنا لا نتكلم باسم الأستاذ فاروق خورشيد الذي تفضل باعداد نص « ألف ليلة وليلة للعربي الصغير » ، والذي يبقى له الحق الكامل في التعليق على هذه الرسالة ، بل على رأي « العربي » ، بما يراه بعد قراءتها .

ثانياً . أننا هنا نعبر عن موقف مجلة « العربي الصغير » من مثل هذه القضية التي شغلتنا قبل هذه الرسالة وبعدها ، ذلك أن نشر نص « ألف ليلة » يعني بداهة وضماً أننا مسئولون عن الموافقة عليه ، وعلى الطريقة التي تمت بها معالجته .

إننا نرى أن الأستاذ فاروق خورشيد قد عالج بحكمة فنية العديد من المآزق التي كانت تعترض تقديم نص مثل ألف ليلة لأطفالنا ، ومن أمثلة هذه الحكمة أنه قدم قصة الحيانة الشهيرة في ألف ليلة من منظور جديد ، فلم تعد الحيانة في العلاقة الجسدية بين زوجة الملك شهريار والعبد كما هو معروف ، بل في كذب زوجة شاه زمان على زوجها ، وفي رأينا أن هذا التطور مهم جداً ، فالكذب مهما كان حجمه هو بداية كل الجرائم وكل الخيانات ، كما أنه لمس في رهافة فكرة الحرية المفقودة في قصر الملك شاه زمان ، رغم أنه حافل بكل ملذات الحياة ومسرعاتها ، وفقدان الحرية هو المناخ الذي أفرخ الكذب ومن بعده الجريمة .

وهكذا تخلص الكاتب من مآزق الالتزام بحرفية النص المعروف ، دون أن يضحى بما في عالم ألف ليلة من سحر أسطوري وإنساني ، ضمن له البقاء والانتشار كتراث شعبي عربي وعالمي خالد .

يبقى جوهر المشكلة في رسالة الكاتب ، وهو متى وكيف تقدم صور الشر أو الخطيئة أو الجريمة في الأعمال الأدبية لأطفالنا ؟

هل نتظر حتى يكبروا وينضجوا ؟ هل نحرص على ألا نقدم لهم في فترة الطفولة المبكرة أو المتأخرة

عدلاً . وتنشأه . وبلاعة ، وأماسه ، ونقى ، فتوهج الذاكرة الطفولية البريئة حقوس قرح ، يشع من القدوة الأعلام . ويلتهب الخيال القدسي بمعطمة الاناء والأحداد ثم فحاة يقرءون وطعن عمر بحجر مسموم . وهو في المسجد ، وطعن عبي ححر ، وطعن عثمان بحجر . وقتل ملان ، وصلب علان . وحر رأس الحسن والحسين . وحيء رأس القتيل إلى الخليفة . الخ .

يسحق الدم . يعمي العيون الوضيئة ، ينتصب الحجر مسموماً يقطر بدم القدوة الأعلام . يشهر سيف الخجاج في الوعي الطغوي ، قدرا عرب ، يكاد يهوي بشعرته المصرحة بالدم فوق الرقاب العضة ، الرهيفة . فتحي حوفاً ، ودلاً ، وكفراً ساريح العرب الدموي ، حين نكر الذاكرة ، ونقى تقطر دماً

فلماسدا لا يزحل فصل الدم والاعتسال ، والصلب ، وحر الرؤوس ، إلى ما بعد مرحلة الطفولة ؟ أم بفعل هذا حرصاً على الدقة العلمية والموضوعية التاريخي ؟

لماذا لا يكون صغاراً وحن كمار ، نكتب للصغار ؟

اتركوا الصغار ، الموهوبين ، يكتسبون ، هناك السراء ، الساطة الأسرة ، الدهشة هناك مبيع انفس الانسانية

أيها الكمار ! اعمدوا سيف شاه الزمان ، وشهريار والخجاج ، وأبي لؤلؤة ، اشربوا الشراع الأبيض ، وكربوا أطفالاً حين تكتنن للصغار !

مصطفى سليمان
اللاذقية/سوريا

العربي

آثرنا أن ننشر هذه الرسالة بنصها تقريباً ، لأهمية القضية التي تناوَلها ، وحساسيتها في الوقت ذاته ، ولأنه ليس من المناسب مناقشة هذه القضية في مجلة

جواب القراء..



وأما كيف يقدم تاريخ رجالنا المعظم في كتب المدارس أو في غيرها للأطفال ، فلا نظن أن تجريده من نهاياته الحزينة هو أفضل الطرق ، ولكن المهم دالها هو كيف نقدم هذا التاريخ سواء أكان ذلك في بداياته أم في نهاياته ؟

لغتنا السمحة . .

● انني من مدرسي اللغة العربية ، ومن المتابعين القدامى لمجلتكم ، ولقد قرأت في المدة الأخيرة أن الأستاذ محمد خليفة التونسي قد جمع مقالاته عن اللغة العربية التي ينشرها في العربي في سلسلة كتاب العربي بعنوان « لغتنا السمحة » وقد بحثت عن هذا الكتاب في كل المكتبات ، فلم يسعني الحظ بالعثور عليه ، أود أن تدلوني على طريقة لأحصل من خلالها على نسخة من هذا الكتاب القيم الذي يفيد المهتمين والدارسين في مجال اللغة العربية ، ولكم جزيل الشكر .

جمال بوحراة

الجمهورية التونسية - المراندية / ولاية سوسة

العربي

الطريق الطبيعي والمضمون للحصول على مجلة العربي ، أو كتاب العربي ، أو العربي الصغير ، هو الاشتراك في هذه المطبوعات بالطريقة المعلن عنها بهذه الدوريات ، وبالنسبة لكاتب هذه الرسالة فقد وعدنا الأستاذ محمد خليفة التونسي بأن يرسل نسخة هدية من كتابه على العنوان الموضح في رسالته .

سوى عالم من البراءة والتقاء والجمال والخيال ؟ وهل يحرص الواقع الذي يعيشون فيه مثلنا ومعتا - ولا أقول التلفزيون - على أن يكون بريئا ونقيا وجيلا ؟ فلا يريهم صورا من الشقاء والجريمة والخيانة ! وهل سنكسب ثقتهم فيما وفيما نكتب لهم لو فعلنا ذلك ؟ هل سنكون بذلك قد هيأناهم للحياة في عالم لم ينبجج بعد في التخلص من العنف والقسوة والشك والجريمة ؟ وهل سيكفون هم عن التأثير والتفكير فيما يرونه ويحيط بهم من هذا كله ؟

ان الشر والعنف جزء من الواقع الانساني ، كان ولا يزال حتى هذه المرحلة من مراحل تطور النوع الانساني !

يتطور ادراكنا له ، ووعينا به ، وموقفنا منه ، وأسلوبنا في التعامل معه ، مع تطورنا كأفراد وجماعات !

أليس من الطبيعي اذن ألا يكون حديثنا - ونحن بصدد تقديم نص مثل ألف ليلة - عن تجريده من صور العنف أو الشر أو الكذب أو الشقاء . . . بل عن الطريقة التي يقدم بها ذلك ؟ بأي جرعة ؟ وفي أي سياق ؟ ولأي هدف ؟ ان المعيار الذي ينبغي أن نلتزم به ونحن نقوم مثل هذه التجربة هو السؤال عن الأثر الأخير الذي يخرج به الطفل من قراءة النص بعد ضبط الجرعة .

كيف يفهم الشر ؟ وكيف يقاومه ؟ هل الشر دالها صفة للأخرين ، أم يمكن أن يكون فيما أيضا ؟

هل هو مجهول غامض ، أم هو بعض أشكال الأنانية ؟ وكيف تكون الحرية ؟ وهل يمكن أن تكون هناك حرية حقا لبعض الناس دون بعض ؟ الخ . . الخ .

وفي رأينا أن النص الأدبي الذي تقدمه « العربي الصغير » من ألف ليلة وليلة للأستاذ فاروق خورشيد يسلك هذا السبيل ، ويأخذ في اعتباره بنجاح كل هذه الأمور !

في « تاوغروت »

اعتكف ابن خلدون

● في مقال الدكتور حس فتح الباب ، بعنوان « تحولات ابن خلدون من قصور الحكام الى كهوف العلماء » في عدد يناير سنة ١٩٨٦ من مجلة العربي ، لاحظت أن هناك خطأ في اسم « تقزوت » في الفقرة التالية : « وتحتوي تقزوت على معالم تاريخية ، تمثل شواهد على الحضارات التي تعاقبت عليها » .

وتعميماً للفائدة فضلت أن أكتب لكم حول هذا الاسم - تعزوت - المتعدد المواقع والمعاني في المغرب العربي ، فهو يطلق على عدة قرى في الجزائر ، وهو يعني عند القائل السستان الواقع في مخفض أي الخميعة ، هي منطقة وادي سوف في حوض شرق الجزائر توحد بلدة تعزوت ، وهي من أقدم القرى بعد الرّقم

وفي المغرب الأقصى يوجد باب يسمى باب تعزوت ، وكذلك في ليبيا مكان هذا الاسم . أما التسمية الصحيحة بالسنة لما ورد في مقال الدكتور حس فتح الباب عن المكان الذي اعتكف فيه ابن خلدون للتأليف فهو « تاوغروت » وهو الاسم الذي أطلق على قلعة بني سلامة التي تعد بنحو سبعة كيلومترات الى الحوض الغربي من مدينة فرندة

عوادي عبد القادر

ولاية الوادي / الجزائر

زيدوا كَمِيَّة « العربي »

● أنا من القراء الأوفياء لمحتكم ، إلا أن الكمية التي تصلنا في الجرائد غير كافية ، ولذلك لا نجد العربي إلا في المدن الكبرى ، وبعد بحث في العديد من المكتبات .

وأتمنى أن يرتفع نصيب الجزائر من هذه السلعة الغالية ، وإلى أن يتم هذا ، أرجو منكم إعطائي مزيداً من المعلومات حول كيفية الاشتراك ، لأضمن وصول المجلة الى عسوي المسجل في نهاية هذه الرسالة .

شايب الدراع مسعود

تاسوست - بواسطة سنس جيجل

/ الجمهورية الجزائرية

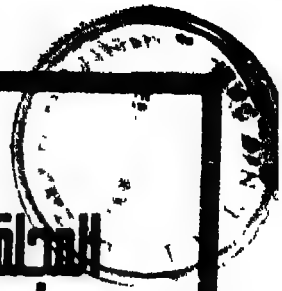
دعوة لاستطلاع غيم اليرموك

● نشكر فرقة « شباب فلسطين » مجلة العربي الغراء لشهرها رسالتنا في عددها الصادر في فبراير سنة ١٩٨٦ ، مما يشجعنا على متابعة الحوار مع العربي لخدمة القضية الفلسطينية ، وفي هذا الصدد نود أن نشكر العربي أيضاً على الاستطلاع الذي بشرته في العدد ٣٢٦ عن مدينة « صيدا » المحررة ، وعن غيم « عين الحلوة » ، ونقترح عليكم - أملين القبول - القيام باستطلاع لمخيم اليرموك في سوريا الذي يعتبر أكبر مخيمات شعبنا الفلسطيني ، والذي يمثل شريحة مهمة من الشعب الفلسطيني ، ان مثل هذا الاستطلاع يوفر الفرصة لحوار مثمر حول قضايانا ومشكلاتنا ، ولتعريف الأمة العربية بأوضاعنا وأحوالنا .

نهاد حميد/دمشق / مخيم اليرموك

العربي

لعلنا بنشر هذه الرسالة نطمئن الاخوة من « شباب فلسطين » إلى أن فكرة عمل استطلاع لمخيم اليرموك ستكون موضوع بحثنا لتنفيذها في وقت مناسب إن شاء الله .



المجلة العربية للعلوم الانسانية

فضيلة ، محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

- يلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث
الاصيلة في شتى فروع العلوم الانسانية باللغتين العربية
والانجليزية . إضافة الى الاموات الأخرى المناقشات
مراجعات الكتب التقارير
- نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية
واحاديثات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة
الفعالة للمساهمة المحيية في تلك المراكز والجامعات
- صدر العدد الأول في يناير ١٠٨١
- فصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ.

الاشتراكات
في الكويت ٣ دنانير للأفراد حصص ٥٠ / للطلاب ١٤٠
دياراً للمؤسسات
في البلاد العربية ٤٥ دينار كويتي للأفراد ١٦ ديناراً
للمؤسسات
في الدول الأحيية ٧٠ دولاراً للأفراد ٦٠ دولاراً
للمؤسسات
بروز قيمة الاشتراكات مع قسيمة الاشتراك الموحدة داخل
العدد

المراسلات بوجه الى رئيس التحرير من ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - رمز بريدي ١3126 الكويت
المقر كلية الآداب - مس قس اللغة الانجليزية - الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فضليّة أكاديميّة
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الإجتماعية

رئيس التحرير
د. فهدون حسن النقيب
مدير التحرير
د. عبد الرحمن فايز المصري

- ☐ منبر بارز للأكاديميين العرب
- ☐ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

المؤسسات
١٣ دينار كويتي للأفراد
١٤ دولار أمريكي في الخارج
للأفراد :
٣ دينار كويتي في الكويت
٤ دينار كويتي في الخارج
١٥ دينار كويتي في الكويت
١٥ دينار كويتي في الخارج
المراسلات
البريد في الكويت
البريد في الخارج

المجلة العربية للعلوم الاجتماعية
المراسلات بوجه الى رئيس التحرير من ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - رمز بريدي ١3126 الكويت
المقر كلية الآداب - مس قس اللغة الانجليزية - الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

11 AUG 1985

ذوالقعدة ١٤٠٦ هـ

حَمَى اللّٰهُ الْكُوَيْتَ وَشَعْبَهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ



اتت الانابيب
اطفال الانابيب



الكويتية

العرب ففي عيون الغرب





تتمتع سانيو بسمعة طيبة في جميع أنحاء العالم بفضل منتجاتها عالية الجودة التي تتميز بالمتانة والاعتمادية. أما
فيما يتعلق بالمنتجات المنزلية، فإن سانيو تقدم مجموعة متنوعة من الأجهزة التي تلبي احتياجاتكم اليومية. من الغسالات
والثلاجات إلى أجهزة التكييف، فإن سانيو لديها الحل المناسب لكل منزل. تتميز منتجات سانيو بتصميمها العصري وأداءها
الممتاز، مما يجعلها الخيار المثالي لأي شخص يبحث عن جودة وقيمة. لا تنسوا أن سانيو هي الخيار الأفضل عندما يتعلق الأمر
بالمنتجات المنزلية. استمتعوا بمنتجات سانيو التي تجعل الحياة أسهل وأكثر متعة.



سانيو
 SANYO

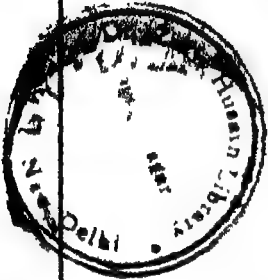
العدد ٣٣٣ السّنة التاسعة والعشرون أغسطس ١٩٨٦

العرب

مجلة ثقافية مصوّرة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للموطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي



AL-ARABI

عنوان المجلة

Issue No.333. Aug. 1986 P.O. Box: 748

ص.ب ٧٤٨ - الصفاة

Postal Code No. 13008

الرمز البريدي 13008 - الكويت

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic

تلفون ٢٤٣٩٧٤٨ - ٢٤٦٨٤٤٢ - ٢٤٢٧١٤١

Magazine in Colour Published by :

برقيا "العربي" الكويت - تليكس: MTR 44041KT

Ministry Of Information - State Of Kuwait.

تليفون فاكس ٢٤٢٤٣٧٥
المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص.ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الإشتراكات

الإمارات ٥ دراهم
المغرب ٣ دراهم
ليبيا ٣٥٠ درهماً
سلطنة عمان ربع ريال
أوروغوايان أوجنيه استرليني
فرنسا ١٥ فرنكاً
امريكا دولاران

تونيس ٤٠٠ مليون
الجزائر ٤ دنانير
السعودية ٥ ريالات
اليمن الشمالي ٣ ريالات
قطر ٥ ريالات
لبنان ٣ ليرات
سوريا ٣ ليرات

الكويت ٢٥٠ فلساً
العراق ٢٥٠ فلساً
الأردن ٢٠٠ فلس
البحرين ٣٠٠ فلس
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً
مصر ٢٥٠ مليماً
السودان ٢٠ قرشاً

شمن
النسخة

من أجل سلامة الوطن

كان الحدث الأهم في الساحة الكويتية في الشهر الماضي (يوليو/ تموز) هو خطاب سمو الامير الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح حفظه الله ، والذي وجهه الى شعبه الكريم ، بعد أن اشتد الخطب وأصبح الموقف يحتاج الى وقفة شجاعة للحفاظ على الكويت . في ذلك المساء الثالث من يوليو . خاطب أمير الكويت شعبه فقال : « في حياة الشعوب أيام عند مفارق مسارها التاريخي وتفرض عليها المراجعة الشاملة للعلاقات بين المبادئ والممارسات وبين أهداف الوطن العليا والتصرفات الجزئية »

وكان ذلك اليوم حقيقة هو يوم الفصل بين من أراد أن يتمسك بالمبادئ ومن أراد أن ينحو بالممارسات الى طرق مسدودة ابعد ماتكون عن المصالح العليا للوطن .

لقد قال الشيخ جابر الاحمد في خطابه التاريخي « لقد كان الأمل أن يظل الحوار بين السلطتين التنفيذية والتشريعية حاملا روح المودة والاخاء ، ولكن تحول الحوار الى مساجلات ومشاحنات

وحجبت الصراعات بفبارها شمس الحقيقة ، لقد رأيت صورة الديمقراطية تهتز ، وممارستها تنحدر وتجذب معها القيم الاجتماعية والسلوكية وتفكك معها التماسك الموروث في المجتمع الكويتي »

لقد تدخل سمو الشيخ جابر الاحمد بحكمته للحفاظ على المسيرة الكويتية بعد أن وجد المجتمع الكويتي نفسه يرى بأم عينيه المبادئ الديمقراطية تتحول الى ممارسات شخصية واستخدام متعسف

لرخص الدستورية حتى كاد أن يؤدي كل ذلك الى تقسيم المجتمع الكويتي ولكن مصالح الشعب في حقيقة الأمر لا تقبل الانقسام ولا يمكن لاي غلص أن يقبل بانقسامها

البعض كان - باسم الديمقراطية - يريد لها قطعة مفتعلة بين فكرة التراث ومفهوم التقدم ، وبعضهم باسم الديمقراطية كان يريد لها قطعة مفتعلة بين القانون والتطبيق ، وتحولت المصلحة العامة الى مصالح فئوية

وليست هذه هي الديمقراطية . وقف أهل الرأي في الكويت أمام كل ذلك وقفة شجاعة لكي يُغلبوا مصالح الكويت العليا على المطامح الشخصية في مرحلة معقدة إقليميا ودوليا .

لقد رفض الخطاب الاميري الموجه الى شعب الكويت أن يزج بهذا الشعب العربي الخير في معارك خارجية تفرض عليه فتحن في هذا الجزء من الوطن العربي نتالم لما يضره ونسر لما يسره ، وليس في مقدورنا - ولا يجب أن يكون من رغباتنا - التدخل في شؤون الآخرين ، حيث أننا نرفض أن يتدخل أحد في شؤوننا - علينا الكلمة الطيبة وعلينا النصيحة وعلينا العون والمعونة في الخير ما استطعنا ،

وعلينا المحاولة الدؤوبة مع إخواننا في راب الصدع بين الأشقاء ، ولكن لا يجب أن يفرض علينا استعداد الآخرين ، لأن هذه المجموعة أو تلك تريد ذلك .

ولقد كان للشيخ جابر الاحمد في نهاية خطابه الى الشعب وقفة حكيمة وعميقة المعنى حين قال

سموه :



سمو الشيخ جابر الاحمد
أمير دولة الكويت

« اننا لن نتخلى عن مسيرتنا النبائية التي آمنا بها بما يكفل المحافظة على الكويت وشعبها ويعمق مشاعر الحب والتضحية ويحفظ أصالته ووحدته من أي انقسام »

وفي ذلك إشارة واضحة الى أن المبادئ التي آمنت بها الكويت وعرفت بها في الوطن العربي لازالت ثابتة كما هي ، وأن الأزمات تزيد المجتمعات الحية صلابة وقوة ، وأن الايمان بالمبادئ يستوجب تعميق المكاسب الحقيقية ، هذه المكاسب التي يجب أن يؤمن لها سبل الحياة والاستمرار بعد دراسة واقعية وحقيقية لمتطلبات مجتمعتنا في هذه الظروف ، سبل حياة تحمي المبادئ من المجازفة والعبث وتعصم البيت الكويتي من الزلزل ، وتحصنه من الاخطار

ولقد وقف المجتمع الكويتي بكل فئاته وقفة رجل واحد ، فتقد التجربة من أجل إصلاحها . لقد كان شموخ الكويت واعتزازها بتجربتها التنموية الشاملة يتجلى في قول سمو الامير : « إن القرار الكويتي لم يخفض الجبين لأية جهة أو جماعة أو دولة وسيظل بإذن الله نابعاً من مصالح الشعب »

ولقد تجلّت حكمة الشيخ جابر الاحمد في كل ذلك عند ما قال في خطابه : « ان العاقل من اتعظ بغيره وبماضيه وارتفع فوق حسابات الماضي والتطلعات الذاتية إلى آمال الوطن ومستقبله وأمن أن حق الكويت هو أولى الحقوق بالاداء » .

لقد كانت وقفة تاريخية بالفعل ، وقد جاءت في وقتها غاماً ، بعد أن تعرضت الكويت لسلسلة من أعمال الارهاب وحالت قدرة الله العلي القدير ورأفته بأبناء هذه الأرض الطيبة دون أن تتحقق أهداف المتأمرين ، فرد كيدهم الى نحورهم ، وازدادت صلابة الجبهة الداخلية ، وأثبتت التجارب الواحدة بعد الأخرى أن الارهاب الذي يوجه الى الكويت يزيد من تلاحم مجتمع الكويت في مواجهة كل التحديات .

لقد اصبح لدي مجتمع الكويت المتسامح الكثير من الحصانة ضد مثل هذه الاعمال . ولقد أثبتت القيادة السياسية الكويتية من جديد حكمتها وبعد نظرها في مجمل السياسات المتخذة التي أثمرت التعاطف العربي والاسلامي والدولي

وليطمئن قراء « العربي » أن الكويت التي احتضنت ورعت مثل هذا الصرح الثقافي - كما رعت أمثاله في مجالات علمية واجتماعية وانسانية مختلفة - ستظل صامدة مؤدية رسالتها متجاوبة مع كل الخيرين .

المحرر

محتويات العدد



- سادات الأبايب بعد أطفال الأبايب
- عبد الرحمن حريثاني ١٣٢
- المحتالان (قصة مترجمة)
- عدنان الريماوي ١٤٠
- رحلة السيما من الفس الى رأس المال
- عبدالقادر التلمساني .. ١٤٤
- مرفأ الحلم (قصيدة)
- د . عبدالله العتيبي ١٥١
- الترياق أكسير أحيل إلى التقاعد
- د . حسن فريد أبوغزالة ١٥٢

استطلاعات ومقابلات

- الأناضول متحف لكل الفصور
- سليمان مظهر ٦٨
- وحها لوحه . د . فاروق البار
- طارق حسني ١٠٣

أبواب الحسري

- أرقام . كارثة القرن الواحد والعشرين
- محمود المراغي ٤٤
- حكايات شرق وغرب ٥٠

- من أجل سلامة الوطن ٤

حديث الشهر :

العرب في عيون الغرب

- د . محمد الرميحي ٨
- أصواء على اتفاقية التبادل
- الحريين أميركا « واسرائيل »
- د . فضل النقيب ١٨
- يسوع من الايمان في أرض المعركة
- د . عبدالعزيز كامل ٢٢
- حريين أما اليوم (قصيدة)
- محمود مفلح ٢٨
- هموم . وراء قناع ضاحك !
- خالد القشطيني ٣٠
- مشاكل العمالة والأجور بالقطاع
- الحكومي في البلاد النامية
- د . رمزي زكي ٣٥
- الرهان (قصة)
- خليل قنديل ٤٠
- الأزمة المالية العالمية ومشكلة الديون
- د . يوسف سليمان الفاضل .. ٤٦
- الطب النفسي عند العرب والمسلمين
- د . احسان صدقي العمدة ٥٤
- الآثار الأدبية والترجمة
- عبدالرزاق البصير ٦٥
- المتحدي . تتحداه الأقدار !
- طاهر سكر القيسي ٩٦
- ثلاث قصائد (شعر)
- زهور دكسن ١٠٢
- لحظات من الزمن العربي
- القاضي عاشق التار
- د . محمد المنسي قنديل ١١٢
- خليل حاوي . وذكريات عشرين عاما
- د . عبدالعزيز المقلح ١٢٠

المراسلات باسم رئيس التحرير .
والمجلة غير ملتزمة بمساعدة
أي مادة تلتحقها للنشر . والوزارة غير
مسئولة عنها ينشر فيها من آراء



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- توارن القوى ماورة يتعلمها
الطفل من أمه
- - راجي عنایت ١٦٢
- اختيار الزوج حق لمن ؟
- - وفاء طه ناجي ١٦٦
- هو .. هي ١٧٠
- من الحياة : فنان نت في
رمال الصحراء
- - منير نصيف ١٧٢
- طيب الأسرة ١٧٦
- مساحة ود : الرحمة والعدل
- - محمود عبد الوهاب ١٧٩

■ منتدى العربي :

- سقف التحديد
- - شوقي بغدادی ٥٩
- - معجم عصري يغي لغة العرب
بمطلحات الحضارة الحديثة
- - محمد محفوظ ٦٢
- - قسطنطين الافريقي مرة أخرى
- - د سليمان قطايه ٦٤
- قاموس العربي : شرعية ١٢٤
- الجديد في الطب والعلم ١٢٦
- مكتشفون ومخترعون :
- جورج ستيفنسون ١٢٨
- سلامة الشريعة في سلامة
- البيئة ١٣٠
- حصارات سادت ثم بادت
- حصار بورما حالطتها عاصر بربرية
- - اعداد : يوسف زغبلاوي ١٥٦
- مال العربية :
- - صفحة لغة : مستهتر - إخصائي
- - محمد خليفة التونسي ١٨٠
- - صفحة شعر : التلية في الحج
- لابي نؤاس ١٨٢
- مكتبة العربي :
- - كتاب الشهر : فضل العرب
على الثقافة الأوروبية
- - جليل العطية ١٨٥
- - من المكتبة العربية : قراءة في
كتاب أمريكا بين عصريين
- - منذر الأسعد ١٩٢
- - مكتبة العربي : (مختارات) ١٩٦
- - مسابقة العربي الثقافية ١٩٨
- - حل مسابقة العربي العدد (٣٣٠) ٢٠٠
- - معركة بلا سلاح (الشطرنج) ٢٠٢
- حوار القراء ٢٠٤

حديث الشهر

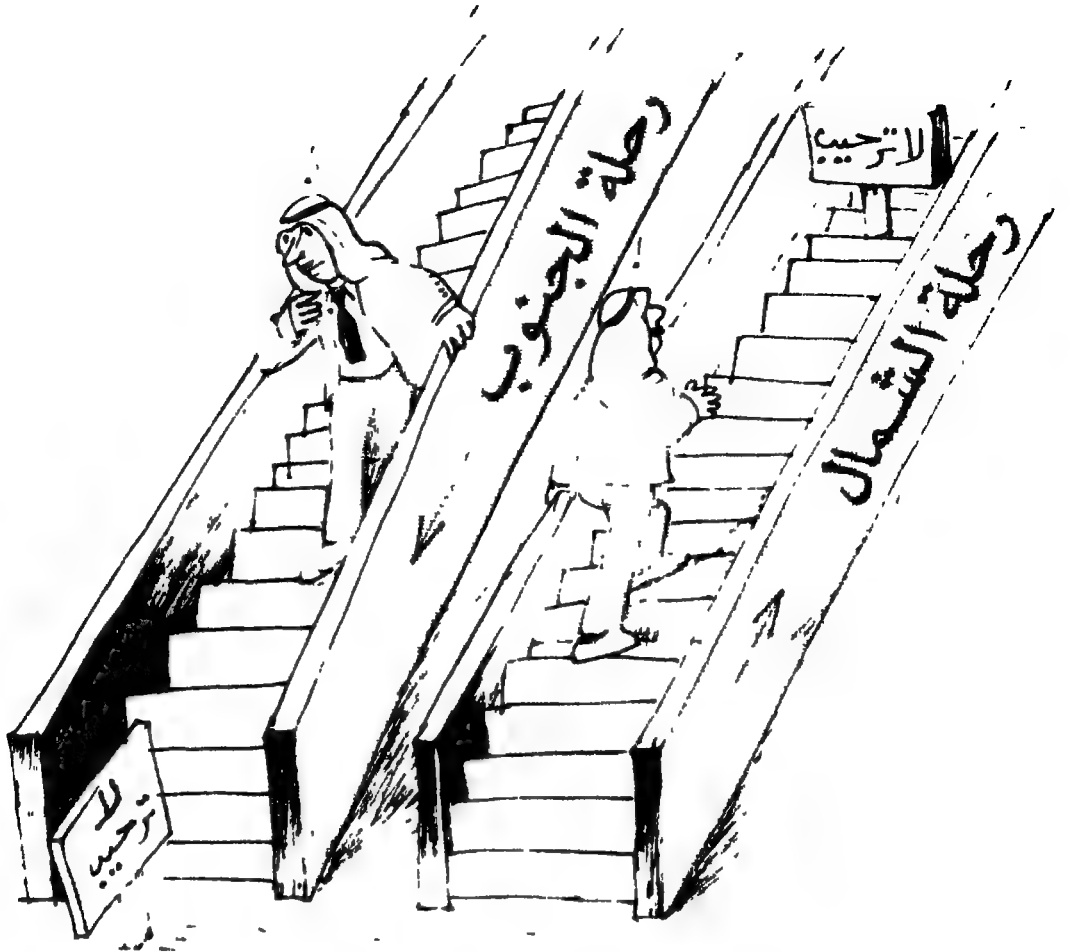
بمِثل الدكتور
محمد الرميحي

العرب في عيون الغرب

- في أورُوبَا الغُربيَّة .. عِرْقِيَّة مُضَادَّة هَدَفُهَا العَدُوَّ المُسَام.
- الإِسْلَام لَا يَلْقَى التَّحِيَّبَ فِي انْجِلْتِرَاوْ فَرَنْسَا رَغْمَ اِسْتِثْنَاءِ الدِّينِ الثَّانِي مِنْ حَيْثُ العَدَدُ فِي الدَّوْلَتَيْنِ.
- العُمَالُ فِي أورُوبَا وَأَمِيرِكَا أَصْبَحُوا يَأْلِفُونَ العَيْشَ مَعَ التَّهْدِيدِ بِالْقَتْلِ ! إِنَّهُمْ مَرَكَزُ لِهُجُومٍ عَنَصْرِيٍّ جَدِيدٍ.
- صُورَةُ العَرَبِيِّ يَشُوهُهَا اللُّوْبِيُّ الصَّهْيُونِيُّ وَالْمَوَاقِفُ لِحَضَارِيَةِ المَعَادِيَةِ.

في هذا الشهر (أغسطس / آب) من كل عام تتكشف هجرتان عربيتان من وإلى أوروبا :

الأولى هي هجرة العاملين العرب في أوروبا جنوبا عائدين لبلدانهم على أشكال متعددة من وسائل المواصلات ... فعلى أسطح السفن وعلى متن القطارات أو على الطرق الطويلة في سيارة تكاد تكون مستهلكة محملة على « أسقفها » بأكثر ما يستطيع العامل أن يضع من حطام الدنيا الغربية هدايا إلى



أهله وعشيرته . كل هذه القوافل من الناس تعود إلى أوطانها بعد غياب وعمل شاق في المصانع والمزارع طوال أكثر من ثلاثة أرباع العام ، قضاها معظم هؤلاء في جد وعناء ونصب تحت أكثر ظروف العمل اليومي تجافيا مع حقوق العاملين .

أما الهجرة الثانية فإنها تحدث معاكسة - وهي ربما بنفس العدد أو أكثر قليلا - ولكن إلى الشمال . . وذلك للاستجمام أو العلاج أو غير ذلك . هذه الهجرة الثانية تتكاثر سنة بعد سنة ، بعض هؤلاء « المهاجرين » راغب إلى سفر أعد له عدته ، وبعضهم الآخر مسافر لأن الآخرين قد سافروا ، أو مسافر لأنه ربما ينتظر من وراء السفر منفعة .

هاتان الهجرةتان للعرب ، الصاعدة والهابطة ، تعاني كل منهما من نفس المشكلة التي تتضاعف كل عام وتكبر وتتشابك وهي مشكلة يمكن تلخيصها « بالرؤية المضادة للعربي في أوروبا » رؤية يغلفها الشك والتذمر ، بل تصل إلى حدود « الرؤية العنصرية » بما تحمله من تراكم العداء الحضاري الغربي بكل تاريخه ، والتي أصبحت تحاصر كل ما هو عربي ، سواء أكان ذلك في سياسة أم تجارة أم عمل يطلبه البسطاء من الناس عندما تضيق بهم سبل العيش في ديارهم .

تلك الرؤية المضادة للعربي تنفص على كل عربي يظا أوروبا أو أمريكا عيشه . وتقف أمامها المؤسسات العربية حائرة ، ويحاول المثقفون العرب أن يفسروها بكل الطرق ويجدوا لها لبعض الوقت بعض المبررات ، ويشير إليها بعض الكتاب الغربيين أنفسهم باستغراب ، إلا أنها - فوق ذلك وبعده - حقيقة لا يمكن ولا يجوز تجاوزها . . وكلمها عرضناها بالتفصيل وفسرناها لأنفسنا وللآخرين تفسيرا علميا ، اقتربنا من حقيقتها . ولا يجوز لنا - في كل الأحوال - دفعها بعموميات قد تريحنا ، ولكنها قد لا تفسر الموقف تفسيرا صحيحا .

تفسير هذا الموقف العام من العرب يبدو لي بأكثر من مدخل :

- أولا : الموقف العام في الحضارة الغربية المعاصرة من العرب والمسلمين الذي تراكم لفترة طويلة على مر القرون .
- ثانيا : التعاطف غير المحدود لأغلب الساسة الغربيين والأمريكان مع الحركة الصهيونية وإسرائيل ، انطلاقا من اعتبارها الموقع المتقدم المتصادم مع كل ما يمثله العربي والمسلم من تراث كان له أكبر الأثر فيها وصلت إليه الحضارة الغربية

- ثالثا : العجز الكبير من جانبنا نحن العرب والمسلمين في إعطاء صورة إنسانية وحقيقية عن تجاربنا الاجتماعية ومواقفنا السياسية .
- رابعا : ما يشكله العرب والمسلمون المهاجرون إلى أوروبا من ضغط اقتصادي حقيقي أو متخيل يؤدي في تصور البعض إلى رفع نسبة البطالة لديهم ومشاركتهم لقمتهم .

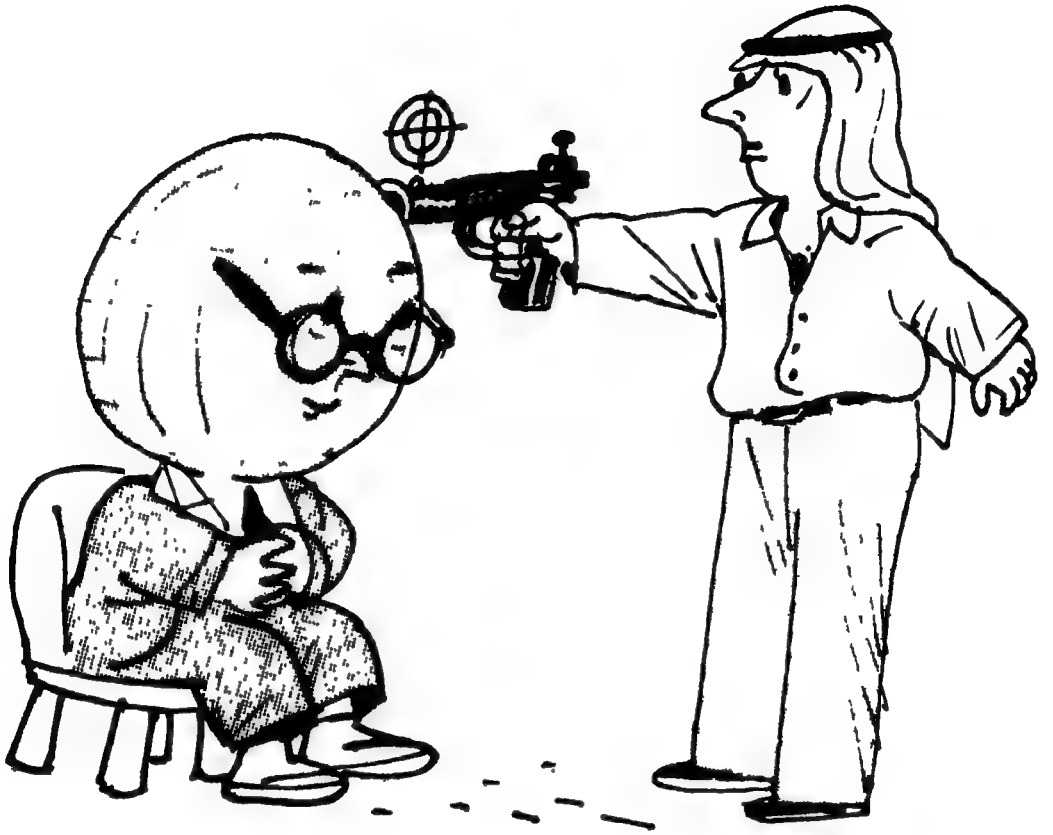
هذه العناصر الأربعة المتشابكة تتخلها عناصر مساعدة هي التي جعلت « الرؤية المضادة » للمواطن العربي المسلم تستثمر وتتضخم وتفرز مواقف عدائية على المستوى الفردي والمستوى العام .

□ لعل تفاصيل الصورة العربية في الغرب - وهي الصورة السلبية غير الحضارية - أصبحت معروفة ومتداولة في كل وسائل الاعلام الغربية والأمريكية . ومن أهم الحقائق بهذا الخصوص أن كلمة عربي أو مسلم أو شرقي تعني - في معظم الأحوال - نفس المعنى . . أي أنه شخص فاسق ، فاسد ، مهووس جنسيا ، عديم الكفاءة ، مبذر ، هذه بعض المفردات التي نجدها مستخدمة لوصف ذاك الانسان الشرقي بالغ الثراء وبالغ التخلف في نفس الوقت .

ولعل هذه الأوصاف - وهذا الحقد المتنامي - تظهر في أكثر من صورة وبمختلف التعبيرات ، فعندما قررت الحكومة الفرنسية منذ سنوات أن تخصص مدينة (بواتيه) في الجنوب الفرنسي مركزا جمرانيا لمراقبة دخول



لَسْنَا
عَرَبًا



المنتجات الالكترونية اليابانية إلى السوق الفرنسي ، وضعت شركات يابانية
كبرى إعلانات في الصحف الفرنسية اليومية تقول فيها ما معناه : « لسنا
عربا » .
صحيح أن هذه الاعلانات لم تستخدم كلمة عرب ، بل استخدمت
كلمة (سارازين) ، وهي كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية (ساركوتوز)
وقد ظهرت لأول مرة في كتب المؤلفين الذين كانوا يكتبون في القرون الأولى
الميلادية ، وهي تطلق على البدو الرحل الذين كانوا يعيشون في الجزيرة
العربية ، ومنطقة الجزيرة بين دجلة والفرات ، والرأي الذي أجمع عليه
الباحثون أن الكلمة مشتقة من الكلمة العربية (شرقي) ، وواقع الأمر أن
كلمة (سارازين) تعني العربي . . والمعنى في الاعلانات اليابانية الموجهة إلى
القارئ الفرنسي يقصد أن يقول إن استيراد المنتجات الالكترونية اليابانية لا
يعتبر غزوا ، كالغزو الذي يقال إن « شارل مارتيل » أوقفه في مدينة
(بوتييه) ذاتها قبل حوالي ١٢٥٠ سنة ، والذي شنه (السارازين)
(العرب) في ذلك الوقت على أوروبا !

قضية ذات بعد إنساني

□ الشريون ، العرب ، المسلمون - كلهم تحت مظلة واحدة - يشكلون اليوم مشكلة في أوروبا الغربية ، وسواء كانوا مهاجرين أو عمالا أو أصحاب أعمال أو سياحا « مارّين » وقت الصيف أو مقيمين في الشتاء للعمل - فإنهم يشكلون قضية لها بعدها الانساني

وقد لفت النظر إلى هذه المشكلة بأكثر من طريقة . . لعل أشهرها - في السنوات الأخيرة - كتاب الصحفي الألماني (جنتر فارلاف) وعنوانه « العقل التركي » ، فقد قام ذلك الصحفي الألماني بالتنكر في زي عامل تركي من آلاف العمال الأتراك العاملين في ألمانيا الغربية ، وعاش حياتهم اليومية ووصفها بدقة ، وجاء ذاك الكتاب كفضيحة للعنصرية الألمانية الجديدة ، ولعل قمة المأساة عندما ذهب ذلك العامل كى يغير دينه ليتزوج فتاة ألمانية - كما ادعى - فرفض راعى الكنيسة التي ذهب إليها رفضا باتا . . !

في ذاك الكتاب - الذي لم يترجم مع الأسف إلى العربية حتى الآن - نعثر على صورة حقيقية وموثقة بالصور لمعاناة الشرقي والمسلم ، في أوروبا الحديثة ، وهي كما قلنا ناتجة من تراكم تاريخي طويل .

وعندما نفحص الموقف لدى العمال العرب من فرنسا وبريطانيا - حيث يشكل الاسلام الدين الثاني في كلا البلدين من الناحية العددية - نجد نفس الصورة ولكن داخل إطار آخر

فمشكلة الهجرة العمالية من العالم الثالث ومن الأقطار العربية والاسلامية على وجه الخصوص ، أصبحت تمثل همّا دائما للسياسة في البلدين ، ولعل القوانين التي فرضها المحافظون في بريطانيا ، والقوانين التي يقترح المحافظون في فرنسا فرضها للحدّ من الهجرة وتقنينها ، يصل بعضها إلى ممارسة غير إنسانية ، كالكشف الطبي في بريطانيا مثلا على من تدعى أنها زوجة رجل جاءت للحاق به . . والهدف من الكشف الطبي هو معرفة ما إذا كانت عذراء أم ثيبا !!



عرب مدق

حمد بولتاجه

عبد الحميد باتير

أحمد بن خليل

مجموعة من الشهداء العرب صحايا التيار « العرقي / العاشي »

ومشروعات القوانين الجديدة في فرنسا تتجه إلى التضييق على المهاجرين ، فقد وصف أحد المسؤولين الفرنسيين بلاده فرنسا بأنها أصبحت « مزبلة » أي أنها صارت ملجأ للمهاجرين من العالم الثالث من كل الألوان والمستويات الاجتماعية . وقد يقول قائل « ربما كان ذلك سياسة عامة للتقليل من أعداد الأجانب » وقد تفهم ذلك إذا وجدنا فيه شيئا من الحقيقة . . ولكن الواقع أنها سياسات انتقائية تستهدف العرب والمسلمين والمولودين - وتستثنى البيض - لذلك فإنها في الحقيقة . . عنصرية .

حقيقة الأمر أن هناك تيارا عرقيا / فاشيا يحتاج معظم أوروبا الغربية اليوم ، ولقد تجاوز في بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص مراحله الأولى التي كانت معزولة في مجموعات صغيرة ثم نفشت لتصبح تيارا واسعا يسمى نفسه « بالجبهة القومية » ، وهي نفس التسمية في البلدين . والملاحظ أن هذه العنصرية موجهة ضد العرب والمسلمين ، وكثيرا ما يكون الضحية عربيا في فرنسا ، أو مسلما في بريطانيا - وتشجع هذه الجماعات العنصرية أن أبناء العرب والمسلمين في ديارهم هم مصدر البطالة ومسيبوها . . فلا بد أن يكونوا موضع اللعنة والمطاردة ، ولقد بدأ المهاجرون العرب والمسلمون في بريطانيا وفرنسا بالتكتل في تجمعات عمالية ، وبدأت تظهر قصصهم المأساوية في الصحف ، في الوقت الذي تزداد الحملة الاعلامية ضدهم كما حدث أخيرا في صحيفة « صن » البريطانية عندما قالت (إن الخنازير سوف تحتج على وصفها بالعرب) !!!

□ لعل التيار الصاعد المضاد للعرب في أوروبا وفي الولايات المتحدة يمكن أن يوصف - في تقديري - « باللاإسلامية » ، وهو أسوأ أشكال العنصرية على وجه الأرض . فهنا العداء موجه إلى عقيدة وليس إلى عرق محدود ، هذا الموقف من الاسلام والمسلمين يصفه ادوار سعيد في كتابه « تغطية الاسلام » بقوله : (إن الكثير من الدواعي الدينية والنفسية والسياسية يكمن وراء هذا الموقف ، ولكنها جميعا تنبعث من الشعور بأن الاسلام لا يمثل منافسا رهيبا فحسب - بالنسبة للغرب - بل إنه يمثل تحديا متأخرا للحضارة الغربية) .

لهذا فإنهم - في رأينا - يشوهون صورة العربي على الساحل الغربي للأطلسي - أي في الولايات المتحدة - بإبرازه في مظاهر سلبية شتى ، بدءا من الأفلام السينمائية ومرورا بالأشرطة المبتوثة في التلفاز ، وانتهاء بما يكتب في الصحف والمجلات ، وتنقل صورة التهديد للعرب والمسلمين من أوروبا إلى الولايات المتحدة ، فتقرر مجلة « نيوزويك » في مطلع هذا العام (أن عشرين ألف أمريكي من أصل عربي في ديترويت أصبحوا يالْفون العيش مع

العرب
كقيمة
سلبية



التهديد بالقتل ورسائل الحقد والتهديد وتخريب الممتلكات)

وقد بدأت سلسلة من الاغتيالات الشخصية لبعض المؤثرين العرب في الساحة الأمريكية ، إلى درجة أن مدير التحقيقات الفيدرالي الأمريكي صرح في ديسمبر من العام المنصرم (أن الأمريكان الذين ينحدرون من أصل عربي في خطر محقق) .

لقد كانت النتيجة التي وصل اليها وضع الانسان العربي والمسلم في أوروبا وأمريكا منطقية بعد سيل منهمر من تشويه صورة العربي والمسلم في وسائل الاعلام الأمريكية وإظهاره بالمعتدي العنيف ، ويبدو بوضوح ذلك التصوير المشوه للعربي في الأفلام الأمريكية من الناحية الشخصية والتاريخية والثقافية في مئات الأفلام في السنوات العشر الأخيرة . . فبعد أن كانت السينما الأمريكية تظهر العربي كرومانسي فظن في العشرينيات ، انقلبت الصورة لتأخذ شكلا عنيفا ، وفي بعض الأحيان شكلا مزريا وساخرا ، إن صورة العربي بشكلها السلمي ليست اختصاصا سينمائيا ، بل هي موجودة ومتسعة في الأعمال الروائية المطبوعة ، وفي الأعمال غير الروائية ، كما هي في الاعلانات الصحفية والمتلفزة وفي حلقات « التلفزيون » .

ونستطيع أن نعدد عشرات الأفلام المنتجة أخيرا التي تظهر صورة

العربي والمسلم وكأن صناعته الأساسية هي العنف . . وهو في حقيقة الأمر « الضحية » .

□ إن التساؤل المنطقي الذي يقفز الى أذهاننا جميعا هو : لماذا هذا الموقف العدائي من العرب والاسلام الذي تقفه الثقافة الغربية (الأوروبية والأمريكية) منا اليوم ؟

هذا التساؤل ليس من السهل الاجابة عنه بصورة قاطعة ، ولكن هناك عنصران لا بد من الأخذ بهما عندما نحاول تفسير هذا الموقف : العنصر الأول في رأينا هو التراكم التاريخي في التناقض بين العرب وأوروبا الذي لم يحل حتى الآن ، فلعدة قرون واجه العرب والمسلمون أوروبا بكثير من التحديات على الصعيد السياسي والثقافي ، وفي بعض الأوقات على الصعيد الاقتصادي . . فلو أن فكرة الزحف العربي الاسلامي إلى أواسط أوروبا ، قدر لها أن تنجح ، لكان الاسلام هو دين أوروبا ، وحتى اليوم نجد هذا المعنى يتكرر ، فقد كنت في الصيف الماضي مع مجموعة من السياح في فيينا ، وبدأت المرشدة تحدث الجميع عن تاريخ تلك المدينة ، ووقفت طويلا عند « حصار المسلمين لها » وقالت في النهاية : شكرا لله أننا قد صددناهم !

الحضارة العربية الاسلامية في حقيقة الأمر واجهت أوروبا ليس سياسيا وعسكريا فقط بل فكريا أيضا . . . وهي الحضارة الوحيدة التي واجهت أوروبا وتحديثها وتفوقت عليها ، على عكس احتكاك أوروبا بالحضارات الأخرى ، فقد احتكت بها الحضارات الهندية والصينية ولكنها كانت في أفول .

العنصر الثاني : هو القرب الجغرافي - بجانب التحدي الحقيقي - وهو عامل ثان شكل العلاقة بين الشرق العربي المسلم وأوروبا ، فمنذ العصر الأموي الى يومنا هذا والصلة بين العرب والغرب متصلة دون انقطاع ، وهي صلة طابعها العام العداء وإن تخللتها فترات من الوئام .

هذه الصلة القوية المتصلة هي التي حددت صورة العربي/ المسلم في نظر الغربي ، فقد وجد الغربي نفسه أمام حضارة متفوقة ذات قوة وبأس ، فحمل لها العداء ، وشكل حولها الأساطير . . بعكس صلته بالأمم الأخرى ، فقد بدأت متأخرة في عصر الاستعمار الحديث وهو قوي متفوق ، بينما هي ضعيفة غير قادرة .

هذا الموقف هو الذي جعل الحضارة الغربية تتجاهل عن عمد ما حققه العرب والمسلمون في اطار العلم والمعرفة ، وانهالوا عليه تجاهلا وتشويها ، ونسبوا هذا التفوق عامدين الى اخرين كالاغريق والرومان ، إلا قلة منهم بدأت تعترف بفضل الحضارة العربية الاسلامية ولكن في وقت متأخر .

تناقض غير محلول



إنه التناقض « غير المحلول » أضاف إليه وعمقه زرع إسرائيل في قلب الوطن العربي في النصف الثاني من هذا القرن .
وعندما يدرس المتصفون أسباب هذا الزرع في تاريخنا المعاصر سيردونه ولا شك الى ذلك « التناقض غير المحلول » بيتنا وبين الغرب . هذا الزرع أضاف تعقيدات أخرى جديدة على الصورة القديمة ساعده نشاط الصهاينة من جهة ، وإيقاظ كل ذاك التاريخ من الصراع الطويل مع أصحاب هذا الدين الذي كان قاب قوسين أو أدنى من قلب أوروبا .
هذه العناصر قد تفسر مجتمعة ذلك الموقف المعادي لكل الآمال العربية والتطلعات التي تسعى إليها - فالتحيز الغربي ضد العرب والمسلمين ليس مؤقتا أو طارئا - ولكنه دائم وكامن يظهر في وقت تصاعد العداء .

ما العمل ؟

□ أمام كل ذلك يطرح السؤال المنطقي الآخر : ما العمل ؟
العمل في الحقيقة طويل وشاق ، فالقضية كما رأينا لها جانبان : الجانب الأول والأهم هو إصرار الغرب على تشويه صورة العربي ، والجانب الثاني هو عجز من جانبنا عن مواجهة هذا التحدي ، فالصورة ليست بالضرورة قائمة ، ولكنها تحتاج الى عمل متواصل طويل ، فقد ظهرت بعض الكتب التي تنصف الى حد ما الموقف العربي الاسلامي . . كتب جادة أكاديمية ، وكتب سيارة .

ولعلنا نذكر أول ما نذكر كتاب (بول فندي) وعنوانه « من يجرؤ على الكلام ؟ » ، وهو كتاب يفضح - من موقف معتدل - الضغوط الصهيونية على الاعلام ، ومتخذي القرار الأمريكي - ولكن هذه الخطوات تحتاج الى فهمنا - فهما واعيا وعلميا - لدور وسائل الاعلام في تشكيل سياسة أمة ، وتحديد مواقفها من حضارات وشعوب أخرى .

ولعل الجهود العربية الضائعة في هذا الاطار أكثر من أن تحصى ، وهي في تقديرنا نابعة من مواقف علمية خاطئة ، فالاعلام ليس حقلا مستقلا يستطيع وحده فعل المعجزات ، إن الاعلام مرتبط بالوضع السياسي والاجتماعي والثقافي الشامل . ومن تحصيل الحاصل القول بأن وقف تشويه الصورة العربية لدى الآخرين لا يحققها الاعلام ، اذا كانت الحقوق الأخرى ضعيفة أو متخلفة أو غير فعالة وبمعنى آخر . . إنه ليس من الممكن أن نصصح مواقف الآخرين منا اذا كانت مواقفنا غير سليمة نتيجة قرار سياسي خاطيء ، أو تصرف غير عقلاني ، ودون حساب لموقفنا العربي المشتت وغير الفعال .

محمد الربيعي

عدد سبتمبر ١٩٨٦

اقرأ
في العدد
القادم من
العربي

البحث العلمي

من أجل غذاء أفضل ..

استطلاع : منير نصيف

أولك وزير
للذكاء في
العالم !

رشدية ..
عربية ..
أم لا تنبؤ ؟

تشرنوبل ..
الحقائق
والتوقعات

د. عادل عبد الكريم ياسين

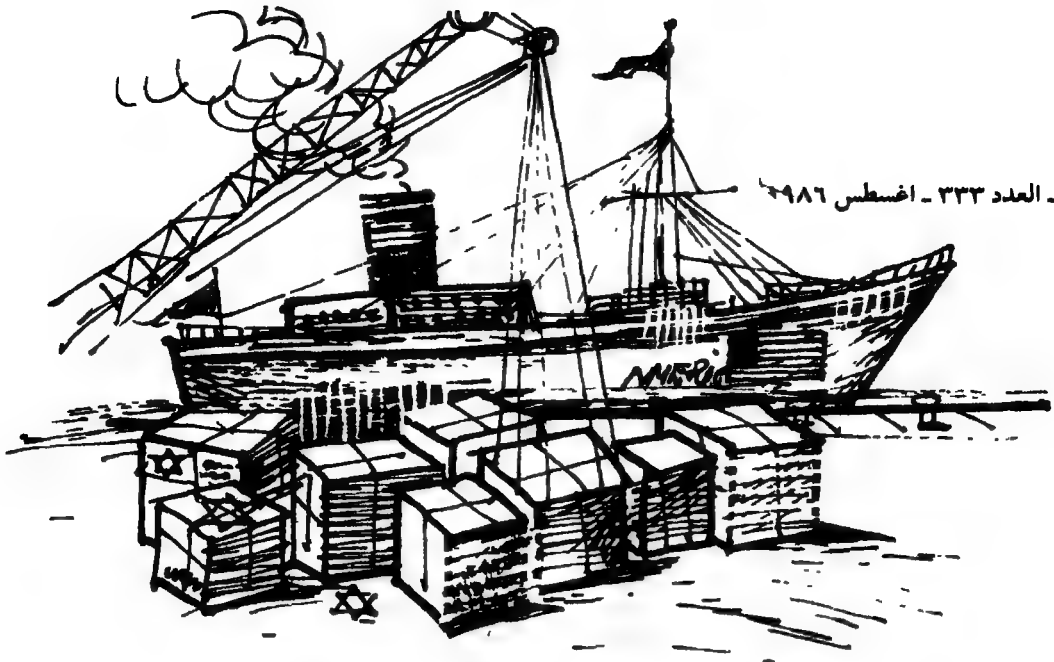
د. محمد عابد الجابري

د. عدنان شهاب الدين

- سرّواك .. الانطلاق من عمق المجهول / استطلاع : سليمان ظهر
- الله والإنسان والحريّة / د. هسان همتوت
- السيميائية .. أحدث العلوم الانسانية / د. كان أبرديب
- العدساني .. والعمامة والكتاب غير المنشور ! / د. علاء زكريا الأنصاري
- الكمبيوتر والزخرفة العربيّة / د. نبيل على
- الموسيقى العربيّة والهارموني / د. سليم سحاب
- وجهاً لوجه .. فتحي غانم وأبوالمعاطي أبو النجبا
- الطيران في نهاية القرن العشرين / د. رباح الرفاعي
- كيف تتخلص من نظارتك / د. هري سبيع العيش
- دلالات الرموز في رواية الأرض المحتلة / د. وليد أبو بكر

واقرا أيضاً للكتاب :

د. محمد الرشيدي - د. عائكة المزرجي - د. علي الكوردي - د. فاطمة الغراوي
د. محمد نهان سليم - د. حياة بلكم محمد - د. فهد الجاسر - د. أمين العيرطي



المربي - العدد ٣٣٣ - أغسطس ١٩٨٦

اتفاقية التبادل التجاري الحر بين أميركا و«إسرائيل» أضواء على

بقلم : الدكتور فضل النقيب *

يطرح هذا المقال بعدا جديدا من خلال لقاء أضواء كاشفة على طبيعة العلاقة

الجديدة بين «إسرائيل» والولايات المتحدة الأمريكية التي تضاف الى سلسلة العلاقات

السابقة ، فما هي هذه العلاقة الجديدة وما موقعها في اطار العلاقات الدولية ؟

الجمركية على البضائع بين البلدين .
ما هي النتائج المتوقعة لهذه الاتفاقية بالنسبة لازمة
الاقتصاد الاسرائيلي الراهنة ؟ وما هي نتائجها على
بيئة الاقتصاد الاسرائيلي في المستقبل وعلاقته
بالاقتصاد الأمريكي ؟

في « تموز » يوليو من العام الماضي ، تم التوقيع
بين حكومتي الولايات المتحدة
الأمريكية و« إسرائيل » على اتفاقية للتبادل التجاري
الحر بين البلدين ، وبموجب هذه الاتفاقية سيتم
بشكل تدريجي خلال عشر سنوات الغاء الضرائب

عجز دائم :

تتمتع بحرية التجارة على شاطئ الاطلسي .
الأوروبي والأمريكي

ومع هذا فانه من غير المتوقع ان تكون لهذه الاتفاقية آثار ايجابية سريعة على زيادة حجم صادراتها للسوق الأمريكية ، فبعد التدقيق في اوضاع هذه السوق يرى انه بدون الاتفاقية هناك (٩٠٪) من الصناعات الاسرائيلية المصدرة للولايات المتحدة معفاة من الضرائب الحمركية - كما جاء في تقرير للكونغرس الأمريكي - (٥٥٪) معفاة بموجب النظام الأمريكي الذي يعمده الكونغرس للتفصيل التجاري و (٣٥٪) بموجب النظام الاخر للتمييز التجاري العام ، وفي نفس الوقت فليس هناك الا (٥٥٪) من الصناعات الأمريكية المصدرة « لاسرائيل » معفاة من التعرف الحمركية ولهذا تبدو الاتفاقية وكأنها لصالح تشجيع الصادرات الأمريكية « لاسرائيل » وليس العكس ، فهي ترفع الضرائب عن (٤٥٪) من الصادرات الأمريكية « لاسرائيل » مقابل رفع الضرائب ١٠٪ من الصادرات الاسرائيلية لأمبركا

أهداف بعيدة المدى :

هذا الوضع الطاهري يخفي الهدف الذي توحته الحكومة الاسرائيلية من توقيع الاتفاقية الجديدة ، فهدفها ليس الحصول على نتائج سريعة ، ولكن تحقيق اهداف بعيدة المدى ، ومستوحاة من السياسة الاقتصادية الجديدة التي تتبناها حكومة العمال - الليكود لحل معضلة الاقتصاد الاسرائيلي ، فهذه الحكومة ترى الان ان تحاور الامة الاقتصادية مرهون تحقيق هدفين

اولا ترى انه بعد ان اصيب الاقتصاد بالتصحم ثم الكساد ولمدة تقارب السنوات العشر ، حتى احد يعابي من البطالة وعدم القدرة على تشغيل الطبقة العاملة ، واستقدام المهاجرين ، فانه بحاجة لدم حديد لا يمكن الحصول عليه الا من الاستثمارات الاحسية (الأمريكية)

ثانيا ترى انه بعد ان شكل دخول اسبانيا للسوق الأوروبية المشتركة تحديا خطيرا افقد « اسرائيل » القدرة على بيع متوحتها الزراعية في اوروبا ، فان مستقبل الصادرات الاسرائيلية مرهون ، بالقدرة على

تعتمد « اسرائيل » مد ستأتها على التجارة الخارجية بشكل اساسي لتنمية اقتصادها وتطويره ، فافقار « اسرائيل » لكثير من المواد الأولية ، وطموحها الدائم للتصنيع بشكل عام ، والتصنيع الحربي بشكل خاص ، يجعل حاجتها للاسيراد ملحة وحساسة ، ولهذا كان من المعاد ان يصل حجم الواردات السوري الى حوالي (٤٠٪) من الدخل القومي ، ولقد بحثت « اسرائيل » في دعم وتطوير صناعات التصدير ، حتى تتمكن من الحصول على العملة الصعبة اللازمة لتغطية مصاريف الواردات ، حتى كان حجم الصادرات السوري يصل الى (٥٠٪) من الدخل القومي ، وهكذا كانت التجارة الخارجية في الخمسينيات والستينيات ومطلع السبعينيات تلعب دورا مهما ورئيسا في دفع عجلة الاقتصاد الاسرائيلي وتطوير الاساح العام

هذا الوضع تعبر بشكل حاد في منتصف السبعينيات ، فمصاريف التسليح الهائلة التي اقدمت عليها الحكومة الاسرائيلية بعد حرب ١٩٧٣ ، ومصاريف بناء المستعمرات في الضفة الغربية ، والحوال وعرة ، تم مصاريف الجيش الكبير للاحتلال وللمعازم العسكرية ، كل ذلك قاد الحكومة لاتناع سياسة نصحم مالية رفعت من اسعار الصناعات الاسرائيلية ، وافقدتها المنافسة في الاسواق الخارجية ، فتراح قطاع الصادرات ، وارداد حجم الواردات حتى احد ميران المدفوعات التجاري يعابي من عجز دائم ، وأحد السك المركزي يشكو من تدهور رصيده من العملة الصعبة

سد هذا العجز يقتضي زيادة حجم الصادرات ، « لاسرائيل » كما هو معروف ثلاثة اسواق رئيسيه ، السوق الأوروبية ، والسوق الأمريكية ، والسوق الفلسطينية في القسم العربية وقطاع عره ، ولما كانت ترتبط بمعاهدة تبادل تجاري حر مع مجموعة السوق الأوروبية المشتركة « وتهمس على السوق الفلسطينية وفق مصالحها بواقع الاحتلال ، فان الاتفاقية الجديدة بينها وبين الولايات المتحدة تعطيها ما يقصها من حرية تجاريه كاملة في الاسواق المهمة لاقتصادها ، اضافة الى انها تصحح الدولة الوحيدة في العالم التي

المهمة وراء توقيع سلسلة اتفاقيات التصاهم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل ، تلك الاتفاقيات التي وقعت الأولى منها عام ١٩٧٩ عند توقيع معاهدة كامب ديفيد ، ثم وقع على الاتفاقيات اللاحقة في اعوام (١٩٨١) و (١٩٨٣) و (١٩٨٥) ، فموجب هذه الاتفاقيات اصحت « اسرائيل » قادرة على الدخول بالمنافسة مع الشركات الأمريكية لتنفيذ عقود صناعة الاسلحة المتقدمة لورارة الدفاع الأمريكية ، وكذلك اعطتها هذه الاتفاقيات امتياز تأمين الخدمات الطبية لحنود الأسطول السادس وعرب اوروا الأمريكيين ، بالإضافة الى اصلاح البوارح والسفن والطائرات الأمريكية في اوروا والبحر الابيض المتوسط

ضمان المستقبل :

وراء هذين الهدفين الاقتصاديين من توقيع الاتفاقية يكمن هدف سياسي واستراتيجي مهم ، والاتفاقية تشكل خطوة مهمة على طريق تمتين العلاقة الأمريكية - الاسرائيلية وتطويرها ، وقبل مناقشة ذلك لادمنا الاحانة عن السؤال المطبق الذي سيتبادر لذهن القاريء وهو . هل من الممكن تمتين العلاقة الأمريكية - الاسرائيلية بشكل اقوى مما هي عليه الان ؟ هل يمكن لامريكا ان تؤيد « اسرائيل » سياسيا وعسكريا واقتصاديا اكثر مما فعلت وتفعل الان ؟ والحواب عن ذلك ان الهدف من توقيع الاتفاقية ليس الحصول على تأييد امريكي اكر ، ولكن ضمان هذا التأييد في المستقبل ، ففي عالمنا المضطرب والمتغير والمتشابك في المصالح والعلاقات ،

لا بد للعلاقة بين اي بلدين من ان تكون ديناميكية متحركة تستوعب مستجدات الظروف وتصارع القوى ، هكذا هي العلاقة الأمريكية - الاسرائيلية في هاية الثمانينيات وبداية التسعينيات لاتستطيع ان تكون كما كانت عليه في السبعينيات ومطلع الثمانينيات ، لأن العالم سيكون متغيرا وحافلا بقوى ومصالح مختلفة . ولهذا فادا كان تأييد الكونغرس الامريكي « لاسرائيل » الآن مني على اساس انها تقوم بحماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، فمن الممكن مع تغير الظروف ان لا تحتاج

تطوير صناعة التقنية المتقدمة ، لتصح مادة الصادرات الاسرائيلية الرئيسية .

ولهذا ، تمشيا مع هذين الهدفين ، أقدمت الحكومة الاسرائيلية على توقيع المعاهدة الجديدة مع الولايات المتحدة .

بالنسبة للهدف الأول ، تقدم الاتفاقية فرصة كبيرة للرأسمال الامريكي ليستثمر « ساسرائيل » بشكل مغر ، فهي تقدم يدا عاملة ارخص من الأمريكية ، وحرية نقل الاحجهزة والمعدات دون صرائب ، وشكل اهم انها تقدم له فرصة بيع ما يصعه في « اسرائيل » كصناعة اسرائيلية في السوق الاوروية التي ترتبط مع « اسرائيل » باتفاقية للتبادل التجاري الحر ، وهذا يعني ان الصائغ الأمريكية المصنوعة في « اسرائيل » تستطيع عرو السوق الاوروية بشكل اسهل من الصائغ الأمريكية المصنوعة في الولايات المتحدة ، لأن الاحيرة لا ترتبط بمعاهدة تبادل تجاري حر مع السوق الاوروية المشتركة

وهنا يجب ان نلاحظ ان تشجيع الرأسمال الامريكي على الاستثمار « ساسرائيل » كان أيضا من احد اهداف خطة الاصلاح الاقتصادي التي اعتمدها حكومة العمال - الليكود في ايار من العام الماضي ، فالخطة تلتخص في تخفيض دعم الحكومة لأسعار السلع الرئيسية ، ورفع تكاليف المواصلات ، والصحة ، والتعليم ، مع تخصيص كبير بعدد موطمي الحكومة ، اي انها تهدف لتحقيق الاصلاح المالي عن طريق تقليص دور القطاع العام ، وتكريس اهمية القطاع الخاص ، وذلك يعني دوما تشجيع رأس المال الأحنى على الاستثمار

بالسبة للهدف الثاني ، تقدم الاتفاقية فرصة كبيرة لصناعة التقنية المتقدمة في « اسرائيل » لتتطور وتردهر ، فمن المعروف ان « اسرائيل » اصبحت متخصصة بعصر اسواع تقنية السلاح والطب الدقيقة ، بشكل يؤهلها لحوص المنافسة في الاسواق العالمية ، وفتح السوق الأمريكية امام هذه المتوحات - وهي اكر سوق في العالم تستخدم التقنية المتقدمة - يعطيها دفعة هائلة

وهنا ايضا يجب ان نلاحظ ان تشجيع صناعة التقنية المتقدمة في « اسرائيل » كان من الأهداف

● التبادل التجاري الحر بين أميركا و اسرائيل ،

التقنية المتقدمة سيتقل بالعلاقة الاسرائيلية - الأمريكية من علاقة اعتماد « اسرائيل » على امريكا الى علاقه اعتماد متبادل بين البلدين ، فتحصص « اسرائيل » بصناعة اسواع معينة من تقنية السلاح المتقدمة سيحمل آلة الحرب الأمريكية معتمدة على الصناعة الاسرائيلية .

وفي هذا المحال يمكن ادراج اتفاقية الدفاع والتجارة ، التي تتعهد بموجها وزارة الدفاع الأمريكية بشراء ما قيمته (٢٠٠) مليون دولار سويًا من الاحتياجات العسكرية من « اسرائيل » . وكذلك الاتفاق الذي تم توقيعه بين البلدين في شاط ١٩٨٥ ، وموجبه سيتم التعاون بين البحرية الأمريكية والبحرية الاسرائيلية على صنع ثلاث عواصرات حربية ، كما تتعهد البحرية الأمريكية بصرف مبلغ (٣٠٠) مليون دولار لتحسين مرفأ حيفا ، وزيادة قدرته على استقبال السوارح والسفن والعواصرات الأمريكية ، كمقدمة ليصبح قاعدة للبحرية الأمريكية

وهكذا يتصح لنا ان توقيع اتفاقية التبادل التجاري الحر بين الولايات المتحدة « واسرائيل » ما هو الا خطوة واحدة مسحمة ومكاملة وضرورية لخطوات التفاهم الاستراتيجي بين البلدين . والتي تقود كلها لدمج الاقتصاد الاسرائيلي بالاقتصاد الأمريكي وتبكيته الهائلة للصناعة الحربية ، وهذا الدمج يطور العلاقة الأمريكية - الاسرائيلية ويعطيها وضعًا مردوحًا ، فمن ناحية تصح « اسرائيل » مصلحة أمريكية بحد ذاتها نظرا لتنامي الاستثمارات الأمريكية فيها ، ومن ناحية اخرى تصح المصلحة الأمريكية معتمدة على « اسرائيل » لأن الاحيرة اصحت من سيج آلة الحرب الأمريكية . □

هذه المصالح للحماية الاسرائيلية ، ولهذا تحط « اسرائيل » لاحداث تغيير نوعي في حجم الرأسمال الأمريكي المستثمر لديها حتى تصح من مصلحة هذا الرأسمال تأييد « اسرائيل » دفاعا عن مصالحه فيها ، ومن هذه الراوية يمكن فهم المضمون السياسي للمشاريع التي تفدها « اسرائيل » بالاشتراك مع الشركات الأمريكية

لأحد على سبيل المثال الطائرة الحربية (لافي) التي تقوم « اسرائيل » بصاعتها الآن ، انها طائرة ناهطة التكاليف ، وهناك بعض المعلقين الذين يشكون بقدرة « اسرائيل » على تحمل اعاء هذه التكاليف (تكلفة الطائرة الواحدة مليون ونصف مليون دولار) ، كما ان بيعها لدول اخرى سيدحل في مافسة مباشرة مع الطائرة الأمريكية من طراز (F-16) ، ولكن انتاح هذه الطائرة في مطلع التسعينيات وتطويرها والاستمرار باتاحتها سيكون مصلحة رأسماليه أمريكية . فهناك حوالي (١٠٠) شركة أمريكية تشترك في المراحل المختلفة لصناعة هذه الطائرة بالغة التعقيد ، وهكذا قد شهد في مطلع التسعينيات صعطا من مملي بعض الشركات الأمريكية في الكونجرس الأمريكي على الحكومة الأمريكية لتمد « اسرائيل » بمساعدات مالية حتى تستطيع شراء الطائرة الاسرائيلية (١١١)

خطة لاعتماد متبادل :

اذا كان وجود الرأسمال الأمريكي شكل كبير مستقل « اسرائيل » من حامية للمصالح الأمريكية في المنطقة لتصح نفسها مصلحة أمريكية ، فان الهدف الساسي الاستراتيجي وراء تطوير صناعة

■ النحلة تعمل ولا تعرض أبدا (لافونتين) .

■ أغبي امرأة تستطيع أن تحدع أذكى الرجال ، ولكن الرجل الغبي لا

يحدعه الا امرأة بالغة الذكاء ! (كبلنج) .

■ ما أسرع ما يتبدد المجد الدنيوي ! (توماس كيمبس) .

■ الحب نار . . . لا تتركنا الا رمادا (جون كيتس) .

ينبوع من الايمان في أرض المعركة

بقلم : الدكتور عبد العزيز كامل

كُتبت عن حرب رمضان سنة ١٩٧٣ ، التي خاضتها الجيوش العربية (المصرية

والسورية وغيرها) ضد المقتصب الاسرائيلي الكثير ، بعض هذه الكتابات شهادات

التاريخ ، تمثل وجهة نظر أشخاص اطلعوا على بعض جزئيات من هذه الحرب .

هذا المقال أحد تلك الشهادات .

في الحذر والساق والأوراق والزهر والثمر ، هي شيء
في كل شيء ولكنها ليست كل شيء .

كيف يكتبون التاريخ ؟

١ - في هذه الحدود يقترب من أرض المعركة ،
ذلك لأن من أبرر ما تعاني منه الدراسة التاريخية :
الطرفة الأحادية ، التي تحاول أن تفسر التاريخ على
أساس عامل أساسي واحد ، يفرد بالتفسير ، أو
تدور حوله العوامل الأخرى ، كأنها كواكب في
مجموعته الشمسية .

هذه سطور من الاستعداد لحرب رمضان
١٣٩٣هـ / أكتوبر ١٩٧٣م ، والحديث
فيها عن ينبوع من الايمان ، وفي أرض المعركة ينابيع
أخرى للنصر . المستوى العلمي واللياقة المهنية
والدنية للقوات المسلحة ، السلاح ، التدريب ،
التخطيط ، التوقيت ، وتهيئة الجو السياسي
والاعلامي ، العلاقات الاساسية والطامية بين
القيادات والقواعد وبين القوات المسلحة والشعب
والدولة . هذه الروافد كلها تصب في سهر النصر
وانت حين تشرب من ينبوع الايمان ، يسري مأوه
في حسدك كله . . كالعصارة الحية في السات هي

٢ - وقد يكون الباحث على استعداد للتعامل مع عاصر الموقف أو الفترة تسمى من التوازن ، ولكن لا تكون بين يديه الوثائق الكافية ، إنما لأنها بعيدة عن اهتماماته الأساسية ، أو لأنها عانت تحت ركام الأيام ، وكم طوت من سجلات لا تزال تنتظر جهود المؤرخين ، ومن هنا تأتي ضرورة الفهارس المركزية ، ودوائر التوثيق التي تعنى بالاحتين

وحتى في وطننا العربي تمر في مرحلة وسطى بين العمل الفردي والمركزي عندما مراكز توثيق ومكتبات عامه ولكنها لا تزال دون الاحاطة والتنظيم المسود وهو في ذاته هدف دائم التحدد والوصول الى الوثائق - احيانا - بفائله صعب إنما اداريه أو اسيه او سياسة

وعلى أن تتابع المسيرة بكل لصر والدأب ، تحت نقل الجهود المدولة في الحصول على الوثائق - او يصر له محصصون - وترداد الجهود المدولة في تحليل ومقارنه الوثائق - وتأريخ الموضوع ، أو الفترة ، أو الاقليم ، أو الخصاصه الى بحث يصددها

٣ - وادان التاريخ هو ما يكتبه المؤرخون ، فأود هنا ان أشير الى كتاب أصدرته هيئة اليوسكو هو « الاتحاهات العامة للبحث في العلوم الاجتماعية والاساسيه » ١٩٧٨ء ، وتحديدًا الى البحث الذي كتبه الأستاذ حفري ناداكلو - أساد التاريخ الحديث بجامعة اكسبور - عن الاتحاهات العامة في الأنحات التاريخية وقد ترجمه الى العربية - الدكتور صالح العلي رئيس المحمع العلمي العراقي (بعداد) ، ويشتره مؤسسة الرسالة (بيروت) عام ١٩٨٤م . هو عرض شامل وعميق عن اتحاهات الحوث التاريخية في القرن العشرين ، وارمة التاريخية ، والبحث عن افكار ومناهج بحث جديدة ، وأثر العلوم الاجتماعية ، والابعاد الخديده في التاريخ ، والبحث عن معنى الساريح ، وتنظيم العمل التاريخي ، واتحاهات اليوم ومشكلاتها ومراجع البحث تشعل وحدها بحومانة صحيمة ، فصلا عن اتصالات المؤلف المباشرة بكار المؤرخين واللحان الوطنية

٤ - أقول ذلك لأن تطور الدراسات التاريخية ومساهمتها ، لا يقل أهمية ولاخطوية عن تطور الدراسات في المنحالات العلمية الأخرى ، فالعلوم

تتفاعل وتتبادل التأثير

ومن الطاهرات الایحایة في وطننا العربي تقوية اتصالاته بالمطومات الدولية . كاليوسكو ، واللحة الدولية للعلوم التاريخية ، وتعقد مؤتمراتها العالمية الدورية كل أربع سنوات ، وهي أكر تجمع عالمي تاريخي فصلا عن الصلات بين الجامعات العالمية والعربية ، وزيادة العناية بالوثائق المحلية والعربية والاسلامية ، وبشاط حركة الترجمة من العربية واليه ، وزيادة الروابط مع الجامعات الاسلامية وعليها دعم هذه الاتصالات جميعا ، رغم ما قد تلقى من معونات وصعوبات داخلية وخارجية ، وأن تكون فيها القدرة على مراعاة الدات وتعديل الأسلوب ، والافادة من الحديد في دعم التحصية الحصاره ، وهي - أيضا - في حركة مستمرة

مشكلة العصر الذهبي :

تقى بعد هذا مشكلة وثيقة الصلة بحرب رمضان / أكتوبر ، وبدراسه تاريخ مصر في القرن العشرين هل أقول انها مشكلة عربية أو أوسع وسأقتصر في النموذج المصري على جانب منه

١ - الذين عاشوا قبل ثورة ١٩٥٢ ، وسعدوا بحياتهم فيها ، لهم مؤرخوهم من مصريين وغير مصريين ، وكان مما عيت به الأساة المالكة كتابة تاريخ مصر ، وفق الخطوط التي يريدونها ، وتحت أيديهم الوثائق كمتال . كتاب « دوان » تاربح الحديو اسماعيل ، وكتاب بيز كرايتس : اسماعيل المفترى عليه وكانت هناك أصوات عنت بالخالب القومي من هذا التاريخ ، وأررهم في هذه المرحلة عند الرحمن الرافي المحامي في موسوعته : تاريخ الحركة القومية وإن كان تركيز الرافي على ابرار دور الحرب الوطني الذي يشي اليه . ومحمود الحفيف في كتابه عن أحمد عرابي ، مدافعا عنه ، وعن مواقفه التي شوهتها الكتب الرسمية والمدرسية .

٢ - والذين حملوا المسؤولية في فترة الرئيس جمال عبد الناصر فهم أيضا مؤرخوهم . أو كتوا التاريخ بأنفسهم ، ولأنفسهم ، وهؤلاء تايست مواقفهم مع طول أو قصر المدة التي قصوها في مراكز القيادة السياسية والفكرية أو في جوارها ، ومع الأسباب التي

الشرقية للقال : ارتفعوا هذا الدور الى ما يقرب الاعجاز والمعجزات ، وتحدث البعض عن طاهرات - كالمطر - حاءت عوناً من الله عند انقطاع مورد الماء ، ومحاصرة الجيش الثالث ، وهاجم آخرون هذا الاتجاه باعتباره إغراقاً في العيبات ، ودعوا الى الفكر العقلاني . ورأى أنصار الرأي في هذا حجوداً .

هذا والمحاربون - وهم مادة الايمان وعدة الصمود والافتحام - يحوصون المعركة بكل السطولة والعقل والدائنة لا يقفون عند تحليل المحللين ، وصراع اصحاب التطير .

الجدور :

ولكن لكي نعرض هذا الأمر ينبغي أن نرجع الى حدوده والى الأيام الحزينة بعد هزيمة ١٩٦٧ ، ومهما قلنا في أسائها : نكسة كما سمينها ، هزيمة كما هي ، كارثة بكل المقاييس ، رعم الطولات الحزنية والفردية فيها . . فقد كانت صيداً في الحياة المصرية والعربية عامة ، لا تزال بعض آثاره ناقية ، والشقوق التي أحدثها زلزاله - بطريق مباشر أو غير مباشر - قائمة .

وظهر الاتجاه الى دعم الايمان في بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ كركيزة - هو والعلم - في بناء الحياة الجديدة . وتواكب هذا عالمياً مع ثورات الشباب التي اسطلقت من فرنسا وانتشرت في عرب أوروبا . ومحورها إعادة السطر في إعداد الشباب للحياة الجديدة . حياة العلم والتقنية والاندفاع ، وحذب أنظار الجامعات من أبراجها الى أرض الواقع . مع مريد من التأكيد على الخواص التطبيقية والعملية . ومهما قلت عن أهداف التنظيم ، فسيكون في مقدمتها ، كيف يستطيع الشباب أن يعيش وأن يكسب رزقه . . ليست هناك وصفة جاهزة . . فلكل منطقة خصوصيتها الحضارية ، وقاعدتها التي تنطلق

أدت الى استمرارهم أو اعتراهم ، أو عرهم ، أو حجبهم حيث لا تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا . . ومن هؤلاء - وهم كثير - ساسة ومؤرخون محترفون ، وأصحاب أقلام ، ورجال صحافة لهم أورايم

٣ - وهناك جيل ثالث تقدم الى الصدارة السياسية مع الرئيس السادات ، أو تاسع المسيرة جامعا بين العهدين - وأحياسا الثلاثة - ومهم من بقي معه ، ومنهم من لم يستطع معه صبراً ، أو لم يستطع الرئيس معه صبراً

٤ - وحيل رابع ارتفعت رؤوسهم مع الرئيس حسني مبارك ، منهم من أحلص للتاريخ ومن كان احلاصه للعصر الذي عاش فيه أكثر ، والمعاصرة معرفة ، وهي أيضا حجاب وعين الرضا غير عين السخط ، وسيل كتب التاريخ يتدفق والمذكرات وأقلام الهواة والمحترفين وأصحاب الذكريات ، والمدافعون عن أنفسهم ، والمهاجمون لغيرهم كلهم يكتبون .

الحادث الواحد تفرؤه في أكثر من كتاب فتراه - ادا سمعته - كألوان الطيف ، ولكل كاتب لون من القوس ، وسهم مندفع منه ، أو شعاع كدلك يصرب الله الحق والباطل ، فأما الرد فيدهف حفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض ، كدلك يصرب الله الأمثال » (الرد . ١٧) .

دور الايمان :

وما زلت أذكر في حرب رمضان كيف تعددت الآراء حول دور الايمان والعقيدة في المعركة ، وكنت وقتئذ مستولاً عن القطاع الديني في مجلس الوزراء الذي شهد الحرب^(١) .

ارتفعت أصوات بعض الرملاء بالدور الذي قامت به القوات المسلحة من عبور قناة السويس وتخطيم خط بارليف ، وتثبيت الأقدام المصرية في الضفة

(١) تولى الكاتب مسئولية وزارة الأوقاف ، ووزير الدولة لشئون الأزهر من ربيع ١٩٦٨ الى مطلع عام ١٩٧٢ في آخر عهد الرئيس عبد الناصر وأول عهد الرئيس السادات ، ثم عاد فحمل المسئولية نائباً لرئيس الوزراء للشئون الدينية ووزيراً للأوقاف من ربيع عام ١٩٧٣ الى ربيع ١٩٧٥ - وهي الوزارة التي شهدت حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣ .

● ينبوع من الايمان في أرض المعركة

المقال - وهي علاقة رجال الدين بالقوات المسلحة وتطورها ، ودور الأئمة الشافعية والحنابلة ، واللياقة البدنية ، والالتحام بالقاعدة الشعبية ، والتمرس بالحياة العسكرية . وأدع القول للسيد اللواء أركان حرب حسن البدري ، وحديثه يشعل الصفحات ٣٢٥ ، ٣٣٣ من أعمال المجمع (الدورة الخامسة) وقد نشرته وزارة الأوقاف ايضا في مطوع خاص ، وكان مما قال لرجال الدين .

أشكر الطرف الكريم الذي أتاح لي أن أحتجم بحضراتكم ، وأحدثكم عن الدور الكبير الذي يقوم به رجال الدين في القوات المسلحة ، بهدف خلق المعويات وتثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس الأفراد في القوات المسلحة ، تحقيقا للنصر الذي يسعى اليه العرب باستعادة أرضهم

بحث أسباب النكسة :

ما ان انتهت المعركة الحاسرة التي دارت بين العرب والصهيوية فيما بين الخامس والتاسع من يونيو ١٩٦٧ حتى سارعت أحجرة الدولة بدراسة الأسباب التي أدت إليها . واهتم السيد رئيس الجمهورية اهتماما بالغا بتحديد أسبابها . وشكلت لجنة من القوات المسلحة ، وكنت أحد أفراد هذه اللجنة ، وكلما بحثنا أمرا وصلنا في هباته الى علامة استفهام وعلامة تعجب ، لقد كان لنا في الميدان ٨٠٠ دبابة من أحدث أنواع الدبابات ، وكان لنا في الميدان بآف وألف وستمائة مدفع ، و١٣٠ ألف مقاتل . و١٥٠ طائرة ، وأسطول بحري من مدمرات وغواصات ورواق طورييد وصواريخ . وقامت الحرب في الخامس من يونيو في الساعة الثامنة والصف ، وانتهى القتال في ظهر يوم التاسع من يونيو . وحققت هزيمة كبرى بالقوات المسلحة . . هزيمة لا تتعادل مع ما كان لها من عتاد وأسلحة ودحائر وأمراد وقادة وأمل في النصر . لم يكن ينقص القوات المسلحة في هذا اليوم العتاد . . ولا الدحائر ولا القادة ، ولا الأفراد ،

مهما ، أصف الى هذا في مصر شعور الشباب بوحوب محاكمة المسؤولين عن هذه الهزيمة ، ووحوب الاستعداد الحاد لإزالة آثار العدوان . وهذا كانت حركة التساب ثلاثيه الأبعاد . محاكمة الماصي ، توسيع آفاق الحاصر ، التحرك نحو المستقل بفكر جديد

ومن طبيعة الشعوب في فترات التحدي الحاصري والمصري ، أن تستد الى مواريتها ودحائرها . ومن وسط الأحرار ومرارة الهزيمة ، ورغم الحراح والتهداء ، اسطلقت الروح الحديدية روح التحدي الموارى للعصر ، الراحف نحو المستقل هكذا تلور الموقف بعد الهزيمة . فما دور الدين في هذا الساء ؟ حيط واحد سلتقطه ، وهو ليس الحيط الأواحد . وسدرس هذا الحيط في عامين فقط ما بين ١٩٦٨ ، ١٩٧٠ ، وهي الفترة الأخيرة من حكم الرئيس جمال عبدالناصر ، وفيها كان مطلع الاعداد للمعركة

الايمان في الاستعداد للمعركة :

ومرحبا في دراسة هذه الفترة بحث طويل للكاتب سوانه « الدعوة والمجتمع » مقدم الى المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (دو الحجة ١٣٨٩ هـ / مارس ١٩٧٠ م) وشر في أعماله من ص ٢٥٧ الى ص ٣٣٥

والبحث من ثلاثة أقسام رئيسية ، أولها تحرة عملية ساهم فيها عدد كبير من العلماء والوعاط خلال العامين السابقين لعرض الدراسة ، وهي تحرة قائمة على التخطيط العلمي والتعاون ، والثاني : نماذج من مطبوعات وبرامج اعداد الأئمة للمهام الحديدية التي تتطلبها المرحلة في هذه التحرة .

والثالث . حديث نلسيد اللواء أركان حرب حسن البدري مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا ، عند لقائه بالأئمة والوعاط في قاعة حراء بوراة الأوقاف - مدونا عن الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية ، وكان هذا يوم ١٩٦٩/٦/٢٥ .

ولن أقف طويلا عند البرامج ومراحلها العامة ثم التخصصية ، ولكن أقف عند نقطة أساسية - في هذا

ولا الخطط ، ولكن كانت تقصهم الروح المعنوية

سلاح الدين :

وكانت العقيدة ، عقيدة الجهاد ، لا شك أنها كانت مهرورة ومختمة ، وكانت الماديات قد تسلطت على الفكر والعقل بما حجب السلاح الحقيقي السلاح الأول هو سلاح الايمان والاصرار والعقيدة ، هذا هو الدرس الأول والحقيقة الناصعة ، وعلى هذا الاقتناع بدأت القوات المسلحة من فراع كامل تعمل لاعادة البناء ، كانت أيام جهاد وكفاح ، تريد على كفاح المعركة ، يتقدم كبار القوم للبناء والمشاركة في اعادة القدرة للإرادة العربية ، معتمدين في ذلك على الدين وعلى العقيدة وعلى الايمان وكان اعتمادهم الأول عليكم أسم رجال الدين الحبيب ، وعلى ما تسعونه من طمأنينة ومعنويات على كاهه محلات القوات المسلحة

الحقد والتفرقة العنصرية والأكاذيب ، كانت أسلحة الصهيونية في الحرب :

أؤكد لحضراتكم أن هزيمة التاسع من يوية ليس مرجعها أبدا الى قدرات حارقة للعدو ، ولا الى قصور مادي في القوات المسلحة العربية . . ولكن كانت الهزيمة من انصراف المسلمين عن المعنويات وتحولهم الى الماديات . وكان النصر الاسرائيلي مرتكزا على بعضاء وحقد وتفرقة عنصرية ، وأكاذيب عملت لها قيادة الصهيونية العالمية ، وجهاها التهديد المثل في الحكومة الاسرائيلية ، وركزت في العترة سنوات السابقة للعدوان ، على شحن نفوس الاسرائيليين بالخوف والرعب والحقد على الاسانية وعلى العرب خصوصا ، وعلى المسلمين على الأخص . ووصلوا في هذا الحد الى أهم ذمها في اواخر مايو ١٩٦٧ الى الساحل الشمالي للبحر المتوسط في اليونان وإيطاليا وفرنسا ، واستأجروا مارل في الأماكن والموايد المظلة على البحر في أوروبا ، وأشاعوا أهم مجهزون هذه المنازل ، لأن العرب سيقتلون اليهود ، ويلقون بهم في البحر .

وأقنعوا اليهود أنهم يجاربون حرب اليانس « اما أن تقاتل واما أن تدح أنت وأهلك ويلقى بكم في البحر »

أما نحن العرب فقد ذهبنا الى الميدان ونحن لا نعلم لماذا نذهب وأمرنا ان نعود ونحن لا نعلم لماذا عدنا فكان أن وقعت الهزيمة « ودمر فيها ٨٠٪ من حشد العرب ، وتعتبرت المعنويات تعترا بالعالما وما كانت الطامة الكبرى

دور علماء الدين في تصحيح الصورة :

تم هض رجال أحيار من العرب ، ودرسوا السب ، ووقفهم الله الى الحقيقة ، وعلموا أن الأمر كان صعبا في الايمان . . والمعنويات ، فسارعت وراة الحرية تشد العون من مكان العون ، ولم يكن هناك أفضل ولا أقرب من وراة الأوقاف ، ومن رجال الأهر ، وعلماء الدين الذين هموا سراعاً للمساعدة ، وفي زمن لا يتجاوز السنة أشهر حدث تغيير كبير في الصورة ، وتحققت احبارات رائعة تلغ حد الاعمار

معارك رأس العن والعنظرة حولت ميزان القوة العسكرية :

بعد التاسع من يونيو عادت القوات المسلحة من مسرح سيناء فلولاً وشراذم ، فاقدة السلاح ، منهارة المعنويات ثم لا يمضي شهر واحد حتى برى معارك رأس العن ومعارك القطرة شرق ، ويدهل العالم ويعجب الاسرائيليون ، ثم تمضي أشهر قليلة ، وادا السلاح البحري العربي يفرق بحر القطع البحرية الاسرائيلية يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ تهتز معنويات الاسرائيليين

من الدفاع السلبي الى الدفاع الايجابي :

ثم تتحول القوات من الدفاع السلبي الى الدفاع الايجابي ثم الى الردع ، وفي مطلع مارس ١٩٦٩ تبدأ تراسقات المدفعية وتخطيط خطوط الدفاع الاسرائيلية ، ثم يدب العدو ان ثمة قوات عربية تخترق دفاعاته في سيناء وتصل الى أعماقها ، ثم تعود

● ينبوع من الايمان في أرض المعركة

- ذلك الواعظ الذي وقف أمام عرفة العار فلمس من الخوذ حشية الدحول لأول مرة ، فما كان منه الا ان تقدم الخوذ ودخل الغرفة أمامهم ليشت لهم ان ذلك أمر لا بد منه ، فدخل الخوذ وراءه مطمئنين - ذلك الواعظ الذي وقف في منتصف الليل منذ أيام قليلة على الحندق الأول على الصفة الغربية للقنال ، وتحدث مع دورية كلفت مهمة سالغة الخطر ، بينما كان صوته اشبه بنفس من نور الله يذكرهم بالواحد ، ثم يتحول الى القائد ويطلب منه ان يدخل معهم ويشاركهم شرف الجهاد ، هل هناك اعظم من هذا ؟

ان القوات المسلحة ترحو أن يرداد عدد الوعاظ لتفتها في فاعلية التوعية الدينية في كل أحرأ النيان العسكري

المعركة القادمة قوامها ركنان أساسيان . الركن المادي والركن المعنوي ، والقوات المسلحة لا تفصل بينهما الركن المادي يستند الى حديد مطلق ، والمعنوي يستند الى ايمان وعقيدة . . بهذا المفهوم تشكر القوات المسلحة كل من عمل على اعادة بناء معوياتها

وبعد ، فأقف عند هذا العرص في حدوده التاريخية والموصوعية انه يسوع من الايمان في أرض المعركة وما زال يسا وبين المعركة سوات ثلاث تدفق فيها اليسوع مع ينابيع قوة أخرى ، لتضع البصر . وفي ذلك تبصرة وذكرى وعون على العرص المتوازن □

الدوريات بالأسرى الاسرائيليين والمعدات الاسرائيلية التي تشتر صورها في العالم . .

ويتابع ما يقوله العدو والصدیق كيف تمكن هؤلاء الرجال أن يستعيدوا الثقة ؟

ان الاعتراف بالفصل لاهله يلزم القوات المسلحة أن توضح لكم انها ليست قطع الحديد الصامته التي تأتي الى الحدي ، وليست أجرة التدمير التي يتسلح بها ، هي التي مكب هذا الحدي أن يحرم ما أحر ، ولكن الكلمة والاشعاع والعاطفة التي مخاطب قلبه ، وتدخل عقله ، هي التي وفرت الأساس الصحيح لهذا الحدي لقاتل ويرابط ويبحر الواحد

رجال الدين في الخطوط الأمامية في مواجهة العدو :

القواب المسلحة نطمش كتروا على وجودكم بين صفوفهم . وتسرف وسعد بأن تلقاكم في الخطوط الامامية في مواجهة العدو . وترداد يقينا نائدة هذا الالتحام القتالي الديني ، وتشاهد آثاره الطيبة في كل يوم . السادة الوعاظ الذين اندمحو في المحمم العسكري اندمحا كاملا ارتدوا رداءه ، وعملوا بأساليبه ، وشاركوا افراده في المعركة

- ذلك الواعظ المؤمن العامل الذي شارك في نقل الدحية بنفسه في أحد المواقع ، في أثناء التراتق الأخير ، عندما حدثت بعض الحسائر في الخوذ ، الذين يمدون المدفع بالدحية

عمر الشهيد

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر بن الخطاب قميصا فقال له : أجد يد قميصك أم ليس ؟ قال عمر : بل ليس يارسول الله . فقال له النبي : البس جديدا وعش حميدا اومت شهيدا ، وليعطك الله قرعة عين في الدنيا والآخرة . وكان عمر يسأل الله شهادة في سبيله ، ووفاة في بلد نبه . وقد استجاب الله له فمات شهيدا في مدينة الرسول ، قتله رجل مجوسى ، وتم قتله في أحب الأوقات الى الله عز وجل ، وهو الوقت الذي تؤدى فيه صلاة الفجر ، ويروى أن عمر سقط وهو يقول : وكان أمر الله قدرا مقدورا .

حزين أنا الب

خطوة خطوتان
وينهر الرقص في المهرجان .
دمعة .. دمعتان
ويشتعل السفح والأقحوان .
جنة جنتان
وتمتليء الكأس بعد الدنان !
● ● ●
أما زلت تهذي وترسم فوق الجدار سيوفا
وترسم خيلا
وتمنحها الفارس العنقوان !
أما زلت تطعن في الريح .. في الخلوات العتيدة
تذو و الفوارس صرعى ، وتغتصب النصر
تطلق أغلى جياد القبيلة
تمتشق السيف والصولجان !
● ● ●

أما زلت تكتب عن خطرات الحبيبة
عن صوته الأنشوي الشفيف .. وعن عطرها الوهج
عن كحل أجفانها الناعسات وعن خصرها الماء
عن عشب أحلامها الدافئات
وعن رحلة القامة الخيزران .. !
● ● ●

وانت تنادم عطر القصيدة
تجتز أغلى أمانيك ..
في ليل موتك تجترح الضوء



ولهم

شعر : محمود مقلح

فارقص كما شئت
موج الكآبة يستنزف العمر .. يستنفذ الجمر
حزين أنا اليوم
فالملتقى لن يكون على النهر
لن يكون على الجسر
هكذا أنبأتني « جهينة »
فالملتقى لن يكون سوى في المناقي الجديدة
تحت غيوم التشرد
بين النجاة وبين الوهاذ

● ● ●

قليلًا من الصمت
ثمة دمدمة في الفضاء
وشيء يدندن في عتمة الليل
لحن يغادر ثغر الرصاصة
يستوطن الجسد الرخو
يلقي عليه التحية قبل الرقاد

● ● ●

إن القصيدة ترعى على ضفة النهر
تختال في ثوبها السندسي المعطر
ترتاح في شرفة البيت فوق البحيرة
فوق المراعي التي أنبتني
وفوق الصخور التي جرحني
تلثم النجوم الحبيبة
كل النجوم .. لكل الجياد .

□

في صيف عقمك ترتقب النوء . . .
ان الطبول تواصل قرع المسيرة
والخيل في المهرجان الكبير تبخر
تدمى الأصابع من نشوة القرع
يستنفذ الطاقة البهلوان

● ● ●

وها أنت ترقص ترقص حتى الثمالة
تلقي فتات الكلام إلى العابرين
كأنك في رحلة الصيف مازلت
ترتاح تحت ظلال الوداعة
والشوق ملء حناياك

تقرأ كي يغمض النوم عينيك
« فيروز » لما تزل تستبيك . وتوقظ فيك الكتابة
وتسطع في مقلتيك الصبابة
تضفر من عشقك الموسمي القصائد
عيناك صحو ورأسك تفاحة الذكريات
ولكنها النار تحت الرماد
وحولك يلتف هذا الزناد

● ● ●

حزين أنا اليوم يا سيد الرفص
فالنهر خان الضفاف
وأسيافنا في النهار استبيحت
ولم يصدق الورد
لم يورق الوعد

معموم

وراء قناع ضاحك

بقلم : خالد القشطيني

يتفق جل فلاسفة العصر الحديث من سبنسر الى فرويد وكويسلر على أن الضحك هو تنفيس لطاقة عاطفية متشجعة لم تعد ثمة حاجة اليها أو مخرج لها ، فتمدقت في هذا السيل الممتع ، ولعل هذا التنظير يفسر ازدواجية الشخصية في معظم مشاهير الكتاب والممثلين الفكاهيين والساخرين .

رواها لأنها انطبقت عليه بالذات ، بعد أشهر من روايته للقصة ، وبعد أن عجز الأطباء الانكليز عن معالجة كاتبه ، انتحر هانكوك في ساعة من ساعات حزنه العميق .

القلب المتفطر وراء القناع الضاحك للمخرج الكوميدي (الكلاون) من الوقائع المعروفة في عالم الأدب والفن ، ومن أوجع الاغاني التي استمعت اليها في حياتي كانت أغنية المخرج في أوبرا الفوندليز لغلبرت وسليمان ، عندما راح يندب حبه الضائع ، وإن كان الشيء يعرف بأصداده ، فما أجمل الضحكة عندما تنطلق بين فصل من المارة ، ووجع الحسرة ، عندما تحيط بها المسرة والدعابة ، ومن هذا المنطلق ،

من أظرف القصص الدالة على ما أقول ، القصة التي رواها الكوميدي الانكليزي الشهير توني هانكوك . دخل رجل على أحد الأطباء النفسيين في فرنسا في حالة هلع واضطراب كبير ، وتوسل بالدكتور ان ينقذه من الحالة الانتحارية التي وجد نفسه فيها ، نتيجة للكآبة العميقة التي عانى منها ، نصحه الدكتور بأن يشد بعض المنليات وما يخفف عنه كربه ، وقال اذهب الى الكباريه واستمع الى الكوميدي المبدع غروك ونكاته ومضحكاته ، انه سينسيك كل شيء ، قال الرجل : « انا غروك » . والطريف في هذه القصة الحقيقية أن توني هانكوك كان هو الذي رواها عن زميله الفرنسي . وطبعاً

التفت شكبير الى هذه الطاهرة ، فأعطانا تلك المشاهد الخالدة لحفار القبور في مهلت ، وبواب القلعة في مكبت ، ومضحك الملك لير .

وساقتني نفس الطاهرة للملاحظة تطبيقاتها في ثلاثة من أشهر الكوميديين المعاصرين في انكلترا ، وهم توي هانكوك و سبايكس مليعان و فرانكي هوارد .

كوميدي مكتتب !

سرع بحم توي هانكوك في الحمسيات والستيات في مسرحياته الاداعية والتلريوية ، وخصوصا ما اشتهر منها ضمن سلسلة « نصف ساعة مع هانكوك » ، وكما ستطر نصف الساعة هذا من أسرع الى أسرع ، وما ان أعلن المديع ابتداء المسرحية ، حتى توقف كل شخص عن عمله للاستمتاع بمعارفات هذا الكوميدي الرائع وتقليعاته ومهارله اليومية ، على خلاف سائر الكوميديين الآخرين ، كان هانكوك حامعا ، وأحد عادة دور المثقف المتكسر والمعزور نفسه والمتعالى على الآخرين ، ولكنه كان دائما معرورا وعاجزا ، يكشف ضعفه وعقمه عندما يواجه الكوميدي الآخر سدي حيمس ، العمالي بلهفته الكوكبية العامة وثقافته المحدودة ، وفي انتصار اللودعية الكوكبية الشعبية على البرحوازية المثقمة ، تنقل من مشهد مصحك الى آخر

هذه التركيبة الكوميديية شائعة في معظم أنحاء العالم ، ولكن الشحنة الاليمة التي أعطاها هانكوك هذه المواقف كانت في العاصر التي شدت الناس الى اعماله ، وضمن أسلوبه الخاص هذا عبر في المسرحية التلريوية « على الهواء » محبة الممثل في علاقته مع السلطة والمتسلطين على رقاب أهل القر . ولكن محبة هانكوك لم تكن من هذا القبيل ، لقد كان نجما نازعا ينهالك عليه الجميع ، كانت محبة أعمق وأهول من ذلك بكثير ، وقلما عرفنا - كجمهور - شيئا عن المعانة التي كان يعيشها يوميا وراء الكواليس والكرفوف ، والتي أدت في الأخير الى انهيار حياته العائلية وطلاقه من روحته .

ينذهب كثير من علماء النفس في السنين الأخيرة (حارج اطار المدرسة العضوية التي ترحم الاحتلالات العقلية والنفسية الى اسباب كيميائية)

الى ارجاع أسباب الكآبة المرضية الى طموح الانسان للوصول الى أعظم المنجرات ، وشعوره بعجزه عن احارها ، وليس لأصحاب هذا القول من مثل عملي لذلك أفضل من قصة توي هانكوك ، رغم نجاحه المطلق في مقبيل حياته ، ظل يعاني من اقتصار هذا النجاح على الجمهور الانكليزي ، كان يفكر دائما شارلي شابلن ويطمح للحصول على هذا العدد العالمي لشخصه كفسان ، وقد وحد أن الراديو والتلفزيون يحصرانه داخل حدود بريطانيا ، فسعى الى دخول عالم السينما ، هذا العالم الذي يرفع الممثلين الى عالم النجوم التي تلمع فوق عموم الكرة الأرضية ، بيد أن هانكوك أساء الدخول ، بدلا من أن يقدم فلمه الخاص الذي يسيطر عليه كما فعل شارلي شابلن ، رصي بالانضمام الى جورج ساندرز في تمثيل فلم « المتمرد » .

وكان من شأن عملاق كساندرز يعتبر بحد ذاته كوكبا ساطعا ان حول دور هانكوك الى دور المصحك الثانوي في العلم وأطفأ نوره ، والفشل الأول في عالم السينما حكم لا استشاف له .

كان في دهن هانكوك الكثير الذي يريد أن يقوله للانسانية ، ولكنه عجز عن الوصول الى الوسيلة « وراح تدريجيا يدمس على الشرب ويحمل أوضاعه ومهنته ، وتحول أخيرا الى دراسة الدين المقدن ، مما أشار الى دخوله الازمة الروحية التي كثيرا ما ترتبط بتفاقمات الكآبة ، وأخيرا قرر ترك بريطانيا والذهاب الى استراليا ، وهناك وفي غرفة وحيدة ، تناول في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ ما يكفي للانتحار من الحبب المهد »

بين المصح العقلي والمسرح

ويعطينا سبايك مالياغان شخصية مختلفة كليا عن هانكوك ، كان مليغان ابن جندي ارلندي في الجيش البريطاني في الهند ، وهذه الصفة كان الهنود ينظرون اليه كسيد عالي الجاه ، في حين كان الانكليز ينظرون اليه نظرة حقيرة كارلندي قذر ، هذا الموقف الأوسط أعطى البشرية جل مفكرها وثوارها الراديكاليين عبر العصور ، وظل التربة الخصبة

للعذاب النفسي للملايين البشر . وسرعان ما عاد مليغان الأب مع بقية الجنود المسرحين ليواجه البطالة الممضة في انكلترا .

وفي اليوم الذي استطاع فيه سبايك مليغان الحصول على دور في المسرح بعد عشرات المحاولات الفاشلة ، وصلته الدعوة من وزارة الحرب لأداء الخدمة الإلزامية ، وبدلاً من التمثيل وحد نفسه بحمل البندقية ليحارب الألمان . ولكن دوره في القتال لم يدم طويلاً ، فسرعان ما حرق ونقل إلى المستشفى ، ويظهر أن أهوال الحرب الحديثة تركت آثاراً عميقة عليه ، عاد من الجبهة ومحفظته مثقلة بالقصائد التي وصف فيها فظائع هذه الأهوال :

قتلنا صغار راقدون كالأطفال .

الأرحام التي باركوها ما زالت لم تندمل .

ومع ذلك فمبكراً في كل حفرة .

القينا التراب المارد على وجهه أبرد .

وترقد في حمود تام هذه الأجساد المقطوعة نوا

كمجموعات من نذور الشتاء ،

ولكنها لا تزهر بأوراق واوراد عندما يناديها

الربيع .

لمح نجم مليغان حال تسريحه بعد الحرب ،

وتعاونه مع بيتر سلزر وهاري سيمكب ألف أروع

وأخلد فريق في تاريخ الكوميديا البريطانية ، قدمت

الاذاعة مسرحياته بعنوان The Goon Show ،

وأصبح هذا الاسم مرادفاً لكل ما هو جنوني في فن

الكوميديا ، « هيا بنا سرع إلى الغابة قبل أن تصل

اليها الأشجار وتأخذ مكاناً . » نموذج من الجنون

المضحك الذي ساد هذه السلسلة ، وفي نموذج آخر

يحتاج القائد إلى مزيد من الجنود في الجبهة ، لا يوجد

جنود ؟ إذن فلنأخذ السجناء . ولكن كيف وهم

محكوم عليهم بالسجن ؟ نأخذ السجن معهم . كيف

يمكن أن نحمل السجن ؟ اعملوا سجناً من مقوى .

وفي كل ذلك يلعب مليغان دور الأبله الفاقد

الشخصية والعديم الهوية ، وفي بلاهته هذه ، نال

اسمى الشئ من أدنى القوم وأعلامهم ، لقد وصفه

مايكل فوت ، رئيس الوزراء السابق ، وروبرت

غريفر الشاعر الكبير بأنه فلة من فلتات العبقرية .

وفي أوج هذا المجد والنجاح كان مليغان يعاني

أفطع آلام الكتابة ، وأخيراً لم يبق مفر من ادخاله إلى

مستشفى المجانين ، ولاشك أن المأساة الانسانية

بلغت ذروتها ، عندما ولدت زوجته ابنه الكره وهو في

المصح ، وأمام مسئولية اعاشة العائلة وتوفير ما يلزم

للوليد ، اضطر مليغان إلى مواصلة كتابة ما يضحك

تحت وطأة افطع آلام الكآبة والصدمات الكهربائية

والمخدرات ، وكان عليه أن يساق الزمن لينحز

مسرحية في كل أسبوع ، وروى فيما بعد ، أن أفضل

الدواء لكآبته كان يحده في تلك الدقائق القليلة عندما

يرى زملاءه الممثلين يتمجرون صحكاً ، وهم يقرءون

المسرحية الحديدية التي كان يجمعها لهم أسوعياً .

وتكررت نفس قصة هابوكوك بالنسبة للعلاقة

بيد أن المحزن في مليغان أنه يحب الأطفال ،

ويكرس جزءاً كبيراً من حياته ومورده للأعمال الخيرية

المتعلقة بهم ، ومن يزور لندن يستطيع أن يرى قطعة

من هذه المحبة في خدع الشجرة الميتة في حدائق

كنسعت مقابل محطة كوينزوي ، عالج مليغان بونة

من بوبات انهياراته العصبية في نحت هذه الشجرة ،

وتحويلها إلى مجموعة من التماثيل والدمى الصغيرة

الملونة لشخصيات الأطفال الأسطورية ، وللهم

الأطفال واستمتعهم .

وبالطبع لم يحل الطلاق المشكلة ، واستمرت حياة

هذا الفنان بين المصح والمسرح ، وأخيراً عالم

الكتب ، وكان آخر عهد له في مصح الأمراض

العقلية في أوائل هذا العام ١٩٨٦ . ويقف الجميع

الآن ينتظرون نأ انتحاره في أي يوم ، ولحسن الحظ

أن تأليف الكتب أصبح أسلوبه الحديد في التفسير

عن نفسه ، وفي كتابه « دوري في هزيمة هتلر » ، ترك

لنا كتاباً من أطرف ما كتب عن الحرب ، ومن

المؤسف ألا يرتقي الفلم السينمائي الذي أخرج عن

سيناريو الكتاب إلى نفس المستوى من الظرافة ، وفي

كتاب « أنا لوحدي » ، شر مجموعة من القصائد

المكتوبة للأطفال ، كلها خفة ودعابة ونكتة ، يطرب

لها الكبير مثل الصغير .

بهجة هزت الملايين :

ومن معدن مختلف كلياً ، نجد الشخصية

الكوميديّة الثالثة في فرانكي هوارد . وعانى هذا الفنان

من الشذوذ الجنسي الغلmani ، بالإضافة إلى حال

سلوى القلوب المفجوعة

والظاهر ان كثيرا من الابحاث الطبية التي جرت مؤخرا أخذت تدعم الاعتقاد التقليدي بأن الضحك سلوى للقلوب المفجوعة ، ودواء للجروح العميقة ، ومن ذلك ما وجدته العالم الفرنسي بيير فاشيه بعد سبعين من أبحاثه في موضوع الضحك ، فقال انه يؤدي الى توسيع الشرايين والأوردة ، وينشط الدورة الدموية ، ويعمق التنفس ، ويحمل الأوكسجين الى أبعد أطراف الجسم ، ويؤدي نفس الوقت الى زيادة افرازات الغدد والهرمونات وعلى هذا الأساس أشار الدكتور فاشيه على الناس بالالتجاء الى الضحك يوميا كأداة طبية صحية ، ومن المعروف أن الكآبة المرصية تؤدي الى هبوط في العمليات والفعاليات الجسمية التي أشار إليها فوشيه ، ويظهر أن الكوميدي الكآبي يدفع الى الضحك مدافع عصوي للتغلب على هذا الهبوط .

واكتشف عالم آخر أن الضحك يزيد بصورة خاصة من افراز مادة السيتا أندروفين ، وهي الهرمون الذي يصل الى خلايا الدماغ ، ويعطي أثرا مخدرا شبيها بأثر المورفين ، ومن نتائج ذلك خلود الانسان الى النوم الرغيد . وهذه نقطة مهمة بالنسبة للكآبيين الذين يعانون بصورة خاصة من الأرق والنوم القلق الممتلئ بالكوابيس .

وعليه فان المهرج الكوميدي يقوم بعملية سحرية عسوية في معالجة هموم المجتمع ككل ، ساروخ وأرحص وأصح وسيلة طبية ، ليس بإمكاننا جميعا أن نصبح كوميديين ، ولكن بإمكاننا جميعا أن نفهم من هذه الثروة التي يطرحونها أمامنا ، اذ يمرون عبر السنة الجحيم الذي يعيشونه كل يوم .

هؤلاء ناس في غايصة الحس المرهف ، وفي شعورهم بعيوب الانسان وذنوبه ، أوقعوا أنفسهم في مخالب العذاب واليأس ، ومن أعماق ظلمة هذا العذاب شعروا أيضا بتناقضات الوجود الانساني ، المادة الاساسية للكوميديا . وأخيرا لم تجد هذه المشاعر المتراكمة والمحتبسة أي سبيل لانسيابها ، فانفجرت في براكين من الضحك يحفف عن المتعذب والمتعذبن محتهم .

□

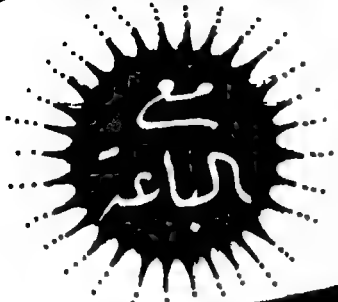
الكآبة ، وعبر في أكثر مشاهدته التمثيلية عن نوازعه الخسية نكاته وأسلوبه الكوميدي ، وأصبحت السدانة والأدب المكشوف والتسويات الجنسية المضحكة من وسائله المهنية المعتادة ، ومن أظرف ما شاهدت منه عرضا مسرحيا مخصصا للأطفال ، وممااسة عيد الميلاد المجيد ، وكانت محتته في التغلب على هذه المشكلة مصدر المداعة المكتومة بينه وبين جمهوره دون أن يدرك الأطفال سر الدعاية . « وما المضحك من ذلك ؟ » سمعت أحد الأطفال يسأل أباه بعد كلمة وعزمة وعاصفة من الضحك

وفي اطار هذا الأسلوب ، أعطى فرانكي هوارد الجمهور الانكليزي سلسلة من المسرحيات التلفزيونية عن الحياة المتهتكة في عهد الرومان في عاية الطرف والطرافة ، ولكن عندما حاول أن يتبع هذه السلسلة سلسلة أخرى مشابهة عن الحياة في عهد الدولة العباسية في بغداد ، أثار موجة من الاحتجاج صد قناده في الدعاة ، الى حد لم يعد بالإمكان السكوت عنه ، ولاسيما عندما حرج مشاعر بعض المسلمين ، واضطر التلفزيون البريطاني الى وقف السلسلة

وكما في حالة سايلك مليعان ، تناوت هذه العروض المسرحية الممتعة في كوميديتها ، مع مونات الكآبة العميقة التي عانى منها فرانكي هوارد ، وتطلت رعاية طبية مستمرة ، واتصلت أخيرا نادمان على الكحول

وكان آخر مرة رأيت فيها فرانك هوارد قبل نحو ثلاث سنوات عندما رأيته جالسا على مسطبة في حدائق هولاند بارك في ملاس رثة ، وحالة قدرة مرربة ، وقد احدث دودب طهره ومال رأسه الأشعث فوق كتفه بما يعطي صورة فوتوغرافية للرجل الكآبي تحت تأثير العقاقير المهدئة ، ولدى اقترابي منه وادراكي هويته حييته تحية عابر السبيل « مساء الخير » فتح عييه للحظة واحدة وقال . « هلو ، جيبني » ، ثم اغمضها وعاد الى عالمه الكابوسي العيد

وكما فعل هملت بين حفاري القبور ، رحت أتأمل في هذه الجمجمة التي هزت الملايين نكاتها وملحها وسخريتها . وأنأمل أكثر من ذلك في هذا اللقاء العجيب بين روح الضحك والسخرية ونفسية الكآبة والأسى .



صدر حديثاً كتاب العربي



كان لمنجزات الحضارة الحديثة من التطور العلمي والتقني والاختراعات عديد من الصحايا من البشر ، سواء بانتشار البطالة أو المشكلات الاجتماعية والشخصية والسياسية أو تعاظم سيطرة القلق النفسي الذي يمنع الأفراد من التكيف الاجتماعي السليم ومن هنا فقد أصبح فهم علم النفس ودراسته أمراً مجدياً للأفراد والمهتمين .
عن السلوك الإنساني . . . ودوافعه ومحاوله فهمه تدور موضوعات كتاب العربي الجديد .

مشاكل العمالة والأجور بالقطاع الحكومي في البلاد النامية

بقلم : الدكتور رمزي زكي

« تتفق المدارس الاقتصادية رغم كل اختلافاتها على أن هيكل العمالة ونظم الأجور هو إحدى مشكلات الإدارة الاقتصادية الأكثر إلحاحاً واحتياجاً للتنظيم وإعادة الترتيب وهذا ما يناقشه هذا المقال خصوصاً في الدول النامية . »

المنخفض لتلك الخدمات ، عشية حصول هذه الدول على استقلالها السياسي ، وليس يخفى أن توسيع نطاق هذه الخدمات والارتفاع بنوعيتها قد تطلب توسعاً في حجم العمالة المستغلة في قطاع هذه الخدمات . كما أن التوسع في برامج الانفاق العام الاستثماري ، وما أدى إليه ذلك من اتساع حجم القطاع العام ، قد أسهم بلا شك في نمو العمالة الحكومية . أضف إلى ذلك أيضاً ، أن حاجة هذه البلاد إلى تكوين جيوش وطنية وأجهزة أمن تحميها من خطر الاعتداء الخارجي ، قد تطلب تكوين مؤسسة عسكرية وأمنية ، تتسع لعدد كبير من العاملين . كما

يصرف المقصود بالعمالة الحكومية إلى كل العمال والموظفين الذين يعملون بأجر ، ويتقاضون أجورهم ومراتبهم من أجهزة الحكومة المركزية ، أو من أجهزة الحكم المحلي أو من منشآت القطاع العام . والحق أن التأمل السريع في حركة العمالة بالبلاد النامية في ربع القرن الأخير يسفر عن حقيقة واضحة ، هي النمو السريع لهذا النوع من العمالة بتلك البلاد . ويعود هذا النمو إلى أسباب مختلفة ، من بينها ، زيادة حجم الانفاق الحكومي الموجه لتحسين الخدمات العامة (التعليم ، الصحة ... الخ) خصوصاً في ضوء المستوى

الكوادر المدربة ، مما جعلها تعتمد على عنصر العمل المهاجر إليها لسد هذا النقص . وبما لا شك فيه ، أن هذا الاختلاف الواضح بين دول الفائض السكاني ودول القلة السكانية ، قد عكس نفسه في طبيعة النمو الذي حدث في العمالة الحكومية في هاتين المجموعتين من الدول ، وفي المشاكل التي يثيرها هذا النمو .

ومع أن ظاهرة نمو العمالة الحكومية ، هي ظاهرة عامة في مختلف بلاد العالم ، إلا أنه من الثابت أن النمو الذي حدث في هذا النوع من العمالة ، كان في حالة البلاد المتخلفة أسرع منه في حالة البلاد الرأسمالية المتقدمة في السنوات الأخيرة . فطبقاً لبيانات حديثة نشرتها منظمة العمل الدولية ، يتبين أن العمالة الموظفة في قطاع الخدمات المدنية في بعض البلاد المتخلفة ، قد زادت بنحو يتراوح ما بين ثلاث وأربع مرات عنها في حالة البلاد الرأسمالية ، خلال الفترة الممتدة ما بين ١٩٧٦ - ١٩٨٠ . وفي بلدان مثل تايلاند ومصر وموريشيوس وهندوراس تراوح هذا المعدل بين ٥ - ١٠ سنوياً فيما بين منتصف وأواخر السبعينيات . وفي اكوادور وبورنندي والمكسيك وزائير تراوح هذا المعدل فيما بين ١٠ - ١٥ خلال نفس الفترة . وتلك في الواقع نسب مرتفعة جداً لوقورت بمعدلات النمو التي سجلتها ظاهرة العمالة الحكومية بالبلاد الرأسمالية المتقدمة ، حيث سجلت البلاد الأخيرة نمواً بطيئاً في هذا النوع من العمالة .

وتجدر الإشارة هنا ، إلى أن التباطؤ الذي طرأ على نمو العمالة الحكومية بالبلاد الرأسمالية في السنوات الأخيرة يعود إلى أزمة الكساد التضخمي التي تمسك بخصائض هذه البلاد منذ بداية حقبة السبعينيات وحتى الآن ، وإلى انهيار الفلسفة «الكثيرة» التي كانت تسير على هداها كل البلاد الرأسمالية في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن . وهي الفلسفة التي برزت ودعت إلى ضرورة التوسع في حجم التوظيف الحكومي ، كسياسة تعويضية لنقص الطلب الكلي الفعال ، لمواجهة مشاكل التقلبات الدورية في حجم الدخل والتوظيف بالاقتصاد الرأسمالي . ومع انهيار هذه الفلسفة ، وظهور ما سمي بالمدرسة النقدية الجديدة (مدرسة شيكاغو) بدأ عدد كبير من الدول الرأسمالية المتقدمة ، كالولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الاتحادية ، وكندا . . وغيرها ، - تحت ضغط

لا يجوز أن ننسى رغبة حكومات هذه الدول في علاج مشكلة البطالة ، وخاصة في ظل النمو السكاني المرتفع ، وعدم قدرة القطاع الخاص على استيعاب العمالة الجديدة التي تخرج سنوياً إلى سوق العمل . ذلك أن إيجاد فرصة عمل كريم لكل مواطن قادر على العمل وراغب فيه ، أصبحت تمثل تحدياً سياسياً واجتماعياً للنظام الاقتصادي الاجتماعي القائم . ومن هنا تتعرض الحكومات في هذه البلاد لضغوط سياسية واجتماعية واضحة لتوظيف المزيد من العمالة سنوياً .

نمو العمالة الحكومية

ومع ذلك ، ينبغي الإشارة إلى أن نمو العمالة بالقطاع الحكومي ظاهرة لا تنفرد بها الدول المتخلفة عن غيرها من الدول ، بل هي ظاهرة عامة ، تنضوي تحت لوائها أيضاً الدول الرأسمالية المتقدمة . فطبقاً لبيانات البنك الدولي يتضح أن النصيب النسبي للعمالة الحكومية في إجمالي العمالة على المستوى القومي بالبلاد الرأسمالية المتقدمة قد ارتفع من ١٢٪ في سنة ١٩٦٠ إلى ١٨٪ في عام ١٩٧٩ . وطبقاً لدراسة حديثة - أجراها (بيتر هيلرر وآلان تيت) على أربعة وستين بلداً نامياً ، وواحد وعشرين بلداً رأسمالياً ينتمي إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (O.E.C.D) - تبين أن نسبة مجموع العمالة بالقطاع العام إلى مجموع السكان قد بلغت ٩٪ في حالة بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ، في حين وصلت ٣,٧٪ في حالة البلاد النامية التي شملتها العينة . أما إذا نسبنا مجموع العمالة بالقطاع العام ، إلى إجمالي العمالة غير الزراعية ، فإن النسبة تصل إلى ٢٤,٢٪ في حالة المجموعة الأولى ، بينما تبلغ ٤٣,٩٪ في حالة المجموعة الثانية .

والحقيقة أن ظاهرة نمو العمالة الحكومية وإن كانت واضحة في البلاد المتخلفة ذات الفائض السكاني ، إلا أن البلاد التي تتسم بقلة سكانية واضحة - كما هو الحال في البلاد العربية المنتجة للنفط وخاصة دول الخليج العربي - ، قد سجلت أيضاً نمواً واضحاً في هذا النوع من العمالة ، على الرغم مما تكابده هذه الدول من نقص شديد في عنصر العمل الماهر وفي

● مشاكل العمالة واللاجور في البلاد النامية

* كما يلاحظ ، أن العمالة الحكومية بالبلاد المتخلفة أصبحت مجالاً رئيسياً لمكافحة البطالة ، بمعنى أن السبة الكبرى من استيعاب العمال الذين يخرجون سنوياً الى سوق العمل أصبحت تستأثر بها أجهزة الحكومة المركزية وادارات الحكم المحلي ، فضلاً عن منشآت القطاع العام . ويعود ذلك في كثير من الحالات الى التزام الحكومات في هذه الدول ، بتعيين الخريجين الجدد من المعاهد الفنية والمدارس الصناعية وخريجي الجامعات . فقد ترتب على هذا الالتزام - فضلاً عن تزايد الانفاق العام على التعليم - ضمان وجود فرصة عمل لكل خريج جديد . ويبدو هذا الالتزام ، من حيث امتصاص البطالة ، في حالة البلاد المتخلفة ذات النمو السكاني المرتفع ، والتي لا يوجد بها قطاع خاص قوي ، قادر على استيعاب العمالة الجديدة بشكل مؤثر .

بيد أنه من الملاحظ ، أنه تحت ضغط عجز الموازنات العامة وندرة الموارد المالية للدولة ، فإن هناك اتجاهًا في الآونة الأخيرة ، لتقليص دور الدولة في تعيين الخريجين الجدد في كثير من البلاد المتخلفة ، وذلك في ضوء السياسات الانكماشية التي اضطرت الى تطبيقها مؤخراً ، لمواجهة وطأة الأزمات الاقتصادية فيها . وفي بعض الدول ، اتخذ هذا الاتجاه ، ضرورة انقضاء فترة زمنية (سنتين أو ثلاثاً) بعد التخرج حتى يتسنى للخريجين الجدد إيجاد فرصة عمل بأجهزة الحكومة والقطاع العام . وفي دول أخرى ، طبقت نظم الأشغال المؤقتة بدلاً من التعيين الدائم في الوظائف .

المقنعة وشبه المقنعة

* كما ترتب على النمو المتزايد للعمالة الحكومية وجود ما يسمى بالبطالة المقنعة . بمعنى أن هناك عدداً من العمال والموظفين الذين هم ، من الناحية الشكلية ، في حالة توظيف ويتقاضون أجوراً ومرتبات ، ومع ذلك فهم لا يضيفون شيئاً للناتج ، مما يعني أنه لو تم سحب هؤلاء العمال والموظفين من أساك عملهم ، فلن يتأثر مستوى الانتاج ، بل سيرتفع متوسط انتاجية العاملين . وهذا النوع من البطالة نراه شائعاً في الأجهزة الادارية والمؤسسات

الكساد التضخمي وندرة الموارد المالية للدولة - في تقليص حجم الخدمات العامة ، ومن ثم موظفي الحكومة والقطاع العام

ومع أن العمالة الحكومية بالبلاد المتخلفة قد نمت في السنوات العشر الأخيرة بمعدل أعلى من نظيرها بالبلاد الرأسمالية المتقدمة ، إلا أن نسبة موظفي الحكومة الى اجمالي السكان في حالة البلاد الرأسمالية المتقدمة ، أكثر من مثلتها في حالة البلاد المتخلفة . فطبقاً لاحدى الدراسات ، نجد أن هذه النسبة هي ٧ الى ١٠٠ في حالة البلاد الأولى ، في حين أن النسبة لاتتعدى ٣ الى ١٠٠ في حالة البلاد الثانية ويمكن النظر الى التفاوت في هذه السبة بين هاتين المجموعتين من الدول على أنه مقياس للتفاوت في حجم ومستوى الخدمات العامة فيها

الآثار الجانبية لنمو العمالة

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا النمو الواضح الذي طرأ على العمالة في القطاع الحكومي بالبلاد المتخلفة ، كان له آثار واضحة في مجال سياسات التوظيف ، وفي مجال إعادة توزيع الدخل القومي ، وفي سياسات الأجر ، وفي الموازنة العامة للدولة ، وفي مجال الأسعار والتضخم ، وما يرتبط بذلك من فصايا ومشاكل . وبهذا الآن أن نعطي لمحة سريعة عن تلك الآثار والمشاكل وما يحيط بها من معان .

* وأول ما يسترعي الانتباه في هذا الخصوص ، هو أن النمو الذي حدث في العمالة الحكومية قد أدى الى ارتفاع النصب النسبي للآجور المدفوعة لعمال وموظفي الحكومة والقطاع العام من اجمالي الآجور المدفوعة على المستوى القومي . وهذا يعني أن نمو العمالة الحكومية يمثل بعداً رئيسياً في مجال توزيع الدخل القومي في هذه الدول . وطبقاً لبعض الاحصائيات ، نجد أن الآجور الكلية المدفوعة للعمال والموظفين بالحكومة المركزية بدول أفريقيا تصل الى ٢٢,٦ والى ١٧,٢ بالنسبة للدول الآسيوية ، والى ١٤,٧ بالنسبة لدول أمريكا اللاتينية من اجمالي الآجور المدفوعة بالاقتصاد القومي ، مما يعني أن هذا النوع من الآجور أصبح يمثل مورداً هاماً للدخل لكثير من العائلات والسكان في هذه الدول .

تقرير علاوات الأجور الدورية ، وفي ضوء ضعف طاقة الدولة الضريبية في هذه الدول ، فإن العجز بالموازنة العامة قد بدأ يتسع عاماً بعد الآخر .

حقاً . . . اننا لا نستطيع أن نقرر بشكل قاطع ، بأن النمو الحادث في بند الأجور كان هو المسئول الأول والأخير عن عجز الموازنة العامة في تلك الدول . فقد ارتفع الانفاق العام الجاري في مجال المستلزمات السلعية والخدمية ، وفي مجال التوسع الاستثماري ، بمعدلات عالية أيضاً . ولكن مهما يكن من أمر ، فاننا لا نستطيع أن نقلل من أهمية بند الأجور باعتباره أحد المحاور المسئولة عن نمو الانفاق العام ، ومن ثم عن عجز الموازنة العامة ، وخاصة في ضوء تردي أو جود موارد الدولة السيادية .

• ولا يجب أن يغيب عن الذهن ، أن معدلات الأجور بالقطاع الحكومي على خلاف الأجور بالقطاع الخاص - تتحدد بناء على قوانين ولوائح حكومية معينة . وغالباً لا تلعب قوى السوق (قوى العرض والطلب) دوراً يذكر في تحديدها . وحيثما تسود البطالة في الاقتصاد المتخلف ، فإن معدلات الأجور بالقطاع الحكومي غالباً ما تكون كافية لاجتذاب العمال والموظفين الجدد . أما اذا كانت سوق العمل - خارج القطاع الحكومي - رائجة ، فإن الأجور التي تحددها الحكومة عادة لا تكون في وضع يمكنها من أن تنافس أجر الوظائف البديلة . وفي عدد كبير من الدول المتخلفة ، توجد الآن مسافات شاسعة تفصل بين مستويات الأجور الحكومية ومستويات الأجور بالقطاع الخاص ، المحلي والأجنبي . ومع ذلك ينبغي أن يترسخ في الذهن ، أن الدخول في الوظيفة العامة لا يحددها فقط مستوى الأجر النقدي فحسب . فهناك المركز الاجتماعي ، والسلطة وضمنان الوظيفة ، وبدلات التمثيل والسفر ، بالإضافة الى المزايا العينية الأخرى (كالمسكن ، والسيارة ، . . . الى آخره) .

• وهناك خاصية معينة تتسم بها الأجور الحكومية ، ونعني بذلك خاصية الجمود النسبي الذي تتسم به . وهي خاصية يترتب عليها آثار ضارة على التوظيف الحكومي وخصوصاً اذا أدخلنا التضخم (الارتفاع المستمر في الأسعار) في الاعتبار . فالقوانين واللوائح التي تحدد الأجور الحكومية يصعب

البيروقراطية لأجهزة الدولة . وهناك نوع آخر من البطالة المتفشية في العمالة الحكومية ، وهي ظاهرة البطالة شبه المقنعة ، وفيها نجد أن قيمة ما يتجه بعض العمال والموظفين أقل من قيمة الأجور والمرتبات المدفوعة لهم . والحقيقة أن كلتا الظاهرتين - ظاهرة البطالة المقنعة والبطالة شبه المقنعة - تعكسان لنا ما يسمى بمشكلة التضخم الوظيفي . ولا يخفى أن هاتين الظاهرتين ليس من المتصور وجودهما في حالة القطاع الخاص ، حيث أن قوانين الربح تمنع توظيف العمال الذين تكون انتاجياتهم صفرأ أو أقل من قيمة الأجور المدفوعة لهم .

ومع ذلك فإن حالة البطالة المقنعة والبطالة شبه المقنعة قد تكون أمراً مقبولاً من الناحية الاجتماعية والسياسية . فالمحافظة على حالة البطالة المقنعة في القطاع الزراعي ، قد تكون أمراً مقصوداً بغرض الحد من ظاهرة الهجرة من الريف الى الحضر . كما أن قبول حالة البطالة المقنعة وشبه المقنعة في أجهزة الادارة الحكومية وفي مجال الخدمات العامة ، قد تكون أمراً مقبولاً من جانب الحكومة والسلطة السياسية لكسب تأييد الطبقة الوسطى بالمدن والحيلولة دون تدميرها .

والحق ، أنه ليس هناك من علاج لمواجهة مشكلة التضخم الوظيفي ، الا من خلال العمل على اعادة هيكلة القوى العاملة ، سواء من خلال التدريب واعادة التدريب ، وتوزيع هذه القوى على مختلف القطاعات بحسب حاجاتها . كما يمكن أن يتحقق ذلك من خلال جرعات إضافية من تكوين رأس المال الثابت ، وبشرط أن تكون هذه الجرعات مؤدية الى زيادة حجم الطاقات الانتاجية بمعدل أعلى من معدل نمو التوظيف الحكومي .

النمو المتزايد للأجور

• والأمر اللافت للنظر أيضاً ، هو أن نمو العمالة الحكومية قد أدى الى تزايد بند الأجور في الموازنات العامة للدول المتخلفة . وأصبح هذا البند يمتص نسبة هامة ومتزايدة من الانفاق العام الجاري . ومع النمو المتزايد للأجور ، سواء تلك التي تخصص للعمال والموظفين القدامى أو للمعينين الجدد ، فضلاً عن

● مشاكل العمالة والاجور في البلاد النامية

العام بالموظفين غير المهرة أو غير المؤهلين ، نجد أن هناك نقصاً واضحاً في الفنين والاختصاصيين وذوي المهارات الخاصة .

ومن هنا ، فإن ظاهرة البطالة المقنعة وشبه المقنعة تتفشيان بشكل واضح في قطاع التوظيف الحكومي . وتعد عقبة « الأجور المنخفضة » التي تقدمها الحكومة لعنصر العمل الماهر ، أحد العوامل الهامة في تفسير هذا الاختلال ، ساهيك عن ندرة هذا النوع من العمل أصلاً في هذه البلاد ، وعدم وجود تخطيط سليم للتعليم يواكب الاحتياجات الفعلية من مختلف التخصصات ، هذا فضلاً عن نتائج سياسة التوظيف الحكومي المتعلقة بمكاحة البطالة . ومن هنا يجب أن نفرق بين إمداد القطاع الحكومي بالعاملين المهرة والاكفاء ، وبين امداده بالعاملين لمواجهة مشكلة البطالة

● وأخيراً وليس آخراً ، تتميز الأجور المدفوعة بالحكومة والقطاع العام بعدم وجود ربط واضح ومعلوم بينها وبين الانتاجية . فالأجور والصلاحات والترقيات تتم بناء على قوانين ولوائح ، ليس لها ، في أغلب الأحوال أية صلة بكفاءة الانجاز ، بل انه في كثير من الحالات تتم الترقية الى وظائف أعلى بناء على اعتبارات الأقدمية المطلقة ودون أن يكون لذلك أية صلة بكفاءة الموظف أو العامل وبتطور أدائه .

هذه هي أهم المعالم التي تثيرها عملية رسم صورة مشاكل الأجور والتوظيف بالقطاع الحكومي بالبلاد المتخلفة . ومن المؤكد أن مواجهة هذه المشاكل تمثل أحد التحديات الأساسية في تحسين الأداء في الخدمات الحكومية ، وزيادة كفاءة الانحاز في منشآت القطاع العام ، وتشديد قوة الدفع لمجالات التنمية . □

تغييرها على نحو مرن لكي تواكب التغير الحادث في نفقات المعيشة . وقد ترتب على ذلك أن القوى التنائية للأجور بالقطاع الحكومي ظلت تتعرض لتآكل مستمر . ولم تملح العلاوات والترقيات الدورية في منع تدهور أحوال ومعيشة الموظفين والعمال الحكوميين . هناك حقاً بعض العمال في بعض البلاد - مثل سنغافورة وماليزيا - يتم فيها تعديل الأجور والمرتبات الحكومية لكي تسير التغيرات في تكاليف المعيشة . بيد أنه في غالبية الدول المتحللة تتسم الأجور بجمود نسبي واضح ، وتدهور مستمر في قيمتها الحقيقية . وقد ترتب على ذلك ما يلي :-

١ - هروب الكفاءات والمهارات المدرة من القطاع الحكومي للاشتغال بالقطاع الخاص المحلي ، أو للعمل خارج الدولة

٢ - ان هروب هذه الكفاءات والمهارات قد أثر على كفاءة الانحاز في القطاع العام وفي الخدمات المدنية .

٣ - استثناء ظاهرة الرشوة والفساد الإداري ، حيث لجأ عدد من العاملين بالحكومة والقطاع العام الى استغلال السلطة الممنوحة لهم للحصول على دخول غير مشروعة ، كخط دفاع لمواجهة الغلاء وتدهور مستوى معيشتهم .

٤ - لحأت حكومات بعض الدول لمواجهة الموقف المتردي للأجور الحكومية الى زيادة المسالع التي تخصصها تحت بند « دعم السلع التموينية » .

اختلال هيكل العمالة

● وليس يخفى أيضاً ، أن العمالة الحكومية بالبلاد المتخلفة ، تتسم بالاحتلال في هيكلها . فبينما تعج أحهرة الحكم المركزي والحكم المحلي ومنشآت القطاع

■ حتى اغتراف الماء بالمصفاة ، نستطيع أن نحققه اذا صبرنا حتى يتجمد

الماء ! (محمد رفعت) .

■ كل لحظة في الحياة كنز لا يتكرر ! (ناتاشا) .

■ للمظلوم أن يشكو وللمنوبون ان يتظلم ، على شرط ألا يشار لحظة من

عمله (فونتان) .

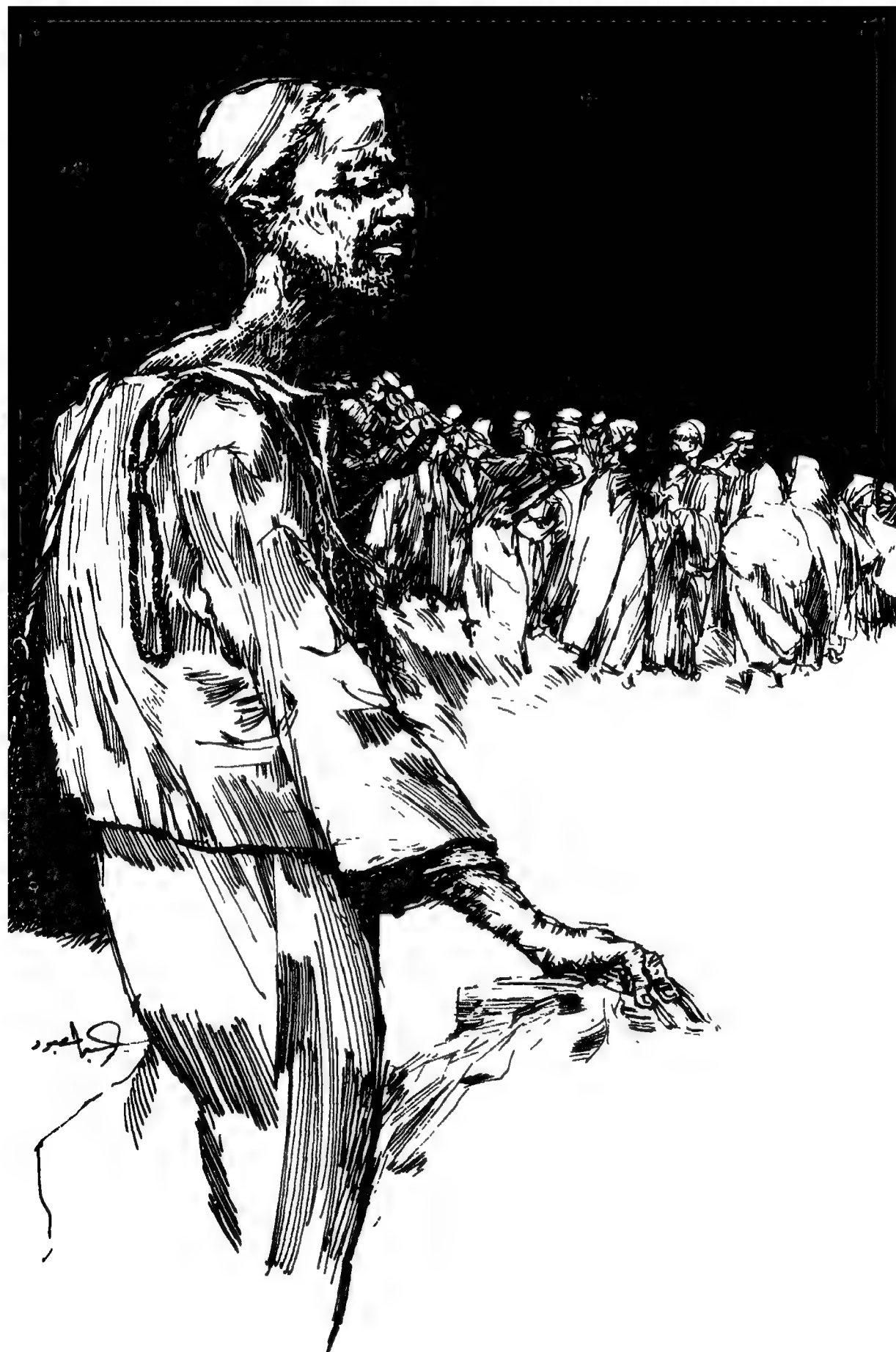
الرفاه

التحفة : كان طيب الطعم والمذاق ، وقد بقي في
رأس حول من الناس الى وحشي ، وانه سيصل الى
السوق ، يحمل على حمار ويكسب ثمنه الاكياس ، لما
حضره طليعت وقت الجمعة ، كان يمشي فقط الى ارباب
عائلة قريته ، فكان ينسى دائما الا يمرض قبل
الموت ، ان ياتي الموت على حصة قوية ومفاجئة
حرك رأسه في الهواء ، محاولا تحاشي مثل هذه
الافكار : اذاد رأسه بحركة بطيئة في السوق بحثا عن
حمولة ، فرج ، كان ثمة رجل يقف وسط ذلك
بجانب ثلاثة اكياس كبيرة فوق (قبان) ، راقب هني
الرجل صاحب الاكياس ، وهي تدور في حجرهما ،
يحاذر من الحمل الذي يستطيع ان يحمل الاكياس
الثلاثة معا ، هون ان يضطر لدفع اجرة حاملين اثنين .
وقعت نظراته على (نعمان) ، لكنه أشاح عنه
باستخفاف ، أحس (نعمان) بغصة وسوخزة
التحدي ، كان خائفا ان يظهر فجأة ذلك اللعين -
عاشور - ، فكر ، لا يمكن ان يأتي الآن ، هو الوحيد
في السوق من يستطيع ان يحمل كل هذه الاكياس ،
على ان انتهز الفرصة . . . لقد ساقته امرأة امامها قبل
قليل ، لا بد انها . . . كانت حريصة على انتقائه . . . يا
اهي كيف بدا لها بظوله وعرضه : عيناه وأندائه
المكورة بصلابة فوق صدره ، والعروق النافرة في
عقه ، وتلك الحمرة المحروقة التي صنعتها شمس
السوق القاسية فوق وجهه : وليذهب واياها الى

فما كان من ذلك الا انهم اقبلوا على السوق فوجدوا فيها
كل ما يحتاجون اليه في قلوبهم الطيبة . فقالوا :
حياتكم الامن . طين لا ، نحولا ، خرما ، وشمس
فيها خير مما نرى على كعب النمل العجلى القمعي
الضيق . وحديثنا الذي بدأت تبعت على التورود لخدمة
الشباب ، من خلف غيمة تبدو وكأنها طارئة في
السما . لكن الاصوات المتعالية حينئذ المنخفضة حينئذ
آخر في السوق ، جعلته يجذب الجبل الذي يساعده في
حل الازبال ويهبط ، دخل بوابة السوق ، لم يدرك لماذا
تذكر اول مرة دخل فيها السوق . ربما تلك الرغبة التي
تظل تشد الانسان كلما توغل به العمر ، باغماء
الماضي ، الطفولة ، الحلم ، الشباب ، ولم يتعد هو
أكثر من ذلك .. لقد رأى نفسه ، فتيا قويا ، وكله
حياة ، انحبست شهقة في صدره حينما اخلفت
تجلفبه حركة المارة في السوق . لا يزال هناك في أعماق
أصابعه قوة .. ما ، تظل غامضة بالنسبة اليه . لكنه
يحسها في الاصبح المشرقة .. حين يكون متجهًا
ناحية السوق . قوة لانخضع للعمر ، ولا لعشرات
الزمان .

لكن هذا الزمن ، اللحظة ، طيب الحكومة قال له
بلمهة للتعليم الذي يحدث أميا : عليك أن تولد يا
نعمان .

وقد عز رأسه لحظتها موافقا الطيب ، متحاشيا
شرح أوضاعه ، لأنه أدرك بفعل التقادم لأحواله





الشیطان ، لن يحمل هذه البضاعة الا أنا ، نعم علي أن أعب نفسا عميقا أوسع به صدري ، وأن أخطو بخطوات واسعة واثقة باتجاه الرجل ، ان معظم الحمالين من الأطفال الصغار والرجال الكسالى .

خطا خطوتين وتوقف ، سمع هاجسا :

- أنت كاذب يا (نعمان) ، لن تستطيع حمل الأكياس الثلاثة ، كان هذا حقيقة حين كنت فتيا ، عندما كانت أزقة السوق الملتوية تضج بصراخك وغناثك ، وأنت تفرغ سيارات كبيرة مليئة بأكياس الدقيق ، أما الآن ، فللعمر ضريبة ، هذا التقوس في الظهر ، وهذا الجلد المتجدد المرتخي ، والعينان الغائرتان في جمجمتك . . . وهذا الحزن الذي ما انفك يطاردك حتى في نومك تحمد في مكانه .

صباح هذا اليوم ، كان يستقبل ذلك البياض الأزرق الذي ألصقه لون الفجر فوق زجاج النافذة ، بعينين كسولتين ، وقد خائنته قواه حين أراد أن يهب واقفا كعادته . بقي تحت الغطاء راقدا يحدق في العتمة الخفيفة الآخذة بالتبدد بين الأثاث الرث المتوزع في الغرفة ، تلفت ناحية عجوزه ، ود لو أنه يصرخ في وجهها ، لماذا لم تلدي لي ولدا يقينا شر هذا العمر . لكن صوتها الذي تهدج بالتهليل جعله يبلع ريقه ويستغفر ربه ، وحين رفعت الغطاء لتوقظه كعادتها ، عبت في انفه الرائحة المكبوتة تحت الغطاء دافئة وهرمة ، سمع صوتها مغلفا بالنوم :

- عليك أن تذهب ، عد مبكرا يا رجل ، عليك أن تكتفي بلقمة الخبز .

الجملة الأخيرة (لقمة الخبز) جعلته يصحو تماما وينهض .

كم هي الأحلام التي كبرت وكبرت ، ومن ثم صغرت وصغرت حتى اختفت يا (نعمان) ، أراد أن يستعرض مشوار العمر المقذوف خلفه ، لكنه تحاشى ذلك ، وقد خرج من البيت وهو يتحاشى هذه المحاولة .

وها هو الآن في منتصف السوق ، يحاول أن يقترب من الرجل الذي يقف بجانب أكياسه ، تقدم منه ، ضحك صاحب الدكان وغمز بعينه ، ثم قال بلهجة مستهترة : لن تستطيع حمل كل هذا يا (نعمان) ، يرحم الله أيام زمان . رد بسرعة ، بل استطيع . بانث ابتسامة صفراء على وجه صاحب الأكياس ،

وبدا في ملاحه نوع من الانتصار غير المبرر . كأنه طرف في التحدي .

في تلك اللحظة كان (نعمان) يقف مرتبكا أمام مهنته ، التي قضى سنوات العمر فيها ، لأول مرة . . يقف هكذا ، باهتا ومقوسا ، وشعور بالشفقة تجاه نفسه يغمر كيانه ، كان خائفا من التورط ، لكن وقفته بجانب الأكياس والصلابة التي افتعلها بملاحه ، وجحوظ التحدي الذي في عينيه ، كل ذلك جعله يستمر في تحديه ، لكن صاحب الدكان أزاحه برفق قائلا :

- لن تستطيع ذلك يا (نعمان) الوحيد الذي يستطيع حمل الأكياس هو (عاشور) .

وهنا شعر (نعمان) بالغيظ ، وغنى لو أنه لم يخلق ، ارتعشت يده اليسرى ، واهتزت شفته العليا بعصبية واضحة ، ود لو أنه يحمل هذه الأكياس وينثرها على أرضية السوق ويدوسها ، ويشتم كل الباعة ، ويمسك بعاشور من ثديه المتكورين ويصق

الحمل ثقيلًا ، ارتفعت الأكياس قليلاً ، شق عاشور ، أراد أن يدير حسده لكنه أرغى فجأة . . . وصرخ بصوت سمعه (نعمان) لأول مرة : لن أستطيع .

تقدم (نعمان) وأزاح عاشور بسخري هادئة ، وتلفت مخاطباً صاحب الأكياس :
... كم تدفع ؟

- عشرة قروش بشرط أن تصعهم في السيارة .
- حسناً .

قالها (نعمان) وأدار ظهره للضاعة ربط الأكياس بقوة ، وأحكم وضع الحبل بشكل دائري حول العصاة الملتفة حول رأسه ، ونهض محدقاً بعاشور وفي الوجوه التي غص بها المكان ، شد رأسه قليلاً ليقبس مدى الثقل ، شد همته بحيث تتوارى مع الحمولة ، أمسك بيدين قويتين الحبل . وهب واقفاً ، ارتجعت ساقاه قليلاً لكنه لم يخط أية خطوة كان يريد أن يثبت جسده فوق الأرض ويزيل هذا الارتجاف ، تثبتت ساقاه مثل مسمارين فوق الأرضية الرطبة . وخطا أول خطوة والثانية والثالثة . ومشى فرحاً ، والحمالون خلفه ، وضع الأكياس بهدوء داخل مؤخرة السيارة .

شد الحبل ووضعه على كتفيه . أحس بدوخة ، امتدت يده المرتعشة لتقبض على العشرة قروش بقوة ، سار بحطوات بطيئة باتجاه أحد الجدران ، تنفس بعمق .

وفجأة أدار ظهره للسوق وسار بحطوات واهنة باتجاه البيت . . . وهو يصارع رغبة عارمة للمكاء . . . □

في وجهه « ويركض . . . يركض حتى يلقي برأسه على صدر امرأته منتحبا ، لكن أياً من هذا لم يحدث ، بل تقدم صاحب الدكان وأخذ ينادي ، وصوته يرتج في أنحاء السوق معطوطاً . .

- عاشور - عاشور

تقدم أحد الصبية من صاحب الدكان وقال بصوت ربيع .

- لخطات ويأتي (عاشور) لقد ذهب في حولة قرية

واشتدت سواعد (نعمان) قسوة ، وتشتت قدماه فوق الأرض ، وتشنحت ملامحه ، لاحظ ذلك بعض الحمالين في السوق ، وأخذوا يقتربون من الدكان كما اقترب بعض العضوليين وهنا أحس (نعمان) بعمق التورط وقرر ألا يسحب مهما كان الثمن .

أطل (عاشور) من عند سوابة السوق ، رآه (نعمان) شاماً مديد القامة معقول العضلات ، عيناه تتراقصان وخطواته سريعة ركض فرحاً باتجاه الدكان واقترب من الأكياس ، ثم قال بسخري حارحة .

- ها . احمل يا (نعمان) ان كنت تستطيع .

شقق (نعمان) وتطلع في عيني عاشور بقسوة ، وتدخل صاحب الأكياس موجهها كلامه لعاشور :
- هيا . .

أدرك عاشور بسرعة أن الأمر لا يخلو من المراهنة . حل صمت عحيب على المكان . وبدت أنفاس المتحمهين وكأنها مأحودة بالرهان . أخرج (عاشور) حله وربط الأكياس الثلاثة ، ومن ثم الصق ظهره بها ، وشد الحبل ، وهم واقفاً . . كان



■ الفرد . . فرد حتى ولو لبس الحرير ! (بن جونسون) .

■ الأمانة . . فضيلة تمدها ، وتركها تموت جوعاً (جوفينال) .

■ أتعس الناس المتردد ! (وليم جيمس) .

■ للطبيعة دائماً قوة تفوق قوة التربية !! (فولتير) .

■ الحب عند الرجال ليس عاطفة وإنما هو . . فكرة (مدام جيرار دان) .

■ كل عادة ، اذا لم تقاوم سرعان ما تنقلب الى حاجة (أوجستين) .

أرقام

بقلم : محمود المراغي

كارثة القرن الواحد والعشرين

« سن العمل » لكن المهم أن محال السق - وربما محال الأرملة - سوف يكون أكثر وصوحا في العالم الثالث ، ويتوقع السك الدولي أن شهد نموا في قوة العمل في حدود (٢,٥) بالمائة سويا . في مقاسل نصف في المائة فقط في الدول الصناعية المتقدمة سواء في المعسكر العربي أو المعسكر الاشتراكي وحتى عام (٢٠٠٠) .

كيف يواجه العالم الثالث هذه الحقائق ؟ وكيف يتوفر لاسيا وحدها - وعلى سبل المثال - توفير فرص عمل مقدارها (٨١٢) مليون فرصة في هذه الفترة الوحيرة ؟

إذا حاءت الاحاة من العرب ، أو من تلقوا تعليمهم في الغرب ، فانها ستتحه على الأرجح لمعادلة تقول . « لكي نريد من الاستثمار فلا بد أن نريد من الادحار وتراكم رأس المال » وباحتمصار سوف تكون مشكلة رأس المال هي الأساس . وسوف يكون الغرب - سنوكه ومؤسساته المالية وحكوماته الثرية - هو الملاد - وان كان لذلك صعوماته أيضا !

ولكن . هل تتركز مشكلة العالم الثالث في بكرة رأس المال ، فادا توفر اتاحت التقنية وتوفرت الآلات ، وأقيمت المشروعات وتم حل مشكلة العمالة الحديدة ومعها مشاكل الفقر والنمو المناطئي ؟

الأمر ليس على هذا النحو ، صحيح أن رأس المال في دول محدودة الدخل يمثل مشكلة . لكن الوجه الآخر - والأهم - لهذه المشكلة هو نمط التنمية الذي يريده وعط الحياة الذي سيبه

حتى لا يفاحنا العد ، يتم العالم بشكل متزايد بما يسمى : دراسات المستقبل ، وهي دراسات لا تنع من فراع ، ولا تتعد كثيرا عن الواقع ، وأما تبدأ منه لتستخلص النتائج والتسؤات وتساهم في صياغة السياسات .

أحدى الدراسات المهمة التي تحري في هذا المحال ما يتصل بالسكان ، وما يتصل بفرص العمل اللازمة هؤلاء السكان

واحدى الدراسات التي انتهت منها مسطمة متخصصة وهي منظمة العمل الدولية دراسة تقول ان العالم سوف يحتاج الى توفير (١,٩) مليار فرصة عمل خلال الأربعين عاما القادمة ، ومتوسط سوي مقداره (٤٧) مليون وطبعة .

الرقم ليس صغيرا ، فتعداد العالم في الوقت الراهن يقترب من الخمسة مليارات سمة ، وهو حسب تقديرات السك الدولي سوف يصل الى (٦,٨٨) مليون نسمة عام (٢٠٠٠) ، لذا فاد دخول ما يقرب من ملياري من الشر الى سوق العمل ليس عملا يسيرا بل انه يكاد يقترب من الحجم الحالي لقوة العمل التي لا تتجاوز (٢١٦٠) مليون سمة ، وفقا لتقدير منظمة العمل الدولية

خطورة الأرقام . تركرها في العالم الثالث . حيث تأتي آسيا في المقدمة ، تليها أفريقيا ، ثم أمريكا اللاتينية

قد يتصل ذلك نسبة نمو السكان المرتفعة في الفترات الثلاث . وقد يتصل في نفس الوقت تركيب السكان ، ودخول سمة عالية منهم لما يسمى

**** نوعان من التنمية :**

لقد مارست الدول النامية كلها التنمية بدرجة أو أخرى . وحاولت أن تقدم الجهد المتعمد للاسراع بسنة النمو لكن معظم هذه الجهود كانت امتدادا لما يحدث في العرب وتقليدا له

يبدأ الأمر بأنماط في الاستهلاك تحاكي العالم المتقدم ويبدأ باستيراد كل شيء من السيارة الى الطائرة وعلبة اللحوم المحفوظة والتليفزيون الملون . وينتهي الأمر بحطط للانتاج تحاول أن تعي بحاجة هذا الاستهلاك أيضا فبدأ باستخدام الآلات الصغيرة التي توفر الجهد لست البيت وسكرتيرة المكتب ، وينتهي باستخدام الآلات الكبيرة التي يحكمها العقل الالكروني ، ويديرها خبراء من الطراز الأول

انه نمط متكامل « وارد الخارج » ، وهو نمط له تكلفته ، لأنه الأحداث ولأنه يسبق تطور وامكانيات المجتمع . وإذا كان هناك نوعان من المشروعات . نوع يكثف رأس المال - بمعنى انه يحتاج الى تقنية معقدة واساسا كثيف - ونوع يكثف العمل ، ويريد فرص العمالة . اذا كان هناك هذان النوعان ، فان نمط التنمية السائد كثيرا ما يحار في العالم الثالث للنمط الأول الأكثر تعقيد والأقل استخداما لقوة العمل رغم تكون ذلك بسبب عقدة « التحلف والتقدم » . أي انه كلما حصلنا على الأكثر تقدما صعدنا في سلم اخصاره أو هكذا يجري الاعتقاد

ورمما يكون الأمر تسحيح من الطرفين الآخر ، فالدين سقونا في التقدم ، ويسقونا الان في النصح وتقديم خبرتهم وحسراتهم . يؤثران دون شك بصدير مالدبيهم من الآلات وبيع ، ومن فصول انتاجية تعرف باسم « التقنية » صحيح أنهم يحتفظون بمسافة بينهم وبين العالم الثالث ، لكنهم يجدونه وراءهم . مما يجعله سوقا دائما لمحتاجاتهم ، سواء كانت سلعا مادية أو انتاجا ذهيا

وعلى العكس فان هذه الدول المتقدمة لا تحب لنفسها مصلحة في تنمية مستقلة للعالم الثالث . تنمية تعتمد على تقنية محلية ، ومشروعات مكثفة للعمالة . مستخدمة المتوفر والمتاح في البيئة

السياسات اذن قائمان : نمط التنمية الذي يختاره قادة العالم الثالث ، ونمط العلاقات الذي يربط هذا العالم بالعالم المتقدم . ويتصل بالأميرين نمط الحياة التي يرغب والمستقبل الذي يسي .

**** القاعدة والاستثناء :**

وإذا كانت هذه هي القاعدة ، وهي قاعدة تعاقب مشكلة الملايين التي سوف تحدث عن فرصة عمل في الأربعين عاما القادمة ، وما يليها أيضا من أعيام . فانه بطبيعة الحال هناك استثناء من القاعدة . هناك على سبيل المثال التحسنة الصينية ، فلقد الألف مليون تعتمد على الذات الى حد كبير ، وتعتمد على فصول انتاجية في الصناعة والرياسة والمرافق والخدمات تناسب الأعداد الكبيرة . وقد تتكرر الاستثناءات ، ولكن الأعلى الاعم أنماط من التنمية تريد المشكلة تعقيدا في العالم الثالث

و إذا أحدا في الاعتبار بقية العوامل . اذا عرفنا أن ما يقرب من نصف العالم يدخل فيما تسميه المخططات الدولية « الدول منخفضة الدخل » . وإذا عرفنا أن نسبة النمو في بعض بلدان العالم الثالث في التماسيات قد أصبحت سالبة ، أي أن متوسط الدخل والمعيشة فيها ينخفض . وإذا أصمنا حقيقة أن (٧٣٪) من قوة العمل في الدول منخفضة الدخل تعمل في الزراعة . . مقابل (٦٪) فقط من المشتغلين في الدول الصناعية المتقدمة ، اذا عرفنا كل ذلك لأدركنا أن مشكلة الأيدي الحديدية التي تتطلع الى العمل في العالم الثالث قد تتحول الى كارثة اجتماعية واقتصادية .

لقد عرف الشرق والعرب البطالة السافرة أو المقنعة لكن كليهما وضع أسسا للتعامل معها ومحاولة القضاء عليها .

السؤال عن أحوالنا في العالم الثالث . ماذا نحن فاعلون ؟ ونقول . الأمر على هذا النحو يمكن أن يكون « كارثة القرن الواحد والعشرين » ؟

والا حل الا بمراجعة واسعة لأسلوب الحياة ونمط التنمية ، فالعرب ليس هو النموذج ، والاسلاخ عن البيئة ليس هو التقدم . . والأحداث من السلع والأفكار ليس هو الأفضل في كل الحالات □



الأزمة
المالية
العالمية

ومشكلة الديون

بقلم : الدكتور يوسف سليمان الفاضل

المديونية الخارجية من الظواهر القديمة المرتبطة بتطور العلاقات الاقتصادية الدولية -

وخلال تاريخها الطويل كانت هذه الظاهرة محدودة الحجم . . الا أنها تطورت في الخمس

سنوات الأخيرة لتصبح من أعقد القضايا المطروحة على الساحة الاقتصادية الدولية

- والعربي - تطرح من خلال هذا المقال تلك الظاهرة عالميا وعربيا على بساط البحث .

لقد برزت مشكلة الدول النامية بشكل كبير واضح بعد الحرب العالمية الثانية ، بسبب حصول معظم تلك الدول على استقلالها ، ومحاولتها بناء اقتصادها الوطني ، والتخلص من التبعية الاقتصادية للدول الصناعية ، لكن معظم محاولاتها في الزيادة من دخولها الحقيقية - لا النقدية فقط - قد باءت بالفشل ، رغم وفرة ثروتها الوطنية الطبيعية ، والرغبة الحقيقية في

كثرت المؤتمرات والمناقشات والكتابات والقرارات التي تعالج مشكلة الدين العام للدول النامية ، والمشاكل الاقتصادية المترتبة على المعجز الكبير في موازين مدفوعاتها الدولية ، بدون حل ولا حتى بالاقتراب من أمل في حلها ، فما هي المشكلة في الأساس ؟ وما هي نتائج الوضع الحالي لدول العالم الثالث ؟

الاجنبية العاملة في المناجم أو أي ميدان من ميادين صناعات العمليات الاستخراجية للمواد الأولية ، لم تدفع ضرائبها ، كما يجب وبحق ، للحكومات المصيبة لها . كما أنها لم تشتبك اقتصاديا مع القطاعات الأخرى المكونة للاقتصاد الوطنى لتلك البلاد النامية ، أضف الى ذلك أن مستوى العمالة ومستوى الأجور منحصان في العمليات الاستخراجية في قطاع المناجم ، مما جعل أثره الاقتصادي من ناحية الدخل ضئيلا جدا ، ولقد زاد الطين بلة أن بدأت أسعار المواد الأولية المصدرة تنخفض ، بسبب الركود الاقتصادي في الدول الصناعية ، وبسبب التغيرات التقنية في القطاعات الصناعية المتعددة الأطراف ، وبما جعل وضع تلك الدول النامية في حالة يرثى لها زيادة أسعار المواد الرأسمالية المستوردة الناتجة عن ازدياد التضخم المالي في العالم الصناعي ، وآخرها بدون شك ازدياد أسعار البترول الخام ومشتقاته في أوائل السبعينيات .

كل العوامل السابقة ، الى جانب تفشي الفساد الإدارى ، وعدم الاستقرار السياسي ، وتعدد الانقلابات العسكرية في معظمها ، جعل من الصعب وضع سياسة اقتصادية عمانية ، وخطة تميدية لتلك السياسة الاقتصادية ، وعلى ذلك اعتمدت الدول الامية على المساعدات المالية والعينية من البنك الدولى للانشاء والتعمير ، وصندوق النقد الدولى ، كذلك المؤسسات الحكومية التابعة للدول الصناعية المهتمة بشؤون المساعدات المالية والفنية للعالم الثالث ، وأخيرا دخلت بعض الدول المصدرة للبترول وبخاصة الدول العربية كالكويت ، وقطر والمملكة العربية السعودية ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، ضمن الدول المقدمة للمساعدات المالية للدول الامية ، وعند بداية السبعينيات بدأ صندوق الأوبك بتقديم المساعدات المالية للدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ، من أجل التخفيف من حدة أثر ارتفاع أسعار النفط على الاقتصاد الوطنى للدول النامية

والحقيقة أن من الخطأ الكبير أن بالغ بمقدرة صندوق منظمة الأوبك على حل المشاكل الاقتصادية في الدول النامية ، فالاعضاء الممولون لصندوق الأوبك هم أنفسهم دول نامية ، ويعانون من مشاكل عديدة

التقدم والازدهار ، وذلك لأسباب عديدة ، أهمها : قلة إنتاجيتها الزراعية وسيطرة القطاع الزراعي على باقى القطاعات الأخرى ، نتيجة للفقر المدقع حتى مستوى الكفاف . تلك الحالة تجعل الفرد العامل في ذلك القطاع أو غيره ، يدور في حلقة مفرغة ، فهو فقير لا يستطيع أن يملك الأدوات والمعدات الضرورية التي تجعله قادرا على تحسين وضعه الاقتصادى ، لأنه لا يملك المال الكافي لكي يشتري تلك المعدات ، ولا يستطيع صنعها ، لحمله وعدم توفر المواد الضرورية لديه لصنعها ، والاحظر من ذلك يكمر في الحقيقة المرة المتمثلة في فقر السياسات الاقتصادية التي اتبعتها تلك الدول ، في محاولتها للرفع من وضعها الاقتصادي ، فمعظم تلك الدول تريد أن تصنع نفسها بطريقة أو بأخرى ، وبأقصى سرعة ، مما أدى الى إهمالها للقطاعات الاقتصادية الأخرى ، وخصوصاً القطاع الزراعي ، كما أهملت سياساتها السكانية الى أقصى الحدود ، مما جعلها في حالة تدهور اقتصادى مستمر

نموذج الهند

والهند أكبر مثل على ذلك فهي مد استقلالها في أغسطس سنة ١٩٤٧ م وحتى أوائل السبعينيات ، ركزت الهند على التصنيع الثقيل وأهملت القطاع الزراعي ، فشلت في الاثنين معا ، وعمت الفوضى الاقتصادية فوصلت دروبها ، ولكن في أواخر السبعينيات وعند أوائل السبعينيات تدارك الاقتصاديون الهنود الموقف ، وغيروا من خططهم واستراتيجياتهم الاقتصادية ، فركزوا على القطاع الزراعي الذي وفر العدا لشعب حائع ، لا بل أمكن تصديره ، فأجمع الاقتصاديون على نجاح سياساتهم الاقتصادية التي بدأت آثارها الطيبة في نجاح القطاع الصناعي .

إن إهمال الدول الامية لسياساتها السكانية حمل المساع المرتقبة صعة التحقيق ، رد على ذلك أن الفوائد الثائلة والمتحركة المتوقعة من التجارة الدولية مع العالم الصناعي لم تؤت أكلها ، فالشركات

الاقتصادى للدول النامية ، فمن المؤسسة الأولى جاءت النصائح صعبة التطبيق ، كزيادة الضرائب لتخفيض أجور العمال التي هي أصلاً عند مستوى الكفاف ، ومن الناحية السياسية ، فإن الأخذ بنصائح صندوق النقد الدولي لم تكن مقبولة أبداً من معظم الدول النامية ، وذلك بسبب آثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

أما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، فأثر تلك السياسة هو التقليل من الدخل الحقيقي للفرد ، عن طريق تجميد أجره وتقليل المصروفات الحكومية ، مما يعنى عدم توفر الخدمات المدعومة من الحكومة ، وزيادة الضرائب سوف تزيد من غضب الشعب ، ولذلك فإن جميع نصائح صندوق النقد الدولي كانت غير مقبولة من قبل الجهات الحاكمة ، فقبولها بتلك النصائح من أجل تحسين موازين مدفوعاتها الدولية ، معناه سقوطها من الحكم ديمقراطياً ، وأي حكومة أخرى تأتي بعدها سوف تقع في نفس المشكلة ، وهكذا تستمر الحلقة المفرغة . إذن ما الحل الأمثل الذي كان يراود عقول وزراء المال في الدول النامية دون أن تتعرض حكوماتهم لضغط أو تغيير سياسي ، ويدون الأخذ بنصائح صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات المالية الدولية ؟

الجواب عن هذا السؤال هو الذي أوقع الدول النامية والعالم كله في أزمة مالية لا حدها ، ولا حل لها في القريب العاجل ، ولا حتى في الأمد الطويل ، فحلول وزراء المال للدول النامية كانت تعنى الاقتراض من الحكومات الصناعية ، والبنوك التجارية العالمية التي كانت ودائعها تزداد يوماً بعد يوم ، خصوصاً بعد الزيادة الكبيرة في أسعار النفط الخام ، مما حدا ببعض الدول الأعضاء في منظمة الأوبك إلى ايداع فائضها المالي العالي لدى تلك البنوك التجارية العالمية بصورة ودائع قصيرة الأجل .

بدأت تلك البنوك التجارية العالمية ، وخصوصاً الأمريكية منها ، بتقديم القروض المودعة لديها لأجل قصير إلى الدول النامية ، لكي تفتنم فرصة سعر الفائدة العالي التي كانت الدول النامية مضطرة إلى قبوله ، من أجل حل بعض مشاكلها الاقتصادية ، وتحسين أوضاع موازين مدفوعاتها الدولية ، ثم ازدادت تلك القروض وحقان أجلها ، فلم تستطع

مرتبطة ارتباطاً جذرياً بأصول التنمية الاقتصادية ، والآن ، وبعد انخفاض أسعار البترول الخام ، سوف تقل أهمية دور صندوق الأوبك في مجال تقديم القروض السهلة للمشاريع الانتاجية في الدول النامية ، وكما ذكر سابقاً ، عن عدم المبالغة بدور صندوق الأوبك ، تكشف لنا الأرقام التالية حقيقة الأمر ، فأولاً : إن القيمة الكلية للدخول القومية للدول الأعضاء في منظمة الأوبك ، لا تزيد على ٤٪ من الدخل العالمي ، وثانياً : أنها لا تربو على ٧٪ من القيمة الكلية للدخول القومية لدول منظمة التعاون الاقتصادي ، وجميع أعضائها من الدول المتقدمة صناعياً وزراعياً ، وثالثاً : أن الدخل القومية لمنظمة الأوبك أقل من ٥٠٪ من الدخل القومي لليابان ، وتقارب ١٧٪ من الدخل القومي للولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد ذلك هل لنا أن نسأل من هو الأقدر على تقديم القروض غير المشروطة ؟ أم هي الدول الأعضاء في منظمة الأوبك أم الدول الصناعية ذات المقدرة العالية والتنويعية الاقتصادية في دخولها القومية ؟

لا شك أن الدول الصناعية هي الأقدر ، وإن أعطت مساعدات مالية ، فلماذا تعطى من فائض مالى ناتج من هياكلها الاقتصادية المتعددة القطاعات ، ذات الانتاجية العالية ، أما منظمة الأوبك أو أعضاؤها فإن قدموا مساعدات مالية للدول النامية ، فلماذا يقدمون من دخلهم الحقيقي الوحيد وهو النفط ، الذي لا يزال لم يغير من الهياكل الاقتصادية للدول الأعضاء في منظمة الأوبك ، لكي تكون قادرة اقتصادياً على الاستقلال عن النفط أو الحد من الاعتماد الكلى عليه ، وأخيراً فإن ٩٠٪ من مجموع ديون الدول النامية ترجع مسؤوليتها لعشر دول متوسطة الدخل ، خمس منها أعضاء في منظمة الأوبك ، وفنزويلا تمثل أكبر المستدينين بينهم .

المساعدات العينية

أما المساعدات التي جاءت من صندوق النقد الدولي بصفة عينية ، بشكل استشارات ونصائح اقتصادية ، والمساعدات المالية بصفة نقدية من البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، فلم تغير من الوضع

● الأزمة المالية العالمية ومشكلة الديون

ذلك جاء عن طريق ما يسمى الآن بإعادة برجة الديون . وفي الحقيقة أن إعادة برجة تلك الديون لن يحل المشكلة المالية بالنسبة للدول النامية . والبنوك المقرضة لها ، بل سوف يؤجل تفاقمها وزيادة حجمها ، حيث ان الزيادة المطردة في سعر الفائدة الأمريكي ، سوف يزيد من تكلفة القروض التي تسلمتها الدول النامية حتى لو قل سعر الفائدة لفترة قليلة . وعلى ذلك ، فلقد قررت احدى عشرة دولة من أمريكا اللاتينية ، أن تعقد مؤتمرا في كولومبيا في أواخر شهر يونيو ١٩٨٤ م لمناقشة تلك المشكلة وإيجاد حل لها

كان الهدف من ذلك المؤتمر هو خلق قوة تفاوضية جماعية ، في وجه البنوك التجارية العالمية ، ومحاولة التغيير أو الحد من سياسات التقشف التي فرضت عليها من البنوك التجارية ومن النقد الدولي ، ولكن بسبب الاختلافات بين وزراء المال لتلك الدول في ذلك المؤتمر ، صار من الصعب موافقة الجميع على خطة واضحة تمكنهم من الدفع .

خلاصة القول

وخلاصة القول أن مشكلة ديون العالم الثالث سوف تزداد وخصوصاً ديون دول أمريكا اللاتينية ، التي تزداد تقريبا بنسبة تسعة عشر في المائة سنويا ، ولو فرصنا ان دول العالم الثالث سوف تكون قادرة على التصدير الى الخارج لكل ما تنتجه ، فلن تقدر على دفع ديونها ، ولا حتى دفع سعر الفائدة المتراكم حتى يومنا الحاضر .

الحل يكمن في قوة الاعتماد على النفس وضرورة الاستقرار السياسي والاقتصادي لتلك الدول ، مع الأخذ بعين الاعتبار ، التخلص من الفساد الإداري ، وجعل العلم هو الأساس للمستقبل لحل مشاكل دول العالم الثالث عن طريق الحد من النمو السكاني ، وعن طريق الدور الأساسي لعلماء دزل العالم الثالث في حقل الطاقة ، وقطاع البيولوجيا الهندسية التي سوف تزيد من إنتاجيتهم الزراعية والصناعية ، وأخيرا ، فالتعاون الدولي ، لا شك ضروري من أجل مستقبل أفضل للإنسان في دول العالم الثالث والدول المتقدمة . □

الدول النامية الدفع ، فتحوّلت تلك القروض الى قروض طويلة الأجل لتمويل بعض المشاكل الهيكلية في الاقتصاد الوطني للدول النامية حتى أصبحت قيمة الديون الكلية لدول العالم الثالث حتى شهر يونيو ١٩٨٤ ، أكثر من ٨٥٠ مليار دولار ، بعد أن كانت حوالي ١٢٠ مليار دولار قبل اكتوبر ١٩٧٣ . أى قبل الزيادة الكبيرة في أسعار البترول الخام .

أما بالنسبة لتوزيع تلك الديون على الدول النامية ، فقد أخذت الدول الأفريقية عشرة في المائة منها ، وحصلت دول آسيا ستة وعشرين في المائة ، وحصلت دول شرق أوروبا على أحد عشر بالمائة منها ، ودول الشرق الأوسط على ٨٪ منها فقط ، أما نصيب الأسد فقد أخذته دول أمريكا اللاتينية ، حيث حصلت على حصة وأربعين في المائة من مجموع الديون الكلية ، أما بالنسبة للدائنين ، وخصوصاً البنوك التجارية العالمية ، فتوزيع حصصها تكشفه الأرقام التالية :

فالبنوك الأمريكية قدمت أكثر بقليل من ثلث مجموع الديون التجارية ، والباقي قدمته البنوك الأوروبية واليابانية وبعض البنوك العربية التي تورطت بقروضها لبعض دول أمريكا اللاتينية ، ولقد قدمت عشرة سوك أمريكية نصف الثلث من الحساب الأمريكي ، وهذه البنوك هي .

سيتي بنك ، بنك أوف أمريكا ، بنك شيس منهاتن ، بنك مورجن جرنتي ، وبنك مايبوفاكشرز هانوفرز ، وكيميكال بنك ، - كوتيننتال إلينوى ، وبانكرز ترست ، وفيرست ناشنال بنك أوف شيكاغو وأخيرا وولز مارجو .

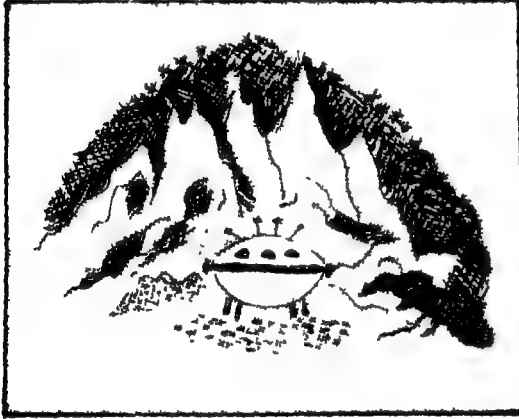
البنوك والاقتصاد الأمريكي

هنا يكمن الخطر ، فتلك البنوك هي الأسس المالية التي يرتكز عليها الاقتصاد الأمريكي ، فإذا ما رفضت لدول النامية أن تدفع ديونها ، فقد يقود ذلك الى إفلاس بعض تلك البنوك السالفة الذكر ، وآثارها السيئة لن تقف عند التأثير الخطير على الاقتصاد الأمريكي ، بل سوف يؤثر تأثيرا ضارا على الاقتصاد العالمي ، ودول العالم الثالث تعى هذه المشكلة ، وهي غير قادرة على الدفع ، ولذلك طلبت تخفيض مديونيتها ، وتمديد مدة الدفع الى وقت أطول ، كل

حكايات تشرق وغرب



بيت الأحلام في المريخ



سبيل تدفئة أخو الذي يحيط بهذا الكوكب البارد !
ثم يلتقي المؤلفان بعد ذلك في تأكيدهما على أن
هذا المشروع لن يتكلف كثيرا ، اذا قورن بالنتائج
التي ستعود على البشرية بعد أن ينتقل اليه سكان
الأرض .

وعندما يشيع الدفء في المريخ ، فسوف يزداد
الضغط الجوي المحيط به ، وستذوب الثلوج وتجري
المياه ، وعندئذ تبدأ المرحلة الثانية بإرسال بذور
النباتات التي ستسهم بدورها في تدفئة جو هذا
الكوكب البعيد ، وتمتص ثاني أكسيد الكربون
وتضاعف من كمية الأوكسجين في الجو ، وتغذي
أرضه القاحلة الباردة .

ثم يقول البروفسور لوفلوك ان المريخ بعد ذلك
سوف يكون معدا للاستعماريين القادمين من كوكب
الأرض ، ولن يكون الطقس فيه أكثر برودة من
أمريكا الشمالية ، وأن الرحلة اليه في سفن الفضاء

بعد عشر سنوات أو أكثر أو أقل ، سوف
يتمكن الناس من الانتقال من الأرض الى
المريخ ، حيث يبدأون هناك حياة جديدة . . ولن
تكون الرحلة مكلفة ، فهي لن تزيد عن ثمن البيت
الذي يمتلكونه ويعيشون فيه الآن على كوكب
الأرض !!

والمريخ نفسه ، سوف يصبح بطبيعة الحال صالحا
للحياة على سطحه ، بفضل اغراقه بالمواد الكيميائية
وبذور النباتات ، رغم جوه الشديد البرودة الآن ،
ورغم عدم وجود مياه سائلة ، ووجود غاز ثاني أكسيد
الكربون في الأجواء المحيطة به

هذه الحقائق المذهلة هي توقعات لأحد كبار علماء
الفضاء ، وهو البروفسور جيمس لوفلوك ، وقد
ضمنها كتابه الجديد « المريخ الأخضر » الذي عكف
على وضعه بالتعاون مع مايكل ألان الذي يسهم في
وضع قاموس اكسفورد للتاريخ الطبيعي . . وهما
يجدان في هذا الكتاب تشابها كبيرا لما أعده كريستوفر
كولبس لاقناع هؤلاء الذين تشككوا في جدوى رحلته
الى الغرب . . .

ويقول العالمان ان تحويل المريخ . . هذا الكوكب
الميت ، البارد الأحمر الى مكان يصلح لحياة الانسان
وغو النبات ، قد يكون امرا أسهل مما نتصور . .
« اننا نستطيع أن ننشر الحياة في المريخ عن طريق
استخدام آلاف الصواريخ التي تحمل المركبات
الكيميائية اليه ، بحيث نجعلها تنفجر على سطحه ،
ثم نتنظر حتى يتحول هذا السطح الى مزرعة
خضراء . . وقد تكون هذه هي الخطوة الأولى في

الجو الحديد ، وعندئذ سوف يمضي في حياته متنقلا على سطح المريخ تماما كما كان يفعل في الأرض . ثم يخاطب العالمان القراء بقولها : « لاتقولوا أن هذه الانجازات مستحيلة لأنها تفوق تخيلاتنا . . فهي ليست سوى بعض ما سوف يحققه العلم وسط قائمة طويلة مما نتصور اليوم أنه مجرد أحلام . . ولكن هل توقفنا لحظة نتأمل فيها الأحلام التي أصبحت حقيقة ملموسة نعيشها ! »

التي ستطلق بسرعة ١٨٠ ألف كيلومتر في الساعة ، لن تكلف أكثر مما دفعه الرواد الأوائل الذين نزحوا الى العالم الجديد (امريكا) بعد اكتشافها . الاختلاف الوحيد بين الرحلتين هو أن المسافر الى المريخ سوف يقطع تذكرة للذهاب فقط بلا عودة ، قد يضطر في نأدى الأمر الى بناء مسكن خاص به . حده ، وربما وضع جسمه في بدلة الفضاء وحمل معه سوية مليئة بالاكسجين ، الى أن يعتاد تدريجيا على هذا

وعاد الأب وحده يبكي !



وقف الصبي حوون لوبج الذي ، يبلغ السادسة عشرة من عمره يطرق باب البيت الريفي الصغير ، في رفق وطال انتظاره بعض الشيء ، قبل أن يفتح الباب ويلتقي الصبي لأول مرة بأهل البيت الذين سألوه في تحمط : « ومن تكون أنت أيها القادم الغريب ؟ »

وقال الصبي في كلمات تحمطها الدموع : « أنا انكم حوون ! »

وسقطت الأم على الأرض مغشيا عليها ، وتمالك الأب نفسه وقال : « ولكن جوون مات وواربا جثمانه الصغير التراب مد ثلاثة عشر عاما . من تكون أنت ليس هذا وقت المراح يا بني ! » وعاد حوون يؤكد للرجل الذي وقف أمامه في دهول أنه إبيه الذي مات ودهس منذ ذلك الوقت البعيد !

كيف حدث هذا وماهي قصة حوون التي خرجت القرية الصغيرة في مقاطعة جيزهو بالصين ، تستمع إليها في دهشة ، وهي لاتصدق رواية الصبي !

وعادوا الى البيت ، وقد ازداد ألهم لفراق جوون الصغير بعد أن اندثرت معالم المكان الذي دفن فيه !! ويسكت الأب ويكمل فلاح آخر يدعى تانج كيكونج القصة فيقول انه كان يعمل بمحراثه عندما سمع صوت بكاء طفل صغير تحت التراب ، فأسرع اليه وحمله الى بيته وراح يعنى به هو وزوجته ويقدمان له الرعاية التي يحتاج اليها . . . ولم يكن صعبا بعد ذلك ان يكتشف كيكونج شخصية جوون ، ولكنه كان حريصا على أن يخفي الحقيقة عنه ، لانه كان يريد أن يحتفظ به ابنا له .

ولكن ضميره استيقظ في النهاية ، فروي للصبي القصة كاملة ، ثم اصطحبه الى بيت والده ، وتركه أمام البيت وعاد الى بيته يبكي !!

قال الأب الملاح لوبج ان جوون مات بعد مرض قصير لم يجدوا له علاجا منذ هذه العترة الطويلة ، وكان يومها في العام الثالث من عمره ، وقد قامت الأسرة بدفنه في مكان قريب من البيت الصغير الذي يعيشون فيه ، ومرت بضعة أيام ، ذهب بعدها الأب والأم وأشقاه جوون الصغير لزيارته في قبره ، ولكنهم لم يجدوا القبر . . . ووجدوا الأرض من حوله وكأها قد حرثت وأعدت للزراعة !

عيد ميلاد سعيد !



« انني أحب هذا الرجل ، فأنا اشعر أنه واحد من أفراد الشعب الذين يمكن أن يلتقي بهم المرء في أي مكان . . صحيح انه رجل أنيق يعنى بظهره . . ولكنه في النهاية واحد منا ! .

بهذه الكلمات البسيطة عبرت إحدى نساء موسكو عن مشاعرها أثناء الحفل الصغير الذي أقيم بمناسبة عيد ميلاد ميخائيل جوربا تشيف ، الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي !

أما الزعيم السوفيتي الذي احتفل ببلوغه الخامسة والخمسين ، فقد استطاع أن يتزعزع اعجاب كل الذين حضروا مؤتمر الحزب الشيوعي في موسكو الذي تصادف انعقاده في نفس الأسبوع الذي كان جوربا تشيف يتلقى فيه التهاني من أصدقائه وأقاربه بمناسبة يوم مولده .

والذي حدث ان المخرج السينمائي ليفي كوليدزانوف ، وقف يلقي كلمة في المؤتمر . ولاحظ جوربا تشيف أن اسمه قد تردد في الخطاب أكثر من مرة ، مقرونا بعبارات الاطراء والمديح . وكانت المفاجأة عندما ارتفع صوت جوربا تشيف في الميكروفون وتدخل مقاطعا ، قال : « لقد تكرر ذكر اسمي كثيرا في خطاب الرفيق كوليدزانوف ، وأرجو الا أسمعه مرة أخرى ! قالها وهو يتسم . . وهنا

ضجت القاعة بالضحك ، ودوى تصفيق الحاضرين طويلا . . .

وعندما انتهى المؤتمر ، فتحت الأبواب ، ولكن بدلا من أن يخرج الحاضرون ، دخلت مجموعة كبيرة من الأطفال الذين كانوا يرتدون الزهور المصنوعة من الورق ، وهم ينشدون أحب اغنيتين الى نفسه ، وكانت الأولى عن الكمبيوتر آلة المستقبل ، والثانية عن الحملة التي يتزعمها جوربا تشيف ضد حرب النجوم !

مخ اينشتاين مازال حيا !

النتيجة ، وقالت ان هذا هو السر في عقرية هذا الرجل .

المهم في الأمر هو كيفية حصول البروفسورة دايا موند على مخ اينشتاين بعد مضي هذه الأعوام الطويلة على رحيله في عام ١٩٥٥ . والقصة تبدأ عندما شاهدت ماريان صورة لمخ اينشتاين في إحدى المجلات العلمية القديمة ، ثم اكتشفت أن أحد علماء الباثولوجي « أو علم الأمراض مازال يحتفظ بمخ هذا العالم العبقري » كما هو دون أن يطرأ عليه أي تغيير ، وكان العالم قد شارك في تشريح جثة اينشتاين بعد وفاته .

هل كان البرت اينشتاين انسانا غير عادي ؟ تقول البروفسورة ماريان داياموند ، من علماء التشريح بمدينة بيركلي بولاية كاليفورنيا ، أن مخ اينشتاين كان يحتوي على نسبة مرتفعة من خلايا من نوع معين تزيد على النسبة الموجودة في مخ الرجل العادي بنسبة ٧٣٪ . . وهي متصلة اتصالا مباشرا بعملية التفكير والذكاء .

وكانت البروفسورة دايا موند قد أمضت ستة أشهر كاملة مشغولة بتشريح قطع من مخ العالم الكبير صاحب نظرية النسبية ، ثم مالبت ان خرجت بهذه

● حكايات شرق وغرب

دراسة خلايا المخ « لقد أحسست بعد هذا الاكتشاف أنني قد عثرت على السر في تفوق صاحب هذا المخ الذي قدم للعالم نظرية النسبية .. لقد كنت أواجه حقا شيئا غير عادي ! »

وأرسلت اليه ترجمته أن يبعث اليها ببعض الشرائح من مخ هذا العبقري ، ولكنه تردد في البداية ، لأنه لم يكن يريد أن يفترق عنه ، ثم مالبث أن استجاب لطلبها .
وتقول ماريانة التي أمضت سنوات عديدة في

عندما أحس بالوحدة !



● يبدأ الرجل يشعر بالوحدة عندما تتقدم به السن ، فينظر حوله فلا يجد احدا يهتم به ، أو يتطر عودته أو يشعر بالخير اليه اذا غاب عنه ! ولكن شيئا من هذا كله لم يحدث في حياة والديمو سيلما الذي كان يعيش في وحدة قاتلة لسين طويلة ، دون أن يشاركه حياته أحد !

ولكن يبدو أن والديمو لم يعد يحتمل هذه الوحدة ، فقد قرر فجأة أن يبحث لنفسه لأول مرة عن زوجة تشاركه حياته ، وفي صباح أحد أيام الربيع الذي مضى هذا العام . قرأ سكان مدينة ريودي جانيرو عاصمة البرازيل السابقة خبر زفاف والديمو على المرأة التي اختارها أخيرا لتصبح زوجة له ، فقد كان الرجل من نجوم المجتمع البرازيلي !
أما العروس السعيدة ، فقد تجاوزت عامها السابع والخمسين ، وأما والديمو فقد قرر أن يكون احتفاله بزواجه في نفس اليوم الذي وقف يطفئ فيه مائة وتسع عشرة شمعة من عمره الطويل !
يقول أصدقائه الذين حضروا حفل زواجه :
« لقد حمل والديمو عروسه كما يفعل الشباب في سن الثلاثين ! »

لقد استطاع هذا المعمر أن يؤكد النظرية التي تقول ان عمر الانسان لا يقاس بعدد السنين التي أمضاها على الارض !
قال العريس عندما سألوه عن سر هذا القرار الماجيء : « لقد أدركت ألم الوحدة التي أعيش فيها ، عندما أصبت بالانفلونزا لأول مرة في حياتي ، ولم أجد أحدا يعطيني الدواء !! »

■ لن نكون متحدثا مجيدا حتى نتعود أن نحمّد الاصفاء (كريستوفر مورلي) .

■ تتكون العظمة من محاولة أن تكون عظيما .. وليس هناك أي طريق آخر للعظمة (ألبر كامبي) .



الطب النفسي عند العرب والمسلمين

بقلم : الدكتور إحسان صدقي العمدة

ما الذي يسلم النفس للمرض غير الأزمات العاصفة ، والضائقات المالية ،
وصعوبات الحياة ، وتسارع أحداثها وضوضائها ! وهل لأمراض النفس صلة بأمراض
البدن ؟ وهل للوراثة دور تمارسه ؟

والتناسلي ، وجهاز الغدد الصماء ، والدورة
الدموية ، والقلب ، كما تشمل بعض الأمراض
الجلدية ، والحساسية لبعض المواد ، إضافة الى
قرحى المعدة والاثني عشر ، وزيادة الحموضة
ونقصاتها في المعدة ، والتهاب المعى الغليظ ، والربو
والسكر ، وارتفاع ضغط الدم الأساسي .
والحق أن أطباء الاغريق ، ومن بعدهم أطباء
العرب والمسلمين ، قد سبقوا الطب الحديث عدة

سات معروفا لدى الأوساط الطبية ، ما
تحدثه العوامل النفسية ، كالتوتر والقلق
والخوف والطموح وانقراض العطف ، من تأثير في بعض
الأمراض الجسمية ، يؤدي الى اضطراب وظيفي أو
تلف عضوي ، وتؤكد هذه الأوساط أن الأمراض
النفسية تصيب الأجهزة والأعضاء الخاضعة لتأثير
الجهاز العصبي المستقل ، ومن بينها : الجهاز
الهضمي ، والجهاز التنفسي ، والجهاز البولي ،

قرون ، حين اعتبروا بعض الحالات النفسية أمراضا حسيمة ، وأحصوها للتشخيص والعلاج ، وتجاوز هؤلاء وأولئك نظرة الحضارات القديمة الى الأمراض النفسية ، على أنها حالات ناتجة عن تسلط الأرواح الشريرة على الجسم ، وهي نظرة استمرت في أوروبا العصور الوسطى ، حيث كانت معالجة المصابين بهذه الأمراض تتم بالتقييد بالأغلال والأصفاد ، والمبالغة في الصرب ، أملا في إحراج الأرواح الشريرة من أحساد أولئك المرضى ، سل انهم كانوا في العصور المظلمة يلجأون الى احراق المرضى الفسيفس الذين يستعصى شفاؤهم ، سدعوى استقرار تلك الأرواح فيهم

والواقع أن أطباء الاغريق حققوا نقلة نوعية في تشخيص الأمراض النفسية ، وفي محاولتهم معالجتها بعيدا عن ممارسات الكهانة والشعوذة ، ومن هؤلاء أبقراط ، وحالبوس ، وارتيايوس الكاسادوكي ، وثيوموراستنس ، وروموس ، والاسكندر الافروديسي ، وقد حقق الأخيران شهرة واسعة في ميدان الأمراض النفسية ، وبخاصة فيما وصفاه من كتابات عن المالنحوليا (Melancholia) مرض السوداء أو الاكتئاب .

الطب النفسي قبل الاسلام :

وإذا كما لا يعرف الكثير عن الأمراض النفسية عند العرب قبل الاسلام ، فإن بعض الأحبار المتعلقة بطبهم ودراساتهم ، تدل على معرفتهم بعض هذه الأمراض ، ومحاولة علاجها ، كما كان يفعل الحارث ابن كلدة ، وصناد بن ثعلبة الأزدي ، ويروى في هذا الصدد أن أحد الأمراء اضطرت نفس زوجته ، وساءت صحتها ، حتى أصيبت بالفالج وعصى النطق لسانها ، فاستدعى الأمير شيخ أطباء العرب لمعالجتها ، بعد أن عجز الأطباء في بلاده عن ذلك ، وقد تبين الطبيب العربي بعد المعاينة الدقيقة ، أن مرض المرأة نفسي ممكن باخيلة والايحاء ، فوصف لها دواء ، وعرفها في قصر لوحدها ، واشترط أن يقوم مساعده على العناية بالمرأة المريضة ، فرفض الأمير أول الأمر أن يوافق على هذا الشرط ، إلا أنه عاد وقبل

عندما تمسك الطبيب العربي برأيه ، أملا في شفاء زوجته

وفي اليوم التالي توجه مساعد الطبيب الى المريضة في القصر ، وأخذ يقوم باعمال التدليك ، فاستهجت مهمته ، واستجمعت قواها ، واخذت تلطم الشاب ، ثم نهضت مسرعة نحو النافذة ، واخذت تصرخ وتستغيث ، فهب دووها لنجدها ، وكادوا يفتكوك بالمساعد ، لولا ان طلب منهم ارساله الى الأمير ، حيث كان الطبيب العربي موجودا ، وهناك كشف الطبيب عن هوية مساعده ، فاداهي استه ، وقال ان ما اقدم عليه كان حيلة نفسية لشفاء الاميرة ، فاكفر الجميع بُعد نظر الطبيب العربي ، وأحزلوا مكافأته

وبعد الاسلام

وبعد ظهور الاسلام ، واصل الاطباء العرب والمسلمون جهودهم في تطوير طب الاغريق في شتى الميادين ، ومن بينها الطب النفسي ، وسجلوا في ذلك انجازات طبية رائعة ، ويرجع ذلك في الدرجة الاولى الى موقف الاسلام ومبادئه من العلم والعلماء ، وحثه على طلب العلم من كافة مصادره ، ونظرته الى الامراض كظاهرة حياتية طبيعية ، ودعوته الى مداواتها والتماس الشفاء منها بالاساليب الطبية العلمية . وقد روى عن الرسول الكريم ﷺ حوالي ثلاثمائة حديث تتعلق بقواعد الصحة العامة ، وبعض الأمراض ، والحث على التداوي طلبا للشفاء . ومن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : « تداووا عباد الله تصحوا ، فان لكل داء دواء ، الا الهرم » .

وبالرغم من ان الاطباء العرب والمسلمين اعتمدوا على نظريات الأمزجة والطبائع والاخلط اليونانية ، التي تقوم على أساس تحقيق التوازن والاعتدال بين وطائف الجسد وقواه من ناحية ، وظروف بيئته الصحية من ناحية أخرى ، إلا أنهم توصلوا من خلال مطالعاتهم وأبحاثهم وتجاربهم الى نتائج فاقت تلك التي توصل اليها الاغريق ، بل صححوا بعضها وتزخر كتب التراث الطبي الاسلامي بالعديد من الفصول والاشارات المتعلقة بالطب النفسي ، ومن

بينها ما أكدته اخوان الصفا من « أن لمرض النفوس علاجات وطبا يداوى بها » . بل ان بعض الاطباء المسلمين ألغوا في هذا الفرع من الطب الرسائل والمقالات ، ومن هؤلاء على سبيل المثال وليس الحصر :

علي بن ربن الطبري (ت ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) :

صاحب كتاب « فردوس الحكمة » في الطب ، وقد اعتبر الأمراض النفسية من آلام الرأس ، وعدّد من بينها « الصرع » ، والمرص الكاهني الذي يتكهن صاحبه ، وتظهر له أشياء عجيبة ، والوحشة ، والسوسة ، والهذيان ، وفساد الخيال والعقل ، والسيان ، والتوحش في البراري مع الوحوش ، والسهر ، والسبات ، والدوي ، والدوار . ويقول لدى تشخيصه بعض هذه الأمراض : « ان المريض يسمع دويًا وطنينا وليس في الهواء دوى ، ويرى بين عينيه شيئًا يشبه النار أو الذباب » ، ويرى الشيء شيئين ، كما يرى زمارين ولعّابين ، ويحسب نفسه من خنزف ، ويخاف ان يمسه شيء فينكسر ، أو يتوهم أنه ابل يرى فيهرب من الناس ، وأن بعض هؤلاء المرضى يصبح مثل الديكة . . . وان كل ذلك يتخيل من علل تحدث في الدماغ . وهو حين يعرض ذلك يذكر أن « العلل قد تكون من أسقام نفسية مثل الحزن والغضب والعشق » وان جميع ما يعرض للانسان على وجهين ، اما عارض للجسد ، وأما عارض للنفس ، فعلاج ما يعرض للنفس ، ادخال السرور والأمن عليها ، ونفى الهم والخوف عنها ، بالأحاديث السارة الموافقة للمريض » ، ويروي على بن ربن الطبري وقائع وأحداثا عن إقدام بعض الرجال والنساء المرضى « على دبح أنفسهم أو تعليقها من الأشجار عند خوف أو غم ينزل بهم » .

اسحاق بن عمران :

وربما كان الطبيب البغدادي الأصل ، القيرواني المهجر ، اسحاق بن عمران (ت ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م) من أشهر الأطباء المسلمين الذين تناولوا الأمراض النفسية بالبحث والاستقصاء والمعالجة ، وتصف كتب التراث الطبى الاسلامي رسالته « مقالة

في المالبخوليا » بأنها لم يسبق الى مثلها . وقد اعتر المالبخوليا أو الاكتئاب مرضا بدنيا له تأثير على صحة الانسان ، ووصف أعراض هذا المرض بشعور المصاب به بالكابة والوحدة ، والوهم والخوف والحر والفرع . بالاصافة الى الافكار الخيالية الرهبة التي تتباد المريض ، حيث يتصور أن جماعة من الزنوج يريدون قتله ، أو يتوهم أنه بلا رأس ، وأنه يسمع صوتا مثل حريير المياه ، وقرع الرياح وعصفها ، وأصواتا مهولة في أذنه ، وقد يفقد التمييز فيخشى من سقوط السماء على راسه ، ويتجنب السير تحتها ، وأفاد ابن عمران بأن معظم المصابين بهذا المرض يشكون من الأرق ، ووجع الرأس ، مع لمع العينين لدى بعضهم ، وعزوفهم عن الطعام والشراب ، ويعتبر المريض الذي تظهر عليه الأعراض الأخيرة من المرضى الخطرين ، لأنه يصبح شديد النهم والتوث والهياج والافتراس ، مما جعل الأطباء ومنهم اسحاق بن عمران ، يسمون هذا النوع من الأمراض النفسية « بالمالبخوليا السبعى » .

وقد عرض ابن عمران في مقالته معظم الحالات النفسية التي تصيب الرجال والنساء ، وبخاصة عدد حدوث صدمات نفسية شديدة ومتوالية ، كما تناول حالات الذهول والاختلاط الفكرى التي تتاب بعض النساء ، بسب الحمل المتكرر أو الرضاعة الطائلة . وأوصى بالاستعانة بالعلاج النفسى للمصابين بهذه الأمراض ، عن طريق الكلام الجميل المؤثر ، والمواساة والتنزه ، والاستماع الى الموسيقى ، واللجوء الى الخيل المبطية ، ويذكر في هذا الصدد أن رجلا أصيب بالمالبخوليا على مقربة من القيروان في تونس ، وكان يتوهم بأنه لا رأس له ، « فأنقل اس عمران رأسه بقلنسوة من رصاص ، وجعلها على رأسه في محل الخودة ، فحيثذ صبح عنده أن له رأسا » .

ولم يكتف اسحاق بن عمران بذلك ، بل وصف أنواعا أخرى من العلاج الطبيعى للمصابين بمثل هذا المرض ، مثل الدلك بالدهونات والاستحمام ، بالاضافة الى تناول الأدوية والعقاقير ، بل ان هذا الطبيب لم يغفل الاشارة بوضوح الى أن مريض المالبخوليا قد يكون مكتسبا ، وقد يكون فطريا ، أي

وراثيا ، حيث تكون للشخص قابلية للاصابة بهذا المرض .

الرازي :

وأما أبو بكر الرازي (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) فيحتوي كتابه الشهير « الحاوي » في الطب على عدة اشارات عن الأمراض النفسية ، فضلا عن الاشارات المباشرة التي تصممها كتابه « في الأوهام والحركات والعشق » . وتسر له أن سوء المهضم قد يكون نتيجة لأسباب نفسية ، وقال « ان للنفس الشأن الأول فيما بينها وبين البدن من صلة ، ولذلك وجب على طبيب الجسم أن يكون أولا طبيا للنفس » . وقد أكد الرازي أكثر من مرة على أهمية العامل النفسي في المعالجة وقال « ينبغي على الطبيب أن يوهم المريض ابداً بالصحة ويرجيه بها ، وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تاسع لأحلاق النفس » . وقد طبق ذلك عمليا عندما عالج الأمير منصور بن بوح الساماني بالعلاج النفسي ، بعد اصابته بمرض مرمص أقعده

ابن سينا:

ويحتل الشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) مكانة مرموقة بين القائلين بنظرية التأثير المتبادل بين النفس والبدن ، وربط بين العوارض والحالات النفسية ، وبين مظاهرها البدنية وتأثيرها الأبعد . واعتبر حالات النبص في هذا الشأن من المؤشرات التي لا تخطيء في الاستدلال على نوع المرض النفسي ، وقال إن هناك أنواعا من الحمى تشأ عن حالات نفسية .

وحين تناول ابن سينا الأمراض النفسية ، وبخاصة مرض السوداء أو المالبخوليا ، أكد على نمسكه بالمنهج العلمي السليم ، في استقصاء أسباب هذا المرض النفسي ، وقال عبارته المشهورة .

« وبحر لا نبالي حيث نتعلم الطب ، ان ذلك (أي سبب المالبخوليا) يقع عن الجن أو لا يقع ، بعد أن نقول انه كان يقع من الجن ، فيقع بأنه يميل المراح الى السوداء . فيكون سبه القريب السوداء » . وبه اس سينا على العلاقة الوثيقة بين الانفعالات النفسية وبين صحة الجسد ، وقال ان ذلك قد ينتقل الى الأطفال بالرضاعة ، وأوصى « بأن تكون الموضع حسنة الأخلاق محمودتها ، وبطينة عن الانفعالات النفسانية الرديئة ، من الغضب والغم والحزن وغير ذلك ، فان جميع ذلك يفسد المزاج ، وربما أعدى الرصاص » ، كما بوه اس سينا بأهمية تأثير الموسيقى على المرضى جسديا ونفسيا ، وقد وصف في « الرسالة الالواحية » الأدوية التي تفيد في معالجة المالبخوليا ، والربو ، وضيق النفس ، والحفقان ، والأدوية التي تقوى القلب ، وتذهب الوحشة

وأفرد ابن سينا فصلا خاصاً في كتابه القانون في الطب ، للحديث عن حالات العشق ، باعتبارها من الأمراض النفسية التي تؤثر على صحة الاسان ، وبين مدى « طاعة الطبيعة للأوهام النفسانية » .

وهناك العديد من القصص التي تروى عن معالجة ابن سينا للأمراض النفسية بالحكمة والحيل المطقية ، من ذلك ما كان من اصابة أحد أفراد أسرة بى بويه بالمالبخوليا ، وتوهمه أنه صار بقرة ، وأنه أخذ يصبح كل يوم ويطلب دبحه ، وامتناعه عن الطعام وتردى صحته ، وقد أوهمه ابن سينا أنه يريد تنفيذ عملية الذبح فيه ، ولكنه أحجم في اللحظة الأخيرة ، مؤكدا عدم حواز ذبح أي بقرة هزيلة ، وأنه لا بد من تسمين البقرة أولا ، ثم ذبحها للاستفادة من لحمها ، وهنا اقتنع المريض الواهم بذلك ، وأخذ يتناول الطعام والدواء الذي وصفه له ابن سينا ، فيها أخذت صحته تتماثل للشفاء تدريجيا حتى شفى .

هبة الله أبو البركات:

ويحدثنا صاحب طبقات الأطباء أن هبة الله بن علي أبو البركات من أهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، اشتهر بالعلوم الطبية ، ومن بينها الطب النفسي ، حتى عرف بأوحد الزمان في مهنته ، وقد عرض عليه في بغداد يوما مريض بالمالبخوليا ،

أشهر الأطباء الاندلسيين الذين تطرقوا الى الأمراض النفسية في كتابه « التيسير في المداواة والتدبير » . كما أشار داود بن عمر الانطاكي (ت ١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م) الى تأثير العوامل النفسية في صحة الجسم ، وعدد جميع الأنواع المعروفة لمرض المالخوليا النفسي .

المشافي النفسية :

وتحدثنا المصادر عن وجود مشاف متنوعة في المدن الاسلامية . حيث كانت تعمد فيها عرف وقاعات خاصة بالمصابين بالأمراض النفسية ويروى المقريري في خطه ، ان احمد بن طولون صاحب مصر كان يرور نرلاء المستشفى أسبوعيا ، كما تذكر وقفية المستشفى النوري بحلب انه كان يخصص لكل مصاب بالأمراض النفسية خادمين ، ينزعان عنه ثيابه كل صباح ، ويحلمانه ويلسانه ثيابا سطيعة ،

ويحلمانه على أداء الصلاة ، ويسمعانه قراءة القرآن من قارئ حسن الصوت ، ثم يفسحانه في الهواء الطلق ، ويسمعانه الاصوات الحميلة ، والنغمات الموسيقية الطيبة . كما كانت المشافي الاسلامية تضم قسما خاصا برعاية المسنين ، كتبت على مدخله الآية الكريمة :

« واخفض لها جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما ، كما ربياني صغيرا » .

ويتضح مما تقدم جانب من الجهود التي بذلها علماء العرب والمسلمين في ميدان الطب النفسي ، ومعالجة الأمراض النفسية التي أصبحت من أمراض العصر الشائعة ، وان كانت نسبتها تطل في المجتمعات الاسلامية أقل منها في المجتمعات الغربية ، ويرجع ذلك الى طبيعة العقيدة الاسلامية نفسها ، وما تكون في شخصية المسلم من ايمان عميق وتوازن قوة وشامل ، وعلاقات وطيدة بين الانسان وخالقه

ونفسه ومجتمعه ، ويعتبر ذلك أقوى درع يحص الانسان ضد الأمراض النفسية ، ويجعله كالط الراسخ ، يصمد وقت المحن والشدائد ، ويتغل بالايان والصبر والثقة على كل الخطوب والأزمات

حار الأطباء في علاجه ، اذ كان يعتقد أن على رأسه دنا لا يفارقه أبدا ، فكان كلما مشى تجنب المواضع ذات السقوف القصيرة ، ويسير برفق ، ولا يترك أحدا يدسو منه ، حتى لا يميل الدن ، أو يقع عن رأسه ، فعالجه أبو البركات سأن أوعز الى أحد مساعديه أن ينتظر منه اشارة يأخذ هو في محادثة المريض ، وأن يسارع عندها الى حشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض كأنه يريد كسر الدن المزعوم ، وأوصى مساعدا آخر كان قد أعد معه دنا في أعلى السطح ، أن يلقي بالدن بسرعة الى الأرض ، عندما يرى ما فعله المساعد الأول . « فلما عاين المريض ما فعل به ، ورأى الدن المتكسر ، تأوه لكسرهم اياه ، ولم يشك أنه الدن الذي كان على رأسه برعمه ، وأثر فيه الوهم أثرأ برىء به من علته تلك » .

أطباء آخرون :

ويضيئ المجال عن تتبع جهود باقي الأطباء العرب والمسلمين الذين تطرقوا الى معالجة الأمراض النفسية ، ولكن لا بد من أن نشير الى نخبة أخرى من هؤلاء ، ومن بينهم ابن الحرار أحمد بن ابراهيم (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) ، صاحب كتاب سياسة الصبيان وتدريبهم ، وكتاب زاد المسافر وقوت الحاضر ، وكتاب طب المشايخ وحفظ صحتهم ،

وكتاب مداواة السيان وطرق تقوية الذاكرة ، وكتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها ، وهي مؤلفات تزخر بالمعلومات القيمة عن الطب النفسي ، وكذلك الحال بالنسبة لابن سلطان المختار بن عدون (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) ، الذي اعتبر العوامل النفسية من الأسباب الستة العامة في التأثير على صحة البدن ، وهي الهواء ، والمأكل والمشرب ، والنوم واليقظة ، والاستفراغ والاحتقان ، والحركة والسكون ، والأحداث النفسية . ويتضمن كتاب « الكفاية في الطب » المنسوب لعلي بن رضوان (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) اشارات الى علاقة الوسواس بالتنفس وارتباط النبض بالربو والوسواس والوجاع السودانية ، والفرح والغم والغضب والخوف والناخ . ويعتبر الطبيب الاندلسي المعروف عبد الملك بن زهر (ت ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م) ، من



منتدى العربي

قضية

سقف التجديد

بقلم : شوقي بغداددي

الى أين يمضى التجديد في الفنون ؟ هل يمضى بلا حدود والى ما لا نهاية له ؟

أم أن هناك سقفا ليس في الامكان اختراقه وتجاوزه . . ؟

ثلاثة آلاف عام مثلا ؟ . . ولندع جانبا مسألة التطور الذي حصل عبر الأرقام الكبيرة ، مثل مئات آلاف أو ملايين السنين ، لقد حصل تطور فعلا عبر هذه المدة الطويلة جدا ، الا أنني أريد حصر البحث في المدى التاريخي القريب سببا ، أي في بضعة آلاف من الأعوام ، ماذا طرأ على الانسان من تطور حقيقي في هذه المدة الموثقة والمعروفة . . هل صار أكثر أو أقل احتياجا للأكل والشرب والحسن والنوم والتنفس ، وأشد أو أقل نزوعا للسيطرة والعنف والحب والايثار .

في الانسان والطبيعة

لا بد من الاعتراف هنا أن نوعا من الثبات لا يزال يحكم الانسان ، واذا كان ثمة تطور ، فانه تطور بطيء وخفي للغاية ، ولهذا فهو غير ملحوظ بالمعنى

مقولة التجديد بدهية لا يشك فيها أحد كما يبدو ، انها الكلمة التي ترافق مفهوم التطور ، وما دامت الحياة تتطور باستمرار ، والتجديد حاصل اذن دون انقطاع ، هذه أفكار تبدو كالمسلمات ، ولكن لتأمل الحياة من حولنا بعمق ، ولتساءل . ما هي الأشياء التي تطورت فعلا ونشأت عنها حالة جديدة حقا ؟

لا شك أن تطورا كبيرا قد طرأ على وسائل المواصلات والاعلام ، والعمارة ، والأسلحة ، والأدوية ، والطباعة ، واللباس ، والطبخ ، والآلات علمية ، وفي تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، وطرائق استثمار الطبيعة وغيرها من مظاهر الحياة المادية ، ولكن . . ماذا عن الانسان ؟

ماذا طرأ على هذا الكائن البشري من تطور حقيقي حيث احتياجاته البيولوجية ، وغرائزه الأصلية منذ

ثابتاً ، أو شبه ثابت على الأقل ، وان جميع مظاهر التطور التي تنجم حوله لم تغير في تركيبه الأساسي تغيراً جذرياً ، حتى ينجح العلماء في خلق كائن بشري مختلف ، وعندئذ سوف تتغير بالتأكيد كل القيم والعلاقات الاجتماعية ، ولكن الى أن يحصل ذلك فنحن ملزمون أن نأخذ بعين الاعتبار في أية عملية تجديد فنية ، حاجات وغرائز هذا الانسان الموجود أمامنا ، الذي نعبر له ، وعنه ، في كل ما نبدعه من فنون القول ، والرسم ، والنحت ، والموسيقى ، وغيرها من فنون التعبير الجمالي .

طفرات وصرعات

ومن يتأمل التاريخ البشري في هذا الميدان فلا بد أن يلاحظ أنه كانت هناك طفرات كبيرة أحياناً تحدث هنا وهناك ، ثم يتبدد زخمها ، فتتكش وتتضاءل وتموت ، ثم يعود الانسان الى أدواته الفنية ، وطرائق تعبيره الأولى ، دون أن يقف بالتأكيد عند طاقاتها الأولى تماماً ، فيضيف بعض الاجتهادات ، ولكن ليس الى حد مبالغ فيه ، كما حدث في بدايات الطفرة ، والمصر الحديث حافل بهذه الطفرات التي اخترعنا لها اسم « صرعات » كناية عن أنها محاولات تجديد غير أصيلة ، وإنها غير مجدية ، ولم تعثر طويلاً ، وبالتالي فهي لم تغير جذرياً في أسلوب الأداء الفني .

ففي الموسيقى مثلاً ظهرت منذ سنوات محاولات التأليف من خلال استخدام المؤثرات الصوتية العاد وحدها ، كصوت المطر والريح ، وضج السيارات ، وقرع الصحون ، وهدير البحر ، وخر السواقي ، دون استخدام أية آلة موسيقية معروفة

ولكن هذه المحاولة على جرأتها لم يكتب لها البقاء لم تستطع على الأقل إلغاء الآلات الموسيقية ولا المؤلفين الجدد عامة في إلغاء قواعد الإيقاع والهار المعروفة ، لقد حصل فيها بعد بالتأكيد نوع من الازدواج في التأليف السمفوني ، ولكنه لم يذهب بعيداً في تلك المحاولات أو (الصرعات) ، وقد يكون بنزوعها العام نحو التجديد والتطور ، غير أنه لم بالمبالغة التي سقطت فيها ، وظل تطوره

العلمي الدقيق للكلمة ، صحيح هنا أيضاً أن انجازات العلوم الحديثة ، وبخاصة علم الهندسة الوراثية ، والكيمياء الحيوية وغيرها ، مما يتصل بالقدرة على اجراء تغيير فعال في بنية الانسان ، قد أصبح ممكناً مخبرياً ، غير أن الانسان لا يزال كظاهرة بشرية متميزة هو نفسه الانسان المعروف منذ آلاف الأعوام حتى الآن على الأقل .

واذا تأملنا الطبيعة والكون حولنا ، وتساءلنا أيضاً ماذا طرأ من تطور ملحوظ على نظام الطبيعة في تعاقب الفصول والمد والجزر والعواصف والبرودة والسخونة ودوران النجوم والكواكب وانتشار الطاقة . . ؟ هنا أيضاً لا بد من الاعتراف أننا لسنا واثقين حتى الآن من حدوث تطور ملموس وفعال على المدى القريب ، وإذا كان ممكناً حدوث تغيير فعال مؤثر في حياتنا البشرية ، فانه لن يحدث قبل مرور آلاف بل ملايين السنين .

في الفن والأدب

من هذه الزاوية ننظر الى عملية التجديد في الفن عامة وفي الأدب خاصة ، فإذا كان الفن بمعناه العام هو تعبير انساني عن نزعة جمالية ، فلا بد إذن من التفكير بأن التجديد في الفن ليس مسألة منفصلة عن طبيعة الانسان نفسه ، ككائن بشري لا يزال تركيبه البيولوجي ثابتاً ، وغرائزه الأساسية أصيلة ، وآلية التفكير والانفعال عنده واحدة منذ آلاف السنين ، ان الانسان ككائن يتمتع بوعي خاص ، وطموح الى التطور والتجديد أكثر من غيره من الكائنات بما لا يقاس - وهذا حقه وامتياز - انه يطمح الى السيطرة على جسده الى درجة تدفعه الى التفكير جدياً في الانتقال من مكان الى آخر بسرعة الضوء ، وإلى السيطرة على الطبيعة الى درجة التفكير في التحكم بنظام الفصول والأمطار والرياح ، وقد ينجح في تحقيق طموحاته هذه أو بعضها على المدى البعيد ، ولكنه عاجز ، مثلاً ، عن الانتقال أسرع مما يتيسر له الطائرات ، ومركبات الفضاء المعروفة ، كما هو عاجز عن التحكم بالعواصف والزلازل والبراكين ، ولا يزال أسيراً لجسده وغرائزه وآلية تفكيره الى حد بعيد ، هذا المعنى فإن المناخ الانفعالي الذي يخضع له لا يزال

● سقف التجديد

والحدث ، مما أوقعها في نوع من الغموض - المقصود بالطبع - المتعب ، ولكن الموجة انحسرت فيها بعد ، وقد لا تكون موجتها قد همدت تماماً ، الا أن كتاب القصة والرواية عموماً في العالم لم ينجرّفوا كلهم في هذا التيار ، وها هي الرواية تعاد سيرتها الأولى في الاعتماد على الحدث ، والحبكة ، والعقدة ، والشخصيات ، وقد تمزج بين الواقع والوهم والاسطورة أحياناً ، كما في رواية « مئة عام من العزلة » لماركيز ، ولكن في إطار من التحديد المعقول والممكن التجاوب معه إنسانياً . وما يلفت النظر في هذا المجال ، الاقبال الحار لجمهور القراء في فرنسا على روايات الكاتبة الفرنسية « كاترين ريهو » التي يمكن تصنيفها في إطار الرومانسية ، ولكن بشكل انتقادي جديد واع وقادر على استيعاب العالم المعاصر ، دون الدخول في متاهات « الصرعات » والغموض والرموز المعقدة ، هذه الطاهرة لا تفسر الا بأنها نوع من الردة الى صفاء الطبيعة البشرية ، أو حسب ما تقوله الكاتبة نفسها : « يجب رد الاعتبار الى القلب في وجه العقل الجاف والتقنية »

الطيران بلا أجنحة

نعم . التجديد ضرورة حيوية وامتيار بشري ، ولكن دون أن يخترق الانسان سقف طاقاته ككائن بشري ، فيرمي بجسده في الفضاء ، كي يطير كما صنع « ابن فرناس » ذات يوم . . . وحين يجيء ذلك اليوم الذي يتحول فيه الجسد الى شعاع ، يمكن عدّ الحديث عن فنون أخرى غير التي نعرفها ، وطرائق في التعبير مختلفة تماماً ، أما قبل ذلك ، فلا بد من التواصل قليلاً ، كي نقدم لأنفسنا وللبشر فناً متطوراً حقاً ، ولكن في متناول عقولهم وغرائزهم وأعصابهم وخلاياهم المعروفة حتى الآن . . . والا فلاد من أن نسقط على الأرض ، كما يسقط كل المغامرين الحالمين بالطيران ، بحسد لا يزال من لحم ثقيل وعظام متكلسة . . □

مفولاً ، غير منقطع عن المزايا الأساسية لهذا النوع من التأليف الموسيقي .

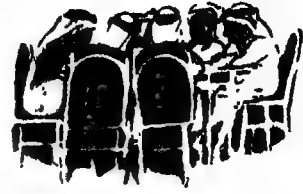
وفي الشعر ظهرت اتجاهات ومدارس أدبية في ثلاثينيات هذا القرن ، وصلت فيها الرغبة في التحديد الى ابداع نصوص عجيبة ، اعتمدت الشكل الهندسي مثلاً ، للمربع أو الدائرة أو لبرج ايفل ، أو الحروف الكبيرة وحدها ، والى جوارها حروف صغيرة ، في تشكيلات بصرية ، معها رسومات بدوية ، أو ملصقات من قصاصات الصحف والمجلات ، وغير ذلك من الصرعات التي مانت في مهدها ، لقد تأثر الشعر الحديث بهذه الطموحات الحريّة ، وكان لابد له من أن يتطور في مدارس أخرى سرّية أو رمزية ، ولكن الشعراء كما كانوا دائماً في النهاية يعودون الى محاريم الأساسية ، ولكن ليس عند النقطة التي انتهى عندها أسلافهم ، لقد تقدموا خطوة أو خطوات ، ووسعوا المرحه هنا أو هناك ، وتعرّحوا ، أو صعدوا ، أو هبطوا ، أقل أو أكثر ، غير أنهم لم يتركوا الطريق الأصلية الى طريق أخرى .

وفي الرواية طهر ما يسمى بالرواية الجديدة وبالع بعضهم مثل « ألان روب غرييه » و « ناتالي ساروت » في تسمى ما يسمى بالكتابة المضادة المتأثرة سرعة « التشيؤ » التي تطعن على الحياة المعاصرة ، وساعتار أن الأشياء المادية التي يصنعها الانسان صارت أهم من صانعها ، وأن الانسان نفسه يتحول الى « كتم » أو الى « شيء » كاية سلعة في السوق ، أو كرسى في مقهى ، وأنه يعامل على هذا الأساس ، وراحوا انطلاقاً من هذا المفهوم يكتبون رواية بلا أحداث ، أو بتعبير آخر روايات ليس فيها سوى الأشياء توصف ، وتبادل التأثير ، في معزل عن الانسان الذي يبدو وسطها « كتم » مهمل ، وبالغوا في هذا الاتجاه ، الى درجة فقدت فيها الرواية - كفن أدبي متميز - كل ملامح انقضى المعروفة ، ومالت الى التداخل ، والتعت الرماي والمكاني ، وصياع الملامح

■ الضمير أساس الشجاعة الصحيحة ، فاذا أراد الانسان أن يكون

شجاعاً ، فليطع ضميره (كلارك) .

منتدى العربي



تعقيبات

معجم عصري

يغني لغة العرب بمصطلحات الحضارة الحديثة

يستوعب كافة المصطلحات الحديثة ، ويسبق الى نشرها وسائل الدعاية الصناعية ولكر للأسف ما زال الكثير من جامعاتنا ومعاهدنا التقنية يدرس بعض العلوم باللغات الأجنبية ، بحجة عزز اللغة العربية عن استيعاب المفاهيم الجديدة ، يضاف الى ذلك تخلف هذه الجامعات عن مواكبة مسيرة التقدم العلمي ، وعدم ادخال المصطلحات الحديثة في مناهجها في الوقت المناسب

٢ - اعداد البحث العلمي ، وعدم ربطه بالصناعة ، وتقوقعه ضمن حدود ضيقة .

٣ - ضعف حركة التأليف والترجمة والنشر : خصوصاً بالنسبة للكتب العلمية ، فلا توجد مؤسسات جادة تقوم بالترجمة بشكل علمي مدروس .

٤ - انخفاض مستوى المجلات العلمية المتخصصة التي تكتب موادها باللغة العربية ومحدودية انتشارها ، وفوضى استخدام المصطلحات العلمية لديها ، فهي مجلات دعائية للمؤسسات التي تصدر عنها ، أكثر منها مجلات بحث أو نشر علمي ، والمجلات الثقافية واسعة الانتشار نادراً ما تخصص زوايا ثابتة للمواضيع العلمية .

٥ - عدم فعالية المجامع العلمية العربية ، رغم وجودها كأشكال هيكلية في معظم الدول العربية ، فلا حركة في هذه المجامع ولا حيوية ، مع أن في

قرأت مقالة المفكر العربي المعروف الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ، في العدد رقم ٣٢٩ من مجلة العربي ، بعنوان (ضرورة معجم عصري) . وشدي الى المقالة أمان .

الاول : أنها تطرح موضوعاً في عاية الحيوية بالنسبة للغة العرب التي هي أحر رباط يشد العرب بعضهم لبعض .

الثاني : أن الطرح يأتي على صفحات مجلة العربي التي يتفق الجميع على رصانتها ونبل قصدها ، فلا يحمل الطرح تأويلات سياسية تخدم فريقاً على حساب فريق آخر من فرقاء العرب المتناحرين من مشرق الوطن حتى أقصى مغربه .

جذور المشكلة :

بديهي أن يزحر عصرنا الحاضر ، بسيل من المصطلحات الجديدة ، فكل يوم تستحدث آلة جديدة ، ويكتشف عنصر جديد ، وتوضع نظرية جديدة ، وهذه المستجدات لا بد لها من مسميات . المشكلة قائمة في كل اللغات ، مع فارق واضح ، هو أن الأمم الأخرى تواجه المشكلة بحلول ملائمة مدروسة ، بينما نتركها نحن تكبر وتستفحل .

للمشكلة عندنا جذور وأسباب أهمها :

١ - قصور التعليم الجامعي والفني : فمن المفروض أن يكون هذا التعليم باللغة العربية ، وأن

بعضها من الكفاءات ما لو استخدمت لخدمت حلّ في هذا المجال .

ليست فكرة معجم للمصطلحات الحديثة وليدة الساعة ، وذلك ما يدركه الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ، ربما وبتفصيل أكثر مما أعرف وأذكر محاولة بدأت في ١٩٧٠ بتبنتها جامعة الدول العربية ، ولقد حضرت جانباً من اجتماعاتها في المجلس الأعلى للعلوم في القطر السوري ، وأعتقد أن بعض الكراسات قد طبعت على الآلة الكاتبة على الأقل ومع أن البدايات لم تكن جادة كثيراً إلا أنه كان مهماً لو استمرت .

في لسان حاول العلامة الدكتور عبد الله العلايلي - طيب الله ثراه - وضع معجم يفي بالمطلوب ، وصدرت عدة أجزاء من هذا المعجم ، ورغم سعة اطلاعه وحماسه للغة قومه ، فلقد أدركته المية قبل بلوغ العاية .

في عام ١٩٨٤ جمعنا ندوة عن أصل النقط العربي وطرق محرته ، في مقر منظمة الأقطار العربية المصدرة للنقط في الكويت ، وأثير موضوع المصطلحات ، وصورة تقديم أوراق البحث القطرية ، بلغة واحدة وهي اللغة العربية ، بدلا من الانكليزية والفرنسية ، وقد أشار الأمين العام للمنظمة الدكتور علي عتيقة الى أن هناك محاولة من المنظمة لوضع معجم للمصطلحات الفطية باللغة العربية

هناك منظمات أخرى تابعة للجامعة العربية مثل منظمة الحديد والمواسمات والاسمنت والزراعة والثقافة والعلوم وغيرها . لا ندأها تشعر بالحاجة لهذا المعجم ، ولها محاولات أو بدايات في طريق احاز مثل هذا المشروع

اريد أن أقول أن هناك شعورا عاما بالحاجة الى هذا المعجم ، وهذه الحاجة ولدت محاولات منفردة ربما غير مدروسة ، كما أنه لم ترصد لها الامكانيات الضرورية .

ان دراسته هذه المحاولات ، وتجميع بعض المواد التي احترتها عن طريق هيئة عربية متفرغة ومنحصصة ، يشكل الانطلاقة الضرورية في هذا مشروع الخيري العام

ان اصدار معجم عصري ، على أهميته لا ينبغي المشكلة ، فمفردات الحضارة تتكاثر باستمرار ، فلا بد والحالة هذه من مؤسسة لها صفة الاستمرارية ، تتولى اصدار طبعات جديدة تستوعب مستحدثات هذه المفردات ، وتنقح القديم ، وترصد مدى تقبل الدوق العربي لهذا الواعد الجديد من المفردات المؤسسة هذه لها صفة التنسيق والاشراف والاخراج ، أما وضع المصطلحات فمهمة الأخصائيين واللغويين في المؤسسات العربية المتعددة ، اذ يصعب على معهد عربي مهما كان عدد ومستوى العاملين فيه أن يحيط بمصطلحات الحضارة الحديثة .

اتصور أن يكون للاتحادات المهنية في كل قطر دور في وضع هذه المصطلحات ، فالاتحادات المهندسين والأطباء ، والعمال ، ومسطحات النفط والزراعة والري ، والصاعات المختلفة وغيرها معية من خلال نشاطاتها الثقافية بالموضوع

وسيكشف المقيون في كتب العرب القديمة ثروة من المفردات تفوق ما هو موجود في اللغات العالمية الأخرى ، وسيجد علماء اللغة ومحاتو الاشتقاقات كم هي لعتهم طيبة ، وأن فيها من المقاطع السابقة واللاحقة ما يؤهلها لأن تستوعب كل مصطلحات الحضارة

وتبقى ملاحظة لا بد منها ، وهي أنه لا يعيب اللغة أن تؤحد بعض المصطلحات بكاملها ، وتكتب بالحروف العربية ، فهذه الحالة شائعة في كل اللغات المعاصرة ، ففي لغة العرب القديمة كثير من الكلمات الأعجمية الأصل ، وفي اللغات الأجنبية الحديثة مفردات عديدة أجنبية الأصل ، وهناك معاجم لبعض اللغات تحدد الكلمات الأجنبية فيها .

تلك مقترحات عريضة في مشروع حيوي كبير ، وأرحو أن تسهم في وضع بعض اللبنيات في أساسه ، كما أتمنى أن لا تكون دعوة الدكتور اسماعيل صبري عبد الله صيحة في واد يردد صداها لفترة قصيرة ، ثم تحمد امواجها ويلفها النسيان .

الدكتور المهندس محمد محفوظ
دمشق / وزارة النفط والثروة المعدنية

يدرككم الموت ولو كنتم في سروح مشيدة»
الساء / ٧٨ . على أن شاعرنا لم يكتف بهذا ، إنما
أخذ يعبر عما يجده في نفسه من لوعة لا تفارق نفسه ،
لأنه يشعر بأن مجتمعه ينظر إليه وإلى اخوته نظرة من
تحلف عن عرته ، فقال مستعيراً لفظة اصبح تداوها
غير معروف الا عند المتخصصين في اللغة العربية ،
فإن البصيرة تعني قوة الادراك والفطنة لدى فهم
الكثيرين ، أما ما عناه الشاعر فإنها تعني قطعة
الدم ، فتشاعرنا يقول ان اخوته حملوا دم والدهم
على اكتافهم غير مبالين بما فقدوه من عرثهم ، أما
الشاعر فانه جعل دم والده على رقعة فرسه ليأخذ بتأثر
أبيه ، وهكذا أحد الشاعر يتنص في تصوير حس
اخوته ، حيث أنهم كانوا يسحون لحاهم تعبيراً عن
رحاء المال ، والميل إلى الاستسلام ، وتنبأ أن يكون
معهم حين جلسوا يسحون لحاهم ليرغمهم على
الانتعاد عن هذا الجوع والخضوع

ما يمكن ترجمته

إذا ترحم مثل هذا الأثر الأدبي الرصين من لغة إلى
لغة أخرى ، فإن فهمه نزع على الدين لم تفتح الثقافة
العربية قبل الاسلام في موسهم ، لكن هناك شعرا
حاهلياً يكسا أن تترجمه من لغتنا العربية إلى الفرنسية
أو الانجليزية ، أو أي لغة أجنبية أخرى ، ونحن
متأكدون أنهم سيتدققونه ويعجبون به ، والأمثلة على
ذلك كثيرة ، اختار منها بعض أبيات لعدي س ريد
العادي ، وهي التي يستهلها بقوله :-

نكر العادلون ، في وصح الصبح ، يقولون لي
أما تستميق ؟
ويلومون فيك ، يا ابنه عبد الله ، والقلب عندكم
موثوق .

لست أدري ، إذ أكثروا العدل فيها ، أعدو يلموني
أم صديق
ودعوا بالصوح يوماً ، فحاءت قبة في يمينها
إبريق .

قدمته على عقرب كعين الديك ، صاق سلاها
الراووق .

إذا ترجمت هذه القطعة بصورة دقيقة من اللغة
العربية إلى لغة أخرى ، فإن من المؤكد أن قارئها

يقول لنا تاريخ هذا الشاعر أن اخوته تقاعسوا عن
أخذ ثأر أبيه ، بل أنهم لم يكتفوا بالقعود عن هذه
العادة المعروفة في تلك العصور ، التي يعبر من لم يجر
عليها ، فقد أخذوا دية والدهم ، بل يتأثم .
وتفاسموا فيما بينهم ، وأهم ناعوا فرسه وتفاسموا
ثمنه أيضاً ، وكان شاعرنا طفلاً صغيراً حين وقعت
هذه الأحداث ، فلما تب عن الطوق ، عرف ذلك
فامتلات بنفسه بالعصب على إخوته ، فأشد قصيدة
تعبر عن حربه وألمه ، ذلك أن شاعرنا يرى بأن غاية
الحياة تتعدى هموم المعيشة ، إلى معنى الكرامة التي لا
سعادة للحرار والأناة بدونها ، واعتقد أن كل مثقف
حر يتمنى لو أن هذه الفكرة امتزجت في نفوس معظم
الأبناء المعاصرين ، لتكون مرعهم فيما يصدر عنهم
من آثار ، حتى لو كلفهم ذلك ما يكلفهم من
حرمان ، وسأختار من قصيدة هذا الشاعر بعضاً
مها ، ثم أئين ما أراه من أن الآثار التي لا تفقد الا
قليلاً من قوتها ، حين تترجم من لغة إلى لغة أخرى ،
هي تلك الآثار الوجدانية كما أشرت في أول هذه
القصيدة ، يقول الشاعر :-

أسلع أساً حمران أن عشيرتي
ساحوا ، وللقوم المساحين التوى
ولقد علمت على تجشمي الردى
أن الحصون الخيل ، لا قدر القرى
راحوا بصائرهم على اكتافهم
وبصيرتي يعدوها عند وأى
مسحوا لحاهم ثم قالوا : سالوا

بألتني في القوم ، اد مسحوا اللحى
والمعنى الاجمالي لهذه الأبيات أن شاعرنا يحاطب
أباه القتل في مستهل قصيدته بأن اخوته لخمومهم ،
وذهم ، لا يجلسون مع الناس ، وإنما انصردوا
متهامسين فيما بينهم ، وأهم موق ، وان كاسوا
أحياء ، بسب تهاكهم على لدائد هذه الحياة ، وأن
الحياة ، علمته بعد تحربة طويلة بأن القوة هي التي
تحمي الانسان عن الردى ، وان الذى يعتقد بأن
التجاء إلى منزله بين أهله يبعد عن الموت مخطيء كل
الخطأ ، فللاسان أجله ، المحتوم ، فشاعرنا عاش
قبل الاسلام ، ولكنه مع ذلك أدرك ثاقب عقله
ومرط ذكائه هذا المعنى الواقعي العظيم ، الذي عبرت
عنه الآية القرآنية الكريمة ، التي تقول « اينما تكونوا

الفلسطينية ، فانها لا تفهم حق الفهم الا لم وقف على هذه المأساة بصورة مفصلة ، بمعنى أنه لا بد له من أن يتمثل ما عاناه ويعاناه شعبنا في فلسطين ، من شدة قسوة الصهيونيين ، واتخاذهم كل وسيلة غير انسانية لأكراه المواطنين الفلسطينيين على الابتعاد عن أرضهم وديارهم ، كما على القارئ الأجنبي أن يقف على تعلق هذا الشعب بأرضه ودياره ، فالفقصة التي نشرها غسان بعمان (رجال في الشمس) رسم فيها توجه عدد قليل من الفلسطينيين الى بعض البلدان العربية بصورة غير مشروعة ، وكانت الوسيلة التي اتخذوها لاحتفائهم عن رجال الحدود ، هي خزان الماء الفارغ الذي تحمله سياراتهم ، وقد تأخر سائق السيارة في مركز الجمارك على الحدود ، فاشتدت أزمة الرحال داخل الخزان ، وعندما يتابع السائق سيره ويصل الى مكان بعيد عن رجال الجمارك ، فانه يفتح الغطاء كي يطمئن على الرحال داخل الخزان ، الا انه يجدهم قد فارقوا الحياة ، مثل هذه القصة التي أوجزناها ايجازا شديدا لا تتضح أبعادها الا لمن يعرف ان اجتياز الحدود بين البلاد العربية تكنتفه مصاعب كمصاعب الصعود على قمة افريست ، وان أولئك المشردين مضطرون الى المحنة سعيا وراء لقمة العيش لعائلاتهم ، وقد اخترت آثار الفلسطينيين لأنها في تصور الكثيرين منا بيئة لا تحتاج الى ايضاح ، ولكنني مع هذا اعتقد أن كثيرا من الأجانب يحتاجون الى من يبين لهم عناصر هذه المأساة الانسانية ، فما رأيك في الآثار الأدبية من شعر ونثر ، تلك التي تستوحى مادتها من أوضاع عربية ، ربما لا يعرفها العرب البعيد عن تلك البلاد ، وفي تصوري أني لست في حاجة الى الاستشهاد بأمثال شعرية أو قصصية لتأييد ما ذهبت اليه ، لأن ذلك واضح للقراء ، وما ذكرته من أمثلة فيه الكفاية والوضوح .

بقي أن أقول بان على المترجمين للآثار الأدبية بأن يراعوا هذه الناحية التي حاولت توضيحها ، أما اذا أرادوا أن يترجموا ديوانا متكاملا من الشعر ، فان عليهم أن يوضحوا ما فيه من رموز وإيماءات ، لتكون الفائدة من ترجمتهم أشمل وأنفع ، وبالجمله فان الترجمة الأدبية لا تؤدي رسالتها ، الا اذا قام بها أديب متمكن من اللغة التي يترجم منها والتي يترجم إليها .

□

الأجبي سيتذوقها ويستمتع بها ، لأن ناظرها رسم صورة وجدانية واضحة ، يمكن لكل صاحب ذوق سليم أن يتصورها ، فان مثل هذه الصورة ، صورة فنية يصدق عليها ما يقال عن الفن بأن لغته لغة عالمية

والأدب المعاصر

وما قلناه أيضا عن الشعر القديم يطبق على الشعر المعاصر ، من حيث تدوق الأمم الأجنبية له واستمتاعهم به ، وهو يطبق أيضا على الشعر الأجبي الذي ينقل الى اللغة العربية ، ولعل حير مثال على ما ذكرت ، هذه الأبيات القليلة التي نطمتها « سافو » ، الاغريقية المشهورة التي قيل عنها بأنها أعظم شعراء الشعر العنائي ، وقد وضعها « دبيريوس الهاليكارناس » على رأس قائمة شعراء هذا اللون من الشعر . نجد بعض آثار هذه الشاعرة العظيمة من اللون الذي يصعب تدوقه والاستمتاع به بالسبب للقارئ العربي .

بل أكاد اعتقد أن صعوبة الاستمتاع تحدث لكل فرد لم يتعمق في الثقافة الاغريقية ، نقول سافو . « ان أقدام النواب يبلع طولها سبعة أذرع ، وبعاله مصوعة من حلد خمسة من الحيوان ، واشتغل بها عشرة من صانعي النعال » . ونقول أيضا « إن السقف يجب أن يرفع ، ارفعوا السقف عاليا ، مرحبا بأله الزواج ، ارفعوها عاليا أيها العمال المهرة مرحبا بأله الزواج » ، فالعريس قادم كأنه أريس . مرحبا بأله الزواج ، وهو أطول رجل ، مرحبا بأله الزواج ، عبر أن الدكتور ابراهيم سكر الذي ترجم لهذه الشاعرة ، قد أوضح لقارئة ما يرمز اليه هذا الشعر من سخرية ، وبالرغم من ذلك كله فاني أنصوّر أن الاستمتاع به ، ليس كما ينبغي بالنسبة للقارئ العربي ، ولعل لست في حاجة الى الاطالة في ذكر الأمثلة من الآثار العربية والأجنبية التي تستوحى مادتها من ثقافة الشاعر ، كذلك لا أبعد عن الصواب فيما أظن اذا شملت بهذا الحكم الآثار القصصية التي يستقى كاتبها من ثقافة أمته وتقاليدها المألوفة لدى تلك الأمة ، والتي تعد من خصوصياتها ، وزيادة في التوضيح يمكن أن نبين ذلك في آثار الشهيد غسان كنفان ، ذلك القصصى المتمكن الذي يستوحى معظم آثاره من المأساة

العربي
عيوننا
على العالم



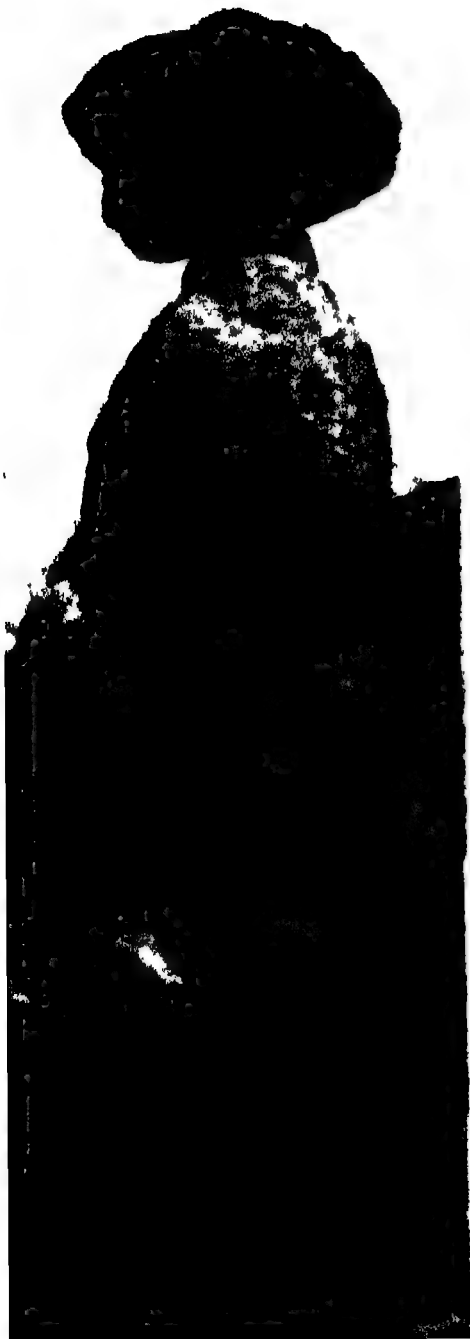
الأناضول

متحف

لكل العصور

استطلاع : سليمان مظهر
تصوير : سليمان حيدر

هل هي مداحين
جن ... أم
رؤوس
سوريات ... أم
شياطين شمر من
واقي عظم
أيد النذاحيل
التيبة للوطن
بالتلاع
المسونة في
شعر





قلب الأناضول .. قلب نابض بالحياة .. لا يعرف الجمود .. ولا يطيق الحزن .

يضحك .. يغني .. يرقص .. يضرب الدف .. يعزف على البزق .. يستعذب

اللحن .. يفلسف كل شيء .. يمزج السخرية بالحكمة .. والهزل بالجد .. تماما كما

فعل نصر الدين خوجا .. جحا التركي .. حين عاش يبعث البسمة .. ويجتذب

الضحكة .. من قلب الأناضول ...

الجمهورية التركية المترامية الأطراف ، التي لا تمثل استانبول منها سوى رأس حرية يطل من تراقيا الأوروبية ، بينما الجسد كله ، والقلب ، والحياة ، والشعب ، هو ذلك الذي يعيش في الأناضول .. شبه الجزيرة الشاسعة الاطراف التي تمثل من الجمهورية التركية ٩٧٪ من مساحة الدولة التي تبلغ ٧٨٠ ألف كيلومتر مربع ، ويعيش على أديمها أكثر من ٤٥ مليون نسمة من بين حوالي خمسين مليون من السكان .

والذين يزورون استانبول أو يقرأون عنها ويخطر لهم ان هذه هي تركيا .. هؤلاء لم يعرفوا من الحقيقة سوى نفس النسبة التي تمثلها هذه المدينة التي ابتلعتها الدولة العثمانية من البيزنطيين ، حين أحاطت جيوش السلطان محمد الفاتح بأسوارها ، واستطاع في النهاية أن يستولي عليها ويقضي على القسطنطينية ، عاصمة الامبراطورية البيزنطية ، التي كانت تنافس الامبراطورية الرومانية ، ثم ظلت تنقلص حتى أصبحت لا تتجاوز مدينة يجلس على عرشها الامبراطور المهزوم !

شعب يعيش الحياة

الأناضول إذن هي الصورة الحقيقية لتركيا والشعب الحقيقي هو هؤلاء الفلاحون والرعاة والمكافحون الذين يعيشون في النجاد وعلى الهضاب ، ويزرعون السهول والوديان ، ويرعون الماشية والقطعان ، ويمارسون الحياة ببساطة وقناعة ورضا ، ويطحنون القمح بالرحى ، ويأكلون « الغلمية » بالكمون على فوح رائحة الخبز في التنور ، ويصنعون جرارهم وأوانيهم من الطين والفخار ، ويملاؤن الجرار بمياه الينابيع والآبار ، وينسجون الثياب

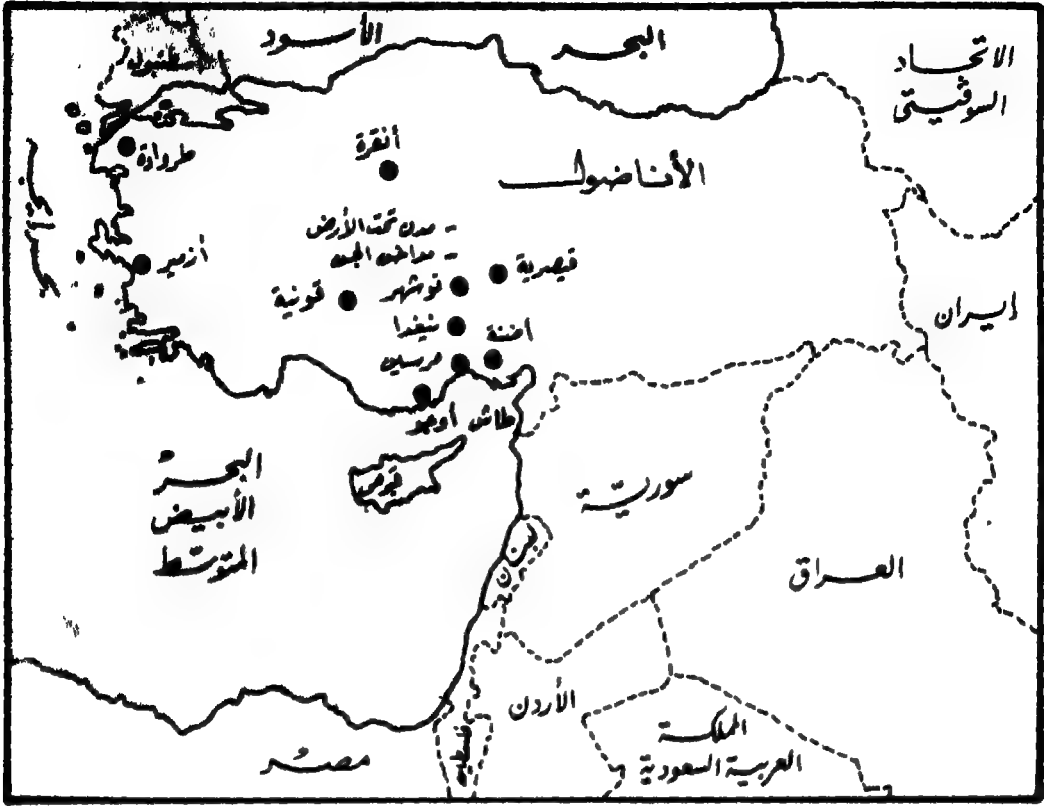
بقدر ما شهد هذا القلب من ألوان الحياة ، مع توالي الحفصارات ، وتعاقب الشعوب ، وتعدد الثقافات .. بقدر ما نهل واستوعب وارتوى من كل جديد فمزجه بقديمه .. واستلهم مصادر حياته الجديدة من مختلف الآثار والأشكال والصور واللوحات التي احتلت مكانها المميز في الميراث الثقافي التركي .

وما أكثر الأحداث التي مرت بشعوب الأناضول على مدى آلاف السنين ، وهل كان يمكن لشعب عرف أساطير الاغريق والرومان ، وعاش بطولات الأوغوز وتركستان ، وسمع حكايات خوجا وارجانكون .. أن يعيش بعيدا عن كل هذه الأحداث ، فلا يخلدها في آدابه وأشعاره .. ولا يجي ذكرها في موسيقاه وغنائه ، ولا يتمثلها في عروضه ومسارحه ؟

لقد كان ذلك ما حدث .. حين نظمت شعوب الأناضول أجمل المهرجانات إحياء لذكرى أحداث الأساطير .. وشملت احتفالاتها ألوان الموسيقى والأغاني والرقصات الشعبية والأشعار . وفي قونه - موضع القلب من الأناضول - قبل أكثر من ثمانمائة سنة ، وجدت فرقة مسرحية تقدم استعراضات الاثراك السلاجقة ، بل لقد قدموا الشعر الصوفي نفسه على نغمات الناي ورقصات الدراويش لتحول فيها بعد الى عروض لفنون الباليه .. !

والذين يتصورون أن تركيا هي ما يرونه ويشاهدونه في استانبول ، يبتعدون كثيرا عن الحقيقة .

فتركيا ليست هي تلك المدينة القابعة على مداخل البسفور ، ولا هي توب كابي ، أو أياصوفيا ، أو مسجد السليمانيه ، ولا هي ضوطة باجي أو جسر جلطه .. ان كل ذلك ليس سوى قطرة في بحر



خريطة الجمهورية التركية والأناضول وفي القلب منه إقليم قونية ونوشهر حيث المدن تحت الأرضية ومداخل الجن .

الشعب في استخراج كميات كبيرة من معادن البوكسيت والفحم والكروم والنحاس والحديد والمنجنيز والكبريت ، كما يلبي إنتاج البترول حوالي نصف حاجات البلاد . . .

على طريق الاعتراف بلغة القرآن

ولكن . . ما أصعب أن تتعامل مع كل هؤلاء من خلال لغة الإشارة . . اللغة العالمية التي لا بد منها . . بينما تعرف أن الذين تتعامل معهم هم سكان بلد إسلامي . . كان لأكثر من خمسة قرون قلب الخلافة الذي يدين له بالتبعية كل المتكلمين بلغة الضاد . . لغة العروبة والقرآن . . .
وتجد نفسك غريباً حين لا تجد أحداً يستطيع أن يبادلك الحديث باللغة العربية . .
ليس هذا غريباً حقاً ؟ . . أن تكون لغة القرآن هي اللغة غير المعترف بها في كل مكان في تركيا . . ؟
وماذا تفعل ؟ . . إنك في دولة إسلامية حقاً . . ولكنها دولة ألغيت فيها اللغة العربية . . لغة

ويغرلون الكليم والسجاد من القطن والصوف لمواجهة ثلوج الجبال وبرودة الشتاء . . إنهم هم أنفسهم الذين حفروا المدن تحت الأرض وتعاملوا مع كتل الصخر ونحتوا فيها البيوت والقلاع ، وحفروا مداخل الجن في تمويغات الطبيعة ، وجعلوا منها بيوتاً ومخازن وأقبية ودور عبادة وصوامع وأبراجاً للحمام ونواطير للكروم ، وقلبوا مقاييس الهندسة التقليدية من غير تخطيط ولا تصميم .

هؤلاء هم شعب الأناضول الحقيقي كما شهدناه وعشنا معه في المزارع والحقول والمراعي والوديان ومداخل الجن والبيوت المحفورة في الصخور . . .
شعب يشغل ٦٥٪ من قواه العاملة بالزراعة والغابات والصيد ، في أرض زراعية تبلغ حوالي ثلث المساحة الكلية للبلاد ، وتكفي حاجتها من المواد الغذائية باستثناء القمح ، وتصدر القطن والتبغ والفواكه من عنب وتين وزيتون وجوز ، مع منتجات الغابات . والثروة الحيوانية التي يربونها على المراعي الطبيعية في هضبة الأناضول تمثل نحو ٣٠٪ من مجموع قيمة الانتاج الزراعي . . بينما يعمل نفس





إنها الحياة الحقيقية في قلب الأماصول مركبي ما زال يحتفظ بطربوشه ، ولكن للسياحة فقط بعد أن ألقي الطربوش
نقابون وشباب وصوف ونساء وحجاب يؤكد التمسك بمعاليم الاسلام



الغراة بامر وقانون ولا يخرو تاحر على كثانة
لافتة محله بحرف عربي ولو فعل فلن يجد له مكانا
إلا وراء الشمس ١٩
ولكن الذي بيعت على الغراء هو أنهم حلهم مع
ذلك مسلمون تسعة وسبعون في المائة من السكان
يدينون بالاسلام وبعد ان مرت فترة معينة - هي
بدايات التحول الى العلمانية - شهدت فيها المساحد
انحصارا في عدد المصلين من الشباب الذين يصلون
فيها ، ولم يكن يؤمها إلا انكار والمسجون
أصبح المساحد اليوم تشهد رحما كبيرا من
الشباب ، حتى أننا فوجئنا عند صلاة الجمعة بأن
المساحد رغم كثرتها تمتلئ بالمصلين حتى لتمتد
انصفوف الى خارج الأسوار وكما قال لنا
أحدهم - إن الشباب في المساحد هم الأغلبية ، ولا
توجد معوقات لأي نشاط ديني إسلامي ، مادام هذا
النشاط بعيدا على الخصوص في الأمور السياسية ولا
شك ان هناك تحولا في الاتجاه السليم ولم يعد من

ستين عاما بعد العمل على عدم الارتباط بالاسلام واللغة العربية ، وفرض السيادة للغة التركية فيما سمي بالترريك في جميع ميادين الحياة . وساهم استخدام الأبجدية اللاتينية عام ١٩٢٨ في تقهقر اللغة العربية ، وأدت الضربات التي تلقتها هذه اللغة مثل الغاء الاذان بالعربية عام ١٩٣٣ إلى إبعاد أصول الدين عن اللغة التركية . وعندما أعيد الاذان باللغة العربية في عام ١٩٥٠ ، بدأ الاتجاه لتبني وجهات النظر التي تنادي بالاهتمام بالعودة الى تعليم اللغة العربية ، وبخاصة بعد أن أقدمت الحكومة الجديدة على حل جمعية اللغة التركية التي أنشئت قبل ستين عاما والتي كانت تتولى تنقية اللغة التركية من الكلمات العربية والأجنبية وأنشأت بدلا منها جهازا تابعا للدولة . وقد قال لنا مدير سابق لجمعية اللغة التركية : « لم يكن مصادفة أن يعاد تعليم اللغة العربية الآن بحجة تحسين العلاقات مع الدول العربية ، فذلك يندرج في حطة للبعث العام للاسلام » .

ذلك البعث الجديد هو ما أحسننا به ونحن نأخذ طريقنا في قلب الأناضول . . حيث تحس وأنت بعيد عن المدن الرئيسية ان الشعب في الأناضول يمارس حياته الطبيعية متمسكا بكل الأصول القديمة التي شهداها خلال مراحل التغير الحضاري منذ عهد طويل قبل دخول الاسلام الى ارض الأناضول وحتى فترة الامبراطورية العثمانية . وهي تلك الفترة الطويلة التي جعلت من الأناضول متحفا لكل العصور ، وحيث تزخر الأرض بآثار حضارات ٦٥ دولة تأسست على هضبة الأناضول طوال سبعة آلاف سنة . . .

من عهد نوح

بين هذه الحضارات التي تواجدت بين عامي ٥٠٠٠ قبل الميلاد و ٤٧٦ ميلادية ، حضارات عصور ما قبل التاريخ ، والعصور الأولى من العصر الحجري ، والعصر النحاسي ، وعصر السبائك وعصر الحديد . وشهدت الأناضول حكم امبراطوريات آشور وميتاني وهلنستك وبورصة والاسكندر والرومان . . وتأسست عليها دول المدن الاثنتي عشرة ، والحيشيين والخوريين والاورارت والفرنجيين والليديين . . كما قامت دول برجامون وبيتسيا وكبادوكيا وسلوكوس ويونتوس وكوماكينا . .

المتصور أن تحدث مفاجآت . . بل ان هناك حاجة الى إنشاء المزيد من المساجد الجديدة لأن الموجود منها لم يعد يكفي . .

قال لنا الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو مدير مركز التاريخ والثقافة الاسلامية عندما التقينا به أن الاتجاه الاسلامي في تركيا يزداد قوة . . قوته لا تعني أن هناك تحولا في سياسات معينة ، أو تغيرا في طابع المجتمع التركي . . وإنما قوة الاتجاه الاسلامي تعني الرجوع الى الجذور وتعني وضوح كثير من المفاهيم التي اختلطت في ذهن الفرد التركي ، وإذا صح التعبير ، في ذهن المجتمع التركي . هناك كثير من المفاهيم الخاصة بالتحديث والعلمانية وعلاقة الفرد بالمجتمع وموقع الدين في داخل المجتمع وعلاقة الدولة بالدين . . كل هذه الامور عادت في الفترة الاخيرة تتخذ موقفا واضحا ، بل أستطيع أن أقول ان ذلك الاختلاط في ذهن التركي المسلم قد انقشع الآن .

ثم هناك عامل آخر وهو انتشار المدارس الاسلامية ومكاتب تعليم الدين في المدن والقرى ، حتى أن تدريس الدين الاسلامي أصبح إجباريا في المدارس ، حيث أدخل نص في دستور ١٩٨٢ بأن يكون التعليم الديني إجباريا في المرحلتين الابتدائية والثانوية بعد أن كان اختياريا . أما اللغة العربية مع التحول الجديد ، فقد أصبحت إحدى اللغات التي يستطيع الانسان ان يجتازها ، وإن واجه ذلك مشاكل محدودة لعدم وجود العدد الكافي من المدرسين .

ولكن الذي يبعث على الأمل هو ذلك المشروع الذي طرحه وزير التعليم التركي وهي دينسرلر لتعليم اللغة العربية في المدارس التركية بصورة اختيارية ، وخاصة حين أعلن موقفه قائلًا : « سأنتصر في هذه المعركة بفضل الله » .

وقد أوردت الصحف التركية هذا التضرع الى الله الذي يربط بين الدين واللغة . ويقول المؤيدون لهذا الاتجاه ان الهدف منه هو تسهيل العلاقات مع الاقطار العربية ، التي انفتحت تركيا عليها انفتاحا واسعا في المجالين السياسي والاقتصادي منذ أن تولى توريثيت أوزال الحكم في ديسمبر من عام ١٩٨٣ .

وبذلك تشهد تركيا معركة جديدة حول عنصرين أساسيين هما اللغة العربية والدين الاسلامي . وقد برزت المسألة اللغوية الدينية دائما في معظم الأزمات السياسية التي شهدتها الجمهورية منذ تأسيسها قبل

● «الاناصول» متحف لكل العصور

حزيرة الاناصول . . التي كانت على مدى العصور طريق التبادل التجاري والغزو العسكري والانتقال الحضاري بين الشرق . . والغرب . . وما أكثر المعالم التاريخية الحية في قلب الاناصول . . فعلى جبل « أجري » أعلى حلال الاناصول (٥١٩٥ مترا) يواصل الأثريون بحثهم في قمة أرات عن سفينة نوح . وتؤكد الحفريات التي مازالت تجري منذ عام ١٩٥٨ في مدينة « كانهويوك » على مسيرة ٤٥ كيلو مترا من قونيه أنها من أقدم مدن التاريخ ، وإن عمرها يمتد الى عام ٦٨٠٠ قبل الميلاد . كما كشفت الحفريات ان بيوت المدينة كانت تقام من دور واحد من الطين ، وتلاصق حدرانها ، حيث لا توحد طرق ولا مساهات بين كل بيت وآخر .

والبيوت بلا أبواب ولا نوافذ ، ويدخل الناس من فتحات في سقف البيت يسط منها سلم حشبي . . اما الانتقال بين البيوت فهو بالسير فوق الأسقف . ! وفي منطقة قاش (قلطة) عثر على أطلال مدينة اشورية من القرن الثالث قبل الميلاد . . وفي منطقة « يدي اويوان » يوجد كهف يقال أنه المغارة التي لجأ إليها اصحاب الكهف في عهد الامبراطور ديكوس عام ٢٥٠ ميلادية حيث ناموا ولم يستطيعوا الا بعد ثلاثمائة سنة في عهد الامبراطور تيودسيوس الثاني . وعند صحرة منحوتة في قضاء جوروم يوجد معبد شيد منذ عام ١٣٠٠ ق.م وسجواره ٦٧ نحتا تمثل إله الحيش . . وبالقرب من « اسكي شهر » يقع جبل غرود حيث يقوم معبد يرتفع الى ٢٢٠٦ متر ، وقد تساقطت في ساحته رؤوس تمثل الملك غرود ارتفاع احدها يصل الى عشرة امتار . . ويعتبر المعبد ثامن عجائب الدنيا . . !

وعلى سحح قلعة أورفا يوجد مقام يقال انه غار سيدنا ابراهيم عليه السلام . ويتكون من كهفين احدهما هو الذي ولد فيه ابراهيم بينما الآخر كهف والدته . وغير بعيد منه على حافة بحيرة زليخه يقوم جامع خليل الرحمن . . . !

وبرغم كل هذه المعالم التاريخية . . فليس هناك أروع ولا أبدع ولا أعجب من ذلك العالم الذي يمتد في عمق القلب من الاناصول . . . عالم كبادوكيا العجيب . . !



الصغار رمز استمرار الحياة على حافة المدن المحصورة تحت الارض انهم عماد المستقبل الجديد

كل ذلك حتى العصور الوسطى حين تأسست الدولة البيزنطية ودولة الروم اللاتين والحمدايين والمروانيين وسلاحقة الروم وما تبعها من امارات ودويلات انتهت بقيام دولة العثمانيين التي حلت محلها الجمهورية التركية الحديثة . والتي حولت عاصمتها الى أنقرة . في قلب الاناصول .

هكذا تبدو ساحة الاناصول بحداد حليا بالغ الاتساع يشكل شه حريرة طولها ١٦٠٠ كيلو متر وعرضها ٦٤٠ كيلو مترا . . يحيط بها من الشرق والحسوب الاتحاد السوفيتي وايران وسوريا والعراق . سيما في الغرب حيث بقية تركيا الاوروبية في منطقة تراقيا تحدها اليونان وبلغاريا . ويفصل بين الحايين الآسيوي والأوروبي بحر مرمرة ومضيق البسفور والدردنيل المتحكمان في المعبر الوحيد بين آسيا وأوروبا . وهو معبر لم يعد بحريا فقط . . بل لقد أصبح سريا ايضا منذ افتتح عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) حسر هو الرابع من حيث الطول بين الحسور المعلقة في العالم ، يمتد فوق مضيق السمر . . ويربط بين أوروبا وآسيا من خلال شبه

مدن تحت الأرض



هناك « تعالوا معي سأحذركم في رحلة إلى أعماق الأرض »^١
 وأطلقنا معه إلى منطقة كادوكيا لبحرئق
 طرئق إلى مءىة « ءرئكوبو » على مسافه ٢٩ كلومءرا
 ءومو « بوشهر » الئى وصلنا إليها بعد أن قطعنا ٢٨٤
 كئلومءرا إلى الءوب الشرقي من انهره
 ءرئكوبو مءة صعيرة لا ىءاور عءء سكائها
 ءمسه آلاف سمة ، عرفت طرئقها إلى الشهرة عءما
 ءرء إلى المور ءءة عام ١٩٦٣ مع اكشف مءسه
 ئءء الأرض ىءء عمورها إلى عسله آلاف من
 لسن ءىء نوالى علها الءئسن الاوائل
 والرومان والئرئصو ، ءىء ءاب وئبة المطقة
 لمءطة م من ءاءوكا ملءا للاءئى والمصطهءر
 « الفارس من وءه العيرة الءراءصئ بئ الشرق
 والعرب

ثمانية طوابق تحت الأرض

بعد أن ءئرنا المءلل المءوء في الصءر ،
 وءءا أنفس سئر في بقق طوبلل ىؤءى في مءائه إلى
 قاعة مسبءة ىءوسطها عموء ئءء في الءء الصءرى
 السركائى وءلصا من صءر القاعة إلى سراءاب
 مءءر تقوء على مءلءه صءرة اسطواببة صءمة
 شءه الرءى ، هى الباب الءئى ءان ىسء ءءءه الممر
 ىعئرئه عن الطاق الءارءى ، وءئ ىعلق ىءم ءئبئه
 من المءلل بطرئقة لا ءسمء لأءء برفعه أو رءزءئه
 من الءارء ونءءر مع المءرءاء المءأكلة وءءء
 أنفسا أمام مءوءة من السراءبب ءل مءا ىقوء إلى عمر

بءن الآن في عمق القلب من الأساسول
 والقلب مءا عئارة عن قاعه ءءوسط طابقا سملبا ءعلوه
 سعة طوائق مءسواءب مءابه مءوءة ءلها في
 الصءور مشءلة مءبة سملة ءمء إلى عمق ٨٥
 مءرا في ءوف الأرض^١
 وءان مرافءقا لظمى « سء » مءسر ءائرة
 المءطوطاء في قوبة ءء قال لنا قبل أن سءب إلى

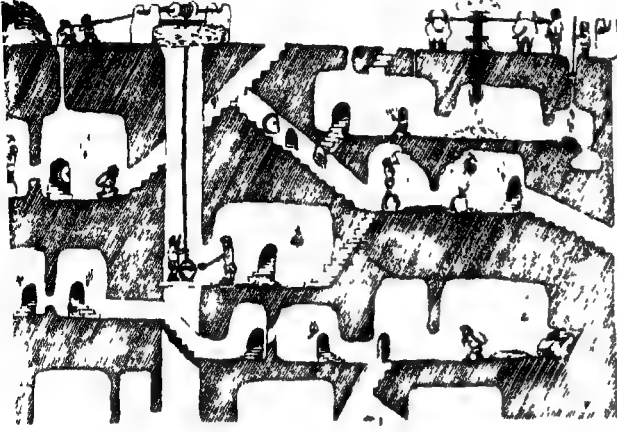
الفءار صناعة مءطورة للسكان بأءءون طئبه
 الأءر من ءربة النءاء البرءابى



بدرنكويو... التقطت الصورة في الطابق
الثالث ومن تحت حصة طوابق أخرى .



عاجزين تماما عن الوصول اليهم ...
الطابق الثامن السفلي والآخر من المدينة كان مدفنا
للموتق ... فمتحات القبور ما تزال موحودة ، وإن
امتلا أكثرها على مر السنين بالرمال ونحات
الصحرا وقد توالى على هذه المدافن كل أحاس



هكذا كانوا يجمعون وينقلون علفات الحمر من حلال
المنافذ والفتحات بالجرادل والحبال والبكرات

الملاحين ابتداء من الحيشين ثم الرومان والبيزنطيين
حتى المسيحيين الهاربين من وجه الطغيان ...
في هذا الطابق السفلي . وقفنا وأنصارنا تدور في
المكان ...

في أعماق العالم السفلي

نحن هنا في أبعاد أماكن المدينة عمقا في جوف
الأرض ...
وامتلات رأسي وأنا في ذلك العالم السفلي
بحيالات ليست أقل مما كان يتخيله الإنسان القديم في
سومر وبابل وآشور واليونان ومصر القديمة عن عالم ما
تحت الأرض . ذلك العالم المظلم الذي تسكنه
الاطياف النعسة ويهوي إليه الموتق لينالوا العقاب لقاء
ما ارتكبوه في دنياهم الأولى من آثام ...

أحسست بسرعة برد قوية أخرجتني من
شرودي .. وأنا ما أزال في جوف الطابق السفلي من
المدينة القابعة في عمق الأرض . وكان لابد من
مغادرة المكان بعد أن اختنقت مما الأنفاس واتسعت

وعرف وقاعات ذات فتحات في الأسقف المحفورة
شكل أقواس غير مستوية ، مع فتحات أخرى في
جوانب الأرضية عبارة عن أمار تغطيها الآن « أعطية »
من قضبان الحديد حتى لا يسقط أحد في
أعماقها ... وتضيق الأنفاس مع استمرار الصعود
والهبوط على الدرجات أو الانزلاق على الحجر
الصخري ، حين تكون الدرجات متآكلة وبين
كل سرداب وآخر نجد صخرة الرحي الدائرية
الضخمة التي كانت تغلق المدخل لصعد العدوان
الخارجي . وبعد مسافة التهوية التي تجعل الحرارة في
الداخل معتدلة أو قريبة من البرودة . وهي منافذ
يبلغ عددها حوالي خمسين منفذا رئيسيا . ويتم تهوية
المكان من خلال شبكة من الدرجات الحلزونية
والأروقة المنحنية والمتنوعة بينها مسافات سرية
للحروج الى سطح الأرض ...

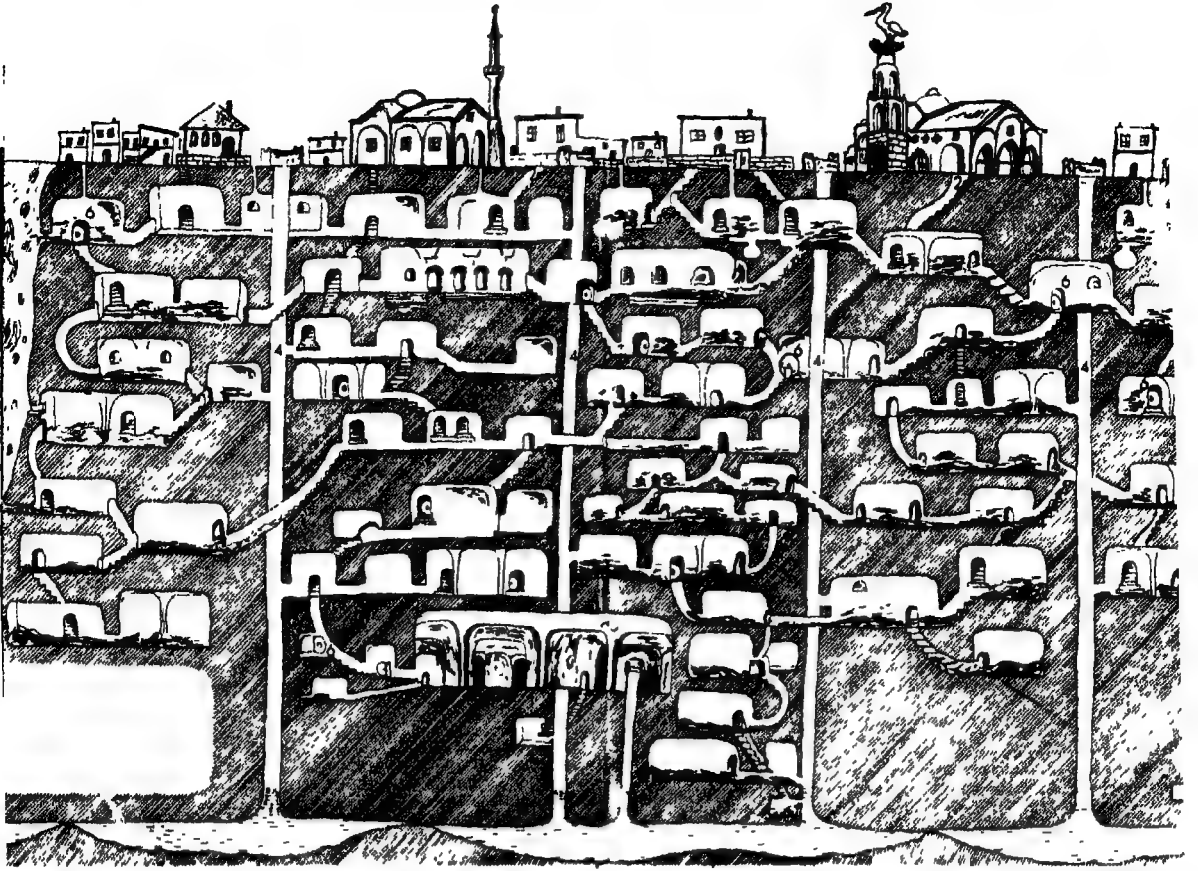
طوايق المدينة يبلغ عددها ثمانية . ومن كل
طابق تنفرع سرايب حانية تؤدي إلى غرف السكن
والأقنية ومخازن المؤن ...

ويبدو وأصحا أن الطابقين الأول والثاني قد حفرا
ليكونا أماكن للإقامة الدائمة ، بينما الطوايق الأخرى
عبارة عن أماكن للتخزين والايواء عند توقع الخطر
الخارجي .

عشر مدن سفلية

تربط الأنفاق والسرايب السرية بين المدينة وبين
مدن تحت أرضية أخرى في المنطقة ، قيل أن عددها
لا يقل عن عشر مدن وإن لم يكتشف منها أو يفتح
للزيارة سوى مدينتين هما هذه المدينة في درينكوبيو
ومدينة مماثلة على مسافة تسعة كيلومترات هي مدينة
قايماقلي . وهكذا كانت الملاهيء الجوفية الأرضية في
هذه المدينة وحدها تتسع لحوالي ١٦٠ ألف شخص
يتوزعون بين الطوايق الثمانية ، ويستطيعون الهرب
والاختفاء من حلال السرايب السرية الجوفية .

وأشار لنا مرافقنا الى سرداب مظلم يمتد من الطابق
الثالث قال أنه يقود الى مدينة « قايماقلي » يتسع لثلاثة
أفراد يمكنهم أن يسيروا متلاصقين حنبا الى جنب عند
المهرب .. وعند مدخله توجد أسطوانة الرحي
الدائرية الضخمة التي تغلق السرداب تماما لتتيح
فرصة الفرار أمام الهاربين وتجعل الأعداء الغزاة



عظمت مدينة درينكوپو - كما رسمه العلامة ديتر - بطوابقها الثمانية الممتدة الى عمق ٨٥ مترا تحت الأرض حفرت كلها
بجهد بشري وسكنها ١٦٠ ألف نسمة من الفارين والهاربين من الاصطهاد

الأقل ؟

وكان لا بد من حوار حول هذه القصة . قال لنا « لطفي بك » الذي كان يرافقنا في جولتنا ، أن هناك تفسيرات كثيرة حول هذا الأمر ، وأهم هذه التفسيرات ما ذكره الباحث التركي العلامة عمر ديتر حين قال : إن تحت كل هذه المدن في الصخور ونقل مخلفاتها الى أماكن أخرى بعيدة عنها ليست بالمهمة السهلة ، ولا شك أنها في غاية الصعوبة بالنسبة لوسائلهم التقنية الضئيلة التي كانت معروفة في تلك الأيام مع عدم تناسي أن الاضاءة كانت مقصورة أيضا على المشاعل الزيتية وهي غير ملائمة ولا كافية لتسهيل سد مثل هذا الجهد الكبير في عمق الأرض

والمقصود ان السج الذي اتبع في هذا الحفر هو البدء بحفر مداخل الهواء الى عمق يصل الى ما بين ٧٠ و ٨٠ مترا ثم النحت في الصخر من الجوانب السفلية بعد الوصول الى الماء ، ثم سحب مخلفات الحفر عن طريق المداخل السابق حفرها بواسطة بكرات تتدلى منها حبال سميكة . ولعل ذلك هو المطلق لأنهم إذا لم يحفروا المداخل الطويلة العميقة فما

التخيلات وسيطررت علينا فكرة عداوات الحميم

وحرحا إلى سطح الأرض . . ونحن نلتم بحثا عن المبادئ الهوائية التي تمد المدينة بالهواء . وقال لنا مرافقا أن فتحات بعض هذه المبادئ قد عمرتها الأثرية وسدها تحت الصخور مع تعاقب السنين إلا أن بقاياها ما تزال ذات فائدة لسكان قرية درينكوپو الذين بنى أعليهم بيوتهم الحالية بحيث تكون الفتحات الباقية من هذه المبادئ ملحقة بالبيت يستعملونها كمحارن لصنائعهم وسأكلاتهم وكل ما يحتاجون حفظه على مدى الأيام والشهور والسنين ولعل بعضها ما يزال مستخدما كمخابر للهاريين والفارين من وجه القانون !

لماذا حفرت المدن وكيف ؟

ويقصر إلى الدمار - ونحن نعد المدينة تحت الأرضية - سؤال له أهميته : كيف استطاع هؤلاء الناس أن يحفروا في عمق الأرض كل هذه المدن سرادسها التي تشبه بيوت النمل أو الأرناب على

كان من الممكن لهم ان يعملوا ويبدلوا جهدا في الحفر الشاق الذي يحتاج على الاقل الى الهواء الذي يساعدهم على التنفس والاحتمال . ولكن سؤالا آخر يعود الى الذهن . . . أين وكيف اختفت مخلفات الحفر من الصحور والاتربة وبقايا التحات التي لا يبدو لها عند المداخل أي أثر ؟ ونجىء الاحانة :

لو نظرنا حولنا لوحدنا أن منطقة كانادوكيا تمثل انكسارا شديدا الانحدار يصم مجموعة كبيرة من الوديان والمدن تحت الأرضية في المنطقة كلها صغيرة بالنسبة لمدينتي درينكويو وقايماقلي ، فكانت مخلفات الحفر تلقى في مجار مائية تنحدر من المناطق المرتفعة الى السهول والوديان ، وقد احتفت هذه المحاري المائية بتيحة لعمليات التآكل والتعرية على مدى السنين

ومن ناحية أخرى إذا افترضنا أن المخلفات كانت تنثر على أرض الساحة المحيطة ، فقد كان من الضروري أن تصح هذه التربة جداء رملية غير خصبة بسبب هذه المخلفات الححرية ولكن المؤكد أن هذه المنطقة تتميز بحصوة التربة وهي أجود الاراضي الزراعية بل هي أشهر وأعلى أراضي تركيا كلها بالكروم

ويطلق تسازل حديد ما الذي جعل هؤلاء الناس في ذلك الوقت يتركوا الحياة على سطح الأرض لينشئوا هذه المدن تحت الأرض ويقيموا فيها مع ما في إثنائها وحفرها من صعوبة وجهود مصيبة . ٩

هنا يقول الباحث العلامة أن الاحانة لا تحتاج الى جهد كبير . فالقائل المتوالي التي جاءت الى هذا المكان كانت تأتي تحت صعوبات كبيرة من الجوف والحاجة الى الحماية والبحث عن ملاجئ تحميهم من المحاطر ، ولعل السبب الذي جعل هذه القائل تفصل مطقة كانادوكيا هو ان اخضر في هذه الأرض الصحرية لم يكن يواجه صعوبات كبيرة ، فهي كلها تكوينات من الصحور اللينة واحمم البركانية المسامية ، ولا شك أنهم ما كانوا يستطيعوا حفر مثل هذه المدن وبوسائلهم اليدوية لو أن الصحور كانت صلبة فالصحور التي نحتوا حلالها كانت لينة وهي عادة ترداد صلاة بعد تعرض اسطحها للهواء

مشهد عام لحائن من المدن الصحرية وفتحات المساكن ومنافذها التي مارال بعضها مستخدما حتى الآن بينما أقيمت مساكن وبيوت بالحجر المقطع منةمداحن الحن

مداحن الجن





سرحة مع الخيال
وسفكير في قلادة
الحلق والتسبيح
باسم الله القادر على كل
شيء

مدن استقبلت تحت الأضواء سبب حدها عام
رأته قد يعجب نفسه مشهد حزين مسير راتعه
سبع حبل لا عذر ، ولا يمكن فهمه إلا بعد
مسيرة خيوطها والتاريخ على مدن عدة آلاف
من الأسس في قلب الأناضول
و قلب الأناضول يتألف من مسطبات
حجر في قند سين مدن نقره وقوية واقص في
بصرية ، ندسة حوض الأبحراف التي يحض
مسلية من مدن لصحية قند من عو شهر الى آرت
حصا ، وروح حصار واورحوف وتورمه حوريم
توبس وسنفي وقاقس ويعدا هذا الخوص عذرة



مدينة نوشر . . تطل عليها القلعة التي ما تزال بقاياها قائمة تشهد بقوة الاستحكامات الدفاعية عند السلاجقة .

الأودية . وكان أبرز ما شكلته هذه السلسلة من الوديان التي نقشَتْ حوائبها سيول المياه التي تنتشر على طول الطريق الرئيسي بين نوشر وأورجوب وعلى الساحة الممتدة حتى النهر الأحمر ، ثم تلك التكوينات الغريبة عند مداخل وديان أورجوب وزلفى ، وهي سلاسل من الالفا التي تشكل تلالاً هرمية مخروطية تغطي الساحة ، تباين على صفحاتها الألوان القرمزية والرمادية والصفراء والبيضاء وكأنها ألوان قوس قزح ، تتغير ألوانها مع تتابع ساعات النهار . أما أبرز التكوينات فهي كتل صخور هرمية مخروطية تبدو في شكل أهرامات ومسلات ومداخن يصل ارتفاع بعضها إلى حوالي أربعين متراً ، وتستقر على رؤوس بعضها كتل أخرى من الصخور مختلفة الألوان ، حطت عليها خلال اندفاعها ، وكأنها قبعات وعمائم ، أو كأنها رؤوس سوداء تستقر على أجساد أشباح عملاقة من الجن .

عن مجموعة من السهول والوديان تكونت مع مرور الزمن من الرماد والحمم الركامي قذفتها قمة جبل أرجيا (٣٩١٧ متراً) وشارك فيها بركان جبل حسن الغربي (٣٢٦٣ متراً) .

ولكن كيف كانت البداية ؟

بدأ كل شيء منذ حوالي ستين ألف سنة ، مع تفجر مجموعة من البراكين التي تحيط بالمنطقة . ولفترات طويلة راحت هذه البراكين تنفث من باطنها على الأرض المحيطة حمماً وصخوراً منصهرة وحجارة وغباراً وأتربة راحت تنتشر وتترسب فوق المساحات الزراعية الواسعة مكونة تربة تركانية تتميز بخصوبة عالية ، كما تتميز بالتالي شجوة آلاف من التلال والمسلات والأهرامات المخروطية الشكل الكبيرة والصغيرة على اتساع المنطقة . فمع انتشار الالفا البركانية وما اختلط بها من صخور وأحجار ومعادن سائلة على هذه المساحة الواسعة من الوديان والبحيرات . . بدأت المقذوفات البركانية يتراكم بعضها فوق بعض مكونة مسطحات صحيرية بعضها صخور طفحية مثل البازلت وبعضها صخور متحولة كالمرمر .

مداخل الجن

مع تراكم وتكدس الصخور بعضها فوق بعض واستمرار اندفاع الحمم البركانية ، كان لابد أن تختلف درجة صلابة أو ليونة الطبقات المتراكمة . . وتعرضت هذه الصخور الطفحية لعوامل التعرية بين رياح وأمطار وعواصف وتغير في درجات الحرارة ، حيث تلاعبت وشقت في الوديان مجاري سيول عميقة ونحتت صخوراً مسننة . وحيثما كانت الصخور لينة تأكلت لتخسف تضاريس المكان ، وحيثما كانت الصخور صلبة متماسكة انبثقت آلاف من الأشكال المخروطية الغريبة المثيرة . . .

ثم شهدت المنطقة غير المستقرة مجموعة من الزلازل ، وبدأت منطقة الحوريم تنحدر نحو وادي النهر الأحمر المسمى « كيزيلرماك » الذي راح يزد من كميات التآكل والتحات للمساحات الصخرية التي غمرت الساحة العريضة . .

هذه التغيرات الجيولوجية هدأت في الوقت الحاضر ، ولكن بعد أن تشكلت مجموعات من

نفحاتها الكبيرة ، والثغرات والكوي المحفورة في جوانبها ، التي يتصل بعضها ببعض داخل الكتلة الصحرية الضخمة التي ترتفع الى حوالي اربعين مترا . ولا نكاد نبتعد قليلا على نفس الطريق بعد اورتا حصار حتى نفاجأ بقلعة أخرى تحت اسم « اوح حصار » حيث توجد كنائس مبنية من نفس الاحجار المقطعة من كتلة القلعة .

وندخل قرية « أفانوس » عبر حसर يمر فوق النهر الأحمر الذي يخترق القرية . .
هنا نلتقي بالسكان الذين استغلوا كل الطاقات والمجوات في الصخور لتكون أجزاء من بيوتهم ومخازنهم ومخازنهم ومصانعهم ، فهنا تقوم أغلب الصناعات اليدوية التي تشتهر بها المنطقة وتصدرها الى كل منطقة الاناضول والدول المحيطة . ونشهد في أعماق المعارات مصانع الفخار والأواني والمرهيات التي تصنع من الطين الأحمر من رواسب النهر وعلى جانبيه . كما تقوم صاعات المرمر الرائعة بمختلف أنواعها من شمعدانات ومزهريات والعايب الشطرنج وأواني الرينة . . كما تنتشر صناعة الكليم والسجاد الشرقي ذي الرحارف والرسوم الرائعة والذي يعتبر من أجل ما تنتجه تركيا وتصدره الى جميع أنحاء العالم . .

نوشهر والسلاجقة

ونعود الى نوشهر وهي قلب المنطقة والتي يبدأ منها الانطلاق الى عالم كابادوكيا . . .
بيوت المدينة شيدت من الأحجار التي تقطع من الجبال والتلال المحيطة . . وتطل عليها قلعة بناها الأتراك السلاجقة وكان أصلها حصنا بيزنطيا على شكل محمس ثم أعاد تجديده العثمانيون . وعلى حافة القلعة يقوم مسجد قورشونلو الذي بناه بين سنوات ١٧١٨ و ١٧٢٦ رئيس الوزراء العثماني نوشهري ابراهيم باشا ، وشبه تخطيطه وطريقة بنائه جامع السلطان سليم الموجود في استانبول ، ونصفي الجامع ٤٧ نافذة كلها من الزجاج الملون المزخرف ، وترتفع قننه الكبرى بقطر يبلغ حوالي ١٧ مترا مع ارتفاع ٢٢ مترا ، وحدران المسجد من الداخل مطرزة بالزخارف والآيات القرآنية بالخط الكوفي . والى جوار المسجد

ولعل هذا هو ما جعلها تعرف باسم « قلاع الاشباح » و « مداخر الحس »
وتلك هي غابة الحس ووادي الاشباح والخوريات التي خضسها في هذه الساحة العريضة من قلب الاناضول .

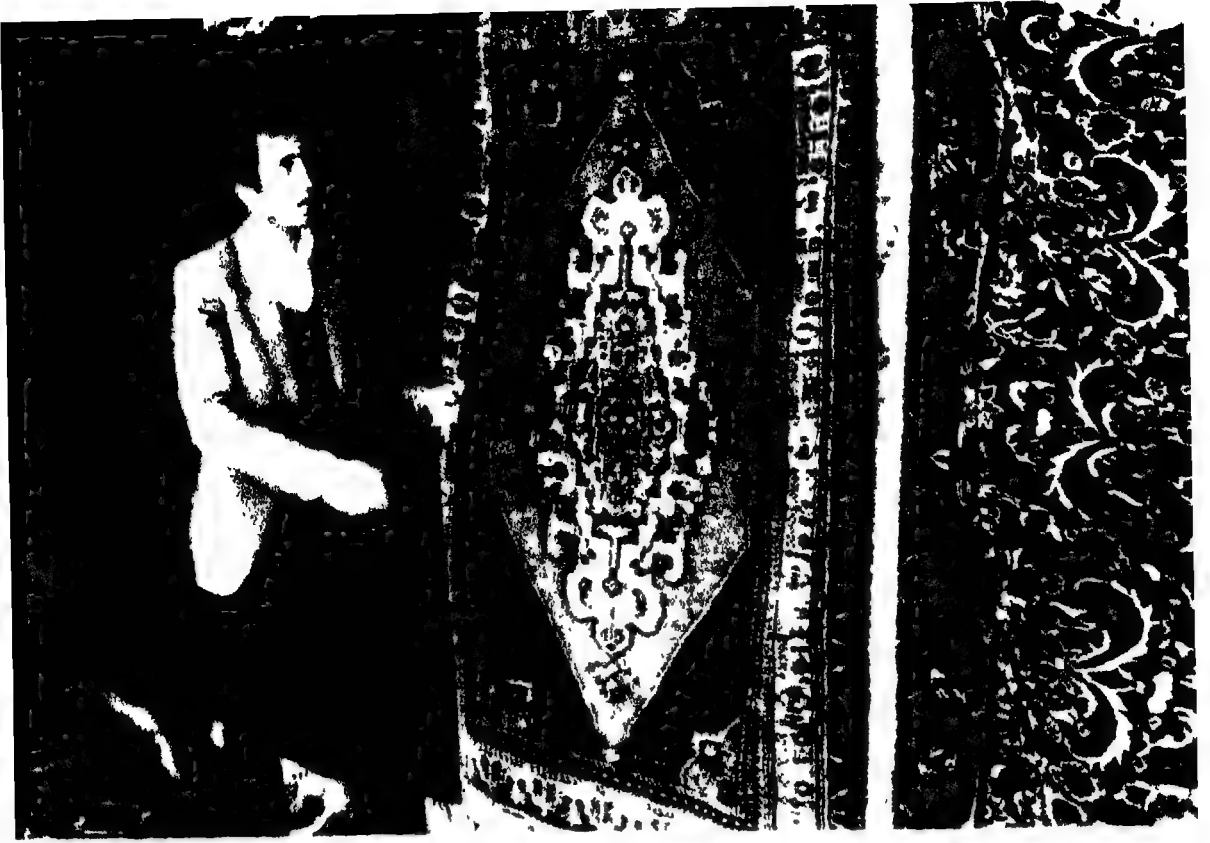
كأنا في وادي عبقر

وما أقرب المشهد الى وادي الحس الذي صورته أحد شوقي في مجمل ليلي . حتى لتتمثل نفسك وأنت تقف بين مداخر الحس وكأن كلاهما جي في وادي عبقر ، يستعد ليلهمك قصيدة عرل حول ذلك العالم العريب الذي يسرح فيه الخيال ويتشتت الدهر ولا يحرك من سرحتك ويعيدك الى الوعي سوى أسراب الحمام البري والطيور التي تطير وتخط على فتحات الكوي والفوهات التي بقرت على جدران الاهرامات المحروطة يوم كان يستخدمها شعب من المهاجرين والصاريين من الاصطهاد الروماني حتى استقر في النهاية وحرر من المدد التي كان يقيم فيها تحت الأرض ، ليستعمل مداخر الحس ويسويها ويشكلها لسكانه ، ويقطع صحرها ويفتح فيه المنافذ والكوي ، ويوسع التحويكات الطبيعية ، ويجعلها الى محارر وأقبة ، وليجعل منها الرهاس والمبشرون النصاري أديرة وصوامع ومعابد يصور على جدرانها صور المسيح والعذراء والحواريين ، ويطلي رسوماها بألوان مائية مايرال أغلبها قائما واضحا راهيا يصور تاريخ المسيحية .

ولكن . ليس هذا وحده في الحقيقة أبرز كل شي ، فما أكثر الأمثلة الرائعة التي شاهدها في « وادي الحس » . . .

فعل كلا الحاسين من الطريق الى أورجوب يقوم عدد كبير من البيوت والمخازن المنحوتة في الصخور ، حيث يقوم أهالي المنطقة باستخدامها في تخزين المنتجات الزراعية من البطاطس والتفاح والليمون والبرتقال ، ونعصها تجلب من مناطق البحر الأبيض الساحلية ليتم تخزينها في المخازن الجوفية الباردة لفترات طويلة . وتطل على المنطقة قلعة عارة عن كتلة ضخمة من الصخر يطلق عليها اسم « أورتا حصار » . هذه القلعة نعتز مكان إقامة دائمة





احدى الكتانس المحفورة في الصخور وحجر مثلها أديرة وصوامع (الى اليمين) وفي الصورة العليا بعض صناعات السجاد التي تعتبر من أشهر الصناعات في قلب الأناضول

كتب عنه وعن حكاياته العديد من الكتب . . إنه قبر « ححا » الذي ولد في قرية هورتا التابعة لقضاء سعري حصار سنة ١٢٠٨ ، وتوفي عام ١٢٨٤ وكان في أواخر عمره إماما للقرية بعد أبيه عبد الله امدى

وإذا كان حوحا او ححا رجل المزاح الذي يخلط فكاهته بالجد والحكمة في أيامه ، فقد كان نفس الشيء حتى في مماته فقد حجار مرمر من الرمور التي تجمع بين فكرة الحرية واللاحرية وبين العطاء وعدم العطاء ثم الوجود واللاوجود . إنه عبارة عن ناحة مفتوحة الخواص يتوسطها الصريح ، وعد مدخله هيكل لباب حشبي معلق بقفل وعبر محاط بأى حدران ، ويستطيع كل إنسان الدخول إليه دون مواع من كل الأطراف . سرعم الباب المغلق بالقفل !!

لقد عاش نصر الدين حوحا في عصر السلاجقة الروم عصر الفن السلجوقي في عاصمتهم قوية ولابد من قوية ولو طال السفر

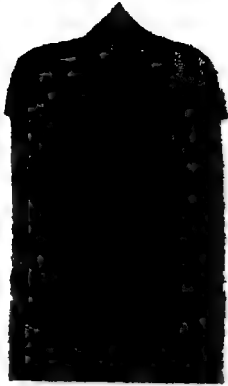
الذي نخبه به مدرسة ومستشفى ومكتبة للمخطوطات ، يقوم متحف ابراهيم باشا حيث تعرض فيه الأمتعة والأثار التي تعود الى مختلف العصور التي شهدتها المنطقة

يوسهر وصواحيها راحة نأثر كثيرة من العصور الحثية والسلجوقية والرومانية والبيزنطية وأثر هذه الصواحي في الطريق شمالي المدسة بقع « حاحي نكتاش » حيث تكية دراويش الكتاشية التي تحولت الى متحف يعرض فيه آثار الطريقة من سجاد وسط « عرف المولكنور » ويضم المتحف صريح « حاحي نكتاش والي » مؤسس الطريقة الكتاشية في القرن الثالث عشر الهجري وهو مريديه وكذا الانساح ، ويبلغ مجموعها أربعين صريح

ضريح جحا

غير بعيد من المنطقة نجد أنمسا في اكتشهر امام ناحة قبر نصر الدين حوحا . . تلك الشخصية العدة من شخصيات الفكاهة معروفه باحد والذي

عندما
يحدث
الحجر



قانونه وفنون السلحقة



كانت مقرا لاقامة الشاعر الفيلسوف الصوفي حلال الدين الرومي المعروف « بولانا » والمنسوبة إليه طريقة الدراويش المولوية . كما كانت لها قيمتها الأثرية الكبيرة حيث ماتزال تحتفظ ببقايا أسوارها القديمة وتزخر بالمباني الأثرية من العصر السلجوقي .

متحف في الهواء الطلق

قل ان نبدأ جولتنا في غابة الآثار السلجوقية . التقينا بالسيد غونار أوزكان مدير الثقافة والسياحة في قونية . . وسمعنا منه الكثير . .

إقليم قونية يمثل في الحقيقة متحفا مفتوحا في الهواء الطلق يجمع في أن واحد العديد من الثقافات والحضارات ، كما يقدم صورة رائعة لآثار التاريخ الاسلامي ، مع نماذج من الفكر الديني والفلسفة الصوفية والنظرة الاسلامية على دروب الحياة .

وعلى الجانب الآخر فان قونية تلعب في الأيام

قونية . . قلب الأياضول الحضاري . . هي حلم النصر منذ كان لا بد من غالب ومغلوب . . وهي رمز القوة حين كانت السيطرة تعني السلطان والعلم والتقدم والعمران . . وهي مرآة التاريخ حين جعل منها متحفا مفتوحا بلا جدران . . وهي ساحة الفتوة والنضارة في حياة شعب مارس كل أنواع الحياة . . وهي مغنى المثالية والروحانية في عالم أصبح في أشد الحاجة إلى عودة الروح .

مدينة وديعة هادئة . . تستلقي عند أقدام سفح جبال طوروس . . ذات طابع حضاري خاص . . تبرز فيها الدنيا والدين . . القديم والحديث . . وتمثل فيها كبرى الثروات الفنية والمعلم الحضارية والقيم الروحية . . لم تخلع أيا من ثيابها قط . . واستمرت تواصل مسيرة التقدم والنهوض وتمارس الحياة ، من خلال موقعها الاقتصادي الهام في وسط الطريق بين الشرق والغرب . واكتسبت مكانتها الرئيسية من خلال أهميتها كمركز ديني كبير ، حيث

السلطان علاء الدين كيقباد وخلفائه . . وفي هذه الفترة أقيمت أجمل المساجد والمدارس والقصور والاصرححة التي تعتبر أروع تعبیر عن فنون السلاجقة .

تلة علاء الدين

من فوق هذه التلة . . يحكي الحجر قصة مائتال تبصر بالحياة رغم عمر تمتد جذوره الى ثمانمائة عام في عمق التاريخ .

يحدثنا العلامة التركي . . « محمد أمين » الذي أبى إلا أن يصحبنا خلال جولتنا في غابة الفس السلخوقي :

هنا في تلة علاء الدين . تجدون الشاهد الحضاري الرائع على عظمة السلاجقة . إن تلة علاء الدين التي تقف شاذة متحدية عواقي الزمن . تنض بالحياة برغم أن قصر علاء الدين كيقباد الذي كان أبرز معالم التل قد انهار مع ما انهار على مر الزمن ، لينتهي تحت وطأة الزلزال العنيف الذي ضرب المنطقة في عام ١٩٠٢ وأسقط عددا من المآذن القديمة . . ومن بينها مثددة « إينجي منار » التي تواجهنا الآن .

قصر علاء الدين لم يبق منه سوى هذه الاطلال التي نقف فوقها بعد أن كان قائما حتى أوائل القرن العشرين ، بطايقه اللذين لا تقل عمارتهما عظمة عن قصور سلاطين آل عثمان . وكان القصر من الداخل غاية في الفخامة ، زخرفت جدرانها بآيات بارزة من

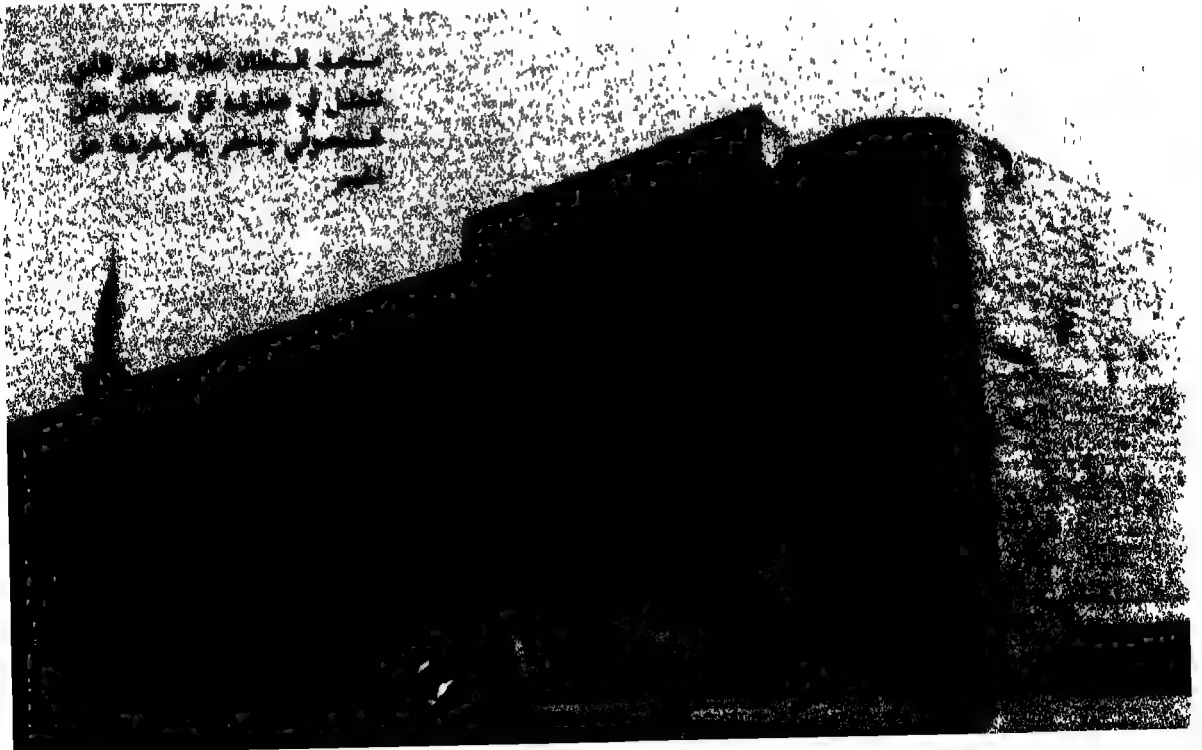
الحاضرة دورا كبيرا في تقديم النماذج الحية للثقافة التركية ، واللوحات الرائعة لكتوز الفنون والفولكلور والصناعات اليدوية التي تتميز بها شعوب الاناضول .

وعلى المرحلة الانتقالية بين البداوة والاستقرار الحضاري ، فان قونية . . التي شهدت المنحزات الهندسية العمرانية الرائعة للحضارة الاسلامية عمليا وروحياه تعتبر ملتقى رئيسيا للقديم والحديث حين يترجان معا في اسحام متناغم ومتناسق مع تطور حضاري جيد التخطيط .

أول مدينة بعد الطوفان

تحتاح البداية الى أن نقلب صفحات التاريخ فهي المدونات الفريجية القديمة تعرف أن قونية لها جذور تاريخية تعود إلى ٨٠٠٠ سنة . وأنها كانت أول مدينة ظهرت بعد الطوفان وفي الأثار والحفريات الحثية ما يؤكد أن المدينة كانت مأهولة في عصور ما قبل التاريخ . . وفي العصر الروماني - وخاصة الفترة الأيقونية المسيحية - كانت قونية أبرز المراكز التجارية في اسيا الصغرى .

ولكن قونية معروفة فوق ذلك بأنها كانت أول عاصمة اسلامية في الاناضول ، عندما اتخذها سلاطين السلاجقة الاقوياء عاصمة لهم بين القرنين ١١ و١٣ الميلادي وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر بلغت قونية أزهى أمجادها خلال حكم





واجهة مسجد إينجه منار من أبرز الآثار السلجوقية عما يتميز به من الآيات القرآنية والزخرفة المحفورة في الأحجار وإلى يسارها أنية من الآثار السلجوقية في متحف مدرسة قاراتاي مرقرة بالرسوم ومصنوعة من السراميك وفي الصورة اليسرى مشهد للزخرفة السلجوقية في قبة وحدران مدرسة قاراتاي المزينة بالفسيفساء

ويقف أمام مسجد علاء الدين الذي يتوسط التلة

المسجد ومنبره

المسجد بعمارته وزخارفه والنقوش على حدرايه وعلى مداخله صورة حية رائعة للفن السلجوقي . . .
حون واجهة المدخل نقرأ كتابة بالخط الكوفي يقول ما بقي من نصها : « السلطان المعظم سيد سلاطين العرب والعجم ، مالك رقاب الامم ، عز الدين والدين ، وركن الاسلام والمسلمين ، فخر الملوك والبلاطين ، نصير الحق بالبراهين ، قاتل الكفرة والمشركين ، غياث المجاهدين ، حافظ بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة رسول الله ، سلطان بلاد الروم والارمن والافرنج والشام ، أبو الفتح قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان ، ناصر

القدس البارر تعلوها أشرطة ، وأفارير من المحتوات الحصى المخرقة بالفسيفساء . ومن بين اللوحات الكبيرة المحونة التي نقلت الى المتحف الآن لوحة تمثل فارسين احدهما يهاجم تينا والآخر يهاجم أسدا . . . ويبدل موضوعها الحي ورسومها الحيوانية المارة على ما كان للمشتغلين بفن الحت السلجوقي من مهارة ومقدرة

وبرغم ان السلاجقة كانوا يستخدمون أساء الاقاليم الاسلامية المحتلة ويشجعونهم بما يكلفونهم به من أعمال ، إلا أنهم برعايتهم الدائمة استطاعوا ان يششوا طرازا قائما بذاته ، امتاز بفخامة العماثر واتساعها ومظهرها القوي ، كما امتاز باستخدام رسوم الكائنات الحية محورة من الطبيعة ولعلها استخدمت كطلسم يدفع عنها أدى الاعداء والقوى الشريرة وقد يكون ذلك نتيجة لتأثيرات أرمسية وعربية . وهذا طبيعي في إقليم كالاناضول



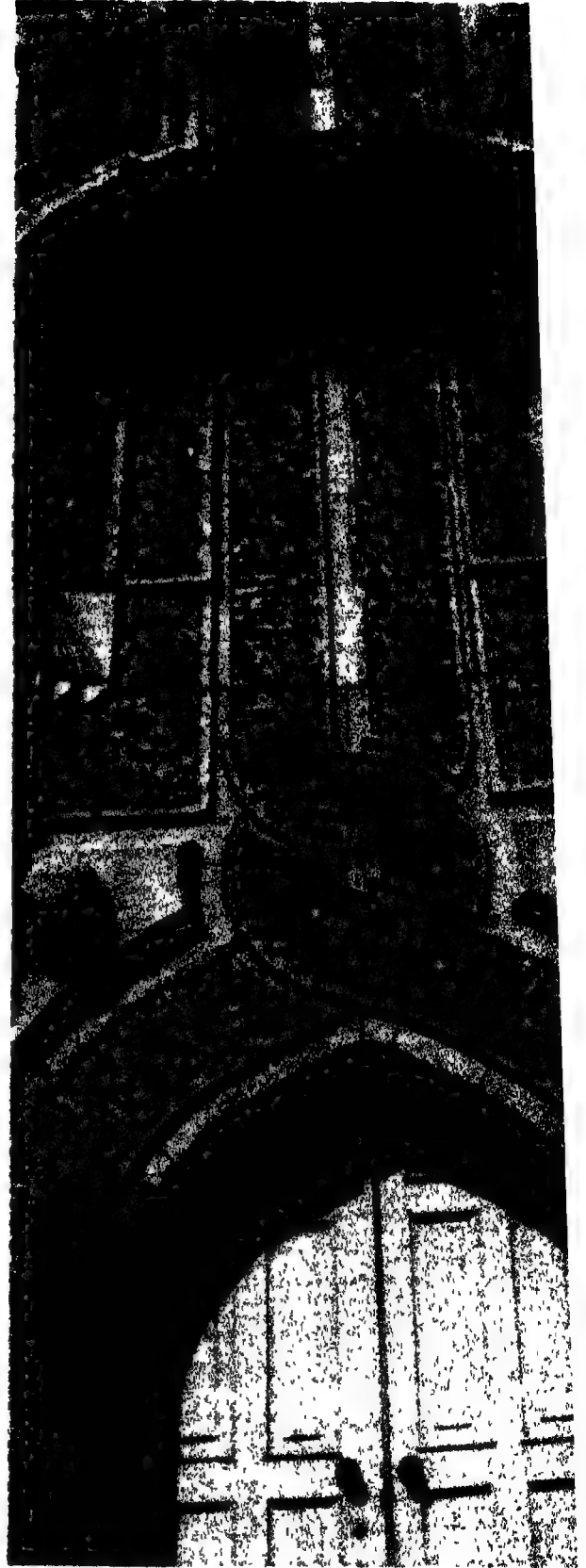
المؤمنين ، آدام الله ملكه وضاعف اقتداره .
وبجناز الواحة لتقف تحت صحن المسجد من
الداحل . . . وأول ما يلفت النظر أن القبة والسقف
المسلح يستندان على اثنين وستين عمودا من الأعمدة
« الرومانية والبيزنطية » . . . وإذا كانت الجدران التي
كان يجري ترميمها تبدو خالية من أي نقوش ، إلا أن
المنبر يعتبر من أروع ما خلفه السلاجقة من فنون الحفر
على الخشب ، حيث تزينه زخارف غنية نباتية تنتهي
أوراقها ومراوحها النخيلية بأشكال أزرار . وفي كل
من الجانبيين والمستطيلات التي تحيط بنهاية حشوات
كبيرة ممتلئة ، كما أن جانبي الدرجات والحشوتين
الجانبيتين تحت سقف المبر كلها محرمة . ويحيط
بالباب إطار ينتهي من الجانبيين بقبضة محرمة ، ولفتح
الباب عقد له فصوص ، وفوق العقد حشوة مستطيلة
ذات نقوش هندسية أما الجانبيان فقوم زخرفتهما
أطباق نجمية من حشوات صغيرة تضم رسوما
سائية . وعلى المبر كتابات بالخط الكوفي بعضها آيات
من القرآن الكريم .

آثار حول التل

يلاصق مسجد علاء الدين من الجانب الايمن
ضريح السلاطين وفي هذا الضريح توجد قبور
ثمانية من سلاطين السلاجقة ، وعلى صناديقها
كتابات تحمل اسم كل سلطان وتاريخ وفاته .
وعند أقدام تل علاء الدين يقوم برج هو واحد من
بين مائة برج كانت تدعم سور المدينة الذي تهدم ولم
يبق منه سوى اطلال . هذا البرج الباقي الذي ما يزال
قائما تمت تغطيته بشمسية من الكونكريت لحمايته
والمحافظة عليه .

وعلى بعد خطوات عبر الميدان الجديد نجد أنفسنا
أمام أشهر المدارس السلجوقية . . مدرسة
قاراتاي . . المدرسة واحدة من مدارس كثيرة اهتم
بإقامتها السلاجقة . وقاراتاي الذي أطلق اسمه على
المدرسة كان مجاهدا شارك في الجهاد ضد البيزنطيين
وعين أميرا للمدينة حيث دفن في ضريحه في إحدى
قاعات المدرسة التي كان يطلق عليها اسم « الدار
الحديث »

ونجتاز الباب الى المبنى المقام على مساحة مربعة
يتوسطها قاعة متسعة تعلوها قبة كبيرة ، وتحف بها
قاعات مستطيلة ، ويتصل بها إيوان به قاعات
صغيرة ، والأركان مغطاة بقباب ، كما توجد قاعة



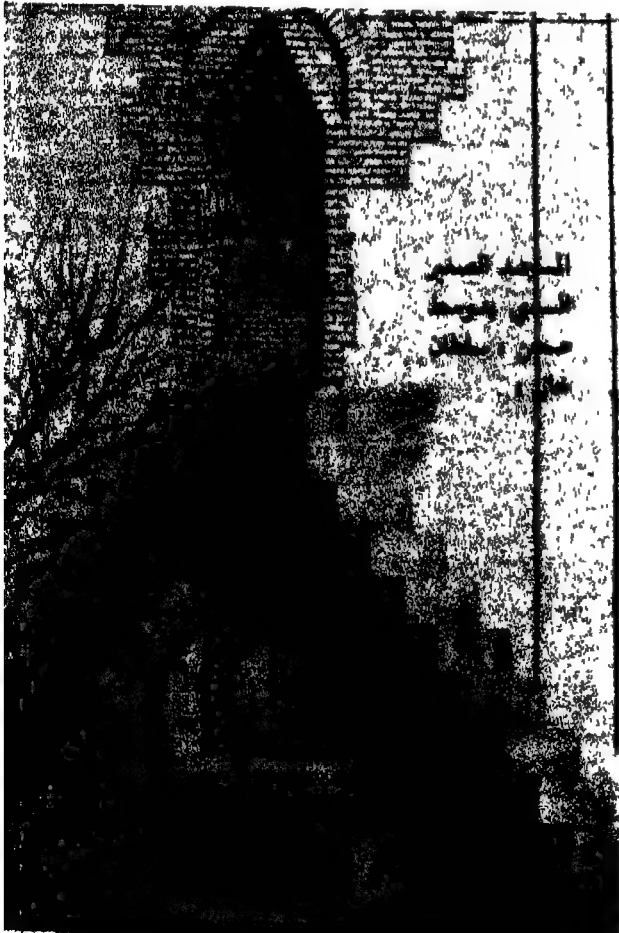
قطاع من الزخارف الحجرية على مدخل قاراتاي .

جانبها زخارف اخرى بارزة من مراوح تخيلية وخطوط معقودة .

قبة المسجد ومحرايه ماتزال تزيينها زخارف فن السيراميك . ويضم المسجد بعد أن تحول الى متحف ، الآثار الحجرية والخشبية من العصر السلجوقي بينها تماثيل ونقوش بارزة تشهد بإبداع الفنانين في تصوير الحيوان والطيور . كما توجد زخارف جصية تكثر فيها رسوم الصيد والطرب والاستقبال . وهذه التماثيل لم تكن كلها للزينة فقط ، بل كان بعضها من ربوك الأمراء وشاراتهم . وقد لاحظنا ان النقوش الكتابية تقوم على أرضية من الزخارف الملحقة بالحروف . كما ان بعض الرسوم النباتية تنتهي في بعض الزخارف برءوس حيوانات ، ومن بين النقوش التي تصدر القاعة ما يمثل النسردا الرأسين والجنائحين ، وهو رمز سلاطين السلاجقة وإن كان من الواضح انه منقول عن التماثيل الرومانية القديمة .

فنون الحفر على الخشب

صاحب عطا أحد أشهر الوزراء السلاجقة . وتعتبر فترة توليه الوزارة من أكثر الفترات ازدهارا . ومن بين ما أقامه مسجد في شارع يسمى لارنده ،



ضريح الوزير قارا طاي الى اليسار . اما القبة نفسها فقد مهد المعماري لقيامها بصقوف من الحوامل « كوابيل » ، وبتحويل الجدار العلوى الى مشمن بواسطة عدد من المثلثات على شكل المروحة مشيدة ماجر ، كما يتوسط القاعة حوض للماء عوضا عن الصحن المكشوف دى الفسقية .

المهم هنا أننا نجد أن الباب الداخلى مرصع بالأحجار ، والجدران والقبة مرصعة بالخرفات الصينية ، كما ان السقف رسم عليه نجوم السماء في الليل وكأننا في القاعة السماوية . الآن تحولت المدرسة الى متحف يضم آثار الخزف والسيراميك وننتقل بين التحف الخزفية وملاطات السيراميك المحفوظة في القاعات الجانبية ويبدو واضحاً ان صناعة الفسيفساء الخزفية كانت مزدهرة ، حيث رحرقة التحف تؤلف من أجزاء صغيرة من الخزف مختلفة الأشكال والأحجام بعد قطعها من لوحات من الخرف المدهون وتلصق الأحراء بعضها ببعض بواسطة الملاط الذى يصب فيها من الخلف فيملأ جمع التجاويف فيها ، وقد أفلح الفنان السلجوقي في تصغير الأحراء التي تتكون منها الفسيفساء وفي ان يؤلف منها أدق الموصوعات الساتية والهندسية في مجموعة من الألوان البراقية . وشهدنا صحنونا مختلفة الأشكال من الخزف المقلد للسورسلين الصينى قوام زحرفته حيوان بين زهور وزخارف نباتية . وتوجد قنية زحرفتها رسم قرد بين زخارف نباتية وقنيسات اخرى قوامها رسوم زهور وفي الواها الأخضر والأحمر الى جانب اللون الأزرق .

إينجه منار

في مواجهة الحافة العربية لثلة علاء الدين يقوم متحف « إينجه منار » المتحف كان مسجدا بناه عام ١٢٦٧ الوزير « صاحب عطا » وقد سقطت احدى مشدتيه بسبب الزلزال وبقيت الطبقة السفلى من المئذنة الثانية قائمة .

الواجهة والمداخل يتميزان بدقة النقش والحفر على الحجر . ويعتبر هذا المدخل من أبرز الأمثلة على ما تمتاز به معظم العمائر السلجوقية من الواجهات الجميلة ذات الأسواب الفخمة الغنية بالزخارف والمقرنصات ، والتي تحفها أشطرة الزخرفة الهندسية والكتابات التاريخية القليلة البروز ، والى

ولهذا يطلق على المسجد نفس الاسم أيضا . . مسجد صاحب عطا لأريده .
واجهه المسجد واصحة المحامه ترحر برحارف
فيه تسابير العاصير المعمارية السلجوقية هذه
المخامة لا تتجل فقط في الواجهة والمدخل ولكنها تتر
ايضا في العناصر الرخرية مثل الحنيات المريسة
بالقربصات والموصوعة في إطارات مستطيلة من
الرخارف الهندسية المختلفة الأشكال

خان السلطان

غير بعيد من قوبه وعلى الطريق الى انقره يلتقى
بخان السلطان أو « سلطان خان » ويرجع تاريخ
إنشائه الى سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) كما يتبين من
الكتابات التاريخية المقوشة على مدخله

هذا الخان واحد من عدد كبير من الخانات التي
اهتم السلطان تشييدها ، وكان لهم منها عدد كبير في
مختلف الطرق الرئيسية ، وكان تصميمها يشبه
تصميم المدارس الى حد كبير ، وقوام تصميم سلطان
خان مدخل يوصل الى صحن مرصع يحيط به إيوان
وأروقة وقسو وأكتاف . ويبدو ان العرف كانت
تستخدم كمحارن للسلع والضائع . اما جدران
الخان فمدعمة باكتاف وأبراج .

من خلال حولتنا بين الآثار السلجوقية في قوبه
يبدو واضحا كثرة استخدام الرخارف المجسمة ولا
سيما في واجهات العمائر ، وهي لم تستخدم فقط في
المبانى الحربية أو المدنية ، بل برزت ايضا في بناء
الأسوار والقلاع وسائر الاستحكامات الحربية .
فقد كانوا دولة حربية بطبيعتهم ، وكان الكفاح بينهم
وبين الروم والصليبيين أكثر حافز لهم على تحصين
مدنهم .

ولكن هناك مثل آخر من أمثلة الفن السلجوقي
يبرز في بناء الأضرحة . فقد كانوا يقيمونها على شكل
أبراج اسطوانية ذات أضلاع وأوجه عدة ، أو على
شكل عمائر ذات قباب . . .

وكان المدفن العادي يغطي في بعض الأحيان ببرج
من هذه الأبراج ، وأبرز الأمثلة ما شهدناه في ضريح
« مولانا » جلال الدين الرومي الفيلسوف الصوفي
الذي جعل ضريحه من قوبه . . مدينة ذات قيمة دينية
ومزارا للمريدين من دراويش المولوية . .
وحكاية مولانا والمولوية . . قصة اخرى . .
وحديث يطول . . .

شعب
بغنى
للحياة





رقصة شعبية من قلب الأناضول مع أغنية تحكي قصة الهجرة من تركستان يغنيها فتيات وفتيان على آلات العرف التركية التقليدية التي كانت تستخدم في الأناضول وتركستان وأذربيجان

أورال والطاي ، وكانت أولى نماذج الأدب التركي هي الانحارات التي تحكي الأحداث والأساطير المروية . . كما كانت أولى الوثائق المخطوطة هي ما كتب على « نصب أورهمون » في وسط آسيا الصغرى . وأحرزت فنون الكتابة التركية تطورا مستقلا منذ أكثر من ألف سنة قبل أن تتأثر بالأدب العربي والعجمي ، ونشأ بعدها ديوان الأدب أو « أدب القصر » الذي يتمثل في نماذج لأدباء بارزين مثل الفضولي والباقي ونديم والمنفى ، ثم نجم عنه فيما بعد الأدب الصوفي مثل حكايات وأشعار جلال

شاهدا من آثار السلاخقة ما يؤكد أنهم جلبوا معهم من تركستان الى الأناضول مبادئ الفنون الحميلة في أواسط آسيا ، ثم طوروها واشتقوا منها ويقشوا وريموا ورخرفوا كل العماثر والماني التي أشأوها حتى نهاية القرن الثالث عشر . ومن بعدهم جاء العثمانيون فطوروا من الممنعات والرسم وفنون السيراميك والفسيفساء

كذلك حدث في ميدان الأدب . فمن أواسط آسيا - الوطن الأساسي للأتراك والمصدر الأول لأدبهم - تطورت اللغة التركية المبتقة عن لغات



فتاة من الأناضول تعزف على البزق . وتعني للأناضول

الأناضول وفي تركستان وآذربيجان . وحين استطعنا العثور على بقايا من هذه الآلات حددنا أوصافها وقمنا بصنع آلات مشابهة . ومن بين هذه الآلات ما يشبه الجيتار والبزق والفولوت والربابة والعود ويمكن من خلال متابعة الأغاني الشعبية التي جمعناها خلال جولاتنا الكثيرة في أعماق الأناضول أن نجتمع العديد من الألحان الشعبية والفولكلورية وبعض الأغاني تقدم باللغة التركية القديمة ، وقد لا يفهم البعض كلماتها خاصة أن اللغة التركية الحديثة تتضمن كلمات بعضها عربية أو أعجمية أو تركستانية وقد استطعنا بهذه الوسيلة أن نجتمع الكثير من الأغاني الشعبية والأغاني الكلاسيكية ، وهو مادربنا عليه أعضاء هذه الفرقة وأصبحوا يقدمونها على أحسن صورة ممكنة إحياء للتراث الشعبي التركي .

تكلم أيها القمر

وببدأ العرض مع رقصة شعبية تتحدث عن المهاجرين القادمين من قلب آسيا إلى الأناضول ويرتفع صوت الغناء :

الدين الرومي وأدب النوادر والحكم مثل حكايات نصر الدين خوجا

ولم يكن المسرح التركي بعيدا عن كل ذلك ، فقد استلهم مصادره من مختلف أشكال الاستعراضات التي تمثل مكانة هامة في الميراث الثقافي ثم بدأ المسرح يطور لنفسه شخصيته المستقلة ليتألف بعد ذلك من أقسام منفصلة يمكن تحديدها في مسرح الدمى والعرائس ومسرح القراقوز ومسرح المداحين واستعراض الميدان قبل أن يشهد في النهاية الفن الدرامي الحديث .

ورغم تشابه مسرح العرائس لدرجة كبيرة بدمى الأغريق والرومان فإن « القراقوز » يعتبر نموذجاً فريداً للدهاء التركي . واستعراض الدمى يتم من قبل شخص واحد يقوم بتحريك الأشكال المختلفة بواسطة العصي تظهر من خلف ستارة بيضاء . أما استعراض الميدان فهو من الاستعراضات التركية القديمة وتعتبر بداية للمسرح الحديث ، وتشمل استعراضات الميدان الموسيقى والرقص والأشعار إلى جانب قوة الابتكار التي يتحلل بها الفنان .

وأما بالنسبة لمسرح المداحين فإن المداح هو الشخص الساذي يسرد النوادر ويسرع في تقليد الآخرين وتظهر موهبته لدى تقديم المنولوجات الطويلة وأما المسرح المصري بمفهومه الغربي فقد دخل تركيا بواسطة الفرق المسرحية الفرنسية والإيطالية ، وشاركها في ذلك بعض النشاطات المسرحية التي كانت تقوم في استانبول

الموسيقا والغناء

كل ذلك حدثنا به السيد غونار أوزكان مدير الثقافة في قونية ، وهو يدعونا إلى استعراض موسيقى غنائية تمثيل خاص أعدده لنا في قاعة الاحتفالات الفرقة التي قدمت العرض تسمى « الفرقة الآسيوية التركية » وهي تابعة لمديرية الثقافة في قونية . يشترك في الفرقة ٢٥ شخصا بينهم ١٢ فتاة وكلهم من خريجي الثانوية ، ومن المدرسين أو الطلاب في الجامعة ، وقد انضموا إليها كهواة .

الهدف من تكوين الفرقة عرض نماذج من الثقافة التركية القديمة في الغناء والرقص والموسيقى والتثيل . ويقول مدير الثقافة :

كان بعض ما نستهدفه هو البحث عن آلات العزف التركية التقليدية التي كانوا يستخدمونها في

ألحان الشعب

الواقع أن الاناضول منبع ومصب في آن واحد للموسيقا والغناء .. وتصنف الموسيقا وما يصحبها من غناء الى ثلاثة أنواع .

أولها الموسيقا التقليدية .. وهي الموسيقا المتولدة من اصول تقليدية لها تأثيرها على جميع طبقات المجتمع . ورغم أن هذه الموسيقا ذات مخرج واحد من الصوت فلها تعتبر واسعة الألحان متنوعة الألوان . وهذه الموسيقا تكتسب نظاما مختلفا وتعبيرات متباينة حسب الصفات الاجتماعية والثقافية والجغرافية لطبقات المجتمع ، وحسب الأصول التي نقلت عنها ، وهي أقوى وأقدم عناصر الثقافة في الاناضول ، كما أن لها تأثيرا عميقا على الجميع بعد أن جلب الأتراك هذا النوع من الموسيقا معهم من وسط آسيا وتركستان ، وحافظوا على شكله الأصل رغم التأثيرات المتنوعة التي طرأت عليه .

وهناك نوع من الموسيقا يسمونه « موسيقا المساجد » أو الموسيقا الدينية .. وهذا النوع يعتبر ذا أهمية كبيرة وقد مر بتطورات كثيرة .. وهذه الموسيقا خفيفة ناعمة أبرزها موسيقا المولوية والبكتاشية والنقشندية التي يستخدمها الدراويش في كل من هذه الطرق الصوفية ، وتعتمد في أغلبها على الناي

أما الموسيقا الشعبية (الفولكلور) فإن أصلها غالبا غير معروف . وهي الشكل الموسيقي للتعبير عن الأمة وهل أجمل من الغناء الشعبي النابع من قلب نابض حين نسمعه من فتيات وفتيان تنطلق أصواتهم مع دقات الدف وأوتار البزق ونغمات العود وتقول :

انا عاشق لك يا جميلة .

فلنتطلق معا الى الإمام . حتى يعقد زواجنا ..

ما أروع شعرك الجميل ..

وهو يسدل ليغطي قوامك . اني أنحله وكأنه الليل .

حين تمضين الى بعيد يدفعني الشوق لأخطفك

تعالى .. أنا في انتظارك . مادمت تقبلين .. وتلين

فليس من هو أكفا لك سواي .

تعالى .. يا جميلة .. تعالى في ثوبك الأبيض الناصع

إنه لا مع كلمحات النجوم في السماء

وأنت فيه .. كمثل نور القمر

يا جميلة يا عفيفة .. يا عذراء الاناضول .. ! □



غونار أوزكان مدير الثقافة في قونية يشارك في العرف

لماذا تغيب أيها القمر في هذه الليلة الظلماء .. ؟
أرسل نورك للدين يستريحون مرة كل عام
هل رأيت كيف كانت أورال وأرض الآباء ؟
هل سألت عن أحوال الشعب هناك ؟
أما نحن .. فلن نتمتع .. ولن تشكو
ولو ظللنا طول العمر نخوض البحار
إننا لن نضيق أبدا حتى لو أصبحت الأمواج ..
قبرا لأطفالنا ونساتنا ..

لقد شب الصغار .. وهرم الشباب

ومازلنا نسير على طريق الشوك .

لقد ولد صغار آخرون من جديد ..

ونحن نقطع هذا السفر الطويل .

تكلم أيها القمر ..

هل ما يزال الطريق بعيدا بعد ؟

هل سيتاح لنا الوصول الى البحر الأبيض

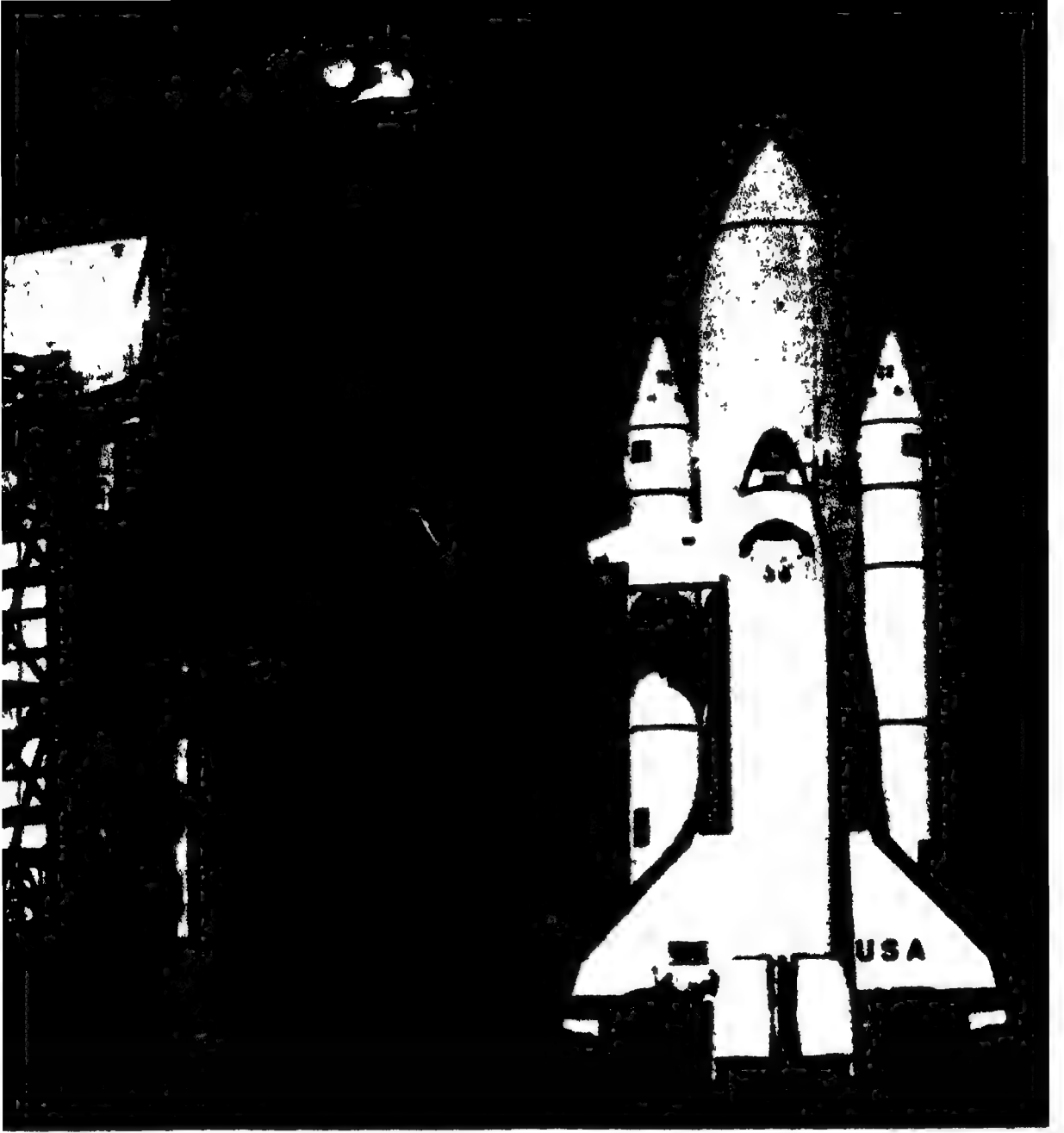
هل سنصل قريبا الى حيث نستقر .. ؟

إننا نسألك أيها القمر ..

فلماذا لا تجيب .. ؟

وتتوالى اللوحات .. والجميع يعزفون ويغنون ..

الف



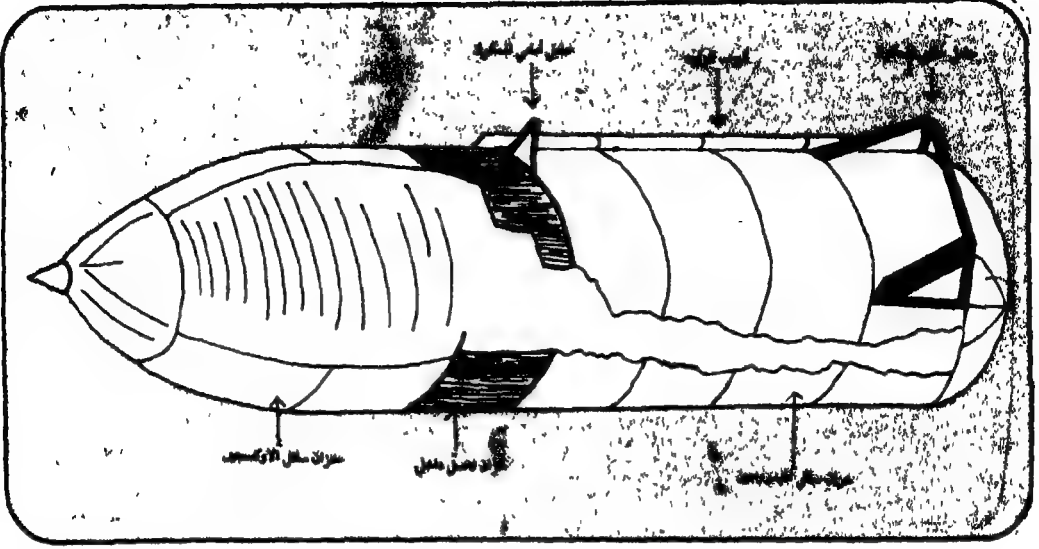
« المتحدي » تشالنجر على منصة الاطلاق في كانا فرال ينتظر بدء العد التنازلي لهايته ، ويطهر
حبران الوقود الحارحي ET محصورا بين الصاروخين المعززين SRB

بقلم : طاهر سكر القيسي

بينما كان يشق طريقه الى الفضاء بهدوء ، هوى حطاما مكوك الفضاء « المتحدي » ،

بعد تسعين ثانية من اطلاقه ، في أسوأ كارثة سجلها تاريخ الفضاء ، في هذا المقال تقديم

للمتحدي وتبع لرحلته الأخيرة ثانية بثانية



مخطط مبسط يمثل العناصر الرئيسية لخزان الوقود الخارجي الرئيسي ET.

الدراسة والتقصي اتضح أن الجهاز الذي أشار إلى العطل هو نفسه لا يعمل بشكل طبيعي ، وهكذا تأجلت الرحلة إلى يوم ٢٩ يوليو . وبعد الاطلاق بخمس دقائق و ٤٥ ثانية فقط ، تعطل احد محركاته الثلاثة ، مما اضطر المكوك إلى تغيير برنامج رحلته بما يتناسب وقدرة المحركين الآخرين العاملين ، ليضمن لنفسه على الأقل هبوطا سالما في الموقع المبرمج له . وهكذا فقد اتخذ مدارا له على ارتفاع ٢٠٤ كم ، بدلا من ٣٩٣ كم ، وقام في ٣٠ أكتوبر - كما كان مقررا - بأنجح رحلة له في تاريخه ، قبل أن يتحطم في الرحلة التالية لها ، فلأول مرة يحمل مختبرا فضائيا لبلد آخر غير الولايات المتحدة هي ألمانيا الغربية ، تمثلت في رحلته المرقمة 61-A-D1 التي انبثقت من خلال التعاون بين وكالة الفضاء الأوروبية Esa ووكالة الفضاء الأميركية « ناسا » التي حققت أكثر مما هو مرجو منها ، وهكذا كان المتحدي يقوم بثلاث رحلات كل عام قبل أن يدخل عامه الرابع في الخدمة . ١٩٨٦ .

الشكل العام والمواصفات :

يشبه المكوك من حيث الجسم طائرة عملاقة . جوفه مصمم لاحتواء معدات وأجهزة كومبيوتر عالية ورفيعة التقنية . وجوفه أيضا قابل للانفتاح بواسطة

تشانجر أو « المتحدي » هو المكوك الرابع من أسطول الفضاء المكون من : كولومبيا ، واطلنطس ، ودسكفري ، وهو الأحدث فنيا وتقنيا ، سجل أول رحلة له للفضاء في ابريل ١٩٨٣ تحت رقم STS-6 ، وبعد ذلك وفي نفس العام قام برحلتين أخريين ، ثم الرحلة STS-7 التي حملت أول أنثى أمريكية للفضاء ، ثم الرحلة STS-8 التي حملت أول رائد فضاء أمريكي ملون ، وفي عام ١٩٨٤ قام المتحدي بثلاث رحلات أخرى : ففي فبراير هبط على مدرج مركز كندي الفضائي بنجاح تام ، ولأول مرة في تاريخ المكوكات بعد عودته من الرحلة 41-D ، تبعته رحلتان في ابريل وأكتوبر من العام ذاته ، أما في عام ١٩٨٥ فقد أدى ثلاث رحلات أخرى أيضا ، الأولى في مايو ، وفيها حمل لأول مرة مختبرا فضائيا لأداء بعض التجارب ، وفي ٢٩ يوليو قام برحلته المشهورة والمشهورة 51-F ، فقد كان الموعد المحدد لاطلاقها ١٢ يوليو ، وبعد أن نصب على منصة الاطلاق ، وقيل ثلاث ثوان فقط من الاطلاق ، أشار أحد أجهزة السيطرة والمراقبة إلى أن أحد صمامات التبريد الخاصة بالمكوك لا يعمل بشكل طبيعي في المحرك رقم ٢ ، وفي تلك اللحظة كانت جميع أجهزة المكوك قد بدأت العمل ، بما فيها المحركات . وعلى أثر ذلك أوقف الاطلاق ، وبعد

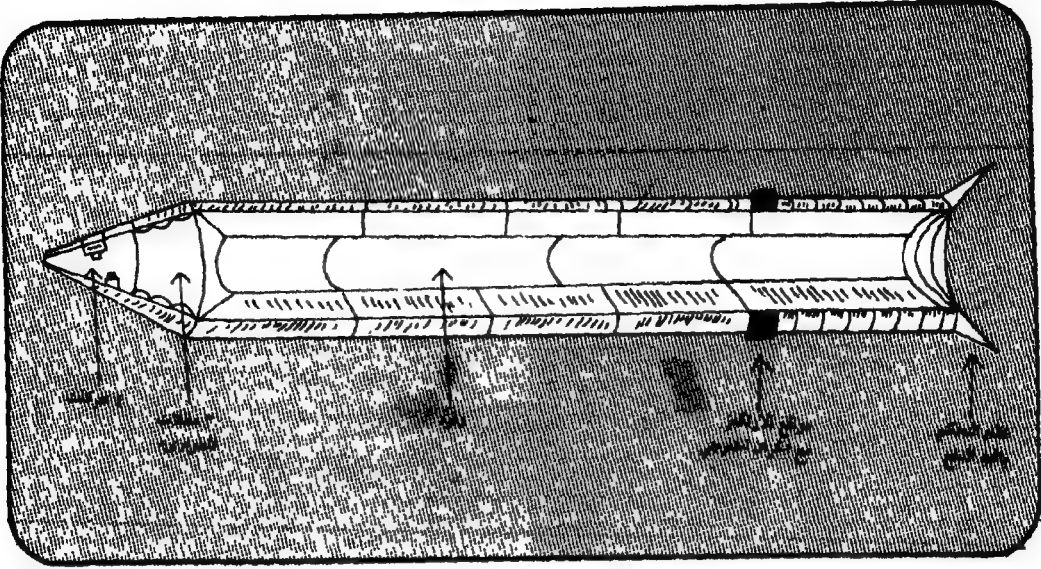


تسألنجر لحظة انطلاقه ، صعود طبيعي

بوابتين صحتين تسهلان عملية احراء التحارب ،
واطلاق أقمار صناعية منه الى الفضاء ، او إعادة
التقاطها عند الضرورة . مرود ثلاثة محركات حارة
للعاية ، وتحمله ثلاثة حرائق للوقود صجمة حدا
حراي رئيسي لا تقتصر مهمته على تزويد المحركات
بالوقود ، بل يشكل العمود الفقري الذي يحمل جسم
المكوك وثقله . وهو أصحم العناصر المكونة للمكوك
الفصائي ، طوله ٤٧ مترا ، وقطره ٨,٤ أمتار ، وهو
مصمم بحيث يسع لأكثر من مليوني لتر من الوقود ،
والخراي مقسوم الى حرتين ، الأصغر منهما في المقدمة
وهو مخصص لسائل الأوكسجين ، ويحمل ٥٤٠ ألف
لتر ، والآخر بحوي أكثر من مليون ونصف المليون
من لترات سائل الهيدروجين ذات الطاقة العاليه ،
والمحفوظة تحت درجه حرارة منخفضة للعاية ، تبلغ
٢٥٣ - درجه مئوية . ويفصل بين الحراي حراي
داخلي ثالث يعمل كمنص ، وظيفته امتصاص الثقل
ورذ الفعل الذي يحدث أثناء عملية الاطلاق . وقبل
ساعات معدودة من هذه العملية يبدأ الحراي بالوقود
بدقة فائقة ، تحت مراقبه وتحكم أجهزة الكمبيوتر ،
وبقل سبع ثوان تقريبا من عملية الاطلاق ، تبدأ
تعديه محركات المكوك بالوقود منه معدل ٤٠٠ لتر
بالثانية ، وبعد أداء مهمته يعود ليستقر الى الأرض ،
مكسرا الى أحراي فوق المحيط الهندي ، بحدود
٥٥ كم . بالإضافة لذلك هناك صاروخان اضافيان
ممران أحدهما يمتد الى اليمين من المكوك ، والآخر
الى اليسار ، ويحصران بينهما حراي الوقود الخارجي
والصاروخان يرودان المكوك بالقوة اللازمة عند
الاطلاق ، لرفعه الى ٤٥ كم و ٧٢٠ أمتار . وكل منها
له قوة دفع تصل الى ١٣ مليون نيوس عند الاطلاق ،
طول كل منها ٤٥,٤٦ مترا ، بقطر ٣,٧٠ مترا ،
وزنه كل منها تصل الى أكثر من ٥٤٦ ألف كغم ،
و ٨٥ بالمائة يزن الوقود منها ٨٥ / ، أي بحدود ٥٠٣
ألف كغم

رحلة التحدي :

قل أن يتحطم « المتحدي » في رحلته التي
واحتها التحديات ، سبق لمكوك الفضاء كولومبيا
قله أن واحه سنسلة من التحديات . في رحلته التي



مخطط مبسط يمثل العناصر الرئيسية لواحد من الصاروخين الممززين SRB

شخصين - قبل تجديده وتحديثه مؤخرا - فقد كانت مقاعدهما جاهزة لقذفهما الى الخارج عند أي خطر ، وفي أي مرحلة في رحلته ، ولكن بعد تحديثه لم تعد تلك الخطة صالحة أو لازمة خصوصا بعد توسع وازدياد عدد أفراد طاقمه .

قبل دقيقة واحدة من بدء العد التنازلي للاطلاق ، نادي كبير المشرفين على الاطلاق على جميع المسؤولين والمشرفين عن الرحلة لمراقبة أجهزتهم والتهيؤ لاطلاق مكوك الفضاء المتحدي في رحلته العاشرة . وعند الدقيقة التاسعة فتح الاتصال الرسمي مع قائد المكوك ميخائيل سميث ، الذي يضم سجله أكثر من أربعة آلاف ساعة طيران ، وكان كل شيء يجري على ما يرام ، وبالتنسيق التام بين طاقم المكوك ومنصة الاطلاق ، كما جرت العادة في اطلاق أي مكوك سابق . وفي الدقيقة الخامسة والثانية والثلاثين من عملية العد التنازلي ، طلب من قائد المكوك أن يبدأ بتشغيل أجهزة التسجيل والمراقبة التي ستقوم بتسجيل الرحلة من اطلاقها حتى عودتها ، وقد أتم القائد ذلك ، وعند الدقيقة الرابعة تجمع الطاقم في الغرفة المخصصة لهم بالمكوك ، وفي الدقيقة الثالثة أعيد التأكد من سلامة كل شيء . وفي الدقيقة الثانية و ٤٤ ثانية تأكدت قاعدة الاطلاق من سلامة مخازن الوقود ، لتقوم بمراجعة أخرى في أقل من ٣٧ ثانية ،

أطلقت في ١٢ فبراير ١٩٨٥ ، وهي رحلته السابعة عشرة، تأجلت سبع مرات قبل ذلك التاريخ بسبب الأحوال الجوية ومشاكل فنية وتحديات أخرى ، فكان لها أن تطلق في ١٩ ديسمبر ١٩٨٥ . وما يجدر ذكره ، أن المكوك كولومبيا هو أول مكوكات الفضاء الأمريكية ، وقد سميت وعرفت رحلته تلك بالبعثة المستحيلة ، أما المتحدي فقد رتب رحلته بشكل دقيق ، وبرجت على ما يرام ، الا أن اطلاقه هو الآخر تأجل ثلاث مرات بسبب رداءة الجو ، وكأنه انذار من الخالق للتريث وإعادة التأكد من سلامة كل شيء . وأكثر من ذلك قدمت عملية الاطلاق في يوم ٢٨ يناير ١٩٨٥ ساعتين عما هو مقرر ، وكان نهايته اقتربت ومنية رواه قد دنت ، وذلك خوفا من حلول الظلام فيما بعد ، وانخفاض درجة الحرارة ثم تكون الثلوج التي قد تخلق مشاكل أخرى ، وقد سبق لرواده السبعة أن تدربوا على أربع حالات مختلفة للنجاة ، تضمن لهم وللمكوك الوصول للأرض بسلام في حالة ظهور أي خطر محتمل أثناء عملية انفصال الصواريخ المساعدة والمعززة للمكوك ، وذلك خلال برنامج تدريبهم . الا انه لم تكن هناك خطة واضحة للنجاة عند المرحلة التي انفجر فيها « المتحدي » ، بسبب استبعاد ذلك الاحتمال . وقد كانت الخطة محتملة في رحلات المكوك كولومبيا ، لأن طاقمه يتكون من

سبب الكارثة :

يعتقد أن الانفجار حدث بسبب تصدع وانفلاق ، وبالتالي شق في الصاروخ المعزز الأيمن عند إحدى التوصيلات المرفقة به ، حيث بدأ يكون وميضاً بسيطاً حول الثلث الأسفل من خزان الوقود الخارجي والصاروخ المعزز الأيسر ، وقد أوحى انبعاسات الغازات المحترقة للمسؤولين ، أنها حالة طبيعية ناتجة عن انفصال الصاروخ المعزز عن الخزان الرئيسي الذي يتركز عليه ، إذ أن الصاروخين المساعدين سرعان ما ينفصلان عن المكوك بعد وقت معين من الإطلاق ، تاركين المهمة بعد ذلك لخزان الوقود الخارجي . وتجاوبا مع ذلك التصدع حصل شق في القاطع الفاصل بين سائل الهيدروجين ذي الطاقة العالية جدا ، وسائل الأوكسجين في الخزان الرئيسي ، مما سبب الاشتعال ، كما يعتقد أن الجو البارد جدا قبيل عملية الإطلاق كان له أثر سلبي فيما حدث .

الخلاصة والاستنتاج :

كانت تلك الحادثة أسوأ ما مر به برنامج الفضاء الأمريكي ، فهي الأولى والوحيدة من بين ٥٦ رحلة سابقة مأهولة تنتهي بهذا المصير، فمنذ تسعة عشر عاما ، وهو تاريخ بدء الرحلات المأهولة ، وحتى الآن لم تفقد « ناسا » أي ملاح أو فلكي في الفضاء ، باستثناء ثلاثة رواد فقدتهم على الأرض ، وليس أثناء الطيران . من جانب آخر سيعاد جدولة برنامج الفضاء مما يؤدي الى تأخره .

بلغت تكلفة الرحلة المنفجرة ١٠٢ مليار دولار ، إضافة الى ١٠٠ مليون دولار ثمن القمر الموجود داخل المكوك الذي كان يزعم إطلاقه منه . بالإضافة الى جهاز آخر دقيق كان يرجى منه تصوير المذنب هالي ، فضلا عن أجهزة ومعدات في غاية الأهمية العلمية . وهناك الآن قمران صنعا خصيصا لإطلاقهما عام ١٩٨٦ ، هما الآن في المخازن ، وليس غير المتحدي بقادر على حملهما وإطلاقهما ، فضلا عن هذا وذاك فالخسارة العلمية فادحة . □

وفي الدقيقة الثانية و ٢٠ ثانية يخاطب القائد سمث القاعدة ويشير الى أن كل شيء على ما يرام ، ولم تسجل أجهزته أي خطأ أو طارئ . وفي الدقيقة الثانية تم الوصول الى الضغط المطلوب لسائل الهيدروجين المناسب لبرنامج الرحلة ، وفي الدقيقة الأولى و ٤٤ ثانية أغلق الاتصال مع المكوك استعدادا للانطلاق ، وفي الثانية ٤٥ تم التأكد من أن نظام الصواريخ المعززة يعمل بانتظام ، وفي الثانية ٣٠ بدأت وحدات الطاقة العمل جميعا ، ثم بدأ العد التنازلي بالثواني وما هو المكوك يرتفع تاركا منصة الإطلاق ، مسجلا الرقم ٢٥ في رحلات المكوك الفضائية الأمريكية ، بعد لحظة من الإطلاق يعاد الاتصال بالمكوك من قبل الأرض : نداء الى المتحدي : تأكدوا من أدوار عملكم !

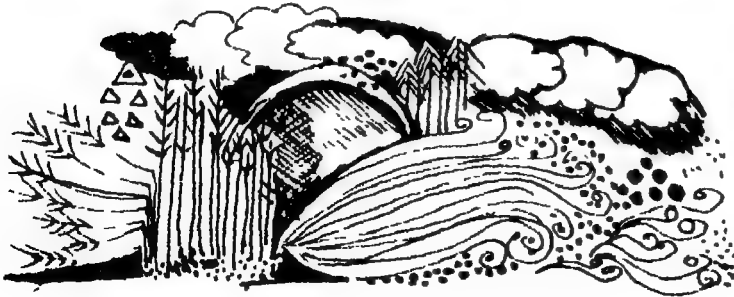
المتحدي الآن يتجه نحو الفضاء ، محركاته بدأت تدفع الآن بنسبة ٩٤ بالمائة من طاقتها ، وذلك بخلاف الرحلات السابقة حيث كانت قوة الدفع تصل الى ١٠٤ بالمائة ، ثم بدأت تنخفض طاقة المحركات بشكل تدريجي الى ٦٥ بالمائة ، كما هو مبرمج لها . سرعته الآن ثلاثة أصعاف سرعة الصوت ، وارتفاعه ١٥ ألف متر ، والأوامر أعطيت الى قائده لتشغيل محركاته باقصى طاقتها . . . بدأ الآن مراقبو الرحلة والمشرفون عليها ينظرون بشكل دقيق الى المكوك : وضعه غير طبيعي ، قصور وسوء في الأداء ، حالة غريبة لم تعهد من قبل . في هذه اللحظة بالذات وصلت أنباء من كبير ضباط الملاحة الجوية تعلن أن المكوك انفجر ، في حين سارع مدير الرحلة الى تأييده مباشرة ، بينما راحت عدسات التلفزيون تنقل صورة حطام ملتهب يخلف وراءه ذبلا أبيض يهوي باتجاه المحيط ، وهو أشبه ما يكون بالمذنب هالي . وكان يمكن ملاحظة الصواريخ المعززة بعد فقدان السيطرة عليها ، الا أنه أمكن التحكم بانفجارها ، وأبطل مفعولها للحيلولة دون انفجارها على المناطق المأهولة . وظل المكوك الذي يزن ١٠٠ طن يتناثر حطاما لمدة ٣٠ دقيقة بعد الحادث ، فوق المحيط الأطلسي وعلى بعد ٢٩ كم من منصة إطلاقه في كيب كانافرال .

□ التضاد

الأرض شاهدة وسر الأرض مخلوقان يقتسمان
سرَّ السر . . خيرا يجبه الشرأ
وشرأ يجبه الخيرأ
وما انفك السراج بزيتته للريح
ما انفك الظلام يقارُع الفجرا
وتشهد يا صفيّ الروح كيف تهاوت الأنوار
بالنيران ، وانكفأ السراج بزيتته للريح
واحترق الجنى والسر مخلوقان
خير يجبه الشرأ
وشر يجبه الخيرأ
وتبقى الأرض !

□ مكاشفة

أقصرى في مداولة العتب ضاق الصدى
واغفري سوءة القول فيها بدا . وليقم بيننا الصمت
رجما أليفا يشدّ الرؤى بالتأمل يستحضر
الروح رقرقة كالندى . !
يتقرى تفاصيل أيماننا واحدا . واحدا
أقصرى .
لاجدى كل شيء تجذّر في قصره . . عامدا !



شعر : زهور دكسن *

□ لماذا الحرائق

تتصادى المطاوع بالماء حدّ احتواء الحرائق
في الهزيع
حين يأوى الجميع . .
ونخط الموم على رقعة
داومتها العوائق
تتوالى الحرائق من كل مغلقة
من غبار السرادق
تنج .
تنج الحرائق .
تنج وقطر الندى في الحدائق !

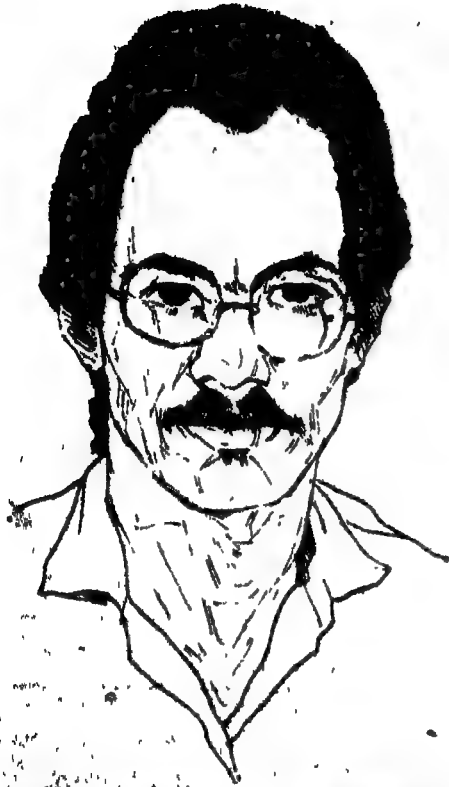
لماذا ؟

لماذا الحرائق ؟

* شاعرة من القطر العراقي ، صدرت لها خمسة دواوين شعرية منها ، حلف الذاكرة ، وللمدن صحوة اخرى ،

في كل شيء وطن

وجه الوجه



د. فاروق الباز و طارق حسني



د . فاروق الباز . . شخصية عرفناها من الصحف ، يوم كان حديث الناس هو القمر

وغزوه ، وهبوط أول انسان عليه ، وبقدر ما شعرنا بالفخر والاعتزاز لوجود هذا العربي الذي

يحدد للأمريكان مواطىء أقدامهم على سطح القمر ، بقدر ما اندهشنا لوجوده في هذه اللحظة في

هذا الموقع المهم . . وتمر السنين لتعاود الصحف - مرة أخرى - إبراز هذه الشخصية « كمستشار

علمي » للرئيس أنور السادات . . وتعاود دهشتنا ، أهو منصب علمي ذو صبغة سياسية ؟ ! ،

أم منصب سياسي ذو صبغة علمية ؟ ! . . . نحاوره فيقول أنه يجهل الحديث في السياسة ، وان

بضاعته هي العلم . . رجل عيناه على القمر ، ولكن أقدامه ضاربة في رمال الصحراء . . تتجول

عبر حديثه على سطح القمر ، ثم نبط الى القطبين المتجمدين على الأرض ، ونرحل في الصحراء

الكبرى بين مصر وليبيا ، ونعرج على حقول القمح في السعودية ، ونعيش في صحراء الكويت ،

ونقف أمام مشاريع الهند والولايات المتحدة ، وتنتهي رحلتنا في رئاسة الجمهورية ، بمصر . .

وقد أجرى الحديث معه طارق حسني الحاصل على بكالوريوس علوم سياسية من جامعة

الكويت سنة ١٩٨١ وهو صاحب اهتمامات علمية وأدبية . . وهذه هي حصيلة الحوار .


وفي عام ١٩٦٧ عدت للولايات المتحدة لأبداً
العمل في مجال الفضاء .

من قاع الخليج الى الفضاء . .

- وكيف كانت هذه النقلة . . من قاع
الخليج الى الفضاء ؟

● كان من أحد الأمور التي أجدها في مجال
الجيولوجيا الاقتصادية - وهو مجال تخصصي أساساً -
تفسير تضاريس الأرض عن طريق الصور الجوية ،
وفي الولايات المتحدة علمت أنهم في مشروع الفضاء
الذي كان قد ابتدأ العمل فيه ، يقومون بدراسة
جيولوجية القمر عن طريق دراسة الصور التي سبق أن
التقطت له ، ولخبرتي وتقوقي في هذا الأمر تقدمت
للعمل في المشروع . .

كان يعمل في المشروع ١٢٥ جيولوجيا من هيئة
المساحة الجيولوجية الأمريكية ، ومن الجامعات

 كيف كانت البداية . . دعونا نستمع اليه وهو
يتحدث بعفوية وبساطة قد تدهشك من عالم في
مكانته . .

أسرتي من قرية تسمى « طوخ الأقلام » بالقرب
من « السنبلاوين » بمحافظة الدقهلية بمصر ، ولكني
ولدت في مدينة الزقازيق ، ونشأت في دمياط ،
وانتهت دراساتي الجامعية في جامعة عين شمس
بالقاهرة ، ثم عينت معيدا بجامعة أسيوط . . ومنها
ذهبت للولايات المتحدة للحصول على الماجستير
والدكتوراة . ثم رجعت عام ١٩٦٤ ، لأسافر مرة
أخرى لأعمل في جامعة « هايدلبرج » بألمانيا ، لأعود
مرة أخرى الى مصر ، لأشارك في البحث عن البترول
في خليج السويس ، فكنت أحد أفراد أول مجموعة
قامت بتفسير جيولوجية قاع خليج السويس ، واختيار
موقع حفر أول بئر في حقل المرجان . . وكانت هذه
هي المرة الأولى التي يكتشف وجود البترول في هذا
الحقل .

تقليل الرقعة الزراعية ، التي هي صغيرة
أساسا ؟

● هناك حقيقة يجب أن نعرفها وهي أن حجم الأراضي الصحراوية التي تغطيها الرمال تقل عن سبع ($1/7$) الصحراء أي أن ستة أسباع ($6/7$) الأراضي الصحراوية لا يوجد بها رمال ، وهي حقيقة مهمة جدا ، لأنها تعني أن بإمكانك التعامل مع الستة أسباع ($6/7$) ، بدلا من التعامل مع السبع ($7/7$) ، الحقيقة الثانية أن الرمال التي تتحرك نتيجة الرياح وتنتقل من مكان الى آخر لا تقصد - بالطبع - تغطية الأراضي الزراعية ، بل من الحائز جدا أن تكون هذه الرمال فوق أرض صالحة للزراعة ، وتنتقل الى أرض أخرى غير صالحة للزراعة ، تاركة لي الأولى للاستفادة منها وزراعتها ، وفي هذه الحالة لماذا أوقف زحفها ، ما يجب علينا هو أن نعرف من أين تأتي ؟ وإلى أين تتجه ؟ ، كي نستطيع الاستعادة من حركتها .

- فإذا كانت متجهة الى أرض زراعية ؟

● أحاول إيقافها ، أو تثبيتها أو تعاديا ، حسب الوضع السائد والأسلوب الذي يصلح في المنطقة المعنية ، لماذا أقول كل هذا ، لأنني أعرف جيدا أن الطبيعة قوية ، وعلى الانسان أن يفهمها حتى يستطيع أن يعيش فيها عيشة طيبة وسهلة ، ومن يعتقد أننا نستطيع أن نغير من شكل الأرض ، انسان مخبط ، ولن يكتب له النجاح ، فالحياة في منطقة معينة تتطلب منا معرفة طبيعة أرضها ، وموارد مائها حتى يمكننا أن نعيش فيها .

ولنضرب مثلا بالكويت ، وهي بلد صحراوي ، لو أردنا أن نحولها الى عابة ونزرع فيها أشجار مطاط ، نعم هذا وارد ويمكن تحقيقه ، ولكن سيحتاج الى كميات هائلة من المياه ، و... و... الخ ، وسيصبح الأمر في النهاية بالغ الصعوبة ، ولن يكتب له الدوام ، لذلك يجب أن نعي جيدا أننا لا نستطيع أن نغير في الطبيعة بهذا الشكل ، ولكن يمكن البحث عن قطعة أرض صالحة للزراعة ، فنزرعها ، أو مورد للماء نستفيد منه . وهكذا ، وهذا هو الممكن والمطلوب ، وهذا ما كنت أعنيه بالتعايش مع الصحراء وعدم قهرها في حديثي .

الأمريكية المختلفة ، وكانوا قد بدأوا في دراسة تضاريس القمر ، بتكليف من وكالة الفضاء الأمريكية - ناسا - منذ عام ١٩٦٠ ، أي قبل التحاقى للعمل بسبع سنوات تقريبا . . . وكانت دهشتي عندما سألتهم عن عدد تضاريس القمر وتوزيعاتها على سطحه ، فلم أجد جوابا عن هذا السؤال ، فقد كان من الغريب - بعد سبع سنوات من العمل - ألا يوضع تقسيم لتضاريس القمر وأماكن وجودها .

بعد ذلك عكفت لمدة ثلاثة أشهر على دراسة كل الصور التي التقطت لسطح القمر آنذاك ، وكان عددها بالتحديد ٤٣٢٢ صورة . درستها واحدة بعد الأخرى ، منها ما كان يحتاج دراسته لنصف ساعة ، وأخرى كان الأمر يحتاج لأسبوع كامل ، واستطعت بعد هذه الدراسة المفصلة التعرف على شكل التضاريس ، وقمت بتقسيم ما توصلت اليه ، وكان فيه اجابة للسؤال الذي طرحته ولم أحد له جوابا . . حددت تضاريس القمر ، وأماكن وجودها ، وبأي كثافة ، ولماذا توجد . . وخلصت الى أنه اذا كان هناك نية للذهاب الى القمر وجمع عينات تمثل جميع أنواع التضاريس القمرية ، فهناك ستة عشر (١٦) مكانا فقط يمكن الذهاب اليها . . وكان اجتماعا حاسما بالنسبة لي ، وبدأت معاملاتي مع هؤلاء العلماء الجيولوجيين تأخذ طابعا آخر . . ومن هؤلاء الجيولوجيين سمع مدير الاستكشاف العلمي في المشروع عن عملي ، فطلب مني أن أشرح له ما توصلت اليه ، وقام بدوره بنقل نتائج عملي الى مدير مشروع أبوللو ، الذي أخبر رئيس مشروع « ناسا » ، فما كان منه الا أن جمع العاملين في قاعدة « ناسا » ، وقادة المراكز البحثية فيها ، وطلب مني أن أشرح لهم ما توصلت اليه . . ومنذ هذه اللحظة تم اختياري ضمن « لجنة الخمسة » التي كانت مسؤولة عن اختيار مواقع الهبوط على سطح القمر .

الصحراء لا تغطيها الرمال

- ذكرت في محاضرتك أنه « على الجيولوجيين العرب التعايش مع صحرائهم لا قهرها وإيقاف زحفها . . كيف تتعامل مع هذه المقولة ، وهي تعني

النهر العظيم

- وماذا تقول عن مشروع « النهر العظيم »^(١) بليبيا ؟

● هذا هو قاهر الصحراء (المقصود المعنى السلمي للقهر) ، فهو محاولة لتغيير الطبيعة ، فهذه المياه التي يراد نقلها من جوف الأرض ، ومن الجنوب الى الشمال ، مياه مخزونة منذ ما يقرب من ٢٥ الى ٣٠ ألف سنة ، ويجب أن تستخدم بطريقة معقولة ، ولنفع البيئة الصحراوية أساسا ، ولا يجب أن تنقل هذه المياه - المخزونة من ٣٠ ألف سنة كما ذكرت - آلاف الكيلو مترات لتستخدم في الفنادق على ساحل البحر المتوسط ، ليستعملها السياح عند استحمامهم .. هذا « حرام » ، بل الأجدى أن تظل مخزونة في باطن الأرض ، فهي كبنك للمخزونات المائية ، أستطيع أن أستخدمة في المعيشة في الصحراء ، ولنفع سكانها .

- أي أن اعتراضك على المشروع من منطلق الاستعمال الأمثل للمياه ؟

● بالطبع ، وبمعنى أصبح الاستعمال الأمثل لجميع الثروات ، وأهمها بالطبع المياه

- ولكن من أهداف المشروع الرئيسية ، استخدام هذه المياه في الزراعة ؟

● وستستخدم أيضا استخدامات مدنية .
- ولكن ما رأيك في استخدامها في الزراعة ؟

● هذا أمر جيد ، ولكن يجب أن تكون المحاصيل المستزرعة محاصيل تنجح زراعتها في الصحراء ، فلا يجوز مثلا أن تستخدم في زراعة الأرز الذي يحتاج لكميات كبيرة من المياه .

- ومن ناحية جيولوجية ، ألا يوجد تأثير لهذا المشروع على المنطقة ؟

● لا أعتقد ، فكل ما في الأمر أن الأرض ستبهط بعض الشيء ، نتيجة صخ المياه من جوفها ، بمقدار قدم أو حتى متر ، وهذا غير طفيف وأمر طبيعي

- ألا يوجد أضرار من تأثير البخر الناتج عن الحرارة المرتفعة في هذه المنطقة ، مما يعني أنه كان من الأفضل إبقاء المياه تحت الأرض ، واستخراجها بكميات محدودة حسب الحاجة لاستخدامها في الزراعة ؟

● بالطبع هذه خسارة ، وهي نتيجة الاستخدام الخاطئ ، فهذه المياه يجب أن تستخدم كمصدر ثروة طبيعية في الصحراء ، لتنمية الصحراء كما ذكرت .

منخفض القطارة^(٢)

- ما رأيك فيما قيل عن مشروع منخفض القطارة في الصحراء الغربية بمصر ، من أن البحيرة المتكونة فيه ستزيد من كميات البخر ، مما يستتبعها من نزول أمطار وتغير المناخ في الصحراء ، وإمكانية زراعة الصحراء حيثت في هذه المنطقة ؟

● هذا ما قيل ، وهذا هو تفكير من يريد قهر الصحراء ، وأنا أقول لهم لن تستطيعوا تغيير الصحراء ، وقد جاءتني المجموعة العلمية التي تقوم بالمشروع ، وقالت ان المياه التي ستنتج من البحيرة المتكونة ستغير من المناخ ، لأن كمية البخر ستزيد ،

وستؤدي الى تكون السحب ونزول الأمطار ، وكانت إجابتي أن هذا لن يحدث ، ولن يتغير المناخ ، ولن تسقط الأمطار ، لأنه اذا كانت هذه البحيرة المحدودة ستؤدي الى هذا التأثير ، فأين هو المطر والسحب المتكونة من بحيرة مجاورة ، كبيرة جدا تفوق بحيرة المنخفض مساحة بحوالي ١٥٠ مرة ، وهي البحر

١ - مشروع النهر العظيم :

مشروع يهدف الى استخراج المياه الجوفية من الصحراء الكبرى جنوب ليبيا ، وشق مجرى مائي من الجنوب حتى الشمال كنهري صناعي تسير فيه المياه المستخرجة ، لتستخدم في الزراعة على جانبي النهر الصناعي .

٢ - مشروع منخفض القطارة :

يهدف الى ربط منخفض القطارة في الصحراء الغربية بمصر بالبحر المتوسط عن طريق قناة صناعية ، والاستفادة من انخفاض سطح الأرض في المنخفض لتوليد الكهرباء ، ويتوقع واضعو أسس المشروع أن تؤثر البحيرة المتكونة في المنخفض على مناخ المنطقة .

فاما أن نعمل على تكسير هذه الكتل الى قطع صغيرة لنقلها الى اليابسة ، أو أن نذيب هذه الكتل ، وبفعل الكشافة ، ماء مالحة وماء عذب ، تشفط الماء العذب ، أو أن نعمل على استخدام مضخات . . . الخ أي أن السؤال يظل قائما ، ماذا نفعل بعد جر هذه الكتل الى الساحل للاستفادة منها على اليابسة ؟ وحتى الآن لم تعالج هذه القضية . وفي الحقيقة هي فكرة خيالية ، لها أساسها الواقعي ، وتدل على خيال علمي جيد ، ولكن لا يوحد أي اثبات على جدواها اقتصاديا ، رغم حدوثها في الماضي ، وأغلب الظن أن جدواها ستكون في المناطق التي لا يحتمل وجود مياه جوفية فيها ، أو أن هناك صعوبات في عملية مياه البحر . . . ويشكل عام هي فكرة قائمة ، وإن لم تحل جميع مشاكلها ، ولكن هناك سبيل أرخص وأمن لتوفير المياه حاليا .

... والقمح السعودي

- تحدثت عن تجربة السعودية في زراعة القمح في محاضرتك بمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، وأعتقد أنك انتقدت التجربة ؟

● لم أنتقدها ، ولكني قلت ان تكلفتها كانت كبيرة ، ولكن لما نفع استراتيجي مهم ، فانا اعتبر أن ارساء قواعد لانتاج الغذاء في الوطن العربي في أي مكان وبأية تكلفة ، شيء عظيم . وبأية تكلفة ؟

● نعم ، وبأية تكلفة ، لماذا ؟ لأن مستقبل الوطن العربي بأكمله ، ومصر على وجه الخصوص ، لن يكون الا بوجود ما يكفي من الغذاء ، فهذه أخطر قضية تواجهنا ، فالوطن العربي يستورد أكثر من ٥٠٪ من احتياجاته الغذائية وهذه كارثة ، لذلك أنا أعتبر أن أي انتاج للغذاء في الوطن العربي عمل قومي مهم ويغض النظر عن تكلفته ، من يزرع شبرا في الصحراء ويخرج منه غداء فهو يعمل لمستقبل بلاده . ولكنك انتقدت زراعة الأرز . . ؟

● ما أنتقده هو زراعة المحاصيل التي تحتاج الى كميات هائلة من المياه ، الا اذا توفرت هذه

المتوسط ، فسكتوا ولم يجيبوا عن سؤال .

- أي أن جدوى المشروع تنحصر في توليد الكهرباء ؟

● بالطبع ، فنسبة البخار في هذه المنطقة عالية ، ولكنها لا تؤدي الى تكون السحب ، كما هو الحال من البحر الناتج من البحر المتوسط ، لأنها منطقة ذات مناخ قاري ، والأمر هنا مرتبط بأشعة الشمس التي تصل الى الأرض ، ودورة الهواء حول الأرض بشكل عام ، لذلك كل ما يعمل يظل محدود الأثر ، ولا يغير من مناخ أو طبيعة المنطقة .

السعودية وكتل الخليج

- هناك نموذج ثالث لمشاريع مثيرة للجدل ، وهو مشروع جر الكتل الجليدية من المناطق القطبية الى المناطق الحارة . . ؟

● هذه الفكرة بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأطلقها أحد الحيلولجيين في هيئة المساحة الأمريكية ، كان يعتقد في امكانية جر الكتل الجليدية والاستفادة منها ، وما شجع على انتشار هذه الفكرة أنه سبق تنفيذها في الماضي سنة ١٨٥٥ ، حيث سحبت كتلة جليدية بالقرب من أمريكا الجنوبية الى الأرجنتين بواسطة السفن ، وتم الاستفادة من بعض أجزاء هذه الكتلة كمياه للشرب ، وبناء على ذلك قال هذا الجيولوجي ان هناك إمكانية لتكرار هذه العملية ، وقد طلب منا - أثناء عملنا لنظام تصوير الفضاء - قياس الكتل الجليدية التي تنفصل عن القطبين الشمالي والجنوبي ، وشكل هذه الكتل وأحجامها وخطوط سيرها في التيارات البحرية ، وقد قمنا بالفعل بأخذ عدة صور لهذا الغرض ، وعلى أساسها قام الجيولوجي بعمل أبحاثه ودراسته .

ولكن هناك أمران تكنولوجيان يعوقان تنفيذ هذه الفكرة ، أولهما أن سحب هذه الكتل يستدعي قوة كبيرة جدا لابعادها عن التيارات البحرية التي تسير فيها ، وهذه القوة تقدر بقوة غواصتين نوويتين تقريبا . . فاذا أمكن التغلب على هذا الأمر ، بشراء غواصتين نوويتين مثلا ، يظل الأمر الآخر ، وهو بعد وصول هذه الكتل الى الساحل ، ماذا سنعمل بها ،

الكميات .. أي أنني أتحدث عن ترشيد استخدام المياه .

البدو جيولوجيو الصحراء

- رويت حادثة في محاضرتك عن رجل نشادي سألتهم عن مصدر الرياح التي تهب على المنطقة التي كنتم تقومون بدراساتها ، فأجاب بأنه لا يعرف مصدرها ، وإن كان قد سمع جده يذكر أنها تأتي من مصر ، وقد ثبت لكم بعد ذلك أنها تأتي فعلا من مصر ، وهذا يطرح سؤالا .. ألا يمكن الاستفادة من خبرات هؤلاء البدو في الدراسات الجيولوجية ؟

● هذا ما يجب عمله فعلا ، وهو يرتبط بحديثي - في بداية لقائنا - عن علم الجيولوجيا وأنه علم غير مكتمل ، وعن معرفتنا الحالية بالصحراء ، فأجدادنا العرب ، والبدو كانوا يعرفون عن بيئتهم وصحرائهم أكثر مما نعرف الآن ، لأنهم تعايشوا ويتعايشون معها ، أما نحن فلا نتعايش معها .

دعني أذكر لك هذه الواقعة ، في جلسة مع السيد محمد الراشد - جد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد راشد الراشد - وهو يبلغ من العمر حوالي ٩٦ سنة ، كان يحدثنا عن تاريخ الكويت ، وتجوالهم في الصحراء ، وما كان يعترضهم من عواصف رملية ، ومواعيدها ، ودوراتها ... فسألته عما كانوا يفعلونه لتحديد اتجاهاتهم عندما تهب هذه العواصف .. فذكر الآتي ، أنك حتما ستجد في الصحراء عمودا من الخشب ، أو جذع شجرة ، أو صخرة وستكون أحد أسطحها مثقوبة بثقوب صغيرة ، وهذا لأن الرياح عندما تهب تكون محملة بذررات الرمال التي تعمل على ایجاد هذه الثقوب ، وبما أن الرياح التي تهب في المنطقة شمالية ، فإن اتجاه هذا السطح يدل على الشمال .. كما كان يمكنهم تحديد الاتجاه بالنظر ، بالمنطقة التي ترسب خلفها الرمال سواء كانت جذع شجرة أو صخرة تدل على الجنوب .. وهكذا كان باستطاعتهم تحديد اتجاه القبلة قبل اختراع البوصلة ، وهذا يدلنا على أن من يتعايش مع البيئة يستطيع أن يتعلم الكثير

منها ، ونحن كعلميين علينا أن نتعلم من خبرة هؤلاء .. لذلك كنت حريصا دائما أن أدون « معارف » الناس في كل منطقة ذهبت إليها ، فمعرفة عنهم عن بيئتهم تفوق معارفنا ، لأنهم عايشوها ، أما أنا كجيولوجي ، فاني أستخدم السيارة في تنقلاتي ، وأدرس الأرض عن طريق صور الفضاء ، ولا أعيش البيئة نفسها .
- ألم تحاول أن تضم هذه الخبرات التي جمعتها في كتاب ؟

● بالطبع كلما قمنا ببحث ما ، فانا ننشر خبرات البدو التي استطعنا جمعها أثناء البحث ، فهي منشورة ، ولكن في أبحاث ودراسات متفرقة ، وأنا أرى أنه رغم ما استطعت أن أحصل عليه من خبرات ، فانه ما زال هناك المزيد الذي يجب جمعه قبل القيام بمثل هذا العمل ، وأعتقد أن كتابا مثل هذا سيكون له أثره الكبير على المختصين قبل الانسان العادي ، لأنه سيوضح كيف يكتب الفرد مثل هذه الخبرات ، وكيف نستطيع من خبرات البدو الرحل أن نفهم هذه البيئة الصحراوية .

تقدم علمي بدون تقدم اجتماعي !

- هناك امكانيات ضخمة في الدول العربية تستطيع أن توفر أساسا لبحث علمي متقدم ، فهناك علماء عرب ، وامكانيات مالية لشراء أحدث التقنيات وهناك مراكز بحثية ، ولكن هناك اهتمام بأن مسردود البحث العلمي في دولنا لا يماثل مردوده في الدول المتقدمة ... وبداية أنا لا أعتقد أن الأمر يعود الى أننا نشترى التقنية ، ولا نستطيع أن نتعامل معها ، بدليل أن نفس افراد العرب الذين يتعاملون مع هذه التقنية قد يتفوقون على أقرانهم في الدول المتقدمة ، عندما يهاجرون الى هذه الدول .. إذن أين هي المشكلة ؟

● أنا لا أرى أن هناك مشكلة ، وهناك مثال واضح لما يمكن عمله بهذا الصدد ، وهو هنا في الكويت ، متمثلا بمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، فقد أثبت هذا المعهد أنه يمكن استقطاب الكفاءات

● وحها لوحه

عالم فضاء ، ولكنني كنت سأصبح من أفضل علماء الحولوحيا ، فهذا يعتمد على الفرد بشكل أساسي ، ولا تصدق من يدعي أن القضية محصورة في الامكانيات ، والا فقل لي ما هي الامكانيات التي يحتاجها الحولوجي ، فكل ما يحتاجه أن يمشي على سطح الارض ، ويجمع الصخور ، وهو أمر لا يحتاج الى ورقة أو قلم أو مسجل ، فهو يقوم بمشاهدات طبيعية ويجمع صخورا ، ثم يقوم بتحليلها ليفسر كيف تكونت هذه الصخور وما قيمتها اقتصاديا ، ومقدار هذه القيمة ، اذن القضية ليست قضية امكانيات بل مشكلة اجتماعية ومشكلة فكر (!) . فعندما تكون الحياة في بلد ما صعبة ، وعندما تلهي الفرد بحل مشكلة مواصلاته ، ووقوفه في طابور الجمعية للحصول على دجاجة ، والاستيقاظ مكررا ليجد مكانا في المواصلات ، وفي عودته يجد صنور المياه مكسورا . . . وغيرها ، لن يفكر فيها يعمل ، ولن تكون لديه الفرصة للابداع . . . فالبحث العلمي والانتاج العلمي لايتكون في فراغ ، فهو جزء من المجتمع وخصائصه ، فالعلوم والتقدم العلمي في جميع المجتمعات وعلى طول التاريخ البشري على وجه الأرض لم تسم في فراغ أو بمفردها على الإطلاق ، بل هو غود داخل نمو اجتماعي شامل ، فاذا أتينا بمجموعة من الأفراد ، على مستوى علمي جيد ، وهيأنا لهم احتياجاتهم المعيشية اليومية ، ربما لن تتحرك الأغلبية ، لأنها ترى أن هذا هو المطلوب ، ولكن دائما هناك قلة ستبدع ، لأنك وفرت لهم فرصة الاسداع ، وهذا هو ما يصنع الحضارة والمدنية ، ولكن في مجتمع يتخبط في مشاكله ، ولا يعرف ان كانت هي مشكلة غذاء ، أو مواصلات أو تعليم أو مياه . . . لن تجد من يفكر أو يبدع ، من هنا أقول ان التقدم العلمي هو جزء من تقدم اجتماعي .

- اذن فهو مناخ عام يحيط ، أو يحد من

قدرات الأفراد الابداعية ؟

● تماما ، فالمناح العام يحد من نشاط الفرد ، لذلك يجب الرجوع لأصول هذا المناخ لاصلاحه .
- هذا يعود بنا لنفس السؤال ، لو ظللت تعمل في مصر هل كنت ستصل الى ما وصلت اليه ، نعم كنت ستجمع الصخور كجيولوجي وتحللها . . . ولكن

العربية المتواجدة في أمريكا وانجلترا وفرنسا ، وأعطى المثل الحقيقي والعظيم لامكانية عمل مراكز بحثية في الوطن العربي على أحسن طراز ، ويقوم باحثوه بأجراء أبحاث توازي ، وقد تفوق مثيلاتها في أفضل مراكز البحوث العالمية . والا لماذا أتيت - أنا - الى هنا ، فأنا أتعاون مع معهد الكويت للأبحاث العلمية ، لأجراء دراسة عن الرمال في الكويت ، وهذا يعتبر استقطابا لي ولخبرتي ، ولماذا أقبل هذا الأمر اذا كان هذا المعهد غير أهل لذلك ، وليس على مستوى ما أقوم به من دراسات ؟ وأنا لا أبيع سرا عندما أقول انه لا يتقصني العمل ، وانني لا أقبل أن أتعاون مع أحد الا اذا كان عمله على مستوى جيد

- اسمح لي أن أذكر لك انه حتى معهد الكويت للأبحاث العلمية ، يتهم بأن مردود أبحاثه ليست على مستوى مردود الأبحاث في الدول المتقدمة المماثلة له .

● أستطيع أن أقول ان مردود معهد الكويت للأبحاث العلمية هائل ، وخصوصا أن دراساته التي يقوم بها خلافا لجميع معاهد الدراسات العربية في الوطن العربي بأسره - دراسات تطبيقية - وجزء غير قليل من ميزانيته يأتيه من بيعه لنتائج أبحاثه ، وهذا هو المردود ، أي أن نتيجة أبحاثه تدخل في معيشة المجتمع الكويتي ، فعلى سبيل المثال ثكنات الجيش تردم بالرمل ، فيقوم المعهد بحل هذه المشكلة ، أو مشاكل البترول أو الأسماك . . . الخ ، كل هذا يعتبر مردودا ، ومردودا هائلا ، والا ماذا تعني بالمردود ، أن يكون لدينا قنبلة ذرية ؟ ، أقول لك ان هذا ليس من أهداف معهد كمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، فأهدافه أن يقوم بأبحاث علمية ، على أحسن طراز ، وعلى مستوى عالمي لخدمة الكويت

لا ابداع مع طابور الجمعية !

- لتأخذ القضية من زاوية أخرى ، أنت - على سبيل المثال - كنت تعمل في جامعة أسيوط ، هل تعتقد أن امكانياتك وقدراتك كان سيستفاد منها وتلمع لو ظللت تعمل في مصر ؟

● نعم ، كان هذا سيحدث ، بالطبع لن أكون

وبعد سبع سنوات كانت الهند تطلق صواريخ حاملة اقمار اصناعية مصنعة في الهند ، اذن فقد استطاعت حل المشكلة بتجميع هؤلاء العلماء ، واعتقد بأنه وضع مشابه لما حدث في الكويت بانشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية .

لم أَدْعِ للعودة

- وعلى صعيد شخصي ، لو أتيت لك الفرصة - واعتقد أنها أتيت لك - للعودة والاقامة في احدى الدول العربية ، فهل تقبل ؟

● في أي وقت ، وكن على ثقة ان أي فرد هاجر ، لم يكن هذا برغبته ، ولكن لظروف سيئة للغاية أجبرته أن يترك موطنه .

- كما نعرف أنك عينت مستشارا علميا للرئيس السابق أنور السادات . ؟

● دعني أصحح لك هذا التعبير ، أنا لم أعين ، بل قبل لي هذا كنوع من « المنظرة » ، فلم يكن هناك راتب للمنصب أو صفة رسمية أو مسؤوليات . . . نعم كان الأمر مجرد « منظر حلو » .

- حسنا ، كما أنك كنت من الأفراد ، وربما الشخص الرئيسي وراء السماح بازدواجية الجنسية في مصر . . برأيك ما فائدة إبقائك على جنسيتك المصرية ان كنت ستظل مقبلا في الولايات المتحدة ؟

● لقد كان السماح بازدواجية الجنسية فتحا لباب العودة لمن يريد العودة ، ومن أراد البقاء في المهجر فليبق كما يشاء ، ولكن عليه أن يفيد بلده ، بتزويدها بالمعلومات بوضع خبراته تحت تصرفها ، باجراء أبحاثه فيها بدلا من إجرائها في المهجر ، وهذا ما قمت به شخصيا ، فقد قمت باجراء أبحاثي في جامعة عين شمس ، كما قمنا - أنا وآخرون - بإنشاء قسم لدراسة الصحراء ، هو أول قسم من نوعه في الجامعات العربية ، وقد حصل منه بالفعل عدد من الطلبة على شهادات عليا ، خمسة طلاب حصلوا على الماجستير ، وثلاثة آخرون على الدكتوراة ، وهذا بالتأكيد تشجيع لي على إجراء أبحاثي في مصر ، بدلا

مع هذا المناخ هل كنت ستصل الى هذه المكانة ؟

● ماذا تقصد ، المستوى العالمي ، بالطبع لا يمكن ، نعم كنت سأعمل وأدرس وأبحث ، ولكن تأكد أن ٩٠٪ من نشاطي وحيويتي كانت ستضيع هدرا في تفاهات ، لأن تفكيري سينحصر في تأمين معيشتي ، فالمناخ السيئ يؤدي الى الاقلال من احتمالات الابداع ، ومن هنا تأتي أهمية معاهد الأبحاث كمعهد الكويت ، التي تقوم بتهيئة الفرصة للأفراد للابداع ، لا أدعي أن الجميع سيبدع ، ولكن هناك نسبة ستظهر قدراتها الابداعية .

عقول هاجرت . .

وأخرى على الطريق !

- هذا الحديث يرتبط بقضية هجرة العقول ، وكيفية استعادتها ؟

● القضية الآن ليست في العقول التي هاجرت ، بل الأهم منها كيف تبقى على العقول الموجودة حاليا ، فكل فرد هاجر حالة خاصة ، لها مشاكلها وتقديراتها الشخصية ، اذن لنفكر في كيفية الإبقاء على العقول الموجودة حاليا ، وحل مشاكل الخبرات التي لدينا ، فلو حلت هذه المشاكل أبقى عليهم .

- ولكننا هنا نحل مشاكل أفراد ، ولا نحل المشكلة بشكل عام ؟

● لا ، يجب حل المشكلة بشكل عام ، كوجود معاهد ، كمعهد الكويت للأبحاث العلمية هنا .

- أقصد أننا بهذا نجتمع الافراد ونحل مشاكلهم ، ولا نحل مشكلة المجتمع بشكل عام ؟

● نعم ، في هذه المرحلة لن نحل مشكلة المجتمع بشكل عام ، ولكن هذا الأسلوب أثبت نجاحه ، ومثالنا على ذلك الهند ، فبالرغم من عدد السكان الهائل ومشاكلها المزمنة والفقر الشديد ، عندما أرادت اقامة برنامج للفضاء ، قامت بتجميع العلماء الهنود في هيئة الفضاء الهندية ، ووفرت لهم جميع احتياجاتهم ، ومنحتهم نفس الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها خارج الهند ، وسمحت لهم بالسفر في أي وقت ، وبحرية نشر أبحاثهم ، ووفرت لهم جميع المراجع . .

● وجهها لوجه ..

- نعم بالنسبة لك ولأبحاثك لم يتغير شيء ، ولكن سياسيا ، فأنت شخصية عامة ، عندما تعين مستشارا للرئيس أنور السادات ، وفي عام ١٩٧٨ ، هذا يعتبر موقفا سياسيا ؟

● ضد من ، أومع من ؟

- وكأنك توافق على ..

● مصلحة مصر .

- لا مصلحة أنور السادات ؟

● لا أبدا فأنت عندما تتعامل مع رئيس جمهورية مصر ، فهذا يعني أنه لمصلحة مصر .

- اسمع لي أن أختلف معك في هذه النقطة . ؟

● لا بالطبع لمصلحة مصر ..

- اذا فأنت أخذت الأمر من هذه الزاوية .. ؟

● بالطبع ، فانا لم يكن لي دخل بسياسه اسور السادات « لا باليمين ولا بالشمال » ولم أكلمه فيها مطلقا ، ولم يتحدث لي عنها بتاتا ، فانا كنت أتحدث عن الصحراء وتعميرها ، أين الأراضي الصالحة ، ما هو المخزون فيها ، ماذا نفعل هنا أو هناك .. فانا أؤدي خدمة للبلد ، واذا كنت أستطيع أن أؤسرها لرئيس الجمهورية فهذا أفضل بالنسبة لي من رئيس الوزراء ، ورئيس الوزراء ، أفضل لي من الوزير ، وهكذا .. فانا رجل علم ، ولا أعتقد أن هناك من سيحكم علي سياسيا ، فطوال عمري لم أتحدث في السياسة ، ولم أ تدخل فيها . لاني لا أعرف ما هي السياسة ، وليس لي تأثير عليها ، وكل ما أجيدوه هو العلم ، والمعرفة ، وكيف أختار أماكن للتنمية . - ود . أسامة الباز . . . ؟

● أخي ، لذلك أقمنا فيما بيننا معاهدة ، ليتكلم هو في السياسة كما يحلو له ، ولأتكلم أنا في العلم كما يحلولي ، فلا يتدخل - هو - في العلم ، ولا أ تدخل - أنا - في السياسة ..

وهنا تركنا الدكتور فاروق الباز ، ولكن ألا نتفقون معي أن الدكتور فاروق خرق معاهدته مع الدكتور أسامة أكثر من مرة في هذا الحديث .. ربما يكون عذره استحالة الالتزام بمعاهدة بهذا المضمون ؟ !! □

من الولايات المتحدة .

السد « فقط ولا غير »

- لقد ذكرت عن السد العالي أنه « حمى

مصر من المجاعة » ثم أتبعها بقولك « وأنا هنا أقصد فقط ولا غير امكانية

استخدام الصور الفضائية للدراسة

البيئية .. » هل كلمات « فقط لاغير »

تعبر عن موقف من السد العالي ؟

● لا ، أبدا ، كل ما كنت أقصده انني كنت أتحدث عن السد العالي كمثال ، وأنا اعتبر السد العالي صرحا لم نستخدمه حتى الآن الا بنسبة ١٪ فقط ، وأهميته من وجهة نظري هي احتفاظه بهذا المخزون المائي ، فهو عبارة عن بنك للنقود بلا حدود ، ولا بد من استخدام المياه في المحيرة المتكونة

خلفه في الزراعة لا طعام مصر ، وهذا هو الأمر الوحيد الذي يؤمن مستقبل مصر لاجراجها من الورطة الازلية التي توحد فيها منذ ٣٠ سنة مضت .

عودة للمستشار

- طالما أن الأمر ليس موقفا من السد ، اذن

سنعود لقرار تعيينك مستشارا للرئيس

السادات ، ألا ترى أن لهذا القرار صبغة

سياسية ، وان هذا سيحسب عليك

سياسيا ؟

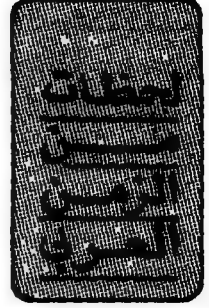
● بالتأكيد ، ولكن هذا الأمر كان المقصود منه أساسا أن يقول للشعب أننا نستعين بأفضل التقنيات وها أنا قد أتيت لكم بالرجل « بتاع الفضاء » هنا ليقول لنا أين نذهب في الصحراء ، أنا أعلم أنه فعلها هكذا « عملها كده » أساسا .

- وبالنسبة لك ؟

● لا شيء ، لقد كنت أعمل في صحراء مصر منذ عام ١٩٧٤ ، وعينت مستشارا عام ١٩٧٨ ، ولم يتغير أي شيء بالنسبة لي ، وقبلت .. لا لم أقبل ، على وجه الدقة عيني السادات مستشارا علميا ، ولم يتغير أي شيء بالنسبة لي أو لأبحاثي .



القاضي عانتنيق التتار



بقلم : الدكتور محمد المنسي قنديل

سار القاضي في الشوارع الخالية ، لم يؤذن أحد
لصلاة المغرب ، لم يكن هناك من يجزؤ على الصمود
الى المئذنة أو أي مكان عال ، وكانت الأسئلة تميز
القاضي من الداخل وتاكل روحه ، هل سيهجم
التتار هذه الليلة ؟ .. وهل تستطيع مدافع السلطان
القديمة الصمود في مواجهتهم ؟

ترى .. متى سقطت حلب .. في الليل أم في
النهار ؟ .. كيف سقطت حماة ؟ اقتحم التتار أبوابها
أم نقبوا الأسوار .. والبهشا .. وعتاب ..
وعشرات المدن التي اجتاحتها .. كيف لم يصل
دخان الحرائق الى أنف السلطان المملوكي ، وهو
جالس يلعب خصيانه الكرة في فناء القلعة ؟ ..
ضاعت مدن الاسلام بلا ثمن ، كان القاضي يعشق
دمشق ، رائحة الأزقة ، واتساع الساحات ، وجلال
المساجد والخانات .. كانت تضاريسها مرسومة
كالجسد الحي داخل قلبه ، كأنها تعويذة رافقته في
الصبا والشباب والكهولة ، كان يقف في مواجهة
قباب المسجد الأموي الخضراء التي ينام عليها
الحمام ، وأحسن بالعجز ، كان الجميع يؤجلون

كانت دمشق خضراء .. والتتار كأنهم جراد
جائع .. وعندما وقف القاضي « ابن مفلح »
على الأسوار يراقب جحافلهم التي تحاصر
المدينة . أحس بخوف قاتل ، كانت خيام الشعر
منتشرة كالقروح على كل السهول التي تحيط بالمدينة
حتى نهاية الأفق ، والأدخنة التي تصاعد من نيرانهم
المضفرة تُكوّن سحابة قاتمة .. كانت أسوار دمشق
عالية ، ومنيعه ، ولكن القاضي شعر أنه يكفي أن
ينشب التتار فيها أسنانهم حتى تنهار وتسقط
المدينة .. تأمل القاضي الخيام الكثيرة ثم تساءل في
حيرة :

- ترى .. أين خيمة تيمورلنك وسط هذه الخيام ؟

أيام الحصار :

المدينة المحاصرة مدينة يتيمة .. مقطوعة الصلة
بكل ما يحيط بها من سهول وجبال ، تعيش مأساتها
الخاصة على حافة الجوع والانتظار الطويل ، دون أن
يبيكها أحد ..



تحمل المصباح ، وكانت ابنته « سارة » في انتظاره ، وجلس بجانب النافذة يراقب المدينة التي أطبق الظلام عليها ، وضعت الجارية الطعام أمامه ثم حملته دون أن يمس ، وقُبِلت « سارة » رأس عمامته ثم ذهبت للنوم .

كل شيء قابل للسقوط !

ولم يدر كم مضى عليه من الوقت وهو جالس هكذا . . ولكنه أحس بحركة ، فالتفت ليرى الجارية السوداء واقفة أمامه وهي تقول :

- هناك أمر يجب أن أتحدث فيه معك ياسيدي . . كان يجب أن أحدثك به منذ زمن . قال القاضي في حق : - ماذا تريدان . . ؟ . .
- ابتك سارة ياسيدي . . ان لها حبيباً يرسلها وتذهب لمقابلته . .

ولو أن التار جاءوا في هذه اللحظة لكانت دهشة القاضي أقل ، كانت الجارية تتحدث . . وهو يحاول فهم تركيبة الكلمات الغريبة ، كان يرى وجه سارة الوديع وهي جالسة تستمع اليه . . وهي تعيد تلاوة ما حفظته من القرآن . . منذ متى وهي تخدعه ؟ كيف حدث هذا . . ؟ . .

النكاء على دمشق الى ما بعد السقوط . . ولكن التار لا يتركون شيئاً يبكى عليه .
كان القاضي يصرخ في نائب السلطان :
- لماذا لم ترسل في طلب النجدة من السلطان . .
وكان النائب يرد عليه - كما حدث هذا الصباح - في هدوء :

- أرسلت له الرسول السادس عشر .
ولم يكن أمام دمشق الا الانتظار . . والتار يأكلون كل ما يحيط بالمدينة حتي حولوها الى صحراء جرداء ، اكتشف القاضي أن قدميه قد قادتاه الى سوق المدينة ، لم يكن هناك بيع ولا شراء ، لم يكن هناك الا بقايا المدن التي سقطت ، والوجوه المفروعة التي عاشت تجربة الموت والاعتصاب في حلب وحماة ، أحاطوا بالقاضي مثل أشباح الموت ، فأخرج كل ما في جيبه من دراهم وألقاها اليهم ، ولكنهم ظلوا يحاصرونه بعيونهم المفروعة . . البنات اللاتي أغتصن في المساجد أمام آبائهن . . والحوامل اللاتي يقرن والأطفال الذين دهسوا . . وتأملهم القاضي قليلاً ثم صرخ في حق :
- أين أنت أيها السلطان المملوكي النجس ؟ . .
وفر هارباً من حصارهم . . ظل يتخبط في الأزقة حتى وصل الى بيته ، نزلت اليه الجارية السوداء وهي

نحيف يبدو شديد الثقة بنفسه ، وسأله القاضي ببعض الحدة عن قضيته فقال الشاب :

- قضيتي شخصية ياسيدي القاضي .. اسمي حميد ابن زيد ، وأود أن أطلب يد ابنتك .. وصرخ القاضي وهو يرتعد .. يا حراس .. يا حراس .. ودخل الحراس مفزوعين ، ورأوا الشاب فقفزوا فوقه .. وواصل القاضي الصراخ :

- خذوه ، ضموه في السجن .. لا تخرجوه أبدا .. وكان القاضي غاضبا لدرجة أرعبت الحراس فجذبوا الشاب بعنف ، ولم يسمحوا له بأي اعتراض ، ونهض القاضي وهو يرتعد .. عبر كل الطرقات وصعد القلعة .. أحس أنه عريان .. محاصر ، سقط قبل أن تسقط مدينته ، صعد القلعة ولأول مرة شاهد البشر على وجه نائب السلطان الذي صاح فيه :

- بشراك يا قاضي دمشق ، السلطان قادم .. وصلتنا رسله ، وسوف يصل هو والجيش بعد ثلاثة أيام ..

أيام الانتصار :

بعد ثلاثة أيام وصل السلطان الناصر فرج ، وكانت سارة مازالت مريضة في فراشها ، ولكن القاضي أحس أن الروح قد عادت الى دمشق .. وبدأت البشائر عندما اقتحم الجيش السلطاني قبضة الحصار التتري في الجانب الغربي ، واستطاع أن يشتمهم ويلقن تيمورلنك أول ضربة .. لم تكن ضربة موجعة بدرجة كافية ، ولكنها كانت كافية حتى تنفس المدينة ، وتفتح أبوابها الخلفية كي تستقبل جيوش السلطان .

ووقف القاضي على باب القلعة ضمن مستقبل السلطان ، لاحظ أنه مازال صغيرا . كان في الثانية عشرة من عمره عندما مات أبوه السلطان برقوق وتولى هو العرش .. وكان في الثالثة عشرة عندما ثار عليه نائبه على الشام « الاتابكي ايتمش » واعتقد الجميع لحظتها أن السلطان الصغير سوف يفقد عرشه لا محالة ، ولكنه ما أن سار على رأس التجريدة الى الشام حتى تحاذل كل الأمراء المتمردين ، وألقوا بأنفسهم تحت أقدام السلطان ليعود منتصرا .. وهاهو الآن في الرابعة عشرة من عمره وعليه أن يواجه

اسمه حميد بن زيد ، لا يوجد عمل محدد له ، يعمل أحيانا مع الممالك وأحيانا ضدهم ، ولست أدري ياسيدي .. أهولص .. أم من رجال الشرطة .. ؟ اكتشف القاضي انها تتحدث بحقد .. وانها تعرف الكثير .. وانها أيضا متواطئة .. فصرخ فيها :

- أيتها الغرابة السوداء ، أنت ساعدتها على ذلك .. ثم أفشيت بسرها حين اختلفت معها .. أليس كذلك ؟ ..

وارتج على الخادمة .. للحظة كانت قد نسيت أنه قاض ، يجمع باستنتاجاته ما لا يمكن جمعه ، ويجعل الشاهد طرفا في القضية ، أسرعت بالهرب .. نهض القاضي وصار حيث ترقد ابنته ، كم تبدو بريئة وغير قادرة على الخداع ، تمنى لو أنه يجذبها من شعرها ، ولكنها كانت تنام متكومة حول نفسها .. خائفة حتى أثناء النوم .. وشعر القاضي بحزن شديد لأنه أحس أن كل شيء قابل للسقوط لا أسوار دمشق فقط .. في صباح اليوم التالي أشرقت الشمس من خلف ظهور التار شاجبة .. ومرة أخرى دفعوا فوق الأعمدة الطويلة عشرات الفلاحين المصلوبين كي تستطيع المدينة المحاصرة أن تراههم بوضوح .. واكتشف القاضي أنه كان طوال هذه الليلة يحلم أنه مصلوب هكذا .. صرخ في وجه ابنته بانها لن تخرج بعد اليوم من البيت .. وهدد الخادمة بأنه سوف يبيعها في سوق المدينة لأقهر أعرابي بدينار واحد ، وبدأت المدينة يوما آخر من أيام الحصار .

لم يأت السلطان بعد ، والسهم تنطلق لتعبر الأسوار ، وتترك خلفها قتلى مجهولين ماتوا بالمصادفة ، وسار القاضي عنى الرأس ، يسمع صرخات الترميل والجوع . ويشم رائحة العفونة القادمة من الجثث .. وتزداد دهشته عندما يصل الى مجلس القضاء فيجد المتخاصمين في انتظاره .. يتصارعون حول الفتات .. إرث ضائع .. بضاعة فاسدة .. أمانة مغدورة ، كأن التار لا يقفون خلف الأسوار .. وكان القاضي يشعر بالحنق عليهم .. سواء أكانوا أصحاب الحق أم سالبى الحق ، وعندما انصرفوا أخيرا أخذ أنفاسه بعمق ، واستعد للذهاب الى القلعة ، حيث يقابل نائب السلطان ، ولكنه اكتشف متقاضيا آخر مازال يقف أمامه .. شاب

أولاد الترك ، وسارت قوافل السلاح من مصر ..
ورفع تيمورلنك الراية البيضاء يطلب التفاوض ..
وفتح باب صغير من أبواب المدينة دخل منه الرسل ،
كان تيمورلنك حزينا يريد العودة الى بغداد ، ولكنه
يريد أولا أن ينهي الحرب بينه وبين السلطان .. فهو
يخشى المطاردة .. ويخشى تحالفه مع أولاد عثمان
صده .. ويريد له حدا أدنى يتيح له التراجع عن أولى
المدن التي استعصت في وجهه .
كان السلطان محظوظا بالفعل حتى أن سارة
اضطرت للتمائل للشفاء ، وظل الولد المشاغب
داخل السجن ، وأخذ رسل التار يقضون الساعات
الطويلة على أعتاب السلطان . وانتهز أحدهم
الفرصة ، وطلب اللجوء الى حماه .. وأخيرا اتفقا
على كل شروط الصلح .. ولم يبق الا أن يتقابل
السلطان والخان ليقعا هذه الاتفاقية في صباح اليوم
التالي .

وباتت المدينة في أسعد لياليها منذ شهور طويلة ،
خرج الناس الى الشوارع .. وأضاءوا كل
الدروب .. وكثر المؤذنون من فوق كل المآذن ،
ووقفت الصبايا في النوافذ يلقين بالزهور .. وعندما
جاء الصباح أخيرا ، ارتدى القاضي أفخم عباءة ..
وأكبر عمامة عنده ثم سار الى القلعة ليكون ضمن وفد
الصلح الذي سينقذ المدينة ..

سكون .. سكون مريب يخيم على كل شيء ..
صمت موحش غريب لا يوازي الصخب الذي كان
يشتمل في عروق المدينة ، ماذا حدث ؟ .. استعادت
القلعة هيبتها الكالحة كأيام الحصار .. وعلى وجوه
الجنود الكآبة .. حتى نائب السلطان كان واقفا يتأمل
- من نافذة القلعة الجيوش التتريية .. وهتف في
توجع :

- لقد رحل السلطان ..

هتف القاضي في حيرة .. رحل .. لقد كان
متصرا ..

قال نائب السلطان :

- أرغمه الأمراء والاتابكة على ذلك .. جاءت رسل
من القاهرة ومن غزة أد هناك بعض الأمراء والعسكر
ينون خلعه من على العرش .. لذا أسرع بالعودة
حتى ينقذ عرشه .

هتف القاضي .. ودمشق ؟

تيمورلنك هذه المرة .

وعندما ارتفعت الرايات فوق الأسوار ، كان
تيمورلنك أمام خيمته ، فتمتم في غضب :

- أنهم يتجرون على الفرج .

أجل ، تجرات دمشق .. وسار السلطان الصغير
وهولا يكاد يرى بين أجساد الاتابكة والأمراء والقادة
وزعماء العربان ، وانتشر جنوده وسط المدينة كما ينتشر
الأسل . صعدوا الأسوار وأطلقوا على جنود التار
متعفي الرائحة في استخفاف .. واجتمع مجلس
الحرب في القلعة .. وحضرها القاضي وامتلا
بالقوة وشعر أن دمشق قد تم انقاذها بالفعل حتى أنه
هبط من فوره الى السجن .. وصق في وجه حيد بن
ريد .. وهتف به :

- لن تسلمي ابنتي .. كما أن التار لن يسلبوني
دمشق .

ولم يفهم السجين الشاب شيئا .. كل ما فعله هو
أنه أحب فتاة نبيلة بطريقة أكثر نبلا وأراد أن يتزوج
منها . لم يدرك أن القاضي ذات لحظة من لحظات
الجنون قد وحد ابنته بالمدينة المهدة .. ولكن أعلام
الانتصار ظلت مرفوعة .. فبعد أيام حلت ثانية
بركات السلطان ، فقد خرج « جاليس » من قواته
قوامه من مائة جندي لكي يؤمن طريق الامدادات
عند جبل الثلج .. فهناك اكتشف « جاليس » آخر
من التار من حوالي ألف جندي ، وانقصوا عليهم في
هجمة مفاجئة صاعقة .. أنشبوا السيوف والرماح في
أجسادهم حتى أفنؤهم عن آخرهم . وتركوهم جثا
متناثرة فوق سفح الجبل .. ولم يصدق أحد تلك
المعركة الغريبة التي لم تأخذ أكثر من ساعتين ، ومع
ذلك قضت على ألف جندي .. ووقف تيمورلنك
مذهولا أمام خيمته ومساعدة « ملك شاه » يقول له :

- مولاي الخان .. لقد مات ابنك ..

وهدم التار خيامهم ، ورفعت دمشق أعلامها ..
وبدأت تستعد للجولة القادمة ، وفي اليوم الثالث
حدثت ثلاثة بركات السلطان ، استسلم خمسة من
أكبر قواد التار ، ارتغوا تحت قدميه وطلبوا الأمان ،
كانوا هاربين من غضب تيمورلنك .. كان غضبه
على مقتل ابنه عظيما ، ولم يجد الا القواد يصب عليهم
شواظ هذا الغضب ، وتوالت بركات السلطان ،
انضم اليه العديد من قبائل العربان ، والعديد من

قال النائب .. لها الله .

وهبط خبر رحيل السلطان كالصاعقة ، وخرج الناس في الشوارع يضربون كفا بكف ، وصعد مؤذن المسجد الأموي يؤذن للصلاة ، ولكنه انخرط في البكاء .. كان السلطان ما يزال طفلاً في الخامسة عشرة من عمره .. خيوله تنهب الأرض بحثاً عن عرشه المهترئ ..

ودمشق ما تزال رهينة في قبضة التتار .

خرج تيمورلنك من حزنه وصمم على أن تدفع دمشق الثمن مضاعفاً ، سد الثغرة التي صنعها السلطان ، وطوى راياته البيض وأخذ بمطر المدينة بالسهم النارية ويرفع أمامها جثث المصلوبين ، ويرتطم بالأسوار في نوبات جنونية ، ويطلب من المدينة أن تستسلم دون قيد ولا شرط .. وصرخ القاضي :

- سوف يحرقون دمشق .. كما أحرقوا بغداد وغيرها من المدن ..

وقال نائب السلطان دون أمل حقيقي :

- سوف يعود السلطان بعد أن يؤدب العصاة .. حتى ذلك الحين يمكننا أن نقاوم ..

ولكن دمشق كانت وحيدة ، أكثر من ذي قبل ، وقال القاضي :

- فلنذهب للتفاوض مع تيمورلنك .. فلنقدم له أي شيء يريد .. وهتف النائب :

- انه لا يريد الا حرق المدينة ..

واحتدم الجدل .. وأعلن القاضي أنه على استعداد لأن يذهب الى آخر بقعة في الأرض من أجل انقاذ المدينة ، ولم يكن في حاجة الى أن يذهب بعيداً .. فالتار يقعون على مرمى سهم .. ولكن من الذي يطلق سهماً وهو مكبل بكل هذا الرعب .

أيام الانكسار :

للمرة الأولى رفعت المدينة علماً أبيض ، وصنعت محفة صغيرة ربطتها بالحبال ، ركب عليها القاضي وثلاثة من كبار التجار .. وهبطوا من فوق السور الى أرض الحصار . بين أنياب تيمورلنك ..

كان جالسا في صدر خيمته وهم يتقدمون محني الرؤوس ، صامتا ، تفوح منه رائحة عطنة ..

وسمح للقاضي بالكلام فتكلم .. قدم اعتذار المدينة الطويل لأنها قاومت .. وأسفها لأن ابنه مات على أبوابها .. وهذا اذ تسأله ماذا يريد .. وابتسم تيمورلنك ابتسامة خفيفة وهو يقول في هدوء :

- ومن قال أنني أريد أن أحرق دمشق .. انها مدينة الأنبياء .. انه الثأر بيني وبين السلطان وجنوده الذين قتلوا ابني ..

وقال القاضي ابن مفلح :

- ولكن السلطان رحل عنا يامولاي ..

قال تيمورلنك في ملل :

- أعرف .. ولكن نائسه ما زال موجوداً .. وجنوده .. وراياته .. وما زالت المدينة تخضع له .. وعليها أن تخلع طاعته أولاً .. افتحوا لنا باب المدينة .. ولو باباً صغيراً حتى نطرد نائب السلطان ونعلن خروج المدينة من طاعته ..

وكان الاقتراح مثيراً للرعب .. وتحدث ابن مفلح ببلاغة .. وخلع طاعة السلطان بالفعل .. وحاول التملص من شرط فتح الباب .. وكان تيمورلنك هادئاً .. معجباً بفصاحته حتى أنه قال له :

- كان الأجدر أن تكون أنت سلطان هذه المدينة .. وقد اعتقتها لأجل خاطرك ..

وعاد ابن مفلح الى دمشق مزهواً .. لقد دخل في طاعة تيمورلنك ، وعلى المدينة كلها أن تدخل في طاعته اذا كانت تريد أن تنقذ نفسها .

وأخذ القاضي والتجار الثلاثة يتحدثون أهل دمشق عن حفاوة استقبال تيمورلنك .. وعنته للمدينة اذا دخلت في طاعته .. وهو لا يريد الا باباً صغيراً .. باباً واحداً يدخل منه بضعة من جنود ، ليعلنوا أن المدينة قد خرجت من طاعة السلطان ، ودخلت في طاعة الخان ..

ورفض نائب السلطان .. وانقسمت دمشق ..

كان القاضي وبقية الأعيان والتجار يريدون فتح المدينة .. ولكن بقية الجنود الذين سهرروا على الأسوار .. والناس الذين ماتوا بلا ثمن في الحواري .. والأمهات والشكالي من المدن الأخرى .. كانوا يرفضون أي وعد .. فالتار هم التار .. حاول ابن مفلح أن يفتح باب النصر ، ولكن النائب هدده بالقتل ، وكانت الليلة طويلة مليئة بالانقسامات ..

ملينة بالجوعى ، فأبدى شاه ملك أسفه على ذلك ، ووعد بأن يتحدث مع الخان العظيم لكي يمد المدينة ببعض الأطعمة .

في اليوم التالي عاد الوفد ، ازداد عدد الجنود قليلا ولكنهم كانوا يحملون بعض الأطعمة ليست أطعمة كافية ولكنها بادرة على أي حال ، ولم يفكر أحد في إغلاق باب المدينة الصغير جدا أثناء الليل ، ولم يفكر الجنود في مغادرة المدينة ، نصبوا خيمة صغيرة بجانب السور ، وجلس قائدهم أمامهم بمنعهم من ارتكاب أي أخطاء ، وفي اليوم الثالث كانوا أكثر عددا . ولم يحملوا أي أطعمة ، وجلس القاضي يمارس حكمه ودوره الجديد كحاكم لدمشق فوجد أحد القادة وقد جلس عن يساره ، لم يقل شيئا ، ولم يتدخل في شيء . ولكنه أخذ يتفرس في الجميع بعينه الباردتين ، وأصبحت الخيمة الواحدة عشرات الخيام في الأيام التالية ، يقيم فيها عشرات الجنود المسلحين الذين لا ينامون الليل ولا يتبادلون مع أحد كلمة واحدة ، ولكن الحالة ظلت هادئة وظل تيمورلنك خارج المدينة كانه زاهد في دخولها .

ثم توغلوا في المدينة قليلا ، أزاحوا اللاجئين من على الأرض ، وتكدسوا في الحوانيت المطلة على النواصي ، ثم أحكموا قبضتهم تماما حول قلعة المدينة ونائب السلطان ، وبدأ الناس يشعرون ببعض القلق . كانوا يتكاثرون ، لم يتصور أحد أن هذا الباب الصغير يمكن أن يدخل كل هذه الأعداد ، ولم يعد من الممكن إغلاقه ، بل من المستحيل الاقتراب منه .

وفي ذات يوم فوجيء القاضي بشاه ملك وهو واقف أمامه في لهجة حاسمة :

- لا أحد يقترب من جامع بني أمية . . رجالي سوف ينزلون فيه . .

وانصرف القائد دون أن يسمع ردا . . وطرد المشايخ والمقرئين والطلبة ، ورفعت الحصر والأبسة ، ووضعت على النوافذ حتى لا يرى أحد ماذا يحدث في الداخل . . ثم انبعثت منه أصوات الطبول والضحكات الماجنة ، وهبط الجنود الى أزقة المدينة السفلية ، واقتادوا بعض الغواني الى المسجد ، لم يعد هناك أذان يرتفع ، أو قرآن يتل ، ولم تعد تهدي مبررات ابن مفلح للناس . . كان يجب عليه أن

وفي صباح اليوم التالي بدأ القاضي رحلته الثانية الى تيمورلنك . . وأخذ معه هذه المرة المزيد من التجار والأعيان والعلماء والقضاة والمشايخ . . وكان الشيخ عبد الرحمن بن خلدون قاضي مصر مازال في المدينة ، وأراد أن يعاين تيمورلنك عن قرب ، ليكتب عنه في تاريخه ، فأخذ ابن مفلح معه ، وكان استقبال تيمورلنك حافلا .

فرش لهم الأبسة ، ونصب الخيام ، وجعل قواده وأمراءه وعلى رأسهم « شاه ملك » يسرون في خدمتهم . . وأخذ يتحدث حديثه العذب عن دمشق وعن فضلها على كل المدن ، وأن التعرض لأي بيت من بيوتها أو مسجد من مساجدها جريمة لا تغتفر .

وأحس ابن مفلح أن تيمورلنك ليس عطن الرائحة الى درجة كبيرة . . وأنه يمكن التعود على جواره بشكل أو بآخر ، وعندما حاول الوفد الرجوع الى المدينة ، أصر تيمورلنك على أن يقضوا الليلة في ضيافته . . وأحضت رائحة الشواء رائحة العفونة المنبعثة من مئات الجثث التي بقيت بلا دفن على التلال ، ووضع تيمورلنك على كتفي ابن مفلح فراء ثمين ، وجعله يتصدر المجلس ، وأخذ يقول له يانائي . . يا مشيري .

وأحس ابن مفلح بزهو لم يشعر بمثله أبدا من قبل . في الصباح صعدوا متخمين الى الاسوار ، على وجوههم علامات الرضا ، وفي أيديهم رسالة من تسعة سطور . . ووقف ابن مفلح على باب الجامع الأموي وقرأها بصوت عال . . الأمان الأمان يا أهل دمشق . . أمان مطلق بلا قيد ولا شرط . . أمان من غدر الخان . . وغدر السلطان . . وغدر الرمان . . لم يبق الا أن نفتح الأبواب . .

الباب الصغير

كانوا في نشوة وهم يفتحون الباب الصغير ، اعتزل نائب السلطان الجميع في قلعة ، وأصبح ابن مفلح هو الحاكم الحقيقي للشارع ، ومن الناحية الأخرى من السور . . كان شاه ملك وبضعة من الجنود يقفون في تلهف ، واحتضنه القاضي ، ورحب بالجنود ، ثم قادهم الى داخل المدينة ، كان الناس ينظرون اليهم في خوف ، كأنهم قادمون من كوكب آخر ، كانت الأسواق خالية من الطعام والأرصعة

قرد داخل طوق

واحتقن وجه القاضي لم يكن يعرف الفرق بين الدينار والتومان ، ولكن المزجج أن الخان العظيم ليس راضيا ..

- اذا لم تكن قادرا على جمع الأموال بنفسك .. أرسلنا معك من يساعدك .. وأحاط قواد تيمورلنك بالقاضي ، كأنه قرد داخل طوق ساروا به الى المدينة ، واحتج الناس فهاجوهم بالسياط ثم بالسيوف ، فرضوا على كل رأس كبير أو صغير عشرة دنانير ، نزعوا ذهب النساء وثياب الرجال ، ومقتنيات التكايا والخانات ، وثرايا المساجد ، اقتحموا البيوت المغلقة ، ونشوا في أسرة الحريم ، ونقبوا الجدران بحثا عن الأموال المحبأة .. وكان ابن مفلح .. يقيد الاشياء في دفتره .. ويحاول كل فترة أن يحول الدراهم الى دينار ، والدينار الى تومان ، والاذلال الى حصافة ، والدم الى ماء .. كان التتار قد احتلوا كل المساجد تقريبا ، وارتفعت روائحهم العطنة بدلا من البخور ، وضحكاتهم الماجنة بدلا من الأدعية ، وهبط نائب السلطان مغلوبا من قلعته بعد حصار استمر ثلاثين يوما ، قطعوا رقبته وحصدوا غنائمه واستولوا على كل الأموال التي تركها السلطان المارب خلفه ولم يرضوا باضافتها الى دين المدينة الكبير .. ومرة أخرى وضع ابن مفلح الأموال تحت أقدام تيمورلنك فقلب شفتيه بامتعاض وهو يقول :

- هذه بحسابنا ثلاثة آلاف تومان . وبقي عليكم سبعة آلاف ..

ودار ابن مفلح كالغيب عن وعيه ، والأوامر تلاحقه ، ونادى المنادي في دمشق ان كل من كانت عنده ودائع للامراء أو العسكر أو السلطان أن يحضرها .. وأسرع الناس في جو الرعب السائد يخرجون مالدسيم ، وهتف تيمورلنك غير راض .. ولا قانع :

- بقي عليك أن تجمع لنا أموال التجار الغائبين وأعيان البلد ..

كان ابن مفلح قد ألف رائحة الدم والعفونة .. ولا يدري ان كان ما يفعله هو حقا لانتقاد المدينة أم لتدمير كل شيء .. وهتف به تيمورلنك مرة أخرى :

يذهب الى تيمورلنك ويقول له ما حدث .. ووقف أمامه .. كانت رائحته ما تزال عطنة .. وهتف ابن مفلح ببلاغته :

- لا يرضيك يامولاي الخان العظيم أن يتحول بيت الله الى ماخور ..

ولكن تيمورلنك لم يتأثر بالبلاغة هذه المرة وقال له في برود :

- وأنت لا يرضيك أن تعيش دمشق عالة علي .. وعلى جنودي .. مدينتك لم تدفع الجزية حتى الآن ..

وفتح ابن مفلح فمه في دهشة ، تراجع تيمورلنك عن أول سطر من سطره التسعة .. وأضاف في صوت رهيب :

- عليك أن تجمع لي من أهل المدينة ألف ألف دينار .. هيا .. أمامك يومان .. وانصرف ابن مفلح مذعورا ، ودخل المدينة فوجد جنود التتار في كل مكان ، كل نظرة من نظراتهم تحمل وعيدا ، ومر بجوار المسجد فسمع الضحكات النسائية العالية مختلطة بأصوات الدفوف ، كان بقية الفقهاء والتجار والأعيان صفر الوجوه ، ونائب السلطان ما زال في قلعته ، والسلطان بعيدا لا يعرف أحد ان كان قد أدب العصاة أم هم الذين أدبوه .. وعاد القاضي يبرر كل شيء ..

- لا بد وأنه كان سياخذ الثمن .. حتى لو كان السلطان هو الذي أنقذنا .. كان سياخذ الثمن .. المدن كلها تدفع ثمن حياتها للغزاة ..

وانتشر القاضي وأعوانه في المدينة ، ودفع الناس بلا مقاومة تقريبا ، كانوا خائفين ، يريدون أن يتخلصوا من هذا الكابوس ، من الرائحة العطنة التي تملأ كل مكان ، وبعد يومين من اللهاث المستمر اجتمعت الدراهم ، وضعوها فوق بغل صغير ثم سار القاضي الى تيمورلنك ، ولكنه رمق الأكياس في غضب بالغ وقال دون أن يأمر بانزالها من فوق البغلة :

- ما هذا .. لقد قررت أن تجمع من دمشق ألف ألف تومان ، وكل تومان عندنا بألف ألف دينار .. هيا .. اذهب واجمع بقية الجزية ..

- بقي عليك أن تجمع لنا كل دابة في المدينة من فرس وبغل وجمال وحمار .

وارتفعت أصوات الحيوانات تستغيث ، اثني عشر ألف دابة ساقها القاضي القاضي الى الخان ، ولكن طلبات الخان لا تنتهي :

- بقي عليك أن تجمع لنا كل ما في البلد من سلاح .. من السيف حتى السكين الصغير .. وكانت السيوف مثلومة والسكاكين غير قاطعة فذهبت طائفة الى تيمورلنك ، وأفاق ابن مفلح من غشيته قليلا لسمع باسم حميد بن زيد من جديد .. كاسوا يتحدثون عنه .. الأمل الوحيد وسط الخوف الذي يأكل الروح ، هرب من السجن وجمع بعض الرعايا السحناء وبقياء الجنود الذين حاربوا من فوق الأسوار .. وأخذوا يردون على التار بشكل مختلف ، هاجمهم وهم سكارى داخل المسجد وكان تيمورلنك يوالي طلباته :

- بقي عليك أن تكتب لنا بأسماء حارات دمشق وعددها وخطوطها ..

وكتب القاضي ، وفرق تيمورلنك الأسماء بين قواده .. ودخل الجنود المدينة كالبحر المتلاطم ، يبحثون عن حميد بن زيد ويسلبون ويقتلون كل شيء في طريقهم ، وهتف تيمورلنك في القاضي :

- أحضر لي حميد بن زيد .. وأمهله يومين ، ولم يكن غريبا أن يعود القاضي الى بيته فيجد الجارية مذبوحة .. وسارة ممزقة الثياب مغمصة الجسد .. وجلس بجانبها يبكي في عجز . هو الذي قاد التار الى عتبة بابه وإلى جسد انتبه ، حاول أن يغسل جروحها ، ويستر عريها ، ولكنها كانت تحرق فيه بعيون جامدة كعيون الموتى .. كعيون المدينة التي ضاعت هباء ..

وفي منتصف الليل علت ضجة في أسفل البيت .. أصوات جنود يصعدون الدرج ويفتحون الغرفة .. لم يكونوا من التار .. كان هو حميد بن زيد واقفا في يده سيفه وخلفه أتباعه وصرخ فيه :

- هل طابت نفسك الآن يا عاشق التار . وأوشك أن يهوي عليه بسيفه ، ولكن سارة أفاقت من غيوبتها وصرخت ، وخيم الصمت وقال أحد الرجال يستحث حميدا :

- اقتل الخائن ..

وقال القاضي في صوت مرتعش :

- اقتلني اذا أردت .. ولكن خذ سارة بعيدا .. حذها عن طاعون التار ... ولا يدري كيف حملها وذهب .. ولكنه جلس في البيت الخالي .. ظفر بحياة ليس لها قيمة الا المزيد من العذاب .. ترى ماذا سيقول تيمورلنك عندما يعرف أن حميدا زاره في بيته ؟ ..

بعد ثلاثة أيام اقتحم جنود تيمورلنك عليه البيت .. قادوه عبر شوارع المدينة ، لم يكن هناك مكان خال يضع عليه قدميه ، فأخذ يدوس على الحث المتناثرة ، مثل بقية الجنود ومثل الكلاب الضالة التي كانت تلغ من حولهم ، أفرغ كل ما في بطنه ولكنهم دفعوه ، كانت المدينة كلها قد تحولت الى مقبرة واسعة ، وتمنى في هذه اللحظة لو أن سارة لم تنقده ، ولو أن حميدا هوى بسيفه ..

كان الجيش كله متأهبا .. وتيمورلنك فوق جواده .. كان يحسب أنه الناجي الوحيد من مذبحة المدينة ، ولكنه وجد صفحا طويلا من الأطفال ، مربوطين حول أعناقهم بحبل واحد .. كانوا مقعدين على الأرض يرتعدون ، سيكون دون صوت تحت برد الليل وهتف تيمورلنك به ..

- أيها القاضي .. أتعرف من أنا ؟ ..

- استخذي ابن مفلح .. كان عظيما تماما ..

- مولاي الخان العظيم ..

قال تيمورلنك ..

- أنا غضب الله في أرضه .. يسلمني عمل من يشاء ..

وصرخ في جنوده وهو يشير الى الأطفال ..

- سيروا عليهم بالخيول .. لن تكون دمشق بعد الآن ..

وصهلت الخيول في غضب جامح .. وضاعت صرخات الأطفال .. وأخذ القاضي بمحرق في هذا المشهد الكابوسي بوجه جامد ، ثم بدأت السنة اللهب تتصاعد من المدينة .. من كل مكان ، من أقصاها الى أذناها .. ولوى تيمورلنك عنان جواده وهو يقول :

- أيها القاضي يا عاشق دمشق .. هاهي مدينتك ..

حذها .. □

في الذكرى الرابعة

خليل حاوي .. وذكريات عشرين عاماً !



بقلم : الدكتور عبد العزيز المقالح

مع ظهور غبار الدبابات الاسرائيلية وهي تزحف لاحتلال بعض المناطق من
الجمهورية اللبنانية ، في السادس من حزيران سنة ١٩٨٢ وصلت أزمة الشاعر
خليل حاوي الى ذروتها . . . فحسمها باطلاق الرصاص على نفسه !
في الذكرى الرابعة على هذه المأساة جاءت هذه الكلمات . . . تستعيد أثر
وتأثير الشاعر .

كن كأساً مرّة ، كأساً تحطمت من الرنين .
(ريلكة : ترجمة فؤاد رفقة)

أعرفه ، ولا أعرفه ، هذا الشاعر الفارس الذي
ترجل عن حصان الحياة المزيل باختياره هو ، وليس
باختيار الموت أو أنصار الموت ، أعرفه منذ عشرين
عاماً ، ومن خلال أشعاره وأخبار معاناته ، ومن

كن سابقاً كل وداع ، كأنه وراءك
كالشئ الذي يزول الآن .
اذ بين الشتاءات شتاء لانهائي
يحتمله قلبك بشتاء أكبر .
أبداً كن ميتاً في بوريدك - أصعد أكثر غناء ،
أصعد أكثر نرغماً عائداً الى العلاقة الصافية
هنا بين الاشياء الزائلة وفي أرض الصيرورة

فرق ألف عام

وحين اتاحت لي الثورة السفر الى باريس ، شعرت بالرعب من تصور الحياة ، وسط مجتمع أوروبي كامل وفي مدينة تباعد بينها وبين صنعاء مسافة رمنية لا تقل عن ألف عام ، وإذا كانت فكرة الانتقال من بلد الى آخر مصدر عذاب وقلق لمعظم المسافرين ، فإن فكرة الانتقال من زمن لآخر لا يبد أن تكون أشد ايلاما وأكثر تعذيبا ، وهكذا ذهبت الى باريس ، يشدني حنين جارف للجديد ، ويغممني احساس رهيب

عبرنا هو لها قبرا فقيرا .

الناخلة عن حالة التوقف والقفوط ، حيث يولد الطفل
عجورا أعمى لا يرى الأشياء ولا يتفاعل معها كما في
قصيدة « الجسر » .

طفلهم يولد خفاشا عجوز
أين من يفني ويحيي ويعيد
يتولى خلقه طفلا جديد
غسله بالزيت والكبريت ،

من تنن الصديد
أين من يصي ويحيي ويعيد ؟

يتولى خلق فرخ النسر
من نسل العبيد
أنكر الطفل أباه ، أمه
ليس فيه منها شبه بعيد .
ماله يتشوق فينا البيت بيتين
ويجري البحر مابين جديد وعتيق

وعند الصرخة الأخيرة ، عند فكرة بناء البيت
الحجر الحديد توقفت يومئذ طويلا ، كما لا بد أن يكون
العشرات بل المئات من أساء حيلى قد توقعوا عدها
طويلا ، فساء بيت حر حديد أو سالأصح وطن
جديد ، وهو حلم الأحيال ، هو خلاصة التحربة
المستفادة من قراءة المقارقات بين الشرق
والعرب ، من مداومة التذكير في جوهر الاختلاف بين
حياتهم وحياتنا ، بين الإيقاع السريع لرمهم والإيقاع
الرتيب لزماننا ، ولعل هذا الاحساس النابع من
الصدمة الكبرى هو الذي أخرج الشاعر خليل حاوي
من سراديب اليأس والاحباط ، ومن خطر المقارنة بين
أنهار الماء والأنهار الساكنة في وطنه والأنهار المتحركة
حارج ذلك الوطن ، بين أنهار الرماد ، بين البشر من
لحم ودم والبشر من ملح ، بين أطفال تصعهم
أمهاتهم شيوخا ، عاجزين عن مواصلة السير في
الحياة ، والاصافة إليها ، وأطفال تضعهم أمهاتهم
أطفالا فيشون ويكتهلون ، وقد يغادرون الحياة دون
أن تدركهم الشيخوخة أو ينال منهم العجز

الاثار النفسية والثقافي

اسي لا أدرس خليل حاوي ، ولا أحاول الاقتراب
من لغته الدرامية ، ومن بنائه الشعري الذي عكس

وتلفتنا الى مطرح ماكان لنا .
بيت ، وسمار ، وذكرى .
فاذا أضلعنا صمت صخور .
وفراغ ميت الأفاق صحرا
واذا نحن عواميد من الملح ،
مسوخ من بلاهات السنين
ان تذكر عابر الدرب .
بحال الميتين .
فهى لا تذكر ، جوفاء .
بلا أمس ، بلايوم وذكرى .

في أحياء باريس المختلفة ، باستثناء « الحي
اللاتيني » أدركت أنني كنت على حق في تخوئي من
الانتقال المفاجيء من زمن الى آخر ، وأدركت أيضا
حكمة استادي الذي اختار لي شاعرا عربيا معاصرا
ليكون دليلي الى ذلك العالم الجديد ، لم تكن رواية
« عصمور من الشرق » ولا رواية (الحى اللاتيني)
ولا قصة « قديل أم هاشم » ولا غيرها من الكتب التي
تناقش العلاقة الصدامية أو الهجومية بين الشرق
والغرب ، بقادرة على تخفيف حدة محايي ، أو تكييف
هذه المخاوف ، فالإيقاع الشرقي يسزلق وتتسدد
دلالاته ، والشعر وحده يجسد الحرف والشوق معا ،
وهو - دون شك - أكثر قدرة على استيعاب إيقاع
الزمن اجتماعيا وروحيا ، لانطلاقه من منطقة الرؤية
الشعرية الشاملة المفتوحة وغير المحكومة بالوعي
الخارجي الزائف والمتقلب

الساكين والمتحرك

كان صوت الرمن في صنعاء يشبه صوت
التراب ، جامدا ساكنا بعيدا ، ولو كان للجمود
صوت لكان هو نفسه صوت الجمود . . بينما كان
صوت الزمن في باريس يشبه صوت الطائرات
والقطارات ، صوت السيارات حادا وعاصفا ، انه
صوت الحركة صوت الانفعال والاندفاع ، صوت
الحياة التي يخلقها الانسان بعلمه وارادته ويعمقها
بفعله وبأحلامه ، لم أتبين هذا من إيقاع باريس الذي
كان يصيبي بالدوار ، وانما تبينته من قصائد « نهر
الرماد » الذي خيل الى وأنا أقرأها أن أنهارنا لا يجري
فيها ماء وانما هي أمواج من الرماد ، رماد الحرائق

الدرجة الأولى من شعراء الحداثة العربية ، ولكن هل كان ذلك هو كل مايطمح اليه ، هل طموح الشاعر أو الكاتب يقف عند كونه كاتباً مرموقاً أو شاعراً ذا ثمة في وطن يعاني الازلال والقمع ، ويتفق وجهه صاح مساء في الهزائم والانتكاسات ؟ قد يكون ذلك مقبولا ومستساعا عند عشاق السريق الزائف ورواد الصالونات ، لكنه مرفوض من شاعر تتمحور قصائده كحياته حول هموم الثورة العربية وأحلامها ، ومن هنا كانت تلك الالام والمواضع التي طلعت ثمرق روحه ، وتحترق كيانه العقلي والمسي ، وتجمعه عريبا في أهله ووحيدا في عالته

دوي الحقيقة

لقد حاولت بعد اعلان وفاته التي غمت على الطريقة الشرقية أن اعتذر له أو اعتذر لنفسي عنده بارحاج أسلوب الوفاة الى تأثير الأساطير والفلسفات الشرقية ، والى فكرة العداء الدينية ، وحاولت كذلك أن أحد لها أساسا في شعره ، حيث الموت شرط للبعث ، والفاء شرط للميلاد ، الا انني اكتشفت في تلك المحاولة أو في ذلك التفسير اذا صبح ان فيه قدرا كبيرا من تسيط المأساة ، ومن اخفاء الأساس الحقيقية التي تقف وراء ذلك الاختيار الفاجع ، لقد كان اليأس التام وحية الأمل والرعب معا وصل اليه الوصف الراهل للعرب وللوطن الحلم الذي تبعثر وتناثر الى كيانات غريبة محيرة ، لقد كان ذلك وراء الاختيار ، فصلا عن غياب الفارس الذي انتظره الشاعر طويلا ، وطويلا ، دون جدوى .

وحين كنت في فرنسا ، مند مايقرب من عشرين عاما ، سمعت عبارة تتكرر كثيرا عن « القضا والوجه » ولعلها عنوان كتاب غير مشهور لكاسو ، وكان الحديث يدور يومئذ عن الوجه العربي وعن القضا العربي ، فالوجه يمثله أقطار الشام ومصر وشمال أفريقيا ، وببها انقفا يمثله باقطار الجزيرة العربية ، أما الآن، وبعد ، تتابع الهزائم العربية ، فقد أصبح الوطن العربي من الماء الى الماء قضا لاوجه له ، وأصبحت شمس الشرق العربي الجديد هي الشمس الساطعة التي يشع منها الليل ، تعبيرا عن التناقض والتصادم في الأشياء □

التحولات الأصح للقصيدة العربية الحديثة في الخمسينيات ، ولكي أحاول فقط أن أتحدث من خلال التذاعيات عن الأثر النفسي والثقافي الذي تركه في قارئه اليماني الذي خرج من حوب الحريرة العربية ، يرتعد خوفا من العصر ، ولم تكن بلاده يومئذ قد استكملت خروجها تماما من غمار الصحراء ، كانت تبدأ الخطوة الأولى بعد توقف دام قروا ، وذلك التأثير يؤكد أن المعنى الانساني للشعر يتحلى بمقدار ما يتركه في نفس قارئه من تعبير ، إن وطيفة الشعر الحقيقي هي أن يجعل الانسان قادرا على التحدث باستمرار ، وقادرا على التطور والارتقاء ، وأعترف أنني عندما أتذكر أثر ثلاثية حليل حاوي ، بعدما يقرب من عشرين عاما ، تحللتها قراءات متعددة اصطدم بالاختلاف الهائل بين تلك القراءات وبين الأثر العميق الذي احتجرت خطوطه العريضة كحجر من التحول الذي أسهم في صياغة شكل وحداني جديد ، وأسهم كذلك في تأسيس احتمالات الكتابة الشعرية ، وفي تحديد أسلوب التعامل مع الأزمة الحديثة ، دون خوف كبير ، لقد سحرتني التحفاعة التي رجع بها حليل حاوي من العرب ، ومهزتي أحلامه ، وشذتي أضواء البروق التي احترها في عيبه كما جاء في قصيدة « عودة الى سدوم »

عدت في عبي طوفان من البرق
ومن رعد الجبال الشاهقة ،
عدت بالنار التي من أحلها
عرضت صدري عاريا للصاعقة
جرفت ذاكرتي النار وأمسي
كل أمسي فيك يا نهر الرماد
صلواتي سفر أيوب ، وحيي
دمع ليبي ، خانم من شهرزاد
فيك يا نهر الرماد


ولكن هل تحققت سوءاته الشعرية ؟ هل صمدت البروق والنيران التي ادحرها لمواجهة الخفاف والحواء في وطنه العربي البارد كالثلج والتافق كالجنة ؟ وهل ظهر ذلك الجليل الذي يشربه في قصائده ، وشاد من أضلعه حسرا يسير عليه ، ويتقل به من الشرق المستنقع الى الشرق الحديد والمثارة ؟ لقد حقق حليل حاوي على المستوى الشعري انجازا فريدا وضعه في

قاموس العربي ش

شرعية

الطوعي من الجماهير لهذا التفويض ، والناج عن اعتناق الجموع لقيم دينية تبيح مثل هذا التفويض ، ورضا الشعب في أن يتم مصادرة حقه باسم الدين ، مجرد إيمان الناس بهذه الأفكار وقبولهم الطوعي لها ، هو صك بالشرعية لهذه النظم

ولذلك فانه عندما افتقد النظام الفرنسي قل الثورة الفرنسية لمعنى العدل ، اكتسبت الثورة صد النظام شرعية حقيقية ، وسحبت الثورة من النظام- الذي كان قائما على حق التفويض الالهي - شرعيته ، وطالبت الأمة كلها وراء مفكرها بالمطلب الشهير ، « اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس » ، وهذا اعتراف حقيقي من الشعب برفض نظام الحكم ، وأدركت جموع الشعب الفرنسي أن سحب شرعية النظام انما تتم بسحب شرعية الاطار الفكري الذي يحتمي به ، وهناك انواع عديدة من الشرعية ، أكثرها تطورا وتقدما هو ما كان قائما على أساس من التفاهم ، أو العقد الاجتماعي الذي يتجسد عادة في وثيقة سياسية قانونية دستورية ، تتحدد بمقتضاها الحقوق والواجبات ، وبخلاف هذا النوع فهناك شرعية تقليدية ، تستمد قوتها من تراث ثقافي أو عقائدي أو قبلي ، وهناك شرعيات تستمد قوتها من أهدافها كالشرعية الثورية التي تعني حق الثورة في اتخاذ مآثره من اجراءات لتحقيق الأهداف التي قامت من

 مفهوم سياسي محوري تتحدد به صحة وصعوبة نظام الحكم وقانونيته وتفسير وجوده ، وهو يعني باختصار ذلك القول الطوعي والجماعي من جموع الشعب للقوانين والتشريعات التي يضعها النظام السياسي ، ، وهذا بدوره لا يتحقق الا اذا توافق العمل السياسي وتوجهات الحكم مع مصالح المواطنين وقيمهم الاجتماعية .

وبهذا المفهوم تصبح العدالة هي جوهر الشرعية ومؤشر القياس عليها ، وبالتالي فان غياب معنى عدل النظام يلغي الشرعية ، ويمنح الثورة على النظام شرعية حقيقية جديدة ، ويتفق جمهور المفكرين وعلماء الاجتماع والسياسة على أن كيفة وصول نظام ما الى الحكم هو المعنى الضيق والمحدود للشرعية ، لأن الأمر الجوهري في الشرعية هو الفعل السياسي ، ومدى تحقيقه لمصالح المجموع ، وتكريس معنى العدل ، واذا كنا نقول أن عناصر الشرعية هي ذلك القبول الطوعي من المحكوم ، نتيجة عدالة وفعالية نظام الحكم ، فان معنى هذا بوضوح ان الشرعية مستمدة من الأمة أو الشعب ، وتصبح الجماهير بذلك هي مصدر الشرعية والسلطات .

وفي تصورنا فانه حتى في بعض الأنظمة التي كانت ترفع نظرية التفويض الالهي في الحكم ، فان الجماهير أيضا كانت هي مصدر الشرعية ، فمجرد القبول



● مونتسكيو

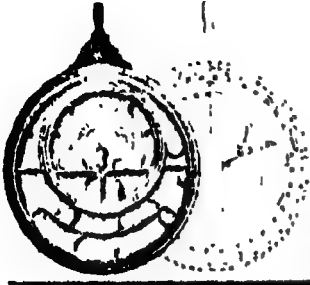
يتحقق التعبير عن مصالح واتجاهات الجموع ، كي يوجه الحكم سياساته نحو تحقيقها ، ومن هنا فان اختفاء الحوار بين نظم الحكم وشعوبها . . وافتقاد قنوات الاتصال يؤدي - في أغلب الأحيان - الى فقدان النظم لبوصلة التوجه نحو أي السياسات توافق الجماهير . ومدى استقرار معنى عدل السلطة في وجدان الأمة . . ومن هنا فانه تنشأ أزمة شرعية للنظام ويفقد مصداقيته ، وسبب ودواعي وجوده ، ويفتح الباب لضرورة التغيير ، وتحدي السلطة القائمة التي اهتزت شرعيتها . □

أجلها ، مهما كانت هذه الاجراءات خارج اطار القانون ، أي أنها شرعية تبيح للثورة اللجوء الى الاجراءات الاستثنائية ، لتحول مبادئها وبرامجها الى قوانين ونظم ، ومن المنطقي أن الاجراءات الثورية هذه لا تتمتع ولا تستحق صفة الشرعية ، الا اذا كانت لصالح الأغلبية المطلقة

وتقوم الأحزاب بدور مهم في دعم الشرعية وتوطيدها ، فمن خلال الحوار المفتوح بين الاحزاب ونظم الحكم ، يتحقق نوع من المشاركة الهرمية من قمة النظام والقاعدة الشعبية - اتفاقا واختلافا - كما

سوّده علمه

قال الشعبي : دخلت على الحجاج حين دخل العراق ، فسألني عن اسمي ، فأخبرته ، ثم قال : يا شعبي كيف علمك بكتاب الله الكريم ؟ قلت : عني يؤخذ . قال : كيف علمك بالفرائض ؟ قلت الى المنتهى فيها . قال : كيف علمك بأنساب الناس ؟ قلت : أنا الفيصل فيها . قال : كيف علمك بالشعر ؟ قلت أنا ديوانه . فقال الحجاج لله أبوك يا شعبي ، ثم انه فرض لي أموالا ، وسودني على قومي ، فدخلت عليه وأنا صعلوك من صعاليك همدان ، وخرجت وأنا سيدهم .



الجديد في العلم والطب



للميرياء الملكية ، يتعاون ورميلته العالمية الملكية (مارحريت حللر) على مسح الكون . ورسم خريطة أمية وافية للسماء وأحرامها . وقد تطلب هذا المستروع فيما تطلب ، رصد المحرات أو حرر الحوم كما سماها المعص ، وملاحقتها - وهي التي تملأ الكون - وملاحقة بحومها بين وقت وآخر ، وذلك من أجل تحديد مواقعها بكل ما يمكن من صط ودقة . . .
وقد قام بمهمة الرصد والمسح هذه أحد الطلاب الحريجين الماضين في دراساتهم العليا . . . حتى كانت هذه الخريطة التي تتميز على كل ما سواها من خرائط السماء ، بأنها ثلاثية الأبعاد كما توضح ذلك الخريطة الأصلية الملونة .

اسظر الى هذا الرسم ودقق النظر فيه . هذه النقاط المشرقة فيه على غير انتظام ، ليست نتيجة رشق عشوائي بمرشة التلوين كما قد يبدو لك . بل إن ما تراه أمامك ليس رسماً عادياً ، وإنما هو أقرب الى الصورة الفوتوغرافية التي استغرق إعدادها أكثر من عشر سنين . . . انها خريطة الكون . نعم . . الكون محمراته ونحومه وكواكبه . . وسُدُمه وكوراراته وفراغاتاته . . . وهي حصيلة مشروع فلكي جبار ، اشترك في تنفيذه عدد من العلماء الفلكيين المعروفين في الولايات المتحدة الأمريكية ، فمنذ سنة ١٩٧٥ والعالم (جون هوشرا) أحد كبار الباحثين العاملين في مركز هارفرد - سميثونيان

خريطة

الكون

... بعض

الكون لا كلة

والغريب أن هذه الخريطة التي أسهمت أجهزة الكمبيوتر في تصميمها ورسمها ... تظهر الكون كأنه فراغات عملاقة تشبه الفقاقيع .. ولكنها فقاقيع جوفاء هائلة ، تبلغ الواحدة منها ٦٠ × ١٥٠ مليون سنة ضوئية ... (بالمقارنة لا تزيد محرتنا - محرة درب اللسان - على ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية من أقصاها الى أقصاها) ... وتسأل . أين المحرات إذن من هذه الفقاقيع العملاقة ؟ . ولو أمعت النظر في الخريطة لرأيت أشرطة هريئة ، وتكاد ألا تسمى ، تلف تلك الفقاقيع ... وما المجرات نحومها وكواكبها التي تعدُّ بآلاف الملايين الا تلك الأشرطة الحيلة التي أوشكت أن تكون شعافة .

وبالرغم من شمولية هذه الخريطة ، فإنها لا تفي الكون حقه .. أي أنها لا تحيط بالكون كل الكون ، وإنما ببعضه فقط ، أي بما يقدر - ١١٧ درجة × ٦ درجات فحسب .. أو ما يبلغ امتداده حوالي ٣٠٠ مليون سنة ضوئية (السنة الضوئية تبلغ ٦ مليون مليون ميل !) ، وهي لا تبين بُعد المجرات عن الكرة الأرضية فحسب ، ولكنها تبين أيضا بعد بعضها عن بعض ... وتحدد مواقع بعضها من بعض . وذلك بقياس حدة الضوء المسعث من تلك المحرات . ومدى اقتراب ذلك الضوء من موجات اللون الأحمر أو إن تثبت مدى احمره الدال على مدى ابتعاده عن الكرة الأرضية

وتجدر الإشارة الى أن النساء أكثر عرضة لمرض وهن العظم من الرجال وخصوصا من تجاوزن سن اليأس منهن .. وتقوم الفحوص فيما تقوم عليه ، على جرعات خفيفة من أشعة اكس . أشعة جاما ... يسلط على الفقرات .. فتظهر صورة العظم على شاشة جهاز الكمبيوتر الذي يحسب ويحدد كتلة العظم بالغرامات في المستمر المربع .

أصبح في امكان الأطباء الآن فحص العظام وقياس كتلتها وتحديد مدى قابليتها للاصابة بمرض وهن العظم ... وهو المرض الذي يضعف العظم ويجعله أكثر عرضة للكسور ولآفات العمود الفقري .. وقد كانت هذه الفحوص موضع تجارب طوال سنوات عديدة ، في المركز الطبى التابع لجامعة فاندربيلت في ناسفيل في تنسى في الولايات المتحدة .

فحص العظام وتشخيص امراضها

الجلطات الدموية ... ان جرعة ثلاث ملاعق صغيرة من زيت السمك يوميا تناولها ستة رجال مصابين بمرض العصاد أو التصلب العصيدي ، وتناولوا في الوقت نفسه سبعة رجال معافين .. أثبتت في نهاية الشهر أن مادة الثرومبوكسين قد نقصت في دم الرجال المصابين والمعافين سواء بدواء .. وكان نقصانها بنسبة ٥٨% في فئة المصابين و ٥٠% في فئة المعافين .. □

زيت السمك .. وهو من المقومات الرئيسية في وجبات الأسكيمو ، كان موضع دراسة وتجارب واسعة نشرت نتائجها مجلة نيوانجلند الطبية ، في أواسط شهر ابريل الماضي (١٩٨٦) وقد تبين للباحثين أن تقليد وجبات الأسكيمو . واطعام الناس بمقادير كبيرة من زيت السمك قد يكسب المناعة ضد امراض القلب وذلك بالحد من مادة ثرومبوكسين التي توجد في الدم والتي تسهم في تكوين

زيت السمك ... يحد من التجلط والتصلب



سلامة البشرية في سلامة البيئة

بقع الزيت .. لها بصمات



من المعروف أن أكثر بقع الزيت التي تلوث البحار إنما تعزى إلى سافلات الزيت التي تحلص من بقايا حمولتها بالقائها في عرص البحر ومن المعروف أيضا أن الدول المتقدمة قد سنت القوانين التي تعزم أو تعاقب مثل تلك الباقلات .. ولكنها افتقرت حتى الآن الى الطريقة العلمية التي تثبت مسؤولية تلك الباقلات عن بقع الزيت التي تسببت بها ..

بقول حتى الآن ، لأن إحدى المؤسسات العلمية في هولندا (منظمة الأبحاث العلمية التطبيقية) اكتشفت مؤخرا أن لكل نوع من أنواع الزيت الحام ، ولكل صنف من مشتقاته ، بصمة خاصة فريدة ، كبصمات الأصابع بالنسبة الى سى الانسان .. ولكن بصمات الزيوت ليست بصمات خطوط ، وإنما بصمات تآلق .. فلكل نوع من الزيوت نوع معين من التآلق يتميز به عن كافة الأنواع الأخرى ولا تحتاج طائرات الرقابة الى أكثر من تسليط رزمة من أشعة ليزر على بقعة زيت .. لتمتص البقعة بعض تلك الأشعة ، ثم تعكسها شعاعا متآلقا يحمل بصمة ذلك الزيت دون غيره ... وليس أسهل من اثبات مسؤولية إحدى النافلات عن تلك البقعة بالذات .. وذلك لدى الحصول على نفس التآلق من تسليط أشعة الليزر على حمولتها ، أو على بقايا تلك الحمولة ...

والجدير بالذكر أن المنظمة الهولندية نجحت في تحديد الصمات المختلفة لاثني وأربعين نوعا من أنواع الزيت ... ٢٢٢ نوعا من الزيوت الحام ، و(١٠) أنواع من زيت الوقود ، و(١٠) أنواع أخرى من زيوت التشحيم ... وقد ثبت للباحثين أن هذه البصمات المتميزة تصمد ولا تتغير ... وذلك بعد فحصها وقياسها في ظروف عديدة مختلفة .

بالمعلومات المتاحة في جداول تحركات
الناقلات ..

ولا يخفى القصد من ذلك .. وهو عدم السماح
للملوث البحار من ربابة الناقلات بالافلات من
العقوبة التي تفرضها عليهم القوانين . وضمان
الانفاء على نظافة البحار أعالي البحار والشواطئ
سواء سواء

أما التجر الذي تعرض له بقع الزيت ، بل قل
بعض محتويات الزيت في تلك القع ، الذي من شأنه
أن يعبر في بصمات الزيت التي نتحدث عنها .
فقد نصح العلماء الهولنديون في تحديد ذلك التعير ،
وذلك تحديد سعة التجر التي أدت اليه . . وهم
لا يحتاجون الى أكثر من اكتشاف القع في وقت
مبكر ، حتى يحددوا الوقت الذي ألفت المائلة فيه بقايا
زيتها ، وتستتظهور تلك القع ويقارنوا ذلك

الدول المتخلفة .. بعضها بقي متخلفا ..

(١٠,٧٤٠ دولارا) فرنسا (١,٧٤٠ دولارا) ثم
اليابان (١,١٢٠ دولارا) . وتأتي إسبانيا في
المرتبة الأخيرة في مجموعة الدول الغنية وقد بلغ دخل
الفرد فيها ٤,٧٨٠ دولارا بالمتوسط سويا .
أما مجموعة الدول الفقيرة فتذكر منها الدول
التالية .

الصين (-٣٠٠ دولار سنويا) ويشيد التقرير
بمنجزات الصين في هذا العدد وقد حققت زيادة
ملحوظة في متوسط دخلها السنوي بلغت نسبتها
٤,٤٪ خلال العقدس الاخيريس (١٩٦٥ -
١٩٨٣) .

ولعلك تتساءل عزيزي القارئ عن أنعس أو افتر
دولة في هذه المجموعة انها الحبشة (-١٢٠ دولارا)
وقد تحمل عملها فحأة بحلادش (-١٣٠ دولارا) ..
ويذكر تقرير البنك الدولي مجموعتين متميزتين في
الدول ، ، مجموعة الدول ذات الدخول المتوسطة /
المنخفضة وعددها ثلاثون .. ومجموعة الدول ذات
الدخول المتوسطة / المرتفعة وعددها ١٩ دولة ..
وتشمل المجموعة الاولى فيما تشمل كولميا
(١,٤٣٠) دولارا والسنگال (-٤٤٠ دولارا) ..
وتشمل المجموعة الثانية دولة برنيداد وتوباگو
(٦,٨٥٠ دولارا) والمملكة الاردنية الهاشمية
(١,٦٤٠ دولارا) ... وتدخل ضمن هذه
المجموعة العراق وايران لكن التقرير لا يذكر شيئا عن
دخلها

ويغفل التقرير ذكر دخول ٢١ دولة اكثرها من
الدول الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي .. □

تحتل دولة الامارات العربية المتحدة مكان
الصدارة بين الدول جميعا حيث دخل
الفرد . وقد بلغ ٢٢,٨٧٠ دولارا بالمتوسط سويا
وذلك وفق الاحصائية الأخيرة التي اصدرها البنك
الدولي في مطلع شهر تموز / يوليو الماضي
(١٩٨٥) وتذكر الاحصائية فيما تذكر ان مجموع
سكان الامارات يبلغ ١,١٨ مليون سمة ..
وتأتي دولة الكويت في المرتبة الثانية وقد حددت
الاحصائية دخل الفرد ببلغ ١٧,٨٨٠ دولارا
بالمعدل سويا وعدد السكان ١,٥ مليون
سمة

ويذكر البنك الدولي في تقريره ان جانبا كبيرا من
دخل الفرد في الدولتين المذكورتين اما هو دخل عبي
ويشمل الخدمات المحاية الصحية والتعليمية ويشمل
ايضا السكن الذي يحصل عليه المواطنون بلامقابل .
وتأتي سويسرا في المرتبة الثالثة ، تليها الولايات
المتحدة الامريكية . وقد بلغ متوسط دخل الفرد
السوي فيها ١٦٢٩٠ دولارا و ١٤,١١٠ دولارا على
التوالي . ثم تأتي الرويخ وقد بلغ متوسط دخل
الفرد فيها ١٤٠٢٠ دولارا في السنة .

ويميز التقرير بين الدول الغنية . والدول غير
الغنية وتشمل مجموعة الدول الغنية تسع عشرة دولة
تصدرها الدول الاربع التي ذكرناها وتشمل ايضا
السويد (١٢٤٧٠ دولارا) وكندا (١٢٣١٠ دولار
والدعمارك (١١,٥٧٠ دولارا) فاستراليا (١١,٤٩٠
دولارا) تليها المانيا الغربية والسعودية (١٢,٢٣٠
دولارا) . (١١,٤٣٠ دولارا) ثم فنلندا

نباتات الأنساب

بعهد

أطفال الأنساب

بقلم : عبد الرحمن حريثاني

حين نشر جريجور مندل نتائج تجاربه على النباتات عام ١٨٦٥ ، لم يكن هذا
المسيس النمساوي يدري أنه كان يسجل بعض أهم الاكتشافات في تاريخ البشرية ، فقد
كان مندل بشروجه حول تظيم الأشجار يصنع أسس علم المستقبل . . علم الوراثة .

استعمال المخصبات والمبيدات والري الجيد ، وزرعت هذه السلالات الجديدة في أقطار كثيرة من العالم ، وخاصة في الأقطار النامية التي حققت الاكتفاء الذاتي في الحبوب ، بفضل نوعية هذه السلالات ، ونال بورلاج جائزة نوبل للسلام عام (١٩٧٠) على عمله هذا ، وفي عام (١٩٧٣) حقق عالم بيولوجيا الجزيئات (هيرت بوير) اكتشافاً بعيد الأثر فتح به آفاقاً واسعة لعلم الهندسة الوراثية ،

حدث الثورة الخضراء الأولى عام (١٩٦٠) عندما بدأت بحوث وتجارب علماء النبات تعطى ثمارها ، في إنتاج غلات ومحاصيل زراعية ذات مردود كبير ، وذلك بعد استنبات سلالات جديدة من القمح والأرز والذرة وغيرها ذات نوعيات جيدة ومحاصيل وفيرة . . ولمدة عقدين من الزمن نجح عالم وراثة النباتات فورمان بورلاج في استنبات سلالات جديدة من القمح ، أعطت محاصيل وفيرة مع



لتغيير الأصول التقليدية لمو النباتات وتديل طبيعتها التي سارت عليها ملايين السنين ؟ ، ثم ما هي هذه النباتات الجديدة التي ستعطي ثماراً غير ما نألف ؟

انصهار الخلايا زراعة المستقبل :

تقتضي التقنية الهندسية لهذه العملية أخذ خليتين من بائين مختلفين ، لا يمكن تهجينها أو تكاثرهما جنسياً ، ثم تجري عملية حل جدران هذه الخلايا بفعل أنزيمات معينة لتصبح هذه الخلايا بروتوبلاست يجري دمجها مع بعض في مراحل التطور المتأخرة من عمليات الزرع النسيجي ، ثم تحت البروتوبلاست من النباتين المختلفين المدعجين ، لتحديد الجدار الخلوي ، ثم يجري زرعها لينمو نبات حديد يجمع الصفات الوراثية المشتركة لكلا الساتين وقد استخدم عالم النبات توشيو موراشيج من جامعة كاليفورنيا طريقة انصهار البروتوبلاست لتحسين مردود المطاط وثمر الجواقة ، وقامت شركة كامبل سوب في نيوجيرزي بدمج البروتوبلاست من نبات الطماطم ونبات تنوع من نوع معين ، لإيجاد سمات خاصة في نبات التبغ تقاوم الأمراض . . . والآن تستخدم المشاتل الزراعية الكبيرة في كل مكان في العالم ، ولأغراض تجارية ، عمليات زرع لاستنتاج نسخ متشابهة من مصدر رئيسي تزرع في أنابيب اختبار وتعالج بالمهرمونيات والأصلاح المعدنية والفيتامينات والطاقة (بشكل سكر) الى أن تنمو النباتات الصغيرة ، وتتفرع فتخرج من الأنابيب وتزرع في الأرض لتنمو بالشكل الطبيعي وتصبح نباتات كبيرة . . . وهذه العمليات توفر وقتاً طويلاً وتعطي مردوداً وافراً ، ولكن ما هي عمليات زرع النسيج هذه ؟

زرع النسيج :

تتكون البذرة نتيجة اندماج حبة لقاح مع بويضة في مبيض زهرة . . . وعملية زرع النسيج تنتج النبات عن غير طريق زراعة البذور في الأرض ، أي غير طريق التكاثر الجنسي المعروف . . . وقام بأولى هذه التجارب عالم النبات (ف. سي ستوارد) من جامعة كورنيل بالولايات المتحدة ، حيث أحضر (جزرة)

وذلك حين طور طريقة تسمح بادخال جينات غريبة الى بكتريا الايشريشياكولي لتنتج ما تنتجه الخلايا الطبيعية في جسم الانسان من مواد ، كهرمون الأنسولين أو مادة الأنترفيرون وغيرها .

فما هي هذه الآفاق الواسعة التي دخلها علم الهندسة الوراثية في مجال النبات ؟

الجينات الخضراء :

يركز علماء وراثية النبات اليوم في دراساتهم وبحوثهم على زيادة مردود الانتاج الزراعي وبكميات مضاعفة ، وخصوصاً الحبوب ، دون تكاليف باهظة ، وعلى تحسين نوعية هذا الانتاج بانتاج سلالات لا تحتاج للأسمدة الباهظة التكاليف ، ولها القدرة على مقاومة أمراض النبات والآفات الزراعية والجفاف ، وعلى أن تنمو في أراضٍ صالحة التربة وتتكيف مع كافة المناخات وحالات الطقس ، . وتقصر مدة النمو . بحيث تؤدي بالتالي الى الحصول على أنواع جديدة من النباتات غير معروفة تكون مختلفة الثمار . ولكن . . . كيف يتم هذا ؟ حين يلاحظ علماء وراثية النبات أن نباتاً ما ، له القدرة على النمو في أراضٍ جافة ، أو أن نباتاً له قدرة أكثر من غيره على مقاومة الأمراض النباتية أو الثلج أو الصقيع ، يكون الاستنتاج أن في هذا النبات جينات محددة تعطيه هذه القدرة الخاصة . عندها يقوم العلماء أولاً بتحديد هذه الجينات القادرة ، ويثبتونها ثم ينقلونها إلى نبات آخر ليست فيه هذه الصفات ، ويزرعونها فيه فيحصلون أخيراً على نبات امتلك صفات جديدة ، فيزرعونه في أراضٍ ومناخات لم تكن صالحة لزراعته فيعطي ، انتاجاً يفني الدولة صاحبة المشروع عن استيراد هذا المحصول .

وقد يمزج العلماء خلايا نبات معين بخلايا نبات آخر ، ليحصلوا على نبات جديد يعطي ثماراً ليست من اختصاصه ، كمزج الطماطم بنبات البطاطا ، أو كانتاج الفاصولياء من عباد الشمس . . . أو إنتاج نباتات خليطة تنتج ثماراً عديدة متنوعة على نفس الغصن . فما هي الوسائل التقنية الحيوية في علم وراثية النبات التي يتبعها العلماء ، ومن ورائهم مئات الشركات العالمية المتعددة الجنسيات ، لزيادة الانتاجية للنبات ؟ ، وما هي الوسائل التي يتبعوها

عملية صهر الخلايا ، كما أن انصهار الخلايا يقدم أنواعاً جديدة من النبات غير معروفة . . بينما عمليات زرع السج تعطي نباتات سليمة حالية من الأمراض من نبتة أم ، وبكميات كبيرة وبوقت قصير ، ويكفي أن نعلم أنه بينما تعطي نبتة ما في حقل عادي حوالي (٥٠) حميدة خلال عام كامل ، نرى أن هذه النبتة تعطي في نفس المدة في عمليات الزرع النسيجي حوالي (٥٠) ألف حميدة سليمة . بل ان العلماء يأملون في القريب العاجل ، باستخراج المواد الصيدلية الطبية والمواد الكيميائية وحتى البترول ، ليس فقط من محاصيل النبات ، بل من خلايا النبات نفسها ، وذلك بعد ترجمة هذه الخلايا لتقوم بهذه الأعمال وبمقارنة عمليات انتاج البنسلين بنمو الفطر في أحواض ررع كبيرة ، يشأ العالم دونالدك . دوحال من مركز علم الخلية في لبيك بولاية نيويورك يوم تستطيع فيه الكيمياء الحيوية روتيميا أن تستخرج حوالي (١٠٠٠) خالون من خلايا النبات نفسها ، دون الحاجة الى أحواض الررع . ودوجال واثق أيضاً من أنه عن طريق الزرع النسيجي للنباتات ستستخرج كميات محدودة من المواد الكيميائية التي تستعمل لمعالجة أمراض القلب ، استخراج مركبات ضد الأورام ، كما أن شركة يابانية وحامعة كولومبيا نححتنا في استخراج مواد كيميائية من خلايا نباتين صينيين نادريين لها تأثير على بعض أشكال مرض اللوكيميا (الدم) ويوما ما ستعمم زراعة النباتات بالانابيب بدلاً من البذور ، وذلك لمواجهة متطلبات الملايين الرائدة من البشر .

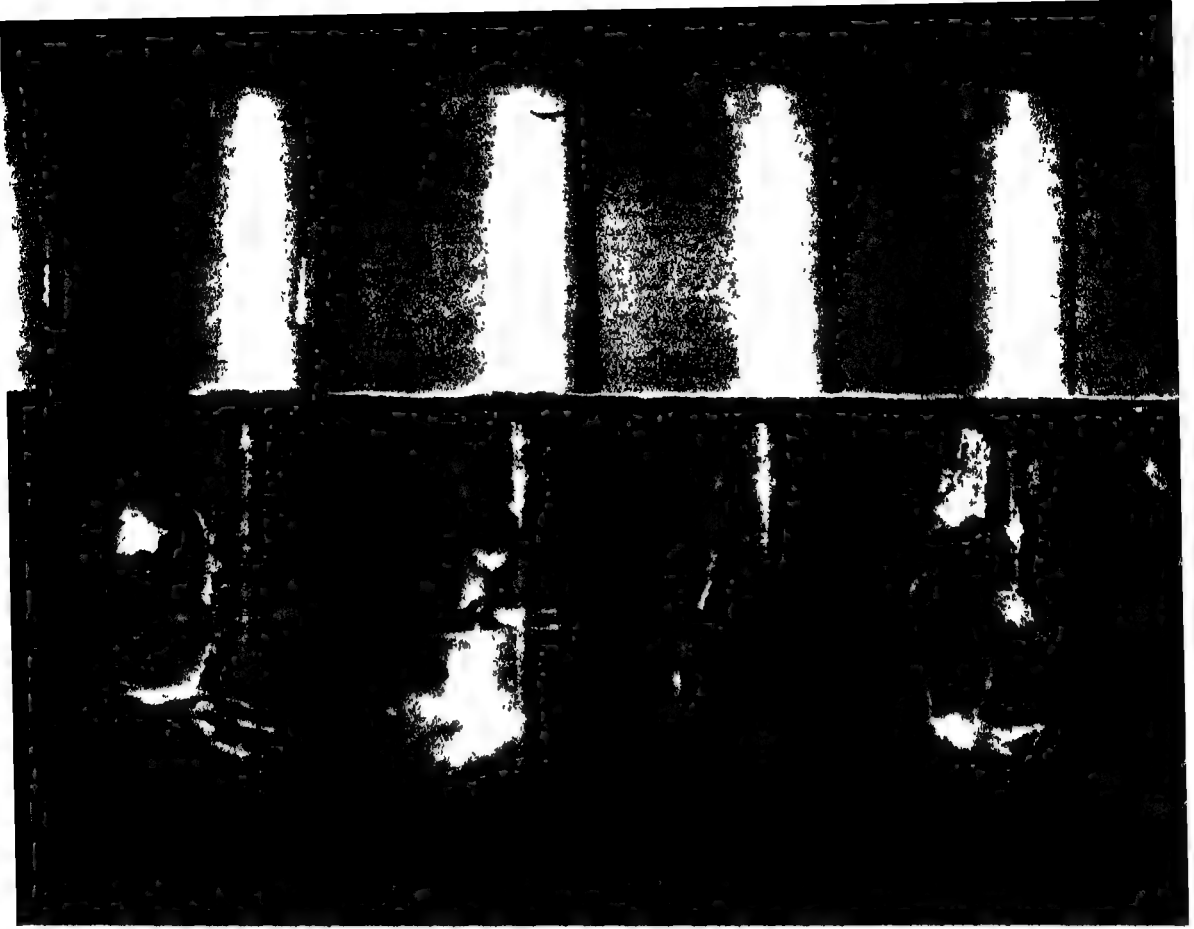
عمليات نقل الجينات :

تعالج الهندسة الوراثية في ثورتها الخضراء الثانية النبات بزرعه في طبق بترى الذي ينمي النبات بسرعة أكبر من سرعة نمائه في الحقول . . ذلك أنه في الطرق التقليدية لنمو النبات يلقح النوع نفسه ، فالذرة مثلاً تحصب الذرة ولكنها لا تحصب الشعير ، والعالم الذي يهجن سلالتين من نوع واحد لينتج سلالة جديدة تملك ميزات أفضل ، إنما يكون عمله محدداً بالميزات الكامنة في أنواع الذرة ، وعلماء وراثة النبات تحطوا هذه الحدود التقليدية واتجهوا مباشرة الى العمل الأكبر الا وهو عملية (نقل الجينات) التي

وقسمها الى شرائع عدة ، ثم أخذ من هذه الشرائع مجموعات خلايا ووضعها في أنبوب اختبار ، يحتوي غذاء خاصاً معقماً ، وثبتت على جهاز ميكانيكي رحرار ، هزه هزاً شديداً حتى انفصلت خلايا اللحاء المتناسكة بشكل إفرادي وشكل مجموعات ، ثم سحب الخلايا المفردة بواسطة أنابيب شعرية عاية في الدقة ، ووضع كل خلية منها في أنبوب اختبار رراحی معقم به محلول غذائي وبعد مضي مدة قصيرة سبياً بدأت الخلايا لسات الحرر تقسم وتتكاثر وهي في محاليلها ، ثم تحولت الى أنسجة وصار للأسحة حدود ، ثم نقلت هذه الأسحة حدودها الى أطباق بها غذاء هلامي ، فتفرعت الخذور وامتدت وبدأت في امتصاص الغذاء ودنعه الى الأنسجة ، ثم ظهرت السوق والأوراق وأخيراً نقلت هذه النباتات الصغيرة الى أراض رراعية مساة ، حيث زرعت وأصبحت نباتات كاملة ، أي سحاً طبق الأصل من نبات الحرر الأم والعالمات (فاسيلي) و (١ هيلدراندت) قاما بتجارب مماثلة على نبات التبع ، كما قام علماء آخرون بتجارب مماثلة على أنواع نباتات أخرى وجميع هذه التجارب كانت ناجحة . والخلايا التي تؤخذ من السح ، توصع في أنابيب اختبار صم محاليل كيميائية مغذية حتى تصاعف كل خلية نفسها بالملايين ، ويكفي أن نعلم أن ما زنته (غرام) من الخلايا الأصلية المزروعة . يتح أكثر من (١٠٠٠) نبتة صالحة للزرع

ورراعة السح زراعة مستقبلية تشر بالخير والنعم لجميع البشر ، والمزارع الكبيرة في كافة انحاء الأرض تررع سيجاً الآن ، كل المروغات وبكثافة منظمة وفاعلية ، ذلك أن الزرع السيجي يخلق النباتات القادرة على أن تنمو وترى في بيئات غير صالحة لموها أساساً ، وفي أراض غير ملائمة ، وعلماء النبات في حامعات كثيرة بينها (حامعه كولورادو وبوردو وكاليفورنيا) استطاعوا أن ينموا نباتات ويحعلوها تثمر في أراض وبيئات لم تررع بها من قبل .

وعلى هذا فإن عمليات (انصهار الخلايا) تقدم أسجح الطرق لادخال المميزات الوراثية المرعوب فيها الى أي نبات ، والعلماء الآن يستعملون مركب (متعدد عليكول الأنيلين المصاد للتجمد ليسرع في



سنة أنابيب اختبار تحوي نباتات تفاح صغيرة ستزرع في الأرض ، متى استكملت نمو جذورها ونلاحظ أن الأنبوب الثالث والأنبوب السادس (من يسار الصورة) بهما نبتتان ناميتان أكثر من البقية ، والسبب أنه قد وضع بداخلهما تركيز هرمونات نمو أكثر (للتجربة)

الجنسيات لانتاج سادات عالية المردود من البروتينات المحسنة الضرورية للأسماك ، ونباتات حديدية تنتج ثماراً متنوعة ، وأيضا نباتات ثمارها تجمع بين صفات عدة ثمار ، ويقول بروفيسور علم أمراض النبات في جامعة كاليفورنيا روبرت شيفارد : « أن الزراعة خلال الخمسين سنة القادمة ستكون بصورة مختلفة تماماً عما هي عليه الآن في كل شيء ، وسنرى سادات بأشكال جديدة لم نألفها »

نباتات تسمد نفسها :

قام رائد عمليات زرع الحينات الغريبة نورمان كولد فارب بعزل سوع من أنواع البكتيريا تدعى الريوبويوم ثم زرعها في خلايا نبات من غير القبوليات فتمت هذه النباتات وهي تحمل ميزة البكتيريا التي زرعت فيها ، وهي تثبيت النيتروجين الجوي . . ثم تكاثرت هذه النباتات وأنتجت الحبوب والبذور التي

تتمتع بميزات غير عادية في نبات ما الى سات آخر هو بحاجة لهذه الميزات ولا يملكها .

فاصوليا من عباد الشمس :

في العام الماضي تمكنت مجموعة علماء ، من شعبة الزراعة الأميركية ، وعلماء من جامعة وسكنسون الأميركية من عزل الحينة التي تصطنع البروتين في خلايا الفاصولياء ، ثم نقل هذه الحينة وزرعها في خلايا نباتات عباد الشمس بعد أن استخدمت هذه المجموعة نوعاً من البكتيريا النباتية اسمه أغرومكتيريا كوسيط نقل وزرع محوي بكتيريا زراعية تسبب نوعاً من السرطان عند الكثير من النباتات بعد أن تتضخم أنسجة الجزء العلوي من النبات ، وحرثومة الايشريشيا كولي ، وحصلوا على بذور جديدة لنبات جديد اسمه فاصوليا الشمس ويسعى مهندسو الوراثة والشركات المتعددة

ابحاث دالية لتوفير
انواع الفضل من
البطاطا

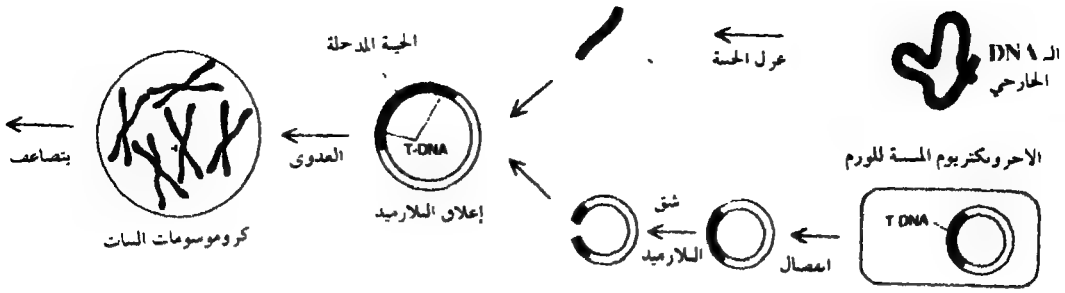


نبته تصاح صميرة أنتجت من أنبوب الاختبار بتفحصها عالمان
قبل وضعها في محلول غذائي لتثبت لها الحلور .



عالما وراثة النبات
(رود شارب Rod
Sharp و
كريستوفر فليك
Christopher
Flick) يفحصان
نباتات التبغ التي
هجنوها بعملية انصهار
الخلايا fused
protoplast
ونرى بوضوح نبات
التبغ المزدهر





مراحل عملية ادخال جينات مرغوب بميزاتها من (DNA) نبات ومضاعفاتها باستعمال (بلازميد) من الأجر وبكتيريوم التي تسبب الورم في معظم النباتات الفلقتين (نفس العمل قامت به الأجر وبكتيريوم في مراحل ررع الفاصوليا بعباد الشمس .

سليمة وسريعة النمو ومقاومة للأمراض التي سببت المحاعة الكبرى في ايرلندا بعد أن أهلكت محاصيل البطاطا . .

كما انتج نبات يحمل صفات الأفحوان والبابونج حيث استطاع العالم توشيو مورا شيج أن يستخلص مركبات قاتلة للحشرات طبيعية وفعالة ، وذلك بعد عمليات الررع ، وعمو الرراع في أنابيب الاحتار . وبعد عام من عمله استنتج براعهم جديدة شحها للأكوادور حيث أهلكت الحشرات الملايسين من النباتات . وتأمل الحكومات الأفريقية أن تعيد اجراء تجارب موارشيج لتزيد من فاعلية سموم هذه الأزهار بسسة (٤٠٠٪) وبذلك تنقذ الكثير من المحاصيل التجارية فيها .

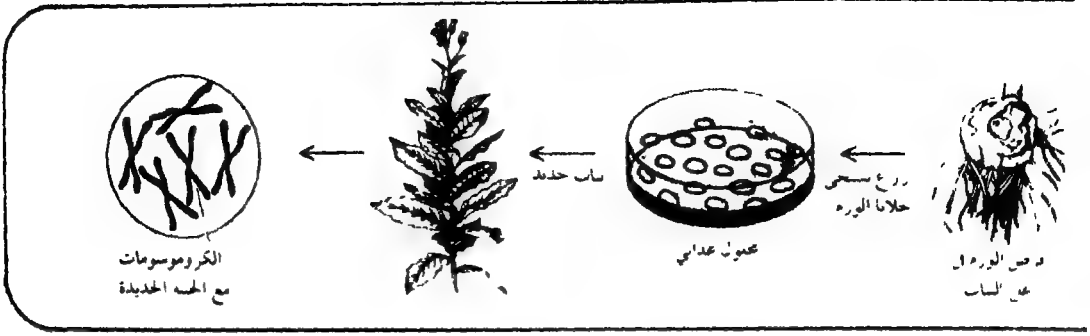
أما عن أشجار الساتين والفاكهة « تفاح ، كمثرى ، كرز ، دراق حوح » . ، وهي تشبه الأشجار الكبيرة وتحمل ثماراً بنفس الأحجام العادية . فإها ستنتج في المختبرات وستصنع آلات خاصة لتحني الثمار منها في الساتين الكثيفة المستقبلية والتي ستكون جميع أشجارها على مستوى واحد من الارتفاع ، كما أن نوعية الثمار ستكون أجود سبب وصول ضوء الشمس سوفرة الى البراعم التي كان يغطيها الظل . . وارتفاع الشجرة سيكون حوالي (٧٥) سنتيمتراً فقط ، وخلال خمس سنوات من الآن ستنتج عمليات الزرع النسيجي شتلات صغيرة جداً ستستخدم لعمليات تكاثر كبيرة تنتج (مليون) شجرة قصيرة كل عام . وفي مزارع شحر الأوكالبتوس في كاليفورنيا التي

لا تحتاج الأسمدة فهي تسمد نفسها بنفسها ، وبزرع هذه الدور من جديد تتوالد أحيال من هذه النباتات تستغني تماماً عن أية أسمدة نيتروجينية . . ولنا أن نعلم مدى أهمية هذه العمليات اذا عرفنا أن صناعة السماد النيتروجيني تكلف العالم آلاف الملايين من الدولارات كل عام ، وأن المزارعين الأميركيين وحدهم يصرفون أكثر من (مليون) دولار كل عام على السماد النيتروجيني لزراعات الذرة وحدها .

ويستطيع علماء النبات نقل الشريط الوراثي الذي يثبت النيتروجين الجوي من بكتريا الريريوم الى آلاف الأنواع الأخرى من الحراثيم التي توجد في الأراضي الزراعية ، وليس على أشرطتها الوراثية تلك الصنعة ، وذلك بعملية دمج الأشرطة الوراثية للنوعين ، فتنحول هذه الجراثيم الزراعية الى مصانع أسمدة وتوفر كل تلك الأموال الطائلة التي تصرف على بناء المصانع وتسميد الأرض . ثم أن التجارب تجري لادخال جينات النبات في البكتريا ، لتصنع هذه البكتريا بروتينات النبات المطلوبة بعد زرعها في أحواض اختمار .

نباتات جديدة :

من النباتات الجديدة التي تمت من عمليات انصهار البروتوبلات للبطاطا والطماطم في مخابر جامعة ولاية كنساس وبرعاية العالم (جيمس شيبارد) نبتة تجمع ميزات الطماطم والبطاطا ، وذلك بعد دمج الجينات التي تقاوم أمراض النبات الموجودة في الطماطم الى البطاطا ، وكل ذلك بهدف انتاج بطاطا محسنة ،



الثقوب الذي يتلف كروم العنب ويجعله ذا مذاق حامض ، وأيضاً تقاوم ملوحة التربة والحفاف والصقيع الذي يكثر في أماكن زراعتها . وقد أنتج العلماء أنواعاً من العنب المكسيكي له قدرة كبيرة على احتمال أقصى الظروف الطبيعية والمناخية وذلك بطريقة عمليات اصهار الخلايا .

وبمجيء عام ٢٠٠٠ فإن مئات الآلاف من أنواع النباتات الحالية سوف تختفي مع ما يدمر من العادات ، جاء هذا في تقرير نشرته مؤخراً الأكاديمية القومية للعلوم الأمريكية ، وطالب التقرير جميع العلماء بانتاج الدور عن طريق الزرع النسيجي .

وقد شط مركز البطاطا في (بيرو) في اجراء الحوث وحرث رروع الدريات المجمدة التي سيمكن زراعتها مجدداً في المستقبل حين تختفي الأنواع . وأيضاً فإن معهد مصادر البات في مدينة (سالت ليك) يحتفظ بآلاف السج من أنواع النبات التي استنسخها بطريقة ررع السج في مختبرات المعهد حيث يعاد زرعها في مستقبل الأيام

وبعد . فلن يمر وقت طويل حتى ننشر نتائج نكاث ساتات الانابيب من كافة مختبرات العالم . . وسنسمع ونرى وبدهش . ذلك أنه خلال عشر سوات لا أكثر سيكون في فرنسا أكثر من مليون غرسة نخيل . . وكذلك باقي بلدان العالم حيث سينتج كل بلد في المختبرات ما كان مستحيل عليه إنتاحه في الأرض . . وسيفقد التبادل التجاري الدولي معناه .

□

تشكل عانة من حوالي (٩٠) مليون شجرة سريعة النمو ستكون هذه الأشجار مصدراً لـ (١٠٠) مليون حالون من زيت الميثانول الصناعي كل عام ، والزرع السيجي للأوكالتوس الذي يديره الشعبة الأمريكية للطاقة سيؤم ملايين الشجر لتحل محل تلك التي سحى ، ذلك أن الزرع السيجي الواحد يتكاثر في مدة ستة أشهر حتى يصل إلى (مليون) شجرة إضافة إلى أن شجرات الزرع السيجي ستكون مقاومة للأمراض وملوحة التربة

ومن الأمور المثيرة في هذا المجال أنه سيصبح بالإمكان صنع السرين من عصارة شجر الحوفر الشبيه شجر المطاط وسيصبح ممكناً أيضاً صناعة الحميم ذات الأوراد الحميفة ، وفي مرحلة صناعية مقدمة يمكن أن ستخرج الكحول من لب الأعصان المحتوي أيضاً على المريد من السكر

وفي بريطانيا تم إنتاج المارجرين من اشجار الانابيب الاحتر ليحل محل زيت الحيل المالييري وانتشرت هذه الزراعة في كافة المزارع الآسيوية وارتفع مردود المارجرين بسنة (٣٠ /) ويأمل العلماء في إنتاج اشجار بحيل ذات حدود قصيرة ليسهل قطف الحور ، وأيضاً جعل النجيل العادي يحمل كميات أكبر من الحور وبحوم كبيرة

عنب بلا حموضة :

مد خمس سوات والباحثون يستعملون تقنيات الزرع السيجي لإنتاج شجرة كرمة تقاوم مرض

الطبعة الأولى ١٩٨٨

قصة قصيرة

المختار

للأديب اليوناني :

مستراتيس ميريفيلس *

ترجمة : عدنان الريماني



[illegible]

وفي ظهيرة اليوم التالي التقى المحتالان ، وجلسا
بستريجان تحت شجرة وارفة الظلال ، دون أن يعرف

[illegible]

● ولد ستراتيس موريفليس (١٨٩٢ - ١٩٦٩) في جزيرة ماتيلي اليونانية ، حيث تحدثت له اللغة اليونانية .
أحداث هذه القصة وقد درس الفلسفة في جامعة أثينا ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية شارك في تنظيم المقاومة اليونانية ضد الاحتلال النازي وكتب عن تلك التجربة والحياة في الغربة (ويعتبر اليوم واحداً من أعمدة الأدب اليوناني الحديث) .

أحس كل منها بانه كان صحية لغريمه الشهير ،
وشعر ثيودورس أن مانويلي قد تفوق عليه بأخذه
القطعة الفضية ، وصمم على أن يتحه الى سكاميسا
ليسترد هيته التي صاعت على يدي مانويلي .

كان مانويلي يجلس في أحد المقاهي الصغيرة ،
عندما دخل ثيودورس ، فراه الأول وعرف العرص من
محيته ، فاسل خارجا بهدوء عائدا الى البيت دون أن
يراه ثيودورس ، وعندما دخل البيت قال لزوجته .
مادا أفعل الآن ، لقد حياء ثيودورس ليسترد -
بالتأكيد - قطعته الفضية ، وأنا لن أتارل عنها فهي
مرمر تفوقى عليه ، قالت الروحة التي لم تكن أقل حثا من
زوجها : تظاهر بأنك قد مت وسأبدأ انا بالصباح
والعويل ، حتى يعلم الناس جميعا بموتك وتقرع
أحراس الكنيسة ، وسأطلب من راعي الكنيسة أن
يقفلوك اليها لتقضى الليلة هناك ، مدعية أبي لن
أقوى على النظر اليك ميتا ، وسيعلم ثيودورس بموتك
بطبيعة الحال ، فيعود الى بلدته ، وفي الصباح تستفيق
وتدعى أنه كان مغمي عليك .

أعجب الروح بالفكرة وشكر زوجته على حسن
تصرفها ، وفعلا ارتمى على الفراش ، متظاهرا
بالموت ، وأحدثت زوجته تصيح بأعلى صوتها ،
وقرعت أجراس الكنيسة معلنة النأ .

سأل ثيودورس أحد الخالسرين في المقهى عن
الامر ، فأجبه هذا بأن مانويلي الثعلب أصيب بوبة
قلبية مفاجئة أودت بحياته ، ذهل ثيودورس للمفاجأة
غير المتوقعة في بادئ الامر ولكنه بعد قليل شك في
الامر وقال في نفسه لا بد أن مانويلي تمده علم
بوحدوي ويريد أن يمدعني مرة أخرى ، فلأتدبر
أمرى

سار ثيودورس مع جموع المشيعين الى داخل
الكنيسة حيث وضع « جثمان » مانويلي في إحدى
الزوايا ، انتظارا لدفنه في الصباح ، وحين خرج
الناس احتبا - ثيودورس - خلف كومة من الخشب
والعكاكات المرتكزة في زاوية أخرى من الكنيسة ،
وأثناء ذلك كله كانت عينا مانويلي نصف المغمضتين
تراقبان تحركات وحركات غريمه وهو يقول لنفسه :

لم يصدق مانويلي أدبيه ، وهو يرى حطته التي
دارت في ذهنه تتحقق بمثل هذه السرعة ، فأجاب .
عظيم يا صديقي ولا مانع عندي ولكن مانويلي
أضاف متمللا : ولكن الحرير أثمن ، وأريد أن
تزيدن قطعة فضية اذا أردت مبادلي ، لم يماسع
ثيودورس ، وهو مازال يرى أن الصمقة في صالحه ،
وهكذا أعطى مانويلي قطعة فضية ، وهضر كل منها
وأخذ حولة الآخر ، واتحها مسرعين كل الى بلدته ،
خوفا ان يكشف الآخر الخديعة .

وصل مانويلي الى المنزل مرهوا ، يكاد يطير
فرحا ، ونادى زوجته وفتح الحقيبتين وهو يحكي لها
قصة انتصاره على التاجر السادج ، لكنه وقف يتصب
عرقا خجلا أمام زوجته عندما اكتشف ما في
الحقيبتين ، وأخذت زوجته تعفه وتضحك منه ومن
سذاحته هو ، لكنه أحد يعزى نفسه قائلا . انني على
الأقل نلت منه قطعة فضية ا

وحدث الشيء نفسه مع ثيودورس ، عندما فتح
الكيسين أمام زوجته نباه ومرح ليعاجبا بالأعشاب
البحرية اللزجة تملؤهما ، بدل الحرير الذي مى نفسه
به طوال طريق العودة .



الأعلى ملقيا بكفه الى وحه رعيم العصابة وهو يصيح ويصرخ ، أحد أفراد العصابة بالمفاجأة فراحوا يجرون مسرعين يتسلقون الأعمدة هاربين بسقم رعيمهم .

تعانق مابويل وثيرودورس متهجين مسرورين ووفتحا الأكياس واتفقا على تقسيم ماها الى قسمين يأخذ كل منهما قسما ، وبعد أن تم ذلك أمسك ثودورس بياقة قميص مابويل صاحبا : أريد قطعتي الفضية أريد قطعتي الفضية ، ومابويل يقول له الا يكفك ما ملته يا رجل ليست القطعة معي اها في البيت عند زوجتي ، وثيرودورس يواصل صراحه أريد قطعتي الفضية .

أما اللصوص فكانوا يجرون بعيدا يتوهمون في الظلام أن الأشجار والطلال هي موق يطاردوهم ، وما ان انتعدوا حتى جلسوا تحت إحدى الأشجار وقد هدهم التعب وبعد قليل قال رعيمهم . هذا أغرب ما رأيت في حياتي ، واني أكره العودة للتخلص على هؤلاء الموق ، لأرى كيف سيتصرفون بأموالنا فهل يريد أحد أن يرافقي ؟ رد رجاله بأصوات يملؤها الحسوف والهلع أنت رعيمنا وأشجعنا ونحن مستعدون لمقاومة الوحوش الصارية ، أما عندما يصل الأمل لمواجهة الموق مرة أخرى ، فلا

وهكذا عاد الرعيم وحده ، وتسلل الى سطح الكنيسة ، وقليلًا قليلًا مد رأسه الى الأسفل ، وسمع سريده ، يصرح أريد قطعتي الفضية لمح مابويل الرأس المتدلي فتسلى العمود بحفة وسرعة وحطف طربوش الزعيم ورماه الى ثودورس قائلا . حد هذا الطربوش بدل قطعتك الفضية واسكت !

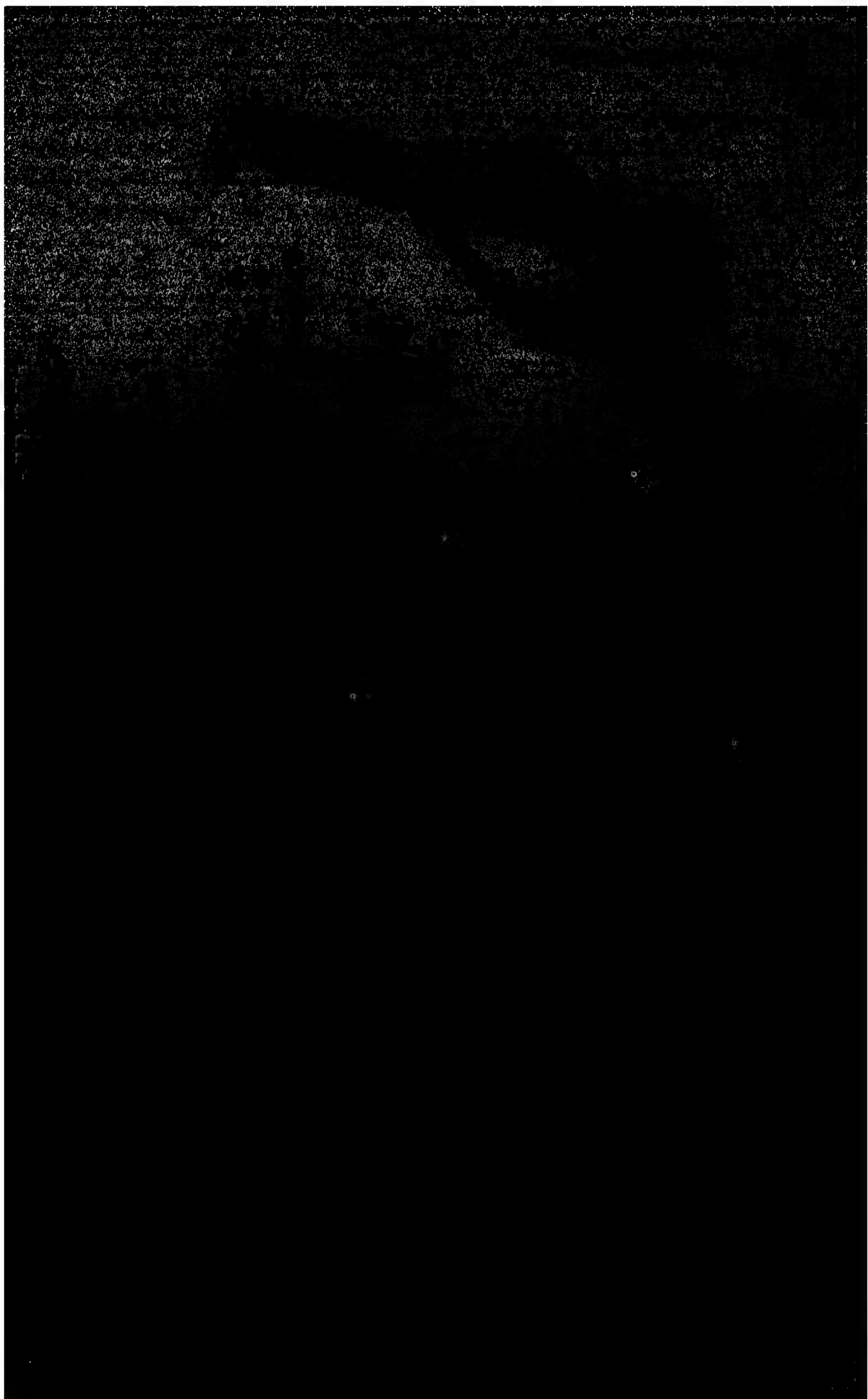
اطلق الرعيم حارحا من الفتحة يتصب عرقا وهلعا وعاد يجرى الى عصانته عارى الرأس ، وجلس يلثث وهم يسألونه عما جرى وما شاهده ، ومن خلال لثامه وكلماته المتقطعة احد يروى لهم قائلا : أه لو تدرون ما رأيت ، لقد كان هناك الآلاف من الموق حتى أن الواحد منهم لم ينل أكثر من قطعة فضية واحدة من كل أموالنا ، بل إن أحدهم لم يحط حتى بقطعة فضية ، وأخذ يصيح أريد قطعتي الفضية . . أريد قطعتي الفضية ، حتى قام شبحهم بحطف طربوشى واعطائه له ليسكتة !! □

كن حذرا يا مابويل كي لا تفقد القطعة الفضية وفتحة وكان الليل قد انتصف ، سمعا جلسة ووصواء حول الكنيسة ، وأصوات أقدام تتسلق حائط الكنيسة الخلقى ، ثم أحسا بصوت يشبه صريرات العاس يأتي من فوقهما ، وأيضا ان المعصر يحاول نقب السطح ، وفعلنا تكاثرت أصوات المؤوس ، وشيئا فشيئا بدأ التراب بهال ويتساقط عليهما ، وما ان فتحت فتحة صغيرة ، حتى بدت أيد كثيرة تريد الفتحة اتساعا ، ثم أحد عدد من الرجال يتسلقون أعمدة الكنيسة ، ويقفرون الى الأسفل محدثين حلة وأصواتا ، يندو عليها الحبور والفرح ، وكانوا يحملون معهم عددا من الأكياس الثقيلة

حلق أحد الرجال - وكانت تدو عليه سياء الرئاسة والقوة - طربوشه . حاطب الآخرين قائلا . والان أيها الرجال الشجعان هذه حفيلة ما سرفاه في الانته المأصه من ذهب . بقود ، وحث انا كنا دائنا أصدقاء مخلصين ، فساقوم بنفسه المالمع بالعدل والقسطاس . سأعطى كل واحد ملء طربوش ، ثم أوزع مرة ثانية وثالثة حتى يسهي موزيع الأموال كله . هل توافقون على ذلك ؟ رد الجميع موافقون موافقون

وفعلنا أحد رعيمهم يملأ طربوشه بالذهب والأموال ويوزع عليهم واحدا واحدا ، وفي النهاية نسير أنه مارال هناك طربوش ريادة ، فأحدوا شاقشون في كيفية توزيع هذا الملح المتقى ، حتى قال الرعيم عدى فكرة أمل أن تعجبكم ، أترون تلت الخنة الملقاة هناك في أكفها ، سيقوم كل واحد ما بصرها سيعه ، والذي يستطيع بصرة واحدة أن يقطع احد المفاصل سيأخذ الملح المتقى

استحسن الجميع الفكرة ، وهللوا لها ، وفعلنا قام الرعيم شاهرا سيفه ، وتقدم نحو مابويل الذي كان يرتحف هلعا ورعا وهم أن يهوى عليه بالسيف وكان دهن ثودورس يعمل بسرعة ، ليجد محرحا من هذا المأزق الذي لم يكن في الحسبان ، والذي سيصبح عليه قطعه الفضية ، وفتحة ركل ثودورس الاحشاب والعكارات يقدمه فهوت محدثة أصواتا صاحبة وأخذ يصيح قوموا أيها الموق جميعا وانتقموا من الأحياء المحرمين الدين لم يراعوا لكم حرمة . وظهر مابويل حالا لخطه ثودورس ، فقفز الى







مع بداية القرن ظهرت اولى افلام الغرب (الويسترن)

أعلن وحقق أسس تركيب الحركة ، وهي أصل العرص السيمائي ، وفي نفس الوقت الذى اخترع فيه بلاتو الفيناكيسكوب تقريبا اخترع « هورنار » جهازا مشاهما سماه « روتروب » ، واخترع المساوى « ستامبير » جهازا آخر هو « الستروبوسكوب » ولم تخرج هذه المخترعات من معامل العلماء الا لكي تستغل لعبا للأطفال ، وتصور حركات بسيطة يمكن تكرارها الى مالا نهاية مثل حصان يجرى ، أو راقص على الحبل ، أو رياضى يستعرض عضلاته ، وكانت كلها مرسومة باليد ، اذ أن الفوتوغرافية - وكانت قد اخترعت منذ قليل - لم تكن معروفة لدى الناس .

وفي حوالى عام ١٨٢٠ نجح ضابط قديم من جيوش الجمهورية الفرنسية هو « نيبس » فى ان يثبت على لوح من المعدن أول صورة فوتوغرافية معروفة وهي صورة « مائدة طعام » وقد اشترك نيبس بعد ذلك مع المصور داجير فى العمل ، ولكنه مات قبل ان يكتمل اختراعه ويذاع على الناس . وفى عام ١٨٣٩ اشترت الحكومة الفرنسية ذلك الاختراع الذى سمي داجير وتيب وأعلنته الملاً .

البقاء بعشر الثانية ، أى أنه لكي يتوهم العقل الانسانى بوجود حركة مستمرة يجب أن تتكرر الصور التى تسجلها شكية العين نسبة عشرة على الأقل فى الثانية الواحدة .

وفى نهاية عام ١٨٣٢ اخترع بلاتو جهازا حلد اسمه هو « الفيناكيسكوب » وقد وصفه بقوله : « يتكون الجهاز من اسطوانة من الكرتون مثقوبة فى اتجاه محيطها بعدد معين من الثقوب الصغيرة ، على وجه من وجهيها صور مرسومة ، وحينما تدار هذه الاسطوانة حول مركزها أمام مرآة ، وينظر المرء بعين واحدة من خلال الثقوب تدوله الرسوم المعكوسة على المرآة فى حركة » ويقول بلاتو ذلك « إذا عرض عدد من الأشياء المختلفة تدريجيا فى الشكل والوضع ، على التتابع أمام العين على فترات قصيرة جدا ومتقاربة ، فإن التأثيرات التى تحدثها على الشبكية تتصل ببعضها دون أن تختلط ، وسيطر المرء أنه يرى شيئا واحدا يتغير تدريجيا فى شكله ووصفه . »

وهكذا توصل العالم اللجيكي الى تكوين حركة ما من سلسلة من الصور الثابتة عام ١٨٣٢ ، وبذلك

اللمحية الحديثة

في وقت « بيبس » كان الرمز الملازم للحصول على كليشيه صورة هو ١٤ ساعة ، ومع « داحير » أصبح رمز البور نصف ساعة

والذين جاءوا بعده نجحوا في اختصار هذا الرمز الى نصف دقائق ولكنهم كانوا يعيدون كل البعد عن الللمحية الحديثة - أي امكانية التقاط الصورة في لمح البصر - في جزء من الثانية

ومع تقدم التصوير الفوتوغرافي ، وسهولة تسجيل صور فوتوغرافية بأثمان بسيطة ، وفي زمن قصير استبدلت الرسوم التي كانت تستعمل في أجهزة « بلاتو » وأصغرها بصور فوتوغرافية ، ولكن الللمحية كانت لا تزال في ذلك الحين تحتاج الى دفة عظيمة لتحقيقها فيما بعد مخترعي الفوتوغرافية المتحركة الأوائل عند استعمال الكاميرا ، وإذا كانت المسألة تتعلق بتسجيل حركة رجل وهو يخفض ذراعه - مثلا - كان يجب تفكيك الحركة الى عدة أوضاع ، وتصوير الرجل حامدا عن متحرك في كل مرة ، وهذه الطريقة التي عرفت بالأوضاع المتتالية كانت تسمح فقط بالحصول على حركات بدائية وكان نجاحها محدودا ، وقد عرّض البعض هذه الصور الفوتوغرافية على شاشة ، مقلدين بذلك عقيدا في الجيش المساوي نان قد عرّض عام ١٨٥٣ الرسوم المتحركة لأجهزة « بلاتو » و « ستامير » وغيرها بواسطة الصانوس السحري

وفي عام ١٨٧٨ - وبعد تحارب طويلة باهظة التكاليف - تمكن المصور الأمريكي « مايريدج » من الحصول لأول مرة في تاريخ الفوتوغرافية على سلسلة من الصور الللمحية لحصاد يركض ، ذلك ان مليونيرا أمريكيا من سان فرانسيسكو لكي يقطع في مراهنة حول الأوضاع المختلفة التي يكون فيها الحصاد أثناء ركضه ، أمد المصور ثمان وفيات لكي يسجل تلك الأوضاع بالفوتوغرافية ، فأعد المصور في حلقة ساق ٢٤ كائبة خشبية متلاصقة ، في داخل كل واحدة آلة فوتوغرافية وصفت حلف ثقب باب الكائبة ، وربطت فتحتها بحظ يتد الى الطرف الاخر من حلقة المساق ، وفي داخل كل كائبة يوجد كذلك معمل صغير بم اعداد لوح فوتوغرافي فيه ، وفي وقت التقاط

الصور يدخل ٢٤ مساعدا في ال ٢٤ كائبة ، ويعدون ٢٤ لوحا فوتوغرافيا يصنعونها في ال ٢٤ آلة ، وحينما يركض الحصاد في الحلقة يقطع أثناء ركضه تلك الحياوط الممتدة الواحد تلو الاخر فتسجل الة بعد الة

وكان العالم الفسيولوجي الفرنسي « ماراي » يدرس مد سنوات حركات الانسان والحيوان بمساعدة المصح الحرافكي ، وبعد نشر النتائج التي وصل اليها « مايريدج » استعمل « ماراي » الفوتوغرافية في أبحاثه وكانت الفوتوغرافية قد دخلت بعد عام ١٨٨٠ في عمر فني تكييكي جديد ، إذ أمكن الحصول بسهولة وبالأواح تناع شم رهيدي على صور فوتوغرافية في واحد على مائة أو أكثر من الثانية

كسوف « ماراي » عام ١٨٨٢ جهازا أسماه « السديقة الفوتوغرافية » ، وهي مستوحاة من السدس الفوتوغرافي الذي اخترعه العالم الروماني « حاسين » ١٨٧٣ ، واستطاع ماراي بتدقيقه هذه أن يسجل سلسلة الصور الللمحية بمعدل ١٢ صورة في الثانية الواحدة ، وبعد اختراع أشرطة السيلولويد اللبية الشفافة استبدل بها ماراي رجاج الكليشيهات السريع الكسر ، وقدم عام ١٨٨٨ في أكاديمية العلوم أولى « المناظر السينمائية » مسجلة على شريط فيلم ، وبذلك يعتبر ماراي « أول من حقق علميا كاميرا حديثة ، وهذا ما فعله من بعده - وأحيانا دون علم بأبحاثه - الألماني أشوتس) والانجليزي جرين وغيرهما من العلماء والباحثين

ماريا السوداء

ولم تكن اعمال ماراي وغيره معهولة من المخترع الأمريكي « أديسون » الذي كان يحاول منذ عام ١٨٨٧ أن يجرع آلة تكون للعين مثل الفوسوغراف الذي اخترعه عام ١٨٧٦ للآدن ، وأن يجمع بعد ذلك بين الآتين فيصل الى تسجيل وعرض الصورة والصوت في نفس الوقت ، فاخترع آلة للتصوير السينمائي سماها « كينيوجراف » سجلها عام ١٨٩١ ، وكانت تسجل سبع صور في الثانية الواحدة على شريط فيلم سيلولويد مثقوب مقاس ٣٥ ملم -

يضبط حركة « الممثلين »

ولم يكن المخترع يعتقد في مستقبل اختراعه من الناحية الفنية . كان المخرج المسرحي جورج ميليس مدير مسرح روبر هودان للالعاب السحرية ، هو الذى أحس بكل ما يستطيع الاختراع الجديد أن يقدم لفن العرض المسرحي . وكون ميليس أول شركة سينمائية هي « ستار فيلم » وشيد ستوديو في ضواحي باريس عام ١٨٩٦ وراح يحول مسرحياته بما فيها من حيل مسرحية الى السينما ، وبذلك كان أول من استعان بالسيناريو والممثلين والديكور والملابس وأغنى الحيل السينمائية الخالصة ، وبفضل لومير وميليس وجدت السينما قطبيها الرئيسيين اللذين سوف تتطور حولهما فيما بعد وهما : الواقع والتخييل .

ومن سنة ١٨٩٥ حتى ١٩١٤ أخرج ميليس حوالي أربعة آلاف فيلم قصير ، كانت أطوال بعضها تصل الى سبع مائة متر (حوالي نصف ساعة) ، وذلك في فترة كانت غالبية الأفلام يصل طولها الى ثلاثين مترا على الأكثر ، ومن أشهر أفلام ميليس « رحلة الى القمر » (١٩٠٢) و « رحلة عبر المستحيل » (١٩٠٤) و « غزو القطب الشمالى » (١٩١٢) ، وقد اقتضى انتاج مثل هذه الأفلام الكبيرة أن تصبح السينما تجارة عالمية ، ولم تكن هناك حقوق للمنتجين . لذلك كانت شركات السينما الأمريكية ، وأديسون على الخصوص ، يستخرج من أفلام ميليس نسخا سلبية ثم يطبع منها نسخا فلمية يبيعها للعالم أجمع ويمنع بذلك ميليس من أن يحصل على حقوقه ، ولكي يدافع ميليس عن تلك الحقوق فتح فرعاً لشركته في نيويورك عام ١٩٠٤ كان يديره أخوه ، واستمر ميليس على نفس منهجه في تصوير الأفلام على طريقة مسرحه السحري الذى نبغ فيه ولم يتغير ، فبدأ نجمه يأفل . وفي عام ١٩٠٦ بدأ منافسة مع شركة باتيه فانتج أفلاما هزلية تافهة كان يبيعها بخسارة ، مما زاد في صعوباته المالية . . . وانتهى به الأمر الى أن رهن مسرحه والاستوديو الخاص به وشركته بفرعها في نيويورك لشركة باتيه ، وجاءت الحرب العالمية الأولى فطردته من الميدان السينمائي ، وباع المئات من أفلامه بالكيلو لتتحول الى سلع مختلفة واختفى نهائيا حتى عثروا عليه عام ١٩٢٨ يبيع لعب

وهو الذى لا يزال يستعمل عالميا حتى اليوم ، ولكنه فشل بعد عدة تجارب في أن يصل الى عرض الحركة والصوت معا - أى السينما الناطقة التى ظهرت بعد ذلك عام ١٩٢٧ .

وبنى أديسون عام ١٨٩٣ أول ستوديو سينمائي وهو المسمى شعبيا « بماريا السوداء » فهو ملون بالأسود من الخارج والداخل ، وله فتحة في أعلاه ، ومقام فوق قاعدة تدور حول مركز ، وبذلك يمكن تحركه ودخول ضوء الشمس اليه في أوقات النهار المختلفة .

واخترع أديسون آلة لعرض الأفلام سماها « كينيتوسكوب » ، بدأ في بيعها للمحلات العامة سنة ١٨٩٤ ، وهي عبارة عن صندوق يرى فيه المتفرج الواحد من خلال عدسة مكبرة ، فيلما يشبه تماما الفيلم الحديث - وإن كان صامتا - ولم يكن يرى أديسون أى مستقبل في عرض الأفلام على شاشة أمام جمهور من النظارة . . غير أن المحاولات استمرت منذ بداية عام ١٨٩٥ في عرض الأفلام على الجمهور في الولايات المتحدة أولا ثم في ألمانيا . . وفي فرنسا حيث اخترع المصور الفوتوغرافي الفرنسي « لومير » آلة للتصوير والعرض السينمائي معا سماها « سينما توغراف » وسجلها في بداية عام ١٨٩٥ . . وبدأ في استغلالها شعبيا في ٢٨ ديسمبر من نفس العام في صالة مقهى « لوجران كافيه » في باريس .

من هذا العرض السريع الموجز لاختراع السينما تبرز حقيقتان مهمتان : الأولى هي أن السينما لم يخترعها مخترع واحد في بلد واحد ، وإنما اشترك في اختراعها عشرات من العلماء والباحثين والمخترعين في بلاد متعددة خلال أكثر من نصف قرن من الزمان ، والحقيقة الثانية هي أن السينما وليدة الحضارة الصناعية وابنة التقدم العلمى في العصر الحديث .

المحاولات الأولى

استعمل المصور لويس لومير اختراعه الذى سماه السينماتوغراف لكي يصور في الهواء الطلق مناظر اخبارية ورياضات وأفلام تسجيلية ، كان أغلبها ينم عن احساس مدهش بالتكوين الفنى وبكادرات الصورة وعلى الخصوص فيلم « وصول القطار الى المحطة » (١٨٩٥) ولكنها لم تكن تحوى على سيناريو



المراحل المتساهمة للبسطة واحدة .

الأطفال في دكان صغير محطة موبارناس (باريس)
ومات في أحد ملاحى العجرة عام ١٩٣٨

وبسبب بحد العنان ميليس لم يتعد في عمله
الطور الحرقى من ناحية الانتاج ، بحد أن المنتج شارل
باتيه يدعمه الممولون ، أنشأ عام ١٩٠٠ شركة
رأسمالية صحمة لانتاج الأفلام وبدأ مديرها الفى
« ريكسا » بتقليد أفلام ميليس والسينمائيين
الانجليز ، ولكنه كان دوسم موهمة وما ثم راج
بحرج أنواعا مختلفة من الأفلام لعل أهمها فيلم
« عذاب المسيح » (١٩٠٢ - ١٩٠٥) الذى سال
بحاحا شعبيا عظيما

وفى عام ١٩٠٦ قدم أحد محررى شركة باتيه وهو
المخرج « هيريه » لأول مرة نوعا حديدا من الأفلام هو
الفيلم الروائى تضمنت عرض أفلام عاطفية نوع
خاص

ولكى يرضى المستحون جميع الأدواق نوعوا في
انتاجهم ، فكانت مشاهد الأعدام تتعاقب مع
الحوادث الاحبارية المعاد تكويرها وتصويرها ويحتلظ
ذلك بالدرامات الواقعية وأفلام الساق والمطاردات
التي بدأها المخرج « هيريه » ، وكانت له طريقة
خاصة في عرضها أحدثت عه فيها بعد في كثير من
الأحيان « ساق الحموات ، ساق رجال الشرطة
الح .

وقد احتكر باتيه كل صاعة السينما من الفيلم الخام
حتى عرض الأفلام ، وفي عام ١٩٠٧ كانت أرباح
شركته ٢٤ مليوناً من الفرنكات ، مع العلم بأن
رأسمال الشركة الأساسى لم يكن أكثر من مليونين ،
وأصبح للشركة فروع في كل العواصم الكبرى ،
وكان باتيه يبيع للولايات المتحدة الأمريكية من الأفلام
ما يزيد عن ضعف ما تنتجه جميع شركات السينما
الأمريكية في ذلك الوقت .

ودفع نجاح شركة باتيه رأسمال آخر هو « ليون
جومون » ، فأنشأ ستوديو سينمائيا ضخما وبدأ في
الانتاج . فأنشأ فيلم « حياة المسيح » (١٩٠٦)
لينافس فيلم شركة باتيه « عذاب المسيح » ، وكانت
الشركة الأخرى التي أنشئت عام ١٩٠٧ لتنافس باتيه
هى شركة « ايكليز » ولكن كان عل شركة باتيه ان
تحسب في القريب العاجل حسابا لمنافسين جدد كانوا
يستعدون في الخارج .

الانكليز يدخلون الحلبة

تطورت السينما المتقلة أو سينما الأسواق في انحلترا بسرعة بفصل الرائد الأول ويليام بول الذي بنى عام ١٨٩٩ ستوديو للسينما وأخرج قبل ميليس ، ولكن بغير اتفاق أو كياسة ، فيلم « رحلة الى القطب الشمالى » وقد استعمل المخرجان ويليامسون وسميث المونتاج واللقطات المتنوعة عمهبة تفوق سافقتها ، وخصوصا في فيلم « هجوم على ارسالية في الصين » وهو حادث اخارى أعيدت كتابته وتصويره وتمثيله بأسلوب هو مريج بين الرواية والروح التسجيلية وأخرجه ويليامسون عام ١٩٠٠ احراحا سيمائيا حالصا ، كان له طابع حديد في ذلك الحين ، انه مقدمة لأفلام العرب « الويستون » الأمريكية ومونتاج جريفيث .

ولقد أتقن سميث هذا الأسلوب السيمائى في أفلامه ، وكانت لقطاته متنوعة في الحجم وفي المكان ، على عكس ميليس الذى كانت وحدة المكان بالنسبة له تؤدى الى وحدة وجهة النظر ، كذلك كان السينمائيون الانجليز ، على عكس ميليس ، يعملون في الهواء الطلق ، وقد اتاح لهم ذلك فرصة مصاعفة حركة الكاميرا أو احراج أفلام المطاردة التى بدأت بمأس مثل فيلم « الهجوم على عربة المسافرين » وانتهت بأفلام هزلية مثل فيلم « الزواج في السيارة » الذى اخرجه الفريد كوليزر عام ١٩٠٣ وبلور فيه كل طرائق المدرسة الانجليزية واساليبها السينمائية في ذلك الحين ، والمعروفة بمدرسة « برايتون » ومن ناحية أخرى نجد ان المضمون نفسه في الأفلام الانجليزية لتلك الفترة كان مصموبا أصيلا يتسم بالحدة ، ويحمل أحيانا شيئا من الطابع الاجتماعى الواقعى وقد اخرج ويليامسون سلسلة من الأفلام أظهر فيها - كما يدل على ذلك اسمها - « قطاعات من الحياة الواقعية »

وقد هددت الربور تاجات السيمائية التى كان يصورها السينمائيون الانجليز شركة باتيه الفرنسية الكبيرة ، ودفعنها الى أنشاء جريدة سيمائية عام ١٩٠٨ سميت « باتيه حورنال » ، وهى أول جريدة سيمائية في العالم (ولا تزال حتى اليوم توزع في كل مكان) ومس ذلك التاريخ لم تعد المنافسة

الانجليزية ذات خطر على شركة باتيه ، وخاصة أن الاتاح السيمائى الانجليزى الذى طل في المرحلة الحرفية - من ناحية الاتاح - لم يعش بعد روال سينما الأسواق المتقلة

سوق السينما

لقد تم في انحلترا أولا ، ابتداء من عام ١٩٠٠ - تحويل سينما الأسواق المتقلة الى صالات عرض سيمائية ثابته ، ومع نمو السماس ارداد عدد دور السينما في كل مكان ، وارتفع عدد هذه الدور في أمريكا من عشر عام ١٩٠٥ الى عشرة آلاف عام ١٩١٠ ، بينما في هذه الفترة ، ورغم جهود شركة باتيه ، لم تكن فرنسا تمتلك أكثر من ثلاثمائة دار سينما ، وبقية العالم ثلاثة آلاف دار . ولقد تطلب هذا الازدياد في عدد دور السينما عددا هائلا من الأفلام ، وكان الفيلم العرسى يبيع عشر نسخ في فرنسا ، ويصدر خمسين نسخة الى بقية العالم . وماتت نسخة لأمريكا الشمالية وحدها

لقد أصبح تصوق الاتاح السيمائى العرسى مههددا ، ولم تعد له السيادة . فقد انشئت في مواجهته شركات سيمائية أمريكية ذات رؤوس أموال صحمه .

كان اديسون في الفترة ما بين ١٨٩٧ حتى ١٩٠٨ يمارس سيطرته على السينما الأمريكية كلها ، وكان حتى عام ١٩٠٣ يقلد السينما الفرنسية ، وفي ذلك العام أخرج أدوين نورتر وهو مصور سابق أصبح فيما بعد مديرا لاستوديو اديسون - أول فيلم أمريكى روائى وهو « سرقة القطار السريع » وكان لحاحه الصحم أثر كبير في تكوين مدرسة سيمائية كاملة هى أصل أفلام « الغرب الأقصى » . وفي عام ١٩٠٨ أنتجت شركة فيتا حراف سلسلة من الأفلام الحديدية الأصلية بعنوان « مشاهد من الحياة الواقعية »

وقد تكونت شركات سيمائية أخرى مثل البيوحراف في نيويورك وتلا ذلك اتحاد هذه الشركات قريبا لتشكيل تهديدا لأوروبا . واحتفى استقلال كبار السيمائيين الأمريكيين الأوائل ودخل الى الميدان عنصر جديد أصبح فيما بعد نطل السينما الأمريكية الأول . ولم يكن هذا العصر سوى رأس المال

مرفأ الحلم

شعر: الدكتور عبدالله المتين

ماذا أقول وإثامي مضت مرقا
ومرفأ الحلم في عيني قد حرقا
وقد قطعت الليالي دوغا قمر
له صنعت حنايا أضلعي أفقا
ماذا أقول وأشواقي مسافرة
بلا شرع ، تُقاسي الموج والفرقا ؟
ماذا أقول . وخزني صار عاصفة
مجنونة تجلذ الأعصاب والحدقا ؟

ماذا جنيت لكي ألقى بقاسية
من الليالي أباري نجمها أرقا
لاذنب لي غير حين قد خلقت له
أريده أبدا كالنور مُنمنا
أريده أنجما في القلب أميها
حتى ترى في سماء الروح مُنطلقا
أريده مثل سيف النار مُتفدا
لايمرر البهرج المضئوع والملقا
أريده عاية في القلب مبدؤها
ولا انتهاء لها ما خافق خفقا
أريده غيمة بالمطر مُثقلة
إذا دعاما ربيع أمطرت عبقا

لا أنهم الحب إلا أنه قدر
يفنى المحب به شوقا بمن عشقا
لا أنهم الحب إلا أنه مطر
يحبي الجذور ويروي الغصن والورقا
لا أنهم الحب إلا أنه قمر
أراه رغم اختشاد الليل مؤثقا
لا أنهم الحب إلا أنه سفر
إلى سماء لقاء تمطر الألقا





الترياق..

أكسير أحويل إلى التقاعد !

بقلم / الدكتور حسن فريد أبو غزالة

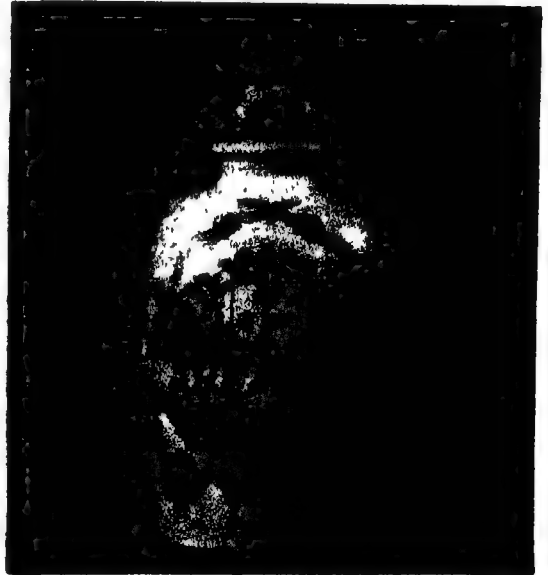
إذا كان الغريق يتشبث بقشة ، فإن المريض لا يتورع عن التشبث بالوهم ، حيث

يظن أن فيه أملا في الشفاء ، وقد تجسد هذا الوهم في الترياق على مدى قرون طويلة ، فما

هي قصة الانسان مع الوهم الذي سمي بالترياق ، ومتى تم التخلص منه ؟

كانت بونتوس مملكة يونانية قديمة في أرض آسيا الصغرى ، ولكنها تمكنت من أن تتغلب على بقية الممالك من جيرانها ، بل وقفت ندا عنيدا صعب المراس أمام الامبراطورية الرومانية ، وخصوصا في عهد آخر ملوك بونتوس وهو ميترداتوس السادس (١٣١ - ٦٣ ق . م) الذي عرف باسم ميترداتوس الأكبر أو يوباتور .

وقد قامت بين ميترداتوس السادس وروما ثلاث حروب طاحنة ، عرفت باسمه ، كان النصر فيها سجلا ، ففي الحرب الأولى (٨٨ - ٨٤ ق . م) استولى ميترداتوس على أغلب أنحاء آسيا الصغرى وجزر بحر ايجه (باستثناء جزيرة رودس وجانب كبير من بلاد الاغريق) ، غير أن الامبراطور الروماني



قارورة الترياق الخزفية ذات الطابع المميز .



فقال عزفي لا حد دجال الادوية يبيع الترياق

حولا تمكن من هزيمته واجباره على التنازل عن كل فتوحاته .

ثم نشبت الحرب الثانية فيما بين ٨٣ - ٨١ قبل الميلاد ، هزم فيها جيوش الرومان ، الى أن قامت حرب ثالثة أخيرة عام ٧٤ قبل الميلاد حيث أرسل له الامبراطور جولاً قائده لوكلوس ، واتفق عام ٦٦ قبل الميلاد بالقائد بومبي ، وبالسرع من انتصار ميترداتوس ، الا أنه انسحب نحو شبه جزيرة القرم ، حيث واحة من ثورة من أهلها بقيادة انه فارناكوس ، وعندها عمد الى الانتحار بالسيف الذى قدمه الى تابعه ، وأمره أن يقطعنه به عام ٦٣ ق . م .

دواء ضد السموم

لقد كان ميترداتوس قائدا قويا ذكيا وشجاعا ، الا أنه لم يكن يحسن ادارة الرعية ، ولم يحرص على العلاقات الانسانية ، لهذا اجتمع عليه الأعداء ، وتأمر عليه الغريب والقريب .

ولعل ميترداتوس كان يشعر بهذا ويعلم ، ولهذا طلب من طبيبه الخاص أن يعد له عقارا شافيا ماعا ضد كل السموم المعروفة في زمانه ، مما يحتمل أن يدسها له أحد المتآمرين عليه في طعام أو شراب . .

لقد أعد طبيب الملك وصفة طبية تحوى ٣٦ عقارا مما عرف في زمانه من مضادات السموم ، وأخذ الملك يتناولها صباح كل يوم لتقيه خطر السموم المرتقبة ، ومن هنا عرفت الوصفة باسم دواء ميتردات ، ولهذا يقال ان الملك عندما حاول الانتحار بالسهم بعد ثورة ابنه عليه في القرم لم يفده أى سم ، حيث ان جسمه كان قد تحصن ضد كل السموم ، لهذا دفع بالسيف في نهاية الأمر الى تابعه ليطعنه به .

لقد نقل القائد الرومانى بومبي سر عقار الميتردات هذا الى روما ، حيث عرف وشاع وانتشر .

وعندما اعتلى الامبراطور الرومانى نيرون عرش روما عمد طبيبه الخاص اندروماخوس الى عقار الميتردات فعذل فيه وخوّر ، وأضاف وزاد ، ليصبح أكثر فاعلية وأشمل تأثيرا ، لهذا كان هذا العقار الأسطورى يحوى ٦٤ مادة وتركيبا ، وعندما جاء عهد الطبيب اليونانى جالينوس حوالى ١٥٠ للميلاد ،

أطلق عليه اسم ترياق اندروماخوس . وقد اشتق جالينوس اسم الترياق من قصيدة قديمة نظمها شاعر يونانى قديم اسمه نيكاندور من كولدفون (٢٠٤ - ١٣٥ ق . م) تتحدث عن الحيوانات السامة سماها باسم الترياقا .

ثم أتبعها الشاعر نيكاندور هذا بقصيدة أخرى أسماها اليكس فارماكا ، تتحدث عن مضادات السموم ، ومنها اشتق اسم الأكسير الشافى لكل سم وداء ، لقد كان أهم ما أضاف الطبيب اندروماخوس طبيب الامبراطور بيرون الى وصفة « المتردات » هى لحوم الأفاعى ، فقد كانت الفساعة السائدة أيام الاغريق ومن بعدهم الرومان ، أن لحم الأفاعى يمنح الصحة والعافية والقوة والحكمة والمناعة ضد السموم والأمراض ، لهذا كان الحكماء والأطباء في ذلك الزمان يقدمون على التهام لحوم الأفاعى طلبا للقوة والحكمة ، كما كانوا يعتقدون بقدسية الأفعى ومكانتها الرفيعة ، ومن هنا صارت الأفعى رمزا للطب ومهنة الطبابة ، فنراها تتصدر شعار منظمة الصحة العالمية والهيئات الطبية الأخرى العالمية منها والمحلية ، كما تتخذ رمزا للفرق الطبية العسكرية في أغلب جيوش العالم ، كما تستعملها كثير من نقابات الأطباء والصيادلة .

لقد سجل جالينوس رعيم الطبابة عبر القرون القديمة والقرون الوسطى تركيب الترياق في كتاباته ، وأخذت رقم الوصفة ٥٤ ، وأوصى باستعمالها لمعالجة سموم الأفاعى والحشرات السامة .

الترياق . . وحجر الفلاسفة

ولما كان دستور الطبابة في القرون الوسطى اجترارا لعلم جالينوس وتوصياته ، فأوصت به الكنيسة وتبنته ، فقد شاع ترياق اندروماخوس الذى عرف باسم الترياق ، في اللغة العربية ، بل أصبح يعتبر البلسم الشافى لكل الأمراض حتى أواخر القرن الثانى عشر ، وأصبح الترياق محورا للتداوى ، كما كان شأن حجر الفلاسفة الذى كان شغل علماء العرب الشاغل في القرون الوسطى ، عندما كانوا يبحثون عن مادة سحرية لها القدرة على تحويل كل المعادن الرخيصة الى معدن الذهب الغالى .

● الترياق أكبر أحيل الى التقاعد

الحقيقة ، فأخذوا يهاجمون هذه الأسطورة . الى أن قال أحد كتاب القرن الثامن عشر عن هذا الترياق « انه يحتوى على قمامة الدكاكين » .

وفي عام ١٧٤٦ قام أحد الأطباء باصدار كتاب باسم « ضد الترياق » نادى فيه بنبيذ هذا الأسلوب التقليدى العتيق ، مؤكدا أنه ليس في تركيبه ما يعيد أو ينفع سوى الأفيون المخدر والمسكرن للألم ، لقد نامت القساعة ضد الترياق ، وزاد جيش المعارضين لاستعماله ، حتى تقرر شططه من دستور الأدوية البريطانى .

ولكن الأمر في فرنسا استمر قرنا من الزمان أو يريد ، حيث ألقى أيضا من دستور الأدوية العرسى عقب إلغائه من دستور الأدوية البريطانى مائة وعشرين عاما ، وكان أطرف ما كتب عنه في تحليل إلغائه من دستور الأدوية ، وند استعماله وتحريمه الحملة التالية :

« بعد أن احتل الترياق مكانا كبيرا على مدى زمن طويل في عالم العقاقير والأدوية ، فقد آن له أن يرحل من عالم التاريخ الى عالم الأساطير »

هذه هى قصة الترياق أو الترياقا على حقيقتها ، على خلاف ما يتوهم البعض من أن لفظ الترياق عربى الأصل ، وهو بديل للعقار الشاقى والبلسم المعافى بل لعلنا لا نزال حير من . . . نقلنا عن الكتب القديمة من كتب ابن سينا ووصفات داود الانطاكى ومن اليهما من نقلوه عن كتب جالينوس ، ويقوم اليوم على تحضيره عطارون من يدعون الطبابة العربية ، أو يبعه عن طريق بعض الدجالين لجمهور السذج والسطاء من الناس المرضى الذين يحشون عن الشفاء في كتب الأوراق الصفراء ، أو رقاع المشعوذين ، ويخدعهم ما يحوى من مخدرات تسكن الآلام ، بينما هم يجهلون ما تحوى الوصفة من تراكيب ، ربما كانت تضر بهم أكثر مما تنفع ، فتسوء الحال وتصل الى نقطة اللاعودة ، حيث لا ينفع معها أى علاج فيها بعد □

وبالرغم من فشل العلماء العرب في الوصول الى تحقيق حلمهم الاسطورى هذا ، الا أن أبحاثهم في هذا الميدان أعنت علم الكيمياء . فكانت سواة للاكتشافات العلمية الحديثة في عصرنا الحاضر .

لقد أصبح للترياق أصول وآداب ، وطقوس خاصة معتمدة لدى الأوساط الطبية في ذلك الزمان ، وكان تركيبه يحوى تحت اشراف رسمى معتمد حتى لا يفسد الى عشه ، وأصبح هناك مراكز معتمدة لتحضيره ، أشهرها مركز السدقية ومونتليه وطولور ، وكان له آية فخارية خاصة بحفظ فيها ، تمير بقاعدتها العريضة ، مقاصصها الملتوية على هيئة الثعالب

وكاسوا يكتسبون على آية الترياق تعليمات الاستعمال باللغة الإيطالية الملققة ، حيث لا يعرف أحد قراءة هذه اللغة ، وهذا ما هيا الفرصة فيها بعد لحيس من الد-لين ، ربما لا يزال بعضهم ، يعيش بسا في بعض البلدان من يبيعون للناس السدح أدوية تشفى كل مرض وكل علة ، أساسها ما يحوى الترياق من عقاقير ، قد يكون أشهرها الأفيون المحذر الذى يقع الناس بفائدة الترياق ، أو صفات الدجالين ، حيث يسكن الآلام بفعل ما يحويه من مخدر

لقد شاع الترياق واشتهر في القرون الوسطى ، وأحد أكثر من اسم ، وأكثر من صفة ، فأهل انحلترا مثلا كانوا يسمونه سكر السدقية ، لأهم في السدقية ، - حيث أشهر مصابحه - يضيفون له العسل الأسود ، حتى يكسه الطعم الخلو والقوام اللزج

صحوة الأطباء

وهكذا كان للترياق شأن كبير . وكان أهم ما حوته دساتير الأدوية (الغارما كوبيا) من عقاقير في فرنسا وانحلترا حتى وصل عدد مكوناته عام ١٨٣٧ الى ٧١ مادة تقريبا في دستور الأدوية الفرنسى . غير أن هذا لم يحد من الأطباء فتحت أدهابهم على

■ المثل الأعلى للانسان : انسان عرف كل قوانين الطبيعة وكل قوانين

نفسه ، ثم وفق بينها . ولكن ، أين هو ذلك الانسان ؟ (د . أحمد أمين) .



حضارات .. سادث شم بادت

اعداد : يوسف زحبلوى

حضارة بورما .. خالطتها عناصر بربرية

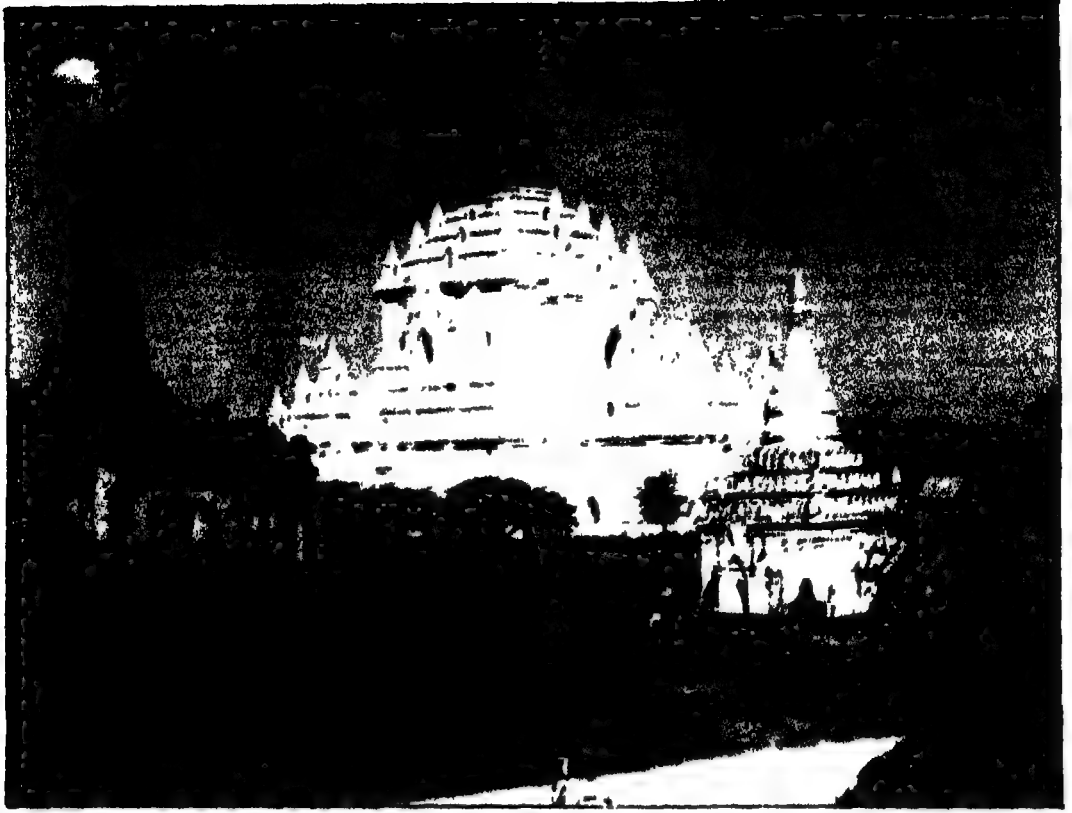
قصة حضارة باجان في شمال بورما من أغرب قصص الحضارات جميعا .. جمع ملكها أناوراها بين الشراسة وبين التقوى ، واسترق شعبه وبنى حضارته بالاكراه .. وانتزع الملك من أخيه الأكبر الذى ورث العرش عن الأب .. وذلك بقتله في المباراة التى جرت بينهما بناء على تحدى أناوراها ...

واعتقد الملك الجديد بوجود أرواح تتحكم بمصائر العباد كما اعتقد الجميع آنذاك .. فالروح (نات) تسيطر على احدى قوى الطبيعة ، وتهيمن على وزميلاتها على مقدرات الناس جميعا .. حكاما ومحكومين .. وظهرت للملك في أحد أحلامه إحدى تلك الأرواح ، وأمرته بزرع الحبوب ، وإنشاء شبكات الري ، وحفر الآبار ، وبناء الأديرة والمحارِب ، وذلك تكفيرا عن مقتل أخيه ..

ونفذ أناوراها ماأمر به ، وقد سخر للعمل في المشروعات الزراعى والعمراى آلاف العمال طوال ٣ سنوات .. حتى اذا نهضت السدود وانشقت القنوات ، كان لامفر للملك اقتداء فتاة عن كل سد من تلك السدود .. وعز على الملكة أن تزهرق أرواح



تمثال خشبية تمثل بوذا وأتباعه الرهبان ، وهي مقامة في أكبر معابد بورما - معبد أناندا الذى احتفلوا بتدشينه سنة ١٠٩٠م ، وذلك بقتل المهندس الذى بناه .



معبد من معابد بورما البودية يعتبر انمودجا لهندسة البناء البورمية والنقوش البديعة التي تزدان بها واجهة المعبد يقابلها في الداخل زينة تتحلى بها حدران المعبد

المون التي ازدهرت منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ، على بعد ٦٥٠ كم الى الجنوب من عاصمته ناجان . . التي وقعت على صفاف هر أراواى العظيم . وكانت بدائية لاسيل الى مقارنتها بعاصمة المون واسمها ثاتون

حصار وتمارزج

على أن فكرة اجتياح ثاتون هذه لم تخطر ببال أبأوراها ، حتى جاءه الراهب البودى (شن أراهان) فقد كان هذا من المون ، ولكنه محر وطه ، ولجأ الى ناحان عندما تعرض مذهب التقيفى (الثيرافادا) وهو أحد المذاهب البودية . الى صموط من الهندوس ، لاحتضان عدد من المعتقدات الهندوكية . . وثار أراهان على ذلك العبث ، فيها استسلم له سائر زملائه الرهان ولما كان أراهان هذا خطيبا . . قوى الحججة ، نفذ أثره الى قلب أبأوراها ، فاعتنق الملك مذهب

عدد من الصايا ، واقترحت أن تكون هى الصحية الوحيدة اذا قلت بها الأرواح بديلا . ووافقت الأرواح ، وسعدت الملكة بذلك ، وقد اعتقدت - كما اعتقد غيرها - أن افتدائها اما يقلها من هذه الحياة الدنيا ، ويجوئها الى روح تواصل حياتها مع سائر الأرواح في عالمهم العلوى غير المرئى . ودبح الملك روحته وأحرق جثتها في حفل كرمهيب

وما أسرع ما حدثت الحقول بالمحاصيل . محاصيل الأرض بحاصة ، وما أسرع ما ازداد أبأوراها قوة وعنى . . ولا يقول حصارة . فالحصارة بحاجة الى مقومات أخرى غير القوة والعنى . فهى بحاجة الى رعة دينية أقوى مما أتاحت له معتقداته الوثنية وهى بحاجة أيضا الى حصارة أخرى تقتضى أثرها وتسج على مواها . وهى بحاجة كذلك الى غير أنشاء الشعب البورمى الأصل ، فهو بلا من ولا صعة ، ولا يستطيع القيام ببناء حضارة ، وتوهرت هذه المقومات جميعا في حصاره محاورة هى حضارة

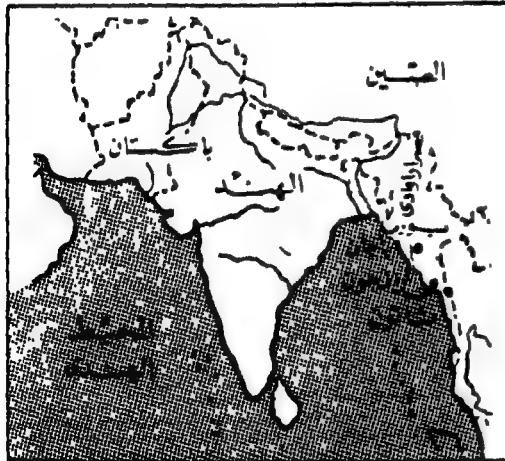
سادت بسرعة مذهلة .. وأصبحت قبلة البوذيين جميعا في تلك المنطقة .

لا عجب إذن أن أصبح الراهب شين أراهان بحكم المستشار الأول لآناوراها وأقرب المقربين منه . انطلق في طول البلاد وعرضها يبشر كما يشاء ، ويجتذب الى مذهبه من يشاء .. وراح يخطط لمعابد جديدة وأديرة بوذية ، ومدارس يتولاها الرهبان .

أما الملك أناوراهتا فلم يعد لديه من الوقت الا مايكفي المقالات الرسمية ، وتقلل الهدايا أو يكاد .. ولكنه عني هو الآخر سناء الأديرة والمعابد البوذية التي تعلوها الصروح التي تشبه الأقماع ، والتي تحدثنا عنها في حلقة أخرى سابقة .

وتوالت البوذيين على ساجان من كل حدب وصوب .. جاءوها من الهند وتاييلاند وحتى من سيلان .. وأمها الكثيرون من العلماء والمهرة من الصناع .. وركب التحار نهر إرا وادي العريض كما فعل عامة الناس . فازدهرت التجارة ، وكثرت الملاحة ، وتجلت آثار العنى في شتى مظاهر الحياة ..

وجاء ملك سيلان الى ساجان سنة ١٠٧٣ - ١٠٧٤ ، ملتصقا بمساعدة الملك أناوراهتا في العمل على بعث البوذية في سيلان من جديد ، على أنه لم يقم بتلك الزيارة الملكية صفر اليدين . فقد أحصر الى ملك بورما هدية قيمة مقدسة .. ولعلها أقدس المقدسات في نظر البوذيين جميعا .. ولم تكن الهدية سوى أحد أسنان بودا ، مل قل نسخة طق الأصل عنه ..



خريطة توضح معالم بورما

الراهب ، ووافق على غزو بلاد المون ، والعمل على إعادة توطيد مذهب الشيرافادا من جديد ..

وبدأ الزحف ، وقد حشدت الجيوش ، وُجهزت الفيلة ، وجمعت القوارب بأسرع مما كان متوقعا .. وكانت ثاتون هي الهدف .. ثاتون عاصمة المون ومركز حضارتهم ، وكانت تقع الى الشرق من موقع عاصمة بورما الحالية رانجون .

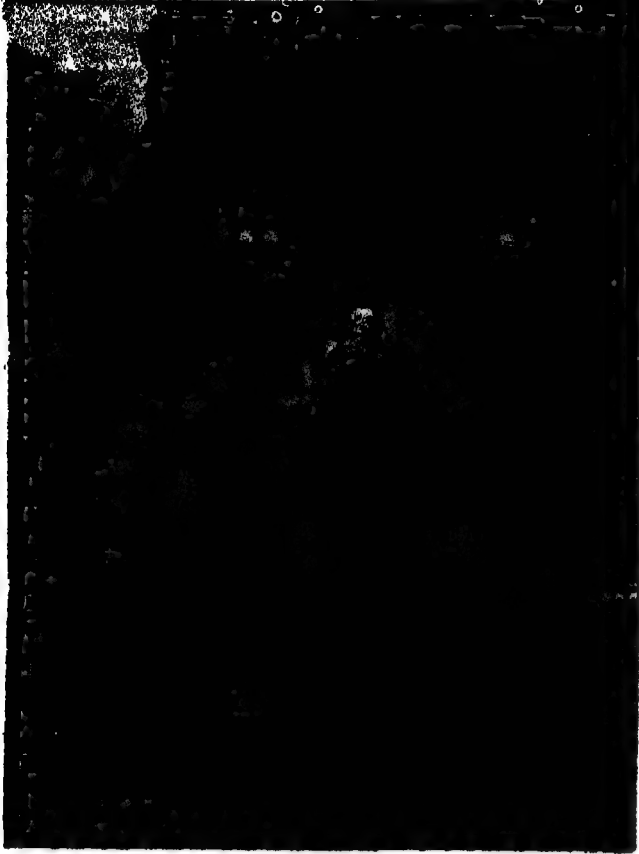
وشاء أناوراهتا الماكر ألا يحارب ، وأن يأخذ ثاتون لقمة سائفة دون عناء ، فحاصرها ، فسقطت عاصمة المون بعد حصار ثلاثة شهور ، وسقوطها استسلمت سائر مدن المون الأخرى .. وهكذا أسدل الستار على حضارة المون .. ليرفع عن حضارة باجان .. ذلك أن أناوراهتا نسي أو تناسى الغرض من غزوه لبلاد المون .. وبدا له وكأنه غزاها لكي يعود بالمقومات التي احتاجها لبناء حضارته في باجان .

فقد أسر ٣٠,٠٠٠ من فلاحي المون وصناعهم المهرة ، وأسر جموعا من الرهبان ، وأسر الملك نفسه - سانوها ملك ثاتون .. كما أسر الكثيرين من حاشيته .. وذلك رهينة تكفل رضوخ الأسرى من العمال والمزارعين ، وتضمن قبول المتخلفين في ثاتون سالما للواقع واحجامهم عن التفكير في مهاجمة باجان ، وتعريض ملكهم للخطر .

وسارت حشود الأسرى في أحد أيام سنة ١٠٥٧ م تتقدمهم الفيلة البيضاء .. وواصلت سيرها مسافة ٦٥٠ كم حتى وصلت الى باجان .. وما أسرع ما مباشر الفلاحون والبساؤون وسائر العمال من الأسرى أعمالهم . وقد شعروا بضرورة الخضوع للأمر الواقع ، كما شعروا بحسن معاملة البورمين لهم ، وبضرورة معاملتهم بالمثل .. ووقع الاندماج وطاب لأسرى المون المقام ، وحلا لهم العمل في باجان ، ولم يعودوا يفكرون في ثاتون ، حتى بعد منحهم الحرية .. ومكافأتهم على أتعابهم نقدا أو عينا ..

الازدهار والسقوط

ولم تكد تمضي سنة على سقوط ثاتون ، وبحل عام ١٠٥٨ ، حتى ظهرت النقوش الكتابية في باجان ، وذلك لأول مرة في تاريخها ، ومن تلك الكتابات تجمعت لدينا المعلومات عن حضارة باجان التي



معبد صخيم بي بي باجان في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، ومازال المكان المفضل لاقامة الطقوس والاعياد البوذية

واحراقها من أجل شي الطين اللارم لتشييد المعابد . واستمرت على ذلك حتى تم احراق شجر المملكة كله تقريبا . . فكانت التعرية التي أتلفت التربة . .

وبدأ التجار يهجرون ناحان ، ويحملون معهم ثرواتهم ، وظلت أوضاع ناجان تتدهور من سيء الى اسوأ ، حتى قام المغول بمهابتها سنة ١٢٧٧ . . وسنة ١٢٨٣ حين اجتاحتها مدينة كُونجسين ، الواقعة على بعد ٤٤٠ كم الى شمال شرق ناجان . . وما ان وصلت هذه الأخبار الى ناجان ، حتى هجرها ملكها وحاشيته والكثيرون من أهلها . .

ووصلها المغول بعد ذلك . . فذهلوا لأسراجها الحورية المطلية بالذهب والفضة التي توجتها الأجراس التي دقت بتأثير حركة الرياح . . وذلك حسب أقوالهم التي أدلوا بها الى ماركوبولو . . وكان في ضيافة ملكهم قبلاي خان آنذاك . □

ولعل أكثر ماثيرت به حضارة ناحان وصنع المرأة فقد تمتعت بساؤها بالحرية والمساواة التامة ، حالاً لما كانت عليه المرأة في شتى أرجاء العالم في تلك الأيام

وجاء يوم مات فيه أناوراها سنة ١٠٧٧ فحلعه انه ساولو ، ثم جاء كايابريثا ١٠٨٤ - ١١١٢ وهو الذي بنى معبد أناندا ، المعبد العملاق الذي طلاه بالفضة والذهب . حتى اعتر المعبد عجيبة ناحان انكري

ومها يكن من أمر فقد خالط حضارة ناحان ألوان من البربرية يصعب على المرء تعيها من ذلك أن الملك أناوراها نفسه بقى على ولائه . ولو محدودا . لمدهه الوثني القديم مذهب الأرواح ويذكر عن الملك كايابريثا في هذا الصدد أنه دفن طفلا حيا عند مباترته بناء معبد أناندا وذلك ليكمل للمسيح الروح التي تحميه وأنه أمر باعدام مهندس المعبد لدى اكتمال بناءه . وذلك صماماً لعدم قيام ذلك المهندس ببناء آخر ينافس معبد أناندا

وكانت سنة ١١٨٠ بداية العد التنازلي في ناحان ، وقد منعت سلطاتها تصدير الفيلة الى سيلان . وسحقت عددا من التجار السيلانيين صارة عرض الحائط بالصدقة والخلف اللذين طالما هما بين البلدين . وأعلنت سيلان الحرب ، وتوجه أسطولها الى بورما لثقلين حكامها درسا ، ولتخليص التجار السيلانيين المسجونين ، ولكن الأسطول لم يش تلك الحرب فقد عرق قبل الوصول الى شواطئ بورما

ولم يكن ناجان بحاجة الى مزيد من حروب . فقد اندلعت هذه على نحو متواصل على طول حدودها الشمالية والشرقية . وترتب على تلك الحروب تناقص عدد الرجال في ناجان .

وزادها ضعفا هوس البناء . فقد أقبلوا على بناء المعابد بكثرة ، وأقبلوا على مهاجمة ما تحتاحه من الأراضي الزراعية الممتازة دون قيد أو شرط . . فانتعدت عن العاصمة الحقول التي زرعت بالمراد العذائية . . وأصبح شحها من أماتها البعيدة الى باحان يكلف الكثير ولا يخلو من مخاطر .

أضف الى ذلك أن التربة أرهقت بالزراعة وحلت بها التعرية . فقد مصت ناجان في قطع الأشجار

73D الجديد

VHS

إمته فيديو VHS الجديد
الذي يوفر أداءاً توشيبياً
ذو الجودة العالية مع
وظائف أوتوماتيكية ومنظم أوتوماتيكي
للتشغيل الكهربائي. ولكنك لن تدرك
الوحيد، فإن مجموعة مسجلات
فيديو كاسيت VHS وبيتا من توشيبا
ستضيف الجودة والسهولة التي
حياتك، توشيبا تشد عضلاتها
التكنولوجية إلى حياتك.



V-73D

بال / مسيكا

نظام مزدوج • وظائف أوتوماتيكية (أ) ابتداء
التشغيل أوتوماتيكياً، تشغيل أوتوماتيكي، ترجيع
أوتوماتيكي، ترجيع وإيقاف التشغيل أوتوماتيكياً
• مؤقت مبرمج لـ ٧ أيام / ٤ برامج • نظام بحث عن الصورة
متقدم • حركة تشغيل بطيئة سريعة • تحكم عن
بعد لاسلكياً • منظم أوتوماتيكي للتشغيل الكهربائي.

V-57TR



بال / مسيكا / أن في أس
سي ٤٢، ٤٤، ٤٦ ميغاهرتز
٣ أنظمة • مؤقت مبرمج لـ ١٤
يوم / برنامج واحد • نظام
احتياز الصوت • تحكم عن
بعد لاسلكياً • وحدة
طرق.

V-53TR



بال / مسيكا / أن في أس
سي ٤٢، ٤٤، ٤٦ ميغاهرتز
٣ أنظمة • مؤقت مبرمج لـ ٧ أيام /
٤ برامج • تحكم عن بعد لاسلكياً
للتشغيل الكهربائي • تحكم عن بعد
لاسلكياً ١٤ وظيفة • منظم
أوتوماتيكي للتشغيل الكهربائي.

V-51D



بال / مسيكا
نظام مزدوج • مؤقت
مبرمج لـ ٧ أيام / برنامج
واحد • منظم أوتوماتيكي
للتشغيل الكهربائي • تحكم
عن بعد ٩ وظائف.

TOSHIBA

TOKYO JAPAN

مجلة الأسرة والمجتمع

توازن القوى
مناورة يتعلمها
الطفل من أمه



نوازن القوى مناورة يتعلمها الطفل من أمه

بقلم : راجي عنایت

« عندما يدرك الطفل قوته ، فإنه يبدأ في ممارسة ضغوط مختلفة لتحقيق رغباته وتلبية طلباته . . هنا يجب أن ندرك على الفور أن ثمة خللا في العلاقة بين الطفل وبين الآخرين ، لا بد من تصحيحه ، وإلا كان الثمن فادحا . »

لا شعورية بالنسبة لطرفي التعامل ، هذه المناورات التي ما ان تبدأ مع الطفل في سنواته الأولى ، حتى تواصل غالبا خلال طفولته ومراهقته . وهناك بعض المناورات المقتضية التي تجري بين الطفل ووالديه ، والتي لا تدوم لأكثر من عدة ساعات أو عدة أيام ، وهذه لا تكون ضارة ، وان كانت تسبب قدرا من التعاسة أثناء ممارستها ، الا أن ما نركز عليه هنا ، هو المناورات الضارة طويلة المدى ، التي تجري بتصميم واصرار وروح قتالية بين الأطراف المعنية ، وهي التي تصوغ شخصية الطفل على مدى حياته .

السيادة لمن ؟

في سن مبكرة ، يعلم الطفل أن لديه قدرا معينا من القوة وامكانية السيطرة ، حتى وهو بعد في سنوات الطفولة المبكرة ، يشعر أن البكاء يجلب اليه الطعام ،

في الأسابيع والشهور الأولى من حياة الطفل ، لا يستطيع الطفل أن يميز بين « أنا » و « الآخرين » و « العالم من حولي » ، انه يعيش في محيط متدفق من الأحاسيس المختلفة المتلاطمة ، ثم يبدأ - بالتدريج - في اكتساب ادراك لنفسه كشخص منفصل عن بيئته . . وأول شخصية تبرر له من وسط الضباب ، هي الأم ، أو الشخص الذي يحل محلها في ذلك الوقت ، وادراك الطفل لأمه ، كمصدر راحة أو ألم ، يؤثر الى حد ما في علاقاته مع البشر الذين يتصل بهم في حياته المقبلة .

واذا كان الشائع أن عنصري الغريزة والوراثة هما أكبر مؤثرين على كيان الطفل ، فالثابت أن أثر خبرات التعامل في الطفولة يكون على درجة من القوة ، مما يتجاوز أثر الغريزة والوراثة .

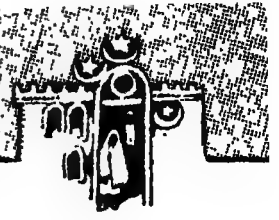
وسنحاول فيما يلي أن نناقش بعض المناورات الصارة التي يتعلمها الطفل في بداية حياته ، والتي تنحمل الأم مسئوليتها ، وان كان الأمر يمضي بطريقة



قيد ، ومحطى بالسيادة الكاملة في توازن القوى هذا ،
يعمل في التعامل مع المحطورات العديدة التي يصنعها
المجتمع للناس
الأم تكون قادرة على ارضاء الطفل وتغذيته ،
باطعامه في الوقت المناسب ، وتكون قادرة على عدم
القيام بذلك ، وهذا يتعكس بعد سنوات قليلة على
الطفل الذي إما ان يحافظ على أثاث البيت ، أو يعمد
الى تخطيمه وتخريبه ، المهم أن ذلك يحدث في أغلب
الأحيان ، وليس لدى الطفل أو الوالدين ادراك

أو يفر اليه ما يحتاجه من هدهدة وربت وتمسيد ، وان
الرفض والصراخ يرغمان الأم على تلبية حاجته ،
وهكذا ينمو - ببطء - نوع من توازن القوى بين الأم
وطفلها ، ويتواصل خلال مرحلتي الطفولة
والمراهقة .

المفروض في توازن القوى هذا ، ألا تكون السيادة
المطلقة للأم أو للطفل ، فالأم التي ترهب طفلها
بالصياح أو العوس عاليا ما تحظى بطفل رعديد أو
متنرد ، والطفل المنطلق المعوي الذي لا يشعر بأي



واضح لسبب هذه التصرفات
من نماذج الماورات الضارة التي تعلمها الام
لطفلها مناورة « توازن القوى » .

أين الخطأ ؟

بدأ الطفل هشام يمارس هذه المناورة قبل أن يبلغ
الثالثة من عمره ، فقد شعر أن الصباح الموقوت من
جانبه يترك أمه ويحيرها ، ويضعه في مركز قوة ، ولأن
الأم لا تدرك بشكل واع دخولها في هذه المناورة ،
فعند كل ثورة يديها هشام ، تطل تفكر مهمومة
« ما هو الخطأ الذي ارتكبته ياترى في حق هذا
الطفل ؟ » .

هذا السؤال - في حد ذاته - خطأ ترتكبه الأم ،
وكان الأجدر بها أن تسأل نفسها « ما هو الخطأ في
العلاقة التي بيني وبين هذا الطفل ؟ » .

التساؤل الأول يستهدف شخص الأم ويركز
عليها ، رغم أن الاجابة عنه تكون في يدها وحدها .
والتساؤل الثاني ينصب على الهدف السليم ، أي
العلاقة بين الأم وهشام ، حيث تكمن المشكلة .

إذا ما واصلت الأم ترديد السؤال الأول ، موجهة
اللوم الى نفسها ، شاعرة كل مرة بالفشل ، فسيقود
هذا الى استسلامها ، وعندما يبلغ هشام الخامسة من
عمره ، يكون قد اكتسب قدرا كبيرا من السيطرة على
أمه وممارسة قوته عليها ، وتعتمد مناورته المتكررة مع
أمه على حركتين أساسيتين : (١) سلوك عدواني ،
لفظي أو مادي ، عندما يسعى للحصول على شيء ،
(٢) التوقف عن هذا السلوك عندما يحصل على
بغيته .

تهديد مع وقف التنفيذ

عندما يصل هشام الى سن الدراسة ، يتوقف عن
الصراخ ، وعن تحطيم أثاث البيت ، وتتحول مناورته
الى مناورة كلامية خالصة .. وهي تجري على مثل
هذا النمط التالي :

الأم : هشام .. كفك لهما في الحديقة .. ادخل
واغسل وجهك ويديك .

هشام : انني ما زلت أريد أن أواصل لعب
الكرة .

الأم : سيصل والدك بعد قليل .. أرحوك
ادخل .

هشام : ليس الآن لم أنته من لعبي بعد .

الأم : (بصوت مرتفع) هيا يا هشام .

هشام : لماذا تصيحين ؟

الأم : أنا لا أصيح .. أنا فقط أطلب منك أن
تدخل .

هشام : ها أنت تصيحين مرة ثانية .

الأم : الساعة تقترب من الثانية يا هشام
ادخل .

هشام : أنت دائما تفسدين متعتي عما أفعله .

الأم : (تهديد ضعيف ، تعرف هي وهشام
مقدا انه لن يوضع موضع التنفيذ) ادخل حالا .

والامسآتي وأدخلك قسرا ..

هشام : (مواجهها التهديد الزائف) لن ادخل ..

لا يزال هناك بعض الوقت لكي ألعب بالكرة ..

الأم : أرحوك يا هشام .. استجب لكلامي .

هشام : سأنتهي من اللعب بعد ربع ساعة .

الأم : (وهي تعود منهزمة الى داخل البيت)
سيكون والدك قد حضر .

ضوابط المجتمع

الصحيح) ما الخطأ في العلاقة التي بيني وبين هشام ؟ ومن ثم تستطيع أن تصل إلى الاحابة الصحيحة ، انه يحاول أن يستعرض قوته علي .
الأم : اسمع يا هشام ، لقد حان وقت العداء ، عليك أن تدخل لتغتسل قبل أن يصل والدك .
هيا . الآن

هشام : أنت دائما تفسدين متعتي بما أفعله .
الأم : حسادة هذه المرة ادخل الآن . والا ادخلتك قسرا .

هشام (متحديا) لن ادخل ليس الآن . .
أما سأستمر

(تحديه الأم من ذراعه ، وتدخل به ، ثم تعمل له وجهه ويديه ، فيبدأ هشام في الكاء والصراخ . .)
الأم : اذهب إلى حجرتك حتى تنتهي من هذا الكاء والصراخ . وأغلق الباب خلفك جيدا ، حتى لا ترزع أحدا بصياحك هذا . . نحن نحبك يا هشام ، لكننا لا نريدك إذا ما تركناك تفعل ما تريد ، وتكفي وتصرح عندما تفشل في ذلك . .

هشام : انتظري حتى يأتي أبي . .
الأم : لن يفيدك هذا أيضا . . لقد تخادشا أنا والدك في هذا الشأن ليلة البارحة ، ولن يستحب أي ما لصياحك هذا .

هشام (حائر لا فساد مناورته) ماذا تقولين ؟
الأم : (يحزم) لقد سمعت ما قلته . . ادخل إلى حجرتك حتى أستدعيك لتناول العداء □

هذه المناورة تكشف عن تشوه في علاقة الأم بابنها ، فالأم بالاضافة إلى الحب والتفهم الذي تبديه نحو طفلها ، يجب أن تكون قادرة على أن تصنع له حدودا معقولة ، وتصر على الترامه بها ، وهذا يشد الطفل قادرا على التكيف بسهولة مع الحدود والضوابط العديدة التي يصنعها له المجتمع .
فالمجتمع يطلب من الشخص مثلا ، أن يقف سيارته عندما تصيح إشارة المرور حمراء ، وأن يدفع الضرائب التي تستحق عليه في مواعيدها المعينة ، وأن يوحّد في عمله في اوقات محدودة ، والشخص لن يتمكن من الوفاء بذلك وبغيره ، إذا لم تتم داخل نفسه القدرة على فعل ذلك في علاقات التعامل مع الآخرين في سنوات طفولته ومراهقته في المرحلة التي تتشكل فيها شخصيته

نحن نحبك . . . ولكن

دعنا الآن نتصور الطريقة المثل التي تواحه بها الأم مناورة توارث القوى عندما يمارسها معها ابنا
الأم : هشام كهناك هرا في الحقيقة . ادخل واعسل وجهك ويديك
هشام : انني مارلت أريد أن أواصل اللعب بالكرة (وحتى يقول) لماذا تصيحين ؟ (عند هذه النقطة ، يجب أن تسأل الأم نفسها السؤال

الخيل ثلاثة

● روي الامام احمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة ، فرس للرحمن ، وفرس للانسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله ، وأما فرس الشيطان فالذي يقامرون عليه ويبراهنون ، وأما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطفلها ، فهي ستر من فقر .



إختيار الزواج حق لمن؟

بقلم : وفاء طه ناجي

يظل زواج البنت إحدى المشاكل في حياة الأسرة
خصوصا اذا تعارضت رغبة الآباء والبنات .

أثناء دراستي الجامعية ، ورأيت فيه الشريك المناسب
واتفقتنا على الزواج ، ولكن ما ان علم أبي أنني على
علاقة به قبل زيارته لبيتنا ، حتى أعلن رفضه ، ولم
يكلف نفسه عناء السؤال عما اذا كان هذا الشاب
مناسبا أم لا ، ولم يقبل مناقشتي في الأمر ، بل انه
اعتبر ان هذا الموقف فرصة مناسبة لیسحب مني
ثقتي ، ويؤكد أن اختيار « العريس » هو حقه وحده ،
بحكم التجربة وخبرة الحياة ...

أما إيمان ... فتقول : « عشت حياتي في بيت
أسرتي أتمتع بحرية واسعة ، وبالطبع كان لي
صديقات في الجامعة وفي النادي وفي محيط العائلة ،
ورغم هذه الدائرة الواسعة من العلاقات ، لم ارتبط
عاطفيا بأي زميل أو قريب ، حتى بعد تخرجي في
الجامعة ، الى أن فوجئت بأبي يرشح لي ابن عمي
زوجا ، ويخبرني انه اتفق مع أخيه على موعد عقد
القران ، وعلى أن استعد للزفاف ، وعندما أعلنت
رفضي لأنني لا أحمل له الا مشاعر الاخوة منذ طفولتنا

على الرغم مما تتمتع به البنت اليوم من حرية في
إقامة علاقات صداقة وزمالة ، سواء في الجامعة
أو في العمل ، فانها ما ان تصل الى مرحلة الزواج ،
حتى يبدأ حوار عائلي عن أهمية اختيار العريس ،
وتطرح أسئلة عديدة مثل ، ما هي المواصفات
الأساسية التي يجب أن تتوافر في زوج المستقبل ؟ وماذا
يكون دور الأب عندما تختار ابنته شريك حياتها ؟ وما
موقف البنت اذا رشح لها والدها زوجا ؟

أصحاب العلاقة

تقول سعاد علي : إنني أكن لأبي كل حب
واحترام ، وهو الرجل الذي حرص على غرس القيم
الأصيلة في نفوسنا ، والذي علمنا أن نحترم الكبير
ونأخذ بنصحه . . وكان هو بدوره يحترمنا ويناقشنا في
كثير من أمور حياتنا ، ويأخذ برأينا في بعض
المواقف ، حتى تقدم لي زميل كنت قد تعرفت عليه



وبشكل تقليدي جدا تقدم يطلب يدي من « أسرتي »
بعد حوالي شهر من بداية معرفتي به ، واستقبله
والدي ، وكان موقفه عريبا . . فهو لم يرفض ولم
يوافق ، ولكنه أمهل العريس لأجل غير مسمى ، انني
لم أشعر بالحيرة في حياتي كما شعرت بها في ذلك
الموقف . . فقد كان العريس يتمتع بمواصفات كثيرة
من حسن الخلق والأصل الكريم ، ولكنني في الحقيقة
لم أعرفه جيدا ، وربما كانت موافقتي مغامرة غير
مضمونة النجاح ، وكلما فتحت حوارا مع والدي
لاسترشد برأيه لا اسمع الا عبارة واحدة « عليك
وحبك أن تقرري ما اذا كان هذا الرجل يصلح لك
زوجا أم لا .

المشتركة ، ثارت ثائرة أبي ، وعشنا حاولت أنا وأمي
وأخي الأكبر أن نمنع والدي بالعدول عن موقفه ،
ولكن بلا جدوى ، فهو يقسم انني سوف أنعم بحياتي
مع ابن ابيه الذي يحافظ علي ويوفر لي من أساس
السعادة ما يجعلني أذكر لأبي موقفه هذا ، وبالعشرة
« يولد اخب » ا

من يختار : البنت أم الأب ؟

أما أمية فتقول : « الحكاية بدأت عندما
تعرفت بأحد الشباب في حفل زفاف إحدى
صديقاتي . . وشعر كل منا بارتياح للآخر . .



وللاباء وجهة نظر ..



الزواج .. علاقة بين جماعتين

امام علماء الاجتماع القينا بهوم الآباء والبنات عند اختيار زوج الابنة ..

يقول : د . أحمد أبوزيد استاذ الانثروبولوج بجامعة الكويت : « اعتقد ان السبب الرئيسي ا حيرة الآباء والبنات هو تصور كل من الطرفين ان ح الاختيار المطلق مقصور عليه دون الآخر .. ولك الواقع أن حق اختيار الزوج حق مشترك ، للطرفه أن يتبادلا فيه المشورة ، حتى يصلا الى رأى واحد فالحق هنا مشروط بحكم الحياة في مجتمع له قوا . وقيم

واذا كان كثير من البنات يعتقد ان حق اختير الزوج حق مطلق لمن فهذا خطأ كبير ، لأن الزواج هو الا علاقة بين جماعتين وليس علاقة بين « فردي والتاريخ القديم مليء بالحكايات التي تؤكد ذلك ففي بعض القبائل القديمة كان منتشرا أن يسهم « العائلة (كل حسب وجه قرابته) في المهر الذي يد

هذا جزء من مشاكل البنات عند اختيار الزوج ، فكيف يطر الآباء الى تلك المرحلة من حياة بناتهم يقول أمين : « المشكلة التي تؤرقني كآب ، هي ان ابنتي التي بذلت في رعايتها كل جهد حتى تخرجت طيبة ، ترى نفسها قد كبرت الى حد أن تتخذ قرار الزواج وحدها .. فقد تقدم لابنتي زميل لها في العمل يطلب يدها ، وكانت هي مقتنعة به تماما ، ولكنني عرفت أنه محدود الطموح ، ويرضى باليسير من النجاح ، وابنتي تعرف جيدا انه مكتف بشهادة البكالوريوس ، فهو يرى ان لديه من المال ما يكفيه أن يعيش ميسورا ، ابنتي طموحة جدا ، وهذا ما يخيفني ، وما اعتقد أنه سيخلق مشكلة كبرى في حياتها اذا ما تزوجا ، ولكنها ترى ان غاوفي ، مجرد وسواس أب يخشى على سعادة ابنته »

أما عبدالله .. فيقول : « اخترت بنفسني زوج ابنتي ، انه أحد أقاربنا ، وهو شاب ممتاز يشهد له الجميع برجاحة العقل ، ورغم أنه لم يتم دراسته الجامعية ، الا انه يملك تجارة واسعة ورثها عن أبيه ، يديرها بمهارة فائقة ، ويعيش حياة رغبة ناعمة ، أنا لا أرى فيه عيبا واحدا ، فالشهادة ليست كل شيء ، ورغم ذلك فابنتي ترفض الزواج منه ، وتصر على أن يكون شريكها جامعيا مثلها » .

أما عبدالرحمن .. فيقول : « عندما تقدم عريس ابنتي الصغيرة ، تركت لها وحدها حرية الاختيار ، ولم يكن ذلك اسلوب في تربية بناتي ، ولكن حدث ما دفعني لذلك ، فقد تدخلت في زواج ابنتي الكبرى ، بل أصررت على تزويجها من اخترته لها ، ولم امنحها الفرصة الكافية لمعرفة جيداً .. وكانت النتيجة أنها طلقت بعد عام واحد من زواجها ، فقد كان بخيلا الى حد التقدير على نفسه ، وكثيرا ما أجبرها على الإقامة عند أهله بحجة التوفير .. وكان الاستمرار مستحيلا ، ولذلك فانا أترك لابنتي الحرية في اختيار شريك حياتها » .

العائلة . خصوصاً الأحوال ، فهم دائماً أقرب الى قلوب وعقول البات ، ويبحث الجميع في هدوء نقاط الاختلاف

فقد يكون الأب على حق في رفضه لاهدام ركن أساسي من أركان العلاقة الروحية (كأن يكون العريس غير كفء مثلاً من الناحية العلمية ، أو المادية ، أو الاجتماعية) ويكون الرفض هنا لصالح الست ، أو قد تكون للجنة العروس وجهة نظر مقبولة اذا رفضت اس عمها ، مثلاً لأنها تشعر نحوه بمشاعر الأخوة ، وهو أمر يجعل التقارب العاطفي أمراً صعباً ، وأنا شخصياً لا اعتقد أن تدخل الأب يعني فرص قيود على حرية البنت ، ولكن كثيراً من البنات اليوم يتأثرن للأسف ببظرة العرب الى حرية البنت ، وهذا خطأ كبير ، فالمسئولية الجماعية التي نتحدثنا عنها هي حماية جماعية أيضاً للبنت ، وعندما جعل الله تعالى في التشريع الاسلامي للدكر مثل حفظ الانثيين ، انما جعل ذلك لأن للرحل دوراً في حياة الأسرة كلها . □

أحدهم لعروسه ، ومن ثم يورع هذا المهر على أهل العروس (كل حسب درجة قرابته) أيضاً ، فتدخل الأب في اختيار روح امته هو ترجمة لمبدأ المسئولية الجماعية

وتتضح الصورة أكثر في حال احصاق الزواج ، فالحرء الاكبر من المسئولية يتحملة الأهل قبل الست ، وهذا ما يؤكد مبدأ « التكافل الأسري » في العائلة العربية ، بعكس الحال في بلاد أوروبا وأمريكا .

ويستمر د . أبوزيد في حديثه قائلاً : « ولا يعني كل ما سبق انكار حق الفتاة في اداء رأيها الصريح في الشريك ، فذلك لا يجوز ، وهو حق منحها التشريع الاسلامي ، والأمثلة عليه كثيرة ، وكلنا يعرف ان السيدة خديجة هي التي اختارت الرسول عليه الصلاة والسلام للزواج ، ولكن قد يحدث في كثير من العائلات أن يرفض الأب العريس الذي اختارته امته ، أو تأبى الفتاة أن تتزوج رجلاً يرضخه لها أبوها ، ولكل منهما طعناً مبرراته في الرفض ، ولذلك فمن الضروري في هذه الحالة أن يأخذ رأي

أم سلمة

● عرفت أم المؤمنين هند بنت أمية المشهورة بأم سلمة بالرؤيا السياسية الواضحة ، والآراء الصائبة التي تدل على خبرة وحكمة وبصر بالأمور فقد روي أنها ذهبت للخليفة عثمان بن عفان حين اعتوره الخطوب ، وتزاحمت حوله الأحداث ، فقالت له يابني : مالي أرى رعيته عنك نافرين ، وعن جناحك نافرين ، يابني لا تقف طريقاً كان رسول الله يحبها ، ولا تقنح بزئد ضرب الحجر بجسم صلب فيفرز شرراً ، كان قد أكياه ولم يصدر شرراً ، وتوخ حيث توخى صاحبك أبوبكر وعمر ، فانها تكلم الأمر تكلماً « أي أنها التزمت بالحق » ولم يظلمها ، وهذا حق أمومي قضيتك اليك ، وان عليك حق الطاعة .

فرد عليها عثمان قائلاً : قد والله قلت فوعيت ، وأوصيت فقبلت ، وان لي عليك حق النصيحة .



ابنها

وتدليل شديد . . . ومن هنا ثارت وتمجرت كل اختلافاتنا . . . فهي غطية شديدة التدقيق . . . ولا شيء يشغل فكرها واهتمامها ، ليس في حياتها شيء تحلم به أو تقلق من أجله إلا نحن . . . ابنها وبيتها . . . وفوق الحب الطاغي الهائل الذي تحبه لابنها فانه صار مع الزم . . . وسير العمر بها محور حياتها ، كل ما يتصل بابنها تهتم به ، وتفكر فيه وتغير وتعديل وترتب . . . حاولت مرارا أن أوجه نظرها بلطف بأنه لا يليق أن تعيدي شيئا فعلته أنا أمام الأولاد . . . ولا يليق أن تصححي أفعالي أمامهم وبحكم سببها وحبها الكبير لابنها يدفعها فضولها الى دس أنفها في كل شيء ، والسؤال عن كل ما يقال أمامها حتى لو لم تسمعه ، ولو حرص أطراف الحديث على التحدث بصوت خافت فتصبح الطامة الكبرى ، اذ تطلق أسئلتها في تتابع وتوال ماذا تقولون ؟ تكلموا . . . قولوا . . . ولا يقتصر فضولها على شيء ، فمن مشاركته في حياتي الزوجية والتنصت على أحاديثي أنا وزوجي . . . وانتهاء بفرص نفسها على كل ما في حياتنا . . . تخرج معنا . . . تضطر الى زيارة مجاملة تصر على المجيء . . . حتى لو كان هناك خيار بيني وبينها أينا يكثر في البيت مع الأولاد . . . تجري هي كالأطفال ، وترتدي ملابسها ، وتجلس بجوار الباب ، تحت أبتها على ارتداء ملابسها . . . وانتهت الى أن روضت نفسي . . . انني في البيت ضيفة ليس لي شيء لا في منزلي ، ولا أولادي ، ولا زوجي .

● خمسة عشر عاما هي عمر زوجي ، ومنذ اليوم الأول وحتى الآن وعذاب الحياة لا ينتهي ، تزوجت وأقمت مع أم زوجي في بيت واحد ، فهو وحيدها الذي وهبته عمرها بعد وفاة زوجها . وقبلت ورضيت وتقبلت . . . فلم يكن منطقيا ولا اسانيا أن أرفض الحياة مع سيدة تشع الطيبة من قسماات وجهها ، وقدرتها على العطاء لا حدود لها . ورغم طيبته المفرطة . . . فانها كانت دوما مصدرا لشجار لا ينتهي بيني وبين زوجي ، شجار أدى تراكمه وتكراره الى خلق فجوة بيني وبين زوجي ، فهي سيدة لا تكف عن الحركة ، شديدة الدقة والنظام . . . تحكمها عادات وتقاليد وطريقة حياة لا تتغير ، وتصر على فرص وتطبيق نظامها في البيت وفي تربية الأولاد . . . فالمقاعد لا بد أن ترتب بطريقة معينة وطريقة غيرها خطأ ، والملابس تنشر بشكل محدد وخلافه خطأ ، وطهو الطعام يجب أن يكون بطريقة طهو ثابتة ، والأولاد يعاملون بحنان بالغ



هيا

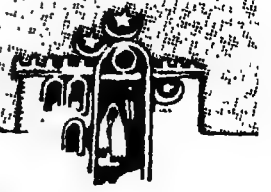
بين نارين

في البيت ، ولا أن تقومي بتربية الأولاد . . ولكن كل مصانحي وأحاديثي تذهب أدراج الرياح .

شرحت لزوجتي كثيرا تفاصيل حياتنا . وديف توي والذي وبحر أطفال صغار . . أنا وشقيقتي ، كان عمري وقتها سبع سنوات ، وعمر شقيقتي عامين ، وأوقمت أُمي عمرها وشبابها علينا . خاصت معارك كثيرة مع أهلها كي لا تتزوج . . وانتصرت في النهاية . . . كانت تدللنا وتحاف علينا من لعة هواء ، لم تسمح لشقيقتي مثلا حتى يوم زواجها بأن تعمل في المنزل ، شأن كل الفتيات ، ولا أن تساعدنا على الأقل حتى تتعلم ، وقلت لزوجتي أنا الآن أحصد ثمر وفائي لها ، فلم أعصها يوما ، وما ان بلغت مبلغ الرحال حتى بحثت عن عمل ووارنت بين عملي ودراستي ، لكي أعينها على الحياة ، خوفا من ألا يكفي معاش أبي . . وكانت تدعني صاحبا بدموعها . . وتستقبلي مساء بخنائها . . كبرت معها فأصحت الأب والرحل . . حتى وصل حها لي إلى درجة المرض تحنني به تقتلني به . . نفسد على حياتي ، أدرك تماما أنها لا تقصد ، ولكن الطريق إلى جهنم كما يقولون محموف بالنوايا الطيبة ، ورغم طول ما شرحت وفسرت لزوجتي ، إلا أنها نصبر بعض الوقت ثم تفجر ، وأنا أعدها والتمس لها الأعذار ، وأنفهم ما تتحمله ، ولكنني لا أستطيع أن أقول لها أبدا أنك على صواب ، وإن أُمي أخطأت .

بين شقى الرحى أعيش ، عذابي لا ينتهي ، أدفع الثمر كل يوم من أعصابي ودمي ، وقائمة أمراض قال عنها الأطباء أنها حالات عصبية لا علاج لها إلا هدوء الأعصاب وراحة البال ، لا يمر يوم دون خلاف واختلاف ، نقصان معا في المطبخ ، أبدا في سماع أصواتها تحتفلان ، أجلس معها نتحدث أو نتناقش ، أجد نفسي بين طرفين . . ورأيين . . وأعترف أن أُمي لطروف كثيرة أصبحت تصرفاتها تثير الأعصاب ، وإن روحتي تتحمل كثيرا ، ولكنها عندما تمحر يصيب رشاشها الكل . . وحاولت كثيرا أن أقول لروحتي مزيدا من التحمل وحسن الإدراك . . وأقول لأُمي أريحي نفسك ولا تشعلي بالك شيء . . استريحيني واستمتعي بأيامك معنا . . لم يطلب منك أحد أن تقومي من مكانك ، ولا أن تسهمي بعمل ما





من الحياة

فنان..

نبت في رمال الصحراء

بقلم : منير نصيف

عشق الصحراء ، فقد نبت في رمالها ، وأحب البادية فقد عاش سنوات حياته الأولى في أحضانها .. انه الفنان مصطفى بكير الذي ولد في مدينة العريش في شمال شبه جزيرة سيناء ، وقضى سنى طفولته الأولى يحبو وسط الطبيعة من حوله بكل ما تحمله من جمال وقسوة .. ولكن تأثره بالجمال كان أقوى من كل شيء ، اصطدم به وهو يخطو أولى خطواته في الحياة ، في تلك الحقبة البعيدة القريبة من الزمن ، في أوائل الأربعينيات ، عندما كانت مدينة العريش مجرد قرية صغيرة ، يعيش أهلها على صيد السمك ورعى الأغنام ، وانتظار شروق شمس يوم جديد

وقوارب صيد السمك تعود مع الغروب محملة بغذاء يوم جديد ، لهؤلاء الذين اتخذوا من الخيام مأوى لهم وبيتا ، يعودون اليه بعد يوم طويل من العمل الشاق من أجل الرزق والحياة .. وترك « الفنان الصغير » الصور التي أحبها ، وسافر الى المدينة .. الى القاهرة لينهل من مدارسها ومعاهدها أكبر قدر من العلم .. وتخرج في كلية الفنون الجميلة . وكانت فرحته بالشهادة التي يحملها أهم حدث في حياته ، فقد أسرع عائدا الى

كبر الطفل .. وفي رأسه وصدره صور الحياة التي عاشت معه في طفولته .. الصحراء برمالها الناعمة وشمسها الساطعة الدافئة .. البحر ببياهه الفيروزية ، وأشجار النخيل الباسقة تطل عليها اطلالة العاشق المتيّم بهذا اللقاء الأبدى ، بين الماء والرمال الساخنة على الشاطئ .. الذي ترعى فيه الأغنام ، ثم لاتبث أن تتعد عنه في رحلة الى بطن الصحراء ، تبحث في الرمال عن غذائها ..





● راعية الغنم والبحث عن الطلاء

العدو الاسرائيلي عن الفنان الصغير الذي كانت لوحاته تعبر عن صمود أهل سيناء في مقاومة الاحتلال وتجسد هذه المقاومة ، حتى قال عنه الفنان الكبير حسين بيكار :

« عجيب أن تثبت مثل هذه الزهور من رمال الصحراء » ..

ولكن بكير اختفى ، ولم يستطع العدو أن يصل اليه ، ليقطع اليد التي كانت تحارب بلا سلاح ، فقد عبر الحدود الى الأردن ، ومن هناك عاد الى القاهرة .. وفى يتسطر العودة الى الأرض التي أحياها .. ست سنوات كاملة أمضاها في كفاحه الهادئ مع الألوان ، فأقام عدة معارض للوحاته المستوحاة من سيناء وحياة أهلها وكفاحهم . وكانت تعبر عن الأمل الذي ظل يعيش في قلوب الرجال الذين لم يستسلموا للهزيمة ، وعن التفاؤل بالمستقبل الذي يترقبون مجيئه .. حتى كانت حرب العاشر من

الأرض التي أحياها والسماء التي افتقدتها ، والأهل الذين طال فراقهم ، في رحلة البحث عن العلم والمعرفة . وكان لقاؤه مرة أخرى بالصور التي لم تفارق مخيلته لحظة واحدة ، على مدى السنوات التي أمضاها بعيداً عنها ..

ومع هذا اللقاء الجديد ، ولد الفنان بكير ، فقد أمسك بفرشاته ، وراح يعبر بها عن كل ما كان يحترقه من صور الحياة في سيناء ..

ثم كانت النكسة !

وفي عام ١٩٦٧ ، عام النكسة ، أقام الفنان الشاب بعد تخرجه في كلية الفنون الجميلة بعام واحد ، أقام أول معرض للوحاته في مدينة العريش . ثم كان الاحتلال الاسرائيلي لسيناء ، مع ما احتلته من أراض عربية أخرى .. والبحث

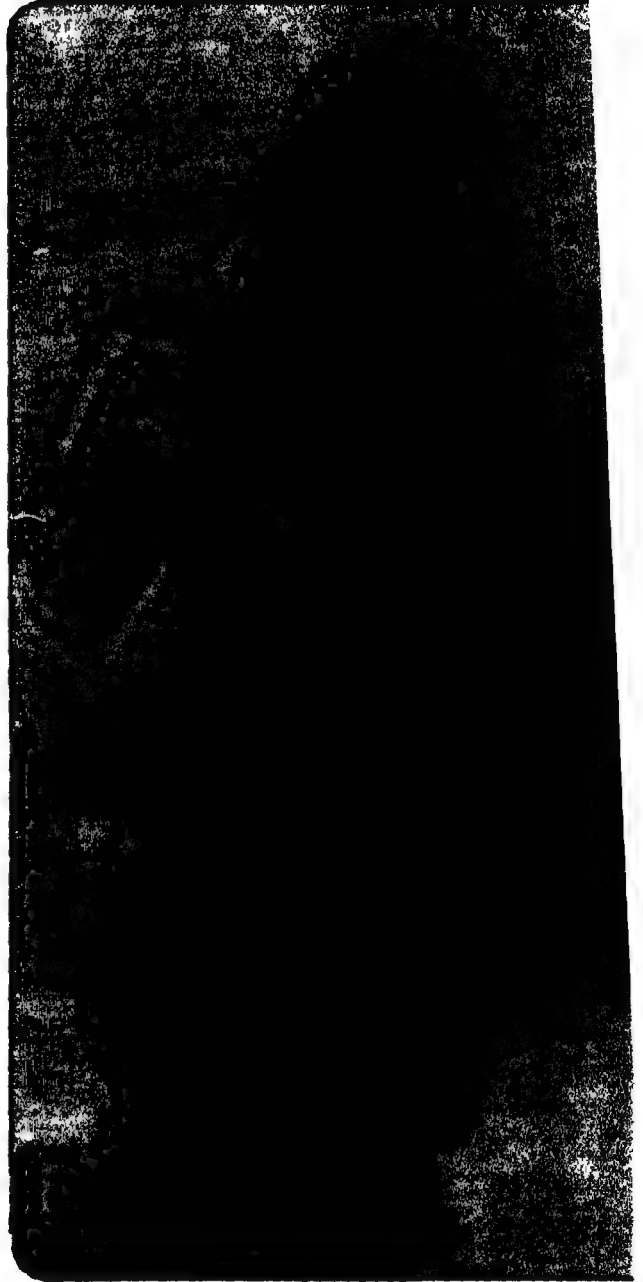


رمضان المبارك التي حطمت اسطورة الجيش
الاسرائيلي الذي لا يقهر . . وعاد الى لوحاته ليعبر
بفرشاته عن تلك الانطلاقة التي نقلت العرب من
الهزيمة الى النصر . .

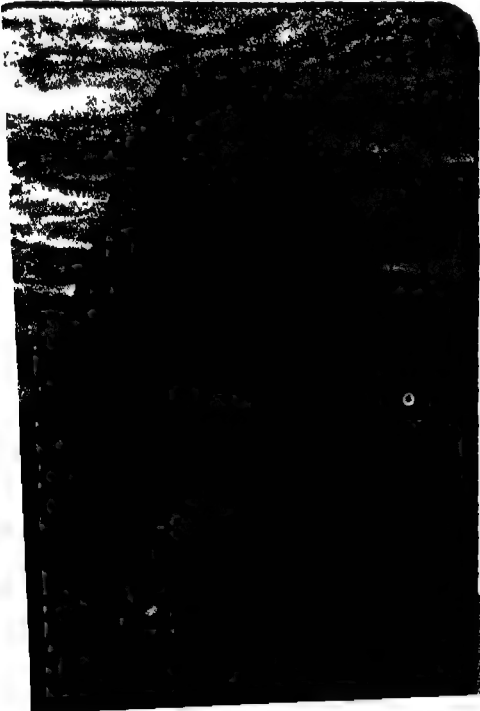
يوم النصر !

وأسرع ينقل أعماله الأخيرة التي رسمت الصورة
الجديدة ليوم النصر الى الضفة الشرقية لقناة
السويس ، وفوق أنقاض خط بارليف بمدينة القنطرة
شرق أقام معرضه الجديد الذي سجلته الصحافة
المحلية والعالمية . . وعاد الفنان الى الرمال التي
عشقها في سيناء . . عاد وهو يحمل معه ستين لوحة ،
طاف بها بعد ذلك جميع محافظات القطر المصري ،
فكانت فيلما تسجيليا ملونا بصور قصة كفاح شعب
من أجل الحياة . .

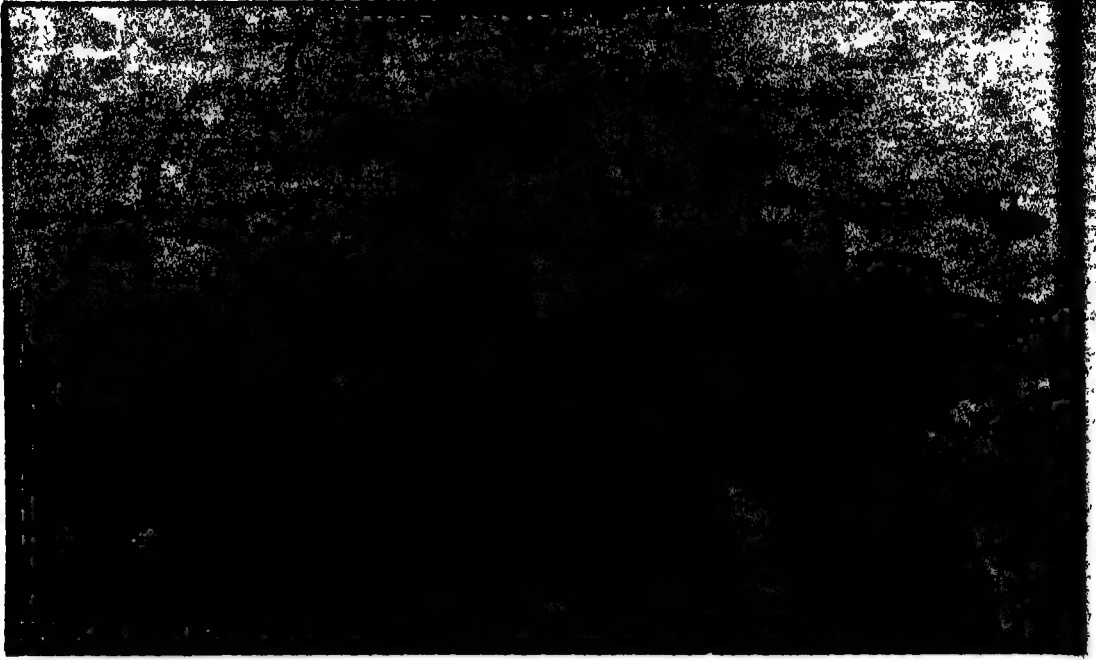
لقد مثل هذا الفنان المتيقن في حب سيناء ، بلاده في
معارض الفن التشكيلي التي اقيمت في موسكو وصوفيه
وتانزانيا ومعظم الأقطار العربية . . وأثارت لوحات
ذات الألوان الحمراء والرمادية والصفراء اعجاب
النقاد والمشاهدين الذين وجدوا أروع تعبير عن فتر
الكفاح والمعاناة التي عاشتها بلاده . .



● أمومة في البادية ▲



● حاملة الجرة ، ورحلة البحث عن الماء ◀



● قوارب الصيد في بحيرة البردويل .

حياة البادية ٩ ، فكتب فنان سيناء مصطفى بكير يقول . « المجتمع البدوي يشد دائما لأنه مجتمع أصيل يتميز بالعزة والكرامة والتماسك التقليدي . . ان هذه الصفات تميز الفنان في داخله ، فلا أستطيع أن أقاوم تسجيلها بفرشاتي وألواني التي أحملها معي في حلي وترحالي . . لقد عشت أعواما طويلة وسط البدو في سيناء ، أرغلت معهم وأنقل صورا لحياتهم . . وهي صور عاشت معي وبقيت في خاطري ، ولن تغيب عني أبدا . . فهي جزء من حياتي . انها حياتي كلها !

□

أطلقوا عليه اسم فنان سيناء ومسحوه لقب « فنان الحواضر » فقد كان الماهر دائما بالجائزة أيضا حلت رسوماته ولوحاته . فاز بها في موسكو وصوفيا وفي مصر في أكثر من معرض شارك فيه . . وكانت لوحته « رهور برية » هي الفائزة بالجائزة الأولى في المعرض القومي للشباب الذي شارك فيه الفنانون المصريون والسودانيون ، واستطاع أن ينقل منه الى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، حيث تحتل بعض لوحاته مكان الصدارة في المعارض التشكيلية

البداوة أصالة !

سألوه يوما : ماسر هذا الحب الكبير بينك وبين

■ قبل أن أتزوج كان هندي ست نظريات في تربية الأطفال ، أما الآن فعندي ستة أطفال ، وليس معي لهم نظريات (جان جاك روسو) .

الأسرة طبيب



قضايا منزلية

الطفل المتشنج

في مثل هذه الحال لا بأس من استدعاء الطبيب أو استشارته ، مع محاولة تخفيض درجة الحرارة المرتفعة بالوسائل التالية .

(١) حقنة شرجية بالماء البارد (تلافى استعمال الماء الثلج) حيث يخلط ماء الصنبور بقليل من بيكربونات الصوديوم ، بسبة ملعقة شاي صغيرة الى ملء كوب من الماء ، ثم حقن المحلول في شرج الطفل ، ويضم فخذه لمنع الماء من التسرب مدة ثلاث دقائق تقريبا ، ويلاحظ انخفاض درجة الحرارة عقب الحقنة الشرجية بحوالي ١٥ - ٢٠ دقيقة

(٢) كمادات الماء البارد : يجرى هذا عن طريق تليل جسم الطفل ، وبخاصة جبهته ورقبته وذراعيه بمزيج من الماء البارد والكحول ، بنسب متساوية ، وترك ليتبخر .

(٣) استعمال أكياس الثلج على الرأس والرقبة لمدة دقائق معدودة .

وعلى المسعف خلال هذا مراعاة وضع شيء ما بين أسنان الطفل ، يحول بينه وبين أن يعض لسانه ، حتى لا يجرحه أو يقطعه .

ان من الأهمية بمكان تمييز نوبة التشنج الحراري من

لاشيء يثير الذعر والملع في قلب الوالدين أكثر من رؤية نوبة تشنج مفاجئة تحتاج طفلها الصغير .

والواقع أن هذه الصورة التي تبدو مأساوية ، لا تحمل خطرا كبيرا بالحجم الذي يتوهمه والدا الطفل وذوره .

ان الاضطراب الذي يتأب أهل الطفل قد يؤدي الى سوء التصرف ، مما قد يضر بالطفل أكثر مما تضره نوبة التشنج ذاتها ، وقد يعمد البعض الى سرعة استدعاء الطبيب الذي يحضر عادة بعد انقشاع الغمة ، وانتهاء النوبة التي لاتدوم طويلا على الأغلب ، ودون أن تخلف ضررا أو أذى للطفل .

هناك أكثر من سبب لتشنج الطفل المفاجيء هذا ، والسبب الأهم والأكثر شيوعا هو الحمى ، أو ارتفاع درجة الحرارة ، بما يتعدى ٤٠ درجة مئوية .

ومن المألوف أن يصاحب نوبة التشنج الارتعاشي غياب عن الوعي ، أو غيبوبة تدوم مدة وجيزة لاتتجاوز دقائق معدودة ، ثم يفيق الطفل ويعود الى وعيه ، وتختفي كل مظاهر التشنج ، ويروح في سبات عميق ونوم هادىء وكان شيئا لم يكن .

الأرق على وجوههم ، مما قد يوحى بالاحتناق ،
وبعدها يقع الطفل مغشيا عليه في نوبة من التشنج ،
وهو ما قد يطلق عليه اصطلاح احساس الانفاس
التشنجي ، وهو امر عارض مؤقت لا خوف منه ولا
أذى ، كما قد يتوهم أهل الطفل ، لأن الصورة تبدو
لهم مثيرة للهلوع والفرع .

هناك أمراض شتى لا مجال لحصرها تدخل في نطاق
المسئولية الطبية ، تؤدي الى تشنجات الاطفال ، مثل
المشل الكلوي أو التسمم بالرصاص ، أو التهابات
المح ، أو الريف داخل الحمضة ، وهي جميعا
تصحها أعراض وعلامات مميزة لا تخفى على الطبيب
المختص ، وعلاجها يتركز على علاج المرض المسبب
تحت اشراف طبي □

نوبة تشنج الصرع ، وهذه لا تصاحبها حمى ، وعادة
ما تتاجىء الطفل تكرارا وهو في أتم صحة ، فادانه
يصرح صرخة مميزة ، يقع بعد هذا مغشيا عليه في
حالة تشنج ، دون أي ارتفاع في درجة الحرارة

وهذا الأمر قد يكون اسعافه بعدم التدخل أثناء
النوبة ، اللهم الا الملاحظة والمراقبة ، ومنع عص
المريض للسانه ، مع اعاده عن أي أدى قد يصيبه مما
حول ، الا ان علاج الصرع يكون ضروريا عند
الطبيب المختص فيما بين النوبات

هناك نوبة أخرى من نوبات التشنج ، قد تصيب
بعض الأطفال بدرجة محدودة ، عندما يخافون أو
يصرخون ، فادا تنفسهم يتوقف ، ثم يعلب اللون

طبيب الأسرة

بريد

مرض رينودز

من أمراض الاوعية الدموية التي تصيب فتقصر معه
الدورة الدموية عن تغطية حاجة الأسجة من الدورة
الدموية ، بل ربما يؤدي تقاوم المرض الى اسدهاها
كلية .

وعادة ما تكون الأطراف كأصابع القدم ، أو
أصابع اليدين ، أو صيوان الأذن أو الأنف ، هي
موضع الإصابة المختارة .

والمرض يداهم صحته في نوبات قد تدوم دقائق
معدودات ، أو ربما تطول الى ساعات أو أيام ، حيث
يعان المريض من الآم شديدة ، مع مظهر شخصي
يصبح معه الخلد أبيض اللون ، أو ربما معتقنا ، ثم
يعقب هذا رد فعل يتورم معه مكان الإصابة ، ويميل
اللون الى الاحمرار ، والسبب في الحالة الأولى هو
ضيق الاوعية الدموية التي يعقبها اساع نسى في
الحالة الثانية

في الأحوال الشديدة قد تؤدي الإصابة الى غنغريما

● أصيبت أخت لي في أصابع يدها
وقدمها بمرض ، قال الأطباء عنه انه
مرض يسمى رينودز ، وبالرغم من كل
علاج فان حالتها تزداد سوءا يوما بعد
يوم ، مما صرت معه شخصا أخاف على
نفسى من الإصابة به .

لهذا أرحو إعطاءنا نبذة عن هذا المرض
وأسبابه وعلاجه وطرق الوقاية منه

ب . ج
حلب - سوريا

- اسم هذا المرض النادر منسوب الى الطبيب
الفرنسي موريس رينودز maurice Rayanods
الذي كتب عنه بحثا مطولا عام ١٨٦٢ ، وهو مرض



يلجأ بعض الأطباء لاستعمال عقاقير تدخل فيها أملاح اليود ، أو مواد موسعة للأوعية الدموية ، ولكن نجاح هذا العلاج محدود وغير مضمون لكل الحالات .

لهذا قد ينصح آخرون باللجوء الى عمليات جراحية ، يتم خلالها قسطع الاتصال العصبي العاطفي (السمائي) للمطقة المصابة ، وقد ثبت نجاح هذه العملية الى حد كبير ، وخصوصاً في حال اصابة القدم ، أكثر من نجاحها في اصابة اليد .

بقي أن نشير الى أن المرض يغلب على النساء أكثر مما هو بين الرجال ، سمة قد تصل الى حمى أضعاف ، لذا لا حاجة للسائل الى القلق والتخوف من احتمال الإصابة كما يتوهم ، هذا بالإضافة الى أن يندر الإصابة قبل سنوات البلوغ ، كما يندر في سنوات الكهولة والشيخوخة عقب سن الأربعين ، فليطمئ السيد القارئ العزيز .

الجلد ، أو الموات في مواقع محدودة ، مع تقرحات مؤلمة بسبب عجز التروية الدموية .

لم يتمكن الأطباء حتى يومنا هذا من تحديد هوية هذا المرض ، أو معرفة أسبابه ، وبالتالي عجزوا عن علاجه علاجاً حاسماً .

لهذا فهم ينصحون المصاب بتفادي التعرض للبرد أو الصقيع ، كما ينصحونه بتوخى الهدوء النفسي ، وتفادي الاثارة العصبية ، حيث ثبت أن البرد والتوتر العصبي ييجان نوبات المرض والمعاناة

هذا بالإضافة الى ضرورة الابتعاد عن التدخين كلية ، حيث أن النيكوتين يؤدي الى انقباض العضلات الدقيقة في جدران الشرايين وبالتالي ضيقها .

وينبغي أن يحرص المريض على الابتعاد عن الماء السارد ، وضرورة استعمال الماء الدافئ في استحمامه ، أو عند غسل الأيدي والأقدام .

ردود سريعة :

● السيد/ ع . أ . و لبنان :

- زيادة الشهية عند الغضب أمر مألوف ومعروف في علم النفس ، ولهذا فإن زيادة وزنك تعني ف غضبك وتكرار معاناتك ، وهذا هو الأمر الأ بالعلاج ، حتى لا تزيد الطين بلة ناصبتك بق هضمية ، أو ارتفاع ضغط الدم ، أو ربما م السكر وما اليه من مشاكل صحية يتركك الغضب ، فلا بأس من استشارة أخصائي الأمر النفسية ليجد لك حلاً .

● السيد/ أ . ع . ي - نجع حمادي - جمهورية العربية :

- عليك الالتزام بنظام خاص لانقاص عامة ، بالاقبال من النشويات والحلويات والسكرية ، بالإضافة الى رياضة مستمرة خص للأطراف السفلى كما هي الدرجة ، أو الم الألعاب السويدية .

● السيد ع . ع - درعا - سوريا :

يبدو أنك تعاني من مرض الصرع المعروف قديماً باسم المرض « المقدس » ولا نعلمه وراثياً ولا هو مرض عقلي ، وإنما هو اختلال وظيفي أو عضوي في الجهاز العصبي ، يمكن لأخصائي الأمراض الباطنية علاجه ، ولكن يفضل طبيب مختص في الأمراض العصبية إذا توفر ، وليس طبيب الأمراض النفسية والعقلية ، وعلى أي حال فإن الأمل في تخفيف النوبات كبير إذا ما تابرت على العلاج .

● السيد خ . م . شمال سيناء - مصر :

- يحسن بك مراجعة أخصائي في الأمراض العصبية لأن معاناتك مرتبطة بتقلباتك النفسية وردود فعلك العصبية .

الرَّحْمَةُ وَالْعَدْلُ

□ لا أنسى هذا اليوم أبداً ، ولا أنسى هذه الحادثة . وما زالت محفورة بالنار في عقلي . ولم أجد لها إلى اليوم حلاً ، منذ شهور وفي إحدى الصحف العربية ، وفي صفحة داخلية كان الخبر . . موظف بإحدى الإدارات الحكومية يقتل زوجته وأبناءه الأربعة ويحاول الانتحار ، والسبب . . انه لا يستطيع أن يوفر لهم المأكل والملابس المناسبة والكافية ، وبقيت الليالي الطويلة مؤرقاً . . وظل ذهني وعقلي مشغولاً . . وأخذت أتابع تفاصيل الحادثة التي اعترف بها صاحبها حتى توفي من جراء محاولته الانتحار ، واعترف رغم قسوة الحادثة وبشاعتها أنني التمسيت للرجل بعض العذر ، فنحن في زمان ظالم . . وعذاب رؤية أطفال لا يشبعون عذاب لا يطيقه أحد . . وعذاب النوم جوعاً والارتعاش برداً . . ونظرات عيون الأطفال لأب لا يملك لهم شيئاً . . عذاب لا يمكن أن توفيه كلمات ، ولكن المعنى الحقيقي الذي كلما اقتربت منه ازداد عذابي . . انه في اليوم الذي أقدم فيه على ازهاق أرواح أبنائه . . أفطرت أنا وتغذيت وتعمشت . . ونمت في دفة الفراش ، وكثيرون مثلي . . بل ملايين آخرون ، والذي يفجر الغيظ في القضية هو أنه يفيض في الكثير من البيوت طعام يكفي لاشباع أسرة وأكثر . . ولا جدال في أن الرجل كان إيمانه ضعيفاً ، وكانت المواجهة صعبة وقاسية ومؤلمة بين استسلام الإيمان ورضائه وتسليمه ، وبين قسوة المواجهة وصعوبتها. تذكرت حينئذ الحكمة المشهورة للصحاب الجليل أبو ذر الغفاري : « عجبت لمن يبيت جائعاً ولا يخرج على الناس شامها سيفه » . هكذا ظل عقلي يتساءل أين تكمن الأزمة ؟ هل في قضية التخلف والتنمية ؟ هل في التبعية الاقتصادية ؟ هل في قلة الموارد وكثرة البشر ؟ ولم أستطع الاجابة . . فرغم كل وجاهة الأسباب السابقة ، كونها تمثل مع غيرها أمراضاً تعاني منها جميعاً في وطننا العربي . . لكنني أتصور أننا لم نصل بعد إلى هذا الحد الذي يموت فيه الناس خوفاً من الموت جوعاً . . وهنا مرت أمام عيني صور أحياء الصفيح والفقر والجوع المنتشرة على خريطة الوطن ، وتذكرت صور البسطاء يقفون أمام مراكز توزيع وبيع المواد التموينية . . ورأيت الأطفال الذين يعانون من الهزال والقلّة التي تألق حيوية . . رأيت الصور المتقابلة والمتناقضة حتى على مستوى الحي الواحد . . والمدينة الواحدة ، وأدركت أننا نحتاج قبل أي شيء إلى قليل من الرحمة ، وكثير من العدل □

محمود عبدالوهاب



جمال العربي

بقلم : محمد خليفة التونسي

مستَهتر - إخصائي

هذه المعاجم قد وجدت حجباً من تدوير استعمال هذين الكلمتين السالفة هما « فلا خير من ان يغار من حاله بعد ان استغنى فلا » فلا سمحاً

وهذه الخجة - إن صح - لا تكفي وحدها. المعجم ، لأن المعاجم استداوله من استسب من المعاجم ، ولأن المعاجم كلها لم يسرع في الفاظ اللغة كما هو معروف ، والمرجع الأول والأصل هو القاموس المأثور ، ومن سن منها ، وما نفاس عليها . فمثل الكلمة التي يجمعونها ذت في نص ماتور

واخواب نعم ، ففي كتاب « المفصليات » للمصنف قصيدة للسائر الخاهلي عنده من الطيب ، منها قوله

ان الحوادث يحترمن ، واما
عمر الفتى في أهله مستودع
يسعى ويجمع جاهدا مستهترا
جداً ، وليس يأكل ما يجمع^(١)
وفي شرح ابن الاساري للمفصليات ، يقول معق
على هذين السنين « روى احمد . المرء يجمع ما
مسهر كدحا » وقال مستهترا مولعا بذلك

فصل سحماً الخي التومر به اعلى
المعنى

« وما أسوفى - والحطوب كسرة
من الدهر - الا ان يحل في المهر »

واضح ذهب انقلب من سحوحه او عم او
مدح ، والحق الساطع والرحيل هذا ان
داهية ، وتهاير الرحلان ادنى كانهما على الاحر
باطلا وهاتره سمه لئلا ، وهاترت الافعال
سافط ، اسقط بعضها بعضا ، وفي القاموس
« اهر فهو مهتر - يفتح التاء - سار ، وفدق اهر
بالضم - ولم يذكر الخوهري غيره ، واهتر - بالضم -
فهو مهتر أولع بالقول في الشيء ، وهتره الكثير
يسره » وفيه أيضا . المستهتر بكذا على ما لم سم
فاعله »

واهتر حرف فهو مهتر وهي مهتره
وفي لسان العرب « واما الاستهتر فهو الولوح
بالشيء والافراط فيه ، حتى كأنه اهر اي حرف ،
وفي أيضا استهتر فلا فهو مستهتر اذا كان كثير
الاناطيل »

ولم يرد الفعل « استهتر ولا مستهتر في المعاجم التي
بين أيدينا الا ميبين للمجهول^(٢) وعدم وجودهما في

والمسحوق فهو مسبوحة. وفي قول آخر ان يقول استسبح
به أي اولى يد راساء للمحمول ومن هنا يصح
صواب الاسم في مسبوحة.

اختصاصي وإخصائي

أي المذكور امير موسى حاد. اختصاصي
خبرات. (الزمانك - القاهرة) عنه وسحر، لا
حده أي الاعتداء على كلمة «إخصائي» بدلاً من
إخصاصي، إذ جاء في القاموس في معنى «إخصي»
علمه على أحد، وفي ساحة راجح لغروس، يعقب
على هذه العبارة قصة الغلة لصناعي وهو غلا،
ومصدر إخصي هو إخصب، والسنة التي
إخصني. «إن كان يقبل سؤال هو هل
إن يقصور إقصير سأل على علم واحد، أو يقصر
علمه وحده على سؤال، أم إن العريض هو التوسع في
حد العلوم دون بعض، ولا شك أن الإخصيص - كما
هو سأل بدأ اليوم بحكم درة المعارف - حده من
جانب، ولكنه سر من جوانب، لأنه يحوز على حده
الملكات العقلية والفكرية، بل يحوز على محضنة
الأسان وهذا بلا عظيم وهو يدركها بكلمة
الفيلسوف الأندلسي فريدريك سسه سبه فيها أي أنه أي
أدب بشي وقد تعلو بها أسان □

تدح، كذا. مسبوحة. ذهب ليعمل من حرسه
عنه وهو أربع سبي.
وفي ضعة مقصده يستقصيات عند مختلفها ١٣
منه فقالا مسبوحة. الموضع سبي. المذهب
ليعمل منه من حرسه عنه. وصبط تكسب الساء على
رسم الضاعل في صواب نس والشرح أربع مرات
والذي في المعجمة حرسه فتجد به أن اسم المتعدي.
وصبط فعنه منه ساء بالمتعدي. فمكسب هذا لغة
منه سبي.

وهذا يكتفي بالثبات منه سبي. مسبوحة.
الذي يادحس أن هذا المقصود، ولا يقع هذا أن
سبي. إن يتبين تصحيحه. فيضبط البظ
حده من ساء من أن يكون (يشرح)
كده. كده. شرح الساء. ساء. ساء. ساء. ساء.
إن وعد. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي.
و، سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي.
سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي.
اسم مقصود. هـ. هـ. هـ. هـ. هـ. هـ. هـ. هـ.

وقد حلت كلمة الاستسبح في سبيل العرب،
وهي مقصد الفعل، «استسبح» ساء على الفعل و
متعدي. في السبيل حده من ساء هذا الفعل
متعدي. ساء. العرب إلى الاستسبح الموضع
السبي، والألف منه، قد جاء في التصريف حاد
أن يقول سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي. سبي.

(١) أنه أي هـ. أي حاد (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) في كلمة تقوية المسك. فعل. فعل. سبي. فلاك بكدا.

صحة الساء الألف في كلمة. على ما في سبيل. وإعادة فتح الساء. وهو حاد.

(٢) شرح من الأسان عن المقصود ص ٣٠٢ (ص ١٠) وحده من سبيل الأعمار. وفي رواية حرم.

(٣) قام سبيل هذه ضعة الأسان أحمد محمد شاد. عهد اسلام ١٠٠٠.


جمال الخريجة

مكذا غنى الآباء

التلبية في الحج لأبي نواس

والشعراء . ومدح في تنقلاته الملوك والأمراء والوزراء والقواد ، فقرّبوه اليهم ، وأعانوه بحوائثهم ، فعرف من خلال مخالطتهم محالّس لهوهم وأسرار قصورهم بما فيها من مذح السلطة وترف الثراء .

وفي عصره بدأ يهرر كل ما استببت في العصور السابقة له من غروس الحصار خيرها وشرها ، حدها وهزلها ، يقينها وشكها ، وكان أبو نواس بحكم بشأته ومزاجه وسينته الدقيقة أميل الى اللهو ، فتغنى في شعره بكل تيارات عصره ولا سيما تياراته اللاهية ، وتطرف في محوّناته ككثير من معاصريه وفي مقدمتهم الشعراء . وكما توسع هؤلاء في اللهو توسع غيرهم في الدعوة الى الزهد كأبي العتاهية ، ولما كانت النفس الانسانية لا تطيق الاستمرار في لذائذها المادية فان أبا نواس كان يستشعر الندم على افراطه في مجونه ، فيعود الى التوبة والاستقامة في فترات ولا سيما في شيخوخته ، ومن هنا أكثر من النظم في الزهد وزجر نفسه عن المعاصي والتوبة الى الله ، وله في ذلك نحو خمسين قصيدة ومقطوعة لا تقل حرارة عن زهديات أبي العتاهية الذي اشتهر بشعره في الزهد

 أبو نواس الحسن بن هاشم من مشاهير شعرائنا ، ولد في الأهواز بمارس سنة ١٤٥ هـ (وهي السنة التي أسس فيها أسو جعفر المنصور العباسي مدينة بغداد) وكان أبوه دمشقياً من جريد مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية (ت ١٣٢ هـ) أرسله الى الأهواز فأحب فتاة منها تسمى جلسان ، فتزوجها ، وكان ممن أنجبت له أبو نواس ، وقد انتقل به أبواه الى البصرة فنشأ بها ، وكانت من أعظم مراكز الفكر والثقافة ، وبسبب فقر أسرته وموت والده دفعته أمه الى عطار ليخرجه في مهنة العطارة ، ولكن نفسه لم تطمئن اليها ، وكان اذا سمع شعرا ارتاح اليه ورعب في نظم مثله ، وقد انتقل الى الكوفة وكانت من أعظم مراكز الفكر والثقافة أيضا ، ثم الى بغداد وكانت قد بدأت تعمر بالعلماء والأدباء وكان شاعرنا - حينها حل - ولوعا بحضور مجالس الأدب واللغة ومخالطة فصحاء الاعراب ، فكان يعي ويحفظ ما يسمع حتى صار من بوابغ الشعر والأدب واللغة ، كما اطلع على كثير من ثقافات عصره اسلامية وعربية وأجنبية .

وقد رحل الى الشام ومصر ، ولقي فيها الأدباء

وقد حج كثير من الشعراء الى بيت الله ، ولكننا
 لانعرف أحدا منهم بظم « التلبية » التي يدعو بها
 الحاج مد يتحرك للحج حتى ينتهي حجه غير أبي
 نواس ومن صيغ « التلبية » « ليك اللهم ليك
 ليك لا شريك لك ليك ، ان الحمد والمعمة لك
 والملك ، لا شريك لك ليك » وقد توفي أبو نواس بين
 سنة ١٩٨ و ٢٠٠ هـ عليه رحمة الله .
 وجرى نشر هذه التلبية الشعرية بمناسبة موسم
 الحج .

أهنا ، ما أعدلك مليك كل من ملك
 ليك ، قد لييت لك ليك ، ان الحمد لك ^(١)
 والملك ، لا شريك لك

ما خاب عبد أملك أنت له حيث سلك
 لولاك يا رب هلك ليك ، ان الحمد لك
 والملك ، لا شريك لك

كل نبي . وملك وكل من أهل لك ^(٢)
 وكل عبد سالك سبح ، أو لبى فلك ^(٣)
 ليك ان الحمد لك
 والملك ، لا شريك لك

والليل لما أن حلك والسباحات في الفلك ^(٤)
 على مجارى المنسلك ليك ان الحمد لك ^(٥)
 والملك ، لا شريك لك

يا خاطئاً ما أغفلك اعمل ، وبادر أجلك ^(٦)
 واختم بخير عملك ليك ، ان الحمد لك
 والملك ، لا شريك لك

□

(١) ليك . اجابة لك بعد احابة .

(٢) اهل لك : رفع صوته بالتلبية

(٣) سبح لك : صلى ، أو قال : سبحان الله

(٤) حلك : اطلم ، أو اشتد ظلامه ، السباحات : النجوم والكواكب ، الفلك : مدار النجم والكواكب .

(٥) المسلك : الطريق الذي يسار فيه .

(٦) الخاطيء : العاصي ، بادر لأجلك : اسرع بعمل الخير في حياتك .

صدر العدد السابع من

مجلة



٦٤

صفحة
بالألوان

للفتيان والفتيات العرب

مع مجلة
داخلية خاصة
في ٨ صفحات للصغار

احجز نسخك من الآن لأبنائك

لا تدفع أكثر من
٢٠٠ فلس كويتي
أو ما يعادلها
للسخنة الواحدة

جائزة
قيمة



تنظر طفلك
شهرياً في مسابقة
العزني الصغير



مكتبة العرب

كتاب الشهر



فضل العرب على الثقافة الأوروبية

تأليف : خوان فيرنيت خنياس

عرض وتقديم : جليل العطية

أثر العرب في الثقافة الأوروبية ، موضوع قديم يتجدد . ورغم أن هذه الحقيقة ثابتة لا جدال فيها ، إلا أن الخلاف يبدأ عند بحث المدى الذي وصل اليه هذا الأثر ، والكتاب التالي يلقي ضوءاً جديداً على هذا الموضوع القديم .

• الكتاب صادر باللغة الأسبانية وترجمه الى الفرنسية جيرنيل مارتيني جرو

كتاب الشهر



فيما بعد بالعالم الاسلامي . فالكثير من الترجمات التي خدمت الفكر الاسلامي تم نقلها من اللاتينية الى العربية . ثم ان الكثير من الكتب الاسلامية التي ترجمت الى اللغات الأجنبية قد تم نقلها من اللغة العربية ، وما ان أشرف القرن العاشر الميلادي على نهايته حتى كانت اللغة العربية من اللغات الرئيسية في أوروبا بفضل الهيمنة السياسية للمسلمين في الأندلس ، وبفضل التطور المتفوق للثقافة العربية في كل فروعها .

الدولة العباسية

وبشكل مواز لعمليات الفتح يتناول المؤلف أسس تكون الحضارة العربية ونضوج جميع النواحي الفكرية والأدبية فيها ، مركزاً على الدولة العباسية كمرحلة تاريخية تم خلالها بلوغ الثقافة العربية قمة تطورها وازدهارها . وفي معرض دراسته لهذه الفترة يقوم باعطاء نبذة تاريخية عن العباسيين وأسس شرعيتهم السياسية ، التي بنوا عليها حقهم في تولي شؤون المسلمين . ثم تطور العلوم في عصرهم ، فالآداب والعلوم كالفلك والرياضيات حيث أقيم مرصد في بغداد لرصد النجوم والكواكب ، وقد أُلّف الكثير من الكتب في هذا المجال منها كتاب لمحمد بن ابراهيم الغزالي وآخر لمحمد بن موسى الخوارزمي ، وأورد صاعد الأندلسي أسماء العديد من هذه المؤلفات في كتابه « طبقات الأمم » ، وقد انتقلت بعض هذه المؤلفات الى اسبانيا في أوائل القرن العاشر الميلادي . ونشطت حركة الترجمة في العصر العباسي كثيراً ، وخاصة من اللغتين اليونانية واللاتينية الى اللغة العربية ، وقد ساعدت الدولة على تطور حركة الترجمة وخاصة من خلال بيت الحكمة ، وذكر حنين بن اسحاق شيخ المترجمين العرب ان الخليفة المأمون كان يدفع ثمناً لكتاب المترجم بما يقابل وزنه نقوداً .

يقدر المؤلف أن كتابه هذا عبارة عن دراسة للتاريخ الثقافي العربي في اسبانيا ، ولذلك فانه لا يتناول التطورات السياسية والدستورية لأنها لا تشكل الهدف الأساسي للبحث ، وإذا حصل شيء من الاسهاب في فترة سياسية ، فمرده الى تميز هذه الفترة ثقافياً أو فكرياً .

في الفصل الأول الذي يحمل عنوان « مقدمة تاريخية » يقدم المؤلف لمحة حول بزوغ الاسلام وانتشاره ، ثم بدء الفتوحات في زمن الخلفاء الراشدين ، فتوسع هذه الفتوحات في العصر الأموي .

يتوقف المؤلف عند فتوحات شمال أفريقية ليتناولها بشيء من التفصيل ، ثم يتناول الفتح الاسلامي لاسبانيا .

نلاحظ في هذه المقدمة التاريخية تركيزاً مكثفاً على موضوع الفتوحات أكثر من الاهتمام بالموضوعات الأخرى ، كالناحية الادارية والنظام السياسي أو التطورات الاقتصادية والثقافية ، وذلك بهدف الوصول مباشرة الى موضوع فتح العرب لاسبانيا واقامة دولتهم فيها .

ولا شك أن هذه المقدمة مفيدة للقاريء الأوروبي الذي يجهل - أو يتجاهل - الكثير من المعلومات الموضوعية الواردة فيها .

وعبر تاريخه للفتوحات يلمس فيرنيت نقطة حساسة في عملية الفتح واتساع الدولة الاسلامية لتشمل أراضي أجنبية ويضعها في صيغة السؤال كما يلي : هل تتم الفتوحات لنشر الهيمنة العربية على الشعوب الأخرى ، أم لنشر الاسلام كفكرة انسانية شمولية فيها ؟

لقد كان الاسلام دافعاً وحافزاً للفتح ، فالاسلام عقيدة شاملة بمقدورها تجاوز « العصبية القومية » ، ولكن الاسلام في الوقت نفسه كان عاملاً أساسياً في انتشار الثقافة العربية في أوروبا وفي العالم الذي عرف

● فضل العرب على الثقافة الأوروبية

عربية في هذه العلوم، دخلت الى اللغات الأوروبية ومنها كلمة قناة (ganat) وكلمة مجرى التي حرفت في اللاتينية الى (matrice) .

ويتطرق المؤلف الى فترة ملوك الطوائف وضعف السلطة السياسية المركزية ، وما صاحبها من ضعف في النتاج الثقافي والفكري عامة ، غير أن هذه الفترة شهدت - من ناحية أخرى - سمة جديدة في النتاج الأدبي مثل اتصاف الشعر العربي في الأندلس بالبرقة ورهافة الحس ، وظهور ألوان أدبية جديدة كالموشح ، وكان ذلك نتيجة البيئة الجديدة وجمال الطبيعة ورفقتها ، وللحياة المدنية التي دخلها العرب بعيدا عن البداوة والصحراء وخشونة الطبيعة وصلابتها ، كما ان هذه الفترة شهدت ظهور النزعة الصوفية في الشعر العربي ، وهكذا نرى أن الضعف السياسي لم يمنع قيام أدب أندلسي جديد ، وثقافة عربية لها سماتها المتميزة .

فضل العرب

يحمل الفصل الثاني عنوان « ملامح من الميراث القديم في الوطن العربي » ، وفيه يدرس المؤلف أصول العلوم المادية وسماتها الأولية ثم تطورها التدريجي ، وهو يعود الى الحضارات القديمة التي سبقت الحضارة الإسلامية مثل البابلية والسومرية . والتي وضعت خلالها مبادئ علم الرياضيات ، ثم تطورات هذا العلم على يد علماء عرب ومسلمين منهم الخوارزمي والفارابي وغيرهم ، وانتقلت بدورها الى عرب الأندلس ، ثم الى البلدان الأوروبية التي انتفع رياضيوها من الاضافات والاكتشافات الجديدة التي جاء بها العلماء العرب .

واعتبارا من هذا الفصل يبدأ المؤلف بالتعامل مع فروع الثقافة تعاملًا تقنيا ، فيورد الكثير من المعادلات الرياضية أو النصوص العلمية والأدبية راصدا تطورها ، ومتبعا مسار الابداع والاضافات العربية في هذه المجالات من فروع المعرفة ، فمن الرياضيات ينتقل فيرنيت الى العلول الفلكية ثم الطب حيث قام العرب في زمن الخليفة المتوكل بترجمة الكثير من الكتب الطبية الاغريقية الى اللغة العربية التي شاركت بدورها في تطوير هذا العلم عبر أطباء عرب أخذوا

وفي معرض حديثه عن الحضارة العربية في العصر العباسي يذكر المؤلف طائفة من الأسماء التي لمعت في الحياة الثقافية والفكرية في جميع مجالات الابداع الثقافي ، كالأدب والفلسفة والعلوم الطبيعية والكيمياء والطب والرياضيات ، كالكندي والفارابي والجاحظ وآل المنجم ، ويؤكد فيرنيت في دراسته على الجانب العلمي في الحضارة العربية مثل علوم الطب والفلك والكيمياء والفيزياء والنبات ، ثم يركز على النتاج الفلسفي أيضا باعتبار أن هذه الفروع قد كانت المدخل الأكثر تأثيرا للعرب في الحضارة الأوروبية عندما أصبح لهم موطيء قدم في اسبانيا .

تفاعل عربي - أوروبي

ويبرز المستعرب الأسباني الجهود الضخمة في مضمار الترجمة في العصر العباسي ، هذه الجهود التي ستكون القاعدة التاريخية للكتاب ، والتي سيعتمد عليها المؤلف في إبراز المظاهر والمساهمات الحضارية الضخمة لعرب اسبانيا في الفكر والثقافة الأوروبية .

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى الفتح الإسلامي الجديد لاسبانيا من قبل عبدالرحمن الداخل ، وتأسيس الدولة الأموية في الأندلس والذي أدى الى انبثاق الحضارة العربية في هذه الرقعة من الامبراطورية الإسلامية ، بشكل يتميز عن الحضارة العربية في البقاع الشرقية لدولة الاسلام ، وذلك بفضل التفاعل المباشر مع الحضارة الأوروبية المسيحية .

لقد قصد الأندلس في تلك الفترة الكثير من أدباء ومفكري وفناني المشرق العربي ، وقام عدد من أدباء الأندلس ومفكره بزيارات مقابلة الى المشرق العربي ومنازته الحضارية بغداد ، ونهض من خلال هذا التفاعل نشاط فكري في الأندلس شمل جميع نواحي الابداع الثقافي ، فقد ألّف العديد من الكتب في الأدب والقانون والفقه والفلسفة والطب وغير ذلك ، يضاف إلى ذلك الخبرة التقنية التي أدخلها العرب الى البلدان الأوروبية في المجال الحرفي اليومي مثل طريقة صيد الأسماك ، والطرز المعماري لبناء البيوت والمدن وطريقة إنباط المياه وإيصالها عن طريق قنوات ومجار خاصة . ومن نتائج ذلك دخول مفردات



يعالج فيرنيت في هذا الفصل كل الاشكاليات التقنية وغير التقنية التي واجهت نقل النصوص الأجنبية الى اللغة العربية ، هذا إضافة الى رصده التاريخي لحركة الترجمة والنواحي العلمية التي توجّهت إليها أكثر من غيرها ، وذلك وفق الفترات التاريخية التي اجتازها .

انفتاح ثقافي

ومع نشوء الدولة العباسية ، ولد تيار حديد من الثقافة العربية بعيد عن التيارات التي هيمنت عليها في العصور السابقة . تجسّد هذا التيار بالانفتاح على العالم والاتجاه نحو دراسة ثقافات الأمم الأخرى والتفاعل معها

وقد لعب الاسلام دورا حاسما في خلق الاتجاه الجديد لأنه كعقيدة دينية شارك بتطوير العلوم العقلية والفلسفية بحيث غدا الفكر الديني بحاجة الى مطابقات مهنية تتجاوز حدوده المعرفية المطروحة بهدف تعميق العلوم المنبثقة من العقيدة الاسلامية نفسها

وقد بدأت الترجمة بنقل النصوص المكتوبة بلغات قديمة الى اللغة العربية ، مثل السنسكريتية والبهلوية والسريانية . وقام بهذه المهمة ، على الأغلب مترجمون وعلماء ينتمون الى عائلة واحدة تأخذ على عاتقها نقل الأعمال المدونة باحدى هذه اللغات دون غيرها الى العربية ، وانتقلت الترجمة بعد ذلك تدريجيا ، من النصوص القديمة الى الكتب اليونانية ثم الى اللغة اللاتينية .

ويقوم المؤلف بالرصد الدقيق لترجمة كل الكتب المهمة وطريقة وصول الكتاب الى الوطن العربي ، ثم المشكلات التي رافقت عملية الترجمة ، وما الى ذلك من تفاصيل أخرى ، ويؤكد فيرنيت بأن الكثير من المثقفين العرب الكبار قد استفادوا في مجال ابداعهم الأدبي من الكتب المترجمة الى اللغة العربية ، فالتنبي

سنة نظريات جديدة صمّم اطاره ، مستفيدين من مبادئ العلوم اليونانية . وما لبثت الكتب الطبية العربية التي ألّفت في المشرق ان انتقلت الى الأندلس وترجم بعضها الى اللغات الأوروبية مكونة ، بالإضافة العلمية الجديدة ، قواعد يستند إليها الأطباء الأوروبيون في معالجاتهم أو في عملياتهم الجراحية .

ويؤكد المؤلف بأن المشرق العربي ، مركز الخلافة الاسلامية والمغرب ، بما فيه الدولة العربية في اسبانيا ، كانا يشكلان على الدوام وحدة ثقافية متكاملة على الرغم من الاختلاف القائم بينهما كوحدة سياسية وإدارية ، ولذلك يرى أن ما يكتب ويؤلف في المشرق ينتقل بسرعة الى المغرب ويؤخذ ببطء الاعتبار من قبل العلماء والمفكرين العرب في اسبانيا ، وقد أورد أبو بكر محمد بن حمر الاشيلي أسماء مئات الكتب التي انتقلت من المشرق على يد أي على القالي صاحب الأمالي وغيره . وذلك في كتابه التمهيد للفهرست ، ويتناول المؤلف في فصل خاص بعنوان « اللاتينية لغة الثقافة في العرب » ادراك العرب لأهمية هذه اللغة ، وسعى مثقفهم الى دراستها واتقانها ، لأنها تمثل المدخل الرئيسي للاطلاع على الفكر الأوروبي عامة ، وترجمة الأعمال التي بإمكانها اغناء بعض النواحي في الثقافة العربية ، وخاصة علوم الطبيعة والعلوم العقلية

ثم ينتقل الى فصل يحمل عنوان « قصة الترجمة » ، ويعد هذا الفصل بمثابة العمود الفقري العلمي والمهجي للكتاب بفصل المعلومات الواسعة التي أوردتها عن عملية الترجمة من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وبالعكس ، والمؤلف عرّصده التاريخي والتحليلي لستوء عصر الترجمة وتطوره وازدهاره ، يضع المحرر الأساسي لهمم المساعدة الثقافية التأسيسية للفصول اللاحقة من كتابه ، التي يرصد فيها التأثيرات العلمية والأدبية للثقافة العربية في الفكر الغربي

ذلك بل يرد في الفصل الخاص بالترجمة جزءاً مستقلاً يناقش فيه تقنية بحثه ، كالأخطاء التي حصلت في نقل بعض العبارات أو بعض المصطلحات من لغة الى أخرى ، ثم الأخطاء في قراءة النص أو عدم الدقة في فهمه ، والأخطاء الناتجة من عملية السح فكثيراً ما يقوم السامح بتقديم فقرة أو تأخيرها ، دون أن يتلاءم ذلك مع السياق الصحيح للنص . ثم يحدد الأخطاء الناتجة عن عدم الدقة في ترجمة بعض الأسماء العربية الى اللغة اللاتينية أو بالعكس

ان فصل تقنية الترجمة ينم عن براعة المؤلف وقدرته الحارقة على تنوع النصوص وتحليلها والحكم عليها ودراستها ، وهو يعكس ثقافته الهائلة واستيعابه تاريخ العلوم والثقافة ليس للحضارة الأوروبية وحسب ، بل للحضارة العربية الاسلامية أيضاً ان هذا الفصل من أكثر فصول الكتاب أصالة ، فلم يسبق أن درسه أحد بالعمق نفسه ، والخروج بالتناح الإيجابية للتفاعل الثقافي والحضاري الذي حصل بين العرب وأوروبا وما وكل هذه الأمور وفق المؤلف في رصدها وتنميتها بشكل يثير الاكوار !

الجبر . . وروجريكون

رصد خوان ميرنت الحالة العلمية والثقافية في أوروبا والعالم الاسلامي خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ثم انتقل بعدها الى دراسة العلوم في القرن الثاني عشر الميلادي مركزاً على الفلسفة والفلك والحيل والرياضيات . ويكشف المؤلف عن حقيقة قلما لفت أنظار الباحثين الآخرين ، هي ان أسماء المترجمين الذين قاموا بنقل الأعمال العربية الى اللاتينية لم تكن معروفة قبل القرن الثاني عشر الميلادي ، فلم يكن النص المترجم يحمل اسم مترجمه مما يشير الى ان عمل المترجم لم يكن يحظى بالاحترام اللائق كما أنه لم يعتبر حتى تلك الفترة عملاً ابداعياً ، بينما شهد القرن الثاني عشر الميلادي بروز أسماء هامة تمثل ابداعها في دقة انتقائها الخاص ونقلها للنصوص أو للكتب ذات المكانة العلمية ، والأهمية الثقافية التي تتميز بها عن غيرها . يذكر المؤلف أسماء الكتب التي ترجمت الى اللاتينية

.. مثلاً - استفاد في أشعاره من الحكم والأمثال الاغريقية .

بعد التطور الشمولي للثقافة العربية وافتتاحها على الثقافات الأخرى بدأت حركة معاكسة للترجمة نهض بها الأوروبيون أنفسهم ، حيث شرعوا بنقل المؤلفات العربية الى اللغة اللاتينية أولاً ، ثم الى الاساسية والاطالية ، وتركزت هذه الترجمات في علوم معينة دون غيرها ، كعلم الفلك والقانون الاسلامي ، ثم ترجمت بعض المختارات من نصوص أدبية متميزة ، ومنها الفصل الثاني من كتاب « طوق الحمامة » لاس حزم .

اتجاه فكري جديد

وشهدت حركة الترجمة ميلاد اتجاه فكري جديد في الوطن العربي ، هو نقد النصوص المترجمة وتقويتها ، وظهرت فئات من المترجمين الجادين والمهمين ، وفئات واسعة من المترجمين الأقل أهمية ومن المترجمين الجادين المتميزين بادعاءهم ودقتهم لمع اسم . حينئذ اسحاق . ثم نشأ غطان من المؤسسات الخاصة بالترجمة : الأول ، مؤسسات رسمية تابعة للدولة ومن هذه بيت الحكمة الذي أوعز باقامته الخليفة المأمون في بداية القرن التاسع الميلادي .

والثاني : مؤسسات خاصة قامت بانشائها أسر معروفة ببروزها العلمي مثل موسى بن شاكر وأولاده ، محمد وأحمد والحسين وغيرهم . وفي حين لم يكن في اسبانيا مؤسسات خاصة بالترجمة على غرار المشرق الاسلامي ، فقد نشأت الترجمة في الأندلس عبر عوائل جعلت عملية نقل النصوص مهنة لها ، وأخذت على عاتقها ترجمة الكثير من المؤلفات المهمة الى اللغات الأوروبية .

لقد خضعت هذه المؤسسات الأهلية والرسومية لأسلوب عمل علمي وأكاديمي في منتهى التنظيم ، الأمر الذي يقدم حوله مؤلف الكتاب صورة مسهبة مقتنيا عمليات الترجمة بشكل زمني متدرج ، ذاكرة أسماء كل المترجمين المشهورين الذين تولوا نقل الكتب والأعمال الهامة في ميادين الفلك والطب والرياضيات والأدب والقانون ، ولا يكتفى المستعرب الأسباني

كتاب الشهر



وساعد اختراع العدسات على تطور العلوم الأخرى مثل علم دراسة الحشرات الصغيرة ، والتعرف على الخلايا النباتية والحيوانية ثم الاطلاع على مكروبات التربة وأنواعها وغير ذلك من علوم دقيقة أخرى .

كتابة الأساطير وحكايات الخيال

وقد شهد القرن الثالث عشر الميلادي توسع حركة الترجمة وبلغها قمة الازدهار ، فقد شملت مختلف العلوم التي نبع فيها العرب كالفيزياء والفلسفة وعلوم الدين والتفسير وعلوم الحمار والملاحاة والفلك والحيوان والنبات والطب ، اضافة الى الآداب والفنون . وشجع الامبراطور الايطالي فريديريك الثاني الترجمة من اللغة العربية لأنه كان مغرما بالثقافة العربية الاسلامية ، فجمع في بلاطه الكثير من العلماء والأدباء والمترجمين العرب والأوروبيين .

وقد واصل خليفة الامبراطور الفونس العاشر الاهتمام بالحركة العلمية وتشجيع الترجمة من العربية الى اللاتينية والاسبانية والاطالية .

ويقوم المؤلف بتتبع تفصيلي لترجمة مشات الكتب الخاصة بكل الفروع العلمية محمدا عناوينها وأسماء مؤلفيها ومترجميها ، وسنوات الترجمة في بعض الاحايين ، ثم يعلق على المحتويات العلمية للكتب الهامة ومدى مشاركتها في الثقافة أو الفكر الأوروبيين .

ان البعد التحليلي غائب عن هذا الجزء من الكتاب حيث يحل محله الرصد التاريخي لحركة الترجمة خلال القرن الثالث عشر ففي الكيمياء - مثلا - ترجمت أعمال أبي مسلمة قبل غيرها ، فقد ترجم كتابه « غاية الحكيم » عام ١٢٥٦ م الى الاسبانية بأمر من الامبراطور الفونس العاشر ، ثم ترجمت بعد ذلك أعمال الرازي في المجال نفسه .

وفي علوم الصناعات الحرفية ترجمت بعض الكتب

خلال هذه الفترة ، وأسماء مترجميها ومنها يتبين بأن النصوص الفلسفية العربية قد حظيت بأهمية خاصة من قبل المترجمين الأوروبيين ، وبخاصة كتب وآثار الفارابي والكندي واخوان الصفا وابن سينا ، حيث تولى مترجمون عديدون نقلها من العربية الى اللغات الأوروبية .

كما وجه علماء الرياضيات في أوروبا اهتماما بالغا بمنجزات الرياضيين العرب والمسلمين بفضل الاضافات النوعية التي قدمها هؤلاء لهذا العلم ، فقد قام روبيرت دي شيستر عام ١١٤٥ بترجمة القسم الأول من أعمال الخوارزمي ، وترجمت في الفترة نفسها بعض آثار نصير الدين الطوسي وابن الهيثم ، ثم بعض أعمال عمر الخيام الخاصة بالرياضيات - وليس بالآداب أو التصوف .

ودخل في هذه الفترة مصطلح « الجبر » الى اللغة اللاتينية ، ثم الى اللغات الأوروبية الأخرى ، حيث ما زال يستعمل لحد الآن كدلالة على فرع من العلوم الرياضية .

ويقوم المؤلف بتناول الجوانب الفنية بشكل مسهب لابرار المناسحي والعلوم التي أبدع فيها العرب ، وما أضافوه في علوم الحساب والرياضيات وغير ذلك .

ويدرك عبر الدراسة العلمية للباحث الاسباني مدى ثمكته ودقته في الموضوعات التي يقوم ببحثها ، فيكشف لنا الاضافات التي قدمها العرب الى علم الرياضيات في أوروبا وإلى العلوم الأخرى كالفلك والحيل والبصريات والكيمياء والطب .

ففي علم البصريات - مثلا - يثبت لنا المؤلف بأن روجر بيكون قد انتفع من الاختراعات التي قام بها العرب في هذا المضمار ، وذلك عن طريق اطلاعه على الملفات التي ترجمت الى اللغة اللاتينية .

لقد أعانت المصادر العربية - ببيكون - في التوصل الى صنع العدسات المكبرة وذلك عن طريق لصق طرفي زجاجتين وملء الفراغ المتكون في داخلها .

● فضل العرب على الثقافة الأوروبية

الأدبي العربي ، مع أحاسيس وروح ووجدان شعوب أوروبا .

وقد جاء هذا التفاعل في البدء نتيجة للاحتكاك اليومي الطويل الأمد ، ونتيجة ذلك انتشرت الكثير من الكلمات والمفردات العربية في مجال التخاطب اليومي في البلدان الأوروبية منها :

الله Allah والعافية afiya — الوبركة baraka

ثم اتسعت التأثيرات الأدبية والفنية بشكل واسع ومثير ، فقد شارك العرب في ادخال فن الملحمة الى الأدب الأسباني وذلك عن طريق النصوص الشعرية والنثرية العربية الخاصة بحروب الفتوحات وبمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم . اضافة الى تأثيرات أدبية أخرى كادخال فن الرجز الى الشعر . وقد أثر العرب كذلك في الشعر الغنائي في الأدب الأسباني وتعدى ذلك ليشمل الموسيقى الأسبانية ، ويستشهد المستشرق الأسباني بتقطيع لفظي موسيقي للحروف ، ليستعين به في استخراج ايقاع مشترك بين الشعر العربي والشعر والموسيقى الأسبانية .

وبين المؤلف شدة تأثير العرب على الشعر الروائي أو القصصي الأسباني ، ولم يكن هذا التأثير محصلة للأدب العربية فحسب بل شمل الأدب الشرقي الأخرى كالفارسية والتركية والهندية ، حيث يضع الباحث عدة تخطيطات لذلك توضح الجذر الشرقي العام لبعض النصوص العربية وانتقال هذا التأثير بالتالي الى الأدب الأوروبية . فعلى سبيل المثال : مرت حكاية « حصان الأبنوس » من ألف ليلة وليلة بأطوار أخرى قبل اعدادها غربياً ، ثم نجد ظلها الواضحة في أدب الكاتب الأسباني الكبير سرفانتس ، كما أن الكثير من المستشرقين لاحظوا في القرن التاسع عشر ، وجود تأثيرات واضحة للأدب الهندي في الكوميديا الإلهية لدانتى ، ثم تأثيرات اسلامية في بعض فصولها .

وصفوة القول ان مؤلف الكتاب نجح في رصد التأثيرات العربية في الأدب والعلوم الأوروبية ، وبذلك كشف الدور الفعال الذي لعبه العرب في صياغة الفكر والثقافة الأوروبيين ، وهذا ما يسعى المستعمرون والصهاينة إلى طمسها اليوم . □

الخاصة بالأسلحة والسفن والطواحين الهوائية ، أو نواير الماء التي تستعمل في الري ، ومن هذه الكتب « فرحة الأنفس » لابن غالب الذي نقل الى اللاتينية .

وقد اتجه المترجمون الأوروبيون الى نقل الكثير من الكتب العربية التي تعنى بالملاحة والتي صنفها عدد من الرحالة والمحاو العرب ، والخاصة بمواسم الانحار أو تحديد الاتجاهات والاستفادة من الرياح في سير السفن ، وفي جانب آخر قام العرب باقتباس واستعمال الأشرطة اللاتينية ، التي كان الأوروبيون يستخدمونها وفق شكل خاص من سفنهم الشراعية ، وقدم لنا اس حوقل أول وصف مكتوب لها .

ويذكر المؤلف ملاحظة هامة ، وهي ان المؤلفين المسلمين الذين كتبوا في علوم الجيولوجيا والنبات والحيوان ، قد تأثروا بشكل ما بأفكار أرسطو الذي نقلت مؤلفاته الى العربية في ذلك الوقت وخاصة نظريته في التواصل الميرفولوجي، وانعكس هذا التأثير بشكل خاص في رسائل اخوان الصفا ، وفي مقدمة ابن خلدون ، وخاصة الجزء الذي يتناول فيه العلوم الطبيعية .

ومن التأثيرات الهامة التي أدخلها العرب الى الثقافة الأوروبية : كتابة الأساطير وحكايات الخيال والسحر والغموض .

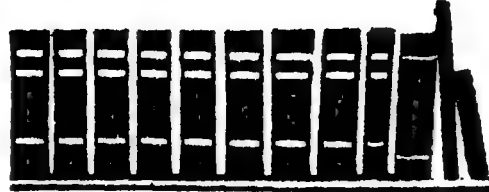
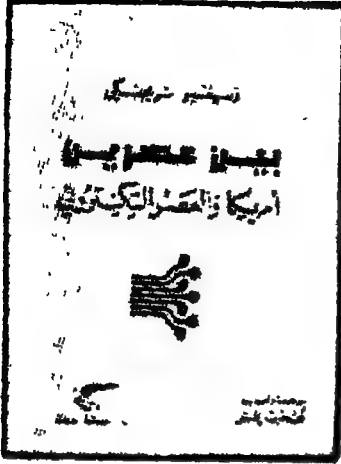
وبعد كتاب « ألف ليلة وليلة » من أهم الكتب التي مارست تأثيراً شديداً في الأدب الأوروبية بعد ترجمته عن اللغة العربية

وانتقل فن الطبخ العربي الشرقي الى اسبانيا ومن ثم الى أوروبا بشكل واسع ، وخاصة من ناحية الاستخدام الكثير للتوابل وبعض أنواع الخضراوات الشرقية التي لم تكن معروفة في أوروبا . وانتقل هذا التأثير عن طريق الكتب الخاصة بالطعام وآداب المائدة والطبخ الشرقي .

غرباً عبر اسبانيا

ويكشف المؤلف بأن تأثير العرب في العلوم المادية الأوروبية كان متسلسلاً وفق الزمن .

أما التأثير في مجال الأدب والفن فقد سار وفق منحى آخر ، هو التداخل الجمالي والانساني للنص



من المكتبة العربية

قراءة في كتاب

أمريكان بين عصرين

تأليف : زبيغنيو بريجنسكي عرض : منذر الأسعد*

كثيرة هي التسميات التي أطلقت على عصرنا الراهن . « عصر العلم » ، « عصر ثورة الاتصالات » عصر انفجار المعلومات لكن بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق لشؤون الأمن القومي - يسميه « العصر التكتروني » أي العصر الذي تسيطر فيه التكنولوجيا - والالكترونيات بصفة خاصة وهي سمة شاملة تطبع الحقبة الزمنية التي تبدأ بنهاية الحرب العالمية ، ولا تزال هيمنتها تشتد وتقوى . بريجنسكي في كتابه الذي بين أيدينا يستقرى آثار سيادة الالكترونيات على العقائد والقيم وخريطة العالم السياسية . فماذا يقول الكتاب ؟

ذلك هو محور الكتاب المقسم الى خمسة أجزاء أولها يتناول أثر الثورة التقنية في شؤون العالم ، والثاني يفحص آثار تلك الثورة على محتوى وشكل نظرة الانسان السياسية لواقعه العالمي وحصص الجزء الثالث لعلاقة الشيوعية بالتحديث ، في حين يركز الجزء الرابع على المجتمع الأمريكي الذي يصفه بريجنسكي بأنه دو طابع ريادي - اجتماعيا - فضلا عن كونه حقل تجارب للانسانية معا . أما الجزء الأخير فهو خلاصة لمراثيات المؤلف لما يتوقع لبلاده أن تتخذ من توجهات عامة كي تواجه بشكل فعال المشكلات الداخلية والخارجية المترتبة على عصر التكترون وتحولاته .

ان هذا الكتاب - سرغم انقضاء زمن طويل سببا على صدوره - لا يزال يحتفظ بأهميته . لأنه يناقش قضايا حادثة ، فهو على القيقض من ذلك يعوص في مشكلات عصر أخذ يتشكل ، وليس للبشرية سابق عهد به ، وهذا سر حيوية الكتاب : البحث في عالم لم يفرغ من انحازه بعد : انه عصر التكنولوجيا والالكترون الذي يطلق عليه المؤلف العصر « التكتروني » لأن الاساسية - خصوصا الولايات المتحدة في رأي بريجنسكي - تدخل عصرا أصبحت فيه التكنولوجيا - والالكترونيات بصفة رئيسية - هي العوامل الأساسية في عملية التغيير الاجتماعي من حيث البنية والقيم

* كاتب وصحفي من القطر السوري ، يقيم حاليا في المملكة العربية السعودية

ان هذا الجزء يجمع بين التسؤ والصائح في ان -
علما بان برمجسكي لا يحمي تفاؤله - بقدرة المجتمع
الامريكي على تخطي عقبات مرحلة التحول
الباريحية ، برغم القائمة الطويلة للمشكلات الحادة
التي تعاني منها الولايات المتحدة

في عصر التكترون يتم تشبيل الآلات ذاتيا مما يجد
من دور الأفراد وهذا بدوره - بمرور متغيرات
اجتماعيه وقيمييه مهمه كم' بمرور ديمومه التدريب
مع تدفق المعارف الحديده

ان المعرفة تصبح أداة للقوة ، وتتحوّل خامعه من
سرح عاجي معرول الى فريق لتفكير معمّس في
المجتمع بدرجة كبيرة

ان يحمل ما سس ذكره يعنى انتهاء عصر العرله ،
بيد انه يعنى في ذات الوقت ان ارياد الاعماس في
التسؤ والعاليه لا يسبح تفهما أكتة لها ، فالتفت
الفكري مرشح للصدع ، مما يحى حاناهم العالم
الأكبر محاسنا - كما بمرور

الثورة التكترونية

ان التكتترون يعرر من قدرات على الحدس
البراعات الاحماعيه لأنه بجملها الى أعاد كسه قائده
تلفيس بيد ان السوره التكترونيه التي بسط
الخماهير الباحتة عن مشاركة حقيقيه في صنع القرار ،
تحمّل بدرة معاديه لهذا التوجه ، حيث عدو صنع
القرار شديد التعقيد - وبالتالي بعيدا عن مستوى قدرة
المواطن العادي على المشاركة

فان الاساسية في عصرنا أكثر بعارنا وأكثر اخاها
بحو التفت في الوقت ذاته فالواقع المادي والمعوي
(ضعف العائلة ورعزعة العلاقات السخصية)
يتعثر بيها تصطبنا ثوره الاتصالات الى الاهتمام
تسؤون بعيدة عن المساس المباشر بالفرد

وتما ان السلاح النووي يحقق حالة الردع بين
العملاقين اللذين يمكنهما العلم - حتى من التلاعب
بالطقس - فان الراعات بالوكالة ستستمر ، ويعرّص
المؤلف لاحتمال حيازة بعض الدول البامية أسلحة
دات قدرة تدميرية عالية ، ثم يطمش القوى العظمى
الى أنها ستستخدم في حروب العالم « التحقي » ان
الدور الوحيد الذي يرشح المؤلف الدول النامية للعبة

في عصر 'تكترون دور الصحية . ويتجاهل تحديد
الخلاا ١ فمعدل الدخل الفردي فيها محدود - مهيا
عما - وسيتها الاقتصادية مهترئة ، وحريجو التحصينات
الطرية فيها لا يجدون أعمالا ملائمة لهم ، فكيف
تكون حال هذه الدول اذا ما أدخلت الأتمتة ؟
وذلك لأن هناك انفصاما تسه كامل بين نظم التعليم
واحتماحات التسمية

ان العالم الثالث لدى المؤلف محكوم علمه بمرور من
الحلف والقلاقل حتى لو اتع بعض ماصح العرب
(تتكهن بعدم استمرار التحرة الديمقراطية في الهند
على اعتبار الديمقراطية نتاحا عربيا لا يتطابق الا مع
أكثر الأنم العربية استقرارا وبروه)

نفحات امبريالية

ومع ان المؤلف يصرح بوحود مدور حدى
امريكي يستترون في ٤٠٠ قاعدة عسكريه كبيرة
و ٣٠٠ قاعدة صغيرة في ارجاء المعمورة وبرغم
اعترافه بارتباط ٤٢ بلدا بواستط من خلال الاحلاف
العسكرية ، فصلا عن بعاتات التدريب العسكريه
الح

إلا أنه لا يرى ان ذلك يكفي لدمع بلاده بضعه
« الامبريالية » وان كان يمر من باب بقاء بعض الحياء
بان علاقه أمريكا بالعالم تتضمن صفحات امبريالية
بل يعهد المؤلف أن المحتسح الامريكي هو المورع
الرئيسي للثورة التكترونية في العالم

يطلق برمجسكي على عصرنا اسم عصر الايمان
المتعابر « الشك الذي ساهم في سف المتعتقدات »
المؤسسة والتحول الى المؤسسة حطر يحق بآية
أيدولوجية ، ويدمعه بالحمود وبامكاييه اسغلال
العقدة لصالح المؤسسة المهيمنة

ان العقائد التي تحولت الى مؤسسات كلها اليوم في
موضع دفاع . فالؤسسات تقاوم الافكار لأن هذه
فد بذك بتيان المؤسسات ولا يكتمل رد الفعل
الصحي ضد العقائد التي أصبحت مؤسسات اذا لم
يشتمل على صياغة مبادئ بديلة للعقد الاجتماعي
ولدور الفرد ذلك أن الأديان في رأيه تركزها على
الروحانيات أفقرت الجانب الاجتماعي للانسان ،
وسلكت الايديولوجيات الحديثة المسلك النقيض . .

بينما المطلوب ملء هذا الفراغ بعقيدة بديلة متنوعة مرنة صيانة للحرية .

يثني بريجنسكي على الماركسية اذ يعتقد انها وفرت أفضل منظور متاح للواقع المعاصر لكن هذه الايديولوجية استحالت برأيه الى مذهب محافظ في موسكو وعجزت عن انتشال الصين من تخلفها الصناعي .

وحين يعرض المؤلف لعلاقة الشيوعية سامكانية التلازم مع العصر يركز على التجربة السوفياتية ويعمل من الحقة الستالينية محورا يقاس أي تطور سوفياتي محتمل بمدى الخروج عليه ان الستالينية - في رأي بريجنسكي - كانت حتمية ولم تكن صرورية ومرد حتميتها الى أنها تصلح أساسا للمجتمع صناعي متقدم (بخلاف أوضاع روسيا عام ١٩١٧) مما اضطر لينين ثم ستالين - بدرجة أكبر - الى « روسنة » الماركسية (أي تكيفها مع الظروف الروسية) .

نتائج أم آمال

ثم يعرج على ما يسميه محاولة حروتشوف الاصلاحية التي ما لشت أن انتهت على يدي المؤسسة الحاكمة . لذا تفاقت الرمزية والكلمات الضخمة الطائنة مع ازدياد الممارسة احراقا عما هو مكتوب في صلب الايديولوجية على حد قوله

ويتوقع بريجنسكي أن يشتد التناقض حدة بين الايديولوجيين والتكنوقراط ، وبالمذاق حول اللامركزية الاقتصادية ، فضلا عن استفحال الضغوط الاجتماعية بغية إعادة تقييم حوهرى للطابع الايديولوجي والمؤسس للدولة السوفياتية . ان خلاصة تكهات بريجنسكي التي هي آمال له كذلك - يمكن تلخيصها بأن التغيير في الاتحاد السوفياتي ولويدأ بداية بطيئة - لن يتم الا على يد الجيل الذي لم تتم تربيته في عهد ستالين .

ان أية حركة أيديولوجية ذات طموح عالمي لا يمكن - في عصرنا - أن تكون حركة غير تعددية . . أي أنها من المفترض أن تتسم بمحتوى أخلاقي أكثر مما هو عملي ، وانساني أكثر مما هو قومي .

ومع أن السوفيات يتحدثون كثيرا عن الطرق المتعددة للاشتراكية الا أن هذا في رأيه غير التعددية

التي تعني التسوع ضمن المضمون العام الواحد ودليل المؤلف على ذلك أن كلا من (موسكو - بكين - يوغسلافيا - رومانيا . .) بالاضافة الى الاحزاب الشيوعية في الغرب التي تنفرت للمحمهور العربي بالتنكر للاعودج السوفياتي تزعم امتلاك المنظور العام الصحيح للاشتراكية .

كما أن أمريكا مالمسة لبريجنسكي ليست واحدة كذلك فقد مسحها زخمها الاقتصادي والاعلامي بريقا يحفي عوراتها وتشويهاتها ، فهناك أمريكا التكتورية الأخدة في الطهور تجدها في المختبرات الالكترونية . والتجمعات الاكاديمية والصاعات الجديدة . . وأمريكا الثانية الصناعية ، وأما الثالثة فهي أمريكا ما قبل الصناعة : حيث التعليم المتدي والتميز العنصري الذي يمارس علانية .

أمريكا والفقر

وهذا الوضع المفعم بالتناقضات الحدرية ، يتبدى في محلة بريجنسكي ميزة حيث ان هذا الوضع جعل أمريكا مخبر العالم للاجاة عن تساؤلات العصر : هل يجح الانسان في السيطرة على العلم لتسخيره في خدمة غايات انسانية جوهرية ؟ وهل تصح التقنية خلاقة اجتماعيا بدون اسراف في الاشراف الاجتماعي ؟ . .

غير أن استمرار أمريكا المركمة يهدد - في الوقت نفسه القيم والمؤسسات والتقاليد الديمقراطية الليبرالية . لا سيما أن عدد سكان الولايات المتحدة سيقفز الى ٣٠٠ مليون نسمة عام ١٩٩٠ يعيش ٨٠٪ منهم في المدن ، كما سيشكل الشباب (تحت سن العشرين) نصف المجتمع ! . . وهذا من شأنه مع اطراد التقدم العلمي أن يضاعف من حجم القلق الثقافي وصراع الخبرات .

وعلى صعيد الواقع يشير بريجنسكي الى تحسن جيد نحو التغلب على ميراث أمريكا (ما قبل الصناعة) أي الفقر الذي يقض مضاجع ملايين الامريكيين مما جعله يؤمل في القضاء على الفقر كلية خلال خمس الى عشر سنوات بتخصيص ٩,٧ بلايين دولار سنويا . وبالرغم من ارتفاع نسبة السود بين خريجي

● قراءة في كتاب أمريكا بين عصرين

الولايات المتحدة لكنه أثر أخيراً ألا يمضي في حداث الدت . فإذا هو يقر بحلاء بمظاهر النخر في هذا النظام ان ثلاث شركات أمريكية تحتكر عملية تكوين الدوق العام والقيم وطرائق الحكم على الأحداث . مع أقل من عشرين وكالة اعلانية احطوطية !

كما أن الأيام أثنت استعمال رجال الكونغرس لمراكزهم في خدمة مصاحهم الخاصة . عن هذه العواوين الفصائية تسب سلبية لدى شرائع واسعة من المجتمع تجاه العملية الليبرالية حتى أصحت انتخابات الرئاسة لدى الكثيرين مجرد احتفال قومي لا ممارسة للاحتضارات الرئيسية للأمة

ن تسمي هذه السلبية واطراد حدة التوترات لاجتماعية والاقتصادية وتعاقم الصدمات العرقية واعتبرت أنشط تطوي على محاطر حمة يمكن إنجازها بدون واحد هو . ستفحل التمزق القومي وهذا قد جرت عمية بحث عن عوامل خارجية للاستقرار ، فتوضع ثقة شخصية مبطورة . ويصبح الرعيم ديدلاً لدور مجتمع في عمية الدمج والتكامل بل ه قد يبرر رهن أقصى اليمين أو أقصى اليسار على تمسح مريك سيب . ومن ثم محاولة الاستيلاء على السلطة وسوان الفرصة ليست سانحة لأي من الطرفين

ورم يسيطر ليمين المحافظ (التقليدي) فيقمع السود ويغسل هؤلاء في كيان مستقل ويكون الثمن ردة تراجيدية في « لديمقراطية الأمريكية » ان لكتب يثير قضية كبرى ولو أنه يلج إليها من حلال منظور أمريكي أسس والاختلاف الايديولوجي لشديد بين الكتب ، لا يعني أن يلقي بكتفه في سلة النفايات وإن كان المأخذ الجوهري على الكتب . عيب خديث عن أثر الوضع السياسي على التقدم التقني إلا في نطاق هامشي ومتر

ان من الضروري أن تستق من الكتاب دراسات عربية حدة تناول قضية التحديث في العالم العربي من منظور حديد يأخذ بعين الاعتبار عوامل التاريخ والجغرافيا والتقدم التقني والتغيرات الاجتماعية والسياسية والفكرية في العالم □

جامعات وما يقوله عن ميل أوصاعهم المادية الى نحس . فانه يبدي تخوفه من أن يؤدي أي ركود اقتصادي الى نتائج مفعمة على استقرار السطاء الأمريكي . وأول ضحايا مثل هذا الركود هم الفقراء (والسود أساساً) .

ان الامريكات الثلاث العرقية تتعاضد مع بصعوبة وتعمل كل منها لاسقاط رؤيتها الخاصة على الجميع . ان أمريكا تخصص موارد ضخمة للحساب الاقتصادية والعلمية وموارد محدودة للاهتمام المنتظم بالمشكلات الاجتماعية . يصيب برينسكي - ان التعليم عندما مهدد لأنه يكاد يركز على التقنيات أكثر من الأساسيات الاساسية . وعليه فإن المهمة الأكثر إلحاحاً للمجتمع الأمريكي هي بلورة اصر لمدفهم يتيح للتغيير التكنولوجي أن يكون داعيات اسدية ربيعة لثلا تصبح الثورة الأمريكية الثالثة التكنولوجية مدمرة اجتماعياً لأنها بلا اتجاه مع كوابل مكبات الانحار العلمي والصرف

ويمثل تمرد الشباب الأمريكي في الستينيات وما بعدها لدى برينسكي ثورة الطبقة الوسطى على الطبقة الوسطى ! انها تعبير ايديولوجي عن الفئق الكبير بين شباب الجامعات المحذرين من الطبقة الوسطى الأمريكية . . . لكن مأساة ما يسميه اليسار الحديد تكمن في أنه نتاج للثورة التكنولوجية ورد فعل عبر صحي صدها معا . لذا حاءت ايديولوجيته فارعة بلا برامج ولا مضامين ، وعرقت ممارساته في الاماحية الجنسية وفي دهايل علم النفس . . وعليه فإن احتمالات تأثير هؤلاء تطل محصورة في أمريكا الاولى . . لا سيما ان روحهم الاستبدادية ومعاداتهم للعقل تحد من قدرتهم على التأثير في الأوساط المتقدمة تعليمياً .

لكن مثل هذه الاحتمالات الشديدة التناول ، لا تدعو الى الطمأنينة المطلقة . فان التحديد التقني مع المحافظة السياسية يغذيان الصراعات ويريدانها صراما كما يقول .

أمريكا والتمزق القومي

لقد حاول برينسكي التهور من شأن التيارات المتدمرة من بنية النظام الاجتماعي والسياسي في

مكتبة العربي

مختارات



للمستقبل ، الذي يمكن ان تحم عنه تحررة مجلس
التعاون الخليجي ، وقد حدد المؤلف الملامح العامة
لاستراتيجية التنمية والتكامل ، التي حاول المؤلف
تقديم صورة لها من خلال تحرره عناصر الاستراتيجية
التي حددها بالمطلق والعايات والتحديات ،
والامكانات ، والاهداف الاستراتيجية ، ومتطلبات
تنفيذ الاستراتيجية



الكتاب . الاسرائيليون الأوائل
المؤلف . توم سيفغ / ترجمة مؤسسة الدراسات
ال فلسطينية
الناشر . مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت
عدد الصفحات ٤٠٤ من القطع الكبير .

كتاب حديد من سلسلة الكتب التي ترجمتها أو
أعدتها عن العبرية مباشرة ، مؤسسة الدراسات
ال فلسطينية ، والكتاب يتناول الفترة الفاصلة في
تاريخ الصراع العرب الاسرائيلي ، وهي الفترة التي
أعلنت فيها الدولة الصهيونية ، وحروب العرب
ال فلسطينين ، وتحول من بقى مهم إلى أقلية داخل
تلك الدولة ، ويتناول الكتاب الذي وضعه الصحفي
الاسرائيلي توم سيفغ - اعتمادا على آلاف الوثائق -
أهم الصراعات والتناقضات التي بدأت مع اعلان
قيام الدولة الصهيونية ، والتي تساعد على فهم أفضل
للتركيبة الاجتماعية لهذه الدولة ، والمشاكل التي تعاني
منها ، فأثار تلك الفترة مازالت ذيولها باقية حتى
الان .

الكتاب . برارى الحمى
المؤلف . ابراهيم نصر الله
الناشر . مؤسسة الأبحاث العربية
عدد الصفحات ١٦٢ من القطع الكبير .

الرواية الأولى للشاعر الفلسطيني ابراهيم نصر
الله ، الذي رسم صورة هدياية وكانوسية لعالم بدائي
بكل مكوساته ، ولا سستي من ذلك العلاقات
الانسانية القاسية ، كقسوة الطبيعة عما فيها من صحر
وبحر وصحراء حرداء ، تزحف فوقها الأصاعي
والقنائد ومحلقات الصحراء الأخرى .

وقد كتب ابراهيم نصر الله روايته هذه التي تحرى
أحداثها في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ،
بلغة شعرية موحية ومكثفة ، تجعل من الرواية قطعة
ثرية حميلة



الكتاب . نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة
المؤلف . د . على خليفة الكواري
الناشر . مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت
عدد الصفحات ١٩٤ من القطع الكبير .

يصف المؤلف دراسته هذه ، التي استهدفت
صياغة استراتيجية شاملة للتنمية في دول مجلس
التعاون ، بأنها محاولة لرسم إحدى الصور البديلة



للكتاب والصحفيين الفلسطينيين سوريا
عدد الصفحات ٧٠٠ من القطع الكبير .

في الكتاب الشعري الأول له ، يقيم راسم المدهون عالمه الخاص المزدهم بعناصر الطبيعة وأشبائها في حركة لا تهدأ وتحول لا ينتهي ، وداخل هذا العالم الشاسع تحتلط هموم الحاصر بذكرى الماضي ، وتتواصل العلاقات ، وتنتهي بين هاتين الدائرتين

والشاعر في محاولته لرسم هذا العالم الشري المتداخل ، يؤسس لغته الخاصة ، ومفرداته التي تميزها العنائية والساطة ومسحة رومانسية واضحة .



الكتاب / رسوم أطفال الكويت .

المؤلف / عبد الله صالح تقي .

الناشر / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت .

عدد الصفحات / ١٦٨ من القطع الكبير .

منذ عام ١٩٧٦ ، أصبح نشاط المرسوم الحر للأطفال أحد الاهتمامات الأساسية للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، ومنذ ذلك الحين اعتاد المجلس تنظيم معرض سنوي لرسوم الأطفال .

والكتاب يضم مجموعة مختارة من رسوم الأطفال التي عرضت على مدى السنوات الماضية ، والتي تعكس الثراء الذي يميز عالم الطفل ، والسمات الفطرية التي تطبع رسوماته .

وقدم الكتاب الفنان عبد الله تقي الذي كتب دراسة عن رسومات الطفولة منذ تخطيطاته المبكرة في السنوات الأولى من عمره ، ومقارنتها بالتخطيطات التي رسمها كبار الفنانين مثل بول كل و كاندينسكي □

الكتاب : سندباد في عُمان .

المؤلف : يوسف الشاروني

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

عدد الصفحات : ٣٢٢ من القطع الكبير .

مجموعة من التأملات والطرقات الداتية ، يقدمها كاتب القصة والناقد يوسف الشاروني عن سلطنة عمان حيث يقيم مد سوات

وتتناول هذه التأملات ماضي عمان العيد والقريب ، ويستعرض بعض الأسماء اللامعة في تاريخ عمان القديم الثرى ، ثم يحاول استكشاف الروح الشعبية العمالية من خلال التراث الأدبي والفني في عمان .



الكتاب : في أصول السياسة المصرية

المؤلف : سعد زهران

الناشر : دار المستقبل العربي - القاهرة

عدد الصفحات : ٢٥٣ من القطع الكبير

السياسي والمفكر المصري سعد زهران ، يعود هذا الكتاب الى حلبة الفكر السياسي المصري ، ليقدم اعادة تقييم ومراجعة لتجربته السابقة ، وذلك من خلال عرض نقدي للتاريخ السياسي المصري عبر ارتباطاته وتدخلاته العديدة .

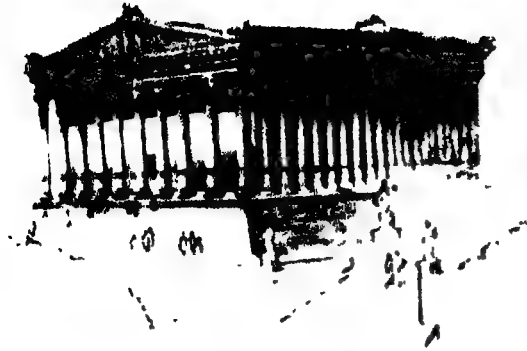
ولانجاز هذه المهمة الصعبة والشائكة ، أقام سعد زهران بناء أخذت فيه المفاهيم الطبقية والسياسية والتاريخية أبعادا ومدلولات خاصة ، استعان بها في تقييمه الجديد الخاص .



الكتاب : دفتر البحر - شعر .

المؤلف : راسم المدهون .

الناشر : دار الحوار ، بالتعاون مع الاتحاد العام



مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٣
أغسطس ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة
المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :
مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الكويت
(مسابقة العربي الثقافية) العدد ٣٣٣ ، وآخر
موعد لوصول الاجابات اليها - ١٥ سبتمبر
١٩٨٦ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٣

١ - ساء ضحى ، كان من عجائب الدنيا السبع في بطر
القدامى . ترى هل هو معبد أم مقر هيئة حكومية
أو غير حكومية ؟ وما اسمه ؟
٢ - عبيد لفظ معروف ومألوف ترى ماذا يعنى على
وجه الدقة ؟

* تثبت برأيه صوابا كان أو خطأ .

* تثبت برأيه على علمه بأنه خطأ

* حالف الحق وهو عارف به .

٣ - سَعَفَةُ الخيل . تحيل الملح . هل هي أوراق
الشجر . أم أغصانه . . وما هو جمعها ؟

٤ - تاجر أقمشة يريد أن يقص أحد (الأثواب) قطعاً
صغيرة بطول ياردة واحدة لكل قطعة فكـم
استغرق قص الثوب كله ؟ اذا علمنا أن طول الثوب
يبلغ (٧٠) ياردة ، وان قص القطعة الواحدة يحتاج
الى خمس ثوان

٥ - نقول في العامية (كيمي) بمعنى جبن أو اهرم . .
فهل لهذا الفعل أصل في الفصحى . . وما هو ؟

٦ - لويس كارول صاحب كتاب « أليس في بلد
العجائب » وغيره من كتب الأطفال الشهيرة والشائعة
في شتى بلدان العالم . . كان لويس مدرسا . . ترى
أى المواضيع درّس وأين ؟

* الأدب الانكليزى في احدى مدارس الريف قرب
لندن .

* كان محاضرا في الرياضيات في جامعة اكسفورد .

* لم يكن انكليزيا بل فرنسيا قدم الى انجلترا لتدريس
اللغة الفرنسية في مدارسها الثانوية .



* تحتاج الى ١٠٠٠ سنة لتكرر ستمترا واحدا على وجه التقريب
* تحتاج الى ٥٠٠ سنة لتكرر ستمترا واحدا على وجه التقريب .

١١ - رجل في الصحراء بلغ العطش منه ملغا عظيما ، عثر على قينة ماء .. ولكنها كانت مقفلة باحكام وبسدادة من فلين .. ولم يكن لديه موس أو فتاحة ينزع بها السدادة . واستعد كسر القينة ، ولو يحذر ، خشية أن يفقد أكثر ما فيها من ماء أو كله .. وبعد تفكير قليل حل مشكلته وشرب الماء كله وروى غليله .. فماذا فعل ؟...

١٢ كانت بومباي تحت الحكم البرتغالي ، ثم انتقلت الى الحكم البريطانى .. ترى كيف تم ذلك ؟
* عن طريق الحرب والاحتلال العسكرى .
* عن طريق الشراء بالمال .
* حصلت بريطانيا على بومباي كهدية عرس (دوطة) .

٧ - أنت ترى الطائرة من داخلها ومن الخارج ... فهل تستطيع تحديد نوعها وطرازها ... ؟

٨ - أنواء صيفة جمع .. ما مفردها وما معناها ؟

٩ - لماذا تمطر الدنيا بردا لا ثلجا . في بعض الأحيان ؟

ولماذا تمطر ثلجا لا بردا في أحيان أخرى .. ؟
* اذا جمدت قطرات الماء وهى ما تزال في الغيوم أمطرت الدنيا ثلجا .

* واذا حمدت تلك القطرات وهى في الجو وبعد معادرتها الغيوم أمطرت الدنيا بردا ...

١٠ - الصواعد والنوازل في الكهوف ، كم تستغرق من الوقت لتكبر ، أو ما هى السرعة التى تكبر بها

* تحتاج الى ٢٠٠٠ سنة لتكبر ستمترا واحدا على وجه التقريب .

[illegible]

والجدير بالذكر أن سلالة هان (٢٠٦ ق م - ٢٢٠ م) أولت سترة الحنازة عظيم اهتمامها . . وقد اكتشف علماء الآثار الصينيون عددا كبيرا منها في حفرياتهم سنة ١٩٦٨

٣- العبارة خطأ . . . فالعائل ليس الذي يعيل وإنما الذي يعال ، وحسبك قول الله تعالى عاقلنا الرسول الكريم : (ووحدك عائلا فأغني) صدق الله العظيم .

٥ - هذا هو تمثال بودا الموجود في أحد المعابد في تايلاند . . واللفظ بودا ليس اسما وانما هو نعت ومعناه « المستنير » .

٦ - الفرق عرضي . . . فالزيتون الأخضر هو الذي يقطف وهو أخضر . . . أما إذا ترك على الشجر نضج وأصبح أسود اللون .

٧ - لأن الجو الذي يأتينا ضوء النجوم عبره يحتوي على طبقات متحركة من الهواء .. ومن شأن هذه الطبقات أن تحدث بعض الانحناء في مسار ضوء النجوم .. فيبدو لك ذلك الضوء متلألئا وهو في الواقع ثابت ..

٨ - تكون السيدة أم فؤاد .

۹-۱۶۰ فدانا

١٠ - أخطأ مصطفى في الطر بأن مجموع السحوبات من البنك يجب أن يكون مساويا لمجموع الأرصدة المتتية في النك تبعاً لتلك السحوبات . . لعل هذه الأرصدة التست عليه فحسبها الدفعات التي يدفعها للبنك ويغدي بها حسابه . . فهذه الدفعات هي التي تساوي السحوبات باضافة الرصيد إليها .

١١ - المرجان واللؤلؤ ... هما الناشزان .. فهما من أصل حيواني ، بينما الخمسة الأخرى أصلها معدني .

١٢ - الجواب نعم .. فضوء القمر ، اذا سقط على بعض الماء ، تولد قوس قزح .. الا أن ألوان هذا القوس القمري باهتة ويصعب تمييزها ..

1. The first step in the process of the development of a new product is the identification of a market need. This is often done through market research, which can be conducted in a variety of ways, including surveys, focus groups, and interviews. The goal of market research is to gather information about the needs and preferences of potential customers.

2. Once a market need has been identified, the next step is to develop a concept for a new product that meets that need. This involves brainstorming ideas and creating a prototype. The prototype is a physical model of the product that can be used to test the concept and gather feedback from potential customers.

3. The third step in the process is to conduct a feasibility study. This is a study that evaluates the technical, financial, and market viability of the product. It involves analyzing the costs of production, the potential for sales, and the competitive landscape.

4. If the feasibility study is positive, the next step is to develop a business plan. This is a document that outlines the business model, marketing strategy, and financial projections for the product. It is used to secure funding and guide the development of the product.

5. The final step in the process is to launch the product. This involves manufacturing the product, distributing it to retailers, and promoting it to the target market. The launch is often accompanied by a marketing campaign that includes advertising, public relations, and sales promotion.

الفائزون في مسابقة العدد ٢٣٠ مايو ١٩٨٦

الجائزة الاولى : السيدة / فاطمة كمال سويلم / الصفاة - الكويت
الجائزة الثانية صالح عبدالحמיד خلف الجنوت / عمان - المملكة الاردنية الهاشمية .
الجائزة الثالثة : عاشور السيد محمد / الفيوم - جمهورية مصر العربية

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - عزوق محمد / ولاية بومرداش / الحرائر - الجمهورية الجزائرية .
- ٢ - محمد المبروك بلقاسم / براك الشاطئ / صيدلية الهلال الاحمر الجماهيرية الليبية .
- ٣ - محمد علاء بشير سويد / حلب / الجمهورية العربية السورية
- ٤ - عيد الوهاب الفقيه رمضان / نهج رويلة / الجمهورية التونسية .
- ٥ - عبدالعزيز عبد علي عبد النبي / المحرق - دولة البحرين .
- ٦ - عبد الرؤوف عبدالله ايدام / الرياض / المملكة العربية السعودية
- ٧ - عبد المجيد آزر علي / الشارقة / دولة الامارات العربية المتحدة .
- ٨ - عبد الغني انحاس / ورزازات / المملكة المغربية .



معركة بلاسلاخ

□ التصنيفات النهائية لبطولة العالم للسيدات

تصنيف للاتحاد الدولي للشطرنج في حين أن تصنيف بطل العالم للرجال جاري كاسباروف يبلغ (٢٧٢٠) نقطة والفرق بين التصنيفين شاسع كما نرى .
وقد قَلَبَت نتائج التصنيفات النهائية الحالية موازين الاتحاد الدولي رأساً على عقب فبعد أن كان ترتيب اللاعب « بياكرامليخ » الثانية في آخر قوائم تصنيف الاتحاد الدولي للسيدات وتلي بطلة العالم الحالية مباشرة من حيث القوة فقد أصبح ترتيبها الخامسة ، وكان ترتيب « يلينا أخيلوفسكايا » الثامنة بين بطلات العالم واستطاعت الأخيرة أن تقفز لتصبح الثانية ، ومن يدري لعلها تصبح بطلة العالم في قفزتها العملاقة التالية ومن الجدير بالذكر أن بطولة العالم في الشطرنج للسيدات قد باتت حكرًا على اللاعبات السوفييتيات كما هو الحال في بطولة العالم للرجال التي يتوقع أن يحتفظوا بها حتى نهاية هذا القرن على الأقل .
ويعتبر الدور التالي من دفاع جرونفيلد من أجل أدوار المباراة على الإطلاق لما فيه من تركيبات بديعة وتضحيات باهرة .

أقيمت التصنيفات النهائية لبطولة العالم للسيدات في مدينة مالمو السويدية فيما بين ٢٣-١ فبراير من العام الحالي . وقد جَرَت المنافسة لاختيار المتحدية على بطولة العالم للسيدات بين ثمانية من أكبر بطلات العالم للشطرنج خمس منهن سوفييتيات وواحدة سويدية وأخرى بولندية وثلاثة صينية . وقد احتلت ثلاث من اللاعبات السوفييتيات المراتب الثلاث الأولى وتليهم اللاعبات السويدية « بياكرامليخ » واحتلت اللاعبات البولندية « أجنس برستمان » المرتبة السادسة في حين جاءت اللاعبات الصينية « منج كوين وو » في المرتبة الثامنة والأخيرة . والفائزة بالمرتبة الأولى في المباراة الحالية هي اللاعبات السوفييتية « يلينا أخيلوفسكايا » البالغة من العمر ٢٨ عاماً . أما اللاعبات السوفييتية « ليفيتينا » فقد أصيبت بخيبة بالغة عندما جاء ترتيبها السابعة في هذه المباراة بعد أن كانت المتحدية على بطولة العالم في عام ١٩٨٤ .

ويعتقد أن تقام مباراة اللقب بين بطلة العالم الحالية « مايا شيبورداندز » وبين الفائزة في هذه المباراة « يلينا أخيلوفسكايا » في وقت لاحق من العام الحالي ، ولن يكون الفارق الزمني بين انعقاد بطولة العالم للرجال وبطولة العالم للسيدات كبيراً مما يؤدي الى اختلال الفارق الزمني المعتاد بين البطولتين . ومن الجدير بالذكر أن تصنيف بطلة العالم الحالية « مايا شيبورداندز » لا يزيد عن (٢٤٥٥) نقطة وفق آخر

■ ليفيتينا	□ كرامليخ
٦ - ح	٤ د . ١
٦ ز	٤ ج . ٢
٥ د	٣ ح - ج . ٣
ح ٥ د	٤ ج . ٤
ح ٣ ج	٤ ه . ٥

الفائزون في المسابقة رقم (٤١)

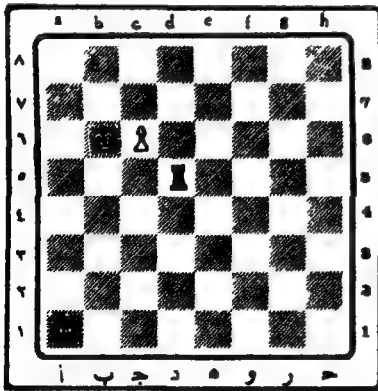
عدد مايو ١٩٨٦

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ - ايهاب عبدالفتاح - الاسكندرية / ح م ع
- ٢ - عبدالرزاق الحريشي - فاس / المغرب
- ٣ - محمد المغربي - طرابلس / ليبيا
- ٤ - محمد أسامة محمد - أم درمان / السودان
- ٥ - محمد الصعوب - الكرك / الأردن

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

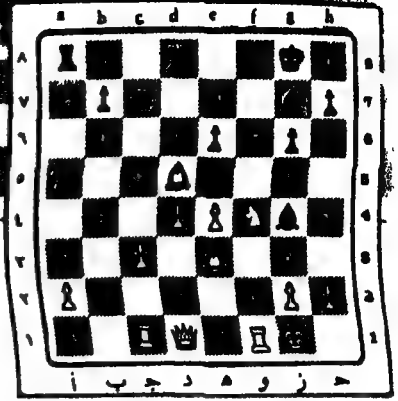
- ١ - فاطمة أصغر - الرفاع الشرقي / البحرين
- ٢ - فواز حنا - أربد / الأردن
- ٣ - محمد ميروك - مسقط / عمان
- ٤ - ايهاب لطيف - القاهرة / ح م ع
- ٥ - الحريشي محمد - الدار البيضاء / ند -



مسابقة العدد رقم (٤٤)

الايض يلعب ويكسب

مهداة من القارىء محمود ابراهيم عمران



٦. ب-خ ٣
٧. ف-ج ٤
٨. ح-ه ٢
٩. ت
١٠. ف-ه ٣
١١. ر-ج ١
١٢. ف-ز ٤
١٣. ه-و ٥
١٤. ف-د ٥

خطأ فاحش ، كان يجب ان تأخذ البيدق وه فيرد

الايض ح ٣

١٥. و-خ ٦
١٦. ح-و ٤

مصححة بالوزير بهدف الحصول على كشه مزدوجة بعد أخذ ه٦ بالحصان

١٦. ----- (ترفض التضحية) ه-د ٥

١٧. و-ز ٤
١٨. و-ه ٦ + م-ح ٨
١٩. ه-د ٥
٢٠. ف-و ٢
٢١. ف-د ٤
٢٢. ج-د ٤

كان على الأسود ان يحمى الوزير بالحصان

٢٣. ح-ز ٦ + تستسلم

لوحه خ ٦ لفاز الايض بالوزير

حل المسألة رقم (٤٢)

١. ف-ب ٥
٢. ح-ه ٦
٣. ح-د ٤
٤. ح-ج ٦

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

حجاء



« المفاعلات النووية » مخاطر ... ماذا تعرف عنها ؟

هذا الحادث ، وحوادث أخرى ماثلة في غير الاتحاد السوفيتي ، وعن الأسلوب الذي يمكن أن تتناول به مجلة العربي هذه القضية ، ولعل ما يتطلع اليه القارئ الكريم يكون قد تحقق قبل أو أثناء أو بعد نشر هذه الرسالة بالصورة المرجوة .

نصير الدين الطوسي . . الوجه الآخر

● نشرتم في مجلة العربي عدد مايو سنة ١٩٨٦ مقالا للدكتور عبدالعظيم أنيس عن حياة وإنجازات « نصير الدين الطوسي » ونحن مع اعترافنا بكفاية الطوسي العلمية ، كما وردت في مقال الدكتور عبدالعظيم ، الا أن لنا ملاحظة على نصير الدين الطوسي هذا وهي : انه كان المساعد الأيمن « لهولاكو » في احتلال بغداد عام ١٢٥٨م - ٦٥٦هـ ، وقتل الكثيرين من سكانها ، وفيهم الخليفة المستعصم العباسي وكل كبار رجال دولته ، بالإضافة الى إلقاء الكتب التي تحتوي على حضارة ستة قرون في نهر دجلة . لقد تعاون الثلاثي : الطوسي وابن العلقمي ، وابن أبي حديد في تلك المؤامرة الدينية ، حيث كان الطوسي وهو في معسكر « هولاكو » يبعث

● لا شك ان حادث تسرب الاشعاعات الذرية من المفاعل النووي في الاتحاد السوفيتي ، قد أوجد حالة من الرعب والقلق في قلوب الناس ، وخاصة في البلاد الأوروبية ودول اسكندنافيا القريبة من موقع الحادث .

فهل لكم أن تنشروا مقالا في مجلتكم القيمة ، تتطرقون فيه الى هذه المفاعلات الذرية ، وكيف يمكن أن تقع بها مثل هذه الحوادث ! ، ثم ما تثير هذه الاشعاعات على جسم الانسان في حالة تعرضه لها أو أصابته بها ، وما علاقة هذا كله بانسطار الذرة ؟

لا شك أنكم بهذا العمل ستلقون الضوء على موضوع لا يزال مجهولا للعديد من الناس ، لا في بلادنا العربية وحسب ، وانما في أوروبا ذاتها . . . الخ .

ريان أحمد
أوهوس / الداغرك

المستمر

نشكر للقارئ الكريم التفاته لهذه القضية المهمة ، ونود أن نؤكد له أن مجلس التحرير بالمجلة كان يناقش الموضوع الذي أثاره في رسالته ، من منطلق الشعور ذاته بخطورة القضية التي كشف عنها

منشور ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

اسرائيل (اشكنازي سفاردي ، فلاشا) وبين التيارات الثقافية لهذه القومية ، بل بين فلسطيني الداخل واليهود ، وفي الحملة كل ما ينبغي أن يعرفه العرب عن عدوهم ، ويعرفنا به في حجمه الحقيقي ، ويفيد في الاعداد لمواجهة في صراع طويل يعوز في نهايته من يملك المعرفة الدقيقة ويستعد على أساسها . ونحن نأمل أن تحققوا طلبنا الوطني والقومي ، وإذا لم يكن بالإمكان نشر هذه الملفات كل شهر ، فإننا نكون من الشاكرين لو قمتم بنشر أسماء الكتب التي تلقي بالضوء على هذه القضايا المهمة ، أو تقديم عرض لها .

عباس عبود - هيثم دياب

لبنان ، بيروت - برج البراجنة

برسائل سرية الى ابن العلقمي الذي كان وزيرا للمستعصم وهو في قصر الخلافة ، يرسم له فيها كيف يحتال على الخليفة ، وابن العلقمي هو الذي أقنع الخليفة بالخروج الى ظاهر بغداد ، وتسليم المدينة والدولة لهولاكو سلميا ، أملين النجاة بأرواحهم وممتلكاتهم ، الا أن « هولاكو » غدر بهم جميعا ، ولم يسج منهم سوى الخائنين : ابن العلقمي وابن أبي حديد ، فهل يستحق رجل هذا شأنه بأن يوصف : بأنه كان واحدا من أعظم من أنجبتهم الحضارة العربية ؟ كما ورد في مستهل كلمة الدكتور عنه .

داود عبدالغفور ستقرط

موجه بادارة تعليم الكبار - الكويت

ننشر رسالة القارئ الكريم التي تتعرض لجانب من حياة وشخصية نصير الدين الطوسي في مرحلة من حياته ، وبغض النظر عن نتائج أي تقويم لهذا الجانب ، فإن مقال الدكتور عبدالعظيم أنيس الذي يركز على القيمة العلمية لانجازات العالم الكبير ، في سياق التطور العام لعلوم الرياضيات والفلك ، يبقى منصفاً وعادلاً ، أما الجوانب الأخرى من حياة أي عالم فإنها تخضع للتقويم حين نكون بصدد دراسة شاملة لحياة هذا العالم ، أو لمواقفه السياسية والاجتماعية .

اعرف عدوك

● نحن هنا في لبنان احدى دول المواجهة مع الكيان الصهيوني ، والبلد الذي يعاني فيه الشعب الفلسطيني من المؤامرات التي تحاك ضده ، وانطلاقاً من قاعدة « اعرف عدوك » فإننا نطالب مجلة العربي باصدار ملفات عن الحياة داخل الكيان الصهيوني ، تكشف عن الصراع بين القوميات المختلفة داخل

تولي العربي عناية خاصة لكل ما يهم قضية الأمة العربية الأولى ، وهي القضية الفلسطينية وذلك بنشر المقالات التي تزيد من معرفتنا بعدونا الاسرائيلي ، أو تعرفنا بكل العوامل والقوى المؤثرة في هذه القضية ، ولكن فيما يتصل بنشر ملف شهري عن « الحياة داخل اسرائيل » أو عن أي قضية أخرى ، فإن التوازن الدقيق الذي تقوم عليه المجلة في تقديم مادتها ومحرص على بقائه ، يجعلنا لا نعتمد فكرة الملف لموضوع بعينه الا في اطار محدود خاص ، لا يخل بهذا التوازن ، ويدخل في هذا الاطار تقديم الكتب التي تتناول القضية الفلسطينية في أي جانب من جوانبها ، وفي اطار تحقيق الهدف الذي تتضمنه رسالتكم فإن مجلس التحرير سوف يدرس امكانية نشر مجموعة المقالات والدراسات التي تنشر في مجلة العربي حول القضية الفلسطينية أو بعض جوانبها في أحد اعداد كتاب العربي ، الأمر الذي يتمشى مع سياسة كتاب العربي ، ويحقق في ذات الوقت ما تتطلع اليه رسالتكم .

جوان



المجاعة في افريقيا

أمريكا فإننا سيكون علينا ان نستمر في ارسال هذه المواد كل عام ، وحتى نهاية القرن العشرين .

وتحدث خير آخر هو الدكتور « ريتشارد بانكن » الذي عمل سنوات طويلة مديرا للدراسات الاثيوبية في جامعة أديس أبابا فقال :

« لا بد أن يدرك المرء أن اثيوبيا لم تكن قط مستعمرة لدولة أجنبية ، باستثناء فترة خضوعها لاطاليا ، وقد شهدنا طوال سنوات عديدة ميل الدول الأوروبية الى استثمار أموالها في مستعمراتها السابقة ، الأمر الذي أدى إلى إعمال تلك الدول لأمر اثيوبيا .

وكأنه كان على أثيوبيا أن تدفع ثمن استقلالها ، والواقع ان أثيوبيا قد تلقت نسبة من المعونات الخارجية ، تقل كثيرا عن المعونات التي تلقتها الدول النامية ، علما بأن أثيوبيا من أفقر دول العالم ، حيث لا يتجاوز دخل الفرد فيها أكثر من ١٧٠ دولارا في السنة ، وهذه نسبة تبلغ نصف دخل الفرد في تنزانيا ، أو ربع دخل الفرد في جمهورية افريقيا الوسطى .

وهناك خير آخر هو « مايكل كارتى » نائب مدير المكتب الأوروبي للبنك العالمي : يعتقد أن المجال مازال مفتوحا لتحسين نوعية وكمية المعونات في افريقيا حيث يقول :

« ينبغي أن يتأكد المترعون من أن الاغاثة تساند عملية تنمية حقيقية من حيث ضمان أن تتوجه الجهود الى عمليات الاصلاح الاقتصادية التي تؤدي الى نمو الانتاج بصورة فعالة ، والتدخل في تسويق المنتجات وتحديد الأسعار ، ان مثل هذا النمو هو المفتاح الذي سيحل مشكلة الفقر في افريقيا .

محمد آدم خميس

جمهورية السودان الديمقراطية - الخرطوم

● رغم أنه تم إحراز تقدم كبير لتخفيف حدة الآثار الناجمة عن المجاعة بسبب الجفاف في اثيوبيا ، ومناطق أخرى في افريقيا ، فما زالت هناك مناطق عديدة تعاني من المجاعة

يقول « جورج جالوي » المدير العام لوكالة « الحرب على الحاجة » الواقع ان هناك أجزاء شاسعة جدا في اثيوبيا تقع خارج نطاق سيطرة قوات الحكومة الاثيوبية ، مثل نجرالي ، واريسريا ، حيث لا يزال الناس يرمون على قارعة الطريق ، ويموتون جوعا في تلك الأنحاء من أثيوبيا ، لكن اذا ما اجتاز المرء الحزام الساحلي متجها الى غرب السودان مثلا ، أو الى مناطق مثل « مالي » و « النيجر » و « تشاد » ، فسيلاحظ أن الوضع أخذ بالتحسن ، وان كان هناك عدد كبير من الناس مازالوا يعانون من آثار المجاعة .

وعن المخاطر الناجمة عن اخلاء مخيمات الاغاثة في أثيوبيا والسودان والساحل ، حيث تم ترحيل سكان تلك المخيمات قبل توفير مأوى مناسب لهم فيقول : جورج جالوي ايضا :

« في الواقع انه تم اخلاء عدد كبير من هذه المخيمات دون اعطاء أي اعتبار لما يمكن أن يحدث هؤلاء حين يعودون الى قراهم ، بلا دواب ولا حبوب ولا أدوات لحراثة الأرض أو زرعها ، مما يعني أن يعود هؤلاء الى الاستجداء على قارعة الطريق . . ان هؤلاء الناس في حاجة الى مال وخبرة ، وامكانيات لتوفير استقرارهم ، واستمرارهم في بذر الحبوب وزراعة الأرض في القرى التي يعودون اليها وهذا وحده يمكن أن تزول المجاعة ، أما اذا اجتمعنا على إرسال أكياس من الغذاء من أوروبا الغربية أو شمال

من يكون سعيد باشا ؟

● قرأت في مجلة العربي العدد ٣٢٩ تحت عنوان « الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد » بقلم الدكتور محمد عيسى صالحية ما يلي :

وهناك سأل السلطان : من هو رئيس المجلس الوطني الذي تبني الفتوى ؟ (فتوى خلع السلطان)

فقال سعيد باشا وعليه أود أن أوضح ما يلي :

تلك الفترة العصيبة من حياة السلطان ، لم يكن على المسرح سوى شخص واحد يدعى سعيد باشا الدردري ، وهو من أهالي دمشق ، وكان قائدا لحملة عثمانية على اليونان ، وقد احتل عاصمتها أثينا ، ومعه الكثيرون من أناء دمشق ، وكان عيورا على دينه ، حريصا بما عرف عنه على مصالح السلطنة ، وكان له الفصل في تعيين أبناء عمومته في مناصب دبية ، ومنهم قاضي الشرع الأول في دمشق ومحض وجلة ، وكان يحصر الى دمشق بحث أهلها على ارسال أنائهم الى الكلية العسكرية ، فكيف يكون سعيد باشا رئيس مجلس تآمر على السلطان ؟

أرجو من السيد الكريم الدكتور محمد عيسى صالحية المريد من لقاء الصوء على شحضية سعيد باشا ، لأن أناء دمشق عرفهم التاريخ بالغيورين على دينهم . شاكرين للدكتور صالحية سلفا جهوده في هذه القضية .

معاوية الدردري
دمشق

عهد الأشتير

● نشرتم في العدد رقم ٣٢٧ من مجلة العربي فقرة في صفحة ١٠٩ تحت عنوان « وصية خليفة لوال » . وقد أشرتم الى أن الوصية من الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) الى أحد ولاته على مصر

وأرغب في أن أوضح للقارئ العزيز ، أن هذه الفقرة جزء من عهد الامام علي لواليه على مصر مالك الأشتير النخعي ، أحد اصحابه الخلفاء ، ويعرف

هذا العهد بعهد الأشتير ، وهو من عيون جكم الامام ، وقد اعتبره الدكتور محمد عمارة في كتابه « الاسلام وحقوق الانسان » من منشورات سلسلة عالم المعرفة بالكويت ، أهم وثيقة سياسية اسلامية ، وأكد المعنى نفسه الاستاذ عبدالرحمن الشرقاوي في كتابه « على امام المتقين » والنص الكامل لهذا السفر الاسلامي السياسي المهم موجود في هج البلاغة، أرجو أن تنشروا هذه الرسالة في باب حوار القراء استكمالا لفائدة القارئ وشكرا

حسن قبلان / لبنان

الخطوبة والزواج والمهور

● بعد التحية

أقترح أن تشمل استطلاعاتكم عن البلدان العربية أو الاسلامية أو العالمية المعلومات المتصلة بعادات الخطوبة والزواج والمهور ، وكل ما يتعلق بأمور الرفاف والزواج في كل بلد ، لما لها من دلالات اجتماعية وانسانية بالغة ولكم الشكر .

جمال أمين حسون سوريا / اللاذقية

العربي

من المعتاد أن يركز الاستطلاع في أي بلد على جانب من الجوانب في هذا البلد ، أو قضية من القضايا الماثرة فيه ، وفي الوقت ذاته يقدم من المعلومات العامة ما يخدم هذا الجانب أو هذه القضية . . اذ محاولة الاستطرد الى كل شيء في الاستطلاع الواحد امر صعب ، فضلا عن أنه يفقد الاستطلاع عنصر المتعة الناجمة عن ابراز قضية واحدة مهمة ، على أن هذا لا يمنع من تعدد الاستطلاعات عن البلد الواحد ، مما يتيح الفرصة للحديث عن الجوانب الاجتماعية ، ومنها ما يتعلق بعادات الزواج . . الخ .

□

عكاكس

سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

أغسطس ١٩٨٦ م

العالم الثالث وتحديات البقاء

تأليف: هالك لوب
ترجمة: د. أحمد فؤاد بليغ

٥٠٠
فلس

الكتاب ١٠٤

المراسلات : بإم إسبانيا الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ص.ب ٩٣٩٩٦ الكويت

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدع المدع

دورية علمية محكمة ، تضم مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامة تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب .

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ .
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب ص ب ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ الدكتور عبد الله الغنيم تصل أعدادها الى أبدي نحو ٢٠٠.٠٠٠ لاري

مجلة علمية محكمة يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية بأشكال متنوعة من كبار الكُتّاب المتخصصين في هذه الشؤون . وتتوزع المجلدات أيضا بإصدار مجموعة من الكتب العلمية المتعلقة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي يضم نبذة للمؤلفات والتقارير المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات

سنة العدد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للأفراد : سنويا دينار كويتي أو ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)

الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ دينارا كويتيا أو ٤٠ دولارا أمريكيا في

الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت - الشويخ ص ب ١٧٠٢٣ هاتف ٨١٦٧٩١-٨١٦٨٠٤-٨١٦٨٠٥

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

سجل

مضلية ، محكمة
تصدر من جامعة الكويت

المجلة العربية للعلوم الانسانية

- يلمني رعة الاكاديميين والمثقفين من حلال شهره لشعوب
الاصيله في شتى فروع العلوم الاساسية بالتميز المعرفه
والانجليزية . إضافة الى الابواب الأخرى المناقشات
مراجعات الكتب التقارير
- نعرض على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية
واهتمامات في العطاء العربي والحارح ، من حلال المشاركة
الفعالة للاستاذة المختصين في تلك المراكز والجامعات
- صدر العدد الأول في سائر ١٠٨١
- فصل الى أيدي ما يريد على عشره آلاف قارئ

الاشتراكات

- في الكويت ٣ دسائر للأفراد خصم ٥٠ / للطلاب ١٤٠
دياراً للمؤسسات
- في البلاد العربية ٤.٥ ديار كويتي للأفراد ، ١٦ دياراً
للمؤسسات
- في الدول الأحيه ٢٠ دولاراً للأفراد ، ٦٠ دولاراً
للمؤسسات
- نرم قيمة الاشتراك مع قيمة الاشتراك الموحده داخل
العدد

المراسلات توجه الى رئيس التحرير ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاء - رم بريدي ١٣١٢٦ الكويت
المقر كلية الاداب - مس قسم اللغة الانجليزية - الشيوخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥١٥٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فضلية أكاديمية

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مدير التحرير

رئيس التحرير

د. فهدون حسن النقيب عبد الرحمن فايز المصري

□ منبر بارز للأكاديميين العرب

□ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

للمؤسسات :

١٢ ديناراً في الكويت
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للفراد :

٢ دينار في الكويت ، ديناراً في
٩.٥ دينار أوما يعادلها في
الوطن العربي .

١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للتوزيع في الكويت والخارج :

مجلة العلوم الاجتماعية

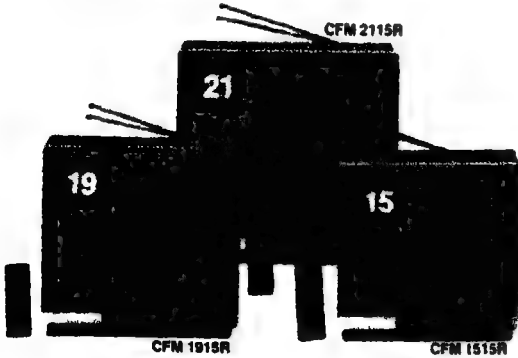
■ توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية : جامعة الكويت ص ب ٤٤٨١ صنف : ٤٤٨١
هاتف : ٢٥٤٩٤٢١ - مبلشر : ١٨٨ / ٢٧٢ / ٢٥٠ - كس ٢٦١٢٦

كربلاء

سرواك
الانطلاق
من عمق
المجهول



مع فيشر جميع المقاعد محجوزة.



إذا أردت الحصول على أفضل صورة وصوت متوفرين، ضع ثقتك في الشركة التي فتحت نظام الهاي فاي للعالم. لن تنزعج من التشويه أو عدم الوضوح عند زوايا الشاشة مع تلفزيون فيشر ذو الشاشة المسطحة المرتبة. لماذا؟ لأن الشاشة مسطحة ومرتبطة مما يعطي جميع المشاهدين صورة أفضل وليس فقط مشاهدي المقاعد الأمامية.

أضف إلى ذلك صوت الستيريو، جهاز عملي للتحكم عن بُعد، قدرة الـ ١٦ نظاماً إلى صورة ممتازة وبذلك يأخذ الاستمتاع السمعي المرتبة أبعاداً جديدة. بالإنضافة إلى موديل CFM 2110SR ٢١ إنشاً فإن فيشر تقدم لك أيضاً ثلاثة تلفزيونات أخرى ذات الشاشة المسطحة المرتبة ١٦ نظاماً. حقاً، فيشر يقدم لك علماً جديداً مذهلاً.

العدد ٣٣٤ السّنة التاسعة والعشرون سبتمبر ١٩٨٦



العربى

مجلة ثقافيّة مصوّرة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن العربي ولكل قارئ للعربيّة في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No. 334 Seb. 1986 P. O. Box: 748

Postal Code No. 13008

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by :
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

عنوان المجلة

ص ب ٧٤٨ - الصفاة

الرمز البريدي 13008 - الكويت

تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٤٧١٤١

برقيا "العربي" الكويت - تلكس: 44041K7

تليفون فاكسيمي ٢٤٤٤٣٧٥

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الإشتراكات

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الإمارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	المغرب ٣ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	المعمودية ٥ ريالات	ليبيا ٣٥٠ درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريالات	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريالات	لوروبادولان أوجنيه استرليني
مصر ٢٥٠ مليم	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

شمن
النسخة

عدد أكتوبر ١٩٨٦

اقرأ
في العدد
القادم من
العربي

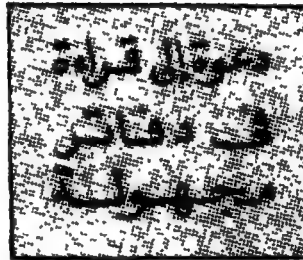
الهند

تجني ثمار بحثها العلمي

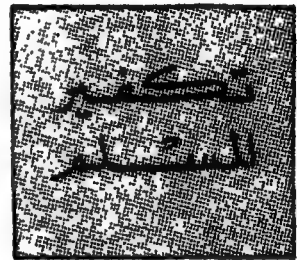
استطلاع: منير نصيف



سمير صلاح الدين شعبان



د. رائد المبارك



د. محمد عمارة

- ألد علاج لمرض الاكتئاب
- الميكروبات كمصادر لغذاء الإنسان
- باخ .. من النسيان إلى التكريم
- مرض الثعلبية .. يصيب الظفر والعين
- التعريب في الجزائر .. مع مولود قاسم / أبوالمعاطي أبو النجا
- إنهم يزرعون الصحراء بالمياه المعالجة / استطلاع صادق ياجي
- وجهاً لوجه .. مع د. عبد القادر القط وعلى شلش
- أحمد أمين امتداد لمحمد عبده / حافظ أحمد أمين
- جبرين .. تحفة العمارة العمانية / يوسف الساروني
- كتاب الشهر: اليمن الديمقراطي / جمال وردة

عزيزي القارئ

في هذا العدد تصحبك مجلة العربي في رحلتها الشهرية الى باقة من الموضوعات التي نحاور قضايا الساعة ، دون أن تغفل القضايا الأساسية التي تسعى العربي دائما الى أن تلقى عليها أضواء جديدة ، وتعيد النظر اليها من زوايا مختلفة ، وتتابع ما يحدث فيها من جديد على مستوى الوطن العربي أو العالم .

عن أهم قضايا الساعة يكتب لك الدكتور عدنان شهاب الدين مقالا عن « تشرنوبيل الحقائق والتوقعات » . . ليضع النقط على الحروف في قضية أثارت قلق الناس في كل العالم . بين أملهم في توفير مصدر جديد لا ينضب للطاقة ، وبين خوفهم من مخاطر هذا المصدر . ولعله من أهم قضايا الساعة قضية نفاذ الموارد الطبيعية ، الأمر الذي جعل خطط التنمية في العالم المتقدم تتجه بالدرجة الأولى الى تنمية الانسان . تنمية ذكائه ومعلوماته وشمى قدراته باعتباره موردا متجددا ، لا حدود لامكانات تطوره . حول هذا الموضوع يكتب لك الدكتور عادل عبدالكريم عن « أول وزير للذكاء في العالم » . . ففي أي البلاد عين هذا الوزير ، وما هي مهام وزارته ؟ وكيف تمارس هذه المهام ؟

من أحدث العلوم الانسانية . . « السيميائية » فهل نجح هذا العلم الجديد في أن يحدد أهدافه ومناهجه ؟ الدكتور كمال أبو ديب يسعى الى تعريف قارئ العربي بهذا العلم الجديد بلغة تجمع بين الدقة والوضوح ، وحتى لا يبقى هذا العلم وقفا على المختصين ، إنه يخوض هذه المغامرة ونحن معه ، فهل ننجح جميعا ؟ هذا ما تقررره أنت عزيزي القارئ ونرحب مسبقا بحكمك .

الله . والانسان . والحرية . . قضايا قديمة وجديدة . . وحين يتناول الدكتور حسان حتحات هذه القضايا فاننا نتوقع دائما أن نقرأ الجديد والمفيد معا !

وحيث يكتب لنا المفكر العربي محمد عابد الجابري عن تأثير الفيلسوف العربي ابن رشد في الفكر العربي وفي الفكر الغربي ، فإننا نكون أمام وجبة فكرية ثرية وممتعة في وقت معا ، في موضوع قديم ، ولكنه بنفاذ الكاتب يصبح جديدا للمختص وللقارئ العادي !

في باب وجهها لوجه يجري حوار مع الروائي الكبير فتحي غانم يكشف فيه عن جوانب من أسرار إبداعه ، ويتيح للقارئ أن يضع يده على العديد من مفاتيح كنوز هذا الكاتب . ونحرص العربي على أن تواصل مسيرتها في متابعة مجالات البحث العلمي من أجل غد أفضل ، فتقدم لك في هذا العدد استطلاعاً من معهد الكويت للابحاث العلمية ، وفي الاعداد القادمة سوف تقدم لك استطلاعاً في الاتجاه ذاته عن مسيرة البحث العلمي في الهند .

هذه بعض معالم الرحلة التي تصحبك فيها العربي هذا الشهر في دنيا الفكر والثقافة والفن . . . أما بقية المعالم فانت تعرف طريقك إليها مع الشعر والقصة وبقية الأبواب الثرية والغنية بالمعرفة والمتعة .

المحرر

محتويات العدد



سادا تعرف عن سرواك حيث ديكورات
الحماحم وموروثات الأحداد والظفرة
الصناعة التنموية بعد انطلاقها من عمق
المجهول^١ ص ١٣٦

- كى تتخلص من نظارتك
- د. سري فاير سع العيش . ١١٨
- أطفان حياح دكاء محدود
- د. محمد نبهان سويلم . . . ١٢٩
- العهد (قصيدة)
- عبدالله السيد شرف . ١٨١

استطلاعات ومقابلات

- البحث العلمي من أجل عد أفضل .
- منير نصيف ٦٨
- وجهها لوجه : فتحي غاسم .
- أبو المعاطي أبو النجا ٩٧
- « سرواك » الانطلاق من عمق المجهول
- سليمان مظهر ١٣٦

السوانب العربي

- عزيزي الفاريء ٥

- حديث الشهر أسئلة واحابات
في المسألة التربويه
- د. محمد الرميحي ٨
- تشربويل - الخلفية والحقائق والتوقعات
- د. عدنان شهاب الدس ١٦
- رشيده عربة أم لايبة^٢
- د. محمد عامد الخابري ٢٥
- الله والاساس والخرية
- د. حسان حتوت ٣٠
- ولقاؤنا كان الأخير (قصيدة)
- د. عاتكة الخرجي ٣٤
- الطيران في نهاية القرن العشرين
- ربا عارف الرفاعي ٣٩
- شارع الحيل الافرنجي (قصة)
- اسماعيل العادلي ٤٠
- بطاقة تعريف للشعر اخر
- د. حياة حاسم محمد ٤٤
- أول ورير للدكاء في العالم
- د. عادل عبدالكريم ياسين ٤٨
- خالد العدساني والعمامة والكتاب عبر
المشور
- عبدالله ركريا الانصاري ٥٢
- السمائيه احدث العلوم الاساسية
- د. كمال أبو ديب ٥٨
- عظاما وسوات العمر
- د. فاطمة الغرباوي ٨٨
- الكمبيوتر والحرقة العربية
- د. نبيل علي ٩٣
- الموسيقى العربية والمارموبيا
- د. سليم سحاب ١٠٤
- دلالات الرمزي في رواية الأرض المحتلة
- وليد أبو بكر ١٠٩
- المرأة والقناع (قصة مترجمة)
- محمود شقير ١١٤

الرسائل باسم رئيس التحرير
والتي لا تخفى مسؤولية مسؤوليها
أي مادة تنقلها للجمهور والوزارة
مسئولة عما ينشر فيها من آراء



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- الحب مخاطره وثقة ومشاركة
- ١٦٢ - راحي عنایت
- وقفه علمية مع أول صرخة للنطل
- ١٦٦ - د. صياء الدين الحماس
- مساحة ود أساء هذا الرمان
- ١٧١ - محمود عبدالوهاب
- هو هو هي
- ١٧٢ - من الحياة
- ١٧٤ - عندما حاف أنام العم
- ١٧٨ - طبيب الأسرة

١٧٨

- أرقام أصحاب القود
- ٥٦ - محمود المراعي
- منتدى العربي
- قصة مفاهيم تربية. حاطنة
- ٦٣ - يوسف ميخائيل أسعد
- تعقبات حول مشروع المعجم العربي العصري
- ٦٥ - د. علي حليفة الكواري
- حول الأيام الأخيرة لسلطان عبد الحسد
- ٦٧ - ابراهيم كسبو
- ١٢٢ - قاموس العربي صريه
- ١٢٤ - الخدد في الطب والعلم
- مكتشفون ومخترعون الفرد حول مخبر
- ١٢٦ - ندناميت
- ١٢٨ - سلامة الشريفة في سلامه البيئة
- حصارات سادت ثم بادت حصاة اساح
- ١٥٦ - اعداد يوسف الرعلاوي

- جمال العربية
- صفحة لعه لام النبوة
- ١٨٢ - محمد خليفة التونسي
- صفحة شعر هكذا على الاناء
- ١٨٤ - لها، دن بين الفرردق والمحترى

- مكتبة العربي
- كتاب الشهر في أسفل السلم
- ١٨٦ - محمد حسان عبدالكريم
- من المكتبة العربية . الرهسة بين الاسر والحريه

- د. أمين العيوطي ١٩٢
- مكتبة العربي : مختارات ١٩٦
- مساقه العربي الثقافية ١٩٨
- حل مسابقة العدد (٣٣١) ٢٠٠
- معركة بلاسلح (الشطرنج) ٢٠٢
- حوار القراء ٢٠٤

حديث الشتهر

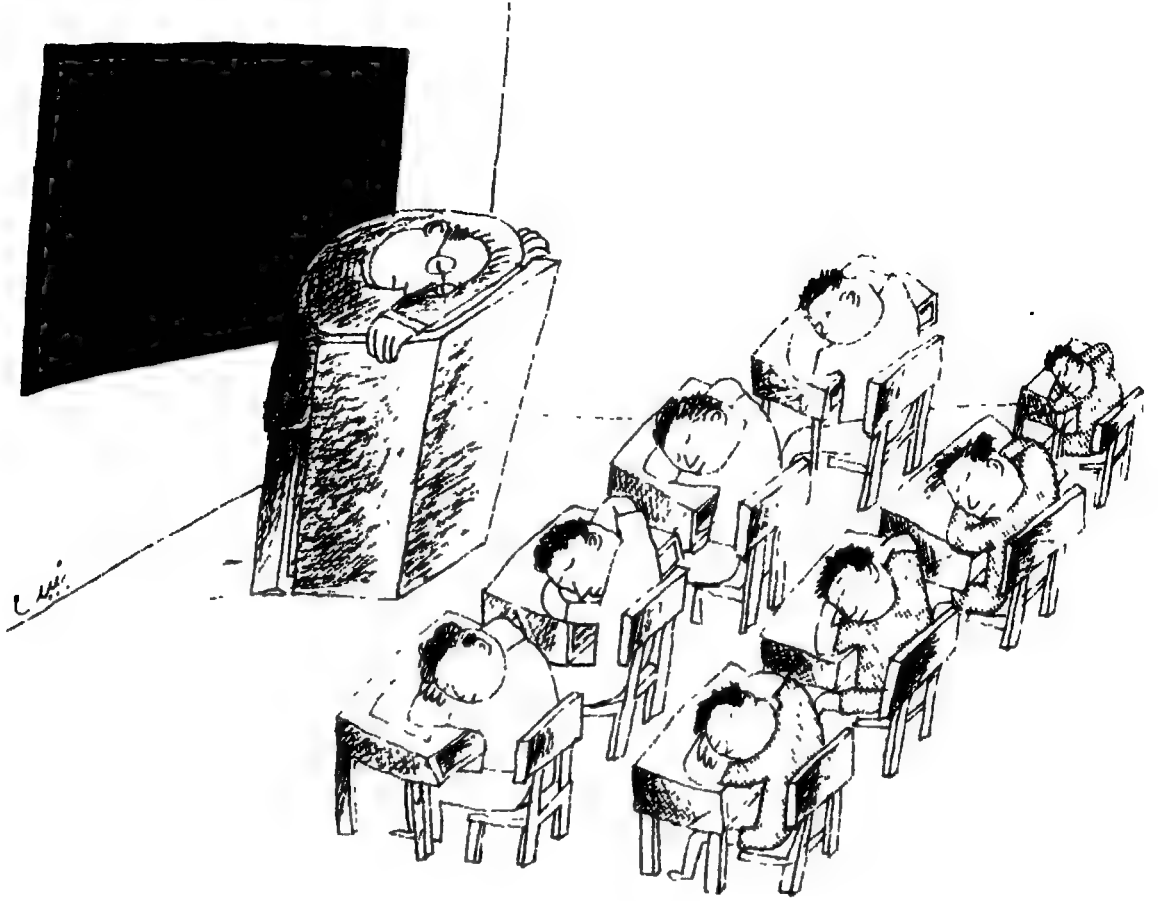
بمقلم الدكتور
محمد الرمحي

أسئلة وإجابات .. في المسألة التربوية

- نزع سلاح التعليم أخطر من نزع السلاح الثقليدي !
- مدارسنا مسؤولة عن صيانة الماضي وتأهيل الناشئة للحاضر والمستقبل.
- اقصر التعليم في الماضي على القلة سهّل اندثاره .
- التربية .. صناعة ثقيلة تحتاج إلى كل جهود الصناعات الثقيلة .

في شهر أغسطس ١٩٨١ شكل وزير التربية والتعليم في الولايات المتحدة لجنة من ثمانية عشر عضوا لدراسة نظم التعليم في الولايات المتحدة وتقديم مقترحات لاصلاحه ، وخرجت اللجنة بعد حين بتقرير يعرفه معظم المستغلين بالتربية والتعليم في العالم اليوم ، وكان عنوان التقرير « أمة في خطر » ، ولقد لفتت نظري اللهجة المشائمة في ذلك التقرير ، بل الادانة الكاملة لنظم التعليم السائدة في الولايات المتحدة ، حتى ان احدى فقرات التقرير تقول : (انه لو قامت أمة معادية بفرض أداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الأمريكي - كما هو الحال في النظام التعليمي السائد - لاعتبرنا ذلك مدعاة للحرب ! ولكن كل ذلك يحدث الان ومن خلالنا وقد سمعنا به !)

وفي ابريل سنة ١٩٨٤ أصدرت قيادة الحزب والدولة السوفيتية قرارا موجهة للتنفيذ باقامة كليات تقنية وعملية موحدة ، وزيادة سنوات الدراسة العامة من عشر سنوات الى



احدى عشرة سنة ، وتمديد سنوات التعليم المهني ، على ان يدخل جميع الطلاب سنة
بدرية عملية قبل تخرجهم

وقد سبق هذا القرار نقاشات وحوارات نشر كثير منها في الصحافة السوفييتية ،
والهدف هو « اللحاق بالثورة العلمية والتقنية التي يشهدها العالم » .

ذكرنا هدين المثليين اللذين وقعا في السنوات الأخيرة في أكبر صولتين معاصرتين لنا ،
هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على ما بينهما من اختلاف في أمور شتى ، ولكنها
اتفقتا - كما هو الحال مع كثير من الدول - على النظر الى نظام التعليم والتدريب في مجتمعاتها
نظرة جدية ، فالعلم والمعرفة سلاح يمكن استخدامه بشكل ايجابي ، كما يمكن أيضا نزع
هذا السلاح بطريقة جديدة ، أي ليس بالحرمان منه ولكن بتفريغه من داخله ، والابقاء
على الشكل وخلخلة المضمون الى درجة أن يرتد الى رقاب منشئيه ويفتك بهم

ولسنا في الوطن العربي اليوم ممن تنقصهم التقارير الموضوعة في التعليم والتربية
العربية - فهي كثيرة والحمد لله - ولسنا ممن ينقصهم الرجال والنساء لبيان أهمية التعليم على
المستوى الدولي والوطني والعربي والانساني ، ولا ممن ينقصهم قبول حقيقة أن التعليم هو
سلاحنا للنهضة ، فكل ذلك معروف . ولكن ما ينقصنا في الحقيقة هو ان نعترف بأن
سلاح التعليم العربي منزوع ، فهناك مؤسسات نسميها مدارس وجامعات يذهب إليها
أبنائنا وبناتنا كل صباح ويعودون منها كل مساء ، وهناك كتب توزع وتقرأ وقد تحفظ أيضا
ولكنها لا تفي بالغرض المطلوب ، لأن التعليم في تصوري أصبح في وطننا العربي - في
الأعم الأشمل - قضية شكل أكثر منه قضية جوهر . وقضية مؤسسات أكثر منها قضية
محتوى وأهداف واضحة المعالم .

فنحن حتى الآن - اعتمدنا على النقل في الشؤون التربوية والتعليمية دون إعمال العقل بصورة ابتكارية .

□ وأريد أن أفرق بين مفهومين « لاعمال العقل » أحدهما اعمال العقل ابتكاريا من أجل التغيير والتطوير ، والثاني استعمال « العقل المسالم » الذي يفكر في إطار من المؤلف بين الناس ، بحيث لا يصدم عرفا وان كان خاطئا ، ولا يتعارض مع رأي ذاع ، بالغاما بلغ من الفساد .

يحدثنا أحد مفكري العرب* في هذا الاطار عن جامعاتنا بأنها « تذكرنا بالجامعات الأوروبية في المصور الوسطى ، من حيث أنها كانت تتوخى ما سموه بالتعليم السلمي ، وهو الذي كان دائما يتمشى مع اتجاهات الكنيسة ، أي أنها تقاد ولا تقود ، تساس ولا تسوس » وهنا ربما تكمن إحدى أهم معضلات التعليم في بلادنا . . فهو بجانب قصوره من حيث الكم - وذاك موضوع سنعرض له لاحقا - إلا أنه يصدم كثيرا منا من حيث الكيف والمستوى والاعداد ، صحيح أن كل ذلك ليس سببه نظام التعليم وحده بل تتداخل معه أسباب أخرى ، إلا أنه صحيح أيضا أن نظام التعليم يتحمل الكثير من هذا القصور .

ونعرض هنا لبعض مظاهر القصور

من أبرز هذه المظاهر مستوى تحصيل الطلاب في المستويات التعليمية المختلفة ، وها هو الخريج الجامعي الذي - في أي تخصص كان - يجد صعوبة في الالمام بالقضايا العامة . ويسهل كثيرا إقناعه دون نقاش طويل بأن هذا المنطلق أو ذاك هو الصحيح في الحياة ، فيتعصب له دون نقاش ويتبعه دون تساؤل ، ضيق الأفق في الشؤون العامة، يرى الأمور سوداء أو بيضاء قليلا أو طائفا أو قطريا في أحسن الأحوال ، أما مستوى المعارف وقدرات الأداء والمهارات التي كان من الواجب عليه أن يمتلكها فهي في حدودها الدنيا ، سواء كانت مهارات عقلية أو مهارات يدوية

مستوى التحصيل ، هذا الذي نشكوه ، هو نتيجة وليس سببا ، نتيجة لاعتمادنا على النقل والاهتمام بالشكل فنحن نحرص على ما يتم تعلمه - وذاك خطأ - إنما يجب أن نحرص على ما يقود الى « التعليم المستمر » . يجب أن ننقل من التركيز على السرد والتلقين الى الفهم والتحليل وحل المشكلات والتوصل الى استنتاجات فالمعلومات مهما كانت قيمتها الحالية هي معلومات متغيرة متطورة ، وحفظها وكأنها مقدسة خطأ عظيم ، الخيار الأساسي لذلك هو وضع الأسس لتعليم مستمر ، لخلق مجتمع دائم التعليم ، وأن يستمر أبناؤنا في الابحار في رحلة حياتهم مزودين بما تعلموه في بدايتها من أساسيات ، وليس الاكتفاء بنيل الشهادة ، وكأنها تعني الاكتفاء من التعليم

من الأخطاء السائدة بين المتخصصين في التعليم عندنا ، النقاش العقيم بين التخصصات العلمية والأدبية . وما اصطلح عليه في هذا الاتجاه ، وذلك في رأيي إحدى القضايا العالقة بسبب النقل دون تمحيص العقل فالتعليم شيء متكامل « وأساسي لخلق مواطن يتعايش مع العصر والتخصص أمر لاحق للتعليم وليس سابقا له . »

العقل الابتكاري والعقل المسالم:

□ عندما نتحدث عن التعليم المستمر ، والتعليم من أجل الحياة ، وعن شعارات من هذا القبيل ، فاننا غالبا ما نذكر ما كنا فيه - كعرب ومسلمين في صدر الاسلام - من حث على التعليم والتعلم ، ذاك هو تراثنا الثقافي العظيم القريب الى قلوبنا ، ولكن الحديث في العموميات مضر أيا ضرر . في ذاك التراث العلمي - وفي القرون الأولى من النهضة - تكمن كل القيم الايجابية ، ففي القرون الأربعة الأولى من الاسلام تطور التعليم العربي الاسلامي ، ولم يقتصر أمره على العقيدة واللغة ، بل تطور الى ميادين أخرى في الفلك والرياضيات والطبيعة والكيمياء والطب والهندسة والفلسفة ، وترجمت الكتب الاغريقية والفارسية والهندية الى العربية ، كما ترجمت الكتب العربية الى اللغات الأخرى ، وكانت مصدرا من مصادر التعلم ، ولكن في السنوات اللاحقة للقرن الرابع الهجري بدأ الانحدار ، وتضاءلت المدرسة العربية الاسلامية حتى أوشكت على الزوال بتقاليدها العظيمة . . . فما هو السبب ؟

تختلف في ذلك الاجتهادات ، ولكن النتيجة واحدة وهي أن الركود الاقتصادي والعلمي والثقافي سحب نفسه على الوطن الاسلامي من بعد تفرق السبل ، ويعرف الاستاذ المرحوم عبدالعزيز القوصي فترات الانحطاط بأنها في العد الهجري ، أربعة قرون من التقدم والرقى ، وأربعة أخرى من الخلافات والمنازعات ، وأربعة تالية طويلة ومملة من الركود والتخلف ، وغطيت الثقافة العربية والتعليم والحياة الأدبية العربية فيها بغطاء كثيف من التعصب والخزعات ، وفي الوقت الذي كان هناك طلب وحث على البحث العلمي في القرن الثالث والرابع الهجري ، وأصبح متساعحا معه في القرون القليلة التالية ، تحول في عصور الركود والتخلف الى شيء جديد في العقل العربي الاسلامي ، هو وضع العلم كشيء مضاد للعقيدة ، الى درجة أن شخصية مثل الرازي - نعتز بها ونفخر اليوم - اتهم بالهرطقة والكفر !!

في هذه العصور المظلمة ، والتي تخلفنا فيها سياسيا واجتماعيا وثقافيا وعلميا ، تكمن جملة المشكلات التي نواجهها في اطار التعليم والتطور اليوم . فما وصل الينا من بصيص معرفي ومنطلقات علمية من المتقدمين ، ثم نما وتطور في القرن الأخير ، وصل الينا في حقيقة الأمر نتيجة الدفع الذاتي لما عرفه السابقون في العصور الاسلامية الأولى ، وعندما نتغنى اليوم بانجازنا الحضاري ، فانما نتغنى في حقيقة الأمر بتلك العصور الذهبية الأولى ، واذا كان الأمر الايجابي له قوة ذاتية تبسطه على الزمن ، فان الأمر السلبي كذلك أيضا ، ومن هنا فان معوقاتنا اليوم في التعليم العربي ، جذورها ضاربة في عصر التخلف ، وما زالت تطل علينا برأسها في شكل دعاوى ايديولوجية تكمن حيننا لتظهر من جديد في أشكال أخرى ، وهي من العقل نافرة ، والى المنطق فقيرة ، والى الوراء ناظرة . لقد ماتت المدرسة العربية الاسلامية وماتت تقاليدها ، وعندما جاء الخيار لمحمد علي في مصر في مطلع القرن الماضي لانشاء مدارس على النمط الحديث ، كان أمامه خياران : أحدهما أن يطور ما هو موجود من تعليم تقليدي . وثانيهما أن يتركه على حاله ويبدأ بالمدارس الحديثة على النمط الغربي كما كان معروفا وقتها ، ولقد اختار محمد علي - حقا أو باطلا - أن يترك القديم على قدمه وأن يعتنى بالحديث كما ورد ، وهناك بُذرت بذرة التعددية في التعليم العربي الحديث الذي أكده - دانلوب - مهندس التعليم الحديث في



مصر بعد الاحتلال البريطاني ، وأخذ الوطن العربي كما هو تقريباً تعليمه ثانوي غير ممتاز ، وتعليم مفرغ من محتواه يصلح لتخريج الكتبة
نعم حدثت بعد ذلك محاولات جليلة وعميقة للإصلاح في أقطار عديدة من الوطن العربي ، ولكن انطبق عليها ما ينطبق على شيء يراد إصلاحه . وهو تعديل لشيء قائم يحتفظ في الغالب بخصوصية المنشأ .

فما زالت الأسئلة التي طرحها التربويون العرب منذ أكثر من نصف قرن قائمة ماذا نعلم ومن نعلم ؟ هل نعلم من أجل الحفاظ على الوضع القائم أم نعلم من أجل مجتمع حديد ؟ هل نريد أن يكون متعلمونا طبعين تابعين ، أم مشاركين متعاونين ، أم عاصين خارجين ؟ ما هي لغة التعليم في العلوم والرياضيات ؟ هل نعلم في المدينة ونهمل الريف والبادية أم نهتم بالجميع ؟ هل نعلم المرأة ؟ وماذا عن المعوقين حسدياً أو عقلياً ؟ وماذا عن المتفوقين ؟ أنعلم للأكثرية العادية أم للفئات الخاصة ؟ أنهمم بتعليم الصغار فقط ؟ وماذا عن الكبار ؟

كلها أسئلة تكاد تكون مطروحة تقريباً في كل مطبوعة يدور محتواها حول التعليم العربي . قطرياً كان أم قومياً

ولعل الإضافة على تلك الأسئلة التقليدية تبرز في أسئلة جديدة نابعة من واقع التشرذم العربي الذي نراه بعيوننا اليوم . فلكي يستطيع الوطن العربي أن يقوم بوظائفه القومية المرتحاة ، لا بد أن يصل أبنائه - مهما احتلّت أقطارهم - إلى قدر من التفاهم المشترك في التوافق والتفاهم بين أبناء القطر الواحد أو بين العرب في أقطارهم المحتلّة واقع الأمر أن التربية العربية - بما هو ظاهر أمامنا - قد فشلت جزئياً في تكوين هذا القدر من التفاهم المشترك ، بل إنها قد تخلّفت عن مفاهيم تربوية عربية كانت سائدة قبل أكثر من ثلاثين سنة ، عندما كان الطالب في فاس ، والطالب في بغداد ، والطالب في الكويت ، يعي كل صباح

« بلاد العرب أوطاني » !

□ في عام ١٩٦٦ ، وفي مؤتمر تربوي عربي عقد في طرابلس الغرب ، أوصى المؤتمر بأن يعمم التعليم الابتدائي للطلاب العرب قبل حلول عام ١٩٨٠ ، ويأتي ذلك العام وما بعده من سنوات وحتى اليوم ، فاد هناك ملايين من الفتيان والفتيات العرب في سن التعليم الابتدائي ولكنهم لا يحدونه ، واذ بالأمية الأبجدية ما تزال مرتفعة في المتوسط بين المواطنين العرب ، وهي في المتوسط أكثر من الثلث ، وترتفع إلى حوالى النصف بين الإناث ، صحيح أن بعض الأقطار العربية قد استطاعت أن تحقق شيئاً من النجاح في موضوع ادخال أكبر نسبة من مواطنيها الصغار في المدارس الابتدائية على الأقل وفي تخفيف حدة الأمية ، لكن الصورة العامة العربية لا تبشر بخير ، إذا أردنا أن نقول أننا أمة تريد أن تأخذ مكانها في عالم شديد التنافس ، وبدون صياغة لمواردها البشرية وتحديد نوعها ومستواها لن تجد هذه الأمة لها مكاناً بين أمم العصر الحديثة ، وبدون التربية لن نحصل على صياغة جديدة لأهم مورد على الإطلاق وهو البشر

فقد أصبحت المعرفة والتعليم والذكاء الذي أحسن تدريبيه هي الخامة الحقيقية للتنمية ، وهنا تبدأ العقبة الكبيرة أمام كل ذلك

التربية من أجل التنمية:



فأولا ليس هناك تمويل مالى متاح لجميع الأقطار العربية كي تقوم بهذه الخطوة
وثانياً فإن من توفر لهم التمويل المالى نسبياً لم يستطيعوا حتى الآن تحقيق الصياغة المتباعدة
لأسباب ذاتية لها علاقة بالكفاءة الداخلية لأنظمة التعليم العربية ، أو لأسباب موضوعية لها
علاقة بالكفاءة الخارجية لأنظمة التعليم (العوامل الاجتماعية) .
ولنفصل هذا الإيجاز فنقول مبتدئين عما سميناه العوامل الخارجية (الاجتماعية)
التي تعطل كفاءة التعليم ، منها على سبيل المثال لا الحصر « الموقف الاجتماعي » من تعليم
المرأة ومن ثم عملها ، فما زال يرى ظهرائنا من يعتقد بأن المرأة مكانها البيت مصحوبة
بالجمل ، وإذا وافق على مريض على تعليمها فائماً على أساس أن تبقى في المنزل دون
مشاركة في الحياة العامة ، وهناك أيضاً الموقف الاجتماعي من مهنة التدريس ذاتها
فما زالت هذه المهنة تبدو للكثيرين في ثقافتنا العربية وكأنها امتداد « لمعلم الصبيان »
المسكين الذي أمطرته الثقافة العربية سخرية واستهزاء ، ولم نصفه - في معظم أقطارنا -
حتى اليوم .

المعلم والمدرس ، والعامل بالتعليم من ذكر وانثى ، ما زال غير منصف لا ماديا ولا معنويا ، بين وقت وآخر نتحدث عن « دوره الحضاري الكبير » ولكن لا أكثر ولا أقل . المعلم في وطننا العربي على امتداده أقل الفئات العاملة انصافا . . لذلك فانه ليس من المستغرب أن يغادر المدرسون الأكفاء أعمالهم زرافات بعد زرافات الى أعمال أخرى ويدخل بدلا منهم آخرون تنقصهم الكفاءة والخبرة ، ويؤثر ذلك على كفاءة التعليم في النهاية . فطريقة العرض والتدريس وحب المعلم لها وتفانيه فيها هو المدخل الحقيقي لتعليم أفضل .

تلك بعض العوامل الخارجية ، أما العوامل المعطلة للكفاءة الداخلية لأنظمتنا التعليمية فهي كثيرة أيضا ، منها على سبيل المثال لا الحصر صياغة برامج (مناهج) لها علاقة مباشرة بالتنمية العربية ، والنظر الى المدرسة كإحدى المؤسسات الأساسية للتطوير

معظم شكوانا من المناهج الحالية أنها تدور في حلقة مفرغة ، فيها من الثوابت أكثر من المتغيرات والحياة بطبيعتها متغيرة
محرك التعليم في بلادنا يجب أن يكون الانتماء الى العصر عن طريق الاشباع الذاتي
للحاجات الأساسية ، التي أصبحت سمة عصر الجمهور الكبير الانساني الذي تحتوى فيه
الجماعات الصغيرة ، وتحترم فيه التعددية ، ولكن ضمن المجموع الحضاري المنسجم
الحاجات الأساسية في اطارنا العربي تكاد تكون معروفة ، فهي من شقين : مادية
ومعنوية .

أما المادية فهي الغذاء والسكن والصحة والعمل .
وأما المعنوية فهي تحقيق الذات والمشاركة ، وحرية التعبير ، والشعور بالكرامة
والاعتزاز بروح المواطنة

تلك الحاجات الأساسية حلقات متداخلة ، تحتاج الى جهد انساني صبور وطويل .
وهي متكاملة لا يغنى بعضها عن البعض الآخر ، ولن تتحقق كلها أو جلها في أمتنا العربية
الا بأعداد مواردها البشرية خير اعداد .
كل هذه الحاجات الأساسية تنقصنا بشكل أو بآخر اليوم في الوطن العربي .
دعنا نتحدث عن بعضها .

في الاطار المادي فمن اول هذه الحاجات هو الغذاء ، ففي وطننا العربي الذي
يتضاعف عدد سكانه كل ربع قرن تقريبا تناقص قدرته على الوفاء باحتياجاته الغذائية سنة
بعد سنة ، ويقول لنا الخبراء في الموضوع انه دون احداث ثورة حقيقية في برامج الزراعة
العربية سوف نظل جميعا عائلة على من يزرعون ، ومدخل احداث تلك الثورة الزراعية
المبتغاة هو انسان مدرب متعلم ، وفي الاطار المالي نفسه عندما نتحدث عن الصناعة
بأشكالها المختلفة ، نجد ان من اهم معوقات التقدم الصناعي العربي ارتفاع مستوى
الامية ، والنقص في توفر الكوادر المدربة . . انه الانسان المتعلم من جديد .

اما اذا تحولنا الى الحاجات المعنوية . فاننا نجد ان قيمة الانسان المتعلم تأتي في
الصدارة من أجل تحقيقها ، فلا حوار ديمقراطياً في مجتمع جاهل ، عندها يختلط ذلك
الحوار لينقلب الى فوضى . . ولا تحقيق ذات في مجتمع متعصب ، ولا شعور بالكرامة في
مجتمع يحتقر العمل اليدوي مثلاً ، ان مدخل التنمية العربية اذن هو انسان متعلم يعرف
اولويات العصر . . واداتها هي التعليم والتربية .

□ انكبنا على الحديث عن التعليم - فيما سبق - يعني في معظمه التعليم العام والتقني ،
وحديث الجامعات العربية حديث آخر ذو شجون ، فاذا كانت مناهج التعليم العام قد
اصابها التطور بعد فترات لاحقة لنشونها ، فان مناهج الجامعات العربية اعتمدت - في
معظمها على الأقل - على انواع المناهج الاكاديمية المطبقة في الجامعات الغربية ، وعلى الرغم
من ان عدد الجامعات العربية اليوم يقدر بأكثر من سبعين جامعة تضم عشرات الآلاف من
أعضاء هيئة التدريس ومئات الآلاف من الطلبة ، لكن جهداً حقيقياً لم يبذل لتطوير مناهج
التعليم الجامعي ، فهناك على سبيل المثال ثنائية في تركيب المناهج الجامعية منقسمة الى أقلية
تعتمد نظام (المقررات) واخرى تعتمد نظام السنوات ، وفي كلا النظامين سلبات

**التعليم
الجامعي:**

وايجابيات كان من الممكن تطويرها كي تناسب حاجتنا ، ولكننا مازلنا في هذا الاطار ناقلين ، وعندما تأتي الى البرامج الاكاديمية فما زالت معظمها في طور الترجمة والتقل وقليل منها في طور الابداع والابتكار ، حتى في العلوم القريبة الى ثقافتنا العربية ، فالمنهج المتبع في الاغلب غربي الجذور .

ولقد قدر لي ان اتولى التدريس في جامعة عربية اختلطت فيها الخبرات العربية ، فعرفت كيف يدفع الثمن باهظا في اللعبة السياسية الداخلية للجامعة ، وهي لعبة ليست مقصورة علينا ، فكل الجامعات - وربما كل المؤسسات - لها تلك السلبية ان شئت القول . ولكنها معطلة للجهود بشكل اكبر في جامعاتنا ، وربما تنطلق أساسا من عدم تحديد العلاقة بين الجامعة كمؤسسة مستقلة وبين الدولة والتطورات العاصفة في منطقتنا ، وربما ايضا لقرب منشأ الجامعات الحديثة في بلادنا وعدم رسوخ تقاليد جامعية .

بيت القصيد في التعليم الجامعي انه عينه في التعليم العام : المنهج والمدرس ، فالمناهج الجامعية لدى كثير منا امتداد لأسلوب عقيم في التعليم العام . لقد استشرفنا آمالا كبيرة في التعليم الجامعي لذلك فان الفشل في تحقيق غاياته ولو جزئيا يصيبنا باحباط عظيم

جمهور الاساتذة الجامعيين منقسمون على أنفسهم . تشدهم بجانب كل سلبيات مجتمعتنا المعروفة مدارس في التفكير نشأوا عليها في الغرب والشرق وتستعبد كثيرا منهم فكرة ان الاجادة هي نقل ما قاله الغربيون في هذا الموضوع أو ذاك دون ابتكار واطافة خلاقة ، يفتقد بعضهم الى أهم جسر بين الطالب وأستاذه وهو قدرة التواصل والتوصيل ، وتهتم جامعاتنا بالمشكلات العلمية سواء كانت تقنية او اجتماعية ذات منشأ غربي وتضرب صفحا عن مشكلات بيئة قريبة الا فيما ندر ، تلك كلها ظواهر لقضية التبعية العلمية ، فقد دربنا معظم أساتذتنا الجامعيين في جامعات خارجية دون تأهيل كاف - قبل ذلك أو بعده - لفهم البيئة العربية والتفاعل معها . لذلك فان المنهج والمدرس الجامعي سوف يقصران الى أجل عن أداء مهماتها ، وتتسع الفجوة بين الطموح المبتق من الحاجات الحقيقية والواقع . قياسنا للمعلم الجامعي - كما هو قياسنا للمعلم بشكل عام - درجته العلمية وسنوات دراسته . وكلاهما ليسا ضمانا لكل الأفراد ، بل لمعظمهم كي يعرفوا ماذا يعلمون وكيف يعلمون

وبعد . . .

هموم التعليم والمدارس في الوطن العربي كثيرة ومتعددة نطرحها هنا للقارئ العربي ، لشعورنا العميق بأنها من أولوياتنا الملحة ، فقد أصبح العلم - كمنهج وكنشاط اجتماعي - بمثابة المحرك الذي لا بد منه لعملية النمو الاقتصادي ، ولم تنجح أمة من الأمم الحديثة في التقدم الا بتطوير وسائل انتاجها . . ولم يتحقق لها ذلك الا من خلال قوة بشرية ، أتاح لها التعليم المنظم الحديث استغلال طاقة أفرادها عن طريق المبادرة والتفكير المستقل واعطاء العقل دوره في الحياة

□

محمد المصطفى

الخلفية والحقائق والتوقعات

تشرنوبل

بقلم . الدكتور عدنان شهاب الدين*

لكل علم وجهه السليبي . تماماً مثلما له وجهه الايجابي ، أو على الأصح وحوه
الاجابية أيضا
وحريق المفاعل النووي في محطة تشرنوبل السوفياتية هو أحد الوحوه السلبية في هذا
المحال
فما هي حكاية المفاعلات النووية وكيف قامت ؟ وما هي الحقائق والتوقعات المتعلقة
بها ؟ حول هذه القضايا يتحدث هذا المقال ..

البدايات

من نافذة القول هاء، التذكّر أنّ استغلال الطاقة
النووية بدأ أول ما بدأ في مجال صنع الأسلحة المدمرة
في سباق بين الطرفين المتحاربين في الحرب العالمية
الثانية ، حين كتب أشتين في مطلعها خطابه الشهير
إلى الرئيس الأمريكي روزفلت ، لافتاً نظره إلى
اكتشاف العالم الألماني أوتوهان معادلات بعلى
بالاشطار النووي ، وما يطوي عليه من إمكانيات
صنع سلاح رهيب يفوق كل ما عرفه البشر حتى الآن
في قدرته التدميرية ، وكان أن تعاون الحليقان ،
البريطاني والأمريكي ، في إحراز فصب السبق ،
وإنتاج هذا السلاح قبل الألمان ، واستخدامه عام
١٩٤٥ في هيروشما وناحاراكي ، وكان أول مفاعل
نووي بدأ العمل في العالم هو ذلك الذي أشرف على
سائه العالم الأمريكي ، الإيطالي الأصل ، إنريكو
فيرمي ، الذي بدأ تشغيله عام ١٩٤٢ لاستراح
اللووتويوم الذي تصنع منه الأسلحة النووية
وما أن وصعت الحرب أورارها ، حتى انصرفت
الدول الصاعية إلى تطوير تفتيات استغلال الطاقة

كان حادات انفجار مفاعل في محطة الطاقة
النووية لبلدة تشرنوبل بحمهورية أوكرانيا
بالاتحاد السوفيتي أسوأ حادات نووي منذ ان أقام
السوفيت أنفسهم ، عام ١٩٥٤ أول محطة لتوليد
الطاقة الكهربائية في العالم ، باستخدام الاشطار
النووي ، قدرتها ٥.٠٠٠ كيلووات ، فقد فاق هذا
الحادات في سائحه المباشرة والمتوقعة بكتير عواصف
حادات آخر مشهور وقع في محطة نووية في « ثري مايل
أيلند » بالولايات المتحدة الأمريكية في مارس عام
١٩٧٩ ، ولقد أثار الحادات اهتمام الرأي العام
العالمي ، وامتلات وسائل الاعلام بالأحسار
الصحيحة وعبر الصحيحة عن آثار الحادات ، وعما
خمل في طبائته من غماط حقيقه أو موهمه ، الأمر
الذي ينصني نوصح الكثير من القصصا والحقائق
حول الوضع العالمي في شأن استخدام الطاقة النووية
للأغراض السلمية ، والاحطار التي قد نأق بها ،
ووسائل درء هذه الاحطار ، والتعلب على آثارها ،
وهو ما نحاوله ها في بسيط يهدف إلى أكبر قدر من
الوضوح ، ويتحاشى التحي على الحقائق العلميه أو
القفر فوق المهم منها .

* مدير عام معهد الكويت للأبحاث العلمية

[illegible]

السويد للاعراض انفسه ، وعلى راسها استخدام
في محطات توليد الطاقة الكهربائية ، باعتبارها بدلا
واعدا بحداد يكون غير ناصب للوقود الأحفوري -
فكما كان أو بقطر أو عرا - الذي استخدم في هذه
المحطات ، ما زال يستخدم في الكثير منها حتى الآن .
ومنذ أن أقام الاتحاد السوفييتي المحطة الأولى في العالم
عام ١٩٥٤ وحتى اليوم ، اسر استخدام الطاقة
النووية في محطات توليد الكهرباء ، وإن تناطت
معدلاته ، بل ربما سوقت لبعض الوقت هذا أو
هناك . وقد لا يعلم الكتسرون ما أن فرنسا مثلا
تعتمد على الطاقة النووية في إنتاج رهاء ثلثي الطاقة
الكهربائية فيها ، أو أن هذه النسبة هي ٦٠ / في
بلجيكا ، و ٥٠ / في السويد ، و ٤٠ / في سويسرا ،
و ٣٨ / في فنلندا ، و ٣٢ / في بلغاريا . إلا أنها لم
تساور ١٧ / في الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن
وحدت بها حاليا ١٠١ محطة عاملة و ٢٩ محطة تحت
الإنشاء ، أو ١١ / في الاتحاد السوفييتي حيث يعمل
الآن ٥١ محطة ، من بينها محطة تشرنوبيل ، بينما يجري
العمل في إنشاء ٣٤ محطة أخرى
احتياجات ووسائل حماية

ولقد كانت الآثار السبعة لقنبلتي هيسروشما



شكل (٢)

اشتراطات السلامة الدولية بالنسبة للمناطق المحيطة
بمشاريع الطاقة النووية

السكان في هذه المنطقة لخطر يذكر من تسرب أية
اتساعات نتيجة هذا الطارىء

حقيقة ما حدث

ولم يتمكن العلماء ، سواء في الاتحاد السوفيتي أو
خارجه بعد ، من تحديد تسلسل الأحداث الذي أدى
الى كارثة تشيرنوبيل ، وتتعاون الان مجموعات منهم في
الاتحاد السوفيتي وألمانيا الاتحادية وغيرها من الدول
العربية في جهود مكثفة للتعرف على حقيقة ما
حدث ، وعلى تداعي الأحداث ، وربما كان القول
أن السوفييت قد تكتموا على حقيقة ما حدث يعتبر
صرا من المبالغة الاعلامية ، سيما واقع الحال أن الأمر
مارال حتى الان محوطا بالعومص ، فقد كان الرأي
السائد حتى وقوع الحادث أنه يكاد يكون صرا من
المستحيلات في أن يحدث ما حدث ، وعلى صوء ما
توفر حتى الآن من معلومات ، فانه يبدو ان حلا ما
وقع في أحد الأنظمة الرئيسية بالمفاعل (نظام التبريد
الرئيسي ، قضبان الوقود أو قوائمه ... إلخ) نعتة
سلسلة من الأعطال أو العطب في أنظمة السلامة ،
وأن تقدير القائمين على المحطة لحقيقة الموقف لم يكن
سليما ، الأمر الذي أدى الى تفاقم المشكلة ، وانفجار
قلب المفاعل ، وتسرب كميات كبيرة من المواد المشعة
فيه الى الخارج ، وبغض النظر عن ماهية الخلل أو
العطب ، فالأمر الأكثر احتمالا هو أن إحدى

مفاعل نووي لتوليد البخار بدلا من المراحل المألوفة في
المحطات التقليدية ، وقلب المفاعل يتكون من
مجموعات من الأنابيب تحتوي على الوقود النووي
(اليورانيوم) الذي يولد انشطار السوى فيه حرارة
شديدة ، ويمر حول هذه الأنابيب تيار من الماء على
صغط مرتفع ، فتنتقل إليه حرارة الانشطار ، ويتحول
إلى بخار يخرج من قمة المفاعل الى التوربينات ،
ليكمل الدورة المألوفة في محطات الطاقة التقليدية ،
وتحاط كل مجموعة من أنابيب الوقود بغلاف أسطواني
من معدن الزركونيوم ، تحيط به بدوره كتلة من
الجرافيت ، تقوم بإبطاء النيوترونات المنبعثة عن
انشطار ذرات الوقود ، لتعود فتشطر عددا أكثر من
نوى ذرات الوقود ، لتوليد المزيد من الحرارة ومن
النيوترونات ، وتتحقق السيطرة في معدلات الانشطار
داخل المفاعل عن طريق قضبان تحكم ، تصنع عادة
من مادة تمتص النيوترونات مثل معدن الكاديوم ،
فقطبيء التفاعل أو توقفه حسب العمق الذي تولج به
في قلب المفاعل ، وتتكون شحنة المفاعل من . الوقود
النووي من حوالي عشرة ملايين من جزيئات أكسيد
اليورانيوم ، تزن الواحدة منها أقل من حرام واحد ،
مكدسة داخل أنابيب الوقود ، وقد يصل وزن
الشحنة الى حوالي مئة طن ، يجري تدليل ثلثها تقريبا
كل عام ، ويحيط بقلب المفاعل درع سميك من
الفولاذ عالي المقاومة ، يصل سمك حداره الى حوالي
١٥ سنتيمترا ، هو وعاء الصعط الذي يتولد فيه
السخار ، وهذا الوعاء مغلف بدوره تعليلما كاملا بوعاء
احتواء آخر للوقاية ، اذا ما تصدع حدار وعاء
الصعط ، والمحطات النووية الحالية مصممة في
البلدان العربية ، بحيث يتحمل وعاء الاحتواء
الخارجي ارتطام طائرة من طراز بويش - ٧٠٧ بها
وتحطمها فوقها ، دون اهباء هذه التحصينات ، ومن
تم تسرب الاشعاع ، وتحيط بالمحطات النووية عادة
مطقتا أمام ، تعرف أولاهما بمنطقة الاستعداد ، وهي
عباره عن دائرة قطرها حوالي كيلومتر لا يسمح فيها
بوجود أحد سوى العاملين بالمحطة ، والثانية مطقة
محمصة الكثافة السكانية تتمثل في دائرة أخرى محيطة
بالأولى قطرها ١٠ كيلومترات تقريبا ، يمكن إخلاؤها
تماما في غضون ساعتين من وقوع أي طارىء في
المحطة ينذر بالخطر (شكل ٢) ، وهذا لا يتعرض

● تشريعات الخلفية والحقائق والتوقعات

كهربائية ، ومصادر الاشعاع كثيرة جدا ، منها الطبيعي الذي يأتي من الفضاء الكوني ويتساقط على سطح الأرض باستمرار ، بل إن منها ما يكون في جسم الانسان نفسه ، وإنما يعيها منها في إطار حادث مثل حادث تشريعات ما يصدر عن المواد المشعة ، وقدره هذه المواد على بث الاشعاع تتناسب مع الرمز ، وبمعدلات تختلف اختلافا كبيرا من مادة إلى أخرى ، وتقاس هذه الخاصية بما يسمى اصطلاحا « نصف عمر » المادة المشعة ، أي الرمز الذي ينقصي قبل أن ينفصل الاشعاع الصادر عن المادة إلى نصف قيمته الأصلية (شكل ٤) . ويتزايد خطر المادة المشعة كلما ازداد نصف العمر لها ، إذ أنها تظل مصدرا للاشعاع الخطر لفترات زمنية أطول ، وتختلف المواد تفاوتات هائلة في هذه الخاصية ، إذ تتراوح ما بين ثوان معدودات وسنوات طوال ، ومن الطريف أن تذكر هنا أن المواد المشعة تختلف في هذا اختلافا حاديا عن المواد السامة ، فبينما تفقد الأولى خطورتها مع مرور الزمن ، بطل أو قصر ، فإن الثانية تبقى إلى الأبد

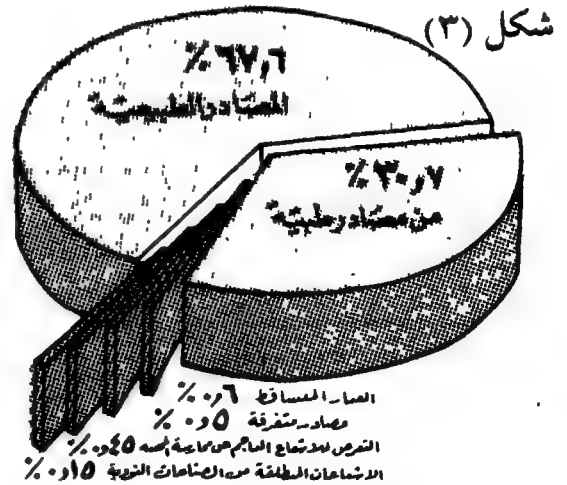
وبعيدا عن تسرب المواد المشعة من مفاعلات أو تفجيرات نووية ، فإننا نتعرض باستمرار لكميات من الاشعاع من مصادر طبيعية وصناعية ، وعلى رأسها الاشعاع من مصادر طبيعية يصل في المتوسط إلى ثلثي إجمالي ما نتعرض له ، ومن وسائل التشخيص والعلاجات الطبية (وعلى رأسها أجهزة الأشعة) ما يقل قليلا عن الثلث الباقي (شكل ٣) ، ويرداد الاشعاع من مصادر طبيعية زيادة كبيرة في المناطق الحبلية ، أو تلك التي تكثر فيها الرمال السوداء ، ونحن نتعرض أيضا لجرعات إشعاعية إضافية عندما نحلس أمام شاشة التلفزيون ، أو عندما نسافر في طائرة ! والانسان من أكثر الكائنات الحية ، نانا أو حيوانا ، تأثرا بالاشعاع ، وآثار الاشعاع لا تتوقف بدهاءة على مقداره فقط ، ولكن أيضا على مقدار الكتلة الحية التي تتعرض له ، وهكذا فإن وحدة قياس جرعة الاشعاع ، المسماة « ريم » تساوي مقدارا من الطاقة قيمته ١٠ - ١٠ من الجول (وحدة الطاقة) لكل جرام من المادة ، والواحدة الأكثر استخداما هي « الميلي ريم » الذي يساوي جزءاً من الألف جزء من « الريم » . وآثار الاشعاع على الانسان إما أن تكون

الانابيب التي تحتوي على وقود اليورانيوم والماء المعلي تحت ضغط مرتفع قد انهارت ، وبتح عن التساغل الكيماوي بين معدن الرركوبيوم والخرافيت تولد عاري الهيدروجين ، وأول أكسيد الكربون القادلي للاشتعال ، ومع احتلاطهما بالهواء وقع الانفجار الذي دمر وعاء الاحتواء الضعيف نسبيا في المفاعلات من هذا الطراز ، وانهار سقف مبنى المفاعل نتجة للانفجار ، واطلقت الحسيمات المشعة في الهواء ، ويبدو أن الانفجار قد أعطى أيضا كل أجهزة توليد الطاقة الاحتياطية ، وأصبح من المستحيل على المسئولين عن تشغيل المحطات توريد المفاعل ، وتوالى هذا انهيار أنابيب الوقود ، الواحدة تلو الأخرى ، واستمرار توليد كميات أكبر من الهيدروجين الذي أخرج التيار المستعلة ، وأطلق المزيد من المواد المشعة من قلب المفاعل

وهناك تصورات أخرى لمخبرات الأحداث ، يقوم الخبراء السوفييت بدراستها متعاونين مع آخرين في مظمات دولة ودول أخرى

ماهية الاشعاع وأخطاره

ونحتاج هنا إلى استطراد للتعرف بوصوح أكثر على ماهية الاشعاع ومصادره وأخطاره ، والاشعاع في حيوهره طاقة ، وهو إما أن يكون على هيئة موجات كهرومغناطسية مثل موجات الضوء أو الاتصالات اللاسلكية ، التي لا تختلف فيما بينها إلا في طول الموجة ، أو أن يكون حسيمات دقيقة تحمل شحنات



رسم تخطيطي لتوزيع متوسط الجرعة الاشعاعية التي يتعرض لها الانسان وفقا لمصادرها

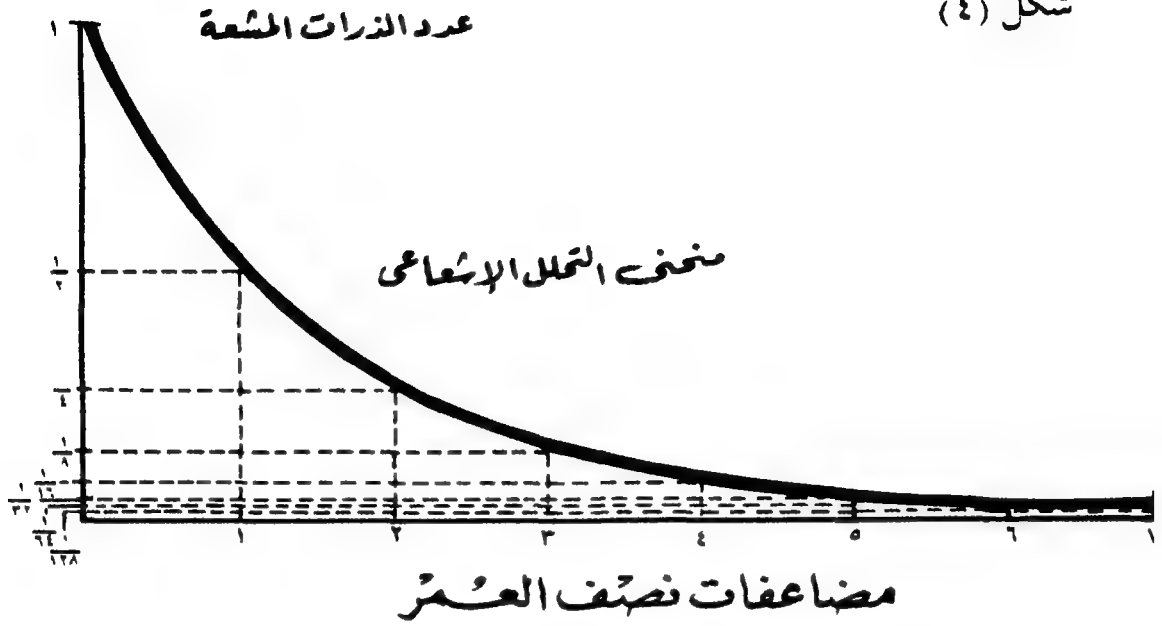
مباشرة كما في حالة العرعى لجرعات كبيرة جدا من الاشعاع ، كما قد يحدث لأشخاص قريبين جدا من مصدر إشعاع قوي ، مثل انفجار نووي أو تسرب كميات كبيرة من مواد مشعة من مفاعل نووي ، وهذه آثار واضحة وملحوظة ، ولا تختلف في هذا عن آثار الحروق السليمة ، أو التعرض لتهتك في الجسم بسبب حادث مروري ، أو أثناء الحرب ، إلا أنها قد تكون أيضا بعيدة المدى بطيئة الفعل ، لا تظهر إلا بعد فترة زمنية طويلة ، وربما كان هذا هو سبب الدغ الذي يسيطر على الناس عند اخذيت عن الاشعاع وأخطاره ، وهذه الآثار البطيئة تنقسم بدورها إلى نوعين أحدهما مرضي والثاني وراثي ، والأول يطوى على زيادة استهداف الشخص الذي تعرض لاشعاع مرتفع ، وإن قل عن حد التثف العنصري المسار ، للأصالة بالسرطان وللنقص في متوسط العمر ، والثاني يتعلق بآثار تنقل إلى ذرته عن طريق

حدوث « طفرات » في جينات الوراثة في امصب . والحقيقة الواقعة هي أن آثار الاشعاع ربما كانت مدروسة ومفهومة فهنا مفصلا يصف ما يعرفه عن بعض الأخطار الأخرى التي يعرض لها الناس ، وإن كان هذا لا يعنى بالضرورة أن علاج هذه الآثار قد حقق تقدما حاسما في جميع الحالات ، والأمثلة الدو يعيناها هو أن امصبوع الذي مارا عيطه قدرك من الخذل هو الآثار بعده المدى للتعرض للاشعاع بجرعات منخفضة جدا بفترة صوته ، ولا تملك العلماء إلا القياس على ما يعرفه عن آثار الاشعاع بجرعات كبيرة ، ودون أن يوف فهم سببه من سائح التحارب الفعيل لوجود آثار منه للجرعات الاشعاع الضعيفة على البشر ، ويورد في الحدود التالي فكرة عامة عن آثار التعرض للاشعاع بناء على افضل ما يوف حالي من المعلومات وأكثرها تحفظا

مستويات الأخطار

مستوى الجرعة التي يتعرض لها الانسان دفعة واحدة	
(ملي ريم)	الآثار البيولوجية
أقل من ١٠٠٠	لا توجد معلومات مؤكدة والنتائج تحسب استنادا من الموفر من معلومات عن الجرعات الأعلى ، وبصرف النظر عن معدلات التعرض للجرعة ، أي من التعرض للجرعة الاحتمالية
١٠٠٠	١٠٠ حالة لوكيميا (سرطان الدم) لكل مليون ممن يتعرضون لهذه الجرعة ، على المدى الزمني البعيد
أقل من ٢٥٠,٠٠٠	لا توجد آثار اكليسيكية ظاهرة لجرعات أقل من ٥٠,٠٠٠ ميلي ريم ، ولا يمكن الكشف عن الآثار إلا بوسائل مختبرية
أقل من ١٠٠,٠٠٠	لا تأثير يذكر على توقعات العمر
أقل من ٢٥٠,٠٠٠	حالات وفاة لا تكاد تذكر ، مع نقص واضح في توقعات العمر ، وظهور حالات القيء والاسهال ، وتساقط الشعر والعثيان والريف والحمى وفقدان الشهية والهبوط ، والتساقط خلال ثلاثة أشهر
٤٥٠,٠٠٠	الأعراض السامة مع وفاة ٥٠٪ من المصابين في ظرف ثلاثين يوما ، واصابة الباقين على قيد الحياة بعجز دائم .
١,٠٠٠,٠٠٠	الأعراض السامة والوفاة في فترة تقل عن ثلاثين يوما .

شكل (٤)



رسم خطي يبين الرسم الذي ينصقل ان يحقق الاشعاع الصادر من المادة الى نصف قيمته الاصلية

تساؤلات مشروعة

شاشة التلفزيون أو حاسب آلي ، ويعني هذا اما تعرض في متوسط عدد سنوات عمر الاسان الى حوالي ١٠,٠٠٠ ميللي ريم من المصادر الطبيعية ، وأن هذا قد يرداد عدة أصعاف من مكان إلى مكان أو نسب التاريخ العلاحي أو المرصي أو حتى نعا لطبيعة المهمة

والسؤال الشاي المشروع هو ما هي توقعات الوفيات بالسرطان نتجه التعرض لمصادر الاشعاع المختلفة ؟ وهالك تقديرات لهذه التوقعات بالنسبة للولايات المتحدة ، بوجرها فيما يلي .

تبقى بعد هذا عدة تساؤلات مشروعة ، أوها عن خرة السويه التي تعرض ها من مصادر طبيعية ، وهي في المتوسط حوالي ١٢٥ مللي ريم ، ولكنها ترتفع إلى ٥٠٠ ميللي ريم مثلالن يسكنون في مناطق حلية مرتفعة ، أو إلى ٢٠٠٠ ميللي ريم بالقرب من مصادر طبيعية للاشعاع موحودة في التربة ، وهي ترداد كلما تعرضنا للكشف أو العلاج بالأشعة (الذي يطوي أحيانا على حرعات مرتفعة جدا في تركيز على موقع معين في الجسم بغرض قتل الخلايا كسوع من العلاج ١) أو كلما سافروا بالطائرة ، أو جلسا أمام

الأسباب	مصادر الاشعاع	الغذاء	الطائرات	الطبيب	الطبيب	الأسباب
متوسط عدد سنوات الحياة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	السرطان في عام

تقرير راسموسين

وكان من الطبيعي ، على ضوء هذه المعلومات أن يكون موضوع سلامة المفاعلات النووية ، وتقدير الآثار المحتملة لوقوع حوادث فيها ، محل اهتمام كبير ، ومن ثم ، كلف فريق من العلماء برئاسة أستاذ في معهد ماساتشوستس للتقنية في الولايات المتحدة ، عام ١٩٧٢ ، بدراسة سلامة المفاعلات ، وتقييم مخاطر وقوع حوادث فيها ، وصدر في عام ١٩٧٥ تقرير مشهور يعرف باسم تقرير راسموسين ، على اسم ذلك الأستاذ ، وقد طور هذا التقرير مفهوم «المخاطرة» تطورا مهما يسمح بتقييمها عدديا بدقة أكبر ، وحلص التقرير إلى أن محطات الطاقة النووية قد حققت مستويات منخفضة من المخاطرة مقارنة بالكثير من الأنشطة الأخرى السائدة في المجتمع ، وقد تعرض التقرير للنقد من الكثيرين بعد صدوره ، كان من بينهم علماء وتقنيون من معصدي التوسع في استخدام الطاقة النووية ، إلا أنه عندما وقعت حادثة مفاعل «ثري مايل أيلند» لوحظ أن تسرب المواد المشعة كان أقل بكثير من المتوقع طبقا لتقرير راسموسين في حادث من هذا الحجم ، ودعا هذا الجمعية الأمريكية للفيرياء إلى تشكيل فريق علمي برئاسة الأستاذ ريتشارد ويلسون ، من جامعة هارفارد ، لاجراء دراسة أحدث لتسرب المواد المشعة بسبب حوادث جسيمة في محطات الطاقة النووية ، وتوفرت لهذا الفريق مميزات علمية وامكانيات للمساعدة باستخدام الحاسب الآلي ، تفوق ما كان متاحا لفريق راسموسين ، وحلصت اللوحة إلى أن العواقب الوخيمة لتسرب مواد مشعة إثر حادث حسيم لا تحدث إلا اذا انهار العديد من الحواجز القائمة بين النشاط الإشعاعي والبيئة المحيطة بالمحطة (وهو ما يبدو أنه حدث في تشرنوبيل ولم يحدث في ثري مايل أيلند) ، وخلصت حسابات الفريق إلى أن تقديرات راسموسين للتسرب الإشعاعي مبالغ فيها في بعض

الحالات ، أو أنها لا تتغير كثيرا في حالات أخرى . كما ان تقديره لاحتمال انهيار الوعاء الحاوي للمفاعل يكاد أن يكون ، طبقا لحساباتهم ، غير وارد في التصميمات الحديثة ، ولكنهم أشاروا إلى احتمالات أخرى ليس هذا محال الخوص فيها ، وأوضحوا أنها ليست مفهومة فهما كاملا حتى الآن ، وان كانت النحوت تحري في أماكن عديدة لاستحلاء المسائل التي مارالت عامصة

ومن المفيد أن نحاول شرح مفهوم المخاطرة في هذا السياق ، وهي تعرف بعدد حالات حدوث امر غير مرغوب فيه (مثل الوفاء) ، ويمكن حسابها عدديا بمعرفه حجم الخسائر (عدد حالات حدوث الامر غير المرغوب فيه) ومعدلات وقوع حدث يؤدي إلى هذه الحالات على النحو التالي .

المخاطرة (الخسائر في العام) - معدلات الحدوث (عدد المرات في العام) × حجم الخسائر (في كل مرة)

فلو أن عدد حوادث القطار كان مثلا ١٠ حوادث في العام ، وكان متوسط الوفيات في الحادث الواحد حالتين ، فإن المخاطرة تكون ٢٠ في العام ، وتقدير مخاطرة وقوع حادث يعتمد على احتمالات وقوع الاسواع المختلفة من الحوادث وعلى نتائجها ، واحتمال حدوث سلسلة متعاقبة من الأحداث غير المرغوب فيها ، مثل تلك التي يبدو أنها وقعت في حادثة تشرنوبيل ، يساوي حاصل ضرب احتمالات حدوث كل واحد منها ، أي أنه سيكون أقل بكثير جدا من احتمالات حدوث أي منها مفردا ، ودون الدخول في التفاصيل الفنية الدقيقة . فإن هذا هو جوهر الطريقة التي اتبعت في تقرير راسموسين ، وكان تقديره لاحتمالات انصهار قلب مفاعل هو توقع حدوث مثل هذا الانصهار مرة كل أربعين عاما ، وهو التوقع الذي لا يختلف كثيرا عما حدث لو أخذنا في الاعتبار أن عمر محطات الطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي قد تجاوز الثلاثين عاما^(٢) . ومن الضروري

(٢) لابد من التأكيد هنا أن انصهار قلب المفاعل لا يؤدي بالضرورة إلى تسرب المواد المشعة ، إذ أن هذا مرتين بالتحصينات المحيطة به وقدرتها على تحمل الاجهادات الناجمة عن الانصهار دون أن تتداعى وتسمح بانطلاق قدر كبير من هذه المواد . والتقدير السائد حاليا هو أن احتمالات انصهار قلب المفاعل ثم انهيار سلسلة التحصينات المحيطة بالمفاعلات الحديثة المرودة بأوعية احتواء شديدة المقاومة للاهتزازات ، واحدة تلو الأخرى ، تكاد أن تصل إلى واحد في المليون !!

التي تعرض لها المواطنون لأهم مادتين مشعيتين حري
رصدتهما ، فقد قُدِّرَ تأثير كميات مادة السيريوم - ١٣٧
وهي مادة ذات نصف عمر طويل يصل إلى ٣٠
عاما ، بتأثير الجلوس أمام التلفزيون لمدة ساعه
إضافة ، وذلك بافتراض بقاء تأثيرها عند المستوى
الاقصى الذي سجل يوم ٨/٥/١٩٨٦ ، ومع أنه
انحصر بعد ذلك بمدة كما سبق أن ذكرنا ، أما تأثير
مادة اليود - ١٣١ ، ونصف عمرها ثمانية أيام فقط ،
وباftراض بقائها عند مستوى الدروة الذي سجل في
ذلك اليوم والمعاصي عن الانحفاص الكسر الذي
سجل بعد هذا التاريخ . وعن قصر نصف عمرها
الذي يعني أنها سحتتي تماما من الجو بعد بضعة
أشهر ، فهو أقل من تأثير سفرة بالطائرة من الكويت
إلى لندن دهانا واباناً ، ويؤكد هذا أنه ليست للحادث
أية آثار على جو الكويت تمثل خطورة حقيقية على
المواطنين في الكويت ، لا في المدى القصير ولا على
المدى البعيد

آخر البيانات المتاحة

وطبقا لآخر البيانات المتاحة عند الكتابة ، فقد
توفي ستة وعشرون شخصا ، بينما أصيب ما بين ١٠٠
و ٢٠٠ شخص إصابات استدعت بقاءهم في
المستشفيات حتى الآن ، بينما أجلى حوالي ١٠٠,٠٠٠
من السكان من المناطق المحيطة بالمفاعل ، ومن
المتوقع بالسلة هؤلاء أن يكونوا أكثر استهدافا
للإصابة بالسرطان في السنوات المقبلة ، ومن ثم ،
فإنهم سيخضعون لمشاعة صحية مستمرة بقية
حياتهم ، وقد يظهر ما بين عشر حالات ومائة حالة
إضافية - وربما أكثر من هذا قليلا - للإصابة بالسرطان
بينهم ، وفقا للجرعات الاشعاعية التي تعرضوا لها ،
وتؤكد جميع القياسات ونتائج الرصد إلى أن تأثير
الحادث سواء على الجو أو المياه يكاد لا يذكر خارج
المطقة المحيطة مباشرة بالمفاعل .

ولقد ألغت معظم الدول الأوروبية المجاورة
الاجراءات الاحترازية للوقاية من الاشعاع التي كانت
قد اتخذتها في أعقاب الحادث ، في شأن غسل المواد
الغذائية الطازجة ، أو منع تناول الحليب ، أو ابقاء
الأطفال داخل المنازل ، أو فرض قيود على السفر ،

ان يؤكد قبل الانتقال إلى موضوع آخر أن هذه معالحة
متسرة حدا لموضوع حساب الاحتمالات
والمخاطرة

شعاع غير محسوس

أن مثل هذه الحسابات العقلانية للاحتمالات
ليست ذات أثر كبير في الرأي العام ، فلا يعني مثلا أن
بذكر الناس بأن احتمالات وقوع حوادث سيارات
نسب الوفاة أكبر حدا من احتمالات وقوع حادث
لطائره ، وأن حجم الحساثر في النوع الأول لا يتجاوز
عددا محدودا حدا من الأفراد ، بينما قد يصل إلى
العشرات في النوع الثاني ، ومن ثم ، فإن المخاطر
الساحه عن حوادث السيارات ، والتي تساوي
معدلات حدوثها مصرونة في الحساثر ، أعلى بكثير
من مخاطر السفر بالطائرات ، ولا يعني نفس القدر
القول بأن المخاطر الساحة عن حوادث المحطات
النوية دون مخاطر النوعين السابقين من الحوادث
كثيرا ، ولُصِفَ إلى هذا أن الانتعاع أمر يتبر الرهمة في
الموس لأنه شيء غير محسوس ، من ناحية ، ولأن
آثاره على المدى الرمي البعيد معث خوف مفهوم في
الاساس ، من ناحية ثانية ، لأنه يتجاوز في الانتشار
الجغرافي لآثاره أيا من هذين النوعين

ولسظر الآن في أبعاد الأصرار التي بحمت عن
الحادث الذي وقع في تشوبيل ، والذي كان مصدر
الخطر الذي امتد ، بدرجات متفاوتة ، شمالا إلى
اسكندنايا ، وغربا إلى أواسط أوروبا ، وجنوبا إلى
الشرق الأوسط ، وشرقا داخل الاتحاد السوفييتي
نفسه . ولقد جاء الخطر من المواد المشعة التي تطايرت
في الجو وحملتها التقلبات الجوية إلى هذه المناطق ،
وواضح ، كما سبق أن أوضحنا ، أن الاشعاع الناجم
عنها يتوقف على كمية المادة المشعة التي حملتها الرياح
إلى أي مكان ، ونصف عمر كل واحدة منها ، والفترة
التي انقضت منذ انطلاقها من حطام المفاعل حتى
وصولها إلى هذا المكان ، وعلى سبيل المثال ، فإن آثار
الحادث الذي وقع بين يومي ٢٥ و ٢٧ ابريل لم تظهر
في الكويت إلا يوم ٣ مايو ، حين قفز الاشعاع المقيس
في الجو بمدة حتى يوم ٧ - ٨ مايو ، ليعود بعد ذلك إلى
الانخفاض ، وبحساب الجرعة السنوية الاضافية

ومن المتوقع أن تلعب بقية الدول كل ما اتحد من إجراءات احترازية خلال فترة قصيرة ، مع استمرارها في عمليات الرصد ودراسة البيانات وتحليلها ، إذ أن ذلك يوفر حصيلة وتروة علمية بالغة الأهمية بالنسبة للمستقبل تساهم في حسم الكثير من القضايا المتعلقة في شأن آثار الحركات الإشعاعية

خطط واحتمالات مستقبلية

ويبقى أحرا الطرف فيما يمكن أن تكون عليه عواقب هذا الحادث الذي تند انتباه العالم مرة أخرى إلى الأخطار التي تحيط بالطاقة النووية ، وواضح أن ضغط الرأي العام الشعبي سيؤدي إلى توقف ، أو على الأقل تناظر العديد من مشروعات إنشاء محطات طاقة نووية جديدة ، وإن هذا سيساعد ، من بين ما سيسمح عنه ، إلى عوده أسعار النفط إلى الارتفاع ، ولا شك أيضا أنه سيحصر العلماء والمهندسين إلى بذل جهود مصاعقة لمزيد من الدراسة المتعمقة لاسمحوا ما بقي من عموم حول الاحتمالات المترتبة على حادث بوبوي ، من ناحية ، ولاهتمام مركز بربادة سلامة محطات الطاقة النووية القائمة ، من حيث إجراءات تشغيلها ، وبطعم ضغط الجودة فيما يستخدم فيها من المواد والمعدات ، وطرق اختيارها دوريا بأكثر قدر من الدقة والاعتمادية ، وبالهدات في حسم إجراءات مواجهة الطوارئ، والتدريب المتواصل والفعال لكل الأفراد والهيئات المسؤولة عن هذا الأمر ، لضمان عدم تكرار الارتباك والتصرفات غير المناسبة والخطيئة الذي يبدو أنها قد سادت في الساعات الأولى من كارثة تشرنوبيل ، والأهم من هذا كله هو التأكيد على ضرورة التعاون الدولي بلاقيد سياسية أو سطمية في تبادل المعلومات والمساعدة في احتواء الأضرار ، وهو ما يبدو أنه قد بدأ بالفعل ، وأنه سيؤدي إلى أنماط جديدة لمثل هذا التعاون

ومن المتوقع أيضا أن تدل جهود علمية وتصيبه مركزة في اتجاهين مترادفين ، أولهما تطوير محطات أكثر سلامة مما هو متعارف عليه حاليا ، وتسير هذه الجهود في اتجاهين واعدس تحقيق قفزة نوعية في السلامه ، إما عن طريق استخدام موانع تشغيل (سوائل أو غازات) عنه تلك التي استخدمت حتى الآن ، مثل الصوديوم السائل أو غاز الهليوم ، وإما بتصميم المتنبات النووية بحيث يؤدي الخلل فيها إلى توقفها تلقائيا عن التفاعل النووي ، مثل استخدام سائل من أشكال الوقود يؤدي ارتفاع درجه حراره أكثر مما هو مسموح به إلى توقف عملية الاشتطار النووي فيه ، والاتجاه المرافف هو عوده الاهتمام بد، حاب أكثر لتطوير مصادر الطاقة المتحدده التي تناطأ السعي في تطويرها بعد انخفاض أسعار النفط ، ولا شك أن الطاقة الشمسية معين عزيز بالطاقة غير الناصبه ما بقيت هناك حياة على سطح الأرض ، إلا أنه لم تطهر بعد على الأفق سائر طفره علميه - نفسه توفر طريقه محديه للاستغلال الاقتصادي للطاقة الشمسية على نطاق كبير ، بفترير من احكام الطاقة المتولده في محطات الطاقة الكثرى المنتشرة اليوم في العالم ، ومن السابق لأوانه الحريم بأن الطاقة النووية في طريقها إلى الانحسار الدائم أو الاحتفاء ، فالتعامل معها ، كما قال واحد من كبار العلماء الأمريكيين ، يمثل نوعا من الصمقة التي عقدها فابوس مع التسطان في روايه حوته الشهيرة ، وهو لا يختلف كثيرا عن تعامل الانسان مع البار أو الكماويات البالعة السممه

ويبقى بعد هذا وذاك ، أمل كبير يسعى العلماء في كل مكان منذ سنوات عديدة لتحقيقه ، ألا وهو توليد الطاقة عن طريق الانصهار النووي ، وليس الاشتطار ، وعندما يتحقق هذا بأسلوب عملي سيوفر للمشرية مصدر للطاقة لا يصب ، ولا تسحب عنه إشعاعات خطرة ، ولا مخلفات ذات آثار بيئية مدمرة ، لسنوات طوال ، بل طالما بقي الاسان □

ويبقى أحرا الطرف فيما يمكن أن تكون عليه عواقب هذا الحادث الذي تند انتباه العالم مرة أخرى إلى الأخطار التي تحيط بالطاقة النووية ، وواضح أن ضغط الرأي العام الشعبي سيؤدي إلى توقف ، أو على الأقل تناظر العديد من مشروعات إنشاء محطات طاقة نووية جديدة ، وإن هذا سيساعد ، من بين ما سيسمح عنه ، إلى عوده أسعار النفط إلى الارتفاع ، ولا شك أيضا أنه سيحصر العلماء والمهندسين إلى بذل جهود مصاعقة لمزيد من الدراسة المتعمقة لاسمحوا ما بقي من عموم حول الاحتمالات المترتبة على حادث بوبوي ، من ناحية ، ولاهتمام مركز بربادة سلامة محطات الطاقة النووية القائمة ، من حيث إجراءات تشغيلها ، وبطعم ضغط الجودة فيما يستخدم فيها من المواد والمعدات ، وطرق اختيارها دوريا بأكثر قدر من الدقة والاعتمادية ، وبالهدات في حسم إجراءات مواجهة الطوارئ، والتدريب المتواصل والفعال لكل الأفراد والهيئات المسؤولة عن هذا الأمر ، لضمان عدم تكرار الارتباك والتصرفات غير المناسبة والخطيئة الذي يبدو أنها قد سادت في الساعات الأولى من كارثة تشرنوبيل ، والأهم من هذا كله هو التأكيد على ضرورة التعاون الدولي بلاقيد سياسية أو سطمية في تبادل المعلومات والمساعدة في احتواء الأضرار ، وهو ما يبدو أنه قد بدأ بالفعل ، وأنه سيؤدي إلى أنماط جديدة لمثل هذا التعاون

■ ليست العظمة في ألا تسقط أبدا ، بل في أن تسقط ثم تنهض من جديد .

(كونفوشيوس)

رشدية.. عربية أم لاتينية ؟

بقلم : الدكتور محمد عابد الجابري*

هل لابن رشد أتباع في الفكر الفلسفي العربي ؟ وهل هناك رشدية عربية بالمعنى


الاصطلاحي ؟ وماذا عن التيار الذي عرف في الغرب « بالرشدية اللاتينية » ؟

عن هذه التساؤلات وعن غيرها من فلسفة ابن رشد يجيب هذا المقال .

الراوى العارض ، بل المقصود من « الرشدية » ، في اصطلاحنا ها ، هو النظام الفكري العام الذي تدرج تحته جميع القضايا والمسائل التي يحثها ابن رشد ، وأدلى فيها برأى ، وأيضا جميع القضايا والمسائل التي تصل الابدراج تحت نفس النظام الفكري ، حتى لو لم يحثها صاحبه أو يدل فيها برأى صريح

تحديد عام

والرشدية في هذا مثلها مثل المذاهب الفلسفية التي من هذا النوع كالسينوية ، سبة الى ابن سينا ، أو

« الرشدية » سنة الى ابن رشد الفيلسوف  « المعروف » - وبصع كلمة «معروف» بين مردوحتين تحفظا ، لاسا لايعتقد أن ابن رشد معروف فعلا بالقدر الكافي ، القدر الذي يعرف به ابن سينا أو العراقي مثلا ، أو الذي يعرف به الاوروبيون ديكرات أو سيبوزا أو لوك أو روسو - الح - والمقصود بـ « الرشدية » مصمون فكر ابن رشد ، مصمونه النسقي العام وبعبارة أخرى أن المقصود ليس أقوان ابن رشد وارهه في هذه المسألة الجرئية أو تلك ، في هذا المجال أو داك ، ولا حتى مجموع هذه الاره معروضة عرضا يسوده السرد والانتقال ، من موضوع الى موضوع انتقالا يخضع للاتفاق والمصادفة أو لرعة

* أستاذ الفلسفة بجامعة محمد الخامس بالرباط ، ناحث ومفكر ، وله عدد من المؤلفات في الفكر والفلسفة



ابن رشد

في تفكيره عن جملة من المبادئ والأصول ، يلتزم بها التراما ، فيفهم على صحتها ما يعترضه أو يعرض عليه من المسائل ، ويقرر بالاستناد عليها وعلى مقتضياتها ما يصدره من أحكام ، ويصل اليه من نتائج ، مما يجعل الحديث عن الرشدية بالمعنى الذي حددناه قبل هذه الصيغة ومثيلائها ، حديثا مشروعا تماما .

الرشدية اللاتينية

ان ما يسمى بـ « الرشدية اللاتينية » - ويجب أن نضيف أيضا « الرشدية العبرية » كما سنبين فيما بعد - هي قراءة خاصة لبعض جوانب فكر ابن رشد ، وليس لفكره ككل ، وبما أن هذه القراءة قد تمت عبر الترجمة من العربية الى اللاتينية ، أو من العربية الى العبرية ، ومن هذه الى اللاتينية ، من جهة ، وبما أن هذه القراءة قد تمت ، من جهة أخرى ، داخل ثقافة تختلف بمرجعيتها وبمشاكلها وأشكالياتها عن الثقافة التي فكر داخلها ابن رشد وبوحي من قضايها

الديكارتيية نسبة الى ديكارت ، أو الهيكلية نسبة الى هيجل ، بل مثلها مثل المذاهب الفكرية والدينية التي تنطلق من منطلقات معينة ، لتنتهي الى نتائج معينة ، تحدها حدود معينة ، مثل المذهب المعتزلي والمذهب الأشعري . . الخ ، أقول ان الرشدية مثلها مثل هذه المذاهب جميعا ، لا تتحدد بما تقرره أو تصرح به أو تصدره من فتاوى وحسب ، سواء كان ذلك مما يدخل في حيز الفعل ، فعل التقرير والتصريح والافتاء ، أو مما يدخل في حيز الامكان ، بل انها تتحدد كذلك بما تسكت عنه لكونه يقع خارج مجال رؤيتها وبعيدا عن مركز اهتمامها .

قد يتفق معنا القارئ حول هذا التحديد العام - أعني الاجمالي الذي يحتاج الى مزيد دقة - لمعنى النظام الفكري الذي نسميه الرشدية أو السيسوية أو الديكارتيية . . الخ ، ولكنه قد يعترض ، ومن حقه أن يفعل ، على العبارة التي وضعناها عنوانا لهذه المقالة « المحالة » : عبارة « الرشدية العربية » . ذلك أن من المعروف تاريخيا أن فلسفة ابن رشد لم يكن لها ما بعدها في الثقافة العربية ، وان أي أحد من المفكرين داخل هذه الثقافة لم يستأنف التفكير فيها ، لا اتباعا وتقليدا ولا اعتراضا وتفنيدا ، واما المعروف تاريخيا هو أن فلسفة ابن رشد قد انتقلت بعد وفاته مباشرة الى أوروبا ، حيث كان لها هناك أتباع وشأن لمدي أربعة قرون على الأقل ، من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ، وقد عرف أتباعها في تاريخ الفكر الأوروبي في العصور الوسطى باسم « الرشديين اللاتينيين » ، وعرف التيار الفكري الذي أوجدوه بـ « الرشدية اللاتينية » .

واذن ، هناك رشدية لاتينية معترف بها تاريخيا ، ومعروفة تفاصيلها لدى المختصين في الفلسفة الأوروبية ، فلسفة العصور الوسطى منها خاصة ، وبالمقابل هناك « غياب » لآثار فكر ابن رشد في الثقافة العربية الإسلامية ، فكيف يمكن الحديث اذن عن « رشدية عربية » ؟ .

اعتراض مشروع . . ولكن الجواب عنه غير متنتع ، وفيما يلي بعض المعطيات التي تجعل الحديث عن « الرشدية العربية » ممكنا بل مررا .

ان فكر ابن رشد فكر منظومي ، بمعنى أنه يصدر

● رشدية عربية أم لاتينية ؟

ابن رشد هم ابن تيمية والشاطبي وابن خلدون ، واذن « الرشدية العربية » هي النظام الفكري الذي صدر عنه ، بهذه الدرجة أو تلك ، مفكرون مسلمون يحتل ابن رشد واسطة عقدهم ، ليس هذا وحسب بل إنها أيضا ما يمكن أن يبعث اليوم من فكر ابن رشد ، أعني ما يشكل استئناف النظر فيه أحد عناصر الأصالة التي ننشدها لفكرنا العربي المعاصر . الحديث عن « الرشدية العربية » ، إذن ، ليس يمكننا وحسب ، بل هو مطلوب أيضا في زمننا العربي الراهن ، الرمن الذي يحتاج الى روح ابن رشد ، روحه النقدية العقلانية

شخصية ابن رشد

يقول اربست ريان المفكر والباحث الفرنسي المعروف في كتابه « ابن رشد والرشدية » (طهر هذا الكتاب أول مره عام ١٨٥٢ ، وبقله عادل رعيتر الى العربية عام ١٩٥٧ ، أي بعد أكثر من قرن من تأليفه ، وما زال هذا الكتاب أهم مرجع حول « الرشدية اللاتينية » ، يقول . ان شخصية ابن رشد في الفلسفة السكلائية ، وهي بصورة عامة الفلسفة الأوروبية في القرون الوسطى ، « شخصية مضاعفة » . فمن جهة كان ينظر الى ابن رشد على أنه « الشارح الأكبر » لمؤلفات أرسطو ، الشارح الذي كان يحظى بالتقدير والاحترام ، حتى من أولئك الذين كانوا يباهصونه ويردون عليه من رجال اللاهوت المسيحي في القرون الوسطى ، ومن جهة أخرى كان يطر اليه من طرف هؤلاء أنفسهم على أنه « عدو الأديان وأبو الزنادقة والمشر بالدحال »

وهذه « الشخصية المضاعفة » ، أو على الأصح هاتان النظرتان المتناقضتان اللتان تقاسمتا رأي رجال الفلسفة واللاهوت في أوروبا القرون الوسطى حول ابن رشد ، نجد ما يشبههما لدى « رجال الفكر » في الثقافة العربية ، سواء أثناء حياة ابن رشد أو بعد مماته

فابن الأبار يترحم له في كتابه « التكملة لكتاب الصلة » بعبارات كلها اجلال وتقدير ، يقول فيها : « محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد من أهل قرطبة وقاصي الجماعة بها ، يكنى أبا

الخاصة ، فانه من المتطهر ، وهذا ما حصل فعلا ، أن تتلون الرشدية اللاتينية بأطراف غير غربية وغير اسلامية ، أو على الأقل لم تكن مطروحة في الساحة الثقافية العربية بنفس الصورة التي طرحت بها في الثقافة اللاتينية المسيحية ، والنتيجة هي أن الرشدية اللاتينية هذه لا تعبر عن فكر ابن رشد ، كما يمكن أن يقرأ ويفهم في الثقافة العربية الاسلامية ، وما دام الامر كذلك ، فماذا سنسمي الرشدية المقروءة والمفهومة داخل الثقافة العربية ، وعلى ضوء معطياتها الخاصة ، اذا لم سمها : « الرشدية العربية » .

سيقال ان « الرشدية العربية » بهذا المعنى ، هي ملكان سيكون لو أن فلسفة ابن رشد كان لها ما بعدها في الثقافة العربية ، لو أن ابن رشد كان له أتباع وأصاار ، ولو أن الأطروحات التي قال بها قد أعيد فيها التفكير واستؤف فيها البطر من بعده أما وأن هذا لم يحدث ، فان « الرشدية العربية » لا تعدو أن تكون مشروعاً فكرياً بقي في حير الامكان ، ولم يخرج الى حير الوجود .

والجواب أن هذا الاعتراض انما يستند الى فهم صيبي لمعنى « الرشدية » ، المعنى المستوحى من مصمون الرشدية اللاتينية ، ذلك أن ما غاب من الرشدية عن الثقافة العربية ، بعد ابن رشد ، هو الجانب الارسطوطاليسي منها . أعني تأويل ابن رشد للمسائل التي تركها أرسطو معلقة ، وبكيفية عامة فهم ابن رشد لأرسطو ككل ، ولكن الرشدية ليست مجرد « ترويح ابن رشد على أرسطو » بل هي أيضا ردوده على الغزالي وابن سينا وبفقه لمذهب الأشاعرة ، وتحليله لـ « ماهج الأدلة في عقائد الملة » وتقديره لـ « الاتصال » القائم بين الشريعة والحكمة ، ليس هذا وحسب ، بل ان الرشدية هي أيضا - وهذا أهم من وجهة نظرياً - مهج ومفاهيم ورؤية ، أعني أنها نظام معرفي أطلق عليه ابن رشد اسم « الرهان » ، وهذا النظام المعرفي البرهاني الذي يؤسس الرشدية ، والذي بلغ أوج نصجه في الثقافة العربية الاسلامية من حلالها ، يرجع تاريخ تبلوره في هذه الثقافة الى ما قبل ابن رشد ، وبالتحديد الى ابن حزم وابن ناجة ، كما أن « توجيهاته » بقيت حاضرة في هذه الثقافة نفسها الى ما بعد ابن رشد . اذ نجد بصماتها واضحة في فكر ثلاثة من أكبر مفكري الاسلام بعد

المعرفة بالطب والفلسفة وعلومها ، فيدتر قائمة بأسماء كتبه في هذه العلوم ، بالاصافة الى مؤلفاته في علوم الدين واللغة ، واصفا اياه بأنه « مشهور بالفصل ، معتن بتحصيل العلوم ، أوحده في علم الفقه والخلاف » (من المداهب الفقهية) وانه « كان أيضا متميزا في علم الطب - جيد التصنيف حسن المعاني » كما كان « حسن الرأي ذكيا ، رث الرة ، قوي النفس »

ابن رشد والمحنة

الى جانب هذه الصورة الموضوعية التي يقدمها لنا عن ابن رشد مؤرخو الفكر ورحاله في الثقافة العربية الاسلاميه ، هناك صورة أخرى يقلها هؤلاء انفسهم ، كما يقلها غيرهم ، عن حصوم ابن رشد في حياته والشامتين فيه أثناء محنته ، وتركز خطوط هذه الصورة ، صورة ابن رشد في نظر حصومه ، حول الاسباب التي جعلت الحليفة الموحدى يعقوب المصور يعصب عليه ويبيسه ويقفه الى فيه اليساره خارج فرضه ، والتهمه الرسميه التي وجهت الى ابن رشد ، والتي لها حوكم وبني ، هى اتسعاله بعدمه الاوائل وشرح كتهم

نقل الأنصاري أن ابن رشد « كان من أهل العلم والنس ، واحد الناس من واعتمده ، الى أن ساع عنه ما كان العال علىه في صنومه من اختيار العلوم القدمة والركون اليها - صحت عنه حمله نحوها ، حتى لخص كتب أرسطو الفلسفيه والمطقية واعتمد مدهمه فيما يذكروه ويوحده في كتبه . وأحد يحي على من حاله ، ورام الجمع بين الشريعة والفلسفة ، وحاد عما عليه أهل السنة ، فترك الناس الرواية عنه - وتكنمو فيه تما هو طاهر من كتبه »

ولا نذكر الدين روى أحار محنته مسألة معيه حالف فيها الدين ، واستوحجت محنته وإنعاده ، سوى قوله ناقلًا عن اليونانيين أن « البرهرة أحد الالهة » ، يذكر الذهبي « أن قوما من ساهنه بقرطة ويدعي معه الكفاءة في البيت والخشمة ، سعواه عد في يوسف (يعقوب المصور الموحدى) بأن أحدوا بعض تلك التلاحيص . فوحده : فيه بحظه حاكيا عن بعض الفلاسفة - قد طهر أن البرهرة أحد الالهة ،

الوليد ، روى عن أبيه أبي القاسم ، استظهر علمه الموطأ حفظا ، وأخذ يسيرا عن أبي القاسم من شكوال ، وأبي مروان بن مسرة ، وأبي بكر بن سمحون ، وأبي جعفر بن عبدالعزير ، وأجار له هو وأبو عبدالله المازري ، وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن حرسول اللسي ، وكان الدرة اعلى عليه من الرواية ، درس الفقه والأصول وعلم الكلام وغير ذلك ، ولم يشأ بالاندلس متله كمالا وعلمًا وفضلا ، وكان على شرفه أشد الناس تواصعا وأخفضهم حاحا ، غني بالعلم من صغره الى كبره ، حتى حكى عنه أنه لم يذع النظر ولا القراءة مد عقله ليلة وفاة أبيه ليلة ثائه على أهله ، وأنه سود فيما صف وفد وألف وهذب واحتصر نحوًا من عشرة آلاف ورقة ، ومال الى علوم الاوائل ، فكانت له فيها الامامه دون أهل عصره ، وكان يفرغ الى فتواه في الطب كما يفرغ الى فتواه في الفقه ، مع الخط الوافر من الاعراب والاداب ، حكى عنه أبو القاسم من انطيلسان ، انه كان يحفظ شعري حيب (أبي تمام) والمتني ، ويكثر التمثل بها في مجلسه ، ويورد ذلك احسن إيراد ، وله تصانيف حليلة الفائدة ، منها كتاب « بداهة المحتهد وهمايه المقتصد » في الفقه أعطى فيها أسباب الخلاف ، وعلل فوخته ، فأفاد وأمع به ، ولا يعلم في منه أضع منه ولا أحسن مساقا . وكتاب « الكليات » في الطب و « مختصر المستصمى » في الاصول وكتابه بالعربية الذي اسمه « الصروري » (في النحو) وغير ذلك ، وولي قضاء قرطبه بعد أن محمد بن معيت ، فحمدت سيرته وتأنلت له عدد الملوك وجاهة عظيمة ، لم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال ، اما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ، ومافع أهل الاندلس عامة . وامتحن ساحرة من عمره فاعتقله السلطان وأهانته ، ثم عاد فيه الى أجل راته ، وأسدعاه السلطان الى حضرة مراکش ، فتوفي بها يوم الخميس التاسع من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة . ومونده سنة عشرين وخمسمائة . وادا كان ابن الأبار يسرز في تصافة ابن رشد الجانب « اللياني » منها ، أعني تضلعه في العلوم العربية الاسلاميه . فان ابن أبي أصيبعة ، الذي اسعد الخوانب الأساسيه من ترجمة ابن الأبار ، يبرر بصورة خاصة الجانب الآخر من ثقافة صاحبنا ، جانب

« جماعة أحر من الفضلاء الأعيان ، وكان من بينهم فقهاء وقضاة لم يكونوا من الفلاسفة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجمع المؤرخون على أن المنصور عفا فيما بعد عن هؤلاء جميعا ، وأعاد اليهم اعتبارهم ، وردهم الى مكانتهم ، وفي مقدمتهم ابن رشد نفسه الذي استدعاه المنصور الى بلاطه عمراكش » « عاد الى أجمل راية » كما يقول ابن الأبار ، ليس هذا وحسب ، بل ان المنصور نفسه « لما رجع الى مراکش نزع عن ذلك كله (أي عن غصه على الفلسفة والفلاسفة) وحسب الى تعلم الفلسفة ، واستدعى ابن رشد للاحسان اليه فحضر »

لصف أحيرا أن ابن رشد تعرض لهذه المحنة في أواخر عمره ، قبل وفاته بسبع سنين فقط ، أي بعد أن قضى أكثر من أربعين عاما في الاشتغال بالفلسفة وعلومها ، وبعد أن انصرف الى شرح كتب أرسطو بأمر من الخليفة الموحيدي أبي يعقوب والد المنصور كل ذلك لا يدع محالا للشك في أن السبب فيما تعرض له ابن رشد و « جماعة الفضلاء الأعيان » من بني وابعاد ، كان سببا سياسيا ، وانه عندما رال هذا السبب رفعت المحنة عن الضحايا المبعدين ، وأعيدوا الى سابق شأهم ومكانتهم

وبعد ، فان المرء لا يملك الا أن يثبت شكيا لا حدود له في صحة ما ينسب الى ابن رشد من تهم في عقيدته ودينه ، وهي بعد تهم غير محددة ، وانما هي مجرد تأويل عليه من طرف المنافسين له والخافدين ، هذا عن ابن رشد العربي ، ابن رشد الحقيقي ، أما عن « ابن رشد » الآخر ، إمام « الرشديين اللاتين » فقد اتهمه رجال الدين المسيحي بالالحاد ، ليس فقط لأنه كان يقرر اراء « الوثنيين » بل أيضا لأنه كان عربيا مسلما من أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) . □

فأوقفوا أنا يوسف على هذا ، فاستدعاه محاصر من الكبار بقرطبة ، فقال له . أحطك هذا ؟ فأكرر ، فقال : لعن الله كاتبه ، وأمر الحاصرين بلعنه ، ثم أمر باحراجة مهانا وابعاده ، وابعاد من تكلم في شيء من هذه العلوم وبالوعيد الشديد ، وكتب الى البلاد بالتقدم الى الساس في تركها ، وباحراق كتب الفلسفة ، سوى الطب والحساب والمواقيت »

ملك البربر . . أم البرين

ويذكر المؤرخون ، بالاضافة الى ما تقدم . أن المنصور الموحيدي حقد على ابن رشد لكونه قال في شرح كتاب الحيوان لأرسطو ، عند ذكره الزرافة « رأيتها عند ملك البربر » ، يعي المنصور « فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه ، وكان أحد الأسباب الموحية في أنه يقم على ابن رشد وأبعده ، ويقال أن مما اعتد به ابن رشد أنه قال : انما قلت . ملك البرين (سر الأندلس و سر المغرب) وانما تضحكت على القارئ فقال ملك البربر » كما يدكرون من أسباب نفقة المنصور عليه أنه كان بينه وبين يحيى أخي المنصور ، ووالي قرطبة ، علاقات صداقة خاصة ،

وكان بين المنصور وأخيه يحيى هذا ، حين ذاك ، نفور وحفوة ، كما يذكر المؤرخون من أسباب حقد المنصور على ابن رشد أن هذا الأخير لم يكن يراعي مقام المنصور كخليفة عند الكلام معه في محالسه ، اذ كان يحاطه بقوله . « تسمع يا أخي »

والذي يظهر مما يذكره المؤرخون عن أسباب محنة ابن رشد هو أن السبب الحقيقي كان سببا سياسيا ، ذلك أن المحنة التي تعرض لها ابن رشد شملت أيضا

■ هذه السيدة التي هي أوهى من خيوط العنكبوت كانت لي حصنا (فريد

الدين العطار عن أمه وهو وزير) .

■ العقاب قد يمنع الاندفاع الى الشر ، ولكنه لا يدفع أبدا الى الخير

(هوراس مان) .

الله

والإنسان

والحرية

بقلم : الدكتور حسان حتحات

لن يكون للإنسان شأن إلا بالحرية ، ولن ينهض من كبوته إلا بالحرية ، ولن ينعم

بانسانيته إلا بالحرية ، فالحرية هي الحياة ، وهي سر الإنسانية .

ولأكدت أن هذا البناء ورائه مهندس حتى ولو لم تشاهد هذا المهندس . . . ذلك بأن الصعقة دليل على وجود الصانع ، وبحول حاطرك العلمي في محتويات هذا الكون من الدرة الى المجموعة الشمسية ، ومن كرة الدم الحمراء الى الكبد الذي يعتبر أصخم معمل كيميائي معروف ، الى قوايين الطبيعة والكيمياء والحياة ، فترى في كل منها ماهو أكثر صنعة واحكاما من قاموس مرتب أو قصر مشيد . . . فالخلق دليل على وجود الخالق ، والله اذن حق

بين الخير والشر :

وخلق الله الخلق . . أصغر ما فيه الذرة ، وهذه تحكمها قوانين علم الطبيعة وتلتحم الذرات لتكون جزيئات ، تلتحم فيما بينها كذلك في نطاق قوانين الكيمياء . . وتتعدد الجزيئات حتى تصل الى جزيء حمض النوويك ، ذلك الذي يقدر أن ينشطر الى

اما ان الله موجود فنعم . . الله موجود وعالية الناس الآن في علمنا هذا تنكره أو تعرفه ، ولكن نجعل حقه .

فالله موجود تراه البصيرة ، فان عميت البصيرة دل عليه العقل ، فانك ان تصفحت القاموس فرايت فيه الكلمات مرتبة حسب ترتيبها الأحدي في نظام لا يختل ، ثم أخبرك صاحب ان هذا نتج عن انفجار قنبلة في مطبعة ، تطايرت به الحروف الى السماء فلما وقعت على الأرض وجدت - هكذا - مرتبة بترتيب القاموس ، لما قل عقلك العلمي هذا التفسير ، ولما قبلته فطرتك السليمة . . . ولو حدثك محدث عن الصحراء وما فيها من صخر ورمل وعيون ماء وواحات ذات أشجار وجبال مختلف ألوانها مما بها من معادن ، ثم سرت في الصحراء فوجدت هذه المكونات ذاتها ، ولكن على هيئة قصر فاخر منمنق ومرتب ، لاستحال لديك أن يكون القصر قد تكون عشوائيا أو طبيعيا مادامت مكوناته موجودة ،

الداخلي الذي يقرر ما يختار إن تصارع الاغراء مع الواجب ، والحق مع الباطل والحلال مع الحرام . . ومادام الانسان هو الذي يختار ، فهو اذن مسئول عن اختياره ومحاسب عليه .

الحريّة والأمانة :

الانسان وحده هو الذي يعيش حياة مستمرة من التحليل واصدار القرار ثم تحمل مسؤولية قراره ، ولعل هذا هو معنى الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان . . ولعل الله من أجل ذلك أمر الملائكة أن تسجد له رغم علمها أنه يصيب ويخطيء ، ويمسد ويصلح ، ويتع الحق أو يسفك الدماء ، وتنمو الانسانية وتتعدد الحياة ، فيرسل الله بالرسول والشرائع تبيّن مواطن الشر ، وتدل الى مواطن الخير ، وتذكر الانسان بمسئولية القرار وعاقبة الاحتيار عندما يحين وقت الحساب .

ويقضي العقل والمنطق وعدالة الله انه لا مسؤولية على فاقد الاختيار ، ولما كان الله قد أكد للانسان أنه مسئول ، فمعنى ذلك أن الله وهب الانسان الحرية ، بل ان هذه الحرية هي روح اسانية الانسان التي هو بها انسان . . فإن ضاعت الحرية ضاعت الانسانية . . الفكرة الكامنة وراء خلق الله للإنسان البشري هي مشيئته تعالى ان يخلق جنسا يتفرد على غيره من الأحاس بأنه الجنس ذو الحرية . . واذن فهو الجنس ذو المسؤولية

وعندما أنزل الله تعالى ديبه الخاتم جعل الدخول فيه عن حرية . . فقال « لا إكراه في الدين » وأمر بيبه عليه السلام أن يدعو الى الحق « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وحدد له مهمته فقال « اما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ، وبين له اداة الدعوة فجعلها « بالحكمة والموعظة الحسنة » ، وحذره من أن يستبد به الحزن ان لم يستجب الناس لدعوته « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » هذه وأمثالها وصايا تحرص كل الحرص على حرية الانسان فيما يختار ، ففي أصل قضاء الله أن الناس أحرار .

صنفين يستطيع كل منها ان يكمل نفسه الى جزئي كامل جديد ، أي أن له خاصية النهاء . . فهي اذن الحياة في أول أدوارها . ثم تتعدد صور الحياة وتنشعب ، ولكن وحدتها دائما جزئيء حمض النووي ، وترتقي الحياة في تراكبها من المكروب الى الحشرات الى الطير والحيوان الى الانسان . . كل أطوارها تدور حول حامض النووي ، وكل تركيبها من مادة الأرض وما يصنعها من ذرات ومن حزيئات ، وننظر الى الانسان ما هو وأين هو من ذلك السُّلم ؟ الدرات فيه تحكمها قوانين الذرة ، والجزيئات فيه تحكمها قوانين الجزيئات ، والحياة فيه تحكمها قوانين الحياة . . وليس ذلك قصرا على الانسان ، اذ يشاركه فيه الحمار والحصان والقرود والكلب والهاموس ، التركيب الكيميائي واحد ، والوظائف الحياتية واحدة ، ولا يكاد الغذاء والنماء والمضم والاحراج ودورة الدم والتنفس والتناسل والتحرك يختلف بين الانسان والحيوان . . فهل الانسان حيوان ؟

الجواب لا . . لأن الانسان صعد على السلم درجة لم يصعداها غيره . . وهي التي ميزت الانسان انسانا ولم تتركه حيوانا . . ارتقى الانسان فوق قوانين الحياة الى دائرة قوانين الأخلاق ، ولو لم يجاوز الانسان حيوانيته الى تلك المنطقة لظل حيوانا ، ولعله لم يكن آنذاك حير حيوان . . فالأسد أقوى منه ، والحمار أصغر منه ، والفهد أسرع منه ، والنمل أدق منه نظاما ، والأرنب أغزر منه ذرية ، ولكن الانسان صاحب الدرجة الرفيعة ، لانه جاوز عالم لحمه ودمه الى عالم الضمير والأخلاق والوجدان ، لم نعرف حمرا جاع فتعفف عن حزمة برسيم حاضرة لأنها لا تخصه ولكن تخص حمرا آخر . . أو عطش والماء أمامه فلم يشرب لأنه يهذب نفسه بالصيام ، أو ناداه الجنس فتعفف لأن الأتان السانحة غير حليته ، الحيوانات تتصرف بغرائزها المركوزة فيها فقط . . وهكذا أراد لها خالقها ، فهي لم تزود بمفهوم الخير والشر ، وحتى الملائكة التي تفعل الخير ولا تفعل الشر فإنها لا تعرف الشر . . الا الانسان . . فقد زوده خالقه بمفهوم الخير والشر ، وبالعقل الذي يفرق بينهما ، وبالجهاز

الشريعة والأخلاق والضمير :

وليس من تفسير الحرية ان يعيش الناس بغير شرائع أو قوانين . . فهذه من ضرورات الحياة الانسانية ، فلا قيام للمجتمع إلا بها ، وهي تنظم المجتمعات بما يكفل أن تطاق الحياة وتُصان الحقوق وتُمارس الحريات كذلك ، وأصلح الشرائع للانسان ما ارتأه خالق الانسان ، وهو أعلم به من نفسه . .

والشريعة أمر تنظيمي لا يغني عن الأخلاق والضمير ولا هو بديل لها . والغاية في الشريعة لا تبرر الوسيلة ولو كانت الغاية خيرا . . ففي شريعة الاسلام مثلا أن القاضي لا يحكم بما يعلم ، فإذا كنت أنا قاضيا وتصادف أن شهدت انسانا يسرق آخر ، ثم عُرضت عليّ القضية في المحكمة ،

فالواجب أن ينني حكمي على الأدلة القانونية المقدمة ، فإذا لم تتوفر ، حكمت بالبراءة لعدم كفاية الأدلة ، وإلا تنحيت عن النظر في القضية الى قاص آخر ، وتقدمت أنا كمجرد شاهد . . وعلم أن عمر ابن الخطاط سمع ان ناسا يسكرون في حوش دارهم ، فارتقى سور البيت وضبطهم ، ولكنهم أنجموه بأن دليله مقبوت شرعا فقد تجسس عليهم والله يقول : « ولا تجسسوا » وجاء من على السور والله يقول : « وأتوا البيوت من أبوابها » ولم يستطع عمر أن يصدر عليهم حكم اذانة وعلم ان رجلا ذهب الى النبي (عليه الصلاة والسلام) يقول شاهدت فلانا يزني بفلانة ، فيغضب عليه السلام ويقول :

« لو سترتها بطرف ردائك لكان حيرا لك » ، لأن الإذانة الشرعية . . لا المعصية . لا تتم الا بشهود أربعة ، فلم يفعل الشاكي اذ ان أنه ارتكب اثم الشهير ، أما المعصية خارج طائلة القانون ففي نطاق حريات الناس التي يحاسبهم عليها رب الناس ، والقانون كذلك لا تنفذه الا السلطات القابضة . .

لأنه مادام الانسان لا يملك الأهلية القانونية . فلا يمكن له ان يمارس على الناس سلطانا أو قهرا أو ارهانا أو ضغطا ، حتى ولو كان القصد حملهم على الصواب ، إلا في المواطن التي يبيح القانون فيها التدخل المباشر لتغيير الباطل باليد .

فالأفراد الذين يريدون قسر الناس على سلوك ما ، أو على مظهر معين ، أو قبول أمر أو رفض أمر ، يتجاوزون حدّهم ، ويعتدون على حريات الناس ويجاوزون فطرة الله وتعاليم دينه ، وكان أخرى بهم أن يلجأوا الى الحكمة والموعظة الحسنة ، واستمالة الناس الى الصواب وتآلهم على النهج القويم بالحسنى والمحبة .

والسلطات كذلك ينبغي ان تلتزم بتطبيق القانون بأمانة ، وحيث تنتهي حدود القانون ، فالناس أحرار فيما تفكر وتعقد وتقول وتعمل ، وكل ما لا يقع تحت منطوق القانون فالعمدة فيه على الضمائر والأخلاق ، وهذه لا تُقوّمها العصا ، ولكن القدوة الطيبة ، والتربية والارشاد .

الاسلام والحرية :

والحكومات التي تصدر حريات الناس مصادرة مباشرة أو غير مباشرة ، طاهرة أو خفية ، بالصراحة أو التزييف حكومات ملعونة ، لأنها باهدار الحرية تهدر انسانية الانسان ، ان النبي عليه الصلاة والسلام في هجرته من مكة الى المدينة لم يكن رجلا حاف على حياته ففر ، بل كانت الرحلة وما سقها من تحطيط طويل لها نقلا للدعوة من أرض قهر الى أرض حرية ، مما كادت تستطل بالحرية في المدينة المورة حتى استقرت الأمة والدولة ، وفي أقل من قرن من الزمان أطلّت أكثر من نصف العالم المعروف ، وحققت معجزة عسكرية واجتماعية وحضارية ، ان شجرة الاسلام لا تنمو الا في جو الحرية . فإذا غابت الحرية ضمرت ودوت ولم ترهر ولم تثمر وان طلوا أوراقها بالحضرة وعلقوا فيها فاكهة اصطاعية .

ان وقوع أمة الاسلام في قبضة الدكتاتورية بعد الخلفاء الراشدين قد حكم عليها بالشر والوبال وان طال المطال لقد كانت الحضارة الاسلامية من صنع أمة الاسلام مندفعة بالانطلاقة الأولى مستمدة من المنبع الصافي ولكن الجرائم الفتاكة عندما تدحل الجسم تستغرق ما يعرفه الأطباء بفترة الحضانة ، وقد طالّت ، ولكن الى حين ، ثم عربت شمسها وتكالبت عليها الأمم أو الطواغيت .

يُقدّر الحرية ، وهو القوي لأنه أقوى من نفسه قبل أن يكون أقوى من الناس .

ان حرمان الناس من الحرية بدعوى ان الناس لا تعرف بعد كيف تستخدمها هو امعان في تجهيل الناس بالحرية والماعدة بينهم وبينها وإن الذي يحمل طفله الصغير على كاهله طول الوقت بدعوى ان الطفل لم يتعلم المشي اما يحكم على صغيره بالكساح ، ويحول بينه وبين المشي . ان دعوى صلاح الحال اذا صلح المستند الحاكم فردا او بطاما دعوى قصيرة النظر ، لاسها تُعوّد الأمة أن تفكر بغير محها ، وتتحرك على غير قدميها . وملء تاريخنا دروس وعبر ، كان أجدر بان يعلم منها أن صلاح الحال في أن تمارس الأمة سلطتها ، وتحمل مسئوليتها وتقّدر حريتها ، فهي السياج والنجاة ان صلح الحاكم أو فسد . وقد تعلمها غيرنا فسقونا ، واستطالوا علينا ، لأن سقمنا المنخفض منعنا على التاريخ أن نطول .

ان مشاكل أمسنا ويومنا انما نشأت عن السدود والقيود والتعتيم والتكتيم . ولقد آن ان ستوعب العلاقة بين الله والانسان والحرية . □

ولن تنتعش الشجرة من جديد الا بالحرية . ولن يكون لنا وزن أو شأن الا بالحرية ، ولن نستكمل عرتنا أو نهض من كبوتنا الا بالحرية ، ولن نعم باسانيتنا الا بالحرية ، فالحرية سر الانسانية وشرط الانسانية .

الحاكم القوي :

ان حاكما وفر للناس مطالبهم الحياتية من طعام ، وشراب ، ومسكن . ومركب ، وبعمة حسيه ، وعنى سابع ، ولكنه لم يوفرهم الحرية ، انما أحال رعيته الى اخوانات مُنْعَمَة ، كما يكرم المرء حصانه أو كلبه ، لأن فرق الانسان من الحيوان كما يبا يكمن في الحرية .

وليس مثل هذا الحاكم حرا يستعبد عبدا بل هو أول لعبيد ، لأن شهوة القوة والتسلط والسلطان قد استعبدته . وحيرمه بملايين المرات من ترك للناس أن تختار وان اختارت غيره ، حتى وان اعتقد أنه هو وحده الذي يستطيع أن يقدر الأمة من الويل والشور عظمهم الأمور . فمثل هذا الحاكم هو الحر ، لأنه

عصامي وعظامي

العصامي هو كل من يصل الى مراتب الشرف ، بجده واجتهاده وكرم فعالة ، فيقال له هذا انسان عصامي ، وينسب العصامي الى عصام بن شهير الجرمي ، حاجب النعمان ، وقد نوه به الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني الذي قال :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وجعلته مسلكا هاما

اما العظامي فهو نسبة الى عظام الموت ، وهي كناية عن أن يفتخر الانسان بأبائه وأجداده الذين ماتوا ، بل يجب ان يكون له هومة واجتهاد في طلب المعالي ، يقول الثعالبي : كان الأمير اسماعيل بن أحد الساماني يقول : كن عصاميا ولا تكن عظاميا ، أي سد بشرف نفسك ، كما ساد عصام بن شهير الجرمي حاجب النعمان بن المنذر ، ولا تتكل على سؤدد آبائك الذين ماتوا وصاروا عظاما نخرة .

وبالطبع فهذا لا يمنع ان الذي يجمع المجد من أطرافه ، بأن يتفقه في أمور دينه وشئون حياته النافعة ، مع ما له من كرم الآباء والأجداد حيثن يكون جديرا بالتقدير والاحترام ، وفي الأثر : خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا .

ولقاؤنا كان الأخبر

ومضيت والحسرات أعليها وتغلبى فأبدأ بل أعيد
وتهولي الذكري وتعصف ثم بالصبر الحديد
ويهولي الأمل القريب يلوح كالوهم البعيد
وأراك من بين الضباب سراب ظمان بييد
يا ملهمي

ولقاؤنا يا ملهمي أن يكون " وبيننا درب بعيد
ولقاؤنا نجوى الأحياء دمة عبر القصيد
ولقاؤنا نسمة الرز أو روح أنفاس الحيل
ولقاؤنا بين الكواكب في هنيهة الأصل
ولقاؤنا يا ملهمي وهم حيل
ولقاؤنا يا ملهمي حلم طويل

ولوح لي قبسا على الدرس البعد
ونصيء في فأراك أفرب سم من حبل الوريد
يا ملهمي

والود بالقلب الوحيد
وحوبي الصبر الخلد
ونهنه العبرات تحدلي
كتهمة الوعد
يا ملهمي

فمي أراك " فمي أراك " فمي أراك
وبيننا بحر ويد
يا ملهمي

ولقاؤنا حلم بعد
حلم كأطياف الوصال
رحل لطيف من سعيد



يا ملهمي !
فمتى أراك ؟ متى ترانا نلتقي
فيكون عيد ؟
يا ملهمي !
وغدوت تأريحا عتيذ
لخافقي ، وحتمت بالنور القصيد
وخلدت كالوحي الأصيل
فرائدا في كل حين
يا ملهمي !
وطويت في صمت طويل
ودفنت في شفق الأصيل
ودهبت ما أبقيت إلا
همس قيتار عليل
يا ملهمي !
ورهدت بالقلب الكبير .
وكفرت بي
والكفر بي أمر خطير ..
أفلا علمت بأنني وبأنني
يا ملهمي أفلا علمت ؟
وأضعتي . وخلقت أسباب الضياع
فللقاء ولا وداع .. يا ملهمي ..
فلقاؤنا وهم جميل
ولقاؤنا حلم طويل
ولقاؤنا .. لا .. لن يكون
لقاؤنا يا ملهمي لا .. لن يكون
فلقاؤنا كان الأخير
لقاؤنا كان الأخير !



الطيران

في نهاية القرن العشرين

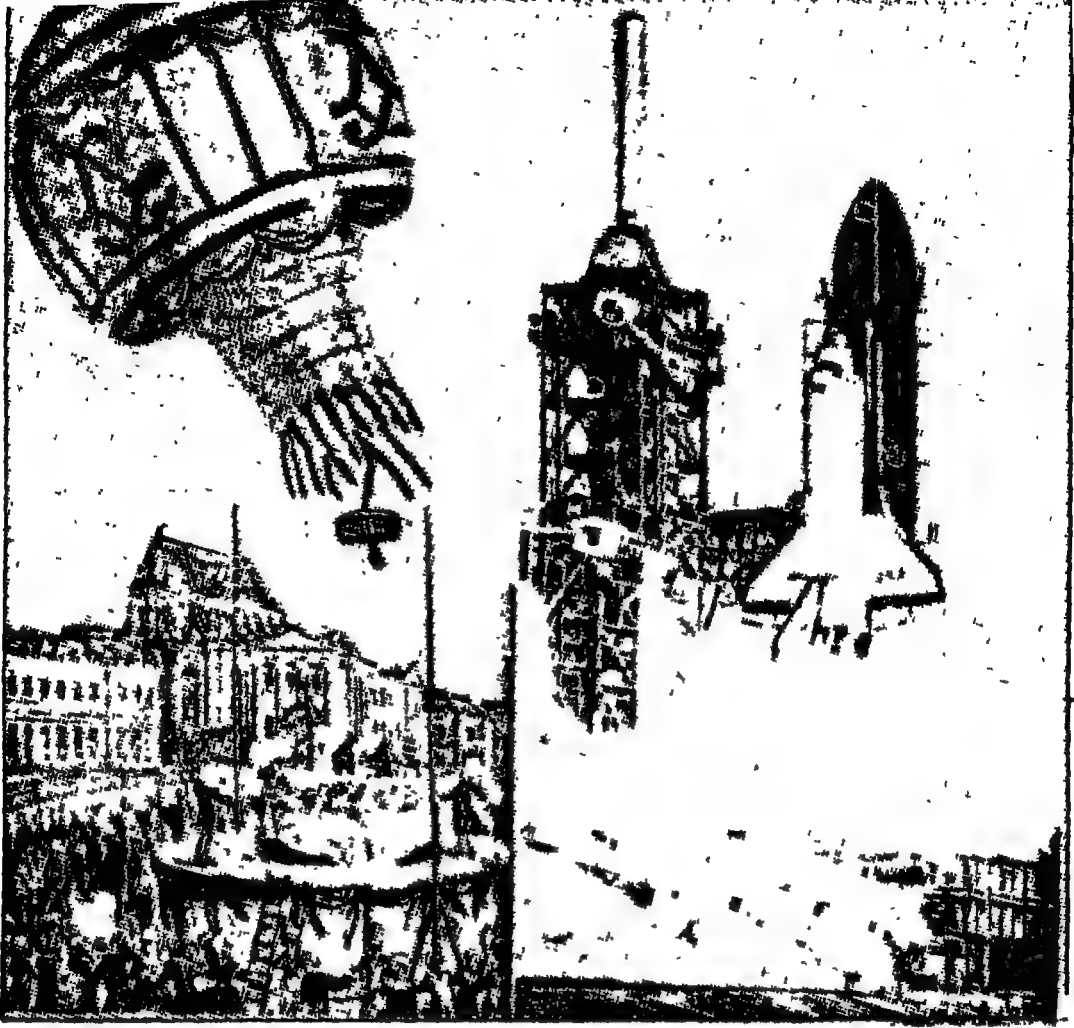
بقلم : المهندس ربا عارف الرفاعي *

باكتشاف الطيران ، تحرر الانسان من قوانين الجاذبية التي ربطته بالأرض دهورا ،
وفتحت آفاقا جديدة أمام تنقلات الأشخاص والأشياء ، ونحوت الأرض الى مدينة واحدة
أحياؤها قارات العالم . وهذا المقال محاولة لكشف الاحتمالات المتعلقة بهذا الحقل في نهاية
القرن العشرين !

والبحر وبالعكس ، وبإمكان الطائرات الوصول الى
قمم الجبال وعمق الصحاري التي يتعذر الوصول
اليها بوسائل النقل الأخرى ، ويقابل هذه المزايا
الوفيرة ارتفاع تكلفة وأجور النقل الجوي ، ونقص
كفاءة استيعابه في البضائع ونقل الركاب ، إضافة الى
شدة ارتباطه بنظم الطيران الدولية ، وخضوعه
للقوانين والاتفاقيات العالمية ، أكثر من أي واسطة
نقل أخرى .

تعتبر جميع وسائل النقل البري من سيارات
وقطارات ، والنقل البحري بالبواخر من
الوسائل البطيئة السرعة ، قياسا بالطائرات ومركبات
الفضاء ، وقد بقيت إمكانياتها محدودة في موقع
استعمالها ، في حين تعدت إمكانيات الطائرات . البر
والبحر والجو ، فبالنقل الجوي بالطائرة يمكن متابعة
الرحلات الجوية بدون توقف خلال عبور
المحيطات ، وبذلك يختصر الزمن الضائع في وسائل
النقل الأخرى ، أثناء تبديل تلك الوسائل ما بين البر

* مهندسة بدائرة الطيران بدولة الامارات العربية المتحدة أبو ظبي



حدثان هامان في تاريخ الجو - المنطاد - ومركبة الفضاء - كلاهما أطلقا من منصة - الاول بحضور الملك لويس الرابع عشر والملكة ماري انطوانيت . وما بين هذين الحداث أكثر من قرن ونصف القرن

الانسان وحلم الطيران

رافق الانسان حلم الطيران والتشبه بالطيور منذ القدم ، وتحكي الأساطير الاغريقية عن « ايكاروس » الذي قلد أجنحة الطيور ، فوضع أجنحة من الشمع طار بها مقتربا من الشمس فذابت فمات هو ولكن بقيت الأسطورة ، ويحكي تاريخ الطيران عن عباس بن فرناس في عهد الخليفة عبدالرحمن الثاني الاندلسي ، وكيف أن أجنحة الريش لم تمكنه من الطيران ، بالرغم من جميع المحاولات في ذلك الحين .

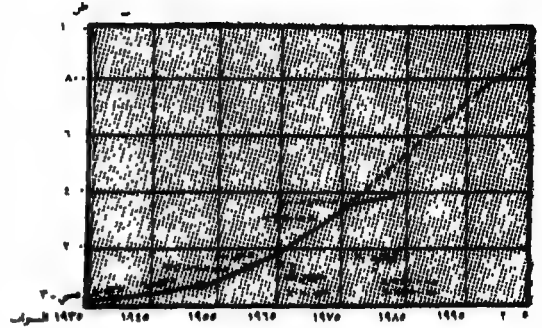
وقد نجح الانسان في مسعاه بالتحليق في الجو ، مع اختراع المنطاد عام ١٧٨٣ م ، حين خلق به في الفضاء منطلقا من منصة اطلاق عالية أمام قصر فرساي في باريس ، ثم تتابعت المساعي ، فاخترعت الطائرة عام ١٩٠٣ ، وانتقل الحلم بالطيران بواسطة الأجنحة الى حيز الواقع ، وتتابعت البحوث لتحسين

خواص الطائرات ، حتى توصل الانسان الى اختراع طائرة تطير بسرعة ١٨٥ كم بالساعة في عام ١٩٣٥ ، ولم تتوقف أبحاث الفضاء في سبيل زيادة سرعة الطائرات التي كانت تتكامل بالنجاح باستمرار ، ومع استخدام النفاثة في الطيران بلغت السرعات الى حدود ٥٠٠ كيلو متر / بالساعة ، كما ازداد مدى الرحلة الى ٧٧٠ كيلو مترا . وما لبثت السرعة أن وصلت الى حدود ٩٠٠ كيلو متر / بالساعة عام ١٩٦٠ ، لكن التطور الحقيقي في الطيران تم مع ادخال الطائرات « الفوق صوتية » و « سوبر سونيك » بالخدمة ، حيث تصل السرعة في هذه الطائرات الى حوالي ٢١٠٠ كيلو متر / بالساعة .

وبذلك يعتبر تاريخ انطلاق أول طائرة كونكورد . الفوق صوتية - في الفضاء عهدا جديدا في الطيران . وبالرغم من التخوف الذي رافق صناعة الطائرات « الفوق صوتية » لكنها تحولت الى واسطة نقل مرغوبة لرجال الأعمال خلال انتقالهم لمسافات بعيدة عبر

الشكل رقم ٢

تطور أوزان الطائرات منذ عام ١٩٣٥ - ١٩٨٥



الوزن الاجمالي للطائرة طن = (الوزن الذاتي

+ الركاب + الوقود + البضائع)

الطائرات خلال الخمسين سنة الماضية .
ويحتل وزن الوقود اللازم لرحلة الطيران نسبة مرتفعة بالنسبة للوزن الاجمالي للطائرة ، فمثلا تتطلب طائرة البوينغ ب - ٧٤٧ التي يبلغ وزنها ٣١٠ أطنان حوالي ١١٠ أطنان من الوقود لتغطية رحلة جوية عادية ، وهذا يشكل نسبة ٣٥٪ من الوزن الاجمالي ، في حين لاتزيد نسبة حمولة المسافرين والامتعة والبريد الجوي عن ١٤٪ فقط أي ٤٣ طنا . واضافة لهذه الكمية الكبيرة من الوقود هناك كمية أخرى في الخزانات الاحتياطية تقدر بـ ٢٠ طنا لتغطية حالات الطوارئ ، وهذا ما يجعل تكلفة تشغيل الطائرات مرتفعة جدا ، وبالتالي يسبغ على النقل الجوي صفة النقل المرتفع التكلفة .

ومن خلال المناخ الاقتصادي العالمي المسيطر ، يعتبر توفير الطاقة على رأس قائمة الأولويات في مختلف أنحاء العالم ، لذلك اتجهت صناعة الطائرات الى البحث عن تصاميم للطائرة الاقتصادية التي يتطلب تشغيلها كميات وقود اقتصادية ، ومن ناحية أخرى اتجهت شركات الطيران العالمية الى البحث عن المسارات الجوية الأكثر اقتصادية في مجال طول المسار ، أو ارتفاع التحليق . وتشكل تكلفة اطلاق تصميم جديد لهيكل الطائرة ، أو للمحرك ، عبئا كبيرا لا تحتمله شركة صانعة واحدة ، وهذا مايدعو لتوزيع ذلك بين « كونسورتيوم » من الشركات العالمية المتعددة الجنسية ، ويلاحظ في السنوات الأخيرة تباطؤ هذه الشركات في وضع تصاميم لأجيال جديدة من الطائرات ، تستوعب ١٥٠ راكبا ، بل تعتمد على تطوير الأجيال القائمة ، ويلاحظ ذلك في طائرتي البوينغ الجديدتين من طراز ب - ٧٥٧ ، وب - ٧٦٧ - اللتين حققتا تخفيضا ملحوظا في استهلاك الوقود ، بدأ تشغيلها مؤخرا في مطلع عام ١٩٨٤ ، . ويطير يوميا من مختلف مطارات العالم أكثر من ثلاثة ملايين مسافر ، مستخدمين جميع الامكانيات المتطورة في مطارات العالم التي يقدر عددها بحوالي ثلاثة وثلاثين ألف مطار ، منها حوالي ثلاثمائة وخمسين مطارا في الوطن العربي ، وبذلك يتمتع الانسان في عصرنا الحاضر بحصيلة من التقدم في مجال الطيران الذي يعتبر محصلة لاجتماع علوم متعددة ومعقدة في آن واحد .

القارات ، لكن الفوائد الناتجة عن تخفيض زمن النقل بالطائرات « فوق صوتية » تترافق أيضا مع الضرر الذي تلحقه السرعات الفائقة أحيانا بالحيوانات البحرية ، وبزيادة احتمال الاصابة بسرطان الجلد ، نتيجة نقص أو خلخله حزام الأوزون الذي تصنف خلاله الأشعة فوق البنفسجية ، ومع كل تلك المساوئ تتسابق الدول الصناعية في مجال الفضاء للسيطرة على الكواكب ، وعلى احتمالات توفر المواد الأولية فيها .

الطائرات ومحاولاتها :

بعد أن استخدمت الطائرات في ميدان النقل الجوي كواسطة نقل عام ، أخذت أوزانها بالتزايد باطراد ، وبالتالي تزايدت معها حمولة المسافرين ، والامتعة والبريد الجوي ووزن الوقود ، وقد كان وزن الطائرة الكلي (الوزن الذاتي وأوزان الحمولات المختلفة من مسافرين وامتعة ووقود) عام ١٩٣٥ لايتعدى ١٢ طنا ، فأصبح اليوم وزن الطائرة العملاقة بحدود ٣٧٥ طنا (طائرة البوينغ طراز ب - ٧٤٧ - ٢٠٠ ، ب ، ح ، ف) وتتابع شركات صنع الطائرات سعيها في المخابر وفي الانفاق الهوائية الخاصة ، بتجريب هياكل الطائرات لدراسة تطوير أوزان الطائرات ومحاولاتها ، وربما تكللت تلك البحوث في المستقبل ، وربما وضعت في الخدمة في مطلع القرن القادم طائرات تصل أوزانها الى ألف طن أي ثلاثة أضعاف وزن الطائرة الأعظم الحالي ، وليس ذلك بمستبعد ، اذا ملاحظنا منحى تطور أوزان

التطور والمعوقات

يرتبط تطور النقل الجوي بعدة عوامل منها :

- التطور الاقتصادي المحلي والاقليمي ، ويؤثر على حركة القادمين والمغادرين .
- التطور الاقتصادي العالمي ، ويؤثر على حركة مسافري الترانزيت - المسافرين العابرين .
- توفر وسائل متطورة من مطارات وخطوط جوية .

طائرة ترسو بالمطار أي ما يعرف بالوزن التصميمي ، وضغط نفخ دواليب هذه الطائرة ، وأشكال ومناذج دواليبها ، وطبيعة المنطقة المحيطة بالمطار والعوائق الطبيعية ، من جبال أو كثبان أو عوائق انشائية ، كالأعمدة الكهربائية والأبنية المرتفعة وغيرها ، وبطبيعة التربة والمياه الجوفية وغيرها وغيرها .

وقد وضعت المنظمة العالمية للطيران الدولي « ايكاو » تصنيفات لأنواع الطائرات ، وفئات المطارات ، استندت فيها الى معايير تصميم المطار الهندسية والانشائية ، والى طريقة تشغيل المطار وأسلوب مراقبة الحركة الجوية فيه .

وتسمى مطارات العالم لرفع مستوي تصنيفاتها باستمرار ، وذلك تزودها بالمعدات والتجهيزات الحديثة من رادارات وأجهزة انارة ، وأجهزة اتصالات سلكية أو لاسلكية والجسور الناقلة الكهربائية ، والأدراج والسلام الكهربائية ، لتوفر على المسافر متاعب الانتقال من وإلى الطائرة ، وتجذب هذه الوسائل خطوط الطيران الجوي وحركة الترانزيت الجوي أيضا .

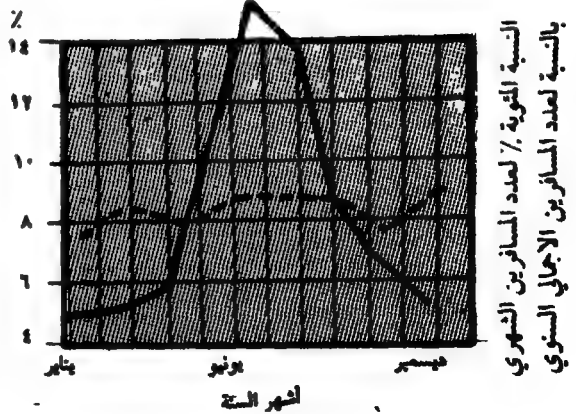
وتتغير وتتأثر الحركة الجوية تبعا للزمن ، فهناك تغيرات سنوية في عدد الرحلات وأعداد المسافرين ، وهناك تغيرات شهرية تبعا لأشهر السنة ، كما أن هناك تغيرات موسمية ويومية ، وساعية ، ولكل مطار من مطارات العالم وتيرته الخاصة ، فمطارات منطقة الخليج تشهد نشاطا موسميا خلال أشهر الصيف ، كما تشهد تراجعا بالحركة خلال أشهر الشتاء ، في حين تشهد مطارات أخرى في العالم ساعات ذروة خلال أيام الأسبوع ، كما تشهد تزايدا ملحوظا في الحركة في عطلة نهاية الأسبوع ، بينما لا تتأثر حركة الطيران في بعض عواصم العالم المهمة بأي تبديل خلال العام . شكل (٣)

ويمكن دراسة تغيرات الحركة من تحديد توقعات مستقبلية على مدى عشرين سنة ، ويشق من هذه التوقعات آفاق المستقبل وخطط التطوير ، وتشكل هذه المعلومات الركيزة الأساسية في تحديد حاجة التطوير وسعة المنشآت الجديدة ، واستيعاب التجهيزات الميكانيكية وغيرها . □

ويعتبر ارتفاع مستوى الدخل الفردي للانسان من جملة الأسباب الأساسية المؤدية الى تطور حركة النقل الجوي ، فبازدياد الدخل الفردي تزداد رغبات السفر ، ويزداد عدد السفرات والانتقال السنوي بالطائرة ، كما يعتبر أيضا ازدياد عدد السكان سواء بالتزايد الطبيعي أو بفعل الهجرة من جملة أسباب تطور النقل الجوي ، بما فيه نقل الأشخاص ونقل البضائع .

وأما تطور وسائل النقل وتجهيزاتها - من مطارات ومحطات استقبال ، ومحركات وغيرها ، فهو مرتبط بتغيرات متشابهة ، فاستيعاب المطارات وسعة محطة الاستقبال ، وبوابات المغادرة ووسائل التحميل جميعها توابع لتغير أساسي هو عدد المسافرين الحالي والمستقبلي ، كما ان التصميم تابع لعوامل فنية وهندسية متعددة من أهمها : الوزن الأعظم لأكبر

نموذج تغير الحركة الشهري في
الشكل رقم ٣ مطارين أحدهما ذو ذروة موسمية
والثاني ذو وتيرة منتظمة



قصة قصيرة

شارع النخيل الإفرنجى

بقلم : اسماعيل العادلي *

لاحظت ريب ما جرى بينها وبين فكري عندما
مر راقدا في العسر صحكت وأشارت الى الأمر أكثر
من مرة ، وعندما سمح له الأطباء بالجلوس على
السريير والحركة في « العسر » ، لاحظت ريب أنها
تأتي قبل موعد عملها وتبقى بعد إنتهائه ، في ليلة من
تلك الليالي ، وكان صوت التواشيح الذي يسر أذان
المحر يصل اليها عبر السافدة المفتوحة ، جلست
ريب في مواضعها ، تحدثت اليها ، قالت لها أنك
ست الستات ، كريمة ، طيبة ، وما رلت صغيرة ،
وقادرة على احباب حيث من الاطفال ، لأن نسوة
أكبر منك يحسن ، وبصحتها أن تصع حول يديها مد
العد « العوايش » الذهبية ، وكذلك السلسلة
و (المائتا الله) حول رقبته ، لالتى ، سوى أن
الذهب يطهر المرأة مظهر المستورة ، المكتمية ، التي
لا تحتاج الى أحد
اليوم تكون قد مرت حمسة أيام ، عدتهم على
أصابع يديها ، الاربعاء ، الخميس ، الجمعة ،
الست ، الأحد

الليلة يكون قد خرج من المستشفى مد حمسة
أيام ، لم تغادر البيت أثناءها الا للعمل وكانت تخرج
الى العمل قبل مواعده بنصف ساعة ، خوفا من أن

هي ليست صغيرة تعرف جيدا أن مثل هذه
الأمور لا يصلح فيها التلميح والكلمات
العامصة ، لاند فيها من التصريح والكلام
الواضح ، لا ينفع فيها التأجيل والانتظار وإصاعه
الوقت ، بل لاند من حسنها ، وطرق الحديد وهو
ساحي
والا فمادا يريد بالصط

وارت ساء « العسر » المستطيل ، المظلم
الأسوار ، المفعم بروائح الدواء والطعام والسول ،
حسرت قالت ان الليلة يمكن أن تمر هددوء ، لو
استسلم ، ذلك العجور الذي أخرى حراقة في
الظهيرة لحقة المحدر ، وراح في يوم عميق
كما توقعت بالصط ، كانت ريب قد نامت ،
وراحت تنسج وترفر ، جلست على سريرها المواحه
للسريير الذي تام عليه ريب ، أحدثت في تأمل
حسدها الأبيض الصخم ، وقد احس منديل رأسها
عن شعرها الأسود المفروق من الوسط

مد أكثر من عامين ، عندما نقلوها الى عسر
الحراقة ، وحدتها قلبها في « وردية الليل » ، في كل
ليلة ، ما أن ينتهي مرور الأطباء ، وقبل أن تدخل
« الحكيمات » الى حجرتين ، تكون قد وضعت
في النوم ، لاتصحوا الا بعد انقضاء الليل



طويل ممتد ، لكن شيئاً ما ، غامضاً ، وبارداً ، وأزلياً ، لاتعرف من أي منبع ، أخذ يتصاعد داخلها ، يفرد طولها ، يدفع بالدماء في جسدها ، يقول لها أنه ما زالت لديها ذراعها وقوتها ، وستة جنيهاً وبضعة قروش في منديل تحت ثديها الأيسر ، وأن عليها أن تمسح الدموع ، وتقوم الآن لتبحث عن الطريق ، أما جنس الرجال كله فعليها ألا تفكر فيه ثانية .

نعم ، هي قالت ذلك ، ظلت تقول لنفسها أياماً طويلة ، لكن فكرى مختلف ، مختلف عن سيد ، فكري رجل ، وسيد لا يعمل حساباً لشيء ، فكري .. يعيش ، وأنا بالطبع لست صغيرة ، رأيت كل شيء في هذه الدنيا وأفهمه ، فكري كفه كبيرة ومنبسطة ، وله ضحكة طيبة تكشف عن أسنان مفلوجة ، يكفي فقط أن يربت على كتفك لتزول همومك ، وتشعر بالسكينة والأمان ، فكري يريد بيتاً ، وأنا كذلك ، أما الأولاد فأمرهم موكل إلى الله ، هو وحده الذي يعلم .

سمعت صوت الاقدام تقترب من الحجرة ، توقعت أن تكون احدي « الحكيمات » ، أن تكون صفة بالذات قد أصابها الأرق وجاءت لتثرثر ، اعتدلت على السرير وتأملت للقائها ، لكن الاقدام مرت من أمام الحجرة وتجاوزتها .

باب المستشفى : ساستريح في البيت اسبوعاً ثم أجيء ، هو الذي طلب العنوان ، سألها عن أهلها وأخوتها ، حدثها عن شقته ذات الغرفتين الواقعة في رحبة « المقدم بهادر » بالدراسة ، قال انه وحداني ، ويخاف أن يموت وحيداً في شقته ، تحدث عن قلبه الذي استراح اليها منذ مجيئه إلى المستشفى ، وقال ان الله لابد أن يبيء لهما خيراً .

قامت ، أطفأت نور المصباح الكهربائي الكبير ، وأبقت المصباح الصغير مضاء كما تقضي التعليمات ، عادت لتستلقي على السرير ، وتمدد خلال الضوء الخافت في الخزانة الصاج البيضاء الصغيرة الموضوعة بجوار السرير ، ثم في الصينية « الموضوعة » فوقها ، وعليها كوب زجاجي مملوء حتى منتصفه بالماء . أدركت أن النوم لن يأتي ، قالت كنت قد استرحت من ذلك المهم ، ماشاني أنا بالرجال ؟ أشجار النخيل الافرنجية الممتدة التي تقسم الشارع إلى نصفين ، (وكبائن) البحر البيضاء على الجانبين ، هما أول ماتذكره عن تلك الليلة ، والليلة ذاتها تبدو لها الآن وكأنها كانت منذ مائة عام ، في تلك الليلة ، عند واحدة من تلك الاشجار الغريبة وقفت تبكي ، وقد هانت عليها روحها ، والدنيا وكل شيء .

كانت خارجة لتوها من بيت خالتها ، بعد أن أفهمتها الخالة أن ما يحتاجه البيت « حرام على الجامع » ، وأن عليها أن تبحث لنفسها عن مكان آخر تقيم فيه ، وقبل ذلك بيومين فقط كانت قد جاءت إلى الاسماعيلية ، بعد أن أعطاهما أخوها الأصغر (جنيهاً) أقسم أنه لا يملك غيرهما ، وأشار إلى حجراته منسائلاً : أين تسامين ؟ أنا والمرأة والأولاد الاربعة غملاً كل ثقب فيها .

وكان أخوها الأكبر قد استمع منها في اليوم السابق إلى ما فعله سيد ، وهم يتناولون غذاء مكوناً من محشي الكرنب واللفت والمخلل ، ثم غمز لزوجته فأخذت الأولاد وخرجت ، وعندما أصبحت وحدها قال لها : أنا أعرف زوجتي جيداً ، امرأة صعبة مشاكسة لن تحتملك ، ستثير المشاكل والمشاجرات بلاسبب ، وأنا بصراحة ليس لدى مكان آخر استريح فيه ،

في تلك الليلة كانت على وشك أن تجلس إلى جوار تلك النخلة الغريبة السامقة ، وتستغرق في بكاء



● شارع النخيل الاثري

في الرجل ، فقط عليه أن يأتي ويقول لها : أريد أن أتزوجك ياأنهار .

هو لم يقل ذلك حتى الآن ، قال لها نحن أهل ، نتحدث بثقة أكيدة عن أشياء ستحدث لها في المستقبل ، سألها عن كل أحوالها ، حكى لها عن أحواله ، وعندما صنعت له أرزا ودجاجة بعد أن أجرى الجراحة بثلاثة أيام ، أنني طويلا على مذاق الطعام ، وقال انه اشتاق لطعام البيوت . ماذا بالضبط كان يقصد ؟

وهو لم يقل شيئا محمدا ، لكن الطريقة التي كان يتحدث بها اليها كانت تقول ذلك انها تعرف الرجال ، تعاملت معهم في العمل والشارع وكل مكان ، الطريقة التي كان فكري يتحدث بها اليها كانت مختلفة . سيد الذي كان زوجها لم يتحدث اليها هكذا أبدا ، حتى في أيام زواجهما الأولى ، لكن الم تكن خمسة أيام كافية ؟ الم يكن بوسعه أن يرسل أحدا ؟

تهدت ، نفخت الهواء في الحائط ، أخيرا سمعت صوت السرير الذي تنام عليه زينب وهو يش تحت وطأة جسدها ، عرفت أنها قد استيقظت ، التفتت اليها ، كانت زينب جالسة على السرير عارية الرأس ، تهرش شعرها المنفوش ، وتقول لها شيئا لم تتبينه □

قامت واقفة في منتصف الحجرة ، فكرت في إلقاء نظرة على « العنبر » أو الذهب الى حجرة « الحكيمات » ، كانت بحاجة الى تبادل الحديث مع أحد ، لكنها خافت أن تستدرجها واحدة من « الحكيمات » الى الحديث عن فكري ، اتجهت الى الخزنة الصغيرة ، أمسكت بالكوب الزجاجي وشربت ما فيه من ماء ، جلست في مواجهة زينب النائمة ، فكرت في إيقاظها والحديث معها ، لكنها تراجعت ، استلقت على جانبها الأيمن في مواجهة الحائط ، قالت أن أجيء الى العمل بمجهدة مثل زينب ، أشكو من الفسيل والطبيخ ومشاكل البيت التي لا تنتهي . . أن أحكي أنا أيضا عن الولد الكبير الذي فعل كذا ، والبنيت الصغيرة التي قالت كيت وكيت وأباهم موأناهم الذي أنهى الأمر « شاخطا زاعقا » . .

هي لم تضع الوقت ، فكرت في كل شيء خلال الايام الخمسة الفائتة .

تخيلت الحجرتين اللتين يعيش فيهما فكري ، عرفت بالضبط ما الذي ستأخذه من حجرتها ، وما الذي ستشتريه ، قررت أن تباع الذهب اذا اقتضى الأمر . انها تعرف أنه ليس ميسور الحال ، هو لم يقل لها ذلك ، لكن من يجري جراحة في الدرجة الثالثة ، بالمجان ، لا يكون ميسورا في العادة ، وذلك ليس عيبا

اهتمام المسلمين بالمعلم

المستقرى لتاريخ التربية والتعليم في الاسلام يلاحظ ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه المسلمون ، في أن يتلقى الطالب العلم من المعلم ، وبذلك الاعتماد على الكتب وحدها كمصدر لتلقي العلم ، وقد جاء في أقوالهم « من أعظم البلية تشيخ الشيخة » وكذلك قال أحد الكتاب المسلمين القدماء « من لا شيخ له فلا دين له ، ومن لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان » وقد قال مصعب بن الزبير : « الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويكتبون أحسن ما يسمعون ، فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال ، فانك لا تسمع الا مختارا ولؤلؤا منثورا » .

بطاقة تعريف الشعر الحر

بقلم : الدكتورة حياة جاسم محمد

يبدو أن الشعر الحر ، بعد ما يقارب من أربعة عقود على مولده ما زال في حاجة الى بطاقة تعريف تحدد أهم خصائصه ، وتوضح أبرز المعالم في رحلة نشوئه وتطوره ، وتحلواصلته بالتراث الشعري العربي ، فما الذي قالته الكاتبة في هذا المجال ؟ جمهرة من القراء توجه للشعر الحر سهام النقد ، لكنه نقد يفض الطرف عن إيجابيات الشعر الحر ، ولا يرى فيه الا سلبياته ، وهل خلا الشعر العربي التقليدي من السلبيات ؟

للتطوير والتجديد في الشعر العربي الحديث ، بل سبقتها محاولات أخرى أهمها .

الشعر المرسل الذي يتخلل عن القافية ، وقد وردت منه أربعة أبيات لأحمد فارس الشدياق في كتابه « الساق على الساق » (١٨٥٥) ، ونظم فيه حميل صدقي الزهاوي (١٩٠٥) ، كذلك جربه عبدالرحمن شكري في ديوانه ضوء الفجر (١٩٠٩) ، ومارسه أحمد زكي أبوشادي ، دعا اليه في مجلته أبولو التي كانت تصدر في الثلاثينيات من هذا القرن ، أما على أحمد باكثير فقد اعتبره الوسط الملائم للمسرحية ، فنظم مسرحية أخناتون ونفرتيتي (١٩٤٣) ، وترجم مسرحية شكسبير روميو وجوليت (١٩٤٦) ، مستخدما هذا النوع من

ان أدبيات الشعر الحر كثيرة كثرة الشعر نفسه ، وهي تؤرخ لهذه الحركة أو تنظر لها ، أو تكشف جمالياتها أو تقومها في صلتها بالشعر التقليدي ، ناعتبارها امتدادا متطورا له ، أو تقارنها بحركات مماثلة في الآداب العالمية ، وعلى الرغم من كثرة تلك الأدبيات ، فإن واقع الحال يفرض هذه العودة الموجزة الى حركة الشعر الحر ، ولعل في العودة نفعا .

محاولات سابقة

من المعروف أن حركة الشعر الحر بدأت في أواخر الأربعينيات في شعر رائديها بدر شاكر السياب ونازك الملائكة ، لكن هذه الحركة لم تكن أولى المحاولات

وتطلعات ذاتية وجماعية معاصرة ، عبر تجربة فعلية
لاتقليدا لنماذج جاهزة .

الاتجاه المحافظ

يمكن الإشارة الى ثلاثة اتجاهات واضحة في تاريخ
حركة الشعر الحر وهي : الاتجاه المحافظ ، والاتجاه
المعتدل ، والاتجاه المتطرف .

تمثل الشاعرة نازك الملائكة الاتجاه المحافظ في
شعرها وفي تنظيرها للشعر الحر في كتابها « قضايا
الشعر المعاصر » ، فهي تعالج الشعر الحر بوصفة
ظاهرة عروضية لاغير ، وتجد فيه تطورا
لعروض الخليل ، وتدعو الشعراء الجدد الى الالتزام
بقوانين العروض التقليدية ، وكأنها لا تريد لهم أن
يواصلوا التحريب أعد من الخطوة الأولى التي خطوها
في جعل التفعيل لا البيت أساسا للشعر الجديد ، إن
في قصيدة « الكوليرا » وهي القصيدة الأولى من الشعر
الحر للشاعرة نازك الملائكة نظاما ثابتا في تنويع
التفعيلات والقوافي ، يجعل الباحث العراقي
مصطفى حماد الدين يعتبر تلك القصيدة موشحا لا
قصيدة من الشعر الحر ، وإن التركيز على التغيرات
العروضية في الشعر الحر يصرف النظر عن التغيرات
التي هي أهم فيه ، وهي اختلاف المضامين وطريقة
معالجة هذه المضامين .

الاتجاه المعتدل

أما الاتجاه المعتدل فيندرج تحته الجزء الأكبر من
نتاج الشعر الحر منذ نشوئه حتى الوقت الحاضر ، وقد
تأثر شعراء هذا الاتجاه في مرحلته الأولى ، وكذلك
نقاده ، بالشاعرت . س . إيليوت ، وتأثر الآداب
ببعضها ظاهرة طبيعية ومشروعة ، ويحمل الشاعر
إيليوت تقديرا للماضي ، ويرى فيه ظاهرة مستمرة
تعيش في الحاضر ، وتتطور في إطاره باتجاه المستقبل ،
والتحديد لديه خير من التكرار ، ولكن التقاليد ذات
أهمية كبرى ، غير أن التقاليد ليست إلا احساسا
تاريخيا بالماضي ، لا باعتباره ماضيا فقط ، وإنما
بوصفه حاضرا أيضا ، ويعتقد إيليوت أن الشاعر
يختلف عن أسلافه لكن أسلافه ماثلون في شعره
بطريقة أو بأخرى ، ولذلك فمهمة الشاعر أن

الشعر ، لقد ظلت تلك المحاولات في الشعر المرسل
محاولات جزئية ، ولم تتطور الى حركة ناضجة
شاملة .

الشعر الحر في مدرسة أبولو ، ومنشئها أبو شادي
الذي نظم الشعر الحر باعتباره شاعرا ، وكتب عنه
بوصفه ناقدًا ، وقد حافظ في شعره على الوزن ، لكنه
استخدم أبحرا مختلفة في القصيدة الواحدة ، وكان
انتقاله من بحر لآخر على غير نظام معين ، وكذلك
تخل عن القافية ، وظهرت أول قصيدة له من الشعر
الحر بعنوان « الفنان » في ديوانه « المشفق الباكي »
(١٩٢٦) ، لقد أخفقت هذه القصيدة وقصائد أبي
شادي الأخرى من الشعر الحر ، لأنها تفتقر الى
الموسيقا الداخلية ، على الرغم من وجود الوزن فيها
كما جاء الانتقال الاعباطي السريع من بحر الى آخر
صادما للأذن العربية ، لذلك لم يجد هذا الشعر
قبولا ، وظل هو الآخر محاولة جانبية لم تنته الى حركة
منظمة ناضجة .

وقد أفادت حركة الشعر الحر في أواخر الأربعينيات
من نواقص الشعر الحر الذي كان لدى أبي شادي ،
وقلة من الشعراء حدث حدوده ، فحرصت الحركة
الأخيرة على صلتها بالتراث الشعري العربي ، وعلى
أن يكون التطوير تدريجيا ، تلمية ضرورات التحارب
الشعرية الجديدة ، لا الرعة في الخروج على القديم
فقط ، لذلك حافظت على الأوزان العربية والترمت
في بدايتها بحرا في القصيدة ، ولم تتحل عن القافية ،
بل لجأت الى تنويعها ، لكن شعراء الشعر الحر
استخدموا التفعيلة بحرية ، فلم يتقيدوا بالبيت ذي
الشطرين المتساويين في عدد تفعيلاتها ولا الأبيات
المتساوية في عدد تفعيلاتها ، إنما جعلوا البيت شطرا
واحدا ، لئلا ينقطع المعنى بالوقف بين الشطرين ،
واستخدموا من التفعيلات ما يقتضيه التعبير عن
المعنى ، حتى إذا كانت التفعيلات أقل أو أكثر مما
يفرضه العروض الخليلي ، وأهم من ذلك كله أنهم
جعلوا البيت متصلا بما قبله وبعده ، فقصوا على
استقلال البيت الذي قامت عليه القصيدة العربية في
غالب الأحيان ومنحوا القصيدة من الشعر الحر وحدة
عضوية ، مكنتهم من متابعة دفق التجربة الشعرية ،
كذلك جعلوا القصيدة الجديدة معبرة عن هموم

الأغلب - ناقده هذه الحركة ودارسوها ، وهم يرون الشعر العربي الحديث ثلاثة أنواع :

١ - الشعر الموزون ، وهو الذي يعتمد على التفعيلة ، مع أحداث التغييرات في نظامها ، وهم لهذا يشيرون الى الحركة التي بدأت في أواخر الأربعينيات ، وعرفت باسم الشعر الحر ، وسبقت الإشارة إليها في هذا المقال .

٢ - الشعر الحر ، وهو الشعر المتحرر من الوزن والقافية ، ولكنه يحتفظ بنوع من النظام في أبياته ، يولد إيقاعا يعوض عن الوزن والقافية المفقودين ، وهذا النظام قد يقوم على تكرار فكرة سائدة ، أو كلمة أو مجموعة من الكلمات أو صورة من الصور ، بحيث تعود القصيدة دوما الى حيث بدأت ، وتصبح كلا عصبيا ناميا ، ويرى جبرا ابراهيم جبرا أن الموسيقى الداخلية للشعر الحر تتحقق باستخدام الفاظ تحتوي على حروف العلة .

٣ - قصيدة النثر . وهي قصيدة ومركزة ، وتختلف عن الشعر الحر - والمقصود به ما سبق لقصيدة النثر في التصنيف - في أنها لا تقوم على نظام الأبيات ، إنما تنساب انسياب النثر ، لكنها في الوقت نفسه تختلف عن النثر في أن لها أيقاعا أقوى ، وتأثيرات صوتية ، وكثافة في التعبير ، ويتراوح طولها بين صفحة وثلاث أو أربع صفحات ، وهو طول القصيدة الغنائية . ويندرج أغلب شعر هؤلاء المتطرفين تحت الشعر الحر - وفق تحديدهم له - وقصيد النثر ، وإذا كتبوا شعر التفعيلة أحدثوا فيه الكثير من التغييرات

رأي العقاد

يتضح من هذا العرض أن تسمية الشعر الحر ، التي تطلق على عموم شعر التفعيلة ، لاتعني افتقار هذا الشعر الى الوزن والقافية ، كما ان الشعر الحر - بالمصطلح الدقيق - عوض عن الوزن والقافية بموسيقا داخلية تقوم على صوابط مدروسة ، ولذلك جاز العقاد على الحقيقة حين حكم على الشعر الجديد بأن يحال الى لجنة النثر ، ولم يحل هذا الحكم دون أن يزدهر هذا الشعر ، وبغزو المعبر عن احتياحات الحاضر وتطلعات المستقبل ، والعقاد الذي ناهض الشعر الجديد كان داعية التجديد في أوائل العشرينيات من هذا القرن ، فيما يتعلق بالوحدة

يستجيب للمتغيرات ، وفي الوقت نفسه يحترم الماضي ، وينظر إيليوث الى الشعر الحر لا بوصفه متحررا من الشكل ومتطلباته ، وإنما بوصفه قائما على حرية تؤدي الى نظام ، وهو يؤمن بضرورة الموسيقى للشعر ، ولكنها ليست الموسيقى الخارجية فقط التي تولد من الوزن والقافية ، وإنما أيضا موسيقا الإيقاع الجوهرية في الشعر .

وأبرز شعراء هذا الاتجاه بدر شاكر السياب الذي يتميز شعره بالموسيقا العالية والعناية بالعروض ، وقد ظل السياب ينظم قصائد العروض التقليدي حتى نهاية مسيرته الشعرية ، كما جمع العروض التقليدي والعروض الجديد في بعض قصائده ، وكل ذلك يؤكد صلة الشاعر بالتراث ، على الرغم من محاولته تطويره ، وكانت تجاربه في الجمع بين بحر في القصيدة الواحدة ، أو النظم في الأحرار الممزوجة المتكونة من نوعين مختلفين من التفعيلات - والأحرار مما تحظره نازك الملائكة - تجارب رصينة ، ويدرج تحت الاتجاه المعتدل أيضا شعر صلاح عبدالصبور ، وعبد الوهاب البياتي من الجيل الأول ، وشعر أكثر من جيل من الشعراء من بعدهم في مختلف أرجاء الوطن العربي .

وقد ظهرت ضمن أدبيات هذا الاتجاه ، دراسات نقدية ، ناقشت قضايا الشعر الحر بعلمية ، ونظرت له ، وجلت كثيرا من الغموض الذي لاس جالياته ، وتكفي الإشارة الى الدراسات التالية على سبيل المثال : قضية الشعر الجديد لمحمد النويهي ، والشعر العربي المعاصر لعزالدين اسماعيل ، وموسيقا الشعر العربي لشكري عياد ، والإيقاع في الشعر العربي لمصطفى جمال الدين ، وقد حالف هؤلاء الدارسون وسواهم نازك الملائكة في كثير مما نظرت له من قضايا الشعر الحر .

الاتجاه المتطرف

الاتجاه المتطرف ينحو الى أن يؤسس للشعر العربي عروضاً جديداً يحتوي التجارب الجديدة المختلفة للشعراء الجدد ، وقد بدأ مع جماعة مجلة شعر اللبنانية

ومن أبرز رواده يوسف الخال ، وأدونيس ، وجبرا ابراهيم جبرا ، ويلاحظ أن الشعراء أنفسهم - في

العربي القديم تيارين بارزين ، اتجه أحدهما الى الوضوح المباشر ، واستخدام لغة الحياة اليومية ، وخير ممثليه أبو العتاهية ، واتجه الثاني الى الصنعة الفنية والألمباشرة واللغة المختارة ، وخير ممثليه أبو تمام الذي سئل مرة : لم لا تقول ما يفهم ؟ فأجاب : ولم لا تفهم ما يقال ؟ وإذا كان أبو تمام قد رمي بأنه يقول مالا يفهم فما نالنا ننكر على الشعراء الجدد هذا الغموض الذي يكافئ غموض وتعقيد الحياة الحاضرة ؟ من صفة الشعر الجيد أن لا يقدم للمتلقي كل شيء جاهرا ، إنما يترك للمتلقي أن يغني تجربة النص بمخزونه تجارسه ، ولكن ينبغي الاحتراز بالإشارة أن الغموض غير الالغار ، وشتان ما بينهما . ان قصيدة الشعر الحر لم تعد موضع جدال ، فقد حسمها الزمن ، وتقلبت هامير القراء في العربية هذا الشعر ، ووجدت في قصائده مضمونا وشكلا ، تعبيرا عن همومها وتطلعاتها ورغبتها في التطور ، انطلاقا من تحولات العصر ، لقد رسخ الشعر الحر ، وأصبحت له تقاليده وحاليته ، وغدت قصائد أواخر الأربعينيات والخمسينيات من الموروث الشعري الذي انطلقت وتطلعت منه الأجيال التالية ، برغبة تجاوزه لا الوقوف عنده

ان القضية ليست قضية شعر تقليدي وشعر حر ، ولكنها قضية شعر جيد وشعر رديء ، ويقع الجيد والرديء في الشعر التقليدي كما يقع في الشعر الحر وبعد فأما الريد فيذهب حفاء ، وأما ما يبع الناس فيمكث في الأرض . □

العضوية للقصيدة العربية الحديثة ، فإن العقاد في كتاب الديوان الذي ألفه مع زميله الماضي قد هاجم شوقي هجوما عنيفا ، لأن شوقي في رأي العقاد يمثل استمرار القصيدة العربية القديمة القائمة على البيت المستقل . ورمى العقاد شعر شوقي بالتفكك ، وشبه قصائده بكومة رمل ، اذا وصعت على أي وصع بقيت كومة رمل كما كانت ، وعمد الى ترتيب الأبيات في قصيدة شوقي ترتيبا حديدا ، ولم يجد في ذلك صعوبة ، كما أوضح ، مما يدل - في رأيه - على اعدام الشعور الذي ينتظمها ويؤلف بينها ، وبالتالي على افتقارها الى الوحدة العضوية ، وتحدث العقاد عن الوحدة العضوية للقصيدة ، مستندا الى مفاهيم نقدية عربية ، وكما كان سعي القصيدة العربية الحديثة الى الوحدة العضوية مقبولا ومحمودا ، كذلك يسعى أن يكون سعي الشعراء الجدد الى تطوير العروض القديم لتلك القصيدة ، ولانسى أن من أسرار حصائص الشعر الحر حرصه على تحقيق الوحدة العضوية للقصيدة العربية

أسباب الغموض

أما الغموض الذي يتدرع به البعض لمهاجمة الشعر الحديدي ، فهو ظاهرة لا تخص الشعر الحر وحده ، إنما هو سمة الكثير من النتاج الشعري في مختلف العصور ، ومن الديديات أن لغة الشعر لغة ابجاء لا تقرير ، ولا يطلب من الشعر أن يكون في وضوح النثر ، والا فقد جوهرة الموحى ، وقد عرف شعربا

■ ان الأمة لا تكون أمة قوية الا اذا كانت تؤمن بالله (أفلاطون) .

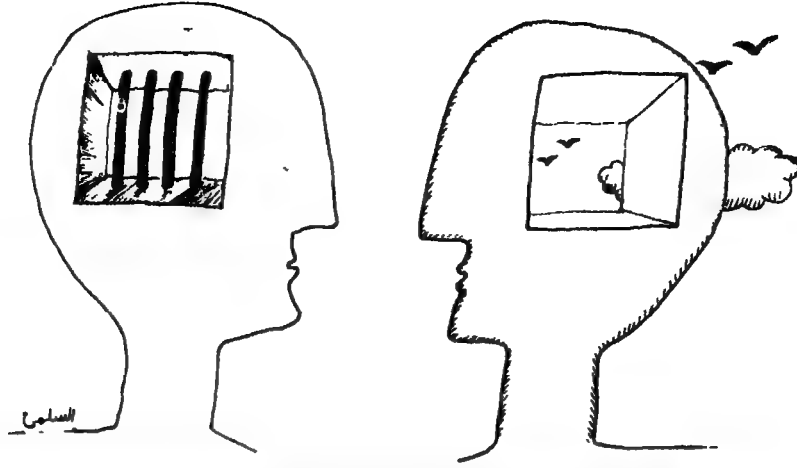
■ أحسن وسيلة للتمتع بالسعادة ، هي أن تشرك فيها غيرك (بيرون) .

■ ان مؤهلات الحاكم تتلخص في كلمة واحدة : الأمانة . (توماس جيفرسون) .

■ ان موقف الحقيقة غالبا ما يكون صعبا ، ولكنها لا يمكن أن تتحطم

(شوبنهاور) .

■ قلما تتذوق شيئا صافيا أو لذة خالصة (موني) .



أول وزير "للذكاء في العالم"

بقلم : الدكتور عادل عبد الكريم ياسين

الثروة المادية ثروة عابرة ، تخضع لظروف لا يمكن التنبؤ بها ، وتبقى ثروة العقول

هي الثروة الحقيقية للأمة... لأي أمة أما كيف تستطيع الأمة أن تصبح أمة مفكرة خلاقة ؟

حول هذا التساؤل يتحدث . المقال .

الحفل التربوي أن يتابعوا هذه التحرة بحدية
وفي فبراير ١٩٨٢ قرع مسامي نفس هذا الاسم
مصحوبا « سالعظيم » في حلقة دراسية في الجامعة
المذكورة عن « التعليم الأفصل » وكان المحاضر حادا
في نقده للتعليم في بريطانيا خصوصا ان تقرير
كوكروفت كان آنذاك يجلجل ، مشيرا الى الصعف في
نية التعليم البريطانية وخصوصا بالسسة لمادة
الرياضيات ،

منذ بصع سنوات خلت ، أو في شهر مايو من
عام ١٩٨١ على وجه التحديد ترامي لمسامي
اسم « ماشادو » في حلقة دراسية في جامعة سري في
انجلترا ، شارك فيها الروفسور « سكمت » عالم
النفس والرياضي المعروف ، حيث تعرض للكتانة
عن « الذكاء الانساني » وكان مما قاله .

« هناك رجل يدعى « ماشادو » بدأ عملا فكريا
غير مألوف ، ومن السابق لأوانه الحكم على هذا
العمل المثير ، فهذا الرجل يرغم بأنه يمكن « تعليم »
الذكاء لمجموعة أفراد الأمة ، واقترح على المهتمين في

مناهج التعليم

وكان بعض مقالته المحاضر يتلخص في أنه :
« يجب أن يعيد السطر في جميع مناهج التعليم وأساليبه ، ففي عصر تفتحت فيه المعرفة لدرجة تصعب حتى على المتخصص متابعة ميدان تخصصه ، فلا يبقى أمامنا إلا أن نتوقف لنختار ما نراه أساسيا لتزويد المتعلم به ، اذ لا يجب أن يستمر في معاملة العقل كسلعة للنفايات ، والحل الوحيد في رأيي يكون في جعل « تعليم التفكير محورا للتعليم الأصيل »^١ وتطرق بعد ذلك الى من أسماه « ماشادو العظيم » الذي ينفذ تجربة رائدة في « تعليم الدكاء » لأمة كاملة !

وفي صيف عام ١٩٨٤ ، وبسبب كست مع وفد في مهمته علمية للولايات المتحدة ، التقيت بالبروفسور « حوربه حيلمير » البورتوريكي الأصل ، في حلقة دراسية حول « العجز عن التعلم » وأعقب المحاضرة نقاش تري تحدث فيه « حيلمير » بأعجاب عن التحربة الفرويلية الرائدة التي يقودها « ماشادو » أول وزير قال بإمكان « تعلم الدكاء » . وقد ذكر بأنه عمل مستشارا له خلال السنوات الخمس المصروفة كعمل ممتلا لوزارة الدكاء الفرويلية ، من مارس - ديسمبر ١٩٧٩ ، في الفريق الذي يتعاون مع جامعة هارفارد في الولايات المتحدة لتطوير مقررات تستهدف تعليم مهارات التفكير ، وهو يرى في « ماشادو » رجلا فذا وعالما بارزا يحذر أن تقيده منه دول العالم كافة ، ودول العالم الثالث بالذات بصفة خاصة

من هو ماشادو ؟

تري من هو هذا الرجل « ماشادو » ؟
لقد ولد لويس الرتوماشادو في عائلة فرويلية تربية في بداية الثلاثينيات ، ودرس المحاماة في اسبانيا ، وامتتها لفترة ، وعاد فتحوّل عنها الى الفلسفة والشعر والسياسة ، وربما كان للظروف المحيطة به تأثير على توجهاته . فرويلا نعم بقدر جيد من الديمقراطية في منطقة تخضع لنظم الحكم العسكرية ، ولو أنها نعم بثروة نفطية كان مردودها المادي كبيرا في السبعينيات ، رعم أنها مازالت تعج بالفقر والؤس والشفاء .

وعلى الرغم من الازدهار النفطي آنذاك ، فلقد كان ماشادو يصبر على أن « النفط ثروة عابرة تخضع لظروف لا يمكن التنبؤ بها وتقي « ثروة العقول » هي الثروة الحقيقية للأمة ، وهو يرى أن الأمة الذكية هي التي تحافظ على حريتها ولو أنها قد تتعرض لقيام حكم دكتاتوري ، ولكن ذلك حتما سيكون أمرا عابرا ، اذ سرعان ما يلفظه هذا الصف من الأمم الذكية .

ويعتقد « ماشادو » بأنه يمكن تطوير الدكاء الانساني « بمعنى العمل على اثرائه » وقد كان هذا أساسا لبرنامج طموح للأمة الفرويلية سطة ذلك الرجل الفريد والصلب الذي وصف يوما « كمبعوت مطلق الصلاحية للدكاء الانساني » وفار البرنامج بدعم الرئيس الفرويلي « لويس هيريرا كامسر » الذي أستا لأول مرة في تاريخ الاسبانية المعروف « وزارة تطوير الدكاء الانساني » في بدايات عام ١٩٧٩ ، ليكون « ماشادو » وزيرا لها ، وليصح بذلك أول وزير للدكاء في العالم .

أما البرنامج فكان شاملا ، بحيث شمل مستشفيات الولادة والمدارس والجامعات والقوى المسلحة وأفراد الخدمة المدنية بدعم مباشر من الرئيس كامسر ووزراء الصحة والتربية والتعاون والاعلام ، لكن ماشادو كان وزيرا ملا حقية ورارية ، بمعنى أنه لا يشرف على ادارة حكومية خاصة ، كما لم تخصص له ميزانية كبيرة .

بعض قناعات الرجل

لم تتعبرنية الدماغ مد الخليقة .

* التربية وراء هوص الأمم وتحملها

كان « ماشادو » يهوى الحديث في البدء عن المفاهيم العامة ، حيث كان من الصعب تحويل الحديث معه باتجاه التفاصيل ، اذ كان يصبر على ترك المحال للتطبيق « العملي » ، والبرنامج الفرويلي لا يقوم على نظريات محددة تعود لأية مدرسة أو لأي فرد ، فالمدخل اليه ذو صفة انتقائية عالية ، كما يفيد من منهجيات متعددة ، ومع ذلك فان « ماشادو » يزعم بأنه مادته العلمية واضحة ، وقد تجنب هو وأعوانه الخوض في أي نقاش يدور حول الدكاء في الولايات المتحدة ، لينأى عن أي جدل مبكر حول التقليل



(كما يعتقد) من دور الذكاء الموروث ، أو من دور (اختبارات) الذكاء ، التي يختفي حلها بعض ممن يرون بأن هناك عروفا ذكية وأخرى ليست كذلك !!

العوامل البيئية

وينحو « ماشادو » نحو آخر ، اد أنه يعتق وجهة النظر التي تقول بأنه لم يجر تطور كاف للطاقات الفكرية للكائنات الانسانية العادية ، « فنحن نتجه لأن » تمنح هؤلاء الفرصة لرفع قدراتهم الفكرية الى أقصى مدى وهو لا ينكر الفروق في المواهب الموروثة بين الأفراد ، ولكنه يعتقد بأن العوامل البيئية ذات أثر أعظم وأكثر أهمية اذ يقول :

« كل الأطفال العاديين موهوبون . وواجبنا تطوير طاقاتهم الكامنة الموروثة » .

واحد من المبادئ التي تقود تفكيره ، يؤكد كما أسلفا على ضرورة أن تصبح « فرص » تطوير الذكاء متاحة للجميع وليس للقلّة ، ثم يقول « اذا سمحنا للقلّة أن تطور ذكاءها فاتها لامصاص من احتكار القوة ، بحيث يكون هناك الطغيان الأعظم » .

وواحدة من الفرصيات المهمة التي يعتبرها أساسا لحواره تقول بأنه « يتضح مما تفيد علوم اليوم ، بأن بنية دماغ الانسان الحالي لا تختلف في الشكل والجوهر عن مثيلتها منذ فجر التاريخ ، فما الذي تغير اذن حتى تنهض أمم وتتخلف أخرى ؟ »

ويجب : انها التربية ، وانه التعليم الذي تعاقب على أجيال الأمة !! كما يرى بأن الاختلاف بين الأذكى وغيرهم يعود للأساليب التي توصل المعلومات للدماغ « والتربية من أفضل السبل » لتطوير عملية المعالجة هذه لرفع طاقات الأفراد الفكرية ، ولكل انسان الحق في « تطوير هذه الطاقة » فمن واجب الأمة العمل على ائاحة فرصة التطوير هذه للجميع منذ أن يكون الفرد جنينا ، وعلى امتداد حياته على الأرض .

وهكذا فان برنامج تعزيز الذكاء الفنزويلي ينطلق من التأكيد على العناية بالحين قبل الولادة وبعدها ، وكان أن تم تدريب الأطباء والهيئات التمريضية والمتطوعات في مستشفيات الولادة ، لتزويد الأمهات بالارشاد ، فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة لدى الأطفال

حديثي الولادة ، في محاولة لتحفيز الطفل واثارة فعاليته ، ليكون أكثر استعدادا لاكتساب مهارات التفكير مع نموه ، واصافة الى ذلك فقد تم تسهيل هذه المعلومات على أشرطة الفيديو لعرضها على أجهزة التلفزيون في عرف الولادة ، وهو على قساعة بأن السنوات الست الأولى من عمر الطفل هي أهم فترة في حياته على الإطلاق ، فيما يتصل بتطوره الفكري ، فكانت هذه المرحلة من أهم المحالات الرئيسية للبرامج من خلال التركيز على الأسرة ، بالاستعانة بوسائل الاعلام الوطنية ، وقد أعدت سلسلة شيقة من النقاط القصيرة ، كان يجري تكرار عرضها في التلفزيون باستمرار ، كما هو الحال في الاعلانات التجارية ، وقد عم البرنامج كل أنحاء فنزويلا ، حيث انهمك طلاب المدارس وموظفو الحكومة وعمال الانتاج والملاحون والجنود في استيعاب البرنامج الذي أسموه « الذكاء أو تعلم طرائق التفكير » وأصر على أن يخوض كل سكان فنزويلا (١٤ مليوناً) التجربة في محاولة لرفع ذكاء الأمة بمجملها .

تعليم التفكير

وهو ينادي بضرورة احراء حراة حذرية في بية مناهج « معاهد وكليات المعلمين والمدرسة والجامعة » واعادة تشكيلها لتصبح قائمة على « تعليم التفكير إذ

عن طريق التعلم ؟ وبمعنى آخر : هل يمكننا أن تعلم الذكاء ؟ وكيف ؟

ولا يستقيم البحث عن اجابات مناسبة لمثل هذه الأسئلة دون أن نعي بالمسلمات التي يطرحها « ماشادو » وهي :

- * نعم : يمكن لكل فرد أن يكون ذكيا .
 - * التفكير مهارة يمكن للمرء ان يتعلمها
 - * تعلم التفكير وسيلة لرفع (تعلم) الذكاء .
 - * التربية أفضل السبل لتعلم الذكاء
- ويتفق « ماشادو » مع « دي بوتو » الذي يعلم طرائق التفكير في جامعة كمبريدج في إنجلترا ، والذي ألف كتابه « آلية العقل » الذي يعترض فيه بأن التفكير مهارة لا يكتسبها القلة ، وهي بمتناول كل اسان ، اذا ما أحسنا اعداده لذلك .

وقد أرسلت الصين ٤٠ مبعوثا رسميا الى فنزويلا برئاسة نائب ورير التربية لدراسة ونقل افكار ماشادو الى بلادهم ، وهناك نشاط حاد في دول أمريكا اللاتينية لدراسة أبعاد التحررة ، كما أن اليونسكو أولت اهتماما بارزا بالمشروع .

واذا كان « ماشادو » يهوي أن يسميه الناس « بشاعر الذكاء » فهو يرى بأن أبرز حدث في هذا القرن سيكون ما يسميه « انفجار الذكاء » الذي قاده بلاده ، بل ان عالم النفس « سكر » يرى بأن عمل « ماشادو » أجراً ما حدث في هذا القرن

ويتنبأ « ماشادو » بأنه اذ قدر لرياح المشروع أن تستمر ، فان بلاده ستصدر الذكاء في العالم .

لا أغالي اذا قلت بأننا أمة لاتواجه تحديات الاستمرار ، فحسب ، بل والوجود أيضا فهل نعي الدرس ؟ وهل نستطيع نحن التربويين أن نتلمس دورا أفضل ؟ □

أن هذا خير وسيلة لانماء الدكاء « فتعليم التفكير هو تعليم الذكاء » .

وفي السنة الأولى شارك في المشروع أكثر من مليون طفل بين التاسعة والرابعة عشرة « ليتعلموا كيف يفكرون » وكان ذلك في خريف ١٩٨١ .

اذا احذنا برأي « هب » الذي يقول بأن الذكاء موروث ومكتسب واستثنينا رأي « فيرنون » الذي يربط الذكاء بروائر الدكاء (ولهذا المقولة ناقدون كثيرون في الغرب وعلى رأسهم « جاردنر » الذي يرى بأن هذه وثيقة الصلة بثقافة العرب فحسب) ان « ماشادو » يركز كما رأينا سابقا على أهمية الجانب المكتسب ، بل يرى في ذلك أساسا جوهريا لاختلاف الأمم في ذكائها ، فالأمة الدكية - كالفرد الذكي - تكتسب « كما » من الخبرات ، توظفها في التقدم والتفوق ، مما يجعلها حديرة نصعة الذكاء ، وقد يكون السؤال الجوهرى ماهي الخبرات التي تساعد على رفع دكاء الفرد وبالتالي الأمة ؟ وما يعنيه بالذكاء هنا ببساطة هو ما يأخذ به « بركينز » أحد العاملين في مشروع الذكاء في هارفارد اذ يرى فيه « كل ما يجعل المرء يفكر بصورة أفضل » وهو موقف وطيمي وعائى معا ، وبالتالي فان هذا يشتمل على كل ما نتصور : المهارات الدراسية والقدرة الجيدة على حل المشكلات اليومية ، والمحكمة العقلية الحيدة ، وقدرة التحكم بالذات وغير ذلك

دور التربية

وهذه الجوانب تتضمن ما يبحث السؤال السابق عنه ، وبالطبع فان هذه تطرح السؤال المثير للجدل : هل يمكن للمرء ان يكتسب هذه الصفات أو الخبرات

■ الانسان الذي لا يفقد عقله أمام الاغراء .. ليس لديه ما يفقده

(ليسنج) .

■ الناس نوعان : نوع ينظر الى الطين أو نوع ينظر الى النجوم (فريديريك

لانجبريدج) .

خالد العدساني

والعمامة والكتاب غير المنثور !

بقلم : عبدالله زكريا الأنصاري

خالد العدساني ، سياسي وأديب من الكويت ، أدى دوره ، وسجل بعض ما عرفه


وعايشه في كتبه وأشعاره .

لكن كتابا من بينها لم ينشر وبقي حبيس الأدراج ، فما هي الأسباب والدواعي ؟ وما

هي قصة العدساني مع العمامة ؟

الذي جعله يتمدد ويرحى عمامته ، ويُلقى عصاه ، ويخلد إلى الراحة والهدوء ، فلا حزم ولا عزم ، ولا حد ولا كد ، ولا تعب ولا حروب ، وعندما سأله السائل عن هذا الضيف الذي حلّ به وهل هو الشيب ؟ قال : نعم : إنه الشيب الذي يُلقى العصا ، ويُرحى العمامة ، ويبعث في الانسان الوهن والصعف والفتور ، ويدفعه إلى إلقاء السلاح .

نعم إنه الضعف والوهن ، وهما الشيب ، لكن ما بال أولئك الذين ألّفوا بعضيهم ، وأرخوا عماثمهم ، واستسلموا دون شيب ، أي دون ضعف في الأبدان ، ودون وهن في الأجسام ؟ ويطلق صوت من وراء الستار مردداً قول أبي الطيب المتنبي : -

 العمامة هي اللباس العربي ، والعمائم هي تيجان العرب ، ولعلها اللباس العربي الذي يدل على الحد ، ويدل على العمل ، ويدل على العزم والحزم ، وخصوص الحروب ، لأن صاحب لسان العرب يقول في العمامة ، ان الرجل إذا أرخى عمامته فمعناه أنه ، أمس ، وترفه ، لأن الرجل يرخي عمامته عند الرفاه ، ويشدها عند الجد .

يقول الشاعر العربي : -

ألقي عصاه وأرخى من عمامته

وقال : ضيف ، فقلت : الشيب ؟ قال : أحل

يقول الشاعر ، إنه ألقي عصاه وأمن ، وأرخى من

عمامته ، وتعدد قائلاً إنه الصيف ، أعنى الصيف

حل كلية الامام الأعظم ، وعمائم هذه الكلية تختلف شيئاً عن عمائم الأزهر الشريف ، ولا ندرى متى اتخذت العمامة طابعاً دينياً ؟ ومع ذلك فنحن نرى اليوم بعض الناس في بعض البلدان العربية ما زالوا يستخدمون العمامة غطاء للرأس ، لا سيما في الأرياف والقرى والمناطق النائية عن المدن الكبيرة ، وهؤلاء قد لا يكون لهم علاقة بالدرس والتدريس في علوم الدين ، لكن على العموم فهي طابع يتحده رجال الدين شعاراً لهم هنا في أقطارنا العربية ، وفي بعض البلاد الإسلامية الأخرى .

ولا نريد أن نتحدث عن الذين يتخذون من العمامة ذريعة للتظاهر بالدين مثلاً ، أو ذريعة للغش والخداع ، أو وسيلة للحيلة والمكر بالطيبين من الناس ، فهي على كل حال كانت لباساً عربياً يدل على الجدة والمهابة والحرم ، فأصبحت لدى رجال الدين لباساً يُضفي عليهم شيئاً من الوقار ، واتخذها البعض ذريعة لحاجات يقضونها ، ومع ذلك فهي لباس وقور طالما اتحده حاملو العلم والمتفقهون بالدين شعاراً مميزاً يدل على المهابة والوقار ، وطالما لبسه الأفاضل من الرجال العاملين المصلحين ، والمخلصين في عملهم ، الصادقين في أقوالهم .

والعمامة على كل حال مطهر لا جوهر ، ولهذا غدت لباساً يليسه الصالح والطالح ، ويستعمله العامل والحامل ، ويضعه على رأسه الصادق والكاذب على حد سواء .

العدساني والعمامة

وربما فُرِضت العمامة على المرحوم خالد العدساني عندما كان يدرس في بغداد في كلية الامام الأعظم في الجامعة الهاشمية ، وأنت ترى مع هذا الحديث صورته بالعمامة ، وقد علق عليها بخط يده هكذا : - (رسمي أخذ في سوق السراي ببغداد في يوم الخميس ٢٧ جاد الأول سنة ١٣٤٣ ، الموافق ٢٥ كانون الأول سنة ١٩٢٤) وكانت هذه الصورة مخفية بين أوراقه ، ونشرت لأول مرة بعد وفاته مع المقال الذي نشرته عنه في مجلة (العربي) من قبل . ولعله كان لا يريد أن يشهرها وقت حياته ، ولما توفي أصبحت ملكاً للناس وللباحثين عن تاريخ حياته . كان المرحوم قد انتقل إلى عالم الخلود مساء يوم



المرحوم خالد العدساني

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مُرادها الأحسام
قلت نعم ، فهمت ماذا تعني أيها الصوت ، إنك تعني متسائلاً ، وماذا يحدث إذا كانت النفوس صغاراً ؟ أجل : يحدث الخور والوهس والاستسلام ، لكن أهذا ما أردت ؟

من التاج الى الشعار

وتطور وضع العمامة بعد أن كانت تاجاً ، إلى أن أصبحت شعاراً أو شبه شعار يليسه دارسو الدين ، وما أنت ترى في بلادنا العربية أشكالاً من العمامات على رؤوس دارسي الدين ومعلميهم لا تشدها الشدائد ، ولا يرحيها الرخاء ، وإنما هي عمائم تعلو الرؤوس وقت الدرس ، وترتخي وقت العرس ، وتُلقى أو ترفع ، أو تنحى جانباً وقت النوم ووقت التمدد والاسترخاء .

المرحوم خالد العدساني لبس العمامة أو لبسها يوم

والأدوية والاهتمام بالنظافة عن طريق البلدية وتطويرها ودعمها بالكفاءات ، وسن القوانين لتنظيم مختلف شئون البلاد ، وكانت الكويت في ذلك الحين صغيرة بعدد سكانها ، لكن كان لأهلها امتداد إلى كثير من بلدان العالم ، لا سيما تلك البلدان التي سبقت الكويت بسن القوانين ، وتنظيم شئون البلاد ، ولا يتم ذلك إلا بالوعي وبالعلم والفهم والادراك .

ملامح وملابسات مرحلة

وكان المرحوم خالد العدساني يعايش هذه الأحوال ، ولهذا سجلها في كتابه المفصل الذي وعد به ، وربما دفعه حرحه من اخوان أعزاء عليه إلى عدم نشره ، لأنه رحمه الله سجل الأحداث بصراحته المعهودة ، وروى الملابسات بكل وضوح ، ورسم تصرفات أبطال هذه الأحداث والذين شاركوا فيها بكل حرية ، ومنهم الصديق ، والقريب ، والعزيز ، لكن التاريخ لا بد أن يأخذ حقه في الصدق والأمانة والاختلاص ، وهذا ما حدث لكتابه ، ولم يفعل الأيدي الأجنبية التي أرادت أن يكون لها دور ، وأن تقوم باللعبة حتى هابتها ، ولم يفعل أيضاً الذين شاركوا باللعبة فقد سجل تصرفات الرجال المخلصين ، وسجل تصرفات غير المخلصين إمامجهلاً أو تعمداً ، فهناك بعض الذين أساءوا التصرف ، أساءوا عن جهل وليس تعمداً ، وهؤلاء محلصون طعماً ، لكن إخلاصهم مشوب بالجهل أو الغفلة لكن هناك بعض الذين أساءوا التصرف عن عمد ، وهؤلاء غير غلصين للبلاد بلا شك ، والأذكىاء المخلصون هم الذين يريدون البقاء ، ويريدون الإصلاح ، لكن الخبثاء هم الذين يسعون أبداً إلى الدس والفتن ، وإثارة العداوة والبغضاء بين الناس ، والناس تختلف طائفتهم ، منهم من يسعى للبغضاء إذا اعتقد أنه يستفيد منها .

إذن فالمرحوم خالد صور بكتابه هذا كل شيء على علته ، وربما كشف هذا الكتاب لدى بعض الناس من أهل الكويت صوراً مختلفة عما كانت في أذهانهم ، وربما عكس حقائق تغير مفاهيم لبعض الناس مختلفة ، فالمصور لا بد أن يصور الأشياء على حقيقتها ، سواء كانت هذه الأشياء جميلة أو قبيحة ،

السبت الرابع من شهر سبتمبر سنة ١٩٨٢ ، الموافق ١٦ من شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٢ . ووجدنا في بعض أوراقه التي تركها ، تاريخ ميلاده بخط يده يقول فيها : - (ولدت في شهر رجب سنة ١٣٢٣) وهذا التاريخ يوافق شهر سبتمبر سنة ١٩٠٥ ، أي أنه توفي عن عمر يبلغ تسعة وسبعين عاماً هجرياً .

ترك المرحوم وراءه شيئاً قليلاً من الفكر ، شعراً ونثراً ، طبع منه كتيب « نصف عام للحكم النيابي في الكويت » وهو ملخص أعمال أركان العهد النيابي الأول في الكويت ، وجاء فيه وعدٌ بكتاب مفصل يصدر في ظروفه وميعاده المقدور ، وصدر له نضع قصائد وقت حياته أسماها « عدساتيات » . أما الكتاب الذي لم يطبع بعد فهو أهم أثر أدبي للمرحوم ، ففيه يسجل بأسهاب حركة المجلس النيابي الأول ، كيف قام ، وكيف عاش ، والأحداث التي مر بها ، والملابسات التي حصلت له ، ثم نهايته السريعة التي عجلت به ، وهو كتاب مهم للذين يرصدون تاريخ الحركة النيابية في الكويت ، بل للذين يرصدون تاريخ الحركة السياسية صحيح أنه يسجل تاريخ فترة قصيرة من حياة الكويت ، لكنها فترة حافلة مليئة بالأحداث ، سواء في الكويت ، أو في المنطقة ، لا سيما بعض البلاد العربية المجاورة ، وبجانب تسجيله لحياة الكويت ، فهو سجل مهم لبعض رحلات الكويت الذين ساهموا في الأحداث من الذين اشتركوا بالمجلس أو الذين لم يشتركوا .

لقد كانت الكويت في تلك الفترة تعيش حياة بسيطة عادية ، بعيدة عن مظاهر الترف ، بل كان معظم أهلها يعيشون عيش الكفاف ، على القوص والسفر إلى سواحل الخليج وسواحل الهند وسواحل أفريقيا ، وهناك قلة من التجار الذين يتعاملون مع البلدان المجاورة ، وبعضهم مع بعض بلدان العالم في الشرق والغرب ، واستخراج اللؤلؤ جعل هؤلاء القلة من التجار يمدون تجارتهم إلى أوروبا وإلى آسيا ، لا سيما الهند الموحدة في ذلك الوقت ، وإلى أفريقيا .

وكانت هناك قلة من الشباب تتطلع إلى حياة أفضل ، وكانت هذه القلة على حاسب من الثقافة والاطلاع أدى إلى طموحها ورغبتها في تطوير البلاد ، وتنظيم بعض شئونها مثل التعليم وإرسال البعثات إلى الخارج ، والعناية بالصحة العامة وجلب الأطباء

الجزيرة العربية ، مرة في البحرين ، ومرة في القطيف ، وأخرى في الدمام وهكذا ، وكان يرسل خطاباته من هناك إلى صديقه وسميه خالد العدساني المقيم في الكويت ، والمرحوم خالد العدساني سبق أن عمل خارج الكويت ، وفي هذه البلاد التي ذكرناها ، لا سيما البحرين .

وكان كل من الخالدين يث شكواه ومشاعره لأخيه ، وهكذا يتبادلان الرسائل ، ويتحاوران في أمور مختلفة ، لا سيما تلك التي يعانين منها ، وكم كنت أتمنى من المرحوم خالد الفرج قصيدة يصف بها عمامة زميله المرحوم خالد فوزي كما يسميه ، إذن لكانت قصيدة تضم إلى قصائده التي يداعب فيها زملاءه ، والمرحوم خالد الفرج كان يتحين الفرص ليداعب أصحابه ، وربما أتت مداعباته جارحة ، فهو شاعر والشاعر لا يرد حاطرة شعرية ترد إليه ، بل يلقطها ويصمها إلى مداعباته حتى لو أتت بشكل قاس شديد ، ومن يدري لعل المرحوم زميله الفرج لم يطلع على صورة زميله المرحوم خالد العدساني بالعمامة .

نقول إن المرحوم خالد العدساني لبس العمامة ، وإن لم يكن شديداً التدين ، مما يدل على أن العمامة معروضة عليه ، ولم تشع صورته بالعمامة بين الناس ، حتى بين أهله ، وكتب الشعر ، وتغزل به ووصف ، ونظم بالقوميات والاجتماعيات ، وهو شاعر مقل ، وكتب النثر ، أدباً وسياسةً وتاريخاً ، وأهم ما كتب كما ذكرنا ، تاريخه الموعود ، ورسائله مع أصحابه ، ومن المؤسف أن تكون رسائله مع الزملاء والأصدقاء رسائل مبتورة ، فقد يكتب رسالة لزميل لم يحتفظ بصورة منها فتضيع ، ويختلط أمر المناسبة التي كتب فيها فلم تتضح بشكل كاف ، ونقرأ الرد عليها فيعطينا بصيصاً منها ، لكن يبقى الغموض محيطاً بها .

هناك بعض الرسائل التي كان يحتفظ بصورة منها ، لكنها قليلة ، وهناك مع ذلك الكثير من الرسائل التي لم نطلع عليها ، ولا ندري إن كانت موجودة بين أوراقه ودفاته ، أم أنها ضاعت فيما ضاع من آثاره الكتابية والأدبية . ولعل الظروف تسمح في الاطلاع على المزيد من آرائه وأفكاره فيما يوجد من آثاره ، كتابة نثرية أو شعرية ، والله أعلم . □

والناس من التراب ، والتراب يحتوي على معادن مختلفة منها الثمين ، ومنها الرخيص ، ولهذا فانت ترى الأجسام عندما تدفن في التراب تتحلل ، وكل عنصر يذهب إلى عنصره ، فالذهب يذهب إلى الذهب ، والحديد إلى الحديد ، والتراب إلى التراب وهكذا بقية العناصر .

حلاصة القول أن كتاب المرحوم هذا الذي وعد به في طروفه يفيدنا في الاطلاع على الحركة السياسية في الكويت ، ويفيدنا أيضاً في الاطلاع على الحركة الفكرية ، ويفيدنا في معرفة ثقافة الكاتب ، ويعطينا صورة واضحة على مقدرته في الكتابة ، ومدى متانة أسلوبه وسلامته ، فقد وحدنا المرحوم شاعراً ، لكن أشعاره المنشورة وغير المنشورة لا تدل على تمكنه من الشعر ولا على قوة شاعريته ، بل تدل على حبه للشعر ، وجهه لمحاولة كتابة الشعر والتعبير به عن معاناته ، وفعلًا جاءت بعض أبياته موفقة استطاع أن يعبر بها بوضوح عن بعض أفكاره وآرائه السياسية وغير السياسية ، لكن لعل كتاباته النثرية تزيدنا وضوحاً وتعطينا صورة جلية عن آرائه وأفكاره ، زد على ذلك مقدرته على الكتابة النثرية ، ومقدرته على صوغ أفكاره بصورة أكثر قوة ، وأبلغ بياناً .

هذا فيما يتعلق بالاداء ، وبالنسبة لما يتعلق بأرباب السياسة ، وأهل التاريخ فلا شك أن الكتاب سيعينهم على معرفة تلك الفترة معرفة واضحة ، تلك الفترة التي سجل فيها الكتاب ، وهي واد كانت فترة قصيرة ، إلا أن أحداثها مهمة ، ذلك أن بعض الفترات تكون مليئة بالأحداث ، بعكس تلك التي يحيم عليها الركود والهدوء ، ولا تتمخض عن أحداث ذات بال ، ولا يخفى أن الأحداث التي سجلها المرحوم في كتابه ، أعنى أحداث المجلس الأول لم تتعد نصف العام ، إلا أن لها ذيولاً سابقة وذيولاً لاحقة ، تعين المؤرخين على رصدتها وتسجيلها بشكل جيد ، لا لبس فيه ولا إبهام .

ولم نطلع على آثار ذات بال للمرحوم أهم من هذا الكتاب ، لكن هناك رسائل أدبية بينه وبين المرحوم الشاعر خالد الفرج ، تحتوي على صور أدبية جميلة ، وكان المرحوم خالد العدساني يتسمى باسم « خالد فوزي » ولهذا ترى رسائل خالد الفرج يوجهها إليه بهذا الاسم ، وكان الفرج رحمه الله ينتقل بين أنحاء

بقلم : محمود المراغي

أصحاب النفوذ

بلاد تحتل أحدها أكثر من نصف المساحة . وبالتحديد (٥٢٪) من مساحة هذه البلدان ، . . بل ان هناك ثلاث دول تقترب مساحة كل منها من ربع المساحة الكلية وهي : الاتحاد السوفيتي وكندا والصين . . الأولى تحتل وحدها ١٤٪ من مساحة ما أمكن حصره من بلدان (وهي كل العالم المأهول بالسكان) . . أما الثانية والثالثة فتحتلان ٦,٦٪ و ٦,٤٪ من المساحة على التوالي ، وتليهما الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل ٦,٢٪ فقط من المساحة

وبكلمات أخرى فإن ست دول مما أطلق عليه اسم العشرة الكبار من حيث العود تعتبر من الأكبر حجماً في العالم على الإطلاق . كذلك فإن معظمها يتمتع بتعداد سكاني ضخم ، فالإتحاد السوفيتي طبقاً لإحصاءات البنك الدولي في عام ١٩٨٣ بلغ عدد سكانه (٢٧٢,٥) مليون نسمة . . كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد بلغ تعدادها (٢٣٤,٥) مليوناً ، والبرازيل (١٣٠) مليوناً . . أما الصين (وهي السابعة في النفوذ حسب الدراسة السابقة) فقد بلغ تعدادها ١٠١٩ مليوناً .

.. القاعدة والاستثناء

وإذا كانت هذه هي القاعدة ، فإن الاستثناء أمر وارد . . وعلى محال واسع .

فليس الأكبر . . أكبر قوة أو نفوذاً على الدوام . وليس الأصغر . . أقل نفوذاً أو قوة في كل الحالات . .

طبقاً لأوضاع عام ١٩٨٠ ، حاول بعض الإحصائيين القيام بدراسة حول النفوذ الدولي . . من الذي يملكه ؟ . . ما هي الدول التي تملك مقوماته ؟ . . كيف ينتقل التأثير من دولة إلى أخرى . . و . . كانت النتائج على غير المتوقع !

تم البحث في ٧٧ دولة تضم (٨٥) بالمائة من سكان العالم ، واتضح أن عوامل النفوذ الدولي تتركز في أربعين فقط .

وبطبيعة الحال كان ، كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في المقدمة . . ولكن بفارق كبير حيث حصل السوفيت على (٤٥٨) نقطة ، بينما لم يحصل الأمريكيون إلا على (٣٠٤) نقاط . . ثم . . يأتي في الترتيب مع فارق كبير كذلك : البرازيل - ألمانيا الغربية - اليابان - استراليا - الصين . . وبعدها تأتي اثنتان من الدول الغربية التي تحمل اسم « الكبرى » ، والتي قادت حركة الاستعمار لفترة طويلة من الزمان وهما : فرنسا وبريطانيا .

الترتيب على هذا النحو يعكس ما اعتبره الإحصائيون عناصر قوة . . ففهم : القوة العسكرية والقوة الاقتصادية ، وامتلاك استراتيجية واضحة بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل : المساحة التي تحتلها الدول ، وعدد السكان الذين تضمهم حدودها .

و . . يبدو أن العنصرين الآخرين (المساحة والسكان) من العوامل الحاسمة بالفعل . . فوفقاً لبيانات الأمم المتحدة حول ١٨٨ بلداً ، هناك عشرة

.. عوامل أساسية

المساحة والسكان اذن من العوامل الاساسية .
لكن تراجع أهميتها النسبية وفقدانها للتأثير في بعض
الحالات يجعلنا نقول : ان العبرة بتوظيف ما تملكه
الدولة من أرض وموارد مادية وبشرية ، ان حسن
استخدام ما هو متاح هو العنصر الحاسم .

لذا ، وعندما وضع الاحصائيون عوامل للنفوذ
الدولي ، اختاروا من بينها كما قلنا : مدى امتلاك
استراتيجية واضحة . . . بالإضافة الى القوة العسكرية
والقوة الاقتصادية ضمن العوامل الاساسية للنفوذ ،
ومن هنا كان من الطبيعي أن نجد الاتحاد السوفيتي
والولايات المتحدة الامريكية في مقدمة ذوى النفوذ ،
بما تملكانه من موارد تحولت بحسن التخطيط والادارة
الى قوة عسكرية مؤثرة ، وقوة اقتصادية جبارة .

وقد يكون مفاجئا أن نجد البرازيل الثالثة من
حيث امتلاك عوامل النفوذ الدولي ، بينما لا تتمتع في
الواقع بمثل هذا النفوذ

وبقي ذلك أيضا : انه لا يكفي أن تمتلك الدولة
عوامل النفوذ حتى تصبح ذات نفوذ . . . فالامكانيات
شئ ، وتوظيف هذه الامكانيات شئ آخر .

و . . . قد يرد السؤال عن الوطن العربي أو الشرق
الأوسط ، وتأتي الاحابة : هناك دولة واحدة تقترب
من أعلى السلم في امتلاك عوامل النفوذ وهي : مصر
التي تسجل ٤٦ نقطة ، ويأتي ترتيبها الرابعة
عشرة . . . بينما تسجل اسرائيل ٣٩ نقطة ، وتسجل
بريطانيا على سبيل المثال - ٦٨ نقطة ، ومرة أخرى ،
وحين نتقل للوطن العربي تبرز القضية : كيف
يتحول مالدينا من امكانيات الى قوة حقيقية ؟

وقد يكون السؤال أكثر اثارة لو تصورنا الوطن
العربي وقد أصبح دولة واحدة . . . أو كتلة حقيقية
واحدة ، توظف كل ما لديها من امكانيات جغرافية ،
وبشرية ، واقتصادية وعسكرية .

ألا تصبح احدى القوى العظمى ؟
انه الحلم !

وتسجل الارقام أن دولتين عربيتين هما : السودان
والجزائر تقفان بين أكبر عشر دول في العالم من حيث
المساحة ، حيث تمثل كل منهما : ١,٧٪ من مساحة
الدول التي تم حصرها . . . ومع ذلك فان هذه المساحة
الضخمة لم تدعم نفوذها الدولي كثيرا . . . بل أن دولة
أكثر من حيث المساحة والسكان وهي الهند التي تحتل
٢٪ من المساحة ، ويبلغ عدد سكانها عام ١٩٨٣
(٧٣٣) مليوناً ، تقف بعيداً في سلم النفوذ الدولي

الاستثناء اذن قائم ، ولكن تبقى حقيقتان تبرزهما
الارقام الأولى ، انه في كل الحالات فان الرباط وثيق
بين المساحة والسكان وقوة الدولة ، وليس من بين
العشرة الكبار من حيث التأثير والنفوذ دولة صغيرة
واحدة ، بالشكل من الحجم العملاق والكبير
والمتوسط . . .

وإذا كانت اليابان لا تحتل مقعداً أول من حيث
المساحة والسكان ، فان حجمها يدخل في هذا النطاق
الذي نتحدث عنه « الدولة متوسطة الحجم » حيث
يلعب سكانها ٦٢ مليون نسمة (١٩٨٣) ، ومساحتها
٢٤٩ ألف كيلومتر مربع .

أما الحقيقة الثانية ، فانه على العكس من ذلك ،
ومن بين الدول ذات الحجم القزمي ، لاتدخل دولة
واحدة نادي اصحاب النفوذ .

وطبقاً لبيانات البنك الدولي ، فان هناك ٣٥ دولة
في العالم تتمتع بعضوية البنك ، كما تتمتع بعضوية
الأمم المتحدة ، ويقل عدد سكان كل منها عن المليون
نسمة ، وبالتالي فهي لاتظهر في الجداول الاحصائية
التي تقدم المؤشرات الاساسية للنمو في العالم . . .
و . . . نفحص هذه الدول نجد أن أكبرها بوتسوانا
التي يقترب سكانها من المليون ، ومساحتها من
(٦٠٠) ألف كيلومتر مربع . . . أما أصغرها (مثل
مالطا وبادوس ومالديف) فان مساحة كل منها يقل
عن ألف كيلومتر مربع ، ويتراوح السكان بين ربع
المليون وثلاث مليون ، وكلها كما قلنا لا تملك عوامل
نفوذ دولي .

■ صنع الله الريف ، وصنع الانسان المدينة (كوبر) .

السيمياء

أحدث العلوم الانسانية

بقلم : كمال أبو ديب

استطاعت « السيمائية » وهي أحدث العلوم الانسانية ، أن تبلور غايات محددة ، وأن تجد مجالا ومناهج عمل خاصة بها خلال المقدين الماضيين ، فما هي السيمائية ؟ وما هي غاياتها ومجالات البحث فيها ؟ .

حيوان سيمائي ، أي أنه يخلق الدلالات ويقراها مترجما الرموز التي تحملها ، وأنا حتى الآن أستخدم المصطلحات الأساسية « الدلالة » ، « القراءة » ، « الرموز » بطريقة فصفاة شاملة . لكي سألحأ الى استخدامها في أبعادها الدقيقة بعد قليل ، ذلك أن طبيعة العلم الذي انحدث عنه تتحدد أصلا بأنها عملية اكتناه وتمييز وتحديد للإشارات والرموز والعلامات والعلاقات المنتجة للدلالة في النشاط السيمائي بكل أشكاله وفي أبعاده الدقيقة .

أمران مهمان

لكن قبل أن أتابع التقصي ، لابد من الإشارة الى أمرين : الأول هو أن المصطلح الذي أستخدمه لترجمة « Semiotics » وهو « السيمائية » ، يدولي أفضل ما يوجد في العربية لتأدية هذا الغرض ، وذلك لسببين : الأول هو قربته من الكلمة الأوروبية في لفظه

السيمائية « Semiotics » أحدث العلوم الانسانية ، فقد استطاعت أن تبلور غايات محددة لها ، ومجالا محددًا لعملها ، ومناهج عمل خاصة بها ، خلال المقدين الماضيين . وعلى حدائق هذا العلم ، فإن النشاط السيمائي الذي يشكل مادته المعرفية هو أقدم النشاطات الفكرية الانسانية على الإطلاق : فهو النشاط الدال لدى الانسان ، والنشاط المكتشف للدلالات القائمة في الطبيعة ، أو ضمن الوجود الانساني ، أي أنه النشاط الذي يرافق ظهور الكائن الحي ويلزمه ، لا يسبقه في تكوينه الا النشاط البيولوجي الصرف ، أي فعل الحياة .

وفعل الدلالة والاستدلال (القراءة المفسرة للرموز) ، اذن ، وفعل الحياة ، هما الفعلان الجوهريات التميزان في تلازمهما للوجود الانساني ، ويعني من المعاني ، فإن تعبير أرسطو عن الانسان بأنه حيوان ناطق يمكن أن يتقلب الآن ليصبح « الانسان

الأوروبية نفسها - حيث نشأ هذا العلم - أحدهما « Semiotics » ، والآخر « semiology » وذلك مما سينجلي في الفقرة التالية .

يمكن أن ينسب ابتكار هذا العلم الجديد ، دون تردد ، وفي حدود المعرفة التي تملكها الآن عن تطور الدراسات الأوروبية خلال هذا القرن ، الى اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير الذي يعتبره كثير من الباحثين مؤسس اللسانيات الحديثة « linguistics » وليس غرضي الآن مناقشة دور سوسير في تأسيس اللسانيات ، بل الإشارة الى تلك الفقرات من عمله التي يرى فيها الباحثون أول تحديد جلي لمجال معرفي جديد هو « السيمائية » . وأبرز هذه الفقرات المقطع التالي من كتابه التأسيسي المشهور « منهاج في اللسانيات العامة » .

« ان اللغة نظام من العلامات يعبر عن أفكار ، ولذلك فانه قابل للمقارنة مع نظام الكتابة ، وأجدية الصم - البكم ، والطقوس الرمزية ، وأشكال آداب اللياقة ، والاشارات العسكرية . . الخ . ولا تعدو اللغة أن تكون النظام الأكثر أهمية بين هذه الأنظمة » .

وبوسعنا ، لذلك ، أن نتصور علما يقوم بدراسة حياة العلامات ضمن المجتمع ، ونسمي « السيمائية » « Semiology » من الكلمة اليونانية « semion » (علامة) . وسيعلمنا (هذا العلم) ما تتألف منه العلامات والقوانين التي تحكمها ، ولأن هذا العلم غير موجود بعد ، فليس بوسعنا أن نقول ما سيكون ، بيد أنه يملك الحق في الوجود ، وان مكانته لمضمونة سلفا ، واللسانيات ليست الا جزءا من هذا العلم ، وستكون القوانين التي تكتشفها السيمائية ذات انطباق على اللسانيات التي ستجد نفسها ، بذلك ، ملتصقة بمجال من الظواهر الانسانية محدد تحديدا جيدا .

علم جديد

هنا يدعو سوسير الى تأسيس علم جديد يختص بدراسة « حياة العلامات ضمن المجتمع » . وهنا أيضا يعتبر اللغة أهم نظام سيميائي في الوجود ، ويعتبر اللسانيات علما فرعيا منضويا تحت العلم العام الشامل ، علم العلامات ولذلك يمكن ترجمة semi-

وتركيبه ، والثاني هو اشتقاقه المباشر من كلمة « سيماء » العربية التي تعني العلامة ، أو الإشارة ، ولقد كنت ، في بداية كتابتي عن « السيميو طيقا » بالعربية أميل الى استخدام « السيمائية » ، لكنني بعد زمن من التأمل والتمحيص ، أميل الآن الى الاستقرار على « السيمائية » ، والأمر الثاني هو أن صيغة المفرد « السيمائية » ينفي ، في تصوري ، أن تتطور في الاستعمال لتصبح « السيماتيات » ، مجسدة بهذا صيغة الجمع في المصطلح الأوروبي « ties » وبحققة انسجاما مع صيغ مشابهة كالصوتيات ، واللسانيات والسعي الى صبط المصطلح العلمي ومحوه درجة عالية من الانسجام في اللغة العربية ، وتطويع قدرات هذه اللغة على تمثل المعارف الحديثة ، أمر جوهري ، وشرط لازم لتحقيق التطور المعرفي - الحضاري الذي سطّح اليه الآن في الحياة العربية المعاصرة ، ولذلك أقترح تخصيص صيغة الجمع المؤنثة هذه للتعبير عن مثل هذه المفاهيم ، والعمليات العلمية ، والحقول المعرفية الجديدة ، ولا مسوّغ ، من وجهة نظري ، لاستخدام « اللسانيات » في صيغة الجمع ترجمة لـ « Linguistics » ثم استخدام « الشعرية ترجمة لـ « Poetics » ثم استخدام « السيمائية » ترجمة لـ « Semiotics » و « الاسلوبية » ترجمة لـ « stylistics » ، فمثل هذا السلوك يقضي على فرص تحقيق الاطراد في الاستخدام اللغوي ، ويعمق حالة التشتت والتشردم الحضارية والثقافية السائدة في العالم العربي الآن . وسعيا الى مقاومة هذا التشتت والتشردم ، والى تطوير طاقات اللغة على التعبير ، والى تحقيق سلاسة عالية في صياغة المصطلح العلمي ، أود أن ألح على ضرورة المغامرة اللغوية ، والتمسك بدرجة عالية من الانتظام ، ويبدو لي أن شيوع مصطلح « اللسانيات » وانتشاره بهذه السرعة ظاهرة مشجعة جدا في هذا المسار ، فلقد غلب هذا المصطلح على « علم اللغة » و « الألسنية » وغيرهما من مصطلحات اقترحت الى جانبه خلال السنوات العشرين الأخيرة . واذا كنت أستخدم في هذه الدراسة مصطلح « السيمائية » ، وأدعو ، في الوقت نفسه ، الى استخدام « السيماتيات » فان لذلك سببا وجيها يتعلق باستخدام مصطلحين في اللغات

العالم) أعطى لكل من هذه الألوان ، من حيث هو علامة ، دلالة محددة ، ثم إننا نلاحظ أيضا أن هذه الاشارات تعني سبب تمايزها وتشكيلها لنظام كلي (هو نظام اشارات المرور) ووجودها في هذا النظام ، وهي تكتسب معناها من شبكة العلاقات التي تنشأ بينها ضمن هذا النظام : أي من الموقع المكاني لكل منها بالقياس الى الآخرين ، ومن المواصل الرمنية التي تفصل بين اشتعالها وانطفاءها ، ومن الترتيب الذي تتم به عملية الاشتعال والانطفاء (فلو اشتعلت وانطفأت في وقت واحد لما عنت) ثم اننا بعد ذلك نلاحظ شيئا آخر على قدر كبير من الأهمية ، هو أن شرطا ضروريا يجب أن يتوفر من أجل أن يكون هذا النظام قادرا على العي . هو أن يكون مفهوما مسقا من قبل المجتمع الحركي (الأفراد الذين يستخدمون هذا النظام) ، والنكات الكثيرة التي تروى حول القرويين ، أو السذج الذين يمدون الى المدينة ، دون أن تكون لديهم معرفة مسقة بدلالة العلامات ضمن النظام ، وبالمعنى الكلي له ، وما يقعون فيه من متاعب نتيجة الجهل ، هي تعبير عصوي عن لروم توفر هذا الشرط من أجل أن يكون النظام قادرا على العي ، وهذه نقطة بالغة الأهمية في سياق آخر من هذه المناقشة ، ولذلك سأعود إليها فيما بعد

ويساعدنا المثل الذي صرنا على ادراك حقيقة أساسية : ما دام ثمة نظام من العلامات ، فلا بد أن يكون ثمة أعراف وقواعد تحكم آلية عمل النظام ، ولا بد أن يكون ثمة معنى ، وهذه الحقيقة هي الشرط المحدد لمحال السيمائية ولطبيعة العمل فيه ، وللمناهج التي لابد أن تتوفر له من أجل أن يتطور ويكتمل

وإذا انتقلنا من نظام اشارات المرور الى أنظمة سيمائية أخرى ، ودرسنا خصائصها جميعا دراسة مقارنة ، فاننا سنصل بالصورة الى النتيجة التي قررها سوسير في المقطع الأول المقتبس أعلاه : وهي أن اللغة هي الأهم بين الأنظمة السيمائية في الوجود . فبالمقارنة مع اللغة تبدو جميع الأنظمة الأخرى ، مهما ارتفعت درجة تعقيدها وثرائها عن النموذج الأبسط - نظام اشارات المرور - بسيطة وفقيرة نسبيا ، ان الطقوس في الحياة الاجتماعية تشكل نظاما

ology بـ « علم العلامات » أو « العلاماتية » ، بيد أن خصائص اللفظة الصوتية ، والاشتقاقية ، والاستعمالية تجعلها ، في تقديري ، أقل طواعية وملاءمة من لفظتي « السيمائية » و « السيماتيات » وفي أماكن أخرى يشير سوسير الى بعض النتائج الأولية المهمة التي يعتقد أن تأسيس مثل هذا العلم سيولدها في مجال دراسة اللغة ، من جهة ، ودراسة تجليات النشاط السيمائي الأخرى ، من جهة ثانية . « ان جوانب من اللغة تبدو لأول وهلة على قدر عظيم من الأهمية (كاستخدام الآليات الصوتية) ستبدو اعتبارات ثانوية الأهمية اذا كانت لا تؤدي غرضا سوى تمييز اللغة عن الأنظمة السيمائية الأخرى ، ومثل هذا الاحراء لن يحل المشكلات المتعلقة باللسانيات فقط ، بل ان الطقوس ، والعادات ، الخ . ستظهر ، كما نعتقد ، في ضوء حديد اذا درست كعلامات ، وسيدرك المرء أنها ينبغي أن تدرك في مجال السيمائية ، وتوصح تعما لقوانينها » .

تطلق السيمائية ، اذن ، من افتراض دقيق : هو أنه ما دامت العلامات ، أية علامات ، تعني ، أي تؤدي معنى ما ، مُشكَّلةً نظاما متميزا ، فلا بد أن ثمة آلية لاداء المعنى (ما سأسميه منذ الآن ، « آلية العني » ، مشتقا مصدرا من الفعل « عني : يعي » للحاجة الماسة اليه) . ولا بد ، بشكل دقيق ، من أن تستند هذه الآلية الى مجموعة من الأعراف والقوانين ، ومن هنا تحدّد وظيفة الدراسة المتأنية العلمية الدقيقة ، بأنها السعي الى تمييز هذه القوانين ، والافصاح عنها وعن آلية العني التي تؤدي إليها .

وإذا اتخذنا من اشارات المرور مثلا لحلاء ما يقال هنا ، فإن أول ما نلاحظه هو أن هذه الاشارات اعتباطية ، بمعنى أنه ليس ثمة من علاقة طبيعية أو حتمية بين ضرورة التوقف عن المسير وبين اللون الأحمر ، فرؤية لون أحمر في مقصف الجامعة ، مثلا ، أو في فستان ترتديه طالبة حميلة ، لا تعني ضرورة التوقف ، (وإذا حدث ذلك فسيكون التوقف لأسباب أخرى ، جمالية صرف) . وليس ثمة من علاقة طبيعية بين اللون الأخضر والسماح بالحركة ، وينطبق ذلك على اللون البرتقالي ، لكن الاصطلاح التنظيمي الصرف « بين واضعي أنظمة المرور في

الأخرون من حيث سلامتها أو عدم سلامتها ، لكنه لا يكون واعيا بصورة عفوية لقواعد الأداء التي تحكم الجمل التي ينتجها أو التي يتلقاها من الآخرين » وإدراك هذه القواعد والافصح عنها بشكل واع لا يأتيان عادة الا نتيجة للدراسة التدريجية والمتخصصة غالبا ، ولقد استند أحد أبرز علماء اللسانيات المعاصرين (تشولسكي) الى هذه المقولة في تأسيس النظام المعروف بالنحو التوليدي ثم التحويلي الذي أصبح ركنا أساسيا من أركان البحث اللساني المعاصر في العالم .

لعل أهم المرتكزات النظرية للسيميائية أن تكون تلك الخصائص التي سمحت لسوسير بأن يعتبر اللغة « النظام السيميائي الأمودجي » ، أعني ، أولا ، الطبيعة الاعتبائية للعلامة اللغوية ، فهذه الطبيعة الاعتبائية جلية في حالة اللغة جلاء تاما ، (رغم أننا قد نختلف مع سوسير حول درجة الاعتبائية في العلامة اللغوية ، من جهة ، وحول شمولية المبدأ لكل ألفاظ اللغة ، من جهة أخرى) وهي الخصيصة التي تسمح لنا بتطوير المنهج الكفاء لدراسة الأنظمة السيميائية ، ولو اتخذنا من نظام سيميائي آخر أمودجا للتحليل والتطوير المنهجي ، لدت الأمور أقل حسبا وجلاء ، ففي أنظمة كثيرة تبدو العلامات المكونة للنظام ، لا لأول وهلة فقط ، بل حتى بعد قدر معقول من التأمل ، كأنها غير اعتبائية ، أي كأن ثمة علاقة طبيعية أو حتمية فيها بين تكوين العلامة المادي ودلالاتها ، ويحدث هذا في شروط تاريخية كثيرة ، يطغى فيها علل وعي الممارسين للنظام السيميائي اعتقاد أنه طبيعي ، لا اعتباطي عرفي اصطلاحي . ان الطقوس ، مثلا ، تبدو لممارسيها طبيعية أو حتمية ، كما تبدو العلامات المكونة لها طبيعية أيضا ، فالتحليل والتحرير المتعلقان ببعض الاطعمة في بعض الديانات لها أصل الهي ، ولذلك فان دلالتها تبدو حتمية طبيعية ، وبممارسة أشكال أداء معينة في الصلاة ، مثلا ، هي في جميع الأديان علامات ذات دلالات طبيعية حتمية ، ومن الصعب جدا إبراز طبيعتها الاعتبائية ، من جهة ، كما أن من الصعب اقتناع الممارسين لها بهذه الطبيعة الاعتبائية ، من جهة أخرى ، ويصدق ما يقال هنا على الأخلاق والآداب في أبعادها السيميائية ، ذلك أن كون سلوك ما مهذبا

سيميائيا متميزا على درجة عالية من التعقيد ، وكذلك الأزياء ، والأطعمة ، والأساطير ، بيد أن كلا من هذه الأنظمة على انفراد أقل تعقيدا وثراء وأهمية - على مستوى النشاط الانساني الهادف الى تكوين الحضارة والثقافة والحياة الاجتماعية - من اللغة من حيث هي نظام سيميائي

نموذج الأنظمة السيميائية

وبما أن اللغة هي النظام السيميائي الأكثر أهمية والأبعد عورا وتعقيدا ، فانها تصلح أمودجا للأنظمة السيميائية كلها ، أو قاعدة لدراسة جميع أوجه النشاط السيميائي التي يمارسها الانسان - من حيث هو عضو في نية اجتماعية ، ومن هنا ، فان الخصائص التي يمتلكها النظام السيميائي اللغوي ستكون قادرة على اصابة الخصائص التي تتوفر في الأنظمة السيميائية الأخرى ، ناسرازا من خفاء أحيانا ، وتحديددها بطريقة دون أخرى أحيانا ، وتأكيد درجة أهميتها أو هامشيتها أحيانا أخرى . وينبغي أن يكون حليا أن هذا الكلام لايعني ، ولا يبرر له أن يعني ، أن الخصائص التي يمتلكها النظام اللغوي هي الخصائص التي تملكها الأنظمة السيميائية الأخرى ، فكل نظام يشق خصائصه من طبيعة العلامات المستخدمة فيه ، ومن عطف العلاقات التي تنشأ بينها ، ومن الوظيفة التي يسعى الى تحقيقها ، والدور الذي يمارسه في الحياة الاجتماعية .

يد أن ثمة خصيصة أساسية تبدو مشتركة بين جميع الأنظمة السيميائية المجتمعية (تميزها لها عن الأنظمة التي نقرأها فئات فنية صغيرة) والتي تتجاوز النمط البسيط المتمثل في نظام اشارات المرور : هي أن آلية العنفي في هذه الأنظمة ، والأعراف والقوانين التي تحكمها تكون ، بشكل طاغ ، لا واعية ، أو تفعل على مستوى اللاوعي في الذات الانسانية ، حتى حين تكون بعض مقوماتها بارزة ومدركة بشكل واع . ان قواعد الأداء اللغوي ، التي تشكل على صعيد البنية العميقة للغة ، مثلا والتي يستدخلها الفرد في نموه من الطفولة الى المراهقة ، هي قواعد لاواعية ، ولذلك فان المتحدث بلغة ما قادر على انتاج جمل لغوية سليمة نحويا ، وقادر على محاكاة الجمل التي ينتجها

بل في القرن الذي نعيش فيه .
يجدر بنا أن نقرر هنا حقيقة أخرى مهمة تتعلق بدور
الباحثين العرب في تأسيس علوم اللغة على أسس
نظرية سليمة . هذه الحقيقة هي أن السيمائية ، التي
قلت في الفقرة الأولى من هذه الدراسة ، إنها يمكن أن
تنسب الى سوسير دوغما تردد كبير ، هي في الواقع ،
على مستوى تحديداتها وإبراز بعض أشكالاتها
الأساسية ، علم بَلَوْرَة الجاحظ لأول مرة في التاريخ
اللغوي مستميدا ، فيما يحتمل ، من مقولات
أرسطية . فلقد قال الجاحظ في (البيان والتبيين) في
مقطع له عظيم الأهمية يحدد فيه « البيان » ما يلي :
« . . والدلالة الطاهرة على المعنى الخفي هو البيان
الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو اليه ويحث
عليه . . »

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع
المعنى ، وَهَتَكَ الحجاب دون الضمير ، حتى يمضي
السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصولة كائنات ما كان
ذلك البيان ، ومن أي حنس كان الدليل ، لأن مدار
الأمر والغاية التي يجري اليها القائل والسامع ، إنما هو
المهم والافهام ، فسأى شيء بلغت الافهام
وأوصحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك
الموضع ، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من
لفظ وغير لفظ حسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها
اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم
الحال التي تسمى نصة . . والنصه هي الحال الدالة
التي تقوم مقام تلك الأصناف . . ولكل واحد من
هذه الخمسة صورة نائنة من صورة صاحبها ، وحلية
مخالفة لحلية أحتها . . . »

ومن الحلي فورا ، ودون أية امكانية للتشكيك أو
التردد ، أن ما يسميه الجاحظ هنا « البيان » هو هو
العلم الذي سماه سوسير « semiology » والفرق
بينها فرق منظوري تصوري : ففيها ركز الجاحظ على
غاية العلم ، وهي الابانة والتعبير والافصاح ، فقد
ركز سوسير على مكونه الآلي ، وهو العلامة ، لذلك
أسماء الاول « البيان » ، وأسماء الثاني « العلاماتية »
أو ما ترجمته « السيمائية » ، ثم ان الفرق بين الباحثين
والتسميتين هو فرق بين ثقافتين لا بين عالمين فقط :
ثقافة تركز على المعنى ، وثقافة تركز على المكون
الشكلي وآليات التشكيل .

أو بذيثا ، خيرا أو شرا ، هو في معظم الحالات
والبيئات خصيصة طبيعية في هذا السلوك ، بمعنى أن
ثمة علاقة داخلية تماما ، بالنسبة للجماعة ، بين هذا
السلوك وبين تونه شرا أو بديثا أو مهدبا أو حيرا . وقد
يكون من الصعب جدا اظهار كون السلوك المعين ذا
دلالة على الشر أو البذاءة أو الخير أو التهذيب
لا طبعيا ، بل بحكم مجموعة قواعد الأداء
والتنظيم ، وآلية الدلالة التي تحكم موقعه في نظام
أخلاقي سيمائي كامل ، أي كونه ، في الحقيقة ،
اصطلاحا حاصعا لأعراف معينة وتقاليد معينة ،
ورغم أن هذا الحكم ليس مطلقا ، بمعنى أن من
السهل تصور أحداث معينة لا تكون دلالتها اعتباطية
تماما ، فإن القاعدة تبقى سليمة ، وسلامتها شرط
أساسي من شروط تشكل النظام السيمائي ، وتطوير
المنهج الملائم لدراسة الأنظمة السيمائية جميعا

الاعجاز والبيان

لقد دار جدال حاد في الثقافة العربية حول مفهوم
الاعجاز القرآني ، ارتبط لزم طويل بمقولات حاضرة
حول قيمة العلامات اللغوية في ذاتها (بمعنى أن بعض
العلماء اعتبروا الكلمات حميلة أو قبيحة في ذاتها) ،

ولقد استمر هذا الجدال في العصر العباسي ، مركزا
الآن على شعر أبي تمام بشكل خاص ، ولقد شس
الأمدي هجوما عنيفا على أبي تمام ، متها اياه بفساد
السدوق ، لاستخدامه كلمات معينة ، مثل
« الأخدع » و « الشيء » ، ولم يتطور فهم عميق ينقل
كلا من دراسة الاعجاز القرآني وشعر أبي تمام الى
مستوى نقدي جديد ، الا حين جاء باحثون
كالخطابي ، أولا ، ثم عبدالقاهر الجرجاني ، ثملا
دروة الموجة ، لينكروا أن تكون ثمة قيمة للالفاظ
المفردة في ذاتها ، ويصروا على أن الحمال والاعجاز
والامتيار أشياء كامنة في شبكة العلاقات التي تنشأ بين
مكونات التعبير القرآني أو التعبير الأدبي عامة ، وأن
الالفاظ المفردة لا قيمة لها في ذاتها ، ولا يمكن أن
يحكم عليها بالحمال أو بالقبح ، ولا ينشأ بينها تفاضل
من حيث هي مفردات ، وان عمل الجرجاني ليمثل
قفزة نوعية هائلة في هذا السياق ، تصعه مباشرة في
مصاف أعمال كبار الباحثين لا في مرحلته التاريخية ،



منتدى العربي

قضية

مفاهيم تربوية خاطئة

بقلم : يوسف ميخائيل أسعد

عواطف ، وفيما ينحو اليه من تصرفات ، أو فيما يصدر عنه من سلوك ، والواقع أن الكثير مما تقتنع به لا يجد له رصيذا في وجداننا ، ولا يجد له صدى فيما نترع إليه ، أو فيما يصدره من قرارات ، وفيما يضطلع به من مهام . ولقد أمارت فرويد وغيره اللثام عن أن حياتنا السلوكية محكومة بعوامل لا شعورية معتملة فينا ، وأن خبرات الطفولة ومراحل العمر التالية التي مررنا بها تظل نشيطة في أغوارنا ، حتى وإن خبت وتلونت كما تتلون الحرساء ، وحتى وإن تمسقت ووجدت لها ما يبررها ، ويصنفها بصيغات عقلانية تخفي حقيقتها الخبيرة اللاشعورية ، أضف الى هذا ما ذهب اليه كارل يونج من أن خبرات أسلافنا البعيدين جدا والقريبين نسبيا ، تنزل إلينا وراثيا فيما أسماه « باللا شعور الجمعي » .

ومعنى هذا في الواقع أن لتنقية خبرات المربي التي حصل عليها منذ طفولته الباكرة من جهة ، والضرب على أوتار صحته النفسية من جهة أخرى ، الأولوية على شحن ذاكرته بالمعلومات التربوية ، وبحقائق علم النفس ، ولسنا نقول هنا بعدم أهمية تلك المعلومات وهذه الحقائق ، بل نؤكد أهمية مستوى الصحة الوجدانية للمربي واعطائها الأولوية .

أما الخطأ التربوي الثالث فإنه يتمثل في جعل الطفل أو المراهق أو الشاب بمثابة شريط تسجيل أو فيلم يلتقط الصور ، وبتعبير آخر جعل الطفل

من الأخطاء التي شاعت في مجتمعنا العربي ، الاعتقاد بأن من حصل على مؤهل دراسي مرموق في أي مجال معرفي أو تقني ، يكون بالتالي قد حاز المعرفة ، والقدرة على الاصطلاح بالمهام التربوية على خير وجه ، فالطبيب والمهندس والجيولوجي جديرون بأن يكونوا آباء صالحين لتربية أبنائهم ، وعلى نفس النحو فإن الطيبة والمهندسة والجيولوجية جديرات بأن يكن أمهات صالحات لتربية أبنائهن .

والخطأ البين في هذا المفهوم يكمن فيما يسمى بالتعميم ، فنحن نميل بطبيعة تكويننا النفسي الى التعميم على الكل في صوء ما يتصف به الجزء ، فما دام الشخص قد تمكن في فنون الطب أو الهندسة أو الجيولوجيا أو أي مجال علمي أو تقني آخر ، فاننا نقرر إذن ونحن مطمئنون الى أنه قد تمكن من كل شيء ، والى أنه بالبديهة يكون والدا حصيما في شؤون التربية ، والواقع أن الشخصية يمكن أن تنجح وأن تتعمق في قطاع ما من قطاعات الحياة ، بينما تكون متخلفة وسطحية ، بل ضامرة في بعض تلك القطاعات .

أما الخطأ التربوي الثاني فإنه يكمن في الاعتقاد السائد في أن قطاعي العاطفة والارادة من شخصية المربي يخضعان لما يحوزه من معرفة ، وبتعبير آخر فإن ما يقتنع به المربي من أفكار ومفاهيم ، لا بد أن يتحكم فيما يجمله المربي - والدا كان أو معلما - من

حاجات الطفل على رغباته ، وعلى نفس النحو قد تكون رغبة الطفل في أن يظل نائماً بالسرير الدافئ وقد أزعج موعد المدرسة ، ولكن حاجته التربوية تحتم حمله على ترك سريريه والاستيقاظ بحيث يصل الى مدرسته في الموعد المحدد ، وهكذا يستطيع القول إن عدم التمييز بين الرغبات والحاجات ، أو اعتسار رغبات التلميذ هادياً وحيداً في معاملة الطفل أو المراهق من الأخطاء التربوية الخطيرة .

وأخيراً وليس آخراً هناك خطأ خامس يتمثل في اعتبار مجموعة التلاميذ بالفصل الواحد بمثابة عقلية واحدة ، ثم معاملتهم تعليمياً في ضوء ما نسميه بالمفهوم الأحادي ، والواقع أن تلاميذ الفصل الواحد ليسوا في مستوى واحد في أي مادة من المواد الدراسية المقررة ، كما أن مواهب كل منهم تتباين تبايناً بعيد المدى عن مواهب الآخرين ، ولقد دأب المدرسون بكل أسف على إعداد درس واحد وكمية واحدة من الخيرات للحصة الواحدة لجميع تلاميذ الفصل ، ولقد توصل الصحفيون من المدرسين الى حل لا يوافق عليه في تدريس وتقييم التلاميذ ، يتمثل في مخاطبة واختبار وقياس مستوى متوسط الفصل ، والواقع أن هذه الفلسفة الأحادية لا تستطيع إبراز المواهب وتشجيعها واستثمارها ، بل على العكس فإنها تشد المواهب الفذة ، ولا تجلّ عن العبقريات الموجودة بين صفوف الأطفال والمراهقين ، بل هي تؤدي الى تنشئة أمة وسيطة ، لا تبارى الأمم المتفوقة في مجالات الحياة

التي

والمبدأ الذي تركز عليه الفلسفة التربوية الفارقية يقول « أعط الضعيف ما يستطيع أن يتفاعل معه ، وأعط المتوسط ما يناسبه ، وقدم أمام المتفوق من التلاميذ ما لا يستطيع الانتهاء منه ، بل قدم له ما يتحدى ذكائه وقدرته وسرعته كيفاً وكماً » . □

مستقيلاً بينما يكون المربي مُرسلاً ، ولا يخفى على أحد أن الوالدين والمعلمين يكلفون أشد الكلف بالذاكرة ، وقد أهملوا الى حد بعيد الإدراك والتخيل والتصور والتفكير الذي يضطلع بحل المشكلات ، ناهيك عن أن المربين قد أغفلوا تربية التدوق والمشاعر الوجدانية والابداع لدى ناشئتهم ، فالدروس تستذكر لكي تسترجع ، ولكي تُسرد كما وردت الى الذهن بنصها ، وحتى بالترتيب الذي تم استقبالها به . والأحرى بالمربين أن يؤمنوا بمبدأ التفاعل الخيري الذي يجعل العناصر الخيرية التي يتلقاها المرء أشبه ما تكون بالعناصر الغذائية التي تستقبلها المعدة لتضمها ، لا لكي تحفظها كما وردت اليها ، فالحضم الخيري يجب أن يكون الهدف التربوي الذي لا يحصى عنه بأي حال .

أما الخطأ التربوي الرابع فإنه يتمثل في عدم التمييز بين رغبات الطفل أو المراهق وبين حاجاته ، والواقع أن الرعة قد تتطابق مع الحاجة ، كـ رغبة العطشان في شرب الماء ، وحاجة جسمه في نفس الوقت الى استيعابه ، ولكن قد تتضارب الرغبة مع الحاجة ، فالمرضى بالكولسترول قد يرغب في تناول المواد الدسمة ، بينما تكون حاجته الصحية متمثلة في العروف عن تناول تلك المواد التي تهدد حياته ، وقد تتمثل حاجة المرء في تحمله لبعض الآلام ، كما هو الحال في بعض العمليات الجراحية المؤلمة ، وواضح أن المرء لا يرغب في تحمل الألم .

وبالنسبة للتربية فإننا نجد أن بعض رغبات الطفل أو المراهق تكون متمشية مع حاجاته التربوية ، كما هو الحال بصدد الرغبة في الجري والقفز بالنسبة للطفل العادي ، ولكن قد ينو الطفل عن اتباع النظام أو عن القواعد الصحية والنظافة ، مع أن حاجته كإنسان متحضر تحتم ذلك ، فطبيعي اذن أن يرحح المربي

يناجيني وأناجيه

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي : ان عالماً فاضلاً زاهداً كان يضيق بمجالسة الناس ، فلا يرى إلا معتزلاً ، ناظرًا في كتاب ، أو قارئاً في مصحف ، فقال له قائل : يا هذا ما أصبرك على الوحدة . قال : كلا . . اني أجالس ربي ، فان شئت أن يناجيني قرأت القرآن ، وان شئت أن أناجيه دخلت في الصلاة .



حول :

مَشْرُوعُ المَعْجَمِ العَرَبِيِّ العَصْرِيِّ

بقلم : الدكتور علي خليفة الكواري

عصري ، أمر توء به « العصمة من الرجال ولو كانوا من أولى العزم » ثم أضاف قائلاً « وهكذا تقودنا ضرورة المعجم العربي المعاصر الى بديهية أغفلناها تماماً في كل « عملنا العربي المشترك » ألا وهي انشاء مجمع قومي واحد للغة الواحدة ، يكون المرجع الاخير في أمور اللغة ، والمسئول الأول عن اصدار المعجم . . .

ولما على هذا الاقتراح ملاحظتان :

أولاهما : أن المعجم العصري المقترح يتطلب وجود مؤسسة أهلية عربية غير هادفة للربح .
وثانيتهما : أن رعاية هذه المؤسسة يجب أن تكون مهمة ذوي العزم من رحالات العرب المعنيين بالأمر ، بعيداً عن معوقات العمل الرسمي العربي المشترك .

١ - فمن جهة نجد أن « العمل العربي المشترك » لم يهمل هذا الأمر من حيث الشكل على الأقل ، فقد أفادني الدكتور عبدالعزيز الجلال - المدير العام المساعد السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - أن الجامعة العربية أنشأت مكتباً لتنسيق التعريب منذ ما يزيد عن عشرين عاماً ، وهذا المكتب موجود في الرباط ، ويتبع في الوقت الحاضر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومهمته تعريب المصطلحات ، والتشاور على ما يعرب مع المجمع المختصة ، ومن ثم اعداد قوائم موحدة تعرض على

أصاب المفكر العربي الاستاذ الدكتور اسماعيل صري عبدالله عندما دعا الى اعداد قاموس عصري عربي (العربي - العدد ٣٢٩ - أسريل ١٩٨٦ م) للحفاظ على اللغة العربية وتيسير تحديدها ومتابعتها للتطور ، وكانت حخته راحة عندما أكد أن أول ما يجمع بين العرب هو وحدة اللغة .

ان هوية الأمة العربية ترتكز أساساً على وحدة الثقافة أكثر من ارتكازها على وحدة السلالة ، انها أمة انصهرت في بوتقة ثقافتها العربية - الاسلامية ، شعوب وسلالات تكويت بهم أمة انسابية غير مسبوقه في التاريخ ، واللغة العربية هي وسيلة ذلك الانصهار الثقافي وأداته الفعالة

ان الدكتور اسماعيل على حق فيما أشار اليه من افتقار لغتنا العربية الى قاموس عصري يحفظ لغتنا من تشتت ألفاظها وتباعده مدلولاتها ، ويفتح المجال الى تيسير تجديدها ومتابعتها للتطور ، في عصر تسارعت فيه ايقاعات الحياة ، وتزايدت فيه الاكتشافات العلمية والتطبيقات التقنية ، وفي وقت ارتبط فيه أغلب الكتاب العرب بمدارس خارج الوطن يستقون ثقافتهم من لغات غير لغاتنا ، ويجهلون في تعريب ما عرفوا في غياب مرجع لغوي يسترشدون به فيما يترجمون وفيما يكتبون باللغة العربية .

وقد خلص الدكتور اسماعيل الى أن اعداد معجم

العمل المشترك التي تحتاجها الأمة العربية ، باعتبار هذه المؤسسات أداة تشكيل عقل وصمير عربي حي قادر على بلورة مطلقات العمل العربي وترشيده مساراته وصمان فعالية جهوده ، فضلاً عن توفيرها متطلبات التكامل الضروري بين جهود العمل الرسمي والتشعبي

نخلص مما سبق الى اقتراح تأسيس هيئة أهلية عربية غير هادفة للربح ، تكون مهمتها تيسير تجديد اللغة العربية ، وتبنيها لمناخ التطور ، تمكينا لها من أداء دورها في توحيد مدلولات لغة العرب وتهيئتهم ، مجتمعين الى مواصلة أداء دورهم في الحضارة الانسانية

وان أرى أن نقطة البداية في اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود تتطلب في المقام الأول أن يتم تسي أمر رعايتها من قبل عدد من الاعلام العرب ٢٠ - ٤٠ شخصية عربية من دوى الاهتمام - ممن يعترف لهم بالفضل ، ويتمتعون بالمصداقية لدى الرأي العام ، متطوعين بالوقت ، ومستعدين لمواجهه المصروفات الشخصية اللازمة ، لخصور اجتماعات تحضيرية ، من أجل بلورة الفكرة ، وارساء أسسها ، واخراجها الى حيز الوجود ، في شكل مؤسسى سليم ، بعد أن يتم ارساء أسس الفكرة يصبح أمر تمويلها - حسب اعتقادي - أمراً ممكننا ، طالما توفرت لها مقومات النجاح من حيث سلامة اطارها المؤسسى ، ومصداقية القائمين عليها

ان اقتراحي هذا جاء استجابة للفكرة التي طرحها الأستاذ الدكتور اسماعيل صري عبدالله للنقاش على صفحات مجلة « العربي » وهو اقتراح أومس أن مقومات تنفيذه متاحة لنا ، وقد لمست ذلك من خلال طرحي للموضوع مع عدد من القادرين على العطاء العلمي ، وعدد من القادرين على الدعم المالي ، من منطلق إيمانهم بأهمية العمل العربي غير المباشر ، من أجل تحقيق وحدة الأمة العربية ، ويبقى بعد ذلك أن نسمع من الراغبين في رعاية هذه الفكرة واخراجها الى حيز الوجود ، فيفضل عزيمة العصمة من الرجال ، تصح مسألة اخراج فكرة المعجم العربي العصري الى حيز الوجود أمراً يسيراً باذن الله . □

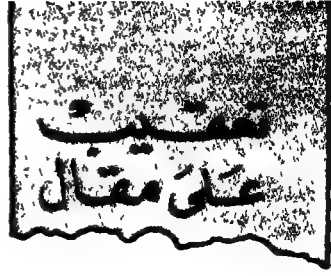
مجامع اللغة العربية ، ثم يتم طرحها في مؤتمر قومي للتعريب يعتد دورياً ، حيث يقر ما يمكن اقراره من مصطلحات ، وقد ذكر الدكتور الحلال أن من مهمات المكتب تولى انتاج مراجع لغوية مثل المعجم الذي دعا اليه الدكتور اسماعيل

وقد أشار الدكتور الحلال في رسالته الى أن مشكلة المكتب هي مشكلة العمل العربي المشترك كله ، أفكار جيدة ، ووسائل مناسبة ، وأهداف راقية ، ولكن تعاني من سوء التنفيذ ، وأن عدت جيداً تعالى من قلة الاستفادة

ومن هنا فاني أرى أن إنشاء مجمع قومي واحد للغة العربية من قبل مجامع اللغة العربية لن يحل المشكلة ، وسوف تعوقه محددات العمل العربي الرسمي المشترك عن أداء مهمته ، وأقترح بدلاً عن ذلك أن تؤسس هيئة أهلية غير هادفة للربح ، تكون مهمتها اصدار المعجم في طعانه الثلاث الكامل والوسيط والموخر ، ولا نأس أن تقوم هذه الهيئة بعد أن تنجح في مهمة اصدار المعجم ، باصدار موسوعات عربية مثل دائرة المعارف العربية وغيرها من الموسوعات الأخرى اللازمة من أجل خلق اتصال حي بين قنات المعرفة العربية وتعميقها ، وتمكين اللغة العربية من استئناف دورها ، في توثيق وحدة المعرفة العربية ، وتبنيته العرب الى أداء دورهم شركاء في الحضارة الانسانية

٢ - ومن ناحية أخرى فان رعاية المؤسسة الأهلية تحتاج الى جهود دوى العرم من رجالات العرب ، ان ايجاد المعجم العربي العصري مهمة استراتيجية لها تأثير مباشر على وحدة أداة الثقافة العربية ، وما تؤدي اليه من تقارب فكري عربي ، واتصال حي بين قنات المعرفة العربية ، ومثل هذه المهمة - في اعتقادي - فوق طاقة العمل العربي الرسمي المشترك في الوقت الحاضر ، واذا لم يتصد لها فريق من المهتمين فانها مهمة مؤجلة التنفيذ ، الى أن تعود الروح الى العمل العربي المشترك .

وأرى أنه حتى يتغير مسار العمل العربي الرسمي المشترك وتتوفر له الارادة السياسية التي تضمن مصداقيته ، فإن العمل العربي الأهمي المشترك هو المؤهل في الوقت الحاضر لتوفير العديد من مؤسسات



الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد

النقل الى وظيفة في بلد الموت فيه أهون من العيش .
أعود الى ما ذكرته السيدة عائشة في كتابها عن قول والدها أنه يسلم البلاد بمثل ما وجدها عليه ، وانه لم يفرط بشبر واحد من أراضيتها لأحد ، مع أن الثابت تاريخيا أن ما سلخ في عهد حكمه بلغ ما مساحته / ١٦٦٠٠٠ كيلومتر ، يقطنها أربعة ملايين شخص ، عدا جزيرة قبرص التي انتقلت الى السيادة الانجليزية في عهده .

أما عن أفراد الوفد الذي أبلغ والدها السلطان عبد الحميد قرار عزله ، فتذكر أنه كان من بينهم المدعو (ايمانويل قراصو) ، وتقول بأنه يهودي أرمني ، وهذا غير صحيح ، لأنه ليس بين أفراد الأرمن من يدين باليهودية ، فضلا عن أن اسمه يؤكد ذلك .

وبصدد ما ذكرته عن حادث التفجير الذي وقع يوم ٢١ تموز / يوليو ١٩٠٥ وكون الذي قام به هو الأرمني (ادوار جوريه) ، هو أيضا قول بعيد عن الصحة ، لأن المذكور بلجيكي وان الكاتبة ذكرت بنفسها أن والدها السلطان عبد الحميد قد عفا عنه وأعادته الى بلاده بلجيكا .

تبقى علينا الإشارة الى ماذكرته بخصوص حماية عبد الحميد للعرب والعروبة ، وهو ادعاء غريب على العرب أنفسهم ، الذين كانوا - كسائر أبناء السلطنة - يشكون الجور والظلم والاستبداد ، مما دعا الكثيرين الى الحرب نحو أوروبا وخاصة فرنسا ، وكذلك الى مصر ، حيث لاتصل اليهم يد السلطان ، وراحوا من هناك ينددون بحكمه وسياسته ، أمثال عبد الرحمن الكواكبي ، وولي الدين يكن ، ويعقوب صروف ، وسواهم من أحرار العرب ...

وهكذا نجد أن المؤلف لم تهدف من وراء كتابها الى كشف الحقائق ، وانما هدفت الى التستر على أخطاء والدها .

ابراهيم كسيو

قرأت في العدد ٣٢٩ من مجلة العربي مقالا بعنوان (الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد) للدكتور محمد عيسى صالحية ، وقد رأيت أن أقول كلمة في هذا الموضوع .

ففي ضوء الأحداث التي جرت في عهد السلطان عبد الحميد ، والتي كنت معاصرا لها أقول :

ان الكتاب الذين يؤرخون للحوادث التي يعاصرونها ، يتأثرون بما يحملونه من مبادئ فلسفية أو سياسية وميول دينية أو اجتماعية .

لذلك ، نجد اختلاف مضمون المصنفات التاريخية باختلاف مؤرخيها .

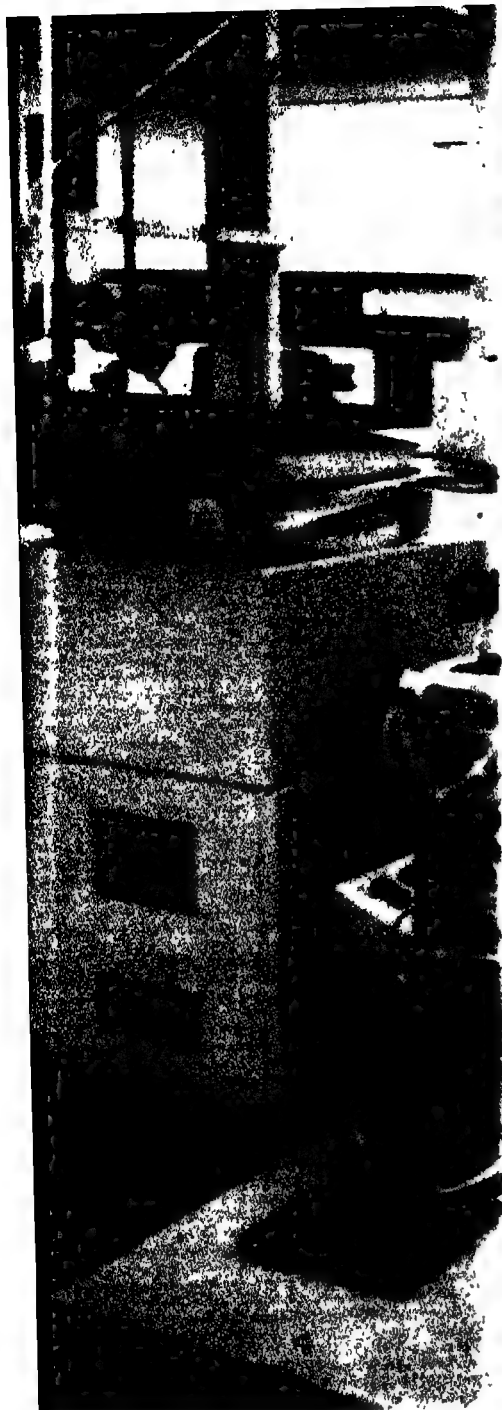
وكتاب السيدة عائشة عن والدها السلطان عبد الحميد ، واحد من هذه المصنفات المتحيزة ، فالواضح أنها متأثرة فيه برابطة البنوة ، فجاء متضمنا الاشادة بما كان عليه والدها من تمسك بأهداف الدين ، واستقامة في الأخلاق ، وإخلاص لوطنيته ووطنه ، وأغفلت ما كان عليه من بطش واستبداد .

فأما عن تقواه ، فقد أظهرته بمظهر المسلم الغيور على الاسلام والعرب ، لكونه خليفة المسلمين ، مع أن غالبية المؤرخين الاتراك العثمانيين أجمعوا على أنه كان يفضل البقاء في الحكم ، ولو على أشلاء الوطنيين الأحرار ، وأن كل ما كان يردده عن العدالة وإطلاق الحريات وسيادة الدستور في أنحاء المملكة كان مجرد وعود لم تجد طريقها الى حيز التنفيذ .

وتذكر كتب التاريخ - والوقائع التي عاصرتها - معاملته السيئة لأخيه السلطان مراد الخامس ، بعد خلعه ، واتهامه مدحت باشا الملقب بأبي الدستور بقتل السلطان عبد العزيز ، وخلعه من الصدارة ، ثم نفيه بحجة أنه من خلع عبد العزيز يمكنه خلع عبد الحميد .

أما الرعية ، فمن كان ينجو منها من الاغراق في البوسفور ، فانه لا ينجو من الإبعاد الى بنغازي ، أو

البحث العلمي..





باحثة في حماية البيئة
 (في مختبر قياس الملوثات
 المعدنية) « فوق » ، وفي
 قياسات البيئة
 الصحراوية (الى
 اليمين) ، وفي مختبر
 قياس التلوث النفطي في
 البيئة البحرية . (الى
 اليسار) ..





قال هيروهيتو امبراطور اليابان يوصي انه « لا مستقبل لليابان يا بني الا في العلم .. ان معركة الحياة الحقيقية ، هي معركة علمية ، ومن أجل الفوز فيها لابد لنا من تجنيد كل طاقات اليابان ! » .

ووعى الابن الدرس ، ولم يكن وحده الذي نفذ وصية أبيه ، وانما شاركه جميع أبناء اليابان ، وتحققت المعجزة اليابانية فوق قاعدة العلم العريضة ، وصعدت بلادهم الى القمة .. ماذا نريد أن نبرهن بهذه المقدمة ؟ وهل خفيت هذه الحقيقة عن أذهاننا ، ونحن نعيش فوق الأرض التي أثبتت فحول العلماء العرب ؟ .

من الذي صنع ماذا ؟

ان المشتغلين بالبحث العلمي مازالوا عاحرين حتى يومنا هذا عن الوصول الى بداية الطريق الذي سار فيه الأولون ، أو الكشف عن منافذ هذا الطريق وفروعه ، ولعل الشيء الوحيد الثالث الذي توصلوا اليه ، هو كما قال وليام هاري يوما : « من الذي صنع ماذا ؟ » .

وقد دخل كل هؤلاء التاريخ .. وكان هاري واحداً منهم ، فهو الذي اكتشف الدورة الدموية الكرى ، بعد أن التقط الحيط الذي أمسك بطرفه الأول ابن النفيس العالم العربي ، قبل مجيء هاري ، بقرون طويلة ، عندما أعلن اكتشافه للدورة الدموية الصغرى ..

وغير اس النفيس كثيرون ، جاءوا بعده ومن قبله ، وساروا في الطريق ، وعندما بلغوا نهايته ، كانوا قد تركوا بصماتهم واضحة راسخة ، ما تزال تعيش بيننا حتى اليوم .. الرازي ، وابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن خلدون ، والخوارزمي وغيرهم .. هذه الحقيقة قد توصلنا الى فهم أوسع لما حدث في تلك الحقبة من الزمن ، منذ أن بدأ العلماء العرب يشتغلون بالبحث العلمي وتطبيقه ، فمازال الكثيرون يعتقدون ان هذه البحوث كانت حكراً على الغرب ابان الثورة الصناعية في أوروبا .. وهو اعتقاد

يجافي الواقع ، فقد اهتم العرب بالبحث العلمي ، بينما كانت أوروبا تعيش عصر الظلمات ..

حاملو الشعلة :

لقد سطعت شمس الحضارة العربية قبل الاسلام في عهد العيينيين الذين اخترعوا البوصلة ، ثم جاء الاسلام ، وسيطر العرب المسلمون على معارف الشرق والغرب .. وراحوا يحملون شعلة العلوم ، وينهلون من المعرفة ، ويطبقون العلم على العمل ، ولم يجيء هذا كله من فراغ أو عن طريق الصدفة ، وانما جاء حصيلة تعاليم الاسلام ومبادئه ، ولعلنا نجد في سورة الأنعام بعضاً منها : « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرون » .

لقد انتشر الاسلام مند قرونيه الأولى في الهند والأندلس ، وتركزت الخلافة وبشاطات البحث العلمي في بغداد وقرطبة .

واذا كان صحيحاً أن المخطوطات الاغريقية القديمة قد حملت بين ثناياها الدخائر الفكرية لرواد العلم الأوائل في الفلك والرياضة والطب والكيمياء ، الا أن نقل هذه الأفكار الى أوروبا تم في أغلها على يد العلماء والمترجمين المسلمين ، فالتراجمات اللاتينية للمخطوطات الاغريقية القديمة كانت في الأصل مسية على تراجمات عربية لتلك المخطوطات ، ومع ذلك كله فلم تقتصر الخدمة التي قدمها العلماء العرب الى البشرية ، على مجرد نقل ذخائر الحضارة العلمية الاغريقية ، وانما على تطويرها والاضافة اليها .. لقد كانوا هم الذين حملوا شعلة العلم في أكثر حقبات التاريخ تعطشا الى المعرفة ..

والكثير من الخلفاء المسلمين ناصرو العلم والعلماء ، ولعلنا نجد في « بيت الحكمة » الذي أسسه الخليفة المأمون ، دليلاً على مدى الاهتمام الذي كان يوليه العرب لكل ما يمت الى العلم بصلة ، فقد كان مكتبة جامعة ومجمعاً علمياً متكاملًا ، واهتم العرب بالتحارب العلمية الى حد أن جعلوا لها مكانة عظيمة في نهج البحث العلمي ، وتطورت المعارف العربية في علم الكيمياء بالطرق التجريبية العلمية ، وهي أهم

● البحث العلمي ... من أجل غد أفضل

ولقد أنجز المعهد .. فهو لم يعد يتوقف عند بحث معين يبدأ العاملون فيه من حيث ينتهون ، وتدور الساعة وهم بعد في بحوثهم مشغولون ! . ولقد كانت انجازاته خلال تلك المسيرة القصيرة في هذا الاستثمار الطويل الأمد شيئا يستحق كل التشجيع .

ونترك هذا الجانب من الحديث عن انجازات المعهد للرجل القائم عليه الدكتور عدنان شهاب الدين .. يقول مدير معهد البحوث : « لقد أنجزنا على امتداد سى عمر المعهد ، حوالي ثلاثمائة مشروع بحثي ، أكثر من نصفها بحوث تعاقدية ، قامت تمويلها ثلاث وخمسون هيئة حكومية ومؤسسة في القطاعين العام والخاص .. بعضها هنا داخل حدود الكويت ، والبعض الآخر خارج الكويت . ومعنى هذا أن أكثر من نصف جهد المعهد كان له مردود مباشر لهيئات ومؤسسات كويتية وأخرى في مختلف أرجاء وطننا العربي ..

وفي هذا المعنى الذي ذهب اليه مدير المعهد ، أكد السيد خالد بوحزمة نائب العضو المنتدب ، ومدير مصفاة الشعية بشركة التروال الوطنية الكويتية ، على أهمية البحوث والدراسات العلمية التي قام بها المعهد لحل المشاكل التي تواجه صناعة النفط ، وأشاد بالتعاون القائم بين الشركة ومعهد الكويت للأبحاث العلمية في دراسة هذه المشاكل ، ووضع الحلول المناسبة لها ..

وقال السيد بوحزمة: « إن المعهد قام بتنفيذ دراسة تفصيلية لصالح الشركة حول نوعية العوامل المساعدة المستخدمة في المصافي ، وكذلك نوعية المعادن والملوثات والمواد السمية للعوامل المساعدة ، وقد أسفرت الدراسة عن اقتراحات جيدة تشكل اساسا لقيام مصنع في الكويت لمعالجة هذه العوامل ، والتخلص منها بطريقة تحفظ لهذه الصناعة استمراريته وتطورها ، وأهم من ذلك أنها تحفظ البيئة من التلوث بهذه المخلفات ، وربما كانت مشكلة تآكل المعدات المستخدمة في مصافي البترول من أهم المشاكل التي استطاع المعهد من خلال دراساته وبحوثه أن يقدم لنا الحلول .. ونحن نطبق الآن نتائج هذه الدراسات ، التي استطعنا بفضلها أن نحقق نتائج طيبة في مواجهة هذه المشكلة » .

أدوات العلم الحديث ، وقد نقل روحه بكون هذه الطريقة الى أوروبا ، بعد أن مارسها العربي الكيميائي جابر بن حيان بخمسائة عام ..

.. ومقدمة ابن خلدون :

ولعلنا نجد في مقدمة ابن خلدون ما يغنيننا عن البحث في مدى اهتمام العرب بالبحث العلمي .. لقد كتب العلامة المفكر الذي عاش في القرن الثامن الهجري في الطب والتطبيب يقول : « تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء الممرض بالأدوية والأغذية ، بعد ان تبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ، وما لكل ممرض من الأدوية ، مستدلين على ذلك بأمزجية الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة نضجه وقبوله للدواء أولا في أنسجته والعضلات والنض ، محادين لذلك قوة الطبيعة ، فهي المدبرة في حالتها الصحة والمرص »

ربما يكون قد أطلقنا بعض الشيء في هذه المقدمة التي سقناها لتقودنا الى حيث نريد أن نلتقي بكم . وأما مكان هذا اللقاء فهو معهد الكويت للبحث العلمي ولكن لماذا الآن ؟ .

لأن هناك أكثر من مناسبة نكتفي بذكر اثنتين منها ، الأولى للاستعدادات التي يقوم بها المعهد للاحتفال بذكرى مرور عشرين عاما على مولده ، والثانية ، انتقال المعهد الذي قام ومازال يقوم بدور أساسي في بناء الكويت الحديثة الناهضة الى مبناه الجديد .

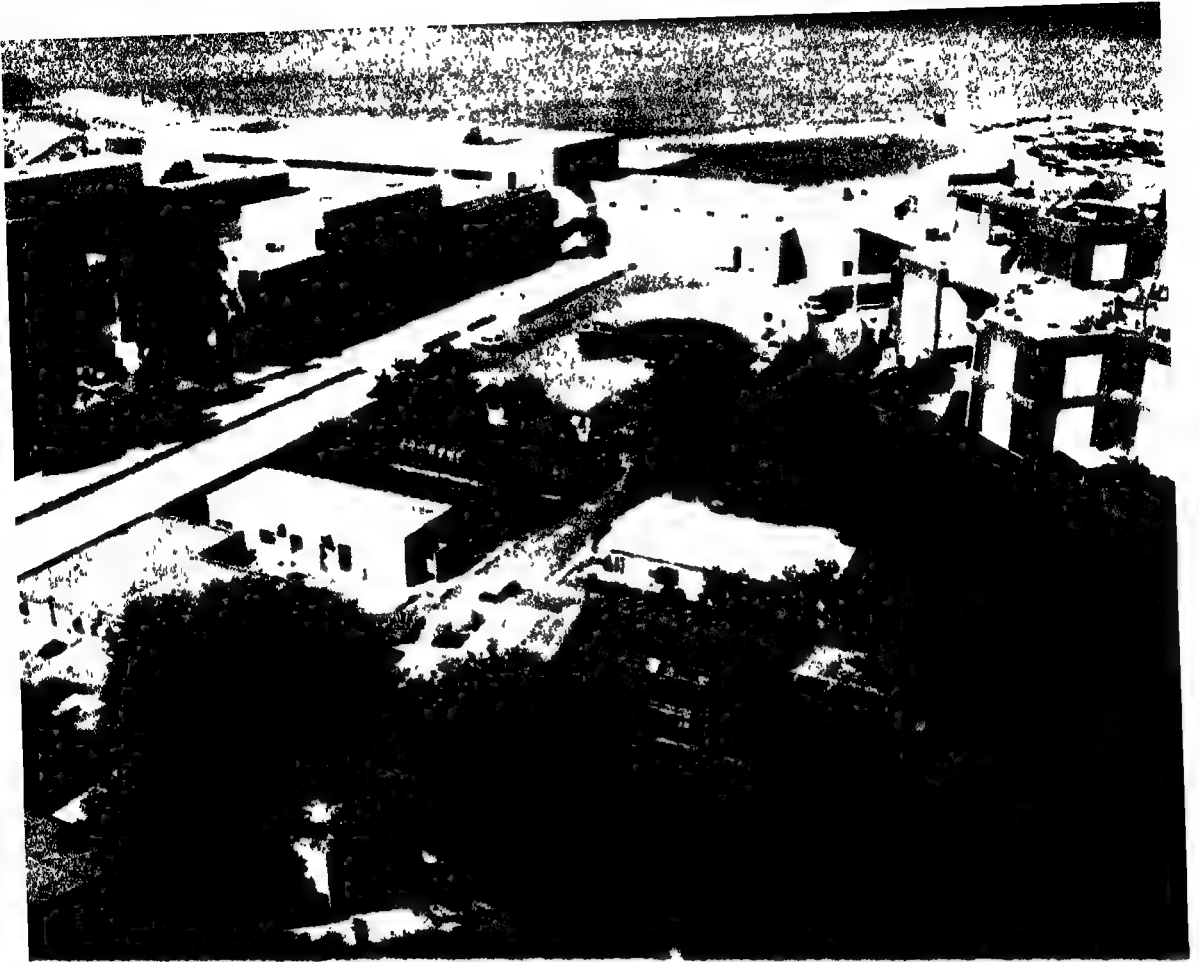
والبحوث ، ليست مبنى ، ولكنها انجاز ...

انجازات المعهد :

ولعل أهم انجازات المعهد هي تنمية روح البحث العلمي بين المواطنين ، من الشبان المتعلمين الذين يحملون عبء تطوير الحياة في بلدهم ، وخلق كوادر جديدة من الباحثين الذين يلجون اليوم باب البحوث العلمية التي تبني الأمم مستقبلها على نتائجها وانجازاتها ..



في مختبر تقييم المردود البيئي على الكائنات والبيئة البحرية وفي الأوعية نوعيات من الكائنات التي أُجمعت من ظروف بيئية مختلفة تحت الفحص



مبنى معهد الكويت للأبحاث العلمية في مختبراته
القديم (إلى اليمين) وصرحه الجديد . . (إلى
اليسار) وباحثان كويتيان في مختبرات العلوم الأرضية
أثناء فحص الحفصائص الطبيعية والمعدنية لعينات من
مصادر الرمل والصلبوخ .



السيد نزار ملا حسين
مشكلة الغذاء أهم مشاكل العالم



د نجلء النصار
رعاية الشباب وتنمية مواهبهم



د عدنان شهاب الدين
البحث العلمي أساس كل تقدم

السلمكية من أهم موارد العءاء في الءولة ، وقء كاء
ناءج هءه الءراءاء مطمئئة الى ءء كسر ، ءيء
أءنء أن سسة الءلوء لا ءشكل أية أءطار ءققيقة »

اآءفاءاء المآءمع :

وءازرة الءءطفاء أيضا ، لءء أفاءء فاءءة كبرفة
من النموءج الاقءصاءى الءى أءءه المءءء ، في وءع
الءطة الءمسفة الءالفة ، ءيء ءم ءءءءء مساراء
الءمفة والءفاءاء المءءلفة للالولفاء والاءءاف
الرئفسفة عن طرفق هءا السموءج ، وهو مآل آءر
اسءطاع مءءء الكوفء للابآءاء العلمفة أن فبء
ءءاءرءه ففه ، ففؤكء ارءساطه الءام والكامل
ماآءفاءاء المآءمع الفءلفة .

فقول الءكءور عءءان شهاب الءفن : « ان
مشارفع البآء الءى ءسم سالطابع فعء المءى ،
بءأء ءؤف ءمارها ، ورماف ءكففى الاشارة هسا الى
مءالفن من أمءلة كءفره بارزة ، أولها ، ماآءقه المءءء
من ناءآج فمآبفة فف مآل اسءزارع الأسماك المآلفة
والمسوءرة ، والوصول ها الى مرفءة الءفففقاء
الءآارفة ، وءوره فف ءفففم وءطوفر ءقنفة الءافصآ
العكسفى لءآلفة مفاء البآر بءكلفة لا ءقارن بما ءنفقه

الءعاون مسءمر :

وفقول الءكءور عء الرآم العوصى ورفر الصآة
العامة وورفر الءءطفاء بءولة الكوفء « ان هافك
علاقاء مسءرة وكءفره بفن الورارءفن ومءءء الكوفء
للأباءاء العلمفة ، وأن الءعاون بفن الطرففن فءركر فف
النوافف الءافصة بالمآفافة على البفءة فف الكوفء
شكل عام ، والبفءة الءرففة بصفء ءافصة .

وفشفر الورفر الى السآوء الءى قام ها المءءء فف
هءه المآلااء ، وأءكر مفا الءراءاء الءى أآرفء
عن الملوءاء المطففة فف الآلفف ، وءراءاءه عن
الأآفاء المآرففة فف مطقة المء والآرر ، ومءى ءأءرها
بالمشارفع المقامة على السافل ، كمشروع الواآفة
المآرففة ، والناءآج النافآة عن ءركة العمران بصفء
عامة ، لما فصاصها من عملفاء الرءم الءافطفى ، أو
ءلوفء مطقة المء والآرر ، وأءر هءا كله على الءلقة
الفءاءفة الءى ءعءر البفءة المافئة آءء منها .

« ان الءعاون ءافم مع مءءء الكوفء للأباءاء
العلمفة ، ورماف كان أهم مآل هءا الءعاون هو
ءراءاء الأآفاء المافئة وءأءرها بالملوءاء الصاففة ،
عن طرفق المصافع ، وكءلك الءلوء الباءآ عن
باقلاء النفط ، لما هءه القضاة من ءأءر ماففر على
صآة الأفراء فف الكوفء ، ءفء ءعءر الشروة



د لطيف حمدان
استقطاب العقول العربية



د . فكري خلف
المحافظة على البيئة



د محمد العطار
أينما وجد الماء قامت الزراعة

التي ست فيها وجاءوا يحملون حسرتهم ، وهم يرون هذا العمل الجاد الذي أرادوا أن يسهموا في استكمال سائته العلمي

يقول الدكتور عبدالله عيسى الدناع مدير معهد الحوث بحامعة التروول والمعادن بالطهران في المملكة العربية السعودية ، حيث نحج معهد الحوث السعودي في تحقيق اجازات ما كان من الممكن التوصل اليها بعيدا عن البحث العلمي ، ولعل أهمها وأكثرها نفعا وجدوى ، هي تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح ، فالرحل يتحدث اذن من واقع تجربة عمائلة فوق أرضه . انه يقول . « لقد أحدث الكويت الريادة في حوس استثمار فوائص عوائدها النفطية ، الا ان اشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية يعتر بحق أفصل هذه الاستثمارات التي تستهدف ترويع مصادر الاقتصاد الوطني وتنمية الثروة الحقيقية . والثروة الشرية بصفة خاصة ، على اساس علمي يحقق للكويت مكانا لانفا بين الأمم ، والعارفون متفقون على ان لا تنمية حقيقية ولا صناعة منافسة دون مراكز بحوث وتطوير ، ولقد حققت دول الخليج العربي استقلالها السياسي ، وها هي الكويت وهي تحتفل بالعيد الفضي لهذا الاستقلال ، تسعى حادة الى تحقيق استقلال آخر يحورها من قيود التبعية التقنية .

الدولة الآن من أحل توفير المياه العدة بطريقة التبخير والتكثيف

ونبدأ من حيث بدأنا ، أو كما يقول مدير معهد الكويت للبحث العلمي « من الثروة الشرية التي تتمثل في تلك الأعداد المتزايدة من الشباب الكويتي الذي يقوم اليوم بأهم وأعظم تجربة ساهمت ومازالت تسهم في تقدم المجتمع ورفاهيته »

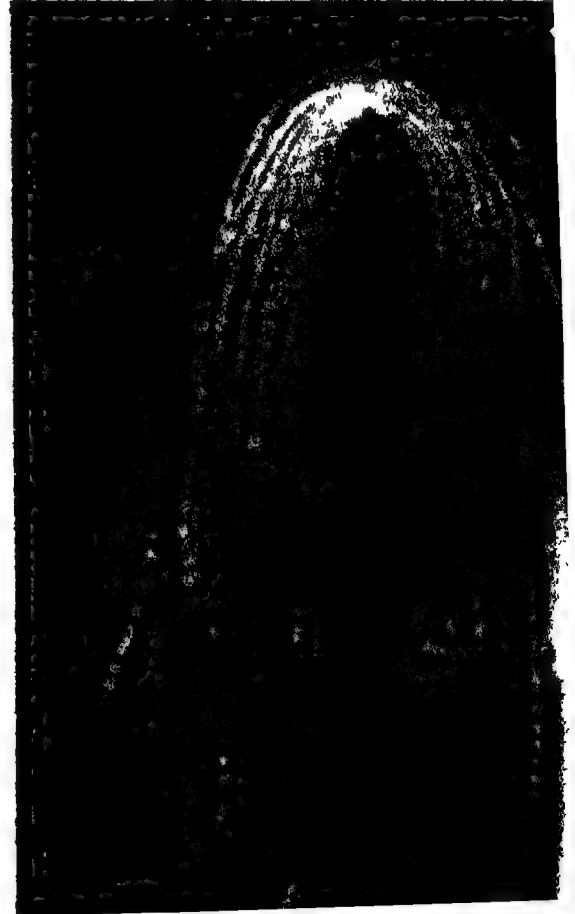
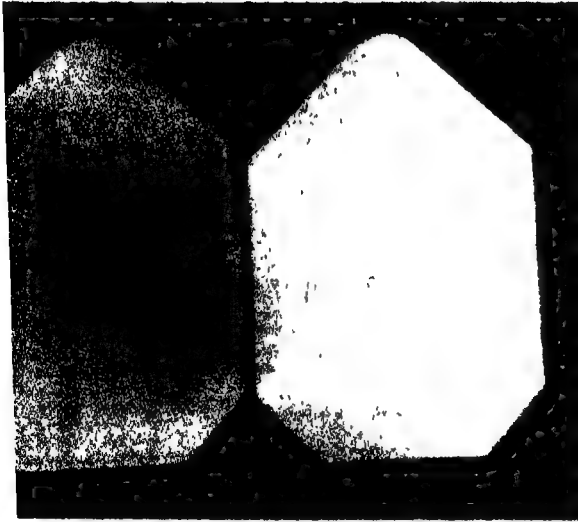
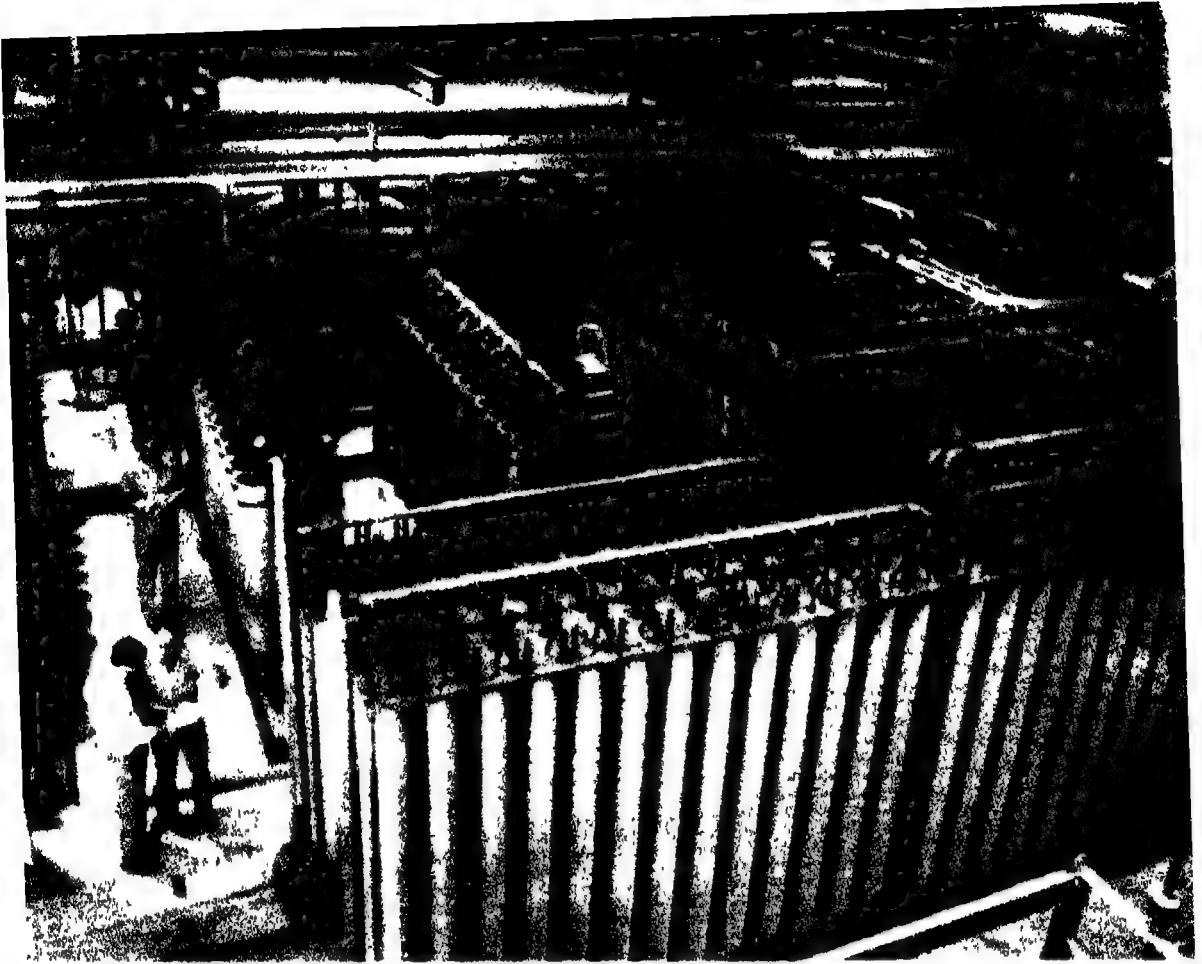
ولم يكن ممكنا أن تقتحم هذه البراعم الشابة وحدها مجال البحث ، ومن ها كانت أيضا بداية أخرى ، عندما نجح المعهد الوليد في بداية عهده منذ حوالي عشرين عاما في قلب نظرية هجرة الأدمعة ، أو كما أسماها الانجليز « البالوعة التي تمتص العقول » وقد كانت اسجلترا إحدى الدول التي عانت من هجرة علمائها الى الولايات المتحدة الأمريكية ، لا بحثاً عن المادة ، بل بحثاً عن البحث نفسه ، فهناك المجال أوسع ، والامكانيات أكبر ، فاذا كان هذا هو حال الانجليز فماذا كان حالنا نحن العرب ؟ لقد امتصت مراكز البحوث في امريكا عددا لا يستهان به من العقول العربية . . ولكن معهد الكويت وهو يضع لبناته الأولى في مجال البحث العلمي ، استطاع أن يستقطب بعض هذه العقول ، ويعيدها الى الأرض



غرفة المراقبة والتحكم في محطة الدوحة للتناضح العكسي



الدكتور محمود عبدالجواد يراقب عملية أداء وحدات التحلية على شاشة الكمبيوتر .



صورة عامة لقاعة وحدات تحلية مياه البحر
بالتناضح العكسي (فوق) وصورتان لنوعين من
انواع الأغشية التي تستخدم في الوحدة النمطية لتحلية
المياه ، والأغشية الشعرية الدقيقة المجوفة (الى
اليمين) والأغشية المسطحة (الى اليسار) مصنوعة
من اللدائن .

الثروة البشرية

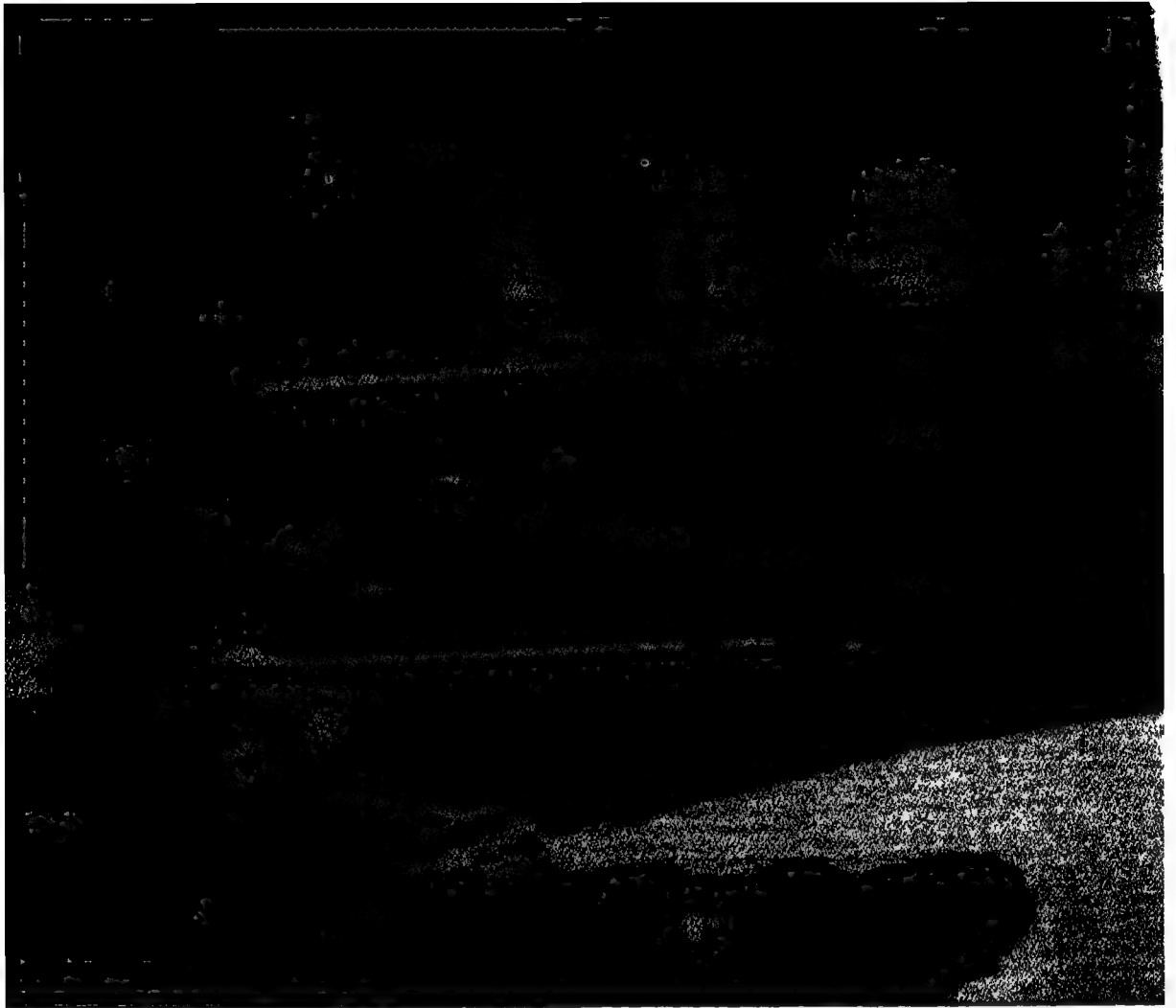
الجامعة ، يبدأ برنامج تطوير هؤلاء الخريجين الذي تشرف عليه ادارة التدريب

« تم هناك بعد ذلك برامج التطوير الوظيفي للكوادر الوطنية ، كما ان ادارة التدريب تسهم ايضا في عملية تكوين الوظائف ، ونحن الان بصدد اعداد مشروع لتكوين الوظائف الفنية . والى جانب ذلك نقوم ايضا بتدريب الكوادر الفنية من مختلف المؤسسات في الدولة ، ومن دول مجلس التعاون الخليجي ، ونقية أقطار الأمة العربية

وتصل الدكتوراة نحلاء الى هاية حديثها للعربي فتقول . « ونأتي الى الهدف الأحرر ، وهو يتصل اتصالا مائترا بدعم العلاقات بين مختلف الادارات التي تعنى تنشئة الشباب ورعايتهم ، وأعيها وزارة التربية ، وجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي ، ومجلس حماية البيئة ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ثم مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية التي تسهم في تمويل هذا التدريب ، ويختار من بين المتدربين من كان عنده استعداد للعمل في مجال الطيران ، سواء في الحواو على الأرض ، فالطيران هو المستقل ، أو قل أحد أوجه المستقبل الذي يمضي في تطوير مستمر ، والذي أصبح العالم يفصله قرية صغيرة » .

الواقع أننا توقفنا طويلا ونحن نحول في أقسام المعهد المختلفة ، وننتقل بين معامل بحوثه وتجاربه . . فقد كنا في حيرة ونحن نرى هذا الكم الهائل من البحوث التي تجري في شتى مجالات العلوم والحياة التي تتصل اتصالا مباشرا بالبيئة التي قام بها المعهد وبمتطلبات واحتياجات المجتمع الذي ينتمي اليه العاملون فيه ، وكان مبعث حيرتنا ذلك السؤال الذي يتردد في اذهاننا بالباح . . من أين نبدأ ؟ وما هي الصورة التي يمكن ان نقدمها من خلال هذا الاستطلاع القصير لهذا العمل الكبير الذي يجري في هدوء بعيدا عن الأضواء ؟ .

والتدريب ثم التدريب ، هو أول الخطوات التي يهتم بها المعهد لاعداد حيل جديد من الساحتين ، وتقول الدكتوراة نجلاء الصار مديرة ادارة التدريب بالمعهد : ان الدور الرئيسي والمؤثر الذي يقوم به معهد الكويت للبحث العلمي هو اقامة الدورات التي تسهم بصورة فعالة في مساعدة الطالب او الطالبة من اساء الكويت واشقاينهم العرب ، على اختيار الطريق الذي يتفق مع ميولهم ، للسير فيه بعد الالتحاق بالجامعة ، فمن هنا نقوم بتدريب طلبة وطالسات المرحلة المتوسطة والثانوية في محالات الكمبيوتر ، والهندسة ، والفيزياء ، والالكترونات ، والكيمياء وفروعها ، والعلوم الحيوية ، والبيئة البحرية ، والمسح الساحلي . . الح . فالطالب في هذه المرحلة من التعليم يكون غير واثق تماما من الفرع الذي اختاره ، لكي يكمل فيه دراسته ، وهذه الدراسات التدريبية في المعهد ، تساعد بصورة فعالة على التعرف على ميوله واتجاهاته واكتشاف نفسه وقدراته « ثمة هدف آخر يسعى اليه المعهد من خلال هذه الدورات التدريبية ، وهو تطبيق العلم على العمل ، فنحن نعلم أن النظريات التي تدرس للطلبة في المرحلة الثانوية ، أو في الجامعة فيما بعد ، هي في واقع الأمر نظريات اكاديمية بحتة ، قد تتخللها بعض التطبيقات العملية ، ولكنها ليست بالحكم الذي يكفي لدراسة هذه النظريات عمليا ، وهنا نجد الطالب هذه الفرصة وعلى أوسع نطاق ، وسرعان ما يكتشف أنها ليست نظريات جافة ، وانما هي تطبيقات عملية لهذه النظريات العلمية ، وهذه المرحلة من التدريب تفيد الطالب وتفيد المعهد في الوقت ذاته ، فهي تتيح للطلبة المتدربين فرصة التعرف على محالات العمل في المعهد ، كما تتيح للمعهد فرصة اكتشاف الكوادر المتميزة التي تترك الاستعانة بها مستقبلا بعد التخرج ، وعندما يلتحق اساء الكويت بالعمل في المعهد بعد تخرجهم في

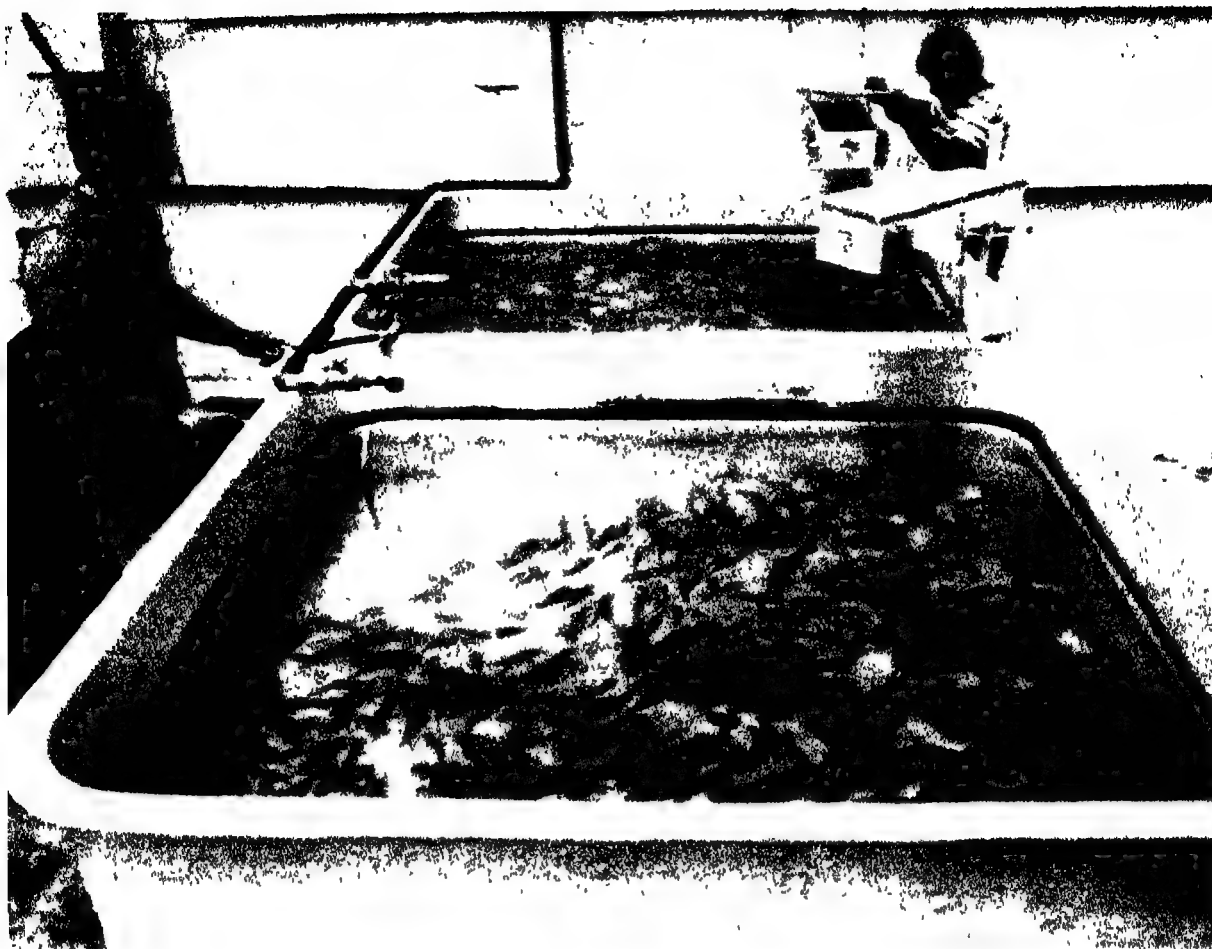


نموذج فيرياني لمنطقة الشعبية الصناعية البحرية حيث تجري الدراسات في المعهد لاييجاد الحلول المناسبة لمنع دورات المياه الساحنة الناجمة عن عمليات التبريد في مصانع الشعبية من التأثير على محطات تحلية مياه البحر

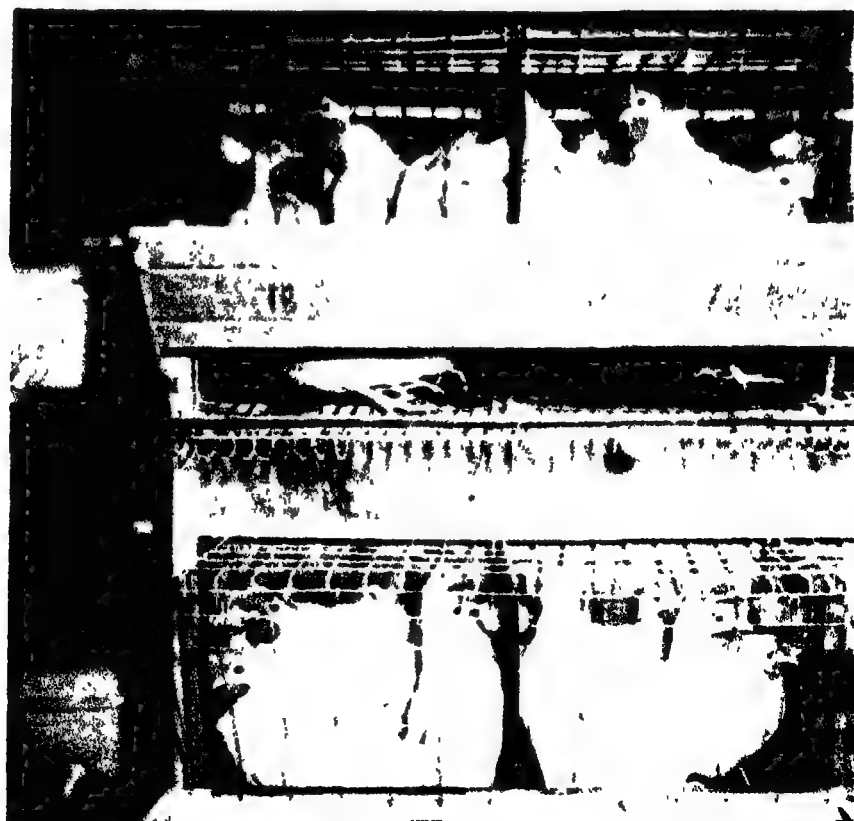
الغذاء صحيحة العصر

وفي حديث السيد نزار ملا حسين ، نائب المدير العام للعلوم البيئية والحيوية ، وحدنا ما يؤكد لنا صحة التتيحة التي توصلنا اليها ، قال : « مشكلة الغذاء هي في واقع الحال ، أهم مشكلة تواجه العالم كله اليوم ، ودول العالم الثالث بصفة خاصة ، حتى تلك التي تملك ثروات تتيح لها شراء ما تحتاج اليه من مواد غذائية ، ذلك لأنه لا بد أن يأتي يوم تغلق فيه أبواب هذه الأسواق ، لعدم وجود فائض عندها للتصدير ، أو لأسباب أخرى سياسية ، وكلنا يذكر ما قاله احد كبار السياسيين المخضرمين . « ان الدولة التي لا تستطيع أن تحقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء ، تصبح غير قادرة على تحقيق استقلالها التام » والغذاء ماء وزرع ، ثم هو لحوم وأسماك . . .
وبدأنا رحلتنا مع الماء أولا . . الماء الذي بدونه لا تكون هناك حياة . . .

ولم تطل حيرتنا ، فقد أخرجتنا منها بعض كبار الباحثين في المعهد ، ووجدنا أنفسنا خلال الأسوعين اللذين أمضيهما بين أقسامه ، نقف حيث يجب أن يكون التوقف ، أمام العداء ، وكل ما يتصل به لقد كانت رحلتنا في هذا العرض السريع ، الذي كان من وجهة نظرنا على الأقل ، أشبه بمحاولة من أراد أن يجمع ماء البحر في وعاء ! فالعمل الذي يجري امامنا كبير ومتشعب . . أكر من أن تتسع له هذه الصفحات المحدودة !

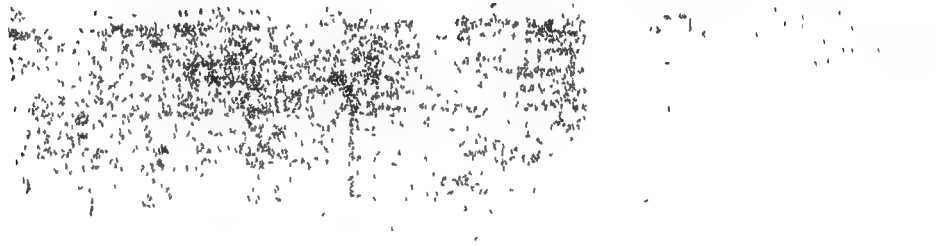


الأسماك احذى موارد الغذاء الرئيسية أولاها المعهد اهتماما خاصا ونجحت البحوث الخاصة باستزراع الاسماك وأقلمتها في احوال طبيعية وصناعية





الثروة البشرية وتدريبها وتطوير امكانياتها العلمية والعملية أهم انجازات معهد الكويت
للمجموعة من شباب دول الخليج في المعهد



مخارح على تحسين
الانتاج المحلي للدواجن
(الى اليمين) ثم أحدث
طريقة للرعى المحوري
لتحسين كفاءة
الاستهلاك في البيئة
المحلية ثم مخارح على
تجهيز انواع من الماشية
العربية وتحسين انتاجها
وأقلمتها (الى اليسار)



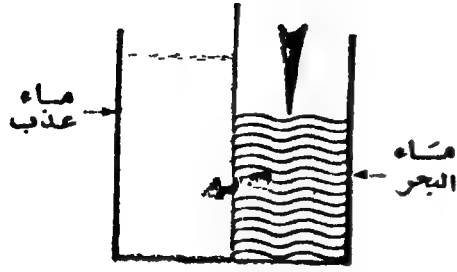
الماء في الصحراء:

ومنذ أوائل الخمسينيات ، والكويت شأها في ذلك شأن بلدان الخليج الأخرى ، تعتمد على عملية التقطير لانتاج المياه العذبة لسد احتياجاتها ، حتى أصبح لديها الآن أربع محطات لتقطير مياه البحر أو تحيرها تم نكثيمها ويصل معدل انتاجها الى مائة مليون حالون امراطوري يوميا في الوقت الحاضر ، الا أن الطاقة الانتاجية لهذه المحطات تصل الى ضعف هذه الكمية اذا عملت المحطات بأقصى قدراتها اي حوالي (٢٠٠ مليون حالون) ، الى جانب كميات المياه الحفوية التي تصل الى ٤٥ مليون حالون يوميا وعملية تقطير المياه عملية مكلفة تحملها الدولة صحيح أن الماء العذب يباع للمستهلك ، ولكن بأسعار رمزية لا تقارن بالتكلفة الحقيقية لتحلية المياه

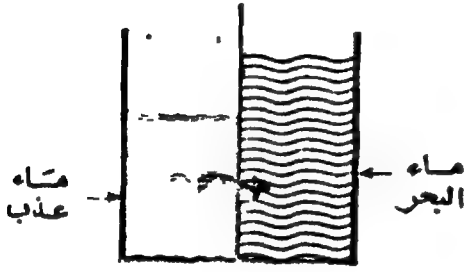
ومن هنا بدأ الاهتمام بايجاد بدائل لمحطات تقطير المياه ، وكانت احدث هذه المحاولات هي تلك التي بدأت منذ عام واحد ، على اثر الحوث التي أحرقت ومارالت مستمره للوصول الى الطريقة المثلى التي تحقق انتاج الماء العذب والارتقاء بوعيته ، والتقليل من تكلفته

وفي منطقة الدوحة خارج مدينة الكويت ، كان لنا لقاء بالدكتور محمود عبد الجواد ، القائم على المحطة الحديدة التي تحرى فيها التحارب الآن لانتاج المياه العذبة بطريقه « التناضح العكسي » وهو نظام تطور تطورا كبيرا خلال العقد الماضي ، فقد ترايد استخدامه حتى أصبحت تلك التقنية تدحل صم الأساليب المعتمدة لتحلية المياه الصليبية ومياه الصرف الصاعية ، الا أن تطبيق هذه التقنية ذاتها في تحلية مياه البحر الشديدة الملوحة لا يزال يحطو خطواته الأولى ، ويحتاج الأمر الى مزيد من أعمال البحث والتطوير للارتقاء بأداء وحدات تحلية مياه البحر بالتناضح العكسي ، وزيادة امكانية الاعتماد عليها .

يقول الدكتور عبد الجواد : « ان هذا البرنامج



غشاء شبه نفّاذ
التناضح العكسي



غشاء شبه نفّاذ
التناضح الطبيعي

اذا فصل بين ماء البحر والماء العذب بغشاء شبه نفّاذ ، وكان الضغط على سطح السائل متساويا على جانبي الغشاء ، فإن جزيئات الماء غير المحملة بالأملاح تنتقل عبر الغشاء الى ماء البحر ، وذلك تبعا لظاهرة التناضح الطبيعية ويستمر انتقال الجزيئات هذا حتى يتعادل فارق الضغط في عمود الماء (الذي تسبب عنه الانتقال) مع الضغط الأسموزي ، او ان يتساوى التركيز على جانبي الغشاء ، وتسمى هذه العملية بالتناضح الطبيعي ، ويمكن عكسها باستحداث ضغط على سطح الماء المالح ، يزيد عن الضغط الأسموزي ، فيتمكس بالتالي اتجاه التناضح عبر الغشاء

● البحث العلمي ... من أجل غد الفضل

للزراعة ، هذا اذا توفرت المياه التي هي أساس كل شيء ، حي »

هذه المقدمة استهل الدكتور محمد العطار مدير ادارة موارد الغذاء حديثه معا ، وبحر سأل عن الانحارات التي حققها معهد الكويت للبحث العلمي في مجال تنمية موارد الغذاء في الكويت .

ويمضي الدكتور العطار . « ان مساحة الارض المروعة فعلا بالكويت ، مارالت صغيرة ، لان الارض التي حصصت للزراعة ليست مستعلة الاستغلال الكامل ، تم هناك عامل آخر ، وهو أن طريقة الري في هذه المناطق المروعة ليست هي الطريقة المثلى في منطقة كالكويت ، حيث ترتفع درجه الحرارة في موسم الصيف ارتفاعا كبيرا ، فمح للأسف ، مارلا بلحا إلى طريقة الري عمر القوات المفتوحة ، وهذه الطريقة لا تناسب حو الكويت ، ولا الارض التي تجري فيها المياه في القنوات ، لان نسبة البحر تكون عالية في الصيف ، ولأن طبيعة الارض الرملية تساعد على تسرب المياه بسرعة ، وتكون النتيجة أن ما يصل من المياه الى حيث يريد ان يستفيد به في ري المحاصيل يكون صتيلا .

« هذا لا يمنع أن سحل لعص الاحوة الكويتيين التحاءهم الى وسائل الري الحديثة توفيراً للماء ، ومن بين هؤلاء المهندس حسين قباررد أو « أبو الفراولة » الذي يقوم برراعة مساحة تريد على المليون متر مربع في منطقة الوفرة من هذه العاكهة وغيرها من الفواكه والخضروات ، فالمياه في حقوله وسائيه تجري داخل أسايب مغلقة ، حتى تصل الى حيث يريد لها الوصول . . .

والحديث عن الزراعة يجربا الى حديث أشمل وأعم ، وهو تحقيق الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الأساسية على الأقل ، وهذا لاند أن نتعرض لبعض العوامل المهمة التي يجب توفرها لتحقيق هذا الهدف الذي تسعى اليه كل الأمم .

ويقول مدير ادارة موارد الغذاء . « نحن نعلم ان الكويت بمساحتها الصغيرة وقلة مواردها البشرية ، وافتقارها الى التقنيات الحديثة في الزراعة ، وفي الأيدي العاملة المدربة على استخدام هذه التقنيات ، لا نستطيع أن نحقق اكتفاء ذاتيا في هذه المرحلة من انطلاقتها . . .

الحديد للبحث والتطوير الذي تدعمه حكومة دولة الكويت ، ممثلة في وزارة الكهرباء والماء ومعهد الكويت للابحاث العلمية ، يجري تنميده بالاشتراك مع جمهورية ألمانيا الاتحادية ، ممثلة في وزارة البحث العلمي والتعبية ، ولقد بلغ انتاج الماء العذب بعد عام واحد من بداية الحوت ثلاثة آلاف متر مكعب يوميا أو ما يعادل مليون متر مكعب سويا .

والهدف في هذه المرحلة ليس انتاج المياه ، بقدر ما هو جمع وتقييم وتحليل واستخلاص أفضل النتائج التي يمكن الحصول عليها ، لاستخدامها مستقبلا في بناء وحدات أكبر ، تعتمد على طريقة الناصح العكسي في تحلية مياه البحر ، وحل مشكلة توفير المياه العذبة بتكلفة اقل في المناطق الصحراوية الخافة المطلة على البحار

تمة حقيقة مرعحة يقلها الدكتور لطيف حمدان مدير دائرة العلوم الأرضية ، انه يقول : « هل تعلمون كم يبلغ متوسط استهلاك الفرد اليومي من الماء العذب في الكويت ، انها اكبر كمية يستهلكها الفرد في اي بقعة من العالم ، فهي تصل الى ستين حالونا يوميا » بينما لا يريد متوسط استهلاك الفرد في اورونا او امريكا عن عشرين جالوبا ، رغم ان الماء عندهم لا يمثل مشكلة ، فالاهار العذبة تجري في اراضيهم !! .

ومن أجل هذا يستعد المعهد من الان لاقامة بدوة عالمية في شهر اربيل من العام المقبل ١٩٨٧ ، لبحث وسائل رياده مصادر المياه الحلوة ، والتقليل من الاستهلاك في المناطق الصحراوية ، حيث تشتد الحاجة الى المياه ، مع التركيز على منطقة شه الجزيرة العربية ، وسيسشارك في البدوة الادارات التنظيمية والمؤسسات المهمة بالمياه وتوفرها في الخليج العربي

الزراعة وموارد الغذاء:

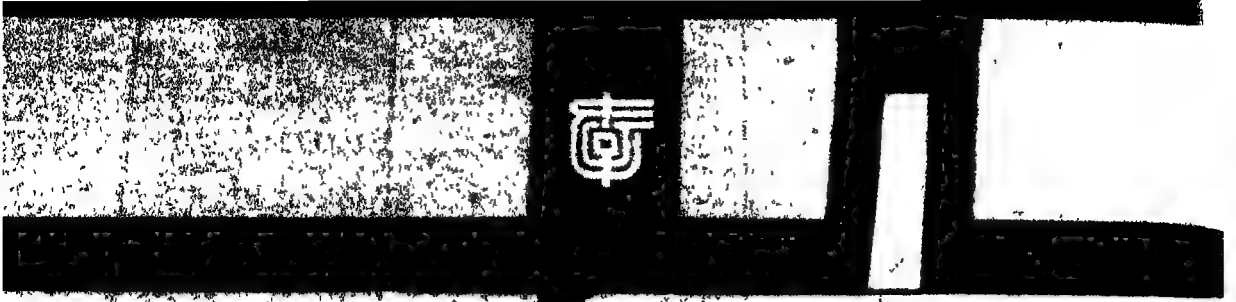
« في القرن العشرين ، ومع توفر التقنيات الحديثة ، لا نستطيع القول بأن هناك ارضا صالحة للزراعة واخرى غير صالحة ، وبناء عليه يمكن القول وبكل ثقة بأن كل أراضي الكويت او معظمها صالح



الري بالتنقيط لترشيد استهلاك مياه الري المذبة في إحدى المزارع الخاصة



ونجحت التجارب
التي أجريت على زراعة
الخضراوات بأنواعها في
الكويت ، وقامت
شركات خاصة لزراعة
هذه الخضراوات
مستعينة في مسيرها
بنتائج البحوث التي
توصل إليها المعهد .
طماطم ولفل وخبثار
وباذنجان



المبنى الجديد لمعهد الكويت للابحاث العلمية يوم افتتاحه وعلم الكويت يرفرف بجوار علم المعهد ، وفي المدخل
رهور ترسم خريطة الكويت بألوان علمها



السيارات لهذه المناطق الرعوية ، أو أية عوامل أخرى تسهم في تعرية التربة . . .

وكان لابد أن نرى هذا الذي يحدث على الطبيعة فقصدا الى منطقة الصليبية لسجل ما يجري فيها بالصورة بعد أن جمعنا كل ما يتصل بها من الرحل الذي يشرف على متابعة كل تفاصيلها ودقائقها حتى يصمم لها الاستمرار والتطور

الثروة الحيوانية:

وفي الصليبية وداحل المنطقة المحمية هذا السياح التي تزيد مساحتها على عشرين كيلو مترا مربعا ، حيث يجري المعهد تحاربه وبحوته على الأرض والرع ، كان لنا لقاء بأحد الشبان الكويتيين الذين تخصصوا في تربية الماشية . انه المهندس الزراعي محمد الحو . . ولم يكن وحده ، لقد كان يقف وسط مجموعة من الباحثين الذين تخصصوا في تنمية الثروة الحيوانية . اهم يقومون ساحراء التحارب على الأغنام العربية لتحسين انتاجها من اللحوم ، وقد تم انتاجها جميعا وتربيتها فوق ارض الكويت ، ونمكت من العيش في جوها الحار خلال موسم الصيف ، وقد كانت هذه هي المشكلة الأولى التي تمكن الباحثون في المعهد من حلها ، بفضل البحوث المثمرة على الطبيعة ، وهكذا لم يعد الجو الحار مشكلة تقف في طريقة تنمية الثروة الحيوانية

ويقول المهندسون الباحثون أن هناك ثلاثة أنواع من الخراف تجرى عليها التحارب وكلها عربية ، وهي العيمي والنجددي والعربي ، لمعرفة أفضل هذه الأنواع للعيش والتأقلم في جو الكويت الحار . . وقد أسمرت تحاربهم عن نتائج مشجعة .

وفي الصليبية أيضا تجرى تحارب أخرى على الدواجن ، للوصول الى أسواع الغذاء التي تعطي نتائج أفضل . . ولقد كان للبحوث التي قام بها

ولذلك فإن أية محاولة تقوم بها الكويت منفردة لن تحقق هذا الهدف ، فلان ادن من قيام تعاون بين الاخوة من أبناء مجلس التعاون الخليجي الذين يستطيعون بفضل مساندة الاخوة العرب من الاقطار العربية الشقيقة ، والرعاية منها بصفة خاصة ، أن يضعوا أقدامهم على الطريق نحو إيجاد نوع من التكامل يقودهم الى تحقيق هذا الاكتفاء في بعض المحاصيل الرئيسية

وقد ثبت من خلال الدراسات المرحمية التي أجراها المعهد أن محلمات حراسات الفط يمكن استغلالها في استصلاح الأراضي الصحراوية واعدادها للزراعة فادا ما استطعنا أن نسط هذه المحلمات فوق رمال الصحراء ، وتركها لفترة طويلة تتراوح بين ثمانية أشهر وسنة كاملة ، فسوف يؤدي هذا الى نوع من التفاعل بين الكثرية الموحودة في التربة ، وبين محلمات الفط ، وتكون النتيجة حصولنا في النهاية على تربة أكثر نعما وصلاحيه للزراعة

ثم لا نسى بعد هذا أن الكويت كانت دوما عية عواردها الطبيعية التي تتمثل في السانات البرية التي تنمو وتردهر في موسم الأمطار في الشتاء ، وقد أثبتت التحارب والبحوث التي أجريت عليها أنها عية بالروثيات التي تصلح علما لتربية الأغنام والمواشي وتسميها ، ولكن الذي حدث بعد اكتشاف الفط في الكويت ، أن أهملت هذه المراعي الطبيعية اهالا يبعث على الأسف ، وكانت النتيجة أن تصاعفت مساحة الأراضي الصحراوية ، وأعي بها الأرض التي لم تعد تصلح لمو هذه السانات التي انقرضت أو كادت .

ومن هنا بدأ المعهد يهتم باحياء هذه النباتات ورعايتها حتى تنمو وتردهر ، وحتى تتضاعف رقعة الأرض التي تغطيها ، فترك الأغنام ترعى فيها لفترة محدودة ، حتى لا تأتي على حدودها ، وما يتساقط من دور ثمارها ، ثم نقل هذه الحيوانات الى مناطق أخرى مزروعة بأنواع من الأعلاف مثل البرسيم والشعير . . وفي الحالتين تتم عملية الرعي داخل نطاق سياج حتى نحميها من الرعي الجائر ، او اقتحام

ثم انتقلت التجربة بعد ذلك الى الاسماك ، وبدأت تحارب استزراعها شتى أنواعها وبحث سبل تطويرها وتمييزها في اقصاف مائية وأحواض . ومنذ ثلاث سنوات بدأت تجربة جديدة بتمويل من شركة الاسماك الكويتية المتحدة لزراعة السمك السبيطي ، وقد اوشك المشروع على الانتهاء ، وسوف تساعد النتائج التي توصل اليها الباحثون في المعهد على استزراع هذا النوع من الاسماك التي يعتشقها سكان الجزيرة العربية بكميات تجارية ، وسيصل الانتاج الى ما يقرب من خمسمائة طن سنويا من هذا النوع .

ويسطب هذا أيضا على السمك اللطفي ، وهو سمك يعيش في مياه الأهوار الحلوة ، وقد استورد من مصر ، وأمكنه زرع في مياه البحر المالحة ، وسوف يصل انتاجه الى ما يقرب من مائتي طن سنويا . والحديث عن بحوث المعهد لا يمكن إيجازه في هذه الصفحات المحدودة . ولكننا نكتفي بهذا القدر ، ونترك لغيرنا أن يقول كلمته بعد هذه الرحلة السريعة مع حبات من نشاطات المعهد

قالوا :

* ما بين حرية فيلكا ، وحقول القط في الأحدي ، ومختبرات معهد الكويت للأبحاث العلمية ، رأيت كويت الأمس واليوم والمستقبل .

بول لوساكا

رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة
* الخبرة التي اكتسبها معهد الكويت للبحث العلمي ، هي خبرة يمكن توفيرها على نحو مجد للدول الأخرى .

« أحمد مختار أمبو »

منظمة اليونسكو

* ان ما رأيته خلال زيارتي لهذا المركز العلمي يجعلني أثق تماما بأننا لا شك قادرون على اللحاق بركب العلم ، ومواكبة الحضارة بعقول عربية تيرة ، واردة لا تعرف التراجع .

الدكتور عبد الجبار الضحاك

وزير النفط والثروة المعدنية

سوريا

المعهد ، ومازال أن تأسست أكثر من شركة لانتاج الدجاج البياض والدجاج اللحم ، واستطاعت هذه الشركات أن تصل ناتجها من البيض والدجاج الى مرحلة تقترب من تحقيق الاكتفاء الذاتي ، اذا وجدت الحماية الكافية من الدولة للحد من الاستيراد ، وما يقال عن الدواجن يمكن أن يقال أيضا عن تربيته الأبقار الحلوب . فقد انتشرت مزارع تربية الأبقار ، ووصل انتاج الكويت من الألبان الى مائة وعشرين طنا يوميا ، أو ما يقرب من ثلاثين مليون لتر من الحليب سنويا

الثروة السمكية:

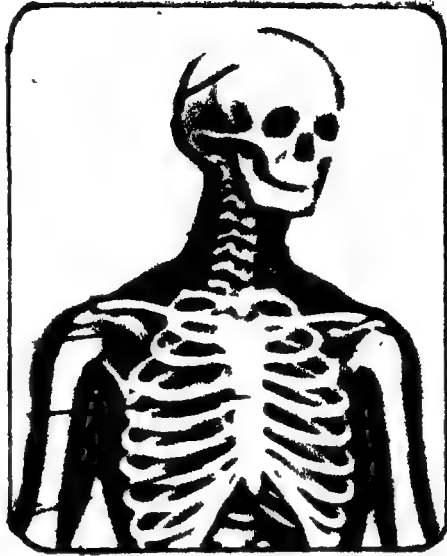
البحث عن وسائل تنمية الموارد العذائية هو الشغل الشاغل لمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، فهو ينجي في قمة برامجه منذ استأنه في عام ١٩٦٧ ، ويؤكد

السيد برار ملا حسين نائب المدير العام ، أن دور المعهد كان ملموسا وبارزا في المحاح الذي حققته شركات تربية الدواجن وتسمين العجول ، وشركات

صناعة الألبان ، وأجيرا شركة صيد الاسماك ، كما أسلفنا ، وذلك من خلال البحوث التي قام بها في أفضل وأنسب الوسائل لتنمية وتطوير هذه الصناعات والهوص بها . . صحيح أن بعض هذه الشركات بدأت عملها بعيدا عن أية بحوث ، ولكنها وحلال مسيرتها لتطوير وتنمية انتاجها ، لجأت الى المعهد لدعم هذه المسيرة وتوجيهها على اسس علمية . .

ثم ينتقل السيد سزار الى الحديث عن زراعة الاسماك وتنميتها وتطويرها فيقول : « لقد كانت البداية مع الروبيان منذ أكثر من خمسة عشر عاما ، وبجحت البحوث التي أجراها المعهد في تنمية هذه الثروة الغذائية المائية ، وأصبحت الكويت إحدى الدول المصدرة للروبيان .

عظامنا وسنوات العمر



بقلم الدكتورة : فاطمة الغرابوي

الهيكل العظمي هو ركيزة الجسم الذي يحمي أعضائه ، ويحفظ شكله ، وهو جهاز عظيم في خلقه وتكوينه ... فما هي قصته مع سنوات العمر ؟

الجسم وتدعيمه - فإن له وظائف أخرى مهمة .
تأثر عظام الجسم بالخواص الوراثية لحاملها ، وبالظروف الداخلية للجسم نفسه ، وبالظروف الخارجية أيضا ، ولذلك فهي لا تتأثر فقط بالآثار المباشرة للأمراض ، ولكنها تتأثر أيضا بالعوامل الفسيولوجية والفرضية لأعضاء الجسم الأخرى .

العظام وعمر الإنسان

فإذا قمنا بحقيقة واحدة لشخص ما ، فمن الممكن أن نأخذ فكرة عن صاحبها من حيث العمر ، والجنس ، وطول الجسم ، وشكل البنية ، ودرجة تقدمه بالصحة ، وما هو طعامه ، وما هي عناصره ، وكذلك مكوناته الوراثية ، وهل تعمل هذه العناصر بنسب وازن أم لا ، ويمكن القول أيضا بما إذا كان لديه أية عوارض شبيهة

بكلمة الهيكل العظمي تعني لغويا كل جزء عظمي في الحيوان ، وهذا دلائلنا : الأولى وهي العظام الداخلية ، والثانية وهي العظام الخارجية ، وهذه في الإنسان تعني الشعر والأظفار والأسنان .

وكلمة Skeleton تنحدر من الكلمة الإغريقية Skeletos ، بمعنى الشيء الخالي الميت من العظام بعد تحسرها للدم من طريقة عضوية وغير منظمة أما الحقيقة ، فهي أن عظام الكائن الحي عبارة عن سنج بلاستيكي الشكل ذي تركيب - أحدها عضوي ، والآخر غير عضوي - وهذا السنج قادر على التغير المستمر مع التقدم في السن ، وله هذه الخاصية في الشكل والتركيب ، له القدرة أيضا على التكيف بشكل مع الجنس ، ومادة على كل تلك - وهل وهذه الخاصية التي هي المحافظة على نوع

ولقد مكنتنا الطرق العلمية الحديثة في دراسة علم الانسان على مدى العصور من البحث في العظام الالثرية ، ودراسة أحوالها التاريخية وسلاسلها .

ولا يجب أن ننظر الى الهيكل العظمي على أنه مجموعة من عظام ذات أشكال مختلفة فحسب ، ولكن لأن أعضائه متصلة بعضها ببعض بواسطة المفاصل ، وبطريقة لا تجعله فقط يعمل كجهاز يحمي الأنسجة الرخوة والعضلات ، وإنما يعتبر أيضا مجموعة من الروافع لتلك العضلات والأنسجة الأخرى والجسم ككل .

وحيثما كان هناك عضو مهم مثل المخ والقلب والرئتين ، فوظيفة العظام هي حاية هذه الأعضاء ، والمحافظة عليها ، أما داخل العظام نفسها ، فيوجد جهاز آخر ذو أهمية قصوى للجسم ، تحمي العظام بداخلها ، ألا وهو نخاع العظام ، حيث تتكون خلايا الدم ، وحيث يخزن العظم بنفسه كميات من الكالسيوم والمعادن الأخرى ، تكون تحت الطلب عند حاجة الجسم إليها .

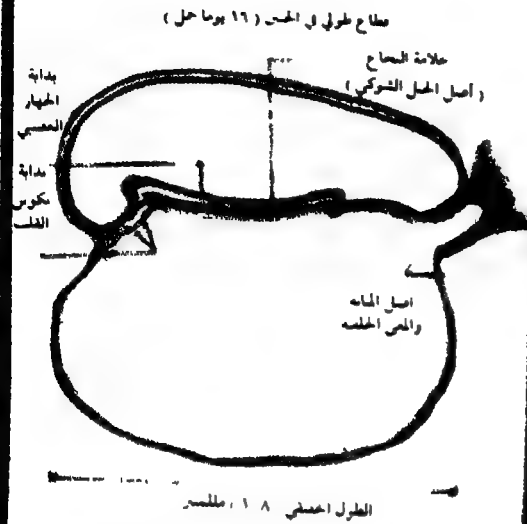
والعظام في الجسم الحي - هي أيضا عضو حي - وهي مزيج ليفي غطط بمزيج من العناصر المعدنية ، يقاوم الضغط والشد مع الاحتفاظ ببعض المرونة الكافية ، فلذا سحبنا المعادن من عظمة ما ، بوضعها في محلول حامض مخفف ، احتضنت العظمة بشكلها وحجمها ، ولكنها تصبح لينة يمكن ثنيها وإليها ، أما إذا احترقت احترق نسيجها اللين ، واحتضنت بشكلها العام ، ولكنها تصبح هشة وغير مرنة تتكسر وتفتت بسهولة وبأقل مجهود .

هدم وبناء العظام

وتقدر الله وعظمته - سبحانه وتعالى - في شكل كل عظمة حسب وظيفتها واشتراكها في تحمل ومقاومة الأعباء الميكانيكية ، وهي دالة التكيف مع هذه الوظيفة حسب تغير الظروف وفي جميع حي العمر ، وأثناء النمو وبعد البلوغ ، فمثلا نجد أن عظام الفك الأمامي تتغير كثيرا بظلم العمر ، بينما لا تتغير عظام العظام الأخرى بحد استقرار تكوينها .

والظهور في شكل وتكوين العظام بمرور الزمن لا يتغير في تراكم النسيج العظمي أو انخفاصه ، وهذا لا يحدث فقط على شكل انخفاص العظام في البناء في

شكل ٢



شكل ٣



الجسم ، شكل ^(٥) ، الا أنه في بعض الأجزاء الأخرى مثل عظام الجمجمة المحيطة بالمخ والترقوة والفك الاسفل ، يتحول النسيج الخلوي الى عظام مباشرة ، وتسمى عظاما غشائية .

غذاء العظام

وتتغذى العظام بالدم خلال أوعية دموية خاصة ، حيث يتوحد الشريان الخاص من خارج العظمة الى هاية العظمة ، حيث مركز مموها وهو في طريقه اليها ، يتفرع خلال مروره في نحاع العظم الى فروع كثيرة ، كما أن هناك شرايين كثيرة أخرى تغذيها من خارج العظمة وحول رقبتها ، وتتصل بالعشاء المغلف لها. وتحتوي العظام على النحاع الأحمر الذي يأخذ على عاتقه عملية تكوين خلايا الدم ، وسرعان ما يحتل النحاع الأبيض مكانه ، حتى اذا ماتم عمو العظام ، أصبح النحاع الأحمر - فقط - في نهايات عظام الدراعين والمخذين ، شكل ^(٦)

ما الذي يؤثر في نمو العظام ؟

عندما يتم التحام العظام النامية بعضها ببعض ، ليكتسب الهيكل العظمي للانسان حدا معيناً من حيث الطول والسمك والشكل ، تعال لعوامل خاصة بكل شخص ، تظل تلك الخواص المكتسبة ثابتة الى الى أن تتغير بفعل سنوات العمر ، أو بأي عوامل مرضية أخرى .

وهناك عوامل عديدة تتحكم في نمو العظام . منها العوامل الوراثية ، والهرمونية ، والغذائية والميكانيكية ، وتأثير هذه العوامل أثناء فترة النمو وقبل البلوغ يكون ظاهراً على مواضع النمو فيها ، حيث النشاط السريع في تحول الخلايا من غضروفية غير مرئية الى غضروفية مرئية في صفوف متراسة ، حيث يترسب عليها عنصر الكالسيوم ، وبعد ذلك تنشط الخلايا العظمية لتكوين النسيج المطلوب ، والشكل العام والقياسات والطول النهائي عادة تحددها عوامل الوراثة .

وهرمونات النمو في الغدة النخامية في المخ لها الأثر الفعال على نضج الخلايا الغضروفية ، وبالتالي على معدل النمو في العظام الطويلة التي تنبغ من النسيج

هدم العظام ، وانما يعتمد على عوامل عامة في الجسم تتعلق بمعدل التمثيل الغذائي ، والتوازن العام بين الهرمونات ، أو اختلال ذلك المعدل لأي سبب من الاسباب .

ونجد أن النسيج العظمي داخل كل عظمة يتحد اتجاهات محددة حسب ميكانيكية استخدامها ، ولتقريب فهم تلك النقطة نقارن بينها وبين مايتبع في الهندسة الانشائية للمباني ، حيث يتم توزيع أسياح حديد التسليح في الساء العالي ، وفي القباب بصورة علمية ، لضمان اتران المنى ورسوحه على القاعدة الأرضية ، وهناك بعض الأمثلة التوضيحية بالرسم والصورة ، شكل ^(١)

كيف تتكون العظام ؟

ينقسم الهيكل العظمي الى قسمين : العظام المحورية وهي الفقرات والأضلاع وعظمة القص والجمجمة . والعظام الطرفية وهي عظام الحوص والاكشاف والأطراف المتصلة بها ، ويصعب الدحول في تفاصيل تكوين العظام في الحنين لكن يمكننا القول بأن الحنين يتطور من مرحلة خلايا تتكاثر الى بداية تطورها الى أنسجة مختلفة ، والحين مازال طوله لايريد عن ملليمتر واحد ويصف المليمتر شكل ^(٢) ، وهذه الأنسجة عموماً تقسم الى ثلاثة أنواع : الخارجي والأوسط والداخلي .

أما العظام فأصلها من النسيج الأوسط المسمى بالميرودرم ، حيث يقسم مبدئياً الى ٤٢ - ٤٤ زوجاً من الأجزاء التي تنتج عنها الفقرات والأضلاع ، وهذه الخطوة ترى في الجنين بين اليوم التاسع عشر والثاني والثلاثين من الحمل شكل ^(٣) ، ثم تتحول الخلايا في هذه الأجزاء الى نسيج غضروفي في الأسبوع السابع للحمل ، وبدءاً من الفقرات العليا ، وعند الأسبوع التاسع شكل ^(٤) ، يبدأ ترسيب الكالسيوم ، والنحول الى نسيج عظمي بعد ذلك .

أما عظام الأطراف فتظهر في الأسبوع الرابع للحمل ، على هيئة براعم على جانبي الجسم من نسيج خلوي مغطى بالجلد ، وهما نسيجان يتعاونان بالتبادل - كل لتطور الآخر - حيث يتحول النسيج الخلوي الى نسيج غضروفي ، وهذا بدوره يتحول الى نسيج عظمي ، كما هو الحال في المواقع الأخرى من

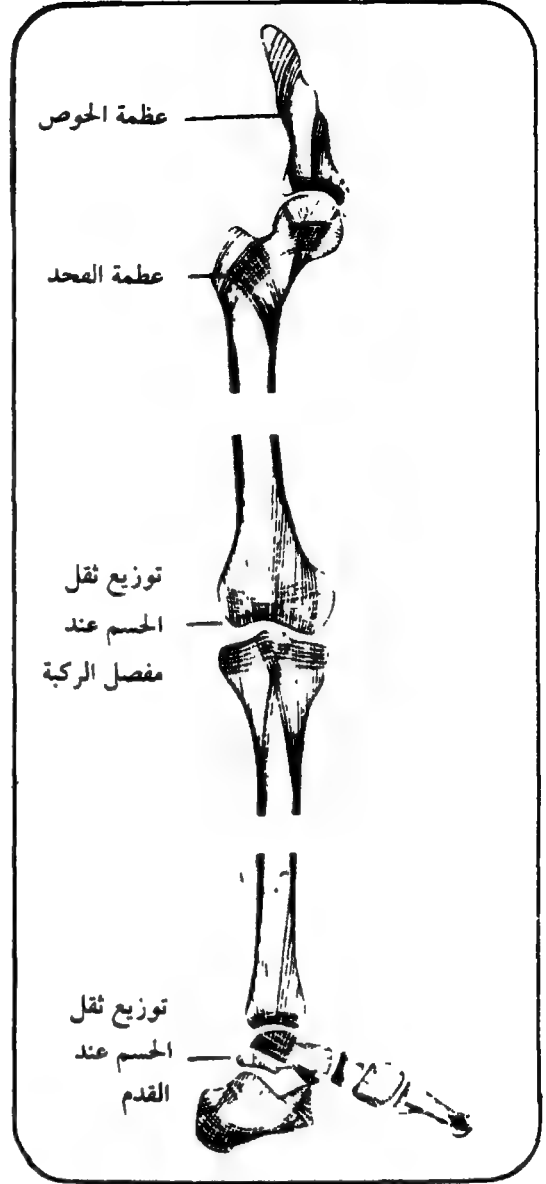
● عظامنا وسنوات العمر

الدرقية أثر كبير على تطور الخلايا الغضروفية ، فاستئصالها في صغار الحيوانات يجعلها ذات عظام قصيرة ، وزيادة افراز الغدة فوق الدرقية له أثر عاصف على العظام ، فهو يشط الخلايا الهادمة للعظام ، ويحرك معدن الكالسيوم والفوسفور من العظام ليريد معدنها في الدم ، ويعمل أيضا على زيادة امتصاص النسيج الهيكلي الليمي والـ Callogen من العظام

وهناك هرمون آخر تمرره بعض الخلايا الحاسية في الغدة الدرقية ويسمى Calcitonin ، له خاصية مقاومة هدم العظام ، وربما تأثير ماعلى البروتين الموجود في سيج الهيكل نفسه ، وبذا ينخفض معدل سة الكالسيوم في الدم .

مرض لين العظام

ويعتمد عو العظام بصفة عامة على وفرة كافية من عناصر الكالسيوم والفوسفور وفيتامين د المحوود في الطعام ، شريطة أن تكون في الصورة الكيميائية المناسبة للاستفادة منها . وتلك العناصر يعتمد بعضها على بعض من أجل سلامة العظام طول العمر ، فاذا نقصت قل ترسب الكالسيوم في النسيج العظمي ، فتضعف قوته على تحمل ميكانيكية الحركة ، ونلاحظ ان النسيج العصروي يكبر نسبيا ، وهو مستمر في النمو ، وباستمرار نقصان الكالسيوم يصبح تضخم العضاريف واصحا من نهايات العظام اللينة ، بسبب عدم ترسب الكالسيوم فيها ، وهذا هو مرض لين العظام أو الكساح ، وذلك لأن هذه العظام - وقد أصبحت ذات نوعية رديئة - لاتقدر على تحمل الشد والجذب للحركة اليومية للجسم ، وهنا تكون الحاجة ماسة للفيتامين ج حيث انه هو العامل المنشط لبدء تكوين النسيج الاساسي للعظام السليمة ، ونقص هذا الفيتامين يؤدي الى مرض الاسقربوط ، وحتى في أقل درجاته يسبب تأخيرا في التحام كسور العظام ، أما اذا حرم الانسان من فيتامين (أ) فان نمو العظام يصبح غير طبيعي ، فيزيد سمكها ولا تأخذ شكلها الاسطواني المعروف ، ولكن زيادة فيتامين (أ) عن المطلوب يسبب أيضا تآكلا في العظام من خارج محيطها ، أما بعد تمام النمو والتحام مراكزه مع بعضها البعض ، فتبقى خاصية تجدد نسيج العظام من



العصروي ، فاذا زاد افراز تلك الهرمونات قبل سن البلوغ أصبح المصاب عملاقا ، أما إذا زاد افرازها بعد البلوغ فان هذا يؤدي الى تضخم العظام الأخرى

الطول والقصر

وعلى النقيض من ذلك ، اذا قلت نسبة هرمونات النمو ظل الفرد قزما ، والتحمت عظامه بعضها ببعض قبل الأوان ، واذا قل افراز هرمون التذكير في الخصيتين قبل سن البلوغ زادت العظام الطويلة في الأطراف طولاً غير متناسق مع باقي الجسم ، كما يحدث « للأغوات » أو الخصيان ، وهرمون الغدة

المطلوب منها ، وقد تضمر اذا لم تتحرك .
وحين تكسر عظمة ما ، فان الكسر يلتئم بعمل
نشاط الخلايا البانية للعظام في الغشاء المغلف لها من
داخل نخاعها ، وامراض العظام كثيرة ومتعددة ،
فمنها الوراثي ، ومنها المكتسب بكافة أنواعه ، وهناك
أيضا ما كان نتيجة لطول سنوات العمر .

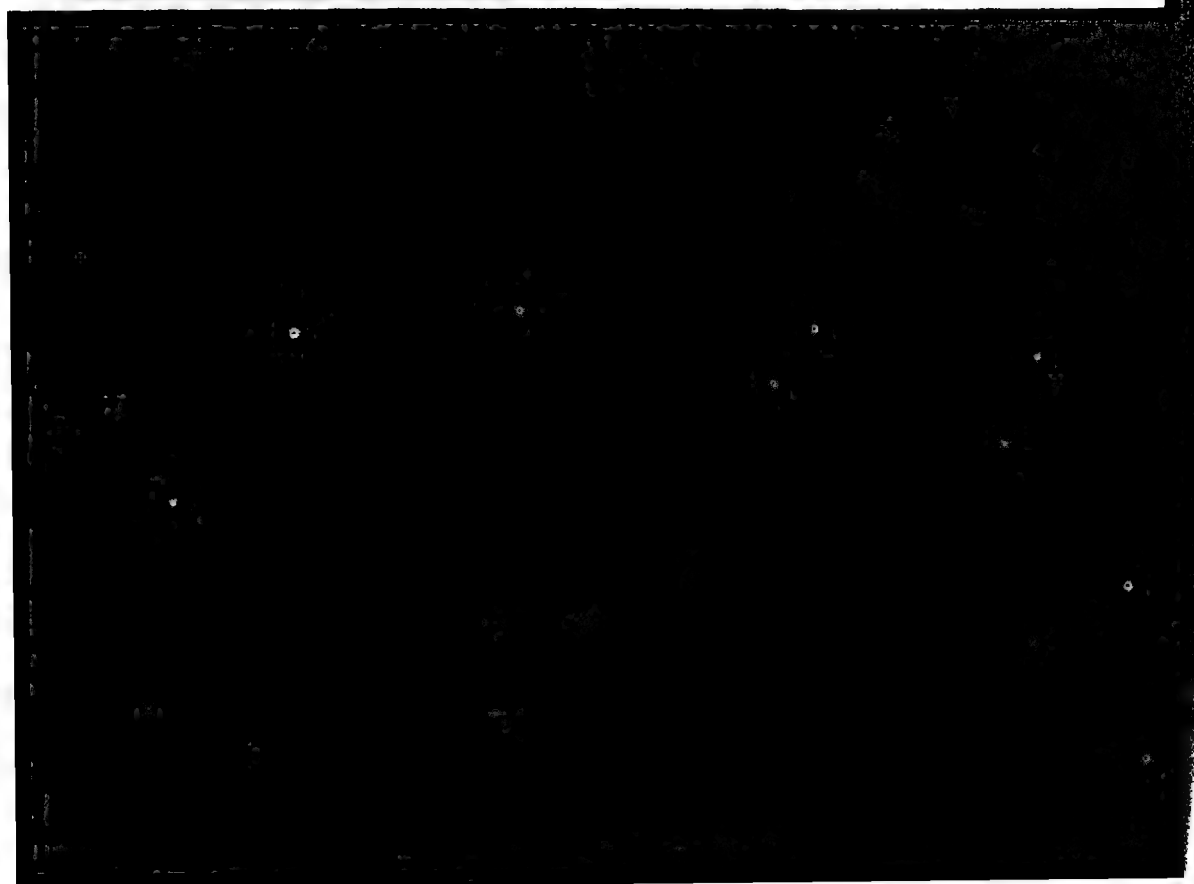
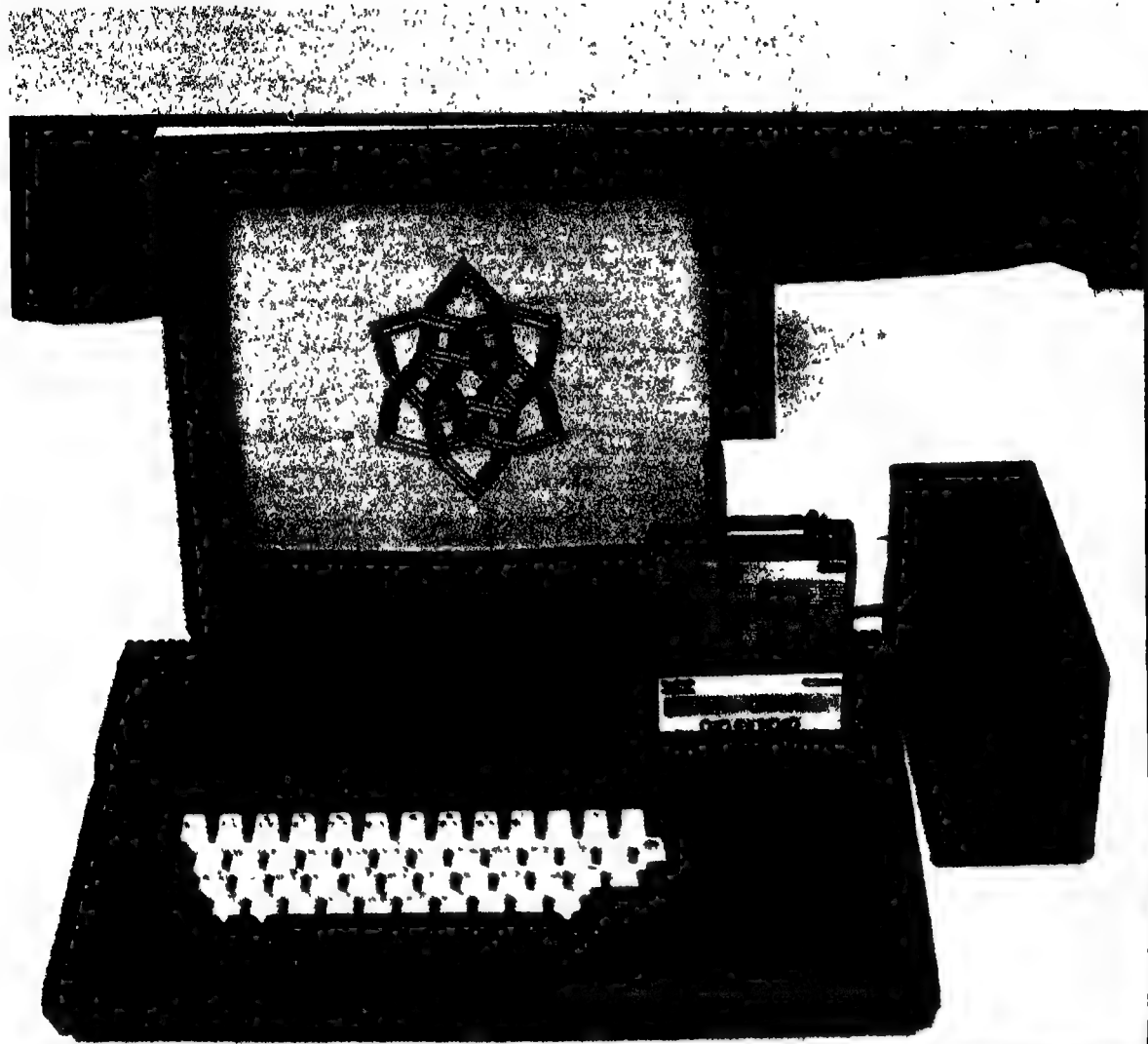
دور العوامل الوراثية

قد يرث الطفل عدم قدرة خلايا العظام على
تكوين النسيج ، فيولد وعظامه لينّة ومشوهة وبها
كسور متعددة ، وقد يكون الطفل عكس ذلك تماما ،
فتكون عظامه صماء مليئة بالكالسيوم ، هشّة قابلة
للانكسار بدون سبب ، وهؤلاء يعانون من الأنيميا
الشاملة ، لعدم وجود نسيج النخاع في عظامهم ،
لتكوين خلايا الدم المختلفة ، وقد يصابون بنوع من
الصمم لخلو عظام أذنانهم من النجاويف التي تضخم
الصوت المسموع للأذن ، وقد يأتون عميانا نتيجة
لاختناق عصب البصر في عظام الجمجمة ، وهذه
بعض الأمثلة فقط .

وهناك أمراض عديدة تؤثر على صحة العظام
نفسها ويمكن تشخيصها من صور الأشعة ، مثل
أنيميا تكسر الخلايا الحمراء ، والأنيميا المنجلية ،
والأنيميا البحرية ، وكذلك أمراض الخلايا البيضاء
في الدم ، مثل اللوكيميا وأمراض سرطان العظام
نفسها من ورم حميد وورم خبيث وتآكل العظام ،
والأورام الشاسوية في العظام ، مثل سرطان
البروستاتا ، والثدي ، والغدة الدرقية ، والرئة
والشعبيات . . . وهكذا أما التهاب العظام بسبب
الميكروبات الصديدية والدرنية ، فهذه وإن قل
انتشارها نسبيا بفضل المضادات الحيوية في السنوات
الأخيرة ، إلا أنها بدأت في الظهور ثانية ، وذلك ربما
كان سبب استعمال المضادات الحيوية بكثرة وبطريقة
عشوائية ، سواء من قبل المعالجين أو المعالجين ، مما
أكسب الميكروبات مناعة ضد العقاقير ، كما يمكن
اكتشاف التسمم بالمعادن والسموم من صور أشعة
العظام ، مثل تسمم الزرنيخ والفسفور والرصاص
وغيرها . □

خلايا الغشاء المغلف لها من الخارج ومن داخل
جدارها عند النخاع ، وكذلك تستمر عملية
الامتصاص .
كذلك يتغير شكل العظام تبعا للحمل والنشاط







قال هيربرت ريد « يبدأ الفن عندما ينتهي العلم » وربما قصد بذلك قدرة الفن على تجاوز حدود الواقع ، والتحرر من قيود التفكير أو التعبير المنضبط ، والتخلص من دقة الحسابات وشرطية العلاقات المنطقية ، لينطلق إلى اكتشاف آفاق جديدة تلهم خيال العلماء والفنيين ، وتحثهم على مزيد من التحديات العلمية والتقنية، ومن الجانب الآخر يسعى العلم حاهدا لاختصاص الابداع الفني لوسائل التحليل والتركيب والتنظير ، ليكسب بذلك مناطق جديدة تدين للتعميد والتقنين والتنميط .

تتجاوز العلاقة بين الفنون والعلوم رابطة النهاية والبداية التي طرحها هيربرت ريد ، إلى كونها علاقة تبادلية ، وفي إطار هذه العلاقة يقوم العلم بتوفير وسائل مادية للتعبير الفني وإخراجه ونشره ، في حين يبحث الفن العلماء على كسر القيود ، واقتحام الجديد ، ويكفي هنا مثلا ما يقال عن أثر روايات الخيال العلمي على برامج غزو الفضاء والاتصالات والكمبيوتر ، وعلى ما يبدو كلما ارتقى العالم وسما الفنان بدت الصلة بينهما أكثر وضوحا ووثوقا ، فلا تتسع ذروة الابداع الانساني لتقسيمات مفتعلة ، كذلك التي بين الابداع العلمي والابداع الفني ، أو بين العلوم والانسانيات ، أو بين الشكل والمضمون .

بين الفنون والعلوم

تاريخ الانجاز البشري حافل بالأمثلة التي تؤكد الصلة الوثيقة بين العلوم والفنون ، سنستعرض هنا بعض هذه الأمثلة التي تؤكد الطبيعة التبادلية لهذه العلاقة .

عندما اكتشف نيوتن نظرية الطيف اللوني التي أثبتت من خلالها أن اللون الأبيض هو مزيج من ألوان الطيف السبعة ، هلل الفنانون التأثيريون لهذا الاكتشاف ، وجعلوا من مساحاتهم اللونية نسيجاً من ألوان الطيف المتداخلة التي تعطي هذا النسيج ملمسا خاصا ، يضيف إلى العمل التشكيلي قيمة جديدة ، وكان أبرز هؤلاء الفنانين هو الفنان الفرنسي « سورا » الذي صمم على تحويل جميع بقعه

ومساحاته اللونية إلى مجموعة نقاط ملونة ، تمثل ألوان الطيف المناظرة التي يتم « غزلها » من آلاف النقاط الملونة والمتجاورة ، وهو الأسلوب الذي عرفه « بالنقطة » . أعطى أسلوب النقطة هذا فكرة تكوين الصور على شاشات التليفزيون ، حيث تتكون الصورة من نقطة واحدة تمسح الشاشة عرضيا وطوليا ، مع تغيير لونها في المواقع المختلفة ، وفقا لألوان الصورة المراد اظهارها .

ومع انتشار أساليب التحليل والتركيب العلمي ، خرج لنا بيكاسو وبراك بالتجريدية التحليلية التركيبية ، حيث قاموا بتحليل الأشكال إلى عناصر صغيرة ، وأعادوا تركيبها في صيغ جديدة ، وقد كان هذا مدخلا أساسيا للتجريد التشكيلي البحث الذي تخلص تماما من ارتباطه بموضوع معين ، وعندما ظهرت النظرية النسبية ، أثارت فكرة البعد الرابع « البعد الزمني » خيال الفنانين الذين حاولوا التعبير عنه تشكليا بصور مختلفة ، فيها هي متحركات المثال « كالدرا » تخرج النحت من استاتية الكتل الثابتة ، إلى دينامية المكونات التي يتغير شكلها تلقائيا ، تحت فعل الرياح أو تيارات المياه أو حركة الموتورات الكهربائية ، أو تحت تأثير الأضواء المسلطة عليها ، حاول مصورون تشكيليون أيضا اضافة بعد الزمن إلى لوحاتهم - رغم التحدي الكبير ، حيث تقيدهم حدود لوحاتهم المسطحة - فراحهم يضحون بالبعد الثالث - فيسقطون المنظور لتصبح أشكالهم مسطحة ، أي ثنائية الأبعاد ، ولكنها تتغير في أوضاعها أو أشكالها ، وفقا لعلاقة منتظمة ومتواترة . يؤدي هذا التغيير المدروس إلى الخداع البصري ، حيث تبدو الأشكال متحركة ومرتعشة بصورة مستمرة . واللوحة الشهيرة لبيكاسو « عن وجه امرأة » اختلط فيه المنظر الجانبي ومنظر الوجه الأمامي ، مثال آخر لمحاولة الفنان التشكيلي لإبراز عنصر الزمن من خلال المزج بين وضعين مختلفين لرؤية الوجه في نفس الوقت .

ومع الثورة الإلكترونية المعاصرة ، كان لا بد أن يلتقى الكمبيوتر ، رمز هذه الثورة التقنية ، مع الفن على جبهات مختلفة خاصة ، في مجال الموسيقى

(Modularity) . يأتي هذا المفهوم متمشياً مع الخصائص التركيبية لكثير من عناصر الطبيعة ، كتكوين العناصر من ذرات ، والأنسجة من خلايا ، والمركبات من جزيئات وهكذا . وهو يتفق أيضاً مع معمارية الكمبيوتر نفسه الذي تتكون ذاكرته من مجموعة من الخلايا ، تحفظ البيانات بها باستخدام عنصرين أساسيين هما الصفر والواحد .

هذا التوافق بين بنية الزخرفة العربية ، ومعمارية الكمبيوتر من جهة ، وإمكانية إخضاع علاقاتها الهندسية للبرمجة الرياضية من جهة أخرى ، جعل منها موضوعاً مثالياً لاستخدام الكمبيوتر في مجال الفن التشكيلي .

يوفر الكمبيوتر إمكانيات هائلة في تصميم الخطوط ، واختيار الألوان ومزجها ، ويوفر بآليته ألواناً من ٢٥٦ لوناً ، تغطي جميع الدرجات اللونية الممكنة ، وهو يشترك في ذلك مع الوسائل اليدوية في الرسم والتلوين ، ولكنه ينفرد في المرونة التامة في تصغير الأشكال وتكبيرها ، وتجزئتها وإعادة تجميعها ، وتحريكها ونقلها ، وكذلك دمجها مع أشكال أخرى ، يضيف هذا عصر الدينامية لعملية الاسداع التشكيلي نفسها ، ويحرر العمل من أسر استاتية الأوراق واللوحات ، لقد اكتشف أهل السينما هذه الأماكن الهائلة ، فمراهم يستخدمون الكمبيوتر ليتحكم في توجيه الكاميرات ، وخلق المؤثرات التصويرية والصوتية ، وبرمجة الرسوم المتحركة .

ربما يرى البعض في ذلك ميكة لعملية الخلق والابتكار ، وتعارضاً مع أصالة الابداع ، وإخضاع الفن للتقنين والتقييد ، وفي رأيي ان الموقف هو العكس تماماً ، فإن الأدوات والوسائل التي يتيحها الكمبيوتر ستحرر الفنان من كثير من القيود التي تحد إبداعه ، وتحصره في نطاق تجريبي ضيق ، لقد أثبت الكمبيوتر في جميع مجالات الفكر أنه عنصر مؤازر لتعزيز الابتكار والابداع .

أما كيف يتعامل الفنان مع آتة الجديدة ، فهناك عدة طرق لتصميم الأشكال بواسطة الكمبيوتر ،

والتشكيل . ففي مجال الموسيقى يستخدم الكمبيوتر لعزف الموسيقى ووضع الألحان ، وقد شهد كاتب هذه السطور في اليابان حفلاً موسيقياً للعزف على البيانو بلا عازف ، حيث قام الكمبيوتر بمهمة العزف ، محرراً أصابع البيانو ومفاتيحه تلقائياً ، وفقاً للبرنامج المخزن في ذاكرته ، وبصورة تتطابق وأداء أمهر العازفين .

أما بالنسبة لعلاقة الكمبيوتر بالفن التشكيلي فتبدو الأمور أكثر تعقيداً وتشابكاً ، وسنحاول هنا أن نتناول هذه العلاقة بمزيد من التفصيل ، ومع التركيز على الزخرفة العربية .

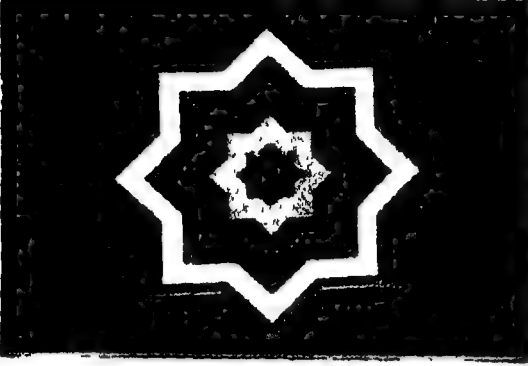
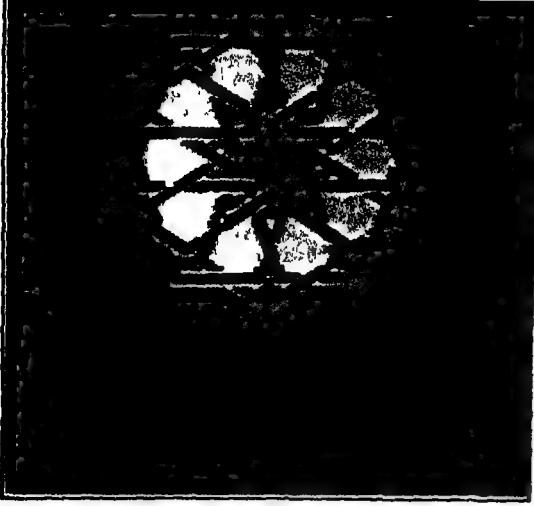
الكمبيوتر والفن التشكيلي

تسعى جميع الفنون إلى أن ترقى إلى درجة النقاوة التي حققها فن الموسيقى ، من حيث كونه فناً صرفاً ، بالغ الصفاء والتجريد ، قائماً بذاته ، لا يستعير من الفنون الأخرى ما يشوب تعرده واستقلاليته .

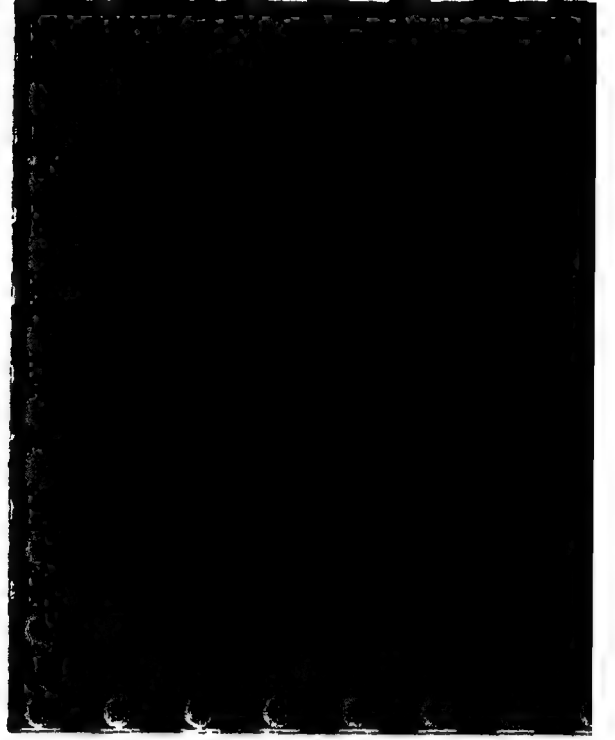
وقد حاول الفنان المجري الشهير (فازاريلي) أن يضع سلماً تشكيمياً ، كالمسلم الموسيقي ، بحيث يمكن بواسطته تصميم اللوحات التشكيلية بأسلوب مماثل لذلك الذي يضع به الموسيقار سيمفونيته ، وتمادى فازاريلي في خياله وتصوره في إمكانية وضع هذا السلم التشكيلي في ذاكرة الكمبيوتر ، هادفاً إلى مزج الفن بإمكانيات الكمبيوتر الهائلة ، وحتى تصبح عملية خلق الأشكال مزيداً من البرمجة الذهنية المحددة ، والاحساس التشكيلي المرهف .

وقبل فازاريلي بقرون عدة قدمت الزخرفة العربية مثلاً مثيراً لالتقاء الفن التشكيلي بالمنطق الرياضي والعلاقات الهندسية ، والأهم من ذلك أن الزخرفة العربية اعتمدت في تصميمها على ترديدات نفس الوحدة الأساسية (basic block) وخلق الفنان العربي بذلك أبجدية تشكيلية خاصة به ، أمكن من خلالها صياغة عدد لا نهائي من التكوينات الزخرفية .

يعد بناء التصميمات من وحدة رئيسية متكررة أحد المفاهيم الأساسية للعلوم الحديثة ، وأساساً مهماً في عملية التحليل والتركيب ، وهو الأسلوب الذي يعرفه البعض بأسلوب التجزئية



- بعض نماذج لأشكال زخرفية تمت برمجتها بالكمبيوتر



- نموذج من أعمال المصانف فارابي يتضح فيه تأثيره بالزخرفة العربية

لاستخدام لغة البرمجة العربية المعروفة بأسم (لوغو) في إنشاء مكتبة للتصميمات الزخرفية باستخدام الكمبيوتر ، لقد قام فريق البرمجة بتلخيص العلاقات الهندسية في صورة صيغ رياضية ، تتعامل مع عدة متغيرات ، بحيث يمكن تغيير نسب الأشكال وأحجامها وألوانها وعلاقاتها ، بإعطاء قيم مختلفة لهذه المتغيرات ، تقوم لغة (اللوغو) بتنفيذ الأشكال الزخرفية ، من خلال قدرتها الفائقة على تكرار الرسومات ، ومعالجة الألوان ، وتحريك الأشكال والتحكم فيها ، وقد جاءت النتائج مؤكدة للدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به الكمبيوتر في إبراز جماليات الزخرفة العربية ، وسر أغوارها ، وإكسابها طابع التغيير والحركة ، يوفر ذلك مرونة كبيرة للمصممين في صنع تكوينات زخرفية جديدة ، وبعد ترجمة عملية للدعوة التي نادى بها كثيرون لتحديث التراث ، واستخدام التقنيات الحديثة ، في تقديمه لعرب اليوم صفاراً وكباراً . □

فيمكن للفنان أن يرسم على شاشة الجهار مباشرة باستخدام ما يعرف بالقلم الضوئي ، أو يرسم بقلمه على لوحة رسم موصلة بالكمبيوتر الذي ينقل كل ما يخطه الفنان على اللوحة إلى شاشة الكمبيوتر مباشرة . بجانب هذه الأساليب المباشرة هناك أسلوب برمجة الأشكال ، وهو حتماً الأسلوب الأعظم والأعمق ، حيث يقوم الفنان بإصدار تعليماته للكمبيوتر ، مستخدماً إحدى لغات البرمجة ، كلغة (البيسك) على سبيل المثال ، أن دور الفنان هنا هو دور مؤلف الموسيقى الذي يقوم بوضع سيمفونيته في صورة مجموعة من الرموز والأرشادات ، يذكرنا هذا بقولة (فازاريلي) الشهيرة : « أنا أضع معادلة اللوحة ولا أرسما » .

استخدام الكمبيوتر في الزخرفة العربية

أتيح لكاتب هذه السطور معايشة تجربة مثيرة

وجع الوجه



فتحى غانم ٥ أبوالمعاطي أبو النجا

- * لم تغب المشكلة الاجتماعية عن رواياتي ، ولكنني اقترب منها من خلال التركيبة النفسية للشخصية
- * تأثر عملي كروائي بعمل كصحفي ولكن كيف وإلى أي مدى ؟
- * كانت سورة يوسف هي معلمي الأول في بناء الرواية ... !
- * تأثرت بشخصية « هانز كاستروب » في تحديد مصير منصور في الأفيال ،
- * على الأديب أن يواجه الواقع بدرجة من الحياد ليصل إلى الصدق .
- * نعم .. لعمل البراعة الذكية جزء من ذاتي !

الاستاذ فتحي غانم كاتب مصري ، وهو واحد من أهم كتاب الرواية في مصر والوطن العربي ، له بصمة متميزة في أسلوبه ورؤيته الفنية ، عمل في بداية حياته المهنية كمحقق في وزارة التربية والتعليم ، ثم انتقل الى العمل بالصحافة ككاتب رئيس تحرير في مجلة آخر ساعة ، ثم شغل عدة مناصب رئيسية كرئيس تحرير ، ورئيس مجلس ادارة لعدد من المؤسسات الصحفية الكبيرة .

من أهم مؤلفاته الروائية والقصصية والأدبية :

تجربة حب ، الجبل ، من أين ؟ ، الساخن والبارد ، الرجل الذي فقد ظله - (رباعية) المطلقة ، تلك الأيام ، الغبي ، الفن في حياتنا ، سور حديد مدبب - مجموعة قصص قصيرة ، زينب والعرش ، حكاية تو ، الايغال ، بنت من شبرا ، قليل من الحب وكثير من العنف .

قدمت ثلاثة من أعماله الروائية في التلفزيون العربي وهي « الرجل الذي فقد ظله » و « زينب والعرش » و « الايغال » وحقت زينب والعرش تفوقا كبيرا كعمل تليفزيوني جماهيري متميز

أما الزميل أبو المعاطي ابو النجا ، فهو احد محرري المجلة ، والقصصي المعروف .

بين الصحافة والادب



● يلاحظ القارئ أن فنك الروائي قد تأثر في اختيار موضوعاته بعملك المهني ، سواء في فترة عملك كمحقق أو عملك في الصحافة ، هل تعتقد أن تأثير العمل المهني في فنك قد توقف عند حد اختيار الموضوع ، أم كانت له تأثيرات أخرى في الأسلوب أو في طريقة بناء الرواية ؟ بشكل عام نود أن نحدثنا عن رؤيتك لتأثير العلاقة بين عملك وفنك ؟

كانت تحتوي على بذرة من بذور رواية « الرجل الذي فقد ظله » ومنها رواية « من أين » حيث أن نطلها صحفي ، وهي وان لم تتناول مهنة الصحافة ، إلا أنها تناولت الموضوع الذي كان يقوم الصحفي بتحقيقه ، فإذا انتقلنا الى الجزء الأخير من السؤال عن تأثير عملي الصحفي أو عملي كمحقق في أسلوب كتابتي للرواية ، أو في طريقة سائها ، فأعتقد أن هذا الجانب يثير قضية حديرة بالتأمل والمناقشة ، فمن ناحية ربما كان عملي كمحقق له أثره في طريقي في الاقتراب من الحقيقة في أعمالي الروائية ، حيث يتوجب علي أن أبحث عنها عر قنوات متعددة ، وألا أحدها من مصدر واحد مهما يكن .

وقد ظهر هذا في رواية « الجبل » وفي رواية « الرجل الذي فقد ظله » .

الا أنه من المهم هنا أن أشير إلى أن بذرة هذا الاتجاه قد بدأت عندي في فترة مبكرة في بعض قصصي القصيرة ، كما سبق أن اشرت ، ولكن هذا لا يمنع من أن عملي كمحقق بلور هذا الاتجاه عندي وأنضجه . ومن ناحية أخرى أرى أن السؤال عن تأثير عملي الصحفي في عملي الأدبي ربما له علاقة بما يقال من أنني متأثر في كتابة الرواية بأسلوب الكتابة الصحفية ،

- هذه الملاحظة صحيحة بشكل عام ، فقد كانت رواية « الجبل » نتيجة لعملي كمحقق في الأحداث التي وقعت في قرية القرنة « التي بناها المهندس المعروف « حسن فتحي » ثم تعرضت لحادث حريق ، كما كان عملي في الصحافة هو المحرك الأساسي لروايتين من رواياتي الكبيرة « الرجل الذي فقد ظله » و « زينب والعرش » كما أن شخصية الصحفي تكررت في أعمال أخرى منها قصة قصيرة بعنوان « فترة من حياة بهية مسعود » التي أعتقد أنها

أيضا بالصحافة - بأنه يكتب « بكلمات كأنها حصى تراه في عدير ماء صاف وهم يعون أنه يكتب بكلمات واضحة جدا محددة جدا ، إلا انها في النهاية من حلال هذا الصفاء وهذه الدقة التي ترسم بها الواقع ، تفجر في داخل القارئ المشاعر الحمالية التي يحس بها الكاتب

هل يكون الكاتب محايدا ؟

● إذا أذنت لى فلدي تعليق صغير على جزئية في أول حديثك ، ثم توضيح لسؤالي حول النقطة التي تحدثت عنها أخيرا ، فإذا عدنا الى قضية حياد الكاتب بالنسبة للتجربة التي يعايشها ، فلا أظن أن مثل هذا الحياد موجود بالمعنى الدقيق ، فلكل كاتب وربما لكل انسان خلفية تؤثر في طريقة رؤيته للتجربة التي يمر بها في الحاضر وتفاعله معها ، ولعلك تقصد أن على الكاتب أن يخوض نوعا من الجهاد في سبيل ألا يبقى أسيرا لهذه الخلفية ، وهو يعيش تجربته الحية الجديدة ، وأن عليه أن يكون متفتح العقل والقلب ليتمكن من رؤية الجديد الذي قد تحمله هذه التجربة ، والذي يمكن أن يسهم في تغيير خلفيته فهل توافق على اضافة مثل هذا التوضيح .

- تماما . وأظن أن هذا ما كنت أقصده ، وإن لم يسمح سياق الحديث توصيحه بهذه الدرحة .

● أعود اذن الى توضيح آخر لما كان في خاطري حين سألت عن تأثير العمل المهني في أسلوبك في كتابة الرواية وطريقة بنائها ، فقد كان لدى احساس بأن منهجك في بناء العديد من رواياتك أنك تبدأ دائما من لحظة أزمة أو ذروتها ، ثم تقوم بنوع من الرحلة وراء جذور هذه الأزمة في الماضي أو الحاضر متابعها لفروعها في المستقبل ، وإن هذه الرحلة تشبه من بعض الوجوه رحلة الصحفي الذي يبدأ تحقيقه من ذروة أزمة ثم يتابع الشخصيات والأحداث في مواقع وأزمنة مختلفة ليصل الى نوع من الحقيقة ، وإن مهنة المحقق أيضا ربما كان لها تأثير على طريقته في عرض موضوع الرواية ، من

وهذا هو الأمر الذي يحتاج الى شيء من المناقشة ، من وجهة نظري ، هناك أوجه للتشابه وأوجه للاختلاف بين العمل الصحفي والعمل الأدبي ، العمل الصحفي يبدأ بمناقشة حدث يقع في الخارج ، ثم يعبر عنه بالكلمة أو بالصورة ، الأديب أيضا يجب أن يبدأ من ملاحظاته لما يقع حوله من أحداث ، عليه أن يواحه الواقع من حوله بنوع من الرأية الكاملة ، أو من الحياد إذا صح التعبير ، لا بد من درجة من السكارة والعدرية ، وربما ذهنة الشاعر ، ليكون قادرا على الوصول إلى ما سميته الصدق أو الحقيقة ، لا أتصور أن الكاتب الذي يبدأ بمسلمات أو أحكام جاهزة يمكن أن يوصلنا إلى هذا النوع من الصدق ، فهو في العادة يرى في الواقع أولعله يساق إلى رؤية ما يؤيد وجهه نظره المسبقة ، أو يرهها ، وفي رأيي أن ما يقدمه مثل هذا الكاتب ليس أدبا روائيا بالمعنى الذي أرتضيه ، وليس معنى هذا أنني أرفض مثل هذا الأدب ، فمن حق كل كاتب أن يكتب باللمح الذي يرتضيه لنفسه ، ولكن طريقي أن اسدأ من حلال التحرة التي تقلها حواسي ، وهي بعد ذلك توصلي الى نتيجة يمكن أن تكون مختلفة حتى عن توجهاتي المسبقة .

إذا كان العمل الأدبي والعمل الصحفي عدي يتفقان في البدء من ملاحظة الواقع الخارجي ، فإن الاختلاف بينهما يبدأ أيضا بعد ذلك . فالصحفي يسجل انطباعاته عن الحدث الذي رآه في الواقع فورا ، بأسلوب يتسم بالوصوح والساطة ، أما الأديب فقد يحتاج الى سوات لتأمل تحمة عاشها في الواقع ، قبل أن يكتبها في عمله الأدبي ، وبالنسبة لى فقد احتحت الى ثمان سنوات لأكتب رواية « الجبل » بعد أن عشت تجربتها في الواقع ، كما أن الأسلوب الأدبي يحتاج الى جهد من نوع خاص في اختيار الكلمات وصياغتها في نسق معين ، قادر على نقل الخبرة التي يتمثلها الكاتب الى القارئ ، والايحاءات التي يريد أن يوحى بها اليه ، هناك تصور أن الأديب الذي يعمل بالصحافة يتأثر أسلوبه الأدبي بالأسلوب الصحفي الذي يؤثر السهولة والوصوح عادة ولكن في الواقع هناك فرق بين السهولة والوصوح اللذين يكتب بهما الصحفي ، واللذين يكتب بهما الأديب ، فقد وصف النقاد أسلوب همنجواي الأدبي - وقد عمل

خلال شخصيات مختلفة ، على النحو الذي أوضحته في حديثك عن « الرجل الذي فقد ظله » .

سورة يوسف هي البداية

- أوافقك الى حد ما على وصف الطاهرة ، ولكني ربما أختلف في تقدير الأسباب والدوافع فقد تدهش اذا قلت لك اني لم أمارس العمل الصحفي بالطريقة التي تشير اليها ، فلم أكتب خلال عملي بالصحافة تحقيقات صحفية أو احارا صحفية ، لقد كان أول عمل صحفي لي هو العمل كسائق رئيس تحرير ، وفي الواقع أنني دخلت الصحافة من باب الأدب ، ومع ذلك فأنا أوافقك على وصف طريقتي في ساء الرواية ، فأنا أبدأ من لحظة أزمة أو من دورتها ، وأصيف هنا أنني أحرص على الانتقال من دروة الى ذروة أخرى ، وهذه فرصة لأحدثك عن بدايات هذا التفكير لدي في ساء الرواية . وأذكر أن هذه القطة بالتحديد كانت محال مناقشات طويلة بيني وبين الصديق الناقد والكاتب الأستاذ بدر الديب في الأربعينيات

لقد قلت له يوما (وبالماسبة أنا جمعت القرآن الكريم في طفولتي المبكرة) سأقرأ عليك سورة « يوسف » كما لو كنت أقرأ قصة ثم قلت له الا ترى أن القصة تبدأ مباشرة بلحظة أزمة : « أولاد يريدون أن يخرجوا مع أبيهم والأب حائف » وهذه أزمة ثم يسقط يوسف في البئر ، ذروه أخرى ، ثم « يدخل يوسف على امرأة العزيز في مصر ثم همت به وهم بها » ، دروة أخرى ، ثم دخول السحر ثم الحلم ثم الخروج ثم القحط . الخ

اعتقد أنه من هنا ، من تأثير سورة يوسف بدأ الاهتمام عديني بأن تكون مراحل القصة عمارة عن مجموعة من الدرا التي تشد القارئ ، ثم حدث تأثير آخر في حقبة الخمسينيات ، فقد التقيت بمجموعة من كتاب السيارات الأمريكان ، وطلبوا المساعدة في كتابة سيارابو فيلم اسمه (عبد الله الكبير) عن حياة شخصية شبه شخصية الملك فاروق مع ثورة يوليو ، في أثناء هذا العمل المشترك كانوا يتحدثون معي عن ضروره أن تعتمد المعالجة السيمائية على أسلوب

الانتقال من ذروة الى دروة ، بطريقة تحتفظ باهتمام المشاهد ، ومازلت أذكر من أحاديثهم معي : « أكتب على هذا النحو : شخص يسرق ياقوته علبون جيبه ، ثم يصعها في جيب شخص لا يدري عنها شيئا ، ثم اجعل هذا الشخص الذي يحمل الياقوتة في جيبه يفعل أي شيء ، وبأكد أنك أن كل الناس سوف يهتمون بما يفعله هذا الشخص ، ومهما يكن ما يفعله ، لأنك وصعت بذرة الاهتمام بسلوكه منذ البداية .

كانت تلك طريقتهم في الحديث عن أهمية المحافظة على اهتمام المشاهد ، وطعنا كل كاتب يسعى الى ذلك بطريقه الخاصة ، وأذكر أيضا في نفس الحقبة أنني نشرت حديثا في آخر ساعة سنة ١٩٥٤ ، أحرته مع الكاتب الروائي الانكليزي « سمرست موم » وكان وقتها في دروة عمده الأدبي ، ومن كلماته التي لا أزال أذكرها في هذا الحديث : الرواية أولا وثانيا وعاشرا رواية أحداث تشد انتباه القارئ

هذه بعض المؤثرات البارزة القديمة التي أسهمت في تكوين فكري عن طريقة ساء الرواية ، وربما بعد ذلك أثرت المهنة ، سواء في التحقيق أو الصحافة على اصحاب هذا الأسلوب أو هذه الطريقة

بذور الرجل الذي فقد ظله

● قبل أن تترك هذه النقطة تماما دعني أذكرك بما أشرت اليه في بداية هذا الحديث ، من أنه كانت في بعض قصصك القصيرة المبكرة بذور لرواية « الرجل الذي فقد ظله » ، فلقد كنا نلظن دائما أنك تأثرت في تقنيتهما برباعية الاسكندرية « لداريل » أو أنها مهنة المحقق الذي يرى الواقعة الواحدة دائما من وجهات نظر متعددة بتعدد الشخصيات التي عاشت التجربة الواحدة

- هذه فرصه أيضا لأقول لك انني لم أقرأ رباعية « داريل » الشهيرة عن الاسكندرية وان كنت أؤكد هنا ما سبق أن قلته من أن مهنة المحقق بلا شك قد أثرت في طريقة اقتراي من الحقيقة ولورتها في

القارىء سمة نفسية غالبية تتردد كالنغمة الأساسية مع هذه الشخصيات « البراءة الذكية » وأعني بالبراءة شيئا غير السذاجة ، أو قلة الخبرة ، بل أعني درجة من صفاء العقل ونزاهة التفكير ، والقدرة على رؤية الحقائق بعيدا عن تحيزات الأهواء والأوهام الذاتية .

ودائما تستنصر هذه البراءة تحيزات الآخرين ، ربما لأنها تكشف هذه التحيزات وتصطدم بها ، فتحارب وتتهم ، وتدخل في صراعات لا تنتهي ، ما معنى وجود سيطرة هذا الجانب في هذه الشخصية التي يرى البعض انها تمتلك شخصا ؟ أو ربما على الأقل جانباً منك ؟

- حقيقة هذه الشخصية فرصت نفسها على فرصا من حلال نوع من التربية المثالية التي تعرضت لها في طفولتي ، لقد فرص على أن أكون الطفل الطيب المالي ، ولقد صورت حوائث من هذه الشخصية في علاقة « يوسف منصور » برميل له في المدرسة اسمه « أنفس » ، وقد حرج « أنفس » هذا مع يوسف منصور الى ميدان باب الحديد وعرض عليه أن يدحر أول سيحارة .

ولقد عانيت الكثير في طفولتي وشبابي سبب هذه التربية ، فلقد كنت أتعرض دائما لسوء الفهم من جانب الأصدقاء ، يفهمون امتناعي عن المشاركة لهم في هو الشباب وعنته ، على أنه نوع من التعالي أو العطف أو البلاهة ، أو عدم الرغبة في الانتماء لطقتهم .

وكان البعض يرى أنه لا سبيل لاثبات صداقتنا الا بأن تبادل الشتائم ونشترك في نفس السلوك ، ولم يكن من السهل أن أتجاهل تأثير هذه المرحلة ، ولعلها ساعدتني في مراحل تالية على أن أدرك الكثير من أنواع سوء التفاهم الشرطي الذي ينجم عن تحيز الأفراد والجماعات لأهوائهم أو لأوضاعهم الخاصة .

وضرورة الوصول الى درجة من الموضوعية ، وربما لهذا صلة بالحياد المطلوب للكاتب الذي بدأت بالحديث عنه ، والقدرة والرغبة في ادراك معطيات التجربة الواقعية بشكل موضوعي .

مجموعة قصص « سور حديد مدب » قصة قديمة كتبها قبل أن أكتب أيا من أعمال الروائية هي قصة « غروب شمس » وهي تستعرض عدة لقطات لعدة شخصيات ، وهي تمارس حياتها المعتادة في لحظة غروب الشمس التي تشكل الاطار الرماني للقصة ، كما يشكل شاطئ البحر الاطار المكاني لها

الشخصية الأولى في القصة فتاة انفصل أبوها عن أمها ، وتعرض حياتها لاضطرابات عاطفية كبيرة ، الفتاة تسبح في مياه البحر في لحظة الغروب ، ومع الوهن تتعرض لمشاعر يائسة ، تجعلها تحس برعة في الغرق ، وتكاد تستسلم لهذه الرعة ، في اللحظة ذاتها أستاذ في علم الآثار يتمشى على الشاطئ مع صديق له ، ويجدته عن معنى غروب الشمس عند قدماء المصريين ، وكيف أنها تقوم بنقل أرواح الموتى الى العالم الآخر

في الوقت نفسه صاحب مقهى يوناني يقف على باب المقهى ، سطر الربائس الذين يبدأ توافدهم على مقفاه كل ليلة بعد غروب الشمس ، لتند الحياة في المقهى الح . . الح

والست تكاد يفرق ولا أحد من هؤلاء يشعر بها ، وأود أن أنتبه هنا أيضا الى أن هذا النوع من الساء القصصي الذي طهر عدي في فترة مكررة ويقوم على القلات السريعة ، يرسط تنوع الايقاع فيه في القصة الواحدة مع تنوع الشخصية والموقف فمثلا في قصة « حصرة البرسيم » تحد ثلاثه إيقاعات مختلفة مثل الحركات المختلفة في السيمفونية الواحدة ، فهناك الحملة السريعة في بعض أحرار القصة ، ثم الحملة الطويلة في جزء آخر ، ثم الحملة المركبة في جزء أخير . وقد تطور هذا الاتجاه بوصوح في « الرجل الذي فقد ظله » فالإيقاع في الجزء الثالث الذي بطله ناجي « وتدور أحداثه في باريس ، يتميز بأنه إيقاع سريع حديث ، بخلاف الإيقاع مع « مبروكة » الفتاة الريفية الذي يتسم بالطء والهدوء

البراءة الذكية

● في شخصية « علياء في المدينة » سيناريو تلفزيوني كما في شخصية « يوسف منصور » التي ظهرت في العديد من رواياتك بنفس الاسم ، يلاحظ

غياب أو شحوب المشكلة الاجتماعية



واعتقد انه بعض السطر عن أي روية سياسية اعتقها ومع نى أن هناك قصايا اجتماعية مناره في الواقع . ويواجهها الناس ، وهاملاحتها ومطاهرها . الا أنني باستمرار أسحت عن السأويل النفسي هذه القصصا ، لدى من يعانون منها ، وأنا أبدأ دائما من هذه المنطقة النفسية لا أبدأ من أن الظلم الاجتماعي واقع هناك في الخارج ، أو بوصف مطاهر الفقر ، بل أبدأ من الطريقة التي ترى بها الشخصيات ذلك كله ، أو الكيفية التي نخس بها ذلك الفقر أو الظلم

مقبرة أم مصحة ؟

● في روايتك « الأفيال » كنت أشعر أن مؤسسة « دس » هي نوع من المصحات النفسية الحديثة التي تلجأ إليها الشخصيات المأزومة للمساعدة في الخروج من الأزمة ، والسيطرة على النفس ، بعد نوع من العلاج الجمعي ، إن أحداث الرواية هي التي شجعتني على هذا التفسير ، فيوسف منصور بطل الرواية يلتقي في هذه المصحة النائية التي يلفها الغموض بالعديد من الشخصيات التي أسهمت في صنع أزمته ، ومع كل الام المواجهة بينه وبينهم ، ومع تكشف الحقائق حتى ما كان يتصل منها بأجزاء غامضة من ماضيه . . يبدو أنه قد وصل

● الأعمال الأدبية الروائية والقصصية

التي ظهرت في الخمسينيات ، مثل روايات نجيب محفوظ والشرقاوي ويوسف ادريس وغيرهم . تشترك كلها في أنها كانت تنطلق من احساس قوى جارف بضمط المشكلة الاجتماعية . وبالمقارنة بأعمالك الموازية في المرحلة ذاتها نجد أن المشكلة الاجتماعية في رواياتك لا تكاد تحتل نفس المساحة . أو تحظى بدات الاهتمام ، فالمشكلات النفسية أو الفكرية هي التي تترر ، وحتى عندما نجد رواية مثل « الحبل » تقوم على أساس مشكلة اجتماعية ، فإن تكييفك الفني للمشكلة يبرز الجانب الفكري والنفسى لها ، وهو « ضرورة أن يقتنع أولئك الذين يستهدفهم الاصلاح بأهدافه ووسائله »

إذا كنت تقرأ هذه الملاحظة فما تفسرك لها ؟

١- أولا أن أستر الى أن المشكلات الاجتماعية في كتاباتي في هذه المرحلة وفيها بعدها كانت موحدة ، وإن كانت بدرجة أو مساحة ترى أنت أنها قليلة على كل حال أذكرك بمروكة في « الرجل الذي فقد طله » ، وهي الخادمة القادمة من الأرياف ، وتمثل مشكلة الشريحة التي تنتمي إليها ، وعهد الهادي البحار في « ريب والعرش » وتاريخ أسرته ، والعوامل الاجتماعية التي أثرت في تكوين شخصيته . الخ

ومع ذلك فلملاحظتك ما يبررها ، ولعل التفسير الذي أراه هو أن كل العوامل المؤثرة في سلوك أي شخصية ، سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم نفسية هي كلها تصب في تكوين تركيبة نفسية معينة هي التي يتعامل معها الكاتب في النهاية ، وهي التي يقدمها للقارئ ، ليكتشف من خلالها تأثير كل هذه العوامل .

● قدمت في الأفيال تشريحا رائعا لبعض الحركات الدينية من وجهة نظر عناصر في السلطة ، ومن وجهة نظر الأب المثقف يوسف منصور ، ولكنك لم تعبر عن هذه الحركات من داخلها ، أو من وجهة نظر أصحابها الا بطريق غير مباشر ، من خلال الضابط الذي دفع به قائده للتجسس عليهم ، فانصم اليهم ، دون أن نعرف دوافع هذا الانصام ، ولا كيميته ، وهذا بقى العموص يلف موقفها من الداخل ، الا ترى أن هذه الحركات تستحق ولو في رواية أخرى رؤية من الداخل ؟

- في الواقع ما افترت من هذا الموصوح بطريق آخر غير مباشر في رواية « ست من سيرا » ولكن يبدو انك لا تقع الا بدحوى في التحريه فهل تريد ان

● وكيف يا ترى تكون النهاية ؟

- طعنا لا أحد يصم هابه ، والا كيف تكون
نحة ؟ ، صادقة ؟ □

أخيرا الى درجة من التحرر والاستعداد للمواجهة ، مع كل القوى التي دفعت به الى حافة الجنون
كيف بعد ذلك تفسر استسلامه وبقائه في المصححة ليلعب الدمينو مع
حوصمه ؟

- حتى سحرك القارئ ، فالها صاحكا ثم
اسطرد

ومع ذلك دعى اقول لك انى ربما أكون قد تأثرت في اختيار هذه الهايه بهايه شخصه « هاسر كاستروب » في روايه ليوماس مان ، لقد ذهب « هاسر كاستروب » لزياره اس عمه المريض بالسل في إحدى المصححات وفي حال الألب ، وكان السل في ذلك الوقت مرضا خطيرا والرائر سليم قوى ، ولكن تأتروه الخو الذي عاش فيه أناما جعله يوهم انه مريض هو الآخر بالسل ، بقى بالمصححة الى ان مات ومن ناحيه أخرى فان في له افع سعرت أن يوسف منصور قد انتهى دوره محرد ان عرف الحقيقه الكامله وأن عليه أن يدفع حياته تما هذه المعرفة ، من هنا سميت الروايه بالأفدل ، لأن هذه المجموعه من الرجال انتهت اذوارهم بحبرها وتشرها ، ولم بعد أمامهم سوى أن يسطروا الموت كالافعال في المعبره

الرفق

● الرفق مبدأ اسلامي يبنى عليه التشريع الاسلامي قواعده وأصوله ، فالاسلام يعتمد مبدأ الرفق بصورة عامة في جميع شؤون الحياة فيجعل منه سمة تميز المؤمن وعنصرا يقوي الايمان وفضيلة تزين العمل ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى عليه وسلم « ان الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » كما يقول ﷺ « ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه ، والرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه .

وعن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قال ان الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ، واذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ، وما من اهل بيت يجرمون الرفق الا حرموا الخير ، وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال . من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير .



الأمم المتحدة العربية

بقلم : سليم سحاب*

تبدو الموسيقى العربية للكثيرين وكأنها نقيض للموسيقا الأوروبية الكلاسيكية

وبأننا أمام أحد طريقتين : إما الاتجاه « للعالمية » عبر البوابة الأوروبية ، أو البقاء ضمن

الأطر الشرقية المعروفة لدينا منذ زمن بعيد . . فهل من بدائل أخرى ؟



أصحاب الألحان الرائحة حماهيريا ، الى مادة منداولة في الثقافة الشعبية ، أنرر ما فيها - للأسف - انتشار ذلك الاعتقاد الخاطئ انتشارا شعبيا واسعا ، بأن الموسيقى العربية التي لا تستعير أفاق الهارمونيكا الأوروبية هي موسيقا متحلقة ، بعيدة عن التفكير الموسيقي ، وبالتالي فان معيار التطور العلمي لأي إنتاج موسيقي عربي معاصر ، هو مدى اقترانه أو عدم اقترانه من صيغ الهارمونيكا الأوروبية ان هذا الرأي الشائع خديعة علمية مكشوفة ،

كان يمكن لموضوع علاقة الهارمونيكا الأوروبية بالموسيقا العربية أن يطل أسير دوائر المؤتمرات الموسيقية المتخصصة ، والأبحاث الموسيقية الأكاديمية ، لولا أن هذا الموضوع انتقل مد مددة طويلة من الحيز النظري الى الحيز العملي ، ليس فقط عبر محاولات كثيرة لتطبيق قواعد الهارمونيكا الأوروبية (البدائية والمتعمقة) في شتى مجالات الموسيقا العربية ، بل ان المسألة تحولت ، بطروحاتها الطرية ونحاربها العملية على يد عدد كبير من الملحنين

* اختصاصي موسيقا من القطر اللساي ، حاصل على ماجستير في الموسيقا ويحضر لرسالة الدكتوراة ، رئيس فرقة الموسيقا العربية

سبها ، بالاصافة الى عقد القصص أمام العرب ، التي تشمل كثيرا من نواحي حياتنا السياسية والثقافية ، عدم التعمق الكافي في التعرف العلمي بكل الأعماق النظرية للمهارموبيا الأوروبية من جهة ، وللمقومات النظرية للمقامات العربية ومكوناتها من جهة أخرى ان عقد القصص أمام العلم الأوروبي تسوتت كثيرا احتمالات الاستفادة من العلوم الموسيقية الأوروبية ، فأصبح استعمال « الكليشيهات » المهارموبيه الطابع المشترك لكل من أراد استعمال المهارموبيا في التوزيع الموسيقي ، دون الاخذ بالحساسات أن المهارموبيا الأوروبية وصعت لتلائم طبيعة اللحن الأوروبي ، المعد كل المعد عن طبيعه اللحن العربي

تعدد الأصوات

كيف ظهر تعدد الأصوات في الموسيقى ؟ المعروف أن أول نشاط موسيقي قام به الانسان هو الغناء ، فهو النشاط الموسيقي الوحيد الذي لا يحتاج الى تصنيع آلة موسيقية ، فالآلة الغناء هي الحجرة ، والمعروف تاريخيا أن التصنيع ظهر كششاط اساسي بعد مدة طويلة من ظهور المجتمعات الاساسية البدائية ، أما ظهور الأصوات المتعددة الأصوات فتقول نظرية موسيقية أوروبية ، ان سبها قد يكون ظهور الششاط العناني الجماعي ، واداً لم يكن الغناء الفردي مشكلة لأن المغني كان يختار الطبقة المريحة والماسبة لصوته ، فان الغناء الجماعي خلق مشكلة كبيرة هي عدم ملائمة الطبقة الواحدة لجميع الأصوات المشتركة في الغناء ، من هنا ظهر البشار ، أي الخروج عن اللحن لعدم امكان الغناء الصحيح ، ويلاحظ الطاهرة نفسها حين نسمع غناء مجموعة غير مدرسه من الأطفال ، ومع الوقت انجبه الششاط الموسيقي الغنائي نحو تنظيم الأصوات الساترة في الغناء الجماعي ، الخارحة عن اللحن الأحادي الأساسي ، والاستفادة من اختلاف طبقات الأصوات المؤدية ، وهكذا ظهر حسب هذه النظرية الموسيقية تعدد الأصوات في الغناء الجماعي ، هذه الطاهرة تمشت في الموسيقى الشعبية لدى شعوب أوروبا وإفريقيا ، كشعب الكونغو مثلاً ، وغيره من الشعوب الإفريقية ويلاحظ عدم انتشارها عند الشعوب الشرقية

وربما كان السبب في عدم وجود النشاز في الغناء في

الشرق هو أن الشعوب الشرقية عرفت الالات الموسيقية ، وتمست في صاعقتها قبل ظهور هذه الالات وصاعقتها في أوروبا مدة طويلة جداً تقدر بصعده آلاف من السنين فأصبح النشاط الموسيقي عند شعوب الشرق مقسماً بين الغناء والعزف ومصاحبة الغناء ، فيما انحصر الششاط الموسيقي في أوروبا القديمة وإفريقيا بالغناء فقط لعدم ظهور الالات الموسيقية لمدة طويلة ، فيما عدا الالات الإيقاعية في إفريقيا . لذا تطور الغناء عند هذه الشعوب حتى وصل الى تعدد الأصوات

وهنا لابد من الحديث عن بعض الشطريات الموسيقية لتحلي الرؤية ان اللغة الحديدية ، المهارموبيا ، التي احدثت مكان « السوليفوبيا » ، احدثت مع الوقت تشكل نظاماً مستقلاً من العلاقات الداخليه بين درحات السلم الموسيقي الواحد « توناليتي » وأصبح في وسط محور هذه العلاقات علاقة الدرجة الرابعه بالتالته هبوطاً ، وعلاقة الدرجة السابعة بالتالته صعوداً

هذه العلاقات أوجدت مع الوقت نظاماً صارماً للتحرك العمي إن في اللحن الأساسي أو في التحاسنات اللحية المهارموبية ، وسمي هذا النظام الوطيفة المهارموبية ، وظهرت الوطيفة المهارموبية الأساسية في النظام المهارموبي الكلاسيكي العربي المبني على التتابع العمي التالي . الدرجة الأولى - الرابعة - الخامسة - الأولى . وفيما كانت العلاقة مهمة في البدء في التحاسنات العمودية فقط ، أصبحت فيما بعد مهمة أيضاً في اللحن الأفقي ، فأصبح من الضروري في الغناء أو العزف ، لدى أداء الدرجة الرابعة ، أن تكون متوترة ومشدودة نحو الدرجة الثالثة هبوطاً بما يدرك هذه العلاقة ، كذلك الدرجة السابعة وأداؤها مشدودة صعوداً نحو الدرجة الثامنة ، حوار الدرجة الأساسية في السلم الموسيقي ، وبذلك تأتي السابعة متوترة لتوقها الى الحل ، أي الى الاستراحة على أساس السلم الموسيقي ، لذا صممت الدرجة الرابعة على رأس الأصوات غير الثالته ، وسميت السابعة بالحساس حسب الشطريات الموسيقية الفرنسية ، وبالصوت الجادب أو القائد نظريات موسيقية أخرى

اذا عدنا الى النظام المهارموبي وحلله ، نرى أهمية

قفلة موشح « ملا الكاسات » لمحمد عثمان أو قفلات دور « أحب أشوفك » لمحمد عبدالوهاب وتلخيصا للفوارق النظرية بين السلم الموسيقي العربي والمقام الشرقي بقول اد في السلم الموسيقي الأوروبي درجتين تتقاسمان تحادب سافي درجات السلم الثالثة لحدب الدرجات ثرولا من حلال الرابعة ، والأولى أو حواها ، لحدب الدرجات صعودا من حلال السابعة (الحساس) ، وفي المقام الشرقي درجة واحدة تشكل محور التحادب الوحيد ، وهي الدرجة الأولى الأساسية أو حواها في المقام ولكن هل هذه الفروقات « السبطة » على ما يبدو تكفي لآن تكون فوارق مدنية تحول دون استعمال الهارمونية الأوروبية الكلاسيكية في الموسيقى العربية ؟ أم أنها « ححة » فقط يتحدها « المتعصون » للموسيقا العربية « صد » الموسيقى الأوروبية والعلم الأوروبي ؟

السلم الموسيقي والمقام

في سنة ١٩٥٨ ظهر كتاب للموسيقى النمساوي ، اليوغوسلافي المولد والأمريكي الحسيه رودولف ريتي تحت عنوان المقامية ، اللامقامية والمقامية الشاملة وفي الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ ظهر تحت عنوان حديد « السلم الموسيقي في الموسيقى المعاصرة » . وقد ورد في هذا الكتاب مقطع في منتهى الخطورة فيما يتعلق بالفوارق المبدئية بين السلم الموسيقي الأوروبي الكلاسيكي ، وبين السلم الموسيقي الشرقي ، نوره حريا نظرا لأهميته ولارتباطه الشديد بموضوعنا

« منذ نحو مائة عام اصطدم الموسيقيون الأوروبيون الدين وجهوا اهتمامهم الى الألحان الشرقية « الغريبة » ، بواقع صاعق لا شك فيه . ان هذه الألحان المذكورة لم تكن في عني عن المصاحبة الهارمونية وحسب ، بل انها كانت تقاوم هذه الهارمونية . وقد بادت بالفشل الدريع كل المحاولات لحمل هذه الألحان مقبولة للأذن الأوروبية ، أو الباسها هارمونية جميلة ، أو سكبتها في القوالب الهارمونية المستعملة ، وقد ظهرت استحالة ذلك تقنيا بدون تغيير أصوات هذه الألحان ، أو بدون تغيير الحملة اللحية ، وكان أي تغيير يشوه طبيعة اللحن ، نارا عنه جماله ولونه الخاص ، ونزيد على ذلك ، كما علمنا تاريخ الموسيقى ، أن الألحان ذات الطابع

طهور العلاقة اللحية بين الدرجة الرابعة والثالثة هوطا والسابعة والثامنة صعودا ، وهذا ما يتت اد السلم الموسيقي الأوروبي (توبالتي) سك سكا لكي يتلاءم مع الوطيفة الهارمونية . أولى - رابعة - خامسة - أولى هذه الوطيفة الهارمونية أصحت الهيكل الذي قامت عليه المدرسة الأوروبية الكلاسيكية ، وما لحقها حتى القرن العشرين ، وبلغ هذا النظام الوطائفي الهارموني حدا من الصرامة جعل أي خروج على هذا التسلسل التحاسي هرطقة موسيقية ، وأعظم هذه الهرطقات استعمال تجانس الدرجة الرابعة بعد تجانس الدرجة الخامسة بدلا من العكس

ومع ترسيخ اللغة الموسيقية الحديدية التي استحدثتها الوطائف الهارمونية ، أصبح اللحن القريب من الطابع الشعبي الصرف يتعارض مع اللغة الحديدية ، من هنا أصحت الحاجة ملحة لاستحداث نظام لحي جديد ، يتناسب مع اللغة الهارمونية الحديدية ، فكان طهور السلم الموسيقي الأوروبي الحديث « توبالتي » ، ولن أسميها مقاما ، وذلك للفارق النظري الكبير بينهما كما سري لاحقا .

السلم الشرقي

ماذا عن السلم الموسيقي القديم ؟ هل اختفى من الاستعمال الموسيقي ؟ كلا ! انه السلم الموسيقي للموسيقا الشعبية في كل العالم ، وهو أساس الموسيقى الشرقية وبالأذات الموسيقى العربية ، محور اهتماما ، فما هو الطابع الأساسي للمقامات الشرقية عموما والعربية خصوصا ، وهل فيها علاقات خاصة بين درجاتها ؟ نعم ، هناك علاقة مهمة تشكل التركيب الأساسي للمقامات الشرقية ، وتتلخص في علاقة جميع درجات المقام من جهة والدرجة الأساسية للمقام من جهة ثانية ، أي أن الدرجة الأساسية تشكل نقطة الثقل والجذب في المقام الذي تؤول اليه كل الدرجات الأخرى ، وهذا ما يعسر أهمية القفلة في الموسيقى العربية . فهي تشكل المحطة الأساسية في صلب التلحين أو الغناء أو التقاسيم ، ولنذكر قفلة « ياريتي عمري ما حبيت » من أغنية أم كلثوم « أسا في انتظارك » أو قفلة موشح « وجهك مشرق بالأنوار » أو

الموسيقية ، يسما اصطر الموسيقيون الأوروبيون الكلاسيكيون الى ذلك ، كي يتلاءم السلم الموسيقي الميلودي للألحان الشعبية المستعملة في موسيقاهم مع النظام الهارموني الكلاسيكي الذي كان سائدا ، وعلى رأس هؤلاء بيتهوفن ، والأمتلة على ذلك بالعشرات ، خصوصا في سمفويته السادسة المعروفة بالرقيقة ، حيث تعبرت كل الألحان الشعبية المستعملة فيها على كثرتها ، لتتلاءم مع النظام الهارموني المستعمل لمعالجة هذه الألحان ، واللحن الشعبي الوحيد في هذه السمفوية الذي لم يخضع الى التعبير الميلودي هو لحن رقصة الفلاحين في الحركة الثالثة ، قبل العاصف وذلك لأنه استعمل بدون أية معالجة هارمونية وقد استخدمه لخبيا فقط . وفي مثال موح آخر فان عليكا ، مؤسس المدرسة الموسيقية الروسية القومية الكلاسيكية بعد عودته من دراسته في ايطاليا وألمانيا ، وكتائته سمفويته « تاراس بولسا » وهي السمفوية الروسية الأولى ، على أساس ألحان شعبية

روسية جمعها لهذا الهدف ، مرق سمفويته هذه بالرغم من الألحان الشعبية ، كونه وحدا ان الهارموني الكلاسيكية الأوروبية ، التي استخدمها ، لم تسجم مع الألحان الروسية الشعبية التي عالجتها ، كذلك لم يتقيد شوبان ، عمقري الهارموني ، بالوظيفة الهارمونية الكلاسيكية في معالجته للألحان الشعبية البولندية التي استعملها في موسيقاه ، وهذا هو السبب الذي جعل عمقريا آخر مثل فرار ليست لا يفهم عمقري شوبان بكلام آخر . ان الهارموني الأوروبية الكلاسيكية التي كانت تستخدم لمعالجة الألحان المبية على « السلم الموسيقي الهارموني » لم تصلح لمعالجة الألحان ذات الطابع الشعبي الروسي والولوي المسية على « السلم الموسيقي اللحني »

ان اللغة الهارمونية الجديدة لمعالجة المادة الموسيقية ذات الطابع اللحني وصلت الى ذروتها في الموسيقى الروسية مع موسورغسكي ، وقد لفتت لعتنه الهارمونية الجديدة نظر أهم موسيقيي فرنسا المحضرمين ، كلود ديبوسي الذي ما ان عاد الى فرنسا من روسيا ، سعد ان تعرف الى موسيقا موسورغسكي ، حتى انكب على دراسة الموسيقى الشعبية الفرنسية القديمة ، فوجد الدلائل نفسها : ان الموسيقى الشعبية الفرنسية مية على « السلم الموسيقي

الهارموني ، لم تكن تستطيع ان تشارك في صقع الخصارة الموسيقية قبل ظهور التفكير الموسيقي الهارموني (الهارموني سالدات وليس السوليوني) ، ولذلك سميا هذا النوع من السلم الموسيقية « السلم الموسيقي الهارموني »

وبالتالي فاذا كانت الألحان الدائرة حول المركز المقامي تقاوم الهارموني في حال ، وفي حال آخر لا تنتشر موسيقيا الا اذا اقترنت بالهارموني ، فان هذه الظاهرة تشكل دليلا لا يقبل الحدل على وجود نوعين من السلم الموسيقية ، ومن المطلق حتما ان الموسيقى ذات الطابع اللحني احتجت من الاستعمال في فترة سيطرة التفكير الهارموني في الموسيقى ، وكان من المحال ظهور هذه الموسيقى اللحنية الطابع قبل « الخلاص » من السلم الموسيقي الهارموني ، وقد حدث هذا في نهاية القرن الماضي مع ظهور الموسيقى المعاصرة ، ومن الطبيعي ان فكرة « السلم الموسيقي اللحني » ظهرت عندئذ

وهذا دليل موسيقي من جهة اخرى على الاختلاف الحذري بين طبيعة « السلم الموسيقي الهارموني » في الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية ، الذي لا تقوم له قائمه بدون الهارموني الكلاسيكية ، وبين « السلم الموسيقي اللحني » في الموسيقى الشعبية أسما وحدت

اللحني والهارموني

عند تصنف الموسيقى الأوروبية بين كلاسيكية ورومانسية ومعاصرة ، لم يحظر على نال احد ان يسأل لماذا لم تدحل الى هذه التصنيفات الأسماء التالية عليكا ، تشايكوفسكي ، سورودين ، ريمسكي - كورساكوف ، موسورغسكي ورحمانيوف ، وهل هم كلاسيكيون أم رومانسيون ؟ ان هؤلاء العاقرة الذين يشكلون المدرسة القومية الروسية الكلاسيكية لدى استعملهم الألحان الروسية الشعبية ، أولدى كتائتهم ألحانا تحتوي على جميع خصائص الموسيقى الشعبية الروسية ، لم يعالجوا هذه الألحان بالهارموني الكلاسيكية الأوروبية ، بل أوحدها لغة هارمونية جديدة تتلاءم مع « السلم الموسيقي اللحني » للموسيقى الروسية ، لذلك لم يضطر الموسيقيون الروس الكبار الى تعبير التركيب اللحني للألحان الشعبية الروسية التي استعملوها في أعمالهم

العباقة دون سواهم في الامساك بجميع أسرار السبك والتلويحات المقامية ، وطرق العودة الى المقام الأساسي ، وهذه السبك المقامية تقوم بدور التلويح الموسيقي والانعالي الذي تؤديه الهارمونيا في الموسيقى الأوروبية . اما اذا استعمل الهارمونيا ، فان ادخال « كليشيهات » هارمونية كلاسيكية أوروبية درسائها في سنة أو سنتين هو استحفاف كبير بالموسيقى العربية ، وبالموسيقى العربية والهارمونيا العربية

ان المدرسة الموسيقية الروسية ادعت لعة هارمونية جديدة تتناسب مع طبعه اللحن الروسي ، ولم تلق نالا الى ان هذه اللغة الهارمونية تتناقض مع قواعد الهارمونيا الأوروبية العربية الكلاسيكية أو لا تتناقص ، فالمهم عندهم كان الا تتناقص مع روح الموسيقى الروسية ، كذلك ديوسي الذي استسط بعد دراسته للحن الشعبي الفرنسي هارمونيا جديدة تتناسب مع اللحن الفرنسي ، وشوبان الولوي عند معالجته للحن الشعبي الولوي ، ان الكسل وعدم المعرفة وعقد القصر يجعل بعض موسيقيي يستعملون القليل الذي تعلموه مفصلين « سبك » أحيان في هذه القوال الهارمونية الخاهرة ، على الجهد لاستساغ لغة هارمونية جديدة من طبيعة اللحن العربي نفسه .

هذا للأسف ما يحصل ، ولذلك سرى اللحن العربي وبالأخص اللساني الحالي مشوها ، وفي أحسن أحواله يشبه الأخان الأوروبية في الأعبات الخفيفة الراقصة فهل هذه هي طريقة تطوير الموسيقى العربية ؟ وهل هكذا ندخل « التفكير الموسيقي » الى الموسيقى العربية ، كما يحلو لبعض الموسيقيين الجدد أن يقولوا ، وكأنها كانت حلوا من التفكير قلمهم ؟

نحن مع تطوير موسيقانا ، ولكن التطوير يجب أن يسع من طبيعتها ، فإذا أردناها هارمونيا ، فليكن ! ولكن شرط أن نستنبطها من طبيعة موسيقانا ، فتكون حاضعة لطبيعة اللحن العربي ، وتساعد على تعميقه ، لا أن يحضض اللحن العربي لها فتشوه معالمة . ولما مثال كبير على الجهد في استنباط الهارمونيا من طبيعة اللحن العربي كتجربتي زكي ناصيف وتوفيق الباشا في لبنان . □

اللحن » ، ولا يجوز اطلاقا استعمال الهارمونيا الكلاسيكية في معالجتها . من هنا ظهرت المدرسة الجديدة في الموسيقى الفرنسية : الموسيقى الانطاعية ، وما تبعها ، المنية أساسا على لغة هارمونية جديدة ، وصعت خصيصا لتلاءم مع طابع الموسيقى القومية الفرنسية .

الموسيقى العربية والهارمونيا

اين الموسيقى العربية من كل هذه المشكلات ؟ ان الموسيقى العربية موسيقا لحية قائمه على المقام ، وهذا ما أسماه ريتي « السلم الموسيقي اللحن » وعليه فان استعمال الهارمونيا الأوروبية الكلاسيكية لا تناسب مطلقا مع طبيعة هذه الموسيقى اللحن ، ويشهد على ذلك غليكا وموسورعسكي وشوبان وديوسي وبيتهوفن مدعومين بنظرية ريتي في كتابه المذكور ، ان استعمال هذه الهارمونيا بدون تعبير يؤدي حتما « كما حصل في التجربة التي رواها ريتي ، الى ضرورة تعبير الطبيعة الداخلية للحن العربي ، حتى تتناسب مع التسلسل الهارموني الكلاسيكي ويلاحظ ذلك في تراث الاخوين رحابي اللدين أحدث الحامها مع الوقت وسبب الانتعاد عن الخط اللحن الأصل تفقد من جمالها وعصرص حملها اللحنية ، وأحدث تتعد شيئا فشيئا عن المقامات العربية لأن هاحسها الأول وهو الهارمونيا والتوزيع الأوركسترا لا يلائمها ، الى أن اختب من أعمالها هذه المقامات العربية ومع الوقت أتعت الحملة اللحنية بالتوزيع العربي ، ف راحت تتغرب الى ان فقدت هائيا صلتها بالتراث العربي ، وانتهت هائيا الى الغرب . . . »

البديل الموسيقي

إن الموسيقى العربية وجدت لنفسها طريقة تطوير لا تقل عن الهارمونيا خلقا واداعا وتلويح ، هذه الطريقة هي ما سميها في التلحين العربي « السبك المقامية » ، المنية على طبيعة اللحن العربي المرتكز على « السلم المقامي اللحن » . وليس صدفة أن الفارق بين عباقة التلحين العرب من جهة ، وبين الملحنين العاديين من جهة أخرى هو بشكل أساسي تعمق

دلالات الرمز في رواية

الأرض المحتلة

بقلم : وليد أبوبكر

عندما يحكم اغلاق الطوق ويرى الكاتب نفسه وجها لوجه أمام القمع والمصادرة فإنه يلجأ مهتديا بحسه الوطني الثاقب الى طرق وأساليب جديدة في التعبير - منها الرمز .
فما هي دلالات الرمز في روايات الكتاب الذين دهمتهم هجمة الاحتلال في أرض فلسطين العربية . . وأبوا الا أن يقارعوها بكل ما يستطيعون ؟

الأسماء ، بحيث توحى سلوكها داخل العمل الروائي ، وقد سرع اميل حبيبي في هذا الاختيار وتميز ، فكان سعيد أبو النحس «المشائل» في الرواية التي حملت اسمه يتصرف مما يشبه الاسم تضاؤلا وتشاؤما ، وكذلك كان إسم (يعاد) واسم (ناقية) واسم (ولاء) في الرواية ذاتها ، أما في (إخطية) فان اسم عباس يقدم اختصارا لتاريخ حيفا ، المدينة ، وحجراتها ، بينما يوحي اسم (سرورة) بالارتفاع والقدرة على القفا ويقدم اسم (إخطية) دلالات مركبة .

الايحاء

لكن رواية الأرض المحتلة لم تكف بالاسم الموحى - وانما تجاوزته الى بعض الشخصيات الموحية أيضا ، واذا

في رواية (إخطية) يقول اميل حبيبي ان محامي الشعب حنا بقارة هو الذي علمهم فصل الرمز على المرج ، حين كان يهيم للفلاح المهتد بمصادرة أرضه بكامه واحدة . « حش » ، يفهم الفلاح أن عليه أن يصمت ، وأن يترك الحديث للمحامي ، سيما لا يفهم الضباط والصابطون شيئا ، وان تظاهروا بغير ذلك

واذا كانت للرمز فصيلة في الحياة العامة ، فإن من الطبيعي أن يلجأ اليه الأدب ، حين يكتب في ظل قهر الاحتلال ، وبالرغم من أن الاتجاه الواقعي هو الأسلوب الذي اختارته رواية الأرض المحتلة في معظم انتاجاتها ، الا أن ذلك لم يمنع الكتاب من اللجوء الى الرمز الجزئي ، أو الشامل ، في بعض الأحيان ، داخل هذا الاطار الواقعي ، ولعل أبسط ما يمكن أن يشار اليه في هذا المجال هو اختيار كثير من

وليكشف عن أن كساحه كان مؤقتا ، كما كان موته مؤقتا كذلك ، فهذا الكساح جاء بسبب ضعف الامكانيات ، بعد أن استخدم الناس سادتهم القديمة في مواجهة القوة الكبيرة للعدو ، فعند الرصاص ، ولم يعد بإمكانهم أن يقاوموا ، فكان الكساح فترة استعداد للمواجهة القادمة

والكساح - أو العحر - ليس عربيا على الرواية في الأرض المحتلة ، عندما تحدثت عن فترة ما بعد الاحتلال ، بالنسبة لمن طلوا في أراضيهم ، ووجدوا أنفسهم أقلية مسحوقة فيها ، فوالده (حسيه) التي بقيت في الأرض بعد رحيل استنها عحور ، في (سداسية الأيام الستة) وأم الروانكيا ، في الرواية نفسها بقيت مع والدتها الكسيح . وشغلت نفسها بجمع ذكريات من رحلوا والمحافظة عليها ، حتى تظل لها خصوصيتها ، ولا تندمج مع الاحتلال وقد جاءت (اخطيه) استكمالا لرمز الكساح ، وتعميقا كبيرا للدور الذي قامت به أم الروانكيا لدى اميل حبيبي في روايته السابقة ، ثم اتسعت دلالات الرمز عرها ، حتى أصبحت من أسرار الشخصيات الموحية في رواية الأرض المحتلة ، لتؤكد دور العرب هناك ، في الصمود الرواعي في مواجهة الاحتلال ، انتظارا للخطوة التالية التي توصلت الى الكفاح المسلح عند حسن الكسيح

مفاتيح « اخطيه »

وتبدو شخصية (اخطيه) محيرة في دلالاتها أول الامر ، ولكن الرواية تقدم مفاتيح هذه الشخصية بالتدريج ، حتى تبدو واضحة في النهاية اخطيه هي سليل عائلة عبدالكريم ، العائلة الوحيدة التي نجت من مذبحه الصليبيين في حيفا ، فكان سكان حيفا بعد ذلك هم نسلها ، والعائلة من أصول قروية فلاحية ، وقد حافظت على طباعها الأساسية في الحرية ، كما تعرفت على الفكر الذي يناسبها ، فانسجت بالوعي .

وكانت (اخطيه) - الفتاة - محبوبة الجميع ، يذكرها الجميع لأنهم عشقوها حتى التلف ، وتلقوا رسائلها وتمنوا أن يلتقوا بها وجها لوجه ، كما فعل أحدهم ، عندما قفزت من شرفة بيتها فوق صخرة

كان رحل الفضاء في (المتشائل) رمز للفضاعات العيبة مثلا ، يلجأ اليه الاساد حين تضيق به السبل أو يعجز عن مواجهة واقعة ، أو يحس عن ذلك ، فان رحل الفضاء هذا ، مع المريد من الوعي ، وتجربة النضال يتحول في (اخطيه) الى فلسطيني مسلح ملثم ، يشير الرعب في كيان العدو ويشل حركته ، حتى وان كان الامر كله متروكها ، حتى « الرامزور » اشارة المرور - التي تقع عليها « حلطة المواصلات » تتحول الى شيء موح ، يتسبر الى أن حركة العدو لا يحكمها طرف واقعي ، وانما هي طارئة ، قابلة لأن تتوقف في أية لحظة ، رغم استمرار عمل « الرامزور » - التقيي .

وحيث يتحدث اميل حبيبي عن « الكر » الذي علمه بعض الناس ، فيصيحون قادرين على مواجهة العدو ، يكشف بعد ذلك انه كسر من الفكر أو الوعي ، الذي يخلق الثقة في قلوب الناس ويرغ منها الخوف ، أما سميج القاسم في روايته (الى الخجيم أيها الليلك) فقد اختار اللون ليوحى به ، فالليلك ، الذي ارتدته صديقة طفولته (ديا) - وهو اسم موح - يوم هاجرت بعد أن هدم العدو بيت أهلها ، صار يعني عدم وضوح أي لون آخر لأنه يغمر كل الألوان ، وهذا الوضوح لم يعد الى العين الا بعد أن وصح فعل المقاومة في عملياتها ضد العدو ، وديها هي ذلك الحرة من شعب فلسطين الذي هاجر تحت ضغط العدو ، وعودة الوضوح الى الألوان تعني عودة ديا ، وعودة الوحدة الى الشعب العربي الفلسطيني الذي تشتت ، أو عودة الأمل في هذه الوحدة - التحرير

الكسيح يتفضل

والفدائي الذي أعاد وضوح الألوان في الرواية هو (حسن الكسيح) الذي يرمز الى من بقي من شعب فلسطين على أرضها تحت نير الاحتلال ، وهو صبي كسيح ، تركه الراحلون الى الشمال ، بين يدي من لم يرحلوا ، وقد وجد أول الامر عناية تامة من الكبار ، بردت حتى انتهت ، فأخذ الصغار ، يتلهون به ، تعذبا الى درجة الموت ، لكن حسن الكسيح ينهض في آخر الرواية لينفذ عملية فدائية في وسط تل أبيب ،



(اخطية) اليها ، الا اهم جميعا حسوا عن ذلك
لكن العائلة كانت تصم من يعرف سر
(اخطية) . وكانت (سرور) عمودا لشجاعة هذه
العائلة وحرأتها ووعيتها ، وقد حاولت أن تدفع الناس
الى الارتفاع - الى قمة شجرة الكينا ، حيث تلعب ،
حتى يعرفوا سر (اخطية) ، لكن أحدا منهم لم يملك
الحرأة ليصل ، وحين سقطت (سرور) وهي تحاول
أن تحت الناس ، عن الشجرة (في السكة) ، أقصر
من اهله شارع عباس ، وذهبت سرور وأخوتها ، كما
ذهبت من قلها ، (اخطية) ولم يبق أمام الناس ، الا
ما هو خاص بهم ، خصوصية تأيب الضمير حين
يادون (اخطية) بصوت يقطع القلوب ، وهو الكاء
على ما فات ، سب السكة .

هل ذهبت (اخطية) حقا ؟ هل ماتت مع الموت
الجرىء السرور أم هاجرت كما هاجر أحد أخوتها
يلف ويدور : شارع عباس طرابلس الشام ، بيروت
السعودية ، نيويورك ، ديترويت ، شارع عباس ،
حنيا ، في النهاية الى العودة ، ولكن كزائر امريكاني
رفض الامريكيين - انتة وروجه - لأنها أصرتا على
أن اسم فلسطين هو « ازرائيل » ؟ عبدالاله
عبدالكريم هو الجزء الذي هاجر من شعب
فلسطين ، وحمل فصار الاجانب يعطونه اسم
« اباس » . وقد قاده الحنين للزيارة ، لكن عودته

من صحور الدرحات الصحريه ، قبل نصف قرن من
الرمس ، فتلقاها بذراعيه (لتكشف الرواية بعد ذلك
أن الذي تلقاها كان أحاما)

ثم احتفت (اخطية) سه ، وفجأة عادت ،
وظهرت وهي تحمل طفلة بين يديها ، وسحابة من
حزن في عينيها ، فقيل انها ارتكبت (الخطيئة) ولدت
سفاحا ، (اخطية) ادن هي جزء من حيفا ، من أهل
حيفا ، وهي بالتالي جزء من فلسطين وأهل
فلسطين ، وكانت قصرتها - حين بحسب - عام
١٩٣٥ ، فهل عت تلك الفقرة ، ثورة عر الدين
القسام ، الرقيقة التي تشكلت في حيفا ، قبل أن
تمجر وتدوى سرعة ، في أحراش بعد ؟ وهل كانت
الطفلة ، التي حملتها ، وعادت تبادي الناس بعينيها
الحزينتين ، هي ثورة ١٩٣٦ ، التي اجهضت ؟ أم أن
كل شيء كان مرتبطا بخشخشة الانتداب ، وعواء
ثعالب الهجرة اليهودية المكثمة التي شهدتها حيفا ،
كميناء ، والتي تمت عر « الهبل الشامل » الذي خلق
لدى الجميع هما ممضا حظ عليهم من « موجة بحر
عالية ، طلعت على شارعنا طلوع الموت الفجائي ولم
تنحسر ، وذلك حين ترامت الى مسامعنا خشخشة أو
عواء عن فضيحة ألت بالفتنة - المليحة - التي سطا
عليها غول » . ورغم أن جميع من أحبوها - وهم
الجميع - تمنوا أن يعترفوا بأبوة الطفلة ليردوا شرف



أميل حبيبي

تبات ، عمر الوسائل السرية المتاحة ، من مشط عظمي أو خشبي يموج برائحة بيتية ، الى أعشاش برج الحمام الزاحل في صندوق « شوكلاتة » صغير

واخطية ادن شيء يتوهج ، فكر يتوهج ، حس ثوري مقاوم يتوهج ، فلا تحويه النار ، ويحتاج الى علو في الوعي - حتى يصل الانسان الى سره ، فمن أراد ان يعرف سر (اخطية) عليه ان يرتفع ويعلو ، وهذا الحس الثوري يحمي من الخوف من صياح الثعالب الخائفة في الليل ، وهو الذي يصير على عدم الاندماج مع واقع العدو ، فلا يروو ولا يزار ، ولا يسلم ولا يسلم عليه ، ويحافظ على عرفة الجلوس - الوطن - أيقنه بطيفة ، تعمق برائحة الماضي ، كما لو ان موافدها لم تفتح على الشمس أربعين عاما وهي مكتظة بالمقاعد ذات الطراز العتيق ، وقد علتها مسحة من غبار ، لو كان النسيان عابرا لكانه .

(اخطية) ادن - كاسم - ليست من الخطأ الذي ارتكبته ولا الخطيئة ، ولكنها اللفظة الشعبية التي تعني (الحرام) ، لأن هذه المرأة قد ظلمت عندما اتهمت بالخطيئة .

ولقد ظلم ذلك الجزء الذي بقى من شعنا في الأرض ، بعد الاحتلال الأول ، واتهم بأنه لم يرفع في وجه العدو صوتا ، ثم ثبت أن هذا الاتهام ظالم ، فمجرد الصمود فوق الأرض الغنى حلم الصهيونية « بدولة عبرية نقية » . كما أن هذا الصمود كان يناضل بالوسائل المتاحة ، عبر الأحزاب والتقابات

كزائر ، لم تدم ، فقد تم ترحيله ، ومنع من دخوله الى البلاد - زائرا - مرة أخرى ، وان كانت هذه العودة قد كشفت حيننا لاياموت - الى الوطن ، والى (اخطية) ، فأين كانت (اخطية) كل هذا الوقت ؟

لقد ظلت (اخطية) في حيفا ، (ناقية) في أقدم البيوت في شارع عباس ، أقدم الشوارع ، وكان وجودها واضحا وصوح الشيء الذي يتعود عليه الانسان ، حتى لا يعود يراه ، الا اذا وقف وتأمل وانتبه جيدا الى مرور عامل الزمن « وكان فطينا » حتى يستطيع أن « يرى »

هذه الفطنة ، وبعد أن أصبح عامل الزمن هو الحياة كلها ، أوصلت الى التعرف على ما هو واضح أصلا ، وما يراه كل يوم ، ممثلا بواحد من أساء عبدالكريم ، يسمى بالرجل البندول ، لأنه يرسم خريطة حيفا مرتين كل يوم ، وهو يطوف شوارعها حارحا من مرله عائدا اليه ، لا يزار ، ولا يسلم فلا يسلم عليه

وهو طويل القامة ، منتصب الفرع ، لم يتغير ، ولم يؤثر عليه مرور الزمن . وهو من أب مسلم ، وأم نصرانية ، يرتدي الثياب السوداء الرسمية . ويستقل من رأى وهو يقول : ستة وثلاثون عاما وأنا انتظر هذه الصحوة ، هي بالطبع عمر الاحتلال .

الباقي

ان (عبدالرحمن عبدالكريم) هو الجزء الباقي من العائلة ، وهو أكثر أفرادها وعيا ، فقد كان عاملا - كسائق قطار - وكان يتحدث عن ثورات التحرر في العالم ، وتكشف الرواية انه كان يحمل رسائل (اخطية) الى من يحومها بعد أن ذهبت (سرورة) ، قبل ان تبلغ قصر الغول ، وتحرق (اخطية) من سجنها ، وقد أصر على البقاء في الأرض ، بانتظار هذه الصحوة ، وقد امتزجت فيه الأديان ، وتشبع بروح الثورة .

فمن تكون (اخطية) بالنسبة له ؟

أشارت الرواية الى انها كانت « أختا » له يرعاها ، حتى صارت « سمراء ملتهبه » كما النار ، في حلة حمراء ، ثوب من الحرير الأحمر اللعوب ، وقلادة حول عنقها من العقيق الأحمر ، فصارت معشوقة كل انسان ، وصارت ترسل الرسائل الى كل

● دلالات الرموز في رواية الأرض المحتلة

(دنيا) ولكن من موقف نقيض ، فدنيا رحلت واخطية بقيت ، فهما - معا توحيان بالحنين المتبادل بين من هاجر ومن بقي ، لكن (اخطية) ، وهي النقيض التام لشخصية (سعيد أبي المحسن المتشائل) موقعا وسلوكا الى الحد الذي يمكن اعتبار رسالة كل منهما واحدة ، حين يدرك أن ما تريد رواية (الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي المحسن المتشائل) أن توصله ، هو عكس ما يفعله المتشائل تماما ، وهو يتفق مع رسالة اخطية ، خصوصا وان المتشائل في حقيقة سلوكه قد اختار أن يتكيف مع واقع الاحتلال حتى وان كان « الحق » قد أوصله الى هذا الاختيار : فهو متسلل الى الوطن بعد هجرة ، ومع عشيق اخته بالتحديد ، وقد تسلل مع توصية من والده للعدو ، حتى يكمل الولد رسالة الوالد في التعاون مع هذا العدو وكل ما واجهه المتشائل بعد ذلك ، كان نتيجة لاختياره الأحمق ، ومحصلته - بالطبع - تدبّر هذا الاختيار وتدعو الى نقيضه ، والمتشائل - كشخصية في الرواية ، يشير الى ذلك الجزء الانتهازي والغبي في الوقت ذاته ، من الشعب العربي الذي يعيش تحت الاحتلال ، وهو الجزء الذي يحاول أن يتكيف ، وأن يندمج مطلقا في قواعده من عياب الوعي ، الذي يطل عائبا حتى يكشف أن ظروف الاحتلال وممارساته ، لا تسمح حتى لمثل هذه النوعية بأن تبقى ، فان يبقى الانسان في وطنه ، يعني أن يملك الاصرار ، والوعي مثل اخطية وعبدالرحمن عبدالكريم راعيها ومحركها ، وان يعود الانسان الى وطنه ، لا يعني ان يعود متسللا وهو يحمل توصية ، ولا أن يعود زائرا ، وانما ان يعود عبر طريق التحرير ، وقد خطت (اخطية) سطورا أول في صفحة التحرير كان الوعي ملخصه ، كما خطت (الى الجحيم أيها الليلك) سطورا أخيرا ، كان الكفاح المسلح ملخصه ، وهذا ما فعلته سحر خليفة بأسلوب واقعي في روايتها (الصبار وعباد الشمس) وما فعله سليمان ناطور في روايته (أنت القاتل يا شيخ) وما فعله غريب عسقلاني في (الطوق) وعلى الخليلي في (المفاتيح تدور في الاقفال) وهو ما يفعله كل الأدب ، في الأرض المحتلة شعرا ، وقصة قصيرة ، ومقالة ومسرحية ، سواء واجه العدو بشكل واقعي أو توسل بالرمز الى هذه المواجهة . □

وما لديها من قدرات على المقاومة ، وما لديها من صحف حافظت على اللغة العربية ، حتى اعترف سميح القاسم في روايته (الصورة الأخيرة في الألبوم) ، بأنه لولا الجيل الطليعي الواعي الذي نقي من شعب فلسطين في الأرض المحتلة لتشرد كل من بقي ، وبأن السلطة غاضبة لأن الناس ، مع هذه الطليعة ، وبها رفضوا الرحيل والمذلة ، وتصدوا لمؤامرات التهديد والتجهيل

هذه الطليعة ، الفكرية ، التي تمثلها (اخطية) ،

لمادا اختفت كل هذا الوقت ؟

تحيب الرواية بوصوح : ولدت اخطية كسيحا لكن هذا الكساح كان محتلما عن كساح حسن الكسيح ، الذي تحلى الناس عنه دون مبرر في أو موضوعي - بينما ظلت سرورة عد (اخطية) تحمل صوتها الى الناس - وهي خرساء - وظل عبدالرحمن عبدالكريم يتحرك بدلا منها ، (اخطية) ادن ، هي ذلك الفكر الثوري الوثائق من نفسه الذي لا يخاف من عدوه ، حتى وان خاف بعض الناس من الارتباط به ، من تلك الظواهر الكوبية التي وجدت ليعترف الناس بها ، لا ان تعترف بهم . . دغلة في الكرمل ، استعصت على اسفلت عليقة محدورة في جنينة عباس ، ساحة منسية وراء فرن وادي السناس . . نصب قبر منسي في حيما العتيقة . لا تذهب عنكم ، بل تذهبون عنها ، ولا يأحدونها منكم ، بل يأحدونكم منها ، يرحلون عنها ولا يعودون ، أما هي ، فلا تعود ، لانها لا ترحل .

اخطية هي الثابت من الارض ، الثابت من الفكر ، الذي لا يتنارل عن القاعدة ، ويسمح بالاجتهاد ، من خلالها حتى تكون لكل انسان اخطيته التي يسأل عنها كيف تركها ولماذا تركها ، وكيف حالها من بعده ، في وحدة وطنية ، لها ثوابتها الفكرية التي تتفق عليها ، ولها هدفها الذي تعرف طريقه .

تواصل الأجيال

اخطية ، اذن تلخيص لكل الشخصيات الموجهة في الروايات التي صدرت من قبل ، توازيا مع هذه الشخصيات ، واستكمالا لها ، أو تناقضا معها ، وهي حسن الكسيح ، محسنا بالوعي ، وهي أم الروبازكيا واعية لما تفعل ، وهي اجمل البنات ، مثل

الحكاية والفناء

قصة الكاتب الأرجنتيني : خورخي بورخيس
ترجمة : محمود شقير

حينما انتهت معركة كلونتارف التي هزم فيها
النرويجيون ، قال ملك ايرلندا المجهل لشاعر
بلاطه : « ان الأفعال المجيدة تفقد بريقها اذا لم
توضع في كلمات ، أريدك أن تتغنى بذكرى
وبانتصاري . لكن أنا إنياس^(١) وأنت فيرجيل^(٢) ،
فهل تعتقد أنك قادر على هذه المهمة التي ستجعلنا
نحن الاثنين في عداد الخالدين ؟ »

قال الشاعر : « بلى يا مولاي . فكل اثنى عشر
شئ وأنا أتدرب على قول الشعر ، أحفظ عن
ظهر قلب الأساطير الثلاثة ، والذين هم
منها : هيركوليس ، والفرعون ، والملك
الأسراف لي أستخرج فقرات الحكمة من
الأسراف في التعبد ، لقد

لمحة عن الكاتب

ولد خورخي لويس بورخيس في
بيونس آيريس عام ١٨٩٩ ، وهو من
أشهر كتاب أمريكا اللاتينية المعاصرين ،
وقد ألف عددا غير قليل من المجموعات
الشعرية والقصصية التي نال عليها عدة
جوائز أدبية ، وهو معروف بأسلوبه
الفرائسي ، ضمن اطار الواقعية السحرية
التي يشتهر بها كتاب أمريكا اللاتينية ،
والكاتب متأثر بأسلوب ألف ليلة وليلة ،
وبالثقافة العربية الاسلامية عموما ،
ولعل القصة التالية تفصح عن شيء من
هذا التأثير

(١) انياس : أمير طراودة الذي نجا بعد سقوط مدينته ، واستقر في غربي ايطاليا .
(٢) فيرجيل : كبير شعراء الرومان ، صاحب ملحمة الالباة .



الكلاسيكيون : فالحرب هي الشرك الجذاب للرجال ، والدم هو الماء الذي ينهل منه السيف ، البحر له آلهته ، والسحب تنبأ بالمستقبل ، لقد جسدت بحذقك : القافية ، الجناس ، السجع ، النسب ، روائع علم البيان ، التنويع المكيّم في بحور الشعر ، وإذا كان لأدب إيرلندا كله أن يختفى من الوجود - لا قدر الله - فإن بالامكان إعادة بنائه دون خسارة ، انطلاقاً من قصيدتك الكلاسيكية هذه ، لذلك سيقوم ثلاثون ناسخاً بنسخها اثنتي عشرة مرة لكل واحد منهم .

خيم صمت ، ثم أكمل الملك : « كل هذا حسن ، ومع ذلك فلم يحدث شيء ، فالدم لم يجر سريعاً في عروقنا ، لم تبحث أيدينا عن القوس ، ولم يعثر الشحوب أحداً منا ، لم يطلق أحد صيحة حرب ، ولم يعرض أحد صدره لمواجهة القراصنة ، قبل نفاذ العام أيها الشاعر ، سوف نصفق لقصيدة أخرى ، وتعبيراً عن استحساننا فإليك هذه المرأة المصنوعة من الفضة » .

قال الشاعر : « اني اتقدم بالشكر ، ولقد وعيت المطلوب » .

امتلكت سر الكتابة التي تحمي فتناً من الميون غير المتبصرة لجمهور الدهماء ، أستطيع أن أعبد الحب ، لصوص الأنعام ، الأسفار والحروب ، أعرف الانساب الأسطورية لكل البيوت الفخمة في إيرلندا ، أستحوذ على معرفة بعلم التنجيم الشرعي ، الرياضيات ، القانون الكنسي ، وآله النباتات ، هزمت المنافسين في مباريات عامة ، أصبحت حاذقاً في الهجاء الذي يوهن الجلد ، ويؤدي إلى الإصابة بالجدام ، أعرف كيف أستخدم السيف ببراعة ، وقد أثبت ذلك في معركتك التي خضتها ، أنا أجهل شيئاً واحداً فقط : كيف أشكرك على هذا الشرف الذي منحتني لي .

والملك الذي يتعب بسهولة من الخطابات الطويلة ، وبخاصة خطابات الآخرين ، قال باختصار . « أعرف هذه الأشياء تماماً ، لقد نبئت أن العندليب غنى حديثاً في إنجلترا ، وحينما ينقضى فصل الأمطار والثلوج ، ويعود العندليب من أصقاعه الجنوبية ، فسوف تغني مدائحك الشعرية أمام رجال البلاط ومدرسة الشعراء ، اني أمنحك سنة كاملة ، عليك أن تهذب كل كلمة وكل حرف ، واعلم منذ الآن ، أن الجائزة لن تكون أقل من مألوف عادت الملكية ، ولا من ليالي الهامك المسهدة »

قال الشاعر الذي كان من رجال البلاط أيضاً . « يامليكي ، أية جائزة أعظم من رؤية وجهك ؟؟ ثم انحنى وانسحب خارجاً وفي ذهنه يتلامح بيت أو بيتان من الشعر .

حينما انتهت السنة - وفي زمن الأوبئة والثورات - جاء الشاعر بقصيدته ، ألقاها ببطء وثقة ، دون أن ينظر إلى الورق الذي بين يديه ، أبدى الملك استحسانه للقصيدة بإيماءة من رأسه ، والجميع قلّدوا الملك ، حتى أولئك الذين احتشدوا على الأبواب ، دون أن يحق لهم التفوه بكلمة واحدة ، أخيراً تكلم الملك وقال :

« اني أقبل صنيعك ، فهو انتصار آخر ، لقد أعطيت لكل كلمة معناها الحقيقي ، ولكل اسم وصفه الذي أسبغته عليه قدامى الشعراء ، وفي قصيدتك كلها لا توجد صورة واحدة لم يطرّقها



- ألم تدون القصيدة ؟
 أجاب الشاعر بحزن :
 - نعم ، لعله سيدنا المسيح هو الذي منعني من ذلك .
 - هل بوسعك أن ترددها .
 - لا أجرؤ .
 قال الملك :
 - ان امنحك الشجاعة التي تحتاجها لذلك .
 تلا الشاعر القصيدة التي تتألف من سطر واحد ، دون أن يجازف في ترديدها بصوت عال ، تمنع الشاعر ومليكه فيها كما لو أنها صلاة سرية ، أو فعل من أفعال التجديف ، امتلا الملك بالرهبة وخور العزيمة ، كما هو حال الشاعر ، وتبادل الاثنان النظرات وهما شاحبان . قال الملك :
 - في شبابي أبحرت نحو مغرب الشمس ، وفي احدي الحزر رأيت كلاب الصيد ذات اللون الفضي تجلب الموت للخنازير البرية ذات اللون الذهبي ، وفي جزيرة أخرى اغتدينا عبر التفاح السحري ، في جزيرة ثالثة رأيت أسوارا من نار ، وفي الجزيرة الابعد من كل الجزر الأخرى ، ثمة نهر معلق ذو قناطر ، يقطع عرض السماء ، وفي مياهه تعوم الأسماك والقوارب ، هذه كلها عجائب ، لاتقارن بقصيدتك ، فهي على نحو من الانحاء تشتمل على هذه الأشياء جميعا ، أية قوة سحرية وهبتها لك .
 قال الشاعر :
 - مع الفجر استيقظت وأنا أتلفظ بكلمات لم أفهمها في البدء ، كانت تلك الكلمات قصيدة ، شعرت أنني اقترفت خطيئة ربما لن يغفرها لي الله .
 قال الملك هامسا
 - الشيء الذي نشترك فيه نحن الاثنان الآن . هو خطيئة إدراكنا للجمال ، وهو الهبة التي يحرم منها الرجال ، الآن يتوجب علينا أن نكفر عن ذلك . أعطيتك مرآة وقناعا ذهبيا . وهذه هي هديتي الثالثة والأخيرة اليك .
 وضع الملك في يد الشاعر اليمنى خنجرأ .
 قتل الشاعر نفسه حالما غادر القصر ، أما الملك فقد أصبح شحاذا يتجول في طول ايرلندا وعرضها ، تلك البلاد التي كانت ذات مرة مملكته ، أما القصيدة فلم يعد الى ترديدها بتاتا . □

مضت نجوم السماء في مدارها المتألق ، غنى العندليب مرة أخرى في غابات سكسونيا ، وعاد الشاعر يتأبط قصيدته التي بدت أقصر من القصيدة السالفة ، لم يرددها من الذاكرة بل انه قرأها ، كان يادى التردد ، وقد حذف بعض المقاطع كما لو أنه هو نفسه لا يفهمها تماما ، أو لأنه لم يرغب في انتهاك حرمتها . كانت القصيدة غريبة ، لم تكن وصفا للمعركة ، بل كانت هي المعركة ، ففي تشوشها الشبيه بجو المعركة اصطرع معا . آلهة ايرلندا الوثنية ، واولئك الذين بوسعهم أن يشنوا حربا بعد مئات السنين على دياية (ايذا) الكبيرة . ولم يكن شكل القصيدة أقل غرابة . فالاسم المفرد فاعل لفعل بصيغة الجمع ، وحروف الجر تستخدم على نحو مبتذل ، الخشونة تتداخل مع العذوية ، والاستعارات مقحمة أو هكذا هي تبدو .
 تبادل الملك كلمات قليلة مع رجال الأدب الذين وقفوا من حوله ، ثم قال للشاعر : « أستطيع القول ان قصيدتك الأولى كانت بجدارة خلاصة وافية لكل الأغاني التي رددتها ايرلندا ، اما هذه القصيدة فهي تفوق بل هي تجعل كل ماسبقها وكأنه لاشيء البتة ، اما مذهلة باهرة تستثير الدهشة ، سوف ينظر اليها الحيلة بدون اكتراث ، اما المتعلمون النخبة فلن يكون موقفهم كذلك ، سوف تحفظ النسخة الوحيدة منها في علة من العاج ، والبراع الذي دبح عملا متفوقا كهذا ، نتوقع منه عملا أكثر نبلا وشموخا »
 اضاف وهو يتسم : « نحن أبناء الأسطورة ، وجدير بنا التذكر أن الرقم ثلاثة يتتصر في الأساطير » .
 أكمل الملك : « تعبيرا عن استحساننا ، اليك هذا الفنّاع الذهبي » قال الشاعر : « ان أتقدم بالشكر ، ولقد وعيت المطلوب :
 حلت ذكرى المعركة مرة أخرى لاحظ حراس القصر أن الشاعر لا يتأبط قصيدته ، نظر اليه الملك في ذهول ، بدا الشاعر كأنه شخص آخر ، فلقد تفضنت ملامحه ، وتبدلت بفعل شيء آخر عدا الزمن ، بدت عيناه محذقتين نحو البعيد كما لو أنه أعمى ، توصل الشاعر أن يسمح له الملك ببضع كلمات يقولها له . غادر الخدم الحجرة ، سأل الملك :


كاي تتخلص من نظارتك



بقلم : الدكتورة سري فايز سبع العيش

معظم الانجازات الطبية الرائعة بدأت من ملاحظة بسيطة من عين فاحصة ، أو نظرية صغيرة في عقل مفكر ، فلما جُربت وحُسنت كانت شعلة لحقائق اسدل عليها الستار ، ونافذة على العالم المليء بالاسرار . وهذه احدى القصص الطبية الحديثة لفتح جراحي رائد في معالجة قصر البصر .

أمهات الكتب ومختلف المجالات والدوريات الطبية ، وتحقق لديه أن العالم الياباني ساتو كان أول من فكر تخفيف قصر الصر عن طريق اجراء قطوع في القرنية عبر سطحها الخلفي ، ثم زواج ذلك مع قطوع في سطح القرنية الأمامي ، وكان ذلك عام ١٩٥٠ ، عندما فكر في معالجة القرنية المخروطية جراحيا ، نظرا لصعوبة ترقيع القرنية في اليابان ، لأن الديانة لديهم تحرم نقل الأعضاء والأنسجة الانسانية ، ولأنه لم تكن العدسات اللاصقة قد وصلت في ذلك الحين لدرجة من التقنية بحيث

كان ذلك عام ١٩٧٢ عندما قدم شاب روسي  عمره ستة عشر عاما الى جراح العيون المعروف فيدوروف ، لاسعاف عينيه اللتين أصيبتا بجروح قرنية سطحية متعددة ، نتيجة تهشم زحاج بظارته الطبية وتطايرها على وجهه وعينه إثر عراك مع أقرانه . وقد لاحظ الطبيب الأستاذ فيدوروف بعد شفاء الحروح أن قصر البصر العالي ، الذي كان عند الفتى قبل اصابته بجروح القرنية ، قد قل كثيرا ، فأصبحت العدسة المصححة أقل قوة واخف سماكة من السابق ، فما كان من فيدوروف الا أن راجع



- العالم ساتو اول من ادرك ان قطع القرنية الشعاعي يحسن قصر النظر

جراحى العيون صدها وترفع شركات التأمين أن تعثرها عملية ضرورية ، فلا تتكلف بدفع نفقاتها الباهظة

كيف تجرى العملية

تسمى هذه العملية قطع القرنية الشعاعي لأنه يجرى على القرنية قشوع أو جروح سطحية ، بانحافات نصف قطرية أي مشعة عن المركز .
أما عملية بسيطة سهلة الاجراء ، لمن اكتسب حيرة بها ولا تتطلب أكثر من تحذير موضعي سطحي للعين ، ويحب اجراؤها تحت المحهر الجراحي لما تتطلبه القشوع من دقة ويمكن اجراؤها في غرفة العمليات في أحد المستشفيات أو حتى في العيادة اذا كانت مجهزة بمعرفة عمليات ومجهز جراحى عيني لأن العملية لا تتطلب استشفاء وبقودا في المستشفى .
تقطع القرنية اما ٣٢ ، أو ١٦ أو حتى ٨ قشوع مشعة عن منطقة مركزية دائرية حول المحور البصري في القرنية ، تترك دون أن تطالها القشوع بقطر يتراوح بين ٣ - ٤,٥ ملم ، وتمتد القشوع من

يستطاع تثبيتها على القرنية المحروطية ولكن لئلا كانت معظم عمليات قطع القرنية التي أجراها ساتو فاشلة ، وكان نصيب العين العمي لأن قطع القرنية الخلفي - أي عبر الطبقة البطانية من القرنية - يسبب أدى للطبقة البطانية المرهقة وما يصاحب ذلك من اضطراب وتورم في القرنية ثم تكثف فيها ، وشو العروق الدموية عليها ، وروال يريقها

تجارب جديدة

والذى قام به فيدوروف هو أنه عدل أسلوب ساتو بمقصه قشوع القرنية على السطح الأمامي منها ، وقد أجرى لمدة سنتين عمليات قطع القرنية السطحي على عيون الحيوانات ، فاكسب حيرة جراحية كبرى ، وبدأ عملياته على عيون البشر عام ١٩٧٤

ولقد نجحت تجربته فيدوروف بموضعه أسسا حساسه يعتمد عليها في تقدير واستقراء شدة العملية الجراحية ، يعتمد على سماكة القرنية ، وصل العلة العينية وقطر التحدب القوي ودرجة حصر النظر وقد أجرى العملية لعدة آلاف من الناس ، توافدوا عليه ويتوافدون عليه يوميا للتخلص من قصر النظر والاستعناء عن العدسات المصححة . وقد استطاع أن يحقق نتائج عالية من النجاح كما أبدى في أبحاثه ، بحيث لا تتأثر « مسلحة » القرنية ، ولا يحتل تعداد الخلايا في الطبقة البطانية ، ولا تصيب الساحة البصرية ، ولا تتأثر حساسية القرنية ، ولا تنقص شفافيته ، ولا تقل درجة المطابقة الضوئية فيها ، ولا يحتل التخطيط الكهربائي ، ولا يضطرب الوهج كثيرا .

ويقدم سويلا الى معهد العيون في موسكو عشرات من اخصائيي العيون من انحاء العالم ، يدفعهم حب الاستطلاع لكشف حقيقة هذه العملية ، وتعلمها رأسا من رئيس المعهد الاستاذ الطبيب فيدوروف ، ثم يعودون الى بلادهم ، وقد اكتسبوا حيرة ومعرفة باجراء تلك العملية .

أما في الغرب فلا تزال عملية قطع القرنية الشعاعي تصنف في قائمة العمليات التجريبية ، التي لم تثبت بعد فوائدها ومضارها ، ويقف الكثير من

تصحيح قصر البصر

أما كيف تصحح هذه العثلية قصر البصر فيعسر كالتالى : أن القرنية أشبه بعدسة مفرجة - أى محدبة ، فكلما ازداد تحدبها أى صعر نصف قطر احداثها الخلفى وازداد تكورها كلما كانت قوية الانكسار والتقريب ، وأحدثت حيال الشيء المرئى فى مسطحة بينها وبين الشبكية ، وكانت العين حسيرة البصر ولذلك فان احداث قطوع سطحية فى عمقها يؤدي الى تفلطحها وتغطط سطحها فيقل تحدبها ويزداد نصف قطر احداثها الخلفى فتقل قدرتها الكاسرة ، ويتشكل الحيال على الشبكية أو قريبا جدا منه فيقل قصر البصر .

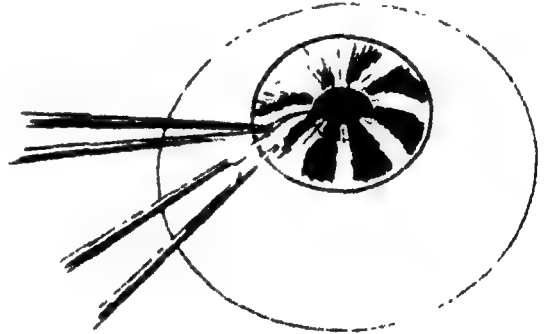
هذا ولا ترال عملية قطع القرنية الشعاعى تتراوح بين مؤيدىر قلة فى العالم يصرون على احرائها ، ومتقددين كثر يرون فيها تداحلا عبر ضرورى على العين الطبيعية ، يمكن الاستعناء عنه بالسطارة أو العدسة اللاصقة ، دون تعريض القرنية للحراحة ، وعلى كل فالكل متفق على عدم احرائها لم هم دون العشرين من العمر . ولا يحور احرازها للعيون المريضة المصابة بالتهانات حادة أو مزمنة أو سارتفاع صعط العين ، أو تنكشف العدسة اللورية ، أو اذا كان هالك أدى فى الشبكية ، وهي لا تفيد فى حالة القرنية المحروطية ، ولا تعي عن السطارة فى قصر البصر العالى

تبرير قطع القرنية الشعاعى :

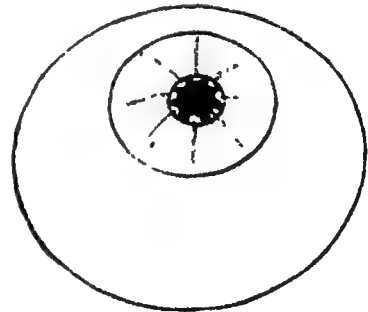
يرر احراء هذه العملية للأسباب التالية أسباب وظيفية ، وبصرية وتحميلية وشخصية نفسية فالوظيفية تتعلق بطبيعة العمل ، أعمال كثيرة يتعدر فيها قول النظارات أو لس العدسات اللاصقة كما عند الطيارين ورجال الشرطة ورجال المطاى والحراس ، وبعض العسكريين والعواصين وهنالك بعض حسيرى البصر الذين هم فى خوف دائم أن يفقدوا نظاراتهم ، لثلا يصيبهم الضياع سدوها فى حالات الحريق وحوادث السيارات ، فيمكن لهذه العملية أن تدعهم أقل اعتمادا على النظارة وأقل حسرا للوصر ، لأن هذه العملية للأسف لن تفيد كثيرا فى حالات حسر البصر العالى

محيط المنطقة المركزية ، حتى قبيل مسطحة الحوف القرني الصلى ، أى هاية القرنية ، بحيث تتجه القطوع باتجاه نصف قطرى ، وبأبعاد منتظمة متساوية فيما بينها ويكون عمق الجرح متناسا مع كثافة القرنية ، فالعمق الذي يفيض به الجرح القرني يتراوح بين ٨٥٪ - ٩٥٪ من كثافة القرنية ، أى أن القطوع لايجوز أن تكون نافذة تخترق كل طبقات القرنية ، والا فاد ذلك سوف يخل بفسلجة القرنية وصفائها ودرجة سماكتها واحتوائها على الماء ويؤدي لفقدائها الكثير من البصر

وكلما كان الجرح أعمق كانت نتيجة التصحيح أكثر ايجابية ، وكلما صغرت المنطقة المركزية البصرية استحصل على عدد أكبر من الكسيرات المصححة ، وقد وجد أيضا أن تحاوز القطوع حد الحوف القرني يقلل من ايجابية التصحيح الانكساري ، لما يرافق ذلك من تليعات ونشوء عروق دموية وحدوث آلام وتحدد فى تملطح القرنية



- صورة تخطيطية تبين شكل القرنية رأسا بعد احراء ٨ قطوع عليها



- صورة تخطيطية تبدي مدبا طفيما تبدو تحت المجهر



- العالم الطبيب السوفييتي الاستاذ فيدروف الذي روج عملية قطع القرنية الشعاعي لمعالجة قصر البصر

العيبي ، ففي الصباح يكون الصعظ العيبي بحدوده العليا ، فيوتر القرنية ، وتبلغ هذه عايتها من التملطح ، وفي المساء يكون ضغط العين في حدوده الصعري ، فتعود القرنية الى تكورها الأول ، وهكذا تصحح أكثر حسرا للبصر .

وعلى كل فتماوج الرؤية وتغيرها اليومي بخف تدريجيا ، وقد يستقر بعد عام أو عامين من اجراء العملية

اذن فالعملية ليست مصمونة النتائج ، فهناك عدد من المعالخين بها سيعودون لاستعمال نظاراتهم ، حيث أخفقت العملية في تحليصهم منها ، وفي ذلك خيبة أمل كبرى ، ناهيك عما قد تخلفه لهم من اختلاطات حتى لو كانت طفيفة

وأضافة لما ذكر هنالك حقيقة لا بد من اعتبارها ، وهي أن المصاب بحسر البصر البسيط يحتاج للنظارة عندما ينظر للبعد ، ولكنه يستطيع أن يقرأ بدون نظارة عندما يقارب الأربعين ويتجاوزها الى الخمسين ، وقد يقرأ طوال حياته بدون نظارة . فاذا أجريت له تلك العملية فقد تغنيه عن لبس النظارة للرؤية البعيدة ، ولكنه سيضطر لاستعمال النظارة عند القراءة □

الدرجات ، لان حسر البصر في تلك الحالات لايعتمد فقط على انحاء القرنية ، وانما على فرط طول المحور الأمامي الخلفي للعين ، ولما كانت درجة التسط الناتجة عن احراء قطوع شعاعية في القرنية محدودة تحدد احداثها الخلفي وسماكتها ، لذلك تتراوح درجة التصحيح عادة بين - ١,٥ الى - ٦ كسيرات ، وقد تصل الى - ٦ كسيرات ، ومع هذا فان المصاب بحسر البصر العالي يجد سعادة في انقاص درحة عجره الصعري دون عدسات طبية

ومع أن بعض الناس قد يحج في لس العدسات اللاصقة التي قل أن يلاحظها الناس من حوله ، ولكن لااعتبارات نفسية شخصية يح أن يكون حرا سلا قيد نظارة أو عدسات ، فليحا لطلب تلك العملية

أما نتائج تلك العملية فهي الواقع الاحصائي العملي تبين أنه كلما كان قصر البصر قليلا كانت نتيجة العملية أفضل ، فمثلا يتوقع أن تكون نسبة النجاح (أي أن يرى المريض ٦/٦ بعد العملية) لدى ٨٥/١٠٠ مم لديهم قصر بصر يتراوح بين - ١,٥ الى ٣ كسيرات ، وأد نسبة النجاح ٨٠ / لم يتراوح قصر البصر لديهم بين ٣,٢٥ الى - ٤,٥ كسيرة ، وأن نسبة النجاح هي ٥٠٪ أو دون ذلك لم كان حسر البصر لديهم يتراوح بين - ٤,٧٥ الى - ٦ كسيرات أي كلما ازدادت درجة حسر البصر نقصت نسبة النجاح ورادت حية الأمل

عراقيل العملية واختلاطاتها :

أن أكثر المعالخين هذه العملية خطأ في النجاح هم الدين يتراوح قصر البصر لديهم بين - ١,٥ الى - ٤,٥ كسيرة ، وكلما ازدادت درجة حسر البصر قلت نسبة النتيجة المتوخاة وهي نخبة للأمال في الدرجات العالية من حسر البصر .

المزعج في هذه العملية أن المريض يعاني بعد اجرائها من الوهج الضوئي وتعثر الضياء لفترة قد تتجاوز ستة شهور بعد العملية ، وغالية الدين تجري لهم هذه العملية يشكون من تغير الرؤية وتماوجها بين الصباح والمساء ، فهي قد تكون حسنة جدا في الساعات الاولى من الصباح ثم تعود فتتغير وتخفت عند المساء ، ولعل ذلك راجع لتأرجح وتماوج الضغط

قاموس العربي ض

ضريبة

العامّة للدولة ، ويقوم الممول بسداد الضريبة بصفته عضواً في المجتمع ، وعليه أن يساهم في النفقات العامّة ، دون النظر إلى حساب مدى الفائدة التي تعود عليه شخصياً

والصرائث تنقسم إلى نوعين أساسيين هما .
صرائث مباشرة أو صرائث غير مباشرة .

وتفرص الصرائث المباشرة على احمالي الدخل العام للأفراد ، أو على رأس المال

أما الصرائث غير المباشرة فتأخذ أشكالاً كثيرة ، مثل صرائث الانتاح ، وهي تمثل نسبة مئوية من تكلفة انتاح سلعة ما (كالسجائر) وهي تُحصّل عن كل ما تنتجه المنشأة من هذه السلع التي يتحمل ثمنها دائماً المستهلك . إذا أن المنتج يقوم باصافة هذه الضريبة إلى ثمن البيع أو رسم ضريبة الاستهلاك ، أو ضريبة البيع ، وهي التي تفرض على بيع السلعة أو شرائها ، وتتمثل في نسبة مئوية من الثمن ، أو في الرسوم الحمركية . الخ . .

وتختلف المدارس الاقتصادية والدول بالتالي في كيفية احتساب الضريبة ، ومنشأ هذا الاختلاف هو تساين النظر إلى الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية للضريبة ، فالاقتصاديون الكلاسيكيون يرون أن الضريبة هي اسهام المواطنين في تمويل الخزانة العامّة للدولة ، لتمكينها من أداء بعض الخدمات ،

عرف المجتمع الاساسي الضريبة مد فجر التاريخ ، فمع أول تجمع بشري فرص الأقوى امتيازاً ما لصالحه ، ومع تعقد شكل الحياة وبموها تطوّر شكل الامتياز فأصبح حيناً حصصاً عيية من الانتاج ، أو ساعات عمل بلا أجر أو نقود ، بعدما عرف المجتمع الانساني النقود وشاع استعمالها ، وبعد أن نشأت الدولة واستقر معها واستقرت ، استمر فرص الضريبة حقاً مطلقاً للحاكم إذا كانت هذه الصرائث حرة من دخل الحاكم ، وكانت سلطة الحاكم مطلقة في تحديد الضريبة ومنا وكما ونوعاً ، حتى استطاع البرلمان الانجليزي لأول مرة في تاريخ الفكر الانساني انتزاع حق فرص الضريبة من الملك ، وقصر هذا الحق على البرلمان (ممثلي الشعب) واستقرت عندئذ قاعدة دستورية ، وهي لأضريبة بلا قانون ، وأصبح فرص الضريبة محكوماً بقواعد وقوانين وأسباب .

والضريبة ببساطة هي مبلغ من المال ، محدد سلفاً وبشكل معلّن وعام ، يسدده الممول إلى السلطة العامّة ، ممثلة في أحد أجهزتها التي تحددها هي ، وتصبح بذلك هي صاحبة الحق الوحيدة في تحصيل الضريبة ، وتمثل مجموع الصرائث في مجتمع ما مورد من الموارد السيادية للدولة (التي تحصلها إعمالاً بسيادتها) ويستخدم هذا المورد في تغطية النفقات



حساب ما يسمى بالضريبة التصاعدية ، وهي تعني زيادة معدل الضريبة ، كلما ارتفع حجم الدخل الخاضع للضريبة .

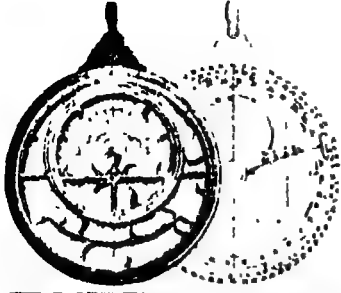
ومن الضرائب التي تطبق في معظم دول العالم بالإضافة الى ماسبق ، ما يعرف بضريبة التركات ، وتستند هذه الضريبة الى تقرير قانوني شرعه وزير مالية بريطانيا في عام ١٨٩٤ ، بقوله ان الطبيعة لا تمنح الفرد على امواله الا حقا مؤقتا محدودا بحياته ، وتحصل غالبية النظم الاقتصادية رسما يمثل نسبة مئوية من اجمالي تركة المتوفى ، قبل أن يتم توزيع الأنصبة على الورثة ، ويمثل هذا الخصم دين امتياز ، مثله مثل الضرائب العامة التي يكون المتوفى قد تأخر في سدادها ، فتخصم من اجمالي التركة وفاء لحق الدولة والمجتمع الذي عمل فيه ، وأتاح له الفرصة للغنى والثراء . □

لاتجاهات الحديثة ترى أن الضرائب هي واحدة من أدوات الدولة في اعادة توزيع الدخل القومي . وهكذا تختلف وجهات النظر ، وبالتالي يتباين الأسلوب الضريبي المتبع .

ولكن النظم جميعها تتفق على أنه هناك - فيما يتعلق بضريبة الدخل - حد للاعفاء وهذا الحد ليس مطلقا ولا موحدا لجميع طبقات وفئات المجتمع ، فالقاعدة أن يكبر حد الاعفاء كلما صغر الدخل . . ويتحدد هذا الحد وفق أسعار تكلفة المعيشة ونفقات الحياة في المتوسط العام للأسعار ، وفي اطار شرائح الدخل . . فيقال مثلا ان ضريبة الدخل تحصل من الدخل التي تتراوح بين ١٢٠٠ - ٣٠٠٠ دينار في العام بنسبة كذا . . فان معنى هذا أن كل الذين يتقاضون راتبا شهريا مائة دينار فأقل ، يتمتعون بإعفاء نهائي من ضريبة الدخل . . ومن هذه القاعدة العامة في الحساب الضريبي تم استخلاص طريقة

يقول الشعبي : جالسوا العلماء ، فإنكم إن أحسستم حمدوكم ، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم .

جالسوا العلماء



الجديد في العلم والطب

نحو لقاح

فعال لمرض

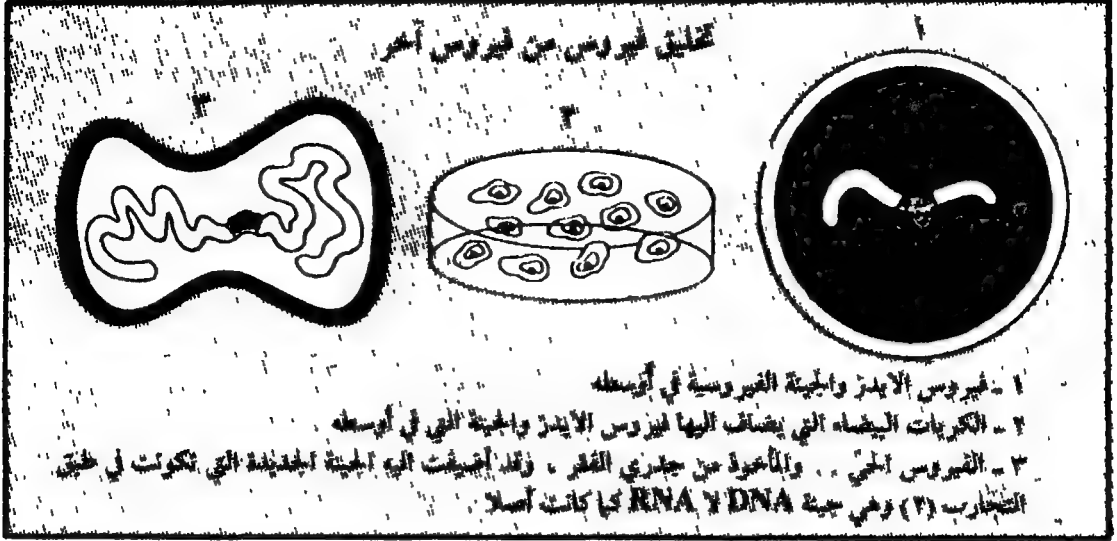
الأيـدز

انتشر مرض الأيدز في الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة ، حتى بلغ عدد المصابين به ١٨٥٠٠ مات منهم ١٠,٠٠٠ نتيجة الإصابة بالمرض ، لا عجب إذن أن كان السؤال المطروح هو كيف تطور فيروس هذا المرض الخدي ، ومن أي ميكروب آخر تطور ؟ والا فمن أي بلد جاء ؟ من أفريقيا ومن عرسها بالذات ، حيث السعال عيبا - ساو ؟ هذا على الأقل هو ما أكدته مؤخرا مكتشفات فريقين منفصلين من العلماء ، والغريب أن الاكتشافين وقعوا في نفس الوقت تقريبا (أوائل شهر ابريل الماضي)

أما الاكتشاف الأول فيعبر الى الدكتور مايرون اسكس (ماكس احتصارا) الخاتة في مدرسه الصحة العامة التابعة لحامعه هارفرد المعروفة ، وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة التعاون بين الدكتور مايرون وبين زملائه في البحث ، وهم فتان ، فئة تعمل في تورر في فرنسا ، والفئة الأخرى تعمل في السعال ما إفريقيا فقد تسمى للفرقاء الثلاثة عول فيروس حديد ، وتبقى الصلة بـفيروس الأيدز ، ولكنه يختلف عنه اختلافا حديريا في أكثر من ناحية وتم العثور على هذا الفيروس في عيabat دم أحدث من بعض النساء



في هذه القرية من قرى السنغال اكتشف أن لمرض الأيدز جذورا



شبهه الكير فيفيروس الأيدز . . شكلا
 ومسلكا ، فانه لا يطش بحلايا المناعة
 (حلايا T المساعدة) كما يفعل سطييره
 القتال

وتخلت هذه الحاصه في التحرة التي
 أحروها على بضع عترات من الباسي ،
 حمسين على وحه التحديد فقد لقح
 هؤلاء بالفيروس الجديد ولكن
 أعراض الأيدز لم تظهر على أى منهم ،
 ومصت سة أو تريد والقائمون بالتحرة
 وهم من الفريق الأول ، يواصلون مراقبة
 الذين كانوا موضع تلك التحرة . . بل
 ثلاثين منهم بالتدقيق . . فلم يظهر على
 أى من هؤلاء أى من أعراض المرض
 الثالث .

من هنا أصبح لدى العلماء أصل في أن
 يطوروا من الفيروس الجديد لقاحا
 فعالا ، يكسب الانسان مناعة ضد
 الاصابة بمرض الأيدز الخطير . . وثمة
 أمل آخر هو أن يتمكنوا بواسطة الهندسة
 البيولوجية من اكتشاف الجينة (gene)
 المسؤولة عن أضرار الأيدز ، فيتمكنوا
 بالتالى من عزل تلك الجينة عن
 الفيروس ، والقضاء بذلك على مرض
 الأيدز نهائيا . . . □

السعاليات . وتبين ان هذا الفيروس
 الوبتيق الصلة بفيروس الأيدز هو أوثق
 صلة بفيروس آخر نصيب بعض القرده
 الافريقية ، وقال الدكتور (اسكس)
 الذى أعلن اكتشافه هذا في اجتماع
 للجمعية الأمريكية للميكروبيولوجيا في
 واشنطن قال يعتقد أننا اكتشفنا الحلقة
 المفقودة التي تسلط الأصواء على ما حمى
 أو عمص من أصل فيروس الأيدز .

وأما الاكتشاف الثانى ، وهو يعرى الى
 ناحتيين فرنسيين وبرتغاليين ، فيندو كير
 الشبه بالاكتشاف الأول فقد أعلن
 الدكتور لوك مونتاجير أحد الباحثين في
 معهد باستور في باريس . . . أعلن في
 المؤتمر الخاص الذى عقد في لشبونة
 بالبرتغال انه تسمى له اكتشاف الحلقة
 المفقودة في قصة تطور فيروس الأيدز . .
 وان الفيروس المكتشف أقرب إلى فيروس
 (سيميان) منه الى فيروس الأيدز البشرى
 المعروف . . . أما عينات الدم التي
 عثروا فيها على الفيروس الجديد ، فكانت
 في دم رجلين من أهالى عينيا - بساو في
 أواسط افريقيا القريبة من السنغال .

ولعل أهم ما يذكر عن فيروس الأيدز
 الجديد هو أنه غير فتاك ، فبالرغم من

مكتشفون ومخترعون

ألفرد نوبل : مخترع الديناميت

١٨٣٣ - ١٨٩٦

سنة ١٨٥٩ ، حين أفلس المصنع وتوقف عن العمل .

وما أسرع ما أسس ألفرد مصمعا خاصا به لانتاج النيتروجلسرين ، ذلك المتفجر السائل الخطير ، ولكن مصمعه هذا مالث أن تفجر سنة ١٨٦٤ ، فأودى بحياة خمس رجال ، كان أحدهم أخوه الأصغر أميل . وحاول ألفرد انشاء مصنع ثان بلا طائل فقد حالت السلطات السويدية دون ذلك ، نظرا لخطورة صنع المتفجر السائل ، وحماية لأرواح المواطنين . وماكانت تلك الاحراءات لتمنع ألفرد عن ممارسة صناعة استأثرت بجوارحه ، حتى أصبح يعرف بالعالم المجنون . . فواصل أعماله وتجاربه على مركب عائم في مياه النهر ، وركز تجاربه تلك على إيجاد طريقة تضمن « ترويض » النيتروجلسرين والتحكم فيه . فقد كان المادة الخطرة المتمردة التي استعصت على كل محاولات السيطرة ، وتسببت بكثير من القتل والدمار ، منذ أن اكتشفها العالم الايطالي (سوبريرو) سنة ١٨٤٦

ومضت ثلاث سنوات قبل أن ينجح نوبل صدفة بتحويل سيولة النيتروجلسرين الى جفاف ، والحد بذلك من مخاطرها أو القضاء عليها . . .

وقد تسنى له ذلك بواسطة مادة تغليف عضوية . . كالفحم النباتي مثلا ، تختص النيتروجلسرين ولاتسمح بتفجيرها الا بواسطة كبسولة خاصة بتفجيرها ، ورحبت السلطات المعنية في بريطانيا والولايات المتحدة باختراع نوبل ، فسجلته له سنة ١٨٦٧ ، وسنة ١٨٦٨ على التوالي . .

ومضى نوبل في تجاربه حتى طور الجلالتين المتفجر القوي من الديناميت ، ثم صنع البالستات المسحوق النيتروجلسريني المتفجر الفعال ، الذي لايتصاعد

كان عالم كيمياء ومهندسا ورجل صناعة . وكان فوق ذلك كله رجل سلام . . ولعل جوائز نوبل التي توزع على المتفوقين من علماء العالم في أواخر كل عام حققت لمخترع الديناميت من الشهرة ما لم يحظ به غيره من العلماء . .

ولد ألفرد في استكهلم في الواحد والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٨٣٣ ، وكان أبوه (عمانويل نوبل) مهندسا ، وميالا الى الاختراع بالفطرة . وقد ورث عنه ألفرد النزعة الى الابتكار ، وتشرب الكثير من مبادئ الهندسة . . وقل مثل ذلك في أحد أجداده لأمه ، أولسوف رودبك ، مكتشف الأوعية اللمفية . . . فقد استلهم ألفرد ذكرى ذلك الجد العالم .

ولم يطل بقاء عائلة نوبل في استكهلم ، وقد اضطرت الى التوجه الى ليننجراد (سان بطرسبورغ في تلك الأيام) والاستقرار فيها ، وذلك بسبب أعمال الأب . . كان ذلك سنة ١٨٤٢ ، حين كان ألفرد تلميذا صغيرا ، ولم يجاوز التاسعة من العمر . . غير أنه تتلمذ على مدرسين خاصين ، ولم يعتمد على الدراسة النظامية في المدارس . . وبلغ من مواهبه وكفاءاته أن أتقن خمس لغات وأصبح عالم كيمياء وهو في السادسة عشرة من عمره ، ثم توجه الى باريس سنة ١٨٥٠ ، وأمضى فيها سنة كاملة . . قضاها في أحد مختبراتها حيث تابع دراسة الكيمياء . . .

وذهب نوبل بعد ذلك الى العالم الجديد ، الى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عمل تحت اشراف المهندس الأمريكي - السويدي المعروف ، جون أريكسون ، وهو الذي عهد اليه ببناء السفينة الحربية المصفعة بالحديد (مونتور) . . وعاد بعد أربع سنوات الى بلده ، للعمل في مصنع أبيه حتى



في التحكم في مادة النيتروجلسرين (الديناميت) والسيطرة على مخاطرها ، يؤدي حتما الى التحكم في الحروب والقضاء على أهوالها . . ولكن نظرنه الى الطبيعة البشرية وتقصيه حقيقة سلوك الدول ونواياها ، مالبث أن أشعره بسداجة معتقداته الأولى وتقنياته . من هنا كان اقدمه على التوصية بتخصيص مايعادل مليوني جنيه استرليني من ثرواته الكبيرة لتوظف على النحو اللائق وتعود بالمرء اللائق لكافة المتفوقين من علماء العالم سنة بعد سنة وهكذا ظهرت جوائز نوبل العالمية الشهيرة سنة ١٩٠١ ، وقد كانت في حمة مجالات في بادية الأمر . (الفيزياء والكيمياء والأدب والطب أو الفسيولوجيا) وأضيف إليها بعد مجالات السلم العالمي والاقتصاد .

بقى أن نذكر أن نوبل العالم كان ذا ميول أدبية قوية ، وأنه بقي أعزب حتى لاقته المنية سنة ١٨٩٦ ، عن عمر يناهز ٦٣ عاما □

منه دخان . وتجدر الاشارة هنا الى مادة الكوردايت البالغة التفجير . فقد اعتقد نوبل أن اختراعه بالسنايت يخوله صنع هذه المادة أيضا . وعارضته الحكومة البريطانية في ذلك ، فكانت القضية التي نظرت فيها المحاكم سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥ والتي خسرها نوبل . ولعل أطرف ما يذكر عن نوبل اعتقاده بأن نجاحه

حرص الاسلام على طلب العلم

حرص القرآن الكريم والرسول ﷺ على حرص المسلمين على طلب العلم ، فقال الله تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال عز وجل « وقل رب زدني علما » وقال رسول الله ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » كما قال ولأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة » وقال « حضور مجلس عالم أفصل من صلاة ألف ركعة ، وعيادة ألف مريض ، وشهود ألف حنازة فقيل يا رسول الله ، ومن قراءة القرآن ؟ فقال : وهل ينفع القرآن الا بالعلم » وكانت فدية أسرى بدر أن يغلموا أطفال المسلمين القراءة والكتابة .



سلامة البشرية في سلامة البيئة



مؤتمر قمة . . للسيدات

وصم مؤتمر القمة السنائي فيمى ضم سيدة البرتغال الأولى رمالهو ايانس وقد تحدثت عن رسالة المصحات الخاصة بمكافحة الادمان ، وعن الثمرات الطيبة التي جأها الكثيرون من تلك المصحات .

وتحدثت أيضا سيدة اليونان الأولى مارحريشا بانادريو ، فدعت الى إنشاء برنامج أوروبي لمكافحة الادمان على شتى المستويات ، وتتولى العمل به مجموعة الدول الأوروبية .

وكانت البيحوم شقيق ضياء الحق - زوجة الرئيس الباكستاني من بين المتحدثات . . وقد أشارت الى أن عدد المدمنين في الباكستان آخذ في التزايد حتى بلغ في السنوات الأخيرة ٢٠٠,٠٠٠ نسمة . . وأكدت البيجوم أن المؤتمر قد فتح عينها على المحاطر الخلقية والاجتماعية الكبيرة التي تتهدد المجتمعات بسبب الادمان . .

وتجدر الإشارة الى أن مؤتمر القمة هذا تناول موضوع الادمان من أكثر من جانب . وسلط الضوء على المصحات الخاصة التي تعالج الادمان باعتباره مرضا أو آفة فسيولوجية ونفسية . . والتي غالبا ما تحتاج الى شهور أو أكثر لمساعدة المدمن على التخلص من ادمانه .

كانت مناسبة طيبة لعقد مؤتمر قمة . . حين توافد رؤساء الدول وزوجاتهم على نيويورك ليشاركوا في احتفالات الأمم المتحدة بلوغها الأربعين . . كان ذلك في أواخر السنة الماضية ، وفي مدينة نيويورك مقر المنظمة الدولية . .

الا أن القمة التي ارتقت تلك المناسبة كانت قمة مريدة . . وتختلف عن سائر مؤتمرات القمة التي سقتها . . ذلك أن المؤتمرين لم يكوسوا من رؤساء الدول والملوك . . ولا كان موضوع البحث قضية نزع السلاح أو ما اليها من القضايا السياسية والعسكرية . .

بدأت القصة بالدعوة التي وجهتها سانسي ريجان زوجة الرئيس الامريكسي ، الى عدد من السيدات الأوليات . . زوجات الرؤساء اللواتي رافقن أزواجهن لحضور احتفالات المنظمة الدولية . . دعتهن الى اجتماع يبحث فيه مشكلة الادمان على المخدرات . . وقد بدت لها فكرة هذا الاجتماع أفضل بكثير من التجول في أسواق نيويورك . . وهو ما تعتمد اليه النساء في الغالب سواء كن من السيدات الأوليات أو من عامة الشعب . .

أطفال جيل .. ذكاء محدود

بقلم : الدكتور محمد نبهان سويلم

مشكلات التصحر والجفاف والجوع ليست مشكلات مرحلية تنتهي يوم تحف
حدة المأساة ، بل انها تؤثر على البناء العام والمقدرة الذهنية والقدرة الاستيعابية والتعليمية
وأجيال قادمة ، وباختصار شديد فالنتيجة أطفال جوعى ذكاء محدود اليوم وغدا
وبعد غد ...

التفاؤم والاثارة والحمال والتعاطف والامس
الاجتماعي

وحدة الموضوع وخطورته تستدعي نظرة عامة على
سائح تحارب ودراسات وبحوث متعة ومؤصلة
أحراها العلماء على محوري ، اتحد الاول حيوانات
التحارب من فتران وحارير حملا لدراساتهم في محاولة
لإبعاد الواقع الاجتماعي والسيكولوجي والاقتصادى
عن المساس بمحاوور التحرة ، فالحيوانات ليس لها
عقل يتدبر أو نفسية تتأثر مما يجعلها - أي الحيوانات -
أطاراً مرحعياً للقياس والخروج من الدراسات نتائج
مؤكدة ، في حين اتخذ الاتجاه الثاني نتائج بحوث
علماء الاتجاه الاول لتحرحه القياس على الانسان ذاته
في الدول الفقيرة سيان منها ما اصيب بواقع فيريقي
مثل امتناع الامطار وغور الماء ، أو الفقر كمحصلة

يجمع الناس عموماً على الاقرار بأن الجوع
وسوء التغذية من المشكلات العويصة التي
تواجه الناس في أكثر من ثلثي العالم سكاناً ، وأن
التصدى لاسبابها الأساسية ، يتطلب تحسين الأوضاع
الاقتصادية والاجتماعية لآسند طبقات المجتمع
عوراً ، وعلى الرغم من الجهود الصالحة التي تذلل في
البلاد النامية ، وحرام الدول الفقيرة لتشيط الاساح
الزراعي والتنمية الريفية ، إلا أن سوء التغذية وبعض
كمياتها لا يزال يصيب سة عالية من السكان ،
ولاسمياً الاطفال زهور المستقبل وتسانه وأمله ، وبدا
تصاب أحيال المستقبل على مستويين - مستوى البيئه
الداخلية التي تمثل في الصحة البيولوجية وملكة
الانداع والنمو العقلى ، والبيئة الخارجية التي تمثل في

سوء الادارة والاقتصاد وهبوط الدافع وانعدام النقد في كل ما يذاع أو يبشر في بلده ، لندرة المثل الأعلى في معظم هذه الدول حيث لا يعلن عن المأساة رسميا الا عندما تلعب من التعقد والحدة مبلغا كبيرا .

في ميدان التجارب

وبلقي دلونا في ميدان تجارب الحيوان علنا سآني شبيء نافع ومفيد ، فعل فتران صغيرة تم قطامها بعد ثلاثة اسابيع من ولادتها حرى تعريضها للحووع لفترة رمية قصيرة فادا بحلايا المح تقلص شكل حاد ، كذلك اصيبت صغار الحنارير والعجول بعض هذه الاعراض ، وحاول العلماء بعدها درء الخطر عنها باعطائها وجبات مكثفة لفترة طويلة ، تحتوي على كل المواد الغذائية والفيتامينات والاملاح ، وتحت اشراف علمي وطبي مكثف لكن لقد افلت الرمام ولم تستطع أحسام هذه الحيوانات جميعا تحاور الخطر ، وطل عقلها اصغر ححا من بطيراتها التي نالت القدر المناسب دون حوع أو تسح ، وهما طن العلماء أهم طلموا الحيوانات فأرادوا أن يروا زيادة السسل فقط دون حوع فوصعت ثمانية عشر فأرا صغيرا سوريا في مهد زود بقدر كاف من العداء فيما مثل زيادة في عدد الفئران لاتتعدى عشرين بالمائة . وكات التحية مذهلة وان كات عبر محيرة أو مربكة ، فقد اصيبت الفئران بالهزال نسبة ٢٥٪ من ورن الجسم العادي لدات الفترة الرمية ، وتحت دات المؤترات البيئية وتقلص حجم محها نسبة تعدت الخمس عشرة بالمائة .

معنى هذا بوصوح شديد أن المح أكثر أحرأ جسم الكائن الحي تأثرا بالحووع أو الحرمان ، واطخر من ذلك ماثت لدى العلماء بالدليل القاطع والسرهاب الدامع والثابت أن الحلل ليس في حجم المخ فقط بقدر ما هو في سوء توزيع الخلايا العصبية في منطقة حساسة منه ، حيث يتكون غلاف صيق بالخلايا يجعل في حركتها صعوبة ، ويقلل تدفق الدم صوبها وبدا تقل قدرتها على الاستحانه ، وتحد الاشارات العصبية صعوبة عند اطلاقها خلال قنوات الاتصال ، ويستمر الغلاف الصاعط أو هذا الستار الحديدي محيطا بالخلايا حتى لو التهم الحائع الصغير

* عندما سلب الضوء القوى على حمجمة الطفل المزييل بدت وكأنها فارغة لاتحمل مخا

الغذاء البروتيني المتكامل قد لا يؤثر على دكاء الجليل الأول وقدرته على حل مشكلات حياته اليومية في اطار قدراته كرضيع وذلك باحراء قياسات دكاء خاصة ، اد يختفى اثر الجوع فحاة وكأن لم يحدث حرمان أو جوع لكن يوم تابع العلماء أساء واحفاد جيا ع الامس وحدوا هبوطا حادا في سسة دكائهم رغم امداد الاساء والاحفاد بوحات صحية متكاملة من حيث العناصر الغذائية الاساسية مما دعا علماء أكاديمية العداء والتغذية في تشيكوسلوفاكيا فور اطلاعهم على بحوث اقراهم بامريكا اللاتينية الى محاولة فهم التأثير التركيبي والتراكمي للمؤثرات الماتسرة على جيا ع الرصع وآثارها اللاحقة في اطار دراسة تعتر من أعظم واروع الدراسات التي حرت في الكتلة الشرقية عن اثار الجوع والحرمان

ودع أحد علماء تشيكوسلوفاكيا يحدثنا باختصار عن مخططهم العلمي - فادا ما امام تحارب مكتفة على فتران عديدة ، وصعت تحت عيون العلماء وفوق مشارح المعامل قرانة سة كاملة ، حرى حالها وضع نظام تعدية خاص لبعضها وحرمان الآخر وتنشيط العص واهمال الاخرى ، ووضع العض في اطار حياة جماعية وحرمان العض الاخر من عوامل البيئة الخارجية المناسبة ، تجارب معقدة وطريقة في ذات الوقت اكدت لهم قانونا طبيعيا من أروغ القواين . . ان كلا من البيئة الصالحة والغذاء المتكامل ضروري لنمو كل الاحياء حتى الفئران .

بعد هذه الجولة الاستطلاعية التي امتدت قليلا في عالم الحيوان دعونا لنلقي نظرة على ديا الانسان - أئمن واغلى ما خلق الله سبحانه وتعالى - والمكرم بتسحير ما في البر والبحر والجو لخدمته - وننطلق مع دراسة جادة تمت تحت سقف معامل جامعة شيلي سستياحو حيث يلتقي الجوع والشع حتى التهمة فادا بالانسان لا يختلف في كثير أو قليل عما أثنته تحارب الفئران . . نفس الظروف ونفس النتائج . . تقلص خلايا المح وتأثير على القدرة الذهنية والعصبية وشطط وانفعال سريع وعصبية زائدة وضعف بالغ يصل الى حد الهزال والموت .

لكن العالم فرناندو مونكرج أراد ان يقدم للناس اعلاما مباشرا يفهمه المتخصص وغير المتخصص ، حتى القارئ الذي يكتفي من المجلة او الصحيفة

كميات هائلة من الأطعمة المتكاملة في الأيام القابلة ويحدثنا علماء مركز البحوث الوطني الطبي البريطاني في لندن مؤكدين ما أسلفنا من عرض وقول ، بل ان علماء جامعة كورتل الامريكية - من اشهر الجامعات الامريكية في بحوث الكون والخلايا - اكدوا أن كمية الحامض الحيوي د ن . أ . D . N . A - الذي يعتبر بمثابة مؤثر علمي مؤكد على عدد الخلايا لكل نوع من الكائنات الحية - تقل بشدة اذا تعرض الكائن الحي للجوع ، ويرداد بقصه في خلايا المخ عن باقي اعضاء الكائن الحي مما يؤثر بالضرورة على كفاءة أداء أهم وأخطر قطاع من بين قطاعات الكائن الحي .

وهما أيضا الأيميا واهوال وتحمان عن نقص مركبات خاصة خلال فترة الرضاعة ، والمراحل الاولى من تكون العظام ، فالحيوانات التي شاء لها قدرها ، التعرض للحرمان والجوع القارص ، أصابها الكساح والعرج ، وكانت تمتي باضطراب وارتباك ولا تقوي أرجلها على حملها ، وقياس طوبوغرافية عقلها كهربيا وحد أن سرعة استجاباتها للاتسارات سطينة كما انها تعاني اضطرابا وتشوشا مما يجعلها تستهلك كميات أكبر من المواد السكرية والتسوية الباعة للطاقة ، نتيجة سرعة اجهاها وحاحتها الى طاقة تعويضية عن استهلاك كمية من البروتينات المسئلة عن بناء الخلايا

ولعل أهم مظاهر ما سبق من تجارب،توقف نمو الرصع ، وما ان تمر ثلاثة شهور حتى تندو رؤوسها صامرة مهترة وأرجلها متيسة وحركتها بطيئة ، ولا تشترك في الحياة الاجتماعية للاصحاء من حركة ولعب ، ومع زيادة نقص البروتينات اسان مرحلة التجريب ازدادت مظاهر رعشة وارتجاف الحركة وعدم ثبات الخطوات ، وشبه استحالة القدرة على القفز أو الجري برغم امدادهم بوحبات متكاملة فيما بعد وبلدد طويلة .

مشكلات الحياة اليومية

يجرنا الحديث الى تجارب مماثلة قام بها علماء من البرازيل والمكسيك وبعض دول امريكا اللاتينية ، على فتران تجارب ، أثبتت أن حرمان الفئران من





* رعم تساوي الس والطرف البيئية يبدو الظلم يسار
الصورة اطول ورأسه اكبر لانه يتناول وجبات متكاملة



* فئران تعرضت للجوع والحرمان فبدت هزيلة متعبة
مهترئة



* مقطع في رعييف حبر عديم البروتين أعلى الصورة ،
وأخر في رعييف حر معدل يوزع على الحورعى وفق برامج
المعونة الدولية



* قياس عملية التمثيل الصوني على أوراق نبات الذرة في
محاولة لزيادة الحاصلات الزراعية .

ستيمير ، ويقل حجم المح بحوالي ١٤٪ عن الحجم المعتاد

فهل يؤثر ما أسلفنا على قدرة التعلم ؟

الاجابة بساطة تأتي من دراسة علمية رائدة احرثت في مدينة مكسيكية صغيرة تحصر في مجتمعها الفروق الاجتماعية والاقتصادية ، بحيث يسهل ارجاع نتائج الدراسة الى اختلاف وتباين وتضاد قدرة الاهل على ترويضهم بالعذاء المناسب .

هنا قد يعترض البعض على مهبه واسلوب البحث ارجاعا بأن الذكاء والقدرة الادراكية والتعلم امور بيولوجية وراثية لا يمكن ارجاعها الى التغذية وحدها .

والحق اني مع المعارضين الى حد ما وليس على اطلاق القول فمسد سداة هذا القرن تعرضت الدراسات والبحوث التي احرها العلماء على ذكاء الانسان وقدراته لمحو حارف ، فهناك من اتهم بالسير في طريق البارية والصهيوية والعصرية ، ومن اتهم بالعث في قوانين الكون ، مما ادى الى عرقلة تقدم هذه الحوث لسنوات طوال . ولست انكر الاساس البيولوجي والوراثي للذكاء بقدر محدود ، وقد حاول العلماء - خلال هذه الدراسة التي تعرض لالقاء الضوء على اطارها العام دون العوص في تفاصيل - لامكان لها هنا - الاقلال من تلك التأثيرات باختيار قطاع بشري يتدرج مثلما تتدرج كثافة اللون الرمادي ببطء شديد الى ان تتحول دون طفرة الى اللون الاسود

المهم . تشكل فريق البحث من اطباء وعلماء نفس واجتماع ورجال اقتصاد تابعوا أطفال القرية خلال منظومة بحثية معقدة شملت الأمراض التي اصابوا بها ، السن ، التغذية ، مصادر الدخل ، العمر ، الطول ، الوزن . . الخ ، كما وقع الاطفال تحت اعتبارات مطهرها بسيط وحوهرها عميق ومعقد افضت الى وجود علاقة طردية مباشرة - بين الطول والوزن والقدرة الحركية والادراكية - ويوم فضت أسرار الدخل وقدرة الانفاق للعائلات وجدت علاقة مباشرة بين التغذية وما سبق ذكره من نتائج .

ولم يأخذ العلماء نتيجة البحث قضية مسلما بها ، قاموا بتكرار التجربة في دولة اخرى وعلى قرية هندية لايزيد عدد سكانها عن ١٦٠٠ هندي ، ويموت ١٠٪

بمجرد المرور بعينه على الصور المشورة . يومها نشر صورتين تم التقاطهما نالة تصوير مرودة باعث صوتي قوي لطفلين أو بالتحديد لرأسي طفلين ، طفل امده اهله بالغذاء الكافي خلال ايامه الاولى ، وعندما سلط ضوء المصباح على جمحته لم تتعد المنطقة المضاء نتيجة تغلغل الضوء وانتشاره اكثر من ستيميرين ، وصورة اخرى لطفل محروم تعرض لذات الضوء واكدت صورته تغلغل الضوء وانتشاره الى مسافات أبعد غورا وأعمق مسارا ، وكأن الرأس أو الحمحة «أباجورة» مكتب مضاء الى هذا الحد تقلص المخ

مراحل التطور

ان بقاء وتطور مع الانسان والتدبيات يمر بمراحل متشابهة تحت الظروف المتماثلة ، وسرعة هذا النمو تتوقف بدرجة كبيرة على فترة التغذية الاولى للرضع ، فمخ الطفل ينمو الى قرابة ٨٠٪ من وزنه وحجمه الاصلي خلال السنوات الثلاث الاولى ، في حين لايتعدى نمو وزن جسمه خلال نفس الفترة ٢٠٪ من الوزن الكلي النهائي للجسم في مرحلة الرحولة ، وترتبا على ذلك يمكن ماثلة الثلاث سنوات الاولى من عمر الانسان بالاسباع الثلاثة الاولى من عمر الفئران ، وعليه يمكن اسقاط نتائج التحارب على الانسان دون خلل كبير ، ومن هذا المطلق نحد كل رضع دول العالم يتغذون في المرحلة الاولى من اعماهم ولقرابة ستة شهور على لن ثدي الامهات ، فان كانت الام لاتعاني من أمراض الهزال والضعف العام - وهذا نادر - نحد ان الطفل يتناول وجبات تنقص منها كمية حمض الفوليك عن القدر اللازم ، الى جانب نقص وانخفاض نسبة الهيموكلوبين من الدم ، ويظهر ذلك في وقت مبكر قد لايتجاوز الاشهر الثلاثة الاولى من عمر الطفل . وتمضي الستة شهور الاولى وتستعين الامهات باغذية متكاملة غالبا يقل محتواها البروتيني عن الحد الملائم ، لذلك ينخفض نمو الطفل عن المعدل الطبيعي مع زيادة استعداد جسمه للاصابة بالأمراض مما تظهر اشارته في نقص محيط رأس الطفل بحوالي ٢١/٢

● أطفال حياح . ذكاء محدود ١

أن تغذية الحوامل الغذاء الصحي المناسب يحمي الاطفال من المرض ، وأي قصور في هذا المصدر معناه انتشار حاله مرضية عامة وموت جماعي مرجعه الجوع .

والواقع أن هذه الدراسات وأمثالها تجربنا صوب تساؤل هام . هل أحدثت الارض الى هذا الحد ، ووقع الناس في مغة الجوع العالمي ام اننا لا نتدبر امورا بواقعية ؟ او الاجابة باحتصار شديد ان الاسان طوال حياته على الارض لم يستخدم الا ثلاثة آلاف نوع من السات للحصول على غذائه ، على الرغم من وجود اكثر من ٧٥٠٠٠ (خمسة وسعين الف) سات احمر صالح للغذاء الادمي والحيواني ، ثم تقلص الثلاثة آلاف نوع الى ١٥٠ نوعا فقط تنتج حوالي ٩٠٪ من عداء العالم .

فهناك ساتات تنمو في السلاخ الحافة مثل نبات الهيب في الصومال والمفصلة بدوره عن الدرة في صاعة الخبر ، ويمكن زراعة هذا السات في الصحراء كي يساعد السكان على التعلب على مشاكل الغذاء ، وكذلك تساعد اوراقه في تناول الحيوانات لعليقة حضراء ، ومن ثم ترى لحما وتدرلسا ، وعلى الساحل الغربي للمكسيك يمو سات حتيش ثعبان السمك المتبحر للحبوب المانسة للقمح طعما وغذاء كما تنمو على حبال وهصاب اثيوبيا حضراوات غنية بالبروتين منها احذ العالم الكرب ، ويمو قرع العسل وقرع الحاموسي في اواسط آسيا في بلاد الجفاف على شكل سات متسلق سريع النمو . . الى آخر دراسة رائعة عن الساتات السديلة التي يعرفها العلماء ويعرفون عنها انها تعيش في بيئة تناسب بيثة الدول الفقيرة والمتخلفة والصحراوية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

ومع هذا يبقي الجوع . . وبدور في سحن القمح والذرة . . ويموت الاطفال .

ومن لم يمت عاش هزيلا فاقد الرعة في الحياة . .
ونتظر من يغني لنا . . ويقيم الحفلات ، ويترك
الهات بيمناه ويقبض على اعاقنا يسراه .
ولله في خلقه شئون

□



* طفل جائع يبدو رأسه أكبر وهي في الواقع اقل ٢١/٢ سم عن رأس نظيره الذي يتناول وجبات متكاملة

من اطفالها الرضع خلال السنة الاولى من ولادتهم ، ويموت فيما بين سنة واربع سوات من عمر الاطفال عدد يزيد أربعين مرة (ضعف) المعدل العالمي في الدول المتقدمة ، وأكدت الدراسة التأكيديية صحة نتائج الدراسة التمهيدية .

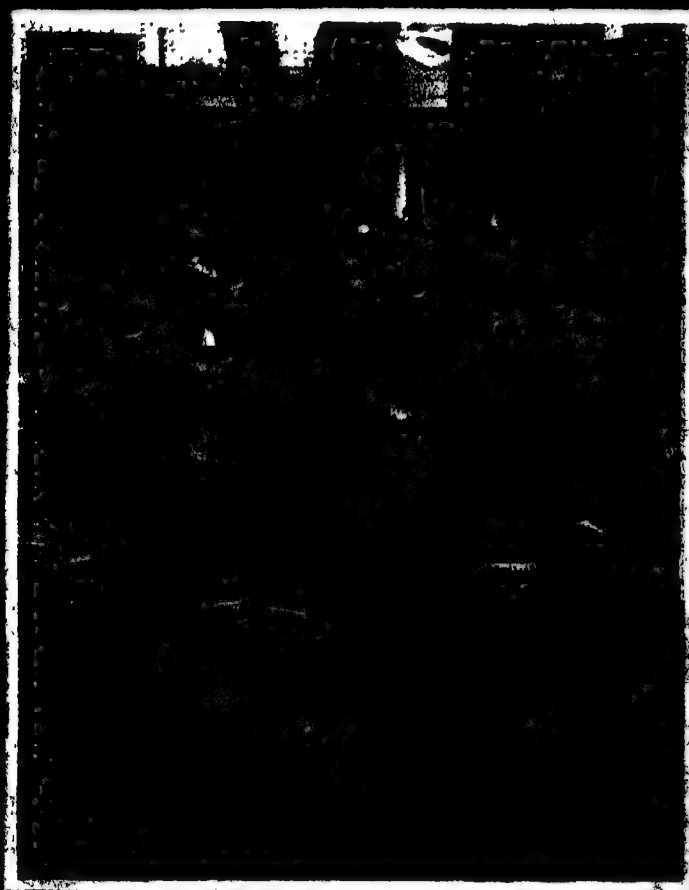
ومع هذا يبقي الجوع !

خلاصة القول ان التعذية اثناء الرصاعة وحلال فترة تكون العظام ولمدة ثلاث سنوات ذات اثر عظيم على قدرات الاطفال الذهنية والتعليمية والحركية ، وعلى احجام عقولهم مقارنة بأوزان أجسادهم في حين

العربية
عيونك
على العالم



الانطلاق من عمق المجهول



هل تصورت نفسك يوما وأنت تتسلق قصبة من « البامبو » طولها سبعون مترا ولا يزيد عرضها عن عشرين ستيومترا ، لتصل الى سقف كهف ضخم ، عاش فيه الانسان قبل أربعين ألف سنة ، وترك جاجه وهاكله العظمية مدفونة في أرضه . . كل ذلك لأنك تبغي الاستيلاء على عدد من أعشاش الطيور ، دون أن تعباً بآلاف الخفافيش وهي تضرب وجهك بأجنحتها ، ودون أن تهتم بما يمكن أن يحدث لو سقطت من هذا الارتفاع الكبير . . ؟ !

إذا لم تكن تجرؤ على ذلك ، وخطر ببالك أن تشهد سواك وهو يفعلها . . فتعال معنا الى « سرواك » . .

أعشاش الطيور من السقوف في مهارة وحذق يثيران الاستغراب . .

وقفنا - أنا وزميلي المصور - نتأمل في دهشة ما يحيط بنا . واقترب منا واحد من « أهل الكهف » وسألناه عن مهمة جامعي أعشاش الطيور فقال :

هي مغامرة خطيرة لا يجرؤ على ممارستها الا أفراد معينون تمرسوا على هذا العمل . وهم يتسلقون في فراغ الكهف على أعواد البامبو مع المحافظة خلال التسلق على توازنهم حيث ان السقوط من هذا الارتفاع يعني الموت .

ان جامعي الاعشاش يحافظون على أسرار مهنتهم التجارية في غيرة شديدة ولا يورثونها الا لأنائهم . ويتوارث هؤلاء الأبناء أيضا المناطق التي يعمل فيها أبائهم في الكهف ويعترونها ملكا خاصا لا يجوز الاعتداء عليه . وقد تمتلئ المنطقة بآلاف الأعشاش في بعض الأيام ، وقد يقل العدد فلا يتجاوز العشرات . . كل وصيبيه . ويعتبر جامعو الاعشاش أنهم « أصحاب الكهف » وحدهم ، وهم يعيشون في قرى قريبة أو في بيوت طويلة . وخلال مواسم جمع الأعشاش التي تتراوح بين مرتين أو ثلاثة في السنة ، يشركون معهم كل أفراد عائلاتهم للمساعدة في جمع ما يحصلون عليه من هذه الثروة المباركة . . كما يجمعون أيضا ما يخصهم من سماد « الجوانو » الذي يملونه في أكياس على ظهورهم ، تماما كما فعل أجدادهم طوال آلاف ومئات السنين .

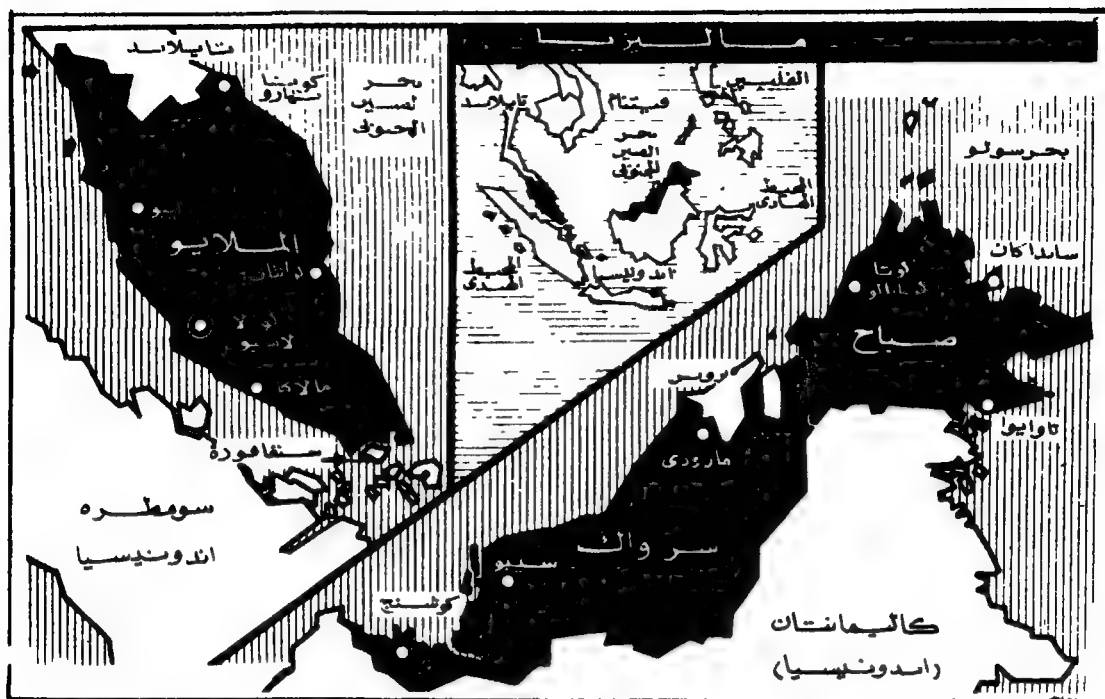
قد يكون الاسم غريبا عنك . . ولكن « سرواك » في الحقيقة دولة تشغل مساحة تصل الى ١٢٥ ألف كم^٢ وتقع في الثلث الشمالي الغربي من جزيرة بورنيو ، القابعة في قلب بحر الصين الجنوبي الى الشرق من شبه جزيرة الملايو ، وهي تشكل مع دولة صباح - بعد أن تحولنا الى ولايتين في نطاق الاتحاد الفيدرالي الماليزي - ما يسمى بماليزيا الشرقية .

وغير بعيد من ركن الساحل الجنوبي لسرواك . . تستطيع أن تجد كهوف « نياه » . .

الكهوف هي أحد أشهر المعالم الأثرية في العالم . وأبرز هذه الكهوف كهف كبير الاتساع تبلغ مساحة فراغه مائة كيلو متر مربع . أما سكانه فعده ملايين من الخفافيش والطيور الصغيرة التي تترك كميات هائلة من الفضلات التي تستخدم للتسميد (الجوانو) على أرضية الكهف ، كما تترك على حفر السقوف عددا كبيرا آخر من الأعشاش التي تعتبر بمحتوياتها الجيلاتينية حساء وطعاما لذيذا لأهالي سورنيو والصين . . !

أهل الكهف

مشهد الكهف من الداخل مثير غريب . . خاصة حين تتأمل هؤلاء الرجال الذين يتسلقون أعواد البامبو الخالية من أي تنوءات ، وبدون الاعتماد على أي حبال ، فتجدهم في لحظات قد بلغوا أعلى العود الذي يرتفع الى سبعين مترا ، وبدأوا يجمعون



* خريطة تبين موقع سرواك من الاتحاد الفيدرالي الماليزي وتبدو العاصمة في أقصى الجنوب

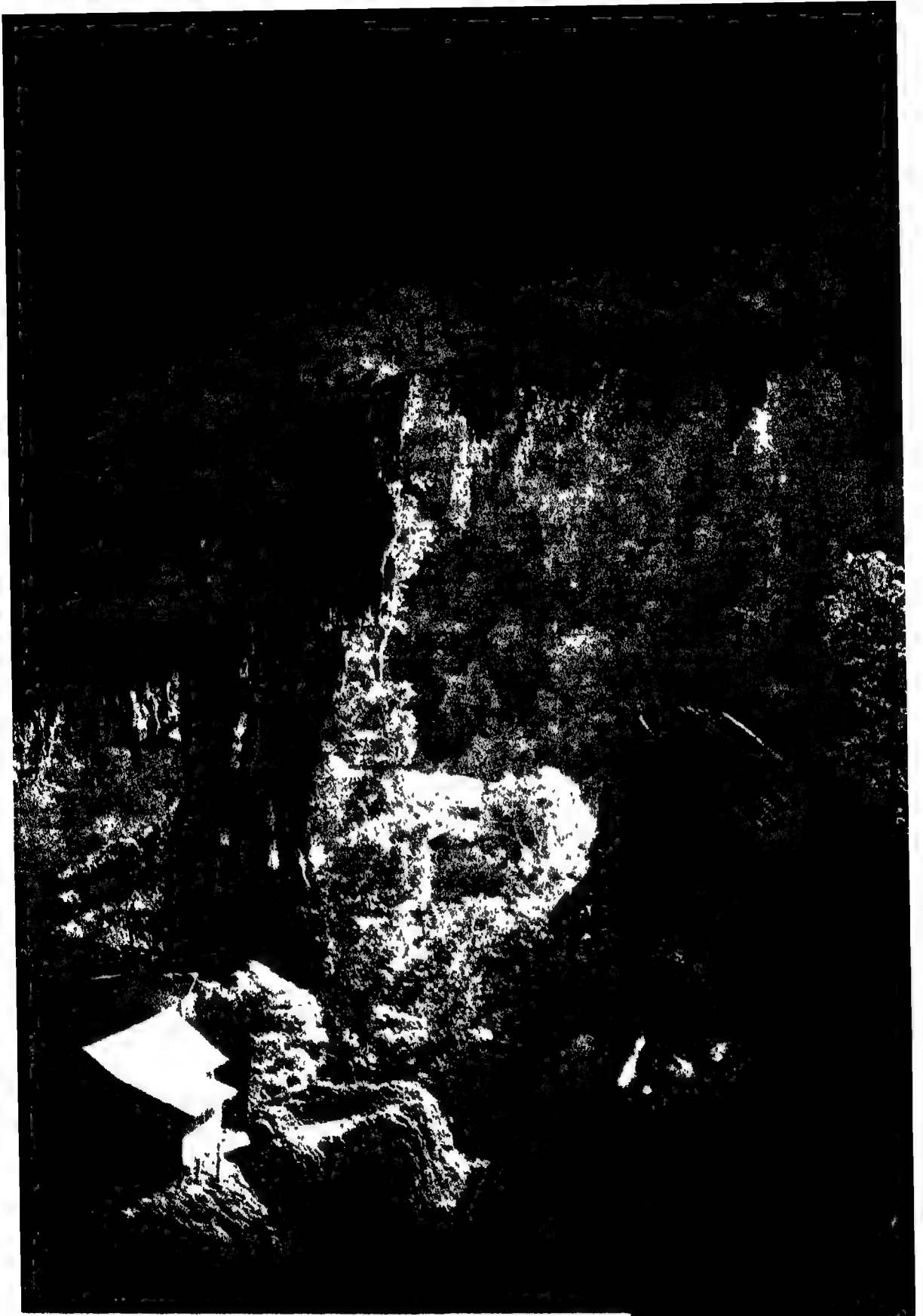
٤٠ ألف سنة

الملون . وبعد القرن الرابع عشر لم يعد التحار
الصيبيون يأتون لأن بحارتهم كانوا قد اكتشفوا الطرق
البحرية على طول شواطئ فيتنام والملايو . ومنذ
ذلك الوقت لم تصل أي سفينة الى شواطئ سراك .
وتحت مثل هذه الظروف بدأ السكان يهجرون
الكهوف ويطلقون الى أعماق الغابات .

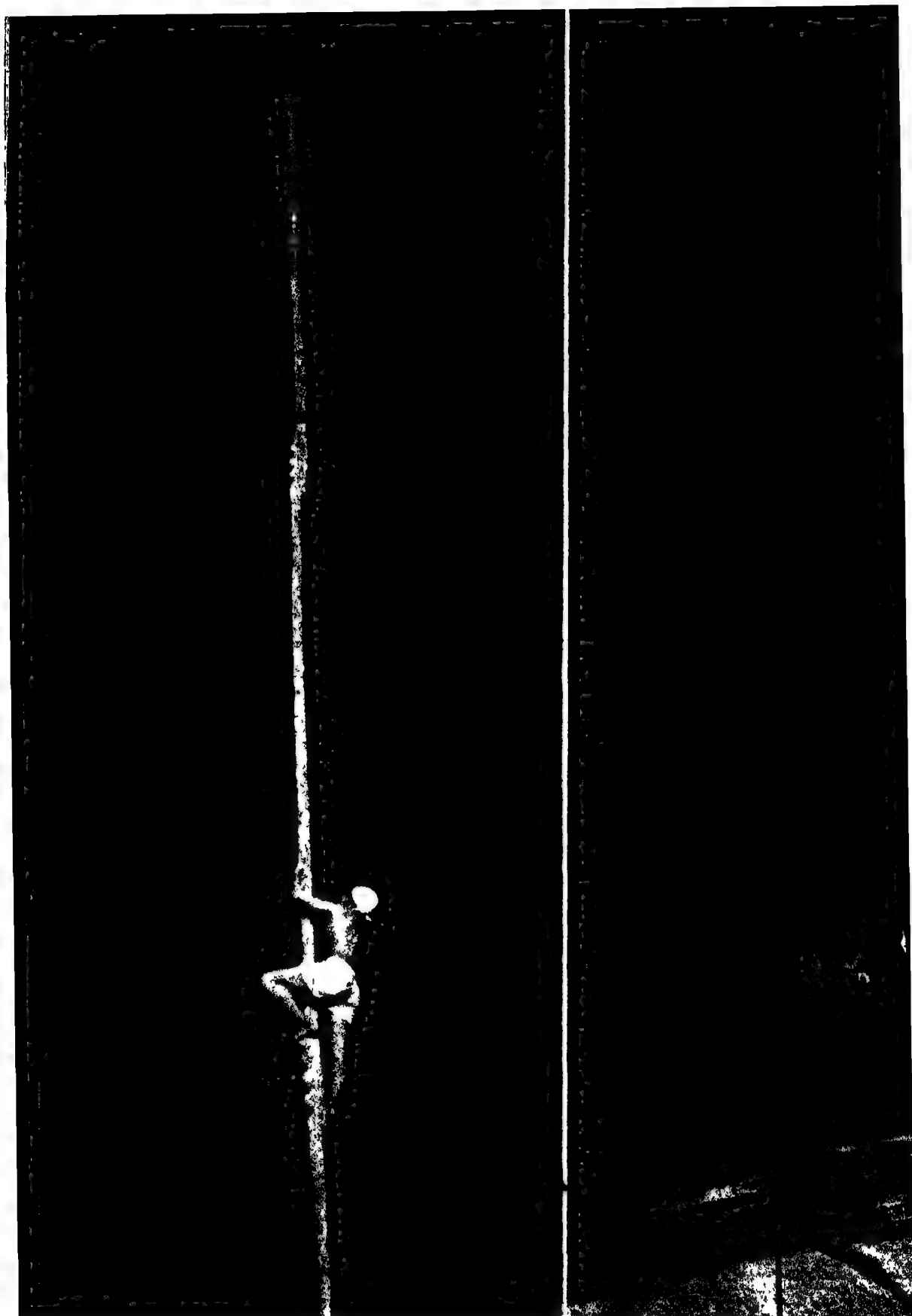
ويبدو أن سكان « كهوف نياه » كانوا هم أجداد قبائل « اليونان » الذين مازال أنباؤهم يتبعون عقائد وتقاليد آبائهم الذين وجدت بقاياهم وأثارهم في مقابر الكهوف . وكان « اليونان » هم الذين قاموا أخيرا بأعمال الحفريات الأثرية في كهوف « نياه » في القرن التاسع عشر ، وهم الذين قاموا بجمع « أعشاش الطيور والجوانو » من الكهوف . . وهم أيضا الذين عثروا على مجموعات الجماجم والهيكل العظمية والأدوات والآلات الحجرية والأواني البورسلين الصيني من عصور تانج وسونج . . والأدوات البرونزية والآلات الحديدية والنقود الصينية وكل ما يربط كهوف « نياه » بالعصور القديمة للتاريخ . . وقد شاهدناها كلها معروضة أو مخزونة في المتحف الوطني . . « بكوتشينج » عاصمة سرناك .

ومنذ عام ١٩٤٧ بدأ المتحف الوطني يجري حفرياته الأثرية في كهوف « نياه » . وكانت نتائج موسمين من الحفريات باللغة الأهمية ، مما جعل شهرة الكهوف تنتشر في كل مكان بعد أن أمكن العثور على آثار من عصور تمتد الى أكثر من أربعين ألف سنة . ومازالت الحفريات مستمرة وتخرج كل موسم آثارا جديدة تمثل مختلف مراحل التاريخ .

وقد عثر على جمجمة لانسان « الهوموسايبان »
الذي عاش في الكهوف منذ ٣٥ ألف سنة ، بالإضافة
الى أقدم آثار الانسان الحديث . فمنذ حوالي ٤٠ ألف
سنة كان سكان كهوف « نيا » يستخدمون الأدوات
الحجرية ، ولكن منذ ١٠ آلاف سنة بدأوا يستخدمون
أدوات من العظام أو المحار والاصدف . . وحتى
أربعة آلاف سنة قبل الميلاد كانوا يحفرون القوارب في
سيقان الاخشاب ، ثم بدءوا يرسمون على جدران
الكهوف نماذج لسفن الموت وفي القرن السابع أخذ
« أهل الكهف » يشتغلون بتجارة عاج رؤوس طائر
« أبي منقار » ، وأعشاش الطيور ، فكانوا يقايضون
الصينين بها مقابل أواني السورسلين وعقود الخرز



* مدخل الكهف الرئيسي وتبلغ مساحة فراغه مائة كيلومتر
مربع . ونظرة صلبة للمشرف على كهوف « نياه »



• جامع أعشاش الطيور يتسلق قسبة البامبو التي يبلغ طولها سبعين
مترا ليصل الى سقف الكهف

قصة سرواك

الآن . . . تعال بنا نتعرف على قصة سرواك الحديثة خلال الأعوام المائة والخمسين الأخيرة .

تبدأ القصة مع مغامرة قام بها البحار الانجليزي جيمس بروك ، الذي أرسنه مغامرته على سواحل سرواك عام ١٨٣٩ . كانت المنطقة كلها في ذلك الوقت أحد أقاليم سلطنة بروناي العظمى التي كانت تحكم كل جزيرة بورنيو . وكان حاكم الاقليم يسمى « نجيران ماكوتا » . وكان الاقليم في ذلك الوقت يعاني من حركة معارضة عنيفة قام بها السكان من قبائل الداياك « الايبانز » ضد الحاكم شهندر محمد صالح . ومن أجل إقرار الأمور أرسل السلطان نائباً عنه عمه « مودا هاشم » للتفاهم مع الثوار ، ولكنه فشل في مهمته وعجز عن إعادة النظام ، مما جعله يلجأ الى دعوة المفامر الانجليزي لمساعدته . وكمكافأة له على تعاونه واسهامه في تهدئة الثوار وعده مودا هاشم بمنحه قطعة من الأرض في سرواك . وحين تم القضاء على حركة التمرد بدأ بروك يطالب الحاكم بالوفاء بوعده . وعندما حاول مودا هاشم التخلي عن الوعد لجأ بروك الى التلويح ببقوته العسكرية ، واضطر مودا هاشم نيابة عن السلطان الى تنصيب بروك حاكماً على اقليم سرواك بدلا من شهندر محمد صالح الذي عاد مغضباً الى بروناي . ولم تمض سنوات قليلة حتى كان مودا هاشم قد قتل مع أسرته على يد مجموعة من المناهضين لبروك . !

وأثار مصرع مودا هاشم غضب حاكم سرواك الانجليزي . وأبحر على رأس مجموعة من سفنه الحربية الى بروناي حيث أنزل الهرجمة بقواتها انتقاماً لصديقه . ثم أعلن انسلاخه عن السلطنة . وهكذا بدأ حكم الراجات البيض لسرواك منذ عهد جيمس بروك ليصبح الأمر إرثاً تولته أسرته من بعده لمدة تقرب من المائة عام . استطاعت خلالها أن تسليخ مساحات أخرى كبيرة من الاراضي المحيطة التابعة للسلطنة ، حتى استقرت حدودها على مساحة ١٢٥ ألف كيلومتر مربع تشمل المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة بورنيو .

خلال فترة حكم الراجات البيض من عائلة بروك ، استطاعوا الامساك بزمام الأمور في البلاد التي تعرضت أكثر من مرة لاعتداءات القراصنة ، ولحركات المقاومة المسلحة في الداخل ، وخاصة من المواطنين الايبان (الداياك البحريين) الذين رفضوا

ترك أراضيهم والتزوح الى الداخل .

استمرت عائلة بروك تحكم سرواك وأقرت مجموعة من القوانين لاجراء الكثير من التغييرات في حياة القبائل وعاداتهم وتطوير أنماط هذه الحياة التي كانوا يعيشونها والتي كان من بينها إبطال تقاليد الايبان في صيد الرؤوس .

وفي عام ١٨٨٠ وضعت سرواك تحت الحماية البريطانية . ولم تتخلص سرواك من التبعية للتاج البريطاني الا بعد انضمامها الى اتحاد ماليزيا الفيدرالي عام ١٩٦٣ خلال فترة حكم رئيس الوزراء الاتحادي تكو عبدالرحمن .

القبائل والسكان

بلغ مجموع سكان سرواك حسب اخر احصاء مليون و٣٠٨ آلاف سمة ، ويتشكلون من مجموعات متباينة من الجماعات العرقية . أغلبية السكان من قبائل الايبان الداياك البحريين (٣٠,٣٪) والصينيين (٢٩,٥٪) والملاويين (١٩,٧٪) والبيدايو (الداياك البريين ٨,٢٪) والميلانو (٥,٧٪) وجماعات بدائية أخرى (٥,٣٪) بالإضافة الى أعراق أخرى تشكل بقية السكان (١,٣٪) .

ويدين السكان بعقائد وديانات متباينة ، وهم يمارسون عباداتهم في حرية كاملة . فالاسلام وهودين الدولة الرسمي يدين به الملاويون والكيدياك وعدد كبير من الميلانو . أما المسيحية وتشكل أغلبية ثانية فدين بها أغلب الداياك والصينيون الذين يعتنق عدد كبير منهم البوذية . أما الباقيون بعد ذلك فهم بدائيون أولادينيون يعبدون الأوثان ويقدمون الأرواح والاسلاف . وسكان المناطق الداخلية في أدغال سرواك - الايبان والداياك البريون - يعيشون في البيوت الطويلة بحدود الانهار الكبيرة التي تخترق أراضي الادغال وتشق بداخلها طرقاً مائية متعددة لمواصلاتهم . وكثير من هؤلاء قد تركوا الصيد وأزالوا مساحات من الغابات المحيطة بهم ليزرعوا الأرز والفلفل .

أما قبائل البونان الذين يعيشون في أقاصي أدغال سرواك ، فما زالوا يمارسون حياتهم التقليدية البدائية . . ولكن بدلا من الصيد بأنابيب النفع أصبحوا الآن يمارسون الصيد بالبنادق .

الايان وبيوتهم الطويلة



* مسجد بيسار في قلب العاصمة كوتشيج
بقبابة المطلة بالذهب

الوظائف الحكومية بالمدينة . كما احتذب المبشرون عددا آخر منهم الى المسيحية وفتحوا لهم الكنائس والمدارس . الا أن عاداتهم وتقاليدهم مازالت ترتبط بالعقائد والعادات التي توارثوها عن الاسلاف .

وتتوقف عند أحد البيوت الطويلة .

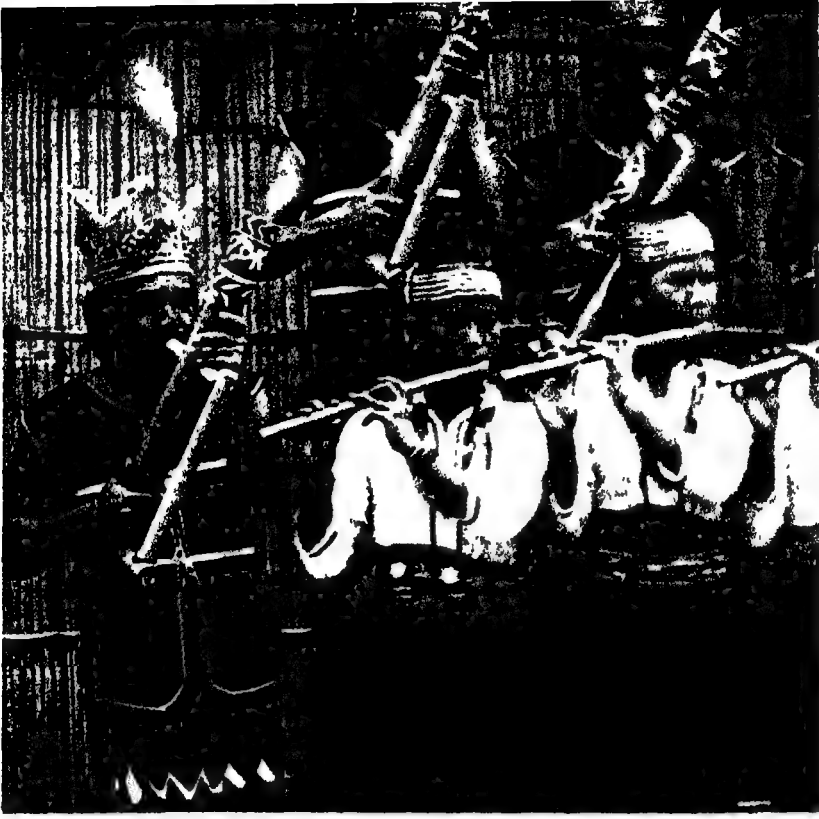
البيت ليس بيتا بالمعنى المعروف ، إنما هو مجموعة متصلة من البيوت أو الأكواخ تضم حوالي ثمانين عائلة . وهي تقوم الى جانب النهر على مساحة مكشوفة ، حيث تباعدت أشجار الغابة أو أزيلت . الأكواخ مبنية من خشب الأشجار وقصب البامبو ، وتغطي سقفها بجداول من سعف أشجار جوز الهند وزيت النخيل . ويرتفع البيت الطويل عن الأرض على أعمدة لا يقل ارتفاعها عن خمسة أمتار تاركة أسفلها مساحات لمرور مياه الفيضانات ولتربية طيورهم الداجنة وكلاهم وقططهم . وتتصل الأكواخ بعضها ببعض بواسطة عرى تمتد بطول المجموعة كلها ، ويشكل مساحة الملتقى الاجتماعي والاحتفالي في أمسيات العائلات التي تقيم فيها . ويهبط عند مدخل الممر ونهايته درج عبارة عن ساق خشبي ضخمة حفرت عليه الدرجات باتقان ، والساق مثبت في مكانه ، بحيث يرفع الى أعلى عندما يجيء الليل

الفرصة التي أتاحت لنا لاخترق الادغال بشكل مباشر في سرواك كانت من الجو . . حيث طارت بنا الطائرة الهليكوبتر التي أمر باعدادها لنا رئيس الوزراء داتو عبدالطيب محمود للذهاب الى « بتالو » . . القلعة الصناعية والبتروولية الحديثة ، وهي فرصة كان لابد منها لالقاء نظرة شاملة على سرواك لضيق الوقت المتاح لنا لزيارة معالمها

وخلال رحلة الهليكوبتر التي استغرقت بنا تسع ساعات على مرحلتين مررنا فوق أكبر مناطق الادغال الداخلية اتساعا في سرواك . ومن الجو وعلى مستوى محقق يكاد يلامس رؤوس أشجار الغابة ، شاهدنا تفاصيل تلك الحياة العربية في الغابات . الناس . . والحيوانات . . والأشجار الكثيفة . والأراضي التي أزيلت غاباتها الاستوائية لتتحول الى أرض صالحة لزراعة الارز . . ذلك بالإضافة الى سلاسل الحمال والمحدرات والوديان الضيقة والسهول الواسعة . والأشجار التي تجري وهي تتلوى بين السفوح والسهول . والقرى المائية القائمة فوق الأهار . . والمستنقعات . والبيوت الطويلة التي تمتد على جانبي النهر أو عند أقرب نقطة اليه . وكذلك الأكواخ المتناثرة للملاحين والصيادين ، كلما أتاحت لهم فرصة إقامة كوخ . . ثم الأمطار الموسمية التي تسقط بغزارة وهي تضرب طائرتنا وتضفي جوا نديا رطبا فوق الغابة العذراء .

أما المشاهدة الثانية فكانت مع انطلاقنا لاخترق الغابات نفسها عبر طريق ضيق تحيط به الأشجار الكثيفة من الجانبين حتى لا تكاد أشعة الشمس تخترقها على الإطلاق . . كما يمر الطريق في بعض الأحيان على جانب نهر راجانج أو بجوار مستنقع كبير . . حيث تقوم مجموعات من البيوت الطويلة التي يسكنها الايان (الداياك النهريون) . . وخلال المسيرة نلمح أنواعا كثيرة من الطيور الاستوائية البديعة الألوان والقرود والثعابين . . والقليل من الحيوانات المتوحشة التي لا تقترب من السيارة خلال انطلاقتها .

هنا يكون اللقاء مع جماعة من جماعات الايان ، وهي قبيلة « بيدايو » . والايان أو الداياك النهريون يشكلون أغلبية سكان سرواك حيث يتجاوز عددهم ٣٤٠ ألف نسمة بنسبة ٢٩٪ من السكان . وبرغم أن أغلبهم الآن قد دخل الاسلام وانطلق ليعمل في



* فرقة موسيقية من
عاري « الدايك »
والمراير من قصب
البامبو



* رقصة شعبية ..
وراقصة من
فتيات « الايان »



* القرية ويوتها الطويلة التي تقوم على أعمدة
لا يقل ارتفاعها عن خمسة أمتار... وإلى
اليمن مشهد لقطاع داخلي لأحد الأكواخ .
والديكور الغريب يتدلى من سقفه وأبرز
معاله الجماجم البشرية المعلقة . !



موروثات الأجداد

قال لنا الزعيم . كان الايبان قديما من المحاربين المتمرسين ، وكان من عاداتهم صيد الرؤوس حتى قضى على هذه العادة في أواسط عام ١٩٤٠ . وكان الهدف الرئيسي لصيد الرؤوس هو تقديم القرابين والاضحيات الى الأرواح للحفاظ على البيوت وسكانها وابعاد الشرور عنهم . وعالما ما كان الضحايا من النساء العحائز والاطفال ، وفي بعض الأوقات يكون صيد الرؤوس أحد الرموز التي يأتي بها الفتى فوق سرحه لتأكيد شجاعته وبلوغه مبلغ الرجولة . . !

ويتمسك الايبان بموروثات الاجداد في حياة كل يوم . . فصوت طائر مغرد يجب أن يسمع قل غرس شتلات الأرز في الأرض . . فادا عز هذا الصوت كان ذلك يعني ضرورة تغيير مكان القرية . ! والاحلام غير الطيبة - كان يتضمن الحلم مشهد مريض أو ميت أو يسمع خلاله صرخة طائر الموت « سابات » - تقتضي تغيير مكان اقامة صاحب الحلم والمشاهد التي تحيط به . . وعندما تكون القرية تحت الانشاء يحرم نسج الملابس الوطنية كما يحرم الدخول في نزاع أو خصام والمشاركة في أي معركة . .

كل هذه المعتقدات التي حدثنا بها زعيم القبيلة وجدناها ما تزال راسخة في أدهان شباب الايبان حتى بعد أن انجهموا الى المدارس والجامعات وازدادت ثقافتهم وأصبح لهم صوتهم المسموع في مناقشة الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد . . والميزة الرئيسية التي يتميز بها الايبان (الداياك البحريون) هو لطفهم وكرمهم في تعاملهم مع الغير . . وحياتهم المليئة بمظاهر الهجة والفرح والزينة والرقص الشعبي التقليدي الذي يجتذب كل الأنظار .

وهم لا يختلفون كثيرا عن أقربائهم من البيدايو (الداياك البرين) والذين يوجدون بكثرة في المناطق الداخلية في جنوب غربي سواك . . هؤلاء سكان بيوت منفصلة عن بعضها البعض . . وهناك تشابه في الملامح بين الداياك البرين والبحريين برغم أنهم مختلفون في اللغة والعادات . . والداياك البريون ليس لديهم اتجاهات اجتماعية وان كانوا محبين للسلام ويعرف رؤساؤهم باسم « أورانج كايا » . من هؤلاء جميعا تشكل الأعراق المختلفة في ولاية سواك ، التي استطعنا أن نكون فكرة شاملة عن

ليحول دون صعود الأعداء وغير المرعوب فيهم من البشر والوحوش الى البيوت أو الاضرار بسكانها في الطلام .

ديكور من الجمال

دعانا شيخ القبيلة الى بيت معد خصيصا لاستقبال الضيوف والزائرين . المدخل مفتوح الأبواب ، والسقف والجدران تتدلى منها أنواع مثيرة من الديكور ، أبرزها عشرات من الجمال البشرية هي من آثار ما اصطاده الاء عندما كانوا من صيادي الرؤوس . اما بقية القاعة فكأها متحف يصم آثارا قديمة ، بها الطبول التي كانت تستعملها القبيلة ، والرؤوس والسيوف والسهام والحرار الكبيرة ومطحة الأرز التي كانوا يطحنون بها بعد الحصاد ، بالإضافة الى مجموعات من العقود والأطواق المشكلة من أنياب وبقايا ما كانوا يصطادونه من وحوش الغابة قبل أن يتحولوا الى الزراعة ويعملوا في تربية الماعز والأبقار والدواجن . .

ودعنا الى الطعام . . ومدت الأواني المملوءة بالارز المطبوح الذي تعلوه قطع من لحم الخنزير ولحوم الثعابين وأوراق حضراوات لا نعرفها وهي كلها لا نستطيع أن نقر بها . . ولكن شيخ القبيلة حاول بطريقة لطيفة أن يفهمنا أن لديهم تقليدا يسمى « بوني » يفرض على كل من يجلس الى طعام أو يدعى اليه أو يكون قريبا من قوم يأكلون ، أن يشارك في الطعام ولو بقبضة واحدة حتى لا يتسبب في الضرر للأكلين ، وحتى لا يتعرض لعضة ثعبان . . كما أن ذلك الامتناع قد يتسبب في أن يتلعه تمساح . . ! وقد كان من عادة الايبان من قبل ، أن يأكلوا لحوم الحيوانات التي يصطادونها بالسهام المسمومة التي ينفخونها من خلال أنبوب البامبو ابتداء من الأرناب البرية حتى الثعالب . .

أما نظام القبيلة فيقوم على أساس ديمقراطي بسيط . . فهم ينتخبون رئيس القبيلة ، ويعرف باسم « توان روما » . كما ان مجموعات الأسر في البيوت الطويلة تنتخب رئيسها ويسمى « بنجولو » ، كما أنهم يختارون حكامها أو طبييها بالانتخاب حيث يشارك في الاختيار كل سكان البيوت الطويلة . ولا يوجد نظام طبقات ، وكل فرد حر في الزواج من الفتاة التي يقع عليها اختياره .

● « سرواك » الانطلاق من عمق المجهول

عاما . . وكانت هي الفتاة الوحيدة التي قبلت أن تحضر لتعيش بين أدغال سرواك
القلعة أنشئت عام ١٨٧٩ بتكلفة حوالي ٨ ملايين دولار . واختير موقعها الاستراتيجي بحيث تسيطر على الضفاف الطويلة لمداخل نهر سرواك منذ اقترابه من العاصمة ، فمن هنا دائما كانت توقعات أي هجوم أو غزو تتعرض له المدينة . وفي عام ١٩٧٩ كانت سرواك قد بدأت تمر بفترة من الهدوء والاستقرار حتى ان القلعة لم تستخدم أبدا للهدف الذي أقيمت من أجله

القلعة بطوايقها الثلاثة تتميز بأنها رساعية الشكل . . وعند مدخلها قاعة كبيرة كانت في الأيام الأولى تستخدم مكتبا للقيادة ، بينما الطبقات العليا كانت مقرا للحراس . وإلى يسار المكتب توجد زنزانان كانتا تشغلان عادة بالمساجين المحكوم عليهم بالاعدام أثناء انتظارهم لمصيرهم . ويتوازي مع الزنزانين ممر يقود مباشرة الى خارج الحصن . وينتهي الممر بوابة حديدية تفصله عن الساحة الخارجية . وعلى مر الأيام اختلعت استخدامات القلعة . فلفترة قصيرة بعد الحرب الثانية استخدمت كمركز تدريب للشرطة الذين يقومون بمد أسلاك المواصلات التليفونية ثم استخدمت القلعة بعد ذلك لتصبح بمثابة « ميس للضباط » ، وعندما تم انتقاله الى موقعه الحالي أعيد مبنى القلعة لقوات الدفاع المدني لتصبح مقرا لقيادتها .

وانتهى الامر بالقلعة (أخيرا) في عام ١٩٧١ لتصبح متحفا للشرطة ، يضم الاسلحة التي كانت تستخدم في الماضي ، وبينها المدفع الوحيد الضخم الذي دوى صوته ذات يوم في سرواك ، بعد أن دفعه الى أعلى جبال سندوك أكثر من ٥٠٠ رجل من الداياك الاقوياء ، وتمكنوا عن طريقه من انزال الهزيمة بالثائر الشهير المسمى « ريتتاب » . وفي أحد أبراج القلعة « المتحف » توجد قاعة أطلق عليها اسم قاعة « الجماجم الضاحكة » ويقولون ان صاحب هذه الجماجم - وعددها مائتان - هو أحد أبطال الداياك الذي باعها للمتحف وهو يقول انها كانت تقلق نومه بضحكاتها المستيرية التي تطلقها طوال الليل .

المتحف الوطني أحد المعالم الأخرى البارزة في كوتشينج وهو يضم في قاعاته مجموعة من الآثار الاسلامية القديمة الى جانب هياكل المعابد الصينية وجايم لصيادي الرؤوس كما يضم أيضا كنوز الحرف الأثرية التي تدل على حضارات القبائل المختلفة في

طبيعة الحياة فيها من خلال مشاهدتنا لها من الجو ونحن في الطائرة الهليكوبتر وهي تطير أقرب ما يكون الى قمم المرتفعات وأشجار الغابات وأسطح البنايات في المدن الحديثة حيث تبدو مظاهر التقدم والتطور والنهضة وخاصة في العاصمة . . كوتشينج .

مدينة ذات وجهين

كوتشينج . . مدينة نهريّة ذات وجهين متباينين . . قديم موعّل في القدم . وحديد بالغ التحديث . . مدينة صاحبة وساكنة ، ثابته ومتقلبة ، في آن معا . . الصخب والحداثة والتقلب يبدو كله في الجانب الأيسر من نهر سرواك ، حيث الحياة بكل تدفقها ، وبكل نوعيات سكانها الذين يبلغ تعدادهم الآن ١٣٠ ألف نسمة ، بينما لم يكن يتجاوز بصع مشات من الملايوين وعشرات من الصينيين عندما رست على شاطئها سفينة المغامر الانجليزي جيمس بروك قبل حوالي ١٥٠ سنة .

على الجانب الشمالي من النهر الذي يفصل العاصمة الى قسمين يربطهما جسر معلق طويل تشهد عالما آخر . . مقر الراجات البيض الذي كان يقوم منعزلا بعيدا عن الصخب والضجيج أصبح صورة من الماضي يجذب مشهده الباحثين عن الهدوء والراحة والاستمتاع . هذا المقر تم ساؤه عام ١٨٧٠ ليضم ثلاثة شاليهات (بانحاليو) كبيرة أقيمت فوق قواعد حجرية بارتفاع حوالي عشرة أمتار ، وتظل أسقفها البارزة المائلة العريضة كل القاعات الداخلية . أما الشاليه الرئيسي فهو يضم قاعة الاستقبال والطعام والرسم والموسيقى . يبسا الشاليهان الجانبان يصمان قاعات النوم . وقد بنى مقر الراجا الأبيض شارلز بروك ليقم فيه مع عروسه الموسيقى مارجريتا . وإذا كانت استخداماته قد تغيرت بعد ذلك أكثر من مرة الا أنه يتخذ الآن مقرا رسميا لحاكم الولاية .

وعلى الضفة المقابلة من النهر تصطبّخ أصوات الباعة والمشتريين ومساوماتهم في ساحة السوق الكبير حيث يأتي صيادو الأسماك بصيدهم وروائحهم ليبعروا حصيلة اليوم فوق الارصفة المزدهجة التي يختلط فيها الحابل بالنابل طوال النهار والليل .

قلعة الحب

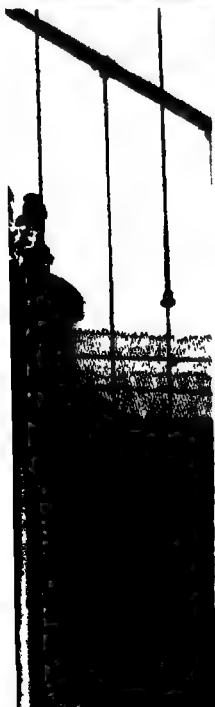
في جولة حول كوتشينج شهدنا قلعة مارجريتا أبرز معالم المدينة ، والتي أطلق عليها بروك اسم زوجته الموسيقية الحاملة التي تزوجها وهي تصغره بعشرين



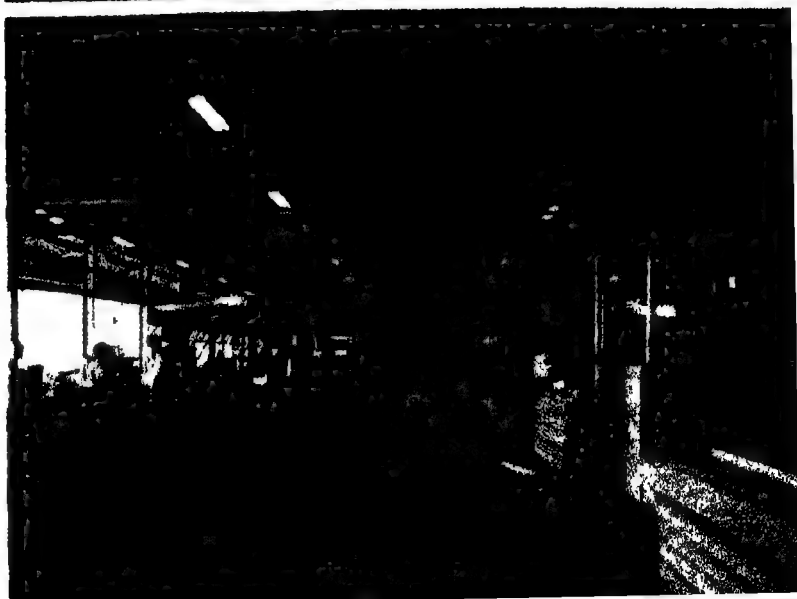
* مصفاة النمط
في بتولو أبرر
المراكز الصناعية
وأسرعها تطورا
في ماليزيا

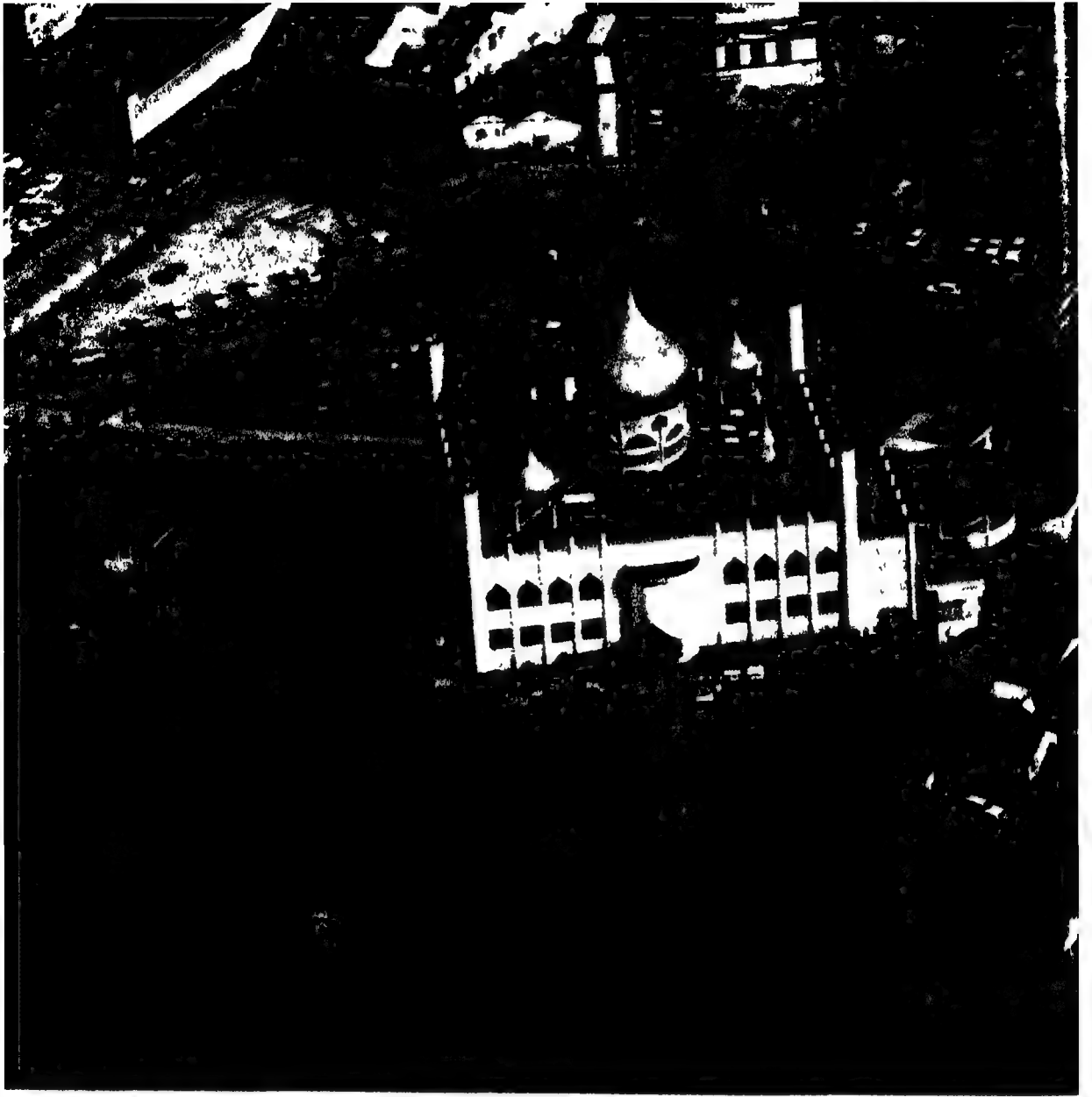


* مجتمعات
مساكن
الموظفين
وآلاف البيوت
المبنية على
أحدث طرار



* داخل مؤسسة
نشر الأخشاب
وصناعة الأثاث
في سرواك .





* قلب العاصمة
 « كوتشينج » كما
 يبدو من طائرة
 الملوکتر
 ومسجد الدولة في
 مركز القلب
 والى اليمين تبدو
 حركة المرور فوق
 الجسر المعلق



انطلقنا على متن الطائرة الهليكوبتر . . الى بتولو . . مدينة النفط والغاز الطبيعي في سرواك . وبتولو تمثل أحد أبرز المراكز الصناعية وأسرعها تطورا في ماليزيا الحديثة . ويتيح لها موقعها في وسط الساحل الغربي المواجه لماليزيا الغربية أن تلعب دورا كبير الأهمية بعد التوسع في كشف كميات ضخمة من الغاز الطبيعي والاحتياطي البترولي بالإضافة الى ما ينتظر الحصول عليه من القوى الهيدروكهربية الضخمة التي ستدفعها الى مقدمة المناطق الصناعية . وهناك أيضا ما يثير الاهتمام وهو أنها غنية بالمناجم والموارد الصناعية حيث تزخر بأنواع الخشب المتميز والأراضي الزراعية الخصبة والسليكون والفحم مع المزيد من الخدمات المتطورة .

ان دخول بتولو الى الساحة الاقتصادية كان من الطواهر الجديدة . وعندما تم اكتشاف آبار البترول والغاز الطبيعي بدأت المنطقة تشهد تطورا كبيرا منذ عام ١٩٧٩ ، ودخلت في نطاق المجتمع الاقتصادي الدولي . ومع انجاز أول مصنع لتسييل الغاز الطبيعي في ماليزيا وأول عمليات تصديره بالبحر في أول عام ١٩٨٣ ، شهدت بتولو تغيرا كبيرا من قرية صغيرة الى أكبر مركز صناعي حديث في المنطقة . ان مشروع ناقلات الغاز والتترول الذي قدرت عائدااته بمبلغ إجمالي قدره حوالي سبعة بلايين من الدولارات ، وقيمة أرباح اليوريا امونيا التي تبلغ ٧٣٧ مليون دولار ، بالإضافة الى عائدات قدرها ٥٦٠ مليون دولار نتيجة تعميق الميناء ، كل ذلك حفز على التطور الصناعي لمنطقة بتولو . . وتبعاً للنهضة السريعة منذ ١٩٧٩ فان التسهيلات والخدمات المميزة في بتولو قد جعلت منها قاعدة حديثة متطورة ، فقد قامت مئات المحلات التجارية وآلاف المساكن لمواجهة التطور السكاني المتزايد ، كما شقت الطرق الحديثة لربط المدينة بالمناطق والمدن الرئيسية في الولاية ، كما اتسعت حركة الطيران التي تربطها بكونتشيغ وكوتا كينا بالو كحلقة اتصال مع سنغافورة وكوالالمبور وهونج كونج .

.. وتتكلم الأرقام

تملك بتولو من احتياطات الغاز الطبيعي ٥٠٠ مليون متر مكعب . حصة ضخمة من هذه الكميات الكامنة بدأ استغلالها للنهوض بالصناعات البتروكيميائية وصناعات القوى المحركة . أما النفط الخام فان الصهاريج يمكن أن تستوعب

سرواك وفي كل جزيرة بورنيو ، كما تعرض على جدرانها وفي قاعاته مجموعات من الأسلحة القبلية والأدوات المهنية والأعمال الفنية القديمة والحديثة ، ومن حسن الحظ أن المتحف وضع خلال الغزو الياباني تحت امرة أحد الضباط المتورين فلم تحدث به أي أضرار .

وغير بعيد من المتحف يوجد مسجد بيسار ، المسجد الرئيسي للمسلمين في كونتشيغ ، والذي تم بناؤه قبل عشرين عاما ، وبشكل يقبابه المطلية بالذهب صورة رائعة للهندسة المعمارية التي يمتزج فيها القديم بالحديث .

للمعابد الصينية قصة

وتزخر كونتشيغ بمجموعة من المعابد الصينية التي تزدهر بألوانها وزخارفها ، وأقدمها معبد « توابيك كونج » الذي أقيم قبل أكثر من مائة عام . . هذا المعبد يعتبر أهم معابد الجماعات الصينية في سرواك . وخلال ضرب كونتشيغ بقنابل الطائرات اليابانية لم تلحق به سوى تصدعات في أحد جدرانها . أما معبد « كوك سنج أونج » فقد أعيد بناؤه عام ١٨٩٥ ، وهو يتميز بسقف تبدو ديكوراته رائعة الجمال والألوان ، وهو المعبد الذي تتجه اليه جماعات « الهوكيان » في أداء الصلوات لمعبودهم « كوك سنج أونج » ، كما يأتي اليه أيضا كثير من جماعات الصيادين « الهنجاو » للحصول على البركة من أجل صيد وفير . . وأجل ما شهدناه في هذا المعبد الاحتفال السنوي الذي يقام في اليوم الثاني والعشرين من الشهر القمري الثاني ويبدأ من الساعة صباحا حتى العاشرة مساء ، حيث يوضع تمثال الاله على مقعد يحملوه ويطوفون به بين الأغاني والاهازيج حول شوارع المدينة .

طفرة صناعية وتنمية

مظاهر الطفرة السريعة في الانتقال من البداوة الى الحضارة واضحة في كل شيء . . ولا تمنع هذه الطفرة من التأكيد على وجود نهضة حقيقية في كل نواحي الحياة . ولعل أبرز الأمثلة على هذه النهضة التنمية والصناعية ما يجري في منطقة بتولو . . وحين نهتم بتبعها واستعراض ما يجري من مظاهر التقدم فيها فاننا نقصد من ذلك أن نقدم نموذجا متميزا لكيفية اقامة المناطق الصناعية يمكن أن نستفيد منه في وطننا العربي .

● «سرواك» الانطلاق من عمق المجهول

وهناك مناطق واسعة بها السليكون (الرمل الزجاجي) الغني العالي الجودة في السهول الساحلية ، مما أتاح الفرصة لاقامة مصانع لانتاج ألواح الزجاج والأواني الزجاجية والبلورية يتزايد انتاجها مع المزيد من التطوير .

يضاف الى ذلك أنه تم العثور على حقول من الفحم في مناطق كثيرة من بينها حوالي ٢٠ مليون طن من فحم الكوك و ٤٠٠ مليون طن من فحم الليثانيات جوبي بتولو .

وقد تم الشروع في اعداد حوالي ١٠٠٠ هكتار من الاراضي للتوسع في اقامة المصانع واستيعاب المنشآت والمساكن للعمال والموظفين ، مما سيحمل المنطقة قاعدة صناعية ضخمة تستوعب المزيد من الطاقات العاملة ، وتتيح لها المزيد من الخبرات في الميدان الصناعي ، ولمواجهة القوى العمالية المتصاعدة فقد أقيمت مدارس للبنين والبنات لمختلف المراحل لتعليم أبناء الموظفين والعمالين ، كما أقيمت مدن اسكانية نموذجية مرودة بجميع أنواع الخدمات .

لقاء مع رئيس الوزراء

من أجل مزيد من دفع عجلة التقدم والتحديث يتولى داتو عبد الطيب محمود رئيس وزراء سرواك رئاسة السلطات التنفيذية للنهضة في بتولو .

وعندما دعانا رئيس الوزراء للقاء في مقر اقامته عبرنا له عن الاعجاب الكبير بالنهضة الشاملة التي شهدنا أحد أمثلتها في بتولو . فقال :

ان الجهود في سرواك مستمرة على جميع المستويات لتطوير المجتمع ، من أجل حياة أفضل للشعب بكل فئاته وجماعاته ، والانتقال بهم الى أعلى درجات التقدم .

وبتولو أحد الأمثلة لهذه الجهود من أجل أن تصبح قاعدة أساسية صناعية متطورة . وهي تعطي صورة بارزة للتنمية الصناعية والزراعية التي نرحب من أجلها بكل خبرة أو مساهمة أجنبية أو عربية لمواصلة تنفيذ ما خطط لها من برامج نأمل لها المزيد من النجاح ، في ظل التغيير الكبير في توجهات وقدرات مجتمع نفص عن نفسه بقايا البدائية والقبلية ليسير على طريق النهضة والتقدم .

وكان لابد بهذه المناسبة من سؤال نوجهه لرئيس الوزراء عن طبيعة الجهود المبذولة من أجل التغيير الجذري لبنية المجتمع ، وكيف رافقت هذه الجهود محاولات واضحة لاجتذاب أكبر عدد ممكن من

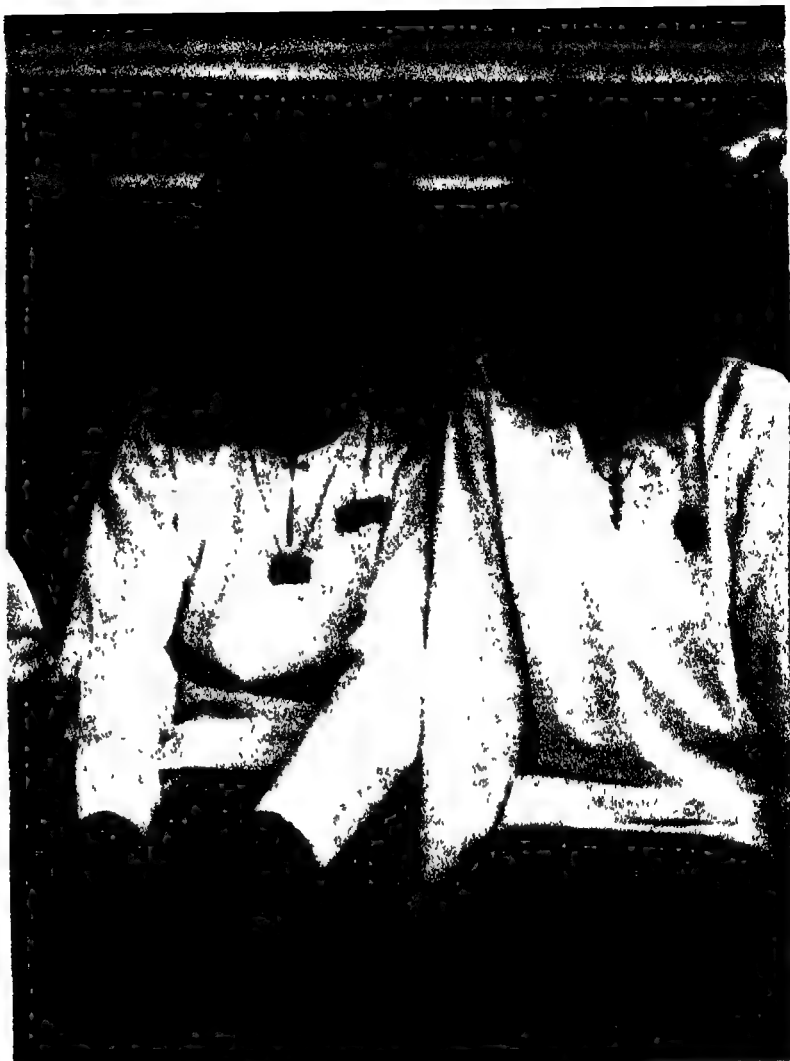


✽ رئيس الوزراء داتو عبد الطيب وحديث حول بتولو

مليون وربع مليون برميل في وقت واحد منذ أنشئت عام ١٩٧٩ . ويستخرج النفط الخام من حقول تيماننا على بعد ٣٠ كيلو مترا من سواحل المدينة ، كما أن حقول بايان بدأت انتاجها في منتصف العام الماضي بكميات ضخمة . وتتولى شركة النفط أيضا التسهيلات الخاصة ببيع وتصدير الغاز الطبيعي خاصة مع اقامة مصنع تسييل الغاز الذي يتيح الفرصة لكميات أكبر من الصادرات الى الاسواق الاسيوية .

أما عن الأخشاب فان منطقة بتولو وحدها تحيط بها غابات على مدى ٣,٥ ملايين هكتار من مجموع الاراضي الغابية في سرواك والتي تبلغ ١٢,٥ مليون هكتار . وفي عام ١٩٨٣ فان متوسط ما تم تصديره من الأخشاب من هذه المنطقة بلغ ٢٢٢ ألف متر مكعب شهريا في هيئة كتل خشبية . ويوجد الآن في منطقة بتولو عشرون مؤسسة لنشر الخشب . وللنهوض بهذه الصناعة فان الحكومة تبذل امكانياتها الآن من أجل مزيد من التطور باقامة مؤسسات أخرى قادرة على مضاعفة الكميات المصدرة .

بالاضافة الى ذلك فان الزراعة يجري تطويرها لامكان استغلال أكبر مساحة من الاراضي الصالحة للزراعة . ويوجد الآن حوالي ٢٠ ألف هكتار مزروعة بأشجار زيت النخيل وحوالي ٩٠٠ هكتار مزروعة بالكاكاو ، والمساحة التي بدأ استصلاحها في المنطقة لاتقل عن ٥٠٠ ألف هكتار من أجل مزيد من الحاصلات الزراعية .



* شموع كثيرة
للتعريف بالاسلام بين
التلاميذ والتلميذات
حيث الاهتمام كبير
بمختلف مراحل التعليم
(الصورة العليا الى
اليمن) ثم نظرة الى
الغابة من شرفة
الكوخ .



* في السوق
الشعبي
خضراوات وفواكه
من جميع الأنواع
ووجوه من جميع
الفتات والأعمار
لا تترك السوق إلا
إلى نزهة على شاطئ
نهر سرواك



القبائل البدائية الى الاسلام .

قال عبد الطيب محمود :

لا أخفيكم أننا نواجه الكثير من المصاعب المالية مثلنا مثل أغلب دول العالم الثالث . ولكنني أتصور أننا الآن بدأنا نقف على أرض صلبة ، وخاصة بعد أن أتيح مجال العمل والخبرة للكثير من سكان الولاية . لقد أصبحنا قادرين على تنفيذ التنمية الصناعية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في سرناك . وفي كل أنحاء اتحاد ماليزيا تبذل جهود كبيرة من أجل مزيد من الدعوة الى الاسلام وذلك بإنشاء الكثير من المراكز الاسلامية ، أولا - لاجتذاب المسلمين الى معرفة فضائل دينهم الاسلامي ، وثانيا - لاجتذاب غير المسلمين الى هذا الدين القويم ، واعداد معتنقيه الجدد لمعايشة المجتمع الجديد من خلال قناعة شخصية تتسم بالحرية ، وهو أمر بالغ الأهمية ، ليشعروا بأن أمامهم مثلاً جديدة للحياة .

من هنا كان من الضروري بذل المزيد من الاهتمام بالتعليم في جميع المناطق ، بما في ذلك المناطق الداخلية ، ابتداء من رياض الأطفال والتعليم الابتدائي حتى الثانوي . ومن خلال ذلك تضاء شموع كثيرة للتعريف بالاسلام بين التلاميذ بمختلف فئاتهم وعقائدهم . ولكن هنا أيضاً تقف مشكلة اللغات . . فلكل جماعة عرقية لغتها ولهجاتها التي لا تساعد كثيراً في هذا المجال . . ونتمنى أن تغلب على هذه المشكلة تدريس اللغة القومية بالإضافة الى اللغة الانجليزية التي غالباً ما تفهمها المجتمعات القبلية . وقد طبعنا عدداً كبيراً من الكتب التعليمية باللغة الانجليزية - للتغلب على تعدد اللغات - تشرح مبادئ الاسلام وتاريخه وفضائله وتوجيهاته ، كما أصبح لدينا الآن معلمون لديهم خلفية لغوية ودينية ، بحيث استطاعوا أن يقيموا آفاقاً كبيرة أمام التلاميذ وكذلك مع أسرهم وعائلاتهم في كل مكان . ولا شك أن ذلك يحتاج الى وقت طويل ، ولكن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح .

ولعلنا لا ننسى أننا منذ بداية الاستقلال عام ١٩٦٣ كانت تواجهنا مشكلة القبائل البدائية والمجتمعات الفقيرة ، حيث المواطن يعيش في كوخه الصغير أو يصطاد السمك أو يزرع الارز في الريف أو يعيش على الصيد في الغابة معزولاً عن الحياة والمدنية ، حينها كانت الفئات الوافدة وخاصة أن الصينيين يسيطرون على التجارة والصناعة وينعمون

بكل معطيات الحضارة . ولم تكن فرص النمو متاحة لكافة عناصر الأمة بالتساوي ، وكانت هناك فروق شاسعة في امكانيات الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وكان لا بد برغم صالة الامكانيات من محاربة الفقر والتخلف ووضع برامج التنمية الخمسية ، التي كان هدفها اذابة الفوارق وتطوير المجتمع وخلق توازن اقتصادي بين المدن والريف وسكان المناطق الداخلية . وكان المستقبل مرهوناً بمدى القدرة على تطوير امكانياتنا الزراعية وخاصة أنها مورد طبيعي غير قابل للاستنزاف فعملنا على زيادة المساحة المزروعة واستئصال الاشجار من بعض الاراضي الغابية واعدادها للزراعة ، مع تخطيط المشروعات الزراعية بحيث تقدم تسهيلات كبيرة للفلاحين والمزارعين ، مع شق طرق ممهدة بين المدن والمناطق الداخلية واقامة المدارس والعيادات والأسواق . وبدأ المواطنون - وخاصة في الأراضي الداخلية - يدركون أن وفرة المحصول ليست نتيجة لتدخل القوى الخارقة أو أرواح الاسلاف ولكنها تتحقق نتيجة اتباع الأساليب الحديثة . وهكذا واصلنا العمل على التطور بنفس الطريقة في المجالات الصناعية والثقافية والتجارية .

نشاط الدعوة للاسلام

للتوسع في متابعة نشاطات الدعوة الى الاسلام ومعرفة العقبات على الطريق والى أي مدى استطاعت الهيئات التبشيرية أن تلعب دوراً بين المجتمعات الداخلية في أدغال سرناك . . كان لا بد من لقاء مع رئاسة المركز الاسلامي للولاية :

قال لنا داتو محمد فوزي أمين المجلس الاسلامي : « إن استراتيجية الدعوة الى الاسلام بين الشعوب والقبائل تقوم على الدعوة عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة . وقد دخل الاسلام منذ البداية في سرناك وما حولها عن طريق التجار من العرب والاندونيسيين الذين جاءوا للتجارة ، واستطاع بعضهم أن يدعوا بعض أبناء القبائل ممن كانوا يتعاملون معهم الى الاسلام . واستمر الأمر يسير بخطوات بطيئة حتى نالت سرناك استقلالها وأعلن الاسلام ديناً رسمياً في اتحاد ماليزيا كله . وبدأ الاحساس بضرورة العمل على نشر الدعوة الاسلامية بعد أن بدا واضحاً تأثير قوى التبشير في نشر المسيحية بين أبناء البلاد الاصليين ، وخاصة اللادينيين ، وهي قوى وهيئات كانت تتمتع دائماً بدفق من ملايين الدولارات من المنظمات المسيحية من جميع أنحاء العالم ، كما توضع

● «سرواك» الانطلاق من عمق المجهول

الآن حوالي عشرين ، كما يوجد في الجامعة الوطنية الملاوية في كوالالمبور حوالي خمسين طالبا ، وفي الجامعة الاسلامية الدولية اثنان ، ونأمل أن يزداد عددهم في القريب .

وهؤلاء سيكون لهم دور مباشر في الدعوة لأهم يعرفون اللغة الوطنية ويستطيع بعضهم أن يتعامل مع رجال القبائل مثل الداياك بلغتهم وهو أمر لا يستطيع أن يقوم به أي دعاة يمكن أن نستقدمهم من البلاد العربية والاسلامية الاخرى . . والذي يمكن أن تقدمه لنا الدول العربية والاسلامية هو مريد من الدعم المالي والمساعدات المادية والعيبة ووسائل المواصلات التي تمكننا من منافسة الهيئات التبشيرية في المناطق الداخلية .

● ويضيف المفتي داتو حاج عبدالقاضي حس :
المهم هو أن يكون لدى الدعاة امكانية أن يحاطبوا المواطنين بلغاتهم ، لأن المسألة ليست دخول هؤلاء في الاسلام ، ولكن الأهم هو متابعتهم لمواصلة تعليمهم أسس الاسلام وفضائله وقيمه ، حتى يستمروا في الايمان ويؤثروا في غيرهم من الأقارب والجيران . ولا يمكن أن تتم هذه المتابعة بشكل مناسب مع قلة عدد الدعاة وصعوبة الانتقال الى المناطق الداخلية . ولو استطعنا أن نحل هذه المشكلة لتغير وجه حياة هؤلاء المواطنين كثيرا . ان الأمر يحتاج الى اتفاق كثير فليس لدينا من المال ما نستطيع أن نمول به الدعوة كما يفعل المبشرون المسيحيون . . فهؤلاء أيضا يمتزجون مع الاهالي ويسكنون معهم ويأكلون ويشربون وقيمون في بيوتهم ويعطون لهم الدواء والكساء وكل ما يحتاجون اليه . وهناك مسألة أخرى لها أهميتها هي مدى الحماسة عند من يقومون بالدعوة ومدى استعدادهم للتضحية في سبيل نشرها . . انا نريد دعاة مجاهدين . . هناك دعاة . . ولكنهم لا يجاهدون . . المطلوب دعاة مجاهدون يستطيعون تحمل الذهاب الى أماكن إقامة اللاهين ويكون لديهم الايمان والصبر على الكفاح وضرورة التغلب على الصعوبات ولا يعتبرون أنفسهم موطمين يحصلون على رواتب مقابل هذا العمل . . يجب أن يكونوا دعاة يسيرون على ما كان يسير عليه الدعاة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم . . فالدعوة جهاد عملي . . جهاد مستمر . . يتولاه مؤمنون بملأ الايمان قلوبهم . . ونستمر في المحاولة حتى ينتشر الاسلام تماما في هذه البقاع . . وحتى يبقى فيها ما بقيت الحياة . □

كثير من طائرات الهلوكوبتر تحت تصرف المبشرين ، وفيهم عدد كبير من القسوس الأجانب ، حيث تنظم العملية كلها تنظيمًا محكمًا وتمول تمويلًا سخيا ، يفتقر الى مثله الدعاة المسلمون الذين يواجهون الكثير من الصعوبات ، وخاصة أن المبشرين يملكون الأدوات الكاملة التي تسهل لهم القيام بمهمتهم ، يستخدمون القوارب البخارية ، ويملكون الزوارق التي يتحركون بها بين المستنقعات والمجاري المائية في الادلغال حيث يعيش رجال القبائل . كما ان لديهم ضمانات كاملة للحياة وعندهم امكانية إقامة مدارس تعليم .

● ولكن لماذا لا يتحمل الدعاة المسلمون مثلما يتحمل المبشرون ؟

الاجابة الصريحة أنه منذ أيام الاستعمار الذي كان يسيطر على المنطقة كلها كانت الجهود مستمرة لعزل المسلمين عن المناطق التي يعيش فيها رجال القبائل في الادلغال والاستعمار ينجح دائما في أن يمسح التاريخ عن بعض البلاد حتى لا يحس أهلها بوجود اخوة لهم . العزلة والفرقة أحد وسائل المستعمرين وعن طريقها جعلوا البلاد وكأنها حزر منفصلة ومناطق متباعدة لا يقرب منها الآخرون . وبجحوا في ذلك عن طريق عدم اتاحة أي وسيلة من وسائل المواصلات التي تسهل التقارب بين السكان . طبعاً هذا الذي حدث قدما كان له تأثيره في الوقت الحاضر ولكننا الآن ومع احساسنا بالمسؤولية الكاملة نواصل تقدمنا وخطواتنا ، وستظل الجهود مستمرة مع بذل كل الطاقات من أجل تقدم الاسلام ونموه في سرواك .

مطلوب دعاة مجاهدون

● يتحدث المشرف على الدعاة «أوانش بور» فيقول :

ان الصعوبات تتركز في بعد المناطق الداخلية عن المدن ، كما ترجع الى صعوبة المواصلات للوصول الى أماكن إقامة رجال القبائل . كما تفتقر الدعوة الى عدد أكبر من الدعاة المدربين . صحيح ان لدينا مبعوثين من الرابطة الاسلامية ومن دار الافتاء يبلغ عددهم حوالي عشرة . وفي كل سرواك لا يتجاوز عدد الدعاة ثلاثين ، غير الخطيب والامام في المسجد . ولكن الدعاة الوطنيين يدرسون عن طريق غير مباشر في المساجد ، مما دعانا الى توجيه عدد يصل الى مائة يدرسون الآن في المعاهد الاسلامية في ماليزيا الغربية ، ويواصل بعضهم التعليم في مصر وعددهم



حضارات سادت شمال

اعداد : يوسف زعلوى

حضارة انيانج أقدم حضارات أهل الصين

حوالى ٣٦ قرنا ، أى فى سنة ١٧٠٠ ق م على وجه التحديد .
فى تلك السنة ظهر (شنج تانج) وهزم غريمه (جي) . . وهكذا انتهى عهد سلالة (كسيا)
السلالة الأولى التى حكمت الصين ، وبدأ عهد
سلالة (شانج) التى ترعرعت فى رملها أولى
حضارات الصين .

حضارة فى الظلام

أما موقع تلك الحصاره فمدينة (ين) التى تقع غير
بعيد عن مهر (هوان) التى اتخذت من ذلك النهر
حصنا منيعا يقبها شر العدوان من جانب المدن
والدويلات الأخرى ، وقد تكاثرت فى ذلك العصر
الاقطاعى من تاريخ الصين . .

وأما مولدها فسنة ١٣٠٠ ق م ، حين ظهر الملك
المحارب (بان جنج) واحتل تلك المدينة ، واتخذ منها
عاصمة له ، وطرد مستوطنىها الأوائل ، وكانوا من
أقوام العصور الحجرية . . ليحل محلهم قومه ، قوم
شانج الذين اعتمدوا البرونز ، والذين بنوا حضارة

يندر أن نحدد بين حضارات الشرية جميعا
حضارة تفوق حضارة الصين ، من حيث
غزارة المخترعات التى ابتكرتها أو طورتها ثم جادت بها
على الآخرين . ومع ذلك فإن عهد أهل الصين
بالحصارة يعتبر حديثا نسبيا . ولعله لم يبدأ الا قبل



خريطة انيانج





خنجر برونزي ، من
الاسلحة التي استعملها
اهل انيانج في القرن الثامن
عشر . . لاحظ النقوش
والصور الدقيقة على مقبض
الخنجر

العظام انها ردت على تلك الأسئلة . . اذ عمد
المتنبئون الى حفر العظمة ، وادخال قضيب ساخن في
الثقب الذي حفروه فيها ، حتى تتشق تلك العظمة
وتتكسر . . ويتمكوا من التنبؤ بالمستقبل ، وذلك
بالتحديد في ذلك الكسر وتلك الشقوق . .
واستشفاف أجوبة الآلهة والأجداد على تلك
الأسئلة . .

أما البناء والعمران في حضارة (إنيانج) فكان من
فتتين مختلفتين تمام الاختلاف . . فئة القصور ،
قصور الملوك والنبلاء ، وفئة الثقوب المحصورة في
الأرض كالآبار ، وهي البيوت التي سكنها عامة
الشعب .

وتنوعت أشكال هذه الثقوب . . فكان بينها
المستدير والمربع والمستطيل ، وتراوح عمقها بين ٣ -
٤ أمتار . . وتفرعت الى ثقوب جانبية فرعية أصغر
حجماً من الثقوب الرئيسية . وقد استعملت تلك
الثقوب كمستودعات ، ولأغراض أخرى مختلفة . .
والغريب أن تلك المنازل حرمت الرحاة وحرمت
الضوء أيضا . . وكان المكان الفسيح المنير كان من
حق الأسرة الحاكمة وحاشيتها والنبلاء وحدهم
دون سواهم . .

ولعل تلك المنازل الشعبية الخفية في باطن الأرض ،
أشبه ما تكون بملاجئ الغارات الجوية . . او
الأنفاق . . انها مساكن الأنفاق . وهي ما زالت
تبنى وتسكن في شمال غرب الصين في الوقت
الحاضر . .

ولو انتقلنا من تلك المنازل الشعبية الى منازل الملوك
والأمراء ، لشعرنا وكأننا نتقل من القبور الى
القصور . . وحسبك أن القصر الملكي بنى من
حجر ، واشتمل على ٢٠ صرحاً أو أكثر أقيمت كلها
بمحاذاة أحد الشوارع الرئيسية ، ولم تكن تلك
الشوارع واسعة ، ولكنها كانت مبلطة بحجارة بحجم
بيض الأوز . .

لقد اكتشفوا سبعة قصور - غير القصر الملكي -
وخمسة عشر معبداً ، وعدداً كبيراً من المباني ، وقد
بلغت مساحة الواحد منها ما لا يقل عن ٤٠٠ متر مربع
(١٠ × ٤٠) وكان أكثرها معداً لاقامة الطقوس
والشعائر .

الصين الأولى في ذلك العهد الشاننجي (١٣٣٥ -
١١٢٣ م) ، والجدير بالذكر أن الحفريات التي
كشفت عن معالم تلك الحضارة لم تبدأ الا سنة
١٩٢٨ ، واستمرت حتى عام ١٩٣٧ ، وقد أجريت
في موقع (أنيانج) وهو الاسم الحديث لموقع مدينة
(ين) القديم . . .

ولعل أهم وأطرف ما عثرت عليها تلك
الحفريات ، مجموعة العظام التي شملت فيما شملت
أكتاف الثيران . . وظهور السلاحف ، فقد نقش قوم
أسئلة عديدة مختلفة على تلك العظام . . هي الأسئلة
التي طرحوها على الآلهة ، أو وجهوها الى الأجداد
والأسلاف ، وقد احتلوا المرتبة الثانية التي تلي مرتبة
الآلهة في عرف أهل الصين . . والطريف في تلك

دود القز والحرير

كاملة من الحند .. وأربعة من قواد العربات ..
والخيول .. ذبحوا ودفنوا اكراما للملكهم المتوفى ..
ولم يغفل قوم شانج عن ملء قبر الملك بأسلحته
الخاصة ، وحاجياته المحببة اليه .. مما فيها الآلات
الموسمية ..

منجزات وملامح

ذلك أن أهل انيانج عرفوا الكثير من الآلات
الموسيقية ، وشغفوا بفنون أخرى كانت حياة الارياء
في طبيعتها ... فقد حرصوا على ارتداء السترات
المختلفة الأشكال والأحذية الأنيقة .. وعنوا كثيرا
بقبعات النساء المزيفة والمرصعة ..

ويظل الدولار على رأس الخصائص التي تميزت
بها حضارة (انيانج) .. من هنا كان انتشار العربات
التي جرتها الخيول ، وكانت وسيلة الانتقال الرئيسية
للبلاء .. على أن قوم (شانج) عرفوا كيف
يستغلون الدولار أيضا في أعمالهم الزراعية ..

ويتساءل المرء بعد ذلك كله . كيف أمكن لأهل
إيانج الحصول على البرونز بكميات كبيرة ، بالرغم
من أن هذا المعدن لم يكن له وجود في أرض تلك
المدينة ، ولا بالقرب منها .. لا بد إذن أن يكونوا
استوردوه من مكانه البعيدة ...

وقل مثل ذلك في الصدف الذي وجدوه بكثرة في
المقابر .. ومن الواضح أنهم استعملوه للزينة ..
ولربما كعملة للبيع والشراء ..

والمرجح أن هذه الأشياء التي لا وجود لها في
المنطقة ، إنما كانت بحكم الجزية التي قدمتها ممالك
بعيدة ، كانت تقع على حدود الصين أو خارجها ،
وتدين بالولاء للملك شانج ...

وجاءت سنة ١٠٥٠ ق م ، وإذا بحكام أقاليم
الغرب يثورون على ملكهم (زهاو) وينقلبون على
حكمه ، وقد أبوا أن يكون الملك مدمنا على الخمر ،
وخاضعا لأفراد حاشيته ، وهكذا بادت حضارة مدينة
(ين) بعد أن سادت طوال قرنين من الزمان . □

وأما الأعمال التي مارسها أهل (انيانج) فكانت
الزراعة أهمها بلا سراع . لقد زرعوا الذرة
بأنواعها ، والقمح ، وزرعوا الأرز فوق هذا أو
ذلك .. واعتنوا بتربية السدواجن والمواشي ،
وبخاصة الخنازير ... وأتقنوا تربية دودة القز ..
وقد صنعوا من غزلها الأنسجة الحريرية الفاخرة ، التي
طالما ظفرت ناعجات الشعوب الأخرى جميعا .

على أن تربية دودة القز لم تكن من مبتكرات
حضارة (إيانج) .. ويرجح المؤرخون أن تأنيس
دودة القز في الصين يعود الى حوالي سنة ٢٠٠٠ ق ٢٠٠٠

واحبات الصناعة المرتبة الثانية في حياة قوم
(شانج) اليومية وقد أكثروا من صنع الأواني
البرونزية ، وخصوصاً تلك التي كانت لصنع النيد
بالتخمير ولشربه .. وكان النيد ضروريا لشعائر
التضحية عندهم .. ولطالما رشوا القبور بالسيد عقب
دفن موتاهم .

ولعل أهم اناء صعبه من البرونز هو الذي عثروا
عليه في أحد المقابر الملكية ، وقد بلغ طوله « ١,٢ متر »
، ووزنه (١٨٠) كيلو جراما ... وأما الغرض
من ذلك الاناء العملاق فكان تقديم الحيوانات قربان
للآلهة .. فقد اتسع الاناء لحشوف أو خنزير
بكامله .. وغالبا ما غلوه في الماء قبل تقديمه قربانا ..
عثروا عليه كما قلنا في أحد المقابر الملكية ...

ويعجب المرء للمكانة الرصينة التي تبوأها ملوك
(شانج) بالرغم من أنهم لم يكونوا آلهة في نظر
الرعية . وقد تجلّت تلك المكانة في قصورهم ، كما
أسلفنا ، وتجلّت أيضا في تقاليد دفنهم في القبور ...
فقد درج قوم (شانج) عند موت أحد ملوكهم ، على
قتل حرس ذلك الملك وخدمه وكلابه .. ودفنهم
معه .. وكثيرا ما دفنهم أحياء .. وذلك بقصد
حماية الملك من الأرواح الشريرة .. وقد عثروا في قبر
أحد الملوك على ٥٠٠ رجل ، ضمتهم قبور ملحقة
بقبر الملك .. وعثروا في منطقة أخرى على مفرزة

■ لا القلعة ولا الحسنة تثبت طويلا بعد المفاوضة (بنيامين فرانكلين) .

مجلة
العرب
الصغير

٦٤
صفحة
بالألوان

للفتيان والفتيات العرب

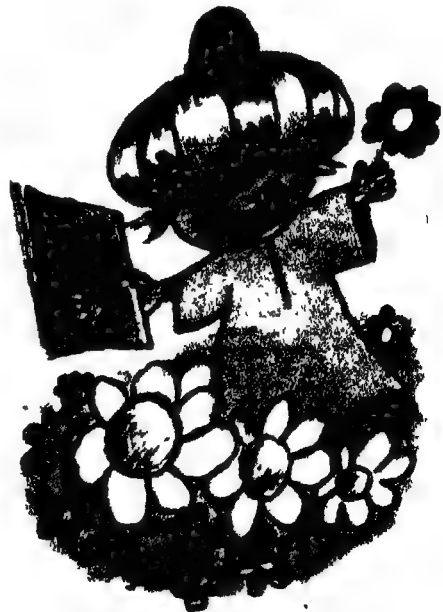
مع مجلة
داخلية خاصة
في ٨ صفحات للصغار

في الأسواق أول كل شهر

احجز نسخك من الآن لأبنائك

لا تدفع أكثر من
٢٠٠ فلس كويتي
أو ما يعادلها
للسخنة الواحدة

جائزة
قيمة
تنظر طفلك
شهرياً في مسابقة
العربي الصغير



مجلة الأسرة والمجتمع

وقد جمع الله الشيتين كما
يظنان كل المن والاتلاقيا



الحب .. مخاطرة وثقة ومشاركة



الحب



مخاطرة، وثقة، ومشاركة

بقلم : راجي عنایت

يمنعنا الخوف من أن ندخل في علاقات انسانية ، خشية الفشل أو الرفض أو الألم ،

وخوفنا من الألم هذا يحرمنا من أن تنشأ علاقات بيننا وبين الآخرين .

التي تحميهم من آلام الحب ، يحرمون أنفسهم من عمق ودفع المشاعر الحقيقية في الحياة الإيجابي منها والسليبي .

ويسلك بعض الأشخاص الطريق المضاد ، فهم ما ان يقعوا في الحب حتى يصعدوا أحلامهم الرومانتيكية الى أقصى مدى لها مما يقود إلى خيبة أمل ، غالبا ما يكون لها أثر سيء على الصحة النفسية للإنسان .

ان اختيار الطرف الآخر في أي علاقة أو بمعنى أدق حسن اختياره ، يعتبر الركيزة الأساسية التي تقوم عليها العلاقة الراسخة ، ونحن عندما نحاول انشاء علاقة جديدة بشخص آخر ، أو نحاول تعميق علاقة قائمة ، تتدخل في هذا العديد من العناصر الشعورية واللاشعورية .

ومن التجارب التي تفتقر الى النجاح تلك التي

ان نحب ، يعني أن نخاطر . فأنت عندما تعرض نفسك على شخص آخر ، تكون معرضا الى أن يرفضك الطرف الآخر . . ولكن اذا ما أحكمت حماية نفسك من الام الرفض فأنت بذلك تجعل من المستحيل أن تنشئ علاقة بينك وبين الآخرين ، أو تصل علاقتك بهم الى مستوى التألف .

في العديد من الحالات ، يعتمد الطرفان الى ابقاء العلاقة بينها عند حدتها الأدنى ، تخوفا من الاحساس بالألم اذا ما انفصلت العلاقة ، وهم في الدفاع عن موقفهم هذا يشيرون الى الوقائع المؤلمة من حولهم ، للزيجات الممزقة ، وعلاقات الحب المقطوعة ، ومايسببه هذا للأطراف الداخلة في هذه العلاقات الجادة من معاناة . لكن هؤلاء ينسون أنهم باقامة العوائق في طريق العلاقات الحميمة ، ورفع السواتر



وهنا ينشأ السؤال . الى أي مدى يمكن أن تخاطر
بوضع ثقتك في الطرف الآخر ؟

الثقة الحقيقية يجب أن تنمو بالتدريج ، أما الثقة
الماغتة المباشرة فعلا ما تنقصها عوامل الثبات
والاستمرار ، ذلك لأن الثقة النامية ، تمتحن على
مدى الزمن في وجه الضغوط ، يقول الكاتب مارتن
روزمان ان تنمية الثقة تشبه تقشير البصلة ، عندما
يتم نزع القشرة الخارجية يصبح من الممكن الانتقال
الى عمق أبعد ، وفي الناس كما في البصل تقوم القشرة
الخارجية بدور الحماية . !

ومن بين وسائل اختيار ما اذا كان الطرف الآخر
موضع ثقة محاولتك التدريجية للكشف عن مناطق
ذات حساسية عاطفية خاصة لديك . . مثال ذلك ،
بعض الخبرات الخاصة في ماضيك ومشاعرك نحو
عجز تشعر به . . اذا ما استغل الطرف الآخر ما
يبلغه ضدك ، فهذا يعني صعوبة تحقق المشاركة
وتبادل الثقة ، أما اذا احترم الطرف الآخر مشاعرك
وحساسياتك الخاصة ، عندئذ يمكنك أن تكشف له
نواحي ضعفك الأكثر حساسية وأنت مطمئن .

وكلما نمت الثقة ، وتزايد الاحترام المتبادل ،
أمكنك الكشف عن مزيد من خفايا حياتك ، التي

يختار فيها الانسان شريكه بدافع رغبة ملحة في
انقاذه ، أو على العكس من ذلك ، عندما يختار
الشريك متوقعا منه أن يلعب دور المنقذ في هذه
العلاقة ، ومع أن الرغبة في مساعدة ومساندة الصديق
أو الحبيب دافع طبيعي مستحب ، الا أن الشخص
الذي يفرق في وهم انقاذ شريكه وحل مشاكله يسعى
في واقع الأمر - غالبا - الى تحقيق وتأكيد مجده
الشخصي ، وفي هذه الحالة يصبح من حق الطرف
الأخر أن يستغل هذا الوضع ، ويوكل اليه حل جميع
مشاكله ، مستمرنا الفكاه من وطأتها .

كذلك من عناصر الفشل في علاقة الانسان
بالآخرين ، توهم القدرة على علاج بواقص الأطراف
الأخرى ، وتقويم تصرفاتها ، وتغيير أساليبها في
الحياة ، وتحويلها - بمعجزة - الى صور يحلم بها .

الثقة قبل الحب

عندما تنشأ بينك وبين طرف آخر علاقة تآلف ،
تكون معرضا للآلام النفسية اذا ما حاول الطرف
الأخر أن يستغلك ، أو يحقق منفعة عن طريقك ،



السبعينيات ، عندما بدأنا بحثنا الاول ، كنا نؤمن بهذه الحقيقة ، ونرضى بذلك القول الشائع ، لكن البحث العلمي المنظم أثبت عدم صحته .

لقد قام الزوجان واليستر بالاشتراك مع هيئة من المساعدين الباحثين ، بدراسات تواصلت لمدة خمس سنوات ، وأشارت نتيجة هذه الدراسات الى أن الرجال يحبون المرأة الصعبة ، نفس الدرجة التي يحبون بها المرأة السهلة . وهما يقولان :

« كيف اذن يجدر بنا أن نتصرف ؟ .. هل نعرف للطرف الاخر بأننا نحبه حتى نوفر له الاطمئنان ؟ .. أم يجب علينا أن نناور في ذلك ؟ .. الاجابة المثل : تعرف بشكل طبيعي ، فمن المستحيل التنبؤ بما يميل اليه الطرف الاخر ، البعض ينجذب الى النوع الوديع ، والبعض الاخر يفضل الشريك الناقد المنطوي ، لذا فالتصرف الأسلم هو أن نلتزم الأمانة والصراحة ، نعلن اعجابنا بمن نحب ، ونطرح آمالنا في علاقة معهم .. »

وإذا رجعنا الى الدراسات التي أجريت على أساليب الحب عند البشر ، وجدنا اختلافات في هذا المجال بين مختلف أنماط المحبين ، المحب المناور ، الذي تحمسه الاثارة ويستهو به التحدي ، يستجيب بحماس غالباً للطرف الاخر الذي يصعب الوصول اليه ، أما الذين ينتمون الى نمط الحب الشبقي أو الشهواني . وكذلك الذين ينتمون الى أنماط الحب العملي أو حب التملك ، فهم عادة يستجيبون لاعتراف الحب المباشر من الطرف الآخر .

وبين هذين الموقفين نجد الذين ينظرون الى الحب كعطاء أو كصدقة .

مواقف أنماط المحبين

عندما يتحقق الحب وتنمو الثقة يبقى السؤال : هل أكشف أسراري الشخصية أمام الطرف الآخر ، أم أكتنها عنه ؟

المعروف أن نمو علاقة الحب يساعد عليه الادراك المتبادل ، والكشف المتبادل لمناطق النفس البشرية ،

تعتمد الى اخفائها في الاحوال العادية ، دون خشية استخدامها ضدك .

والثقة يمكن أن تنشأ عندما يكون البوح بالخصائص متبادلاً بين الطرفين ، ذلك لأن تبادل المشاعر يشجع على المشاركة ، ويوفر الحماية ، ويدعم العلاقة ، والملاحظ أن الناس عندما يبرون بمحنة واحدة تجمعهم ، غالباً ما يكشفون عن خصائصهم الشخصية ، فيتحقق بينهم التقارب المباشر والعميق .

وكوسيلة لقياس مدى الثقة في الطرف الآخر ، يمكنك أن تلاحظ مدى التناقض بين مايقوله وما يفعله ، وان تتأمل خبراتك السابقة معه لتبين اذا ما كان يلتزم بقوله ، واذا ما كانت تصرفاته توحى بالثقة .

الاعتراف .. أم المناورة ؟

والكثير من المحبين والمحبات يتعامون عن المشاكل التي قد تنشأ بينهم وبين الأطراف الأخرى ، ولا يهتمون بمناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للعلاقة التي يدخلون فيها ، وغالباً ما يتجاهل المحب تحديد مدى ما وصلت اليه العلاقة مع الطرف الآخر . لهذا ، عندما يقوم المحب بمراجعة افتراضاته ، وعندما يكون واعياً بما يفعله ويقول الطرف الآخر ، يمكنه أن يصل إلى فهم افضل للعلاقة التي بينه وبين الطرف الآخر .

والكثير من يدخلون في علاقة حب ، يترددون في مواجهة الطرف الآخر : هل يعترفون بحبهم أم يعمدون الى المناورة ، قبل الاعتراف بالحب ، وفي كتاب « نظرة جديدة على الحب » يناقش المؤلفان لين ووليامز واليستر هذه المسألة فيقولان :

« يتفق سقراط مع أوفيد مع كتاب كاموسوترا مع برتراند راسل ، في أن الحب يشتعل عن طريق الاثارة والتحدي ، والحقيقة انه من النادر أن نجد اتفاقاً واسعاً مثل هذا حول مسألة كهذه ، الا أن الدراسات أثبتت - لسوء الحظ - عكس هذا القول ، ففي أوائل

اهتماما خاصا بتلك الحقائق التي يمكن أن تهدد العلاقة في المستقبل .

ونواقص الطرف الآخر وأسراره الخاصة ، قد تثير المحب المناور في بعض الأحيان ، ولكنها قد تصدمه في أحيان أخرى ، وهو في جميع الأحوال ينظر الى ما يصل اليه باعتباره كنزا من المعلومات القيمة الثمينة التي يحتاج اليها ، ويعتمد على تفاصيلها عندما يخطط مناوراته القادمة . وفي أحوال خاصة ، قد لا يتورع عن استخدام ما بين يديه من معلومات ضد الطرف الآخر ،

أما المحب من النوع الشبقي أو الشهواني ، فيسعى الى معرفة كل المعلومات الممكنة التي تتصل بالحياة الجنسية للطرف الآخر ، محاولا التعرف على خلفياته ، لكنه غالبا ما يتجنب اشارة الحقائق التي لا تتصف بالرومانتيكية (مثل تفاصيل مرض أصاب الطرف الآخر . .) .

تعلم الرماية

وبصفة عامة يكون هناك تناسب طردي بين مدى المشاركة الانسانية بين الطرفين ، وبين درجة الثقة المتبادلة .

عندما تتحقق الثقة فان الكشف المتبادل لنواحي النقص ومشاعر العجز تزيد من ترابط الطرفين .

والمشاركة الآمنة ، والكشف الصادق الكامل ، قد يكون أكثر صعوبة وتعقيدا في مجال الشئون الجنسية ، ومع ذلك فان الحب الناجح في هذا المجال يعتمد على التفاهم الكامل بين الطرفين ، تقول العالمة النفسية هيلين سنجر كابلان ، الاختصاصية في شئون الجنس ، ان الذي يرغب أن ينشئ علاقة حب مؤثرة دون أن يقيم تفاهما متبادلا مع الطرف الآخر ، يكون أشبه بالذي يريد أن يتعلم الرماية وقد عصب عينيه ! وتؤكد ضرورة أن يسعى كل طرف من طرفي العلاقة الى معرفة ما يسعد الطرف الآخر ويسره ، فمن خلال المشاركة العقلية الصادقة الآمنة ، يمكنها أن يحققا أكبر احتمالات الحب الناجح . □



الأمر الذي قد لا يكون مقبولا بالنسبة للأشخاص الآخرين .

عندما يطرح المثالفان أفكارهما ومشاعرهما ، يحققان فهما أدق لبعضهما ، ويتيحان لحبهما أن ينمو ، ولكن هل يحسن أن يتكتم أحد الطرفين على بعض الأسرار ؟ هل يكون الكتمان أكثر فائدة في بعض الأحيان ؟ هل يؤدي البوح ببعض الأسرار الخاصة للطرف الآخر الى تخريب العلاقة ؟ . . الاجابة الدقيقة عن هذه التساؤلات تختلف باختلاف انماط وأساليب الحب التي يلتزمها ، ويندرج تحتها كل من الطرفين .

الذي ينتمي الى غمط الحب كصدافة ، يفيد البوح الكامل وبكل عناصر القصور والنقص ، ويكون دائما على استعداد للصفح كلما لزم الأمر .

أما الذي ينظر الى الحب كتملك الذي تستولى على نفسه الغيرة ، فيكون حساسا بشدة لاحداث الماضي ، واحتمالات المستقبل التي قد تهدد حبه للطرف الآخر .

المحب العملي ، يحسن تقبل نواقص الطرف الآخر ، ويساعد في حل مشاكله اليومية ، لكنه في نفس الوقت يجري تقييما لما يتجمع لديه من معلومات عن الطرف الآخر من خلال المكاشفة ، ويبيدي



وقفية
علمية
مع ..

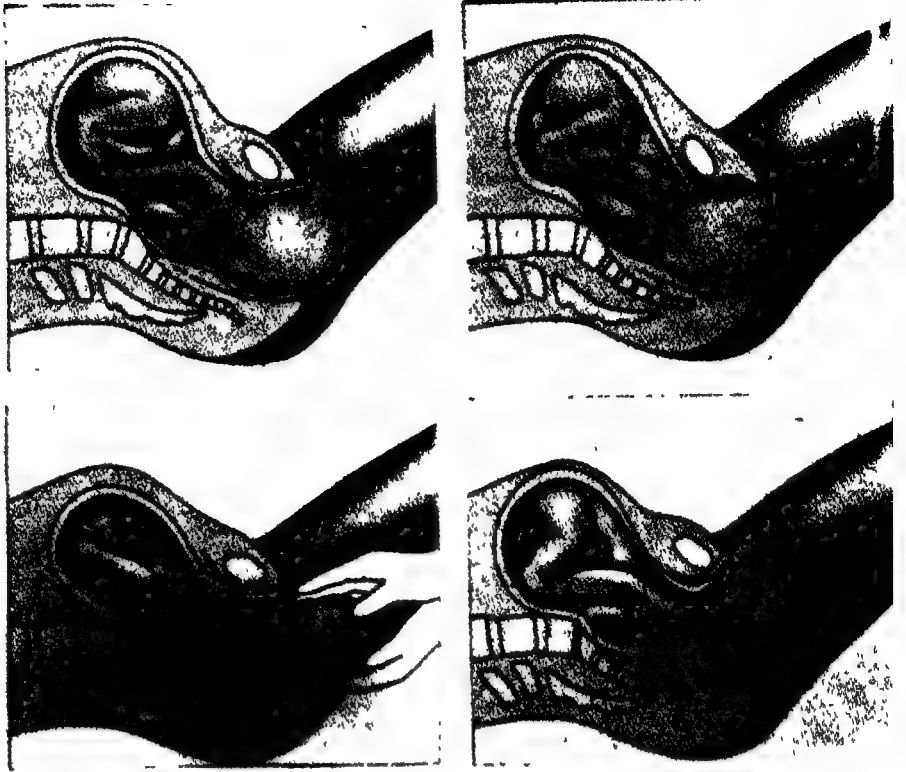
أول صرخة للطفل

بقلم : الدكتور ضياء الدين الجماس

صرخة المولود ساعة يولد هي لحظة مصيرية يترتب عليها الكثير من الامور ، وفي كل دقيقة تمر تتردد هذه الصرخة مئات الالوف من المرات في جميع اركان الأرض . . فهي اعلان عن استمرار الحياة . . أفلا تستحق منا هذه اللحظة وقفة علم وجيزة اجلالا للماخض وما يتمحض عنه ؟ .

فرد من افراد المجتمع المتقدم ، لما فيه من فائدة في ازالة الاوهام والمخاوف التي لها تأثير كبير في سير المخاض وزيادة مخاطره . .
إن معظم الولادات (٩٥٪) هي ذات المجيء الراسي ، وهي التي تمثل الولادات الطبيعية التي يمكن ان تجري في المنزل في كثير من الاحيان (ما لم يكن هناك عسرة ولادية تحتاج الى نقل الام للمستشفى) ولذلك كان لابد من التدقيق في حساب التاريخ المقرر لحدوث المخاض ، لاتخاذ الاحتياطات اللازمة قبل وقوعه . ولكن لابد ان نعلم ان هذا الحساب تقريبي ، لان المخاض يبدأ فجأة ، ولذلك تؤخذ الاحتياطات قبل عشرة ايام من التاريخ المقدّر ويكون الحساب سهلا اذا عدنا لأول يوم من الطمث الاخير . بينما تقل دقة الحساب في الطرق الأخرى التي تعتمد على تقدير حجم الرحم ، او طوله الخ . . .
وسأشرح باختصار تفاصيل الحالتين السابقتين :

بعد اكتمال اعضاء الجنين ، ونضجها الى درجة تؤهلها للقيام بوظائفها المتكاملة خارج الرحم ، وقبل أن يصبح حجمه كبيراً لا يتناسب مع الطريق المقرر لخروجه ، يقتضي الحال اخراجه في الوقت المناسب ، فيأتي « الأمر » للرحم بالانقباض ، وللطرق الناقلة بالاسترخاء ، فتصبح الرحلة سهلة من الظلمات الى النور .
ويطلق على مجمل الأعمال الفيزيولوجية التي تؤدي الى انفتاح عنق الرحم ودفع الجنين وملحقاته للخروج من الرحم الى العالم الخارجي « المخاض » Par-turition ، وأما الولادة Labor فهي حصيلة المخاض وخروج المحصول Delivery ، ويتقبل المولود عالمه الجديد بصرخة مبهمة ، لا تترجم الا بعد سنوات . . فنجدها صرخة طبيب ، أو صرخة عالم ، أو صرخة قائد يميز العروش ١ .
إن العناية بالمخاض امر مهم ، وتعلمه واجب على كل



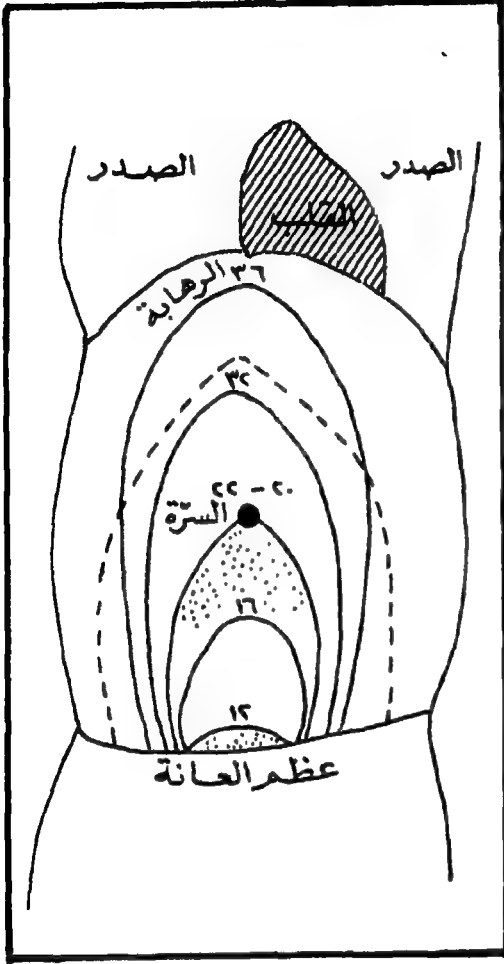
مراحل تقدم مجيء الجنين
(الرأس) عبر المهبل الى
خارج الفرج .
لاحظ امساك المولود
لرأس بعد تمام
خروجه .

١ - اذا كان تاريخ أول يوم من آخر طمث معلوما
يضاف الرقم (٧) الى تاريخ اليوم ، ثم تضاف تسعة
اشهر شمسية (او عشرة اشهر قمرية) فمثلا : اذا
كان تاريخ أول يوم من الطمث الاخير هو
١٩٨٥/١/١ ، فإن الولادة المحتملة تقع في
١٩٨٥/١٠/٧ ، او قبل هذا التاريخ او بعده بعشرة
ايام .

٢ - اذا كان الطمث الاخير مجهولا يمكن تقدير عمر
الحمل بجس حافة الرحم بين العانة والرهابة وفق ما
يلي :
اذا جُسُ الرحم فوق العانة كان عمر الحمل تقريبا ١٢
اسبوعا .
واذا جس الرحم بين السرة والعانة كان العمر ١٦
اسبوعا .
واذا جس الرحم عند السرة كان عمر الحمل ٢٠ - ٢٢
اسبوعا .

● المخاض الكاذب : **false parturition**
(labor)

وهو شعور الحامل بازدياد شدة التقلصات الرحمية ،
وتقاربها ، ولكنها تبقى غير منتظمة وغير مؤلمة غالبا ،



ولا تؤدي الى تغيرات في عنق الرحم . وكثيرا ما تدفع هذه التقلصات الحامل الى الطيب او القابلة .

● التخفف :

وهو شعور الحامل بهبوط مستوى قعر الرحم ، فتخف لديها الاعراض الناجمة عن ضغط الرحم على المعدة ، والحجاب الحاجز (ضيق النفس ، وثقل الطعام الخ ..) .

وكثيرا ما تعبر الحامل عن هذا الشعور « بسقوط الولد » ، وفي الحقيقة يحدث ذلك نتيجة دخول المنيء في الحوض ..

● العلامة :

وهي ما تلاحظه الحامل قبل ١٢ - ٢٤ ساعة من بدء المخاض الحقيقي من مواد مخاطية مدممة ، وتمثل في غالب الاحيان مخاط عنق الرحم المزوج بالدم المرتشح من العنق اثناء امحائه واتساعه .

التصرف السليم في هذه المرحلة :

اذا شعرت الحامل بأحد هذه الأعراض او كلها ، فلتعلم أن موعد المخاض الحقيقي قد اقترب وأن هذه الأعراض طبيعية ، ولكن رابطة الجأش قوية العزيمة ، ولتوكل امرها الى الله ..

وعليها ان تقوم ببعض الاجراءات التي يرشدها اليها الطبيب في زيارتها السابقة تستدعي المولد (الطبيب او القابلة) اذا كانت ترغب بالولادة المنزلية ، اما اذا كانت تلد لأول مرة فيفضل أن تنقل الى المستشفى .

وعلى اية حال يحدد الطبيب المكان الافضل للولادة . ومع المخاض الحقيقي تصبح التقلصات الرحمية منتظمة ، ومؤلمة ثم تتزايد بالتدريج ، وتؤدي الى امحاء واتساع عنق الرحم ، وتكون حصيلته خروج محتوي الرحم (الجنين وملحقاته ، والصماء او السائل السلي) الى العالم الخارجي عبر القطعة السفلية والمسالك التناسلية . ويعتبر المخاض طبيعيا اذا كان

الشكل يبين علاقة حجم الرحم بعمر الحمل المقدّر .
تمثل الأرقام عمر الحمل مقدراً بالاسبوع .
والخط المنقط يبين حدود وحجم الرحم بعد هبوط قعره دون الرهابة . وذلك في الاسبوع ٣٨ عند الخروج .

المجيء رأسيا قميا ، واستغرق زمنا طبيعيا (٨ - ١٠) ساعات عند الولود ، و (١٢ - ١٤) ساعة عند من لم تلد من قبل .

أسباب الألم في المخاض :

لم تعرف اسباب الألم في المخاض حتى الوقت الحاضر ، ويعتقد انها تنجم عن احد العوامل التالية او جميعها :



تدخل المولد وتخلص
الكفتين وباقي الجسم .
لحظات حرجة . ثم
الابتسامة .

١ - المرحلة الأولى وتستمر حتى تمام انحاء واتساع العنق ، وذلك نتيجة للتقلصات الفاعلة لجسم الرحم والتي تؤدي الى التمدد المنفعل للقطعة السفلية للرحم فتؤدي بدورها الى انحاء العنق فأتساعه . ويساعد على ذلك ايضا تقدم المجيء .

٢ - المرحلة الثانية وتشمل كامل الحوادث التي تؤدي الى اخراج الجنين والسائل الصائي (السلى) الى خارج الرحم .

٣ - مرحلة ولادة المشيمة (الخلاص) .
واذكر فيما يلي وصفا مبسطاً لتتابع هذه المراحل عملياً :

تشدد الطلقات الفاعلة وتتقارب فتؤدي الى انحاء العنق وتوسعه ، حتى يبلغ تمام الاتساع (١١ سم) ثم ينتقب جيب المياه (يسمى ماء الرأس عند العامة) اما تلقانياً ، او بتدخل من المولد ، فينفرغ السائل السلى (الصاء) فينقص حجم الرحم وتزداد الطلقات شدة وتقاربا وعدداً ، وتزيد مقوية الرحم في

● فقر الدم الموضعي ، ونقص الاوكسجين في الليف العضلي الرحمي بسبب التقلصات .

● الضغط على النهايات العصبية في العنق والقطعة السفلية من الرحم .

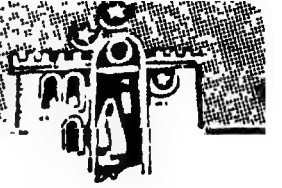
● التمعط الواقع على الطبقة المصلية الصفاقية المغطية للرحم .

● توسع عنق الرحم .

ومن صفات الألم المخاضية انه يرافق التقلصات الرحمية ، ويزداد شدة ومدة كلما تقاربت الطلقات (التقلصات) ، فيحدث كل ٢٠ دقيقة ثم يتقارب حتى يصبح كل دقيقتين اثناء المرحلة الثانية للمخاض ، ويستمر لمدة ٤٥ - ٧٥ ثانية .

مراحل الولادة :

تتم ولادة الجنين وملحقاته وفق ثلاث مراحل (في المدرسة الامريكية) :



تتعرض الزوجة التي تلد لأول مرة اذا كانت دون السادسة عشرة للولادات الآلية ، والقيصريات .
واذا كانت مسنة (اكبر من ٣٥ سنة) فتضاف للاختلاطات السابقة احتمالات التعرض لفرط التوتر الشرياني ، والبدانة ، والورم الليفي ، والمجاثات المعية ، والمنغولية ، وطول المخاض بسبب عدم تناسق العمل الرحمي ، وللقسط المفصلي العجزي العصصي .

اما كثيرات الولادة فيتعرضن للنزف بسبب كثرة مصادفة الارتكاز المعيب ، والانفكاك الباكر للمشيمة ، ويتعرضن للعطالة الرحمية وتمزقاتها ، ونزوف المرحلة الثالثة من المخاض .

الفترة الفاصلة بين الولادات :

تعتبر مدة الرضاع (ستان) افضل فاصل بين الحمل فهي كافية لاستعادة قوة ونشاط الجسم وتحمله لحمل جديد ، فاذا تكرر الحمل قبل ذلك التاريخ انهكت الحامل ، واذا طالت عن ذلك اصبح انذار الحمل الجديد يعادل انذار الحمل عند من لم تلد قبل ذلك ، وفي كتاب الله عز وجل نجد الايتين الكريمتين :

● « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة » ، البقرة ٢٣٢ .

● « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا . . » الاحقاف ١٥ .

ف نجد ان الأولى تتماشى مع المبدأ الطبي في الرضاع الكامل ، وابتاحت الثانية مدة اقل فاذا كان الحمل تسعة اشهر ، كان الرضاع واحدا وعشرين شهرا ، والمهم ان اقل مدة ممكنة للحمل المثالي هي ثلاثون شهرا بما فيها مدة الحمل السابق . □

الدفع ، فيتقدم رأس الجنين عبر القطعة السفلية ، والمسلك التناسلية ، ويبرز تدريجيا في الفرج حتى يتخلص كاملا ، وعندئذ يقوم المولود بتنظيف المفززات من أنفه وفمه ، ثم يسكه بكلتا يديه كالمقسط ويجره للأسفل ثم للأعلى فتتخلص الكتفان فباقي الجسم ، يُدلى الجنين من قدميه لتنظيف الطرق الهوائية من السوائل المحتملة ، ولدفع الدم باتجاه الرأس فيطلق صرخته الأولى المبشرة بحياته ، ثم يُلقط الحبل السري بملقطي كوشر ، ولا ننسى ادخال كمية من الدم من الحبل الى جسم الجنين ، ثم يقطع الحبل فيما بين الملقطين فيفصل الجنين ، ويوزن بعد ربط السرة بخيط حريري على بعد ١,٥ سم من اتصاله ببطن الوليد . وبعد راحة وجيزة (٥ - ٢٠ دقيقة) تشتد الطلقات من جديد لخروج المشيمة وتنزل المشيمة وفق احد نموذجين :

١ - نموذج شولتز وهو ان تخرج المشيمة بوجهها الجنيني ، من الفرج ، ويحدث ذلك في ٧١٪ من الحالات .

٢ - نموذج دونكان وهو خروج المشيمة من حافتها ، وذلك في حالات الارتكاز المعيب ، على القطعة السفلية مثلا ، ويحدث هذا في ٢٩٪ من الحالات .
واذا لم تخرج المشيمة بعد ضغط الام ، يمكن جرحها بلطف مع دفع خفيف على قعر الرحم بعد التأكد من انفصالها عنه . ولا مجال للتفصيل اكثر من ذلك لأنه يتعلق بالاخصائية ، ويجب التأكد من اكتمال خروج اجزاء المشيمة ، ثم وزنها ايضا .

انذار المخاض :

إن أفضل سن للولادات بين سن ٢٠ - ٣٥ سنة . والولود اسرع ولادة من اختها التي لم تلد من قبل ، ويعتبر المجيء القمي الايسر الامامي هو ايسر الولادات .

■ ان أبيع رجل في عين المرأة أجمل من جميلات جنسها .
(عباس محمود العقاد)

أبناء هذا الزمان

لم يعد هذا الجيل مثل أجيال سبقتة ، ولم يكن التعبير الحاد في أخلاقه وهواياته واهتماماته فقط ، بل امتد الى عقله وطريقة تفكيره ، كست في زيارة لأسرة صديقة ، ويبدو أنني ذهبت في وقت غير مناسب ، فالأعصاب كانت مشدودة ، والكلمات حادة ، والتوتر يحيم على البيت كله . كان حوارا ثلاثيا بين الأبوين وابنتها الطالب بالجامعة الذي فاجأهما بأنه لا يستسيغ دراسته الجامعية ولا يفهمها ، وأنه يريد أن يسافر للخارج ليدرس ما يجب . وبدأ النقاش يدور حول هذا القرار الذي ألقى به بتصميم هائي ، وعرضت مغريات وامتيازات وتنازلات ، وكثير من الطلبات التي كانت مؤجلة ، أعلن أنواه موافقتهم على تنفيذها الفوري ، ورغم هذا أصر الابن على أن نوعية الدراسة لا تروقه ، ولا يستطيع استساغتها ، ودخلت طرفا في النقاش ، وبدأت أسمع أفكاره وأنظر من خلاله الى جيل بأكمله كيف يعكر . . وينظر للأمور . قال لي ان التعليم لم يعد مجديا ، وعائد التعليم لا يصنع حياة ولا يحقق رفاهية ، وكم من أناس متعلمين في دائرة حياته لم يصنع التعليم لهم شيئا ، ولم يرتفع بمستوى حياتهم الى الحد الذي يعيش فيه صاحب أقل حرفة ومهنة . . ولذا فان كل أحلامه أن يسافر للخارج يدرس لمدة عامين في مجال هندسة الصوتيات ، أو الأجهزة الدقيقة ، ويعود ليفتح مشروعا صغيرا يقوم فيه بالتسجيل الغنائي للشرائط الغنائية و . . و . . وأحلام كثيرة كبيرة ليس للتعليم فيها أي نصيب . . وكل ما يريده من الخارج أن يضع بطاقة يقول فيها انه تعلم في بلد كذا . . ولم ينته النقاش الى نتيجة ، ولكن عقل أخذ يتساءل عن جيل بأكمله يفكر بهذه الطريقة ، لم تعد القيم الاجتماعية التي كانت هي العمود الفقري للمجتمعات كما هي . . سقطت قيمة العلم والمعرفة ، وتعاظمت قيمة المال . . لم يعد العمل والجهد الانساني هو ملح الحياة . . صارت الرفاهية هي حلمها النهائي وغايتها ، صحيح ليس مرضا ولا عيبا أن يتجه البعض الى العمل المهني ولكن الكارثة أن يتصور البعض أن هذا الاتجاه بديل عن العلم ، ألا يعترف بقيمة العلم والمعرفة . . وليس سهلا أن نضع أصابعنا على سبب الأزمة . . فالتغيير الذي أصاب مجتمعاتنا . . استهدف نخاع العظم . . فتبدلت قيم بدونها لائحيا المجتمعات ولا تستمر الأمم . . ولكن المتبقي أن هناك جيلا قيمه وأحلامه وأفكاره غير جيلنا . . وهذا الجيل هو كل المستقبل . . فهل نجلس لكي نسمع طويلا له ، ونفكر كيف سيكون شكل الغد ؟!

محمود عبدالوهاب



هـو... في انتظار الموت

لا يتعظ بغيره فقد وعيت تجربة صديقتي الراحلة واتعلقت بها ، وبدأت أصفى أوراقي وحساباتي ، وأمنح غفراني وحناني لكل من حولي . . . وأوصيت شقيقتي على ابنتي الوحيدة ، ورجوت زوجي ألا يدخل بيتي امرأة أخرى قبل عام . . . وتمنيت عليه أن يحسن معاملة ابنتنا وأن يذكرني بها ، ويذكر أياما طيبة كثيرة كانت لنا . . . وذكريات جميلة رائعة كانت هي العمر . . . قلت لأحوتي وأهلي لا أريد دموعكم ولا صراخكم . أريد منكم حسن رعاية لوحديتي التي أتركها أمانة للعالم والناس ، ولا أريد منكم زهورا ولا حدادا ، فقط أريد أن تذكروني ولو على البعد بكلمة طيبة ، وقضيت أمسيات كثيرة مع زوجي أفكر معه وأحكي وأقول له أفكارتي حول مشاريع مستقبلنا المعلقة التي لم تتم بعد ، وأطلب منه أن يعتاد على التخطيط للحياة وحده ، وعندما يكتمل بناء بيتنا الجديد . . . سيذهب إليه وحده . . . ويؤثثه وحده . . . ورجوته كثيرا ألا يجعل حزنه على سببي في تأخير عمله . . . أو معوقا له في العمل . . . وقلت له انني أذكر له حسن عشتري وجميل صحبتي وبره بي وبأهلي ، وانني غفرت له من زمن هفوات صغيرة ، وبعض غضباته ، وسألته أن يساعني ان كنت قد اسأت له ، وأقسمت له أنني وفيت له بعهد . . . وعندما سألني يوما لماذا كل هذا ؟ قلت انني أصفى أوراقي مع الناس في الدنيا في انتظار رحمة ربي ، ومازال الألم يعصف بي .

● احساس جارف بقرب نهاية رحلتي في هذه الدنيا ، صحيح أنني أعرف وأومن أن الأعمار بيد الله سبحانه وتعالى ، ولكن كل الشواهد والمقدمات والخبرات تقول لي بأنه لم يبق لي في هذه الدنيا كثير ، منذ عامين وأنا أعاني من صداع حاد بالرأس ، يأتي على شكل نوبات في أسفل الرأس وأعلى العنق ، ولم أترك طبيبا الا وعرضت نفسي عليه ، وأجريت عديدا من التحاليل ، وجربت كل أنواع العلاج حبوبا وحقنا وعلاحا طبيعيا وجلسات علاج بالكهرباء . . . وافترض الأطباء كل الأمراض ووصفوا لي كل أنواع العلاج . . . من الصداع النصفي الى التهاب الأعصاب الى تآكل فقرات العنق . . . الى فحص قاع العين إلى ما يخطر على البال من مسببات .
ولأن زميلة لي وصديقة عمر قد فارقت الدنيا . . . بأعراض كهذه . . . بعد أن حار الأطباء ورحلات العلاج وعشرات الوصفات ، وإذا كان الأمل هو من



...هجا

الحُبُّ والوهم

دمعي وهي توصيني ذات مساء وتُنحني سماحها وغفرانها .. وتسألني أن أسامعها ان كانت قد أساءت .. وتختصر العمر في كلمة ولحظة .. وترجوني الا أدخل بيتها امرأة أخرى قبل عام . ويصبح الحزن شلالا هادرا يفيض من العين والقلب .

جمعت كل صور الأشعة ، ونتائج التحليلات والفحوصات ووصفات الدواء ، وذهبت - بناء على مشورة صديق - لأول طبيب عاجلها منذ عامين ورفض أن يصف لها دواء .. أمام الطبيب وأثناء الحديث معه تفجرت الحقيقة كاملة أمامي .. قال لي الرجل انها سليمة ليس بها أي عارض عضوي ، ولا تشكو من أي شيء ، وعندما حكيت له عن انتظارها للموت ، وان صديقتها قد ماتت بنفس الأعراض .. قال الطبيب هذا هو مرضها .. صديقتها التي ماتت ، والأعراض التي اشتكت منها صديقتها تشكو هي منها وتنتظر من ثم نفس النتائج .. انه نوع من وساوس الوهم .. يتصاب البعض لفراط حبه للذين رحلوا .. وتحت وطأة الوهم والحب والخوف تتوالد أحاسيس وأوهام الموت .. عدت يومها مسرعا للبيت لم أسمع أصواتا ، ولم أخش شيئا ، نقلت لها كل ما قاله الطبيب .. وأنا أرقص حولها ايقظت ابتنا من النوم .. حاولت أن أنقل فرحتي لهما .. ولكنها نظرت الي طويلا وهمست لي شاكرة ، فقد تصورت انني أخفف عنها وطأة الانتظار .

يصاحبني الأسى ، يصبح الحزن غيمة مبللة بالدمع تسكن العيون ، يد ثقيلة قاسية تقبض على القلب وتعتصره ، من حكمة الله - سبحانه - ورحمته اننا لانعرف موعد رحيلنا عن هذه الدنيا ، لأن أقسى ما يواجهه انسان ان يظل متوقعا ملاك الموت يأخذ روح أعز الناس لديه بين لحظة وأخرى .

يصبح مرور الأيام كثيبا وثقيلًا ، أخطو صباح مساء ، وأنا لا أدري هل أعود الى البيت فأجدها كل مساء عند عودتي .. أقف طويلا أمام البيت أصبح السمع ، اتصنت خشية أن يحدث ما أخشى وأحاف .

اعتذرت عن أعمالي وارتباطاتي في المساء .. صرت أعود من عملي ظهرا ، فأجلس معها لا أغادر البيت حتى صباح اليوم التالي ، لولا بقية جلد لانهمر





من الحياة

عندما تجف أيام العمر !

أخرى .. سنة أخرى فقط ؟ .. لقد كان كل شيء يسير سيرا طبيعيا ، اما لم يستعد لهذه المفاجأة ، ربما استطعنا أن ندبر أمورنا خلال هذه السنة . ثم لا تنس يا عزيزي أننا ستترك وراءنا أعز ما نملك .. انشاءنا الذين عشنا لهم ومعهم ، ولم نفترق عنهم لحظة واحدة .. هل يتركون هم أيضا أعمالهم ليلحقوا بنا ... لقد كبروا وتعلموا وشغلوا ماصب مرموقة واستقلوا بحياتهم ، صحيح أن هذه هي طبيعة الحياة .. ولكن هل نستطيع ان نتصور كيف سيكون طعم هذه الحياة الجديدة ونحن نعيش بعيداً عنهم . انهم كل حياتنا ودنيانا !

ونخرج الزوجة تاركة زوجها مع أوراقه وكتبه وذكرياته .. نخرج مهورلة حتى لا يرى تلك اللدعة الحائرة التي حاولت أن تحبسها حتى اذا ما أحست أنها لم تعد قادرة على الاستمرار في محاولتها .. سارعت بالابتعاد لتبكي وحدها وهي تحاول أن تريح رأسها المتعب فوق فراشها !

ويعود هو إلى حيرته .. وإلى ذكرياته . لقد انتهت رحلته لأنه أصبح عجوزا . صحيح لقد تقدم به العمر ، فقد تجاوز عامه الستين ، ولكنه ما زال يتمتع بصحة طيبة .. ثم أنه قادر على العطاء ، تماما كما كان دائما منذ أن بدأ يعمل في هذه المهنة التي أعطاها كل عمره .. ولكنها القوانين واللوائح .. ان من يبلغ الستين ويتجاوزها لا بد له أن يتقاعد .. لا بد ان يستريح ولكن أية راحة ! لقد أحب عمله

ثمة شعور غريب احتواه وهو يحزم حقائبه ويستعد للرحيل . كان يحس بالصياح وهو يدور حول نفسه وسط تلك الاكوام من الكتب والملفات التي ازدهمت بها عرفة مكتبه .. مثاب من المراجع والملفات التي تراكمت على مدى تلك الرحلة الطويلة التي قضاها بينها في هذا العمل الذي أحبه وأعطاه أجمل سنى النضج من حياته .. رحلة حفلت بالأحداث التي بقيت ، وسوف تبقى ذكرياتها محفورة في رأسه ..

ولكن لماذا الآن ؟ ما الذي دفعه إلى التفكير في الرحيل في هذا الوقت بالذات ؟ هل ملل الحياة التي اعتاد عليها على مدى تلك السنوات الطويلة التي كانت بدايتها منذ عشرين عاما أو يزيد أم هو الخنين إلى الأرض التي انجبت ، وإلى المكان الذي أمضى فيه طفولته وصباه وشبابه .. وإلى العمل الذي وجد فيه نفسه وهو يحب وسط جبل من العمالة ، في أول وأكبر مدرسة من نوعها في الوطن العربي ؟

كانت كل هذه الخواطر تدور في رأسه وتلح عليه وهو يجمع أوراقه ويحزم كتبه ، فيتوقف متأملا أحيانا ، أو يبحث لنفسه عن مقعد مريح يغرق فيه جسده المتعب لفترة قصيرة يغفو فيها ويعود معها إلى ذكريات هذه السنين الطويلة التي قضاها في أحضان هذا البلد الشقيق ، ثم لا يلبث أن يصحو على صوت زوجته التي شاركت رحلته الطويلة .. وهي تسأل في لهفة : « أليس هناك وسيلة تتيح لنا البقاء ولو لسنة



وعاد الى رحلته الجديدة التي ستبدأ بعد أيام قليلة
الى عالمه القديم .. ترى كيف ستبدو الصورة التي
انتعد عنها طوال هذه الاعوام ؟ كيف ستكون الحياة
مع الخريف ؟

وأحس برعشة تسرى في جسده .. ! عندما ترك
البيت الذي يستعد الان للعودة اليه .. كان كل شيء
فيه يتسم للحياة .. كان سعيدا قائما بحياته مع
رفيقة عمره وابنائ الصغار .. وكانت رائحة الربيع
تملأ البيت الصغير السعيد الذي قضوا فيه جانباً من
الكفاح الذي يبدأ مع هذه التجربة الجديدة في حياة
كل زوجين شابين ولكنه كان كفاحاً لذيذاً ما لبثا أن
أحسا بعده بالسعادة والاستقرار، ولولا ذلك الحدث
الكبير الذي ترك في قلوب أفراد هذه الأسرة الصغيرة
جرحاً لا يلتئم ، لاستمر قارب الحياة يسير بها وسط

الجديد وتمنى لو انه بقي فيه حتى احر أيام عمره .
وقديما قالوا : سعيد هو الجندي الذي يسقط في
ساحة القتال !

* * *

والتقاعد حكم بالموت . وكأنهم يقولون لمن يبلغ
هذه السن التي ينسى الكثيرون يوم عبور الجسر اليها
إذهب واسترح ، فقد يدق الموت بابك ويجب ان
يجدك في انتظاره هناك !!

ولكنها مرة أخرى طبيعة الاشياء .. ولا بد
للأجيال الجديدة أن تمنح نفس الفرص التي أتاحت
لآبائهم وأجدادهم .. !

القديم يتوارى .. والجديد يتقدم الصفوف ..
ولكن تبقى بعد هذا ، التجربة والخبرة الطويلة ،
وهما أكبر مدرسة للشباب وهي دائما هناك على
استعداد للعطاء ..



الأمواج حتى يصل الى شاطئ الأمان .. وقرر أن يتعد هو وأسرته لينسى ، لعله يجد في البعد سلوى !

* * *

كانت هذه هي الصورة التي ابتعدوا عنها .. أما اليوم فقد تغيرت ملاحظتها .. انه لن يجد فيها شيئاً يمت الى الماضي بصلة .. كانت من قبل ربيعاً دائماً .. أما الآن فقد اقتربت من الخريف . والرحلة الى خريف العمر مخيفة تمتلئ فيها السماء بالغيوم ، وتعصف خلالها باوراق الشجر فتساقط امام الأعين جافة ، وهي التي كانت تمتلئ يوماً بالحياة .. لقد غربت شمس الربيع الى غير عودة ..

ترى كيف ستكون الحياة في هذا البيت الكبير الصغير الذي امضى فيه مع أسرته اجمل سنى شبابه ، كيف سيعيشان في هذه الوحدة ، بعيداً عن أعز الناس الى قلوبهما . لقد وقفا في عناد منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، يبنيان هذا العش الصغير معاً قطعة بعد قطعة . إن كل ركن فيه يحمل لها اجمل الذكريات كل شيء يحدثها عن الايام الحلوة التي امصياها مع اطفالها الصغار ..

لقد قضى مع زوجته الايام والشهور والسنين يبنيان ويبنيان حتى استطاعا أن يثبنا اقدامهما على الأرض ، وانتهت المرحلة الاولى من البناء بعد كفاح ومجهود كبيرين ثم بدأ الزوج يشق طريقه في الحياة بنجاح ، ويصعد الى الادوار العليا درجة من بعد درجة وأن يوفر لعشهما الصغير كل مقومات البيت السعيد .. ولم ينس دورها أبداً .. تلك الفتاة الصغيرة التي أحبها وبقيت صورتها عالقة في ذهنه لسنوات طويلة ، قبل أن يلتقي بها مرة أخرى فيسارع الى الزواج منها قبل ان تحتفى .. لقد وقفت دائماً بجانبه تدفعه وتشجعه وتشاركه كل آلامه وأفراحه وهو يصعد سلم الحياة .. كانت دائماً قريبة منه وهو يبحث عن مخرج للأزمات المالية التي تصطدم بها حياة كل زوجين شابين بعد وصول الضيوف الصغار ..

ما أسرع ما تمر الأيام .. عشرون عاماً أو اكثر

انقضت منذ أن أغلق الزوجان باب بيتهما وراءهما حاملين اطفالهما وآمالهما الى البلد العرى الشقيق الذي تعاقد على العمل فيه .. وها هما يعودان اليه الآن .. يعودان وحدهما .. كل شيء في البيت كما تركاه ، وربما أصبح اكثر بريقاً بعد عملية التحديد التي سبقت عودتهما اليه ، حتى تزول آثار السنين التي صنعت به ما صنعت خلال تلك الغيبة الطويلة .

ولكنه بريق بلا حياة ، فقد غاب عن البيت ذلك الصوت الذي أحياه وعاشا له ومعه .. صوت الاطفال في لهوهم ، ولعبهم وحتى في بكائهم .. وصوت الحياة التي اعتادا عليها وألفاها بين أرجاء البيت الذي كان كل شيء فيه يعيد اليهما ذكريات الشباب الذي ولّى ولن يعود ..

لم يكن غريباً أن يحدث لهما ما حدث وهما يستعدان لبداية حياتهما الجديدة مع خريف العمر .. يالها من رحلة قصيرة بدت كما لو كانت فصولها الاولى والاخيرة تعيش معهما ، ولا تريد أن تفارقهما لحظة واحدة ..

لقد كانت كل أمنيتهما في الحياة أن يكونا قريبين من أبنائهما حتى بعد ان يكروا ويستقلوا بحياتهم . ولكن هكذا شاء القدر ، أن يمتزقا عنهم .

* * *

وتبدأ رحلتها مع الحياة الجديدة .. الايام تمر عليهما في رقابة تحمل معها شعوراً ثقيلاً بالملل .. كل الايام تشابهت .. لم يعد هناك شيء يفرق بين يوم ويوم .. لم تعد عطلة نهاية الاسبوع تعنى شيئاً خاصاً بالنسبة اليهما ، فكل ايام الاسبوع عطلة .. صحيح انه يحاول أن يعمل في البيت .. أن يملأ بعض وقت الفراغ الطويل بالقراءة أو الكتابة ، ولكنه عمل غير مستظم عمل يخضع لمزاج صاحبه ولو أنه في النهاية أفضل من لا عمل على الاطلاق .

ربما كان الشيء الوحيد الذي يعيد الحياة الى هذا البيت الذي يسكنه الهدوء والوحدة والملل هو ذلك الصوت الحنون الجميل الذي يتحرقان شوقاً اليه

تنتظر الموعد الذي حددوه لزيارتهم لها أوزيارتها لهم
ثم يعودوا أوتعود ، وتبدأ تعد الايام للقاء جديد ..
لا .. انها لا تستطيع أن تمضي في هذه الحياة
طويلا .. انها تحس بأن قطعة منها تنتزع مع كل يوم
يمر وتغرب فيه الشمس ، وكأنها تراها في غروبها لاخر
مرة ..

وذات صباح صحا الزوج من نومه .. ولم
يجدها .. لقد تركت زوجها وشريكة عمره البيت
ودهبت .. حملت حقيبة ملابسها .. واسرعت الى
المطار تستقل الطائرة التي ستحملها الى هؤلاء الذين
اجبتهم واعطتهم عمرها كله ..

وعلى مائدة صغيرة في غرفة نومها قرأ الرسالة التي
كتبتها بدموعها : « انت تعرف مشاعري نحوك ..
فانت زوجي ووالد أبنائي .. أنت أبى وأمى وكل
دياى ، ولكننى لم اعد احتمل فراقهم .. اننى ذاهبة
اليهم لاعيش قريبة منهم .. ارجوك الا تغضب
منى .. أنا أعلم أنك في حاجة الى رعاية بعد ان
بلغت هذه السن .. ثق اننى سأكون معك بقلبي ،
ليتك تفكر بالالحاق بهذا القلب الذى خفق دائما
بحبك والى لقاء .. »

وطوى الرسالة ووضعها في جيبه ، ثم اسرع الى
المطار يستقل أول طائرة تحمله الى البلد الذى يعيش
فيه هؤلاء الذين أحبههم وأعطاهم كل عمره ! □

يحملة الهاتف من حين لآخر .. صوت الاناء الذين
تركوهم وراءهم ، يعيشون حياتهم ويبحثون عن
مستقبلهم .. هم أيضا بدأوا يشعرون بالوحدة بعد
رحيل الابوين .. وتسمع الأم صوت ابنتها من العد
فلا تجد غير الصلاة تنفس بها عن صدرها الذى يحتزن
أجل المشاعر التي تحملها كل أم لابنائها .. ولكنها لا
تلبث أن تمالك نفسها وتحس بالارتياح .. انهم
بخير .. وهذا هو كل ما تمناه وتدعورها من أجله !
وتمر بصعوبة ايام ، تعود الأم بعدها الى قلقها ، والى
شوقها لسماع صوت ابنائها وتسرع الى الهاتف تناديهم
مع ساعات الفجر الأولى قبل طلوع الشمس . ويدور
الحديث في لهفة ، ولكنه لا يلبث ان ينتهى وتقضى
الأم يوما سعيداً اخر .. ولكنها سعادة مؤقتة لا تلبث
أن تحبو تدريجاً في انتظار غد جديد !

* * *

وتمضى بها الحياة ثقيلة متباطئة .. الى أن يجيء
اليوم الذى تقف فيه الأم وسط غرفتها وقد انتوت
أمرا .. ولكن ما هو انما لم تعد تحتل الحياة بعيدا عن
أبنائها وأحفادها الصغار .. انها لا تستطيع أن تمضي
ما تبقى لها من عمر تنتظر .. تنتظر زنين جرس
الهاتف لتسمع صوتهم وتنتظر ساعى البريد وهو يحمل
لها الرسائل التي تمتلئ باخبار صغارها في وحدتهم

حكى الأحمر النحوى عن نفسه قال .

بعث الى الخليفة هارون الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين ، فلما دخلت التفت الى وقال
يا أحر ، ان أمير المؤمنين دفع اليك مهجة نفسه وثمره قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطه ،
وطاعتك عليه واجبه ، فكن له بحيث وصعك أمير المؤمنين ، أقرته القرآن وعرفه الآثار ،
وروه الأشعار وعلمه السنن ، وبصره مواقع الكلام وبدأه ، وامنعه من الضحك الا في
أوقاته ، ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مفتنم فيها فائدة تفيده اياها من غير أن تمرن ، فتميت
ذهنه ، ولا تمنع في مسامحته ، فيستحل الفراغ ويألفه ، وقومته ما استطعت بالقرب
والملاينة ، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقك

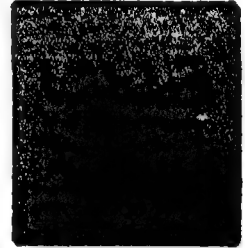




الأسرة طبيب



كيف نتصرف مع لسع العقرب؟



فالنوع الأول الخفيف الضرر يستجيب له المصاب برد فعل فوري ، يتمثل في الألم الشديد مكان الوخز ، مع ألم واحمرار ، وربما صاحبها أعراض حساسية عامة .

أما السم الضار القاتل فرد الفعل له على عكس مايتوهم البعض ، ويتوقعون ، أن لا يستجيب المصاب للسم العقرب بأى رد فعل موضعي ، وانماهى ردود فعل عامة ، نتيجة انتشار السم في الأعصاب ، فلا ألم ولا ورم ولا احمرار في موضع الوخز ، ولكن المصاب يشعر بالوخز والتنميل في كافة أنحاء الجسم مع شعور بالدوار .

يعقب هذا أكلان في الفم والأنف والحلق ، ينتهى الى عجز وشلل في عضلات اللسان ، يصعب معها الكلام والبلع معا ، هذا بالإضافة الى شعور بالغثيان والقىء ، ورغوة في الفم ، مع تسبب في البول ، وتشنجات عامة في عضلات الجسم ، ثم يبدأ تورم في أنحاء البدن ينتهى بالوفاة خلال يومين على الأكثر . ويرى المختصون أن مرور ثلاث ساعات على المصاب دون أعراض شديدة يعتبر ظاهرة تمثل أملا كبيرا في النجاة .

يتصدر العقرب طائفة المفصليات التي تضم الحشرات والبق والعناكب في عداوته للإنسان ، وخطره عليه ، ويعتبر أكثرها اربابا ، وأوسعها انتشارا ، وأفدحها ضررا .

والعقارب أنواع شتى قد تصل الى ٦٥٠ نوعاً ، وتتراوح ما بين ١٥ ملمترا و ٢٠٠ ملمتر طولا ، بعضها مألوف جدا في بلادنا العربية ، ذات الطبيعة الصحراوية على وجه التحديد ، حيث يالّفها الناس ، تسمى ليلا وتختبئ نهارا تحت الحجارة ، أو في الجحور ، أو ربما تحت قطع الخشب المهجورة ، وربما وجدت لها مخبئا في دورات المياه والخزائن وداخل الأحذية ، أو بين الصحف المهملة لو وجدت لها سبيلا داخل البيت .

من السهل على الجميع تمييز العقرب بذيلها الطويل ذي العضلات ، أو بابترة متصلة بكيس أو حوصلة خازنة للسم .

ان هناك نوعين من سموم العقارب ، أولهما سم ذو تأثير موضعي محدد الضرر ، وثانيهما سم ذو تأثير عام قاتل يتركز أثره على جهاز الأعصاب .

ان التمييز بين هذا وذاك يكون برقة فعل المصاب تجاه لسعة العقرب .

علاج واسعاف لسعة العقرب

- الدموية عن السريان .
- ٣ - يوضع الطرف المصاب في اناء ماء بارد ، ثم يفك الرباط الضاغط بعد خمس دقائق تحت الماء ، وتحدد الاشارة هنا الى أن الكمادات الباردة يجب أن تكون مستمرة لا متقطعة .
- ٤ - حذار من تعاطي عقار المورفين وأشباهه من المخدرات للتغلب على الألم ، والأفضل استعمال المنومات للتغلب على التشنج .
- ٥ - يعطى المصاب في المستشفى (حيث لا يتوفر العقار في صندوق الاسعاف الا نادرا) عقار الانتيفيين المضاد للعقرب في العضل مع حقن الكالسيوم في الوريد ، ان سسة الشفاء تعتمد الى حد كبير على حس التصرف ، ومورية الاسعاف الأولى ، وسرعة نقل المصاب الى المستشفى . □

- اذا استجاب الحسم للسم العقرب بردود فعل موضعية على نحو ما وضحا ، فهذه بارقة أمل توحى بصبر محدد يمكن التغلب عليه ، بوضع كمادات الماء البارد أو الثلج ، مع المراهم والعقاقير المضادة للحساسية والالتهاب ، وأشهرها الكورتيرون ومصادات الهستامين ، ولكن اختفاء رد الفعل الموصعى يثير القلق ، ويدعو الى حس التصرف وسرعة نقل المصاب الى المستشفى .
- وعليه يجب اتباع الخطوات التالية بأقصى سرعة .
- ١ - توصع كمادات الماء البارد أو أكياس الثلج فوق موضع الإصابة ، لتقليل سريان انتشار السم
- ٢ - يربط الطرف المصاب برباط ضاغط يوقف الدورة

طبيب الأسرة



انقطاع الطمث

يتخذ له احدى صورتين هما .

أولا . انقطاع أولى أو مبدي ، بمعنى أن الطمث لا يظهر اطلاقا بالرغم من بلوغ الفتاة سن النضوح الجنسي أو المراهقة ، وهذا يعنى حلا في الافراز الهرمون للغدد ، أو النضوج الجنسي الطبي الذي يستقل بالفتاة من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ ، والكفاءة الانثوية ، وهو أمر يتم فيها بين سن الثانية عشرة وسن الثامنة عشرة على وجه العموم ، مع تفاوت شحصى بين فتاة وأخرى ، لأسباب عدة لا مكان لحصرها ، فاذا ما تجاوز الحال هذا المنطق الطبيعى ، فالأمر يصبح بحاجة عاجلة لاستشارة طبيب مختص في أمراض النساء وربما مختص في الغدد الصم على وجه السرعة دون ابطاء أو تأخير ، لتقصي أسباب هذا التخلف وعلاجه بما يلزم ، على ضوء التشخيص السريري والمختبري والشعاعى .

● أنا فتاة في الثانية والعشرين من عمرى ، ومع هذا فلم تبدأ دورة الطمث شأن الفتيات الأخريات ، فهل هذا مما يؤدى الى العقم ويحتاج الى علاج .

م . خ . ف - دمشق

- الطمث هو علامة نشاط الغدد الصم الجنسية عند الأنثى . ويعبر عن النضوح الحسى وكفاءة الانحاح ، اذ يعم أحد المبيضين باطلاق بويضة كل شهر ، يرافقها افراز هرمون يتولى أمر اعداد بطانة الرحم لاستقبال البويضة الملقحة ، لاحتضانها وتغذيتها ، فاذا لم يتم تلقيح البويضة فإن بطانة الرحم تنطرح تلقائيا ، وهذا ما يعرف بالطمث ، أو الدورة الشهرية ، وان انقطاع هذا الطمث لسبب أو لآخر



أشبه ما تكون بالكافيين التي في القهوة ، وهما من المنبهات والمنشطات ، ولكن حامض التيك مادة قابضة ، يؤدي الإفراط فيها الى قبض الأمعاء أو الإمساك ، لهذا فقد يوصف الشاي في أحوال الاسهال بأنه معين على الداء ، ولكن ليس بديلا للعلاج ، وقد يستعمل الشاي أيضا عسولا للجروح على انه يعين على التئامها ، لما يحويه من مادة حامض التيك ، فلا عراية اذن أن يشكو بعضهم من إمساك وصعوبة في اخراج الفضلات عند الاسراف في شرب الشاي .

كما يشكو بعض الناس من الأرق ، بل ربما الصداع بسبب الاسراف في شرب الشاي ، وإن كان البعض الآخر ينكر هذا الزعم ، لأن للشايين أو الكافيين تأثيرا منبها على خلايا المح ، بينما لا يعاني الآخرون من هذا الأثر ، غير أن الطب لا يعرف تأثيرا للشاي خلاف هذا أو ذاك ، ولم يرد أى رأى علمي ثابت يشير الى تأثير الشاي على الذكاء والقدرات العقلية ، بل ربما نشط خلايا العقل .

ثانيا : انقطاع ثانوي ، بمعنى توقف الطمث عقب ظهوره ، وهذا قد يكون طبيعيا كما هو الحال مع الحمل ، وقد يكون مرضيا لخلل هرموني مثلا ، وهما يتوجب مراجعة الطبيب المختص .

ومن الطبيعى أن يوضع في الاعتبار عدد من العوامل التي تصدرها العامل النفسى من فرح أو اكتئاب ، كما يوضع في الاعتبار انقطاع الطمث النهائي الذى يعرف باسم سن اليأس الذى يعنى نهاية مرحلة النشاط الجنسي الهرمونى ، وختام فترة القدرة على الانجاب عند المرأة ، وهو ما لا يمكن تحديده بعمر معين ، اد تقف المبايض من محتواها من البويضات ، كما يشح افرازها الهرمونى ، ومن المألوف أن يفاجئ سن اليأس فيما بين سن الأربعين والخمسين ، أو ربما زاد قليلا ، وقد يدهم انقطاع الطمث صاحبه فجأة ، أو ربما تسلسل تدريجيا ، اذ يقل النزف كما ومدة ، أو يضطرب انتظامه . . وهكذا .

هل يضر شرب الشاي ؟

ردود سريعة

● السيد حامد السبع - دير الزور - سوريا .
- نأسف اذ لا نعرف عقارا لاطالة القامة ، ولماذا لا تستشير مختصا في الغدد الصم . . ؟

● الأخت المحجبة - فاس - المغرب .
- لا علاقة اطلاقا تربط الحجاب بظهور الشعر على الوجه ، وإنما هو خلل هرموني ، ويحسن بك مراجعة طبيب الأمراض الجلدية للتشخيص والعلاج .

● الأخت الحائرة - القاهرة - مصر :
- ألا ترين أن مراسلة انسان مجهول الاسم أمر مستحيل . . ؟!

أما استفسارك عن الأدوية الشعبية ، فخيرتنا بها محدودة ، كما أن الطب الحديث لا يتعامل بها ، وكل ما نعرفه أن شرب الحليب يزيد من ادرار اللبن ليس الا . . □

● سمعت من أحدهم أن الإفراط في شرب الشاي يضر بالذكاء ، ويعطل القدرات العقلية ، ولما كنت أهوى شرب الشاي بافراط ، فقد راعنى أن أسمع مثل هذا الخبر ، ورأيت أن أسألكم النصيحة الخالصة ، فعمى أن تزودون بالحقيقة العلمية .

م . م . ص
اللاذقية - سوريا

الشاي مشروب عالمي معروف منذ أقدم العصور ، وربما عادوا بأصله الى أهل الصين ، اذ يروون عن اكتشافه ومنشأ استعماله قصصا عديدة ، حيث تضيق الحقيقة في طيات الأساطير .
والتحليل العلمى لتركيب الشاي يؤكد أن أهم عناصره هما حامض التيك ومادة الشايين التي هي

العهد

شعر : عبد الله السيد شرف *

وكانت إذ ترفو ذيل الجلباب
تشاغلني بجنان الارض
المفتوحة للشرفاء
وأسأل
فتدثرني بالصحف المبتلة بالخل
وتسمعي قصص الصبر
وتأمرني بالصدق
العفو
الطهر
وحين أنور
تمد الكف
وتفقا عين عرائسها الورقية
كان التوت الصيفي بعينها يأسرني
والكوثر يشغلني وأصافيه
من أي جهات العصر أطل عليك
ياوجه الأسس
ياقلبا أطره الأهل
من أين
الآن
أعفيك من الوقفة ترقبي
يا أبنني
في ذيل الدرب
واسمع لي
أن أعفي كفي
من قيد العهد

كان أبي
إذ كنت صبياً
يحشوني بالأوراد
وينذرني الله
ويسألني
إذ كنت صبياً
في متن الألفية
وابن شجاع
ويفسر
إذ كنت صبياً
معنى الأعراف
ينهرني إذ ينكسر المفعول
وأسأله
ما المَن
وما السلوى ؟؟
وتتوج الصور
حلياً
علاً
نخلأ
عنباً
كان يناديني إذ أشرد
اخلع نعليك !
كانت أمي
اذ كنت فتياً
ترقوني من عين الناس
ومن شر الوسواس



* شاعر شاب من القطر المصري *



جمال العربية


بقلم : محمد خليفة التونسي

لام التقوية

بعده ، وأظهر ما تكون قوته اذا تقدم عليه ، مثل .
« يرعى الحرَّ عهده ، ويحفظ جواره » ، فإذا تأخر
العمل فقد تلحقه اللام لتقوي عمله ، مثل الحر
لعهده يرعى ، ولجواره يحفظ »

ويرى الحاة أن الفعل المتعدي هو الأصل في
التعدي ونصب المفعول ، وأن ما ينوب عنه كمصدره
فرع له في عمله ، فإذا كان العامل فرعاً في عمل
الفعل لحقته لام التقوية ، كما إذا كان مصدراً أصلياً أو
ميمياً ، وكما إذا كان صفة ^(١) دالة على فاعل سواء
تقدمت على المفعول أو تأخرت عنه ، مثال المصدر
الأصلي متقدماً على المفعول قولنا : « من شيم الحر
رعايته للعهد ، وحفظه للجوار » ومثاله متأخراً عن
المفعول قولنا : « للعهد الرعاية واجبة ، وللجوار
الحفظ واجب » . ^(٢)

ومثال المصدر الميمي متقدماً على المفعول قولنا :
« محبتك لدوي رحك واجبة » ، ومثاله متأخراً عن
المفعول قولنا : « لذى رحمتنا المحبة واجبة » ، ومثال
الصفة الدالة على الفاعل متقدماً على المفعول قولنا :
« هو راع لعهد ، حافظ لجواره » ومثاله متأخراً عن
المفعول قولنا : « الحر لجواره راع ولجواره حافظ » ،
وقوله تعالى : « الذين هم لأماناتهم وعهدهم
راعون » .

كان السيد معاولي موسى 
(العادلة / الجرائر) قد سألنا أربعة أسئلة ،
أحدها عن فصاحة كلمة « التقويم » بمعنى معرفة
القيمة ، وقد أجابها بأنها فصيحة (العدد ٣٣١)
وبقيت ثلاثة أسئلة ، وهذا أحدها ، ومعه جواه
لام التقوية : ما سر تسميتها كذلك وكف
عرفها ؟

اللام في لعتنا بوعاد : عاملة ، وغير عاملة ، والعاملة
ما كان لها أثر في الاعراب حرّاً ، أو نصبا ، أو حزماً ،
فمن الحارة لام الملك ، مثل . « لله ما في السموات
وما في الارص » ، ومن الناصة لام العاقبة ، مثل
« فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » ، ومن
الجازمة لام الأمر ، مثل « ليمض دوسعة من سעתه » .
وغير العاملة مثل لام التوكيد ، مثل « ولأخرة خير
لك من الأولى »

وتأتي اللام لعدة معان ، أو هي تؤدي عدة معان
سواء كانت عاملة أو غير عاملة كما في الأمثلة السابقة ،
 ويفهم الفرق بين كل معنى وغيره من السياق
ومن اللامات لام التقوية ، وعملها الجر لما بعدها
من اسم أو صفة ، وقد سميت كذلك لأنها - كما يقول
النحاة - تقوي عاملاً إعرابياً ضعيفاً ، وذلك أن الفعل
المتعدي عندهم هو العامل في نصب المفعول (به)

ومثال الصفة الدالة على المبالغة متقدمة على
المفعول قولنا : « هم سماعون للكذب ، أكالون
للسحت » ، ومثالها متأخرة عن المفعول قولنا ، هم
للكذب سماعون : وللسحت أكالون »

وأذا كان الفعل ينصب مفعولين ليس أصلهما متدا
وجبرا أمكن أن تدخل لام التقوية على ما يناسب
المعنى منها وهو الأول غالبا ، كقولنا : « أعطيت
للطالب كتابا » ، وكقول شاعرنا ليلى الأحيلىة
(نحو ٨٥ هـ) من قصيدة تمدح بها الحجاج الثقفي
أحجاج ، لا تعط العصاة مناهم

ولا الله يعطي للعصاة مناهم
وأصل الجملتين قبل دخول لام التقوية « أعطيت
الطالب كتابا » ثم « ولا الله يعطي العصاة مناهم » ،
وهذا هو الاستعمال الشائع في لهجتنا الدارحة ،
ومثله كثير في اللغات الأخرى في الأفعال التي تتعلق
بها مفعولان

ويسعى في ملاحظة هذين المفعولين مع هذه
الأفعال أن المفعول الأول (الطالب) هو الأحد ،
والمفعول الثاني (كتاب) مأخوذ ، فلابد من ملاحظته
قرينة الاسناد لتعرف أي المفعولين هو الأول وأيهما هو
الثاني سواء تقدم عليه أو تأخر عنه في الكلام ، كما اذا
قلنا : « وهبت صديقي الكتاب » أو « وهبت الكتاب
صديقي » فإن « صديقي » هو الأول لأنه الأحد
والكتاب هو المأخوذ كما تدل علاقة الاسناد بينهما ،
ولام التقوية هنا تدخل على الأول فيقال : « وهبت
لصديقي الكتاب » أو « وهبت الكتاب لصديقي »

وهي تدخل على المناسب للمعنى من المفعولين
ويمكن أن نعد « لام تقوية » ما يسميه الحجة
« اللام المقحمة » وهي التي تقحم أو تدخل بين
المتضايقين : المضاف والمضاف اليه أو شبههما ، لأنها
تقوي اختصاص ما قبلها (المضاف) بما بعدها
(المضاف اليه) كقول عنترة لصاحبه :

فاقي حياءك - لا أبا لك - وأعلمي
أبي امرؤ ساموت إن لم أقتل
وقد تحدف هذه اللام كما في قول أبي حية
الميري لصاحبه :

أبالموت الذي لا بد أني
ملاق - لا أبالك - تخوفيني
دعي ما قد علمت ، سأتقيه
ولكن بالمغيب خبريني
ومثال اللام الداحلة بين شبه المتضايقين قول علي بن
الحهم

وارحمتا للغريب بالبلد الننا
زح ، ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده ولا انتفعا
وكقوله نعالى « ويل للمطففين » وقوله « فسحقا
لأصحاب السعير »

ويمكن حذف هذه اللام غالبا دون ضعف
التركيب أو احتلال المعنى ، كما في الأثر « حُك
الشيء يعمي ويصم » .

وبدلا من أن نقول كما قال الحجة : ان الفعل هو
العامل الأصلي في نصب المفعول به ، وإن كلا من
المصدر والصفة عامل فرعي نقول : إن المصدر
كالفعل ينصب المفعول به لدلالته على الحدث ،
والوصف ينصب المفعول به لدلالته على موصوف
بالحدث ، فإن كان لا يدل على موصوف بالحدث لم
ينصب مفعولا به كقولنا : « القاضي عادل » ، وهذا
ما يسميه الحجة « الصفة الغالية » أي التي تستعمل
اسما ، فإذا شئنا أن نجعلها صفة محضة من فعل متعد
تجري على فعلها وتعمل عمله أمكن أن نصب مفعولا
به كقولنا : « أخوك قاض حاجتك » و « أخوك
قاضي حاجتك » ويمكن أن تدخل اللام فنقول
« أخوك قاض حاجتك » □

(١) يسميها الحجة « اسم الفاعل » مع أنها لا تدل على مسمي ، والصواب أنها صفة للفاعل لأنها تدل على موصوف

بالحدث ، ومن هنا تشارك الفعل لدلالته على الحدث (مع دلالاته على الزمن)

(٢) اللام للتعدي في اللغة السريانية (شقيقة العربية)

جمال العربي

لقاء ذئب بين الفرزدق والبحري

والبحري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) طائي ولد وشأ في منج بالشام وتنقل بين عشائر قبيلته طيء وغيرها من البدو على شواطئ الفرات ، فاكسب منهم الفصاحة ، وقد وجهه في الشعر شاعر طائي آخر هو أبو تمام ، وشعره رقيق الأسلوب بديع الخيال ، وقد اتصل بكثير من الأمراء والقواد العباسيين ، وكان مقرباً الى المتوكل العباسي ووزيره ابن خاقان ، وكان في مجلسهما حين قتل فاسرع بالاختفاء والهروب ، وله ديوان مطبوع .

وقد لقي ذئباً أصابه الجوع بالهزال والتفوس - وكان هو جائعاً - فلم يجد بداً من قتله خوفاً على نفسه ثم شواه وأكل منه ما يسد جوعته .

الفرزدق والبحري شاعران ، كلاهما لقي ذئباً جائعاً في صحراء فكان له معه موقف يختلف عن موقف الآخر ، وكلاهما وصف موقفه معه مفصلاً .

والفرزدق أحد مشاهير الشعراء الأمويين نشأ بين البصرة والبادية المجاورة لها ، ومضى يعالج الشعر ويرويه ، حتى نبغ فيه ، وقد اتصل بملوك الأمويين في الشام وبولايتهم في العراق يمدحهم ويأخذ جوائزهم ، وهو كثير الفخر فاحش الغزل ، جرى بينه وبين معاصره جرير هجاء كثير ، وتوفي عن سن عالية سنة ١١٤ هـ - وله ديوان مطبوع .

لقي ذئباً جائعاً في صحراء الكوفة في أواخر ليلة فعطف عليه فقامه زاده .

« قصة الفرزدق »

دعوت بناري موهنا فأتاني^(١)
وإيساك في زاد لمشتركان
على ضوء نار مرة ، ودخان . . .

وأطلس عسال ، وما كان صاحباً ،
فلما دنا قلت : « أدن ، دونك ، انني
نبت أسوي الزاد بيني وبينه

وقلت له لما تكشّر ضاحكاً
«تعشّ ، فان عاهدتني لا تخونني
وأنت امرؤ - يا ذئب - والغدر كتما
ولو غيرنا نُبّهت تلتمس القري
وكل رفيق كل رحل - وإن هما
وقائم سيفي في يدي بمكان
نكن مثل من - يا ذئب - يصطحبان
أخين كانا أرضعا بلبان^(٢)
رماك بسهم أو شباة سنان^(٣)
تعاطى القنا قوماهما - أخوان^(٤)

« قصة البحري »

وأطلس ملء العين يحمل زوره
له ذئب مثل الرشاء بجره
طواه الطوى ، حتى استمر مريزه
يقضض عضلاً في أسرتها الردى
سما لى ، وب من شدة الجوع ما به
كلانا بها ذئب ، يحدث نفسه
عوى ، ثم ألقى ، فارتجرت ، فهجته
فأوجرته خزقاء تحسب ريشها
فما ازداد إلا جرأة وصرامة
فاتبعتها أخرى فأضللت نصلها
فخر ، وقد أوردته منهل الردى
وقمت ، فجمعت الحصى ، فاشتويته
ونلت خسيساً منه ، ثم تركته
وأضلاعه من جانيه شوى نهذاً^(٥)
ومتن كمتن القوس أعوج منأذاً^(٦)
فما فيه إلا العظم والروح والجلد
كقضضة المقرور أرحده البرد^(٧)
بيداء لم تعرف بها عيشة رغد
بصاحبه ، والجد يتعسه الجد^(٨)
فأقبل مثل البرق يتبعه الرغد
على كوكب ينقض ، والليل مسود^(٩)
وأيقنت أن الأمر منه هو الجد
بحيث يكون اللب والرعب والحق^(١٠)
على ظمأ ، لو أنه عذب الورد
عليه ، وللرمضاء من تحته وقداً^(١١)
وأقلعت عنه ، وهو منعفر فرد

- (١) أطلس : أعبر : عمل في سيره : اضطرب
(٢) الغدر من طبيعة الذئب ، هما كالأخوين اللذين رصعا من صدر واحد
(٣) القري : الطعام . شباة : طرف
(٤) كل رفيق في طريق يتأخيان ، ولو كان بين قوميها قتال
(٥) الشوى : الأطراف (لفظه مفرد) ومعناه جمع (هـ - ناز . أي اصلاعه لجوعه نارزة .
(٦) الرشاء : الحبل . المتن : الظهر . منأذاً : معوج
(٧) يقضض عضلاً : يصوت بأنياب معوجة . أسرتها : أوساطها . الردى : الموت . المقرور : المصاب بالبرد .
(٨) كلانا يطعم في قتل الآخر . الجد : الحظ
(٩) أوجرته خزقاء : طعنته بسنان .
(١٠) أدخلت سنانها في قلبه .
(١١) الرمضاء : الأرض الحامية ،

مكتبة العرب



في أسفل السلام

تأليف : غوتتر فالراف
عرض وتلخيص : محمد حسان عبد الكريم

لم يسبق في تاريخ المانيا الاتحادية لكتاب ، بلوغ هذا العدد من النسخ المبيعة في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة : (٧ ، ١ مليون) نسخة بعد أربعة شهور من طبعه ، رغم أن موضوع هذا الكتاب ليس بجديد ، بل سبق ان عالجه المثات من الكتب والدراسات الخاصة ، ونعني بذلك (حياة الأجانب في المانيا الاتحادية) ، ولكن الجديد هنا ، هو كيفية خروج هذا الكتاب الى النور ، والطريق الذي سلكه الكاتب للتوصل الى جمع محتوياته .

يعاسون من أمراض نفسية ، لأهم لن يطبقوا المضايقات التي يتعرضون لها ، اضافة الى أن فرص العمل تكاد تكون معدومة ، ورجوعهم الى الوطن أصبح متعذرا بعد أن شوا وترعرعوا هنا ، إنهم عديمو الوطن ، يعانون صرامة قوانين الأجنب ، وتصادد حملة الكراهية ، وزيادة العزلة ، كنت أعرف ذلك كله ، ومع ذلك لم أكن قد عشته قط

في المقدمة يذكر الكاتب ، كيف انه كان طوال عشر سنوات يدفع عن نفسه فكرة الاضطلاع بالدور الذي تلسه أحيرا ، ليتمحص عنه هذا الكتاب ، لمعرفة بما ينتظره . وكنت بساطة حائفا ، كنت قد كونت فكرة عن حياة الأجنب في المانيا الاتحادية من خلال أحاديث الأصدقاء وعن طريق الصحف ، كنت أعلم بأن نصف الأجانب الأحداث



كتاب الشجر

الهبوط الى الاسفل

في مارس ١٩٨٣ نشرت الاعلان التالي في عدة جرائد :

(أحنبي ، قوي البنية ، يبحث عن عمل ، أعمال ثقيلة وقذرة ، مقابل أجره مخفضة أيضا ، الاتصال . . .) .

« خطوة واحدة فقط تكفي للانتفاء الى الأقلية المنبوذة والهبوط الى أسفل السلم ، عدسات لاصقة غامقة اللون ، وشعر أسود مستعار ، جعلتني أنحول الى (علي) وأظهر أصغر من سي الحقيقة أكثر ٢٦ - ٣٠ بدلا من ٤٣ عاما ، وبذلك استطعت الالتحاق بأعمال ما كنت سأحصل عليها في عمري الحقيقي ، وبكثير من التعثر والغرابة حاولت تلفظ الألمانية كما يستخدمها الأجانب ، وكان من السهل على أي امريء سبق له الاصعاء الى أحد الأتراك أو اليونانيين ، اكتشاف أن امري غير طبيعي ، ولكن لدهشتي لم يواجهني أحد بالشك .

هذه التغيرات البسيطة كانت كافية لكي تجعل الآخرين يفصحون عن آرائهم أمامي دون تحرج ، بلاهتي المصطنعة جعلتني أكثر ذكاء ، وأتاحت لي الفرصة للتعرف على ضيق أفق هذا المجتمع وبرودته وهو الذي يعتبر نفسه حاذقا ورفيعا ، متكاملا وعادلا ، كنت كالأحمق الذي يقال له الحقيقة سلا تمني . بلاريب ، انا لم أكن تركيا حقا ، ولكن على المرء أن يتنكر قليلا لكي يزيل القناع عن المجتمع ، وأن يتخايل كي يتعرف على الحقيقة .

ما زلت الى اليوم مستغربا ، كيف يتحمل الأجانب هذا الاضطهاد والكرهية اليومية ، ولكي أعلم الآن الى أي مدى يمكن بلوغ احتقار البشر هنا ،

فالتحارب التي خضتها تجاوزت كل تصوراتي السابقة ، فالعصرية توحد هنا في وسط ديمقراطيتنا ، وما واحته في المجتمع الألماني لا يوحد مثيله الا في بطون كتب تاريخ القرن التاسع عشر

رغم ذلك ، ومع كل القدرة والمشاق ، في العمل المدل ، ومواجهتي لأشكال الاحتقار الشرقي ، فقد كسبت أصدقاء ولمست تصامما حقيقيا «

وهكذا بدأ (علي) حولته في الحياة والعمل في ربوع ألمانيا الاتحادية ، تلك التحرة التي استغرقت أكثر من ستر

في البداية حصل (علي) على اعمال قصيرة الأمد ، تصليح اسطبل حيول في صواحي إحدى المدن الكبيرة ، كان عليه تسلق سلالم شاهقة ، محافظا على توازنه لصنع سقف الاسطبل ، العمال الآخرون ، ومعظمهم مهاجرون سولنديون كانوا يتحاملونه ، اما صاحبة العمل فقد كانت لا تحد لعل سوى كلمات الحت على العمل التي يتعاطاها الألمان في علاقاتهم مع (عمالهم الأحاب) ، وكان يتناول طعامه معمول عن الآخرين ، وينام في غرفة تشاركه فيها « معرة » وعندما تعطل جهاز الاسدار في الأسطبل فجأة ، أتهم علي بالقيام بذلك فطرد من العمل .

مكان العمل التالي كان مزرعة تدار من قبل عجور وانتهى سبق لها التعامل مع « حادم تركي » . مقابل العمل وعد بالأكل واليوم محاسا ، وتسلم مصروف جيب ، عدا ذلك حير علي بين النوم في عربة عاطلة أمام المزرعة ، أو غرفة اسطبل فارغة كريهة الرائحة ، لكن (علي) فصل حلا ثالثا . غرفة في ورشة بناء مهجورة ، علما بأنه توجد عدة غرف نظيفة ودافئة في المزرعة لم تكن تستعمل من قبل أحد ، وأخفى

كتاب الشجر



متذكراً النص الانجيلي القائل : « ان دخول جمل من ثقب ابرة هو أسهل من دخول غني الى الجنة » ،
ووجد بأن ذلك يطبق حرفياً على هؤلاء القسوس ،
تحامل (علي) على نفسه وقصد احدي القرى النائية .
فتح شاب ثياب مدنية وقميص مفتوح الكنيسة ،
كانت المرة الأولى التي يشاهد فيها (علي) قسا
كاثوليكياً بزي غير رسمي ، بدأ يسرد قصته ، وقبل
أن يأتي الى نهايتها قاطعة القس قائلاً :
- انسا أهمك جيداً ، والان تريد اعتناق
المسيحية .

- نعم .
- بالتأكيد يسهل ذلك ، في الأيام القادمة نقوم
بالخطوات اللازمة ، وتتسلم وثيقة الاعتناق ،
تستطيع كذلك الرجوع الى في أية قضية أخرى .
تفهم القس الموقف ، وتصرف كرجل دين مؤمن
بلا تزييف وادعاء كاذب بالتمسك بتقاليد الدين ،
اكتشف (علي) لاحقاً بأن هذا القس كان قد نزع من
بولندا قبل سنوات ، ومن يدري ، لعله يتحسس
لذلك شعور الغرباء ، أو لأنه لم يعيش في كنيسة
متسلطة ومكتزة .

وبعد أن أصاب اليأس (علياً) من الأحياء
وحفائهم ، بعد الرفض والنقد الذي حوّه به من
الكنيسة - قرر أن يجرب حظه هذه المرة مع الأموات
مباشرة . دخل (علي) الى احدي مؤسسات
الدفن ، مدفوعاً على مقعد للمعجزة من قبل أحد
أصدقائه الأتراك ، استقبلت صاحبة المدفن (علياً)
بترحاب ودعته للدخول . شرح (علي) قصته :
فتتبعه عمله في مصنع لتصنيع الاسبست ، أصيب
بمرض السرطان ، فاتمحه الطبيب بأنه سيموت بعد
شهرين ، لذا فهو قادم لترتيب أمور الجنازة ونقلها الى
تركيا ، تدخل صاحبة المدفن مباشرة الى صلب
الموضوع ، دون أن تكلف نفسها حتى عناء السؤال
عن مشاعره أو فيما اذا لم تعد هناك بارقة أمل لعلاج :
- النقل الجوي يعتمد على وزنك وجهة الرحلة ،
يعتمد السعر كذلك على الضمان الصحي الذي

(علي) عن الجيران ، وحُرم عليه ارتياد سوق القرية
أو البار .
على هذا المتوال حاول (علي) طوال سنة كاملة
كسب قوت العيش ، متقللاً من عمل الى آخر .
« لو كنت حقاً علياً فقط لما استطعت البقاء على قيد
الحياة ، مع أنني كنت على استعداد لتقبل أي عمل
مهما كان » .

بعد ذلك جرب حظه كعازف ارغن متجول في
مقاطعة بافاريا : « كنت يومياً أدير جهاز الأرغن لعدة
ساعات في الشارع دون أن أحصل على مليم واحد ،
والغريب أنني بعد أن تعودت على دوري كأجنبي ،
كانت تتناهي الدهشة في كل مرة ، لا أقابل فيها
بالرفض والجفاء ، الأطفال وحدهم كانوا شديدي
الفضول والتودد نحو عازف الأرغن الذي تصدر
جهازه لوحة عليها العبارة التالية : « تركي عاطل عن
العمل ، مقيم في ألمانيا منذ ١١ عاماً ، يريد البقاء
هنا » . كان الأطفال يتجمعون حوله حتى ينهرهم
آباؤهم عن ذلك » .

مع القسوس : والأموات

يجرب (علي) حظه في الكنيسة الكاثوليكية ، فقد
سمع بأن السيد المسيح كان قد طرد من دياره أيضاً ،
وعاش مع المنبوذين والغرباء ، وتحمل من ذلك
الويلات والألم ، لذلك لم يقصد (علي) الكنيسة
كمتشول ، كل ما يريده هو التعميد ، أي اعتناق
المسيحية ، لا يمانه بذلك أولاً ، ولأنه يريد الزواج من
صديقه الألمانية الكاثوليكية المذهب ثانياً ، ولتجنب
طرده من ألمانيا ثالثاً ، جميع القسوس الذين طرق
(علي) بابهم ، طردوه لحجج مختلفة : « اذهب الى
مكتب الخدمات الاجتماعية » . « الكنيسة ليست
ملحاً للغرباء » . « عليك أولاً اعتناق المسيحية
بالقلب ، وذلك يستغرق سنوات عديدة » .
واخيراً وبعد أن غمره اليأس من قسوس المدن
الكبرى ذوي الكروش المترهلة والغنى الفاحش ،

٦٠٠ عاملة تنظيف الى مختلف المصانع الكبرى في ألمانيا .

أثناء النقل الى موقع العمل احتشد ١١ عاملاً احتيئاً على أرض « ناص » الشركة الملطخ بالزيت ، أما المقعدان الوحيدان في الناص فقد كانا مشغولين من قبل عاملين المانيين ، عند بوابة موقع العمل و رعت بطاقات تثبيت الوقت لم يحس (علي) دفع البطاقة في الاتجاه الصحيح فعلق أحد الوابن قائلاً : « عندكم في إفريقيا يختمون على رؤوسكم » . تدخل عندها أحد الرملاء الاتراك لمساعدة (علي) في حتم البطاقة . ولاحظ (علي) بأن تعليق البواب من الأحاب جميعاً ، ولكنهم كانوا مضطرين الى تغافل الاهاسات كما هو عليه في الكثير من الحالات اللاحقة ، ولخوفهم أيضاً من فقدان العمل عند حصول مشاحرة ، فالاحسى هو الذي يفقد عمله عادة في هذه الأحوال

بدأ العمل : « تحت درجة عشرة تحت الصفر كان علينا ازالة أكوام من الطين والصخور ، يجعلك البرد القارس تعمل بسرعة قاتلة ، بعد بضع ساعات أمرنا بالتوجه الى موقع عمل جديد ، وبعد هبوط العديد من السلام تحت الأرض تشعر فجأة وكأنك ستختنق من كثرة الغبار ، لتكتشف بعد قليل بأن ذلك لم يكن سوى الداية ، علينا ازالة طبقات التراب المتراكمة على المكائن التي يبلغ ارتفاعها سمك أصابع اليد ، لن تستنشق الغبار فحسب ، بل تبتلع ابتلاعاً ، والالم يعتريك مع كل سحبة هواء ، تحاول إمساك الهواء ولكنك لن تستطع بسبب الحركة المستمرة . بحثنا مراقب العمل الواقف في الخلف : « أسرعوا عندها تنجزون العمل بعد ساعتين أو ثلاث وتعودون الى الهواء الطلق » . ان ذلك يعني ضخ رتيك بغبار فحم الكوك طوال ثلاث ساعات ، لانحصل على أقمعة لأن العمل معها يتم أبطأ ومراقب العمل يدعي بأنه ليست هناك نفود لذلك .

هلموت ، العامل الألماني الذي لم يتجاوز الثلاثين ، ولكنه يبدو وقد قارب الخمسين ، يتذكر

لديك ، وفيما اذا كنت مسحلاً هناك كعامل أو متقاعد .

وبعد أن بينت له قائمة الاسعار كان علي (علي) اختيار التابوت حيث كانت صاحبة المدفون تعرض عليه بحماس التوابيت المختلفة . « هذا مسطر بحريز ، وهذا مصنوع من خشب بلوط ألماني أصيل . الخ » ، محاولة بذلك اقناعه بشراء احد الاصناف الراقية ، وأخيراً تم الاختيار ، ويسأل (علي) عن امكانية تخفيض السعر الذي تحاور العشريين الف مارك حملة وتفصيلاً

البائعة : « نستطيع خصم ٥ / من السعر اذا تم الدفع نقداً وفوراً

وهنا نادرها علي سؤال غير متوقع . - وماذا اذا لم امت ، هل أحصل على المبلغ ثانية البائعة : لا ، ليست هناك حقوق ارجاع ثم ترفع بصرها اليه وكأنها تريد مواساته :

- طست أن الطبيب واثق بأنك بعد شهرين ... وهما لم تستطع اكمال الجملة ، شعرت فجأة بالاحراج وأخذت تتلعثم

الختم على الرأس

يحاول (علي) العمل في مصنع لليوريد قرب هامبورغ ، أصدقاء اترك كانوا قد حدثوه عن ظروف العمل الشاقة والخطرة على الصحة بشكل لا يصدق في هذا المصنع الذي يستخدم غالباً عمالاً أتراكاً ، المشكلة : ان المصنع توقف عن تعيين عمال حدد ، وبدلاً من ذلك يستأجر عمالاً من شركة أخرى ، حيث تحصل الأخيرة على ٣٥ - ٨٠ ماركاً مقابل كل ساعة عمل للشخص الواحد ، العامل نفسه يتسلم مبلغاً بخساً يتراوح بين ٣ - ١٥ ماركاً ، وتتسرب البقية الى جيوب أصحاب الشركة ، يقصد (علي) الشركة الثانية المتخصصة في ازالة الفضلات الصناعية على اختلاف أنواعها : شحوم وزيت وغازات سامة وعار دقيق وخشن ، تؤجر هذه الشركة عدداً ذلك

كتاب الشهر



وهو يتحدثنا :

« مات قبل عام ستة زملاء ، أثناء تدفق العاز فحاة من الأنايب فمن رعب الموت تسلقوا الى الأعلى بدل هبوطهم السلام ، والعار تسلل معهم الى الأعلى أيضا ، بها أحد الرملاء من الموت فقط ، لأنه كان ثملا في الليلة السابقة ، ولم يستيقظ للذهاب الى العمل » .

معهد التجارب البشرية

« أوقفوا التحارب على الحيوانات ، استخدموا الأتراك »

جملة مكتوبة في مرافق أحد المعامل

فقد الزميل التركي عثمان مرله لأن أدلر صاحب الشركة ظل يماطل في دفع أجره ، أحد عثمان ينام عند المعارف والأصدقاء ، حيث يقضي لها ليلة وهناك ليلتين ، وينام أحيانا على مقاعد الحدائق في العراء ، وهو مهمل بالطرد من ألمانيا لعدم حيازته على ورقة سكن ، ولتقديمه طلبا للحصول على الخدمة الاجتماعية ، وهو لا يريد العودة الى تركيا انه يحس بألفة أكثر في عربة ألمانيا الباردة ، مما عليه في ديار الأمان ، حيث قصي السنوات الأولى من عمره فقط ، كان يعاني من سعال حبيث سبب عمله في معمل الكوك ، قال عثمان ذات مرة أثناء خروجا الى الهواء الطلق في استراحة قصيرة بعد عملا معا في احد العنابر المليئة بالغار واستنشاقا القذارة بالأرطال :

« أفكر أحيانا بانهاء ذلك كله بقفزة واحدة الى وسط لهيب الفرن العالي ، فحيح واحد ، ثم لا تشعر بعدها شيء » . حدثني عثمان مرة عن خال له في مدينة أولم يستطيع السكن عنده والحصول على عمل كذلك ، ثم استطرد شيء من الغموض : « عمل ليس أفضل من هنا ، ولكن المرء على الأقل يحصل على بقوده هناك ، هنا عليك انتلاع الغار وتحمل العمل الشاق ، هناك عليك فقط الانتلاع واعطاء دمك » . سألته اذا كان من الممكن أن أحل محله في

هذا العمل ووعده مقابل ذلك باعطائه نصف المبلغ الذي سأحصل عليه هناك .

استحاب عثمان لطلبي ولاء متي الفكرة كذلك بسبب اكتافي الممرقة والذبحة الصدرية التي أعاني منها نتيجه لعملي في مصنع الكوك .

كان هناك بعض المتطربين في هو معهد الفحوص السرية ، أغلهم من الأجاب والتباب العاطلين عن العمل . قدمت الورقة التي حصلت عليها من عثمان الى الموطف ، وتساءلت فيما اذا كان بوسعي أن أحصل على تحرره أقل خطورة ، اد سبق لعثمان أن حذري من مغه التحرية التي سأعرض لها ، قال الموطف وهو يحاول اتخاذ هيئة تدعو الى الطمأنينة : « لا داعي للحواف ، الجميع خرجوا أحياء من هنا حتى اليوم » .

في بادئ الأمر ، تأتي الفحوصات الأولية ، الطبيب الذي يقوم بذلك يطري الأتراك أثناء فحصه لي : « انهم يتحملون الكثير ، ولا يتذمرون من كل صغيرة ، بعد ذلك كان على توقيع عقد التعهد ، يحص الفحص اربعة مستحضرات طبية لعنصرين مختلفين ، وهذه التحضيرات المزووجة لها غالبا معقول على حسم المريض .

تستغرق التحارب ١١ اسبوعاً بما في ذلك أوسع اقامات احارية لمدة ٢٤ ساعة كل مرة . العوارض الجاسية واردة في ورقة الشروحات كالأتي . خمول ، تقلب المراح وعصية ، تغير التركيب الدموي ، تغير قرص الوجه ، حساسية وتغير في البشرة . عدا ذلك يعاني قرابة ٢٠٪ من المختبرين بتقيح في لثة الأسنان . في صباح اليوم التالي كان علينا الاصطفاف عند باب المختبر ، تناولت قرصين ، أحسست فجأة بانقباض في حذقتي عيني . حاولت تحويل بصري الى الممر ، ولكن أشعة الشمس بهرتني ، وشعرت سأل شديد في العين ، في الساعات التالية كنت أجز نفسي الى المختبر كالهائم في سبات ، حيث كانوا يسحبون الدم كل ساعة ، كان الشحوب والاضطراب يغلب

بحاجة شديدة الى التصليح . ولعرض القيام بالفحص السنوي للمفاعلات الذرية يفصل عاليا استخدام العمال الأجانب لا توجد في المانيا معلومات دقيقة حول سائح التلوث الذري للعاملين في هذا القطاع ، كما ان فرق العمل الاحنية التي توظف في مجالات التصليح او التنظيف لا تدرج في الاحصاءات . وعالما ما يكون الاحبي قد عادر الى مدينة اخرى او الى وطه عند اصابته بسرطان في المحاري الولية او الغدة الدرقية ، وذلك بعد سوات طويلة من عمله في احد المفاعلات الذرية لذلك تفصل ادارات المفاعلات استخدام الاحاب لفترة قصيرة ، وذلك لاجار المهمات الخطيرة ، اذ تستأجرهم عن طريق الشركات التي تتداول بالأيدي العاملة

موت بلا شهود

يتم تلوث هؤلاء العمال غالبا ، خلال ايام معدودة ، بل ساعات او دقائق ، بالحد الأقصى من الحرارة الذرية المسموحة للعاملين في هذا المجال خلال سنة كاملة ثم يستبدلون بساواة بعمال آخرين . لا يدرك العمال الاحاب عالما بالمخاطر التي تحقق بهم عند عملهم في المفاعلات الذرية واساب انتهاء العمل المفاجيء ، او بعد فترة قصيرة من ابتدائه احيانا . ومن المؤكد اليوم بأن اي تلوث اشعاعي مهما قل حجمه يؤدي اما الى الاصابة بالسرطان او الى مرض وراثي يصيب الأحيال القادمة ، وأحث ما في عوارض المرض تبدأ بعد فترة طويلة قد تبلغ العشرين او الثلاثين عاما . ومن ياترى يشك عدها بأن العامل التركي الذي يذهب صحية السرطان ، كان قد سبق له العمل في المحال الخطر لأحد المفاعلات الذرية التي تستخدم مئات الالوف من العمال سوريا ، في المانيا بصفتهم على الأقل من الاحاب الذي يغادرون الى بلدانهم قبل ظهور نتائج التلوث عليهم ويموتون على دفعات ، بلا شهود او أدلة . □

على الجمع بعضهم كانوا يفقدون الوعي فيقلون من الأثرة الى المحسر

كانت احدي النساء تعاني من تهيج داخلي ، من سوات عيوبة واصطراب في الدورة الدموية ، وتصلب وبرودة في الدراع . في اليوم التالي لازمتي جميع العوارض بشدة : شرود وآلام في الرأس ، ضعف الادرك ، وبوات عيوبة ، ونزيف شديد في لثة الأسنان ، وفي هذا اليوم سحب دمي سبع مرات ، أحوال الآخرين لم تكن افضل ، وكان الجميع يعاني من صراع شديد ، واتضح لي بأن السكوت الذي كان سائدا يعود الى خوف المحترين من عدم استخدامهم في تحارب قادمة في حالة تدمرهم .

قررت بعد أربع وعشرين ساعة إيقاف التحارب . كان علي حسب العقد ان اخضع لثلاث اقامات حرية اخرى وترداد العوارض حدة بشكل مطرد حسب اقوال الآخرين ، وعلى المرء ، علاوة على ذلك ، الحضور في الساعة السابعة من صباح كل يوم لسحب الدم كما أن عليه جمع بوله في اكياس بايلون وتسليمه طوال فترة التحربة ومن يقطع التحربة قبل امامها لا يتسلم اي قرش .

كان هذا المعهد هو واحدا من المعاهد الخاصة بالتحارب الشرية ويبلغ عدد رائيته ٢٨٠٠ ولا تقام التحارب لأساب طبية كما هو الادعاء ، بل ان هدفها الاوحد هو البحث عن استراتيجية بيع افضل لهذه الأدوية . ولا توحد ايه جهات ترعى شؤون الأشخاص المعرضين لهذه التحارب وتخدم نتائج الفحوص الشركات وليس المرضى .

عند مراجعتي لطبيب الأسنان بعد ايام من ذلك لأصاتي بوم في اللثة ، فحصى الطبيب متسائلا . « هل تناولت حوبا ضد مرض الصرع »

نقبت مهمة واحدة اراد (علي) الأخذ بها على عاتقه ، العمل في اقدم مفاعل للذرة في المانيا الاتحادية ، والذي بدأ العمل فيه عام ١٩٧١ ، وهو



من المكتبة العربية



تأليف : زيد مطيع دماج
عرض وتحليل : الدكتور أمين العيوطي

مع « رهيينة » زيد مطيع دماج أنت لست مع رهيينة اختطفتها عصابة من أجل فدية ، ولا أنت مع رهيينة في حادث اختطاف طائرة في عالمنا المعاصر ، الذي لم يعد يعرف الأمان وسط كل أشكال الارهاب ، انت مع رهيينة من نوع فريد لم يخطر لك على بال ، رهيينة ترسف في أغلال القرون الوسطى في ليل الامامة البائد في اليمن ، والفجر يوشك أن يلوح ، والرهيينة تدق باب الحرية ركلا بقدمين يدميهما قيد ثقيل ، ودقا بقبضتي بسدين مغلولتين من أجل الوثوب بقفزة واحدة الى اعتاب القرن العشرين ..

والرهيينة هنا ليست سوى صبي هربت به أمه وسط مزارع الذرة والقصب في قرية جبلية ، خوفا عليه من حرس الامام الخاص ، وفرسان ولي العهد سيف الاسلام ، قبل أن يحدقوا بها ويتزعموه من أحضانها الملتاعة ، وهوليس الا رهيينة من رهائن عديدة ، يساق الى سجن القلعة ، قبل أن يرسل الى قصر من

يسعد المرء حين يضع يده على عمل فني من قطر عربي عزيز ، يتحدى كل محاولات التمزيق والعزل وعدم التواصل ، ويسعد المرء أكثر حين يجد في هذا العمل صدى لآلامه وأحلامه وآماله ، ورواية « الرهيينة » التي بين أيدينا الآن تأتينا من اليمن السعيد .

قصور الامام أو أحد الأمراء أو أحد نواب الامام ، وهو ما يراد بعد صيا لم يبلغ الحلم ، ليقوم بعمل « الطواشي » في قصره ، يدلك له ساقيه أو يجهر المقيط له ولزمرته ، أو ليقوم بخدمة حريم القصر من روحت وأحوات وبسات وحادسات ، بما في ذلك الممارسة لكل أشكال الجنس الشادة ، تحت مسمى « دويدار » إما صمانا لولاء أبيه ، أو كسرا لشوكته ان كان أحد المناصليين صد بظام الامام

في غياهب السجون

الى الفئة الأخيرة لا ينتمي فقط والد الصبي الذي « يلهب الدنيا بلسانه الطويل على الامام في الجرائد في عدن » ، بل الاعمام وأفراد الأسرة الآخرون من مشايخ ورؤساء ألقى بهم في غياهب السجون ، بحيث لم يعد في ديار القبيلة الا النساء والرصع ، وأمهات يذرفن الدمع على الصبية الرهائس ، الرواية بلا شك تجربة فريدة في نوعها ، غريبة كل الغرابة على القارئ العربي ، ومن ثم فإن جدتها التي تفتح للخيال والعقل أفقا جديدة ، لم نحلم بها في تجربتنا العربية ، مع كل أشكال القمع والكبت والقهر التي تناولتها الأقلام العربية في كل الأقطار .

وليس بأقل غرابة من هذه التجربة غرابة البيئة الاجتماعية التاريخية التي يجري فيها الحدث الذاتي الخاص بالصبي الرهينة ، فقصر نائب الامام ليس الا صورة أخرى من قصور الامام والأمراء ، هو قلعة أخرى يحيط سورها العالي بملحقاتها من قصور الأبناء والأجداد وقصور الحريم بعنابر الجند النظاميين على يمين البوابة الرئيسة ، وعنابر « الجند البراي » وجود الاحتياط خارج البوابة على يسارها ، تطل على ميدان فسيح ، يغدو فيه الجند ويروحون حماة الأقدام ببنادقهم « الموزر والصابا والشلي الطويلة » الموشاة بالخلي الفضية والعملات المعدنية الأجنبية ، وحافطة رصاص البنادق تلتف من الكتف الى الخصر ، وتدور حول الصدر والظهر .

واذا كان السور العالي يعزل القصر عن المدينة ، فهناك سور آخر وهمي يعزل اليمن بأسرها عن العالم الخارجي ، فالصلة الوحيدة التي تربط اليمن بالعالم الواسع والقرن العشرين مذياع نائب الامام ، الذي

يلتف حوله حشد كبير داخل أسوار القصر وخارجها ، أو حاك قديم باسطواناته الفحمية ، أو تلك السيارة القادمة من عالم مجهول ، يحملها اس النائم معه من الخارج ، فتخرج المدينة شبيها وشبابا ورحالها ونسائها وأطفالها للفرجة عليها ، قبل أن يستولي عليها ولي العهد ، وهذه العرلة لا تعرض فقط انقطاع الصلة بين اليمن والقرب العشرين ، لكنها تعرض كافة أشكال التخلف والفقر والقهر ، فقد تبدو المدينة لعيني الطفل من فوق أسوار القلعة بمآذنها وقبابها ومنازلها وهضابها وسهولها وجبالها الممتدة على مدى البحر جميلة تحلب اللب ، لكنه حين يجبرها عن قرب يجدها « نؤرة للبؤساء » والمرضى والمجانين ، وأصحاب العاهات والمعوقين والحكام الظالمين ، مدينة التؤس والتعاسة .

المكان اذن ليس مجرد بيئة مظرية ، هي بيئة اجتماعية سياسية تاريخية ، الجانب التاريخي فيها لا تحدده فقط الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ، بل يجدها أيضا حديث العسكر الدائم عن معارك ضد الأتراك والوهابيين والسريطانيين ، أو حديث ضارب النفير عن حرب الانسحاب التي حرت في أطراف تهامة بين الوهابيين والسعيدة ، وبين اليمنيين والزيود والتوكلين وانسحابهم الى عدن ، بل ان صور هتلر وموسيليني وعمر المختار التي يزين بها الدويدار الآخر رفيق الصبي الرهينة حدران غرفته تحدد الزمن الذي تجري فيه الأحداث .

واذا كانت تلك الذكريات والصور مجرد أصداء تاريخية تتردد في حنايات الرواية ، فإن الكفاح ضد نظام الامامة يكسب الرواية بعدا تاريخيا حديثا ، فهناك جو التوتر السياسي الذي يضيفه على حو الرواية وجود الأحرار اليمنيين في عدن ، والمؤامرة التي يحكيونها في صنعاء ضد الامام ، وأحاديث المقيط عن قضية الأحرار والدستور ، وولي العهد سيف الاسلام ووالده الامام الهرم ، هذا الاشتغال بالاطار التاريخي السياسي الذي تعرض الرواية في سياقها الحدث الذاتي الخاص بالصبي الرهينة ينطق بلسان فصيح فيما يقوله الراوية من انه :

في سجل تاريخ شعبنا اليمني - انه قادر على تنفيذ كل رغبة تحتاج مشاعره ، وهو ينفذها بالفعل ولو بطريقة عشوائية ، ربما يقال انها ليست مثيرة ، ولكني

أكد أنها مثيرة ، فباستطاعته انهاء الظلم ولو نصر الحمال وحققها .

العام والشخصي

هكذا يأتي مقتل الامام في صعاء وهروب ولي العهد من المدينة ، ثم تجميع صفوف رجاله وانقصاصه على معارصيه ، واستباحة المدينة قتلا وسلبا وهما ليصع الحدث الشخصي الخاص بالرهية في اطار تاريخي عام ، بل ليكسبه دلالات تاريخية وسياسية أعمق ، فالرواية في حقيقة الأمر ، مجرد الخط العام والخط الشخصي في ضفيرة واحدة ، بحيث تصبح هموم الرهية الشخصية هموما عامة ويرتبط أسرها بمقاومة الأحرار ، بل بالقضية الأساسية التي تتناولها الرواية وهي قضية الحرية

التيئة ادل ليست مجرد خلفية للرينة ، انها بيئة فعالة تشكل مقومات شخصية الصبي ، وتلعب دورها في توجيه مسار الحدث ، فهي تتحكم في تحديد موقف الصبي الرهية ومشاعره وعواطفه وأفكاره تجاه ما يحيط به من شخصيات ، وما يدور حوله من أحداث ، وبداية ، فان انتزاعه من بين أحضان أمه وسواعد ذويه هو الذي يحدد موقفه ، إن حيا أو تمردا أو تعمررا أو اشتها أو تعاطفا أو بصورا أو رعة في الفرار ، ثم هناك الحرور العميق والاحساس بالدوية الذي يلاحقه ويلاحق صديقه ورفيقه في الأسر ، كلما أشد الجدل لها ذلك النشيد الجماعي التقليدي الذي يصبح لازمة تتردد من آن لآخر على امتداد الرواية . « يا دويدار . . قد امك . فاقدة لك . دمعها كالمطر » وهو نشيد يحرك في الرهية الحين الى حصن الأم ، والأمان وسط العشيرة والقبيلة التي ينتمي اليها هذا الحين الذي يلعب في عيون الرهائن ، وهم جلوس على سطح سور القلعة المطل على المدينة ، يؤررحون سيقاهم في الهواء ، وينظرون الى الأفق البعيد . كل يبحث عن قرينه وراء الحمال . أو يحلم بملدته القاعة في حصن الجبل الأشم المعروسة بين عشرين القرى ومئات الحقول المدرجة وآلاف المزارعين ،

قد يولد هذا في نفس الصبي حلم الفرار ، وهو ما

تمكن منه البعض وفشل فيه البعض الآخر ، فعاد الى القرية مكللا بالقيود الحديدية مدى الحياة ، لكن حنه الحرية لا يعيب عن عيبه أبدا ، وهو في هذا مختلف عن رفيقه الدويدار الآخر الذي يبدو مستسلما لمصيره . ان لم يكن أيضا مستمتعا بحياة الأسر ، ولعل السر في أن الرواية تقدم دويدارين بدلا من دويدار واحد ، يصحح خطأ يمثل كل الرهائن ، هو أن الكاتب اما يريد في الواقع أن يقدم نموذجين متعارضين وموقفين متناقضين ، يعمق من حلالهما التناقض بينهما . نلمح التمرد الدائم في الصبي الرهية فادا كان « الدويدار الحالي » ، أو الصبي الحميل قد استسلم لتلبية رعات حريم القصر فان الصبي الرهية لا يحركه لا شعورة بالتقرر ، وليس التقرر في الحقيقة الا شكلا من أشكال التمرد والتحدي الذي يصفي على صاحبا صفة يتمير بها عن الدويدار الآخر

قيد للجميع

ولعل هذا التناقض بين الاثنين على وجه التحديد هو الذي يتحكم في مسار كل منهما ، فالواقع أن خطيهما يتطوران في اتجاهين معاكسين ، الدويدار « الحالي » يبدأ حياته في قصر النائب ، رشيقا شيطا دكيا سريع النديهة حاصر الكنة ، لا يقر له قرار ، يحوم على الدوام في حبات القصر ، لكن ندسه لا يلبث أن يدبل فيشحب لونه ويتسلل السل الى صدره ، ويشند في الليل سعاله الموح ، وتبي صفرته عن قرب أجله ، وتتحول عنه النساء اللاتي أوردنه مورد الهلاك ، لكن المصير التعس الذي يلقاه لا يثير فقط أحران الصبي الرهية ، بل يثير فيه ادراكا بالمصير الذي ينتظره اذا تع نفس المسار ، ويصح هذا الادراك أحد العوامل الحاسمة في تشكيل موقفه النهائي من حياته في القصر ، ومن نسائه ، وعلى الأحص الشريفة حفصة وحتى حين تصدر الأمر بعك قيده ، فانه يقاوم تعيد الأمر ، ويشترك مع الجدي المكلف بتنفيذ الأمر في معركة بالأطافر والأسنان والحصى والركلات واللطمات ، هولن يجمع ، وقد نجد الشريفة حفصة صعونة في فهم موقفه هذا ، لكن

ادراكه يصل الى المزاجية بين الأسر السياسي والأسر الجنسي الذي تريد الشريفة حفصة أن توقعه في حبائله ، والذي كان على الدوام يجاهد صد الوقوع فيه .

ومرة أخرى تنفصل اللحظة الداتية عن اللحظة العامة ، لحظة موت صديقه لا تنفصل عن اللحظة التاريخية التي يقتل فيها الامام ، ويهرب فيها ولي العهد ، ثم تحدث المعركة عندئذ توهجت المدينة والقرى المحيطة بها في الحال والسهول بأصواء هائلة على أسطح المنازل تدل على وقوع حدث مهم

ويقتصر ولي العهد على التوريث ، وتتر رقاب في مدينة ححة ، وتستباح صعاء ، ويتراحم موت « الدويدار الخالي » وانتصار الامام الحديد ويصل الحدثان بالصبي الى ادراك حديد بان لا وجود للعاطفة في هذا القصر ، ومن الادراك يتولد قرار بالصرار ، وتحاول الشريفة حفصة ان تحول دون فراره ، وامام اصراره تحاول اغراءه أن يأخذها معه ، انها تحاول في الواقع أن تعرض عليه انقاذها في لحظة تاريخية تدرك فيها انه لم يعد لها ولا للنظام الذي تمثله بقاء ، لكنه يطلق لسياقه العنان ، تاركا وراءه صوته المحوحن يناديه ، لكنه كان قد قطع « مسافة كافية في طريق جديد مؤد الى المستقبل » .

هذه النهاية المفتوحة توميء الرواية الى مستقبل مفتوح ، ربما لم تكن معاملة قد اتضحت بعد ، لكنه مستقبل يوحى بالتعاؤل والأمل ، فقد كانت الرواية تتحرك منذ البداية بين نقطتين ، نقطة انطلاق ونقطة وصول ، بين لحظة الأسر ولحظة الحرية ، وصدقت السوء ، وانطلق اليمس . □

رفعه يسع أساسا من موقف ، قد يعذبه الاحساس بالقهر ، وقد يولد فيه الاحساس بالمعحر فكرة ان : السجين المقيد مرتاح أكثر من هم طلقاء بلا قيود في هذه المدينة ، بل ربما في البلاد كلها ! فعذرهم واصح باهم سحناء مقيدون لا حول لهم ولا قوة . لكنه في النهاية لن يرضخ للقهر دون تأكيد ارادته وقدرته على المقاومة ، فهو صاحب قصبة : قيده هو القيد الذي يكسل الجميع ، وأسرته بعضها مشرد وبعضها في السجون . أو في المهجر ، وهو رهينة ووالده يناضل في عدد صد الامام وسيوفه ، وهو مشدود بين ما يجري بداخله من غضب عارم لما حل بأسرته وبه ، وبين ما يعتمل في أعماقه من رغبة شقة في المرأة تستدبه ، لكن العصب والمقاومة هما السيل الوحيد لتأكيد كرامته كاسان

ولحظة الادراك الداتي هذه لا تنفصل أيضا عن لحظة ادراك عامة وسط الصراع المحتدم بين الأحرار الوطنيين وبين نظام الامامه المتحلف ، وهو خط لا يغيب عن وعي الصبي لحظة واحدة . فهو حين يعرب لصديقه عن رغبته في الخروج من القصر الى الميدان والمدينة والشارع والسوق ، فلاه كما يقول « أريد أن أشم الهواء النقي ، أن أشعر بأنني حر » قصبة الحرية لا تعيب عن ناله لحظة ، وحين يعرب له صديقه عن رغبته في أن يحمل فراشه الى مكان آخر خارج العرفة التي تصمهما ، والتي يأسس اليها الصبي رغم فقرها بحده يقول :

- هل أحد أشيائي وأرحل عن رغبة لك ؟

- أنت حر .

- لم أعد حراً منذ عرفت قلعة الرهائن . . وقصر مولاك النائب . . ودار الشريفة حفصة

في القبلة

قبيل : قبلة المؤمن للمؤمن المصافحة ، وقبلة الرجل زوجته الفم ، وقبلة الوالد لولده الرأس ، وقبلة الأم للابن الخد . وقال الامام على بن أبي طالب عليه السلام : قبلة الولد رحمة ، وقبلة المرأة شهوة ، وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الأخ للأخ رقة .



مكتبة العربي

مختارات

واضحاً ، وتعلو فيه سرة التحريض صد الواقع الذي تعربد فيه أصوات الشر والقهر ، وتبرز من خلاله صور الاحتلال الصهيوني .

وصم هذا الملاح المحدد القسمات والملامح يجد الشاعر مفرداته التي تتميز بالباشرة والوصوح ، والتي لا تخلو من قسوة ، وتكاد لا توحى بأكثر من حروفها المحددة بصرامة ، وعلى مستوى القصيدة ضم الديوان قصائد تتراوح بين القصيدة التقليدية وقصيدة الشعر الحر والقصيدة الثرية ، يجمعها كلها ذلك النفس التحريضي الذي أشرنا اليه .



الكتاب : القراءة والتجربة - حول التجريب - في الخطاب الروائي الجديد في المغرب .
المؤلف : سعيد يقطين
الناشر : دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب .
عدد الصفحات : ٣٢٠ صفحة .

يبحث هذا الكتاب وهو الرابع في سلسلة الدراسات النقدية قضايا نظرية وتطبيقية في الأدب المغربي المعاصر وخصوصاً في الرواية .

ويطلق من أربعة نماذج روائية ، شهدتها مرحلة الثمانينيات ، وهي المرحلة التي يطلق عليها المؤلف اسم « التحريية » .

ومهد الكاتب لهذه الدراسة التطبيقية بمقدمة حول قراءة التجربة وتجربة القراءة ، وختمها بفصل تأليفي يحمل عنوان « اشكالية الخطاب الروائي الجديد بالمغرب » ، أما مفهوم التجريب في هذه الدراسة



من المكتبة العربية
الكتاب : الديون والتنمية
المؤلف : د . رمزي زكي .
الناشر : دار المستقبل العربي - القاهرة
عدد الصفحات : ٢٧٠ صفحة .

في هذه الدراسة المهمة يحاول د . رمزي زكي أن يمسك « بالخيوط المعقدة التي تشابكت في السنوات العشر الأخيرة ، لتنسج مشكلة المديونية الخارجية لبعض الدول العربية » ويضع المؤلف هذه القضية الخطيرة والمعقدة ضمن اطارها الموضوعي ، من ظروف اقليمية وعالمية ، زادت من تفاقم هذه القضية ، والاثار التي حدثت لمعلها في البلدان المعنية .

ولا يكتفى د . رمزي بتقديم صورة واضحة لهذه المشكلة المعقدة للقراء المحتصين والمتقنين المهتمين فحسب ، بل يتقدم خطوة أخرى ، ويقدم رؤية عربية لطرق مواجهة هذه المشكلة .



الكتاب : يتشكل الغيم في رحم المدينة - شعر .
المؤلف : هادي دانيال .
الناشر : الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس .
عدد الصفحات : ١٠٠ صفحة .

الكتاب الشعري السادس للشاعر السوري هادي دانيال الذي يعكس في كتاباته الشعرية هما قوميا



الكتاب : الخليج العربي والحضارة المعاصرة .

المؤلف : عبدالرزاق البصير .

الناشر : مطبعة حكومة الكويت .

عدد الصفحات : ١٣١ صفحة .

في هذا الكتاب - وهو الرابع - للمؤلف يجمع عبدالرزاق البصير عددا من المقالات التي كان نشرها على فترات متساعدة في صحف ومجلات عربية ويجمع بين هذه المقالات المتنوعة قضية مهمة هي قضية عروبة الخليج ، ويلج المؤلف الى هذه القضية من الجباب السياسي والاجتماعي والتاريخي والادبي ، وعلى مدى هذه الحقول يسير الأستاذ البصير ، فيبحث في اسم الخليج العربي وتاريخه وكتابه وشعرائه وعلاقاته الثقافية والأدبية ، ويضيء بعض جواب هذا التاريخ ، وخصوصاً الجباب الأدبي ، ويدخل في نقاش مع كتاب آخرين أثاروا قضية ما حول المنطقة ، ليصل في النهاية الى هدفه المقصود في رسم صورة متكاملة للطابع العربي لمنطقة الخليج .



الكتاب : رحلة جبليّة - رحلة صعبة - سيرة ذاتية .

المؤلفة : فدوى طوقان .

الناشر : دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان .

عدد الصفحات : ٢٣٩ صفحة .

في هذه السيرة الذاتية للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان ، نرى أكثر من هم ، ونخرج ناكث من سؤال ، ونترك الكتاب ولدينا معرفة بالمناسخ الفلسطيني المعقد الذي اكتنف الحياة والمجتمع في فلسطين ما قبل النكبة وقبل النكسة ، وقل أن يأخذ الصراع العربي الصهيوني شكله الحالي .

وخلال رحلتها الجبلية الصعبة تقتحم فدوى طوقان بجرأة تحسب لها عالم الاعترافات الذاتية التي تعودنا على قراءتها عبر أعمال الرجال من الكتاب . وعبر هذه الاعترافات والذكريات الذاتية نخرج بصورة عن الأحواء الاجتماعية والسياسية التي أسهمت في التكوين الأدبي للشاعرة الفلسطينية الكبيرة .

فينهض على تكسير البناء الهرمي التقليدي للعمل الأدبي ، فهو بذلك نهج ملائم لمرحلة تاريخية تأتي على ساقنتها وتطمح الى انتاج آخر ، ليس له غاية قائلة للتحديد موضوعا ، ومن هذا المنظور تنطلق الدراسة في تحليل التحربة الروائية في مرحلة الثمانينيات ، دون أن تفصلها عن كتابات المديني والتازي وربيع في مرحلة السبعينيات ، وعن محاولات التجريب في الرواية العربية بشكل عام . ويعد هذا الكتاب محاولة تأسيسية في مجال النقد الجديد ، استفاد فيها الكاتب من انجازات المناهج الغربية الحديثة .



الكتاب : درس الايستيمولوجيا .

المؤلف : عبدالسلام بن عبدالعاطي وسالم يفوت .

الناشر : دار توبقال للنشر - الدار البيضاء .

عدد الصفحات : ٢١٠ صفحات .

يحاول مؤلفا الكتاب الوقوف عند بعض المعطيات الكبرى التي عرفتها بعض المعارف العلمية ، لا من أجل مسحها والتاريخ لها ، وانما هدف رصد مظاهر التحديد والطرافة فيها ، باعتبار أنها كانت مناسبات لاعادة الطر ، فيما كان ينظر اليه على أنه أولى وصروري .

ويعود المؤلفان الى المنطق الجديد الذي أسسه ديكرات على أنقاص المدارس الفلسفية التقليدية ، وموضوع هذا المنطق الجديد هو علم العلوم ، أي العلم الذي يتخذ موضوعا له العلوم ، ليسجل الطرق التي يتبعها العلماء في ميادينهم المختلفة ، ميتقد تلك الطرق ، ولا تعنى عملية الانتقاد أن هذا المسطق تسحيل تاريخي للمناهج التي اتخذتها العلوم في دراساتها ، فالمنطق علم معياري لا يكتفى بتقرير الواقع أو تسجيله ، وانما يتوق الى ما يتجاوز .

ويوضحان من خلال الكتاب أن الايستيمولوجيا ليست نظرية المعرفة التقليدية ، فنظرية المعرفة كما يدل على ذلك اسمها ، تهتم بجميع أنواع المعارف دون تخصيص ، في حين أن الايستيمولوجيا تتعرض لنوع خاص من المعارف هو المعرفة العلمية .

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٤
سبتمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة من الأسئلة المنشورة ،
ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي
مطبوع بريده ٧٤٨ - 13008 الكويت
ومسابقة العربي الثقافية ، العدد ٣٣٤ ، وآخر
موعد لوصول الاجابات اليها هو ٢٥ أكتوبر
١٩٨٦

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٢

١ - ورد في أحد كتب السلف الصالح الفقرة
التالية :-

« قال بعضهم عن الأرض انها مسوطة في
التسطيح وقال بعضهم هي على شكل الترس ،
ولولا ذلك لما ثبت عليها ساء ولا مشى عليها
حيوان . والذي يعتمد عليه جماهيرهم (بمعنى
كثرتهم) أن الأرض مدورة كالكرة . ومن القدماء
من أصحاب فيثاغورس من قال ان الأرض مسوطة
دائماً على الاستدارة ، والذي يرى من دوران
الكواكب انما هو دوران الأرض لا الكواكب
تري من أي الكتب الثلاثة التالية اقتطعت هذه
الفقرة ؟ »

- * عجائب الخلق للقرظبي .
- * المقدمة لابن خلدون .
- * كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي .

٢ - يقال ان الصمادع السامة هي الأسد فتكا
بالانسان . . . ويقال ان أشد تلك الصمادع أدى هي
التي تعرف باسم صمادع السهام السامة . . وموطنها
أمريكا الجنوبية . فهي أشد فتكا بالانسان وسائر
الحيوان من الوحوش المفترسة والثعابين والعناكب
والعقارب والتماسيح . هذا بالرغم من حجمها
الصغير الذي يعادل تقريباً حجم الصمادع
العادية . صواب أم خطأ . . . ؟

٣ - قوة الجاذبية ليست وقفاً على الكرة الأرضية . .
فهي موجودة في الكون كله . . وفي كل جرم من
أجرامه . فان كان سقوط الأحسام على سطح
الأرض دليلاً على الجاذبية الأرضية . . فما هو الدليل
على وجود الجاذبية الكونية ؟

- * بقاء أجرام الفضاء في مواضعها
- * المذنبات التي تزور المجموعة الشمسية بين حين
وحين .

* زخات الشهب التي تنقض على سطح الارض هنا وهناك

٤ - لن ترجع الأنفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجر
هذا بيت لأبي نواس .. قرأه أحد محول
الشعراء ، فسأل لمن هذا البيت ؟ ف قيل لأبي
نواس .. فقال وددت انه لي نصف شعري فمن
هو هذا الشاعر الفحل الذي قال هذه
الكلمات ؟

٥ - شقائق النعمان لم سموها هذا الاسم
وسوها الى النعمان ؟

٦ - الجبرال سمطس .. واسمه بالكامل جان
كريستيان سمطس شغل منصب رئاسة الوزراء في
جنوب افريقيا .. وخاض حرب البوير قبل ذلك ..

تري هل كان سمطس من الانجليز أم من قبائل
البوير ؟

٧ - مجلس العموم البريطاني ، من أقدم البرلمانات
في العالم ، وهو بلا ريب الأساس الذي قام عليه
الحكم الديمقراطي في بريطانيا .. تري من الذي دعا
هذا المجلس للانعقاد في دورته الأولى .. سنة
١٢٦٥ ؟

* رجل فرنسي قدم الى بريطانيا سنة (١٢٣٠)
واسمه سيمون دي مونتفو

* اوليفر كرومويل الزعيم البريطاني المعروف
الذي ثار على الملكية وانتصر عليها .

* ريتشارد قلب الأسد الذي اشتهر بخوضه
الحروب الصليبية .

٨ - الدلتا هي المنطقة التي تتكون عند مصب
الأنهار ، حيث تتفرع هذه الأنهار الى فرعين أو
أكثر .. وتشق طريقها الى البحر عبر رواسب تلك
الأنهار .. تري لم سموها الدلتا ؟

* اللفظ فرعوني ويعني الطمي .

* اللفظ لاتيني ويعني الخصوبة .

* اللفظ يوناني . بل انه أحد حروف الهجاء
اليونانية ، ويكتب على شكل مثلث ، ولما كانت
الدلتا التي تتكون عند مصبات الأنهار مثلثة
الشكل كحرف الدلتا أطلقوا عليها اسم
الدلتا

٩ - املاً المراع في الامثال التالية -

أفصح من

أبصر من

أبلغ من

١٠ - هناك نوعان من الفيلة . الفيلة الاسيوية
والفيلة الافريقية . فأى النوعين أكبر أذانا وأنها أكبر
أنيابا . ؟

* الفيل الافريقي هو الأكبر أذانا والأكبر أنيابا .

* الفيل الافريقي هو الأكبر أذانا

* الفيل الاسيوي هو الأكبر أنيابا

١١ - زرع فلاح ١٠٠ شجيرة فريز في
حديقته ، وفي حط مستقيم ، وجعل بين كل شجيرة
وأخرى مسافة ياردة واحدة . . وأثبت الفلاح غباءه
حين اراد قطف محصوله ، فوضع السلة على بعد ياردة
واحدة من الخط الذي زرع فيه شجيرات . . فما هي
المسافة التي قطعها حتى استكمل قطف كل محصوله
ووضعه في السلة . ؟ علما بأن الشجيرة الواحدة لم
تحمل سوى ثمرة فريز واحدة . . ؟

١٢ - الملسون

الملسن

الملسين

الملس

أي هذه الألفاظ يدل على الكذاب ، حلو اللسان
بعيد الفعال ؟

الفائزون في مسابقة العدد ٣٣١ يونيو ١٩٨٦

الجائزة الأولى : عبدالغني محمد عوض - مصر / قنا / قوص
الجائزة الثانية : سلمان محمد السادة - السعودية / نادي الخويلدية / القطيف - المنطقة الشرقية .
الجائزة الثالثة : مجد محمد مراد - الكويت / مدرسة النهضة / ص . ب (١٩٠٢٨)

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - مندومي الحسن بن محمد - المغرب / المحجوب / رسموكه / اقليم تنزيت / المغرب الأقصى
- ٢ - زكريا كمال الدين محمد - مصر / وجه قبلي / فرشوط / الكرك / عزبة البوصة
- ٣ - البو حمادي محمد - المغرب / استوديو النحاح رقم ٢١ / زنقة الشامية / الحي الحجري الميرون .
- ٤ - كمال أبو يزيد شبارة - مصر / كفر الزيات / مدرسة الشوربجي .
- ٥ - فاطمة أصغر علي - البحرين / الرفاع الشرقي .
- ٦ - جيهان الياس ابراهيم - مصر / القاهرة .
- ٧ - حاتم محمد السيد حسين - مصر / الزقازيق .
- ٨ - يوسف بلال يوسف - الصومال / مقديشو .



معركة بلاسلاخ

□ الطفل العربي والشطرنج

بولجار وبطل العرب سعيد أحمد سعيد كلهم رصعوا الشطرنج مع حليب أمهاتهم وحققوا بطولات دولية مرموقة قبل بلوغ الثامنة أو العاشرة من العمر . وقد اشترك في المباراة المشار إليها ثلاثون طفلاً منهم ثمانية من الإناث ، وقد فاز بالبطولة المطلقة الطفل ميمون لمرباط الذي لا يتجاوز الثامنة والنصف من العمر (انظر الصورة) ، كما فازت الطفلة إكرام الرغاي البالغة من العمر عشر سنوات بالمرتبة الأولى على الإناث والمرتبة الثامنة في الترتيب العام . وقد حظيت المباراة بتغطية تامة من جميع وسائل الاعلام المغربية من مسموعة ومكتوبة ومرئية ، وما من شك في أن ما لقيته هذه المباراة الرائدة من نجاح ودعم رسمي وشعبي سيكون له شأن في دفع عجلة هذه اللعبة الراقية وتشجيع الأطفال على تعلمها وممارستها أسوة بالبلاد المتقدمة التي أدخلتها حتى في صلب مناهجها المدرسية في مختلف المراحل التعليمية

الطفل ميمون لمرباط بطل المغرب تحت ١٢ سنة



من الأحداث الشطرنجية الرائدة التي تبعث على التفاؤل بمستقبل شطرنجي مشرق في وطننا العربي والتي تدل على الاهتمام والرعاية المتزايدة التي توليها الهيئات والمحافل المعنية على الصعيدين الحكومي والأهلي لدعم هذه اللعبة وارساء قواعدا على أسس وطيدة ، تلك المباراة التي نظمتها الجامعة المغربية للشطرنج لبطولة المغرب المفتوحة للناشئين تحت ١٢ عاماً ، والتي أقيمت في قاعة علال الفاسي في مدينة الرباط في مطلع شهر مايو من العام الحالي . وتعتبر هذه البادرة الطيبة دليلاً أكيداً على اقتناع الهيئات المستولة عن الحركة الشطرنجية في هذا القطر العربي الناهض بأن التقدم المنشود في هذه اللعبة الذهنية الراقية التي تبدل كبريات الدول في عالمنا اليوم الجهد الجبار لتحقيق مكانة رفيعة فيها يجب أن يبدأ بالناشئة العربية فالطفل هو دوماً حجر الأساس في بناء الصرح العلمي والثقافي السليم يودع شطرنج الطفل خطوة أساسية هامة على الطريق الصحيح .

والاستعراض السريع لكبار أبطال الشطرنج الحاليين في العالم تكفي للتدليل على صحة ما نذهب إليه ، فمعظم أبطال العالم اليوم قد عايشوا اللعبة ومارسوها ممارسة جادة منذ سنوات طفولتهم المبكرة وقد فتحت مواهبهم الفذة نتيجة للرعاية الراقية التي تلقوها منذ نعومة أظفارهم على أيدي الأهل والمسؤولين عن الحركة الشطرنجية في بلادهم فبطل العالم السابق كاربوف وبطل العالم الحالي كاسباروف وبطل بريطانيا نايجل شوروت وبطلة منغوليا زوزا

الفائزون بحل المسابقة ٣٣١

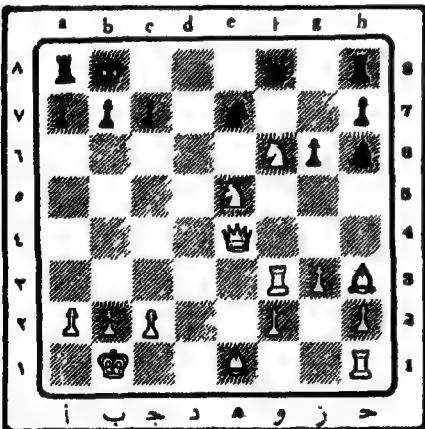
عدد یونیو ۸۶

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ - طارق ارناؤوط - الزقازيق /
جمهورية مصر العربية
- ٢ - عبدالهادي محمد - بغداد / العراق
- ٣ - ريم علي - صنعاء / اليمن
- ٤ - بودياب بوجمعة - تازة / المغرب
- ٥ - باسم عبد الستار - الكويت

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - ابراهيم سامي - دمياط / جمهورية مصر العربية
- ٢ - وسام هزيم - صافيتا / سوريا
- ٣ - حمزة زواوي - بيروت / لبنان
- ٤ - أحمد المهدي - الاسكندرية / جمهورية مصر العربية
- ٥ - محمد صالح - درعا / سوريا



مسابقة العدد

۳۳۴

۳ مات

مهذاة من القاريء عاطف عبد الغني

الطفلة إكرام الرغاي بطلة المغرب للفتيات تحت ١٢ سنة
والدور التالي الذي اخترناه لكم من الأدوار المميزة
في شطرنج الأطفال :

■ أسود

- (١) هـ هـ
(٢) ح-و ٣
(٣) ح-ج ٣
(٤) ح×هـ هـ نصحية مؤقتة ح×هـ
(٥) د ٤
(٦) د×هـ هـ مسترداً القطعة ف×هـ
(٧) و ٤ الأبيض مهاجم باستمرار بهدف الانتشار السريع والسيطرة على وسط الرقعة
(٧) ف×ج ٣+
(٨) ب×ج ٣ ح-و ٦
(٩) هـ ح-هـ ٤
(١٠) و-د ٣! ح-ج ٥
الأبيض لاحظ التهديد و-ح ٤+
(١١) و-د ٥ ح-هـ ٦
(١٢) و ٥ ح-ز ٥؟؟
يبدو أن الأسود يلعب دون هدف
(١٣) ح ٤ مُقْتَنِصاً الحصان ٦
(١٤) ح×هـ ٥ و×ز ٥
(١٥) ر×ح ٧!! بقلة رائعة لاستاذ صغير فالأسود لا يستطيع الأخذ خشية و-ر ٨+
(١٥) ر-و ٨
(١٦) ر×ز ٧ ج ٦
(١٧) و-د ٦ ر×و ٥؟؟
(١٨) ز-ز ٨+ ر-و ٨
(١٩) ر×و ٨ كش مات

حل المسألة رقم (٣٣٢)

- (۱) ف - ب ۸
(۲) ف - و ۴ مات

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"



دور المثقفين العرب

● السيد الدكتور محمد الرميحي ،

أكتب اليك هذه الرسالة ، وان لست ثوب التعليق على مقالكم « الخطاب العلمي العربي » افتتاحية شهر مايو سنة ١٩٨٦ ، الا أنها في حقيقتها رسالة تقدير واحترام من قارئ لكاتبه

مطارق أسئلتكم تدق في داخلي بعنف ، فالقضية المطروحة في حديث الشهر هي قضية حياة أو موت ، نكون أو لا نكون ، والعالم المتقدم استحوذ على مفاتيح العلم ، وراح يسيطر على دول العالم الثالث ، بما يملكه من قوى اقتصادية وفكرية وعسكرية ومرها له في الأساس التقدم العلمي والحضاري ، والوطن العربي ، رغم مابه من جامعات ومصانع ومزارع ، وما يمتلكه من دولارات وأسلحة وسلع استهلاكية ، لا يزال يعيش في اقتصاد التخلف ، بما تعنيه هذه الكلمة من مرارة

وحق هذا الاقتصاد لم يسلم لنا ، ولم نوفر له أسباب الحماية والصون ، فها هي أسعار البترول تتدهور ، ونخشى أن يصل هذا التدهور الى الحد الذي تصبح فيه تكاليف استخراج البترول عبثا على عرب النفط قبل عرب الماء على حد تعبير الكاتب الصحفي صلاح عيسى .

لقد كتب الاستاذ محمد حسنين هيكل يقول .

« ان الوطن العربي توفرت له من الاموال ما لم يتوفر في الماصي للدولة الأموية ، ولا للدولة العباسية ، ولا لبريطانيا العظمى ولا لفرنسا » فمادا فعلنا بهذه الاموال ؟

وكتب الاستاذ غسان حناحت في مجلة الدوحة عن « لعبة الدولار » التي تهدر ثروات العرب ، وتضعهم تحت رحمة صناع القرار في واشنطن .

لقد حدث كل هذا تحت سمع وبصر كل الأنظمة العربية الحاكمة الآن ، ولذلك فان الخروج من المأزق أصبح من أحص واحات الصفوة المثقفة التي يحب عليها أن تتكفل داخل الوطن العربي الكبير ، لخلق التيار القائد الذي يمكن أن يكون عامل ضغط وتأثير على القرارات السياسية للحكومات العربية . .

ان السمة الغالبة للدول القوية والكبرى في عالمنا المعاصر هي التكتل من أجل المزيد من القوة ، وواقع أمتنا العربية هو التشرذم ، فهل نحن نحلم بالمستحيل حين ندعو مثقفي هذه الأمة الى توحيد جهودهم من أجل هذا الهدف ؟ فما السيل الا قطرات ماء نزلت متفرقة ثم تجمعت هادرة !

رجب دهمس

ج ٢٠٠ ع

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

العزيم

توفي يوم الجمعة ، أول رمضان / ٩ مايو سنة ١٩٨٦ ، ومن أسف لم نكتشف وفاته غير مساء اليوم التالي السبت بعد أن تغيب عن موعد كنا سنلتقي فيه ، مما جعلنا نتشكك في الأمر ، وبخاصة انه لم يذهب الى عمله كالمعتاد ، فذهبنا اليه في بيته وكانت الفاجعة الكبرى ، حيث وجدناه قد رحل عنا فجأة الى رحاب الله .

والعالم د . عبد المحسن صالح لم يتزوج ، وانما وهب حياته كلها للبحث العلمي والثقافة ، فأثرى المكتبة العربية بعلمه وكتبه ومقالاته التي طافت في معجزات الكون بأسلوب راق ومبدع ، جعل هذه المعجزات في متناول ادراك القارئ العادي ، لذا فاني أرجوكم التفضل بارسال عنوان القارئ السائل الكريم كاملا ، حتى يتسنى لي الحصول على الاحالة الشافية لسؤاله وارسلها اليه ، ولكن أوجه اليه شكرا خاصا على تقديره وكلماته الطيبة التي خص بها العالم الراحل الكبير .

د نبيل سليم

مدرس بكلية الطب بجامعة الاسكندرية

العربي

- لانظن أننا في هذا المكان يمكن أن نوفي العالم الجليل المرحوم الدكتور عبد المحسن صالح بعض حقه ، ان لهذه المهمة مكانا وزمانا آخرين في هذه المجلة ، وفي كل المجلات التي اختارها العالم الكبير ، ليعبر عن وفاته للعلم وللثقافة ولأبناء أمة العربية .

انها مهمة تلاميذه ومحبيه وعارفي قدره ، وهي مهمة كبيرة وعمدة ، قد تتمثل في الكتابة عنه ، والتعريف بمنهجه في البحث وطريقته في الحياة ، وفي العمل ، وفي الكتابة .

وقد تتمثل أكثر من السير على طريقة وخدمة أبناء أمة بنفس الأسلوب السهل الممتنع الذي يجعل من

- نشكر القارئ الكريم اهتمامه ، ونشاطه الثقة في أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به المثقفون العرب ، سواء في تنوير وتثوير قطاعات كبيرة من الشعب العربي ، أو في التأثير على القرارات السياسية للحكومات العربية ، واننا اذ ننشر هذه الرسالة ، انما لنعبر عن تفاعل القارئ مع كاتبه ، وهو التفاعل الضروري ليمكن المثقفون في الوطن العربي من أداء دورهم .

فالقوة التي يمكن أن تكون للمثقفين في الوطن العربي انما هي بحجم تفاعلهم مع القراء في كل مكان ، ومن خلال دور القراء في مواقع العمل وتأثيرهم في مجتمعاتهم .

من الكلمات الأخيرة . .

للدكتور عبد المحسن صالح

● قرأت في عدد يونيو سنة ١٩٨٦ من مجلة العربي في باب « حوار القراء » رسالة للقارئ مجاهد بن عبد الرحمن ، الدار البيضاء - المغرب ، يوجه فيها سؤالاً الى المرحوم الدكتور عبد المحسن صالح ، كما قرأت تعقيب المجلة على رسالة القارئ .

لقد هزنتي كلمات التعقيب التي تطلب من العالم الفاضل أن يواصل كتابة مقالاته في اعداد العربي القادمة ، فرت الدموع من عيني ، وأجبرتني على ان أمسك بالقلم وأخط هذه الكلمات التي كانت آخر مقالته لي قبل الرحيل بيومين « سأكف عن كتابة المقالات ، وأنفرغ لجمع ماكتبته منها في كتاب أو اثنين ، ولكنني أنوي أن أكتب عدة مقالات للعربي ، لأن لها في عني ديناً . وسوف تكون الخاتمة بالنسبة لي » .

لكن القدر لم يمهله كي يسدد هذا الدين ، فقد



عن المرحلة الثالثة ... لبني هلال

● جاء في عدد ابريل سنة ١٩٨٦ من مجلة العربي (في باب حوار القراء) أن بني هلال رحلوا رحلتين مشهورتين في التاريخ ، الأولى للجهد في سيل نشر الدعوة الاسلامية تحت قيادة عقبة بن نافع ، على عهد الدولة الأموية نحو شمال افريقيا ، والشاية انجحت نحو الجزيرة العراتية ، حيث استقرهم المقام هناك . وتعميا للفائدة ، وأمانة للتاريخ ، نذكر هنا المرحلة التالية للهلالين اباد دخول الفاطميين لمصر حوالي القرن العاشر تقريبا ، حيث شجع الفاطميون قبائل (بنو هلال) و (بنو سليم) الذين كاسوا مستقرين بالصعيد المصري على المحرة لشمال افريقيا .

فهاجر حوالي ٣٥٠ الف بيت منهم ، واستقر سو سليم بليبيا ، وأما بنو هلال فواصلوا زحفهم الى كل من تونس والجزائر حتى المغرب الأقصى ، وسواحل الاطلس بالساقية الحمراء ووادي الذهب . ومن قبائل الهلالية التي لا تزال مستقرة ليومنا هذا بالجزائر نذكر منها على سبيل المثال : الداودة ، وأولاد صول ، ويسكنون بالواحات في سنكرة ، وطولقة ثم أولاد جلال في مدينة سيدي عقبة ، ثم أولاد عدي ، ودراج والخضران ويسكنون بالحضنة ، ثم قبيلة السراجسة وتسكن بجبال الأطلس الصحراوي الأوراس .

أما في تونس فهناك قبائل الهمامة بالقيروان ، والفراشش وأولاد سيدي عبيد فيسكنون بالمناطق الحدودية المشتركة بين تونس والجزائر .

وكل هؤلاء القبائل تتمتع عنهم بطون وأفخاذ عديدة تتوزع هنا وهناك بالمغرب العربي ، ويحافظون لوقتنا الحاضر على أصالهم ودينهم ولغتهم مع تغير الى حد ما في اللهجة ، ومخارج الحروف العربية .

عمار شعابنة

القبة : الجزائر العاصمة

الأسلوب العلمي أسلوب حياة ومتعة حياة .
اننا اذ ننشر هذه الرسالة انما لنشارك أحد تلاميذ الدكتور عبد المحسن صالح أحزانه التي هي أحزاننا وأحزان القراء ، ولنقول للدكتور نبيل سليم يمكنك أن تبحث برديك على سؤال القارىء مجاهد عبد الرحمن بالدار البيضاء - الذي توجه به للمرحوم الدكتور عبد المحسن صالح ، الى مجلة العربي لنشره في هذا الباب ، أو في غيره ، تعميا للفائدة ، وخطوة على طريق الراشد الكبير ...

عن الجمل أيضا

● قرأت: على صفحات مجلة العربي عدد ابريل ٣٢٩ سنة ١٩٨٦ دراسة للأستاذ يوسف زعلواوي « عن الجمل » ويسرني أن أعلق على هذه الدراسة بما يلي :

- ان الجمل لا يتعرق (حول السنام) الا تحت الجمل الثقيل ، وفي الأيام الحارة جدا ، درجة حرارة ٤٦ كما هو مذكور في الدراسة ، وهذا يدل على وجود الماء في دم السنام ، وفي نطاق عدة التحميل وهي : الحداجة ، والشداة ، والهودج .

- لم يلحظ الأستاذ زعلواوي طريقة طعام الجمل ، وكيفية تخزينه في جوفه حتى اذا مات تم أعاده الى فمه ، واجتر به ، ومن ثم يتلعه وهو مبلل بالماء الكافي ، وهذا دليل قاطع على وجود خزان للماء في جوفه بالاضافة الى ما يحويه الدم من حصته من الماء المخزون .

- ان الجمل عندما يكون متعبا ، وفي الأيام الحارة جدا لا يمكنه أن يشرب ١٨٠ لترا من الماء ، أي سعة ٩ (تنكات) من حجم الـ ٢٠ لترا ، والحقيقة ان الجمل لا يستطيع أن يشرب أكثر من ٨٠ لترا من الماء أي ٤ (تنكات) من سعة ٢٠ لترا من الماء .

السيد عبد الله السقاف

بيروت / لبنان

إعلان

مجلة العلوم

البرمجية العربية للعلوم للدراسات والبحوث

وستصدر شهرياً بالكويت عن

«شركة لتقديم الخدمات للنشر والتوزيع»

بحاجة إلى

مدير تحرير متفرغ

المؤهلات المطلوبة:

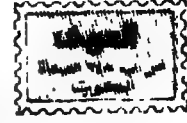
- دكتوراة في العلوم الأساسية أو التطبيقية.
- اجادة اللغتين العربية والانكليزية محادثة وكتابة.
- خبرة لا تقل عن خمس سنوات في الترجمة العلمية وإدارة النشر العلمي.
- الراتب حسب المؤهلات والخبرة.
- ترفق صورة عن المؤهلات.
- ستعامل الطلبات بسرية تامة.

ترسل الطلبات الى رئيس هيئة التحرير،

ص.ب ٢٠٨٥٦ الصفاة - 13069 الكويت

في موعد اقصاه 1986/9/30

جواب القرءاء



عن المرحلة الثالثة . . . لبنى هلال

● جاء في عدد ابريل سنة ١٩٨٦ من مجلة العربي (في باب حوار القراء) أن بني هلال رحلوا رحلتين مشهورتين في التاريخ ، الأولى للجهاد في سبيل نشر الدعوة الاسلامية تحت قيادة عقبة بن نافع ، على عهد الدولة الأموية نحو شمال افريقيا ، والثانية اتجهت نحو الجزيرة المراتية ، حيث استقروهم المقام هناك وتعميماً للفائدة ، وأمانة للتاريخ ، نذكر هنا المرحلة التالية للهلالين ابان دخول الفاطميين لمصر حوالي القرن العاشر تقريبا ، حيث شجع الفاطميون قبائل (بنو هلال) و (بنو سليم) الذين كاسوا مستقرين بالصعيد المصري على الهجرة لشمال افريقيا .

فهاجر حوالي ٣٥٠ الف بيت منهم ، واستقر بنو سليم بليبيا ، وأما بنو هلال فواصلوا زحفهم الى كل من تونس والجزائر حتى المغرب الأقصى ، وسواحل الاطلس بالساقية الحمراء ووادي الذهب ومن قبائل الهلالية التي لا تزال مستقرة ليومنا هذا بالجزائر نذكر منها على سبيل المثال : الدواودة ، وأولاد صول ، ويسكنون بالواحات في سنكرة ، وطولقة ثم أولاد جلال في مدينة سيدي عقبة ، ثم أولاد عدي ، ودراج والخضران ويسكنون بالحضنة ، ثم قبيلة السراجنة وتسكن بجبال الأطلس الصحراوي الأوراس .

أما في تونس فهناك قبائل الهمامة بالقيروان ، والفراشش وأولاد سيدي عبيد فيسكنون بالمناطق الحدودية المشتركة بين تونس والجزائر .

وكل هؤلاء القبائل تتفرع عنهم سطون وأفخاذ عديدة تتوزع هنا وهناك بالمغرب العربي ، ويحافظون لوقتنا الحاضر على أصالهم ودينهم ولغتهم مع تغير الى حد ما في اللهجة ، ومعارض الحروف العربية .

عمار شعابنة

القبة - الجزائر العاصمة

الأسلوب العلمي أسلوب حياة ومتعة حياة .
اننا اذ ننشر هذه الرسالة انما لنشارك أحد تلاميذ الدكتور عبد المحسن صالح أحزانه التي هي أحزاننا وأحزان القراء ، ولنقول للدكتور نبيل سليم يمكنك أن تبث بردك على سؤال القارئ مجاهد عبد الرحمن بالدار البيضاء - الذي توجه به للمرحوم الدكتور عبد المحسن صالح ، الى مجلة العربي لنشره في هذا الباب ، أو في غيره ، تعميماً للفائدة ، وخطوة على طريق الرائد الكبير . . .

عن الجمل أيضا

● قرأت على صفحات مجلة العربي عدد ابريل ٣٢٩ سنة ١٩٨٦ دراسة للأستاذ يوسف زعلابي « عن الجمل » ويسري أن أعلق على هذه الدراسة بما يلي :

- ان الجمل لا يتعرق (حول السنام) الا تحت الحمل الثقيل ، وفي الأيام الحارة جدا ، درجة حرارة ٤٦ كما هو مذكور في الدراسة ، وهذا يدل على وجود الماء في دم السنام ، وفي نطاق عدة التحميل وهي : الحداجة ، والشدادة ، والهودج .

- لم يلحظ الأستاذ زعلابي طريقة طعام الجمل ، وكيفية تخزينه في جوفه حتى اذا مات مخمرا أعاده الى فمه ، واجتر به ، ومن ثم يتلعه وهو مبلل بالماء الكافي ، وهذا دليل قاطع على وجود خزان للماء في جوفه بالاضافة الى ما يحويه الدم من حصته من الماء المخزون .

- ان الجمل عندما يكون متعبا ، وفي الأيام الحارة جدا لا يمكنه أن يشرب ١٨٠ لترا من الماء ، أي سعة ٩ (تنكات) من حجم ال ٢٠ لترا ، والحقيقة ان الجمل لا يستطيع أن يشرب أكثر من ٨٠ لترا من الماء أي ٤ (تنكات) من سعة ٢٠ لترا من الماء .

السيد عبد الله السقاف

بيروت / لبنان

إعلان مجلة العلوم

الجمعية العربية للبحوث العلمية الكويتية

وستصدر شهرياً بالكويت عن

«شركة التقدم العلمي للنشر والتوزيع»

بحاجة إلى

مدير تحرير متفرغ

المؤهلات المطلوبة:

- دكتوراة في العلوم الأساسية أو التطبيقية.
- اجادة اللغتين العربية والانكليزية محادثة وكتابة.
- خبرة لا تقل عن خمس سنوات في الترجمة العلمية وإدارة النشر العلمي.
- الراتب حسب المؤهلات والخبرة.
- ترفق صورة عن المؤهلات.
- ستعامل الطلبات بسرية تامة.

ترسل الطلبات الى «رئيس هيئة التحرير،

ص.ب ٢٠٨٥٦ الصفاة - 13069 الكويت

في موعد اقضاء 1986/9/30

سبتمبر ١٩٨٦ م

المسيح والنخلة
في الخليج العربي

تأليف : د. إبراهيم غلوم

٥٠٠
فلس

الكتاب ١٠٥

126

3 OCT 1985

محرم ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦
(تشرين الأول) ٨٦

الهدنة
تجني ثم
بحثها العا

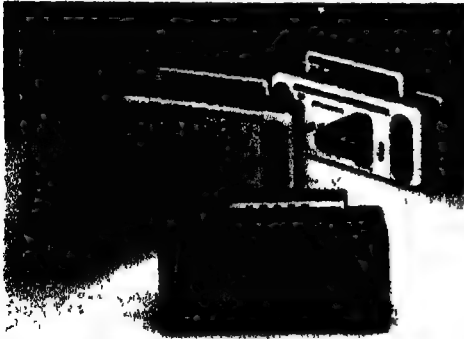
إنهم يزرع
الصحراء
بالمياه
المعابد

مولود قاتل
وقضية التقه
في الجزائر



صوت ممتاز كيفما وجهته

مسجل الكاسيت المزدوج MS500K. إحترم من بين
اللون الفاجي، الأسود، الأصفر أو الأحمر
لتحصل على صوت ممتاز في كل اتجاه، ما
عليك سوى تشغيله.



مسجل الكاسيت المزدوج الأنيق المدمج
MS500K من سانيو له ميزة جديدة،
فهو يعطيك صوتاً ممتازاً من الجهتين،
وبذلك يمكنك من التمتع بالموسيقى
مع صديقك، أو بالأوقات السعيدة مع
من تحب. الحجم المدمج الأنيق
يخوّلك إصطحاب مسجل الكاسيت
المزدوج MS500K معك حيثما تذهب.
وزيادة على ذلك، يقدم لك MS500K
جودة مميزة قلماً تجدّها في مسجل
كاسيت مزدوج بهذا الحجم الصغير مثل
البث المتواصل وكبسة واحدة للتسجيل.



مسجل كاسيت مزدوج ستريو مع راديو موجات، دبلعة
سرعية بلمسة واحدة ولعب متواصل متوفر
باللون الأحمر، الرهري، الأبيض أو الأصفر. MS450K



مسجل كاسيت مزدوج ستريو مع راديو موجات وتسجيل
بلمسة واحدة يعمل بواسطة مهايئ DC أو AC.
متوفر باللون الأحمر، الأبيض أو الأصفر. MS250K

العدد ٣٣٥ السَّنة التاسعة والعشرون اكتوبر ١٩٨٦



العربى

مجلة ثقافية مصوّرة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن العربي ولكل فارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No. 335 Seb. 1986 P. O. Box: 748

Postal Code No. 13008

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by :
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

عنوان المجلة

ص. ب ٧٤٨ - الصفاة

الرمز البريدي 13008 - الكويت

تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١

برقيا "العربي" الكويت - تلكم: NTR-44041KT

تليفون فاكس ٢٤٢٤٣٧٥

المراسلات باسم رئيس التحرير

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الإشتراكات

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الامارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	لغربي ٣ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريال	ليبيا ٣٥٠ درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريال	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريال	أوروبا ولان أوجنيه استرليني
مصر ٢٥٠ مليم	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

شمن
النسخة

١٥ أكتوبر

موعدك مع

كتاب العربى

• الشعر كأي شيء في الحياة ... قابل للتطوير في أغراضه ومبناه ومنحاه ، هكذا تقول التجربة الشعرية عدد كمل الأمم .
وشعرنا العربي كان وما زال رفيق درب الحياة ، يعبر عنها ويتفاعل ويفعل معها ، ليس في المضمون فقط ، وإنما في الشكل والتركيب والمبنى . لأن الشكل والمضمون متلازمان ، فإذا لحق تطوير في هذا ... فإن الآخر يتأثر به ويتفاعل معه .
وكتابنا هذا تسجل للكثير من نواحي التجربة الشعرية العربية عبر تطوراتها وأغراضها

□□



د. أنيس المقدسي
د. إبراهيم أنيس
عبدالله زكريا الأنصاري
طلال سالم الحديثي

د. محمد مندور
د. زكي نجيب محمود
د. عبدالغنيز المقالح
شوقي بغدادى
وآخرون

عزيزية القارئ

في هذا العدد تصحبك « العربي » كمعاداتها في كل شهر الى بلاد بعيدة وقرية ، مع موضوعات متنوعة ومتعددة ، ولعله في هذا التنوع في المكان والزمان والقضايا ، يكمن جزء من سحر العلاقة بينك وبين محلتك العربي ، وموطن السحر هنا أننا مع تنوع المعرفة نقترّب من وحدة المعرفة ، ومع اختلاف المكان والزمان والقضايا - وبخاصة في إطار وطننا العربي وعالمنا الاسلامي - نكتشف وحدة المضمون والمشكلات والتطلعات والأمال ، ونكتشف أننا نرى هذا كله بشكل /أفضل كلما اتسعت دائرة الرؤية من المستوى الوطني الى القومي الى الاسلامي الى الاساسي بعمامة !

هل ثمة تناقض بين العروبة والاسلام ؟ هذه الاشكالية التي تعددت حولها الاجتهادات والرؤى بين المفكرين يناقشها رئيس التحرير في حديث الشهر من خلال مناقشته لكتاب « الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي » للمفكر التونسي « د . هشام جميعط » حيث يرى أن هذا الكتاب يتناول هذه القضية بأسلوب حديد وعميق ، ويلقي عليها أضواء نافذة . فما هو الجديد الذي يقوله الكتاب وماذا تقول الافتتاحية ؟

وعن قصة « تكفير المسلم » ، يكشف لنا المفكر الاسلامي « د . محمد عمارة » عن مصادر هذا الاتجاه الذي انتشر بين بعض الحركات الاسلامية ، فهل كان النقل عن هذا المصدر صحيحا ودقيقا ؟ أم أنه حدث تحاوزه من الباقلين فانتعدوا عن الأصل الواضح القاطع ، وتوقفوا عند بعض الفروع التي تخدم توحهاهم الى التطرف والعزلة ؟

والى الهند . . يقلك استطلاع العربي ، لترى كيف أمكن للدم من العالم الثالث أن يطور جهوده في مجال البحث العلمي ، لمواجهة مشكلات التنمية وتزايد السكان ، ويقل لنا بالكلمة والصورة الكثير والمثير من هذه الجهود . . . !

واذا كانت مشكلة الهدد الكبرى التي تهدد جهودها في التنمية هي تزايد السكان ، فإن مشكلة دول الخليج العربي هي ندرة المياه اللازمة لزراعة الصحراء وقلة الأيدي العاملة ، فكيف أمكن لدولة من هذه الدول وهي الكويت أن تواجه بالبحث العلمي تلك المشكلة هذا ما يقدمه لك استطلاع عن « رراعة الصحراء بالمياه المعالجة »

وفي إطار استخدام الجهود العلمية لمواجهة مشكلة الغذاء ، بوصفها مشكلة عالمية ، يكتب الدكتور سمير رضوان عن « الميكروبات كمصادر لغذاء الانسان » ، فهل ينتقل دور الميكروب من خلال العلم مهدد لحياة الانسان الى مصدر لغذائه وبقائه ؟

وعن دور الحاسب الالكتروني في المبادرة بتشخيص مرض العصر وهو السرطان ، يكتب المهندس سمير صلاح شعبان عن الجديد في هذا الدور ، وهل يمكن لهذا الحاسب الالكتروني في تطوره أن يضع نهاية لهذا المرض الخطير بالكشف المبكر عنه ؟
ان العربي في خدمتك دائما . . . وهي تعمل من أجلك ، لتكون على المستوى الذي تأمله منها دائما . . . مشعلا للثقافة ومنبرا للفكر الحر .

المحرر

محتويات العدد



وحققت الهند بعد سنوات من البحث العلمي، الاكتفاء الذاتي في الغذاء وامتلا الوعاء وفاص باحثة مع عيدان القمح « القرمة » (ص ٦٨)

■ العاشق (قصيدة)
- عصام ترشحاني ١٨٤

استطلاعات ومقالات

- الهدى تجي ثمار بحثها العلمي
- منير نصيف ٦٨
- وجها لوجه : د عبد القادر القط
- د علي شلش ٩٧
- اهم يزروعون الصحراء بالمياه
- المعالجة - صادق يلي ١٤٠

السرور العربي

- عزيزي القارئ ٥
- أرقام : جيوش العرب بين الحقيقة الجغرافية والحقيقة السياسية
- محمود المراخي ٤٠

- حديث الشهر :
- التحصية العربية الاسلامية والمصير العربي
- د محمد الرميحي ٨
- تكبير المسلم ! - د محمد عمارة
- دعوة الى قراءة في دفاتر مجهولة ١٦
- د . راشد المبارك ٢١
- الارض (قصيدة) - مؤيد الشيباني
- ماذا يصنع الحديد بجسم الانسان
- الدكتور ابراهيم فهم ٢٨
- العرب وأوروبا في ثلاث قصص قصيرة
- محمد البدوي ٣١
- أحمد أمين امتداد لمحمد عبده
- حافظ أحمد أمين ٣٦
- النمو غير الطبيعي للشعر عند النساء
- د . نجم عبدالله عبدالواحد ٤٢
- الد علاج لمرض الاكتئاب
- شريف الراس ٤٦
- حلقة لتبادل الخبرة (قصة)
- د . محمد حسن عبدالله ٥٢
- الميكروبات كمصدر لغذاء الانسان
- د . سمير رضوان ٨٨
- مرض الثعلبة ليس حكرا على الشعر
- د . محمد عبدالله المشاري ١٠٣
- من طريف الشعر ونادره
- د . توفيق الفيل ١٠٧
- « ناخ » من السيان الى التكريم
- د . سمعة الخولي ١١٢
- رسالة القاهرة : مناقشات
- فاروق خورشيد ١١٨
- الحاسب الألكتروني وتشخيص السرطان
- سمير صلاح الدين شعبان ١٢٩
- ماخالايا (قصة مترجمة)
- سهيل أيوب ١٣٥
- « جبرين » تحفة العمارة العُمانية
- يوسف الشاروني ١٥٠

للمجلة
والتي
لها
مستوى عالٍ من الجودة



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- عادات الفم السيئة عند الأطفال
- د. إبراهيم أبو طاحون ١٦٢
- الطفل والتشئة الاجتماعية
- حسين أبو زينة ١٦٧
- هو . هي ١٧٠
- من الحياة : ابشامة الحياة ١٧٢
- طبيب الأسرة ١٧٦
- مساحة ود
- محمود عبد الوهاب ١٧٩

■ البيان في أسباب نزول القرآن

- حسين أحمد أمين ٥٠
- أقوال ٥٧

■ منتدى العربي :

- حول قصبة التعريب في الحرائر
- مع مولود قاسم
- أبو المعاطي أبو النجا ٥٨
- تعقيب : الأيام الأخيرة للسلطان
- عبد الحميد - احسان صدقي .. ٦٦
- قاموس العربي : حرب ١١٠
- الحديد في الطب والعلم . . . ١٢٢
- مخترعون ومكتشفون : أديسون مخترع
- المصباح الكهربائي ١٢٤
- سلامة السرية في سلامة البيئة . ١٢٦
- حصارات سادت ثم بادت :
- حضارة التراء
- اعداد : يوسف الزعلاوي .. ١٥٦

■ جمال العربية

- صفحة لعة : « آل » معرفة وموصولة
- محمد خليفة التونسي ١٨٠
- صفحة شعر : هكذا عى الأناء
- الخمر السماوية لائن العارض .. ١٨٢

■ مكتبة العربي :

- كتاب الشهر : اليمن الديمقراطي
- جمال وردة ١٨٥
- من المكتبة العربية : كتاب التيسير
- في المداواة والتدبير
- فاضل السباعي ١٩١
- مكتبة العربي : مختارات ١٩٦
- مسابقة العربي الثقافية ١٩٨
- حل مسابقة العدد (٣٣٢) ٢٠٠
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) .. ٢٠٢
- حوار القراء ٢٠٤

حديث الشهر

بمقام الدكتور
محمد الرميحي

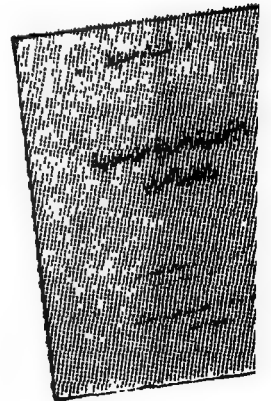
الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي

بعض الكتب تجبرك على مطالعتها أكثر من مرة ، قد تتفق معها في كل ما جاء بها أو في جزء منه ولكنها تبدو علامة على طريق المكر وفي الوطن العربي اليوم مجموعة من هذا النوع من الكتب التي تعالج بشكل مستقل ومنتور واع مجموعة قصاياتنا العربية ، التي يتلمس كل محلل حلولا لها .

أحد تلك الكتب التي قرأتها مؤجرا وأثرت في تفكيري أيما تأثير ، هو كتاب « الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي » الذي ألفه ونشره د هشام حبيب المفكر التونسي بالفرنسية في عام ١٩٧٤ ، ثم ترجمه - بعد ذلك التاريخ بعشر سنوات - د المنجي الصيادي ، وقام المؤلف بتدقيق الترجمة وتنقيحها في مقدمة الكتاب يقول المؤلف انه يريد من كتابه أن يكون نداء للمصير العربي الاسلامي وأقصى طموحه أن يثير البقطة

الشخصية العربية والمصير العربي هما الموضوعان الأساسيان في الكتاب وحول هذين المحورين تتجمع موضوعات الكتاب الأخرى ولا يخضع الكتاب لتقسيمه الى فصول وأبواب - مثل الكتب التقليدية - إنما الى توجهات ستة ، يطرح المؤلف من خلالها وجهة نظره . هذه التوجهات هي على التوالي الشخصية العربية الإسلامية ، نحو مصير مشترك ، الإصلاح والتجديد في الدين ، الانسان العربي المسلم ، تنظيم المجتمع والدولة ، وأخيرا استراتيجية المستقبل

في المقدمة يعترف المؤلف ان عناصر الكتاب الأساسية كان قد حملها في نفسه منذ فترة زمنية طويلة ويقول (ولقد ترددت في اقتحام المغامرة ، وكأنما أصبت بعجز الانجاز ذلك العجز الذي كان يبدو لي أنه سمة المفكر التونسي ، بل المفكر العربي بصفة أعم



الشخصية العربية الإسلامية

لقد عايشنا القضايا فجعلتها قضيتي . ولكي لم أكن مرتاحا الى محيط فكري معين .
ذلك أن الفكر الحر مطوق بشتي أشكال التعصب ، وهو لا يرتاح عندما يقيد في أية
أغلال)

هكذا يضع الكاتب حيرته أمام القاريء لأول وهلة ، وهو يقلب وجهه في المطروح
من القضايا العربية الفكرية الشائكة ، فيكتشف أنها تحتاح الى حيوية فكرية بعد ركود ،
ويكشف المؤلف عن اقتناعه بعد مناقشته لحال الفكر العربي فيقول (إن تحديد الفكر العربي
لن يأتي من المشرق بل من هذا المغرب - المغرب العربي - فإن أمكن التأسف لكون النهضة
الفكرية لم تكن في مستوى النهضة السياسية في الجناح الغربي من العالم العربي * فإن الاتجاه
العام لا يمكن أن يتجه إلا الى أعلى ، أما في المشرق فقد توقف التقدم الذي طرأ في الماضي ،
بعيث صار يمكن اعتباره تقهقرا أكثر منه ركودا والتواء)
لذلك يرى المؤلف أن يتصدى الفكر العربي للتفكير في مستقبل مجتمعه ، ومدخل
هذا التصدي وصولا الى المصير ، هو فهم الشخصية العربية الإسلامية

□ يطرح المؤلف هنا قضية ليست جديدة بحد ذاتها ، ولكن تحليله لمعطياتها ووصوله إلى
نتائجها هو الجديد فالقضية القديمة هي العلاقة بين العربي والإسلامي ، أو بين العروبة
والإسلام ، وهو موضوع أرق بعد ذلك الكثير من المفكرين العرب . ولكننا نعتزف
للمؤلف أن طرحه في باكورة السبعينيات يعنى استشعارا لقضية مهمة
يبدأ المؤلف بطرح تساؤل عريض ما معنى أن يكون المرء عربيا ؟ وما معنى أن
يكون مسلما ؟ وما هي العلاقة بين الشعورين على المستوى الواعي ؟ وهل العرب اليوم هم
أنفسهم عرب القرن الأول الهجري الذين أحضروا العالم القديم ؟ وهل تكون الأسبقية
اليوم للقطرية أم للأمة الكبيرة ؟
وبعد تحليل مستفيض يصل المؤلف الى القول بأن الشعور الإسلامي متقدم على
الشعور العربي الحديث وكلما رحعنا الى الأحيال الأقدم - في تونس كمتال - وجدنا أننا
نعجب لقوة الشعور الإسلامي ، وكما يقول المؤلف ان الزيتوني (المتخرج في جامعة
الزيتونة) كانت أعر آمانياته أن يموت في المدينة المنورة وأن يدفن في البقيع . وبالعكس كلما
سبرنا شعور الحيل الأكثر حداثة وجدنا أن شعوره الإسلامي يتراجع ، في حين أن إيمانه
العربي ما انفك يرداد قوة

يفسر المؤلف تصاعد هذا الشعور بأكثر من سبب على رأس تلك الأسباب أن
الاحتكاك بالمشرك الذي يحمل الآمال العربية هو الذي قوى هذا الشعور ، فقد كان الفهم
السابق للعروبة أنها مفهوم للبداءة فقط ، ولكن النهضة العربية الحديثة في المشرق صححت
النظرة الى العروبة حين مدت يدها الى مجد العرب والمسلمين في ان معا فاحيته
ويخلص المؤلف إلى أن الشخصية العربية اليوم في حقيقتها مكونة من الاتجاه
الإسلامي ، والاتجاه العربي ، فهما يجمعان معا مشكلة الذات العربية
المعضلة التي يراها المؤلف هي في إشكالية التمازج المتفعل بين الإسلام والعروبة
فحركة العروبة في المشرق العربي استندت عند نشوئها إلى العداء الموجه الى الهيمنة العثمانية
التي كانت إسلامية المظهر ، فحدث تحميد للقضايا الدينية وإقصاؤها عن البناء القومي ، في

* يستخدم المؤلف كلمة العالم العربي بينما مستخدم في « العربي » تعبير « الوطن العربي »

الوقت الذي اندمج فيه الشعور الاسلامي بالعروبة في حركة الجهاد ضد المستعمر في المغرب العربي .

ولكن - يضيف المؤلف - أنه لا يمكن التشكيك على مستوى الضمير الشعبي في وجود الشعور الاسلامي القومي على امتداد الساحة العربية .

ويرجع المؤلف لتفسير علاقة العروبة بالاسلام الى التاريخ ، فيعالج الصعود العربي قبل الاسلام ، فقد كانت الجزيرة العربية مجالا لقوى التوحيد اللغوي والثقافي . (فجاه الاسلام في الوقت المناسب وانتصر ، ولقد صنع تركيا بديما جمع بين الانتهاء العربي في أقصى مادته وبين التيارات التي كانت تختمر في البشرية المشرقية في ذلك العصر ، ذلك أن الاسلام لم يقتصر على القيام بدور رئيسي كرائد للعربي يرشده للتمدين مؤكدا مبدأ الدولة وباعثا على ثورة ذهنية ، بل إنه عمل على إبراز « أمة عربية » فقتن لغتها وثبتها ، ومنح في الحملة هيكله الى الانتهاء العربي)

العلاقة الوثيقة بين أن تكون عربيا وأن تكون مسلما ، ظهرت بقوة في مذهب الدولة الاسلامية ، فيعلن القاضي أبو يوسف بن ابراهيم في كتاب « الحراج » ، وفي خضم العصر العباسي (أنه لا يمكن للعربي أن يكون ذميا ، وعليه أن يختار بين اعتناق الاسلام أو الموت)

هذا الاعلان يستند الى ممارسات وسنن ربما كانت قاعدتها تكمن في خطة عمر بن الخطاب أن لا يسمح إلا للإسلام بالبقاء في جزيرة العرب

كل هذه الممارسات هي أفضل تأكيد للتماثل التام بين العروبة والاسلام ويدلل المؤلف أكثر على هذه اليقظة بقوله إن حهاذة العلوم الاسلامية - حتى لو لم يكونوا عربا - قد ألفوا باللغة العربية وقد طبعت تفكيرهم هذا ويقول المؤلف (ما من مرة أفتح فيها كتاب الطبري إلا وأعجب للمؤلف الذي عاش النزعات العربية القديمة والأنساب والتحولات الطارئة على القنائل القديمة ، وهو يتمثل تاريخ المدينة أو الكوفة في القرن الأول الهجري - تاريخه الخاص وماضيه حقا - وهو الرجل الذي تعلق به بدقة ومودة وأنس وكذلك بحماس كبير دون شك)

ويستمر المؤلف بالاستشهاد بالتاريخ على تلازم العروبة والاسلام ، وأن الشعوب التي اعتنقت الاسلام إما تعربت على مر الزمن ، أو تراجعت إلى ثقافتها الأصلية ، ولكنها عندما فعلت ذلك نضب عطاؤها العلمي في إطار العلوم الاسلامية

يخلص المؤلف في هذا الفصل الى القول (ان العالم العربي سيحسم بمفرده هذه الشخصية المزدوجة ويبقى وفيا للمبادئ الاسلامية كما للماضي العربي)

فرغم الاكتساح الغربي المسيحي للمنطقة العربية - وكان في أوجه في العصر المتقدم ظاهرة الحروب الصليبية ، وفي العصر الحديث ظاهرة الاستعمار - فإنه في كلتا الحالتين حافظ الشرق العربي المسلم على جدوة المقاومة بطرفيها الفاعلين عروبة وإسلامه

□ يناقش المؤلف هنا فكرة الأمة والسائد كما عودنا المؤرخون في الغرب أن الأمة الحديثة نشأت فكرتها في أوروبا الغربية في أواخر العصور الوسطى قد تكون هذه الفكرة صحيحة بالنسبة لنشوء الأمة في الغرب ، ولكن الأمم كانت مسجلة بالتاريخ والجغرافيا أيضا في عصور أكثر قدما من ذلك ، والخلط بين مفهومين للأمة جاء من محاولة تطبيق قسري لنتائج التاريخ الغربي على المسلمين . فالأمة المسيحية في الغرب واجهت التحدي باستمرار بالارادة القومية . وكثيرا ما كان الذي يحرك تاريخ أوروبا الحديث هو التعاون أو

**هل الأمة
العربية
حديثه؟**

الصراع بين الشخصية السياسية القومية وبين الشخصية التاريخية الأيديولوجية الثقافية الخلاف - كما يقول المؤلف - أن السياسة في الغرب لم تخضع لمقاييس التضامن الديني . . هل ذلك مفيد أم مؤسف ؟ يختلف التحليل في ذلك ، ولكن الحقيقة الأخرى أنه في معظم تاريخ العرب والاسلام ، طرح الاسلام نفسه منذ البداية كمملكة كونية قوية التركيز ، ولكن لاختلاف أن الولايات العربية - في دروة المركزية في العصر الأموي - بدأت تنفرد هذا التفرد - كما يقول المؤلف - لم يكن بسبب الشعور القومي ، بقدر ما كان يعنى تأكيد الاتجاهات الاقليمية العربية الصرفة ، وهكذا ظهرت في العراق ترابطات من النوع السابق للقومية ، وقد برزت بقوة في النزعات التي تواحه فيها أهل العراق وأهل الشام ، كما ظهرت هذه النزعات الاقليمية - كما يقول المؤلف - في ميادين أكثر صفاء ، أي في الثقافة الدنيوية والفقه واللغة والنحو والاجتهادات الفقهية التي ظهرت في المدينة والشام والعراق ومصر

كان هناك خصوصيات إقليمية ، ولكن لم يأخذ أي إقليم بقومية متفردة لأن فكرة الوحدة الاسلامية ذات القاعدة العروبية متينة ودائمة ، بجانب ان اللغة العربية - وهي مكون رئيسي حيث ان القرآن عربي - لم تنح فرصة لظهور لغات مختلفة ويستطرد المؤلف قائلا حتى اللهجات التي ظهرت في وقت مبكر جدا بالأقطار المفتوحة ، استمدت أصلتها من اللهجات القبلية العربية القديمة أكثر مما استمدتها من التباين الاقليمي ، وهذا يصير حيدا المتشابهات الأساسية في مختلف العاميات العربية الراهنة .

محط أنظار الدارسين الغربيين اليوم ودهشتهم هو الفهم المشترك للغة متقاربة بين المغرب واليمن والعراقي والسوداني ، بعكس ما هو الشأن بين الفرنسي والايطالي والأسباني

إن اللهجة ليست لغة ، كما أن الثقافة الشعبية - وإن اختلفت اللهجات - ليست هي الثقافة الكبرى المكتوبة ، والأقطار العربية تعز بامتلاكها لغة موحدة فصحي ، يشترك فيها الجميع ، وهي تخرص على فكرة الوحدة العربية

بجمل التحليل أن الأمة العربية المسلمة تكوين سابق لفكرة القومية كما ظهرت في الغرب ، ولم يحصل هذا الصراع والتناقض بين (الأمة الدينية) وهي الأمة الاسلامية وبين قوميات في الاطار العربي ، كما حصل بين (الأمة المسيحية) في الغرب وبين القوميات الناشئة في الفترة الأخيرة من العصر الوسيط الأوروبي .

وفي الواقع - كما يقول المؤلف - أن شكل الصراع بين الحكام العرب المسلمين في حالة ظهوره اختلف عن ذاك الصراع بين (القوميات) في أوروبا . . فالأمراء الحاكمون عندما كانوا ينساقون وراء غريزة السيطرة والغزو ، ويلحقون الضرر بأراض إسلامية أخرى ، كان يداخلهم أبدا في عملهم هذا الشعور بالذنب وأكثر من ذلك فإن أمكن أن يشهد ضمير الشعوب عمليات الالحاق والتناول ، والحروب الداخلية أيضا ، فلم يظهر أبدا شعور عنيد من الحقد الذي يواجه به شعب شعبا آخر ، أو نزاع عميق دائم - وهو شيء وارد في أوروبا - فقد كانت الروح الاسلامية تتجه دائما الى الخارج (

على الرغم من هذه الجذور التاريخية العميقة التي تؤصل للتآلف العربي الاسلامي ، فقد شهد الوطن العربي في عصر استقلاله الحديث ، نزعات لتوطيد الشخصية الوطنية في الاقليم ، ولا يعتقد المؤلف ان ذلك بحد ذاته سلمي . . ولكن الخطر كما يقول . ان تقف هذه الشخصية عند حدود الدولة ولا يقع تجاوزها الى الاطار الأكبر

ولعل هذا الموضوع بالذات قد نوقش في أكثر من موقف فكري عربي ، وغلب على

النقاش بعض الشطط بين الاغراق في الاقليمية وتقديس الشخصية الوطنية المستقلة ، وبين التجاوز غير الموضوعي لهذه الشخصية في سبيل « شخصية قومية » لم تظهر إلى الوجود بعد .

في حقيقة الأمر ان ذلك التساؤل شرعي وأساسي في إطار مسيرتنا العربية اليوم ويعبر المؤلف عن هذه الاشكالية بقوله : (ما هو الاختيار المعروف على العالم العربي ؟ فإما أن نقبل بأن الشخصية العربية الاسلامية ليست سوى « هوية » تاريخية تدخل في صنف الجواهر ولا تقدر على إنشاء مستقبل سياسي ملموس ، وانه يجب لذلك معاشة التجربة « القطرية » المحض الى أن نبلغ أقصى نتائجها . . . وإما أن نعتبر التجارب القطرية حديثة العهد ويمكن الرجوع فيها وأنها غير دائمة ، وان الواقع العميق هو ذاك الشعور بالتضامن العربي الاسلامي وأنه اثر الممارك التي خضناها حديثا ينبغي مواصلة السير في هذا الطريق ومعاكسة « القطرية » وبناء « الأمة العربية »)

إن هذا النقاش الصريح أو الضمني يوحد في صميم المصير العربي المعاصر أما الآن - ولوجود أشباح جديدة يجب محاربتها - فإن العالم العربي يتردد في توحى اتجاه معين والمراهنة تحرى على الانحمايين ! نحن ندعم الهيكمل القومي - كما يقول المؤلف - ولكننا نبحت عن سبل الوحدة السياسية .

وهكذا فإن ما يميز الكائن العربي الحالي هو ثنائية عميقة بين بنية المجتمع والدولة والاقتصاد (السائر في الدوائر القطرية) وبين شعور ثقافي وسياسي وايدولوجي (سائر في مستوى الوعي العروبي) ويبقى الضمير الثقافي مركزا على الشخصية العربية الاسلامية لأنه ينجذب الى الماضي محتواه ولولائه .

□ ذلك الكائن العربي المعاصر - في رأي الكاتب - يواجه مصيرا مشتركا يدفعه الى التوجد وقد ظهر في عدة محاولات حديثة ، بدءا من محاولة ابراهيم باشا بن محمد على نيابة عن والده توحيد الناطقين باللغة العربية ، وانتهاء بالمحاولات الفكرية والسياسية المعاصرة بعد الحرب العالمية الثانية

ويناقش الكاتب تلك التوجهات الفكرية التي كانت قاعدة لتلك المحاولات وينقدها نقدا علميا أهم نقاط النقد تلك هي أن المحاولات الفكرية القومية وتطبيقاتها السياسية قد استهانت الى درجة الغفلة بالظاهرة الاقليمية ، فلم تعطها حقها في التحليل والفهم . ثم يأتي بعد ذلك نقد الكاتب للمصورة المثالية التي قدمت بها تلك الحركات السياسية والفكرية رؤيتها حول الوحدة العربية . لقد اكتفت الحركات السياسية العربية القومية برفع النداء العاطفي للوحدة العربية ، كما أن هذه الحركات كانت متسمة بفقد التحليل الاقتصادي والاجتماعي الواقعي . نعم . لقد حققت تلك الحركات القومية من خلال صراعها مع الصهيونية والاستعمار العالمي زخا شعبيا ، ولكنها افتقدت النظرية وطرق العمل لتحويل ذلك الزخم الى واقع مؤثر . ويصف الكاتب تلك الحركات بأنها لعبت دورها القومي فقط - فيما قبل النضج - إلا أن مرحلة النضج نعى شكلا من النكير : تصل إليه الحركة العربية بعد .

وعندما يتحدث الكاتب عن لحمة التوحيد يقول ان اللغة الانجلوسكسونية دعمت وحدة الولايات المتحدة على غلط حضاري هو الطريقة الأمريكية في الحياة ، وأن تماسك الاتحاد السوفيتي - برغم ما به من قوميات - يستند الى قوة الايديولوجيا الماركسية ، أي الى مشروع رسالة كونية توحيدية والى تحد للتأخر تراكم عدة قرون ، ولكن العرب - في رأي

المصير المشترك

الكاتب - ركزوا في تصورهم للوحدة على النموذج الأوروبي ، وبخاصة النموذج الألماني الذي هو « الاقليم القاعدة » الذي تنطلق منه وشائج الوحدة ويتم التوحيد بالعنف ، ويرى الكاتب أن المثال الألماني يختلف اختلافا عميقا عن المثال العربي ، كما أن الزمن اختلف ، فلا يوجد « إقليم قاعدة » يتحمل تبعات الدور القيادي الذي تحمته بروسيا ، ولا استخدام العنف أصبح ممكنا في ظل التطور الدولي المعاش ، لذا (إن أمكن ووجب تحقيق الوحدة فإن احتماها يكون بالاعتراف المسبق بالوحدات الوطنية الواقعية ، والاعتراف في نفس الوقت بعدم تنافرها . وتدخل كذلك بجانب العاطفة المطلوبة والمرغوبة - متطلبات اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية) تلك هي الشروط التي يراها الكاتب لتحقيق الوحدة والتي هي ضرورية لامتلاك القدرة التاريخية التي فقدناها .

يناقش الكاتب بعد ذلك مقولة أن الوحدة العربية في شكلها الايجابي المرغوب غير محققة ، ولكن بقاء الأمة العربية ، وبقاء لسانها العربي ، وبقاء هويتها المستديمة - بالرغم من عواصف التاريخ التي أطاحت بأعظم الأمم - هي في حد ذاتها دليل على قدرتها على البناء في المستقبل

إلا أن هذا المستقبل ، يجب أن يتمثل في حضارة مكونة من روحية العمل وسيادة الفكر والثقافة . وينعى الكاتب مطولا على واقع الثقافة العربية المعاصرة :
(ان الثقافة العربية المعاصرة تنصف بضحالة مؤلمة كما وكيفا ، فهي فاقدة للنفس والتقنية) هكذا يعلق الكاتب على الواقع الثقافي ، ويستطرد (ليس الضمير الثقافي العربي مجدبا فحسب ، بل إنه مذكك وحاضخ خضوعا عميقا للحضور المباشر وغير المباشر للغرب) ، ومن المعلوم كما يقول الكاتب أن الدول القطرية العربية عجزت عن النهوض بثقافات رفيعة .

بعد ذلك يعرج الكاتب الى معالجة أدق في موضوع الوحدة ، فهو حينما يعترف أن تجمع طاقات الأمة يمكن أن يجعلها قادرة على ملاقاته التحدى ، إلا أننا - كما يقول الكاتب - (نغالط أنفسنا مغالطة خطيرة لوظننا أن الوحدة هي الدواء الناجح لأنها تكون قد وضعت اطارا جديدا للعمل الاقتصادي ، ان التخلف الاقتصادي تخلف تقني وبشري يغمرس حذوره في أعماق المجتمع وفي الذهنية نفسها) .

ويستمر الكاتب لينقد نقدا موضوعيا نماذج التنمية التي طرحت من مفكرين غربيين لانقاذ العالم الثالث ، كما ينقد الدراسات المتهافئة المقارنة التي تقارن بين الوطن العربي واليابان مثلا أو بعض دول أمريكا اللاتينية .

لذلك فقد بقى الفكر العربي التنموي (حبس موقف غير واقعي ومتشائم وسليمي) .

□ المصير المشترك يتطلب - بجانب إيقاظ مشروع وحدوى من ثلاث حلقات هي في القلب مصر والسودان ، وفي الطرفين المغرب الكبير والجناح الشرقى للأمة - أن يكون منسجما مع نفسه معترفا بالفرقات الاقليمية على أساس تكاملها ، مبنيا على الشخصية العربية الاسلامية كقوة مناضلة ، ويحتاج كل ذلك الى تصور عقلاي يربط الماضي بالحاضر يلخصه الكاتب بقوله (حين نطرح على العالم العربي المفاضلة الرهيبة بين بقاء الاسلام والولاء للماضى من جهة ، وبين الاقدام على طريق المستقبل والتجديد من جهة أخرى ، فإننا نحصره في أن واحد في جدلية البؤس) فما قيمة مجتمع حركي جديد فاقد لروحه (الاسلام) ، فعلىنا تحمل تراثنا التاريخي وحياءه ، ولكن أيضا علينا أن نشعر بأننا

**الاستمرارية
والتغيير**

مستمرون من حيث التاريخ في مواصلة عمل كل الذين شيّدوا الحضارة العربية الإسلامية ، ولكن المؤسف أن هناك من يطرح علينا فكرة التناقض بين تراثنا وفكرة التجديد والبناء ، إما عن تغريب أو عن جهل . ويرى الكاتب هذه المعضلة في قوله (وهكذا نرى كيف أن جدلية الاستمرار للشخصية العربية الإسلامية أو تحللها ترسم أمامنا ، بحيث يكون في أقصى القطبين ولاء مطلق مأساوي للسلفية كتحد للزمن التاريخي من جهة ، وخفة لا تقل إطلاقا وشديدة التضارب عند أولئك الذين يربطون - لسبب غير واضح - الرقي بفقدان الأنا التاريخية) .

ويدعو الكاتب الى غرس الحداثة في مجتمعنا العربي دون أن تفقده تقاليده العربية والإسلامية ، وأن نصوغ تاريخنا حسب رغباتنا ، ويهتف الكاتب بقول واضح (نحن نستنكر كل عمل مخطط يهدف الى إخراج الاسلام من الضمائر والى رفع الصبغة الإسلامية من المجتمع ، وأن على التراث أن يتكيف مع بشرية مغايرة في نفس الوقت) ، من هذا المنطلق الذي يدعو اليه الكاتب معاصرة من خلال التراث وعن طريقه يتابع أسباب الفشل الكبير الذي لحق بالدعوات الايديولوجية الجديدة في محيطها العربي الاسلامي التي كانت دائما (تيارات تمثل الأقلية) .

ولا شك ان الكاتب قد وفق تماما في طرح قضية كانت موضع نقد قاس لدى المستشرقين - عندما ردّدوا أن جهود المجتمع الاسلامي قاطبة مصدره ركود الفقه - يرد عليهم الكاتب بكلام منطقي فيقول : (وكأن مبادئ العصر الحديث لم تولد في أوروبا مستقلة عن الدين وضده في الغالب) - ويتابع مناظرته بقوله : انه حتى لو افترضنا أن أبواب الاجتهاد الديني مغلقة . . فقد كان يمكننا ظهور مبادئ جديدة في دوائر أخرى للعلم والعمل ، ولعل ذلك يكون بسهولة أكبر . .

لقد أسقط من خلال هذا الرد الموفق مقولة تتردد كثيرا في الغرب بأن سبب تخلف المسلمين جهود فكرهم ، وإن كان ذلك الجمود ناجما - في بعض الفترات التاريخية - عن ضيق في الأفق وقصور عن الاجتهاد ، فإن ذلك لا ينفي أن الأصول مرنة وإنسانية تهدف الى التيسير على المجتمع لا التضيق عليه .

عندما يتحدث الكاتب عن التغيير يرجع إلى مقولة محمد إقبال : لتوجيه البشر الى الرقي هناك طريقتان ممكنتان ، العمل من خلال التنظيم ، والعمل في الضمائر الفردية من هذا المدخل يوجه الكاتب نقدا الى أساليب تربية الفرد عندنا ، والى أساليب التعامل مع المؤسسة . فترية الفرد والتعامل مع المؤسسة ما زالا في طور الطفولة . يقول الكاتب (الفلاح عندنا لا يعرف كيف يخدم أرضه ، والمالك الكبير لا يحسن استغلال ضيعته ، وكذلك الصناعي لا ينظم مؤسسته تنظيميا منطقيا ، والمفكر لا يحسن التفكير أو الخلق ، وإن رجل الغرب يثبت دراية ومهارة وكفاءة أفضل بكثير عند تماثل الاختصاص) أما على صعيد العلاقات الاجتماعية فيلاحظ الكاتب (ان الكثيرين منا يشعرون أن الأشياء تسير سيرا معاكسا لطموحاتهم : تتفوق المحسوبية في الدوائر المهنية على القيمة الشخصية ، وتسود الاعتباطية المؤسسة والحقل والمكتب) .

ويحذر الكاتب من أن هذه السمات ليست سمات ثابتة في الشخصية العربية الإسلامية ، وإلا لوقعنا في معضلة (تحقير الذات) ، ولكنها سمات موضوعية عندما تختلف الظروف يمكن معالجتها وتحجيرها بشكل إيجابي . ويذكر في هذا المقام التجربة الجزائرية ، فقد كانت هناك نظريات تفسر تصاعد العنف الفردي في الجزائر أثناء ذروة الاستعمار على أن الشمالي الأفريقي عنيف . . عنيف بالوراثة ، وقد دحض هذه النظريات

المفرقة في الذاتية فرانز فانون في كتاب (معذبو الأرض) ، وقال : قبل سنة ١٩٥٤ اتفق القضاة وأعوان الشرطة والمحامون والصحفيون بالاجماع على أن قابلية الاجرام عند الجزائري تشكل قضية ، وقد قيل إن الجزائري يقتل باستمرار ويقتل بوحشية .. ولكن فانون وجد أن الوضع الاستعماري الاستلابي يغذي العدائية ويوجهها الى الأخ لا الى العدو التاريخي ، وبعد الثورة الجزائرية قلت ظاهرة العنف الفردي بعد تقنينه في عنف جماعي ضد المستعمر . فإذا كان محيط الهيمنة الاستعماري يفسر كثيرا من الأمور ، فلا شك أن هناك تفسيراً موضوعياً لتقاعسنا في التربية الفردية وفي تعاملنا مع المؤسسات .

□ عندما يوجه الكاتب جهده في الفصول الأخيرة من الكتاب الى استراتيجية المستقبل ، ليستعرض التجارب الرئيسية في الغرب ، ويحاول الاجابة عن سؤال رئيسي هو : لماذا لم تتطور الرأسمالية في المجتمع الاسلامي الوسيط ؟ يقول الكاتب ان النظام الاقطاعي يمهّد تمهيدا إيجابيا لنمو الرأسمالية ، وتلك هي تجربة الغرب التاريخية ، ولكن المجتمع الاسلامي الوسيط لم يكن إقطاعيا ، لذلك - يقول الكاتب - (إن كل سياسة ترمي الى إقامة نموذج رأسمالي في هذا المجتمع « العربي الاسلامي » على الطريقة الغربية كتصور فريد ، يبدو لنا أن مصيرها سيكون الفشل) كما أن المجتمع العربي الاسلامي ليس هو المجتمع الصناعي محدد الطبقات الذي يمكن أن تنمو في داخله حلول اشتراكية جذرية ، وكذلك خصوصية ثالثة هي أنه لا اليابان ولا الصين ولا حتى تركيا وإيران ، عرفت هجمة أوروبية لها مثل هذه القوة ومثل هذا الاستمرار ، كما عرفها جزء كبير من العالم العربي ، لذلك - يقول الكاتب - ان المستقبل هو طريق عربي إسلامي ، وهو ليس عودة الى الماضي بل هو في إعداد نموذج نوعي يمكن أن يقع في اتجاه حركة التاريخ ، بأن تقوم الدولة - كما كانت دائما في التاريخ العربي الاسلامي - بدور رئيسي في النشاط الاقتصادي والاجتماعي غير غامط فرصة الملكية الفردية النشطة والمحرة من سلطة الدولة ، أي توازن اقتصادي يقابله توازن سياسي . والدعوة الى هذا النموذج وتأصيله هي دور المثقفين العرب المستترين كما يراه الكاتب (فليست المأساة الكبرى للمفكر العربي أن يشاهد تدهور تيار المعرفة الثقافي الذي كان سبب وجوده وعزته في الماضي .. بل أن يمنع أيضا من ممارسة النقد وروح الفكر الحر - والأغرب ان نلاحظ ان القسم النشط من الانتلجنسيا العربية قد عبأ كامل قوته النقاشية وقوته في الحكم والمطالبة بمبدأ العدل الاجتماعي ، مغفلا مبدأ يكتسى نفس الجمال ونفس الحقيقة . الا وهو الحرية ...) .

هكذا يطرح الكاتب إشكالية الفكر العربي المعاصر في الدولة والمجتمع طرحا جديدا غير تقليدي ، وهو بتواضع المفكر يقول إن هذا التفكير لا ينبغي أن يكون مذهبا ولكنه يطمح الى فتح الطريق للعمل والتمهيد لوعي من نوع جديد . فهل هو كذلك ؟
ينهي الكاتب ملاحظاته العديدة والعميقة بقوله : إن هناك كثيرا من العلامات المنبئة تبشر بنهضة عظيمة للروح العربية الاسلامية ، فلا يمكن إلا الاعتراف بوجود صمبر لتجديد ممكن في هذه الشخصية ..

بقى أن تقارب هذه الشخصية بين توجهيها المزدوجين ، يؤدي في النهاية الى أن تصبح شخصية واحدة .. حقيقية وعصرية .

تلك أهم مناقشات جعيط في كتابه ، بعض نقاطها قوية ، وبعضها يستحق المراجعة ، ولكن مرتكزاتها الأساسية تستحق الوقوف عندها .

محمد العربي

استراتيجية المستقبل



تكفير المسلم

بقلم : الدكتور محمد عمارة

من بين الدعاة الاسلاميين المحدثين انفرد أبو الأعلى المودودي ببحث قضية تكفير المسلم التي ظهرت في الاسلام لأول مرة مع الخوارج .

ولكن ما حقيقة ما قاله المودودي حول هذه القضية الخطيرة والشائكة ؟

الى فكر الخوارج ، فرصه لأفكارهم الأساسية واصح لا شك فيه واعجابه ساس تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) يفوق اعجابه بأي من المحدثين الذين عرفهم تاريخ الاسلام ولاس تيمية موقف صريح وحاد ضد الخوارج ومقولاتهم .

التكفير والجاهلية

ولهذه الملاحظة أهميتها ، لأن المودودي - كما أشرنا - قد انفرد بين رواد الحركات الاسلامية الحديثة بأن فتح الباب لاستخدام مصطلح « التكفير » وسلاحه في تقييمه وحكمه على المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، وعلى مراحلها التاريخية ، التي وصمها « بالجاهلية » صنع المودودي ذلك دون أن يكون « خارجي » المذهب ذلك أن حديث الخوارج عن كفر مرتكب الدسوب الكبيرة ، وان اطلق من موقف سياسي ، استهدف ادانة الدولة الأموية ومظالمها ، وما أحدثت من انقلاب في فلسفة

في التراث الاسلامي ، انفرد « الخوارج » - دون فرق المسلمين وتياراتهم الفكرية - بالقول « كفر » مرتكب الدسوب الكائر ، اذا مات دون توبة نصوح . وبعض هؤلاء الخوارج جعل هذا « الكفر » كفر شرك بالله ، يخرج به العاصي عن اطار الملة ، أما البعض الآخر ، فلقد قل علومهم فاعتروه : كفر بعممة هؤلاء العصاة ، بطرهم ، قد كفروا بأنعم الله ، دون أن يشركوا به أحدا .

والذين يتتبعون مسار الدعوات والحركات الاسلامية الحديثة والمعاصرة ، يلفت انتباههم أن الاستاد أبو الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ - ١٩٧٩ م) أمير الجماعة الاسلامية باكستان ، انفرد من بين الدعاة الاسلاميين المحدثين ببحث هذا الشعار والموقف - الذي انفرد به الخوارج - شعار وموقف « تكفير المسلم » - من مرقده القديم !! . . ولم يكن ذلك بسبب انحياز فكري منه

حضاري وسياسي وقومي ووطني ، يواحه به المودودي
هيمة الغرب « الاستعمارية - الحضارية » مواجهة
ترفض هذه الهيمة رفضا جذريا .

المجتمعات والافراد

والمجتمعات التي استعاضت عن حاكمية الله كما
تمثلت في شريعته بفلسفة الغرب القانونية وتشريعاته
الوضعية ، لا يمكن ، بنظر الاستاذ المودودي ، أن
تكون اسلامية بحال من الاحوال « فلعمري
الحق ، لا يمكن لاسان - مالم يكن مصابا في عقله -
أن يتصور كون أحد من المجتمعات في الدنيا اسلاميا
على الرغم من اختياره منهاجا غير منهاج الاسلام
لحياته « والدول والحكومات التي تقوم على مبادئ
غير اسلامية ، لا يمكن تسميتها « حكومات ودولا
اسلامية » لمجرد أن حاكمها كان مسلما . . اد لادخل
للاسلام فيها ولا صلة « فاداء أحد
المجتمعات ، على بصيرة منه وبارادته الحرة ، يقرر أن
الشريعة لم تعد منهاجا لحياته ، وأنه سوف يضع المهاج
لحياته نفسه أو يقتسه من مصدر غير مصدرها ،
فليس ثمة سب لطلاق عليه كلمة « المجتمع
الاسلامي » أبدا !

هذا عن « المجتمعات » و « الدول
والحكومات » . . أما بخصوص الأفراد ، فإن
المودودي يتخرج تحرجا شديدا ، ويدعو الى التحرج
في الحكم عليهم بالكفر ، حتى لو خرجوا عن اطار
الشريعة في ممارساتهم الحياتية . فيقول . . « أما
أن يأتي فرد من المسلمين بعمل خلاف الشريعة في
شأن من شئون حياته ، فهو أمر غير خطير لا يقض به
الميثاق ، وإنما يرتكبه حريجة من الحرائم . . »

ومن هذه التفرقة - التي قد لا يستسيغها البعض
- بين « الفرد » وبين « المجتمع » نلمح الورن الذي
يعطيه المودودي - بحق - للفروض الاجتماعية
الاسلامية - فمثل هذه الفروض - كالجهد . . واقامة
الدولة . . والعدل الاجتماعي . . الخ . . - هي مما
لا يستطيع الفرد وحده اقامته ، ومن ثم فإن « المعصية
الفردية » في الفروض الاجتماعية يلتبس فيها من
الاعذار للافراد ما لا يلتبس للامم
والمجتمعات !

ومضي المودودي ، في نصوص عديدة - من المفيد

الحكم نقلها من الشورى الى الملك العضود ، الا أن
هذا الحديث قد عمم الكفر على كل مرتكب
للكبيرة ، فشمّل به الفرد أيضا . . وفي هذه الحرثية -
وهي ليست بالهينة - يختلف موقف الأستاذ المودودي
عن موقف الخوارج . فلقد كان رفض الواقع
الحضاري والفكري والسياسي هو منطلق للحكم
« بالجاهلية » و « بالكفر » على المجتمعات المسلمة ،
حاليا وتاريخيا ، ولقد التزم هذا المنطلق ، فرأيا حرثاته
في تكفير الدول والمجتمعات التي لا تطبق « الحاكمية
الالهية » والشريعة الاسلامية والفروض الاجتماعية -
حتى لو كانت « مروعا » في السياسة والاحتجاج
والاقتصاد . . ووجدنا ، مع هذه الحرثية تحرجا في
تكفير الأفراد سارتكبات المعاصي ، كبيرة كانت أو
صغيرة ، طالما هم « مؤمنون » يترحم « الاسلام »
عن « الايمان » الذي في القلوب

فالمطلق السياسي والحضاري لفكرة « التكفير »
نقطة اتفاق بين المودودي والخوارج . وتأسيس
« التكفير » على غيبة « الحاكمية الالهية » جامع يجمع
بينه وبينهم - وذلك رغم بقده لهم - لكن التحرج من
تكفير الافراد العصاة هو الذي يميز موقفه عن موقفهم
في هذا الموضع . . وذلك رغم بعض عباراته
وصياعاته « الفلقة » ، و « المطاطة » - بخصوص
الحكم على عقيدة الفرد - التي تلغ في قلقها حد
امكانية استخدامها دليلا على تكفير الفرد اذا ارتكب
معصية في « الفروض الاجتماعية » !

لقد بنى المودودي الى الاسلام تحت هيمة الحصار
العربية الجاهلية ، التي خلعت سلطانه القانوني ،
وأحلت محله ، فلسفة قابوها الوصفي وتشريعاتها
التي لا تتسق مع الشريعة في كثير من المبادئ
والأصول . بنظر الى هذا الواقع فرأى « أن دين الله
قد ررى » وعلب على أمره بيد الكفر وأهله ، وأن
حدود الله ما انتهكت واعتدى عليها فحسب ، بل
. . انها تكاد تعدم من الوجود لاجل غلبة الكفر ،
وأن شريعة الله قد أهملت ونبتت وراء الطهور ،
لا عملا فقط ، بل بموجب القانون أيضا ، وأن أرض
الله قد اعتلت فيها كلمة أعداء الله .

فالكفر ، هنا ، هو الحضارة الغربية المادية
الاحادية ، غلبت وغلب أهلها - أعداء الله - على
الاسلام وشريعته وأمة وحضارته . انه حكم ذو طابع

التكفير ليس حقاً لكل فرد ، والتكفير حرم اجتماعي أيضاً ، انه ضد المجتمع الاسلامي كله ، ويضر كثيراً بالمسلمين ككل . . . وللأسف أن علماءنا الكرام ليسوا على استعداد لترك هذا الأسلوب بأي شكل من الأشكال ، لقد أهملوا التفريق بين الأصول والفروع ، وبين النص والتأويل ، فجعلوا من الفروع أصولاً ، طبقاً لما فهموه أو ما فهمه أسلافهم السابقون عليهم . . . وكان من نتيجة هذا أن كفروا من يقوم برفض فروعهم أو تأويلاتهم الدينية ، ليت العلماء يشعرون بخطئهم ، أو يرحموا الاسلام والمسلمين ، بل يرحموا أنفسهم ، ويتراجعون عن هذا السلوك المشين الذي أحجلوا به أمتهم ، هذه الأمة التي وصعتهم بين رموش عيوبها . . .

وفي نص آخر يقدم المودودي الدليل الشرعي على خطأ - بل خطيئة - تكفير المسلم . . . فالرسول ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فاداء فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله » ان الرسول ﷺ ، اما يبين في هذا الحديث قانون الاسلام الدستوري . وهو أن كل انسان اذا آمن بتوحيد الله ورسالة محمد ، ﷺ ، دخل في دائرة الاسلام ، ويصير مواطناً من مواطني الدولة الاسلامية ، وأما هل هو صادق في ايمانه في حقيقة الأمر ، أم لا ؟ فهذا ما على الله حسابه ، وليس من حقنا أن شق قلبه وبحكم عليه شيء ، يقول ، ﷺ ، في حديث آخر : « لم أؤمر أن أشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم » ان الضمان بحفظ النفس والمال والعرض يناله الانسان بمجرد شهادته بالتوحيد واقراءه بعقيدة الرسالة ، وليس من حق غيره أن يحد هذا يسلبه حقاً من حقوق المواطنة في الدولة الاسلامية الا بحق الاسلام ، أي اذا أقر أن يؤدي شيئاً مما عليه من الحقوق لله وللخلق ، فيعاقب بحكم جرمته . . .

لكن الأستاذ المودودي ، بعد هذا الوضوح والتحديد ، اللذين ميز بهما بين « الفرد » و « المجتمع » ، فحكم بكفر المجتمع ان هو حرج عن الشريعة والحاكمة الالهية . . . ودعا للتحريح والامتناع عن تكفير الفرد ان هو صنع ذلك ، وطالب العلماء بالتمييز بين « الأصول » و « الفروع » بين « النص »

ايراد بعضها - داعياً الى التحريح في قضية « تكفير المسلم » فيقول : « يجب ملاحظة قضية تكفير المسلم والاحتياط في هذه المسألة احتياطاً كاملاً ، احتياطاً يتساوى مع الاحتياط في اصدار فتوى بقتل شخص ما ، وعلينا أن نلاحظ أن في قلب كل مسلم يؤمن بالتوحيد وأن « لا اله الا الله ، ايماناً ، فاذا صدرت عنه شائبة من شوائب الكفر ، فيجب أن نحسن الظن ونعتبر هذا مجرد جهل منه وعدم فهم ، وأنه لا يقصد بهذا التحول عن الايمان الى الكفر ، لانه لا يجب أن تصدر صده فتوى بالكفر بمجرد أن نستمع قوله ، بل يجب علينا أن نفهمه بطريقة طيبة ، ونشرح له ما أشكل عليه ، ونبين له الصواب من الخطأ ، واداء أصر على ما هو عليه ولم يتقبل ما عرض عليه ، بعد أن نلحاً لكتاب الله ، فوضح له خطأ ما أصر عليه في ضوء كتاب الله ، ونبين له النصوص الصريحة التي تفرق بين الكفر والايمان . وهل هناك مجال لتأويل ما يصر عليه ، أم لا ؟ فاذا لم يكن هذا يخالف مخالفة صريحة النصوص الواضحة فلا يجب أن نتهمه بالكفر ، ويمكن أن نعتسر هذا الشخص من الصالحين . . . ولكن اذا كان ما يصر عليه يخالف النص صراحة ، ويخالف تعاليم كتاب الله ، وأنه لا يرال رغم هذا يصر على قوله أو فعله ، رغم عدم وجود أي مجال لتأويل قوله أو فعله ، حينئذ يمكن اصدار الحكم بالفسق أو الكفر ، وذلك لأن القضية هنا أصبحت واضحة ، ولها نوعية خاصة تستلزم اصدار هذا الحكم ، ولكن ، رغم هذا كله ، يجب ملاحظة درجات ومراتب مثل هذه القضايا ، اد لا يستوي الجرم في جميع الحالات ، فيوجد بينها فرق في الدرجات والمراتب ، ويستلزم العدل أن نلاحظ هذه الفروق حين نصدر حكماً . . .

الأصول والفروع

وفي نص آخر يدعو المودودي علماء الاسلام للتمييز بين « النص » وبين « التأويل » ومراعاة الفروق بين « الأصول » وبين « الفروع » وهم يحكمون على أفعال الناس . . . كما ينتقد شرعهم وعدم تثبتهم في اصدار أحكام الكفر ، التي هي أشد وأخطر من القتل المادي وازهاق الأرواح . ذلك « أن من يلزم مؤمناً كان وكأنه قتله ، وأن من يكفر مؤمناً كان وكأنه قتله » ان

« الاسلام » ، فهو « اسلام من الناحية القانونية » لكنه « ليس الاسلام عينه .. وليس جوهر الاسلام » .. فاذا ما ذهب ليحدد شرائط الاسلام الحقيقي ، وجدنا هذه الشرائط من علو المقام بحيث لا يبلغها الا خاصة الخاصة من دعاة الاسلام وقديسيه .. « فجوهر الاسلام هو : أن تطوع ذهنك وفق مبادئ الاسلام ، ويصبح أسلوب تفكيرك هو أسلوب القرآن في التفكير ، وتصير نظرتك الى الحياة وأمورها هي نظرة القرآن لها ، وترى الأشياء بالمعيار الذي اختاره القرآن وحدده ، وأن يكون هدفك الشخصي والجماعي هو الهدف الذي بينه القرآن وأقره ، وأن تتحل عن مختلف طرق الحياة ، وتختار طريقا تحدد اختياره بما تلقاه من قوانين القرآن والسنة المحمدية ، وأن توحد مشاعرك ومشاعر القرآن .. »

ونحن لو شئنا صياغة تكشف هذه الشرائط فسحدها في حديث أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، عندما وصفت رسول الله ، ﷺ ، فقالت : « كان خلقه القرآن » ؟ ! ..

ولو كانت شرائط الاسلام الحقيقي ، عند الاستاذ المودودي ، هي التوحد بالقرآن في « الأصول » ، بالتوحيد في الألوهية ، والايان بالنبوة ، والبعث والجزاء ، والأركان التي تحدت للاسلام والايان ، لما كان هذا الاسلام معجزا للجمهور العريض - لكن الرجل عاد مرة أخرى - وبعد أن رأينا دعوته علماء الاسلام للتبشير بين « الأصول » و « الفروع » - عاد فوحد بين « الأصول » و « الفروع » ، واعتبر الخروج عن « الفروع الدينية » التي أشارت اليها الشريعة بمثابة « الردة الحرة » التي تفضي الى « الردة الكلية » عن دين الاسلام ؟ عاد - مرة أخرى - الى هذه الصياغات القلقة والخطرة - التي أحدثت وتحدث الحدل واللفظ وتزكي نزعة التكفير للمسلمين ، في صفوف الصحوة الاسلامية الجديدة - فقال : « انه لا يمكن الفصل بين الفروع الدينية » « الدينية » و « الدنيوية » .. فالحياة « الدنيوية » بأكملها حياة « دينية » .. ابتداء من العقائد والعبادات حتى أصول وفروع الحضارة والمجتمع والسياسة والاقتصاد فان سلكك في قضاياك السياسية والاقتصادية مسلكا يتفق وخطة أخرى غير خطة الاسلام المحكمة ، فان صنعك هذا يعتبر ارتدادا جزئيا يفضي بك الى ارتداد

و « التأويل » .. بعد أن صنع المودودي كل ذلك ، قاده صياغاته ، التي تركز أحيانا على بعض جوانب القضية دون جوانبها الأخرى ، التي تتسم أحيانا بما يمكن تسميته استخدام صيغ « الترغيب والترهيب » في معرض الصياغة للقضايا الفكرية الدقيقة والشائكة ، التي تتطلب دقة في الصياغة والتعبير وانتقاء المصطلحات .. عاد المودودي فقاده هذه « الخصائص السلبية » الى تقديم صياغات أخرى في ذات القضية ، تعطي مفاهيم مغالفة ، وتبعث - وهي قد بعث بالفعل - في صفوف جماعات اسلامية معاصرة الحمية والحماس في اتجاه الحكم بالكفر على الأفراد ؟ ! ..

فبعد أن رفض المودودي - كما قدما - تكفير الفرد بالخروج على الشريعة ، عاد ليصفه بعدم الايمان ، والنفاق والكذب في دعواه الايمان ، ويحكم بانعدام قيمة ايمانه أصلا ! .. فقال : « فمن أظهر الرضا والطاعة لحكم الشريعة اذا كان موافقا لما يريد ، ورفضه اذا كان مخالفا لهواه ، وآثر على الشريعة القوايين الأخرى الرائجة في العالم ، فليس بمؤمن ، بل هو منافق وكاذب في دعواه الايمان ، لانه لا يؤمن بالله والرسول وإنما يؤمن سهوا ، وهو وان كان يؤمن بجزء من أجزاء الشريعة بهذا السلوك العجيب ، فان ايمانه لا قيمة له أصلا عند الله تعالى .. » !

تسع وتسعون بالمئة !

وفي نص آخر - تلقفته واسترعت وطبعته مستقلا احدى الجماعات الاسلامية التي حكمت بالكفر على المسلمين أفرادا وجماعات ودولا ومجتمعات وعلوما ومعارف ومؤسسات - يقول الاستاذ المودودي ، نافيا الاسلام عن أكثر من تسع وتسعين بالمائة من المسلمين ؟ ، .. « ان في المسلمين أنفسهم - دع عنك ذكر غير المسلمين - تسعا وتسعين في المائة ، بل أكثر من ذلك يدعون أنفسهم « مسلمين » ، ويعبرون عن دينهم بكلمة « الاسلام » . ولكنهم لا يعلمون ما هو « المسلم » وما هو المفهوم الحقيقي لكلمة « الاسلام » .. »

وفي موطن آخر يفض من شأن اسلام الجمهور الأعظم من أمة الاسلام ، فيصفه بأنه لا يعدو أن يكون « اجازة أو تصريح بالدخول في دائرة

كلي نهائي .. !

فهو هنا : قد أدخل الخروج عن « الفروع الدنيوية » في « الردة الحزبية » المفضية الى « الردة الكلية والنهائية » عن الاسلام ... وهو قد عني « الفسد » بهذا الحديث ، وليس فقط المجتمع والدولة .. بل انه ليذهب على « درب الصياغات الاثارية والقلقة » الى نفي الاسلام عن الدين يطلون الأدلة العقلية ، حتى تطمئن نفوسهم للطاعة والتنفيذ ، فيقف موقف « السلفية النصوصية » التي ترى الانسان كائنًا مطيعا ، حتى لو لم يعقل ما يأمره به الدين ! . فيقول المودودي : « ان من يطلب الدليل العقلي ، ويأبى أن يمثل أمرا من أوامر الله الاب ، فلا شك أن مقامه الصحيح خارج حدود الاسلام لا داخله .. ! »

حقيقتان حول المودودي

وهذا الموقف غريب عن النهج العقلاني للاسلام .. فكون « العقل » - في الاسلام - هو مناط التكليف ، يتجاوز المعنى الشائع الذي يسقط التكليف عن المحنون ، الى حيث يطلب من المسلم « عقل » و « تعقل » التكليف ... وكما يقول الامام محمد عبده : « فان أول أساس وضع عليه الاسلام هو النظر العقلي ، فهو وسيلة الايمان الصحيح .. والاسلام لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي ، والفكر الانساني الذي يجري على نظامه الفطري .. والمرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه نفسه حتى اقتنع به ، فمن علم التسليم بغير عقل ، والعمل - ولو صالحا - بغير فقه ، فهو غير مؤمن ، لأنه ليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير ، كما يذلل الحيوان ، بل القصد منه أن يرتقي عقله وتنزكي نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينه ، فيعمل الخير لأنه يفقه أنه الخير النافع المرضي لله ، ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته في دينه ودينه ، ويكون فوق هذا ، على بصيرة وعقل في اعتقاده . »

واذا كانت صياغات الأستاذ المودودي قد حوت - في هذه القضية - قضية « التكفير » - هذا التماوت - بل التناقض - الذي عرضنا له .. وادا كان البعض يجتزئ نصوصه التي تحكم بالكفر على المسلم ان هو لم

يلتزم بـ « الفروع الدنيوية » ، ويبرزها ويقف عندها ويكتفي بها .. فلنا نود أن ننبه الى حقيقتين نختم بهما هذه الفقرة من هذا الحديث ..

الأولى :

ان النصوص التي كتبها المودودي يجب تفسيرها بالنهج الذي أوصى به هو ذاته ... تعرض على بعضها ، وتقارن ، ثم تعرض على الأدلة الشرعية التي دعمها هو بها .. ولقد أفاد الرجل في الدعوة الى التخرج من تكفير المسلم ، ودعا الى التمييز بين الفروع والأصول والنصوص والتأويل . ودعم حديثه هذا بالأدلة الشرعية التي استقاها من السنة النبوية ، على وجه الخصوص .. وهذا الموقف هو المتسق مع اجماع تيارات الفكر السي ومداها ، التي قطعت بأن الدولة والسياسة وتنظيم المجتمع هي من الفروع المفوضة الى نظر الخلق ، وأما ليست من العقائد والأركان والأصول .. ومن ثم فإن معايير الخلاف فيها هي « الضرر » و « المصلحة » و « الخطأ » و « الصواب » وليست « الايمان » و « الكفر » .

والثانية :

أنا نحدد تناقضا - لا بد من التنبيه عليه - في كلام الأستاذ المودودي - بين رفضه تكفير « الفرد » بمعصيته في « الفروع » وبين تكفيره « المجتمع » بمعصياته في ذات الفروع . فالمجتمع هو مجموع الأفراد ، في طور « كفي » أرقى وأكثر جدة .. ومن ثم فان معايير « الكفر » و « الايمان » يجب أن تظل مقصورة على تقييم الالتزام ، أو الخروج عن « العقائد والأصول والأركان » الاسلامية ، دون اقحامها في ميدان « الدولة » و « الخلافة والامامة » طالما كان الاجماع السني على أنها من الفروع وليست من أصول الدين .. وليس في هذا تقليل من شأن هذا الميدان ، ولا تهوين من عظم المهام النضالية التي على المسلمين أن يخوضوها لأسلمة دولهم ومجتمعاتهم والواقع الذي يعيشون فيه ، وانما هو الحرص على عدم « حلط الأوراق » ، وحتى لا تنفتح في الفكر الاسلامي ثغرة لـ « الكهانة » ، يميز الاسلام بالبراءة منها ، وماصبتها شديد العدا ..

□

دعوة إلى قراة ف :

دفاتر مجبورة

بقلم : الدكتور راشد المبارك

حول هموم وشئون العالم الاسلامي والوطن العربي . . يتخذ كاتب هذا المقال خطا

مغايرا مختلفا عن النمط المكرر من التعليق والتحليل فيما يكتب ويشاهد ويذاع . . وهي


دعوة لمحاولة فهم بواعث مايعانيه الوطن العربي والاسلامي وتشخيص لسبب ما هو عليه من

حال .

في أكثر حالاته مستثار المشاعر ، والاحساس بما يشاهده من ذلك الواقع الأليم .

كيف حدث ذلك ، ولم حدث ، ولماذا استمر هذه الحقب الطويلة من الرمن ؟ . ما هو سر استعصاء هذه الحالة على العلاج ، كيف لم يوحد الشعور الحاد بها ، والحديث الدائم عنها ، وما قدم على أنه تشخيص وعلاج شفاء منها أو تقليلا لايغالها وشمولها ؟ . . .

لماذا لم ينفع العالم الاسلامي تداويه بكل الأصناف التي تعرضها حوانيت الأدوية المصنوعة في أرضه أو المحلوبة اليها . . لماذا لم تنفعه الأدوية المحضرة والموصوفة لعلاج كسل الأمراض السياسية والاجتماعية والاقتصادية . . ؟ ما علة تحول جسم

يصدم المتأمل لحال العالم الاسلامي - ومه  الوطن العربي ، والقارىء لتاريخه في حاضره وماضيه القريب ، ما هو عليه من حالة عجز وتضعف شديدة الوضوح في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، تظهر في تعامله مع الناس والأشياء ، وموقفه من الناس والأشياء ، وفي معالجته للمشكلات والأحداث ، تواري ذلك حالة ماثلة ومساوية في التعامل مع وحدات المادة فهما لقوانينها وأسرارها ، وتطويها لها فيما يفيد ويعليه . هذه الحالة على درجة من الوضوح والبروز ، بحيث يكون كل تدليل عليها أو تفصيل لها نوعا من الجهد الذي يسقط من حسابه الحد الأدنى من المعرفة والادراك لدى الفرد العادي ، ذلك الفرد الذي عاش

الفتنة من المواقف والأفكار وأنماط التعامل مع الظروف والأحداث .

الثالث : اجهاض لأي توجه للبحث أو التفكير في التماس عوامل وأسباب أخرى ، قد تكون أبلغ أثرا وخطرا في صناعة هذا الواقع الكئيب .

ان النظرة الساقطة لم تعان الحيرة في تقديم جواب مقنع لكثير من الأسئلة .

هل الظروف والاستعمار - على مرص وصوح وتحديد ما تحمله هاتان الكلمتان من مصمون - مرص أم عرص لمرص ؟ هل هما نتيجة أم مقدمة ، هل ضعف العالم الاسلامي سقه استعمار وظروف مجافيه ، أم جاء الاستعمار وجوهة الظروف لأنه سق ذلك شيء آخر صعب استعدادا للاستعانة بهما والتقبل ؟ هل انتصر الغزو العربي على العالم الاسلامي وهو قوي ومتفوق ، وإذا كان كذلك فكيف استطاع الغزو التغلب على قوي ومتفوق ، بل كيف ولماذا لم يحدث العكس ؟ ...

وهذه الظروف - الطائلة المطلومة - هل اكتنعت العالم الاسلامي وتآمرت عليه عندما كان قويا ومتفوقا ، أم أنها تداعت عليه عندما لم يعد كذلك ؟

على الاحتمال الأول ، هل يمكن أن يكون قويا ومتفوقا دون أن يملك أسباب القوة والتفوق ، مما دُعي بعض تلك الأسباب طروفا ؟ ...

وعلى الاحتمال الثاني - أي اصطلاح هذه الظروف عليه عندما لم يعد قويا ومتفوقا - هل يجوز أن تكون الظروف مسئولة عن صيرورته ضعيفا غير قادر على الاسداع ، وقد جاءت لاحقة لصعفه لاساقطة عليه ؟ ...

هل من المنطق الذي لا يوضع النتائج موضع المقدمات ، القول أن ظروف أهل مقدونية وبراسة القوط الذي أسقطوا أثينا وروما صنعوا ذلك لأهم أطول صحة لتاريخ عريق ، وأكثر ممارسة لشؤون السياسة والحرب والفلسفة والاحتماع ممن انتصروا عليهم ؟ . هل يمكن القول أن انتصار العرب المسلمين على ذلك التاريخ الطويل من الظروف المؤاتية والمحابية لدولتي الفرس والرومان ، هو انتصار صنعته ظروف محابية للمسلمين ومحافية للجانب الآخر ، ليست الشحنة التي جاء بها الاسلام

العالم الاسلامي - ذلك الجسم البدين في وزنه الهزيل في قدرته - الى مثل حاد الدلالة على فشل كل الأدوية في الشفاء من بعض الأمراض ؟ . ما الذي جعله في حصانته ضد الشفاء استثناء من القاعدة التي اندرج تحتها كثير من الشعوب والمجتمعات ؟ ... هل سبب مايعانيه العالم الاسلامي جزء من الذات أم خارج عنها ، هل هو نابت من أرضه أم وافد اليها ، هل العلة نضوب الطاقة أم مجافاة الظروف ؟ ...

اتفاق عقيم

ألفت فئات من الناس تقديم التفسير والتبرير ووصف العلاج لكل الأعراض والأمراض الوافدة والمواطنة في ذلك الجزء من الأرض ، وإذا كان مقبولا في بواعثه وأسبابه ، وهي الأسباب التي صنعها احساس ملازم لدى هذه الفئات بواقع أمتهم ، والتماس وسائل الخروج منه أو عليه ، فإن احماح هذه الفئات على صيغة واحدة وسبب مفرد تراه علة كل ما واجه العالم الاسلامي من صروف وهزائم وبكبات ، وتقديم هذه الصيغة لباسا لكل حالة مهما كان مقاسها ، وحلا لكل معادلة مهما كانت درجتها ، قد أقاما بالتلقين والمحاكاة حاجزا منيعا سد منافذ الحركة والارتياح ، بحثا عن غير ما قدم من علل وأسباب

تتفق هذه الفئات على تايين اتجاهاتها ومشاربها على تفسير وحيد ، تراه تعريفا مانعا جامعا لما وصل اليه العالم الاسلامي ، من قدرة افردها على صحة دائمة للعجز ، وتختلف باعد بينه وبين كثير من شعوب الأرض ، وفرقة تسافس في مافي طبيعة الشحنات المتماثلة من تنافر ، هذا التفسير الوحيد الجامع المانع هو « الظروف والاستعمار » . وإذا كان من غير المجدي بحث أسباب هذا الاجماع وبواعثه ، فإن أول مايجبه المرء في هذا التعليل أمور ثلاثة :

الأول : نظرة تخلط بين النتائج والمقدمات ، وتضع عرض الحدث ومظهره موضع أسبابه وحوره .
الثاني : الاعلان الضمني لشهادة براءة للدات ترددها كل الألسنة والمنابر والأقلام ، مسقطه ايه تبعة يمكن أن تنسب الى الذات في التسبب لهذا الواقع ومسئوليتها عنه ، وصادة أية محاولة لإعادة النظر فيما

لا يخفي ما في هذا التفوق من مواجهة ذكية ومتحضرة لتحديات الظروف والأحداث ترى كم هي حادة وأليمة تلك الفاجعة التي تظهرها المقارنة بين مانتقتات به وتحترفه وسائل الاعلام بين « القبائل المختلفة » من تبادل الطعن والاتهام بكل ما في قواميس اللغات من ألفاظ الهجاء ، وبين ذلك الشعور الذي عبر عنه طبع نبيل تجاه من حمل السلاح في وحوهم وحملوه فلم يزد على أن قال -

ظلمت أساتي الموت احوتي الألي
أبوهم أي عند الحفيظة أو جدو
كلانا ينادي يا نزار وبيننا
قنا من قنا الحظي أو من قنا الهندي
كفى حزننا أن لا أزال أرى القنا
نمج نجيعا من دراغي ومن عضدي
واي - وان حاربتهم وحفوتهم
لتألم مما عص أكبادهم كبدي
لقد تحول العالم الاسلامي - والعالم العربي منه
بوجه أحص - الى مخبر واسع لاحراء تحارب غير
ناجحة على كل المذاهب والانتماءات والأفكار ، ثم
صار ميدانا لمصارع وفشل هذه المذاهب
والنظريات ، لما صاحب ممارسات الأنظمة الحاكمة
لهذه المذاهب أو ممارساتها الداتية باسم هذه المذاهب
من احقاق كان أبلغ هجاء لذلك المستوفد الغريب ،
لأنه يقوم على فروض ومعطيات لا تتفق مع حذور
ومواريث العالم الاسلامي فحسب ، ولكن لأن
ممارسات المستوفدين المتوترة وأدت كل ما يحمل في
هذه المذاهب ، من جوانب دات عطاء ينبغي
الاستفادة منه

قاسم مشترك

اذا كان من الخطأ الاعتقاد بأن هناك سببا واحدا أدى الى مالحق بالعالم الاسلامي من حال ، وأن الأقرب الى الصواب القول أن ذلك حاء نتيجة لتداخل واصطلاح عوامل عدة ، قوي أثرها بالتراكم والتداعي الطويلين ، وأن أول هذه الأسباب وأقواها هو ما يتعلق بالدات ، فانه يمكن القول دون خوف من الوقوع في الخطأ ان من العوامل التي ينبغي أن تكون

فأشعلت الطاقة الحابية في الدات ، وصارت حرضا منها ، هي العامل الوحيد الذي رجع بكل ما لدى كلتا الدولتين من أسباب التفوق الصانع للانتصار ؟

هل هم كثيرون الذين يدركون أن هذه المقولة المبرنة للنفس والملقية بالمستولية على سواها هي أبلغ هجاء للذات العربية المسلمة والمجتمعات العربية المسلمة ، حيث تضعهم في موضع من يتفعل ولا يفعل ، ويتأثر ولا يؤثر ، اي تضعهم في موضع واحد لم يؤهلوا لسواه ، ولم يجدوا قدرة على الخروج عليه ، هو موضع المادة المطاوعة القابلة للطرق والتي والتشكيل ؟

اختلاف محزق

الاتفاق الذي يثير الدهشة في تشخيص الداء تشخيصا يضع النتائج موضع المقدمات ، يباطره اقسام المجتمعات الاسلامية الى قسائل لا يفصلها تباين الاعراق واللغات والألوان ، بقدر ما تفصل بينها عوامل شديدة الفتك من مذهبية متعصبة ، ورأي لا يعرف الاتفاق ، وتوحه لم يمع في الرخوع عنه ، أو مراحمته ما أدى ويؤدي اليه من واقع وبيل
لقد صنع هذا الانقسام مانتقتات به المجتمعات المسلمية من اختلاف صارخ في تحديد ما يلائم حالها من علاج ، لعل من أول مظاهر الدمامة فيه هو أن كل قبيلة تملك كل الاقتناع والجزم والتأكيد ، بأنها هي الوحيدة القادرة على الرؤية النافذة والرأي الاقوسم ، والتحليل الذي لا يخطي للعناصر والمركبات ، وتبلغ هذه الدمامة أوجها ، ليس عندما ترى كل واحدة أن القبائل الأخرى فاقدة لما تدعيه هي ، وتعتقد في نفسها من مواهب وصفات ، بل عندما تشعر بكل الاقتناع والتعبير عنه ، والممارسة له اتهاما لسواها ، بفساد النية وسوء القصد ومرض الاخلاق والطبايع ، وعندما تعيش واقعا - بناء على ذلك - توزعا الى شراذم تتحصن كل واحدة منها وراء أسوار من التوجس ، وسوء النظرة والتربص ، بكل القبائل الأخرى ، مبددة جهدها في انشاء قصائد هجاء ، واعداد حرايبها وقسيها لحروب البسوس ، ولا يخفي تفوق قبائل الاعراب في هذا الشأن ، كما

المرحس ، ونتيجة من نتائج ، وإذا كان ذلك ظاهر الصحة فانه من المحتم كذلك أن هذا العرص هو أقوى العوامل المسبة لاستمرار مايعانيه العالم الاسلامي من حال ، انه الحليف الدائم والصدیق القادر على اعطاء المواطنة لما يشكو منه العالم الاسلامي من أمراض

هل هي مقولة ظالمة ؟

توجد في العالم الاسلامي مقولة تروجها فئات حادة مستفيدة أو محدوعة مستثمرة ، هذه المقولة هي أن الشعوب الاسلامية ويتملون بهذا الحكم سواها من المجتمعات الماتلة في لأوائها للمجتمعات الاسلامية من ناب العدالة في توزيع الانعام - عبر مؤهلة بعد لحكم الجماعة ، ومع ما في هذا القول من حكم مؤيد على هذه المجتمعات بعدم أهليتها لتلوع سس الرشد ، ووضعها في دائرة السولية على القاصر ، فان اطلاق هذه المقولة والتسليم بها لايتطلبان مستوى متفوقا من بلادة الدهن وحمود الوجدان لدى المتقبل لها فحسب ، بل يقتضي كذلك وجود هذه المزايا لدى المطلقين لها عندما يفترضون أن هناك من يقبل ذلك أو يأخذ به

من وجهة نظر اسلامية لايجب ما في هذه المقولة من تعارض مع ما أصله الاسلام ، ومن أي وجه آخر ، فلم تحلق بعد فئات من البشر مؤهلة منذ البداية لحكم الجماعة ، وفئات أخرى ولدت مشلولة الأعضاء محتاجة الى المعالجة والتدريب والمران ، وعلى فرض ذلك هل يمكن اجادة شيء أو اتقانه ، وحسن التعامل به أو معه دون المعرفة به والممارسة له وتطبيقه ، والاستفادة من التجربة والخطأ بالتطبيق ؟ . .

هل يمكن أن يكون التحريم المؤبد لشيء ما ، ومنع تداوله هو الطريقة المثلى لمعرفة ذلك الشيء ، والممارسة الرشيدة له ؟ ثم هل هو من المؤكد أن النظام أو الحزب المنفرد بالسلطة أو الفرد الممارس لها باسمه ، المخول لنفسه حق التفرد بصياغة حاضر أمته ومستقبلها ، المصادر لحق مجتمعه في التفكير والتعبير والمشاركة في صنع واقعه ومصيره ، والمحتمل عنه في فدائية لامثيل لها أعباء التفكير والتغيير والصياغة ، لأمانى واحتياج ذلك المجتمع وأشواقه وتطلعاته ورغائبه ، هو الأب الحاني

موضع الدراسة والتحليل ، تلك الظاهرة الفريدة التي طال شقاء العالم الاسلامي باصابتها وتوطنها فيه ، والتي تستوقف التأمل محيرة له بشمولها وديمومتها وتعاقبها ، مهما احتلفت في مكانها أو صورتها أو أسلوب ظهورها ، وانه ليحار في تعليل صيرورة الأرض الاسلامية تربة ملائمة لهذه النبتة على تباعد اقطار هذه الأرض واختلاف مناخها الطبيعي والبشري ، تلك هي أنظمة الحكم المطلقة في معظم أجزاء العالم الاسلامي ، وما صاحب ذلك الاطلاق من واقع وبيل .

هل يمكن لتأمل أن لايشعر بالدهشة والذهول وهو يرى ذلك الجزء من الأرض المختلف في طبيعته الساكنة ، والمتحركة والتباين في انتفاءاته وشعاراته وتوجهاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، متفقا على شيء واحد فقط مهما بلغ اتساع خلافة ودرجة تباينه في الأشياء الأخرى ، وهو هذا النمط من أنماط الحكم ؟ .

أليس من المحير أن يكون ذلك في المجتمعات الاسلامية ، حيث يكون هذا النمط مصادمة لمطلب يوجهه الاسلام الذي تدين به هذه المجتمعات ؟

هل من الممكن أن يصبح العالم الاسلامي الحليف الدائم والولي لتلك التجزئة التي صارت من سماته وخصائصه ، ولولا وجود الأنظمة المتفردة التي يرى كل نظام أن ذلك الجزء الذي انفرد به نوع من الضياع التي لايجوز أن يفرط في ملكيتها فهو يتعامل بها ولايتعامل معها . يتعامل بها بالرهن والاقطاع والاحتير . ولايتعامل مع من في ذلك الجزء من بشر لهم حقوق ومشاعر ورؤي وأفهام ، كيف حدث أن بقيت الهند ذات السبعماية مليون نسمة والمئات من اللغات الممتلئة لأعلى درجات القدرة على قناعة الانسان بأذن مايقدمه الحياة من وسائل العيش ومستوياته موحدة ، ليس توزيع السلطة أكبر هموم الفرد فيها ولا بعض هذه الهموم ، على حين لم يحتمل بد أخرى مجاورة أعباء الوحدة أكثر من عقدين من الزمان . عرفت قبل تجزئتها وبعدها مايمكن أن يكون تبريرا وتأصيلا لهذه التجزئة ؟ . . .

من الحائز بل من المؤكد صحة القول ان هذا النمط من أنظمة الحكم هو عرص من أعراض

لا حدود لكثرة وتعدد ما يبعث على الحزن والألم أو الغضب والانفعال في هذا العالم ، ولكن أشد الأشياء اثارة لهذه المشاعر هو تلك المساحة الممتدة الأبعاد من غباء الانسان وضعفه وعشقه الدائم للتبعية ، والانضواء من جانب ، واصابة أفراد منه في الجانب الآخر اصابة متأصلة بحب التسلط والسيطرة والاستبداد .

ما أكثر ماتصاب اجهزة الاتزان والرؤية والاباء لدى الانسان بالشلل الذريع المعطل لكل مناعة ضد ما يلوث الذات فينساق مبهورا أو مدعورا أو مدفعا ، هاتما أو مسحوقا أو داعيا لمذهب أو حزب أو زعيم ، ان فردا أو أفرادا ، يكونون بمولدهم بعض الوسائل لعقاب البشر ، يستطيع أو يستطيعون بسبب اهوائهم أو مطامعهم أو توتر طباعهم أن يحولوا مجتمعاتهم أو جل هذه المجتمعات الى قطيع بذيء الضجيج ، والهتاف والثناء على عبقرية السائق لهذا القطيع وقسوة ما يطرحة من شعارات

وان من أكثر الأمور عراة أنه قل أن يوجد شعب ملك حصانة كافية ضد هذا التحول ، أو لم توجد به فئة أو فئات قادرة على التحرر من احترام الذات ، وما كتبه هذا القطيع أو الممثلون له في فرنسا عن عبقرية نظام الاحتلال النازي الذي أسقط واستباح فيهم ما يحرص عليه البشر من حرمانات ، بعض الأمثلة الحادة على هذا التحويل

ان سرعة سقوط الناس أي بعضهم تحت تأثير أي زعامة أو فكرة أو تسلط شخص أو أشخاص ، يتحول الى تقديس لا يقابلها في غرابتها ودمامة واقعها الا البطء الشديد المط والممل لنهصتهم من ذلك السقوط ، أن الشفاء من ذلك الداء قد يستغرق قرونا

ان تعامل أكثر الناس مع الأشياء والمذاهب والأفكار المحدد لموقفهم منها وتقبلهم لها ، ليس تعامل من يحاكمها مشترطا في الشيء ومشرطا له ومشرطا عليه ، ولكنهم يحددون مواقفهم من كل ذلك بالتبعية والتلقين والاندفاع ، وبدافع العجز الذهني أو الاجتماعي أو النفسي عن المساءلة والاستشكال ، وكم البس هذا الواقع تاريخ البشر من ليل بهيم . . . □

على الديمقراطية ، المههد لها الطرق ، المذلل لمسيرتها عسيرة الفجاج ؟ . . .

أليس من طائغ هذه الأنظمة أنها لاتصنع الهوان والتهدم والترويع لمجتمعاتها فحسب ، بل يكون من ضحاياها المترعون على هذه الأنظمة أنفسهم ، حيث لا يعيشون الا داخل أسوار عالية يعدم داخلها الأمن النفسي والطمأنينة والسلام الداخليان ويعيش فيها سات شربير من التوحس والحذر والهواجس ؟ . . .

ليس قريبا الى ما يعقل ويقل الافتراض بأن الدين انعدوا بالسلطة تحركوا اليها بدوافع رديئة وشريرة ، منها الرغبة أو القصد في اذلال شعوبهم وترويعها وافقارها واطعامها ما تقتات به من هوان ، ولكنهم في الغالب - وبإستثناء شواهد شادة تؤيد القاعدة ولاتقصها - تحركوا في الدء رصا ودفعا لما تعانیه شعوبهم من هذه الأراء واسقاطا لها ، ولكن وصولهم الى ذلك عن طريق المدفع والحراة يحمل في طياته بدور مرص لم تعرف قواميس الطب له تعريفا هو مرص التمرد بالسلطان

ان الطريقة التي وصلوا بها الى الحكم ، تجعل هم الحاكم المتفرد ، وهاجسه الأكبر هو حماية نفسه وسلطانه من مدفع آخر يصل اليه أو يطلق عليه بنفس الطريقة التي وصل بها وأطلق ، وهكذا تكون كل مصالح الأمة ورغباتها وغاياتها الكبرى محكومة بمدى قربها أو بعدها ، وتحقيقها أو تعارضها مع الهاجس الرئيس ، وهو حماية وضمنان استقرار واستمرار ماوصل اليه من سلطان .

انه يحاف ويظلم تم يظلم فيخاف ثم يحاف ويظلم فيستمر هذا التفاعل المتسلسل الذي لم يعرف التفاعل السوي المتسلسل مثل فداحتة وتدميره وصعه لسوء المصير

ان من المروع في ذلك النمط أنه يخلق بوقوعه ويؤصل بتعاقبه مناخا رديئا تعيش فيه قطعان من الناس تقتات بالمذلة والهوان وفقد الاحساس باحترام الذات ، لذلك فانه لم يوجد نظام مهيا كان رديئا أو متوحشا ومفترسا لكرامة مجتمعه وإبائه ، خلا من جيوش عالية الضجيج ، رافعة لاعلام الحكم المتسلط ، صانعة له وباسمه كل مايعانیه مجتمعه من ويلات .

الأرض متكا ضيق

«مشاهد»

مشهد ١

شدت بأسنانها الصوت
واحتضنت ما تبقى
دارت العربات بها
دارت الأمنيات القديمة
دارت سنين الطفولة
دارت جراح
ودار نواح
أمام اصطفاة الحجارة موحشة
تتحرك وسط ركام السواد
بحث عن حجارها
- روحها المستكنة في القهر - في القبر
واحتضنت ظلها ثم غابت
فموعدا أن تغيب

مشهد ٣

في السؤال الفصيح
حين يستمطر الصبح قطرة إشراقة
حين تسمى المدائن عارية في ميادينها
حين يصدأ نجم التذكر متبنا في الأفق
حين مر السحاب على صفته ولم يستفق
حين لاشيء تملكه غير خطو

في امتداد الترقب ليس به ما يطال
في ضجيج السؤال
في السكون الذي يبعث الخوف
من حوله ويضيع
في الذهول المغيب بين الدموع
في الخميس المهيا للحزن والأترية
في الخطا المتعبة
في الشروود المبارك توقظه أنه من بعيد
في امتزاج العباءات بالرمل
والصور المستعادة بالصبر
اغفاء الشمس بالنسوة العائدات
بقايا وجوه بأشباحها
صوت نائحة بالتوسل
هل كلما دارت الأرض دورتها
خلقت كل هذا الرماذ ؟

مشهد ٢

كان فجر الخميس
للمت بين أضلاعها القلب

شعر : مؤيد الشيباني

نعثر من يأسها في مدى لا يرى
أين تمضي اذن بالوداع الأخير
وأي احتمال نجا من هلاك القرى
أين تمضي وقد أفلت نجمة العائلة
هذه الأرض متكأ ضيق
فاص من حولها زمن الأستلة

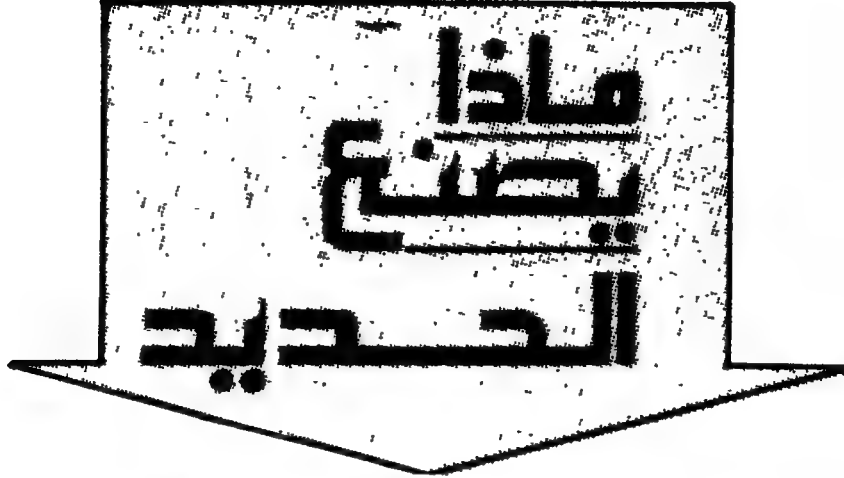
مشهد ٤

همست في بقايا الجسد
- لانتهم انهم يثرون عليك الخراب
انهم يسرقون الأبد
لانتهم ، كيف أحتمل الشمس دونك
ولمن أبعث القلب مكتملا بالجنين -

مشهد ٥

في المساء الأخير
شطرت دورة الروح نصفين :
نصف يحاول بعض استقامة
ونصف علامة !





بجسم الإنسان

✱
الدكتور / ابراهيم فهم

كان الاغريق يعتقدون أن « مارس » اله الحرب أودع الحديد سر القوة ولهذا كانوا
يصفون الحديد لعلاج الضعف الناشئ عن الأنيميا والذي يعد أهم أعراضها

وتتلخص الطرية التي قامت عليها هذه الحوت
الحليلة السمع ، في أن المعدن المشع
تكشفه ، استعاعاته ، ويمكن تنعه وتقدير كمياته ،
مهما تكن من الصالة . وذلك بفصل الأحرة الدرية
الشديدة الحساسية .

وهذا في الواقع هو الدور العظيم الذي تقوم به علوم
الدرة لخدمة الطب وتقدم من العلاج

ان الحامات اللارمة لصنع كرية الدم الحمراء
هي : الحديد ، وأثار طفيفة من المعادن الأخرى
كالنحاس والكوبلت والمجنيز ، وفيتامين « ج »

✱ ان الدور الذي يقوم به الحديد في جسم
الانسان قد تحدد تماما ولا سيما بعد
اكتشاف الاستعاع الدرري للمعادن اذا أمكن تتع
درات الحديد المشع ، ومعرفة أجراء القاة الهضمية
التي يمتص منها ، والعوامل التي تهيئ على ذلك
الامتصاص ، والطريق الذي يسلكه الى النخاع
العظمي - مصنع الكريات الحمراء - حيث يدخل في
تزيك الهيموجلوبين ، واماكن احتزان الحديد في
الحسم ، والكميات التي تلفظ منه حارحه ،
والاحتياجات اليومية منه لمختلف الأعمار
والحالات .

وفيتامين « ب » المركب ، وهرمون الثيروكسين ،
ومواد بروتينية من الدرحة الأولى

ويمتص الحديد من المعدة والاثني عشرى والجزء
الأول من الأمعاء الدقيقة عند درجة حموضة مناسبة ،
ويقوم حامض الكلورديك الموجود في المعدة بأدوار
هامة في عملية امتصاص الحديد

ويساعد فيتامين « ح » وأملاح الصفراء في عملية
الامتصاص على أن لا امتصاص الحديد من
الأمعاء حدا لا يمكن تحاوره ، فقد ثبت أحيرا أن
حلايا العشاء المحاطي المطس للأمعاء تحتوي على مادة
كيميائية تسمى « أنوفريت » ، وهذه المادة تتحد مع
الحديد ، ومتى تشعت به فلا يمكن امتصاص كمية
أخرى من الحديد

وعندما يقل مستوى الأكسجين في الدم تعطي
هذه المادة حديدها ، وبذلك تسمح بامتصاص
كميات أخرى من الحديد ، اد أن ذلك دليل
الحاجة اليه

ويستخدم الحجاج العظمي أربعة مليجرامات من
الحديد لكي يربد هيموكلوبين الدم بسنة ١ / ويصل
امتصاص أصالح المستحضرات الحديدية الى
١٤,٥ / ، وما تحذر الاشارة اليه أن بعض مركبات
الحديد المستعملة في العلاج لا تمتص منها سوى
٥,٢ / وحساب حاجة الحجاج العظمي والحاجر
المعوي ، يتضح أنه لا حدود مطلقا من اعطاء
كميات كبيرة من الحديد

وتحتوي مخازن الجسم في الحجاج والطحال والكبد
والجهاز التنكي الدفاعي على ٦٠٠ مليجرام من
الحديد ، فاذا علما أن هيموكلوبين الدم كله يحتوي
على ٢٥٠٠ مليجرام منه ، ادركنا أن ربع الدم
في جسم الانسان ، لا يترتب عليه حتما أن يصاب
نأيميا نتيجة لنقص الحديد .

ولو علما أن عمر كرة الدم الحمراء ١٢٠ يوما فان
مايفقده الانسان من كريات الدم يوميا جزء من ١٢٠
جزءا . وعلى الحجاج العظمي أن يعمل بصفة مستمرة
على تكوين كريات حديدة . على أن الجسم يحافظ
على الحديد ويمتصه ثانية من اشلاء - الكريات
التامة ، وقد ثبت أن مايلفظه الجسم من الحديد يوميا

لا يريد على مليجرام واحد ٠,٦ منه في الرار و ٠,٤
في البول

ومن ذلك يتضح أن احتياحات الجسم للحديد
بعد سن النمو هو مليجرام واحد يوميا . ويقدر
مايحتويه الغذاء العادي الذي تناوله يوميا من الحديد
بمقدار خمسة مليجرامات يمتص منها الجسم وهو
مايحتاج اليه الجسم فعلا .

غير ان الانات يفقدن في دم الحيض الشهري ٣٠
مليجراما من الحديد ، ومن ذلك يتضح أن الغتاة بعد
سن البلوغ تحتاج الى مليجرامين يوميا ، لتعوض
مايفقد في البول والرار يوميا ، وماينفق في دم الحيض
شهريا

ولحصول الجسم على مليجرامين من الحديد
يوميا ، يجب تناول ١٥ مليجراما منه في الغذاء
اليومي ، وهرقدر يصعب توافره في الأعدية العادية .
وكذلك يحتاج الطفل للسر الى مثل هذا القدر .
وعلى هذا ، يجب اعطاء الحديد للأطفال والعنيتات
بعد سن البلوغ

أما الأعدية العية بالحديا فهي الكبد ، السمل
الاسود ، العدس ، والمتن ، السلة الحافة .
اللور ، الساق ، القراضيا ، السابح ، والبصر .
والبر الحاف ، والكاكاو ، والتيكولانه ، وتحتوي
اللحوم الحمراء على ستة صئيلة من الحديد واقل منها
تلك التي توجد في اللحم □



أقرأ
في العدد
القادم من
العربي

۱۹۸۶ نو فمبر

عندما يتكلم الحجر

عن العرب في الشمال الإسباني

اسططالاع : حسن عباس

القتل
والإشعاع

تعليم النسل
في الجماعات
المسيحية

المقرآن
وترجماته

د. سینوٹ علیم دوس

د. محمد سلام زنگنه

د. جابر أبو عابر

الذكاء الصناعي / د. أنيس فرحى
اسرائيل واليورانيوم وأسرار عملية بلمبات / اللواء خضر الهراوى
الاشجار رفيق الجنس البشرى / بدور عبد الكريم
مجاهد العامرى / د. عصام ميلم
أخطاء لغوية / د. محمد صادق زلزله
منهج القرآن فى تربية العقول / عبدالرزاق البصير
العمّاد .. بين الزمان والمكان / بقم : سارة
البرازيل .. عملاق القرن الواحد والعشرين / هين أحمد أمين
وجه الوجه .. أحمد بن يوسف مع علاء الدين محسن
كتاب الشهر : العرب وديارهم فى كتاب صيني / نقولا زيادة

وإفرا أيضا الكتاب

WALL

د. عیسیٰ درویش گلشن

1950

٥٧٢٣

SECRET

العرب في أوروبا

في ثلاث قصص قصيرة

بقلم : محمد بدوي

تكشف قصص بهاء طاهر الأخيرة عن عنصر تكويني جديد هو علاقة المثقف العربي ، بأوروبا ، تلك العلاقة التي طرحها من قبل كتاب كثيرون لكنها عند بهاء طاهر تأتي ضمن عالم يلفه الحصار والاغتراب .

وهذا المقال دراسة للعنصر الجديد في قصص الكاتب الأخيرة .

فعل مستوى من المستويات ، انهارت المصانع اليدوية وشأت صاعات احدث واعقد ، بفضل ما سمي بثورة البخار ، وتدعمت التجارة البعيدة المدى ، وبدى في انشاء السوك وكان ضروريا ان يتحارب مع هذه التغيرات تغيرات اخرى موازية في السياسة والثقافة ، فظهر الى الوجود ما يسمى « بفرسان القانون » وهم الرجال الذين اعدوا للدفاع عن الطبقة الصاعدة ومصالحتها عن طريق القانون ، ونشأ التمثيل النيابي ، متجاوبا مع الصحافة وحرية البحث العلمي وحرية تكوين النقابات المهنية والاحزاب السياسية . ان هذا يعني أن أوروبا بازاء انتاج موسع ، يفيض عن حاجة اسواقها ، وبازاء حاجة لمعين من المواد الاولية ، ومن هنا نشأت ظاهرة الاستعمار الذي كان مدججا لابلجيوش الجراحة فحسب ، ولكن بالعلماء والمستشرقين والجواسيس ، وبدعاية ضخمة عن تمدين البلاد المتخلفة وتحديثها ، فضلا عن غط براق ومغو من السلوك وطرائق العيش ، لكن ذلك كله لم يستطع ان يخفي قبح الوجه

تصدى كثيرون من كتابنا للكتانة عن هذه العلاقة الاشكالية، عاجلها الحكيم في عصفور من الشرق ويحيى حقى « في قنديل أم هاشم » من الاجيال التالية لها ، تصدى لها يوسف ادريس في « البصاء والسيدة فنا » والطبيب صالح في « موسم الهجرة الى الشمال » وسليمان فياص في « اصوات » وغيرهم . وها هو بهاء طاهر ، يتأمل العلاقة المعقدة ، ويكتبها ، عبر قصص قصيرة متميزة ، احتازت رهافة وعمقا ونضجا ، يجعل منها اضافة مهمة .

ليس الحوار مع أوروبا - ترافاكريا - ينشغل به اناس متعالون عن بقية سكان الوطن ، انما هو فعل ضروري لمقاومة تحديات جديدة ، فاعلة ، ومنذرة . لنقل ان أوروبا معطى موضوعى اجتماعي وتاريخي ، اذ شاء التطور التاريخي للبشرية ان تصبح أوروبا مهذا لما اصطلح على تسميته بالراسمالية أي مهذا لنمط من الانتاج والعلاقات والسلوك ، واساق القيم والنظرة الى الوجود .

وسرعان ما يعرف انها محصنة للكلاب . في البداية لم ينته ، شم رائحة عريية ، ثم وحد امامه اربعة كلاب ، وحين بدأ في البحث عن مكان آخر طلت الكلاب تطارده برائحتها حتى اكتشف لافقة تقول : هذه الحديقة من أحل لكلك فحافظ عليها . لكن الوطن البعيد يحصر ، اد يرى الراوى عظما من البلاستيك وضع لتسليية الكلاب ، فترد على دهمه الافكار التي تأتيه كلما رأى « كلالهم » السمينة المدللة « هؤلاء القوم يطعمون كلالهم عما يكفى لاشباع الاطفال في بلادنا ، ويقوده ذلك الى تدكير العلاقة التاريخية بين وطنا والعرب » هؤلاء الاوروبيون استرفوا كل تروبا لعشرات السنين ، حتى افقروا وبوا بلادهم . وما هم يطعمون تروبا المسروقة كلالهم . والحق ان مايردده الراوى هنا يتحاو مع تيار كامل في العلوم الاجتماعية الحديثة ، يساه ويؤصله كثيرون من علماء الاقتصاد والاحتماع والفلسفة ، وهو اتحاه يرى ان اوروسا في مرحلة استعمارها للعالم المتخلف قد هتته بتصدير سلعها ورؤوس اموالها اليه وتحويله الى سوق عمالة رحيصة ، بحيث اصبح تابعا ومنهوبا ، ومن الطبيعي ان يكون المع بحوم هذا التيار من اصول غير اوروبية (كسمير أمين من مصر وحمرة علوي من باكستان واندريه حدر فراك من امريكا اللاتسفة وغيرهم) وحين يردد الراوى هذه الكلمات التي ترمي الى موقف معرقي وايدولوجي معين ، فانه يشر بشكل صمى الى الاسباب التي جعلته يترك الوطن الى اوروسا ، وحين يستطرد (وتمتت ان امر تلك الحديقة فأحق كلالها واحدا واحدا حتى استريح . ولكني كنت اعلم ان لو حدثت احدها ، فسيفتلى صاحبه) ، نعلم انه مقهور في اوروسا كما كان مقهورا في وطه .

ويبدأ الراوى في التنبه الى المفارقة بين الاهتمام المفرط بالكلاب وبين وحدة السيدة العحوز ، التي ترعى كلاب الحديقة . كانت عحوزاً بحيلة ومن ملسها بدا انها فقيرة . كانت ترتدي ثوبا اسود من القماش الصاعى : واضح انها تعان الوحدة ، والمرصموتوق الى اي حديث مع اسان حتى ولو دخل حديثها مصادفة ، وبرغم فقرها ووحدتها وشيخوختها تتبنى ايدولوجيا النظر الى غير الاوروبى

العارى . كانت اوروسا تدوقة ضخمة قاهرة قد أتت بحيلها ورحالها لنهب البلاد المتحللة وتحطيم بهاها الداتية ، وشل قدراتها على السفاء والتقدم . وكان سكان هذه البلاد متحللين ، فقراء لاحول لهم ولا طول

على ان الأمر كان محتلفا الى حد ما بالنسبة لباحث العرب ، فنحن امة ممتدة في الزمان ، نمتلك تراثا شاسعا يجمع كل اشكال المعرفة الانسانية من آداب وهون وعلوم وايدولوجيات ، ولذلك كانت مدافع ناليون التي صرت القاهرة اشاره الى الخطر التاريخي الذي يتهدد ذات الامة ، وكان الصراع مع الآخر مردوجا . لقد اصابنا شىء قريب من السدم ، كد حملة مشاعل الحصار يوما ، وما نحن يعار علينا ، وتقتص اطرافنا ان علينا ان نحاسه الآخر بنفس سلاحه . التقدم

لم يكن الامر سهلا ، فأن تستورد التقدم ، لا مناص من ان تستورد ايدولوجيته ولذلك حولت تجربته محمد على في مصر التعليم الى تعلمين ، اسلامى وعربى خاص بالشرع واللغة ، والآخر خاص بالعلوم الاوروبية . فمشأ في ثقافتنا تياران ، مدنى ودينى . وكان ذلك يعنى ان تردوح ثقافتنا ، دون ان تدمج هذه الثقافة ما يأتيناها من العرب . وعلى مدى الصراع مع اوروسا انقسم متفعموسا الى فريقين احدهما منهر بالعرب ، يرى داته من حلاله ، والآخر متضاد معه ، رافص له لاند نترات الامة وماصيها ولم يستطع الفريق الثالث ان يحس فهم تراته وفهم اوروسا الرأسمالية معا ، فعحر عن انتاح وعى حقيقى يدمج التراث مع المعاش مع الاوروبى فى سوتقة واحدة . ومايرال الامر مطروحا ، وما يرال الفرقاء يصطرعون

في حديقة غير عادية

في القصة التي تحمل هذا الاسم من مجموعة « أنا الملك جنت » نحن مع مفارقة اساسية تشير الى لا عقلانية الحضارة الاوروبية ، أي حضارة اوروسا الرأسمالية المنغلقة على ذاتها ، والتي ترى في نفسها محورا للعالم . يدخل الراوى المصرى حديقة يجدها فجأة ، لكي يجلس في الشمس التي افتقدتها

● لعرب وأوروبا في ثلاث قصص قصيرة

وتنتهي القصة حين يرى الراوي المحوز بعد مغادرته للحديقة وقد سقطت على الارض محمدا فيتصل برحال الاسعاف لنقلها الى مستشفى ويبقى الراوي وحيدا مع قلب المحور على هذا المحتوي قصة (في حديقته غير عادية) وباعتمادها المفارقة الساحرة بين الاهتمام المفرط بالحيوان وترك الانسان وحيدا في انتظار الموت

حلم الأمس واقع اليوم

يطل قصة « بالأمس حلمت بك » شاب عربي يعمل في الشمال الاوروي في مؤسسة عربية ، ادارتها اوروبية برغم ان معظم موظفيها من العرب . الراوي أت من مصر ، وله صديقان احدهما زميله في المؤسسة ، وقد تصوف والاخر يعمل في بنك ويقطن بلدة اخرى مع زوجته الاوروبية ومد السطور الاولى ، يتحلى التصاد بين اوروبا والشرق العربي ، فحس مع الراوي في اتوبيس وهو يقرأ في كتاب عن التصوف ، هكذا يلتقي في موضع واحد كتاب يهص على مسح القلب الصورة في الحياة ، مع مظاهر تقية لحصارة تهص على العقل ، كما يتحلى استعداد الراوي للرد على اي ملاحظة قد تدو متفصصة مه او من وطه (سألني جاري في الاتوبيس ما هذه اللغة وعندما رددت عليه قال لغة طريفة ، معظم الحروف تكتب تحت السطر قلت اني لا افهم فأمسك الكتاب وفتحه واثار الى الرأ والرأ الى الميم والعين والحاء في اواخر الكلمات ، اشترت بانتصار الى الالف والباء والذال والطاء)

وتركرر القصة كسافقتها على سطرة أوروبا للآخرين ، واعتدادها بالياص كسمة مميزة للأوروبيين فهي المعسلة تثور مشاحرة بين افريقي وعجور مسة . السيدة تريد ان تأخذ دور الافريقي دون وجه حق والافريقي متمسك بحقه وتبدو المحوز الاوروبية متعسة ، حاوية السطرة ، مثقلة بحقد غريب ، على حين يبدو الافريقي مرحا صاحكا قوي السية وحين تعيره برحيتيه يصحك ، برغم رفضه لاسلوها .

وعلى النقيض من مرح الافريقي ، يبدو الراوي العربي تعيسا مرهقا . لقد جاء الى اوروبا بعد ان شعر بأن احدا في بلده لا يريد ولا يريد افكاره وبني اوروبا



نارداء

- ماذا تنتظر وقد امتلأت المدينة (هؤلاء)

الاحاب وسياراتهم

- لا انتظر الكثير ، ولكي ايضا احس .

ان عدم انفعال الراوي مما سمعه ، يشير الى انه يسمع هذا القول كثيرا والذي يشير الى تمحور اوروبا على ذاتها واعتسارها الاخرين « احاب » أي من حصارة اخرى ، لا ترقى بالطع الى حصارهم ومن المهم الاشارة الى تكرار هذا المشهد في قصص اخرى للكاتب ، وحين تعرف السيدة المحور ان محدثها من مصر تحمره انها رارت مصر يوما مع روحها ويكتشف من لمحتها (مصر مصر الحميلة) كم كانت حميلة مصر ، كم كانت حميلة ان مصر لاتعدو ان تكون الليل والاهرام والبرهة الليلية ، انها تظن ان المصريين اندثروا .

ويحاول الراوي الابصراف فتنعه المحور ، وترغمه على سماعها ، اذ ذاك يكتشف انها وحيدة بلا اصدقاء ، وانها تنتظر الموت وتحدث عنه كأنه سيدهمها بعد قليل وبرغم وحدتها وحرها ، تعجز عن فهم الراوي ، فحين تسأله عن اصدقائه يقول اظن ان الانسان لا يكون له بالفعل اصدقاء خارج بلده ، لا يكون الانسان هو نفسه خارج بلده ليصادق كما يجب او ليحب كما يجب ، تتغير المشاعر ، تأتي الاحزان ثقيلة وتذهب الافراح بسرعة ، فترد لا افهم ما تقول ياسيدي .

الانسانى ، وبرغم مشاعرها تجاه العالم تتحول الى فريسة لوهم يقتلها في النهاية ، دون ان تكتشف الخيوط التي تربطها بالراوى انها - في النهاية - متمحورة حول ذاتها .

اما الراوى ، الذي يتحدث تحتفظ عن ماضيه قبل الاوروى فهو مصرى كان يمتلك فكره واحلامه عن وطنه والعالم ، ثم اكتشف انه غير مرغوب في وجوده فغادر الوطن الى اوروى لكنه يرحل مثقلا بهموم وطنه في رأسه وقلبه ومشاعره ، ولذلك لا يستطيع اوروى ان تستغرقه لانها مريضة ، ومرضاها مختلف عن امراض غيرها ، برغم اجتهاد الراوى في ان يقيم التشابهات بينها وبين ما يعاينه ، ولذلك ترفض اوروى ان تقيم معه علاقة صحية . ذلك ان آن مارى تتحر ، متوهمة انه يطاردها .

وهكذا تبدو العلاقة بأوروى علاقة انفصال عميق ، ان آن مارى تظن أن العربي يطاردها ، وحين تفشل في فهمه تظن انه يرغب فيها ، في حين يكون هو مهتما بفهمها ، محاولا ان يقيم معها علاقة انسانية مبراة من التعامل وهكذا تلوذ بالموت منتحرة تاركة اياه في خضم المعاناة وحيدا . ذهب صديقه الى التصوف ولحق الثاني به وظل الراوى وحيدا في مواجهة العالم .

أنا الملك جئت

اذا كنا في القصتين السابقتين مع الراوى العربي المغترب في اوروى بحثا عن عمل ، فنحن في القصة الاخيرة مع الراوى نفسه في الوطن وفي زمن عدد - ١٩٣٢ . واذا كانت القصتان الاولى والثانية تركزان على علاقتنا بأوروى من خلال مغترب اليها ، هارب من وطنه فنحن هنا مع الراوى الذي يبحث عن هوية .

لقد قرر فريد قوي بك ، اشهر طبيب عيون في مصر ، ان يسافر الى الصحراء كان ممثلا بشعور يشده للسفر اليها ، وكأنه يحن الى ذلك المكان الذي ظهر فيه معظم الرسل ، والذي انطلق منه اسلافه قديما لينبؤ حضارتهم .

درس الدكتور فريد طبيب العيون في جامعة جرينوبل في سنة ١٩١٤ في فرنسا ، وهناك احب مارتين طالبة الآداب واتفقا على الزواج ، وحين أتت

يحيا وحيدا دون زواج محجبا عن الاقتران بامرأة ، يسير في الطرقات مثقلا بحزن العالم ، لاجئا الى صديقه الذي اختار طريق التصوف فلا يجد لديه سوى كتاب التصوف ، وما ان يبدأ في قراءته حتى يتوقف . واذا كان صديق الراوى الاول قد وجد حلا فان صديقه الثاني ما يزال حائرا ، يتوجس من عمله في البنك ، ويتساءل عن الربا ويطارده الوطن وتاريخه فيرى في نومه انه توسط بين الحسين وعلى ومعاوية فيأمر بالخير بوضعه في السجن مع طه حسين .

الجانب الآخر من العالم

وفي الجانب الآخر ، ثمة آن مارى ، آنسة تعمل في مكتب بريد البلدة كان ابوها قسا بروتستانتيا ، علمها ان تحب الناس جميعا دون تفریق ، وهى مغتربه عما حولها ، فكل شىء حولها غير انساني والعالم ملئ بالكراهية والغباء والفقر والمرض والكذب والتعاسة ، وقد فكرت يوما ان تتحول الى الكاثوليكية لترهب وفكرت ان تذهب الى افريقيا لكنها تقف عند التفكير ولا تتجاوزها ، المهم ان مارى ترى الراوى كثيرا بحكم وجودهما معا في بلدة صغيرة ، وتنعكس هواجسها على نفسها ، فتتهم ان هذا الرجل يكتبه المزركش الغريب وملاحه غير الاوروى وصمته وروح المنطوية على حزن شفاف يشفى من المرض ، يطاردها ويريد بها شرا وبخاصة انه من مصر أي من بلد يجيد اهلها السحر كما تقول امها .

هل يمكن لنا ان نرى في آن مارى رمزا لأوروى بأكملها أم هى مجرد نموذج انساني لاوروى تعانى صدعا في علاقاتها بالعالم من حولها . مهما يكن من امر ، يمكن لنا القول ان مارى فتاة اوروى فقدت اشياء حياتها بريقها ، ولم تعد قادرة على العيش في هذه المنظومة التي تنهض على الغرق في الذات الفردية . انها مريضة اذن تناقضت مع مايجرى حولها ، وها هي ترى العالم يغص بالفقر والمرض والجهل والاستغلال ، تفقد البهجة ، وتغدو فريسة لللاوهم . والحال انها تفقد القدرة على التفكير العقلانى ، وترتد لتفكير اسطورى فتشل في فهم معاناة الراوى العربي ، بل تنهمم بالرغبة في الحاق الاذى بها ، انها برغم تكوينها الاخلاقى ذى الطابع

اصبغه على الكتابة المقوشة تحت صورته وقال : انا اعرف هذه الحروف ، هاتان العيان المتحاورتان تطفقان الميم في مارتين ، وهذه الريشة القائمة هي الحمرة والالف ذلك ما علمه اياه صديقه عالم الاثار الذي اهداه اللوحة الميرو عليمية المعلقة في عيادته ، « فريد يحب مارتين » نعم نصف الدائرة العلوى هذا هو التاء في مارتين ، وهذا الخط بقمته الملتوية تراجع فريد فحاة تطلع الى عبي الفرعون ويده الصارعة ، قال ادن فهذا ما تريد ؟ اهدا هو ؟ ولكن

لم يبق وقت لم يبق ماء

وبعد جهد جهيد ، يبحح في نرحمة الص المفوش ، لكنه حين يقرأ السطر الاحير ولما وجدت كل فرحة تلذهايتها ، وحدث في فوجتك انت المسهى ، ويصرح في وحه الملك ايها الكذاب . ويعادر المعد مطلقا ، واصعا قدمه فوق فوهة بحم الاصع . حيث نذعه الثمار اذناك يكون الاعرابي - ذلك الحيل المراع الذي كان يظهر ثم يختفى - قد اسرع لانقاده

على هذا الحونتهى القصة ، ويدولى انها تقدم بحث فريد عن معنى للمحاة ، ونحى الهابة مسيرة الى صلاة معنى الارتباط بالوطن واهله ، بعد ان سدد الحب ونحى قصور العلم . وهكذا يحى سفر فريد الى الصحراء ، ودهانا الى موضع الارتباط ، ويتحدد له المعنى بعد ان طس ان هذا المعنى كاس في تاريخ الوطن ونحى حركة وقوعه على الارض رمزا واصحا لرفص تعالي التاريخ وتحريده ، وحركة انقاده على يد الاعرابي اشارة الى صلاة الواقع وكشافته وحصوره

وتنهى رحلتنا مع ثلاث من قصص هاء طاهر الاحيرة ركزنا حلالها على الدلالة العامة لهذه القصص ، وبقى انها قصص ثرية بالدلالات حاملة لأكثر من تفسير ، وما قما نه لا يعدو ان يكون قراءة اولى تحاول الاشارة السريعة الى اصالة رؤيته لاشكالية العلاقة مع الآخر ولاشك ان هذه القصص ستحتل مكانها الذي تستحقه بين قصص اخرى تعرضت لهذه الاشكالية . □

مارتين الى مصر ، شعرت انها لن تستطيع ان تقصى حياتها بعيدا عن هذا المكان ، والقارىء للقصة يلحظ ان لمارتين قسمات تكاد تكون ماقضة لما عرفت نه الاوروبيات . فهي بقبص لمارى سطة قصة يحى حفى فديل « أم هاشم » كان وجهها نرينا كطفلة تنصرح بحمرة الخجل كلما وحه لها احد سؤالا ، ولذلك يقول ابوها عنها (وداعتها ليست من هذا العالم كان لادن يأتي طالب من مصر ، لكى نحد مارتين السلام)

لكن مارتين تفقد عقلها ، ويدهس فريد احرايه في العمل وسرعان ما يسع في محصصه ، وتشر المحلات العالمية بحوئه ، حتى نحى لحطة يقع تحت وطأة هاحس سوى ، تلى في بحث رفصت المحلات الطبية بشره كان البحث عن الداكة الصمة وعلى عكس بحوئه السابقة التي عرفت بدقتها وعرارة مادتها الميدانية ، كان البحث يعتمد على حدس عريب فحس برعم اعتراض والده واصدقائه بسافر فريد الى الصحراء ، وهناك ، وسبوه من ورائه قال في همس مارتين ، لم حثت ي الى هاء فتحقق ان صديقه الذي قال له هذا السفر بداء كان محقا

فريد بك والفرعون

وي الصحراء ، تدو الاشياء جديدة طارحة ، محملة بمعان حليلة ، وازاء ازهاق الرحلة وطوها ، بقل رحاله ويتناقصون حتى يصل عددهم الى اثنين وبرعم انها يريان ادنيا باحلا بما معنى ان في انتظارها ما يستحق الرحلة الشاقة ، يبدأ الرحلان في التفكير في تركه وحيدا . وبعد جهد ، بعثر فريد على معد فرعوي كشهته الرياح وإد سهرع رفيقاه الى جمع التماثيل ، يقف فريد محاولا ان يترحم مايراه مكتوبا على الجداره وفي اليوم التالى يهرب الرفيقان بما معها من تماثيل ويقرر هو ان يمكث .

تجول في المعبد ، توجه الى الحدار ، وأخذ يتأمل الفرعون بوجهه المستطيل وشفتيه المكتزتين . وضع

■ يصبح الرجل عجوزا حين نحل الأعذار محل الآمال (جون باريمور) .

أحمد أمين

إمتداد لمحمد عبده

وطه حسين .. للأفغاني

بقلم : حافظ احمد أمين

نحل في أول الشهر الحالي (أكتوبر ١٩٨٦) الذكرى المثوية لمولد المفكر والأديب والعالم الاسلامي احمد أمين ، وهي مناسبة وجد فيها كاتب المقال فرصة يتحدث فيها عن أبيه ، حديثا يتسم بالود والموضوعية في آن معا .

قليلا في بطاء ، وإن خسرت خسرت قليلا في بطاء ، يحب السياسة لأنها ميدان المغامرة ، وأنا لا أحبها إلا لأحب المغامرة

ويطل أحمد أمين يشرح أوجه الاختلاف بين الشخصيتين ، ولكنه يؤكد دائما ان هذا الاختلاف كان سببا في قيام الصداقة بينهما ، إذ كان كل منهما يكمل بالآخر نقصه، ويستعيد من أوجه القوة في صديقه .

ويكرر أحمد أمين في كتابه (زعماء الإصلاح) هذا المعنى ، ولكنه عندما يعقد المقارنة بين شخصيتي الأفغاني ومحمد عبده يقول : « يكاد يكون في كل جماعة نوعان من القادة : نوع طموح يريد القفز إلى الأمام ، ولا يرضيه السير السطحي ، ولا التفكير الهادئ ، ونوع يرى الخير في الهدوء ، والسير في معالجة الأمور برفق ، والايمان بقانون السبب والمسبب ، فإن أردت النتيجة فكون مقدماتها .

وهذا الميل إلى هذا أو ذاك يتبع المزاج الشخصي أولا ، والتربية والظروف ثانيا ، فمن الناس من خلق

عندما يعرف القارئ قصة طه حسين مع أحمد أمين ، وقصة جمال الدين الأفغاني مع الشيخ محمد عبده ، سيعجب من أوجه التشابه بينهما : تشابه في كيمية قيام الصداقة وكيمية تطورها ، تشابه في نشأة الخلاف وأسبابه ، تشابه في شخصيتي كل من طه حسين والأفغاني ، وتشابه في شخصيتي كل من أحمد أمين ومحمد عبده ، حتى ليقال بحق ان أحمد أمين كان امتدادا لمحمد عبده ، وطه حسين للأفغاني .

يصف أحمد أمين في كتابه (حياتي) الاختلاف بين شخصيته وشخصية طه حسين فيقول : « هو فنان يحكمه الفن ، وأنا عالم يحكمه المنطق ، وهو يحب المجد ويحب الدوى ، وأنا أحب الاختفاء وأحب الهدوء ، هو مغال إذا أحب أو كره وأنا معتدل ، هو شيط في الحكم على الأشخاص وعلى الأشياء وأنا بطيء ، هو ماهر في الحديث إلى الناس فيجذب الكثير ، وليست عندي هذه المقدرة فلا أحذب إلا القليل ، هو في الحياة مقامر ، يكسب الكثير في لعبة ، ويخسر الكثير في لعبة ، وأنا تاجر ، إن كست

كانت أحسن أعمال طه حسين ما قام به في فترتي قيام ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ ، وكانت أشد الفترات انتعاشا في حياة الأفعاي فترة التمهيد للثورة العراقية

مثال من طه حسين

أما خلال الثلاثينيات ، فلم يكن طه حسين في أحسن حالاته ، وقد كتب عنه الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور محمد عوض محمد اثر ظهور كتاب (على هامش السيرة) عام ١٩٣٣ ، يعحسان من التعبير العيف الذي أصاب طه حسين

يقول هيكل « يكفي لتبيين هذا التطور أن نقرأ معا مقدمة (على هامش السيرة) ومقدمة (في الأدب الحاهلي) ، ففي تقديمه لكتاب (الأدب الحاهلي) عام ١٩٢٧ - يقول طه حسين إنه « سيسلك في هذا البحث منهج ديكرارت الذي يطالب الساحت بأن يتحدد من كل شيء كان يعلمه من قبل ، وأن يسي عواطفه القومية والدينية ، ولا يتقيد بشيء ولا يدع لشيء » وأنه « لن يحمل بسخط الساحط ولا يكثر من زورار المرور » الح »

أما كتاب (على هامش السيرة) - عام ١٩٣٣ - فيقدمه طه حسين بقوله « وأنا اعلم أن قوما سيصفقون لهذا الكتاب ، لأنهم محدثون يُكسرون العقل ولا يتقون إلا به ، وهم لذلك يصيقون بكثير من الأخبار والأحاديث التي لا يسيغها العقل ولا يرصاها »

ويقول الدكتور هيكل . « لقد خطا طه حسين في هذا الكتاب من تحقيق العلم ، الذي ظل عاكما من قبل عليه سنين ، إلى أدب الأسطورة الميثولوجية في حياة العرب وفي سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو إذ خطا هذه الخطوة يعلم أن كثيرا من هذه الأساطير التي روى إسماعيل بن عيسى بعض الاسرائيليات ، التي روج لها اليهود بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، متأثرين بحقدهم على محمد وحفيظتهم على المسلمين ، حفيظة جعلتهم يروجون الألوف من الأحاديث المكدوبة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن القصص التي تنافي تعاليمه ... » والدكتور طه حسين يعلم أكثر مما أعلم أن هذه

هاديء المزاج يصعبي إلى حكم العقل ، ومنهم من خلق ناري المزاج يحكم بعواطفه ويحكمها ، وهذا السوعان يُسميان أسماء مختلفة باختلاف الأمم والأرمة . أحرار وعماطون - إشتراكيون وغير اشتراكيين ، أحرار اليمين وأحرار اليسار الح ، والمعنى واحد وإن تعددت الأسماء »

مزاج ناري ومزاج هادئ

ويضع أحمد أمين الشيخ محمد عبده في قائمة أصحاب المراح الذين يصعون إلى حكم العقل ، ويضع الأفعاي في قائمته أصحاب المراح الناري وقد كان تأثير الأفعاي على محمد عبده ، وتأثير طه حسين على أحمد أمين - في هادئ الأمر - تأثيرا ملموسا لا يكره أحد

يقول أحمد أمين في فصل (الشيخ محمد عبده) من كتاب (رعاء الإصلاح) « ملاحظ أن الشيخ متى اتصل بالاستناد فارتى من بابه ، وتأثر من توره ، وعاطفي من حرارة وحدانه ، فإذا انفصل عنه عاد إلى حكم العقل والمنطق ، ورالت ثورته ، وحتت حدته »

ولمعلم أصحاب المراح الناري في فترات الحكم الاستبدادي وأثناء ثورة الشعب على حكاهما ، إذ يُبج هؤلاء القادة الساس صد المستدين ويتبرون فيهم الحماسة للإصلاح يسما يردهر أصحاب العقول الهادئة في أوقات الساء الطي . لهذا ظهرت أحسن أعمال أحمد أمين ، العلمية والأدبية ، خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين ، عقد الساء الطي ، عندما كتب سلسلة فخر الاسلام وصحاه ، وعندما ساهم في إنشاء مجلة الثقافة ، والجامعة الشعبية ، وكان من أكر المؤثرين في نشاط المجمع اللغوي وكلية الآداب ، وكتب أحسن مقالاته للمجلات والاداعة ، ورأس اللجان واشرك في المحالس والمؤتمرات .

كذلك كانت أحسن أعمال الشيخ محمد عبده تلك التي كتبها في (الوقائع) ، وعندما عمل مفتيا للديار المصرية وغيرها من الأعمال ، بعد أن رجع إلى مصر من معاه ، وبعد أن حمدت الثورة العراقية ، يسما



أحمد أمين

الاسرائيليات أنما أريد بها إفساد العقول والقلوب من سواد الشعب ، ولتشكيك المستنيرين ، ودفع الريّة إلى نفوسهم في شأن الاسلام وبنيه ومن أجل هذا ارتفعت صيحة المصلحين الدينية في مختلف العصور ، لتطهير العقائد من هذه الأوهام . »

أما العالم الحليل الدكتور محمد عوض محمد ، فقد قال في نقده لكتاب (على هامش السيرة) : « إن ثقافة طه حسين الحقيقية هي ثقافة أرهرية متينة ، قوية الأسس ، ضخمة الدعائم ، وطيدة الأركان ، وأن ليست ثقافته العربية التي سمع عنها الشيء الكثير ، إلّا رداء وطلاء ، إن مهر العين مطره ، فإنه لا يذهب الى غور بعيد . . . وقد استطاع - على غير عمد - أن يصرف الناس عن حقيقة أمره بحديثه عن

اليونان والرومان ، والسكسون واللاتين ، وإثارته هذه الزوابع التي برع في أثارها أثناء كلامه عن أشخاص مثل ديكارت . . . ولقد تعجبه هذه

الصحة التي تبعثها كتاباته ، ويعتبط بهذا العشير* الذي يثيره في الفضاء ، يملأ به الجو حياء من الرمان . . . الح »

اختلاف في المزاج

ويبدو أن حروح أحمد أمين من دائرة نفوذ طه حسين في أواخر الثلاثينيات نتج عن ترايد إحساس أحمد أمين بالاختلاف الكبير بين مزاجه ومزاج صاحبه . وقد فسر الناس عصبة طه حسين من ابتعاد صاحبه عن مجال تأثيره ، بتفسيرات مختلفة أشد الاختلاف ، تتناسب مع طبيعة المفسر وتطلعاته ، ومع توقع المفسر لمقدار المع الذي سيعود عليه من وقوفه مع هذا أو ذاك ، وعلى أي حال فقد كان طه حسين ذا فصل كبير على أصحابه عند حصوله على النموذ والسلطة ، لهذا وقعت الأعلىية معه يقول أحمد أمين في كتاب (حياتي) « وكانت

أساءه العمادة أن فقدت بها صداقه صديق من أعر الأصدقاء وما أقلهم حاءت العمادة مفسدة هذه الصداقة ، لأنه - بحكم طبيعته - أراد أن يسيطر ، وأنا بحكم طبعي أردت أن أعمل ما أرى لاني مشغول عما أعمل ، ثم ولى مصصا أكر من مصصى يستطيع منه أن يسيطر على عملي ، فأراد السيطرة وأينها ، وأراد أن يحق نفسه بأن سال من نفسي ، فأبئت إلّا أن احتفظ بنفسي ، فكان من ذلك كله صراع أصيبت منه الصداقة ، فحزن لما أصابها وحررت ، ونكى عليها ونكيت »

وفي ترجمة أحمد أمين لكل من الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في كتابه (زعماء الإصلاح) يلمس مقدار تعاطفه مع محمد عبده في الصراع الذي نشأ بين الشيخ وأستاذه في آخر أيامها .

« يظهر من تاريخ الشيخ محمد عبده كله أنه لا يحب السياسة ، بل يلعبها ويلعن مشتقاتها ، ولم يشتغل بالسياسة إلّا حين دفعه التيار في الثورة العراقية ، أو حين كان تحت تأثير أستاذه السيد جمال الدين الباري المزاج في (العروة الوثقى) ، أما هو فيرى في نفسه أنه معلم منير للعقول ، مهمهم للحقوق

(*) التراث والدحان والصباح الأحمق

(**) تولى أحمد أمين عمادة كلية الاداب في إبريل عام ١٩٣٩



أحمد أمين



محمد عبده



محمد عبده

حركة عداة الحامدين من رجال الدين ، وآخرون
رأوا الإصلاح إنما يكون بتقليد أوروبا

إشرك حصومه الدينيون والسياسيون في مبيح
الرأى العام عليه ، فإن مات وفي نفسه عصاة من أنه لم
يل ما يريد ، فعراؤه أن الصالح من أفكاره لم يمت ،
وطل يعمل في موته كما كان يعمل في حياته ، رحمه
الله « » لقد كان أحمد أمين راهبا في محراب العلم ،
محا للحق وللنساء ، كاره للنساسة والقصب رعبا
من رعباء الإصلاح رحمه الله رحمه واسعه []

والواحبات ، مصلح للعقيدة الاسلامية ، مدافع عن
الاسلام ، كان كذلك قبل الثورة ، وكان كذلك في
بيروت ، فلم تشكر لمادته حين أفهم اللورد كرومر
موقفه بواسطة أصدقائه ولعل هذا هوس ما
يلحظه من طور في العلاقات بين السيد جمال الدين
والشيخ محمد عبده من ذلك الحين ، و (كل ميسر لما
خلق له)

ويقول أحمد أمين في آخر سرحته للشيخ محمد
عبده ، وكأنه يصف نفسه . « سئت له دعوته
الإصلاحية حصومات ذات ألوان فدعونه الدينية

يقول الفيلسوف الألماني ميردر في الموسيقى : إن الأنغام والألحان رسائل كبرى للتعبير
عما يختلج في النفس البشرية ، من ضروب الانفعالات التي تعجز عنها اللغة العادية .

وفي العبارات الماثورة قولهم : « إن الأنغام والألحان فصل من المنطق ، حيز منه
اللسان فأخرجته الطبيعة بالألحان » .

أما الفيلسوف الاسلامي الكبير أبو حامد الغزالي فيقول : « من لم يحركه الريح
وأزهاره والعود وأوتاره ، فهو فاسد المزاج وليس له علاج » .

أما الفيلسوف الاسلامي أبو سليمان السجستان فيقول : « إن النفس الانسانية فيها
الأنغام والألحان ، وهي تظهر وتتجل في مواقف الحياة ، وتصل الى رقيها بفضل الصنعة
والتدريب العملي » .

الموسيقا والفلاسة

بقلم : محمود المراغي

جيوش العرب

بين الحقيقة الجغرافية والحقيقة السياسية

وفي التفاصيل أيضا أن حجم القوات المسلحة العربية قد تحاور المليونين من الأفراد . العرب ادن يملكون الكثير . . ومع ذلك فإن الحكم على ما يمتلكون ، وترجمة المعنى من سلاح الى قوة عسكرية ، ومن قوة عسكرية الى قوة وقدرة سياسية . هذه الترجمة منقوصة اذا اعتمدنا على الأرقام المحردة على النحو السالف

هي أرقام ناقصة . ولا تكتمل الا عندما يصيف الكيف أو النوع الى الكم فالعسكريون لا يتحدثون مثلا عن عدد القطع شكل محدد . . لكنهم يتحدثون عن قوة البيران . وعندما يتحدثون عن قوة البيران لا يأتي الحديث مطلقا ، لكنه وفي نفس الوقت يأتي بالمقارنة مع الآخرين . . وبالتحديد مع الأعداء المحتملين

نحن . . واسرائيل :

بالأرقام المحردة يصح للعرب التفوق الساحق على اسرائيل

فهم يقدمون ما يقرب من تسعة أضعاف الانفاق العسكري لاسرائيل ، ويمتلكون تسعة أضعاف ما تمتلكه من مدفعية ، وبحسبة أضعاف ما تمتلكه من أسلحة بحرية ، وأربعة أضعاف ونصف الضعف لما تمتلكه من طائرات ودبابات ، وخمسة أضعاف الصواريخ .

أيضا فإن العرب يملكون من السكان ما يعادل (٤٣,٢) ضعفا لما تملكه اسرائيل ، وأكثر من أربعة أضعاف ما تملكه من حدود

لم يعد ما تمتلكه دولة ما من طائرات ودبابات وصواريخ وسفن حربية سرا مطلقا لا يعرفه غير المختصين والحواسيس ، أصبحت المعرفة بالأرقام العسكرية على قدر كبير من الدروع ، وأصبحت الموسوعات والمجلات المتخصصة - بل والصحف العامة - تنشر بانتظام أسماء الترسانات العسكرية ، وما تحتفظ به حتى الدول في مخازنها

الأرقام - وحرء كبير منها يدحل في دائرة الصواب - أصبحت متداولة ولكن المشكلة في تفسير هذه الأرقام ليس لأنها تتضمن تفاصيل فية ولكن لأنها - وفي نفس الوقت - لا يمكن فهمها دون وضعها في الاطار السياسي اللازم

المليارات تتحدث :

يقول أحد هذه الأرقام أن الاماقي على الدفاع قد بلغ عام ١٩٨٥ في الوطن العربي . خمسين ألف مليون دولار

وتقول التفاصيل - التي أذاعها أول تقرير استراتيجي عربي أصدرته مؤسسة الأهرام - ان العرب قد امتلكوا هذه المليارات (ومثلها من اعتمادات سوية) . (١٦٣٤٠) ديانة رئيسية ، و (١٧١٩٨) قطعة مدفعية ، و (٣١٦٤) طائرة قتال ، و (١١٨) قاعدة صواريخ (سطح - سطح) وغير ذلك مما امتلكوه من سفن وغواصات وزوارق للصواريخ وأسلحة حميمة

وباستمرار المقارنة يتضح أن المقارنة ما زالت ناقصة ، والأرقام ما زالت عاجزة ، فالأعداء المحتملون لا ينحسرون في اسرائيل ، والتهديدات لا تأتي كلها من تل أبيب . . فهناك وبدرجات مختلفة تهديد وصراع مع أربع دول في وقت واحد : اسرائيل - إيران - أثيوبيا - تركيا . . وطبقا لتقديرات مركز الدراسات الاستراتيجية في الأهرام ، فإن التفوق أيضا - ورغم تجميع التهديدات - يبقى للعرب الذين يمتلكون بالمقارنة مع هؤلاء الخصوم المحتملين :

**** ثلاثة أضعاف ونصف الضعف لما يملكه الآخرون من صواريخ .**

**** صعبان ونصف الضعف لما يملكه هذه الأطراف من طائرات قتالية**

**** (١٧٦) بالمائة مما يملكه الآخرون من حصوم محتملين من دبابات رئيسية .**

وبالطبع فإنهم يتفوقون في تعداد السكان ، وتعداد الجيش ، والنتائج القومي ، وميزانيات الدفاع .

وما زال النقص مستمرا :

الأرقام إذن كثيرة وواضحة ، ومع ذلك فإن المقارنات بالأرقام وحدها لا تكفي . والتحليل وفقا لما تظهره الأرقام تحليل ناقص بالضرورة

نعم . . العرب يملكون بشرية ضخمة

نعم . . العرب يملكون موارد اقتصادية كبيرة ، ويحصدون منها قدرا كبيرا لما سمي « الدفاع »

والعرب يحصلون على أحدث الأسلحة ، ويملاؤن محازمهم بما يفوق ما يجوره الآخرون من حصوم نشدت معهم الخصومة ، أو حصوم محتملين ، وفقا لبعض التقديرات .

و . . مع ذلك فمن الصعب أن نقول : أن العرب هم الأقوى . .

والسبب بسيط وواضح ، وهو أن الأرقام على هذا النحو تعبر عن حقيقة جغرافية ، ولا تعبر عن حقيقة سياسية .

الحقيقة الجغرافية - بل والتاريخية - أننا شعب واحد ، نحميه عناصر القومية المتعارف عليها . . وقد عاش هذا الشعب على أرض ممتدة من المحيط الى الخليج ؛ فأصبح كتلة جغرافية وكتلة بشرية . . لكنه

لم يعد - وفي ظل الظروف الراهنة - كتلة سياسية . العرب موزعون على ٢٢ دولة ، تفصل بينها الحدود السياسية ، وتتوزع بينها عناصر القدرة البشرية والعسكرية التي تحدث عنها الأرقام . . فهل يمكن أن نتحدث - في ظل هذا الوضع - عن العرب بلغة الجمع ، فنقول انهم يملكون كذا . . ويواجهون كذا ؟ هل يمكننا أن نحسب الميزان العسكري في مواجهة اسرائيل أو غير اسرائيل في ظل قرارات متعددة ومتنافرة لتحريك القوات أو حشدها أو دفعها ؟ وهل يمكن أن نحصى تلك القوة ولكل دولة « عدوها » الخاص وخطرها الذي يهددها ؟

القضية هنا . . هي وحدة القرار ، ووحدة الهدف ، ووحدة السياسة ، ووحدة الحصوم القائمة أو المحتملين . . وبدون هذه الوحدة - كما قلت - يصح الحديث عما يملكه من قوات وأسلحة وعتاد حديثا احصائيا ، يعبر عن حقيقة جغرافية ، ولا يعبر عن حقيقة سياسية ، تنحسد في ظلها الإرادة العربية كإرادة واحدة .

نحن نملك الكثير . لكننا لسنا الأقوى . . ومخارنا تصم « الأحداث والأكثر » لكن هذه المخارن لا نحسم قضية ولا تعبر واقعا .

لذا ، فإسه من الطبيعي أن يطرح بعض الاقتصاديين بل والسياسيين قضية . العائد والتكلفة في التسليح العربي ، وميزانيات الدفاع العربية .

من الطبيعي والوضع كذلك أن يتساءل البعض : **** هل يحصل العرب على أكبر مردود مما يفقون في مجال التسليح ؟**

**** وهل ساعد هذا الاتفاق على مواجهة اسرائيل واسترداد الأرض المحتلة ؟ أو ساعد على حسم الموقف في حرب الخليج ؟**

أكثر من ذلك فإنه يمكن طرح السؤال على النحو التالي :

كم نفق لمواجهة العدو الحقيقي . . وكم نفق في حروب وصراعات محلية ؟

كم طلقة وكم مدفع وكم طائرة تنوحه الى حدود اسرائيل ؟ وكم طلقة ومدفع وطائرة ترتد الى الداخل حيث يقتتل العرب مع العرب ؟

أرقام الدفاع مأساة أخرى ، تحتاج الى المزيد من التأمل والدراسة والبحث □

النمو غير الطبيعي للشعر عند النساء

بقلم : دكتور نجم عبد الله عبد الواحد*

ما هو الحديب في التشخيص والعلاج للنمو غير الطبيعي للشعر عند بعض النساء

وهو المرض الذي يسمى « هيرسوتيزم » . « هذا هو الحديب الذي يقدمه هذا المقال ،

والذي سنحَق أن يعلمه الناس

السَّاء يستلزم ذلك شرحاً وافياً ومختصراً لتواجد هرمون الرجولة عند السَّاء بالحالة الطبيعية ، وعمو الشعر بالحالة الطبيعية ، ومن ثم دراسته الحالات عبر الطبيعية اسابا وعلاجا

تواجد الهرمون بالحالة الطبيعية

مدأ البلوغ عند السَّاء في سن ١١ - ١٣ سنة ، ويسق هذا العمر سنتين ثلاث سوات زيادة في سبه هرمون الرجولة بالدم ، وهذه الزيادة تكون مصادرها الغدة الكظرية ، وهذه المرحلة تسمى adrenarche ، وبعد البلوغ تشترك المايض والعدة الكظرية بنسب متساوية في افراز هرمون الرجولة .

وهناك أنزيم متخصص يسمى 5 Reductase

الميرسوبرم هو ظهور الشعر على اللحية والشارب والصدر والطن وعلى السرجلين والمخدين ، وهو المقصود بالنمو غير الطبيعي للشعر عند النساء بان يكون مطابقا لنمو الشعر عند الرجال . والسري هذا التناق هو وجود سة عالية من هرمون الرجولة عند السَّاء ، وذلك لأسباب مرضية ، فان نمو الشعر وتوزيعه على الجسم يعتمد على وجود هرمون الرجولة ، ووجود خلايا تتحس وتستجيب لهذا الهرمون ، وهذه الخلايا تسمى Receptors ، وموحودة في تلك المساطق من الجسم ، وتواحدها تكون تحت الجلد مع جدور خلايا الشعر .

أما هرمون الرجولة الذي له الفعالية على نمو الشعر فيكون إما Testosterone أو أحد مشتقاته . ولمعرفة النمو غير الطبيعي للشعر وعلاجه عند

* دكتورة في احتصاص هرمونات التاسل من جامعة لندن ، طبيب بقسم الغدد - مستشفى الصباح - الكويت

مهمته تحويل الأنواع المختلفة لهرمون الرجولة الى هرمون شديد الفعالية يسمى (DHT) Dihy drotestosterone يلتحم بسهولة مع الخلايا المتحسسة له Receptors ، وهذا الأسريم المتخصص المشار اليه موحود غالبا في الماطق التناسله تحت الجلد مباشرة

المصدر المهم لهرمون (DHT) يكون عند النساء من هرمون Androstenedione ، سها المصدر المهم يكون عند الرجال هو هرمون Testosterone وسطلى على النوعين محاورا وتسهيلا في هذا المقال - هرمون الابوثة وهرمون الرجولة

اما الهرمون الرجالي فيكون عند الرجال بتركيز يصل الى ما بين ١٠ مرات الى ٣٠ مرة أكثر منه عند النساء ، ويكون مصدره عند النساء موعا على النحو التالي ٢٥ / من المبيض ، ٢٥ / من الغدة الكظرية ، ٥٠ / من التحويل الذى يتم من الهرمون السائى ، والذى يتم فى الكبد والجلد والرئة ، وعاده تكون سبه تركيز هذا الهرمون أكثر عند النساء تمرين عه عند الرجال

كذلك فان وجود السمه وكثرة الخلايا الدهنية تلعب دورا فى تحويل الهرمون الاول الى الهرمون التالى ، وحيث أن المصدر الأساسى للهرمون السائى من المبيض ، فذلك تكون النتيجة هى كون المبيض هى المصدر الأساسى للهرمون التالى عندما توحده السمه ، وهذا الهرمون ذاته يلعب دورا رئيسيا فى نمو الشعر عبر الطمعي عند النساء ، علاوة على كونه يتحول الى هرمون (DHT) تحت تأثير الأسريم المتخصص

انتقال هرمون الرجولة داخل الجسم يتم بواسطة بروتين ، الأولى بواسطة بروتين خاص يسمى SHBG (Sex Hormone Binding Globulin) حيث يتم التحام هذا البروتين ، وهذه النسبة الغالبة ٧٨ / والواسطة الثانية بروتين الالبومين Albumin ، ويلتحم معه ٢٠ % ، لذلك نجد الحالات التى تزيد من سة وجود هذه البروتينات مثل تعاطي هرمون الابوثة ، وهرمون الغدة الدرقية ، وعلى العكس فان نسبة هذه البروتينات تقل فى

حالات مرضية ، منها السمه ، أو نقص هرمون الغدة الدرقية ، كل هذه الحالات تلعب دورا فى سة وجود وفعالية هرمونات الرجولة

نمو الشعر

عند الولادة نجد نوعين من الشعر ، أحدهما قصير ورقيق ولا يحوى صغعات ملونة ويسمى Vallus . أما الثانى فطويل وتحتوي ويحوى صغعات ملونة تحد هذين النوعين من الشعر فى الماطق الثلاثة من الجسم ١ - المنطقة غير الجنسية

مثل شعر الرأس والحواح والرموس . ونمو هذا الشعر بدون توقف منذ الولادة ، ولا يعتمد هذا النوع على هرمونات الرجولة

٢ - المنطقة الجنسية لدى الحسین مثل العانة والأطى ، ويبدأ الشعر بالنمو فيها قبل البلوغ ٢ - ٣ سنوات ، ويكون هذا النمو بالساوى عند الرجل والمرأه

٣ - المنطقة الجنسية لدى الرجل مثل اللحية والتأرب وشعر السطن والصدر والفخذين والرجلين ، حيث يبدأ نمو الشعر فيها مع البلوغ

نجد أن الشعر فى الماطق الجنسية عند الحسین يبدأ بالموح الأول وهو القصير والرقيق ، ثم يتحول الى النوع الثانى وهو الطويل أو التحين الذى يحتوى على الصغعه الملونة ، وكل ذلك يتم بواسطة تأثير هرمون الرجولة قل البلوغ ، ثم يرداد كثافه وتعرجا مع البلوغ ، ويأخذ الصغعه العاله له . وهى توقف نموه لحد معين عند المرأة ، بينما يستمر نموه من العانه الى السرة ، وأعلى الصدر ، بالإضافة الى نمو الشعر على الفخذين واللحية والتأرب

لذلك فادا لم يتوقف نمو الشعر عند المرأة الى حد معين ، تسمى هذه الحالة نمو الشعر غير الطمعي ، ويكون سبب هذا النمو زيادة غير طمعية فى هرمونات الرجولة لدى المرأة لأسباب مرضية .

كذلك نجد مع زيادة نسبة هرمون الرجولة بداية ظهور الإفرازات الدهنية التى قد يصاحبها ظهور حب

الأنزيمات المكونة للمهرمونات ، وعادة يمكن تشخيص هذه الحالة بواسطة قياس هرمون Hydroxy 17 progesterone الذي يكون مرتفعاً بشكل ملحوظ .

وكذلك قد تتضخم الغدة الكظرية لأسباب مرضية أخرى ، ويمكن تشخيصها بواسطة قياس هرمون (DHEAS) مع عمل أشعة (CT) للدماغ ، لمعرفة تضخم الغدة المحامية التي تفرز هرمون (ACTH) بكثرة الذي بدوره يزيد من تضخم الغدة الكظرية .

هناك حالات نادرة وقليلة ، يكون السبب في زيادة افراز هرمون الرجولة الناتج من ورم حبيث في المبايض أو الغدة الكظرية ، وهنا نحتاج الى عمل (CT SCAN) بالاضافة الى الموجات فوق الصوتية للمبايض والغدة الكظرية ، وأحيانا نحتاج الى عمل قسطرة للأوردة الخارجية من المبايض ومن الغدة الكظرية ، وقياس الهرمونات مباشرة في تلك العينات الدموية لمعرفة مكان الورم الخبيث .

وكذلك هناك حالات يكون السبب في زيادة نمو الشعر غير الطبيعي فيها راجع للأدوية الطبية التي تتعاطها المرأة لعلاج حالات طبية أخرى ، وهذه الأدوية تسبب في زيادة نمو الشعر غير الطبيعي ومن أمثلة هذه الأدوية Phenytoin الذي يستعمل لعلاج الصرع وللأمراض النفسية وعقار diazox-ide والذي يستعمل لعلاج حالات ارتفاع ضغط الدم وعقار Danazol والذي يستعمل لحالات Endometriosis

علاج حالات النمو

يكون عادة بمعرفة السبب وإزالته إن أمكن ، كتوقيف الأدوية المسببة ، أو تحديد وتشخيص أكياس المبايض ، أو تضخم الغدة الكظرية ، ومحاولة معرفة المسبب لهذا التضخم للغدة الكظرية إن أمكن ، وذلك بقياس الهرمونات المناسبة لكل حالة .

نستطيع بعد ذلك اعطاء ٣ أنواع من العلاج . العلاج الاول : ينحصر السبب المباشر كإزالة الورم الخبيث جراحيا ، أو تخفيف حالات تضخم الغدة

الشباب ، حيث مشكلة حب الشباب ما هي الا التهابات التي تصاحب الافرازات الدهنية في قاعدة بصيلات الشعر تحت الجلد .

كذلك فان الزيادة غير الطبيعية والعالية لهرمون الرجولة تعتبر قليلة ونادرة ، وتسبب فقدان الشعر وتكوين الصلع ، خصوصا اذا كانت هناك صفات وراثية بالأسرة .

وعند هذه الحالة نجد كذلك اضطرابات في العادة الشهرية ، بالاضافة الى كبر البظر الذي به حلايا تحسس هرمون الرجولة ، وأيضا نجد تضخما في الصوت ، وزيادة في كثافة العضلات كالرجال تماما ، وهذه الحالات نادرة جدا .

الأسباب المرضية

إن التطور الكبير الذي حدث في السوات الأخيرة للطب باستعمال الأجهزة الحديثة في التشخيص السريري ، لعب دورا كبيرا فعلا في كشف الغموض الذي كان يحيط بتشخيص هذه الحالات ، فلقد كانت النسبة العالية لهذه الحالات المرضية غير معروفة ، ومع تطور أجهزة الأشعة فوق الصوتية (السونار) أصبح بالإمكان تشخيص أكياس المبايض ، في حوالي

٩٠٪ من الحالات السابقة ، هذا علاوة على أن سبب زيادة هرمونات الرجولة في أغلب الحالات الأخرى يعود ايضا الى هذه الأكياس ويمكن معرفة هذا التشخيص بالاضافة الى استعمال السونار ، حيث يتكون عند هؤلاء السيدات اضطرابات في العادة الشهرية ، يصاحبها بريف غير طبيعي أو سمته .

يكون هرمون الرجولة هو الهرمون العالي في مثل هذه الحالات ، ويكون ناتجا في الغالب من التحول بواسطة Periphetal conversion وتأتي الغدة الكظرية المسبب الثاني والرئيسي في حالات زيادة هرمون الرجولة لدى المرأة ، وهناك عدة أمراض تصيب الغدة الكظرية لتسبب هذه الزيادة غير الطبيعية في هرمونات الرجولة :

هناك بعض الحالات التي تتضخم فيها الغدة الكظرية خلفيا ، أي قبل الولادة ، ولكن تظهر بوضوح مع الكبر ، ويكون السبب هنا نقص

● النمو غير الطبيعي للشعر عند النساء

ويؤخذ على شكل حبوب قوتها ٣٠ - ٥٠ ميكروغراما ويؤخذ مد اليوم الخامس لبدء نزول الحيض ولغاية يوم ٢٦ من بدء نزول دم الحيض .
يعتبر هذا العلاج الثاني من أفضل العلاجات المتوفرة حالياً ومن الضروري أن تتم تحت إشراف طبيب متخصص لمعرفة المشاكل الناجمة عنها ، وكذلك لبدء إعطاء الجرعات القليلة ثم يتدرج بالزيادة في هذه الجرعات ، وهنا تجدر ملاحظة أن التحسن في مثل هذه الحالات لا يظهر بصورة ملحوظة ، إلا بعد مدة من الزمن قد تصل الى السنة الكاملة

العلاج الثالث

لا بأس بالاستعانة بالوسائل التجميلية لازالة الشعر ، وخاصة في بداية العلاج ، حيث يكون الشعر كثيفاً وعريضاً ، مثل الحف والحلاقة وازالة الشعر بالوسائل المعروفة □

الكظرية بإعطاء هرمون الكورتيزون .
العلاج الثاني : ينحصر نمو الشعر غير الطبيعي ، وذلك بإعطاء هرمونات حبوب منع الحمل ، وهنا ستعمل نوعين من هذه الهرمونات .
الأول كمضاد لهرمون الرجولة واسمه Cyp- roterone Acetate ولهذا الهرمون فائدة أخرى ، وهي كونه يعمل كنوع من أنسواع البروجسترون ، وهو الهرمون الذي يخرج من النصف الثاني للدورة الشهرية ، ومن أجل ذلك صنع هذا الهرمون ، ثم اكتشف بأنه يحتوى على مقدرة مضادة لهرمون الرجولة ، ويؤخذ هذا الهرمون على شكل حبوب ، قوتها ٥٠ - ١٠٠ ملجم يومياً ، مد اليوم الخامس لبدء خروج دم الحيض ، ولغاية يوم ١٥ من بدء دم الحيض .

بالإضافة يؤخذ هرمون آخر ، وهو الهرمون الأنثوي الذي يمثل الهرمون الطبيعي للنصف الأول للدورة الشهرية ، واسمه Ethinyloestradiol

« الشرطة .. متى عرفها العرب ؟ »

عرف العرب نظام الشرطة لأول مرة في عهد الخليفة أبي بكر ، وكان يسمى آنذاك « العسس » وهو الطواف بالليل لتتبع أهل الريب ، ويقال إن الصحابي جند الله بن مسعود كان أول من عس بالليل بأمر الخليفة ، أما الخليفة عمر بن الخطاب فقد تولى العسس بنفسه ، وكان يصحبه في ذلك مولاة أسلم .
وقد أطلقت كلمة الشرطة على ذلك النظام لأول مرة ، في عهد الامام علي بن أبي طالب الذي ولى قيس بن سعد الأنصاري شرطة الكوفة ، وكان الخلفاء والولاة يشترطون صفات معينة ، فيمن يختارونه لتولى قيادة الشرطة ، وغير مايمبر عن تلك الصفات رسالة مروان بن محمد الى واليه على مصر عبد الله بن مروان ، التي توضح الأسس والمعايير عند اختيار صاحب شرطة ، والمبادئ التي يتعين على صاحب الشرطة الالتزام بها في أدائه لوظيفته ، يقول مروان بن محمد في رسالته : « فَوَلِّ شَرْطَكَ ، وَأَمْرَ عَسْكَرِكَ ، أَوْتَقِ قُرَوَاتِكَ عَنَّا ، وَأَظْهَرِهِمْ نَصِيحَةً لَكَ ، وَأَنْفَلِهِمْ بَصِيرَةً فِي طَاعَتِكَ ، وَأَكْفَأَهُمْ أَمَانَةً ، وَأَشْدِّهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ وَحَقِّهِ صَلَاحَةً ، وَلِيَكُنْ حَالاً بِمَرْكَزِ الْجُنُودِ ، بِصَبْرٍ بِتَقْدِمِ الْمَنَازِلِ ، ذَا رَأْيٍ وَجَهْرَةٍ وَحَزْمٍ فِي الْمَكِيدَةِ ، لَهُ نِبَاحَةٌ فِي الذِّكْرِ ، وَصِيَّتٌ فِي الْوَلَايَةِ ، مَعْرُوفٌ الْبَيْتِ مَشْهُورٌ الْحَسْبِ . »

ويروي أن الحجاج بن يوسف أعلن عندما ولي العراق عن حاجته الى رجل يوليه الشرطة فقال : أريدك دائم العبوس ، طويل الجلوس سمين الأمانة ، أصيف الحيانة ، لا يحق في الحق على جرة (أي لا ينطوي على حقد أو غل) يوق عليه سبال الاشراف في الشفاعة ، (أي لا يستجيب لشفاعة كبار القوم في عمله) قليل له : « عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي ، فأرسل اليه وولاه شرطته . »

أَكْذُ عِلَاجٍ لِمَرَضِ الْأَلْتِئَابِ

بقلم : شريف الراس

بالرغم مما يكتنف الحياة من مصاعب وعقبات ، فإن بعض الابداء يجعلون منها مادة

للتندر والسخرية .

منهم من يُعرفُ ويشتهر في هذا المجال ، ومنهم من تبقى أعماله في دائرة محدودة

من المعرفة والشهرة .

الكاتب في هذا المقال يلقي الاضواء على شعر شاعر ساخر لم ينل شهرة كافية

الشاعر (للكاميرا) خالي رعاه الله قال مبرجلا

الخال يا مرجا يابن الشقيقة كلثم

الشاعر : قلت الحية أختكم في مكة

تهدي السلام لكم بفرقة معصم

توصي عليّ بحير ما يوصي به

حال علي ابن الاخت لما يسم

فالخو يا خالي عمكة شعلة

بسمومه المتلهب المتضرم

البؤخ فيه كأنه لمع اللطى

والصهد فيه كقرمة جهنم

الخال يرميه نظرة ذات معي ، كأنه يسأله : ولماذا

لم تلذ بمدينة جدة هربا من طقس مكة ؟

الشاعر : (موضحا)

ولقد مررت بجدة فرأيتها

عرقاً يشرشر كالذلاء بزمزم

* الرمان . صيفا - قل ٢٥ سه
* المكان أمام واحدة بيت جميل في مدينة

الطائف

* المشهد : رجل من أهل مكة المكرمة ، معه حقبة

سمر ، واقف أمام الباب ، يشد شعرا

هل غادر الشعراء من متردم ؟

أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟

يضع الحقبة أمام الباب المعلق ، ويوجه حديثه

للدار

يا دار خالي بالخوية علمي

خالي بأني قد وصلت .. وسلمي

فاذا تمحك في السؤال فغمغمي

واذا تملكك في الجواب فنمنمي

ما جئت من عندي لعندي طافشا

بل ان أمي أرسلتني . فاعلمي

يقرع الباب بلطف ، الباب يفتح ويأتي منه

(الخال) .

فعمصرت ثوبي واللباس وغترقي
ونشرتني بالسطح فوق السلم
* الصوت : صحك مجموعة من الأشخاص لا

براهم

* الصورة (استرحاع - فلاش باك) مطارحة
قل ٢٥ سنة ، متى المطار آنذاك ؟ طائرة مروحية
من نوع (كوبر) جهاز « بطبط » وهو عربة صغيرة
بحارية لتوزيع الكهرباء .

الكاميرا تعرض لنا المشاهد التي يتحدث عنها
الشاعر

وشردت أطلب في المطار سلامتي
وطلبت في البوفيه ما لم يقم
فلذا الحساب لدى الحساب فضيحة
للجيب لم يصرخ ولم يتألم
ولقد ركب على السلام حاشما
أتلو على (الكونفير) سورة مريم
فرصدتها بمكانها فتصلبت
مها المراوح لم تذّر أو تبزم
وجلست والركاب بين حنوها
فكأنني وكأنهم في قمم
حتى استمعنا في الأخير ببطبط
شهم كمشطان اللحى منقدم
ان السطاط في مطارات الوري
فن الاعارب لا فنون الأعجمي
* عوده الى مشهد الرحلين أمام باب دار الخال
الشاعر (لخاله)

لقد أتيتك في النهاية سالما
حران حوعانا . ولما أكرم
(للكاميرا) قال

الخال . . الفطور مجهز . ومواتري
بقراشها مرصوفة كالأنجم
وقفا عليك . على أبيك ونسله
وابن السبيل وكل شخص مسلم
كتاب المركز :

والقصيدة طويلة بعد ذلك ، قرأها وأنت تسمى
أن لا يفاجئك انتهاؤها عندما تقلب صفحات
الكتاب ، لما فيها من شعر مرح صاحك لذيد ،
يصف كرم أهل الطائف ولطفهم ، وجمال الطقس ،

وأشواق العواكه اللذيذة ، والمأكول الشهية ، والخيرات
الكثيرة ، حتى أن الشاعر يتساءل في النهاية :

لم لا أعيش بدار خالي دائما
في الصيف ، في المشق ، وبين بني عمي
غير أنه يضطر للرحيل فيودع الدار قائلا :

يا دار خالي ان رحلت ففطري
وإذا جلست الى الشتاء ، فبرطمي
وعلى العموم فلأنني لك راح

فعمي مساء دار خالي . واسلمي
وهذه القصيدة الطويلة والحميلة هي أول قصيدة
في كتاب « المركز » للأديب الحجازي الساحر أحمد
قديل ، الأستاذ في فن الشعر المرح المضحك ،
وأستاذ الأساتذة - في الوقت ذاته - في فن النثر الأدبي
الحرل اللديع ، الذي يرقى في حماله وبلاعته وروعة
سكه الى عالم النثر الحاحطي

ومع أني لا أعرف معنى كلمة « المركز » فاني
أحتفظ بهذا الكتاب في رف خاص من مكتبي ،
مكتوب عليه « رف مصادات الاكتتاب » على
طريقة الصيادلة الذين يجعل الواحد منهم في صيدليته
رفا خاصا لمصادات السموم

وعدي ، في رف مصادات الاكتتاب ، كتب
أخرى من نوعية هذا المركز المريح ، ألودها كلها
شدت راحة الأعصاب والتخلص من التلوث
الروحي الذي يكاد يحرق الإنسان العربي حقا
وعيطا ، بعد سماعه بشرة أحوار ، أو بعد فراه
صحيفة ، وكلما واثني حالة الحزن والعصب
والاكتئاب ، أسرع الى هذا الكتاب لأثدا بقراءة
قصائده اللطيفة التي - تحت تأثير العادة - ربما تمنحني
مشاعر الارتياح والسلوان

وأحيانا أشعر بأن هذا الشاعر الممتع يحدثني
شخصيا حين يقول .

عاش الفسراغ وأهله في غفوة
عنه فمش بحبائنه فرفوشا
وزر المعارض في الضحى متفننا

في اللت عجنا فارغا مدشوشا
واطحن بأنواع التخلامة كلها
أعصاب بياع أتاك بشوشا
فلذا جرى بقماشة لك سادة
قل . لا . . فاني أرغب المنقوشا

حصاني كان دلال المنايا
وخاض غمارها وشرى وباعا
وقد حظ الريال مكان قرش
على أيماننا .. ونسي البضاعا
وبسّط في الشعر ودق كيكنا
وبسّطهما وقتاوها مشاعا
ولفّغ فوقها بيبسي وكولا
وبعدهما تكرّع ما استطاعا
فذلك مذهب الفرسان تجري
وتلك سجية الناس الشباعي
فما احتكر البضائع غير كرش .
تضيق بساحة بطن الحواعي
فمبتدع الفلا منا وفينا
ومحتكر البضائع لن يداعي
ماطر أين كان مطلع القصيدة المأخوذ من
محفوظاتك العتريّة ، وانظر أين صرت مع الشاعر
متيبا وجهة نظره في انتقاد بعض الطواهر عبر السليمة
في الحياة

وهذا الأسلوب « الاستحراري » الممتع يتبعه
الشاعر أحمد قنديل في قصائده جميعا ، بحيث يدر أن
تحد قصيدة الا ومطلعها بيت دائع من الشعر التراثي
الحميل لكن المعالجة تظل دائما في « التكوين »
الموصوع ، اد هل يحظر على البال مثلا أن يُستعمل
مطلع أشهر قصيدة دامغة في الأدب العربي لانتقاد
طاهرة تقليدنا الأوروبيين في مآكلهم ؟ قال

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خور الأندرينا

وسيبك من « رجيّم » طال حتى
عييت به . كما أنا عيينا

وهاتي الفول مرشوشا بسمن
ومعصورا به الليمون حيننا

وحطي جنبه الدقا ، وقرنا
رفيعا من فلانلنا نخينا

وشيئا من طحينتنا عليه
فإن الفول يلحس بالطحيننا

وان فردت يداك لنا فطيرا
خبزناه على عجل وجينا

فننظفنا الصحنون بلا كلام
وقمنا حامدين وشاكرينا

وارم الكوافي من يديه وقل له
اني أريد بدالها طربوشا
وكمنا جب لي شامبيا أو قهوة
أو .. لا .. فهات البارد الرفروش
ثم يخبرك بأن كلمة الرفروش تعريب عامي للكلمة
الانجليزية « الرفرش » ومعناها : المنعش ، ثم
يلاحظ بأنك راغب عن قراءة الصحف تحاشيا لما فيها
من أخبار تسب لك الاكتئاب ، فيضحك بأن تعالج
الاكتئاب بقراءة الصحف من باب « ودأوي بالتي
كانت هي الداء » لكنه يرشدك الى قراءة باب معين
في الصحف ، لا علاقة له بالسياسة أو الأدب أو الفن
أو « الأوصاع » فيقول لك ناصحا .

واقرا الجرائد في الصباح منقبا
منها مناقصة نجيب قروشنا
واختر من الأصناف صنفا قابلا

للفش ان قدمته مغشوشا
وامسح مناظرك التي قد عنكبوت

وارم المداس ولمع البرطوشا
وأنت الدوائر مسرعا في مشية

واطو البساط الزاهي المنقوشا
واسأل عن الفرّاش قبل مديره

كي تعرف المدسوس والمخشوشا
واسأله عن حال المناقصة التي

رست الصباح على فلان بوشا
وانفش كأنك للوزارة محبر

ومثل يستكمل التفنيشا
الجاذبية :

ما هو سر الجاذبية في قصائد أحمد قنديل الساحرة ؟
أو - حسب تعبير أولاد الصعقة - ما هي « اللزمة »
التي يلزمك بها حتى يأخذك من حالتك النمسية التي
أنت فيها الى عالم المرح والضحك والسند
المريح ؟ ...

وقد نجد الجواب في البيت الأول من كل قصيدة ،
فالشاعر لا يأتيك بيت من عنده حديد عليك ، بل
يدركك بيت من محفوظاتك ، انه يستثمر الفتك
النمسية مع المأثور من الأشعار ، ويوظف هذه الألفة
لحراك بلطف الى قصيدة تشعر بأنك شريك في
صنعها .. ومن ما لا يحفظ قول عترة :

« بشخص » حالات طريفة وقعت لك معهم ، خذ مثلاً هذا الصديق المدعو « الأستاذ رشاد » الذي ينوء شيوخته وضخامة كرشه ، وانظر ماذا فعل عندما عرّجتها معا على شاطئ البحر ، في مكان يعج بالساحين الأجانب .

ولما التقينا بالاجانب فصّخوا
ودارت رطانات .. رطناً ولا فخر
فمن قائل (جود مورننج) قلنا لجاره :
هلا (ثالك يو) والله هلا ولك الشكر
فقتّشع مولانا « رشاد » ثيابه
وطبّ مكان المذّ يسحبه الجزر
وكانت لنا أم الفضائح عندما

تدلّ من (مايوه) العجز والصدر
فأهدى له من كان بالشط شرشفا
يداريه عن عين لها نظرٌ شزر
فقلنا له خذ ما جرى من قصيره
تصن سمعة الاعراب يا ابنهمو البكر
فليست متون البحر أسنام أبعر
وليس بقعر البحر ذيل ولا بعمر
ومنها أيضا هذه الصورة الوصفية الدبعية
ولقد نشئت الواد حنة علقه
لما أقى للبيت « بعد المغرب »
وشقرت عيني صارخا في أمه
لما جرى نحوي . بفردة شبشب
لاقول . سيبيبي أرنيه كيا
رُبّيت في الماضي بأسلوب الأب
وبعد . . . فان مادعني لتسليط الضوء على بعض
نتاج هذا الأديب العربي المدع ، تقصير النقاد
والصحفيين عندما يتحدثون عن أقطاب الأدب
العربي الساحر في عصرنا ، من غير أن يدكروا
اسمه ، مع أن هذا الأديب الحجاري الأستاذ أحمد
قديل « شيخ » في هذا الفن الصعب والحميل
يكفيه أن قراءة قصيدة من أشعاره الساخرة والطريفة
تتشلّ الاسان من حالة الاكتئاب : مرض العصر
الذي يشكومه الأجانب ولا يجدون له دواء ، ويشكو
منه كثير من العرب وهم يجهلون أن بعض الشعر
- كالشهد - فيه شفاء للناس . □

أبعد الفول والممصوب صباحا
وأصناف المطبق تشتهينا
نفك الريق بسكوتا وشايأ
وحنة جينة .. لا .. لا .. دعينا
لعمرك أننا ضمنا وجمعنا
وقد نشأ الولاد بمصرنيننا
كذلك فالبنات معصصات
كأقلام من الأبواص لنا
فما خلى الأجانب في بلادنا
لنا . . لبطوننا . . لحما سميننا
المفردات العامة

بالإضافة الى براعة الاستهلال في هذا الشعر
الموصوف دواء لمعالجة مرض الاكتئاب ، فان الشاعر
أحمد قديل يلجأ - للوع عرصه الصعب - الى وسائل
بدعية أخرى أطر أن القارئ قد أدركها ، منها
استغلال طرافة « فصحة » المفردات العامة ، ومنها
أنه ينتقد طواهر يوافقه الجميع على متروعية
انتقادها ، ومنها أنه عندما ينتقد يجر ولا يجرح ، يوجع
ولا يدمي ، ومنها أنه يكتب بريشة رسام أو - حسب
مشاغل أياما - يكتب بكاميرا تلفزيون ، وقد عرصا
لذلك نمودحا ، ومنها أنه يارع في التصوير

حدا مثلا هذه الصورة الوصفية للاسان المتعلق
واذا قصدت الى المدير مسلما
ان كنت في شيء حري مدغوشا
فالطع كرميته(*) وان لم يطمها
لك جرّها مستبلها موشوشا
واخش أصابعها ودنق فوقها
شغفها . واسترجع التخميثا
واجلس بركنك حننه متحرمصا
كالرخ بات ببندق(**) مكشوشا
وأفضل لدى الصالون فيه متلحما
وانصب هنالك خيمة وعريشا
حتى يصكوا الباب دونك قائما
أو نائما أو خارجا مكروشا
وأدع من هذا أن الشاعر حين « يرسم » يجعلك
تشعر بأنه يصف أناسا من معارفك وأصدقائك ، و



البَيِّنَاتُ

فِي أَسْبَابِ

نزول القرآن

بقلم : حسين أحمد أمين

ويصير بالنعول ويعرف بالمسحاة البراب

وكان الرجل من المسلمين اذا أراد قضاء حاجته أو الانصراف لبعض شأنه يذكر ذلك للنبي ويستأذنه ، فادا قضى حاجته رجع الى الحضر ، ومع ذلك فقد أنطا عن المسلمين في عملهم رجال من المنافقين ، كانوا يتسللون الى أهلهم في المدينة بعبر علم السي أو إذنه ، وقد كان هذا الموقف المتدبد من المنافقين ، بالاضافة الى ما وردت به الأحبار عن سخامة حش العدو ، والحشية من حدوث اتفاق بين هذا العدو المهاجم للمدينة من شمالها ، وبين يهودي فريضة في جنوبها ، من أساب وجل المسلمين ، وشدة خشيتهم من اخراق العدو للحدق

وبدا حصار الأحراب للمدسة في الثامن من ذي القعدة ، وكان المسلمون وأعداؤهم طوال مدة الحصار يُطعمون بالحدق بالليل حتى الصباح يتناولون ، وادا كان جيش السي (صلى الله عليه وسلم) يكاد لا يكفي لحماية مثل ذلك الخط

قوله تعالى : انا المؤمنون الذين اسوا بالله ورسوله ، وادا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فادا استأذنونك لبعض شأنهم فاد لم شئت منهم ، واستعفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم (البور ٦٢)

في أواخر سوال من العام الخامس الهجري ، خرج فرس وحلفاؤها الى المدينة في أكثر حشد تخمعه من أهل كسر سوكه المسلمين ، وقد قبل السي (صلى الله عليه وسلم) متوره سلمان الفارسي ، نالا بخرج المسلمون من المدينة للقاء العدو خارجها ، وسأن محفروا حدقا عند المواضع المكشوفة عند حدودها ، بحيث تتعد على حيل المنكرين أن تفقد منها ، فحط السي (عليه الصلاة والسلام) مواضع الحدق ، ثم قسمها ، فقطع لكل عشرة من المسلمين أربعين دراعا ، وورع العمل على الطون المحتلقة ، وكان عليه الصلاة والسلام يعمل مع المسلمين ليشطهم ، يحمل التراب في المكاتل ويطره

هو خوفه من لقاء الروم ، وكراهته التعرض للريح والحر ومشقة السفر

كان عليه الصلاة والسلام يدرك غاماً أن النصر ليس مشروطاً بالتعوى في العدد والسلاح ، وإنما هو معطى على قوة الإيمان ، وعلى النصر الذي هو مقرون بقوة الإيمان ، ولو قبل العدد وبرر السلاح ، وقد تعبت المسلمين كثرتهم فاداً هذه الكثرة لا تعيهم تشاً ، متى كان في صفوفهم جمهور كبير من المنافقين ، أو من طلائ العسة وحدها ، ومتى كان عدوهم أصن عبداً ، أحرص منهم على النار والسالف والوحدة ، وما نحن براه حين كان يستعد للخروج في عروه حير ، يستقل الكثيرين من أهل المدينة والأعرب الذين تحلفوا عه في عروه الحدييه ، ولم يستحيوا لدنائه وقتها ، ممن ارادوا الآن الاسراك في عروه حير « رتب الحجار أموالاً وطعاماً ، ودكا » . فيقرض مطلقهم الخروج معه رعم حاجته الى النصر والسلاح ، وسعت مادته ينادي « لا يخرج معنا الا راعت في الجهاد ، فاما العيمة فلا ! » فلم يشترك في هذه العروة الحديده غير من كانوا قد حرحوا معه الى الحدييه

وقد علمه القرآن وعلم المسلمين في ذلك الرمان أن في القلة الصائرة العناء ، حيث لا يحدني الكثرة ممن اسسرى فيهم الفاق ومرص القلوب ، وأن من شأ وحود صعفي الايمان في صفوف القلة الصائرة أن يصعب من عريمه هذه القلة المؤمنة ذاتها ، ومن فعاليتها وحدواها (لو حرحوا فيكم ما رادوكم الا حالاً ولا وضعوا حلالكم يعوبكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) (فرح المحفلون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا لا نصرنا في الحر ، قل بارحهم أشد حراً لو كانوا يقهون) . (فان رحلك الله الى طائفه منهم فاستأذوك للخروج فقل لن نخرجوا معي أبداً ، ولن نقاتلوا معي عدوا ، انكم رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) □

الطويل من الدفاع ، فقد وحد المسلمون صعوبة في تربيت نونات للحراسه والراحة ، فلم تتح لهم في الواقع فرصة لراحة حقيقيه ، وكان خوفهم على سائهم وأطفالهم بالمدينة من بني قريظه أشد من خوفهم من الأحراب ، فكان بعضهم يستأذون النبي (صلى الله عليه وسلم) لنصرته للاطمئنان على أهلهم في دنارهم بأنصاف النهار ، فيبهاهم ، فاداً الحوا أمرهم أن يأخذوا السلاح معهم حيناً عليهم من بني قريظه ، وقد راد من محه المسلمين ما كانوا يعاون من فر تشدد ومن حوج ، كما أنهمهم بمطهم الدائنه ، فلما استندت الوطاه عليهم وبلغت القلوب الحياحر (الأحراب ١٠) بكلم قوم منهم بكلام فصيح ، وبدأ البعض يسئلون ان أهنيهم غير علم اسي (صلى الله عليه وسلم) انه ادنه

واحتسب سوحاته ، فأسلوا ليس من فطني الى النبي (عليه الصلاة والسلام) بقول له « ان يهنا حوره ، وليس دار من دور الأنصر مثل دارنا ، لس سنا ويس عطفان أحد يردهم عدا ، فأذن لنا فلخرج اني دهنا فسمع درايينا وبساعت ، فأذن لهم النبي (عليه الصلاة والسلام) بالانصراف »

وقد كان هذا هو موقف النبي (عليه الصلاة والسلام) دوماً حال صعاف الميوس ومن في قلوبهم مرس ، حتى ان كان الموقف العصيب ومواجهه العده بتطلبان توفر أكثر عدد متاح من المسلمين ، فاسيرة يحدثنا أنه حين أزار الخروج في عروه برك عم ٩ هـ ، فخر في أن يسعين بالخذس فيس سيد بني سلمه وأكرهم مالا ، اد كان يعلم ما بالخذ هذا من عرام بالنساء ، فقد قال له مارحاً « أنا وهب ، هل لك أن نخرج معنا لعلك تحتف (أى تحتفل) من مات الأصفر (الروميات) ؟ » فرد عليه الخذ بقوله « أو تأذن لي ولا تفتني ؟ » فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشد عجا بالنساء مي ، واني لاحسني ان رأيت ساء بني الأصفر لا أصبر عهس ! » فما كان من النبي (عليه الصلاة والسلام) الا أن أدن له بالتحلف عن الخروج مع المسلمين ، وهو يعلم أن السب الحقيقي لتقاعسه

• قصة قصيرة •

جلسة لتبادل الخبرة

بقلم : الدكتور محمد حسن عبد الله

السماعة كي لا يسمع تعقيا ، حاول أن يعود الى الدوسية فلم يجد في نفسه رعة ، لمح كوب الشاي لم يعا بالياقوتة الحللى بالؤلؤ ، كما يلد له أن يصف قطعة السكر في الشاي أحسن بحات العرق نشق حول سالفيه ، كما تطفر الدموع فحاة في عيون مقهورة ، يقول له باسترحاء « أهلا ، تعال » فما الذي يحدث لو أنه لمن الزمن الذي جعل من العلمان الأعرار رؤساء عليه ، هو صاحب الخبرة الطويلة في هذه الادارة ١٩ صعد سلمها الصعب من كانت في ادارة التدريب الى أن تسلم مقعد رئيس القسم بعد ربع قرن من العناء والانتظار ، أما هذا الفنى المدلل بشانه ولقبه ، فيطش نفسه قد أحاط بعنود الادارة علما ، ولكن مهلا لا يعمل الحديد الا الحديد ، قام على الفور ، وكأما يتأهب لحمل السلاح ، واندفع الى مكتب المدير لا يعرف ماذا يريد أو يراد منه على وجه الدقة ، أحد نمسا على الباب ودخل دون استئذان

- حير يا سيادة المدير

كان لا يزال واقفا ، ولم يدعه الآخر الى الجلوس .

- اذا كان خيرا فمن حطك ، وان كان غير ذلك فلا

مناص من التحقيق !!

- تحقيق ١٩

- انظر هذا المأزق الذي وقعت فيه وسحبنا معك .

- مأزق . . ١٩

كعادته . . . أوما لفراش المكتب أن يصع كسوب الشاي على حافة المكتب دون تقلب ، لا يعرف كيف اكتسب هذه العادة العريفة التي أصبحت طعما أصيلا ، يبهق له أن يرى قطعتي السكر متعاقبتين في قاع الكوب الأحمر ، ويطل يراقبهما وهما تتأكلان بالتدريج عقب ١٢ شفة ساي يلتد فيها بالمداد الطيبي ، حتى اذا بقيت الرشمة الأخيرة في قاع الكوب صمغ من حوطا موحات وذبدسات حتى يسمحي فيها السكر الساقى ، ثم امتصها على مهل ، فتسحيل في فمه الى غسل !!

بعد الرشمة الأولى فتح أول دوسية ، وأمسك بالقلم الأحمر ليضع خطوطا تحت الخلاصة ، رمو ساعة المكتب ، ولاحظ أن الساعة العاشرة والنصف الا خمس دقائق . . . لم تكن بين العقربين أية علاقة شكلية دق جرس التليفون الداخلي ، أطلق نمسا حبيسا ، وأمسك السماعة وبادر :

- سعادة المدير نهارك سعيد .

- أهلا . . تعال عدى دقيقتين من فضلك .

صدمته طريقة الرد ، فكر بسرعة ، لا يستطيع قبول المخاشنة بالتجاهل ، أو بمثلها ، فأثر أن يمسك العصا من الوسط .

- في يدي بعض الأوراق ، ربع ساعة أو نصف على الأكثر ، وأكون عند سيادتك وسرعة وضع



حقق المدير في الوجه الأشيب ناستهانة ساحرة ، حتى
استقى العرق كرؤوس الدنايس من قمة الحممة
العارية من الشعر . ثم أكمل :
قل لي يا رئيس القسم : كيف يمكنك الآن أن
تفاضل بين المتقدمين ؟
« يسحر من كفاءتي اللعين . احكم عليهم
سالشكل ، كما أحكم عليك بأن تلقى نفسك في
مريلة »

عر عليه أن يخرج منديله ليمسح صلته ، تحيل أن
العرق يجري في قنات مع خطوط الأوردة الزرقاء
النافرة في رأسه وجيبه ، تحرك إلى الجانب الآخر من
المكتب . . تبه مع الحركة إلى أنه لا يزال واقفا ، في
حين أن مديره الغلام جالس ولم يدعه للجلوس ،
المغرور المستعل بجعله إلى موقع الإداري المدعور .
قال :

- يا أفندم ، شرط اللغة مفهرم ضمنا . . دورة
تدريب في ألمانيا . . طبعا بالألماني مسألة منطقية !!
قال من أنفه :
- وما الذي يجعلها كذلك ؟

- هذا تعبير محفف عن قتل دريع واستهانة بالعمل
- ما هذا يا سيادة المدير ؟ أعوذ بالله .
- تعود بالله كما تشاء ، ولكن ماذا تسمى هذا ؟
وسط اعلانا من إدارة التدريب شرته الصحف مد
بضعة أيام ، حين كان المدير في حولة تفتيشية
بالأقاليم .
- اعلان ، مثل كل الاعلانات التي اعتدنا
عليها

- يبدو أنك لن تستطيع اكتشاف الحلل انظر .
نعم . . . عد على أصابعك الشروط .
أحسن باللهب يتصاعد من نافوخه ، ويضيق
الحزام على حاصرته ، وقرر أنه بحاجة إلى ضبط
النفس حتى يرى كل جوانب الموقف . . . ثم . .
وقال المدير :

- اعلان عن دورة تدريب في ألمانيا ، في الصحف
دون أن يشترط في المتقدم معرفة اللغة الألمانية ؟ ماذا
ستفعل في عشرات أو مئات الطلبات التي ستقدم
إليك من أشخاص لا يعرفون هذه اللغة ؟ كيف
ستحكم عليهم ؟

٢٢

لها ، ولا ترعب في تطوير أساليب العمل
قاطعته المدير .

- و هل أحلق لهم بابا من تحت الأرض ؟
ومضى الآخر كأنه لم يسمعه

- ماذا تتوقع أن يحدث لو عرفت إحدى
الصحف طويلة اللسان أن المانيا قدمت لنا خمس
محة فأرسلنا عشرين ١٤

قال المدير معهما

- وربما أقل اذا تمسكا بالشروط الدقيقة

- سيقولون صاغت فوائد على الدولة ، ويتحدثون
عن أعداء التحديد . والروتين !! حين بدا عرق
رئيس القسم يحف ، ويشعر بالسمة الطرية المنطلقة
من جهاز التكييف بداعب صلغته ، كان وحه المدير
بدأ يتصح بفعل الحرارة الحبيسة في دمائه ، عر عليه
أن يسلم بوجهه بظر مرؤوسه ، لكن حاطرا عر
برأسه كالشهاب ، عر أنه تراجع عه وقال بتقة
- متلي لايعحر عن الدفاع عن الحق .

قال المحور ، والطرة « الكهية » المواردة تفترس
حيه اللامع

- لن تكون المشكلة أبدا في الدفاع عن الحق ، بل في
قول هذا الدفاع ، والعمل بمقتضاه .
- عني ؟

- انا مقتنع بوجهه بطرك ، يمكن أن يقول بساطة
مطلقة هذا هو العدد الذي تست انه يصلح
لاستيعاب التدريب دون قصور او معوقات ،
وسيكون معك كل من برعب في الانقاء على مودتك
انصافا أو طمعا . أما الذين يريدون غير ذلك
فسيحبتون عن تعرات نعد منها السهام المسمومة ١١

كان المحور قد بدأ يتحلى عن مشاعر المرؤوس
المرتبص دفاعا ، ارتفعت قامته وصرته ، استعان بكل
حوارحه ليصنع منها مؤثرات اصافية للاقاع . بداه
تصعاع اشكالا وهمية في الهواء ، تدوران كأنزوحه ،
أو تقص أحدهما كالساطور ، وتسرق الأخرى
كمطرحة الفران ، وعياه العائرتان كحبي الرد في
ساحة الطاولة ، تطلقان في كل اتجاه . تتعدان ،
تقتربان ، تتسافران ، تتراكسان ، تدوران ،
تستقران . وحاحه الأيمن يتلوى كالودودة مؤكدا
نوايا الشر من الآخرين ، في حين يبط شفته السفلى ،
يفصير له قم صمدعة يؤكد حرته العائرة الانعاد

قال رئيس القسم :

- سديي . وقد يكون عدم اشتراط اللعبة في
مصلحتنا .

رمى المدير سطره « قارحة » وكأنه يسهه الى صروره
أن يفكر قل أن يتكلم ، ويقلب المعاني حتى يدرك
المرمى ، لكن الآخر اسدفع بعمه بين السحرية
والتأنيب .

- ممكن طمعا على طريقتك في التفكير ، أما طريقتي
فلا أرى في ذلك غير اهدار للامكانيات .

- أوضح لسعادتك .

- وضع !!

- لنفترض أن عدد المتكلمين بالالمانية لايعطي العدد
المطلوب للمحة .

قال المدير .

- محتمل جدا الا تجد حمسين متدربا على المستوى الفني
المطلوب يتكلمون الالمانية ، أوحتي يفهمونها
قال رئيس القسم وقد استحفه الطرب :

- أه . . هنا تلعب لعنتك

- ألعب ؟! ما هذه اللعبة العجيبة ؟ هل نحن هنا
للعب ؟

- حلمك يا بك ، لاتسء الطربي ، قصدت أن
تعطي الأولوية للدين تؤهلهم لعنتهم ، تم تكمل
العدد بمن ترى أهم « يستحقون » السر
عادت الطرة « القارحة » المحددة ، ولكن الآخر
اندفع من حديد :

- وما الذي يجعلهم يستحقون السر اذا كانوا
عاجزين عن الاستفادة ؟

استمرت النظرة ، مع الصعط على محارح الحروف

- ستحد مائة سبب وسبب !!

- ولماذا أنبحث عن أسباب ؟ عسدي شروط المنحة
وفيها كماية

- طمعا ، طمعا والأمر أولا وأخيرا في يد سيادتك ،
ولكن يجب أن نحمي أنفسنا .

قال المدير دهشا :

- نحمي أنفسنا ؟ صد من ؟! تحولت النظرة
« القارحة » الى اسالة « كهية » وهو يقول معمغا .

- أنت سيد العارفين ، الصحف كل يوم تهاجم
الحجرات التي لاتستفيد من المنح أو القروض المقدمة
لها ، وتتهمها بأنها تهمل توظيف الامكانيات المتاحة

- اذهب فافعل ما سمعت مني الان
استمات الاحر في موقعه
- معدرة يا سعادة المدير ، لم أقصد ، أنا حائف
عليك ، من موقع الحب لك أحادل ، وهدفي حماية
الادارة من الشوشرة . السهام المسمومة حاهرة
- سهام مسمومه ؟! لماذا ؟!
- « ولي فيها مارب أخرى »
- أية مارب ؟ الدين يمكنهم الافادة أرسلناهم ، ولم
هدر وقت غيرهم ، ولا أصعبا عليهم فائدة محتملة
استقرت العيان في حانة « اليك » راويه في طرف
العن
- بل اصعبت كثيرا من الموائد
- كيف لكى يعرف هذه الموائد لاند أن سلم بالامر
الواقع حتى اولئك الدس يعرفون الألمانية
يعرفون قلبها أشياء أخرى سيسعون الى تحقيقها ،
هناك طمعا ، يعرفون تهريب العملة ، البيع
والشراء ، أماكن اللهو . قصاء حاحات دوى
السلطات ، متعة السياحة والفرحة ، هذه خمسة
أشياء في مقابلة شىء واحد هو التدريب المهي
- حتى ولو . . . التدريب هو الأساس .
- كلام على الورق لايقوله الا أنت وأنا . .
- لا ، لا مالمعة وتتأزم ليعترض أنهم سيشترون
ويلعبون متوقع هذا متوقع - ولكنهم سيتدربون
ويعودون أكثر حرة في عملهم
- بالتأكيد بإسعادة المدير أكثر حرة ، ولكن سنة
واحد الى خمسة ، فعلى أحسن الأحوال سيكون
وقتهم مورعا هناك ساعة تدريب تقابلها خمس
ساعات « مارب أخرى »
- ياسلام !!
- هذا هو الواقع بكل مرارة .
- والنتيجة
- ان الذي سيذهب دون معرفة اللغة الالمانية سيحقق
سبة عالية من الاهداف الحقيقية للسفر .
- على قولك لن يصعب منه غير واحد مقابل خمسة .
- تمام . . . الله ينور عليك .
- ينور !! اني هذه الطريقة أكون أطفأت جميع
الأنوار . . .
- خلاص ، متأسف ، اغمر لي تظليل . . .
صرخ المدير :

قال المدير -
- استعلم لنا عن العدد الاحمالي ، وما تم سنأن
المرز
قال رئيس القسم
- كل شىء حاهر ، هنا .
أشار الى صلعت ، هر المدير راسه موافقا ، استأنف
الاحر
- الاحمالي خمسمائة وسبعون ، منها ثلاثة وعشرون
يعرفون الألمانية بدرجات متفاوتة سحل المدير
الأرقام على ورقه امامه بالقلم الاحمر ، أحد يعمم
ثلاثة وعشرون .
أقل من نصف المطلوب
- ويمكن ان يكونو أقل ، ادا قفنا في مسوى اللعبة
- ا فعلا
تمهد ، استرحى قليلا ، خلع بطارته ، برست
للأرقام ، عاد فلسها
- على حرة الله
- علام استقر الرأي
- سحنار في حدود الثلاثة والعشرين ، وسرسل من
بصلح فقط
قال رئيس القسم بعشم ما كان يستطيع اداءه مد
دقائق
- المحه خمسين بإسعادة المدير ، لقد أوصحت لك
ما يمكن أن يقال
- تسللت محافو عامصة ، قال بحدة من يدافع عن
حق
- ماذا أصعب ؟ هل أخلق فهم خمسين يتكلمون
الألمانية ؟ ما يقدر على القدرة الا رسا ، اترك مكتبي
وأذهب بياة عنهم
- ولم لا ؟
- حتى أنا لأصلح لهذه المهمة ، فأنا لا أعرف من
الألمانية غير صباح الخير مساء الود .
قال متحمسا في معامرة محسونة :
- ياني !!
توقف قليلا ، كأنما يعتذر عن خطأ مقصود ، رمق
رئيسه بنظرة من فوق اطار النظارة ، الرهر الان خارج
الطاراة ! لكن المدير قد فطن للعبارة ، لكن النظرة
ارضم برأسه فأيقظته تحركت فيه روح العباد ، قال
مقاطعا على المور :

- لاجحة لأحد في الرامي نارسال من لا يستطيع التفاهم هناك .

- ومن قال أنهم سيهامون من هذه الراوية ؟

- وهل هناك روايا أخرى للموضوع ؟

- مالا يخصى من الروايا ، تخترع حصيصا ، اكتشاف واحد أو أكثر ممن سيتم استعادهم ويقال لهم حرموا عمدا لأسباب شخصية ، وليس بعيدا أن يكتشف أشخاص لم يتقدموا بطلبات أصلا ، ويؤكدون أنهم تقدموا ، وأسقطت طلباتهم لسبب أو لآخر ، ويمكن أن تناقش أشراف السفر ، ويقال أن المستوى الفني ، وليس اللغوي ، هو الأساس السليم ، وكان على الإدارة أن تعين مترجمين ، وبفقه المترجم أقل بكثير من الفوائد التي صاغت على الدولة نارسال عشريين أو ثلاثين بدلا من حمسين ، ويمكن أن نهجم بأن الخطأ أصلا في توقيت المنحة ، أو بلد المنحة ، أو نوع المنحة . الح ، الح ، ويمكن صرخ المدير :

- كفى ، كفى . من الذي سيقول كل ذلك ؟

- أصحاب المآرب الأخرى . الرؤساء الذين لا يستلظفونك لامؤاخدة ، الزملاء الطامعون في مكانك ، المتدربون الذين حلموا بالفرصة وفاتتهم ، أصحاب النفود الذين رعوا في ارسال معارفهم وأنساعهم لأداء خدمات خاصة بهم ، أو لتفيع المعارف والاتناع .

تتم المدير من رأس ملفع بالضباب :

- تفيع !! خدمات خاصة !!

- أحف الضررين ، والا حدثني كيف تطهر المحلات وأشرطة الفيديو المحرمة ؟

- ومن أين ينعم المارك في السوق السوداء ؟

- لا لا . أبت نالع الذي يسمع كلامك يتصور أنه يمكن أن تخرج مطاهرة تهتف ضدي وتحيط بالادارة لأنني تمسكت بشرط لم يرد في الاعلان . . .

- ليس هذا مستبعد ، القرار في يدك ، وتذكر أن المطاهرة ليست شر أنواع المعارضة ، انها على الأقل معارضة معلنة ، أما أصحاب الأغراض فانهم يتظاهرون ، ولكن بعكس ما يريدون ، أعجبه الجنس اللغوي ، وخشي الا يكون المدير قد أدرك النكتة اللفظية فاكمل :

- أيها تفضل . . المظاهرة أم التظاهر ؟!

اختلطت الافكار ، لم يعد يعرف ماذا يريد ، وهل كان الشرط المهمل في الاعلان عن غفلة أو تدبير ، وهل اهماله مميرة أو مصيبة ؟ عز عليه الصمت ، لكن ما منه بد الآن . أحسن العجور أن رئيسه الغلام ملقى على ظهره تحت الشبكة ، وهنا تقدم ليفتح له ثعرة كما في قصة الأسد والفأر . . . ومع هذا

- هه . . سيكون هناك دائما . مع هذا !! هات

- ليس مطلوبوا مما الآن أكثر من التمهل في الاختيار . ستبدأ بعد أيام موجات الصغوط في الظهور ، ستعرف وأنت في مكتبك حجمها وأسوأها ، وبمكك في حينها أن تقرر بوضوح ، وستكون ، وهذا رأيي الخاص ، سعيد الخط لو وحدث مكانا للثلاثة والعشرين الذين توفر فيهم الشرط اياه

الى هذا الحد ؟

- وأكثر . . أحشى أن تضحي بعدد مهم ارساء ونحننا وتخلصا . . الخ . . الح .

تمهل المدير ، رأى أن هذا أسس حل لما هو فيه الآن ، فاذا بدا له أن يتراجع لا يكون ذلك في مواجعة مرؤوسه وتأثيره المباشر

قال تنغمة هي مريج من التعالي المصطع واضفاء الأهمية على محدثه .

- فعلا ، يؤحل اعلان النتيجة ، حتى ندرس الارقام والاحتمالات . .

قال الاخر وقد فهم كل شيء .

- بالصسط .

بعد دقائق من نهاية الحوار كان رئيس القسم يعود الى مكتبه ، لائزال الدوسية مفتوحة كما تركها ، وكوب الشاي ، وقد اردلونه ، وراحت تناوشه دبابة سمحة طردها بالدوسية ، تطلع الى الساعة . . . كان العقربان في حالة عناق مطلق فوق الثانية عشرة . . . بعد شهر كان المدير يطير بنفسه على رأس وفد من ثلاثة وسبعين متدربا ، وقد صرح في المطار بأنه تحاور عدد المنحة حرصا على استيراد التقنية الحديثة ، وتنفيذ الخطة ، وان ادارته ستتحمل نفقات العدد الرائد ، كما أنه قرر أن يصحب الوفد بنفسه ليتابع برنامجهم ، ويرسم مع المسؤولين هناك خطة لاستمرار التدريب وتطويره .

اقوال



شولوخوف

□ ابى اعترف برغم محاولتى ككاتب وكاسان ان افهم حياة الاسود ، الا ابى لا يستطيع ان اخرج من حلقى ، لكى ككاتب ابيض يمكى ان اقول للبيض مالا يجون ان يسمعه عن انفسهم

اندريه برنك

كاتب ابيض من جنوب افريقيا

□ لافرق أن تكون محافظا ، أو واقميا أو اشتراكيا عندما تعانق امرأة .

شولوخوف

□ أنا أكتب من أجل أن أمنع ، أنا أومن أن ما أكتبه هو نور وبراء غيري ظلام .

محمد شكري

كاتب عربي من المغرب



فيديل كاسترو

□ البلد المستقل هو من كان قادرا على حماية استقلاله بنفسه

فيديل كاسترو

رئيس وزراء كوبا

□ عندما يعيب الشعر عن عقل السياسي ، يتحول الى طاعية

أوكتافيو بات (شاعر مكسيكي)

□ التمني أمر طبيعي بالنسبة للانسان ، لا يقل في ضرورته عن التمس للحياة الطبيعية .

هيلين جاردنر

ناقدة انكليزية

□ أنا مؤمن بالمستقبل العربي وبالوجود العربي رغم كل ما يطفو على السطح من قتال وتناحر ظالم .

جاك بيرك

المستشرق الفرنسي

□ الشخصية حسب خبرتي ليست قناعا لأفكار الكاتب .

د . عبد الرحمن منيف

روائي واقتصادي



هشام شكري



منتدى العربي

حول قضية التعريب في الجزائر

مَعَ الْمَفْكَرِ الْجَزَائِرِيِّ مَوْلُود قَاسِمٍ

أجرى الحوار : أبو المعاطي أبو النجا

■ لماذا في الجزائر بالذات تعرضت اللغة العربية لهذه الدرجة من المسخ ؟

■ إدجار فور كان يقول : « الجزائر هي لحمنا وعظمنا ودمنا » .

■ معركتنا من أجل التعريب لم تقل ضراوة عن معركتنا من أجل الاستقلال

■ الخوف من تعريب التعليم الجامعي . . . مجرد عقدة !

■ اسرائيل لجأت الى اللغة العربية . . لتحت مصطلحات علمية جديدة

في اللغة العبرية . ؟

■ اسرائيل تدرس علوم الذرة في معهد ويزمان باللغة العبرية . ؟

■ ٩٠٪ من الجزائريين والجزائريات يعرفون اللغة العربية الآن . لأن

٧٥٪ منهم ولدوا بعد الاستقلال .



وفي الوقت الذي كتب الصيعة الغابوية لسطرة
 فرنسا على الأقطار العربية الأخرى هي صيغة
 الانتداب ، فقد نص في الدستور الفرنسي على أن
 الجزائر حرة - لا تتحرراً من فرنسا
 فإذا عدنا لمناقشة العوامل التي تكمن وراء هذه
 السياسة الفرنسية ، فسجد أن هناك العامل الديني ،
 والعامل الاقتصادي ، والعامل الجغرافي ، بالسه
 للعامل الديني ، علماً أن ترجع إلى الوراثة كثيراً إلى ما
 قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر في ٥ يوليو سنة
 ١٨٣٠ ، أن يعود إلى سنة ١٢٧٠ أواخر القرن الثالث
 عشر ، لحد أن الملك لويس التاسع (القديس) ،
 وهو نفس الملك الذي أسر في المتصورة ، إبان حملته
 الصليبية على مصر ، قد جاء إلى المغرب مستدأ
 سونس ، ولكن هذا الملك الفرنسي مات في تونس
 بالوباء الذي احتاح المنطقة آنذاك ، هنا نلتقي شتي
 دواعي الحروب الصليبية .
 ومع أن بلدان المغرب كلها من سيوة إلى المحيط
 الأطلسي وما يشمل موريتانيا لا يوجد بها

● قبل أن نتساءل عن قصبة
 التعريب في الجزائر من وحوها
 المختلفة أود أن أبدأ بطرح هذا السؤال
 لماذا كانت الجزائر - دون كل الأقطار
 العربية التي خضعت للاستعمار الفرنسي
 - هي التي تعرضت فيها اللغة العربية لهذه
 الدرجة القاسية من « النسخ والمسخ
 والفسخ » على حد التعبير المشهور
 عنكم "

جذور المشكلة

- أشكرك على أنك بدأت بهذا السؤال ، لأنه يتيح
 لي فرصة كي ألقى بالضوء على حدود هذه القضية
 المهمة
 في الواقع كانت هناك عوامل كثيرة وراء تركيز
 فرنسا أثناء احتلالها للجزائر ، على أن تصح الجزائر
 حرة من فرنسا ، وليست مجرد بلد حاصص لنفودها ،

مسيحيون ، فقد كان الهدف وراء هذه الحملات هو هدف صليبي واضح ، وهو نشر المسيحية في تلك البلاد .

ولقد كانت فرنسا تسعى لتحقيق هذا الهدف دائما من خلال المعاهدات التي كانت تنظم علاقاتها بالجزائر ، في الفترة الممتدة من الحملة الفاشلة للملك لويس ، وحتى احتلالها للجزائر سنة ١٨٣٠ ، ولقد أسفرت عن هذا الهدف بوضوح في الرسائل التي بعث بها شارل العاشر ملك فرنسا للملك أوروبا يقول لهم في الوقت الذي أعلن فيه الحرب رسميا على الجزائر : « ان احتلال الجزائر هو لصالح النصرانية كلها » وقد كانت بريطانيا آنذاك تعارض هذه الحرب لا حبا في الجزائر ولكن جزءا من المنافسة بين الدولتين على استعمار الشعوب كما هو معروف ، هذه مجرد لمحة عن العامل الديني .

أما بالنسبة للعامل الاقتصادي فيكفي أن أشير الى الوقائع التالية ، في الفترة من أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وحتى معاهدة « افيان » عقدت بين فرنسا والجزائر سبعون معاهدة لتنظيم العلاقات، وهذا مؤشر على درجة الاتصال بين البلدين ، يعني في هذا الحال أن نشير الى ثلاث معاهدات تخص اعتراف فرنسا بقروضها من الجزائر : المعاهدة الأولى وقعت يوم ٢٨ يوليوس سنة ١٧٩٦ بين الداي حسين رئيس الجمهورية ، لأنه كان يتم اختياره بالانتخاب وليس بالتعيين ، وبين القيادة الجماعية للشورة الفرنسية (الديكتاتور) ، وتشير المعاهدة الى أن الجزائر قدمت لفرنسا قرصين : الأول قرض اقتصادي هو عبارة عن قمع لم تكن فرنسا تملك تسديد ثمنه آنذاك ، وقد تم تقديم هذا القمع في سنة ١٧٩٣ ، والقرض الثاني نقدا بقيمة ٥ ملايين من الفرنكات الذهبية في سنة ١٧٩٦ بدون فائدة ، وهناك معاهدة ثانية وثالثة تجدد فيها اعتراف فرنسا بهذه الديون ، كانت الثانية في ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٠١ بين الداي مصطفى باشا ونابليون بونابرت ، وقد صادق عليها البرلمان الفرنسي ، وجدير بالذكر هنا (ان الجزائر كانت قد أعلنت الحرب على نابليون بونابرت حين هاجم مصر ، ثم أعيدت العلاقات بين فرنسا والجزائر بعد أن خرج نابليون من مصر) وكانت المعاهدة الثالثة لتجديد الاعتراف بهذا الدين

في ٢٤ يوليو سنة ١٨٢٠ ، بين الداي حسين ولويس الثامن عشر ، معنى هذا ان الجزائر كانت في ذلك الوقت تملك اقتصادا نشيطا يعني الكثير لفرنسا ، واجتزىء هنا اعتراف المؤرخ الفرنسي « أنوري ديجرامو » في كتابه تاريخ الجزائر ص ١٣٣ يقول :

« كانت هناك أربع دول انضمت اليها دولة خامسة تتنافس على شراء القمح الجزائري في القرون الثلاثة السابع عشر والثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، هذه الدول هي بريطانيا وهولندا واسبانيا وإيطاليا وانضمت اليها فرنسا .

هذه لمحة أخرى عن أهمية العامل الاقتصادي الذي دفع فرنسا لاعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ منها ، أما العامل الجغرافي فهو واضح ولا يحتاج الى مزيد من التعليق ، فالجزائر تقع هناك في مقابل فرنسا على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط ، وهي مفتاح طريقها الى افريقيا ، ولعله من المفيد هنا أن أشير الى ما قاله « ادجافور » رئيس مجلس الأمة الفرنسي في البرلمان في وقت لاحق ، عندما لامه خصومه على انه منح تونس والمغرب ، استقلالهما مما يعرض سيطرة فرنسا على الجزائر للخطر ، قال .

« سلما في تونس والمغرب لتركز على الجزائر ، لأنها هي القلب وهي لحمنا وعظمنا ودمنا » .

وكان بذلك يرد على ميشيل دوبويه (رئيس وزراء سابق في فرنسا) الذي كان يقول : لا بد من الاحتفاظ بالجناحين يعني تونس والمغرب لنحتفظ بالقلب ، وكان هذا الرد يعني انه لا بد من ان يضمحي بالجناحين لنحتفظ بالقلب ثم نسترد الجناحين فيما بعد .

إذ من الضروري (الكلام لا يزال للأستاذ مولود قاسم) أن نوضح هنا أن فرنسا ركزت على الجزائر أكثر ، كمنطلق أوقاعدة ، فبعد أن يتم دمج الجزائر يصار الى دمج تونس والمغرب ، تلك كانت استراتيجيتهم ، ولقد ساعد على نجاحهم السبي في الجزائر في مسخ اللغة العربية ، طول مدة احتلالهم للجزائر ، وفي الواقع انهم لم يستهدفوا مسخ اللغة العربية وحدها ، ولكنهم استهدفوا مسخ اللغة العربية والدين الاسلامي والتاريخ ، وكان مسخ اللغة العربية هو البداية لذلك المسخ الشامل ، لأنهم بذلك يجرّدون الشعب من « إنيته » وذاتيته كما تسمونها

● قضية التعريب في الجزائر

هذه الهيئات المختلفة تتعاون وتتضافس حين يتصل الأمر بحياة اللغة العربية والتراث الاسلامي ، ومن ناحية أخرى كان الاستعمار الفرنسي يجارب هذا الاتجاه بعنف وشراسة ، الى حد أن وزير الداخلية الفرنسي « كاميل شوتو » أصدر يوم ٨ مارس سنة ١٩٣٦ قرارا باسم الحكومة الفرنسية ساعترار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ، ولا تعامل حتى على قدم المساواة مع بقية اللغات الأجنبية الأخرى .

ثم بعد أحداث ٨ مايو سنة ١٩٤٥ ، وأمام موجة من العمل الوطني والعمل السياسي الحارف سه ١٩٤٧ في الجزائر وفي تونس والمغرب ، ولكن بالأخص في الجزائر ، أراد الفرنسيون أن يجحدرونا ، فأصدروا دستورا صدق عليه مجلس الأمة الفرنسي ، يقضي بترسيم اللغة العربية في الجزائر ، ولكن سرعان ما عدلت الحكومة الفرنسية عن هذا القرار سنة ١٩٤٨ ، وأصدرت قرارا آخر يجمع كل حرائري أو حرائرية لا يحمل شهادة جامعية فرنسية من تدريس اللغة العربية ، ولو كانت لديه دكتوراة الدولة من إحدى الجامعات العربية .

وفي ٥ مارس سنة ١٩٥٤ ، أي قليل شهور من اندلاع الكفاح الثوري المسلح ، اجتمع المفتشون في التعليم الاتسدائي على مستوى القطر الجزائري وصادقوا على اللائحة التالية :

« حيث أن اللغة العربية ليست ذات مستوى واحد ، بل هي ثلاثة مستويات ، اللغة العربية الفصحى القديمة ، وهي بصفتها قديمة فهي لغة ميتة مثل اللغة اليونانية واللاتينية ، اذن فهي لا تصلح لا للإدارة ولا للتعليم

والمستوى الثاني هو اللغة العربية الدارجة وهي بحكم كونها دارجة عامية فهي لا تصلح لا للإدارة ولا للتعليم ، والمستوى الثالث هو اللغة العربية الفصحى الحديثة ، وهي ليست موجودة الا في المشرق العربي ، اذن فهي لغة أجنبية بالنسبة للجزائر ، وبالتالي فلا تعليم باللغة العربية في الجزائر » .

آنذاك جاءت القهوة ، كان اللقاء بمكتب الاستاذ مولود قاسم نائب رئيس الهيئة الوطنية العليا للتعريب التي يرأسها رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد بمقر



مولود قاسم

في المشرق ، وبحس في المغرب نسميها بطاقة الهوية ، وبذلك يصح الشعب أعزل ومعرضا للدونان ، وفي الواقع ان فرنسا أسمرت عن هذا التوجه مد الأيام الأولى « للاستعمار » الفرنسي ، ولا أقول الاستعمار ، ولقد كان استادي المرحوم الدكتور عثمان أمين يسميه الاستحزاب ، ولكي اقترحت الاستعمار ووافقي ، أعود فأقول إن فرنسا رعم أنها أصمت معاهدة مع الجزائر عشية احتلالها لها في ٥ يوليو سنة ١٨٣٠ ، بصت فيها على ضرورة احترام دين البلاد ولغتها وتقاليدها ، الا أنها ذهت فور هذا الاحتلال الى حامية « كتشاوا » وحولت مسجدها الى كنيسة ، حيث تم نزع الهلال والجمعة ، ووضع بدلا منها الصليب ، كما كانت تصادر الأموال المحصنة للمدارس الجزائرية التي تعلم اللغة العربية لائناء الشعب وتزج بالمعلمين الأحرار في السجون .

وانتقل - نجنا للفرق في التفاصيل - الى الفترة التي سقت ثورة نوفمبر سنة ١٩٥٤ قبل بدء الكفاح المسلح لجهة التحرير الجزائرية ، كانت الهيئات السياسية والجمعيات الدينية مختلفة في أشياء كثيرة حول الموقف من الاستعمار الفرنسي ، وأسلوب الكفاح ، ولكنها كانت جميعا متفقة فيما يتصل بضرورة احياة اللغة العربية والتراث الاسلامي باعتبار ذلك خط الدفاع العتيد عن هوية الجزائر ، وكانت جميع

ذلك آحين من جميع البلاد العربية ، وفي مقدمتها مصر التي كانت توفر أكبر عدد من المدرسين .

بالنسبة للتعليم العام والتقني سارت عملية التعريب في خطين متكاملين :

الخط الأول : هو ادخال اللغة العربية في أول عام دراسي بعد الاستقلال في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بعدد معين من الساعات يتراوح ما بين سبع ساعات في الأسبوع في المرحلة الابتدائية ، وما بين أربع الى خمس ساعات في المرحلتين المتوسطة والثانوية ، وطبعا هذا الخط كان يمثل مكساراً رمزياً ، لأنه يمثل أول فرصة لادماج اللغة العربية في المظومة التربوية الحداثية

أما الخط الثاني الذي سارت فيه عملية تعريب التعليم العام والتقني ، فقد كان يهدف الى جعل اللغة العربية أداة تدريس لمواد المرحلة التي بدخل فيها ، ويمكن تقسيم هذا الخط بدوره الى عدة مراحل المرحلة الأولى من سنة ١٩٦٤ - سنة ١٩٧٠

وفي هذه المرحلة تم تعريب السه الأولى والثانية الابتدائية تعريباً كاملاً ، كما عرفت السه الثالثة الابتدائية تعريباً جزئياً

أما بالنسبة للمرحلة الثانوية فقد أنشئت فيها ثلاث ثانويات ابتداء من العام ١٩٦٣ معرفة تعريباً كاملاً ، وكانت مدحلات هذه الثانويات من تلاميذ المدارس الحرة المعربة التي اشأنتها بعض المظتمات الوطنية في عهد الاحتلال .

المرحلة الثانية من سنة ١٩٧١ - سنة ١٩٧٤

وأهم ما في هذه المرحلة أن حطة التعريب فيها ارتطمت بحطة جديدة لاصلاح النظام التعليمي بما يتجاوز مجرد التطوير الحزني ، وبما يتمشى مع منطق الاستقلال ، ويسمح مع احتياارات الشعب الجزائري وقد سار التعريب في هذه المرحلة بحطى أكثر رسوحاً ، من أهم نتائج هذه المرحلة .

التعريب الكامل للسنتين الثالثة والرابعة الابتدائية ، تعريب ثلث المواد للسنتين الخامسة والسادسة الابتدائية .

تعريب ثلث المواد في مستوى السنة الأولى المتوسطة تعريب ثلث المواد في مستوى السنة الأولى الثانوية .

الامانة العامة لحزب جهة التحرير ، ان متعة الاستماع الى الحديث الطلي المتدفق للمفكر الكبير ما كانت تسمح لي بأن افكر في قطعها الا حين جاءت القهوة ، كان هو آحياناً يقطع الحديث ليتأكد من بعض التواريخ أو بعض المصوص التي يحفظها جيداً ، قلت للاستاد مولود قاسم وأنا أحد فمجان القهوة المصوغة بالطريقة الفرنسية

● اعتقد أنه يمكننا الآن أن نتقل الى نقطة تالية في هذا الحوار عن جهود الجزائر في قضية التعريب (لمواجهة هذا النسخ والمسخ والفسخ الذي تم عبر ١٣٠ عاماً من الاستعمار الفرنسي) ، سواء في مجال التعليم العام والتقني أو التعليم الجامعي أو الادارة أو الاعلام أو الشارع الجزائري ؟!

تعريب التعليم معركة فاصلة

- في الواقع ان معركتنا من أجل التعريب لم تكن تقل صراوة عن معركتنا من أجل استرحاع الاستقلال ، ولعلها بدأت مع حرب التحرير أو قبلها ، فقد أشرت في حديثي السابق إلى أن الهيئات السياسية قبل انشاء حهة التحرير كانت تتفق كلها فيما يتصل بقضية إحياء اللغة العربية ، بينما كانت تختلف فيما عدا ذلك ، أثناء الحرب كان الماصلون يحرصون كل الحرص على استخدام اللغة العربية في جميع محالات العمل بجهة التحرير ، في اصدار البيانات في كتابة الوثائق في الاعلام والمشورات الح .

بعد تحقيق النصر واسترحاع الاستقلال ، يمكن القول بأننا بدأنا من الصفر ، كنا نستعين في مجال تعليم اللغة العربية بمن لديهم شهادات ، بمن لديهم بعض الخبرة ، شيء من التنظيم بشيء من الارتجال ، وطبعا بالبعثات التي استقدمتها الجزائر في

لمرحلة الثالثة من سنة ١٩٧٥ - سنة ١٩٧٩

ومن أهم منجزات هذه المرحلة : انعقاد الدورة لوطية الأولى للتعريب تحت رئاسة الرئيس الراحل هواري سوميدين ، حيث حُررت مخطوط محكم تحقيق التعريب الشامل في التعليم والادارة والمحيط الاجتماعي والثقافة ووسائل الاعلام
تعريب معاهد تكوين اعداد المعلمين للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، وذلك بعد أن تعربت لغة التعليم في مراحل التعليم العام
تكوين ثلاث مدارس عليا تابعة للجامعات لاعداد أساتذة للتعليم الثانوي العام والثانوي التقني في كل من العاصمة ووهران وفسطاطية

المرحلة الرابعة والأخيرة من سنة ١٩٨٠ - ١٩٨٤

وهي مرحلة بداية تطبيق نظام المدرسة الأساسية المتعددة التقييات ذات التسع سوات أو المدرسه للجميع ، (دمج المرحلة الابتدائية مع المتوسطة باعسارهما تعليلًا الراميا) وهي معرفة تعريبا كاملا بكل سواتها ، وتهدف الى توحيد التعليم وتعميمه واستعادة الهوية الوطنية ، وسوف يتم تعميمها في كامل جهات القطر سنة ١٩٨٩
لعل هذه اللمحة تكفي عن تطور عملية التعريب في التعليم العام والتقني ، ويكفي أن أقول لك ان اللغة الفرنسية تدرس الآن في مراحل التعليم العام كلفة أحبية ، الى حوار اللغة العربية ، يحير الطالب بينها وبين اللغة الانجليزية أو الاسانية أو غيرهما

تعريب التعليم الجامعي

بالسنة لتعريب التعليم الجامعي ، فقد سار هو الآخر في محاورين :
المحور الأول : هو ادماج اللغة العربية كلغة لمقبيية أساسية في كليات الآداب والعلوم الانسانية ، والحقوق ، العلوم الاقتصادية ، وذلك ابتداء من عام ١٩٦٣/٦٢ .
المحور الثاني : هو جعل اللغة العربية أداة تدريس يحصل الى جانب اللغة الفرنسية ، وذلك ابتداء من

العام سنة ١٩٧١ في علوم التاريخ ، الفلسفة ، الاجتماع ، التربية وعلم النفس والآداب .
والعلوم الاقتصادية والاعلام والصحة والعلوم السياسية ، بحيث كان هناك في كل تخصص من هذه التخصصات قسم معرب يدرس فيه الطلبة جميع الفروع باللغة العربية ، الى جوار لغة أحبية وقسم معرب يدرس فيه جميع فروع التخصص باللغة الفرنسية الى حوار بعض الوحدات باللغة العربية

وقد استمر هذا الوضع حتى العام الدراسي ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، واستثناء من العام ١٩٨٠ / ١٩٨١ ، ووفقا لقرارات اللجنة المركزية ، وفي ضوء الاستراتيجية الجديدة التي تم وضعها لتعريب التعليم الجامعي ، بدأت عملية تعريب شاملة لجميع معاهد العلوم الاجتماعية والعلوم الاسانية عبر المعربة ، وقد اسهى تعريب تلك المعاهد بنهاية العام الدراسي ١٩٨٤/٨٣ ، بحيث تحررت أول دفعة منها في مختلف الجامعات الجزائرية بشهادة الليسانس في حريان ١٩٨٤ باللغة العربية وحدها

أما بالنسبة لكليات (وهي تسمى عدنا معاهد في اطار الاستراتيجية الجديدة للتطوير) العلوم الدقيقة والعلوم الطسية والبيولوجية والطب والصيدلة والفلاحة والصناعة ، والمعاهد العليا للتقنية ، فقد تقرر تدريس اللغة العربية لهم كوحداث لعوية ، حتى يتمكنوا في المستقبل من استعمال اللغة العربية كأداة عمل في مههم

وقد تم الآن تعريب العديد من هذه التخصصات العلمية والعملية ، وتسدل جهود جبارة لاستكمال تعريب بقية التخصصات ، وعلى سبل المثال أقرأ لك فقرات - يمكنك أن تأخذ منها - من التقرير الذي قدمته وزارة التعليم العالي الى المجلس الأعلى للغة الوطنية الذي أنوب فيه عن الرئيس .

« فتحت الوزارة عدة فروع علمية جديدة باللغة الوطنية في علم الأحياء والفزيولوجيا النباتية والحيوانية والسيوكيمياء وعلوم الأرض ، في جامعة سطيف والعلوم الدقيقة (الفيزياء والكيمياء المعمارية) في جامعة عابية ، في وزارة الطاقة والصناعات الكيمائية ، والبتروكيميائية ، تم تعريب كل برامج التكوين (الاعداد) في قطاع المؤسسات الوطنية للكهرباء والغاز والمحروقات الخ .

الأحراءات اللازمة لافتتاحه بعد وقت قريب ، طعا سوف يستفيد هذا المجمع من جهود المجمع العربيه في مختلف الأنطار العربيه ، وقد كنت في القاهرة مد فترة ، وقابلت صديقى الاستاد ابراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربيه بالقاهرة ، وساحت معى فى كل ما يتصل بقصيه انشاء مجمع للغة العربيه بالخرائر ، وقد تفصل مشكورا بأرسال هذه المجموعة الصحه من الكتب والنظم والمطوعات التى صدرت عن مجمع اللغة العربيه فى القاهرة ، والتى ستفيدنا بلا شك فى عملنا ، وحتى تكون جهود مجمع اللغة العربيه فى الخرائر متكاملة مع جهود بقية المجمع للغة العربيه فى مختلف الأنطار العربيه □

اللغة العربيه ، ورعم وحود العديد من الخوافز والزواجر التى تخدم قضية التعريب ، على كل حال بعد انشاء المجلس الأعلى للغة الوطنيه سنة ١٩٨٢ ، فإننا نعتقد أن الأمر قد احتلف ، فهذا المجلس يسبق بين الجهود والخطط التى تقوم بها جهات متعددة ، كما أنه يناع نتائج الجهود التى تحدث فى مختلف المواقع ، ويقوم هذه النتائج ، وله سلطة العقاب على مخالفتها .

هناك أمر آخر نعتقد أنه سيكون له تأثير كبير ، وبخاصة فى مجال وضع المصطلحات العلميه ، هو أنما يصدر صدور قرار من رئيس الجمهوريه لانشاء مجمع للغة العربيه فى الخرائر ، وتحد الان جميع

منتدى العربى تعقيبات



الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد

بقلم : الدكتور احسان حقي

نامى الذى صار يعرف بعد رواحه من الأمره باسم الداماد أحمد نامى ، وكان هذا اللب يعطى لمن يتروح من أميره من امرات البيت العثمانى ، وحت ان فحري والد الداماد أحمد نامى كان يقطن بيروت ، وكان رئيسا للبلدتها ، فقد ولد أحمد نامى فى بيروت وعاش فيها ، وترى شامى سرى اولاد الدوات ، اذ أنه لم يدرس فى مدرسة ، بل درس على أيدي أساتذة حصوصيين ، وكان يتقن التركيبه والعربيه والفرنسيه ، ولكن أحمد نامى لم يعش مع الأميره سوى بضع سنين ، ثم افترقا بعد أن أنجبت له ولدين عمر وعثمان

وقد عين أحمد نامى سنة ١٩٢٦ رئيسا لدوله

مد مدته واسم السلطان عبد الحميد الثانى يتردد على صفحات بعض المجلات العربيه ، ومنها مجلة العربى ، وفي عدد ابريل ١٩٨٦ مقال للدكتور محمد عيسى صالحية تحت عنوان (الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد) يقول كاتب المقال انه

استقى معلوماته عن السلطان عبد الحميد من كتاب صدر مؤخرا للأميره عائشه ، اذ كان وحد مثل هذا الكتاب ، كما أشك فى صحة أكثر ما نسب للأميره فى هذا المقال ، لقد عرفت الأميره عائشه معرفه شخصيه ، وأعرف حراء كبيرا من تاريخ حياتها .

فقد تزوجت الأميره عائشه سنة ١٩٠٧ من أحمد

سوريا ، وقد ربطتني به روابط صداقة ، استمرت الى أواخر الخمسينيات ، ومضت أيام الأربعينيات والخمسينيات كان يزور فيها دمشق كثيرا ، وقد سألته مرة عن أسباب افتراقه عن الأميرة ، فقال لي : انه لم يستطع القيام بواجباتها من حيث الخدم والحشم ، لأنها كانت تريد أن تعيش كما كانت تعيش في دار أبيها ، وهو غير قادر على ذلك ، وأنا أعتقد أن هناك سببا غير هذا لا أعرفه .

وحاصل القول ان ما جاء في مقال الدكتور محمد عيسى صالحية نقلا عن الكتاب المنسوب الى الأميرة عبر صحيح ، لأن الأميرة لم تعيش منفية عن وطنها ٢٨ سنة ، بل خرجت من دار أبيها الى دار زوجها ، ثم ذهبت بعد أن فارقت زوجها وعاشت في باريس .

وحدث أني سنة ١٩٣٦ ذهبت الى باريس لحضور المعرض العالمي ، فلما ودّعي الداماد قال لي : أرجوك أن تزور الأميرة وتسال عن انني عثمان ، وأعطي عسوان الأميرة ، وكانت تسكن في شارع (أوسمن) ، ولم أعد أذكر رقم الدار ، دخلت الى صالون صغير بسيط الأثاث ، ولكن جلب نظري وجود صينية نحاس في وسط الغرفة ، هوفت أتأملها وادا بالأميرة تأتي .

وعرفت أنه حينها افترت الأميرة عن زوجها أحد الداماد ابنه الأكبر وهو عمر ، وأخذت هي الأصغر وهو عثمان ، ولم أسمع من الداماد ولا من غيره أنه كان لها ولد باسم عبد الحميد ، كما أني لم أسمع أنها تزوجت بعد الداماد من غيره ورزقت بهذا الولد ، فقول كاتب الكتاب ان زوجها مات في المنفى غير صحيح ، وانها حارت في تربية أولادها غير صحيح أيضا ، وقصة رسم اللوحات الفنية وبيعها في أسواق باريس غير صحيحة أيضا ، فالأميرة كانت تعيش في منزل صغير بحسب تقديري من مدخله ومن الصالون الذي جلست فيه ، ولكنه منزل في أحسن وأرقى أحياء باريس السكنية ، وعندها خادم ، ولا أعتقد أنها كانت بحاجة أن تمد يدها الى أحد لكي تعيش تلك العيشة التي رأيتها عليها ، ثم ان ابنها عثمان كان يعمل ، ولست أدري فيما اذا كان ابنها عمر يساعدها ، أو كانت بحاجة الى مساعدته .

وحدث سنة ١٩٧٠ وكنت أسكن بيروت ، أن زارني صديق ومعه ابراهيم صبري بك ابن آخر شيخ

اسلام في الدولة العثمانية ، وسألني ابراهيم يوما : هل تعرف أحدا من الأسرة العثمانية المالكة ؟ قلت : انني لا أعرف الا ابن الأميرة عائشة عمر بك ، وذلك عن طريق أبيه الداماد أحمد نامي قال : في لبنان بضعة أفراد من الأسرة المالكة ، ومنهم أصغر أنجال السلطان عبد الحميد ، وهو الأمير عابد أفندي ، وهو من مواليد ١٩٠٥ ، وهو أصغر أنجال السلطان عبد الحميد الذي كان له ثلاثة أنحال ، توفي الاثنان وبقي أصغرهم هذا ، وقد علمت من الأمير عابد أنه كان بعد حروجه وأخويه من تركيا اثر استيلاء كمال أتاتورك على السلطة زاروا بعض البلاد العربية ومنها بيروت .

وعند حديثي مع الأمير قلت : ان التاريخ قد ظلم انك كثيرا ، وأنا أريد أن أكتب تاريخ حياته ، ولكن كثرة أشغالي من جهة ، وعدم وجود الوثائق الصادقة من جهة ثانية أحررتني عن القيام بهذا الواجب حتى الآن ، فقال لي . وأنا أيضا أخذ بكتابة تاريخ والدي ، ولكي لا أعرف العربية ، ولا أعرف التركية اللاتينية ، ولذا فاني أكتبه بالفرنسية ، قلت له : وأنا مستعد أن أتعاون معك وأترجم ما تكتبه الى العربية ، وأضيف اليه ما عندي واتفقا على ذلك ، ومضت بعد ذلك شهور ، نتدأكر ، وكنت حلالها أعرفه بوجهاء وعلماء بيروت ، ثم حدث أن دعيت لوضع كتاب عن باكستان ، فأحست الدعوة في مطلع سنة ١٩٧٢ ، ولما رجعت علمت بوفاة الأمير بسكنة قلبية ، ثم جاءت أحداث لبنان ، وسافر ابراهيم صبري بك الى القاهرة ، وأتيت أسا الى دمشق ، وانقطعت صلتني بالناس ، ولست أدري ماذا فعل الله بمسودة كتاب الأمير عن والده .

وأما مارواه الكتاب المنسوب الى الأميرة عائشة من أنها كانت في موكب والدها سنة ١٩٠٥ وهو ذاهب لاداء فريضة الجمعة ، فهي على ما أعتقد قضية مختلفة ، اذ أنها ذكرت لتزيين القصة ، فاننا لم نسمع قط أن السلطان كان ينزل الى الصلاة برفقة أفراد أسرته .

وأخيرا أقول حبذا لو كان الدكتور صالحية يعطينا اسم كتاب الأميرة عائشة ، الذي أعود وأكرر بأني لا أعتقد نسبته الى الأميرة ، لأن الأميرة قد قاربت المائة من العمر ان كانت حية . □

العربي - العدد ٣٣٥ - أكتوبر ١٩٨٦ م



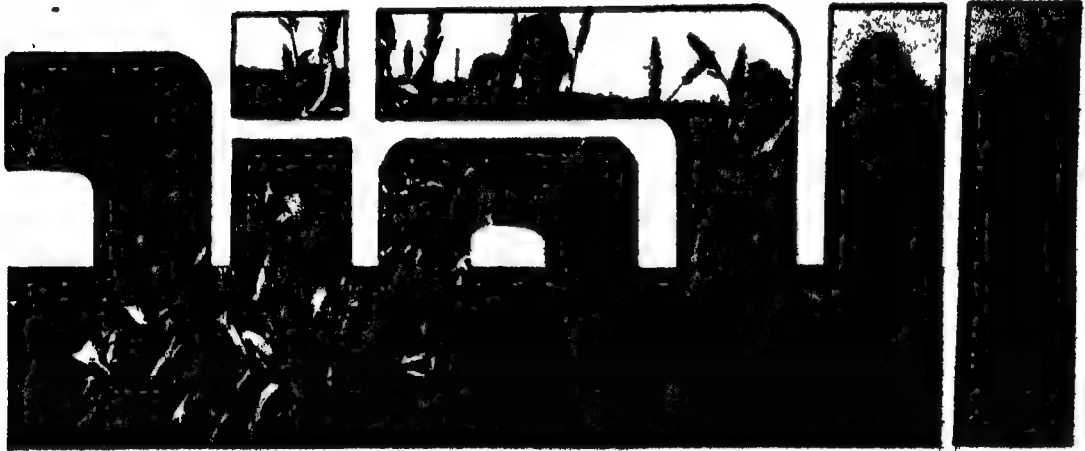
العربي
عيونك
على العالم

استطلاع :

منير نصيف

تصوير :

طالب الحسيني



تجني ثمار بحثها العلمي

« كان أبناء الهند لفترة طويلة يقفون موقف المشاهد السلبي ، كان ابناؤها دمي في

أيدي الآخرين ، ثم أصبحت المبادرة الآن في أيدي شعبها .. دعونا جميعاً نلحق بهذه

المهمة الجبارة ، ونجعل الهند فخر قلوبنا ، نجعلها عظمة بين الأمم سباقاً في فنون

« شهرو »

« التقدّم »



● جانب من معهد
البحوث الزراعية في
دلفي (المبنى الرئيسي)
فوق الى اليمين ، انه
مدينة متكاملة ، ثم
باحثة في معمل التجارب
الخاصة بحفظ ثمار
الخضر اوان والفواكه في
المحاصيل (فوق)
ومجموعة من عيdan
القمح التي أجريت
عليها التجارب للوصول
الى أفضل محصول
(تحت) .





القمح . محصول وفير . وفرحة على الوجوه

يؤمن بأن لا سبيل الى خروج الهند من هذا المأزق الا بالعلم والبحث العلمي ، فهو الأساس الثابت الصلب الذي تبني الأمم عليه كل آمالها . ثم ذهب نهرو وجاءت إبنته انديرا ، لتحاول أن تملأ الفراغ الكبير الذي تركه والدها . فلم يكن أحد داخل الهند أو خارجها يتصور أن هذه البلاد الشاسعة يمكن أن تمضي في مسيرتها بدون نهرو . كان السؤال الذي يتردد دائما على لسان كل زائر للهند هو : « بعد نهرو . . من ؟ » وتصور البعض أن الهند قد ماتت مع نهرو . . !!

مصباح نهرو . .

ولكن الهند استطاعت أن تنفض أحزانها ، وتعود الى الطريق الذي رسمه لها غاندي محررها ، ونهرو بانيتها ، وتمضي بعد ذلك في مسيرتها . . وعندما تولت انديرا الحكم بعد فترة قصيرة انتقل فيها لغيرها ، جلست تضع المزيد من الزيت في المصباح الذي أشعله والدها . . .

ربما كانت اسطورة « سيزيف » الاعريقية هي التي حملت العربي هذه المرة الى الهدى ، لتري كيف استطاع شعب هذه القارة أن يجد - أخيرا - نهاية لتأعب الرجل الذي حكمت عليه الالهة ، بأن يحمل الصخرة الكبيرة ، ويصعد بها الى قمة الجبل !

لقد حمل « سيزيف » صخرته وراح يتسلق الجبل ، وهو يئن من ثقل ما يحمل ، ويحاول أن يثبت قدميه فوق المنحدر الوعر ، حتى اذا ما اقترب من القمة أو كاد ، افلتت الصخرة من يديه ، وعادت لتستقر في السفح مرة أخرى ، ويعود الرجل يهبط الجبل مسرعا ، ليحملها من جديد ويعاود الكرة . . مرة ومرتين وعشرات المرات . . والصخرة تأبى أن تصل معه لتستقر حيث يريد لها أن تكون ، هناك فوق قمة الجبل . . .

ثم تحدث المعجزة ، ويستريح الرجل المسكين الذي هذه التعب ومزقته الحيرة . . لقد استطاعت الهند أن تضع نهاية لتأعب « سيزيف » ونجحت الدولة الكبرى بامكانياتها الهائلة في أن تصحو من رقادها ، وتقلب الأسطورة رأسا على عقب ، فقد بلغ الرجل القمة ووضع الصخرة فوقها ، وجلس عليها ، وهو لا يكف عن التطلع الى السفح البعيد الذي لا يريد أن يعود اليه مرة أخرى . .

الحلقة المفرغة :

هكذا كان حال الهند . . سعي دائب ، ولكن بلا جدوى ، من أجل توفير الغذاء لملايين البشر الذين يعيشون فوق هذه الرقعة من الأرض الشاسعة ، ويتزايدون بمعدل خفيف في كل عام . . كان قد كتب على الهند أن تعيش في حلقة مفرغة . . كانت كلما أنتجت مزيدا من الغذاء ، تزايد عدد سكانها ، وتزايدت الأفواه الجائعة ، وبقي الوعاء فارغا أو نصف ممتلئ ، وكان لابد أن تقدمه للآخرين الذين يستطيعون أن يملأوه بما لديهم من فائض !

ومضت الهند في محاولاتها للبحث عن نهاية رحلة العذاب التي تعيشها حتى منتصف الستينيات ، عندما وقف نهرو بانى الهند الحديثة يقول :

« أي شيء يمكن أن ينتظر الا الزراعة ! » .

وكان نهرو ، وهو يتحدث عن الزرع والأرض ،

الخاص . . وبدأت البحوث في تنمية الثروة الزراعية والحيوانية وفي الكيمياء ، والاقتصاد الزراعي ، وفي مقاومة الحشرات الضارة والفطريات !

ولكن جهود الباحثين في المعهد لم تستمر طويلا ، فقد شاء القدر أن تتعرض المنطقة التي قام فوقها هذا الصرح العلمي لزلزال مدمر في عام ١٩٣٤ ، أسفر عن تصدع المبنى الضخم وانهاره ! وبدأت دراسات جادة على الفور تستهدف بناء معهد جديد لاستكمال البحوث التي كانت قد توقفت تماما ، بعد الكارثة التي أودت بنتائج البحوث التي استمرت لحوالي ثلاثين عاما .

وعلى الفور قررت الحكومة الهندية في ذلك الوقت بناء معهد جديد في نيودلهي ، واستغرقت عملية البناء حوالي عامين كاملين . وقام المعهد ، وقامت من حوله مدينة كاملة متكاملة ، تكلف بناؤها وتزويدها بمعدات البحث الحديثة عدة ملايين من الروبيات . . وأسموها (إياي) ، وهي الأحرف الأولى من اسم المعهد بالانجليزية . Indian Agricultural Research Inst. ، وكانت « العربي » على موعد معها ثالث يوم وصولنا الى العاصمة الهندية . .

مدينة البحوث :

المباني التي تتألف منها المدينة كلها من طابق أو طابقين ، تنتشر فوق مساحة من الأرض تزيد على الخمسة آلاف كيلومتر مربع . . الطرق مرصوفة ، والمباني تصطف على جانبيها في نظام هندسي دقيق ، يعبر عما يجري داخلها من عمل جاد لا يهدأ ، وبرج الساعة التي تشير ذراعاها الى الوقت بدقة يعلمو المبنى الرئيسي . . مبنى المكتبة المركزية التي تحوي أهم ما توصل اليه العلماء والباحثون من نتائج في مجال الزراعة ، الى جانب مجموعة ضخمة من الكتب والمراجع العلمية . . انها المركز الرئيسي الذي تنتشر من حوله جميع المباني الأخرى الفرعية . . المعامل ومسكن الباحثين وبيوت الطلبة الدارسين ، وبيت الضيافة للعلماء الزائرين ، ومسكن أخرى للمزارعين العاملين في حقول التجارب الزراعية ، وعيادة بيطرية لعلاج الحيوانات ، وحول هذه المباني كلها قامت المزرعة التي تجري فيها جميع التجارب الزراعية ، وهي تحتل نصف المساحة الكلية لمدينة البحوث

قالت : « العلم وسيلة وآلة قسوة للتفسير الاجتماعي ، ان التحديث لا يعني فقط الانتاج عن طريق التقنية المتطورة ، ولكن معناه أيضا أحداث تغير في الفكر القديم عن رفاهية الأمة ، ان العلم ضروري لتحسين الانتاج ، مثلما هو ضروري لخير المجتمع ، وهذا يحتاج الى استخدام الموارد البشرية والمادية والمنظمات الاجتماعية لاشاعة الرفاهية الى أقصى الحدود » .

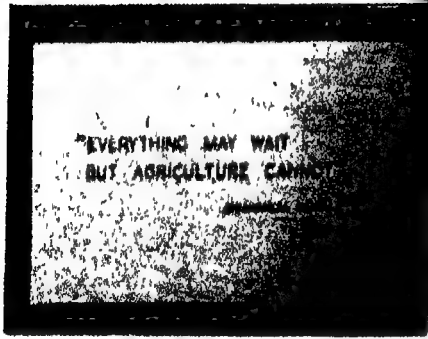
ولم يكن العلم والبحث العلمي جديدا على الهند . . لقد كان هناك ، ولكنه لم يكن يوجه دائما الى حيث يجب أن يكون . . فلما تغير المسار ، نجحت الهند أخيرا في أن تجد المكان الذي كانت تبحث عنه تحت الشمس . . وامتلا الوعاء الفارغ أو نصف الممتلئ . . امتلا من أرض الهند وفاص ، ولم تخل البلاد بالعائض ، فراحت تقدمه هبات للشعوب التي قست عليها ظروف الحياة ، وعضها الجوع بأنبائه الافادة !

قصة البحث العلمي :

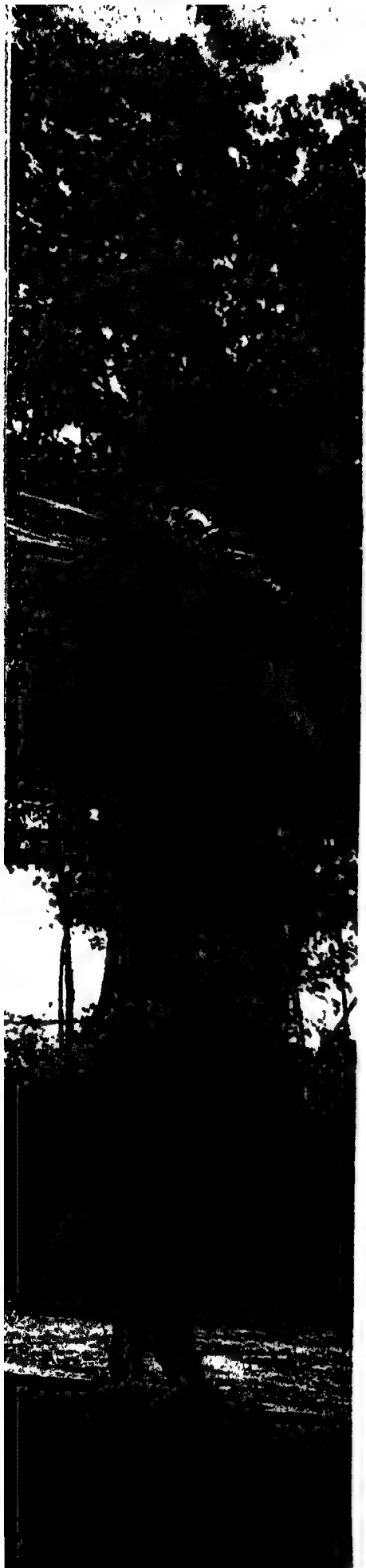
وقل أن نخوض في النتائج التي أوصلت الهند الى واحدة من دول العالم الثالث ، في الافادة من البحث العلمي والتقنية ، وتصديرها الى دول آسيا وأفريقيا . . نعود الى قصة البحث العلمي في القارة الهندية ، وكيف بدأت .

والقصة قديمة ، بدأت مع بداية هذا القرن الذي أوشك على الرحيل . . في عام ١٩٠٥ على وجه التحديد ، والهند مازالت تزوج تحت نير الاستعمار البريطاني ، تقدم رجل أمريكي يدعى (هنري فيس) ، وكان يعيش الهد وتاريخها وشعبها . . تقدم الرجل عارضا مبلغا سخيا من المال لبناء أول معهد للأبحاث الزراعية ، في قرية صغيرة كانت تسمى (داربانجا) ، ثم أصبحت الآن مقاطعة (ساما ستيبور) في شمال (بيهار) .

وقام المعهد الجديد ، الذي كان بمثابة أول خطوة في سبيل ارساء أساس قوي لتقنية وتطوير الزراعة في الهند ، وأطلقوا عليه اسم معهد « بوسا » أما المبنى الرئيسي أو المعمل فقد حمل اسم مؤسسة « فيس » إعترافا من الهند بدور الرجل الذي أسهم في بنائه بماله



● في جامعة أريانا بمنطقة هيسار ... يمكن
الباحثون على دراسة وفحص الحبوب لاكتشاف مدى
جودتها ثم تصنفها في المعمل ، وكلمات بهرو بان
الهند الحديثة التي ما زالت ضوءا ينير لهم الطريق :
وكل شيء يمكن أن ينتظر إلا الزراعة ، .. وفرحة
بمحصول القمح الوفير على وجه أحد المزارعين ...
وجهاز قياس درجة حرارة أوراق الشجر ودرجة
الرطوبة ونسبة فقدان المياه من الأوراق .. وفلاحة في
طريق العودة حاملة غداء حيواناتها ..



بحققوا نتائج لم يسبق لها مثيل ، في أي بقعة من العالم ، خلال العقدين الأخيرين من تاريخ الهند بعد الاستقلال ، فقد انتقلنا من الاناء الفارغ الذي كنا نتسول به ، الى السلة المليئة بالخبز ، حتى بلغ انتاجنا من الحبوب أكثر من مائة وخمسين مليون طن في العام الواحد !

ويقول مدير المعهد : « لقد نجح علماءنا في تطوير وتحسين برامج المحاصيل الزراعية لمواجهة احتياجات البلاد ، وفي الوقت نفسه مضاعفة غلة الأرض ، واذن فقد كان التوسع أفقيا ورأسيا في الوقت نفسه . . ولعل قصة القمح وحدها أكبر دليل على الانجاز الذي حققه البحث العلمي في الهند .

فنحن لم نكتف بتحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح ، ولكننا مضينا في جهودنا حتى استطعنا أن نحقق فائضا « من إنتاج القمح ، قدمنا منه هبات لاهوانا الذين عضهم الجوع في افريقيا . . في العام المنصرم قدمت الهند مائة ألف طن ، وفي هذا العام ٥٧ ألف طن . . ولن نتقاعس أبدا عن معاونتهم » .

الانفجار السكاني :

وما حدث مع القمح ، حدث مع الأرز ، ونجحت الهند من خلال البحوث العلمية الدائبة في تطوير زراعة الأرز ، ومضاعفة رقعة الأرض المزروعة في مناطق لم يسبق لها أن عرفت زراعة هذا الغذاء الذي لا يقل أهمية عن القمح ، وشهدت ولايات البنجاب وهاريانا وراجستان ودلي حقول الأرز الفارقة في المياه الحلوة ، لأول مرة منذ قرون طويلة . . .

يقول مدير المعهد : « بالرغم من النجاح المذهل الذي حققته الهند في مجال الزراعة ، الا اننا مازلنا نواجه خطر الزيادة الهائلة في عدد السكان . . وهي زيادة مستمرة ، بالرغم من الجهود التي تبذلها الدولة لتوعية جماهير الشعب ، وشرح أبعاد مخاطر الانفجار السكاني على برامج التنمية . . فنحن نبذل كل مافي وسعنا من أجل تنظيم الأسرة في الهند ، ولكن النتائج لا تبدو مشجعة حتى الآن . . يكفي للتدليل على ذلك بأن أسواق اليكم بعض الاحصائيات ، فالهند في عام ١٩١٢ لم يكن يزيد انتاجها من حبوب الغذاء عن ٤٨,٦ مليون طن ، واليوم ، أو بعد ما يقرب من

العلمية . .

كان (اياي) هو المعهد الأم ، واليوم تنتشر معاهد البحث العلمي في جميع مدن الهند الرئيسية . . والبحوث فيها ليست قاصرة على تنمية الموارد الزراعية وحدها ، وإن كانت الزراعة وكل ما يتصل بها من صناعات أخرى قائمة عليها ، تحظى بالنصيب الأكبر من اهتمام العلماء الباحثين .

قال لنا أحدهم : « لا تنسوا أن الانسان يستطيع أن يستغني عن أشياء كثيرة في حياته اليومية ، ولكنه لا يستطيع أن يقاوم الجوع . . الغذاء هو أول مطلب للانسان مع بداية كل يوم جديد . . فإذا توفر الغذاء هانت كل متاعبه الأخرى » .

التحدي الكبير :

ويقول الدكتور « فنكاتارامان » مدير المعهد : « هناك حقائق لا بد من التوقف عندها ، لادراك التغيير الذي حدث في البناء السكاني في الهند ، في البداية - ومنذ سنوات بعيدة مضت - كانت الهند قادرة على انتاج ما يكفي سكانها من غذاء ، مددلة بذلك على أن اتباع الأساليب التقليدية في الزراعة لا يشكل كارثة ، كما يرى بعض خبراء الزراعة المحدثين ، ثم انتزعت الهند استقلالها ، وبدأ السكان يتزايدون بسرعة كبيرة نتيجة لعوامل عديدة ، في مقدمتها الرعاية الصحية والخدمات العلاجية التي تقدمها الدولة »

« وفشلت الهند وهي ماضية في الأخذ بطرق الوقاية من الأمراض ووسائل العلاج الحديثة . . فشلت الهند في اجراء التعديلات التي تتطلبها الموقف في المجالين الثقافي والاجتماعي ، وكذلك الاعتراف بأهمية العمل على تحقيق مبدأ قيام الأسرة الصغيرة ، أو تنظيم هذه الأسرة . . وقد كان هذا الفشل - ومازال - هو السبب الأساسي في مشاكل الغذاء التي طفت على السطح ، وكان لابد من مواجهتها بسرعة - وبأسلوب علمي - حتى يمكن التخلص منها ، وقد استطاعت الهند أن تتغلب على هذا التحدي بصورة تبعث على الدهشة حقا ، عندما وقف العلماء والفلاحون والمشتغلون بالتهخطيط ، صفا واحدا ، وراحوا يعملون يدا واحدة ، من أجل زيادة انتاج الأرض من الحبوب ، واستطاع هؤلاء جميعا أن

الباحث ذلك الخبر الذي قرأته في إحدى المحلات العالمية منذ فترة ، ويقول الخبر الذي ساقه الكاتب في معرض تحليله لما أسماه « ظاهرة التقلص السكاني في أوروبا أمام الانفجار السكاني في العالم الثالث » ، وكان هذا هو عنوان المقال الذي اختار أن ينقل في مقدمته الخبر الذي استوحاه من حباله ، وقد جاء فيه : نحن الآن في عام ٢٥٥٠ ، وبين يدي صحيفة « بكينج ديلي » أكثر صحف الصين ، انها تورع اليوم ألف مليون نسمة ، وفي ذيل الصفحة الأولى خبر قصير يقول : أن آخر رجل بقي على قيد الحياة في فرنسا ، قد مات . . مات من الوحدة !! »

العيدان القزمة :

وبعود الى موضوعنا . . والى الاحازات التي حققها معهد البحوث العلمية في بيودهي . . وكان لابد لنا من أن نجتاز الطاق الأكاديمي الى الدائرة العملية الواسعة داخل أسوار المعهد ، لنرى بعض هذه المجزات . . وفي مكتبة المعهد ، أو في المعرض الذي يحوي نماذج لتطور البحوث التي أجريت ، وقفنا نصت باهتمام الى شرح أحد العلماء الباحثين أمام عيدان القمح القزمة DWARF. انها احمر ما توصل اليه العلماء من أحل انتاج أكثر وفرة من القمح ، عن طريق استخدام النظائر المستعة ، على التقاوي ، والساق قصيرة يصل طولها الى نصف الساق العادية ، ولكنها تحمل ضعف كمية سابل القمح التي تجودها النبتة التقليدية المعروفة . لقد كان هذا التطور العلمي في زراعة القمح من بين العوامل الأساسية التي ساعدت على تحقيق معجزة الاكتفاء الذاتي ، لا في القمح فحسب ، بل وفي المحاصيل الزراعية الأخرى ، والحبوب منها بصفة خاصة ، وحتى الصاكهة ! ففي أرض التحارب الزراعية في المعهد ، شاهدنا شجرة المانجو الصغيرة أيضا التي لا تزيد مساحة الأرض التي تشغلها بمرورها وأعصانها على ربع مساحة الشجرة التقليدية ، ومع هذا فهي تعطي ثلاثة أو أربعة أضعاف ما تعطيه الشجرة الكبيرة من الثمار . .

وفي أحد المعامل المغلقة التقنيا تتجارب من نوع آخر . . كان الباحثون مشغولين عنا عندما اقتحمنا خلوتهم ، وشدنا العمل الذي كانوا يعكفون عليه ،

السبعين عاما ، أو على وجه التحديد في عام ١٩٨١ ، ارتفع الانتاج الى ما يزيد على المائة وثلاثة وثلاثين مليون طن . . وهكذا بقي مصيب المرد من الحبوب على ما هو عليه في حدود ١٩٤ كيلو جراما في العام ! والسؤال الآن : « هل تستطيع الهند أن تستمر في توفير الغذاء لسكانها الذين يتزايدون بمعدل اثنين ونصف في المائة سنويا . ؟ هل يستمر انتاج الحبوب في الارتفاع بحيث يمكن أن يعطي احتياجات الزيادة المرتقبة حتى نهاية هذا القرن ؟ »

ويؤكد مدير المعهد أن هذا ممكن ، ولكن لابد من الوصول الى رقم نتوقف عنده ولا نتجاوزه . . لابد أن نتوقف الزيادة التي تصل اليوم الى ١٥ مليون نسمة كل عام ، حتى لا نعود الى السوء الصارع أو النصف ممتلئ ، فكون بذلك قد أصعنا الثمار التي بدأنا نجنيها ، والتي عملنا طويلا من أجل تحصيلها وتطويرها ! »

لقد بلغ تعداد سكان الهند اليوم حوالي ٧٥٠ مليون نسمة ، وهي ثاني دولة في العالم من حيث الكثافة السكانية بعد الصين ، وفي عام ٢٠٠٠ قد يصل سكان الهند اذا استمرت هذه الزيادة بالمعدلات الحالية الى بليون نسمة !

عندنا وعندهم :

قال لنا أحد العلماء الباحثين في المعهد : « ان ظاهرة الزيادة الكبيرة في تعداد السكان تكون أكثر ما تكون في الدول النامية ، ولهذا فهي تزداد فقرا ، بالرغم من الجهود المضنية التي تبذل للنهوض ببرامج التنمية فيها . . فالدول المتقدمة لا تشكو من هذه الظاهرة ، لأن معدل الزيادة السكانية فيها لا يكاد يذكر ، وان وحد فهو لا يتجاوز النصف في المائة ، وهي نسبة ضئيلة كما ترون ، اذا قوررت بمعدلات النمو الهائلة عندهم في الزراعة والصناعة ، بالرغم من موجة البطالة التي تحتاج الدول الغنية في الوقت الحاضر ، لأنها في رأيي ظاهرة موقوتة ، ثم انها لا تشكل عثا حقيقيا على هذه النظم الرأسمالية ، واذا كان ما يقال فيها غير ذلك ، فالهدف منه هو البحث عن معاذير يتعلق بها الشمال الغني ، مبررا تقاعسه عن مساعدة الجنوب الفقير ! » .

ولا أدري لماذا قفز الى ذهني أثناء حديث العالم





● الحيوانات في الهند في تزايد مستمر وفيها اليوم ٢٠٠ مليون رأس تروعى وتشارك في محصول الأرض من الغذاء وباحثة مع ثمار شجرة المانجو الصميرة (الى اليمين) وبجوارها طالبة بكلية الزراعة تقوم ببحث على محصول الدرة ، (والى اليسار فوق) الميكنة في الحقول الواسعة ولكن أساليب الحرث التقليدية القديمة ما زالت تعيش مع الفلاح فوق الأرض الطيبة (تحت)



ولأ سبيل لاخراجها من هذا الفقر الا بالعلم والبحث العلمي

رجل أم امرأة ؟!

وعندما حل الباحثون في البرلمان انتتة أديرا الى الحكم بأغلبية ساحقة ، بعد رحيل لال بهادور شاستري الذي حلف نهرو لفترة قصيرة ، وكان يمثل خلالها الرجل الهندي الفقير . وعندما وقعت رئاسة الحكومة الجديدة تتحدث في البرلمان ، وتعلن برنامجها من أجل حياة أفضل لهذا الشعب الفقير ، لم يجد أحد النواب المتحمسين بعد أن استمع اليها وهي تقول « ان تفكيري كله في هذه اللحظة يتجه الى الرعاء الكسار الذين كتب التاريخ أسماءهم بأحرف من نور . . الى المهاتما غاندي الذي شأت وتربيت عد قديميه ، والى والسدي هرو ، والى لال بهادور شاستري . . هؤلاء الرعاء رسموا لي الطريق ، وأنا أريد أن أسير على خطاهم »

لم يجد النائب المتحمس الا أن يصبح بصوت عال تحت قبة البرلمان « قولي لما يا أديرا هل أنت رجل مثلهم أم امرأة ؟! » « وما ضحت القاعة بالتصفيق والهتاف : « أديرا ريداناد » أو نجيا أديرا !

وكان الطريق الذي سار فيه الرعاء الثلاثة الذين اختارت رئاسة الهند الجديدة أن تبدأ أول خطاب ساسي لها تحيتهم والاعتراف بدورهم في تحرير الهند ونائها ، هو توفير الغذاء لهذا الشعب الجائع الذي كان تعداده في ذلك الوقت في أواخر الستينيات لا يزيد على ٤٨٠ مليون سمة . وبالرغم من أن الطريق كان مليئا بالأشواك ، الا أنها استطاعت أن تضع قدميها على البداية التي صنعها والدها هرو في الخمسينيات ، عندما قام بتفريد أول برنامج للإصلاح الزراعي في الهند ، وأصبح الملاح الذي أمضى حياته كلها يعمل أحياراً في أرض كبار الاقطاعيين ، مالكا للأرض . كان المهرجات يملكون الأرض وما عليها من شر وحيوانات . وحدد هرو الملكية الزراعية ، وتدخلت الدولة بكل ثقلها ، لتقف بجوار الفلاح الصغير وتدعمه وتشجعه ومع مضي السنين بدأ العمال الذين كانوا قد هجروا الأرض

ويستحوذ على كل اهتمامهم ، حتى انهم لم يشعروا بنا ونحن نقف ونتأمل الأواني التي امتلأت بها ثمار البطاطا والطماطم والخيار ، وباقي أنواع الخضراوات التي كانت تسح في محاليل دات ألوان مختلفة . . وسألنا « ما هذا ؟ »

وتطوع أحد الباحثين الشأن بالاحابة ، قال « اننا نقوم بتحارب على حفظ الخضراوات بغير الطريقة التقليدية في المعلبات التي تفقدها نكهتها ، الى جانب نسبة كبيرة من الفيتامينات الغنية بها . وقد سحنا في التوصل الى نوعيات من المحاليل التي يمكن أن توصل فيها هذه الثمار ، وتبقى محتفظ بكل عناصرها الغذائية لمدة سنة كاملة ، وبذلك يستطيع المواطن أن يجد حاجته منها في غير مواسم رراعتها ! انها محاليل غير معقدة التركيب يمكن للملاح نفسه أن يصنعها في بيته الريمي !

والبحوث داخل مدينة البحوث كثيرة ومتشعبة ، وكلها تتركز في الزراعة وتطويرها وتنميتها . . ولكن تبقى بعد هذا قصة هذا الانحاز وكيف بدأت ؟ ولم يكن عسيرا أن نكتشف البداية ، عندما وحدنا أنفسنا نقف وجها لوجه أمام صورة بالحجم الطبيعي (لجواهر لال هرو) أول رئيس لحكومة الهند بعد الاستقلال في عام ١٩٤٧ . . فقد جاء نهرو الى الحكم وفي رأسه « تحقيق الاعتماد على النفس في الرراعة والصناعة » عن طريق أفضل الأساليب التي توصل اليها العلم والتقنية الحديثة . . »

ولم تكن صدفة ادن أن يقف رئيس حكومة الهند المستقلة بعد أشهر قليلة من انتراع استقلالها على يده (المهاتما غاندي) . . الرجل الذي عاش ومات من أجل تحرير بلاده . . لم تكن صدفة تلك التي وقف العالم كله من حوله يسجلها وهو يفتتح أول سبعة معاهد للبحث العلمي في عام ١٩٤٧ .

فقد عاش نهرو يرقب الهند وهي تصنع التاريخ الذي شارك هو فيه ، وكان يشعر بسعادة وهو يرى كفاح بلاده أمام عينيه . . ولم يكن يعرف وقتها على وجه التحديد الدور الذي سوف يضطلع به وهو حالس عند قدمي الرجل الذي كان يحمل عبء تحرير بلاده من الاستعمار البريطاني . . ولكنه كان يدرك حقيقة واحدة ، وهي أنه ينتمي الى أمة فقيرة جائعة ،

مانحة الحياة !

فالحيوانات في الهند تشكل عبئا كبيرا على الفلاح الصغير ، وعلى الدولة ، ويكفي أن نعلم أن عدد الرؤوس قد حقق رقما قياسيا في السنوات الأخيرة ، فقد بلغ مائتي مليون رأس من الأبقار والثيران والأغنام ، وهي في زيادة مستمرة ، ويرجع هذا الى أسباب كثيرة ، في مقدمتها تلك المكانة التي تتمتع بها الأبقار عند الهندوس ، فالبقرة لا تصدر للحارح ، لأنها « مانحة الحياة » عدهم انها مصدر الخليب الذي يصنعون منه الحس والردة ، ولعلها الحيوان الوحيد الذي « يعيش في الجبه » كما وصفها أحد الصحفيين الأحاب منذ سنوات بعيدة مصت ، فهي تستطيع أن تسري في أكثر سوارع الهند ارجحاما ، دون أن يفكر أحد في أن يعكس صفو الهدوء والشعور بالطمأنينة اللذين يسيطران عليها . فلا أحد يصعظ على آلة التنبيه في سيارته لكي يدفعها الى أن تصعح له الطريق وحتى اذا شاءت أن تحلذ الى النوم في أكثر ميدان المدينة ، فلن يقلقها احد حتى تقوم من تلقاء نفسها اذا شاءت ، لتكمل رحلتها الى حيث تريد ! فهي « مانحة الحياة » حقيقة ، ولكنها أيضا في حاجة الى غذاء كثير من أجل أن تستمر في منح هذه الحياة ، حتى يتقدم بها العمر وتموت !

والحيوانات في زيادة مستمرة أيضا ، لأن نسبة كبيرة من هندوس الديين يشكلون غالبية سكان الهند ، ببايتين ، لا يأكلون اللحوم . .

لا تريد ان بسترسل ، ولكن ربما كان في حديث أحد كبار أساتذة جامعة هاريانا الزراعية ما يستحق التسجيل ، قال الرجل وهو يستقبل بعثة العربي مرحبا ويدعوا للعداء :

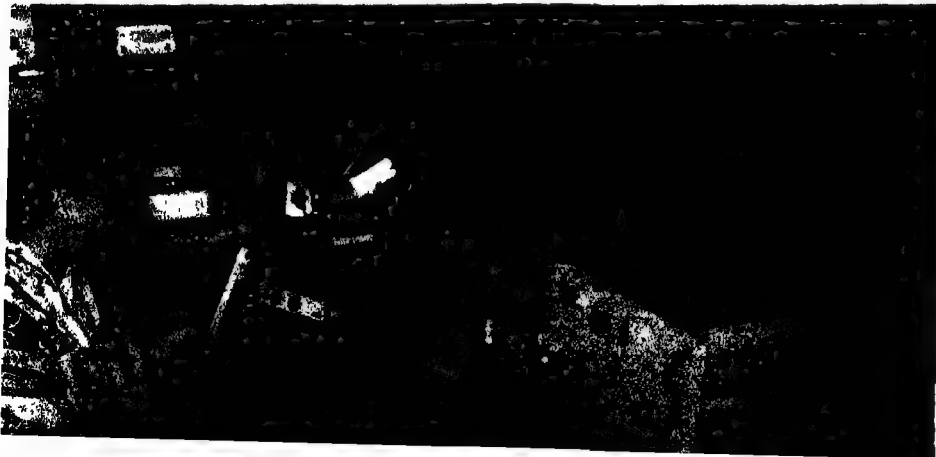
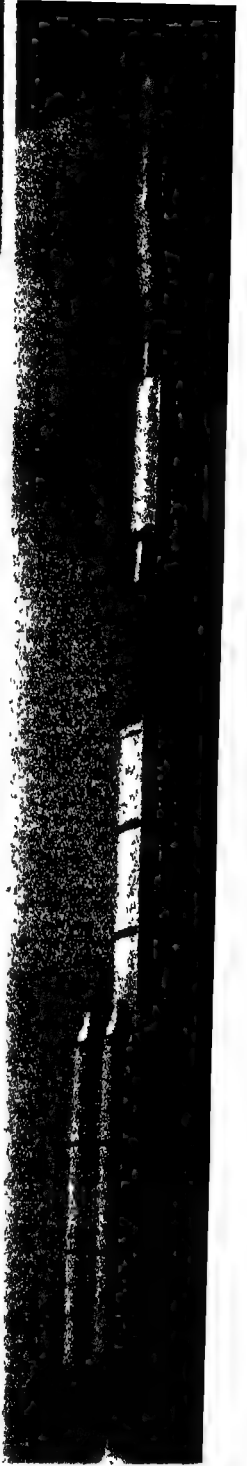
« أريد أن أقول أن عملية التحديث وصلت الى الزراعة ، وهي كما تعلمون عملية تعتمد على المهارة البشرية ، ومن أجل هذا أوليا اهتماما خاصا لمعاهد البحوث والتنمية وهي تصمم أكثر من مليون ناحت ، الى جانب معاهد التدريب الفني للمهندسين الزراعيين والمشرفين والمحرفين ، وقد أقمنا هذه المعاهد في كل أنحاء البلاد ، وترتب على ذلك أن أصبحت الهند ثالث دولة في العالم ، من حيث توافر القوى العاملة الفنية ، بعد الولايات المتحدة



الدكتور فنكاتارامات مدرس معهد البحوث الزراعية

هريانا من العمودية ، يعودون اليها وترك الكثيرون مهم أعمالهم في المصانع الكبيرة في المدن ، وانجسوا الى الريف مرة أخرى الى الحقول التي لم بعد أرضا قحلة يابسة . فقد ساهم العلماء والباحثون اليها ، ووضعوا لهم أسس العمل المتمر والانتاج الوفير . اهم ما فوق الأرض التي أصبحت مصدر رزقهم وعيشهم ، لا يقرأون ولا يكتبون ، ولكنهم مع ذلك أدكياء بالفطرة ، وهم قادرون على استيعاب كل شيء مادي محسوس .

واهتم العلماء بالأحبال الصاعدة . . فحرة الفلاح بالأرض وحدها لا تكفي ، حتى وهم يقدمون له كل ما عندهم من علم وتقنية ، من أجل التوسع في الزراعة أفقيا ورأسيا . ولا بد اذن من خلق جيل حديد متعلم ، وقامت الجامعات الزراعية في كل أنحاء الهند لتخرج أحيالا من المزارعين المتعلمين ، وفي مدينة « هيسار » التي تبعد عن نيودلهي العاصمة بحوالي مائة وستين كيلو مترا الى الغرب ، كان « للعربي » لقاء باحدى هذه الجامعات . . انها جامعة « هاريانا » التي بدأت الدراسة فيها في اليوم الثاني من شهر فبراير عام ١٩٧٠ ، وهي تضم أربع كليات ، كلية الزراعة ، وكلية العلوم البيطرية ، وكلية العلوم الأساسية ، ثم كلية العلوم الحيوانية . .



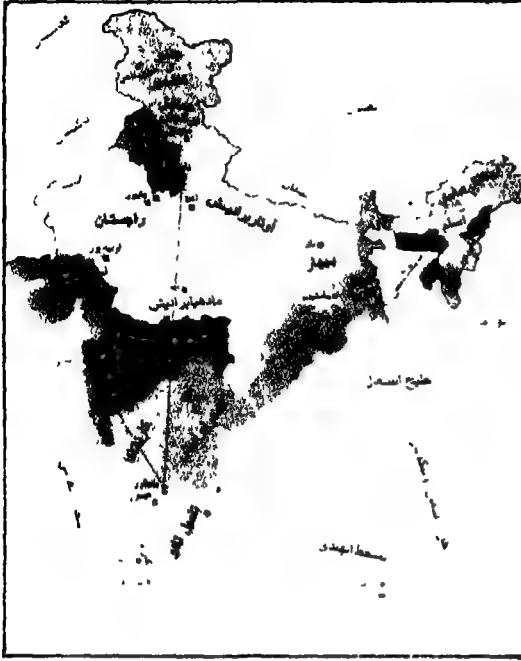
بعض ما توصلت
اليه الهند في
الصناعات
الالكترونية



● في بانجالور مدينة الأقمار الصناعية ، والصناعات الالكترونية صاروحيان ، الأول الى اليمين يستخدم في اطلاق الأقمار الصناعية الكبيرة والشبان لاطلاق الأقمار الصغيرة ثم باحة مع القمر الصناعي الذي تستعد الهند لاطلاقه في العام المقبل للاستشعار من البعد والكشف عن الموارد الطبيعية وتحديد مكانها ونوعيتها .

(وفوق) جانب من مركز صناعة الأقمار الصناعية في بانجالور وأخيرا (تحت) معمل اختبار الأقمار بعد انتاجها وقبل اطلاقها للتأكد من صلاحيتها





شبه القارة الهندية

توصلت اليه السلاسل ، واستطاعت بعصمه أن تقلب نمط الانتاج الصناعي رأسا على عقب . فالسلع التقليدية تطورت وأصبحت سلعا أعد ما تكون عن التقليد المألوف والمعروف . والمصانع الحديثة تقوم اليوم بانتاج أنواع كثيرة من السلع الاستهلاكية والسلع الرأسمالية والوسيلة . كل ذلك بفضل التقنية التي اكتسبتها الهند ، واستوعبتها وطورتها ، لتفي باحتياجات البلاد ، وتشكل السلع الرأسمالية اليوم ٤٨٪ من اجمالي الانتاج الصناعي في الهند ، بينما تبلغ نسبة السلع الوسيطة ٢١٪ ، والسلع الاستهلاكية ٣١٪ ، وهذه الأخيرة استطاعت أن توفر للهند اعتمادا ذاتيا

ولقد حققت البلاد أيضا تقدما ملموسا في تطوير قدراتها في التصميم والخبرة الفنية ، كما اهتمت الهند اهتماما خاصا بتطوير العلوم والتقنية ، فقد ساعدت معاهد البحوث والتنمية في الهند في تطوير التقنية المستوردة واستيعابها ، وكذلك في التوصل الى عدد كبير من العمليات الفنية الجديدة ، وهناك أكثر من مائتي مشروع هندي مشترك ، مع أكثر من أربعين دولة افريقية وآسيوية ، وهي جميعا مشروعات صناعية

الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وهذه الثروة البشرية في تزايد مستمر .

ويمضي الأستاذ الحامعي : « ان هدفنا هو الاعتماد على النفس ، وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الهندي ، وقد استطعنا أن نحقق خطوات كبيرة في هذا الاتجاه ، وبذلك تمكنا من التقليل من اعتمادنا على المساعدات الأجنبية ، وتنويع الانتاج المحلي ، فقد احفصت الواردات من السلع الأساسية ، وعملنا على تنمية الصادرات ، حتى يمكن أن يغطي ثمن الواردات »

التقنية الحديثة في الفضاء :

وتنتهي رحلتنا الحاططة في عاصمة الهند ، ومرحل الى مدينة أخرى من المدن التي اشتهرت باطلاق الأقمار الصناعية من فوق أرضها . انها مدينة بانجالور ، حيث أسست هيئة البحوث الخاصة بالفضاء منذ أكثر من عشر سنوات مضت . وكانت العربي هي أول محلة عربية تدخل مركز اطلاق الأقمار الصناعية في بانجالور ، وأول محلة يسمح لها بالتقاط صور داخل المركز .

وقبل أن نمضي في رحلتنا الثانية ، نتوقف قليلا لنستمع الى حديث المسؤولين عن الدور الذي لعبته التقنية الحديثة في بناء قاعدة صناعية راسخة ، في هذه البلاد الشاسعة التي تتقدم في ثبات نحو القرن الحادي والعشرين .

ولعلنا نحد في كلمات راجيف غاندي رئيس وزراء الهند ، المعنى السدي ذهب اليه العلماء والباحثون ، وهم يرسمون لنا صورة لما استطاعت الهند أن تحققة خلال تلك المسيرة القصيرة من عمر الشعوب . قال راجيف بعد أن تولى أمانة الحكم : « لقد تطورت الهند من دولة لم تكن تنتج ابرة ماكينة الحياكة المستوردة ، الى دولة تستطيع الآن اطلاق الأقمار الصناعية ، وانتاج أسلحتها الدفاعية ، واقامة مشاريعها النووية » .

البناء الصناعي الحديث :

ولم يكن صعبا أن ندرك مدى التقدم الذي حققته الهند من خلال البحث العلمي . فقد رأينا صورا عديدة تمثل البناء الصناعي الحديث المتشوع الذي

وهندسية وزراعية .. فقد بدأت الهند منذ سنوات بعيدة في تصدير خبراتها لهذه الدول الصديقة .

ثلاثون عاما من البحث :

وفي الوقت ذاته تقوم الهند الآن باستغلال حوالي ٣٣٠٤ براءات اختراع لعلماء من أنائها ، استغلالا تجاريا ، وقد أصدرت المؤسسة القومية للبحوث والمعلومات أخيرا التراخيص اللازمة لأكثر من ١٦٠٠ عملية من هذه العمليات ، ثم استخدام العديد منها في أماكن أخرى .

١٥ لقمة العلمية لم تأت وليدة الأمس القريب ، لقد مضى عليها أكثر من ثلاثين عاما ، تم خلالها إنشاء ما يزيد عن المائة وعشرين جامعة ، تضم أكثر من خمسة آلاف كلية ، وخمسة معاهد للتقنية ، و ١٥٠ كلية للهندسة ، و ٣٥٠ معهدا للفنون التطبيقية .. ويصل عدد الخريجين من هذه الكليات والمعاهد سنويا إلى ١٥٠ ألف من المؤهلين علميا ومهنيًا .. وفي احصائية نشرت في العام الماضي ، جاء أن العدد الاجمالي للعمالة المؤهلة علميا وفنيا في جميع أنحاء الهند ، قد تجاوز المليون ونصف مليون .

أما الثروة البشرية التي تتركز الهند على تطويرها وتنميتها . ومع هذا الحرص على خلق الكوادر العلمية والفنية ، يعمل المشتغلون بالبحث العلمي على تحديث القاعدة التقنية ، حتى تتماشى مع المستويات الدولية .. وقد لمسنا دفعة قوية في هذا الاتجاه في مجال الالكترونيات والاتصالات عبر الأقمار

الصناعية ومصادر الطاقة البديلة .

وفي (نانجالور) كان لقاءنا بأحدى شركات الالكترونيات .. انها شركة (كاراناتاكا) ، التي تقوم بانتاج أجهزة الاتصال المتنقلة التي تعمل في دائرة قطرها خمسين كيلومترا ، وقد بدأ العمل في انتاج هذه الأجهزة منذ عام ونصف تقريبا ، بالاشتراك مع شركة (ماركوني) الإيطالية ، وبدأ عرض هذه الأجهزة في الأسواق بالفعل ، وبلغت حصيلة عام واحد حوالي عشرة ملايين روبية ، ومن المنتظر أن يصل الرقم إلى عشرين مليون روبية هذا العام .

وفي هذه الشركة أيضا يقومون بتجميع أجهزة التلفزيون ، ويجري البحث لانتاج أجهزة الكمبيوتر بالاشتراك مع الشركات اليابانية خلال العام القادمين .

الأقمار الصناعية :

وانطلاقا من ادراك الهند لأهمية علوم وتقنية الفضاء ، لسد احتياجات البلاد في مجال الاتصالات العامة ، ومسح موارد البلاد ، قامت الهند بإنشاء مركز الأقمار الصناعية في (نانجالور) .

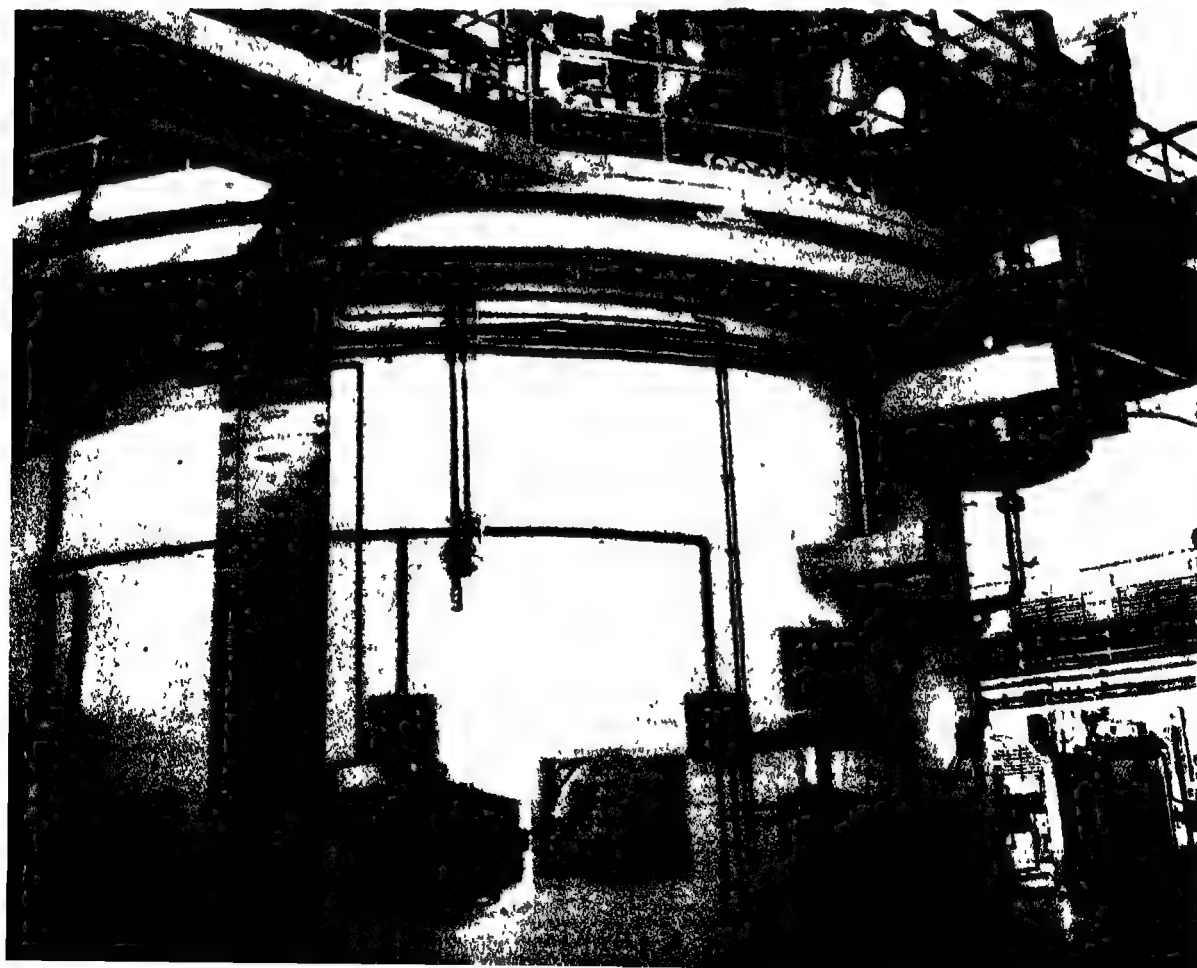
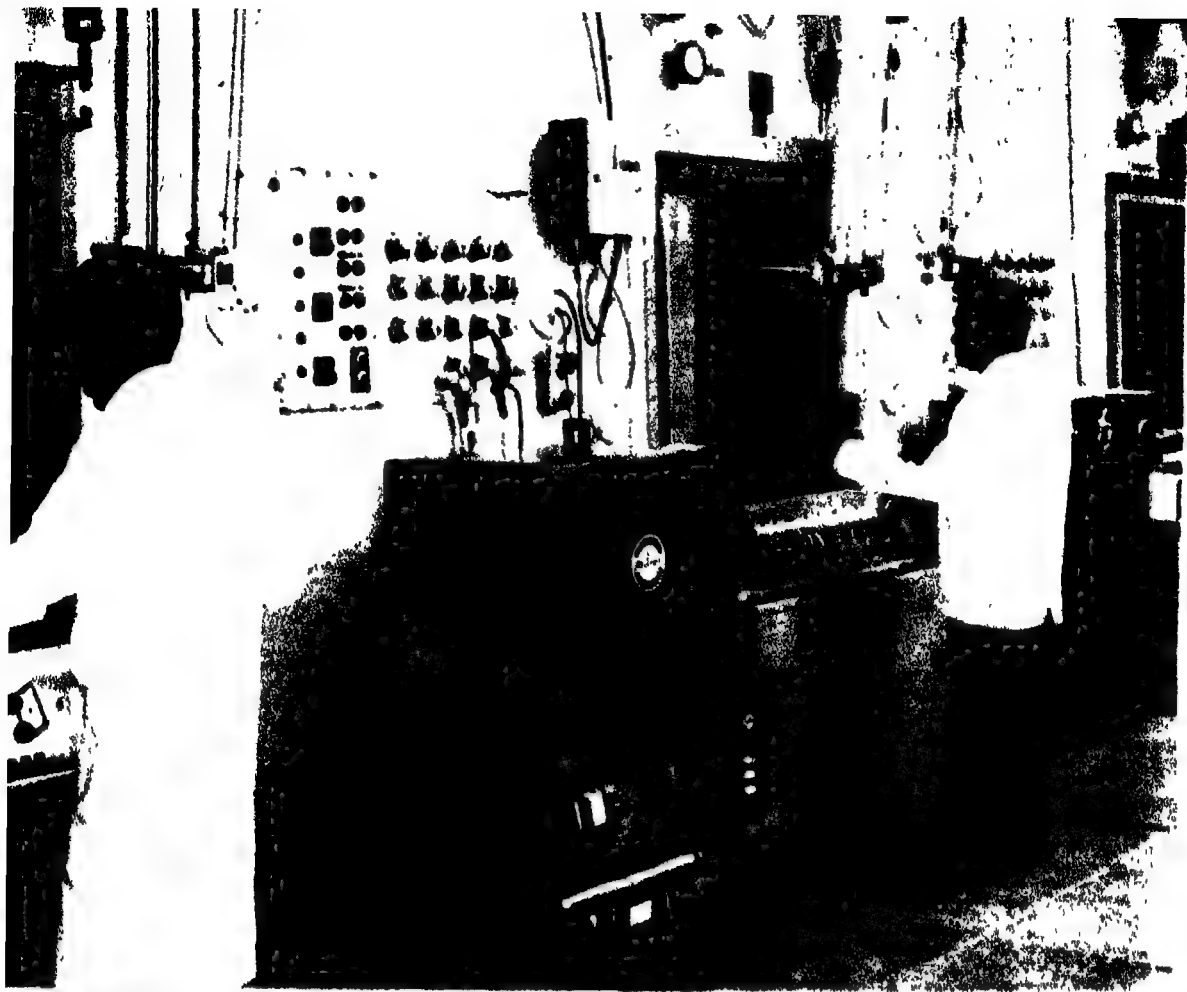
وفي هذا المركز وقمنا بسماع شرح المسؤولين فيه عن أهداف برنامج الفضاء ، وهي الاتصالات البعيدة المدى ، وبث الصور التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية ، إلى جانب إطلاق أقمار الاستشعار عن بعد ، لاكتشاف موارد الأرض الطبيعية والمتجددة ، ورصد الأحوال الجوية .

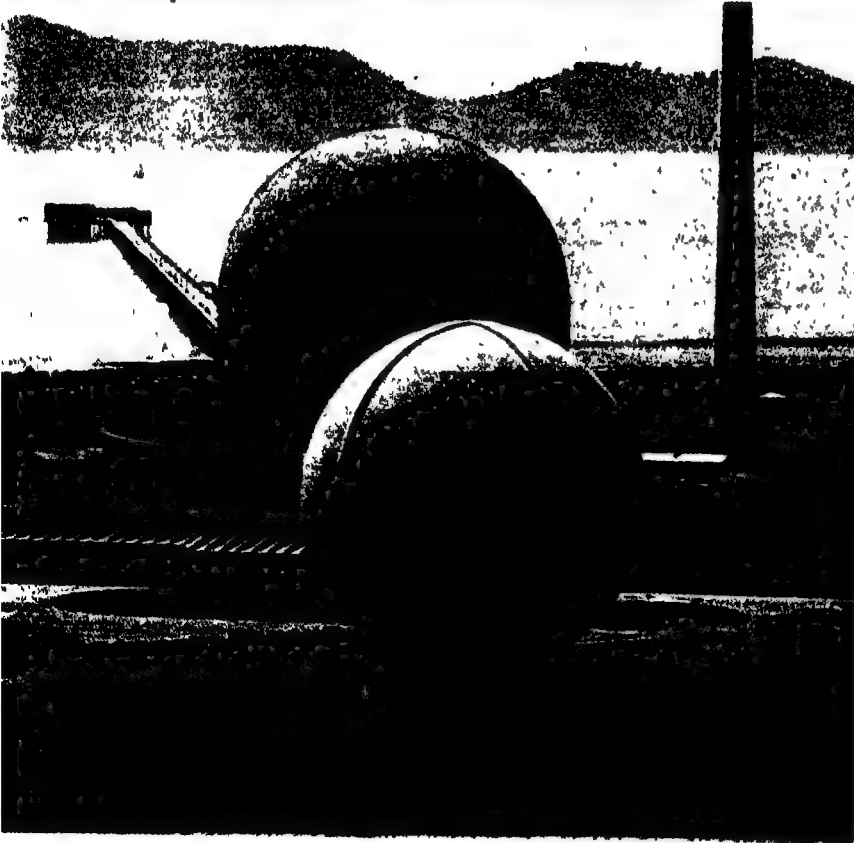
وقد أطلقت الهند بمعاونة الاتحاد السوفيتي « القمرين الصناعيين » « اريابهاتا » و « بهاسكارا » اللذين صنعا بأيدي هندية في عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٩ ، ثم جاء عام ١٩٨٠ عندما أصبحت الهند الدولة السادسة في العالم في مجال إطلاق الأقمار الصناعية في الفضاء ، مستخدمة في ذلك صاروخ اطلاق من صنعها ، فالقمر الصناعي « روهيني » الذي يزن ٣٥ كيلو جراما ، أطلق في مداره بواسطة صاروخ الاطلاق (س . ل . ف ٣) مؤكدا بذلك نجاح الهند في الاعتماد على نفسها في مجال إطلاق الأقمار الصناعية ، وعزمها على تطبيق العلم والتقنية في شتى مجالات التنمية .

وأطلقت الهند بعد ذلك القمر الصناعي

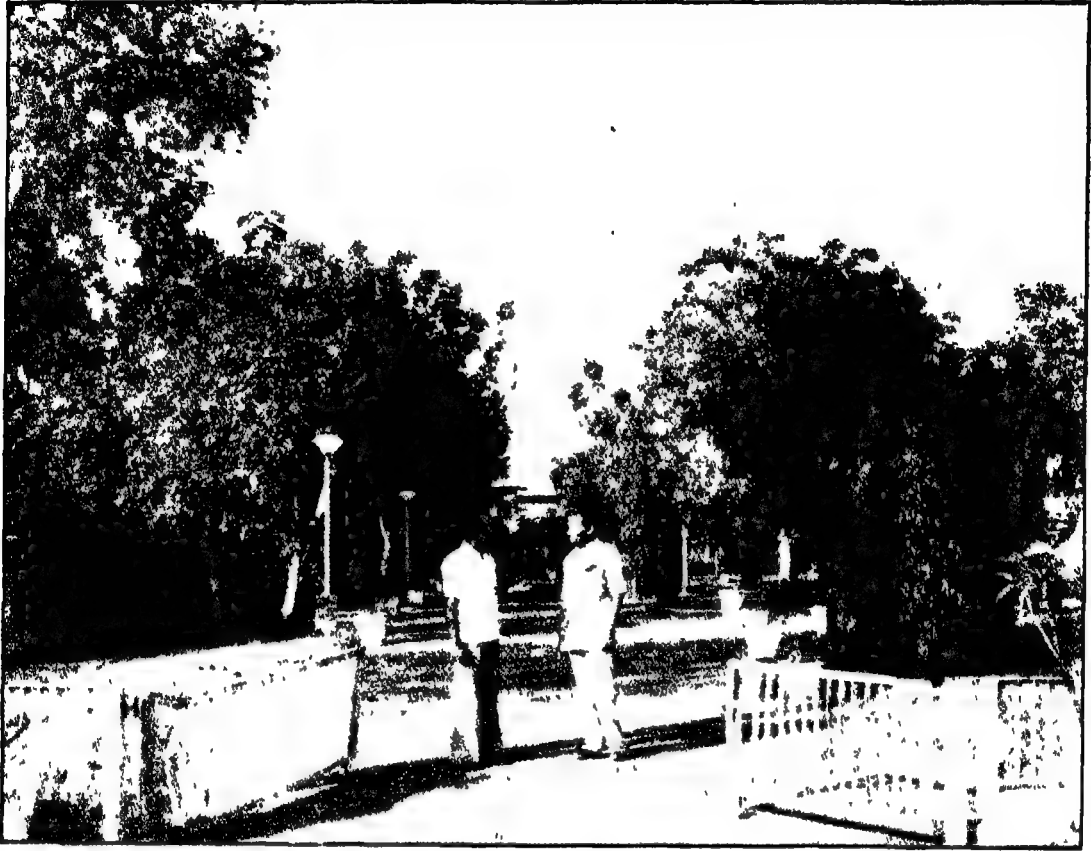


التحذير الذي يطالعك في كل شوارع المدن الرئيسية .
« خطر التلوث يهدد حياتك بالموت البطيء »





● في مدينة بومباي ، معمل
تجهيز النفايات المشعة -ISO-
TOPES التي تستخدم في كافة
المجالات الطبية والزراعية
والصناعية والبحوث العلمية
وراء أسوار محكمة الاعلاق
وتنقل بواسطة «الروبوت» أو
الأيدي الآلية (تحت)
المرن النووي من الداخل ،
وموق الى اليسار محطة الطاقة
النوية لها **BHABHA** التي
شيدت بأيدي هندية وراء تل
يحجبها تماما عن المدينة ، و
(تحت) صورة من قريب
للمفاعل النووي وأجهزة
التبريد



مدينة البحوث في العاصمة دلهي ، يعمل فيها أكثر من عشرة آلاف باحث ومهندس زراعي وعامل ، وتضم كلية لتخريج المهندسين الزراعيين .

لا نأس من أن أستحيب الى طلبكم . تستطيعون أن تلتقطوا ما تشاءون من صور ، خصوصا وأنكم تنتمون الى دولة صديقة ، تربطنا بها علاقات أحوه وصداقة نعتز بها .

الطاقة النووية من أجل السلام :

وفي مدينة بومباي انتهت رحلتنا الخاطفة في شبه القارة الهندية . . هناك كان لقاءنا مع وجه حضاري ، برغم ما يحيق به من مخاطر . . انه المفاعل النووي الذي شيدته الهند في ضاحية (ترومباي) التي تعد حوالي ثلاثين كيلو مترا خارج المدينة . . لقد قصدنا اليه ، وشبح كارثة (تشيرنوبيل) في الاتحاد السوفيتي ما زال ماثلا أمامنا ، مع تلك الصيحة التي انطلقت في كثير من المدن الأوروبية في الغرب والشرق على السواء ، بالتخلص من هذه المفاعلات التي تهدد البشرية ، رغم كل ما تحمله لها من خير في مجالات الأغراض السلمية .

« الوطني » الأول انسات « أ » في ابريل من عام ١٩٨١ بواسطة الصاروخ الأمريكي دلتا ، ثم القمر الصناعي انسات « ب » في عام ١٩٨٣ بواسطة الصاروخ الأمريكي « تشالنجر » ، وقد فتح هذا الأخير آفاقا جديدة في مجال الاتصالات العامة ، حيث أنه متعدد الأغراض ، ومصمم لتوفير تسهيلات خاصة بالاتصالات السلكية واللاسلكية ، والتلفزيون والاذاعة والارصاد الجوية .

ويقول الرجل المسؤول عن المركز : « أما القمر الأول في سلسلة الأقمار الصناعية للاستشعار عن البعد ، فيجري الآن تصنيعه استعدادا لاطلاقه في نهاية هذا العام ١٩٨٦ ، كما يجري العمل أيضا في تصنيع صواريخ أكثر قوة لاطلاق أقمار صناعية يصل وزنها الى أكثر من مائة وخمسين كيلوجراما . . » .

وقال الرجل وهو ينهي حديثه معنا : « لقد قطعتم مسافة طويلة لكي نجثوا اليها ، وتروا ماذا نصنع في هذا المكان الصغير من هذه القارة الشاسعة ، وأذن

الرحلة لم تنته :

وقامت عقبات عديدة في البداية ، كما يحدث في كل عمل جديد ، ولكن أمكن التغلب عليها ، وطوال المسيرة التي بدأت بعد الاستقلال لم تنحرف الهند يوما عن الطريق الذي اختارته ، والذي أوصلها في النهاية الى انشاء نظام كامل للوقود النووي ، واقامة سبة أساسية سليمة للصناعة ، وخبرة في دعم وتقوية جميع النشاطات التي تشمل دراسات الحدود والتصميم التفصيلي ، للمشروعات ، والانشاءات ، والتركيبات ، والتشغيل ، وإدارة وحدات المصانع المتكاملة التي تنضوي تحت نظام انتاج الوقود النووي .

وهكذا أصبحت الهند واحدة من دول العالم النامي التي استطاعت أن تنشئ نظاما متكاملا للوقود النووي ، بدءا من اكتشاف (اليورانيوم) وتعيده ، واستخراجه وتحويله ، وانتهاء بتصنيع الوقود النووي وانتاج الماء الثقيل . . واستطاعت الهند بذلك أن تفسح لنفسها مكانا بين الدول الأكثر تقدما في تقنية الطاقة النووية .

وتنتهي رحلتنا مع الهند ، ولكنها لا تنتهي مع البرامج الطموحة التي أخذت الدولة على عاتقها مهمة تنفيذها ، من أجل مستقل أفضل ، لا فوق أرضها فحسب ، بل وفوق أرض كل الدول الصديقة التي ترغب في الافادة من خبراتها . . فقد وضعت الهند برنامجا للتعاون الفني والاقتصادي ، يشمل توفير التسهيلات التدريبية لمواطني الدول النامية الأخرى ، وإيفاد الخبراء الهنود في مهمات قصيرة وطويلة الأمد ، لاجراء الدراسات المناسبة في هذه الدول ، والقيام بأعمال المسح الفني ، وتوفير الخدمات الاستشارية ، وتنفيذ المشاريع الخاصة ، وتقديم الأجهزة الفنية . . وفي نطاق هذا البرنامج مدت الهند الصديقة يد العون لكثير من البلدان الآسيوية والأفريقية ، ودول أمريكا اللاتينية . .

قال لنا مرافقنا وهو يودعنا ، ويتمنى أن يكون لنا لقاء آخر مع وجه الهند الجديد : « لماذا اذن تذهبون بعيدا ! ؟ ان الذي بيننا وبين الأخوة العرب ، أقوى من كل الحدود الجغرافية التي تفصل بيننا . . لا تنسوا أن الشرق سوف يبقى شرقا دائما ! » □

والفاعل النووي الهندي في (ترومباي) كان أول مفاعل من نوعه تنبئه الهند ! بأيدي أبنائها ، ودون أية مساعدة من الخارج ، ولعل هذا هو السبب في اختيارنا له !

شبح مأساة تشيرنوبيل :

ولكننا ما كدنا نصل اليه ونجتاز التل الكبير الذي يقع المفاعل وراه كما لو كان ستارا يحجبه عن العيون ، حتى قلنا نسأل الرجل القائم على هذا العمل الكبير الذي يجري وراء جدران محكمة الاغلاق : « ماذا أعددت هنا من اجراءات وقائية حتى لا تتكرر مأساة تشيرنوبيل ؟ ! » .

وأجاب مبتسما وكأنه كان يتوقع منا أن نوجه اليه مثل هذا السؤال : « لقد وضعنا ألف خبير يعملون طوال الأربع وعشرين ساعة بالتناوب ، لمراقبة كل ما يطرأ من تطورات ، وأود أن أؤكد لكم ، أن الخطر الوحيد الذي نعمل له ألف حساب ، ينجم عن احتلال جهاز التبريد ، فاذا حدث هذا الخلل وقعت الكارثة .

ان الهند تملك اليوم ثلاث محطات للطاقة النووية ، وهي ماضية في بناء محطات جديدة يشرف على تصميمها علماء هنود . . وقد كان للمفاعلات النووية التي تستخدم للأغراض السلمية قصة بدأت مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد كانت النظرة الأولى لهذه القوة ترتبط بالدمار الذي أحدثته القنابل الذرية باليابان . . ولكن الهند ، مثلها في ذلك مثل العديد من الدول الأخرى الأخذة بأسباب التقدم ، كانت لها رؤية أخرى ، فقد كان تفكيرها كله ينصرف الى الاستعانة بالطاقة النووية في تنمية اقتصادها .

ومن هنا بدأ استخدام الطاقة الذرية في الهند ، كما حدده برنامج الطاقة لعام ١٩٤٨ ، وهو التنمية في شتى المجالات السلمية ، واشتمل ذلك على توليد الكهرباء ، وتطوير الاستخدامات النووية في الأبحاث الزراعية والصناعية والطبية وغيرها ، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف قامت الهند بتطوير البنية الأساسية في مجال الأبحاث التي تعتمد اعتمادا كليا على الطاقة النووية .

المركز

بقلم : الدكتور سمير رضوان

للغذاء وظيفتان لا تستقيم حياة الا بهما ، فالغذاء أولا هو اللبنة التي تبني منها
أجسام الأحياء ، ثم هو ثانيا الوقود الذي تحرقه هذه الأحياء ليزودها بالطاقة الضرورية
لشئ الأنشطة، على أن ثمة علاقة بين الميكروبات وغذاء الانسان . . وذلك هو موضوع
هذا المقال .

من أجل الحصول على المادة العضوية ، وهي تتصارع فيها بينها على هذه المادة ، ويتضح من هذا البيان الموجر أن النباتات الخضراء لا بد قد سبقت الحيوانات في الوجود على سطح الأرض ، وقد أيدت الدراسات العلمية صدق ذلك .

« طعامنا من الهواء والتربة والشمس »

والانسان - شأنه شأن شئ الحيوانات الأخرى - يحصل على غذائه العضوي مما تنتجه الساتات الخضراء ، وهذه الأخيرة تنمي المادة العضوية من ثاني أكسيد الكربون الذي تحصل عليه من الهواء ، ومن الماء والعناصر غير العضوية الأخرى التي تمتصها من التربة ، وتحتاج عملية بناء المادة العضوية الى طاقة ، وقد حبا الله النباتات الخضراء - دون الحيوانات - « بطاريات » هي ما تعرف « بالسلاستيدات الخضراء » يستطيع النبات من خلالها استعمال طاقة الشمس الضوئية في ربط جزيئات ثاني أكسيد الكربون ، بهدف انتاج مادة عضوية منه في النهاية ، وتعرف هذه العملية « بالتمثيل الضوئي » ، وهي أصل المادة العضوية على كوكب الأرض ، والنتائج المباشرة للتمثيل الضوئي هو سكر الخلوكون في أوراق النبات ، على أن هذا السكر سرعان ما يتحول الى مواد عضوية أخرى منها المواد الكربوهيدراتية كالنشأ والسيليلولوز ومنها الدهنية ، ومنها الفيتامينات والأنزيمات ، ومنها مواد ثانوية أخرى قد تستعمل في الطب والصناعة ، عندما نأكل المنتجات النباتية سواء بصورة مباشرة أو من خلال لحم حيوان اغتذى أصلا بالنبات ، فلنذكر دأشها أننا نأكل ثانيا أكسيد

تتكون أغذية الأحياء من مواد غير عضوية بسيطة التركيب ، وهي متوفرة بكثرة على كوكب الأرض ، ومواد عضوية معقدة التركيب ، وهي التي يتسم بعضها بالندرة نسبيا ، ولحسن الحظ أن هناك أحياء على الأرض لا تتغذى الا على المواد غير العضوية البسيطة ، ولا يعني ذلك بالطبع أن مثل هذه الأحياء تستغني عن المواد العضوية ، إنما كل ما في الأمر أن لها القدرة على تركيب ما يلزمها من مواد عضوية من المواد غير عضوية ، وتمثل هذه الأحياء في الواقع مصدر المادة العضوية الأولى على الأرض ، وأحسب أن القارئ قد فطن الى أننا نقصد بذلك النباتات الخضراء بصمة عامة ، أما الأحياء الأخرى كالحوانات بما فيها الانسان ومعظم الميكروبات ، فنحتاج - فضلا عن المواد غير العضوية - الى المواد العضوية في غذائها ، وعنى عن الذكر أن هذه الأحياء الأخيرة نقصها القدرة على انتاج المواد العضوية من أخرى غير عضوية ، لذلك فهي تسطو على النباتات

ميكروبات

كمصدر لغذاء الإنسان

الكربون من الهواء والماء ، والعناصر من التربة ، والطاقة الضوئية من الشمس التي احترقتها لنا الساتات على هذه الصورة

الميكروبات منافس قوى للإنسان على الطعام

تتيسر مقدار هذا المحزون الاستراتيجي الهائل الذي لم يستغله الانسان حتى الآن ، الا في صناعة الأثاث ، وإنتاج الورق وكوقود ، على أن انسان المستقبل سوف يستغل أنشطة الميكروبات في تحويلها الى غذاء وعلف .

وواقع الأمر أن الحيوانات بما فيها الانسان تفتقر الى القدرة على هضم السيلولوز ، ومن ثم فهي لا تستطيع الاعتداء به ، ولا استثناء في هذا المصير حتى للحيوانات المجترة التي تأكل العشب أساسا ، لولا أنها تحتوي في أجهزتها الهضمية على أنواع خاصة من الميكروبات هي التي تحلل السيلولوز الى سكر الجلوكوز مرة أخرى ، بل وتنتج من هذا السكر بروتينات تصح متاحة للحيوان المجتر كغذاء ، لو استطاع الانسان اختراع أسلوب اقتصادي لتحليل مادة السيلولوز الى جلوكوز أو الى سروتينات ودهون ، لاستطاع أن يجد حلاً رائعا لمشكلة غذائه . ولقد شرع العلماء بالفعل في هذه الدراسات مستيرين بما يجري في كروش الحيوانات المجترة ، أي أنهم يطمعون في تحويل السيلولوز الى مواد غذائية من خلال أنشطة الميكروبات

غذاء الانسان

وقبل أن نتطرق الى الحديث عن انتاج غذاء الانسان باستخدام الميكروبات فهنا سطر أولا في ماهية المواد الغذائية . يغتدى الانسان بالعديد من المركبات العضوية التي لا يتسنى له تركيبها بنفسه من مواد بسيطة ، أهم هذه المواد الغذائية هي البروتينات الحيوانية والنباتية والكاربوهيدرات كالشعير والسكر ، وهي نباتية المصدر أساسا ، والبروتين والدهون من النبات أو الحيوان ، ولن نتعرض هنا للفيتامينات التي لا يحتاجها الجسم الا بكميات ضئيلة ، أما البروتينات فتلزم أساسا لبناء الجسم - وأما الكاربوهيدرات والدهون فهي مهمة أساسا كوقود لإنتاج الطاقة ، وهذه المواد توجد في الجسم البشري في صورة ديناميكية ، إذ أن الجسم يحولها بعضها الى البعض الآخر ، وما السمعة مثلا نتيجة لالتهم كميات كبيرة من المواد النشوية والسكرية ، الا أحد الصور الواضحة لمثل هذه التحولات ، وقد أصبح اليوم توفير المواد الغذائية الثلاث : البروتينات في صورة

لسنا وحدنا على الأرض الذين نعتمد على المادة العضوية النباتية كغذاء ، بل تحمي معنا - فضلا عن الحيوانات الأخرى - أعداد لا حصر لها من الميكروبات تغذي نفس المواد ، والميكروبات رغم دقة أحجامها حتى أنها لا ترى الا بعد تكبيرها بالمجهر آلاف المرات ، الا أن نشاطها لا يستهان به على الإطلاق ، فهي تعرض دقة الحجم هذه بمعدلات تكاثر رهبة السرعة ، وبأنشطة حيوية لا تستطيع أحياء أخرى عمارتها فيها ، وللتدليل على ذلك نذكر الاحصائية العلمية التالية ، فقد حسب العلماء أن حلية بكتيرية واحدة تستهلك قدرا من السكر يزيد كثيرا عن ١٠,٠٠٠ ضعف لوزنها ، في فترة زمنية لا تتجاوز الساعة الواحدة ، أما الانسان البالغ فهو يستغرق كي ما يهضم قدرا من السكر يساوي ١٠,٠٠٠ ضعف لوزنه زمنا لا يقل عن ربع مليون ساعة ، أي حوالي نصف عمره أو يزيد ، ولو أن سكر الجلوكوز الذي تنتجه جميع النباتات الخضراء خلال التمثيل الضوئي قد أتيت هذه الميكروبات الاستهلاكية في ساعات قليلة ، لما بقيت مادة عضوية متاحة كغذاء لأحياء أخرى على الأرض ، لذلك فإن الجلوكوز فور تكوينه يتحول الى مواد أخرى أكثر مقاومة لأنشطة الميكروبات . فضلا عن أن البكتيات التي تحوي الميكروبات جعل الله فيها من المواسع ما يحول بين الميكروبات وبين أن تنشط نشاطا كاملا ،

ومن المواد الناتجة من الجلوكوز والتي تتمتع بدرجة من المقاومة لأنشطة الأحياء مادة السيلولوز التي تدخل في تركيب جذر خلايا النباتات ، والتي تمثل ما يريد عن نصف أوزان جميع النباتات على سطح الأرض ، وواقع الأمر أن السيلولوز مادة خاملة ، نسيجا ، فيما يختص بقيمتها كغذاء للإنسان ، ولكنها يمكن أن تمثل المحزون الاستراتيجي للمادة العضوية الكربونية على كوكبنا ونظرة من نافذة طائرة تعبر فوق غابة ضخمة ،

الانسان اذن عمر تاريخه أسيرا في غذائه لأنواع تقليدية جد محدودة العدد من النباتات الراقية ، ووصل ناتاجيتها الى الحد الأقصى ، أو أوشك ، فإذا أضفنا الى ذلك أن جميع الاحصاءات تفيد بأن الرقعة الزراعية على سطح الكرة الأرضية في تناقص سبب بعض مشاكل مثل التصحر والتوسع المعماري وغيرها ، وأن كمية مياه الري هي الأخرى محدودة ان لم تكن متناقصة ، لاتضح لنا مدى صدق عنوان هذه الفقرة من المقالة .

الميكروبات هي البديل المتاح

لم ينظر العلماء الى النباتات الدنيا - وبخاصة الى الميكروبات - كمصادر جادة للغذاء الا في أزمنة الاضطراب ، وعلى سبيل المثال فقد استخدمت بعض الفطريات الحيطية لتغذية الانسان في دول أوربية إبّان الحرب العظمى الثانية ، كما أن الألمان اضطروا إبّان الحرب العالمية الأولى الى زراعة الحميرة ، وهي فطريات وحيدة الخلية ، والاعتماد عليها في غذائهم

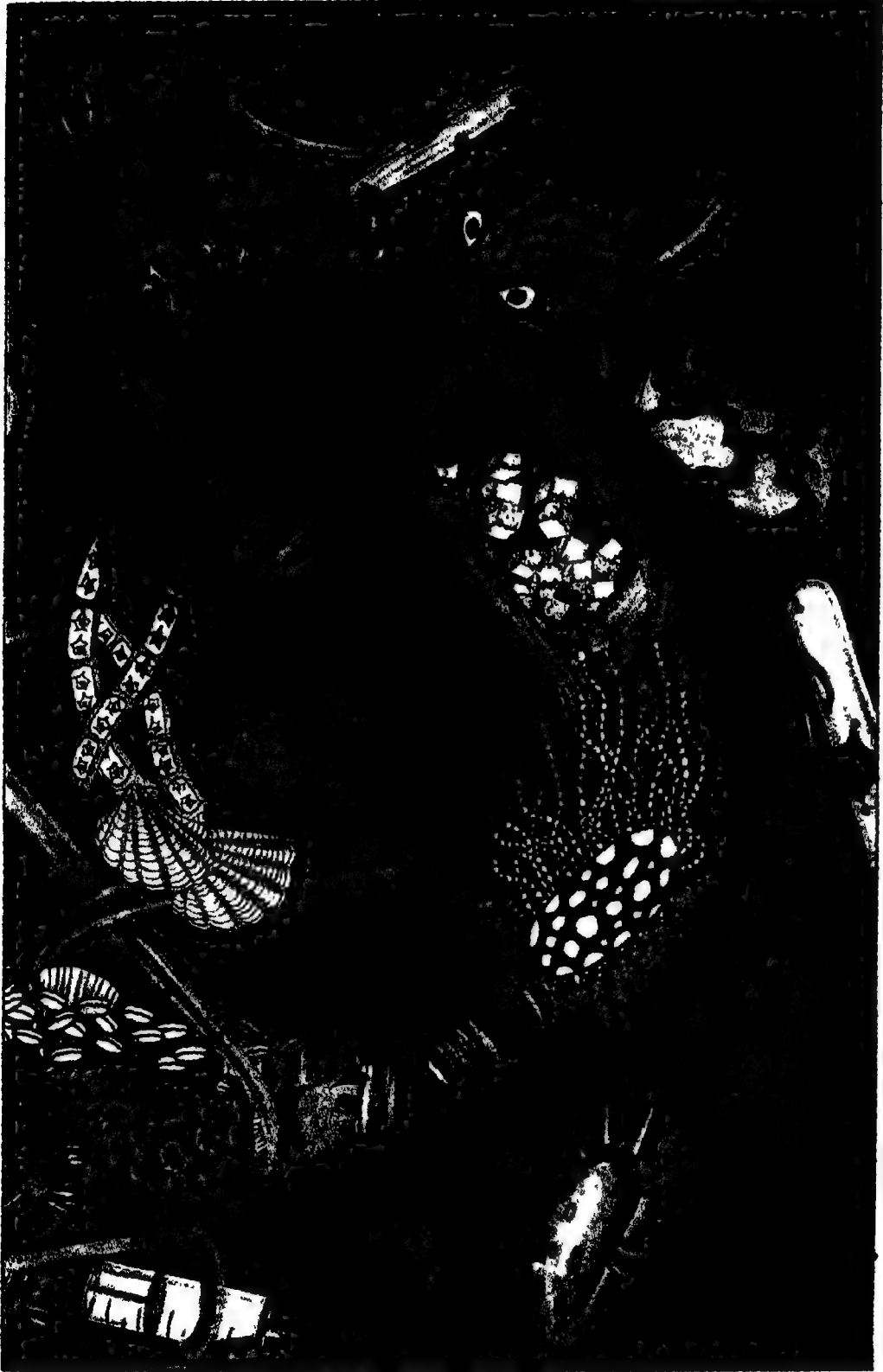
وعالم الميكروبات الذي يشمل الكثير من الفطريات والطحالب الدقيقة عالم رحب غير مرئي ، يعج شتى الأنواع التي لا تحلوها بيئة على الأرض . فهي تعيش وتتكاثر في التربة والمياه ، وفي الأطعمة والألبان ، وفي أحواف الأحياء الأخرى ، مما فيها الانسان ، وهي محمولة على قطرات الحار وأسطح حبات الغبار في الجو ، ومعظم هذه الكائنات مسالم لا يسبب أية أمراض للأحياء الأخرى ، وقد روص الانسان الكثير منها واستخدمه في أغراض صناعية ، مثل انتاج المضادات الحيوية والأحماض العضوية وغيرها .

والاستراتيجية العامة في انتاج الطعام تعتمد على أن الانسان يتعهد برعايته أحياء أخرى من النباتات والحيوانات الراقية ، ويرودها بمواد أولية لا تصلح له هو نفسه كغذاء ، لكي تقوم هذه الأحياء بتحويل هذه المواد الأولية الى بروتينات أو كربوهيدرات أو زيوت تصلح كطعام للبشر ، بهذا المفهوم يعتبر العلماء الميكروبات أنسب الأحياء على الاطلاق لانتاج غذاء الانسان ، فهي شأنها شأن الأحياء الأخرى في تصييع

اللحوم ، والكربوهيدرات في صورة الحبوب والسكر ، والزيوت والدهون ، اصبح توفيرها هو الشغل الشاغل للحكومات معظم العالم ، ولا نغالي حينما نقول ان الخريطة السياسية لعالم اليوم أصبحت تحدد معالمها بصورة جرتية حاجات بعض الدول من ناحية ، وانتاحية بعض الدول من ناحية أخرى للمواد الغذائية ، ولسوف يتكشف هذا الأمر في المستقبل القريب ، لذلك كان مما يستحق الاعجاب والثناء معا أن تحقق دولة مثل المملكة العربية السعودية اكتفاء بل وفائضا من انتاج الحبوب ، سرع كل التصحيحات المادية التي بدلت من أجل تحقيق ذلك

توفير الغذاء مشكلة المشاكل

يعاني العالم اليوم بالفعل من نقص الغذاء ، ومع المعدلات الفائقة السرعة التي تتزايد بها أعداد البشر ، سيصبح الاسلوب التقليدي لتوفير عذاء الانسان عاجزا عن ملاحقة هذه المعدلات ، والزراعة مفهومها الواسع هي ما يقصده بالاسلوب التقليدي لتوفير العذاء ، وشأن الزراعة في الواقع في حياة الانسان أعمق بكثير من مجرد كونها أسلوبا لتوفير عذائه اذ ما أن تعلم الانسان الزراعة بعد مرحلة الصيد ، حتى عرف حلاوة الاستقرار بعد طول ارتحال حلف الحيوان بصيده تارة ويقع فريسة له تارة أخرى وارتبط استقرار الانسان بإحساسه بالأمان ، فتسببت ملكاته الخلاقة وامت ، وبلغ تطوره الحصري ما بلغه اليوم ، وليس من قبيل المصادفة أن حصارات العالم قد بنت بذورها على صفاء الأهوار ، ورغم التطورات المدهلة التي حققها الانسان في شتى المجالات ، الا أنه لم يحدث في الزراعة منذ ابتكرها تطورا يشبه في عمقه ما أحدثه في الصناعة مثلا اذ مازال الانسان - كما كان قديما - يعتمد في انتاج غذائه على عدد جد قليل من النباتات الراقية ، وذلك من بين ما يزيد عن ثلث مليون من أنواع النباتات الراقية التي تعمر الأرض اليوم ، ولا ينكر أحد أن أساليب الزراعة المكثفة واستنباط السلالات النباتية قد زادت من غلة الأرض كثيرا عما كان عليه الأمر قديما ، على أن هذه الانتاحية أوشكت أن تصل الى حدودها القصوى ، ولم تعد قابلة لأية زيادة جدية ، لقد ظل



غذاء الانسان بالبروتينات والكاربوهيدرات من الهواء والماء ، والتربة ، والشمس



هذه الدجاجة غُذيت طوال عمرها بعليقة تحتوي على كتل فطرية

جميعها علماء الأحياء على الاعتقاد بأن الميكروبات هي بالفعل بدائل للنباتات والحيوانات الراقية في مجال انتاج الغذاء في المستقبل غير البعيد .

نحن نأكل الميكروبات بالفعل

ربما انتابت بعض القراء درجات متفاوتة من الغثيان حينما يتخيلون أنفسهم وهم يتناولون كتلة بكتيرية مثلاً كطعام ، والمسألة هنا - على جديتها - لا تعدو أن تكون مشكلة نفسية في المقام الاول ، ولا نشك في أن الانسان سوف يتجاوزها حينما تضطره الظروف لذلك ، ولعل كثيرين يعلمون أن الجرارد مثلاً والضفادع تلهي منها في مطاعم دول متقدمة أطباق شهية لاطاقة بأثمانها الا ليسوري الحال ، بينما نشعر

هذه الكتل الفطرية التي تشبه قوالب الحلوى ، رررها الباحث في أوعية من البلاستيك ، ومحتواها البروتيني مرتفع وتصلح كمكافئ ممتاز للماشية والدواجن



البروتينات والكربوهيدرات والزيوت ، بل هي أنشط الأحياء جميعاً في انتاج البروتينات التي تشبه في نوعيتها بروتينات اللحوم الحيوانية ، وتمتاز هذه الأحياء بمعدلات نمو فائقة السرعة ، لا تدانيها فيها أية أحياء أخرى ، ويستطيع الانسان في ساعات وجيزة أن ينتج أطنانا من البكتيريا مثلاً بتكلفه معقولة للغاية ، خصوصاً وأن هذه الكائنات تزرع على مخلفات لا تقبلها الأحياء الأخرى في غذائها ، وتزرع الميكروبات فيما تسمى بالمفاعلات الحيوية ، والمفاعل الحيوي الواحد الذي لا يحتل من الأرض الا مقدار ما يحتله مصنع صغير يمكنه أن يدر من المواد الغذائية ما تنتجه عشرات الألوف من الأفدنة الخصبة خلال الزراعة التقليدية ، وزراعة الميكروبات لا ترتبط بفصول السنة الا بالظروف الجوية ، وقد حثت هذه العوامل

نحن بالتقزز لمجرد قراءة ذلك ، وبعض فرق الجيوش الخاصة تعود أفرادها على أكل الثعابين والسحالي والفئران نيئة .

ونحن نأكل كل يوم دون وعي منا أعدادا لا حصر لها من الميكروبات ، تماما مثل ما كان يفعل أجدادنا الأولون ، فالإنسان طوال تاريخه يأكل الخبز والجبن واللبن والأسماك المملحة وغيرها ، وكلها أغذية تشارك الميكروبات في إنتاجها وفي تركيبها ، وتمثل قدرا لا يستهان به من قيمتها الغذائية ، والجرام الواحد من الجبن مثلا يحتوى عادة على ما يربو على بليون خلية بكتيرية ، وما الاختلاف بين أنواع الجبن الا نتيجة لاختلاف الميكروبات المشاركة في تكوينها ، وما الرائحة المميزة للأجبان والأسماك الا بسبب مركبات طيارة ثانوية تنتجها الميكروبات .

وربما قلل من احساس الغثيان لدى البعض معرفتهم ان شريحة اللحم التي يأكلها الانسان ليست في واقع الأمر سوى انتاج مباشر للميكروبات في أجواف الحيوانات المجتررة ، فهذه الحيوانات - كما ذكرنا - تغتذي بالأعشاب الغنية بالسيليولوز الذي لا يستطيع الحيوان نفسه له هضمها ، وتنجز هذه المهمة أعدادا لانهاية لأنواع معينة من البكتيريا التي تقطن مواطن معينة من جهاز الحيوان الهضمي ، وتحول السيليولوز الى جلوكوز ، ثم تحول معظم الاخير الى بروتينات ، وهي تفعل ذلك بالطبع كاسلوب لاغتنائها لا من أجل الحيوان المجتر ، تماما كما نحول في أجسادنا المواد السكرية الى مواد دهنية مثلا ، والى جوار هذه البكتيريا توجد أيضا أعداد هائلة من الحيوانات الأولية وحيدة الخلية ، وتحتوى معدة البقرة مثلا على حوالى ٢٠٠٠ مليار حيوان أولى ، تعتمد في غذائها على التهام البكتيريا المشار اليها ، وتحول بروتيناتها الى بروتينات حيوانية في خلاياها ، تماما كما نأكل نحن البروتين الحيواني ونشكل منه بروتينات في أجسادنا ، ثم في موضع آخر من جهاز الحيوان الهضمي تهضم الحيوانات الأولية ، وما تبقى من بكتيريا ، وتمتص بروتيناتها ليتشكل منها لحم الحيوان الذي يقدم لنا على الموائد العامة كشرائح شهية .

تكثفت البحوث العلمية خلال السنوات الأخيرة في مجال انتاج غذاء الانسان وعلف الماشية من الميكروبات ، وقد وجدت نتائج بعض هذه البحوث

سبيلها الى التطبيق فعلا .

ههنا أمثلة ذلك أن دولا عديدة في الشرق والغرب أصبحت تنتج أنواعا من الفطريات الشبيهة « بعيش الغراب » في مزارع خاصة ، وتطرح هذا الانتاج للاستهلاك الأدمي منذ زمن ليس بالقصير ، وتؤكل من هذه الفطريات ما تعرف بأجسامها الثمرية المتشحمة التي تحتزن البروتينات وهي شهية المذاق ، وتزرع هذه الفطريات على روث البهائم خصوصا فسل الخيل ، اذ يعقم الروث تعقيا جزئيا ، ثم تثر عليه جرثبات الفطر أو خيوطه التي كانت قد زرعت من قبل على حبوب القمح المعقمة وتترك الجرثبات لتنمو في الروث طوال اسبوعين ، يغطي الروث بعدها بطبقة رقيقة من الرمل وأوراق النبات المتحللة ، وتنمو الأجسام الثمرية للفطر خلال هذه الطبقة ، وتجي بعد حوالى ثلاثة أشهر ، وروث البهائم يحتوى على السيليولوز واللجنين (مادة الخشب) التي تمثل غذاء الفطر ، وينتج كل قدر من الروث حوالى ثلثه من الفطر .

كما تزرع الخميرة - وهي فطريات - وحيدة الخلية - في مفاعلات حيوية بهدف استخلاص البروتينات والدهون منها ، وتستخدم في ذلك مخلفات صناعية رخيصة الثمن مثل المولاس ونواتج صناعة الورق والنفايات الصناعية المحتوية على السكر ، ومن خلال التحكم في نسب السكر والأملاح النيتروجينية ، في هذه المخلفات يمكن انتاج خلايا غنية بالبروتينات فقيرة من الدهون أو فقيرة من البروتينات غنية بالدهون ، ثم يمكن استخلاص الدهون بالمذيبات العضوية ، على أننا نشير الى أن الدهون بالذات لم ينح الانسان بعد في إنتاجها من الميكروبات بطريقة اقتصادية ، أما انتاج البروتينات من الخميرة فهو يتم بنجاح ، كما نجح العلماء حديثا في زراعة الخميرة على مخلفات النفط بهدف انتاج خلايا غنية بالبروتينات تصلح كعلف للماشية والدواجن .

أما انتاج البروتينات من البكتيريا فقد حظى باهتمام بالغ خلال السنوات العشر الماضية ، ولقد كان من حسن حظ كاتب هذه السطور أن يرى بعينه تجربته رائدة في هذا المجال ، وأن يشارك فيها بجهد متواضع ، وذلك بأحد مصانع الأدوية الكبيرة في فرانكفورت بالمانيا الغربية ، حيث تزرع انواع من

نتائج هذه الدراسات ما زالت متناقضة ، بحيث يصعب استخلاص تقويم نهائي لها ، وتجدر الإشارة هنا الى أن معظم التكلفة في زراعة الميكروبات في المفاعلات الحيوية تكمن في ضرورة أن يتم ذلك في ظروف معقمة تماما ، خشية أن تنمو مع الميكروب المطلوب ميكروبات أخرى غير مرغوبة ، وموجودة باستمرار كملوثات في الجو ، ومنها ما ينتج مواد سامة ، لذلك فأقل عمليات الزراعة هذه تكلفة هي التي يمكن فيها الاستغناء تماما عن عمليات التعقيم ، ولا يتسنى ذلك بالطبع الا من خلال توفير ظروف بيئية نوعية للغاية لا تسمح الا بنمو النوع المرغوب من الميكروبات ، وتحقيق ذلك ليس بالأمر الهين على الإطلاق .

وأود أن أشير في هذا المجال الى دراسة حديثة اجراها تحت اشرافي في قسم النبات بكلية العلوم جامعة الزقازيق الدكتور جمال الدين أحمد هلال ، وحصل بمقتضاها على درجة الدكتوراة في مستهل العام الحالي ، واستطاع من خلالها أن يعزل عددا من الفطريات الخيطية التي تفضل النمو عند درجات ملوحة مرتفعة ، وكان قد حصل على هذه الفطريات من تربة ملحية ، ثم زرعها على المولاس (ما يتخلف عن صناعة السكر) المرود بالبول الغني باليوربا كمصدر للتروحين ، كلها مخلوطة في مياه البحر التي ركزت بالبحر ، لتصل نسبة الملح فيها الى ١٠٪ ، وبعد أيام تبخرت كتل فطرية غنية بالروتين من خلال عملية لم يجر فيها تعقيم على الإطلاق اعتمادا على أن الميكروبات الموجودة في الجو تقتلها هذه الملوحة المرتفعة ، وقد وصف الباحث طريقة مبسطة للزراعة في أوعية من البلاستيك قليلة العمق قطر كل منها حوالي متر واحد يستطيع الفلاح في الحقل اجراءها بلا خيرة خاصة ، وبلا حاجة للتقنية المتقدمة ، ومن خلال تجاربه على تغذية الدواجن أمكنه الاستعاضة عما يتراوح بين ربع ونصف العليقة المستوردة لتغذية الدجاج بهذه الكتل الفطرية الغنية بالروتينات ذات التكلفة القليلة ، ولست بعد ذلك أحسبني بحاجة الى التعليق على أهمية مثل هذه الدراسات العلمية في حل مشكلة الغذاء ، وأغلب الظن ان القرن الواحد والعشرين سوف يشهد تطبيقات مكثفة لنتائج مثل هذه البحوث العلمية .

□

كثيرا في وسط يحتوى على الميثانول الذي تحوله في حود مصادر نيتروجينية غير عضوية الى بروتينات ، الميثانول يمكن انتاجه بسهولة من الميثان ، وهو غاز توفر في الطبيعة ، ويمكن انتاجه أيضا من خلال شطة الميكروبات . كما يصاحب النفط أثناء إنتاجه ، وقد تمكن الباحثون في هذا المصنع من فصل البروتينات ، ومن خلال اذابتها في محاليل معينة وضغطها في ثقب دقيقة ، وإعادة ترسيبها من تشكيلها على هيئة تشبه ألياف اللحم الحيواني ، وأشهد أنني تذوقت هذا المنتج الكتري فلم أتبين فرقا واصحا بين طعمه وطعم اللحم الحيواني .

تجدر الإشارة هنا الى ان البروتين البكتري هو أقرب البروتينات شها من ناحية التركيب بالبروتينات الحيوية .

كذلك يدرس العلماء منذ عدة عقود من السنين زراعة الطحالب وحيدة الخلية كمصادر للغذاء والأعلاف وتشابه هذه الطحالب مع النباتات الراقية في احتوائها على البلاستيدات الخضراء ، ولذلك فهي تستطيع أن تتركب المادة العضوية من ثاني أكسيد الكربون الجوي ، لهذا السبب تنخفض تكلفة انتاج المادة العضوية في الطحالب اذا ما قورنت بتكلفة انتاجها في البكتيريا أو الفطريات مثلا . وتررع الطحالب في أحواض مفتوحة معرضة لضوء الشمس ، مع تقليب الخلايا أثناء نموها ، بهدف تعريضها الى أكبر قدر من الاضاءة ، ثم تجي الخلايا وتجفف وتطحن ، ويصلح المسحوق الناتج كعلف جيد للماشية ، أو كمادة أولية لاستخلاص البروتينات .

انتاج كتل الميكروبات كأعلاف للماشية والدواجن

انجبه العديد من العلماء الى دراسة انتاج الميكروبات النامية على مواد أولية رخيصة كأعلاف للماشية غنية بالبروتينات ، وقد اختص جانب كبير من هذه الدراسات بمشتقات النفط كموا أولية ، وزرعت على هذه المشتقات أنواع عديدة من الفطريات والخميرة على وجه الخصوص ، وقام الدارسون بتغذية حيوانات التجارب بالكتل الفطرية الناتجة غير أن



الصقور و رولكس الدقة والاناقة



منذ حضارة بلاد ما بين النهرين، كانت رياضة الصقور. ولا تزال حتى يومنا هذا. رياضة النبلاء.

الصقور طائر قوي، أنيق وسريع الحركة، يُروّض ويُعلّم خصيصاً فن الصيد. هذا الترويض والتعلّم يتم على يديّ أخصائيين لمدة طويلة تدوم أكثر من ثلاثين يوماً. العناية عنيهاً التي بها تصنع كل ساعة رولكس.

حتى اليوم لا تزال رولكس تصنع من قطعة معدن واحدة وتُصنعت يدوياً، سواء من الذهب الخالص أو الفولاذ أو الاثنين معاً.

كل ساعة تتميّز إفرادياً بمجموعة تجارب قاسية قبل أن تعطى شهادة الكرونومتر السويسرية الرسمية.

جمال رولكس غني عن التعريف وقيمتها تدوم وتدوم لسنوات وسنوات طويلة جداً.

مجموعة ساعات رولكس رائعة ومتكاملة لترضي أصحاب الذوق الرفيع.

رولكس والصقور رمز الدقة والاناقة.


ROLEX


رولكس

ساعة تريبور داي. ديت من الذهب الأبيض والأحمر والأصفر مرصعة بالماء.

وجها لوجه



د. عبد القادر القط ٩ د. علي شالاش

- لماذا تجاوزنا الواقعية وعدنا الى الرومانسية؟
- النقد استعداد طبيعي مثل استعداد الابداع الأدبي .
- محمود سامي البارودي بشير الرومانسية في القصيدة العربية .
- لم يستطع العقاد والمازني وشكري أن يتخلصوا من انماط الشعر التقليدي .
- كل حاضر من حقه أن تكون له صورته الأدبية والفنية .

الحوار بين اثنين من النقاد المبدعين ، د . علي شلش يحاور الاستاذ الدكتور عبدالقادر القط ، وهو واحد من شيوخ النقد في الأدب العربي . والدكتور القط حائز على جائزة الملك فيصل في الآداب لعام ١٩٨٣ ، وجائزة الدولة التقديرية بمصر ، تولى عمادة كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وأشرف على تحرير عدد من المجلات الأدبية مثل (المجلة ، الشعر ، ابداع ...) ، وهو عضو مجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين) ، وعضو مجلس ادارة اتحاد كتاب مصر ، كما أن له عديدا من الكتب النقدية ، بالإضافة الى العديد من ترجماته لميوز الأدب العالمي في القصة والمسرحية .


والدكتور علي شلش من جيل نال لشيخ النقد ، أحد رسالته للدكتوراه عن المجلات الأدبية وتطورها في مصر ، ودورها في الأدب العربي الحديث (١٩٣٩ - ١٩٥٢) ، وعمل فترة بالصحافة والنقد الأدبي ، وقام بترجمة عدد من الاثار الأدبية العالمية ، خاصة في الآداب الافريقية ، وهو عضو مجلس ادارة اتحاد كتاب مصر .

عن الشعر والنقد والاتجاهات الأدبية الحديثة تحدث الدكتور القط الى د . علي شلش ..

كأوراق الخريف ، وشرق بنا الزمان وغرب ، ولكننا أبقينا على الصداقة والود ، وسقيناها على مر السنين . ومن حق الدكتور القط على أن أعترف هنا بأن تعلمت منه الكثير . وربما كان التواضع والموضوعية على رأس الدروس التي أخذتها عنه . في هذا اللقاء على أي حال محاولة من جانبي لوصف ما كنا بدأناه يوما ما ، على موائد مقهى الكمال ، من حوارات متعددة الجوانب والزوايا . ولكني سأركز على ثلاثة محاور لحديث الوجه للوجه هذا ، هي : الشعر ، والنقد ، والمجلات الأدبية . والسبب في هذا التركيز هو أنني أرى في المحاور الثلاثة السابقة ثلاثية يمكن أن تلخص عمل الدكتور القط واهتماماته الأساسية . ولعل من المناسب أن أسجل حوارنا حول هذه المحاور الثلاثة ، كما جرى ، في تدفقه الهاديء وانسيابه التلقائي ، بادئا بسؤال من عندي ، مشيا بجواب من عنده ، وهكذا .

في البدء كان الشعر

● لاحظت أنك بدأت حياتك الأدبية ، في مجال النشر ، بالقصة القصيرة . فقد نشرت قصتين قصيرتين بمجلة « الثقافة ،

 عرفت الدكتور عبد القادر القط عام ١٩٥٨ . وكان تعارفا على يدى المرحوم الناقد أنور المعداوي

وقد كان الدكتور القط - وقتها - قد تجاوز الأربعين بقليل ، وكنت أنا قد تجاوزت العشرين بقليل أيضا . ومع ذلك أفسح لي الرجل مكانا في نفسه ، وعاملني منذ البداية معاملة الصديق للصديق ، لامعاملة الأستاذ للتلميذ . ومع أن الأدب كان هواية الجميع من المثقفين المترفين على المقهى ، فقد جمعني والدكتور القط هواية أخرى ، هي لعبة الشطرنج ، التي شجعنا المعداوي على ممارستها كل ليلة ، وسط احتدام المناقشات حول الأدب والنقد .

وماهي السنوات قلائل ، حتى اخني الدهر على المقهى ورواده . فقد سقط المقهى تحت سنابك التنظيمات الجديدة في ميدان الجيزة ، واستأذن في الرحيل أمنم زحف البناءات الجديدة ، فانتقلنا الى مقهى آخر حديث . بميدان الدقي ، اختار له ألمعداوي اسم « انديانا » ونقلنا اليه ، فانتقلنا جميعا بالأراجيل والأدب والشطرنج والصداقة والود . ثم ودع المعداوي نفسه الحياة بعد سنوات ، أو على التحديد عام ١٩٦٥ ، فودعنا نحن المقهى ، وتناثرنا

والشابي وإيليا أبي ماضي ، كانوا بعيدين الى حد ما عن هذه السيطرة على اللغة ، وهذا التعبير الوجداني بصورة الرومانسية الأصلية . . .

● ما الذي كان يفرق بين شعرك وشعر محمود حسن اسماعيل مثلا في تلك الفترة ؟ أو لأقل : هل كان فخري أبو السعود صاحب مزاج « رومانسي » بالمعنى الذي تريده وصياغة كلاسيكية ؟

- كان فخري أبو السعود أميل الى البناء الكلاسيكي التقليدي ، هذا صحيح وقد أشرت أنت الى ذلك في تقديمك لديوانه الذي جمعت له أخيرا . ولكن محمود حسن اسماعيل كان مرتبطا بالتراث أيضا ، برغم روحه الرومانسية ، وما كان يشغله من معاني العدالة والحرية الانسانية .

● ومع ذلك كان محمود حسن اسماعيل يفتقر في كثير من الأحيان الى ما يمكن أن نسميه علوية اللفظ وسلاسة الصورة . .

- ليست العلوية وحدها ، وإنما تركيب اللغة ، والعبارة الشعرية ، والتصور المجازي المركب للأشياء . . .

● وربما أضيف المبالغة أيضا ، أي الاسراف في الخيال الشعري . وأذكر الآن تعبيرا طريفا للدكتور مندور حيث وصف طاقة محمود حسن اسماعيل الشعرية وقتها بأنها « طاقة وحشية » .

- نعم .
● يتغلب هذا الحديث الى شوقي ، والبارودي من قبله ، ففيهما « رومانسية » واضحة ، ولاسيما في مسرحيات شوقي . وقد أشرت أنت بنفسك في كتابك « الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر » الى ذلك .

- البارودي واضح التقليد ، ولكن تجرأته في الغربة - وهو شيخ - فرضت عليه العودة الى ذاته ، ولذلك أعده بشيرا للحركة الرومانسية في القصيدة العربية . ثم جاء شوقي . ومع أنه تجاوز البارودي

عام ١٩٤٣ . وكنت فيها أقرب الى الشعر ، حتى في التناول والمفردات . ولهذا السبب - كما أوضحت لي ذات مرة - اقتصررت في الأعوام التالية على كتابة الشعر . وأذكر أن أول قصيدة لك تأخر نشرها حتى عام ١٩٤٥ ، وبعدها مضيت مع الشعر ، ولم تعد الى القصة الا نادرا . ومع أنك حققت في الشعر ما كنت ترمي اليه من كتابة القصة ، وكنت - في رأيي - صوتا متميزا وواعدة من الأصوات التي ازدهت بها ساحة الشعر خلال النصف الأخير من الأربعينيات . ولكن سفرك الى لندن للدراسة عام ١٩٤٦ ، كان أيداها بالصمت عن كتابة الشعر ، فلم تعد اليه بعد ذلك الا نادرا ، ثم جمعت مانشرته عامي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وأصدرته عام ١٩٥٨ في ديوان بعنوان متواضع ، هو : « ذكريات شباب » ، كأنك كنت تريد البعد عن الشعر . وأذكر أنني سألتك ذات مرة ، وأنا أهد رسالتني للدكتوراة :

ما سر توقفك بعد تلك البداية الناضجة ؟ فقلت لي بتواضع : لقد شغلني الدراسة الجامعية ، ثم شغلني التدريس بعد عودتي عام ١٩٥٠ . هل لي أن أسالك الآن : ألم تشعر عامي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بأن قصائدك لفتت الانتباه ؟

- نعم . حدثني بذلك البعض وقتها . وكان ما لفت انتباههم الى قصائدي هو مستواها الفني . وأعتقد أن ماحققته فيها من مفهوم الحدائق ، واستخدام الصور الرومانسية الجديدة ، والسيطرة الكلاسيكية على اللغة ، ساهم في تقدير الناس لها .

● ألم يكن على محمود طه ومحمود حسن اسماعيل - على سبيل المثال - قد حققا في شعرهما شيئا كبيرا من ذلك ؟

- هما متميزان بالطبع من هذه الناحية برغم اختلافهما ، ولكن شعراء آخرين ، مثل ناجي

الرغبة والعجز عن الوصول الى ما يطمح اليه المثقف ،
بألاضافة الى الوعي العاطفي بما في المجتمع من
تناقضات ومشكلات ، كل ذلك شكل عناصر
أساسية في رومانسيتنا ووعينا غير المكتمل بالمجتمع .
ولهذا ليس من الغريب أن تترجم قصائد عديدة
لبايرون وشيللى وكيتس ولامارتين ، وأن يترجم
المنفلوطى بطريقته الخاصة روايات مجدولسين
والشاعر ، بل أن يعيد المترجمون ترجمة قصائد بعضها
أكثر من مرة ، كما حدث مع قصيدة « البحيرة »
للامارتين .

● أذكر أيضا أن قصة قصيرة مثل « في
ضوء القمر » للفرنسي جى دى موباسان
ترجمت نحو أربع مرات متتالية في الفترة
من ١٩٣٥ الى ١٩٤٥

- هذا صحيح .

● هل تعتقد أن الواقعية تمكنت من
الظهور في أدبنا ، حين بدأ الأدباء العرب
يدركون الواقع بالنقد أو بالاستشراف
لواقع أفضل ؟

- نعم والدليل على ذلك أن ادراك مفاسد الواقع
بشكل غائم بدأ في الظهور بعد الحرب العالمية
الثانية . وهنا بدأ الواقعيون العرب في الاستفادة مرة
أخرى من نظرائهم الاوروبيين وما أظن نحيب
عموط ألا متأثرا بديكسر ولاسيما في روايتي : زقاق
المدق ، بداية ونهاية .

● هل تعتقد أننا استجبنا للرومانتيكية
بجميع جوانبها ؟

- أعتقد أنه لاسد من ادراك الجانب الايجابي في
الرومانسية ، وهو أن الاهتمام الذاتي فيها كان مادة
للأديب ، يسقط عليها موقفه من الحياة والمجتمع .
وكان الشاعر العربي يجد في تجربة الحب مثلا ، مادة
صالحة لتحمل كل الرموز المعبرة عن أشواق
الانسان . ولذلك فتنحن نظلم الرومانسية دائما ،
حين نتحدث عن جانبها السلبي ، ولكن وجهها
الأساسي ، بوصفها مذهبا أدبيا كبيرا يعبر عن مرحلة
خاصة ، هو التعبير عن المضمون الاجتماعية من خلال
التجربة الذاتية .

من حيث الصياغة والعبارة ، وأصبح أكثر حداثة
وأصالة ، فقد ارتد في قصائده الى ما تجاوزه البارودي
نفسه ، فأصبح شاعرا كبيرا مرتبطا بالأحداث
السياسية الكبرى . ومع ذلك ردت المسرحية ، أو
الكتابة للمسرح ، الى الذاتية المفقودة ، لأن الموقف
المسرحي ألزمه بمثل طبيعة الشخصية ، فحاول
الارتداد الى ذاته . وماكان يستطيع ذلك في
القصيدة . لأنه كان يستمد فيها الأنماط والصيغ
الشعرية من التراث . ولذلك تجد محور نقد العقاد
لشوقي غير منصف على الصياغة ولا الصورة
الشعرية ، وإنما انصب على أن الشعر صورة صادقة
لوجدان الشاعر ، فأخذ عليه شعر المناسبات مثلا .
ومع ذلك لم يستطع العقاد والمازى وشكري - برعم
ماخذهم على شوقي وهي مأخذ فنية - أن يتخلصوا
من أنماط الشعر التقليدي ، مما يدل على أن دعوتهم
الى التجديد كانت دعوة نظرية .

● لقد بحثت أنت ذلك بتفصيل كبير في
كتابك الذي أشرت اليه قبل قليل ،
وأعتقد أنك كنت على حق في تحليلك
لمنجزات جماعة الديوان . ولكن دعوة
جماعة الديوان في مجملها بدأت قبل ظهور
ثالثها المعروف

- نعم .

● بماذا تعلق نخطينا - على أيدي ثالث
هذه الجماعة بالذات - لمنجزات الواقعية
في أوروبا ؟ فأنا ألاحظ أنهم أخذوا -
باعترا فهم - عن كثيرين من شعراء
أوروبا ومع ذلك تجاوزوا الواقعيين ،
وعادوا الى الرومانتيكين .

- هذا صحيح . وحتى حين ترجمنا من أوروبا تجاهلنا
المرحلة الواقعية ، وعدنا الى الرومانسية ومحمورها
الذاتي . وأنا أعلل ذلك بأن الاتجاه الرومانسي كان
يناسب حاجة المجتمع العربي في ذلك الوقت ،
ويتشابه مع بشائر الرواية والأدب القصصي . أضف
الى ذلك أن ظهور طائفة من المثقفين العرب تحس
بذاتها وعجزها في الوقت ذاته عن الارادة والتنفيذ قد
ساهم في سرعة تقبلنا للرومانسية . فالصراع بين

قليلة جدا تصل الى ٧ طلاب في الصف الواحد . ولهذا ارتبطنا باساتذتنا ارتباطا شخصيا ، فضلا عن الخدمة المكتبية المنفوقة في ذلك الوقت . ثم عملت بعد تخرجي مباشرة أمينا لمكتبة الجامعة لمدة سبع سنوات ، وشاركت في تأسيس قاعة مطالعة كبيرة . وما يجدر ذكره هنا أن فترة السنوات السبع هذه شاركت في تكويني الثقافي ، مما يعادل سنوات الدراسة الأربع في قسم اللغة العربية .

● كيف ظهر النقد اذن ؟ من أي قناة ظهر ؟

- الحقيقة أن الانسان حين يديم القراءة يجد نفسه متأملا فيما يقرأ ، بحيث يكون فيه رأيا خاصا . ويجدومة النظر والتأمل تتشكل السرعة الى النقد ، ولكنها تظل في تلك المرحلة مرافقة لعملية القراءة . وقد تحول بعد ذلك الى نشاط أدبي خاص اذا تحدث صورة المقال أو الكتاب

● هل لك رأي معين في عملية الاستعداد للنقد ؟ من تراه حاسة مثل الحاسة الشعرية أو القصصية ؟

- نعم . النقد عندي استعداد طبيعي يشبه الى حد كبير الاستعداد الفني للابداع . فالأديب يستقي تجربته من الحياة مباشرة ، والناقد يستمد مادته من الصورة الفنية للحياة . ولكنه - أي الناقد - مدفوع الى النقد بسبب الاستعداد الطبيعي ، الذي يدفع الشاعر أو القصاص الى رصد الحياة وتقديمها من خلال عمله الابداعي . وغير صحيح مايقوله بعض أدبائنا من أن الناقد أديب فاشل ، لاسا اذا سلما بالتصور الذي طرحته فإن الناقد يتساوى مع المبدع في وجود الاستعداد . وهذا الاستعداد تصقله وتميه الخبرة والممارسة . ولاشك أن دور الموهبة في الابداع أكبر بالضرورة من دور الاستعداد الفطري في النقد

فالشاعر قد يبيع وهو مايزال في سن مبكرة جدا ، معتمدا على موهبته أو سيطرته على اللغة . أما الناقد فلان أن يؤاثر فطرته قدر كبير جدا من الاطلاع على النماذج الابداعية من ناحية ، وعلى أعمال كبار النقاد ومذاهب النقد من ناحية أخرى . وقد يضطر الى معرفة كثير من نظريات الصون الأخرى المتصلة

● نحن نستخدم هنا مصطلحين مختلفين ، فأنت تقول : الرومانسية ، وأنا أقول : الرومانكية . وأنت تستخدم المصطلح الشائع حاليا بالطبع ، ولكن هذا المصطلح قد يوقعنا - في رأيي - في سوء فهم معين ، لأن الرومانسية قريبة جدا من مصطلح « الرومانسي Romance » المستخدم في اللغات المتفرعة من اللاتينية بمعنى « رواية الفروسية والغرام والمغامرات » ، وأخشى أن يوقعنا هذا في مشكلة ، ولذلك أميل الى استخدام مصطلح « الرومانكية » مع أن صحة النسبة العربية هي « الرومانسية » وهو ما ترجم به المصطلح في الثلاثينيات ، ولكن شاع استخدام ترجمة « الرومانسية » ، ولا سيما في دراسات أساتذة أقسام الأدب العربي في الفترة الأخيرة .

- أنا شخصا أفصل « رومانسية » على « رومانكية » ، لأن الأخيرة تتضمن نسبتين أحدهما للمصطلح الأوروبي والأخرى للنسبة العربية

● أعتقد أنك لو لم تكن ناقدًا لكنت شاعرا ، أليس كذلك

- نعم . وحتى حين حاولت أن أجرب بعض الأشكال الفنية الأخرى ، مثل القصة القصيرة ، وحدثها تنتهي الى شه قصيدة نثرية

● هل تنطق بهذا الحكم الآن ، أم كنت تعتقد أن ماكتبته من قصص مستوف لشروط القصة النثرية ، أعني هل تقول هذا من موقعك اليوم كناقد ناصح ؟

- هذا صحيح . ولكن المشكلة أنني كنت مد البداية أملك احساس شاعر ثم جاءت الدراسة الجامعية فربطتني بالتراث ، وتخصصت في اللغة العربية ، ودرست على أيدي أساتذة كبار : طه حسين ، وأمين الخولي ، ومصطفى عبد الرازق ، وعبد الوهاب عزام ، وعبد الحميد العبادي ، وأحمد أمين وغيرهم . وكانت أعداد الطلاب وقتها في الجامعة

مثل الرسم والموسيقا .

● هل معنى هذا أن النقد أهلكك تماما ،
وأقصاك من الابداع الشعرى مثلا ؟

- نعم .

● ألم تكتب شعرا وأنت تمارس النقد ؟
هل كتبت شيئا ولم تهرؤ على نشره أو
جمعه ، مثلما فعلت في ديوانك « ذكريات
شباب » ؟

- نعم . عندي بعض القصائد التي لا أرضى عن
نشرها . ألمهم أنى اكتفيت بدورى الجديد كناقد .

● لهذا السبب وجدت نفسك قريبا من
أصحاب المحاولات الأولى في الشعر
الحر ؟ لقد كنت من أوائل النقاد الذين
وقفوا في صف الشعر الحر واستبسلوا في
فهمه والدفاع عنه . هل تغيرت نظرتك
الآن بعد التغيرات الكثيرة التي طرأت
على القصيدة الحرة في السنين الأخيرة ؟

- نعم . كان الشعر الحر من أسرع ألوان الشعر مقدرة
على اكتساب أنماط وصيغ خاصة ، والالتفات الى
تجارب معينة ، حتى أصبح إنتاج رواده بعد سنوات
قليل متشابه الى حد كبير في طبيعة التجربة
والتعبير . وقد أحسن رواده بهذه الأزمة ، ولعل
أبرزهم صلاح عبد الصبور الذي حاول الخروج من
الأزمة وطريق القصيدة المسدود ، فأنجبه الى كتابة
المسرحية . أما اليوم فقد ظهرت طائفة من الشباب
تتجه عن قصد الى المبالغة في الرمزية ، والتجريد الى
الحدا الذي يبلغ مشارف السريالية . .

● ولكن هذا الاتجاه يلزمه الكثير من الوهم
والنضج . أليس كذلك ؟

- بالطبع . فلا ضير فيه اذا كانت تلك هي رؤية
الشاعر الفنية ، ولكن المشكلة هي أن ذلك يتطلب
وعيا كاملا بأسرار اللغة ، وانطلاقا من فلسفة واضحة
لدى الشاعر حول معنى الرمزية والتجريد ،

والاحساس بقدرة هذا اللون من الشعر على الوصول
الى دائرة معقولة من القراء . ولكن مانقرؤه من نماذج
هذا الاتجاه ينمى في أغلبه عن ضحالة المعرفة

اللغوية ، واحتذاء بعض رواد الرمزية المعروفين ،
والاعتماد على تراث الشعر الحر ، وهو تراث قصير
قليلا يتسم بطابع التجربة في النهاية ، ولا يمكن أن
يتخرج عليه شاعر كبير يتجاهل تراث أمته الشعرى ،
أو يقصر في معرفة لغته معرفة كاملة . وأنا لى كلمة
مأثورة أقولها كثيرا لأصحاب هذا الاتجاه ، هي :
كانهم يكتبون للأجيال القادمة .

● شيء طبعي أن يكتب الشاعر أو
الأديب بوجه عام ، للأجيال القادمة ،
ولكن الشيء غير الطبيعي أن يكتب بلغة
قاصرة وأدوات ضعيفة ، وموهبة
ضحلة ، ووعى فج . اليس كذلك ؟

- نعم . ولكن كل حاضر من حقه أن تكون له صورته
الأدبية والفنية في عصره ، وأن يجد القراء صورة من
واقعهم فيما يقرؤون من ابداع .

● المشكلة التي ظهرت اليوم هي أن
العرب على اتساع رقعتهم ومكانتهم ،
لم يعودوا يملكون مجلة أدبية قومية مثلما
كانت « الرسالة » القاهرية ، أو الاداب
« البيروتية » ، وأصبحت المجلات
الثقافية - وهي كثيرة اليوم - تتمتع بمكانة
المجلة الأدبية القومية من حيث الانتشار ،
في حين أن نصيب الأدب فيها محدود
جدا .

- ربما كان الكثير من هذه المجلات الثقافية لا يحقق
أيضا طابع المجلة الثقافية من حيث التنوع والجودة ،
بسبب زحف فنون الاخراج والتصوير على
صفحاتها ، ولكن الحلم بمجلة تكون لها شعبية
« الرسالة » عسير التحقيق ، لالضعف الامكانيات ،

أو قلة الأدباء ، ولكن لطبيعة العصر . فقد توزعت
اهتمامات الناس في هذا العصر ، وغلب الاتجاه
العلمي ، وشغل الناس بالصحافة والاذاعة
والتلفاز . وأصبحت طائفة كبيرة ، مثل الشباب ،
تفضل التلفاز على قراءة القصة في مجلة أدبية . ومع
ذلك فبرغم الطابع المحدود لقراء المجلة الأدبية
المتخصصة ، فإن هؤلاء القراء المحدودين لهم تأثير
فكرى واشعاع في المجتمع الذي يعيشون فيه □



التهبة
(الكلمة)

مرض

التهبة

ليس حكرًا على الشعر

فقد يصيب الظفر والعين أحيانًا

بقلم : الدكتور محمد عبدالله المشاري *

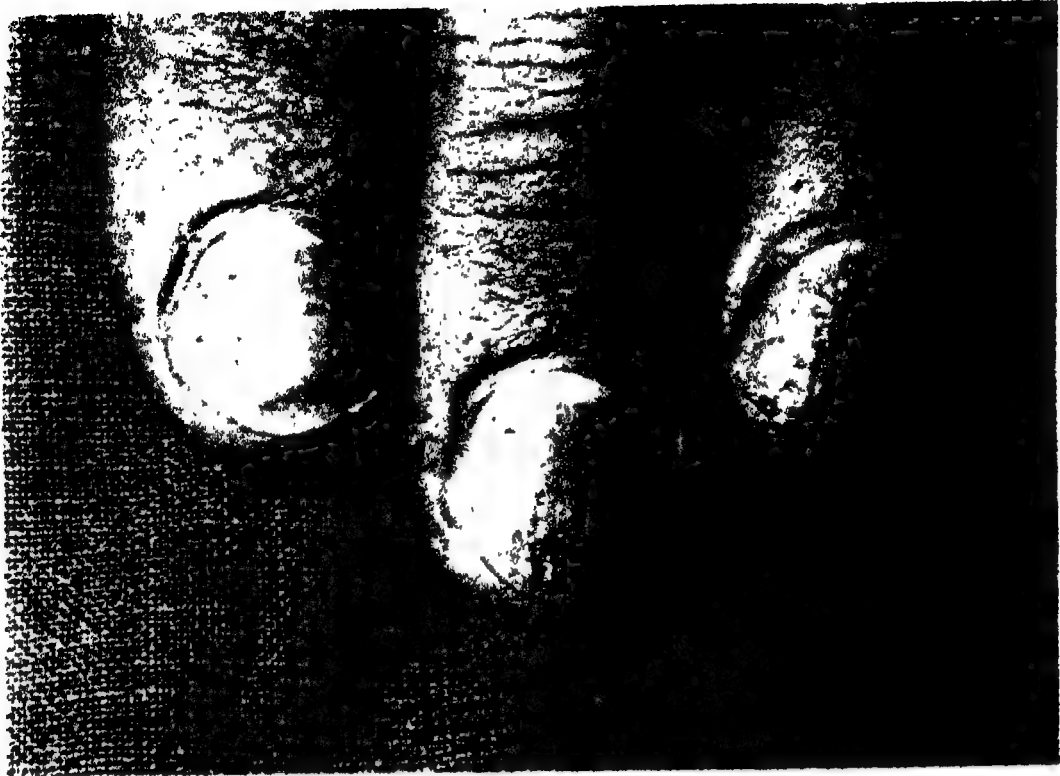
تبلغ نسبة الإصابة بمرض التهبة ٣٪ من إجمالي المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في الكويت ، وقد وردت هذه النسبة في دراسة قام بها كاتب هذا المقال ، مع الدكتورة « طية المنيس » بمساعدة الدكتور « محمد الشايب » المدرس بقسم الرياضيات بجامعة الكويت .

أهمها نظرية تربط ما بين مرض التهبة والجمال النسبي ، حيث تبين أن ٧٢٪ من مرضى التهبة قد

يعتبر مرض التهبة مجهول السبب ، إلا أن هناك نظريات كثيرة تتحدث بهذا الصدد ،



* مذكورة واستشاري الأمراض الجلدية



أظافر مصابة بمرض الثعلبة

بيها هناك نظرية مؤداها أن الثعلبة مرض ناتج عن تفاعل مناعي ذاتي ، حيث لسبب أو لآخر تتكون في جسم المريض أحسام مضادة لويصلات الشعر ، فيحصل نوع من التفاعل بين هذه الأحسام المضادة وويصلات الشعر ، تؤدي في النهاية الى تساقط الشعر وظهور المرض ، وقد تبين أن ٨٪ من مرضى الثعلبة مصابون كذلك بأمراض الغدد الصماء كالسكر ، الرص ، الغدد الدرقية ، بعض أمراض الدم ، الدثنة الحمراء ، التهابات القولون التقرحي ، الحزاز ، تصلب الجلد المحدود ويستمد من بعض البحوث أن العامل الوراثي ، والاستعداد الشخصي يساعدان على ظهور المرض ، حيث انتصح من دراسة حديثة أن ٢٧٪ من المرضى المصابين بالثعلبة قد أصيب أحد أفراد عائلتهم بهذا المرض

هذا وهناك نظرية قديمة لا تستند الى أساس علمي ، مفادها أن مرض الثعلبة ينشأ من

تعرضوا الى أزمات نفسية حادة سبقت ظهور أعراض المرض ، هذا ومن الملاحظ بأن المرض يكثر بين السطالات والطلالات ، خصوصاً في فترات الامتحانات ، وذلك لما يصاحب هذه الفترة من إرهاق نفسي وفكري ، وعادة ما تتحسن الحالة باختيار هذه الفترة النفسية الحرجة .

كما أن هناك نظرية مفادها أنه بوجدسة كبيرة من مرضى الثعلبة مصابون كذلك بالتهابات حادة أو مرمية ، كتسوس الأسنان ، التهابات اللوزتين ، الحبوب الأوعية ، الأذن الوسطى . الح ، هذا والغريب أنه قد وجد أن بعض مرضى الثعلبة مصابون كذلك بصعف النظر ، حيث تحسنت حالتهم باستعمال نظارة طبية .

وهناك نظرية تفيد بأن مرض الثعلبة يكثر ما بين المرضى المصابين بأمراض الحساسية ، وخصوصاً حساسية الجلد «أكزيما» ، حيث تبين أن ١٨٪ من مرضى الثعلبة مصابون كذلك بأمراض الحساسية



مرض الثعلبة

ومرض الثعلبة مثلما يصيب الشعر فإنه قد يصيب أعضاء أخرى من الجسم ، كالأظافر مثلا ، حيث كثيرا ما تكون إحدى صاحبا المرض ، حيث تبين بأن نسبة إصابة الأظافر عند المرضى المصابين بالثعلبة هي ٣٣٪ ، هذا وقد تبين بأن الأظافر تصاب عندما تكون إصابة الشعر شديدة وسيئة ، وعادة ما تكون إصابة الأظافر على هيئة حمر صغيرة منتشرة على كل أجزاء الظفر ، أو قد تكون الإصابة على هيئة حفر طويلة ، أو تلون داكن يظهر على الظفر

ومن الأعضاء التي قد تصاب عند مرضى الثعلبة هي العين ، حيث تكون الإصابة على هيئة مياه بيضاء في العدسة ، وهو ما يسمى « بالكاتاراكت » وإصابة العين عادة ما تظهر عند المرضى المصابين بالثعلبة الشاملة ، ولحسن الحظ فإن نسبة الإصابة بهذا النوع من الثعلبة قليلة جدا .

علاج المرض

أما بالنسبة للعلاج ، فقد وجد أحد الباحثين بأنه لو ترك المرض دون علاج فإن ثلث الحالات سوف

لأشخاص ذوى الشعر الأسود أكثر من غيرهم .

كما أن مرض الثعلبة يصيب الرجال والنساء بنسبة متساوية ، ويصيب الأطفال أيضا ، وقد تبين من دراسة احصائية أن نسبة الإصابة بالمرض في ما دون سن العشرين تبلغ ٤٤٪ ، بينما هي ١٩٪ عند المرضى الذين تعدوا سن الأربعين ، أما عن معدل الإصابة عند الأطفال ، فتبين أن ١٪ من الحالات تظهر عند الأطفال في ما دون سن الواحد من العمر ، بينما نجد أن المرض يكثر بين الأطفال عند سن ٤ - ٥ سنوات .

من هذا نستنتج أن مرض الثعلبة من الممكن أن يصيب الرجال والنساء ، كبارا كانوا أو صغارا ، ولكن تكثر نسبة الإصابة في ما بين العقد الثاني والثالث .

أعراض المرض

يتميز مرض الثعلبة تساقط الشعر من منطقة محدودة ، حيث تصبح منطقة الإصابة خالية تماما من الشعر ، ويظهر الجلد ناعما أملس ، وعادة ما تحدث الحالة بصورة مفاجئة وسريعة ، من غير أن يحس بها المريض ، حيث غالبا ما يكون الحلاقون هم الذين يبهنون المرضى بوجود الحالة ، أو قد يستيقظ المريض صباحا ويجد نفسه مصابا بالمرض ، ومن الملاحظ بأن الشعر عند أطراف المنطقة يكون نحيفا عند ملامسته الجلد ، وهو ما يسمى بعلامة تعحب الشعر ،

ومنطقة الإصابة قد تكون واحدة أو في عدة أماكن ، هذا ومن الملاحظ بأن ٦٠٪ من حالات الثعلبة تظهر في منطقة فروة الرأس ، ولكن قد يظهر المرض في أي مكان بالجسم كالذقن ، والشب ، والحوارج ، والرموش ، والابط ، والصدر ، والعاة ، والرجل ، والساعد ، واليد . وعند تساقط شعر فروة الرأس بكامله يطلق على هذا النوع « الثعلبة الكاملة » بينما

تساقط الشعر من كل أجزاء الجسم يسمى بالثعلبة الشاملة ، ولحسن الحظ فإن نسبة الإصابة بهذين النوعين قليلة ، حيث لا تتعدى ١٠٪ من حالات الثعلبة .

تساقط الشعر من كل أجزاء الجسم يسمى بالثعلبة الشاملة ، ولحسن الحظ فإن نسبة الإصابة بهذين النوعين قليلة ، حيث لا تتعدى ١٠٪ من حالات الثعلبة .

نجاح العلاج ، ومن الملاحظ كذلك أن فرصة العلاج تكون أكبر إذا كان المريض قد تعدى سن البلوغ ، ومن الجدير بالذكر بأن الحالة قد تعاود المريض من آن الى آخر .

هذا ومن خبرق في علاج مرض الثعلبة أستطيع أن أقول ان فرصة نجاح العلاج كبيرة حيث قد تصل الى ٨٠ - ٩٠٪ من الحالات ، اذ عادة يبدأ نمو الشعر بعد ثلاثة الى أربعة أسابيع ، حيث ينمو الشعر في البداية ضعيفا وأشقر اللون ، وسرعان ما يبدأ بالتحول الى اللون والشكل الطبيعي خلال خمسة الى ستة أسابيع تقريبا .

ومن الأدوية الحديثة التي تستعمل في علاج مرض الثعلبة ، دواء جديد يستعمل في الأصل لعلاج مرضى إرتفاع ضغط الدم ، ولكن اتضح بالصدفة بأن المرضى الذين يتعاطون هذا الدواء لاحظوا أن نمو شعرهم قد ازداد كثافة ، وحتى المرضى المصابين بالمراحل الأولية للصلع قد لاحظوا بأن الشعر ابتداء بالنمو ، ومن هذه الملاحظة استعمل هذا الدواء حديثا لعلاج حالات الثعلبة ، وحالات المراحل الأولية لظهور الصلع ، وذلك باستعمال الدواء كسائل أو مرهم بذلك به منطقة الإصابة .

هذا وقد قام أحد الباحثين بعمل دراسة تتعلق بهذا الموضوع ، واتضح أن ٨٠٪ من المرضى المصابين بالثعلبة قد تم علاجهم بنجاح ، ولم يعرف الى الآن سر هذا الدواء ، ولكن يعتقد بأن له دوراً مهبطاً للجهاز المناعة ، والمعروف بأن لجهاز المناعة دور في ظهور المرض ، كذلك يلاحظ بأن هذا الدواء له دور منشط للدورة الدموية في مكان الإصابة ، وذلك مما يساعد على سرعة الشفاء . □

تتحسن حالتهم بعد خمس أو ست شهور ، بينما الثلث الآخر تتحسن حالتهم بعد مرور خمس سنوات ، أما الثلث الأخير فلا تتحسن حالتهم بتاتا .

هذا وتوجد وسائل عديدة تستعمل في علاج مرض الثعلبة ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، استعمال بعض الأدوية المهيجة لمكان الإصابة ، حيث تساعد هذه الأدوية على تنبيه واثارة بوصلات الشعر في منطقة الإصابة ، مما يساعد على نمو الشعر ، حيث ثبت نجاح هذا الأسلوب من العلاج ، وهو كثيرا ما يستعمل في علاج مرض الثعلبة ، خصوصا اذا علمنا أنه لا توجد أعراض جانبية عند استعمال هذا الأسلوب من العلاج . « الكورتيزون » هو أحد الأدوية التي تستعمل في علاج المرض ، فقد يستعمل كدهان موضعي ، أو قد يستعمل بحقن الدواء بواسطة جهاز خاص في مكان الإصابة ، وتستعمل هذه الطريقة اذا كانت منطقة الإصابة محدودة الحجم والعمر ، وقد يستعمل « الكورتيزون » في علاج الحالات الشديدة ، كالثعلبة الكاملة والشاملة ، وذلك باعطاء المريض هذا الدواء بجرعات كبيرة ، ولمدة طويلة قد تصل الى عدة شهور .

وقد تستعمل الأشعة فوق البنفسجية في علاج بعض الحالات ، خصوصا اذا كانت منطقة الإصابة كبيرة وشديدة .

هذا ومن الملاحظ كذلك بأن نسبة نجاح علاج هذا المرض تعتمد على مكان ، وحجم وعدد ، وعمر الإصابة . حيث تكون نسبة النجاح أكبر اذا كانت منطقة الإصابة محدودة الحجم والعدد ، وفرصة نجاح العلاج تكون أكبر اذا كانت منطقة الإصابة بالرأس مثلا ، وكلما طال عمر الإصابة كلما قلت فرصة

■ خذ أو بعد غد ، يمارس الناس سيئاتك التي كانوا ينهونك عنها ! (برنارد شو) .

■ كن صديقا . . ولا تطمع في أن يكون لك صديق (فكري أباطة) .

■ الذين يقاومون العقل بالترهات ، انما يضربون الهواء النقي الطليق بسيف صديء (ميخائيل نعيمة) .

التندر بالحَيوان

بقلم : الدكتور توفيق الفيل

عرف القدماء ان الحياة لا يمكن ان تخلص كلها للجد ، وان للطرفة دورا تقوم به في تنشيط النفس ، ومساعدتها على القيام بدورها الخلاق في شتى مناحي الحياة . وقد روى عن ابي الدرداء رحمه الله قوله : « اني لاستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق » .

قليل من السخرية والاضحاك . ويمكننا ان نرصد ذلك من جهتين :

الاولى : حين تنفق دابة لمن تربطهم به صلة ، فيسارعون الى اتخاذها موضوعا للمداعبة ، واثارة الضحك ، سواء كان ذلك بطريق مباشر ، أو عن طريق ما اطلق عليه البلاغيون « الجدل الذي يراد به الهزل » .

ومثل الظاهرة الاولى تلك المداعبة التي حدثت بين ابي الحسين الجزار واحد اصدقائه فقد نفق حمار لابي الحسين الجزار ، فكتب له صديقه معزيا ومداعبا :

مات حمار الاديب .. قلت لهم
مضى وقد فات ما فاتنا
من مات في عزه فاستراح ومن

خلف مثل الاديب مامانا
ولم يكن الشاعر ليترك صاحبه ، وقد سخر منه ، وجعل الفقيد كأنه والده ، وبأن الاديب قد بقي عوضا عن الفقيد . فأجابه قائلا :

كم من جهول رأي
امشي لأطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي

وكل ماشر ملقى
فقلت مات حماري

تمشي انت وتبقى
ومثل الظاهرة الثانية ، وهي التي قلنا أن البلاغيين يعبرون عنها « بالجدل الذي يراد به الهزل » ما حدث في حضرة صاحب بن عباد حين نفق « برفون » ابي

يحيى الاصمعي الطرفة مكمله لدوره العلمي ، فاذا كان العلم قد اوصله الى مكان الصدارة في مجتمعه ، فان الملح قد جلبت اليه العطايا ، وقد روى عنه قوله : « بالعلم وصلنا وبالملح نلنا » . اما ابن مسعود رحمه الله فقد روى عنه قوله : « القلوب تمّل كما تمّل الأبدان ، فاطلبوا لها طرائف الحكمة » .

ولاهمية النادرة والطرفة وما تجلبانه من الخير لصاحبها جدّ الظرفاء في الوقوف عليها . وقد جاء عن احدهم قوله : « اني لأسمع بالكلمة المليحة ومالي الا قميص واحد ، فأدفعه الى صاحبها ، واستكسى الله عز وجل » وقد كان الشعراء من اكثر الناس تحصيلاً للنوادر والطرف وابداعا لها ، وذلك ما يكشف عنه قول ابي نواس :-

اني انا الرجل الحكيم بطبعه

ويزيد في علمي حكاية من حكى

أتتبع الظرفاء اكتب عنهم

كيما احدث من احب فيضحكا

ويشير احد الشعراء الى اكتمال ممدوحه ، وصحة

نفسه ، وانه يجمع بين الجد والطرف والشدّة واللين .

فيقول :-

الجد شيمته وفيه فكاهة

سمح ولا جد لمن لم يلعب

شرس وينبج ذاك لين خليقة

لاخير في الصهباء مالم تقطب

ولمعرفة أسلافنا لقيمة الطرف والنوادر ، وظفوا

كثيرا من الأشياء في بنائها ، وكان للحَيوان نصيب غير

عيسى أحد جلسائه ، فاعزز الى عدد من الشعراء برثاء هذا « البرذون » وأسفر ذلك عن وجود عدد من القصائد التي تستحق وقفة خاصة . ومن بين ما جاء في هذه القصائد ما كتبه القاضي الجرجاني ، حيث يقول :

جل والله ما دهاك وهزا
فمزاء أن الكريمن ممزى
والخصيف الكريم من إن أصابت
نكبة بعمد ما يميز يميز
هي ما قد علمت أحداث دهر
لم تدع حدة تصان وكنزا
قصدت دولة الخلافة جهرا
لأبادت عمادها والممزا
ومضي القاضي الجرجاني في بيان عظم النكبة التي أصابت أبا عيسى ، وما يجب عليه من الصبر والتأسي . لكن جهة الملاحظة في هذه المراثية تظهر حين يعرف المصاب وأنه لا يعدو أن يكون دابة طال عليها الزمن ونفقت ، والمصاب فيها ليس جليلا كما يقول شاعر آخر . هو أبو القاسم بن العلاء .

هزاء وإن كان المصاب جليلا
وصبرا وإن لم يخن هنك فتبلا
وخفض أبو عيسى عليك . ولا تفض
دموعا ، وإن كان البكاء جميلا
ولعله مما يكشف عن الغرض في قصيدة أبي القاسم قوله :

بكنه جلال الحز ، وانتحبت له
غالي حرير رحن منه عطولا
اقام عليه آل أهوج مائما
وأهل له آل الوجيه عويلا
لفي كل اصطبل أنين وزفرة
تردد فيه بكرة وأصيلا
ولو وفيت الجرد المتناق حقوقه
لما رجعت حتى الممات صهيلا
ولو انصفت الخيل ما ذقن بعمله
شعيرا ولا تبنا ومتن غليلا
ولا يتسع المقام للكشف عن الجوانب المختلفة لما أطلق عليه « البرذونات » ولهذا أفردناها بدراسة مستقلة ، وحسبنا ما أشرنا اليه هنا .

والجهة الثانية التي اتخذ منها الشعراء الحيوان هدفا

للحهم وطرائفهم كانت سخرية من عجاف « الضأن » وهزاله . وفي هذا الجانب بالغ الشعراء حتى جعلوا الغنم تارة لا تشتمل على غير الأهاب ، وأخرى جعلوها تشتمل على العظام ، وأرجعوا سبب ضعفها وهزالها الى حرمانها من الطعام الذي أصبح أغلى أمانيتها .

وحق تكتمل الملاحظة والظرف لهذا الشعر ، ويصل الى الغاية التي ارادها اولئك الشعراء ، ضمنوه شعرا لغيرهم من الشعراء ، وجعلوا هذه الأغنام تتغنى به ، يقول أحدهم واصفا لخروف هزيل :

ليت شعري عن الخروف الهزيل
الك الذنب فيه أم للوكيل
لم أجد فيه غير جلد ومظم
وذئيب له دقيق طويل
مالأراني أراه يصلح اذا أم
بح رسما على طول الطلول
لا لشيء ، ولا لطبخ ولا بيع
ولا ير صاحب وخليل
أعجف لو مفضل نال منه

لغدا تالبا عن التطفيل
أما شرف الدين بن عين ، فيعلل لما كان عليه الخروف من الهزال والضعف ، ويرجع ذلك الى حب أصابه ، وهجره الحبيب ومطله ، فأصبح اثرا بعد عين ، ويسأله عن السبب ولو وقف في شمس الظهيرة ما ظهر منه غير خيال . . . والشاعر يحاور هذا الخيال الساري ، ويسأله عن السبب الذي جعله يصل الى تلك الحالة . فيجيبه بأن سبب ذلك يعود الى عدم وجود طعام له حتى لقد أصبح هذا الطعام غاية ما يتمنى . يقول الشاعر :

أتاني خروف ما تشككت انه
حليف جوى قد شفه الهجر والمطل
اذا قام في شمس الظهيرة خلته
خيالا سرى في ظلمة ماله ظل
لناشدته : ماتشتهي؟ قال : فنة
وقاسمته : ماشفه؟ قال لي : الاكل
فأحضرهما خضراء مجاجة الثرى
منعمة ما خص اطرافها فتل
وظل يراعيها بعين ضعيفة
ويتشدها والدمع في الحمد منهبل

وينقل صاحب زهر الاداب عن ابي العباس
المبرد ، أن الحمدوني اتشدهم في هذا الطيلسان عشر
مقطوعات ، وأنهم استحلوا مذهبه فيها ، فجعلها
فوق الخمسين ؟ فطارت كل مطار وسارت كل
مسار ، فمنها .

يا ابن حرب كسوتي طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
فحبسنا نسج العناكب قدحا
ل الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناه وحده لتهدي
ويكثر الحمدوني في حديثه عن الطيلسان من
التصمين ، وخصوصا من القرآن الكريم وذلك على
بحر ما نحد في قوله .

طيلسان لابن حرب جاءني
قد قضى التمزيق منه وطره
انا من خوف عليه أبدا
سامري ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه . او فابعث بما
نشترى عجلا بصفر عشره
فلعل الله يجيبه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد ادرك نوحا فمسي
عنده من علم نوح خبره
ابدا يقرأ من أبصره

آثدا كنا عظاما نخره
ويطول بنا المقام اذا نحن تبعنا ما قال الحمدوني في
هذا الطيلسان ، أو في شاه سعيد ، ولعلنا في نهاية هذا
الحديث نشير الى ما يتميز به هذا النوع من الشعر ،
وأول ما نجد فيه من القيم الفنية اختيار الكلام السهل
الذي يقترب من لغة الحديث اليومي ، فالشعراء
الذين أسهموا في هذا النوع يتعدون عن جزالة اللفظ
وهدسة العبارة ، فغرضهم الاضحاك ، والالفاظ
السهلة تؤدي هذا الغرض ، بل انها الصق به
واليق .

كما يتميز هذا الشعر بالمبالغة التي نجدها قاسما
مشتركا عند شعراء الاضحاك انهم كرسامي
الكاريكاتير في زماننا هذا في ابرازهم لامر من
الامور ، والمبالغة فيه حتى يصبح لافتا للنظر . □

اتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
وقد كان « الحمدوني » اسماعيل بن ابراهيم بن
حمدويه تضمينات حسنة قالها في شاه سعيد بن احمد .
ومن بينها قوله :

أسعيد قد اعطيتني أضحية
مكثت زمانا عندكم ماتطمم
نضوا تماقرت الكلاب بها وقد
شدوا عليها كي تموت فيولموا
فاذا الملا ضحكوا بها قالت لهم
لا تمزءوا بي وارحموني ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم
عنه . وغنت والمدامع تسجم
« وقف الهوى بي حيث أنت قد
يس متأخر عنه ولا متقدم »
ويقول عن هذه الشاة في مقطوعة اخرى .

أبا سعيد لنا في شاتك العبر
حات وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تعر شاه عندكم مكثت
طعامها الأبيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علفا
غنت له ودموع العين تنهمر
يامانعي لذة الدنيا بأجمعها

اني ليفتني من وجهك النظر
ولا يقف الاضحاك من شاه سعيد عند
« الحمدوني » على هذا الشعر ، فهو يتناولها في شعر
آخر ، يتحدث فيه عن ضعفها وهزالها ، وذلك
بسبب حرمانها من « العلف » الذي تنغى به
وتتمناه ، وهو يختم كل مقطوعة من شعره في تلك
الشاة ، بتصمين من شعر أحد الشعراء ، وكان هذا
التصمين هو اللمسة الأخيرة التي يضعها الشاعر على
هذه الطرفة أو تلك .

وللحمدوني تضمينات اخرى ، لكنها ليست في
الشاة ، بل في طيلسان ابن حرب . ولقد كان احمد بن
حرب المهلي « من المنعمين على الشاعر والمحسنين
اليه ، وله فيه مدائح كثيرة » وقد وهب له طيلسانا لم
يرقه ، فاتخذ منه موضوعا للاضحاك والسخرية وتدور
معانيه في هذا الطيلسان على قدمه ، وبعد الزمان به ،
وكثرة تردده على الرفاء لاصلاح ما قسد منه .

قاموس العربي في حرب

مجرد حرب تقليدية مالم يتسع مداها الجغرافي ، ويمتد شمولها (عدد المقاتلين) وتحسم الحروب الاقتصادية المنشأ بتحقيق هدفها ، أو ادراك طرفيها باستحالة الحسم ، بينما تمتد الحروب التي تتحاض على أساس ديني أو عقائدي حتى الاستسلام غير المشروط ، أو نهاية الطرف الآخر ، ومثل هذه الحروب - المقدسة - يصعب حاليا قيامها على نطاق واسع ، يمتد ليشمل العالم كله ، كما حدث في الحريين المعظميين الأولى والثانية .

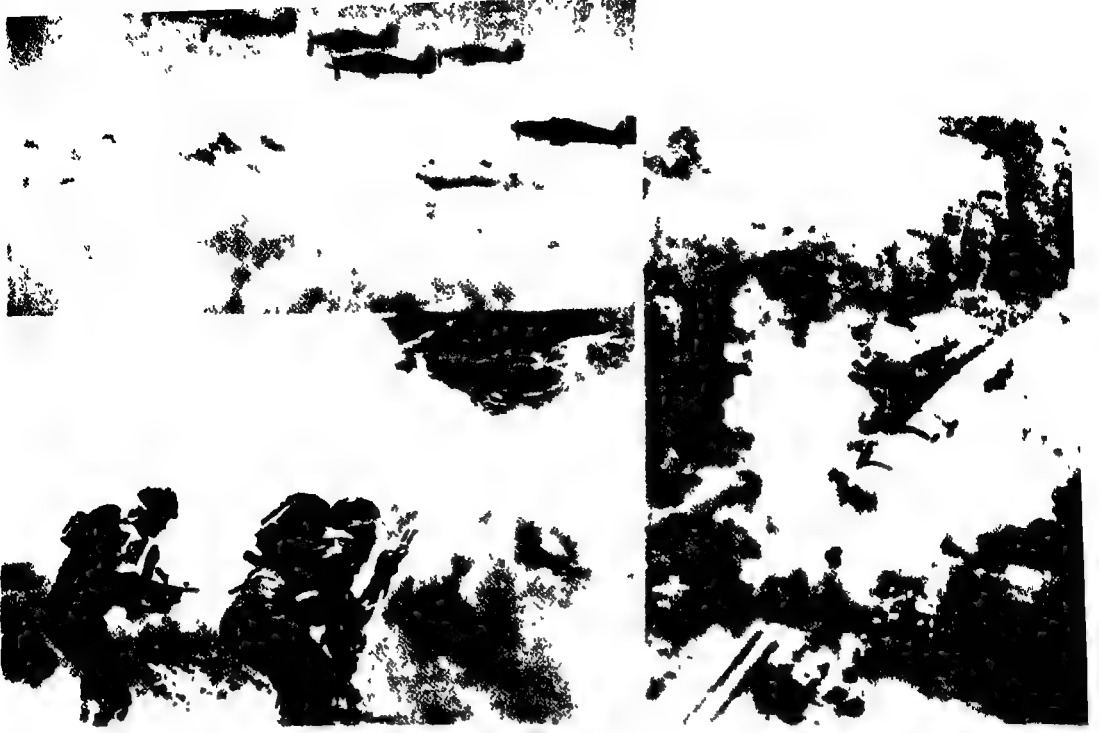
وتعتبر قاعدة التجنيد الاجباري الذي وضعتة الثورة الفرنسية بمثابة مفصل تحول في تاريخ الحرب كظاهرة انسانية ، فقد تحولت من مجرد جيوش صغيرة - وفرسان هنا أو هناك محترفي قتال ، أو جيوش نظامية محدودة ، الى ظاهرة تهمس المجتمع كله اقتصادا أو حركة انتاج وتركيب سكان وآثارا اجتماعية بخلاف الآثار السياسية والاقتصادية التي تنعكس على الدولة .

وفي سياق تطور تاريخ الحرب فان الثورة الصناعية الكبرى ، وتغير شكل الانتاج في المجتمع الدولي ، والبحث عن تقسيم جديد للعمل ، وترويج للسلع ، وفرص أكبر لاستثمار التراكم النقدي الذي حدث للثروات . . كل هذه العوامل وغيرها جعلت من الحرب أداة ضرورية - من وجهة نظر هذه المجتمعات

ظاهرة انسانية لازمت الانسان منذ بدء الخليفة ، ويمكن تعريفها ببساطة بأنها استخدام الضعف والقوة والارغام ، لحماية مصالح ، أو تحقيق أطماع ، أو توسيع نفوذ ، أو لحسم خلاف ، ويضع كلاوزفتر المؤلف العسكري الألماني المشهور في كتابه « الحرب » تعريفا محمدا للحرب بأنها أداة من أدوات السياسة ، وهي امتداد لها ، مستخدمة وسائل أخرى ، بقصد اجبار الخصوم على الخضوع للإرادة .

وتعد الحرب واحدة من أكثر الظواهر الانسانية تعقدا أو تشعبا ، وأكثر الظواهر الانسانية التي كتب عنها ، وطرحت حولها النظريات والآراء ، وهي ظاهرة تخضع لأكثر من زاوية رؤية عند محاولة فهمها . . ففيها وجهات النظر العسكرية الفنية البحتة ، وفيها وجهات النظر والنظريات الاقتصادية والسياسية والقانونية والنفسية والاجتماعية والقانونية .

ولا يختلف تحليل ظاهرة الحرب باختلاف زاوية الرؤية فقط ، بل باختلاف الزمان والمكان ، ويمرور الزمن وتطور الفهم الانساني لحركة المجتمعات وتطورها وصراعاتها ، وفي اطار هذا التصنيف فان الحروب التي تنشأ - مثلا - لأسباب اقتصادية ، فان حساباتها تتقيد بحسابات الخسائر والأرباح ، وتظل



فالتعصب والزعة القومية هما سبب اندفاع الشعوب الى الموت ، وظهرت على مدى التاريخ تيارات وجماعات ضد الحرب ، وأدانتها ، بل وذبح عديد من الحركات الى الغاء الحرب كوسيلة سياسية ، وفي نفس الوقت الذي يطالب فيه « مالتوس » صاحب نظرية السكان المشهورة بتقنين الحرب كوسيلة وحيدة لمنع الانفجار السكاني .

وعلى أية حال فإن الحرب - كما قلنا - ظاهرة انسانية لا تدانيها ظاهرة أخرى في تشعبها وفي ما كتب عنها ، الا أنها تظل ويصدق أسوأ الظواهر الانسانية ، فهي لا تخلف الا الدمار للانسان وللحضارة ، ولكل القيم الانسانية الرفيعة ، ولكل ما أثمر الانسان في مشواره الطويل من خلق وابداع وابتكار . □

آنذاك - لتحقيق الغزو الاستعماري بحثا عن مواد خام وأسواق لتصريف المنتجات وأيد عاملة رخيصة . وتختلف المدارس الفكرية في اجتهاداتها لتفسير ظاهرة الحرب ، فالمدارس النفسية تعزوها الى دوافع وغرائز بيولوجية كالخوف والطمع و... و... بينما ترى المدارس الاجتماعية أن المؤسسات الاجتماعية هي المسؤولة عن نشوء الحرب ، ومن هنا فإن كثيراً من الليبراليين يعتقدون أن التوسع في الحريات المدنية كفيل بإيجاد حكومات ترفض الحرب ، وأن التعاون الدولي والتجارة الحرة واسقاط القيود الاقتصادية والسياسية كفيلة بأن تجعل المجتمع الدولي يعيش في رفاهية ورخاء ، بينما ترى بعض المدارس السياسية أن فكرة القومية هي سبب الحرب ،

بالاجماع

تولى بول هنرى سباك السياسي البلجيكي رئاسة أول جمعية عامة للأمم المتحدة ، وعندما انتهت الدورة ، وقف يقول لزملائه ان جدول الاعمال قد أنك والسكربتير العام ايضا منك ، وأنا بدورى منك وهكذا ترون أيها السادة أننا قد وصلنا الى الاجماع فى النهاية !

باخ


من النسيان إلى التكرار

بقلم : الدكتورة سمى

في عام ١٦٨٥ ولد ثلاثة موسيقيين عظام هم : باخ وهاندل وسكارلاتي
الماضي ١٩٨٥ عام الاحتفال الدولي بالموسيقيين الثلاثة ، ولكن من بين الثلاثة
بالجزء الأعظم من الاحتفال والاحتفاء . وتلك صورة لتكريم الموسيقي
أعماله ان تنسى بعد وفاته .

رسالة انسانية موجعة

وقد شطت قل بداية هذا العا
الموسيقي عن مؤلفات باخ ، وهم
الموسيقيين الالمان ، هولوت ريلدا
حياته وخبرته الفذة في قيادة الك
وخصوصا في مؤلفات باخ ، فعلا
العالم على نوتات لبعض غنائيات
ساخ ، التي لم تنشر من قبل ، وا
مجموعة التسجيلات الشاملة لك
الكورالية والتي توفر على اخراجها
استعدادا لهذه المناسبة التاريخية ،
ديها كورال « جيشنجر » الشهير
ريللنج بدقته العلمية وموسيقته ال
العثور على هذه النوتات نبأ دوليا حمد

كان عام ١٦٨٥ عاما مثمرا حقا في تاريخ 
الموسيقا ، فهو الذي شهد مولد اثنين من
عباقرة الموسيقا في ألمانيا هما : يوهان سباستيان باخ
(الاب) (١٦٨٥ - ١٧٥٠) ، وجورج فردريك
هاندل (١٦٨٢ - ١٧٥٩) ، وفي ايطاليا ولد في نفس
العام أحد كبار موسيقييها هو دومينيكو سكارلاتي .

وهكذا أعلن عام ١٩٨٥ عاما للاحتفال الدولي
بالمؤلفين الثلاثة . الا أن باخ الكبير هو الذي استأثر
بأهم وأكبر مظاهر الاحتفالات الدولية ، حتى أن
اسمه وموسيقاه قد طغيا تماما على معاصريه هاندل
وسكارلاتي . . . وهكذا نال الرجل الذي عاش
مكدودا مرهقا ، يعاني من شغل العيش وصعب
البصر والموارد ، نال الرجل بعض حقه الطبيعي من
التكريم الذي بدأ العالم الموسيقي يحيطه به بعد قرن
كامل من وفاته .

ليم

بحه الخولي

يهوكان العام

ثة استأثر باخ

الذي كادت

ام . أعمال التنقيب
ملا عشر أحد كبار
لمنج . الذي كرس
كورال والاركسترا
لا عشر هذا الفنان
أي « كائنات »
استكمل بادائها
مل مؤلفات باخ
ا عبر عدة سنوات
وهي تسجيلات
الذي أشاء ويقوده
عالية . ولقد كان
لته وكالات الانباء



يوهان سباستيان باخ

في العالم وأشارت فيه الى انه قد أنجز تسجيل جميع
أعمال باخ الكورالية على اسطوانات موثقة بتقديم
وشرح علمي .
وقد لمع اسم ريلنج هذا في الاعوام الماضية ،
لارتباطه ارتباطا وثيقا باسم ويموسيقا باخ ، فهو ينظم
منذ بضعة سنوات مهرجانا سنويا في شتوتجارت يحمل
اسم باخ ، وهو الذي يدرب فرق الكورال العديدة
التي تشارك فيه ، كما يقود الاركسترا والكورال فيه ،
ولكن مهرجان باخ في شتوتجارت هذا العام كان
مهرجانا دوليا بحق ، اذا احتشدت فيه عدة كورالات
ألمانية
ضم
وأعد
والتر
في الي
تقتص
بل ا
واسد
قسم
عمية

ياخ

من النسيان إلى التكریم

بقلم : الدكتور سمحه الخولي

في عام ١٦٨٥ ولد ثلاثة موسيقيين عظام هم : باخ وهاندل وسكارلاتي وكان العام الماضي ١٩٨٥ عام الاحتفال الدولي بالموسيقين الثلاثة ، ولكن من بين الثلاثة استأثر باخ بالجزء الأعظم من الاحتفال والاحتفاء وتلك صورة لتكریم الموسيقى الذي كادت أعماله ان تنسى بعد وفاته



يوهان سباستيان باخ

في العالم وأشارت فيه الى انه قد انحر تسجل جميع أعمال باخ الكورالية على اسطوانات موقفة بتقدير وشرح علمي وقد لمع اسم ريلنح هذا في الاعوام الماضية ، ولازناطه ارتباطا وثيقا باسم وموسيقا باخ ، فهو نظم مد بضعة سنوات مهرجانا سويا في شتوتغارت يحمل اسم باخ ، وهو الذي يدرت فرق الكورال العديدة التي تشارك فيه ، كما يقود الاركسترا والكورال فيه ، ولكن مهرجان باخ في شتوتغارت هذا العام كان مهرجانا دوليا حتى ، اذا احتشدت فيه عدة كورالات

رسالة انسانية موجعة

وقد تنبسط قبل بداية هذا العام ، أعمال التقييد الموسيقي عن مؤلفات باخ ، وفلا غير أحد كبار الموسيقيين الامام ، هولوت ريلنح ، الذي كرس حياته وحسنه القلدة في قيادة الكورال والاركسترا وخصوصا في مؤلفات باخ ، فعلا غير هذا العام العالم على نوبات لبعض عائلات آني « كائنات » ، باخ ، التي لا تنشر من قبل ، واستكمل نادانها مجموعة التسجيلات الشاملة لكل مؤلفات باخ الكورالية والتي تور على احرارها عبر عدة سنوات استعدادا لهذه المناسبة التاريخية ، وهي تسجيلات : « با كورال » « جيشح » الشهير الذي انشأه ويقوده ريلنح بذقة العلمية وموسيقية العالية ، ولقد كان العثور على هذه الرقعات ناديا حلتها وكالات الاساء

كان عام ١٦٨٥ عاما منيرا حقا في تاريخ الموسيقى ، فهو الذي شهد مولد اثنين من عمارة الموسيقى في ألمانيا هما : يوهان سباستيان باخ (الاب) (١٦٨٥ - ١٧٥٠) ، وجورج فريدريك هاندل (١٦٨٢ - ١٧٥٩) ، وفي إيطاليا ولد في نفس العام أحد كبار موسيقيها هو دومينيكو سكارلاتي وهكذا أعلن عام ١٩٨٥ عاما للاحتفال الدولي بالمؤلفين الثلاثة الأول باخ الكبر هو الذي استأثر بأهم وأكثر مطامير الاحتفالات الدولية ، حتى أن اسمه وموسيقاه قد طعيا عاما على معاصريه هاندل وسكارلاتي وهكذا نال الرجل الذي عاش مكثودا مرهقا ، يعاني من شظف العيني وضعف النظر والموارد ، نال الرجل بعض حقه الطبيعي من التكریم الذي بدأ العالم الموسيقي يحيط به بعد قرون كامل من وفاته .

أما ألمانيا الديمقراطية فقد انتجت فيلما وثائقيا عن حياة باخ ، أبرزت فيه الجوانب الانساني من حياة هذا الرجل الصبور المكافح ، الذي كد وجهه حتى نال التعب من نور عينيه ، وكانت حياته حافلة بمشاكل في العمل والمال . . . وقد نجح هذا الفيلم ، في تقريب باخ الانسان لمحبى الموسيقى بل ومشاهدى التلفزيون عامة في عصرنا ، بما لم يحدث من قبل .

وهناك مناسبتان دوريتان تقيمهما ألمانيا الشرقية بالتناوب كل عام وهما : مهرجان باخ الموسيقي الدولي ، ومسابقة باخ الموسيقية الدولية .

عيد سعيد يا باخ

وفي بقعة بعيدة تماما عن موطن باخ ، في الطرف الجنوبي للولايات المتحدة وبالسذات في ولاية فلوريدا ، كان هناك في شهر أكتوبر ١٩٨٥ احتفال شيق بذكرى مولد باخ يستحق الذكر هنا لطرافته . . . فقد قام مدرسو الموسيقى في مدارس تاميا وسانت بطرسبورج بفلوريدا بتكليف تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية في هذه المنطقة ، بكتابة موضوعات حول ذكرى باخ وحياته وفنه .

وتم انتخاب أفضل هذه الموضوعات ، وفي احدى حفلات الاوركسترا في المدينة اهد قائد اوركسترا الهواة في المدينة ، واسمه لارى كاليبسون برنامجا موسيقيا خاصا للأطفال ضم بعض مؤلفات باخ المحبوبة مثل متالاية الرشيقية لآلة الفلوت والوترسات ، ودعى الاطفال الذين اختيرت موضوعاتهم لقراءتها على الحاضرين من زملائهم وأسرههم ، وقام الاطفال أنفسهم بتزيين قاعة المسرح لهذا الاحتفال ، ولعل أجمل ماكتبوه تعبيراً عن براعة الطفولة وعن نجاح فكرة اشراكهم في الاحتفال ، انهم اعدوا لوحة ضخمة كتبوا عليها بالالوان « عيد ميلاد سعيد يا باخ !! »

وهذه الطريقة المبتكرة نجح الاوركسترا والمدرسون في تقريب الاواصر بين الاطفال وبين باخ وموسيقاه ، ونجحوا ايضا في تبديد هالة الرهبة التي كثيرا ما تحيط بموسيقا باخ في اذهان المبتدئين في تعلم عزف الموسيقى .

اغسطس ١٩٨٥ بأداء رائع لقداس الحرب من موسيقا بنجامين بيريتن (١٩١٣ - ١٩٧٧) والذي حمله رسالة انسانية موجعة ، وصرخة ضد الحرب والدمار ! وقد شارك في الغناء الفردي في هذا العمل المؤثر ثلاثة مغنين من كندا وبريطانيا ، كانوا جميعا على أعلى مستوى من الكفاءة الصوتية والتعبيرية . وبهذه المعاني والانغام الحزينة تحول مهرجان باخ الدولي الى دعوة للسلام والاخاء وتعاون عالمي وثيق حول موسيقا باخ .

قدر من النشاز

وعلى الصعيد الاعلامي نظم التلفزيون الالماني الغربي ، من برلين ، صورة طريفة للاحتفال ببخ في أطول برنامج ، استغرق عرضه ست ساعات متواصلة ، وأطرف صافيه انه يقدم باخ بملابس عصره ، وقد عاد للحياة في القرن العشرين ليشهد بنفسه اين وكيف تقدم موسيقاه . . . فيظهر الممثل القائم بدور باخ بملابس المصور بالباروك البيضاء وهو مشدوه من مظاهر التقدم التي يراها ، حين يأخذونه في السيارات والطائرات وعلى السلام المتحركة وفي المصاعد ، لكي يستمع الى عشرات النماذج من أعماله ، وتزداد دهشته كلما اتسع نطاق ترديد العالم لموسيقاه ! فمن ألمانيا قدموا عدة فرق للكورال ، وفتاة في الثانية عشرة حازت على جائزة في مسابقة باخ الدولية ، وهي تعزف احدى مقطوعات المتالاية الفرنسية ، ولكن أغرب فقرة هي التي اخذتنا فيها الكاميرا الى الهند ونحت شمسها الساطعة ، لكي نستمع الى مجموعة من الآلات الهندية تقدم بها عزفا لحدى مقطوعات موسيقا باخ !! وهي مجموعة تخلل عزفها قدر ملفت من « النشاز » !

واختتم هذا البرنامج الضخم بمسابقة حول اسماء وأعمال مرتبطة ببخ وبمعاصريه ، وكانت جائزتها الاولى رحلة حول العالم بالطائرة !

ومن ألمانيا خرج أيضا اوركسترا وكورال ، يقوده هلموت ريلنغ نفسه ، الى مدن سويسرا وايطاليا ليقدّم ادائه النموذجي للقداس الكبير من مقام « سي » الصغير في عشر حفلات ناجحة تماما .



الصبي الصغير عضوا في كورال كنيسة القديس مايكل في لونرج ، وبعد أربع سنوات عمل عازفا للأرغن في كنيسة أريشتات ، وكان يجيد عرف الارغن إحادة فائقة ، ولم يكن من بين معاصريه في ألمانيا من يباريه في قدرته على عزف الارغن والارتجال عليه

وباح لم يحقق هذا التمتع بسر بل انه تكسب في سبيله مشاق تستحق أن تروى ، فقد كان في عصره انسان من شيوع موسيقا الارغن هما راينكر وبوكستهورده وقد سعى ناح الى شمال ألمانيا في رحلة شاقة سيرا على الاقدام لمجرد ان يستمع الى راينكر ويستفيد من خبرته ، وفي مناسبة أخرى ترك وطنه طوال أربعة شهور وتوجه الى مدينة لوبيك على بحر البلطيق ، لكي يتعلم على يدى بوكستهورده ويستفيد من خبرته الفائقة في العزف والارتجال على الارغن .

وفي عام ١٧٠٤ عندما تمعل ساح وطيفة عارف للارغن في مدينة أريشتات وحدها مقيدة لحياله الاداعي ، كما أن أحده فيها لم يكن يكفيه للحياة المتواضعة التي كان قانعا بها ، وعندما انتقل في عام ١٧٠٧ الى وطيفة أخرى في مولهاورن استقر فيها بعض الوقت وتزوج من انة عمه ماريا باربارا - وكان عمله التالي في مدينة فايمار حيث عمل عازفا للأرغن في الكنيسة ومديرا للموسيقا الحجرة لدى أميرها

ولقد كانت فترة عمله في فايمار مزدهرة بانتاج رفيع المستوى ، ليس في الموسيقا الدينية الكورالية وحدها بل وفي مؤلفات الارغن الكبيرة ، التي اكسسته مكانة حائلة في تاريخ الموسيقى وعلى رأسها « التوكاتة والهوحة من مقام ري الصغير » والتي بشرها والت ديرن على أوسع نطاق في فيلمه المتكرر (فانتاريا) وفي فترة عمله لدى أمير فايمار لم يلق مالفية في أريشتات من الترمت الديني ، ولذلك اطلقت طاقاته الخلاقة بلا قيود ، وأصبح فريدا بين معاصريه من مؤلفي وعازفي الأرغن في اسحاء اورونا كلها .

وبعد عشر سنوات محبة في فايمار ، انتقل ناح لوطيفة مدير الموسيقا في بلاط أمير كوتس ، وقضى فيها من ١٧١٧ حتى ١٧٢٣ وكان هذا العمل من أعلى الوظائف التي تقلدها ناح في المركز الاجتماعي ، ورغم أن ما توفر تحت يديه من الموارد الموسيقية كان

محدودا ، الا انه أدع في هذه الفترة اقوى وأروع ما كتب من الموسيقا للآلات ، بعيدا عن المحال الديني فكتبت متالياته الحميلة للاركسترا وكتب عددا صحفا من الكوشترتات من النوع السائد في عصر الباروك ،

والسمى « كوشترتو حروسو » لان العرف المفرد فيه لمجموعة صغيرة من الآلات وليس لعارف واحد . في هذه الفترة الحصنة كتب ناح كذلك مجموعة كوشترتات براند نبورج الستة ، والتي اهداها الى دون براند سورج (الذي لم يعرف قيمتها الحقيقية) ،

وكتب مجموعه الصوتانات والسويتات المنفردة لآلات الفبولينة والتشيللو بدون مصاحنة ، كما كتب عددا كسرا من الكوشترتات لالة أو ألتس مع اركسترا صغير ، طمعا للعرف السائد في عصره . وبعض كوشترتات ناح كان في حقيقته اعادة صياغة لأعمال لفيالدي ، أعاد هو كتابتها مصيما اليها رونقا هارمونيا لم يتوفر لمؤلفها الاصل

ابداع عظيم و ١٣ ابناً

ولا نستطيع أن نمر بابداع باخ في فترة كونن دون اشارة الى متالياته الانجليزية والفرنسية « التي حقق

● ناح ، من السياح الى التكريم

الى اصحت مرححا في هذا الفن الصعب من الفوحيه ، والذي نقله ناح من المحال المدرسي الخاف الى محال في رفيع ، مقعم بالشعور والجمال حتى اصبح فيه ححه الاحيال جميعا

وبعد حياه من الكد والعبث ، عان فيها ناح من شطف العيش واعتلال الصحة وسوء العلاقات بينه وبين أغلب رؤسائه ، كما عان من ضعف البصر ، حتى كل بصره تم كف تماما لعدة سنوات واستعاده بعدها لفترة قصيرة قبل وفاته (انتهرها لمراجعة عمله العظيم « في الفوحيه » ولانعام بسح بوتاته) ، بعد هذه الحياه التعيسه التي لم يتمتع فيها بالتقدير الحقيقي ، توفي ناح ١٧٥٠ ودفن في قعر مجهرول بليريج ولعبت موسيقاه من بعده الكثير من الالهال والكوران ، ولم يتمتع له في ذلك ان عددا من اسائه كانوا هم انصب من لفن موسيقى حققوا النجاح والشهرة ، مثل كارل فليب عما سويل ، وبوهان دريسوف ، وبوهان كرسنان المعروف باسم ناح الانجيري ، وفيلنه فريد تيان ، بل ان اسائه هم انفسهم قد لعبوا دورا في إصدار ستار السياح على يوسف والندهم العظيم ، طما منهم انه كان صوت عصر سائق ولى وانتهى

هناك التاريخ انصف الفان العفري واستعادته مكناته الحقيقيه بين مفكرى الاساسيه في محال الموسيقي ، ولم تقص القرون الثلاثة على مولده ، حتى صبح مربعا بحق على عرش فريد في الموسيقي ، لا بطاوله فنه أحد من معاصريه ولا من الاحيال التاليه وهذا هو المعنى الحقيقي هذا الاحتفال الدولي العريض ناح في كل انحاء العالم □

بيها باخ قمة نهائية لاسلوب عصر الباروك في مؤلفات الآلات ، لا يباريها الا المجلد الاول من « المقدمات والفوجات » للكلافير المعدل (وهو الة سابقة للبيانو في سلسلة التطور التاريخي لهذه الآلة) ، وهذا المجلد يعتبر تنويجا حقيقيا لاسلوب « تشابك الاحبال » المسمى بالبولفونية ، والذي بلغ فيه باخ منتهاه في الحكمة وجمال الابتكار واتساع الخيال ، حتى اصبحت هذه المؤلفات من الكلاسيكيات الخالدة التي يريدنا السوات رسوفا

وفي هذه الفترة ، وعندما توفيت روحته الاولى ، تروج ناح في عام ١٧٢١ ثابته من انما احدا البنا ، وأحب بها ثلاثة عشر من الابناء ، وهي التي ألفها ناح حصيصا كتاب المقطوعات السهلة للمبتدئين باسمها

وأجيرا استقراره المقام في وطيفة مهمة بمدينة ليريج ، التي ارتطبت به بعد ذلك عبر تاريخها .

حث تقلد فيها منصب « كانور » لكنيسة القديس توماس ، فكان مسئولاً عن الموسيقى في كنائس المدينة ، وعن القيادة الموسيقية وتعليم الصبية للعبة اللاتنية والموسيقا ، وظل باح يشغل هذا المنصب المهم من ١٧٢٣ حتى عام وفاته ١٧٥٠ ، وفي هذه الفترة أبدع عددا من اعماله الكبرى وعلى رأسها القداس الكبير من مقام سى الصغير وكذلك عمله المسمى « القربان الموسيقي » ، وتنوعات حولد بيرج « وأعمال الاوراتوريو لعدد المنلاد » ، والام المسيح (طبقا لاجيلي يوحنا ومي) وفي هذه السنوات كذلك كتب محله الثاني من « المقدمات والفوجات »

■ لا تترك الحق . لانك متى تركت الحق . فانك لا تتركه الا الى الباطل ، ومهما ترك الصواب ، فانما تتركه الى الخطأ (من نصائح أرسطو للاسكندر) .

■ أعيذها نظرات منك صادقة ، أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم (المتنبي) .

■ رؤية الوجه الجميل تبعث في النفس الرجاء (لامارتين) .



د عبد الحميد يونس د أحمد مرسى

أمره الله مع باقي الملائكة أن يسجدوا له ، فهو يرى أن الانسان مخلوق ناقص ، ليس في كمال أهل الجنة ، ولهذا رفض وغواه ، ولهذا أيضا خرج من الجنة هو وأدم وحواء والطاووس والحية ، كل منهم عدو للأحر ، في أرض الله الرحمة ، يمارسون عداواتهم وغواياتهم وأنهم بعيدا عن الجنة والاسان مستعز ، والشيطان مستفر وتحتفي الحية والطاووس ، حين تصبح الحية جرها من حواء وحين يصبح الطاووس حراء من آدم ، وحين تصبح المعركة فوق الأرض صارية محيمة بين الثنائيات المطروحة . الانسان ضد الشيطان والرحل ضد المرأة ، وحرء الأرض في الانسان ضد حرء السماء فيه قال الدكتور يونس متأملا .

- أنت احتصرت كل الصراعات في هذه الثنائيات العربية ، ولكي مع هذا أراها صادقة

قلت :

ومن خلال هذه الصراعات والتحديات ، يقع الانسان في التجربة أي يقع في الخطأ اللاحم عن محدود معرفته ، وعن سابق جهله ، وعن حقيقة تخلفه ، فإذا احتاز الحرية وتعلم من الخطأ ، فهو أكثر معرفة وأقل جهلا وأكثر تقدما .

قال الدكتور أحمد مرسى

- المعرفة اذن نتيجة حتمية للخطأ ، والخطأ نتيجة حتمية لخروج الانسان من الجنة ، والمغايبة الى المعرفة هي الأسماء التي علمها الله للانسان ، والتمحيرة والخطأ هي الرسالة التي حملها الانسان على مكبيه وحشيتها الملائكة وتوهم من حملها الحبال

قلت :

- لقد لخصت الأمر كله أحسن تلخيص ، فالخطيئة هي جريمة الانسان ولكنها ، ايضا طريقة الى الفضيلة . والخطأ هو ضعف الانسان ، ولكنه أيضا طريقة الى المعرفة .

قال الدكتور يونس :

- ومع كل خطيئة يرداد الانسان علما ، وعندما يصل الانسان الى الكشف عن حقيقة وحه الله وعظمته يشق طريقه الى الجنة من جديد .

قلت :

- من هنا تختلف معنى القدر عند الانسان المسلم

فالقدر رحمة وحكمة ومعرفة ، حتى حين يرى الانسان في عمره وقلة بصيرته أن ما أصابه شر لا يدري له تحليلا ، فهو في ايمانه وقوة حبه لله ، يدرك أن هذا الشر ما كان الا للحكمة لا يعرفها وإنما الحكمة هي التي صمعتها وقدرتها ، وهذه الحكمة لا تريد له على المدى الطويل الا الخير والرحمة

قال الدكتور يونس :

- وما أوق الانسان من العلم الا قليلا . وما أوى من الحكمة الا قليلا

قال الدكتور أحمد مرسى :

- من هذا المطور يسعى أن ينظر الى البطل في العمل الشعبي الاسلامي ، فالطولة هنا بطولة معرفة .

قلت

- وهذا مفتاح أساسي لدراسة البطل ، فليس هو البطل العائق القدرة الشديد القوة ، وإنما هو البطل العائق الايمان بأن الحق في جانبه ، وأن قوى الخير نسانده وأن انتصاره على الشر حتمي ومؤكد قال الدكتور عبد الحميد يونس .

- نعم القدر اختلف هنا تماما ، فالقدر لم يعد شيئا محولا يفترس الانسان ، بل غذا هو الله المعروف الذي يؤمن به الانسان ويعبده ويسلم له أمره ، والذي يحس أن يده معه دائما في كل معارك الخير ، وأنها تنصره دائما على كل قوى الشر .

أنا احتذينا في الكثير من الأعمال الدرامية المسرحية الأولى ، ولو أني أذهب الى أن الكتاب المسرحيين العرب أميل الى الابداع في الفنون المسرحية التي تحطم القلب الأرسطي وتثور عليه ، ومن هنا كان تقبلهم للمسرح الملحمي ، والمسرح بريخت ، والمسرح العبت عد يوتسكو ويكت وغيرهما . . . قلت .

- بمعنى أنا نتجه الى الدراما من حيث كونها عطاء فيا جدليا بين الخير والشر ، دون أن يدخل حتمية النهاية . والمأحة للسطل أو دون أن نبحت عن السقطة والتطهير . . فان وجدت كل هذه العناصر فلا نأس لأنها حصيلة فنية ورتناها عن الشرية كلها في تطورها نحو المعرفة والتعبير الفني ، ولكنها لا تقودنا بالضرورة ولا ترعما على تقليدها بالحثم .

قال الدكتور يوس

- ويصل الى احاة لماذا لم يعرف العرب المسرح الأرسطي ؟ قلت .

- ولماذا استدلو بالوان أخرى من العرض المسرحي تتلاءم مع رؤيتهم الفلسفية للسطل ، وللصراع بين الخير والشر ، ولوظيفة الفن ، ولموقع الانسان من الكون ؟

قال الدكتور يوس :

- هذا الذي وصلنا اليه يصلح مطلقا للدراسات الحارية ، ووجود المطلق الواضح لا يؤثر على نتائج البحث العلمي ، وانما هو يفيد هذا البحث ويثريه .

□

وها انتهت مناقشتنا ذات ثلاثاء

قلت :

- الانسان المؤمن في جانب ترعاه قوى العناية الالهية وتيسر له انتصاره على الشر ، فالانسان اذن ليس وحده ، ولا وجود للمأساة أو الفاجعة، ولا وجود للتراجيديا ، فليس الأمر أن الانسان يواجه حائطا أصم مسدودا ، وانما هو في حالة جدل مستمر ، وهو جدل مشمر وفعال ومنتصر دائما .

قال الدكتور مرسى :

- ولا جود اذن للدراما

قلت .

- الدراما بالمعنى الأرسطي لا ، ولكن الدراما بالمعنى الحدلي الدائم بين قوى الخير والشر نعم . قال الدكتور يوس .

- لم يفهم المفكرون العرب ماكنه أرسطو عن الدراما ، ولذا لم يترجموه ، فتعامل هذا الفن مع الدواع الاساية التي تكمن في صراع الاسان ضد الشر لاتتلاءم مع هذا المفهم الاساي الذي ورثوه

قلت .

- والعساون المسلمون لم يقدموا الدراما بالصيغة الأرسطية لفهم هذا السب قال الدكتور أحمد مرسى .

- ومع هذا تقلنا التراث المسرحي العالمي وقرأناه وفهمناه ودرسناه

قال الدكتور يوس

- كل عطاء اساي يسعي أن يدرس ، وأن يترجم ، وأن يتذوق ، وليس الأمر بالضرورة أن يجتدي ، ولو

■ ان الشر لا يكافح بالشر (تولستوي) .

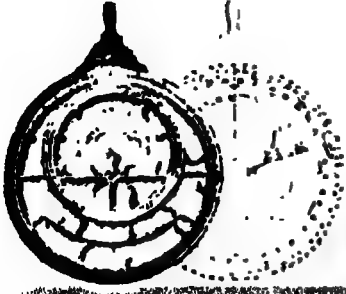
■ الذئب ما كان ليكون ذئبا لو لم تكن الخراف خرافا (شكسبير) .

■ الرجل الخسيس يتقم لخسته من الرجل الشريف (ديستوفسكي) .

■ المرء ابن البيئة التي يعيش فيها (جي دي موتسان) .

■ النفس الانسانية مرآة تراءى فيها مختلف الصور والألوان (جان جاك

روسو) .



الجديد في العلم والطب

نهاية مرض

الأيديز .. هل

باتت قربية .. ؟

تحدثنا في عدد سابق عن مرض الأيدز الفتاك ، وعن اكتشاف مرض أيدز آخر غير فتاك .. وعن المساعي لتطوير فيروس هذا المرض غير الفتاك ، بحيث يصبح لقاح مناعة ضد الإصابة بالمرض .. ولما كان مرض الأيدز الحديدي نسيجا (٥ - ٦ سنوات) يستأثر بنصيب الأسد من الأبحاث العلمية الطبية التي تجري هنا وهناك .. كانت النتائج التي تمخضت عنها تلك الأبحاث كثيرة ، وتكاد تحملها اليأس أنباء الطب والعلم يومياً .. وقد وصلت إلينا في أواخر شهر إبريل الماضي .. أخبار مساع أخرى غير التي سبق ذكرها .. تستهدف تطوير لقاح ضد المرض اللعين .. من معد آخر بعيد عن مرض الأيدز بعداً يكاد يجعل اللقاح المرتقب ضرباً من ضروب الخيال العلمي ..

ذلك أن هذه المساعي الجديدة منصبة على تطوير لقاح الأيدز من مرض الجدري .. بل قل جدري البقر على وجه التحديد **Compox or Vaccinia Virus** .

وهو أخف من مرض الجدري (smallpox) .. أي أن هذه المساعي تقتضي أثر ادوارد جنر العالم البريطاني الذي استعمل في القرن الثامن عشر (جدري البقر) لقاحاً ضد مرض الجدري .. فكان له فضل الريادة في الجهود المتواصلة التي نجحت في القضاء

على مرض الجدري أو كبادت .. فالفيروس الذي استعمله جنر في الماضي هو نفس الفيروس الذي يبشر بكبح جماح مرض الأيدز في الوقت الحاضر .. وذلك بعد اجراء شيء من التعديل في بنيته .

والغريب هو أن فاعلية هذا الفيروس ضد الأيدز اكتشفها فريقان من العلماء - لا فريق واحد ، والفريقان أمريكيان ... أحدهما حكومي وهو معهد الصحة الوطني والفريق الآخر أهلي ، وهو عبارة عن شركة تعمل في سيائل ، واحتصاصها الهندسة البيولوجية .. وقد توصلوا الى نفس الاكتشاف في نفس الوقت تقريباً .. ونشرت نتائج أبحاثهما مجلة ناتشر المعروفة ، ومجلة اتحاد الطب الأمريكي ..

أما التعديل الضروري لتحضير لقاح الأيدز فقوامه جينة DNA يتم ادخالها في لقاح جدري البقر .. والجينة المذكورة هي حصيلة إصابة كريات الدم البيضاء بمرض الأيدز ، حيث تتحول جينة فيروس الأيدز من RNA الى جينة DNA ..

وهي التي يتم ادخالها في اللقاح ، فهذه الجينة DNA تولد نوعين من البروتين من غلاف فيروس الأيدز .. وهذان النوعان هما اللذان يضمنان تئمة أجهزة المناعة للعمل ضد الإصابة بمرض الأيدز .

مثل ذلك النجاح في بنى الانسان ،
ويرجع البعض نزول اللقاح الجديد الى
الأسواق في غضون سنة واحدة .

والجدير بالذكر أن لقاح الأيدز الجديد
موضوع تجارب مكثفة ومتواصلة ، وقد
ثبتت فاعليته على الفئران والقردة
١٠٠٪ . . ويتوقع الكثيرون لذلك اللقاح

الفلكيين المذكورين قد رفضا نظرية
الرصاص الجليدي ، وأخذوا بنظرية النواة
العضوية منذ أكثر من عشر سنوات ،
فهذه البكتريا والفيروسات التي تحتاج
الكرة الأرضية بين حين وآخر ، وتسبب
الأوبئة والأمراض الشائعة - كالرشوحات
والسعال الديكي وشتى الأمراض
الحيوانية - إنما تأتي الى الأرض من
مصدرها الوحيد . . المذنبات التي تأتي من
الفضاء البعيد . . وتخترق المجموعة
الشمسية حتى تقترب من الأرض كثيرا أو
قليلا . . فتطررها بتلك الكائنات
الحية . . البكتريا والفيروسات ، ولا
يغنى أن تلك النظرية التي اثبتتها الصور
تحت الحمراء مؤخرا والتي أصبحت
النظرية السائدة في الأوساط العلمية في
الوقت الحاضر ، تتضمن تأييدا غير مباشر
لبعض المعتقدات الخرافية التي شاعت في
العصور القديمة والوسيلة . . .

ولم يقف العالمان عند شرح نظريتهما
القديمة - الجديدة ، بل دها الى اجراء
التجارب العملية في المختبرات ، وتخليق
مثل المقومات التي تدخل في بناء البكتريا
والفيروسات . . وذلك لدى تعريض
جزئيات من مادة عضوية لمثل الظروف
التي تمر بها وتعرض لها المذنبات .

ولا يخفى ما تنطوي عليه هذه النظرية
الخطيرة من نتائج أبعد أثرا واشد خطرا ،
لا عجب إذن أن شغل العالمان الفلكيان في
الوقت الحاضر في تأليف كتاب جديد
بعنوان « فيروسات من الفضاء » ويعاونهما
في وضع هذا الكتاب أحد كبار علماء
الجراثيم الدكتور جوب واتكنز . . .

تلك هي النتيجة التي توصل اليها
العلماء مؤخرا (مطلع شهر ابريل
الماضي) وذلك بواسطة التلسكوب
البريطاني - الاسترالي العملاق (١٥٤
بوصة) الذي أقاموه في ولاية نيوسوث ولز
في القارة الصغرى . . ويعود الفضل في
هذا الاكتشاف الى الفلكيين المعروفين
السير فرد هويل **Hoyle** والبروفسور
شاندرا وكراماسينج . . فهما اللذان قاما
بدراسة الصور الأولى الملتقطة بالأشعة
تحت الحمراء . . وانتهيا الى تأويلها
بالاكتشاف الذي ذكرنا . .

والجدير بالذكر أن الصور تحت الحمراء
التي ذكرنا ، والاكتشاف الذي تمخضت
عنها لم يكن حصيلة اللقاءات التي جرت في
شهر مارس الماضي بين مذهب هالي وبين
سفن الفضاء الخمس . . وبخاصة جيونو
السفينة الأوروبية التي اقتربت من المذنب
كثيرا حتى أصبحت على بعد ٥٠٠ كم من
نواته . . أو نحو ذلك ، فقد خطط
الفلكيان لصور التلسكوب تحت الحمراء
بعد مضي ٣ أسابيع على تلك اللقاءات
الفريدة في تاريخ الفلك . . أي ان تلك
اللقاءات لم تؤد الى ذلك الاكتشاف ، وان
كانت قد مهدت السبيل له . . وقد بينت
احدى الصور المرسلة من قبل جيوتو أن
لون نواة مذنب هالي هو لون المخمل (أو
القطيفة) الأسود . . وأن قوام تلك النواة
هو في الغالب مادة الكربون أو مادة أخرى
شبيهة بها . . وليس الرصاص الجليدي
المغلف بالغبار ، كما أكدت النظرية الأكثر
شيوعا منذ منتصف القرن . .
والجدير بالذكر أيضا أن العالمين

المذنبات . .

هي مصدر

البكتريا

على الارض

والفيروسات .

مكتشفون ومخترعون

مخترع المصباح الكهربائي بالاضافة الى ١٠٠٠ اختراع أو تزيد



لقد بلغ عدد اختراعات أديسون ، ان تثت الدقة ، ١٠٩٧ اختراعا أخرها كلها وسجلها باسمه إبان حياته لا عجب ان سموه الساحر . . ساحر ملو بارك ، محتره ومصنع اختراعاته في ولاية نيويورك . يقول « مصع » لأن اختراعات أديسون كانت كالسلع التي تصنعها المصانع « أوتوماتيكيا وعلى نطاق واسع ولم يذكر التاريخ مخترعا تحت الطلب كأديسون وقد شملت اختراعات أديسون فيما شملت جهازا للصور لا عى للصوريات وبيوت المال عه ، وكان أول اختراعاته ، وشملت أيضا الفوتوغراف والديكتافون والكاميرا السينمائية وغيرها وهو كثير كثير . ويطل المصباح الكهربائي أهم مخترعات أديسون على الإطلاق فهو الذي حل محل مصباح الزيت ، ووضع حدا لعصر الحار . وكان بمثابة الضوء الأحصر لظهور حضارة القرن العشرين ، وهي حضارة تقوم على الكهرباء أولا وأخرا

ويعجب المرء لأمر هذا المخترع فقد اجر من الابتكرات ما لم يحجره المخترعون من أساء عصره مجتمعين . هذا بالرغم من أنه حرم نعمة الدراسة في المدارس والجامعات ، وعاش طفولته في فقر وعذاب . وحسبك أنه أصيب بالصمم ، ولقى أسوأ معاملة من أبيه . ولعلك تطل أن العبقرية التي فطر عليها أديسون هي السر الذي حوله الى ساحر اختراعات ويرد عليك اديسون نفسه اذ يقول : أنا مدين للقطرة نسبة ١٪ ، ومدين للدأب والعمل المتواصل بنسبة ٩٩٪ .

ولد توماس ألما أديسون في ١١ فبراير سنة ١٨٤٧ في مدينة ميلانو في ولاية أوهايو في أمريكا ، وانتقل أهله به وهو في السابعة من العمر الى بلدة هورون في

مشيغان . وهناك ألحقوه بأحدى مدارسها ، وفق ما سمحت به مواردهم المتواضعة ولكن توماس لم يلبث في تلك المدرسة سوى ٣ شهور . . فقد طرده ناظر المدرسة بحجة أنه كان متحلفا ، وأن مدرسته لم تؤسس للمعوقين

وتولت الأم (ناسى إليوت) تدريس الفنى طيلة ثلاث سنوات وعلى قصر هذه المدة فإياها كانت كافية « لأن تعمرس أُمي في نفسى حب العلم وتفهمى عايته » كما قال أديسون فيما بعد ، ولو ذكرنا أنه فطر على حب الاستطلاع لأدركنا سر شغفه بالمطالعة

أما أموه (صمويل أوحدن إيدسون) فقد عامله أسوأ معاملته وقد درج على ضرب توماس ضربا مبرحا ، وأقدم ذات يوم على حمله بالسوط في إحدى الساحات العامة ، وعلى مرأى من الجماهير الذين توافدوا الى تلك الساحة ليروا ذلك المشهد المرعب لقد مرو الألب نفسية انه الموهوب من حيث لا يدري ، وراده صمما ، وكان قد أصيب بالصمم بسبب مرض ألم به قبل حين

لا عجب ان أخرج أديسون عن اهله واستقل عنهم وهو في الثانية عشرة من عمره وكان يبيع الصحف والسيكاكر في القطارات وهو أول عمل مارسه طلبا للرزق . غير ان هذا العمل لم يسسه العلم والاختراع . فأنشأ في إحدى عربات الشحن مختبرا صغيرا واصل فيه تجاربه إلا أن هذه التحارب ما لبثت أن أفقدته عمله في القطار ، وقد تسست ناشتعال النار في عربة الشحن . . وبالرغم من ذلك فان الأثر الذي تركه الحريق وملاساته في نفس توماس لم يضاء الأثر الذي تركه حادث آخر وقع له أيام عمله في القطار فقد تأخر ذات مرة عن

أديسون (١٨٤٧ - ١٩٣١)



استثمرتها منه شركة وسترن يونيون والتلغراف الأوتوماتيكي ٧٠,٠٠٠ دولار وهو المبلغ الذي أنفقته على إنشاء مختبره الشهير في ملوبارك في نيوجرسي

ثم جاء اختراع الفوتوغراف سنة ١٨٧٧ ، فداع صيب أديسون ، وطبقت شهرته الآفاق ولكن الشهرة وحدها لا تكفي للمضي في اجراء التجارب في مجال الكهرباء . ويقصد اختراع المصباح الكهربائي العملي الذي طالما حلم به وللأسف على نفسه ومعاذيه ومختره

والتمس المخترع هذا المال من أحد أصحاب البنوك في نيويورك ، المسر مورغان ولما أكد له أن استطاعه استكمال اختراع المصباح في ستة أسابيع ، عمد مدير البنك سنة ١٨٧٨ الى تأسيس شركة خاصة لتمويل أديسون وطرح أسهم تلك الشركة في الأسواق ، وكان عددها ٣٠٠٠ سهم ولكنها مبيت بالكساد ، ولم يبع منها سهم واحد عندئذ لحق أديسون الى الخيلة ، فكذب كذته البيضاء ، وأكد في تصريحاته الصحفية أنه استكمل وأنحر اختراع المصباح الكهربائي ، ولم تمض أيام على تلك التصريحات حتى بيعت أسهم الشركة الحديدية كلها ووضع مبلغ ٥٠,٠٠٠ دولار في متناول المخترع أديسون ، ولم تمض شهور على ذلك حتى كان المعرض الذي أقامه المخترع ، وعرض فيه مصباحه الكهربائي ، وكان ذلك في ٢١/١٠/١٨٧٩ حين لم يحاور عمره (٣٢) عاما وجاء أديسون الموت □

موعد القطار ، فراح يركض في اثره يريد اللحاق به حتى بلغه ، ولكنه عجز عن الصعود اليه واتفق أن كان في مؤخره القطار بعض العمال الذين شاهدوا توماس وهو يحاول الصعود الى القطار سلا طائل فسارعوا الى مساعدته ولكنهم امسكوا بالفتى من أذنيه ، ثم رفعوه بعف وقوه ويقول أديسون في ذلك « عندها أحسست بفرقة داخل أدور ، ومسد تلك اللحظة وأنا أعاني من الصمم بالكامل » فقد أدى اشتغال العمال له الى تمزق في طبلة الأذنين ولكن أديسون وجد في صممه نعمة بالاضافة الى القيمة فقد أتاح له ذلك فرصة الاتبعاد عن الصوصاء والترثرة والتفزع للقراءة والتفكير في اجراءاته

وكان لعمل اثاني الذي مارسه أديسون هو عمل المساعد لأحد المختصين بالتلغراف ، وقد حصل عليه مساعده سطر المحطة مكافأة له على بقاءه من المطر ، ومهما يكن من أمر فقد فتح هذا العمل عين أديسون على الكهرباء التي أصبحت دية وديده منذ ذلك الحين

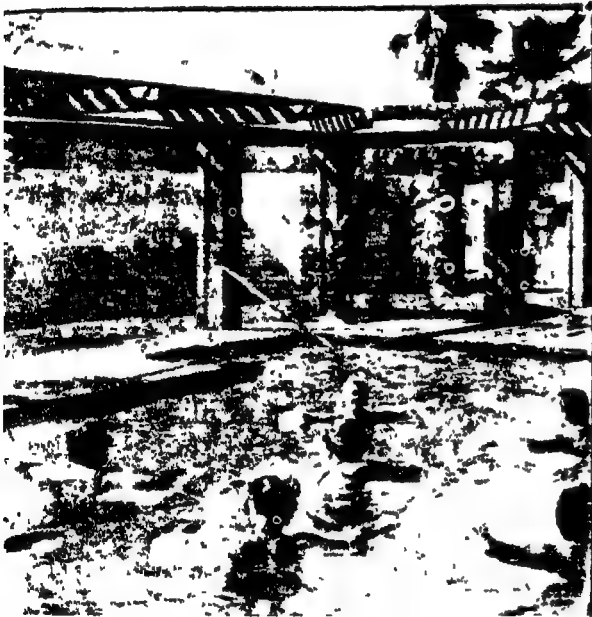
أما العمل الثالث الذي قام به أديسون فكان الاختراع والاسكار وقد سعى لنفسه سنة ١٨٧١ ورشه عمل في سوارك ، يجري فيها تجاربه ، ويستكمل اختراعاته ، لا يقصد الا بيع تلك الاختراعات وقصص أنماها ، ويطورت تلك الدلائل مع الأيام ، حتى اصحت شركة حيرال الكتريك الشهيرة في هذه الأيام

وتجمع لأديسون عدد من الاختراعات في عصود صنع سموات وبلغ تس هذه الاختراعات التي



سلامة البشرية في سلامة البيئة

مصحات .. في أمريكا تغسل الدماغ وتشفي من الادمان



مركز بتي فورد

سمعتهم والنيل من نجاحهم في أعمالهم . فهم يولون المسز فورد من الثقة ما قد يدفعهم الى مصارحتها فيما درجوا على التكتم فيه .. من ادمان على الخمر والمخدرات وما قد يحملهم على الالتحاق بمصحةا طلبا للمساعدة التي مست حاجتهم اليها وتذكروا لها في آن واحد معا ..

وخرج مركز بتي فورد الى حيز الوجود سنة ١٩٨٢ ، وسارع الى الالتحاق به المدمنون من عامة الشعب ، بالرغم من أن الرسوم التي تعاطاها لم تقل عن - ١٥٥ دولارا أمريكيا .. ومع ان نسبة المشاهير

تحدثنا في العدد السابق عن مؤتمرات السيدات الأوليات .. وعما قالته بعض المؤتمرات في الادمان وفي المصحات التي تساعد المدمنين على الشفاء من ادمانهم ، بوصفه مرضا فسيولوجيا ذا أبعاد اجتماعية ونفسية خطيرة .. ونحدث اليوم عن أحد هذه المصحات .. وعن السيدة الأولى التي أقدمت على انشائه .. فقد كانت السيدة بتي فورد زوجة الرئيس الأمريكي الأسبق هنري فورد في عداد المدمنين على الخمر والمخدرات .. حتى اذا التحقت بأحد تلك المصحات وخرجت منه في غضون أسابيع قليلة بصحة سليمة ونفسية سوية عز عليها 'لا تمد يد المساعدة الى الكثيرين من المدمنين .. وبخاصة مشاهير الممثلين أو السياسيين وسواهم ..

وبدأت قصة السيدة فورد هذه سنة ١٩٧٨ ، حين أعلنت على الملأ أنها كانت مغلوبة على أمرها ، ومدمنة مخدرات وخمر في آن معا وصرحت أيضا أنها التحقت بأحد مصحات الادمان ، بغية الشفاء من ادمانها المزدوج .. وقد شفيت منه في غضون أسابيع قضتها في ذلك المصح .. وشعرت بنعمة كبيرة غمرت حياتها ، وحلت محل النعمة التي طالما غابت فيها وشعرت بالصغار والتفاهة بسها ..

وشعرت السيدة فورد بدافع الاسهام شخصيا في انقاذ الآخرين ، وتعمل على أن تتيح لغيرها من المدنيين ، مثل النعمة التي أناحها ذلك المصح لها .. وأن تتيحها بخاصة الى تلك الفئة من الزملاء والمشاهير الذين يتكتمون على ادمانهم خشية تشويه

من مجموع الذين انتسبوا الى ذلك المركز لم تجاوز ٥٪ .
لا أنهم ضموا فيمن صموا روبرت ميتشام . .
اليزابيث تيلور . . وتوني كورتيس وهم من مشاهير
مثلي هوليد كما هو معروف

ويعمل مركز فورد هذا بمبادئ تعرف في الولايات
المتحدة باسم (ملدن الأمس) أو الملمن النكرة ،
وتهدف هذه المبادئ الى تحييد الملمن ، أو ان شئت ،
غسيل دماغه ، أو ما يسمونه في المصح
Defoxification .

والمعالجة الجماعية هي الطريقة المعتمدة في هذا
الصدد ، ونقطة البدء فيها تكون باعتراف الملمن بأنه
معلوب على أمره وبحاجة الى مساعدة ، أما غرف
النوم الخاصة فلا وجود لها في المصح ، وقد حلت

محلها قاعات رجة تتسع الواحدة منها عشرين مدمنا
والقصد من ذلك تعويد الملمن على اللجوء الى أخيه
الانسان بدلا من الحرب الى المخدرات والخمور ، اذا
حلت مصيبة أو اعترضت سبيله مشكلة . .

١ ويعامل مستشاروا المصح الملمنين بكثير من الحزم
ان لم نقل الشدة . . فهم يحرمونهم مشاهدة التلفزيون
والفيديو ، ولا يسمحون لهم الا بالضروري من
المكالمات الهاتفية . . وانتقد بعضهم نظام المصح
وشبهه بالانضباط العسكري ، ويؤكد المستشارون
بأنها المحنة القاسية ، وأنها هي التي تساعد الملمن على
الخلاص من محتته أكثر من أي شيء آخر
ولقد نجح مركز نتي فورد في تحليص الكثيرين من
آفة الادمان المدمرة

هل يتم القضاء على شلل الأطفال سنة ١٩٩٠ ؟

■ يعجب المرء أثر ما يعبره - لانتشار مرض فتاك
بالرغم من انتشار علاجه الرخيص الفعال .
والمرض المقصود هو شلل الأطفال . الذي
مارال يودي بحياة نحو (١٠٠٠٠) طفل في العالم
كل يوم . . ويشل حوالي ٥٠٠٠ طفل آخر في شتى
بلدان العالم كل أسبوع . . أما العلاج المقصود فهو ،
كما لا يخفى ، لقاح شلل الأطفال الذي أصبح متاحا
على نطاق واسع منذ أكثر من ثلاثين عاما .
ويصدق هذا أيضا على أمراض أخرى فتاك ، هي
الحصبة ، والسعال الديكي ، والدفتريا ، والسل ،
والتيانوس (أو إن شئت الكزاز) ، ويبلغ مجموع من
يموتون بسبب هذه الأمراض ٣,٥ ملايين نسمة

سنويا . وفي هذا دليل على مدى التحسن الذي طرأ
في هذا الصدد في المدة الأخيرة . . وقد بلغ عدد الذين
يموتون بسبب هذه الأمراض قبل بضع سنوات ٥
ملايين نسمة

وتتوى منظمة الصحة العالمية تنفيذ برنامج يكفل
اتاحة اللقاحات الوقائية من تلك الأمراض جميعا
للناس جميعا في كل مكان . . وذلك قبل حلول
سنة ١٩٩٠ ، هذا ما صرح به في مطلع شهر ابريل
الماضي (١٩٨٦) الدكتور وليم فوج ، المدير
المسؤول عن فريق أو وحدة العمل المسماة « بقاء
الطفل على قيد الحياة » .

■ اذا أفرغ امرؤ حافظه نيقوده في رأسه ، فان أحدا في الدنيا لا يستطيع أن
يفتصبها منه (بنيامين فرانكلين) .

■ ان الذين يؤمنون بقدرتهم يستطيعون أن يقهروا أي شيء

للفتيات
والفتيان
العرب

العرب الصغير

عدد العدد التاسع من

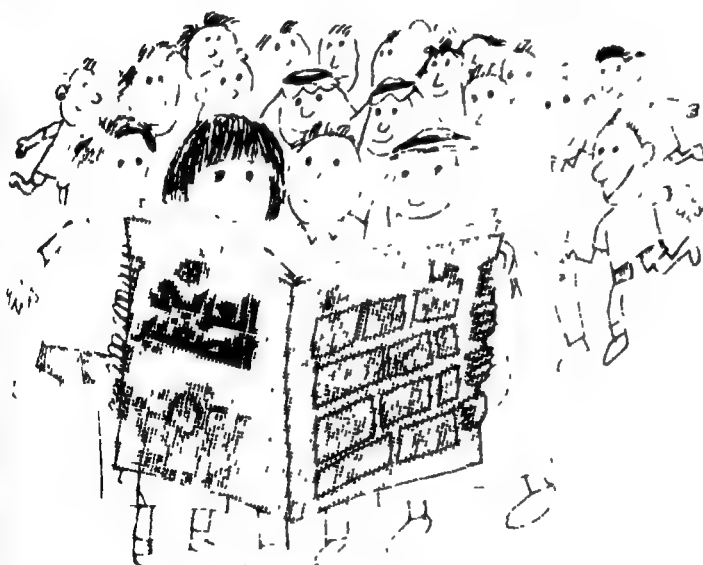
مجلة

صفحة ٦٤ بالألوان

مع مجلة داخلية خاصة في ٨ صفحات للصغار

في الأستقراق أول كل شهر

احجز نسختك من الآن لأبنائك



لا تدفع
أكثر من

٢٠٠

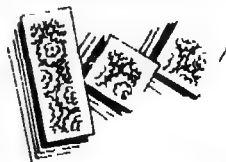
فلس
كويتي



أو ما يعادلها
للنسخة الواحدة

جائزة قيمة تنتظر طفلك
شهرياً في مسابقة

العربي
الصغير



الحاسب الإلكتروني

وتشخيص السرطان

بقلم المهندس : سمير صلاح الدين شعبان

كثيرة هي العلوم التي طورها انسان هذا القرن وعظيمة منجزاته ، ولكن الحاسب الآلي يظل في المقدمة ، فلو انك قارنته بالانسان ذاته لأوشكت ان تقول . . كانه هو ! فما زال يطرق الابواب حتى جاء الطب من بابه الواسع باب التشخيص ، فهل يمكنه ذلك ؟

وقد دفعت هذه التطورات الى زج أعداد كبيرة من العلماء في المعركة ضد السرطان - بأشكاله المختلفة - لمعرفة المريد عن طرق كشفه وعلاجه ، وأسبابه وطرق الوقاية منه .

كما وحدث هذه المعركة الصارية جهود العلماء من سائر الاختصاصات : الكيميائيين ، والبيولوجيين وفيزيائي الاشعة ، والالكترونيين . وغيرهم . وفي نهاية احدى الجولات تبين أن « الكشف المبكر » للسرطان يمثل وسيلة فعالة جدا في شفائه ، أو اطالة عمر المصاب به بشكل ملموس . وهذا ما أوحى بابتكار « أول حاسب الكتروني يشخص السرطان » .

وعند ذكر معالجة المعلومات في أيامنا هذه تقفز الى الذهن فورا صورة الحاسب الالكتروني ، الذي تشغل معالجة المعلومات كل « حياته » وبعد الثورة الصناعية الاولى ، التي خففت العبء عن عضلات الانسان هبت رياح الثورة الصناعية الثانية ، التي تسمى أيضا بالثورة العلمية - التقنية ، التي تمخض

شهد القرن العشرون انتصارات ماهرة في مكافحة الأمراض الاتانية ، المعدية ، حتى كاد بعضها يقرص من وجه السيطر الا أن الحصار التقني الحديثة ساهمت في تزايد وطأة الأمراض الأخرى غير الاتانية .
ففي عام ١٩٠٠ م كانت أمراض القلب مسؤولة عن ٨ بالمائة محسب من الوفيات في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ارتفعت هذه النسبة بشكل حاد الى ٢٨,٤ بالمائة في عام ١٩٤٠ م ، لتصل في عام ١٩٧٥ الى ٣٧,٨ بالمائة .

وفي الفترة نفسها تزايدت وطأة السرطان ، أكثر الأمراض اثاره للحواف والهلع في نفوس الشر . ففي بداية القرن الحالي ، لم يساهم هذا المرض الخبيث الا في وفاة ٣,٧ بالمائة محسب من الأشخاص المتوفين في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠٠ م . لكن هذه النسبة ازدادت الى ١١,٦ بالمائة في عام ١٩٤٠ م ، لتقفز بعدها الى ١٩,٥ بالمائة في عام ١٩٧٥ .

الحاسب يحاور المرضى

من أفضل الأمثلة على منافسة الحاسب الالىكترونى للمختصين ، هو الحوار بين المريض والحاسب ، الذى يسعى خبراء الحاسبات الالىكترونية الى تحقيقه منذ ما يجاور ١٥ سنة . ويقول ستيفى روزن فى كتابه « حقائق المستقبل » بأننا قد ودعنا الماضى ، الذى كان الطبيب يذهب فيه نفسه الى منزل المريض لتشخيص دائه ، لتقابل المستقبل الذى يجعل المريض يتوجه الى عيادة الطبيب ، وربما لن يرى الطبيب اطلاقا ، قبل أن يمث جميع همومه ومتاعبه الى الحاسب الالىكترونى .

عندما يذهب الانسان العادى الى عيادة الطبيب للمرة الاولى ، فانه يعتبر أسئلة الطبيب دليلا على الحكمة وبعد النظر . كما توحى للمريض بأنها تسمح للطبيب بالسير نحو هدفه فى تشخيص المرض بمساعدة ذكائه « الحارق للطبيعة » وبعد انتهاء الحوار بين الطبيب والمريض ، يستخدم الطبيب « المعلومات » التى سمعها فى اتخاذ القرار بتحديد مرضى محدد « تشخيص » يعانى منه المريض ، دون سائر الأمراض الاخرى التى تصادفها فى الحياة . ثم يختار الطبيب واحدا من العقاقير من قائمة « لا تنتهى » من أنواع الدواء المتوفرة فى الأسواق ، يتوخى فيه شفاء المريض . وفى معظم الحالات يتماثل المريض للشفاء بعد مضى بعض الوقت . وهكذا يشت المحتص بالطب جدارته من جديد .

كل هذه الأشياء تسب دهشة الانسان العادى . الا أن خبراء الحاسبات الالىكترونية يعتبرونها غاية فى الساطة : فمن السهل جدا - حسب رأيهم - برمجة الحاسب بحيث يحاور المريض فى متاعه الصحية ، وبحيث يقوم بالتشخيص الأولى للمرض ، وبحيث يتخذ القرار المناسب حول ضرورة اجراء اختبارات اضافية (مثل تحليل البول ، أو صور الاشعة) ، وبحيث يقترح كلا من الدواء والحمية عن بعض أنواع الطعام - ان لزم الامر - ويدعى هؤلاء الخبراء ان سهولة « تدريب » الحاسب على القيام بكل هذه العمليات المعقدة تأتي من كونها « روتينية » ، رتبة عند معظم الأطباء ، من البشر .

فى السبعينيات تم وضع برامج عديدة ، تتمكن

عنها الحاسب الالىكترونى ، أسرع ابتكارات البشر فى معالجة المعلومات .

ولا يتسع المجال هنا للخص فى تفاصيل الحاسب الالىكترونى ، ويكفى أن نشير الى مكوناته الرئيسية ، وامكاناته فى معالجة المعلومات باختصار شديد .

عمل الحاسب

يستقبل الحاسب الالىكترونى المعلومات المقدمة اليه فيقرأها « يعينه » (الدخل Input) ، ثم يعالجها فى « معه » (المكون من وحدة المعالجة المركزية - Cen-tral Processing Unit) والذاكرة (Memory) ، وفى الختام يكتب النتيجة (الخرج Output) بواسطة آلة كاتبة (أو رقاقة) .

ويلخص الاستاذ (فريدريك فيستر) من جامعة (كونستانس) الألمانية امكانات الحاسب الالىكترونى فى كتابه « عالم جديد للتفكير . من العصر التكنوقراطي الى العصر السيبرنتيكي » :

- ١ - تخزين المعلومات واستحراجها عند الطلب .
- ٢ - تحليل المعلومات ومقارنتها .
- ٣ - الاستخدام فى أعمال التخطيط والتصميم .
- ٤ - التحكم الآلى
- ٥ - عمليات الحساب والتركيب .

٦ - الاستخدام فى صنع نماذج مشابهة - من حيث المبدأ - للحياة والأشياء الواقعية ، للتنبؤ سلوكها فى المستقبل

وقد أفرزت هذه الامكانيات الكبيرة للحاسب الالىكترونى عددا لا يحصى من التطبيقات التى كانت أقرب الى الخيال العلمى فى القرون الماضية . ومن بين هذه التطبيقات التى تشد انتباهنا « سوك المعلومات » التى تنوعت الى حد انشاء « بوك معلومات علمية متخصصة » بمختلف فروع المعرفة من كيمياء وفيزياء ، وطب ، وهندسة ، وفلك وجيولوجيا . . . وغيرها . سوك المعلومات المتخصصة هذه يمكن الاتصال بها بواسطة الحاسب الالىكترونى المنزلى زهيد الثمن ، والحصول على أجوبة على جميع التساؤلات ، لقاء مبلغ رمزي لا يزيد عن دولارين يوميا . وقد توج هذا التطور فى عام ١٩٨٤ م بتدشين العديد مما يسمى « بالجامعات الالىكترونية » التى يقوم فيها الحاسب الالىكترونى بدور استاذ الجامعة .

الوقت . ويضيفون الى ذلك أن التقرير المطبوع للحاسب الإلكتروني أسهل قراءة من الخط «الردى» الذي يكتبه الطبيب على عجل .

أثناء محادثة الحاسب للمريض تظهر تساؤلات الحاسب عن حالة المريض الصحية على شاشة تلفزيونية . فيقوم المريض بالاجابة عنها بضغط الأزرار ، التي تعني : « نعم » ، و « لا » ، « لا أعرف » ، أو « لم أفهم » . وفي الحالات التي يظهر فيها أن المريض يعاني من بعض المشاكل الصحية الخطرة يقوم الحاسب بطرح المزيد من الأسئلة الاضافية .

ويرى أطباء جامعة (ويسكونسن) أن تاريخ المرض الذي يستخلصه الحاسب الإلكتروني مقارب لتقرير « الطبيب العام » ، لكنه غير قابل للمقارنة مع تقارير الأطباء الاختصاصيين بالأمراض الجلدية مثلا .

ويضيف (رورن) أن كثيرا من الناس لا يشعرون بالخرج عندما يطلب منهم عرض مشاكلهم الخاصة على حاسب بدلا من الطبيب . حتى أن بعض الرجال والنساء أعربوا عن شعورهم بالارتياح في تسجيل أسرارهم ومشاكلهم الخاصة على « بطاقات الحاسب المثقبة » ، بدلا من مناقشتها مع الطبيب وجهالوجه .

ليس هذا فحسب . فقد وحد الطبيب الامريكيان (وارنر سلا ولوريس كورا) أن بعض البرامج كانت تعد المرضى عن جو الحوار التيب مع الطبيب ، لذا فقد كان العديد من المرضى يجد متعة خاصة في رواية تاريخ مرضه للحاسب . فمن حين الى آخر يتساءل الحاسب : « أحسنت صنعا حتى الآن : فهل تشعر بالثعب ؟ » . فاذا أجاب المريض : « نعم » عندها يرد الحاسب : « حسنا ، هل ترغب في الاستمرار بعض الوقت ؟ » . فاذا أجاب المريض : « لا » ، فاذا الحاسب يقول : « أرجوك ! » . فاذا أصر المريض على عدم رغبته في الاستمرار في الحوار ، عندها يستسلم الحاسب قائلا : « حسنا . خذ استراحة » .

من البديهي أن خبراء الحاسبات قادرون على برمجتها بحيث تقدم المشورة الطبية ، بل وكتابة الوصفات الطبية ، بالاضافة الى محادثة المريض وتقديم تقارير التشخيص . ويرى بعض « المبهورين

الحاسبات بواسطتها من معرفة تاريخ المريض ، لتشخيص أنواع محددة من الأمراض الشائعة ، وتقديم اقتراحات للتحاليل والصور الشعاعية المطلوبة ، حتى أنها تشخص المرض وتكشفه . والحاسب يقوم بعملية التشخيص بحوار مستحب ، جعل معظم المرضى الذين جربوه ، يفضلون ريارته مرة أخرى بدلا من الطبيب . ويقول (كريستوفر ايفانس) ان هناك اثباتات أكيدة ، بأن العديد من المرضى كان أكثر تمسكا بالصدق عند حديثه مع الحاسب ، وبأن قابلية كشف أسرار حياتهم الخاصة والعائلية ، كانت في حالة الحاسب أفضل منها في حالة الطبيب البشري

تم في مستشفى (غلاسكو) « استجواب » بعض المرضى المدمنين على الكحول من قبل حاسب الكتروني ، تمت برمجته خصيصا لهذه الغاية . وقد اعترف هؤلاء المدمنون للحاسب بشرهم لكمية من الكحول تزيد بحوالى ٥٠ بالمائة عن الكمية التي أقروا بها أثناء حديثهم مع مستشاري المستشفى من أصحاب الشهادات العالية .

انهيار الحواجز

في تجارب أخرى أمدى « روار » العيادات النفسية الحسية رغبة حقيقية في مناقشة متاعبهم الجنسية مع الحاسب الإلكتروني . وقد قابل ذلك حرج في مناقشة هذه الأمور مع الطبيب الفسائي العطوف ، الذي كان يناقشهم في كل ريادة

ويستدرك (ايفانس) قائلا بعدم جواز تهويل أهمية هذه التجارب ، لكنه يعتقد بأنها كافية لتوحى لنا بأن بعض حواجز الغموض التي تحيط بمهنة الطب قد بدأت بالانهيار فعلا . ويضيف بأنه من المؤكد أن عددا متزايدا من الأطباء وخبراء الحاسبات سيساهمون في الثمانينيات في نقل محالات واسعة من الممارسة الطبية وأسرارها الى الحاسب الإلكتروني .

من ناحية أخرى ، فقد نقل (ستيف روزن) في كتابه « حقائق المستقبل » عن أطباء من جامعة (ويسكونسن) الأمريكية قولهم ، ان الحاسب الإلكتروني يقوم بدور « شبه كامل » في سماع متاعب المريض ، وفي اعداد التقارير الطبية للتشخيص . فهم يرون أن لدى « الآلة » الوقت الكافي لمحادثة المريض عن حالته الصحية ، دون « الشعور » بضيق

داخلي بالسرطان ، عندها قد يتطلب الأمر اجراء عملية جراحية للحصول على الخزعة
أما اذا انتشر السرطان بعيدا عن مركز الإصابة
الاصل ، عندها يمكن أخذ الخزعة من المواقع السهلة
المال بواسطة ابرة . ويقول الاستاد (السروفسور
مايكل شيمكين) في « الدليل السوي للطب والصحة
لعام ١٩٨١ م » انه يستعان أحيانا بدلا من الخزعة
بمواقع الجسم مثل الدم أو البول ، للكشف الأولي
عن السرطان ، وكثيرا ما يتبعها دراسة خزعة فعلية ،
لأن الفحص المباشر لخلايا الورم ، هو القاعدة
الاعتمادية لتشخيص معظم أنواع السرطان .

الحاسب يشخص السرطان

ان ثلاثين ألف شخص يصابون بسرطان الرئة
سويا في ألمانيا الاتحادية وحدها . ويصل عدد وفيات
سرطان الرئة - الناتج بالدرجة الاولى عن التدخين -
في الولايات المتحدة الأمريكية الى حوالي ٩,٢٠٠
سويا

هذه الأرقام المجهفة دفعت الاستاد الألماني « الفرد
نوكيغ الى البحث عن طريقة بسيطة ومضمونة ،
يمكن بواسطتها تشخيص المرض في مرحلة مبكرة ، مما
يريد فرص الشفاء ، أو يؤخر الوفاة بشكل ملموس
في حزيران (يونيو) ١٩٨٤ م نشرت مجلة
« صورة العلم » الألمانية نتائج الاستاد (نوكيغ)
ويعتقد (نوكيغ) أن الطريقة « التقليدية » ، التي
تدرس سيج حرة مأخوذة من الرئة ، للكشف المبكر
عن سرطان الرئة ، عملية مؤلمة وقد تكون لها
مضاعفات معقدة . لذا فقد ركز (نوكيغ) بحثه
على احتار الخلايا وأنواعها

عندما يحضر أحد المرضى الى عيادة (نوكيغ)
يطلب من المريض السعال والصق . هذه الساطة
يتم الحصول على عينة من « اللعق » ، التي تحل محل
الخزعات « التقليدية »

وعلى الفور يتم البدء بالاختبارات التقليدية
للخلايا تحت المجهر فادا وجد الطبيب بعض « الخلايا
المشبوهة » ، عندها تتم اضافة بعض المواد الخاصة
الملونة ، وتقدم الى الحاسب الالكتروني
وتوضع العينة « المشبوهة » تحت المجهر الآلي
الذي يعرض ما « يراه » على شاشة تلفزيونية . يصدر

بعظمة التقنية « في هذه الامكانيات مفرصة
« للاستغناء » عن الأطباء ! لكن المثقف الواعي يرى
العكس : اد أن اعطاء الطبيب من الأعمال « غير
الاحتصاصية » المرهقة ، مثل كتابة تاريخ المرض ،
وترتيب الاضابير . . وغيرها ، سيجعل لدى الطبيب
متسعا أكبر من الوقت للاهتمام بالخواب الهامة عند
المريض . ومهما علا شأن الحاسب في المجتمع
الصناعي التقني فليس من المقبول اطلاقا أن توضع
« حياة البشر رهن اشارته » ، الا بإشراف طبيب
انسان .

تشخيص السرطان

يمر تشخيص السرطان عادة ثلاث مراحل
أساسية . الشك ، ثم الدراسة ، وأخيرا التأكد .
وتشير الاحصائيات الى أن حوالي ثلث المرضى الذين
يشك ناصاتهم بالسرطان في الدول المتقدمة
صناعيا ، وتجري لهم دراسات التشخيص ، يكونون
مصابين فعلا بالسرطان .

أسواع الأورام الخبيثة كثيرة ، لذا فليس هناك
احتار وحيد لتشخيص السرطان ، مثل فحص الدم
وحده ، أو البول ، أو أية طريقة أخرى مفردة من
هذه الاختبارات التقليدية البسيطة . ورغم ذلك
فهناك بعض مجموعات المرضى ، يمكن الشك فورا
بناصتها بوع أو بأحر من أنواع السرطان ، حتى قبل
أن تظهر عندها أية ملامح أو أعراض تدل على
اصابها بالمرض . ويصوي تحت هؤلاء - على سبل
المثال لا الحصر - مجموعات العمال التي تتعرض
لأنواع من المواد المصنعة المحرصة للسرطان - مثل
الاسبت أو الأشخاص المفرطين في التدخين

يعتمد تشخيص نوع محدد من أنواع السرطان -
غالبيا - على دراسة خلايا النسيج المصاب تحت
المجهر . لذا يتطلب الأمر عالما اشراع جري من
النسيج البشري (أو ما يسمى أحيانا خزعة) لدراسة
تحت المجهر ، من قس طبيب مختص بتشخيص
الأمراض . وفي حالة السرطانات الخارجية (الجلدية
مثلا) يمكن الحصول على الخزعة نزع قطعة صغيرة
من الجلد المصاب ، تحت التحدير الموضعي ، ثم
تشت ، وتقص بشكل شرائح رقيقة ، ثم تضاف إليها
مواد خاصة ملونة . أما عند الشك بوجود إصابة عصب



الصورة السفلى يعتمد هذا الحاسب الألكتروني على البلغم وحده في الكشف المبكر لسرطان الرئة

الصورة العليا من اليسار إلى اليمين اللطخة السوداء الكبيرة هي إشارة القلم الضوئي إلى الخلية المشوهة التي يطلب دراستها بدقة. لذا يقوم الحاسب بنقلها إلى وسط الصورة (الصورة السفلى)، حيث تتم تغطية الخلية لتأخذ شكل بقعة بيضاء. في الصورة اليمنى يتم قياس الكثافة الضوئية لنواة الخلية نفسها، بحسب متركيز الحموض النووية وبالتالي درجة خبث الورم

طريقة لحساب تركيز الحمض النووي DNA. بعد بضع دقائق من بدء الاحتار تبدأ طابعة الحاسب بتقديم تقرير حاو على تشخيص المرض ودرجة خبث السرطان. ويقل الزمن الاحتمالي للحساب هنا عن ٢٠ دقيقة. وتحدد الإشارة هنا إلى أن الطابعة لا تقدم التشخيص فحسب، بل تدون عدد البؤى المفتوحة - حوالي ١٠٠ بؤة عادة - وقرينة الحدث، إضافة إلى مخطط سيجي. ويقول الاستاد (بوكينغ): «بمقدور آلتنا تشخيص السرطان في مرحلة مبكرة جداً. وحسب علمي فهي الأولى من نوعها في العالم كله». ومن السديهي أن يعرف (بوكينغ) مساويء طريقته. لذا فهو يقول: «ربما يبدو السماح للآلة

الحاسب أوامره إلى المحهر الآلي «لمسح» كامل سطح العينة. فإذا شاهد الممرض الواقع بقربه صورة الخلايا المشوهة على الشاشة التلفزيونية، عندها يسلط الممرض «قلمه الضوئي» على الخلية المشوهة في الشاشة. عندها يصدر الحاسب أوامره للمجهري بركر على الخلية المراد دراستها. وهنا تقوم حملة تحليل الصور في الحاسب بدراسة بؤة تلك الخلية وتحديد درجة تركيز الحموض النووية فيها (أو لنقل ما يسمى بالحمض الريبي النووي منقوص الأكسجين DNA). بعدها يشير الممرض إلى خلية ثانية وثالثة... الخ فيقوم الحاسب بدراسة الواحدة تلو الأخرى. ابتكر (بوكينغ) أيضاً - في مستوصف آخر -

قطع عند مشط القدم كيميا يماسب قدمي روحيات المتفحفين ، رفعه عن الارض ، وأدخله الى العرفة ، مرة ثانية ملأ فؤاده فراغ رهيب ، مثل ذلك الذي طغى عليه حين حملوا نعشها بعيدا ، فجلس يتحب حتى انسдал العشية

جاء النوم عيني حكمت ، انتلع بعض الحبوب المنومة ، ورغم هذا جعل يب من ضجعته في منتصف الليل ويجلس دون حراك حتى طلوع الصباح ، أو يتجول صامتا في أركان البيت ، كل شيء يذكره بأمراته روحيات ، وما أكثر ما يروح يستعيد الماضي ، وفي معظم الأحيان يتحيل أن شيئا لم يتغير ، وأن روحه عابت عن الدار لفترة قصيرة ، ومهما يكن الأمر ، فلابد أحمت حركة تبه من حلم يقظته محملا ، وكان انه وكنته يدلان طاقتهما لادخال العراء الى قلبه

دات يوم احتفى الشيخ ، فتشوا عنه في كل مكان ، وفي منازل الاصدقاء والخيران ، وراروا المستنقى : لم يحظر لأحد في نال أن يأخذ طريقه الى المقررة ، كان في المقررة فهو يورقر روحه في أغلب الأوقات ، ويمضي ساعة أو ساعتين هالك ، أما هذه المرة فاشى عائدا الى مكتب المدير مباشرة ، وبعد مناقشة طويلة حياشة وافق المدير أخيرا أن يجر للشيخ حكمت قرا الى حاب قبر روحيات

وعند غروب الشمس اتحد الشيخ حكمت سيله الى البيت ، كان شخص يساعده على الدوام في الروول من الباص ويرافقه الى البيت ، لمح الاسكافي المقيم في الراوية الشيخ يدب على الدرب ، فأسرع بمد له يد العون ، ودعاه على كوب من الشاي قال الاسكافي ، وهما يجتسبان الشاي

- لاتسلم نفسك الى الكآبة ، فالجميع يعرفون أن زوحتك كانت امرأة رائعة . أما رأيت عدد الناس

حف جسده مثل برعمة خضرأ لم يروها الماء ، وراح في الأحايين يستلقي في فراشه في هدوء ، بصورة يصعب أن تقول معها هل هو على قيد الحياة ام لا . وفي أحيائين أخرى يتذكر شدة قسوته على امرأته وهي تنوق الى تدفئة قدميها ، فترعشه الذكرى كمن نخززه شخص بآبرة حادة .

حاولت أسرته الا تتركه وحيدا ، حمل حميده الاصغر العانه الى عرفة الشيخ ، وصار يندفع اليها للعب حالما يؤوب الى البيت من روضة الاطفال ، وكان الحميد الأكبر يأخذ له صورة ست مرات كل يوم ، بعد أن يرغمه على الوقوف لالتقاطها ، واستأجر ولده سيارة نقله في حولة في المدينة ، كان حكمت يرصح على مصص ويعمم في مرارة - يوم كانت أمك في الحياة لم يحظر لك في نال أن تأخذنا في حولة .

عسلت الأمطار آخر بقايا الثلج الأسمر الوسخ في الساحة ، وقف حكمت على الرصيف ، مستندا بحذذه الى عمود ، يراقب حداول المياه الثقيلة السريعة تصب من كل جانب ، على حين عرة وقعت أنصاره على حذاء مطاطي عرقه من فوره ، كان قد





(السماور) نفسه ، لم يبق محزون لم يرره الشيع أو مدير لم يحاوره في الأمر ودهلت أسرته من هذه القوة الخسدية التي ابعثت في كياه

أحيرا ، وبعد جهد جهيد ورمس مديد ، تم العثور على (سماور) ، قلبه رئيس جمعية ماحالاييا في اجتماع عام لأهل المدينه ، صفق الجميع حين عمر عن شكره للشيخ حكمت ، وعدها بهص رحل وأعلن أن (السماور) لن يقوم بنصف ما هو مطلوب منه ، وأن تمة أعياد ميلاد كثيرة وأعراسا كثيرة ، ولقاءات عائلية في كل أسوع في الجمعية ، والناس على الدوام يضطرون الى استعارة الاطباق وأعطية الموائد والمقاعد والقذور من حيراهم ، أليس في الامكان جمع مبلغ من القود وشراء هذه الاشياء جميعا ، ما يكفي منها لاقامه حفل بنصم مائة وخمسين شخصا ، ووضعها في خدمة الجمهور ؟

تم التداول في هذا الامر ، وحيما طلب الرئيس تقديم الاقتراحات بخصوص من يأتمون على مل هذا العمل ذكر الحصور الشيع حكمت ، وقف الشيخ على قدميه محتجا ، فعرق صوته في حصم عاصفة من التصفيق ، ولم يكن له حيار سوى الرصوح .

كان هالك عددم العائلات في الجمعية لم يحصروا لتقديم حصتهم ، ووح عليه أن يرورهم نفسه مرة أو مرتين ، وكان بعضهم يقولون - تعال عدا

وبعضهم يرددون

- جاري أعطى ملعا صغيرا ، فميم يترتب على اعطاء ملع كبير ؟

وكان هالك آحرون جلسوا خلال الاجتماع فاعربن أفواههم ، واضطر أن يشرح لهم الموضوع مرة أخرى

كان الشيع بدأ حولاته في نكور الصباح ، يرور حيراه ، ويجمع ملعا من المال، ويطوف على المحارن ، لم يتوفر له متسع من وقت يهدره سدى ، وكان قادرا على ريارة قبر روجه في أوقات محتطمة

حين تم شراء جميع الأدوات وضعها في سقيفة المدرسة وأقل عليها ، لم يتطلب الأمر رما طويلا كيما - يتأكد من صعوبة حفظ ثروة الجمعية أكثر من سبل جمعها ، بعض العائلات لم ترجع ما استعارت

الدين شاركوا في الحارة ؟ الله ، كان هناك عدد كبير من الناس ذلك النهار ، حتى أن الأرض في ماحالاييا انخسفت قرابة متر واحد !

لعل الشاي الدافي أهرق الهمة في روح الشيخ ، أولعلها كلمات الاسكافي سر في فخار :

- هذا صحيح ! فالناس لا يبرحون يتحدثون عنها اليوم رغم مرور عدد من السنوات على وفاتها . لم يسها أحد

مرة أخرى وحد الشيخ حكمت نفسه في التارع محموا بحشد من الأقرباء والخيران ، بعضهم يوبحونه ، وآحرون يتملقونه ، وبعضهم الآخر يصعدون رفوات ارتياح ، فقد التقاه طبيب المنطقة قريبا من البيت ، نظر اليه وعس . وترع يتحدث عن روحات .

- تعمر الكلمات عن وصف ما كانت عليه

(ورفع اصبعه) ان ما تحتاج اليه ماحالاييا هو (سماور) ! (سماور) كبير ، (سماور) يمكن أن يستوعب تمانية دلاء من الماء . هذا ما تأكد لما حين رجعا من المدي ذلك الهار .

خلق الشيخ في الطبيب الذي استرسل في سره جدية .

- وهكذا اقترح أن نجمع ملعا من المال في مديتنا ماخلالا ما رأيك في المحة التي يسي على كل شخص أن يدفعها ؟

غضب حكمت

- ولدي قادر على تسوية الموضوع عمردة ، انه لن يدمره

قال الطبيب ، وعلى وجهه سمة .

- هذا رائع .

طبيعي أن أفكار الشيخ كانت بعيدة العد كله عن (السماورات) واحتساء الشاي ، أفلم يطلب تجهير مدفن حاص به قل قليل ؟ وعلى أية حال ، وباعتبار أنه أخذ هذا العمل على عاتقه أمام مثل هذا الخسد من الشهود ، فقد سق السيف العذل ، أعطاه ولده المبلغ المطلوب ، واسطلق حكمت يفتش عن (سماور) كبير ، ثبت أن هذه المهمة على قدر من الصعوبة ، وخيل اليه في بعض الأحيان أن من الأسهل له أن يستحصل على نحاس خام يصنع منه

● ماحالايا

في عصر ذلك النهار جلس الشيخ في الركن
يتشمس ، وفيما الاسكافي يلمع له حداءه انطلق
يتحدث عن كيفية فشل المنطقة في مشروع عرس
الاشجار - وصادف ذلك مرور رئيس المجلس
البلدي من امامه ، يبدو أنه استدعي لتقديم الحساب
عن الحال المحزنة للأمور ، ذلك أنه ما ان عرف
حكمت بورماتوف ، المحال على المعاش ، حتى
انهر يصيح :

- جميع هؤلاء الناس الذين هزتهم السنوات يقودوني
الى الحور ! ان احدا لم يسألك رأيك ! وأنت وصعت
احدى قدمك في القبر على أية حال ! فيم يعحرك
الاهتمام بتزويك الخاصة !

هم حكمت ان يعطيه حوانا ، لكنه امسك
فحاة ، رجع الى البيت مصعصع القوى ، ما الذي
كان الرئيس يلمح اليه ؟ أترأه علم بحقيقة القبر الذي
هيا لنفسه ؟

وصل الى البيت وحلّس يكتب رسالة
« أكتب هذه الرسالة لاحار المدير وحمار القبور ان
القبر الذي جهراه لي تحت شجرة الدردار لم تق له من
ضرورة ، انا أعيده الى المكتب لاستخدامه حين
الحاجة - حكمت بورماتوف

وفيما هو يهم بدوين العنوان على المعلق أيقن أنه
يخجل عنوان المقررة ، لكن ، لعل المقررة لا عنوان
فأ ، وضع الرسالة مع معلقها ، ولحق الصمغ
بلسانه ، وأعلق المعلق ، وطلب الى حميده أن
يحملها الى المدير نفسه □

من هذه الثروة ، ووح تذكيرها بضرورة اعادتها ،
وبعضها الآخر أعاد علايات الشاي بعد أن كسرت
صايرها ، وأعطية الموائد وقد أحرقها أعقاب
اللغائف ، وشوكات الطعام وقد انحلت أطرافها .
عار أن يقول المرء ان الأمور سارت على هذا العرار !
وتطلب اصلاح هؤلاء الناس ربما طويلا ، وسارت
الأمور هية بعد ذلك .

وما أسرع أن حل فصل الصيف ، أنهت المدسه
مشروع عرس الأشجار ، وسرت مغالة في الصحفة
ذكرت اسماء المناطق التي انحرت العمل الأكبر ،
وتلك التي انحرت العمل الأقل ، وورد اسم ماحالايا
من الافضل ، حين قرأ حميد حكمت الأكبر المقالة
انهر صاحكا ، ذلك أن أكثر التبحرات التي
عرست في العام المصرم صرعها الدبول

عادر الضح البيت وجعل يتمشى دهانا واياها في
سوارع المنطقة بعد الاشجار ، الف وسعمائة شجرة
درعت في العالم الماصي . لم يعش منها أكثر تماغانه
وست سحرات ، انعرت فانعرت لها في الارض
حدور

قادثه فدماه بعد ذلك الى مكاتب تحرير الصحيفة
المحللة ، شعر بالحجل أول الأمر وهو يقتش عن
العرفه التي يقصدها ، لكنه ما ان بدا يروى قصته
حتى هب يصرب مصدة المحرر بقصة بده ، طلب
اليه ان يجمع الى الهدوء ، وان يسجل الحقائق خطيا ،
بعيد يومين شترت الصحيفة رساله الى المحرر بوقع
« حكمت بورماتوف ، المحال على المعاش »

١٣٩



قيل ان رجلا شهد سوار بن عبدالله القاضي ، فقال له سوار : ما
صناعتك ؟ قال أنا مؤدب صبيان .

فقال سوار : إنا لا نجيز شهادة مؤدب الصبيان . قال : لم ؟ قال سوار :
لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرا

قال المؤدب . وأنت ياسوار تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرا .
قال سوار : اني أكرهت على القضاء . فقال المؤدب : يا هذا هب أنك

أكرهت على القضاء فهل أكرهت على أخذ المال ؟
فسكت سوار ثم قال : هات شهادتك وأجازها .

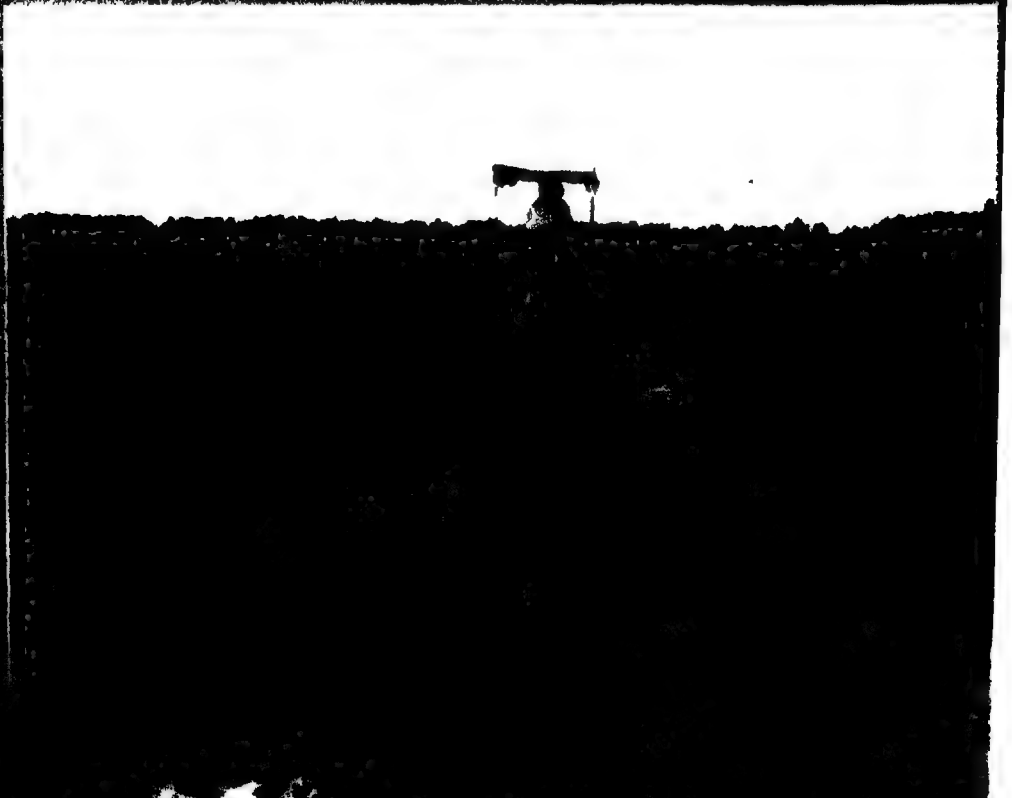


انتهميزعون

الطحراء بالمياه المعالجة

مطبخ - حافلي - حور - من الماء

مطبخ - حافلي - حور - من الماء





على الإنتاج وكيفية استغلالها للاعراض الزراعية ،
وساء على نتائج هذا المسح اقيست المشاريع الزراعية
في البلاد لتعبر كل سنة في مكانها المناسب وتخصص
كل ارض لما يصلح له

« خطوات على الطريق »

ومع بداية النهضة العمرانية التي سملت بواحي
الحياة المختلفة في الكويت كان نصيب الزراعة اثناء
مخطة الحارث الزراعية في عام ١٩٥٢ ، حيث
رودت بالحراث والكوادر القوية لاجراء الحارث في
انقطاع المائي والحشوي، ثم مع ذلك اساء وحده
لزراعة الخضر او البادون تربة بالتعاون مع حراث
مطعمه الاعدية والزراعة الدولية ، وقد امكن
اخصون على معدومات فيهم من هذا النظام الذي
نست صلاحته من الناحية الفنية وفي عام ١٩٧٢
اقيم مركز لاساح اخصر اواب المحمد بالتعاون مع
البرامج الامم المتحدة ، منظمة الاعدية
والزراعة الدولية، وقد حصل هذا المركز تقدما ملحوظا
في ابحاثه بحسب نجاح في ادخال نظم حديثة باسعمال
المياه المحلاة ، تم نظم الري بالسطح واسعمال
هاكل بلاستيكية قليلة التكلفة مرودة بوسائل التبريد
والتدفئة خمانة المدروحات من التقلبات الجوية ، تم

استخدام الاعطية البلاستيكية بايوانها المختلفة ، وفي
عام ١٩٨٢ تم استاء الهيئة العامة لسؤون الزراعة
والثروة السمكية، حيث اصبح للزراعة في الكويت
حجه تمتع بهكثيرة تنظيمية وإدارية ، وتقتل التدبيرة
على وضع الخطط وتمدها وتدلل الصعوبات
والعقبات التي تعترض المزارعين ، كما اعبر اساء
هذه الهيئة دليل اهتمام بحاضر القطاع الزراعي
ومستقبله في البلاد

وكانت الدولة قد قامت مد منتصف الستينات
بتوزيع قسائم زراعه على المواطنين الكويتي منهم
بالزراعة مساحه ١٠٠ دوم للقسيمه الزراعيه في
مطعمه الوفرة و ٥٠٠ دوم في مطعمه العدلي، وهذه
الخيارات الزراعيه مطعمه ومسجله ، كما قامت الدولة
بتقديم الدعم المادي لهذه القسائم الزراعيه حيث
يصرف نحو ثلاثه الاف دينار لكل مواطن يجتر نرا
ارتواريا ، وكذلك هناك دعم مادي لاصحاب

ان قصة الزراعة في الكويت هي قصة الكفاح
لإعمار الصحراء وترويضها ، ولكن هناك
كثيرون ممن يجهلون هذه القصة اولا بولوها اي اهتمام
لان الفكرة السائدة بين الناس ان لا مكان للزراعة على
ارض الكويت ، وهم بذلك متأثرون بطبيعة ارضها
الصحراوية وقسوة ماحها وبذرة مياهها انها قصة
ممتعة لاجار رائع حديرة بالرصد والمتابعة لمعرفة ابعاد
الحاج في تحدي الطبيعة ، والجهد الذي بذل من
احل تواصل العطاء واستمراره فوق رمال الصحراء
لقد عرفت الكويت منذ نشأتها الزراعة السبيرة في
بعض الواحات المتناثرة في الصحراء مثل الجبراء
والفطاس وفي حريرة فيلكا ، فقد كانت تدرج بعض
اصناف الخضراوات السبيرة مثل الفجل والتفدوس
والطماطم وغيرها من اصناف الخضراوات
الاحرى ، الا ان هذه الزراعة السبيرة بالضع لا تفي
باحياجات البلاد ، فالكويت تعتمد اساسا على مايرد
اليها من اخصر الطارحة من البلدان القريبة والبعده
لان الانتاج المحلي من هذه اخصر لا يعطي اسهلاك
البلاد ، ولكن لاستيراد اخصر الطارحة مساوي ،
عديدة منها عدم انتظام عرضها في الاسواق وتعرضها
للتلف اثناء النقل مما يؤدي الى الاقلال من حودها
وارتفاع اسعارها

مخطة تجارب زراعية

لذلك شعر المسؤولون بالدولة ان تسمية الزراعة
بـ «تطوير» من الامور الملحة التي تعرضها صعبة
الحياة ، هذا العمل باخطويه الطبعيه الاولى وهي
اقامه مخطة الحارث الزراعيه ، لتأخذ على عاتقها
وضع الاسس العلميه في ساء صرح زراعي سليم ،
مما يقوم به من تحارب وابحاث في مختلف الميادين
الزراعيه من سائيه وحوايه ، وربما تكون الكويت من
البلاد الوحيدة في العالم التي بدأ العمل الزراعي فيها
من بدايته المفروضة ، فجميع البلاد الزراعيه زرعت
واستحت ثم التفتت الى ارضها تمسحها وتصفيها ، أما
في الكويت فقد بدأ العمل تمسح التربه وتصفيها اولا
وذلك باجراء الدراسات والاختبارات للتعرف على
خصائص التربه الطسعة والكيمائيه والوراثيه ثم
رصعت حرائط تين اصناف التربه الموحودة وقدرتها



الآلات الحديثة بقوة جمع محمد بن ابراهيم على مزارع الاسما

الخسائر الزراعية البدن يستخدمون الزراعة
المحسة

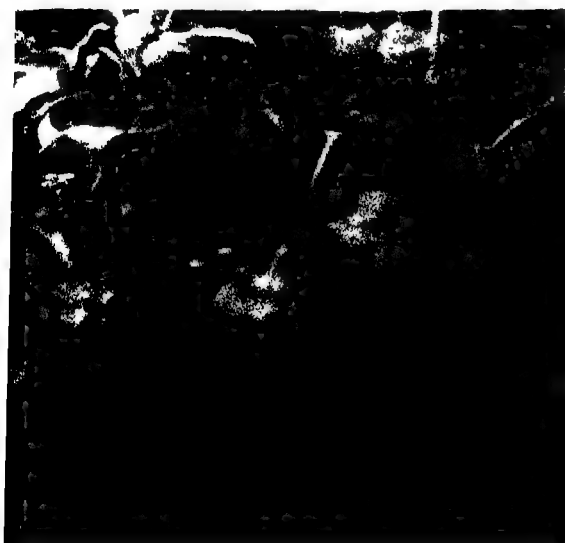
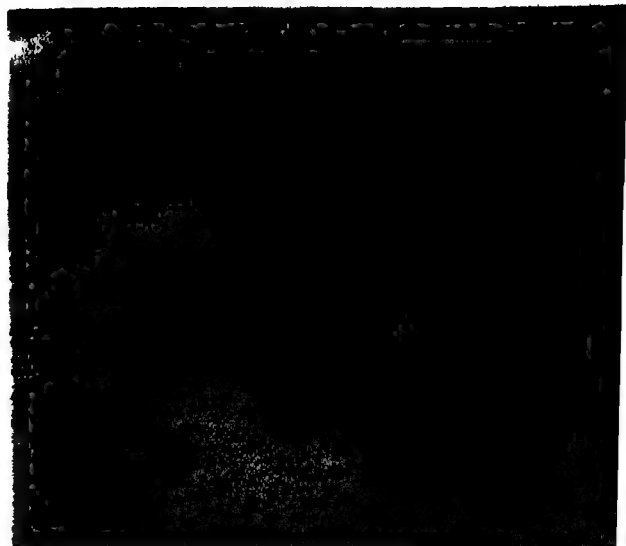
شركة مساهمة زراعية

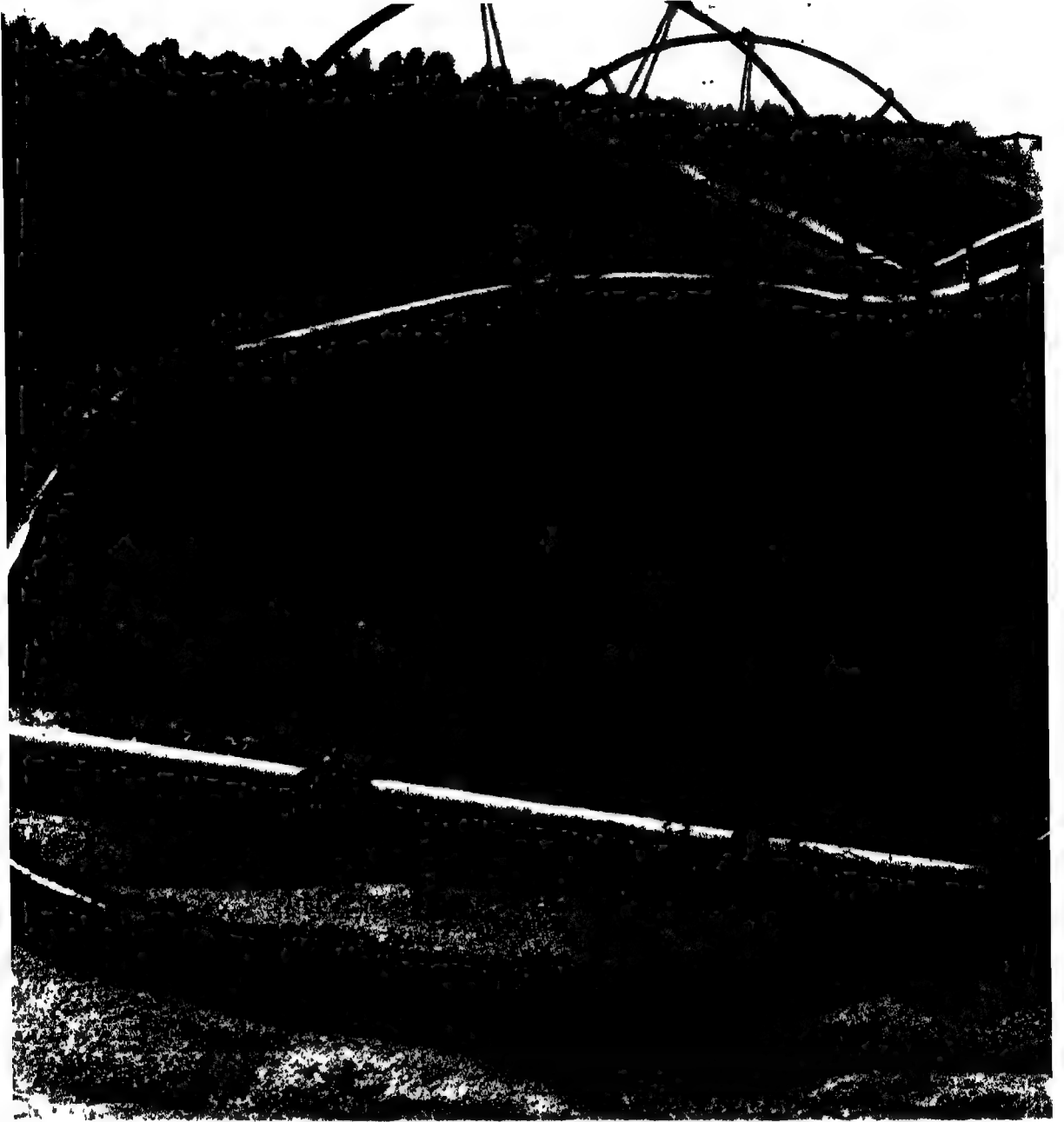
واقتصاد ، كما ان الشركة ركزت على تدعيم
المزروعات كالأعلاف الخولن والمعدية وبعض انواع
الحضراوات والاسحار الممر، كالعب والخصبات
والحيل ومسرور الري الزراعي الأول مسطنة
الصليبي استاجريه الشركة من وزارة الاسعال العامة
وهو غاط سبور ونحوه اسو، اسحار من الاتل سكل
مصدات للرياح بالاصافه الى صفوف اخرى من
اتحار الاتل على حوايت الطرقات الداحليه المحيطه
سائقع الزراعة ، وقد قامت الشركة ساسنح
مسروع الري الزراعي الثاني والذي سلع مساحه
الاحاليه ٨١٥٠ دونما منها ٦٦٥٠ دونما اراض زراعه
اما الباقي فمشتات هندسه ومرفق ، والمشرع مخبر
شركه مياه ارضه وطرق يحيط سائقع الزراعة
بالاصافه الى اربع حرايات مياه سعتها ٧٠ مليون
حالون وماكينات صبح ابوماتيكية، ان فوه سرب المياه
في الوحده منها يصل الى ٢٧٠ لير في الثانيه

اعلاف وخضراوات

مهتم الشركة اهم ما حاصا بزراعه الاعلاف
كالبرسيم او مايسمى في الكويت بـ (الحت) والشعر
والدرة ، وتسد الاعلاف المتحه محليا نحو ٩٠٪ من
حاجه مزارع الانقار والاعمام ، وتقوم الشركة
بالاستفاده من الفائض بكسه وتخويله الى علف حاف
مما يسهل تخزينه وسعه في المواسم التي تفعل فيها
الاعلاف الحضراء ، وتهتم الشركة كذلك بزراعه

ومع كل هذا الدعم وتلك السهيلات التي قدمتها
الدوله هذه الخيارات الزراعيه، الا انها لم تقدم ساحا
زراعيه حيدا يرقى الى الطموحات التي تأمل الدوله في
تحقيقها ، لذلك فكرت مجموعه من المسعلى بالتشور
الاقتصاديه في تأسيس شركه مساهمة تكون رائده في
المجال الزراعي وهدف الى القيام بكافه الاعمال
الزراعه كاستصلاح الاراضي وزراعتها وبسميدها
ثم الاحار بالدور والخصبات الزراعيه والماء ،
وكذلك بيع الممذات المختبريه والاسمده على اختلاف
انواعها طبيعيه كانت او كسايويه بالاصافه الى
المحضات الزراعيه، وقد اطلق عليها اسم « الشركة
المحده للانتاج الزراعي » وقد باتت الشركة أول
اعمالها الزراعيه مسطنة الصليبيه على مساحه من
الارض تملع حوالي ٩٢٠٠ دويم وأطلق عليها
« مشرور الري الزراعي الاول » تقوم الشركة
بزراعه اكبر مساحه ممكنه تياه المحاي المعالجه الي
تصح من محطة التقنه مسطنة العارضية ، وقد تمكنت
الشركه من زراعه مايعرب من ٧٥٪ من المساحه
الكلية للمشروع مستخدمه في ذلك الآلات والمعدات
الحديثه من التسويه والحراة والري والسמיד





أحد أساليب الري الحديثة التي تتبناها
الشركة المتحدة للإنتاج الزراعي. ومهتم
الشركة بإنتاج الخيار والسادحان
والبطاطس والملفوف والملفوف،
كذلك الحصراوات التي تحود زراعتها
بالمياه المعالجة



مثل رهور الريه وساتاتها والاشجار الداحلية ، في محاولة لتوفير هذه الاصناف كليا بعد ان زاد الاقبال عليها في السنوات الاحيرة . وتقوم الشركة كذلك بتربية المحل فهناك حوالي ٦٠ حلية بلع احمالي انتاجها عام ١٩٨٥ نحو ٨٥٠ كغم ، وبالإضافة الى ذلك اهتمت الشركة بتربية الاعنام لما للثروة الحيوانية من فوائد جمه ، فهي تمد المسطحات الرراعية بكميات لا بأس بها من الاسمدة الطبيعية بالإضافة الى ماتدره من دخل لارتباط الاعنام بالاعلاف التي تنتجها الشركة وتستفيد من الفائض منها في طعام الاعنام بدلا من ان تذهب هدرًا

الحضراوات مثل الرهرة والملفوف والبطاطس والبصل الحاف والثوم واللوبيا والسادحان ، وبحانب الاعلاف والحضراوات تولي الشركة الانتاج المتمرة عابة خاصة وبخاصة اشجار اليرتون والليمون والخبيل والعب والسدر والرتقال ، كما اعطت كذلك اهتماما خاصا للزراعة المحمية التي تروى بالمياه العذبة ، فهي تزرع هذه الطريقة انواعا من الحصار التي يمكن اكلها مباشرة كالحيار والطماطم والفلفل الحلو وبالإضافة الى ذلك اهتمت الشركة ايضا سرراة المشاتل والمررووعات التي تلائم مناخ الكويت ، وتحري تحارب على العديد من هذه الانواع

يبين الجدول التالي المساحات المقرر رراعتها خلال عام ١٩٨٦

المساحات المقرر رراعتها خلال عام ١٩٨٦		المساحات المقرر رراعتها خلال عام ١٩٨٥	
النوع	المساحة بالهكتار	النوع	المساحة بالهكتار
حب	٣٥٠٠	بطاطا	٥٠
سدر	٢٢٠٠	بصل حاف	٥٠
ليمون	٢٠	حب	١٩٥٠
زهر اعلاف	١٠٠	زهر اعلاف	٢٢٠٠
حضراوات	١٥٠٠		

ويبين الجدول التالي الكميات المنتجة من الاعلاف والحضراوات خلال السنوات الثلاثة الماضية (مقدرة بالطن)

النوع	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	المساحات المقرر رراعتها خلال عام ٨٥
اعلاف	٣٣٤٨٥	٣١٣٩٣	٣١٤٩٠	٢٢٨٨٠ / ١٠٠٠
حضراوات	٢٩٨٢	١٨٥٦	٢٩٣٦	٥٦ / ١٠٠
الاحمال	٢٥٦٦٦	٢٣٢٢٠	٢٣٤٢٦	١٢٤٦٦ / ١٠٠

المياه المعالجة

وفد تسأل . من اين تستطيع هذه الشركة توفير تلك الكميات الكبيرة من المياه لرراعه هذه الالاف من المسطحات الخضراء علما بأن الكويت كما هو معروف ارض صحراوية شحيحة في موارد المياه، بل نكاد المياه فيها تكون معدومة ، وحتى لا تقع في حيرة من أمرك نقول لك على التو أن المياه المعالجة أو المياه المعاملة كما يطلق عليها احيانا هي الوسيلة لري هذه الالاف من الدوميات وراعتها ، يقول الدكتور ابراهيم حمدان مدير الكسولوحيا الحيوي في معهد الكويت للأبحاث العلمية لقد اتت التحارب العلمية أن مياه المحاري المعالجة تصلح للاستخدام في الرراعة، ويمكن استخدامها كمصدر وحيد للري في رراعة عدد كبير من انواع الساتات ، الا ان هذه المياه بها نسبة من الملوحة وسه اخرى من المعادن والمواد العضوية السامة التي تنتج من صرف المحلصات الصناعية ، والمعروف ان مياه المحاري تمتاز بارتفاع تركيز مركبات البتروحين بها ، ويظهر الى هذه المواد نوع من السامة، وان كانت زيادتها تؤثر على نمو بعض الساتات كما يؤدي استخدامها الى زياده تركيزها في الاعلاف واحمال ان يؤدي الى تسمم المواشي التي تعدى على هذه الاعلاف ، فمن الشروط التي يجب ان تتوافر لاستخدام المياه المعالجة في اعراض الري نأمان ان تحقق مستويات معينة للحدود، منها التأكد من خلوها من المواد الضالة العالقة ، فلا بد ان تمر المياه بمرحلتين المعالجة الاولى والثانية قبل استخدامها بأي صورة من الصور ، أما مايلي ذلك من معالجات فيه على اساسها تحديد نوعية الاستخدام ، والمعروف أن مياه المحاري عادة تكثر فيها مركبات الأمونيا التي تتوافر بصفة دائمة في هذه المياه فتم تحويلها الى مركبات النترات ويستخدم الأورون في تعقيم المياه الا ان تكلفة الأورون مرتفعة لذلك يستخدم الكلور هذا العرص مع ان كفاءته في قتل الفيروسات تقل كثيرا عن كفاءة الأورون

والمعروف ان عمليات استخدام مياه المحاري لاعراض الري في الكويت مرت بعدة مراحل ، فقد بدأت باستخدام مياه المحاري التي تقلها سيارات (المصاص) لري بعض الاشجار التي تستخدم



الري دحدي الطرف احديه



الري المحوري احدي وسائل الري المتعددة

كمصدا للرياح في المناطق البعيدة من العمران ، تم تلا ذلك استخدام المياه التي تنتج من محطة التنقية بمنطقة العارضية وهذه المحطة تقوم بمعالجة المياه التي تصل اليها باستخدام التهوية والترسيب الثاني ، أما المياه المعالجة المستخدمة في الرراعه وبخاصة تلك التي تروى بها مرروعات الشركة المتحدة للانتاج الرراعي فهي مياه معالجة ثلاثية، لاها تتضمن الترشيح



حلب من الاحهره الحديثة التي تقوم بتقية المياه



حلب يقصد اصحاب لاعداد القصور



التقية الحديثة تدحل عالم الزراعة



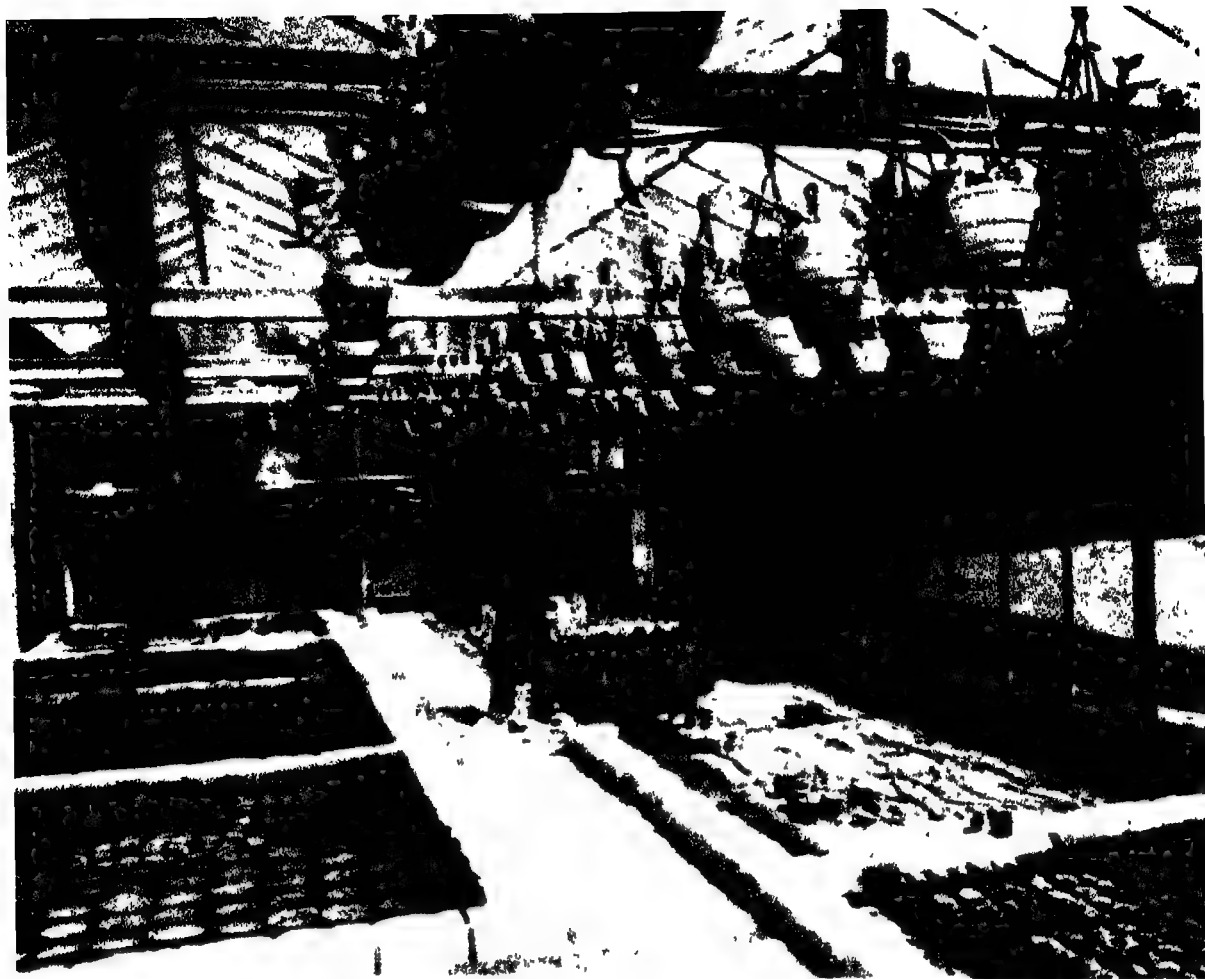
درعت كميات هائلة من اشجار الاتل ، لتستخدم كمصدات للرياح وحماية للمرروعات

باستخدام الرمل على ان يسق ذلك ويليه استخدام الكلور في تعقيم المياه

ومن المنظر ان يتوافر في عام ٢٠١٠م مايعادل ٣٨٠ الف متر مكعب من هذه المياه المعالجه يوميا ، تنتج محطة العارضية منها ١٥٠ الف متر مكعب ومحطة القرى الساحلية ١٦٠ الف متر ، ومن محطة الجهره ٧٠ الف متر مكعب ، ويمكن لهذه الكمية من المياه المعالجه ري مساحة تساوي ١١٨٢٨ هكتارا منها ٢٥٠٠ هكتارا لزراعة المحاصيل الزراعيه والباقي ٩٣٢٨ للتخريج واقامة الاحرمه الحصره

اما المياه المعالجه فاما تستخدم الان في زراعة ٢٨٦٦ هكتارا من الاراضي بطريقة الرش وذلك لزراعة السرسيم وبعض المحاصيل الحدريه مثل البطاطس والصل والتوم ، وهي من المرروعات التي يصلح معها هذا الاستخدام ، أما التقيط فيستخدم في زراعة الطماطم المعلقة والخيار والملف والنبت والسلة

□



مبنى لتجفيف الحبوب في قرية بني حنبل - محافظة بني سويف - مصر



المكينات الزراعية إحدى الوسائل الحديثة لجمع المحاصيل الزراعية

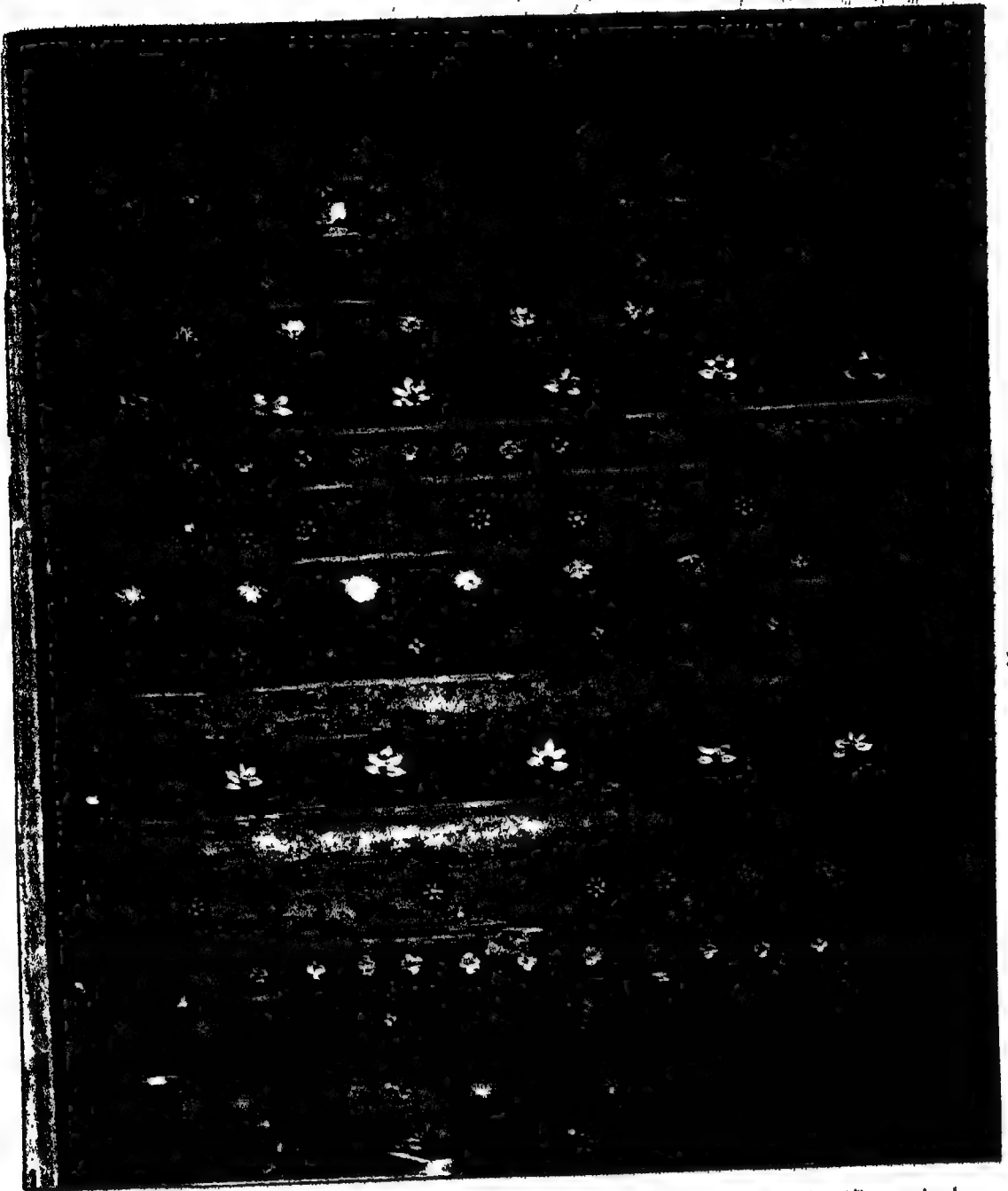


تحفة
العمارة
العمانية



بقلم : يوسف الشاروني

يعتبر الفن المعماري في أي بلد مرآة تعكس تاريخه وحضارته ، وقد عانت بلداننا من التزايدات الداخلية عدة قرون ، شأنها في ذلك شأن أوروبا في القرون الوسطى ، ومن حيث في فترات معينة من التاريخ للأحلال من جانب قوى خارجية ، فركبت هذه الأحداث جميعها على الفن المعماري لبلداننا ، لما الذي يمكن أن نرى في بعض المدن من معالم للفن المعماري ومن خلال التاريخ في بعض المدن ما يمكننا من هذه المعالم



نموذج من الفن القديم في عمان . سقف في قلعة جبرين يرجع تاريخه الى عام ١٦٨٨ . وترى النقوش المزخرفة بالألوان ظاهرة على السقف المصنوع من خشب الصندل والساج . وهو يعكس صورة الرخاء الذي كانت تنعم به عمان ما بين عام ١٦٥٠ - ١٨٥٠ .

وكان تصميم الاستحكامات الدفاعية يعتمد على أسلوب الحروب والأسلحة المستعملة فيها ، وأدى ادخال الأسلحة النارية في عمان منذ أكثر من أربعمئة عام إلى تغيير وجه الفن المعماري الخاص بالحصون ، كما حدث في بقية أنحاء العالم .

ترجع جذور فن إنشاء الحصون في عمان الى بداية الحياة المستقرة ، عندما بدأ الإنسان يتعلم كيف يزرع ويروض الحيوان ، ويبني المساكن الدائمة ، ويحمي كل هذا مستخدماً الأسوار والأبراج .



أحد الأعمدة الخشبية التي ترتكز عليها السقوف المنقوشة

الثاني من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) - تمودجا لذلك الارتباط التام بين التحصينات الدفاعية وأماكن السكن ، فبرجانه يقمان على زكتين متقابلين ، ويميلان إلى الانحراف ، بحيث يسمح للمدافع بتغطية الأسوار وحمايتها دون أن

فالمباني التي أنشئت قبل ظهور البارود كانت لمواجهة الاشتباكات بالأيدي والسيوف والرمح والنبال ، ولهذا كانت تلك الأسوار المنخفضة نسبيا والأبراج غير الضخمة تكفي لأغراض الدفاع . ويعتبر حصن جبرين - الذي أنشئ في النصف

الى الجنوب الغربي ، ماراً بحوار قبزانيه بلعرب بن سلطان ، ومن السمات الخاصة بالحجرات تلك الطاقات العالية المقسومة قسمين مختلفين تماماً ، فالقسم الأعلى لاتسده الاشكة من الحص في الحاب الخارجي تسمح بالتهوية والضوء ، بينما الجزء الأسفل يكاد يكون في مستوى أرض الحجر ، ويمكن اعلاقه بصلفتين صغيرتين من الخشب ، والجزء الأوسط بين هاتين الفتحتين مسدود ، وتقسمه أيضا رفوف حثيه الى حراين ، تستعمل للتحرير

أما السقوف الخشبية فأكثرها محفور عائر مرحرف مدهون ، وأغلبها محلى بكتانات من آيات قرآنية ، أو آيات شعر ، والطاقة العليا ذات قوس مستدق الرأس ، وباطن القوس أو الحية تكسوه رحرف حصية ذات أشكال هندسية، ويتم تشكيلها مفصلة ، ثم يتم لصقها في موضعها ، ومارال هناك آثار رحارف من الأرهاف مرسومة بالطلاء على التحصيص

وفي الطابق الأرضي ، وعلى امتداد الحاسين الشمالي العربي والشمالي الشرقي ، ثلاث حجرات خاصة ليس لها مفد إلى الخارج ، ومما تتميز به السقوف انها مردانة تحليه من الحص

أما مجلس الامام فهو موحود في الطابق الأعلى من الساء وهو عبارة عن عرفة ذات سقف مطلي بألوان تدل على دوق اصيل ، وتطل على مناظر طبيعية أحادة ، تشمل السهول الممتدة حتى مرتفعات الحبل الأخضر الشاهقة

وقد قامت وراة التراث القومي والثقافة العمانية تسوحيات من حلالة السلطان قانوس بن سعيد سريمم القصر ، وتكلفت عمليات الترميم حوالي ٤٥٠ ألف ريال عماني

جبرين مدرسة العلماء

وقد كان الامام بلعرب بن سلطان محبا للعلم والعلماء ، وقد رأى أن العمانيين قد اصبح لهم صوت عال في العالم ، الا أن العلم قليل بالنسبة لاتساع الدولة وعلو شأنها - بعد هزيمة البرتغاليين وطردهم -

تسب أي دمار أو مخاطر للمبنى وجبرين بلدة عمانية صغيرة تبعد عن « بهلا » أكثر من عشرين كيلو مترا ، الى الجنوب الغربي ، وتبعد عن العاصمة مسقط حوالي ٢٥٠ كيلو مترا ، وهي تقع وسط سهل واسع عند هاية السلسلة الكثرى الأولى من الحبل الأخضر

وعندما توفي سلطان بن سيف - ثاني أئمة اليعاربة - سويبع بعده اسه بلعرب عام ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م اماما على عمان ، وكان أول أئمة اليعاربة ناصر بن مرشد قد طرد البرتغاليين من مدينتي صور وقريات ، ثم حلفه اس عمه سلطان بن سيف فطرد البرتغاليين من مسقط ، بل أرسل سفه الحربية لمهاجمة عمان واستقرارها ، فلما بويبع من بعده اسه بلعرب سار على نفس الطريق بني ويعمر ، وكان أعظم أعماله ساء قلعة جبرين ، حيث نقل اليها عاصمته من مدينة نزوى ، وذلك عام ١٦٧٠م ، أي بعد سنتين من توليه الامامة ، وأقدم تاريخ وحد حتى الان في القصر مدون على القوس المرحرف عام ١٦٩٢م ، والتاريخ المدون على القوس هو عام ١٠٨٦هـ أو ١٦٧٥م ، ويعني هذا ان بناء القصر - او على الاقل الحاسيات والرحرفة والتعديلات التي أدخلت عليه - طلت مستمرة عدة سوات ، بحيث يرى العيص أن مشآت الدفاع في المني أصبحت في فترة لاحقة

معمار الحصن

والمبنى كما هو اليوم له شكل متوازي الأسطح ، أرضه مستطيله الشكل (٢٢×٤٣ مترا) وارتفاعه يتراوح ما بين ١٦ الى ٢٢ مترا ، وللحصن برحان للمدفعية ، يقعان شمال المني وحسبه اسطوانيا الشكل ، متصلان بحدار المني الرئيسي ، وبرحان دفاعيان صغيران اخران ، أحدهما في الراوية العربية من السور ، والاخر في وسط الحاب الشرقي منه

والساء من حجارة كبيرة الحجم من الحجر الرملي القائم ، مرصوفة بطين وحص ، تكسوها طقة سمكة من رمل وحص .

وهناك فليح صغير يأتي من الواحة القرسية ، ويدخل من الشرق ، ساقا المني في اتجاه الشمال

● حبرين تحفة العمارة العمانية

أخيه ، وهو مايرال حنا وموحدوا ، ويقال ان ذلك كان ايضا خوفا من سيف واسولى سيف على جميع حصون عمان ، وحاصم كل من كان متعاوناً مع أخيه ، ولم يبق بيد بلعرب الا حصن حبرين

تم جمع سيف حيتنا كبيرا وحاصر أخاه حصارا شديدا في حصن حبرين ، ولما عجز بلعرب عن مواجحته ، اجتمع اكابر عمان فعقدوا الامامة لأخيه سيف

وحمل سيف بصرب الحصن بالدفاع ، وكان مع بلعرب رجال مشهورون بالشجاعة ، فكان كلما دنا حيتن سيف من الحصن حرقوا لهم وحاربوهم ، فقتل في تلك الحرب كثيرون ، ثم أن اكابر الفريقين اتفقوا على وقف الحرب وقالوا ان الرأي أن تتوقف عن قتال بعضنا البعض ، فادا اقتتل سيف وأخوه بلعرب وقتل احدهما أخاه صرنا رعة للباقي منها ، وان أيا المارّة مكث كل واحد منا في معسكره ، فإذا طالت على ذلك المدة رجع كل واحد منا الى بلدته

ويقال انه لما بلغ بلعرب ذلك توصا وصلى لله ركعتين وسأل الله أن يميته ، فما فرغ من دعائه الا وقد حر على السباط الذي صلي فيه ميتا ، فعند ذلك خرج بعض خدمه من الحصن فأحسروا أخاه سيما بوفاته فاتهمهم وقال لهم اقتلتموه ؟ قاتلكم الله فحلوا له انه مات قضاء وقدرا ، ثم خرج أعوانه من الحصن ومضوا الى أخيه سيف ، وأكدوا له موت بلعرب ، فمضى سيف الى الحصن وغسل أخاه وكفنه وصلى عليه ودفنه داخل الحصن قرب الفلج . وذلك في عام ١١٠٤هـ ، وبعد ولاية دامت ثلاثة عشر عاما وقد كتب فوق القبر هذان البيتان .

انعبت نفسي في عمارة منزلي
زخرفته وجملته لي مسكنا
حتى وقفت على القبور فقال لي
عقلي ستنقل من هناك الى هنا

■ الامبراطورية التي تقوم على الحرب ، تعيش بالحرب (مونتسكيو) .

حاجب اتساع رقعتها ، فمالت نفسه الى نشر العلم وكان قد زار عمان في هذه الاثناء أحد علماء المناصية من أهل المغرب اسمه الشيخ عمر بن سعيد بن محمد زكريا الحزبي ، فتشهد أحوال عمان وتقدمها اتصالها بالعالم الخارجي وحيوشها الصحمه ، لكنه لحظ قصور معاهد العلم ، فكتب للامام بلعرب كتابا بدعوه فيه الى الالتفات نحو الباحية العلمية ، واتفق ذلك مع رعه الامام بلعرب بن سلطان ، فاستجاب للدعوه وحصل مدرسه حبرين للعلماء المستدين من الطلبة العمانيين ، وقام برعايتهم وحصل المعروف العالمة من القصر لهم ، وهي عرف فاحرة حملها اتصال بالفلج الذي في بطن القصر ، ولا يرى من فيها عدد دحواله أحد من أفراد القصر خدمه . وكان يقوم بسرعب الطلبة سدال المال تعديدهم لاسمها بالعواكه

ويقال انه تخرج من هذ المدرسه بحصن حبرين حمسون عالما ، من بينهم من اشتهر بعد ذلك ، مثل الشيخ حنظ بن ساد العافري ، والشيخ سعيد بن عبيدان ، والشيخ بن حميس الحسن الصرير

نهاية درامية لباني القصر

تم تار على بلعرب أخوه الأصغر يوسف بن سلطان ، وانقسم أهل عمان الى فريقين ، بعضهم مع بلعرب وبعضهم مع سيف ، ثم أحد فريق سيف بقوى على فريق بلعرب ، وكان بلعرب سحيا كريما مواسيا للفقراء ، فلقبوه بأبا العرب ، فلما طالت الفتنة سه وبين أخيه واصطربت احواله صاروا يلقبونه بلاء العرب

وكان الامام بلعرب متحصنا في بروي ، فلما رأى ما آلت اليه الأوضاع مع أخيه خرج من بروي وتوجه الى الشمال ، متفقد الاحوال ، فلما رجع الى بروي معه اهلها من دخولها ، ويقال ان المنع قرره أخوه سيف ، فلم يستطيعوا مخالفته ، فتوجه الى جبرين





حضارات ساذن بادن

اعداد : يوسف زعلالوى

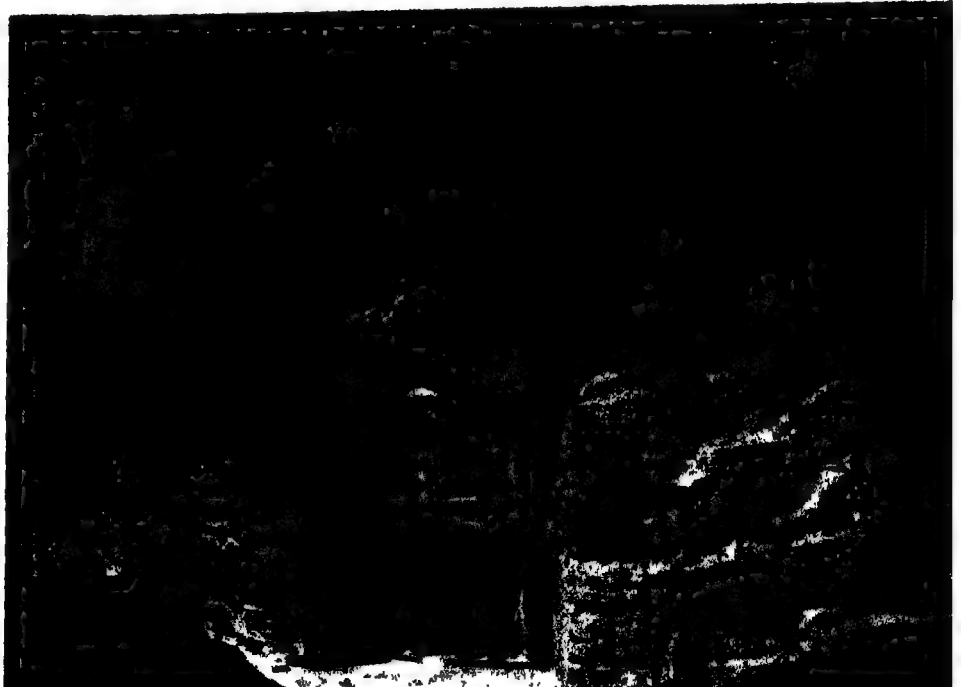
حضارة البتراء حضارة عربية صميمة

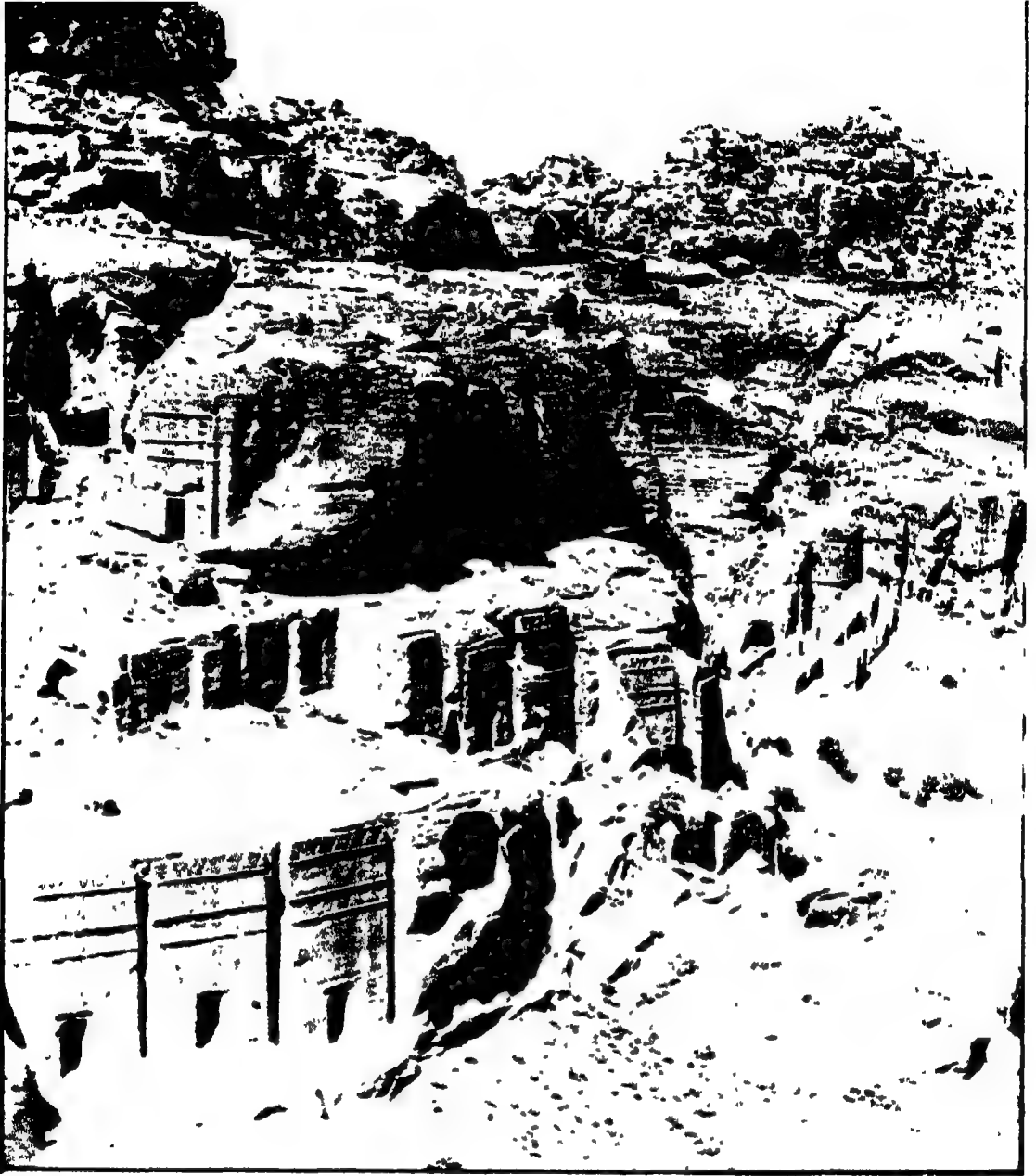
اليها حين مر في الطريق الصيق - السيق - وهو الطريق الوحيد الذي يسلكه السياح الى البتراء . سيرا على الاقدام أو ركوبا على ظهور الحمير . والذي شقه السطويون في صلب الحبل حتى عدا حلين يخلقان على ارتفاع ستي متر او يريده ، ويصمان ذلك المعر الصيق وكساه الفس المكنسوف . وبلعت دهسة الشاعر دورتها حين شاهد الالوان المختلفة - ألوان قوس قرح كلها - التي تقلبت على حبال البتراء وتلاها عد العروب . لقد علب عليها حقا اللون الأحمر

لعلها أعحب حضارات الاريح كلها هذا هو شعور كل من يروى البتراء ويشاهد الصروح الرائعة التي اقامها الأساط حمرأ في الصحور والجمال . رارها الشاعر الانكليزي جون بورجون في منتصف القرن التاسع عشر ، فطم قصيدته المشهورة (البتراء) التي أكد فيها أن لاسي في أوروبا يصاهيها . وقد أدهشته تلك الصروح - الحال ، لم أدهشت الكثيرين غيره في الماضي والخاصر وبدأت دهشته وهو في طريقه الى البتراء وقل الوصول



من أشهر صروح
الصحور في البتراء هذا
الصرح الذي يسمونه
(حنة فرعون) يعود
بناؤها الى القرن الثاني
الميلادي وهي قبر
لامعد . والطرار
العمري الذي يتجلى
فيها طراز اعريقي
كما يبدو واضحا





مجموعة من القبور نحتها النبطيون في الجبال والصحور تماما كما نحتوا
الواحات التي تبدو لك قصورا ، وهي لاتعدو كوما واحات

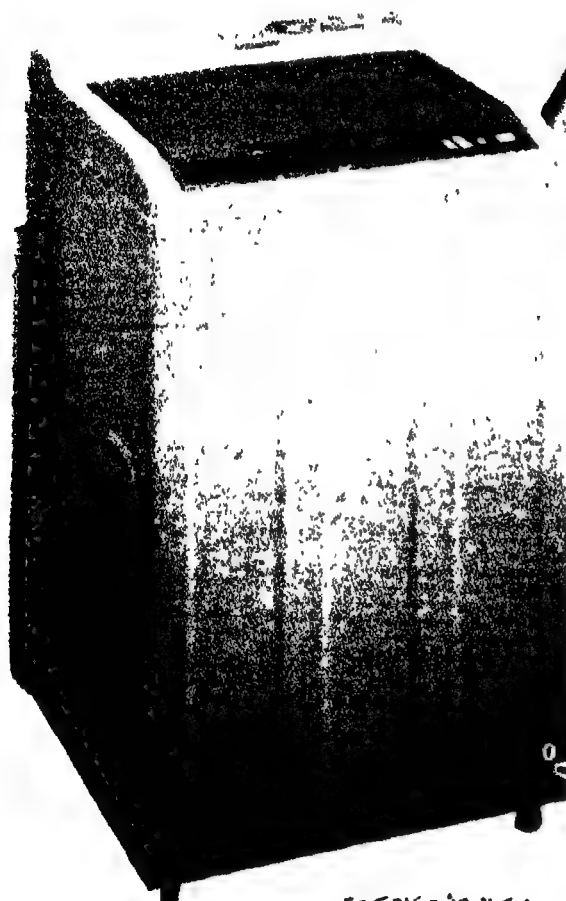
البادية تم مالتوا أن استحباوا لبرعة السلم و
أعمال الساء ، والاستمتاع بالرحاء ، حينا أصبحوا
من سكان المدن ، وشغلوا أنفسهم بالتجارة عبر
أن معدهم الصلبي بقي على صلاته ، بحيث أمكنهم
رد الفحمت العديدة التي تعرضوا لها على مدى
التاريخ

ولكن لم احتاروا تلك البقعة بالدات لساء الشتاء
وهي القعة القاحلة الحرداء . وكانهم خرجوا من
صحراء الى صحراء ؟ احتاروها لسيين . لموقعها على
تقاطع طرق التجارة بين بلدان الشمال وبلدان

الوردي ولكن احمراره كان أكثر اصفراراها وأقل
هناك . تنعا لاختلاف الرمال . وتفاوت ذلك
الاحمرار أيضا تنعا لاختلاف أشعة الشمس وتغيرها
عد العروب

ويتساءل السائق أول مناساءل من هم
(الأساط) الذين سووا هذه المدينة العجيبة ؟ وما
أسرع ما يأتية الرد بأنهم ساميون عرب خرجوا من بطن
الصحراء فيها بين سنة ٤٠٠ - ٣٠٠ ق. م وقدموا !
الى تلك البقعة الحرداء التي اختاروها لناء عاصمتهم
الشتاء ، لقد غلت عليهم برعة الحرب حين كانوا في

أكثر نظافة مع توشيبا



AW SX1E

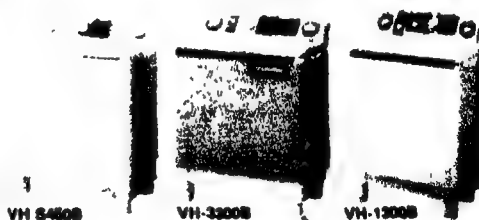
• دوران الحوض بطريقة ثورية جديدة ، تحكمها الميكروكمبيوتر
• تمنع تشابك الشباك وتنفصل بسهولة
• تنقلها فعال ، سهلة كثيرة



POWER TUB

الصور العددية المتحركة في مسألة توشيا يشاري
تسميتها المرمزة. فكل من الضماد الأسفل الحروف
العسيل يدور بقوة ما تجاهر بالتأويل ليوفر
غشياً فائق الظافة، من فترة ويحري الحكم
كل هذا معزود لمناقشة الميكروكوسم الإمامية

- دورات الصوم بطريقة شورية جديدة
• تقوية تطهير اصناف
• سعة كمية اضافية (رامد ١٠)
• التحسين اكلية تلب الشيا
• تطهير متساوي، يمنع تشاكت الشا



غسالة بخارية
VH-5450B

• باسمي WING لمنع تشابك الشياطين ولتأمين تعطيل انفصال
• وأسمي • فلمتزد أمتري وعشال للمسالمة

طَبَاةٌ بِعَوْنَيْنِ
VH 3300B

توفير الوقت والمساء بفصل حركة الشطف الدوار. فلتر
امشري فعال للمعالجة

غسالة بكونين
VH-13008

• توفير للوقت والماء بفضل حركة الشطف الدوّارة فائقة السرعة معسال الفعّالة

TOSHIBA

TOKYO, JAPAN

AL ARABI/NB: 200x130 (mm)

عادات
الفم السيئة
عند الاطفال

مجلة الأسرة والمجتمع





عادات الفم السيئة عند الأطفال

بقلم : الدكتور ابراهيم أبو طاحون

لانتبه كثيرا عندما تولد العادات ، فلا يستوقفنا كثيرا مص الطفل لاصبعه أو حركات فمه - بدون أن ندري - نترك العادة تنمو ، ويمتد تأثيرها ليشمل حياة الطفل النفسية

باحتمالات التدود التي ذكرناها الى الضرر ايضا بعالم الطفل الحسي والنفسي ، وإلى التأثير السلبي على تكوين شخصيته وتطوره الاجتماعي وسعادته كفرد والموضوع يحد ذاته يتميز بأهمية خاصة ، وقد تتعل عدا عن أطباء الاسنان - نال أطباء الأطفال ، والأطباء النفسيين وعلماء التربية ، والساحتين الاجتماعيين ، وغيرهم

الرضاعة من الأم :

تشكل الرضاعة من الأم عطاء وواحا منها تؤديه نحو طفلها ، والرضاعة الطسعية تؤدى عده وطائف بالغة الأهمية .
١ - حليب الأم يعتبر عدا كاملا للمولود ، لاحتوائه على كافة العناصر العسوية وغير العسوية التي تعتبر ضرورية لعدهه وتنموه
٢ - لاحتوائه على أحسام مصادة جاهزة خاصة بالميكروبات والجراثيم التي تعيش غالبا في بيئته والتي تكسب الطفل المناعة ، وهذا يعني بأن الأم من خلال الرضاعة تحمي طفلها من الأمراض التي تتهدده .

يمكننا تعريف العادة بأنها التكرار المتواصل لفعل ما سدود مشاركة الارادة ، ومن ها فان كثيرا من الوظائف والممارسات في حياتنا اليومية تعتبر عادات ، ومن هذه الممارسات اليومية عادة الفم السيئة التي يمكنها إلحاق الضرر بالمظهر العام وتحل بالعمل المتناسق للأسنان والفم ، وتظهر جميعها خلال مرحلة الطفولة مسة عددا كبيرا من أوجه التدود في الاسنان ، والفكين وبعض هذه العادات الضارة هي

- مص الأصابع
- مص الشفة
- مص اللسان
- مص وعض محاط الخدين
- عص وقص الأطاير بالأسنان (أكل الأطاير)
- عص الأقلام .
- التنفس من الفم

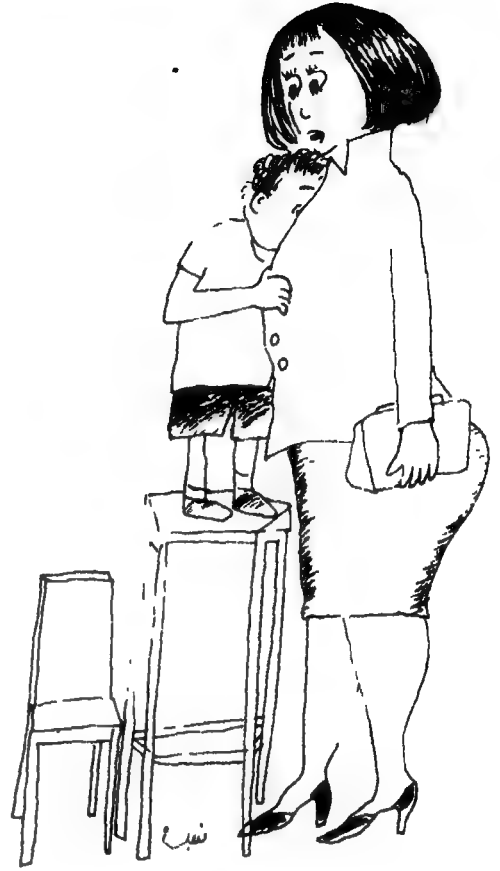
وعدا عن أوجه الانحراف والتدود المختلفة الي تلحقها في الفكين والأسنان ، فيمكن لهذه العادات أن تقوم كذلك بتغيير وظائف الفم المختلفة - المصغ ، والبلع والطق ، وتؤدي كذلك عادات الفم

يُمنع على المصابع التي تقوم بانتاج متوحات البان
للأطفال أن تدور عليها بأنها يمكنها أن تعوض حليب
الأم وكذلك فانشرة تلرم هذه المصابع بالكتابة فوق
مسوحاتها بأن . الرصاعة من الأم هي الأفضل ، وأن
الدائل يجب أن تعطى باشراف الطيب
وملخص مايمكن قوله في هذا المجال ، هو أن
صدر المرأة له طبيعته مهمة حيوية مهمة وليست حمالية
أو حسنة كما يبررها الكثيرون الان

وحس ولادة الطفل فهو يمتلك جميع أعضائه بشكل
أولى ضعيف غير قادرة على أداء حركاتها ، باستثناء
الغم المرود نامكانيات اصافية ، مثل الاحساس
العريري القوي بالرعة في الرصاعة ، لاتساع شعوره
بالخوع ، وهو بواسطة شفاهه وفمه لا يأخذ اخليل
فقط ، بل يتلدد بأحده كذلك ويستمتع باتصاله مع
امه ، حيث يشعر في حصنها بالدء والأمان . الأمر
الذي يحتاج له بمقدار احتياجه للحليب ذاته، وحلال
هذه الفترة ، فالغم يشكل المصدر الوحيد الذي يتسع
الطفل من خلاله جميع احتياجاته ، وهو بواسطة فمه
يحاول التعرف على العالم من حوله ، وسمية وتطويز
تأخره لذلك فهو يقوم بتقريب جميع الأشياء التي تقع
تحت يديه من فمه وشفاهه كي يحس بها ، والفترة
الرسة الحسية هذه للطفل التي يسود فيها الغم تعرف
باسم « فترة الغم »

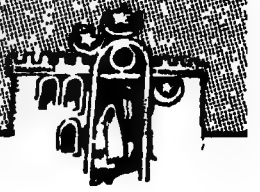
وحلال هذه الفترة والرعة في الرصاعة تسود على
الرعات الأخرى لأجل ذلك فالطفل يرعب
نكرارها ، ولأن هذا الأمر بطبيعته غير ممكن ، تلحاً
كثير من الأمهات لاستخدام « قبية الرصاعة » ، وما
يمكن قوله هنا هو أن أفضل أنواعها ذلك الذي يمتاز
تركيب تشريحي

ويختلف طول هذه الفترة بين طفل وآخر ، وتلعب
دورا مهما بشكل خاص في النمو النفسي والحسدي
لدى الأفراد ، والتجارب والمشاهد التي يعيشها الطفل
حلال « فترة الغم » والاحساسية هذه كي يمي عقله
ومطقه ويقوم بشرح وتفسير الطواهر المختلفة من
حوله ، يتم تسجيلها في الجهاز العصبي المركزي
وهذا التكل يتم وضع الاسس الأولية لمو
تسحينه



وقد نت بان امراض الحساسية المختلفة والأكريما
، غيرها تقل لدى الاطفال الذين رصعون من
امهاتهم ، بالمقارنة مع أولئك الذين يتعدون بالحليب
الأحسي ، كذلك فالرصاعة من الأم تقدم للطفل
بصل امكانات نمو الراباط العاطفي بيه وبينها ، مما
يعتبر عصرا مهما لموه الطبيعي والنفسي والحسدي
بعد ذلك كمر في المجتمع

وهكذا فحليب الأم الذي تقدمه لطفله حلال
عملية الرصاعة ، الى جانب اتصافها معه ، وهو أمر
لا يمكن تعويضه ، فانه لا يمكن لأي حليب مصنع أن
ختوى على العناصر والمرايا التي يحتويها حليب الأم
ولكي تتر الأهمية الخاصة التي تقدمها الرصاعة
لأم والطفل معا ، فقد أصدرت منظمة الصحة
عالمية بعد سنوات طويلة من الابحاث بشرة
فاصة ، وزعتها على الدول الأعضاء جاء فيها . بأنه



مص الأصابع :



الحركات التي يؤديها الطفل بأصابعه خلال هذه الفترة ، تعتبر سلوكيات غير مطمئة أو واعية فهو - بطريق الصدفة - يضع أصابعه في فمه حيث يمح بذلك الفرص لتجريب شعور قريب للغاية من الرضاعة الحقيقية ، ولأن الحركة هذه تعطيه شعورا بالرضاعة ، فهو يقوم بتكرارها مرات كثيرة ، كلما سحت له الفرصة ، كي يستمتع بها متى رغب بذلك .

وتكرار مص الأصبع فترة طويلة يتم عن وعي ارادي منه في البداية ، وتأثير العادة بعد ذلك . ويمارس هذه العادة السيئة التي لاتعتبر صارة خلال هذه الفترة الرمنية أكثر من ٥٠٪ من الأطفال ، ومع تقدم الرمز وبروز الأسنان الأولى ، يبدأ الطفل تعلم كيفية مصغه لطعامه ويطفه للحروف كي يبدأ الحديث

والاهتمامات والتجارب الجديدة التي يكتسبها الطفل الى جانب لعبه ، تخلف له وعيا بذاته داخل المجال العائلي ، مما يؤدي لتخلي الكثيرين من هؤلاء الأطفال عن هذه العادة ، ولا يبق متمسكا بها سوى ١٠ - ١٥٪ منهم فقط .

والاحترافات الصغيرة التي يمكن أن تكون قد نجحت خلال ذلك تعالج لوحدها مع وقف العادة ، أما اذا تواصلت الى مابعد سن الرابعة أو الخامسة أو السادسة ، فهي تبدأ ضررها الحقيقي حالقة شذودا في الأسنان وعدم تلاؤم في الشكل

ويتوقف مقدار هذا الشذود على عوامل كثيرة مثل قابلية الكائن لذلك ، والشدة التي تمارس بها هذه العادة ، الى جانب الفترة الزمنية التي تستغرقها ، ومقدار تكراره لعمله هذا خلال يومه .

وهناك كثير من الأسباب التي تعمل على اطالة هذه العادة ، وعلى رأسها النفسية منها ، ويلعب اهتمام الوالدين - بانتباههم لذلك ورعبتهم بتقديم

المساعدة والتضامن مع العالم المضي للطفل هدف حل مشاكله - دورا مهما بذلك ، فالطفل الذي لا يشعر برفقة أمه حينما يترك لوحده ، يلجأ لمسه حين تقطع عنه الرضاعة ، وتحرمه من لذة الاتصال بها ، كذلك فالتطور الاجتماعي وتححر المرأة قد أوقعها في شرك كبير فهي اما أن تقوم بتربية طفلها في المنزل وسط العائلة ، أو أن تعمل من أجل العيش في المجتمع ، وهو أمر يترك ولاد آثاره على نمو الطفل . وقد دل بحث أجرى على أمهات لا يقرنن بارصاع أطفالهن ، على أن ٦٤٪ منهن قد سررن موقفهن لأسباب وظيفية ، ١٣٪ لأسباب حالية ، بينما بررت الساقيات ٢٣٪ موقفهن لأسباب الدعاية التي استطاعت اقناعهن بأن الحليب المصنع أفضل للطفل من حليبهن ، وأحد الأسباب الأخرى التي تعمل على اطالة العادة أو زيادة احتمالاتها ، هي ولادة طفل جديد في العائلة ، الأمر الذي يؤدي لاهتزاز شعور الطفل بالأمان والحب نحو والديه ، ويندفع كلية نحو

النظر للطعام وشمه وتذوقه ، ويتولد لديهم احساس شبيه بما للمدمنين الحقيقيين ، مطالبين بطعام أكثر وأوفر للاستمتاع باللذة الوحيدة المتبقية لديهم ومثل هؤلاء الأفراد عادة يتحمون ويسمون وفي النهاية يتحرون من كثرة ادماهم على الطعام متأسين بأن الانسان يأكل ليعيش ولا يعيش كي يأكل

وقد دلت أبحاث أحررت في دور الأيتام والمؤسسات الشبيهة ، بأن الاطفال الذين يعيشون بداخلها والذين هم بعيدون عن والديهم بطبيعة الحال يمارسون عادة مص الأصابع أكثر من الأطفال الآخرين . . .

كذلك فقد دلت أبحاث أحررت على القروء بأن الصغيرة منها التي عرلت وأعدت عن أمهاتها ، وأحست بفقدانها وفقدان حاضها ، قد انتابها شعور بعدم الأمان مما دفعها للحوء لنفسها ، ومص أصابعها تماما كما يحصل لدى الأطفال

عادات أخرى :

ومن بين العادات الأخرى التي تلاحظ لدى الأطفال . مص الشفة وخصوصا السفلى ، ومص اللسان ، الى جانب مص وعص محاط الخدين . وتسق عادة مص الأصابع مادونها من العادات الأخرى ويصير ذلك بأن الطفل مع نموه وتقدم الرمز لا يمكنه ممارسة العادة القديمة - مص الأصابع - على مرأى من الآخرين لشعوره بالخروج من صحتهم عليه ، وجرحهم لكي يثبته ، وبالتالي فهو يلجأ لطريقة أخرى لاشباع رغبته الحاصلة ، دون أن تبدو مرئية للآخرين بهذا الشكل العاصح

العض على الأقلام :

حين يصل الطفل الى مرحلة الالتحاق بالمدرسة حيث يغادر المحيط العائلي ليبدأ الدراسة والكتابة في

داته ، وهو خلال ذلك يتذكر ذلك الشعور الممتع بالرصاعة ، مما يجذبه ذاتيا لوضع اصابعه في فمه للعنور ثانية على لدته الصائغة .

وبالطريقة ذاتها يلجأ الطفل لنفسه اذا عمل والداه على كبح نشاطاته ، وتحليها عنه ، أو ان انتابه شعور بالألم وفقدان المحبة ، مما يخلق لديه ردود فعل تتر على شكل عيوب وسيئات لديه عند الكبر

الجوع الطبيعي وجوع الفم :

كلنا نشعر في بعض الاوقات نحتاجنا للطعام ، وكلنا نأكل كي نعيش ، فالأكل طاهرة طبيعية ، وعلى المائدة الواحدة يأكل العصف حاحتهم من الطعام فقط ، ثم يهصوا بعد ذلك ، بينما يواصل آخرون ملء أطباقهم بلا توقف ، فما سر ذلك ياترى ؟ الذين يتوقعون عن الطعام هم الذين يمتلكون بداخلهم عامل الكفاية ، أي شعورهم بالشبع ، وهم بالتالي غير حائعين ، وغير محتاجين للطعام أيضا بمعنى أنهم يأكلون كي يحافظوا على حياتهم ، وكي يتمكنوا من أداء أعمالهم وتلبية حاجاتهم ، وهذه طاهرة طبيعية ، وأما الفئة الثانية ، أي تلك التي تواصل التهامها للطعام وكأنها « لا تنتع أبدا » فمن يتمكنون لها يشعرون بالحاجة لمصغ شيء في فمهم ، وهم يريدون للأكل والشرب أن يدعده شعورهم ولسانهم وكل مساحة داخل تجويف فمهم ، اهم اولئك الذين يفتقدون - عامل الكفاية من الطعام - او الشعور بالشبع والجوع الطبيعي ، فهم يعانون من « جوع الفم » .

وجوع الفم لدى هؤلاء هو شعور متراكم بالمرارة واليأس وافتقاد المحبة ، والألم مدسسين حياتهم الأولى ، وذلك الشعور الذي لم يتمكنوا من اشباعه أبدا .

وهؤلاء الناس يمارسون الأكل المتواصل - كرد فعل منهم - هادفين الى نسيان حروهم النفسية ، الأمر الذي يسبب لهم ارتياحا لحظيا ولدة - بمجرد



الوقاية من عادات الفم السيئة :

ان التفهم الكامل لمشاكل الطفل وسط مباح من الحب والحسان ، سيحمله يسترد الثقة بنفسه ، ويستمتع باهتمامات حيله ، مما يؤدي لقطع صلاته مع العادات السيئة تلقائيا ، وهذا يتطلب اللطف من حاب الطيب ، واحاطة الطفل بمشاعر المودة والعطف ، كي يقوم بدوره بمدالة الطيب مثل هذه المتاعر

واكتساب هذه الثقة المتبادلة ، فالأمور تصحح بمحملها سهلة ، ويجب على الطيب أن يشرح للطفل عواقب هذه العادات السيئة إن أصر على مواصلة ممارستها ، وأن يقعه بأنه سيساعده على اكتساب

أسان وسمة حميلة ووجه حداث وأفضل عون يمكن أن يقدمه الوالدان في هذه المرحلة الصعبة يكون بعدم تدخلهم بين طفلهم والعمل الذي يسعى الطيب حاهدا لاجاره وكثيرا ما يقوم الوالدان - سعيًا منهم لوقف مثل هذه العادات لدى الطفل - بوضع القلم على أصابعه ، الى غير ذلك من الوسائل لاجاره التحلي عنها ومثل هذه المواد المهيحة لانتجاوز كونها مؤلة ووسيلة مرفوعة فالهم في هذه الحالة هو نقل هذه الممارسات التي يقوم بها الطفل بشكل غير واع او ارادي لوعيه كي يملك ادراكا بها .

التنفس من الفم :

وقد يلحأ الطفل بسب شذود في أنفه أو أسانه بفعل ممارسته للعادات السيئة للتنفس عن طريق فمه ، وفي هذه الحالة تنقي الشفتان متهدلتين ، والفك السفلي في وضع الراحة ، كي يبقى الفم مفتوحا ساعحا مرور الهواء

ويساعد اللسان على ذلك باستقراره في قاع الفم ، وهكذا يتكون لدى الطفل هيئة متميزة واهنة بضم مفتوح وشعة عليا مترهلة ، وسمل قصيرة ، سيما ترز القواطع العليا باتجاه الأمام والخارج . □

المدرسة ، فاهموم الحديدة تحسره على اعماء عادات حديدة ، وهكذا يبدأ بعض الأطفال عض أظفارهم ، وهي عادة تتكرر في كل مرة يصادف فيها الطفل الصعوبات ، أو يحمر على أداء الوظائف المدرسية ، سيما يرغب في داخله باللهو واللعب بشكل حر والقلم الذي يعضه دوما في نفس المكان ونفس الأسان - فإنه تبيثا فتبيثا يقوم باحداث ميل في الأسان حالقا شذودا في الفم .

قضم الأظافر :

وبعد أقل يتكرر الأمر داته مع الأظافر ، حيث يقوم الكثيرون من الأطفال بقضم ومضغ أظفارهم ، وهم يلحأون لأظفارهم في كل مرة لايتشعرون فيها بالارتياح ، أو حين يتناقصون مع محيطهم وفي كثير من الأحيان تتحول هذه العادة لرعة قوية لدى الأطفال ، كي يقوموا بواسطة أسانهم ليس بقضم أظفارهم فقط ، بل وحتى الجلد في أطراف أصابعهم .

وفي أحيان كثيرة ، وحين لاتساعدهم الظروف على وضع أصابعهم بأفواههم يملحأون لأيديهم داتها ، حيث تقوم أصابع احداها بقطع أظافر الأخرى ، وهي تصرفات تدل جميعها على حالات قلق وعصبية .

وقد أجرى بحث في بريطانيا على ١٠٠٠ طفل ، تتراوح أعمارهم بين ٦ - ١٥ سنة ، فوجد أن ٢٧٪ يقومون بمض أصابعهم ، ٦,٦٪ تفتهم ، ١٢,٨٪ لسانهم ، بينما ٢٢,٩٪ يقومون بقضم أظفارهم .

والأطفال الذين يواصلون ممارسة هذه العادات بعد سن الخامسة أو السادسة يواجهون - عدا عن المشاكل التي تتولد في فمهم - مشاكل نفسية تحلف لديهم اضطرابا نفسيا

الطفل

والتنشئة الإجتماعية

بقلم : حسين أبو زينة *

« تعد عملية التنشئة الاجتماعية ، واحدة من أهم وأخطر العمليات الاجتماعية في مراحل النمو . . . وهي عملية مستمرة متطورة ، لوتحت ادارتها ، والتحكم في المتغيرات الاجتماعية والنفسية التي تؤثر على مسارها ، لقدمنا الى العالم انسانا ناضجا .

وتمثل التنشئة الاجتماعية - اذن - ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية ، فهي تعليم ذو توجيه وكيفية خاصة . . . ومن زاوية بعض الانساق الاجتماعية تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليما مرغوبا وصادق . فيجب على المرء حينئذ أن يمد الطفل بمعلومات تمكنه من إدراك أن الموضوع الجديد يختلف عن الموضوعات التي عرفها من قبل .

واذا أراد المرء مثلا أن يجعل الطفل يتحكم في حركات أفعاله ، يجب عليه أولا أن يوضح له المواقف التي يصرح له فيها بقضاء بعض حاجاته ، والمواقف التي لا يصرح فيها بذلك ، ولكن يجب على المرء بالإضافة الى ذلك أن يكافئ الطفل على أدائه الصحيح ، ومن ثم فان المكافأة والعقاب تعملان على تدعيم نمط السلوك المرغوب .

المكافأة والعقاب لهما فاعليتهما في التدريب . . كما أن بعض المجتمعات تعتمد على أحد هذين العاملين أكثر من اعتمادها على الآخر أما المسألة الأساسية

عندما يولد الطفل لا يستطيع أن يشارك كعضو في المجتمع ، إلا بعد عمليات التنشئة الاجتماعية ، التي تصنع منه شخصا قادرا على أداء الأدوار الاجتماعية المتعددة ، ويقوم التعليم بمهمة أساسية ، ولكن يجب أن يلاحظ أن كل تعليم ليس تنشئة اجتماعية بالضرورة . وهنا يبرز دور الثقافة التي تشكل الاطار لكل ما يمكن أن يتعلمه الشخص ويدخل في صميم تنشئته

تعليم من نوع خاص

من الحقائق الجديرة بالاهتمام أن لدى الطفل القدرة على النمو بصور متعددة ومختلفة ، وعنده استعدادات كافية يمكن بواسطتها أن يتكيف لظروف مختلفة .

والعمليات التي يتعلم عن طريقها الطفل أو البالغ أساليب المجتمع أو الثقافة تعينه على أن ينمو ، ليتمكن من المشاركة في الحياة الاجتماعية في مجتمع بعينه .



ومن خصائص الاحباط أنه يؤدي إلى خلق مشاعر عدائية ، وربما يؤدي إلى السخط أيضا . . أما إذا كانت أداة الاحباط محبوبة كالأم مثلا فإنه يؤدي إلى القلق .

أما قدر الاحباط الذي يجب أن يتعرض له الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية فيتفاوت إلى حد كبير من مجتمع إلى آخر .

وظائف متعددة

ومن أهم وظائف التنشئة الاجتماعية تعليم الشخص المشاركة في الأدوار الاجتماعية . . ولكن لكي يتمكن المرء من أداء أى دور إجتماعى بطريقة ملائمة ، يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية الأخرى التى توجد في نفس النسق الاجتماعى .

يتعلم الانسان في عالمه الذى يعيش فيه أشياء كثيرة ، تنعكس في التعرف على الأشياء الجديدة ، وعلى مشاعره واستجاباته المختلفة السلبية أو الايجابية . . والانسان بطبيعته منظم يكتسب في حياته مزيدا من الاتجاهات ، تتوافق مع أشياء كثيرة ، وتزايد يوما بعد يوم ، كلما اتسعت دائرة نشاطه أو علاقاته ، أو مجال إدراكه .

كما تنمو اتجاهات الانسان كلما نما هو نفسه ، ولكن

في هذا الصدد فهي : أيها أكثر فعالية : المكافأة أم العقاب ؟

علينا اذن - أن نميز بين العقاب والاحباط ، فتجربة الاحباط ضرورية لكي يحقق التعليم أهدافه . . والواقع أن المكافأة لن تؤدي إلى الأثر المرغوب منها إذا لم تواجه الاستجابات غير الصحيحة بعدم الموافقة ، وبتعبير آخر لن تؤدي المكافأة إلى الهدف المرغوب إذا لم يكافأ الشخص على بعض الاستجابات ويحبط نتيجة لقيامه باستجابات أخرى . . أما العقاب فهو فعل إيلامى ، يرمز إلى اتجاه المرء نحو الاستجابات غير الصحيحة . . كما ترمز المكافأة إلى اتجاهه نحو الاستجابات الصحيحة . قد يؤدي العقاب إلى كراهية الشخص المرء ، وقد يخلق لدى الشخص المتعلم نوعا من القلق الذى يمنعه من التعبير السوى عن ذاته ، وهناك أسباب وجيهة تبرر عدم تجنب العقاب في عملية التنشئة الاجتماعية ، لأنه مالم يعاقب الشخص على فعل معين فلن يفهم معنى المكافأة وهدفها .

الاحباط عادة ما يحدث أثناء التنشئة الاجتماعية ، ويلاحظ أنه يكون أكثر عنفا أثناء السنوات الأولى من حياة الانسان ، طالما أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يدرك « الأسباب » التى تجعل الآخرين يحبطونه . .



المستقبل باقدام أكثر ثباتا وأقوى رسوخا ، وهو جيل عمل لا يقتنع الا بتجاربه . . ومع ذلك فهم أكثر مثالية من جيل آبائهم ، وهذا هو وجه التناقض ، لأن العصر الحاضر هو عصر الواقعية المتعدد الابعاد ، الذى وصلت فيه المادية الى أقصى حدود تعاضدها . . ولكن من الطبعي أن يحدث رد فعل فى الاتجاه المناقض الى ما يسمى المثالية المطلقة .

ولعل هذا التحول الخطير هو الدافع الى ظهور ما يسمى حاليا بفكرة التنشئة الاجتماعية للكبار . .

وهى الفكرة التى تنادى بأن يعيد الكبار تنشئة أنفسهم الاجتماعية ، لكى يتوافقوا مع الظروف الاجتماعية الجديدة .

وتعد - فى رأينا - الأسرة هى المصدر الأول للتنشئة الاجتماعية .

وتظهر بعد ذلك أهمية التفاعل الذى يعتبر العملية الجماعية الأساسية . . وهو الذى يعتبر العامل المركزى فى كل حياة الانسان الاجتماعية ، وتظهر أهمية التفاعل حين ندرك أنه يكون وراء كل تنظيم للأنساق السلوكية من الذات الى المجتمع ، وإذا كان التفاعل الاجتماعى يتم عن طريق وسائل الاتصال المختلفة ، وإذا كان الطفل الوليد يؤهل لحياة المجتمع عن طريق عملية التفاعل التى نطلق عليها اسم « التنشئة الاجتماعية » كان علينا أن نبحث صور هذا التفاعل المتكررة العامة .

والتربية الأخلاقية - والتأثيرات الوجدانية - والتدريب على الاستقلالية الذاتية ، تأتى متتابعة وتراكمية فى عملية التعلم . . فإن بعض أشكال التأثير الوجدانى تبدأ بعد الولادة مباشرة . . كما أن التربية الأخلاقية تبدأ بشكل أولى بعد البدء فى اكتساب اللغة ، وفى وقت لاحق عندما يكون النمو المعرفى قد وصل إلى النقطة التى يصبح عندها الفرد قادرا على فهم علاقته مع الجماعات التى يعيش بينها ، بينما تنمو عملية التوحد مع هذه الجماعات المتنامية ، يبدأ تعميم قواعد السلوك الأخلاقية والمشاعر المتصلة بها ، بحيث تشمل مزيدا من فئات الناس . □

حياة الانسان لاتنمو منعزلة عن حياة أقرانه الذين يشاركونه نفس الحياة ، وهى فى الظروف العادية لاتتصل فى كل نواحيها بحياة الآخرين .

إن أول ما نشير إليه أن الاتجاهات تنمو من خلال العملية التى تؤدى إلى إشباع الحاجات ، فالانسان عندما يعالج مشاكله ، وعندما يحاول أن يشبع رغباته ، ينمى اتجاهاته فى نفس الوقت . . واتجاهات الفرد تصبح ذات أهمية وقيمة مركزية بالنسبة له ، لأنه ينمى هذه الاتجاهات عندما يستجيب للمشاكل أو المواقف المتعددة ، فى محاولات دائمة لإشباع حاجاته ، ولما كانت الاتجاهات لها خاصية الثبات النسبى والدوام ، فإنها تستخدم بصورة مطردة فى التغلب على عدد من المشاكل المختلفة ، ولإشباع عدد متنوع من الحاجات .

ومن المعروف أن اتجاهات الفرد تتخذ شكلا معينا على أساس نوع الخبرات التى يتعرض لها ، لأن الاتجاهات لاتنمو فقط أثناء محاولة الفرد تحقيق حاجاته ، بل إنها تتخذ صورة معينة على أساس نوع المعلومات التى يحصلها ، ولكن كيفية اكتساب المعرفة بشئ معين تكون ذات أهمية بالغة فى نمو هذا الاتجاه نحو هذا الشئ .

أما عن دور الآباء فى هذا العصر فيتركز فى محاولة الابتعاد عن توجيه النصيح أو الارشاد لأبنائهم ، ولاتدخلون كثيرا فى شئونهم ، خصوصا فيما يتعلق بشئون مستقبلهم . .

ولقد كان الآباء فى الماضى يتقبلون كل ما يصدر عن آبائهم بطاعة كاملة ، مستندين فى ذلك الى التقليد المتوارث الذى يقضى بأخذ أقوال الآباء ، على أنها مسلمات لاثبت المرجعة ، ويتم قبول ذلك بحكم الأبوة وكبر السن ووفرة ونضج التجارب ، أو ربما لمجرد أن حقوق الآباء على الأبناء تقتضى إتخاذ هذا الموقف .

لكن ما الذى يصلح لمواجهة تطورات الحياة فى العصر الحديث ؟ ففى ظل الظروف الكاسحة السريعة التغير والتقلبات المتتابعة ظهر جيل جديد ، لايحفل بالنظر إلى السواء ، وإنما يتجه دائما الى



من الحياة

ابن سامة الحياة !

أين نجد السعادة . ؟ هل هي في الأخذ من الحياة بالقدر الذي نحس معه بلذة الحياة ، أم هي في العطاء أيضا . ؟ هذه قصة شاب وجد السعادة في الابتسامة التي وضعها هو على شفاة التعساء !

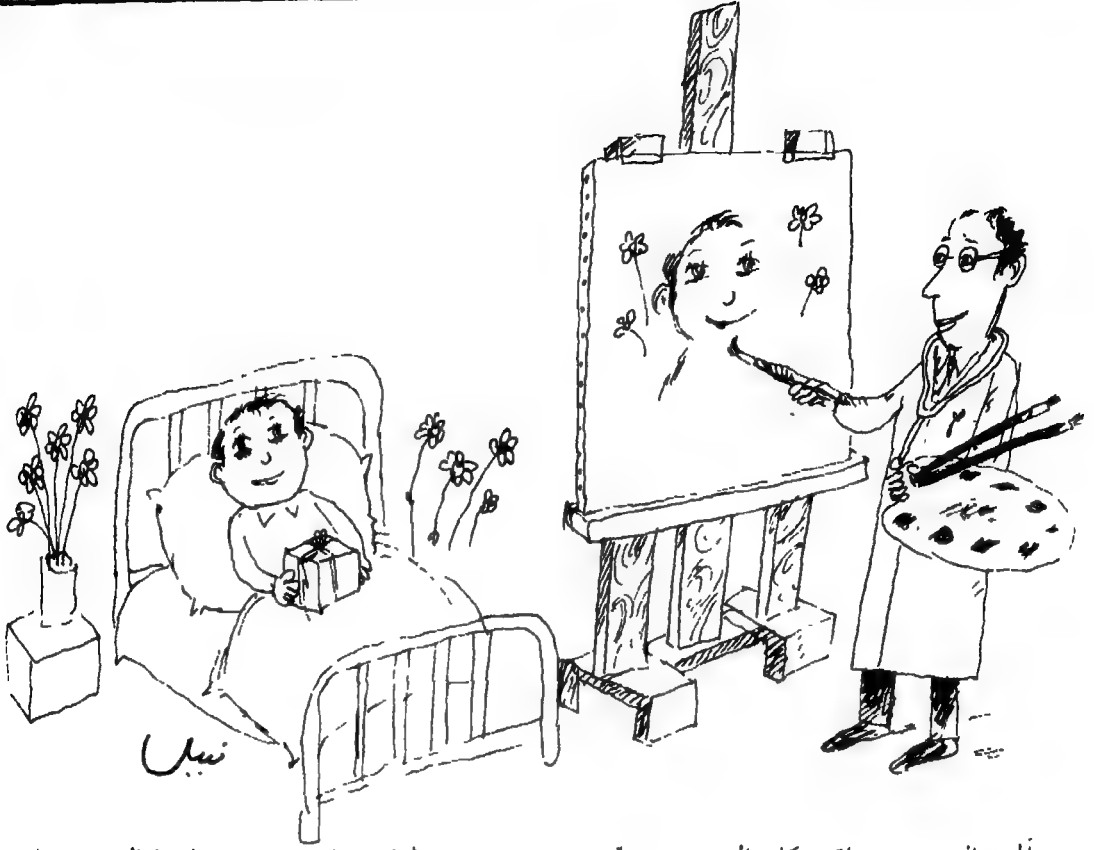
ممارسته لمهته ، حتى كان حديث الناس كلهم في المدينة التي افتتح فيها عيادته ، وفي القرى الصغيرة المحاورة التي كان معها دائما على موعد في صباح كل يوم .

وتقصي السوات ، ويكتشف الطبيب الشاب نفسه انه ليس طيبا فحسب ، ولكنه فنان صل الطريق ، ثم ما لبث أن وحد نفسه يوما يحمل فرشاته الصغيرة وألوانه ، في الحقبة التي تعود على صحبتها دائما ، كلما دعاه واجه الى زيارة مريض في بيته . . وكان المريض طفلا في الخامسة من عمره ، حاءت أمه في صباح ذلك اليوم ، وطرقت باب عيادته ووقفت تتوسل : « انني مريض ياسيدي لا أدري أية علة تلك التي ألمت به . أرحوك أن تأتي معي . . أتوسل اليك ! . ثم اصحرت تكي ! ولم تكن الأم في حاجة الى كل هذه التوسلات والدموع ، فقد أسرع الطبيب يجمع حاجاته في حقيسته ويصحبها الى حيث يرقد صغيرها المريض !

كان يجب الحياة والساس والطبيعة كان يخرج الى الحقول الخضراء قبل أن تصحوم مع الشمس في الصباح . . ويقف يتأمل المياه وهي تجري في القنوات الصغيرة ، لتمنح الحياة للزرع والسر والحيوانات التي رافقت الملاح في رحلته الطويلة مع الأرض . . وكان يجد سعادة كبرى في تأملاته التي كانت تمتد به لساعات طويلة ، قبل أن يقفل راجعا الى بيته ، في المدينة التي لا تعد كثيرا عن المكان الذي احتاره لممارسة الهواية التي كرت معه ، وهو لا يدري ماذا يصنع بها .

لقد احتار له والده مهة ، بعد أن أكمل دراسته الثانوية ، فقد كان الأب يريد أن يرى ابنه يعيش حياة الناس ، ويخفف عنهم الآمهم ، ويمسح لهم دموعهم !

وحقق الاس أمية والده . وأصبح واحدا من أربعة أطباء في المدينة الصغيرة التي أمضى فيها طفولته وصباه وشبابه . . ولم تمض فترة طويلة على بدء



وكانت أول محاولة له مع هذه الهواية التي عشتها ،
ولم تحد مفعدا تخرج منه الى الصوء . . وعندما انتهى
من لوحته وقعت أم الطفل مشدوهة تتأمل صورة
طفلها وهو يلهو بلعبته ، والاتسامة الحلوة تحكي
قصة انتصاره على المرض ، وهي ترفص أن تصدق
أبها من صنع هذا الطبيب الشاب الاسان !
قالت : هل أستطيع ان احتفظ بها ؟

قال « لا ليس الان . ولكن ربما قدمتها لك
هدية فيما بعد » .
في هذا اليوم في هذا الصباح كان مولد الطبيب
الفنان مع الحياة التي أحها !

وحمل الطبيب لوحته وعادها الى بيته ، وفي رأسه
صورة الطفل الصغير الذي أعاد الاتسامة الى وجهه
المهادئ الذي عاش مع الألم أياما
وفي مكان بارر من عيادته ، وقف يثبت اللوحة
الجميلة التي كانت بالسة له نهاية حياة وبداية حياة

وألته الصورة فقد كان الصغير يحترق من
الحب الذي يعاها ، وأمصى الطبيب أياما يردد
على الطفل المحموم ، ويقدم له العلاج ، الى أن عاده
في صباح أحد الأيام ، فوحده يجلس في فراشه لأول
مرة ، وكان الطفل يصحك وأمه حالسة على مقربة منه
نداعبه ، وتقدم له وحة الافطار التي راح يقل عليها
شبهة ، وما كاد يرى الطبيب أمامه حتى أسرع يتعلق
به ، ويدعوه الى أن يشاركه طعامه !

وأحسن الطبيب شعور غريب يتناه في تلك
اللحظة من ذلك الصباح . وتذكر اللعبة التي
اشتراها لمريضه الصغير وهو في طريقه اليه ، فأسرع
يخرجها من صدوقها ويقدمها له !

واهمك الطفل في تأملها واللعب بها . سيما راح
الطبيب يبحث لنفسه عن مقعد صغير محوار فرائش
الطفل ، ثم فتح حقيقته وأخرج منها فرشاته وألوانه ،
وبدأ يسجل صورة هذه السمة السعيدة التي ساهم في
صنعها على هذا الوجه البري



اكتشف أن الدين يعيشون في هذا القاع المظلم الذي يلفه الفقر والحرمان أكثر بكثير من قدراته المتواضعة . . وتوقفت رحلاته الى الشارع . . لقد أشفق على نفسه من الألم الذي كان يحتويه عندما يرحل اليهم ، ويصطدم بهم في كل مكان يذهب اليه ، وهو يجد نفسه عاجزا عن مساعدتهم . . وتركهم مع المأساة التي يعيشونها ، وحمل فرشاته وألوانه والصور التي سجلها للروح التي عرفت الابتسامة طريقها اليها ، ولو للحظات قل أن تعود إلى حياتها مع لغفر والعوز . حمل ذكرياته كلها مع المعاناة ، وعاد الى البيت الذي كان قد تركه مد بصع سنوات حلت ، والى عيادته التي هجرها . والريف الذي كان يقضي فيه لحظات اللقاء مع اليوم الحديسد من كل صباح . .

وسعد الوالدان بعودة ابنهما . ومصت بصعقة أيام قل أن يرحل الى الشارع الذي افترق عنه طويلا ولكنه ما كاد يحطو بصع خطوات ، بعيدا عن بيته ، حتى استوقفه مطر بدا له عريبا . ربما لانه وحد فيه شيئا لم يألوه . لقد كان هناك بيت صغير بقي مهجورا لفترة من الزمن ، قل أن يترك هذا المكان في رحلته التي استغرقت بصع أعوام من عمره . وكان البيت كما هو لم يتغير فيه شيء ولكن كانت هناك صيغة جديدة حلت به كانت هناك سيدة تقدم بها العمر ، تجلس على كرسي متحرك في فناء البيت ، وهي لا تكاد تشعر بما يدور من حولها . . واقترب من سور الفناء قليلا ، وراح يتأمل صاحبة هذا الوجه انعمور الذي تركت السنون آثارها فيه واضحة . . وقال يحبها . « أسعدت مساء ياسيدي ! » ولكنه لم يسمع جوابا . كانت عيناها اللتان تضع أمامهما بطارية سميكة تتطلعان الى الأرض من تحت قدميهما ، وقد اسدت رأسها الى أحد كفيها . وراحت تحلق ، ولكن في لا شيء . فلم يكن هناك على الأرض التي استأثرت بكل اهتمامها أي شيء يمكن أن يشدها اليه . .

حديدة . وفي هذا اليوم قرر الطبيب أن يعلق عيادته ، ويحمل فراشه وألوانه ويرحل ! ولكن الى أين ؟ الى أي مكان ، وفي أي بلد يمكن أن يرى فيها مثل هذه الصورة التي بقيت تعيش في مخيلته سنوات طويلة ، قل أن يعود مرة أخرى الى بيته الذي أحبه ، والى والديه اللذين ترك رحيله في قلبيهما جرحا لا يلتئم ! ورحلته قدماه الى الريف أحيانا . . الى الحقول التي تعود الذهاب اليها مع شروق الشمس في الصباح ، والى المدن القريبة والبعيدة ، حيث كان يلتقي بالناس ويعيش حياتهم ، ويستمتع الى رحلاتهم مع الأيام . . ومع كل ما رحلته وتحمله لهم . ولكنه لم يكن يتوقف طويلا عند أي صورة تثير في صدره الألم . . كان اذا اصطدم بقصة تثير مشاعره ، وقف يفكر فيما عساه يفعل ، حتى يعيد الابتسامة الى هذا الوجه الذي راح صاحبه يروي له متاعبه وأحزانه .

كانت متاعب هؤلاء الدين يسوقهم القدر في طريقه تدور كلها حول الحياة التي قست عليهم وحرمتهم من كل شيء . وكان يصع يده في حبه دائما ثم لا يلبث أن يخرجها حاملة ما تبقى له من المال الذي كان يرسله اليه والده بين وقت وآخر ، كلما جمع مبلغا استطاع أن يقتصد منه شيئا ليساعد به ابنه الذي كان يبحث عن نفسه ، في وحدته مع المعدسين الصائعين

وكان يحس أحيانا ، ويحقق في كثير من الأحيان ، عندما تكون المشكلة أكثر من أن تحلها مساعداته المتواضعة فإذا خالفه الحظ ، أسرع الى فرشاته ، ووقف أمام صاحب الوجه المتسم الذي كان منذ لحظات شاردة حائنا متجهما ، وراح يسجل الصورة الحديدة السعيدة . صورة الابتسامة التي ساهم هو في صنعها .

ولكنه ما لبث أن أحس بأن جيبه لم تعد قادرة على أن تستمر في العطاء . فقد كان في البداية يقرر على نفسه ويقتصد من أحل هؤلاء ثم ما لبث أن

وحاء الصباح .. ولكنه لم يذهب الى الريف كما تعود أن يفعل ، لقد كان على موعد مهم في ذلك اليوم ، مع مكان جديد لا يمت الى الريف البعيد بصلة . مع فناء بيت السيدة العجوز التي التقى بها مساء اليوم السابق .

وفتح الباب ودخل دون أن يشعر به أحد ، وراح يعمل في هدوء .. كان يحمل معه شتلات الزهور التي اقتلعها من حديقة بيته هو ، وأحد يزرعها ويروها ، ويعطيها الأرض التي كانت حتى الأمس جدساء قاحلة ..

وتكررت رياراته للحديقة الصغيرة الحميلة ، وامت أشجار الرهور وكبرت وأبتت . والسيدة العجوز في حيرة وذهول .. ترى من الذي حقق لها حلمها الجميل ؟! من هو صاحب اليد التي شاءت أن تعيد الى رأسها المتعب ذكريات أحمل أمانة مع الرجل الذي عاشت معه عمرها ثم تركها ورحل ؟!

وفي مساء أحد الأيام طرق الطيب الشاب باب بيت صاحبة العجوز . ولم تكن وحدها في هذه المرة .. كانت تجلس على مقعدها المتحرك في الحديقة الحميلة ومن حولها الرهور التي زرعها هو .. وزهور أخرى زرعها هي . أهم أحفادها الصغار الذين جاءوا يتممون لها عيد ميلاد سعيد .. لقد جاءوا ليحتفلوا بعيد ميلاد جدتهم الثاني والسبعين .. واستقبلته مرحلة .. وقالت : أرأيت .. لقد تحقق حلمي أخيرا ، وامت الزهور في حديقة بيتنا الصغير .. ألم أقل لك أن الله سوف يستجيب لدعائي ويحقق أحلامي ، إنه أكثر من حلم كما ترى .. في الحديقة زهور .. وفي البيت زهور .. وكلهم زهور الحياة التي شاركت في زرعها مع روجي !

ولم تدمع عينها في تلك اللحظة ، وإنما ارتسمت على وجهها ابتسامة جميلة تحمل كل سعادة الدنيا .. أما هو فقد كان مشغولا عن حديثها معه باللوحة الرائعة التي كان يرسمها بفرشاته ، لهذا الوجه العجوز الذي عادت اليه ابتسامة الحياة بين الزهور !! □

وفتح الشاب باب الفناء واقترب منها وكرر نحيته . وسمعتة .. ورفعت رأسها في هدوء ، محاولة أن ترسم على شفيتها ابتسامة باهتة .. وقالت : « انت غريب عن هذه المدينة يابني .. لقد راري كل جبراني .. جاءوا الي جميعاً مع أبنائهم ، ولكنني لا أذكر أنني رأيتك قبل اليوم !

قال : لا بل أنا اس المدينة .. وقد غت عنها فترة ، وها أنا أعود اليها . أنا أيضا لا أذكر أنني رأيتك قبل الآن . ولابد أنك انتقلت للعيش هنا أثناء غيابي !

- هذا صحيح يابني .. لقد اشتريت هذا البيت الصغير بعد رحيل روجي ووالد أسائي ، وانتقلت لأعيش فيه منذ أشهر قليلة فقط !

ورفعت المديلة الذي كانت تمسك به في يدها لتخفف دموعها ثم دعتة الى الجلوس ، وفعلت ومضت السيدة تكمل حديثها ، وكأنها تستعيد ذكريات ترفض أن تفرق عنها ، وتود لو أنها عاشت معها حتى آخر أيام حياتها . قالت : « كان زوجي رجلا طيبا وكرما .. كان يحلم باليوم الذي يمتلك فيه بيتا ، وبررر حوله حديقة صغيرة جميلة ممتلئة بالرهور . وعندما جاء هذا اليوم ، رحل هو .. وحاولت أن أحقق له حلمه في عييته ، ووقفت وحدي أحاول أن أررع الأرض التي تحيط بيتنا الصغير ، ولكنني فوجئت بالمرض يقعدني .. لقد أصبت بالشلل يابني ، ولازمت الفراش شهورا طويلة ، ثم بدأت اتقل فوق هذا المقعد المتحرك .. لقد كنت أريد أن أعيش مع الحلم الذي تحقق ، حتى أستطيع أن أراه معي في كل زهرة تفتح أمامي .. ولكن الحلم لم يكتمل .. وأخيرا قررت أن أقع بالتطلع الى الأرض التي التقى بها في صباح كل يوم .. من يدري ، فقد يأتي اليوم الذي أجد فيه بستانيا يعي بالحديقة ، ويكسوها بلون الحياة الذي أحبه زوجي !

وتركها مع ذكرياتها ، وعاد الى بيته ، وصورة السيدة العجوز لا تفارق غيخته لحظة واحدة ..



الأسرة طبيب



قضايا منزلية

الطبخ الآمن

على من حوله عن يقوم على خدمتهم ، لأن عدوى البلهارسيا تتطلب دورة خاصة ، تستلزم التبول أو التبرز في ماء فيه قواقع ، وكذلك الإصابة بديدان الاسكارس ، لأن بويضاتها تخرج مع براز المريض ، غير ناضجة وغير معدية ، وكذلك شأن الملاريا . والأمراض المعدية التي نخشاها تتسرب من المصاب الى السليم عبر ثلاث طرق رئيسية هي : الجلد ، والجهاز التنفسي ، والجهاز الهضمي ، ولا بد من فحص الطبخ دوريا خلال مدة لا تزيد عن ستة أشهر ، لاستطلاع أي إصابة بمرض معد مباشر .

قد يصعب حصر الأمراض في هذه العجالة ، ولكننا قد نستطيع ضرب الأمثال بأشهر الأمراض الخطرة ، أو مواصفاتها على الأقل ، إن أشهر أمراض الجلد وأخطرها هي التهابات والجروح الملوثة ، والقروح مهما صغرت حجما أو شأنا ، حيث تحمل ميكروبات المكورات السبحية ، أو المكورات العنقودية المسببة للتسمم الغذائي . وأخطر أمراض التنفس هي أمراض التهاب الحلق

هناك قول ساخر يقول : نصف أمراض البشر سببها الطباخون الجهلة ، والنصف الآخر سببها الطباخون المهرة . قد نتفق كل الاتفاق مع الشق الأول من هذا القول ، مع التحفظ على الشق الثاني ، اللهم الا اذا كان الطعام الذي يعده الطباخ الماهر شهيا يغري بالاسراف والافراط ، مما ينتهي عادة الى تلبك المعدة وعسر الهضم ، أو الى السمنة والبدانة ، وكلاهما فيه شرو ومعاناة .

على أي حال فاصطلاح الطباخ يندرج على كل من بيده شأن اعداد الطعام أو تداوله ، مهما كان اسمه أو وظيفته وفي أي موقع كان .

والواقع أن هناك مصدرين رئيسيين يتسرب منها الخطر الى الناس على يد الطباخ هما : أولا : أمراضه الجسدية المعدية .

ثانيا : عاداته الصحية .

والأمراض الخطرة التي قد ينقلها الطباخ لا بد أن تكون معدية أولا ، وعدواها مباشرة دون وسيط ثالثا ، فالطباخ المريض بالبلهارسيا مثلا لاخطر منه

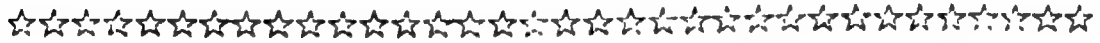
جوادث التسمم الغذائي شيوعاً هي ما تعود الى عادات غير صحية ، يمارسها الطبّاح بعيداً عن الرقابة ، كطول الأظافر مثلاً ، أو استرسال الشعر ، واللعب بالأنف ، أو حكة الجلد والرأس ، وعدم غسل الأيدي عقب استعمال المرحاض بالماء الجاري والصابون ، بالإضافة الى عدم الحرص على غسل الطعام ، وبخاصة الخضراوات والمواكه بالماء الجاري على الوجه الأكمل الصحيح .

إذا كان فحص الطبّاح ومراقبة أصابته بالمرض الجسدي المعدي هي مسئولية الطبيب ، فإن مراقبة سلوك الطبّاح الصحي هي مسئولية الأسرة ، أو المشرفين على هذا الطبّاح ، فما أكثر ضحايا الطباخين المهملين من ذوي السلوك الصحي السيء .

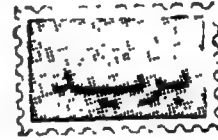
واللوزتين التي تلوث الطعام عبر أنفاس الطبّاح المصاب

أما أمراض الجهاز الهضمي فالمصاب الحامل للمرض الذي قد تبدو عليه أعراض السلامة والصحة ، فهذا أخطر من المصاب المريض الذي عادة ما يخشاه الناس ويتحاشونه ، وهو أصلاً يطلب العلاج للخلاص من المعاناة ، ولعل أشهر الأمراض هي مرض التيفوئيد وعائلته ، مما يعرف باسم السالمونيلا ، ومرض الدسنتاريا العصبوية ، والدسنتاريا الأميبية .

إنما الوجه الأخطر للطبّاح غير الآمن من مرض الحسم . فهي العادات الصحية التي يتخطاها الفحص الطبي ، ولا يلمسها الطبيب ، ولعل أكثر



طبيب الأسرة



هو النيل ورعرع أيوب

عملية وهي التي منها اسم هو النيل في مصر . والواقع أن هو النيل أو الطفح الحراري ما هو الا عرق محتبس ، نتيجة انسداد قنوات الغدد العرقية في الجلد ، ولما كان رد الفعل لحرارة الجو هو إفراز مزيد من العرق ، فإن القنوات العرقية تنتفخ بسبب العرق المتراكم الذي فشل في التسرب الى سطح الجلد ، مما ينتهي الى انفجار قناة حويصلة العرق ، وتسرب هذا العرق الى منطقة ما تحت الجلد ، يعقبه تكون حوصلة يحيطها احمرار جلدي ، نتيجة تمدد الأوعية الدموية ، مما يضيق المصاب ، ويسبب له شعور الوخز والاكلاان المميز للطفح الحراري .

ان الوقاية من هذا الأمر كما هو العلاج يعتمد على توقف عملية فرز العرق ، بالبعد عن الجو الحار ، والالتجاء الى أماكن باردة ، بالإضافة الى التخفيف

● يعاني بعض الناس من مرض هو النيل ، فيما ينصح البعض باستعمال رعرع أيوب لشفائه ، فما هي حقيقة الأمر ؟ وهل هم على صواب ؟ اننا نرجو الافادة ولكم جزيل الشكر .

م . س .
أسيوط - مصر

- مما يضيق الكثيرين في البلدان الحارة وخصوصاً ذوي البشرة البيضاء ، مرض يدعى بالطفح الحراري ، أو الحصف الحراري ، وقد يسمونه الحاروسية أو الدخنية ، وأحياناً يكتسب أسماء أخرى



هو الذي أدى الى الخلط والالهام ، حيث انها يصيبان نهاية القناة الهضمية ، فيها يسمى بالمستقيم وفتحة الشرج ، فالباسور هو شكل من أشكال دوائي الأوردة ، حيث تتضخم الأوردة ، وتتلوى وتحتقرن بالدم ، مما يدفع بها الى أن تتدلى في تجويف المستقيم ، وربما تبرز من فتحة الشرج ، وخصوصاً عند التبرز ، مما قد يؤدي الى خدشها مع مرور الكتلة البرازية ، وخصوصاً الصلبة منها ، وهذا ينتهي الى أهم أعراض البواسير ، وهو النزيف ، وعلى عكس ما يتوهم البعض ، فان البواسير لا يصاحبها ألم معين اذا لم يؤد الخدش الى التهاب موقعها .

والواسير لها مواقع محددة تعارف الأطباء على تحديدها بعقارب الساعة الأول ، منها هو موقع الساعة الثالثة ، والثاني هو موقع الساعة السادسة ، والثالث هو موقع الساعة الحادية عشرة .

وعادة ما تعالج البواسير مبدئياً باستعمال المراهم والتحليل ، والنصح بتفادي الإمساك ، فاذا لم ينفع هذا العلاج الأولي ، فاستئصال البواسير بالجراحة يصبح ضروريا .

أما الناسور فهو التهاب يؤدي الى تكون ثقب أنبوبي يصل ما بين تجويف المستقيم وسطح الجلد ، حول فتحة الشرج ، وعادة ما يتليف جدار الثقب الأنبوبي ويلتهب التهاباً مزمناً ، لهذا فان أهم أعراضه هو الألم .

ولا علاج للناسور سوى الاستئصال الجراحي ، والتغلب على الالتهاب الذي يصاحبه عادة افراز صديدي .

ردود سريعة

- السيدة م/ع/م نمرز - اليمن .
- من الأفضل استشارة أخصائي الأمراض الجلدية لفحصك وتشخيص المرض ، ووصف العلاج
- السيد م.خ.أ. عمان - الأردن :
- لا حاجة بك الى القلق ، وانما أنت رجل حساس ، ولا أثر لمعانك على مستقبلك .

من الملابس الثقيلة والمانعة للتبخّر ، كالأقمشة الصناعية مثل النايلون وما اليه .

كما يستحسن تفادي الأشربة الحارة ، وتعاطي ملح الطعام ، ولقد لوحظ أن البدين أكثر معاناة بالحصف الحراري من النحيف ، كما أن مدمن الخمر كثيراً ما يقع ضحية هذه المعاناة أكثر من غيره .

وبعد شفاء الانسان من مرضه ، يعاني من فترة جفاف جلدي ، بسبب تدمير الغدد العرقية وقنواتها ، ولا يعود الى حالته الأولى الا بعد أن تستعيد غدد العرق حيوتها ونشاطها .

أما عن رعرع أيوب الذي يشيع بين عامة الناس من أهل مصر ، على أن فيه شفاء مما يسمونه حمو النيل ، فما هو الا حصيلة شائعة يعتقد بها بعضهم ، مفادها أن سيدنا أيوب قد شفى من مرضه العضال عقب استعماله لهذا النبات الذي حمل اسمه من بعده ، وهو نبات قريب الشبه بنبات التنعاع ، يبت على ضفاف الترع ، ومصارف المياه ، بصورة شيطانية وحشية ، ويعمد البعض الى جمعه في ساعات الصباح الباكر من يوم عيد شمس النسيم ، ودعك الجسم به عند الاستحمام ، قناعة منهم انه يقوى الجلد ، ويشفى من أمراضه ، ثم امتدت القناعة الى قدرته على شفاء الناس من معاناة حمو النيل ، غير أن الأبحاث العلمية التي قام بها أصحاب الاختصاص في مصر ، لم تصل الى نتيجة ما تؤكد وجود مادة لها أثر فعال في شفاء مرض حمو النيل ، أو أي مرض جلدي آخر

الباسور والناسور

● أرجو التكرم بإفادتي عن الفرق بين الباسور والناسور .

نجم الدين عفيف
جدة - السعودية

- يجري الخلط عند الناس في أمر الباسور وأمر الناسور ، بالرغم من الاختلاف البين بينهما عند ذوي الاختصاص ، وربما كان اشتراكهما في موضع الإصابة

الأرض المجهولة

✍ ذهبت الى افريقيا في مهمة عمل قصيرة ، ولكن ظروف شركات الطيران اضطرتني الى الانتقال بين أكثر من بلد افريقي ، وأن أمكث خمسة أيام متصلة أنتظر طائرة ، وكانت مناسبة طيبة أن أتوغل قليلا في افريقيا ، هذا الركاب الثائر والمجهول . . شديدا الثراء وبالفقر ، جمال طبيعي رائع وفسوه حياة سوخنة

وتتالت الطواهر أمامي أول ما تير الانتباه هذه السيطرة التي يمارسها الهود على مفاتيح الحياة الاقتصادية ! والعائلات الهندية مارالت موجودة في افريقيا بمعاسدها وريها ونحارته وسيطرتها ، فمد عصور التجارة القديمة حاء آلاف من المهاجرين الأاثل الذين نقلتهم سفن العرب الى ساحل افريقيا الشرقي ، ومه توعلوا الى كل افريقيا ، ومع الرمن عادر العرب افريقيا وبقي الهود الطاهرة الثانية الملقنة للمطر هي أفواح السانحين من اوروبا الى افريقيا ، وبين ثلاث بلدان افريقية ترى في المطار مئات السانحين متنقلين بين بلدان افريقيا المختلفة داهيين للسياسة والصيد والتزهر

وتعت عياني وأنا أنحث عن وعود أو تواجد عربي وطلت أسئلتي بلا إحانة ؟ لماذا يترك الأوروبيون أوروبا ويأتون الى افريقيا ، ويترك العرب بلادهم وافريقيا يذهبون الى أوروبا ؟ ماذا يعرف نحن العرب عن كثير من البلدان الافريقية ؟ وماذا نتابع فيها ، وماذا نسمع عنها ، وإلى متى سطل نسي هذا البعد الجغرافي والاقتصادي والسياسي الذي يتاحم حدود وطننا العربي ، ولماذا لا تسير رحلات المدارس العربية الى افريقيا كما يفعل الأوروبيون ، يتعايشون ويرون العالم وتتسع دائرة معارفهم

تبدأ الامور في تقديري من البيت والمدرسه ووسائل الاعلام ، ونستترك كل هذه المؤسسات في فتح أعيننا على افريقيا . قارة المسقل ، وحلم العالم ، وموطن الصراع الحقيقي بين كل قوى العصر ، وأرض الكارة والطبيعة الساحرة والقسوة والفقر المركز والمطره الانسانيه والذهشة والبراءة افريقيا هي امتدادنا الحقيقي وحدنا ، فهل نوليها مريدا من الاهتمام والدراسة والمعرفة ؟

محمود عبد الوهاب

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

”أل“ معرفة وموصولة

السلاتي للكلم (أو الكلمات) إلى اسم وفعل وحرف - قد ادخلوا في الأسماء كل كلمة مفردة تدل على صفة ، مع أن الاسم هو الكلمة التي تدل على مسمى ، والصفة كل كلمة تدل على موصوف ، فمن الأسماء مثلا ، أسد ، وثعلب ، ورجل ، وسات ، وإنسان ، ويسمى كل منها « اسم ذات » لدلالته على ذات ، ومن الأسماء أيضا - كرم ، وشجاعه ، ورحمة ، ومحة ، وعطاء ، ويحى كل منها « اسم معنى » لدلالته على معنى دهي هو حدث (ويدخل في هذا ما يسمى عدما « المصدر » ، وما يسمى « اسم المصدر » ، وهو ليس الا مصدرا)

اما الصفة ، فأبها تدل على موصوف يحدث ، مثل : حالس ، شاكرو عابدين ، ومؤمن ، ومأمون ، ومحمود ، وخلاف ، وفناك ، فاطمة . ولما علم في أي المعنيين استعملت « أل » أولا ، ثم انتقلت إلى المعنى الآخر . فكثير من الكلمات تكون لها وظيفة ما أو تكون من نوع صرفي ما ، ثم تستعمل في وظيفة أو نوع صرفي آخر ، مثل كلمة « أحمد » فأبها فعل مضارع ، ولكنها تستعمل صفة تدل على التفصيل ، كما تستعمل اسما لتدل على علم ، فهل لهذه اللاصقة ، أصل واحد للدلالة على أحد المعنيين ، ثم انتقلت منه إلى الآخر ، أم هما من أصليين التقيا أخيرا على صورة واحدة . وهل لها صلة بكلمة « أل » التي تدل على إله ، أو

كان السيد / معاوي موسى (العبادله - الحرائر) قد سألنا أربعة أسئلة أولها عن فصاحة كلمة « المقيم » بمعنى معرفة القيمة ، وقد أجابه بأنها فصيحة (العدد ٣٣١) وثانيها عن « لام التقوية » ، ما سر تسميتها كذلك ، وكيف نعرفها ؟ وقد أحياه عنه (العدد ٣٣٣) وبقي سؤالان يقدم ها أحدهما ، ومعه جوابه

« أل » معرفة وموصولة

السؤال : « أل » متى تكون معرفة ، ومتى تكون اسم موصول .
والجواب : « أل » إحدى اللواحق التي تتصل بأوائل سبعين من الكلمات ، لاداء معنى من المعاني الصرفية ، مثلها في ذلك مثل الضمائر المتصلة التي تلتصق بآخر الفعل الماضي كالتاء التي تشير إلى الماعل (مفردا أو مثنى أو جمعا) ، فهي لا تقف مستقلة في اللفظ ولا الكتانة كاستقلال الضمائر المفصلة (أنا ، ونحن ، وأنت ، وهو ...)

أما هذان النوعان من الكلمات التي تدخل عليهما هذه اللاصقة فهما الأسماء وبعض الصفات فإذا دخلت على اسم فهي معرفة ، وإذا التصقت بصفة فهي موصولة (أو ضمير موصول) ولكن علينا بدءا أن نغير الاسم من الصفة ، لأن النحاة في تقسيمهم

اللغة Meta Linguistic

وَأَلِ الْمُتَصَفِّهِ بِالْأَسْمِ تَقْيِدَ التَّعْرِيفِ أَوِ التَّعْيِينَ ،
وهي أنواع على حسب دلالتها ما بين حسية وعهدية
ورابطة ، فالحسية تدل على الخس كما في قولنا
« الأسد أقوى من الثعلب » وهذا لا يمنع أن بعض
التعالأ أقوى من بعض الأسود ، والعهدية تدل على
العهد ، كقولنا « وحدث حصاناً يعرض للبيع
فاشترت الحصان » ، أى فاشترته ، وهذا حلت
« أَلِ » محل ضمير الغائب الذى يعود على المذكور
فله ، فهو عهد ذَكَرْتِى ، والرابطة كقولنا « حارب
العشرة عشرة شقيق » أى عشرته ، فهذا حلت
محل ضمير الغائب العائد على « حارب » فله

وأما آل الموصولة فهي الداخلة على الصفه سواء
 كانت لماعل أو مفعول كقوله تعالى « قد فُلِحَ
 المؤمنون » فالصفة هنا صلة « آل » وهي بمعنى الذين
 يؤمنون وكقولنا « المتعارفُ عليه في ديارك كل شيء
 تعلمها أو احس منها » . والمتعارف هنا بمعنى الذي
 يعرف عليه

وقد دخلت «ال» الموصولة على الفعل المضارع في
بذرة ، كما في البيت الاتي (ويسب الى العرودق ،
ليس في ديوانه)

ما انت بالحكم (الترضى) حكومه
ولا الأريب ولا دى الراى واخذل
اتى الدى - صى حكومته - مكى فى مؤل دو احرق
الطهرى

يقول الحب . واعد العجم ساطف
الى رثا صاب احمار سخدع .
اى الذى خدع اى قطع ليله اى انه . وقوله ايضا
سحاح السروح من بفضائه
وم حربه ده السحه (اليفضه)

أي الذي يتقصع أى يظهر
ومن العوائد التي تناسبت الحديث في « أل » ها -
أن يتبر إلى أن بعض الحاة يرى اللام وحدها هي
الأداة ، لأن الهمزة ها للوصل ، وذلك واضح في كل
استعمالاتها ، كما يتبر إلى أن العرب - لكرأهتهم
توالى الامثال في الطوق ، وهي الاصوات المتماثلة أو
المتقاربة في المحارج - يحدفون بعض الاصوات
(الحروف) في أواخر الالفاظ التي تدخل على « أل »
أو اللام القمرية اذا كانت هذه الاصوات (الحروف)
تمثل اللام أو تقاربها في المخرج ، ومن هذه الالفاظ .
(١) « مر » حرف حر ، يحدف النون منها ، فيقول
« أهدت الكتاب (مَلْمَعْلَم أو م المعلم) » أي من
المعلم ، ويقول « يستخرج السكر (ملقصب) »
أي من القصب ، وشواهد ذلك كثيرة ، منها قول
الباحه الجعدي .

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها
فيها ، ونست أعد (ملفتيان)
أو (م الفتان) أي من الغنائم

(٢) « على » حرف جر . فصيحة (ح) فقول « الكتاب
علمت » أي من الكتب . وشاهد قول فطري من
المجاعة : « صف أحدي معاركه »

عداة طفت (علماء) كبر بر وائل
عجبا صدور الخيل بحو تمم

أو (غ الماء) أي على الماء ، والدارحة تحذف ، سواء دخلت على « ال » العمريه أو الشمسيه ، فقال « سبب السبب » ، « المذهب البار »

(٣) « سو » ، « بي » فقد قالت العرب « بفسر » و
« بفسر » ، « بلحارب » و « بلنجم » . اى « سو الفير » .
« بيد الثعبان » ، و « بي الحمار » ، « بي
فخيم » . ولم يحدثوا مع ال السمسمة مثل « سو
الحمار » ، و « بي السائب » لكرههم الجمع بين
الادغام والحذف □

* اياك أن تأكل قليلا . ولا كثيرا ، فإن أكل القليل على غير شهوة أضمر من الكثير مع الشهوة ! (الحافظ)

جمال الغريبية

هكذا غنى الآباء

الخَمْرُ السَّمَاوِيَّة لابن الفارض

وبصحه أحد الصوفية بالذهاب الى مكة لمحاورة البيت الحرام فاقام هناك خمس عشرة سنة ثم عاد الى القاهرة فكان الناس يلقونه بالاجلال والمودة ، ويرعون في التقرب اليه تبركا به ، وفي رحلة للحج ثانية لقي الشاعر الصوفي المشهور عمر السهروردي ، ثم عاد الى القاهرة وأقام فيها حتى وفاته فدفن في سفح المقطم ، ومقامه هناك مشهور يزار حتى اليوم للترحم عليه ، وهو يلقب بين الصوفية « سلطان العاشقين » .

وله ديوان مشهور طبع في القاهرة ، وكله في التصوف ولهذا يروج بين الصوفية حتى اليوم ، وتصدى له كثير من العلماء والادباء بالشرح لغويا او صوفيا ، وله قصيدة تسمى التائية الكبرى مطلعها :

سقتني حميما الحب راحة مقلتي
وكأسي حميما من عن الحس جلتي

وفي شعره غموض العبارات الصوفية ، وأكثره حافل بخصائص الشعر في عصره اي كثرة ما يسميه البلاغيون « المحسنات البديعية » كالجناس والطباق والمقابلة والتورية .

شاعرا هذا هو عمر بن علي بن المرشد ، حموي الاصل ، قاهري المولد والموطن والوفاة (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) ، كان ابوه يتولى في القاهرة منصبا شرعيا رفيعا ، من أعماله كتابة فروص النساء ، ولهذا لقب ابنه « بابن الفارض » ، وكان لعمر حفيد يسمى عليا ايضا ، هو الذي نقول جمع شعر جده في ديوان ، وصدره ببعض اخباره ، وقد وصفه بأنه كان ربعة في الرجال ، ذا وجه وسيم ابيض مشرب بحمرة ، وأنه كان يتنسك ، وفي نسكه ، كان يغشى عليه أحيانا فيريد وجهه جمالا ووضاءة ، وأنه كان في مطلع شبابه ميالا الى التجرد من الدنيا ، فكان يستأذن أباه للانفراد في خلوة مجاورة له في سفح جبل المقطم ليقوم اياما ثم يعود الى ابيه ، فيسربه ، وبقي فترة طويلة يتردد بين البيت والخلوة .

ثم عرص منصب القضاء على هذا الاب فرفضه بل استقال من عمله ، ومال الى العزلة كابنه ، واتخذ حلوة له في الازهر حتى مات ، فرجع شاعرنا الى عادته من التنسك والزهد بعد انقطاعه عنها فترة ،

شرنبا على ذكر الحبيب مُدامة
لها الصدر كَأْسٌ وهى تَسْمُنُ يديها
ولولا شداها ما اهتديت لحاها
ولم يُسِرْ معها الدَّهْرُ غيرَ حُشاشيةٍ
فان ذُكِرَتْ في الحى اصبح اهله
وان حطرت يوماً على خاطر امرئ
ولو لمخروا منها ثرى قمر ميت
ولو طرحوا في قُبَّ حائط كَرَمِها
ولو قَرَّبوا من حانها مَقْعِداً - مشى
ولو عيقت في الترق أنفاس طيها
ولو جُلِيت سرا على أكمه غدا
ولو أن رُكَّسا يُمَموا تَرَبُّ أرضها
يقولون لى « صفها ، فأنت بوصفها
صفاء ولا ماء ، ولطف ولا هوا ،
تقدّم كل الكائنات حديثها
ولطف الألوان في الحقيقة تاسع
وقد وقع التمريق ، والكل واحد

سكرباها من قبل ان يُخلق الكرم^(١)
هلال ، وكم يبدو - اذا مزحت - نجم
ولولا سناها ما تصوَّرها الوقم^(٢)
كأن حماتها في صدور النهى كنتم^(٣)
نشاوى ، ولا عارَ عليهم ، ولا إنتم
أقامت به الأفراح ، وارتمل الهَم
لعادت اليه الروح ، وانتعش الجسم
عليلا ، وقد أشفى - لفارقه السقم
وتنطق من ذكرى مذاقتها النخم
وفي العرب مزكوم - لعاد له الشم
بصيرا ، ومن راووقها تسمع الضم^(٤)
وفي الركب ملسوع - لما صره السم
خبر ، أجل ، عدى بأوصافها علم
وبور ولا نار ، وروح ولا جنم
قديماً ، ولا شكل هناك ، ولا رشم
لطف المعاني ، والمعانيها تنمو
فأرواحنا حر ، واشباحنا كرم

- (١) المدامة والمدام - الحمر ، الكرم - سحر العنب
(٢) السدى - الرائحة ، الحاة - مكان الشرب ، السا : النور
(٣) احتشاشة القية ، الهى العقول
(٤) الأكمة - المولود أعمى ، الراووق - المصفاة

صبوة لابن الفارض

يا أهل ودي ، هل لراجي وصلكم
مذ غبتكم عن ناظري ، لي أنه
وإذا ذكرتكم أميل ، كأني
وإذا دُعيت الى تناسي عهدكم
سُقيا لآيام مضت مع جيرة
حيث الحمى وطني ، وسكان الحمى
وأهيله أربي ، وظل نخيله
واها على ذاك الزمان وطيبه

طمع ، فينعم بأله استرواحا
ملأت نواحي أرض مضير نواحا
من طيب ذكركم سقيت الراحا
ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
كانت ليالينا بهم أفراحا
سكني ، ووردي الماء فيه مباحا
طربي ، ورملة وادييه مراحا
أيام كنت من الكفوب مراحا

العاشق

سليم مرشحاتي

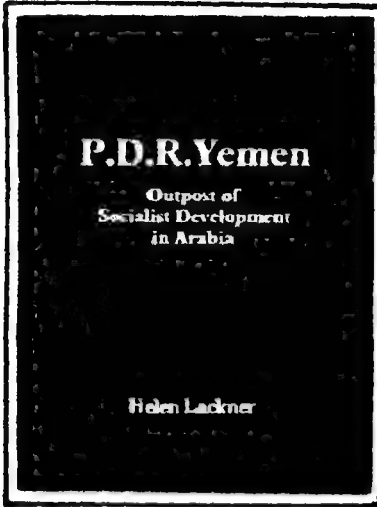
أتيت اليك يا امرأة
تكاؤُ تضيقُ من لغتي
أتيتُ اليك عمولا
على أزهار قنبلي
وفي صدري نواحُ الشمس
يندبُ جولةَ الأمس
يسألني بكل مرارة المحزون
عن أجراس قريتنا
عن الخروب والتين
عن السهرات في أعراس موسمنا
وعن غابات زيتوني
فتؤلمي الخطايا
في أنين الدم
أصرخ في تلال الريح
أصرخ في جبال الرعد ضميري
قربة قلبي الكلمي
تناديني
لأزرعها بنخل النار والاعصار
لأروى جذوة العرق
بماء من شرايبي
حنني قبله صارت
بحجم الحب والمنفى
حنني طلقه تسمى
وتررع جوعها خوفا
فبالله انظري موت
وصمي نرف أعيني
دمي . يا آية الشهداء
يشعل عشب صاعقتي
وبعد الدم غطبي
بورد الروح وانتظري
حروج الشمس من رثي
أنا الوعد الذي ينمو
على الغضب الفلسطيني



مكتبة العربي



كتاب الشهر



اليمن الديمقراطي

موقع متقدم للتنمية الاجتماعية
في الجزيرة العربية

تأليف : هيلين ليكنر

عرض وتعليق : جمال وردة


في زمن التيه والعتمة تكتنف الأرجاء .. مازال سراج « ديوجين » اليمني يتوهج
في أروقة عدن ، تحترق أصابع حامله ، لكن الكف الدامية ما زالت تعتمر الظلمة
وتقاوم وجه الاعصار ... حاولت فك طلاسم هذا اللغز الممتد جنوبا فخرجت
بلغز يعني آخر !!!

كتاب الشهر

حرب ٦٧ مع « إسرائيل » ، وإغلاق قناة السويس ، إغلاق القاعدة البريطانية ، وتسريح آلاف العمال والموظفين ، وأخيرا وقف المعونة البريطانية

لقد كان توقيت الولادة صعبا مريرا ، رابطة الحبوب والسلطين المخلوعين وأنساعهم والهارسون يجمعون قواهم للانقصاص على الثورة الوليدة ، ولكن الرحم الثوري الجديد لم يكتف بصده هذه الثورة المصادرة في الحبوب ، بل استطاع أن يدافع عن ثورة الشمال ، ويدفع أكثر من ٦٠٠ مقاتل من ميليشيا الجبهة القومية للدفاع عن صعاء المحاصرة في فبراير سنة ١٩٦٨

في مارس ١٩٦٨ حين انعقد المؤتمر الرابع للجبهة القومية بدأ الصراع مكشوفاً ولأول مرة بين جناحي اليسار واليمين ، ولكن المؤتمر حقق نجاحا ساحقا لليسر ، حيث تم اصدار قانون الاصلاح الزراعى ، ثم تطهر مؤسسات الدولة وأجهزتها المدنية والعسكرية ، وإعلان تنى الجبهة للحط الاستراتيجي العلمي ، وكان لحاج اليسار الساحق في المؤتمر أن رفض اليمين الحاكم تنفيذ القرارات والتوصيات المذكورة ، وعلى سبيل المثال رفض تعيين عبد الفتاح اسماعيل رئيسا للوزراء ، وهو قرار كان المؤتمر قد اخذه . لقد انتهى المؤتمر باسقاط على بين اليمين واليسار ، وبعد اسوع من تاريخ انعقاد المؤتمر قامت قوات الأمن والحيتس بتفريق أحد التجمعات الساسه المؤيدة لقرارات المؤتمر ، وتم اعتقال ثمانية من قادة الجبهة ، بينهم عبد الفتاح اسماعيل وعلى سالم اليص ، و ١٦٠ من رجال الميليشيات ، كما استولت قوات الأمن على الاداعة ، مما ولد عصا شعبيا عارما ، امتد لكل اطراف اليمين الحوي . لقد كانت حركة ٢٠ مارس محاولة من اليمين للاسبلاء على السلطة ، وقد استمر الصراع بين الحرب والدولة ، حتى انتهى بالحركة التصحيحية عام ٦٩ ،

 من الجنوب !! ذلك العيد القريب ، عرلته السياسة وأعدته الجغرافيا ، تحامله العالم يوم مولده ثم تنكر لأبوتة الجميع ، رحموه وردموه ححرا ححرا ، فكانت المفاحة أن انتقص الركاب بركابا أنصرتة العقول قبل العيون ، وتلمست شطايها القلوب ، هل جعلت ظروف القهر والحرمات الاسري من فتانا طفلا شقيا متمردا يجرح عن الاعراف والسلطة الأبوية ؟ أم أن الحياة وحب الحياة أكسياه فضيلة الاعتماد على النفس والنفس فقط ؟ لانتك أن الانحار عر الأوقيانوس اليمى مرعب ومرتك ، لكن أشواق المسافر تمهد بالضرورة وعورة الطريق ، فالدرب يقصر مهما طال ، ولاند من عدد وان طال السفر

غداة الاستقلال :

كيف استطاعت حركة وليدة مقسمة على نفسها الوصول الى السلطة في نوفمبر ١٩٦٧ ، حيث كان هناك العديد من الحركات المنافسة مثل اتحاد حبوب الجزيرة الذي كانت بريطانيا تعد له هذه المنافسة ، وجهة تحرير اليمن المحلى ، وهي منظمة وطنية الصلة بالنظام الناصري ، ولكنها كانت متأثرة بمهجة حرب العمال البريطاني ، وقد اقتصر عملها في عدد فقط ، ولم يكن لها أي نشاط يذكر في المناطق الريفية ، أما الطرف الثالث فكان حتش اليمين الحوي بقيادته المعمورة والمجهولة ، ولا رتاظه بالحكم البريطاني ، فلم تكن له أي شعبية ، وبعد هزيمة حبة تحرير حبوب اليمين على يد الجبهة القومية ، فر كبار الصراط من الحيتس وأعلى الناقود وقوفهم مع الجبهة القومية المنتصرة

عشية الاستقلال تمكن احتصار الوضع انداك كما يلي دولة مفلسة تماما لفقدانها مصادر الدخل الثلاثة في البلاد ، ميا ، معلق ، وط. بين تحارب معطل نسب

● اليمس الديمقراطي

كان اعتماد سالمين على ميلشياته قد جعله يتحاور كل الأحرار والتطيمات والمؤسسات التي كان الحرييون والكسواد الحربية المتفرعة تسمى لترسيحها ، فقد كان يعتمد على رجال الريف ولا يؤمن بتوار المدن ، الدين - كما يقول - أفسدتهم البيروقراطية وأحرقت التكيف

وفي ٢٦ حزيران ١٩٧٨ تم تشكيل مجلس رئاسي حديد أثر تصفيه جماعة سالمين من اللجنة المركزية كيسار معامر

وفي نفس العام تم تعديل الدستور . وتعير اسم أخيه الى الحرب الاستراكي اليممي ، وهو حيرت نظريته الاشتراكية العلمية وهدفه إقامة المجتمع الاشتراكي . وقد انضم لهذا الحرب جماعة الطلبة العتيين وجماعة الاتحاد الماركسيين

قبل الثورة . . . بعد الاستقلال :

ان التحول الاجتماعي الحديري كان هدفا للجنة القومية منذ أوائل ١٩٦٥ . وقد تحقق هذا الهدف تقريبا ، فقد أزيلت المراتب الطبقية القديمة ، كما تم عزل السلاطين والحكام القليلين ، وأصبح للبلد حكام حدد يسسون الى الطبقات الدنيا والفئات الكادحة ، ولم تعد الارض والثروة حكرا على فئة وعلى حساب الفلاحين ، كما تمت تصفية كافة وسائل الاستغلال ، وتم تحرير المرأة ، واعطاؤها حقوقها كاملة أسوة بأحبيها الرجل

ولكن كثيرا من هذه التغييرات الحديري بحاجة الى مواصلة النضال من أجل ترسيحها ، وذلك من قبل أصحاب المصلحة والمستفيدين منها ، فالتشريع الثوري لا يخلق وعيا جماعيا منفردة ، بل يقدم الدعم لهؤلاء الراغبين بالتغيير . لقد تم تحطيم أطر الظلم الاجتماعي والاستغلال الطبقي ، ولكن المساواة والعدل الاجتماعي الكامل لا يزالان بحاجة الى الصعوبات ، فالصحة بين الريف والمدنية ما زالت واسعة ، والمرأة رغم كل التشريعات التقدمية لم تمارس دورها كاملا ، خصوصا في المجال السياسي ، وما زالت تعاني من مواقف الاستعلاء والعوقية لدى بعض الرجال ، ولو قمنا بتشريح الفئات الطبقية لليمن الديمقراطي قبل الثورة ، لوجدنا أن طبقه

وتشكيل القيادة الجماعية الحماسية التي كانت تصمم سالمين وعد الفتاح اسماعيل ومحمد على هيتم وعلى عتر ومحمد صالح العولقي

اليسار واليسار المغامر :

يمكن تسبب الحجة القومية ساسا وأيديولوجيا الى حركة القوميين العرب . وهي حركة توريه تأسست بعد حرب فلسطين عام ٤٨ ، وقد اتخذت هذه الحركة البعد القومي والوحدة العربية هدفا مقدسا لمقاومة الاستعمار ، وإقامة الدولة العربية الواحدة لمحاربة التحديات الجديدة التي بعثت حركة الامة العربية في مسيرتها نحو التقدم والتطور

وتم اثناء أول فرع لحركة القوميين العرب في عدن عام ١٩٥٩ من قبل الطلاب والحريين العائدين ، وكان من قادة هذا الفرع أحمد السلمي ، طه مقل ، سيف الدالي ، فيصل عبد اللطيف والدين انضموا بعد ذلك الى فحطاط الشعبي وعبد الفتاح اسماعيل

وحين قامت ثورة اليمس في سبتمبر عام ١٩٦٢ ، هب الاف اليميين للدفاع عن الثورة قبل وصول القوات المصرية ، وانحطوا في الخرس الوطني ، وفي مؤتمر عام في صنعاء عام ١٩٦٣ تم اثناء اخبة القومية ، وأعلنت ميثاقها الوطني في ٢٢ حزيران ١٩٦٥ ، ومن أهم مبادئ هذا الميثاق التركيز على تحرير الاقتصاد الوطني من الاستغلال الرأسمالي والشركات الاستعمارية ، ثم بناء اقتصاد وطني قائم على العدل الاجتماعي

وبعد هزيمة ٦٧ بدأت الاحزاب العربية باعادة تقييم ، ومراجعة شامله لفكرها السياسي والعقائدي ، وبدأ الشباب العربي الثوري بالتأثر بكتابات فانون وسلوكيات حيفارا ، والتحرر الكوبية والثورة الثقافية الصينية ، وذلك يعني مريدا من التطرف العقائدي ، وقد انعكس ذلك كله على السية الداخلية للجهة القومية ، حيث بدأ الصراع حاداً مع منتصف السبعينيات بين تيارين داخل الحرب . تيار شعبي عموي ارتحالي ومغامر ، يمثله سالم ربيع على ، وتيار منهجي علمي ثوري يمثله عبد الفتاح اسماعيل ، وليس كما قيل صراعا روسيا صيبيا .

كتاب الشهر



السلاح أو الخناجر كغيرهم من الفئات الأخرى .
وليس لديهم أرض تجميعهم أو سبب يدعمهم ، فهم
أثناء ترحالهم وأسفارهم بحاجة الى حماية الآخرين ،
وبلى هذه الطبقة فئة مسحوقة منودة يقال أنهم من
أحفاد عبيد أفريقيا ، حيث يمارسون أحقر المهز في
المسالخ والمحاري والتنظيفات ، وقليل منهم في
الزراعة ، ان هذا التشريح للبيئة الاجتماعية اليمنية
يكاد لا يطق على عدن نفسها ، حيث كان اليمسيون
أنفسهم هم الفئة المسحوقة

من الجمال الى المركبات :

فعد أن احتل البريطانيون عدن ١٨٣٩ بقيادة
كاش ستافورد هير ، ولدة تريد عن مائة وثلاثين
عاما ، كان الانحليز وأعوامهم واداريوهم وموظموهم
الاحانب من ايرانيين وهود هم الفئات العليا ، لقد
كان من أهم أهداف الثورة المعلنة خلق مجتمع حديد
يتمتع مواطنوه رحالا وساء بحقوق متساوية ودون
تمييز ، مجتمع قائم على العدل الاجتماعي ، ويستند
تشريعيا على قيمة العمل المدول دون اعتماد على
أصل أو سب ، ولكن حرمان اليمس من المصادر
الطبيعية للثروة ، وعدم القدرة على تمويل المشاريع
الطموحة ، أظأ من حركه التمييز ، وجعلها دون
السرعة المطلوبة ، وكان من أهم الاجراءات التي
اتخذتها الثورة عقب الاستقلال الغاء القبلية مرسوم
المصالحة العشائري الذي صدر في مارس ١٩٦٨ ،
والذي يفرض بموجبه مصالحة عامة بين كافة القبائل
لمدة خمس سنوات ، يمع خلالها براع قبلي أو سلوك
انتقامي أو ثاري بين القبائل والأفراد ، ثم الحقته في
نوفمبر ٦٩ قانون يمنع فيه حمل السلاح دون تصاريح
خاصة ، ومن أجل خلق وحدة وطنية ، ثم تقسيم
البلاد اداريا الى ست محافظات بعيدة ، كل البعد
جغرافيا عن التقسيمات القبلية القديمة ، وهذه
المحافظات هي عدن ، لحج ، أبين ، شوه ،

السادة والأشراف تتربع على رأس هرم الساء الطنقي
القديم . وهذه المكانة الرفيعة لهذه الطبقة حاءت
لانتسابهم - كما يقولون - الى آل البيت .

وكات لهذه الطبقة مكانة دينية عالية ، حتى كانت
تنسب لها المعجزات والقوى الاسطورية والخرافية
الأخرى ، وهم فئة مميزة بلباسها الابيض وعمائمها
الخاصة بها ، والجنبيئات (الخناجر) معقوفة
الأعماد ، وقد اقتصر دورهم في البداية على التثقيف
الديني باعتبارهم حملة مشاعل المعرفة والعقيدة الديني ،
ثم المصالحة والتحكيم لفض النزاعات القبلية
والعشائرية ، وقد منحهم هذا الدور سلطة قوية بين
القبائل ، حيث اتسع دورهم لفرص الحماية على
مناطق شاسعة من حوب اليمس ، وهكذا رادت
سلطنتهم وثروتهم ، لدرجة أنهم كانوا يقدمون
المساعدات المالية لبعض السلاطين والحكام ، ورعم
أن المنزلة الراقية لهذه الطبقة تجعلهم يرتفعون عن
العمل التجاري ، الا أن كثيرا منهم والذين هاحروا
الى أندونيسيا في القرن الماضي أصبحوا تجارا ماهرين
جمعوا هناك الثروات الطائلة ، وبلى طبقة السادة
فتان أحرىان قد تتساويان في المرتبة الاجتماعية ،
وهما فئة المشايخ ورجالات القبائل ، وكلاهما يرجع
بأصله الى قحطان الحد الأول للشعب اليمسي ، ورعم
أن للمشايخ دورا ديبيا مشابها للسادة الا أن نفوذهم
الروحي أقل امتيازاً من الطبقة الأولى ، ولكن ذلك
لا يجمع قوتهم وسلطنتهم في المدن ، والقبائل هي الطبقة
التي ينتسب لها معظم سكان اليمس وتنتشر هذه
القبائل في كافة أرجاء السلاذ ومعظم رجاها
مسلحون ، ودورهم التقليدي هو القتال والسراع
العشائري ثم الفلاحة والرعي ، وهم لا يمارسون
التجارة ترفعا وخجلا حسب المفاهيم القبلية .

أما المرتبة الثالثة والدنيا في هذا السلم الطبقي فهم
فئة الفقراء والمعوذين من سكان المدن والقرى ،
ويعملون بالتجارة والحرف اليدوية ، ولا يحملون

ستؤدي حتما الى ريادة الانتاج ، وتطوير المصادرة الذاتية ، وقد حدد القانون س الرواح للفتاة ستة عشر عاما ، وللرجل ثمانية عشر عاما ، كما يجمع الزواح بين كل من يريد فارق الس بينهما عن عشرين عاما ، الا اذا كانت المرأة قد حاورت الخامسة والثلاثين ، كما حددت المهور ثمانية ديسار يمي .

القات والهجرة :

ان المسير يعبرون كثيرا لتحسينهم المميرة ، لتحسينهم ملامحها الخاصة جدا ، وهم يحفرون صفاتهم وأعرافهم وعاداتهم على مر التاريخ ، ومن الخصائص اليمسية مثلا عادة مصنع القات فخلال الاحزاب الاسوعية وفي سهراتهم يجمع اليمسيون في مصافاتهم يمسعون القات ويحسون القتر ، وهو ساد ساحر من قنوز الس وحب الهال والسكر ، ويسامرون ويعرفون ويعنون ، يقرأون الشعر ويناقشون أمور دنياهم ، تعبر هذه العادة من أخطر القصص الاجتماعية التي تحاول الثورة الحد منها ولو بدرجيا فهي عادة مدمره للاقتصاد الوطني . لان التكلفة العادية لجلسه قات واحدة ولتحص واحد ، قد تصل الى مبلغ خمسة دناير يمية ، في حين يصل مرتب العامل الشهري الى ٣٥ ديسارا يضاف الى ذلك تأثيرها السلبي على كفاءة الانتاج ، كما أن رراعتها تتم على حساب رراعة البس الذي يمكن أن يكون مصدرا من مصادر التروة الوطنية للبلاد

وقد قامت الثورة بجهود عظيمة من أجل القضاء على هذه العادة أو التقليل منها من خلال التشريعات . ففي عام ١٩٧٧ صدر قانون القات الذي حدد موجه استهلاك القات فقط في امسيات الخميس والجمع والعطلات الرسمية ، كما منعت زراعته في بعض المناطق ، وبالمعل فقد اختفى القات من الاسواق في أيام الحظر ، وتم فرص عقوبات صارمة على المخالفين

ومن مميزات الشخصية اليمسية قديما وحديثا حبها للسفر والاتجاه نحو الهجرة المكثفة للخارج ، وقد ورد ذكر هذه الرحلات في مخطوطات القرن الميلادي الأول ، وفي حكايات الف ليلة وليلة .

وفي الستينيات من هذا القرن زادت الهجرة الى

حصرموت ، ومهره ، وكان ذلك من أجل مع اي نمود متزايد لهذه القبائل ، وتعبيرا للمساواة بين المواطنين ، والغاء الامتيازات والمحسوبية

كذلك استطاعت الثورة التغلب على مشكلة الدو الرحل ، والسدين يشكلون ١٠٪ من السكان ، ويستقلون في معظم أرحاء البلاد ، فقامت بتوطينهم واعادة تأهيلهم ، وذلك بحفر اسار المياه ، واقامة الصهاريج والمستوصفات والمراق العامة هم ، وقد استطاع كثير منهم بالفعل الانتقال الى الرراعه أو احتراف المهن الأخرى ، وأقرب هذه المهن المحسنة لديهم مهة قيادة سيارات الأجرة ، وكان طبيعة حب السفر والترحال ما زالت تحري في عروقهم ، ولكنها ، الان داخل المركبات وليس على ظهور الحمال

انجازات نسائية في مجتمع ذكوري :

يكاد يكون دستور اليمس الحوي الوحيد بين بلدان المشرق الذي أعطى للمرأة حقوقها كاملة اسوة بالرجل ، وفي كافة مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ورغم أن هذه المساواة الدستورية لم تتعمق بعد في مجتمع ذكوري ، الا أن ملامحها بدأت ترر للعيان ، فسة التعليم لدى المرأة أحدث تصاعد وبشكل حيد وعلى جميع المستويات ، فهي بداية الثمايبات على سبيل المثال كان عدد الفتيات يسوق عدد الشباب في بعض الكليات الجامعية ، فهي كلية التربية كان هناك ٦٣٩ فتاة ، مقابل ٢٤٢ شابا ، وفي كلية الطب كان هناك ٢٢٨ فتاة ، مقابل ٢٣١ شابا ، وقد يعزي ذلك أيضا الى هجرة الشباب الى الخارج وحاجة التوسع في المشاريع الى العمالة المحلية ، وقد طرقت المرأة أبواب العمل في كل المؤسسات والوزارات ، وتقلدت أرفع المناصب ، فمنهن المحاميات والقاضيات ، كما أن نشاط المرأة في الميدان الرراعي ليس جديدا عليها ، فمعص الاعمال الزراعية كانت موطنة هن فقط ، وقد زاد هذا الدور بتصاعد الهجرة الى الخارج .

وكان من أهم التشريعات الخاصة بالمرأة قانون الاسرة الصادر عام ١٩٧٤ ، حيث ينظم العلاقة الاسرية على أساس تكافؤ العرص والمساواة التي

كتاب الشهر



فتح المئات من مراكز تعليم الكبار ، ولاسى بالطبع قانون الاصلاح الزراعي الذي حدد الملكية الخاصة بعشرين فدانا للشخص الواحد ، وأربعين فدانا للأسرة ، فالأراضي الزراعية في اليمن الجنوبي لا تتجاوز نسبتها ٧,٠ / من المساحة الاحتمالية للبلاد ، كما قامت الثورة بمصادرة الأراضي التابعة لقطاعي العهد السائد ، وتوزيعها على صغار الفلاحين ، وقامت كذلك بإنشاء مزارع الدولة ، وإنشاء التعاونيات الزراعية ، حيث يعمل من ٦٠٠ - ٨٠٠ فلاح معا ، ثم يتقاسمون حيرات الأرض المملوكة لهم وتشجعهم الدولة بالقروض والأسمدة والأرشاد الزراعي ، وذلك كله من أجل ترسيخ مفهوم الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، ومن أجل تحسين العلاقات الإنسانية وتلبية المطالب وحاجات الخطة التنموية الموضوعة من قبل الدولة

إن التطور الاشتراكي في بلد نام صغير وفقير ليس عملا سهلا في عالم تتحكم به مؤسسات رأسمالية إقليمية وعالمية حشدة ، ولكن الدليل ليس بالضرورة العودة إلى سطوة الفئة القليلة على حساب الجماهير الكادحة

كما أن الاكتفاء الذاتي للبلد الصغير يبقى مجرد حلم عابر ، وهذا التناقض تعانيه عمارة التحرر اليمينية للتعلم على التناقضات الجديدة في المجتمع اليمني ، حيث يشكل العمال المهاجرون - لبحرية القدر - الوريث الحية الجديدة القادرة على الشراء والمالكة للمال ، والتي تصعد من أجل سياسة اقتصادية أكثر مرونة واعتدالا

ولكن التحول الحداثي للمجتمع والنساء الاشتراكي العلمي يبقى من أهم أهداف الحرب وهاجس الثورة الدائم ، لقد أجرت التحرر اليمينية الكثير ، ولكن ذلك لا يعني أن كل شيء أصبح رائعا ، فما زال الكثير بانتظار الحلول المناسبة ، ولكن الإنسان اليمني الحديدي يبقى أهم إنجازات هذه التجربة .

السعودية وبلدان الخليج العربي ، وهناك حالات يمنية كبيرة في أفريقيا - أوغندا ، كينيا ، تانزانيا والحبشة ، وقدر السك الدولي عام ١٩٨٢ بأن ثلث الشباب اليمني القادر على العمل من ١٥ - ٣٥ سنة هم خارج بلدهم

وقد بلغ عدد المعتربين عام ١٩٨٠ حسب الإحصاءات الرسمية أكثر من ٢١٠,٠٠٠ معترب ، ومن المفارقات العجيبة لهذا البلد الذي يصدر العمالة إلى بلدان الخليج أن أحد يستوردها لتنفيذ بعض مشاريعه الإنشائية ، وحسب إحصائيات وزارة العمل سنة ١٩٨٤ ، فإن هناك أكثر من سبعة آلاف عامل أجنبي في اليمن الجنوبي معظمهم من اليهود والصيبيين .

بناء الإنسان :

ومن الإنجازات الثورية المهمة في اليمن الجنوبي ، مشروع نحو الأمية التي كانت نسبتها في ١٩٨٠ تصل إلى ٦٠ / ومن أجل العلب على هذه المشكلة بالسرعة الممكنة ، قامت الثورة بحملة وطنية واسعة استمرت ستة أشهر ، من يوليو إلى ديسمبر سنة ١٩٨٤ ، حدث فيها كل تلامذة المرحلة الثانوية ومدرسيها ، وقد أجلت وزارة التربية افتتاح المدارس للعام الدراسي ٨٤/٨٥ إلى بداية شهر يناير ، وذلك حتى يتاح للطلبة المساهمة في الحملة العظيمة وإنجاحها ، وكان هدف الحملة القضاء قدر الامكان على الأمية المتفشية بين الرحالة من سن ١٢ - ٤٠ ، وبالنسبة للنساء من سن ١٢ - ٣٥ ، وقسم العمل بين الطلبة بحيث أصبح كل طالب مسؤولا عن تعليم سبعة أميين ، وكل مدرس مسؤول عن خمسة طلاب ويتبع كل مدرسة سبعة مدرسين . وشملت هذه الحملة تعليم ١٩٣,٠٠٠ مواطنا ، ومن أجل تشجيع هؤلاء على مواصلة التعليم فقد عملت الدولة على



من المكتبة العربية



كتاب التيسير في المداواة والتدبير

للطبيب الأندلسي عبد الملك بن زهر

بقلم : فاضل السباعي

تنفيذا للخطة التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، للعناية بمؤلفات الطب والصيدلة التي صنفت في ظل الحضارة العربية الاسلامية ، فقد صدر حديثا عن مطابع دار الفكر بدمشق « كتاب التيسير في المداواة والتدبير » للطبيب الأندلسي ، أبي مروان عبد الملك بن زهر ، وقد حققه الدكتور ميشيل الخوري ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقدم له الدكتور محيى الدين صابر مدير المنظمة العربية التي عنت بنشره واصداره .

فمن هو الطبيب عبد الملك بن زهر ؟ وما أهمية الكتاب ؟

ونحرص على أن نسير أن هناك سمتين تميزان الطبيب الأندلسي ابن زهر .
أولاهما أنه لم يمارس في حياته عملا أو هواية غير صناعة الطب ، وذلك خلافا لما جرى عليه معظم العلماء والفلاسفة العرب والمسلمين القدامى ، بل تعرض للطب وأخلص له ، مما جعله يحقق فيه ابتكارات

يعده بعض مؤرخي الطب أعظم طبيب في الأندلس ، وواحدا من أعظم من أعطت الحضارة العربية الاسلامية . لم تعرف سنة مولده ، ولكنها قدرت من قبل بعض الباحثين بأنها بين السنتين ٤٦٤ و ٤٨٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) ودفن في موطنه اشيلية .

الطيفية ، وأمراض الأوردة ، وأمراض المفاصل والعصلات ، والحميات ، وأحيرا الأمراض الوبائية

وأسلوب ابن زهر ، في كتابه ، لطيف سابع ، يعلى عليه الطابع العلمى ، بقول المستعرب الفرنسى عرييل كولان ، الذى كان جعل من حياة ابن زهر وأثاره موضوعا لأطروحة نال بها درجه الدكتوراة من جامعة باريس سنة ١٩١١ ، ان أسا مروان « يتعرق قارئه بأنه يحضر درسا عمليا حيا بنفسه أستاذ ممكن ، يوتسى حديثه بعض الطرائف وتضى من ذكرياته الشخصية »

حتى « كتاب التيسير فى المداواة والتدبير » ما تلقاه عند الملك من علم أبيه ، وتحاربه الشخصية ، وكذلك ضُتْ عصره وكل ما عرفه الأوائل السابقون عليه ، وبخاصة حاليوس الطب الاغريقى الذى ظل العلماء العرب والمسلمون يحلونه دهرًا طويلا ولقد كان الأوروبيون ، فى ذلك العصر ، يربون بأنصارهم الى علوم الأندلس وموسمها ، ومانعم به من الاء الحصاره العربيه الاسلاميه ، فيتلمدون على العلماء المسلمين فى قرطبة وغيرها من الخواصر الأندلسيه ، ويرحمون تمرات الفكر العربى الياغة الى اللغة اللاتينية مباشرة ، أو عبر مدارس للترجمة عبرة مهض بها يهود فى الأندلس

بالعبرية واللاتينية :

وهكذا تمت ترجمة « كتاب التيسير » الى اللغة العبرية على يد « صموئيل بن سليمان بن ناثان هاميعاتى » ، الذى يسمى الى أسرة يهودية كابت تعنى بالترجمة من العربية الى العبرية ، وقد اشتهر هذا المترجم نحو سنة ١٣٠٦ م ويتابع « جورج سارتون » فى كتابه « المدخل الى تاريخ العلم » (بالتييمور ١٩٤٨) بأن صموئيل هذا سعى الكتاب بالعبرية « موره هارافواه » ومعناه « مصباح الشفاء » ولكن المستعرب الفرنسى كولان يذكر ، فى أطروحته عن ابن زهر أن هالك ترجمة عبرية أخرى « للتيسير » عرفت فى ايطاليا قبل ذلك (حوالى سنة ١٢٦٠ م ، أى بعد وفاة ابن زهر بمئة سنة) وما يعيننا ها أن من الترجمات العبرية هذه تم نقل

تدخر له فى العصر الأندلسى .
والسمة الثانية أن عند الملك كان طبيا فى أسرة انحلت ستة أطباء ناعمين ، فى ستة احيال متعاقبة ، كان ترتيب طبيا الثالث ، بعد حده « عند الملك » وأنه « زهر » وتبعه ابنه الطبيب شاعر المونشحات الأندلسية الأشهر « أبوبكر محمد » الذى عرف أيضا بـ « ابن زهر » ثم حيلان احراى وذلك اصافه الى طبيبتين امرأيتين اولاهما ابنه عند الملك المكتبة بـ « أم عمرو » والثانية استها ، فيكون العدد ثمانية ، كانوا أطباء لملوك الأندلس ، تم لأمراء دولة المراتطين ، وبعدها خلفاء دولة الموحدين ، ومهم من أصبح عند هؤلاء وأولئك وريرا

الطب الوقائى :

وبدا أن طبيا ابن زهر قد فرغ من تأليف كتابه فى منتصف القرن السادس المحجرى ، وقد جعله فى سفيرين اثنين ، الحق باخرهما كيبا سماه « الخامع » اشتمل - كما يقول - « على علاجات بأشربة ومعاجين وأدهان ، مما يحدث فى السدن من الأمراض والأعراض » ، ومن ناحية التصنيف الموضوعى يتألف « التيسير » من قسمين ، أو سابين ، كان موضوع مايمكن أن يطلق عليه « الباب الأول » هو « الأمراض المختصة بعصو عضو » وقد استأثر هذا الباب بالحاب الأكر من الكتاب (نحو ٣٠٠ صفحة) وموضوع الباب الآخر هو « ما يحدث فى جسم الانسان عموما من الأمراض » على أن أما مروان بن زهر بدأ كتابه ، بعد الخطبة (المقدمة) ، بصائح وتوجيهات تتعلق بـ « حفظ الصحة » أو ما نسميه اليوم « الطب الوقائى » يستهلها بقوله : « للترياق العاروق » ، وبعد نصائحه ، التى بلغت بضعا وعشرين مفردة ، قصد بها ابن زهر « ادامة أسباب الصحة ودفع أسباب الأسقام » يأخذ فى شرح « الأمراض المختصة بعصو عضو ، وماساقه سياق القول مما ليس بمختص بذلك »

وفى ما نسميه « الباب الثانى » ذكر المؤلف « ما يحدث فى جسم الانسان عموما من الأمراض » . أمراض الخلد ، والأمراض العصبية ، والأمراض

● كتاب التيسير في المداواة والتدبير

ألف كتابه هذا « نزولا على طلب الطبيب الفيلسوف ابن رشد ، الذي عاصره وكان صديقا له وأحد المعجبين به »

ومثل هذا ورد عند المحقق الدكتور الحورى ، من ان « ابن زهر ألف كتاب التيسير » بناء على طلب صديقه ورفيقه الفيلسوف القاضي ابن رشد ، ووصف فيه بصورة عامة ما كان معروفا عن الأمراض في زمانه ، وبما انه لم يتطرق في كتابه الى التفاصيل في المعالجة كطبيب سريري متمن ، فانه طلب الى صديقه ابن زهر ان يجعل كتابه مشتملا على احتسارته ومشاهداته في علمي « الأمراض والمداواة »

لكن المعروف ان ابن رشد هو من مواليد سنة ٥٢٠ هـ ، وأما ابن زهر فقد ولد - كما اسلفنا - ما بين السنتين ٤٦٤ و ٤٨٧ . فابن رشد كان حين فرغ طبيا من تصنيف كتابه في منتصف القرن السادس الهجري ، في مثل عمر ابنه أو واحد من أحماده ، فيما كان عمر ابن رشد ليريد على الثلاثين ربيعا

وقد سبق لي ان بيئت ان هذه المقولة التي ظل يرددتها الباحثون من عرب ومستعربين وأحاب ، طوال القرون الماضية ، ويأخذها كل عمن سبقه أو عاصره ، الخاتمة الى مؤرخ الأطباء « ابن أبي أصيبعة » قد أوردتها في كتابه الشهير « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » يقول في ترجمته لابن رشد « وله في الطب كتاب « الكليات » وقد أجاد في تأليفه ، وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ، ولما ألف كتابه هذا في الأمور الكلية قصد من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية ، لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب »

ولدى رجوعي الى « كليات » ابن رشد ، رأيته يقول في حتام كتابه « . . . فإن هذه الصناعة (يعني صناعة الطب) أحق صناعة ينزل فيها الى الأمور الجزئية مما يمكن ، الا أننا نرحىء هذا الى وقت نكون فيه أشد فراغا ، فمن وقع له كتابنا هذا وأحب أن ينظر بعد ذلك في الأمور الجزئية ، فأوفى الكتب له الكتاب الملقب بـ « التيسير » الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر . . .

فهل يعني هذا القول سوى أن كتاب ابن زهر « التيسير » كان مؤلفا قبل أن يصرغ ابن رشد من

« التيسير الى اللاتينية غير مرة ، وأكمل ترجمات الكتاب - يقول كولان - « تلك التي صنعها الطبيب سارافيشي » عن النص العبري الذي نقله يعقوب العدلي الى اللاتينية العامة »

وفي عصر الطاعه طبع بعض ترجمات « التيسير » اللاتينية سنة ١٤٩٠ م ، ثم سنة ١٥٤٤ ، وصدرت له طبعات أخرى عديدة بعدئذ في سنوات متقاربة نسبيا ، ولم يطل تكرار الطبع الا عندما أحد المؤلفون يلحصول الكتاب ويطعمون الخلاصات في مواضعها من كتب الطب ، فطبع مثلا ما يتعلق بعلاج الحصى وحده في السدقيه سنة ١٤٩٧ ، وكذلك ما يتعلق بالاستحمام طبع بكتاب مستقل صدر في السدقيه أيضا سنة ١٥٥٣

وأما الكتاب ، في لغته الأم - العربية ، فلم يقدر له أن يطبع الا سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ ، وحاء في ٥٦٠ صفحة ، وقد عني تحقيقه الدكتور ميتل الحورى ، معتمداً سحاً من مخطوطات الكتاب استحصرت مصورات لها من كل من الرباط ، باريس ، ومكتبة المتحف الريطاني بلندن ، والمكتبة السودلية باكسفورد ، ولم يدحر المحقق وسعا في المعارض بين هذه السح (وأهمها سحة باريس ، كما يقول في مقدمته) ، وفي الإشارة في هوامش الكتاب المطبوع الى ما بين السح الأربع من الاختلاف والأخطاء والفص والريادة ، كما تشرح كثيرا من الألفاظ الغريبة الواردة في النص من الباحثين العلمية واللغوية

وقد وجدت في « التقديم » الذي كتبه الدكتور محيي الدين صابر مدير عام المسطمة العربية وفي « مقدمة التحقيق » التي وضعها محقق الكتاب ، اشكاليتين جديرتين بالتوقف عندهما ، ومناقشة كل منهما على حدة ، وتدور الأولى على من « دفع » ابن زهر لتأليفه « كتاب التيسير » على حين تتعلق الثانية بما سمي « صحة معتقد ابن زهر » والسعي لنفي زعم جاء به من كتاب الفريج قبل أيامنا هذه بأنه يهودي !!

دحض الاشكاليتين :

في شأن الاشكالية الأولى ، استلفتني ، وأنا أقرأ « تقديم » الدكتور صابر ، قوله أن عبد الملك بن زهر

تأليف كتابه " وهو حرصا منه على استكمال الفائدة
بحيل قارئيه اليه

وأما الاشكالية الثانية ، فان صاحبها هو محقق
الكتاب ، الذى رأياه يستحضر في مقدمته ، مسألة
كان قد تم بحثها قبل قرن من الزمان ، من قبل
مستعربين أوروبيين ، وأصدروا فيها رأيا حاسما
هى الرعم يهودية ابن زهر

وهو رعم يعث على السحريه . فكيف يكون
يهوديا من اسمه عند الملك ، وأبوه زهر بن عبد الملك
ابن العقيه محمد ، وكان هذا الآخر « فقيها حادقا في
الفتوى ، مقدم في التنورى ، حامعا للرأيه
والدراية » ومن كان ابنه أنا بكر محمد الطيب ،
وتساعر المؤتحات الأدلسية الشهير »

وبدأ حديثنا عن هذا الرعم بالاستشهاد بقول
للمستعرب الاسانى سلفادور غومت نوغاليت في
محاصرة له عنوانها « ابن زهر الطب الأدلسى »
ألقاها في أسرع العلم الثالث عشر في الجمهوريه
العربية السورية سنة ١٩٧٢ ، وكان عامند رئيسا
لنصم الدراسات الاسلاميه بجامعة مدريد ،
يقول « ونجهل كيف تسرب هذا الخطأ ، الذى
يحدثه لسوء الخط في أحد مخطوطات الاسكولاريال
عن ابن زهر » ١

وتفصيل ذلك ان من اسمه « ميخائيل الكسبرى
(أو القصيرى) كان قد أعذ ، في زمن مصرى ،
فهرسا وصف فيه أجد كتب ابن زهر المخطوطة ، وهو
« كتاب الأغذية » هذه العبارة المملوءة بالأخطاء
« مخطوط بلغة عربية وحط عبرى ، فيه كتاب
الأدويه ، وخصوصا تلك التى لا يمكن وجودها ،
ويمكن تعدادها بين الأعديه ، مؤلفه هو أبو مروان بن
بن سحار . الطيب اليهودى الاسانى الحسية

ويعقب المستعرب نوغاليت بقوله :

« أخطاء كثيرة في أسطر قليلة » . فالكتاب هو
« كتاب الأغذية » وليس « كتاب الأدويه » وابن زهر لم
يكن أبدا يهوديا ، فالاسانى غايبا حيس وكولان
وستشيدرك اكتشافوا هذا الخطأ بالسنة لمعتقد ابن زهر
الذى سبب اليه الكسبرى وديريلو ، أن أهم ما
تتصف به عائلة ابن زهر هو نسبه العرى الأصل ،
الذى بدأ من اباد بن معد بن عدنان أحد القروى

العربية المهمة ، وهذا ما يؤكد ابن حلكان وابن
الأنار ٢

ويتابع المستعرب الاسانى

« ان أحد البراهين التى يسوقها من يقول يهودية ابن
زهر هو انه لا يبدأ كتبه بالسلمة التقليدية ،
وهذا ليس بصحيح ، ان كل مؤلفات ابن زهر تبدأ
بالسلمة ، قد يكون الساجون الموحودون أحيانا
أرأوا هذه السلمة ، وحرروا بعض الساجين الى
الخطأ ، واسلامه يظهر حليا عندما يرى أن حد ابنه
كان يسمى محمدا ، وهو اسم لا يمكن ان يوجد بين
المسيحيين أو اليهود الاسانى ، كما أن حد ابنه كان
فقيها من أشهر فقهاء زمانه في اشبيلية » الى ان
يختم كلامه قائلا « ان يهوديته أسطورة لا أساس لها
من الصحة »

ومما جاء في دائرة المعارف الاسلاميه تحت ماده
« ابن زهر » « وحريج سيبتييدر وفستفد الطرنة
الحاطنة التى يقول بها بعض الكتاب ، وهى ان ابن
زهر كان يهوديا . وجاء كولان آخر الأمر (١٩١١)
فهدمها هدمًا تاما

ابتكارات ابن زهر

ولا أحد حثاما لتعريفى كتاب التيسير « أفصل
من أن أستشهد بما يردده الباحثون في تاريخ الطب
والعلم ، من عرب واحاب ، لى حديثهم عن
ابتكارات عبد الملك بن زهر تلك التى لم يسبقه اليها
أحد

فهو أول من وصف الورم السدى « يتحدث في
الصدر . في العشاء الذى يقسمه طولاً والمسمى اليوم
بالتهاب المصف »

وهو أول من وصف طميلي الحرب ، في حديثه عن
الحكة في الخلد الذى يخرج من مواضع منه اذا قشر
« حيوان صغير جدا يكاد يموت الحس »

وعرف ابن زهر العذية الصعية عن طريق اللعوم
والترج وشرح طريقتهما يقول في « ما يتحدث في العصل
لدى في المرىء من الحدر والاسترخاء » ، ان العليل
يبنى لا يردد ولا يدخل معدته شىء ، لا من دواء
ينفعه ، ولا من غذاء يغذوه ، فإما أن يبرأ ، وإما أن
يموت هزالا »

● كتاب التيسير في مداواة والتدبير

ولدى شرحه الطريقة الثانية ، التي يصل فيها الى العليل « بالمسام » ماتعدى الأعضاء ، به ، يدى شكه بصحتها ، وذلك عندما يضمن قوله هذه العبارة « كما رعم من زعم ، فهو لا يتنى هذه الطريقة ، وينتهى الى القول فى شأن حدواها وهذا وجه ضعيف !
وأما الطريقة الثالثة التي مسحها تأييده فقد بدأ بقوله « والسيل العاصد الذي يقع الاعتداء به بلا شك ولا مريه أن يوضع لس أو حسو فى مشاة عنر »

ملاحظة أخيرة .

وثمة ملاحظة أخيرة على هذا النص ، هي أن عبد الملك بن زهر كان يستعمل فى اشارته الى من يقوم هذه الاعمال الفعل المسمى للمجهول ، وعندما اصطر الى ذكر « الفاعل » سماه « المحاول » يقول « ويكون اجر الأسوب واسعا جدا بما يلى المحاول لذلك يبدنه » ويقول ثانية « فيصل فى الطرف الواسع الذى يلى الرحل المحاول ولم يسمه الطبيب ذلك أن اس زهر يأى على الأطباء أن يمارسوا بأنفسهم هذه الاعمال التي سميها فى كتابه « أعمال اليد » ويرى أن يعهدوا بها الى من أطلق عليهم اسم « صااح اليد » وهم من مساعدى الأطباء عادة .
وذلك من « التعاليم » التي تلقاها عبد الملك عن أبيه الطبيب زهر ، ولما فيها حديث اخر
ان صدور « كتاب التيسير فى المداواة والتدبير » هو أمر ذو قيمه تراثية كبرى

ولعل صدوره أحيى ، محققا هذا التحقيق العلمى ، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، التي أصدرت قبله كتبا فى مصمار التراث العلمى الطبى يهد « لتأليف مرجع أساسى فى الطب وأخرى الصيدله ، يكونان مصدرا رئيسا للمختصين ويجرى تسيطهما بعد ذلك للجمهور » □

وهما يبحث اس زهر عن طريقة لطيفة لتعدية العليل ، فيجدها فى احدى طرق ثلاث -

الأولى أن يدخل فى حلق العليل أسوب ، ثم نصب فى طرفه الذى يكون واسعا جدا ، « لس حليب ، أو حسو ، ليصل الى المعدة فيعدى به »
الثانية : أن يكون العليل فى محس من لبس حليب أو من حسو ، فيصل اليه بالمسام تنى تعتدى الأعضاء به

الثالثة أن يوضع لس أو حسو فى مثانة عنر أو غيره ، ويربط فى فمها أسوب قصه ويدس طرف الأسوب فى المقعدة ويسد على المثانة ، فسدع ما فيها الى المعى المسمى المستقيم ، فسال المعى من ذلك بعض الاعتداء ويمتنعه عنه ويختطفه منه المعى الذى فوقه فينال بعض حاجه »

ويلاحظ ان اس زهر فى استعراضه طرق التعدية هذه يدى حشنة تجاه الطريقة الأولى ، وشكا فى الثانية ، على حين يمجح الثالثة ثقته التامة

فالعليل اندى تلطف معه « فمدخل فى حلقه رويدا رويدا أسوب إما من قصه وأما من قصدير مستدود » يوقع له اس زهر انه « لأول ما يرام ادخال الأسوب تنهوخ معدته طمعا ، لذلك يصح ناد يدس منه سى ، ثم يخرج قدر ما يمتكن ذلك ، ثم يدس هكذا حتى يعهد الاعضاء ذلك ، ولا يفر منه ، فصب فى الطرف الواسع (من الأسوب) لس حسب أو حسو ، ليصل الى المعدة ، فيتعدى (العليل) به ريتما يعالج السب الممرض وترتفع الشكوى » أحل نصف طبيبا هذا الوصف الدقيق لمحاولة ادخال الأسوب فى حلق العليل ، ولكنه يقدر فى الوقت ذاته صعوبة هذه الطريقة أو خطورتها ، فيفصح بعد التشرح عن حشيتة « غير ان هذه يتوقع منها ان تحل بقوة أعضاء الحلق ، وربما حدث سى - مؤذ » فيصح بذلك السعة على عاتق من يقوم هذه المحاولة

■ الرجل الحكيم هو الذي لا يأسى على شيء ليس ملكه ، ويمس بأقصى درجات السعادة بما تملك يده ! (ابكتيتس) .



مكتبة العربي

مختارات



ندرس هذا الكتاب تطور الحركة المسرحية في الجزائر منذ نشأتها ، على يد مجموعة من الفرنسيين سنة ١٩٢١ الى الثمانينيات ، وتنقسم الدراسة الى ثلاثة أقسام ، يبحث الأول منها في ظهور الفن المسرحي ، ويقول المؤلف في هذا المصمار أن أهم الشعبي بدأ يررر على حصة المسرح مع الراندين رتيد القسطيني وعلالو ، أما أهم السياسي فلم يطبع النصوص المسرحية الا في الأربعينيات لما وصلت التيارات السياسية الى أوج نشاطها في إطار الحركة الوطنية ، ثم ولح النشاط المسرحي فترة ركود أثناء الحرب العالمية الثانية .

ويحدث بعد ذلك عن المسرح في المهجرة أيام الحرب التحريرية ، ثم عن المسرح في ظل الاستقلال ، وفي القسم الثاني عالج المؤلف الحوار المالي والتقييه والثقافي ، ليلاحظ فلة الكوادر المتخصصة ، ثم رصد في القسم الثالث من « الباليه » الوطني مد تأسيسه سنة ١٩٦٤ الى اليوم ، مركزا على الفترة الذهبية من تاريخه الممتدة بين ١٩٦٤ و ١٩٧٢



الكتاب - الاستيمولوجيا البديل .

المؤلف - أبو يعرب المرزوقي

دار النشر - الدار التونسية للنشر .

عدد الصفحات : ٢٤٧ صفحة

سنة النشر - ١٩٨٦

الاستيمولوجيا هي علم العلوم من حيث شروط امكانها واتساق نظمها المعرفية ، وقد حاول مؤلف الكتاب تقديم هذا العلم الحديث والتعريف بمناهجه

الكتاب - البنية الصوتية للكلمة العربية

المؤلف : د عبد القادر جديدي

الناشر : على حساب المؤلف - الموزع / دار

سيراس - تونس .

عدد الصفحات : ٢٢٣ صفحة

تعددت الدراسات الألسية التي تناولت بالبحث الخصائص الأسلوبية والدلالية والعلامية والنحوية التركيبية بفروعها ، وطل عائنا عن المكتبة العربية ركن مهم من أركان الدراسة الأساسية للغة العربية هو الدراسة الصوتية ، والصوتية الوطائفية ، ويعررر هذا الغياب الى قلة المتخصصين في هذه المادة العلمية المحبرية ، ويشت مصمون هذا الكتاب مدى أهمية هذا الاختصاص الذي بدأ منذ القرن الأول للمهجرة خصوصاً عندما طرحت مسألة تعليم القرآن في الأمصار التي دخلها الاسلام حديثاً ، ويقول المؤلف انه وصع هذا الكتاب « حتى نحس التلفط بأصوات لغتنا ، وحتى نوفق في تعليمها الى غير الناطقين بها ، وحتى نتفنن في تلفط سلاسلها الصوتية وأشكالها الغمية الثرية »



الكتاب : المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر

المؤلف : بوعلام رمضان

الناشر : المكتبة الشعبية والمؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر .

عدد الصفحات : ٢٦٠ صفحة .

وقواعده في أربعة أنواع هي مسألة نشأة الشكل الأول من العلم ، والاستيمولوجيا السليل ، ومحددات العلم شكلا ومضمونا ، والفقه الاسمي .
ويؤكد المؤلف في الباب الأول على فكره ان نشأة العلم ليست حاصه به ، بل هي بسأه المجمع بما هو كيان تمكنه نظامه السياسي والشرسوى والعملى والمدرسى اى الدولة والاسره والمسنأة والمدرسه ، من ان تكون جهاز انتاج للمعرفة ولتبادلها واستهلاكها ويوضح في الباب الثانى ان الفقه الطبيعه بما هو وسط ، تكب وسوتى وتعلم وتنط . مصصه الحرات الاله ، الرمره ، ولدنك فما من نعه طيعه طوعت نفسها لقول المحددات بحيث كانت اطوع من سداها في عصرها بفصل اصحابها (اى الدول المسعبله للممارسات الاحماعية) الا وضارت لعه علمه دوله في عصرها

في الباب الثالث يصل الى سجد مؤداها ان العلم حر ، من المعرفة ، والمعرفة حر ، من انظاها احه الاساسيه ، وهذه الاخيره حر ، من الوحد الكوى ، وعدد في الباب الرابع حصائص شكل العلم المتولد من صعه عناصره المحدده ، فسسه شكل العلم الى مضمونه والسعى الى تخفيق مطافه الاول للتار هي المحرك الاساسي للاستكشاف العلمى ، وهي محال فقه العلم أو الاستيمولوجيا



الكتاب : ضحك كالبكاء (دراسات في القصة والرواية العربيتين)
المؤلف : ادريس الناפורى
الناشر : دار النشر المغربية
سنة النشر : ١٩٨٦

يضم هذا الكتاب مجموعة من الدراسات حول القصة والرواية في المغرب ، ويقول المؤلف عن موضوع الكتاب « الأدب قد يكون ضحكا صرفا أو بكاء محصا ، وقد يكون مزجا من الاثنين ، فهو مثل الحياة تحرسة ، تبدأ ضحكا وتنتهى بكاء أو العكس . الا أن الفرد الشرى ليس ضحكا وبكاء فحسب ، انه هذا الوجود الخاص المتميز الحى ، انه

العمل والكدرج والعلافات والصراع ، وكل أنشكال الحياة الحمة ومظاهرها المحدده . ويسر المؤلف الى أن منهوى الضحك والكاء اللذين يعطيها أبعادها المرسطة شكل من الأشكال بالأدب والحياة مفهوم شامل . بما فيها من مرح الانسان وشقائه ، لم يعيا عن التمكن والفكر السرى مد تاريج بعيد ، باعتبارهما خاصين اساسين ، وقد عرصت الأدبان ويراتيات الأمم القديمه للطاهرين ، كما أملت سها الاساطير . وفسرتها على طريقتيها ، واعتسرتها الأدبان والعقائد من مظاهر الحياه ، ورمزا من رموز الوجود

في القسم الأول من الكتاب المحصص للنقصة القصيرة نقرأ الدراسات الاتيه مدحل الى مفهوم المحدد في الأدب المعرب المعاصر ، نادح من تجربته الأله في القصة العربيه القصيره ، النواعه الرمره في القصة المغربيه ، القصيه الفلسطيينه في القصة المغربيه . اما في القسم الثانى المحصص للرواية فنقرأ دراسات نقدية لرواية « الريح السونه » و « حريه العين » و « وردة للوقت العربى »



الكتاب : السالب والموجب في الصحافة العربيه
المؤلف : ياسر الفهد
الناشر : مطابع ألف باء - الأديب - دمشق .
عدد الصفحات : ٢٣١ صفحة

سطلر المؤلف في كتابه هذا من حقيقة أن الصحافة في بلد ما هي المرأة العاكسة لحالة مجتمع معين في لحظة معسة من الزمن ، ويكمل الكاتب بحثه ليقدم صورة لواقع الصحافة العربيه ، وما طرا عليه من تعبيرات ، وما دخلته من عناصر حديثة ، كما يقدم تحليلا للممارسات الصحفية العربيه ، واقتراحات لتطويرها ، الى جانب عمليات التوثيق والفهرسة التي قدمها الكتاب بامتياز .

كما يقدم المؤلف مسحاً مقارنا للمجلات والنشرات التي تصدرها الجهات الرسمية وغير الرسمية في الوطن العربى ، الى جانب عرض تاريخي لأهم الصحف والمجلات التي صدرت في فترات مختلفة من وطننا ، وفي نقاع عديدة مه . □

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٥
أكتوبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة
المشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :
مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الرمز
البريدي ١٣٠٠٨ الكويت « مسابقة العربي
الثقافية » العدد ٣٣٥ ، وآخر موعد لوصول
الاجابات البنا هو ١٥ نوفمبر ١٩٨٦ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٥

١ - يذكر التاريخ حفلة شاي بوسطى وهي
من أحداث سنة ١٧٧٣ التي سقت حرب
الاستقلال الامريكى ، ومهدت لها ، ويذكر
التاريخ أيضا أن أحدا من الناس لم يدع الى تلك
الحفلة وأن السائى أو أى مشروب آخر لم يقدم
فيها علل

٢ - من امثال العرب فوفهم
تسمع بالمعيدي حبر من أن تراه ويصرب
المتل - كما لا تخفى لمن يكون حبره حبرا من
سطره ترى من أول من قال هذا المتل
وماهى المناسه ؟

٣ - ما العامل المشترك بين سقراط الحكيم
وكليوباتره ؟

٤ - الحية والعقرب أيهما تلسع وأيها
تلدغ ؟

٥ - كم يبلغ الكون من العمر ؟
* حوالى ٦٠٠٠ سنة كما يقول القويم
العربى

٨ - ايهود يقدسون البقر كما هو معروف ولكن بعضهم يقدس الفئران أيضا ، وقد اقاموا معبدا خاصا بالفئران وسموه (كاراي ما) . فما اسم المدينة التي اقاموا فيها هذا المعبد علما بأنها تقع في ولاية راحستان ؟

٩ - السَّمسم معروف فهو السات الذي يستخرج من حبه الصغير زيت السيرح فما هو السَّمسم ؟ وما هو السَّمسم ؟

١٠ - الشعور والأطافر هل تسمر في الموعد موت صاحبها ؟

١١ - اذا كانت كل دحاحه ونصف الدحاحه تبيض بيضة ونصف البيضة في يوم ونصف اليوم فكم عدد البيض الذي تبيضه ست دحاحات في سعة أيام ؟

١٢ - من أمثال العرب قولهم « سى السيف العدل » فمن هو أول من قال هذا المثل . . وما المناسبة ؟



* حوالى ١٠٠٠ مليون شه
* حوالى ١٦,٧٠٠ مليون شه

٦ - الصهر هل هو روح الأخت فقط أم هو روح الاله أيضا ؟

٧ - الدول الافريقية التي تنتج الماس بكميات تجارية هي الكونجو واتحاد جنوب افريقيا وغانا . . فماى هذه الدول هي الأولى في انتاج الماس ، وأيها تحتل المرتبة الثانية وأيها الثالثة ؟



٦ - عدد البيض - ٧ بصات وتصيل ذلك كالتالي
 اشترى عدنان ٥ + ٣ = ٨
 واشترى سميح ٥ + ١ = ٦
 واشترى وليد ٥ + ٥ = ١٠

٧

٧ - سمك القرش يبص ولكن يبصه بفقس
 داخل الأنثى فتدو هذه وكأنها تلد لدى
 حروح الصغار منها
 ٨ - المور

٩ - بصات المرء عمرص يرى سرى ، المنتشر في
 المناطق الاستوائية ، اذا تاقص في جسمه فتأمين
 ب بصفة عامة وفيتامين (ب ١) بصفة
 خاصة .. ولعلاقة للمرض بحشرة تسمى
 تسمى .. التي تسبب نقل مرض بجانا في الحيوان
 ومرض البوم في الاسنان .
 ١٠ - تكون الشمس أكثر انخفاضاً عند
 الغروب .. ويمر ضوءها بالتألي عمزيد من
 الهواء . ومن شأن هذه الزيادة في الهواء أن تبتر
 أشعة الشمس كلها ما عدا الأشعة الحمراء التي
 تأتينا وتسقط على أعيننا في خط مستقيم ..
 ولذلك فاننا نرى السماء حمرة أو حمراء عند
 الغروب .

١١ - ٨٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية .

١٢ - الأخوان مونتغولفير ، جوزيف ميشيل
 (١٧٤٠ - ١٨١٠) وإتيين (١٧٤٥ - ١٧٩٩)
 وقد أطلقا البالون الذي ترى في الصورة في
 ١٧٨٣/٦/٥ وذلك بعد أن ملأه بالهواء
 الساخن .

١ - منارة الاسكندرية وقد كانت في بطر
 القدامى إحدى عجائب الدنيا السبع .

٢ - كلاهما مركب من كربون
 ٣ - نعم في الامكان أكل لحم تلك الخنز وأمتانها
 الدفينة في الحمد السرمدي فالسرودة
 الشديدة - ٤٠ درجة فهرهايت تحت الصفر أودون
 ذلك - تحافظ على حيوية لحم تلك الخنز
 وليس أدل على ذلك من لحم الماموت الذي
 اكتشفوه في سيبيريا ديفسا في ثلوحها
 طيلة ١٠,٠٠٠ سنة أو تزيد .. فقد أقلت
 الكلاب على أكل لحم ذلك الماموت واقدمت
 الجمعية الملكية في لندن على تبي ذلك اللحم
 وتقديعه الى أعصائها الذين أكلوه واستمتعوا في
 أكله .

٤ - تكعنش الطائر شب في الشبكة
 تكعنش زيد في الشيء أى عرق فيه .

٥ - فحوى المذهب المسيحي المعروف في أمريكا
 (الدين المسيحي) هو الاعتقاد بامكانية الشفاء
 بدون دواء .. وذلك باللجوء الى الانجيل وترديد
 عباراته . وهذه كميعة بايقاط الحقيقة في وجدان
 المريض .. ويشعانه تبعا لذلك . ويعود ظهور
 هذا المذهب الى سنة ١٨٧٩ ، حين أسست
 السيدة ! ماري ماكز إدى ، أولى كنائسه .. في
 بوسطن بولاية ماساتشوسيتس ، ونجدد الإشارة الى
 كتاب السيدة إدى هذه ، وعنوانه (العلم
 والصحة والسيل اليهما عن طريق الانجيل ، وقد
 نشرته سنة ١٨٧٥ ، وذلك في أعقاب شفاها من
 الكسور والرضوض التي حلت بحسبها نتيجة
 مقوطها على الأرض من مكان مرتفع .

الفائزون في مسابقة العدد ٢٢٢ ١٩٨٦

الحائزة الاولى . السيد حسن الفقيه رمضان / نهج زويلة بالمهدية - تونس
الحائزة الثانية . فيصل حسن ياسين / شارع المأمون حي ٢ / كريت / عدن - اليمن الديمقراطي .
الحائزة الثالثة . جنان نزار الحشاش / بيروت / طريق الحديدية - لبنان

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - عبد القادر علي النعيم / ص . ب (٣٥٢٢) الخرطوم - السودان
- ٢ - مأمون علي اسماعيل / الفحاحيل الكويت
- ٣ - زين العابدين اكريم / سوق الساط / الرباط - المغرب
- ٤ - قاسم حمودة عاشور / المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
- ٥ - عبد الغني عبد الهادي / عمان / جبل الحسین - الاردن
- ٦ - أكرم طه عبد السلام / الباجور / المنوفية - جمهورية مصر العربية
- ٧ - حيدر طاهر سعيد / بابل / قضاء المحاويل / الحي الجمهوري - العراق
- ٨ - فتحي الصادق محمد / ص . ب (٨٣٧٦١) طرابلس الغرب - ليبيا



معركة بلاسلاخ

□ الشطرنج في الكويت

السليم وبعد السطر وتحمل بالماورات السارعه
والمفاحات غير المتوقعة

١ - عبدالله عتمان	■ سعيد سيد أحمد
٢ - ح	ح - ح
٣ - و	د - ح
٤ - ح - و	ر - ح
٥ - ف - هـ	ف - ر
٦ - ت	ح - هـ
٧ - أ	ح - و
٨ - د	ف - ر
٩ - ح - ح	ف × و
١٠ - ف × و	ح - ز
١١ - ف × ر	ح × ر
١٢ - و × ر	هـ - و
١٣ - ف - هـ	و - د
١٤ - و	هـ × و
١٥ - هـ × و	ت - و
١٦ - و - ر	ف - هـ
١٧ - ف - و	ر × و
١٨ - و - و	ح - د
١٩ - و - و	و - د
٢٠ - ح - د	د - و

من الأحداث الشطرنجية البارزة المقامة في الكويت بطولة المعمر له الشيخ صباح السالم المفتوحة للشطرنج والتي يعقدها الاتحاد الكويتي للشطرنج سنوياً في مطلع كل عام في مقر الاتحاد القائم في ضاحية الخارية ، وكذلك بطولة الكويت المفتوحة للشطرنج والتي تعقد مرتين سنوياً في نفس المكان وجميعها من الماريات المفتوحة أمام اللاعبين الكويتيين واللاعبين المقيمين في الكويت واللاعبين الوافدين من عرب وغير عرب .

وقد فاز اللاعب الكويتي الشاب عبدالوهاب العثمان بالمرتبة الأولى في بطولة الكويت الأخيرة ، أما المرتبة الثانية فقد فاز فيها اللاعب الباكستاني محمد ناصر في حين حصل اللاعب الكويتي منصور الاستاذ على المرتبة الثالثة

أما بطولة الشيخ صباح السالم السادسة المفتوحة والتي أقيمت مؤخرًا من ١٢ يناير الى ٣ فبراير من العام الحالي فقد فاز بالمرتبة الأولى فيها اللاعب اليوغسلافي د . الكسندر كوتشك برصيد قدره عشر نقاط بحسرة دور واحد فقط أمام اللاعب الكويتي المرموق منصور الاستاذ والذي حاز ترتيبه الثالث في هذه المباراة برصيد قدره ٧,٥ نقطة ، أما المرتبة الثانية فقد فاز فيها اللاعب الباكستاني محمد ناصر برصيد قدره ٨ نقاط .

والدور التالي الذي اختبرناه لكم من هذه المباراة بين اللاعبين عبدالله عتمان (أبيض) وسعيد سيد أحمد (أسود) من الأدوار الجيدة التي تتميز بالتحطيط

الفائزون بحل مسابقة العدد ٣٣٢

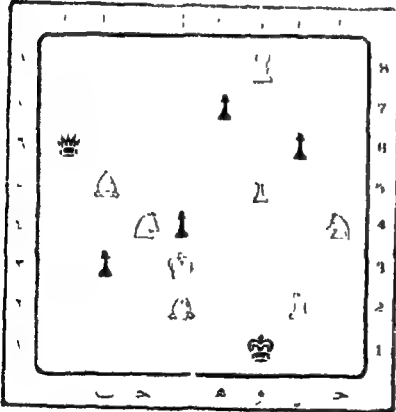
يوليو ١٩٨٦

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١ - ممدوح محمد نحاس علي - الكويت
- ٢ - حاج أزحاف عبدالمجيد - المغرب / سيدي قاسم
- ٣ - نيفين صلاح - مصر / السويس
- ٤ - محمد بوعين نهج المنحي سليم - تونس / صفاقس
- ٥ - طه علي عبود - السعودية / الدمام

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

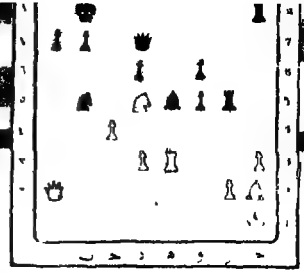
- ١ - محمد المذر - سوريا / النك
- عبدالسلام علي صالح - العراق / الفلوجة
- ٣ - بزيير عبدالمجيد - الجزائر / بوانت سكاك
- عمود محمد سليم - الأردن / عمان
- ٥ - سلامة علي القصيري - قطر / الدوحة



مسألة العدد رقم (٣٣٥)

أكتوبر ١٩٨٦

مات ٢



٢١ ر (أ) هـ ١ و ٧

٢٢ ح ٣ ر - ح ٥

تنديدا للصعظ بالربط بين الأراخ

٢٣ م - ح ١ ر (د) - ح ٨

٢٤ ر - ح ٣ ح - هـ ٦

٢٥ ر و ٣ ح - د ٤

٢٦ ر - ح ٣ ر - ح ٤

٢٧ ف - ح ٢ م - ب ٨

٢٨ ب ٤ - ح ٢ م - ب ٨

٢٩ أ x ب و ٧ د

٣٠ ب ٥ ر (٤) - ح ٥

٣١ و ٢٠ ر - ر ٥

٣٢ ر - أ ١ ح x ب ٥

متلعا الطعم (انظر الشكل)

٣٣ ح x ب ٥ ف x أ ١

٣٤ ر هـ ٧ و x ب ٥

٣٥ ف x د ٦ م - ح ٨

إحصائية حشية الكتبه المردوحة

٣٦ و - ح ٢ + و - ح ٦

٣٧ ر - ح ١٧ يسلم

حل المسألة (العدد ٣٣٣)

أغسطس ١٩٨٦

١ ح ٧ ر ٦ د +

٢ م - ب ٥ ر ٥ د +

٣ م - ب ٤ ر ٤ د +

٤ م - ب ٣ ر ٣ د +

٥ م - ح ٢ ر ٤ د +

مهدهار - ح ٤ في حالة الترقية الى وريروس تم

التعادل بالتحميد

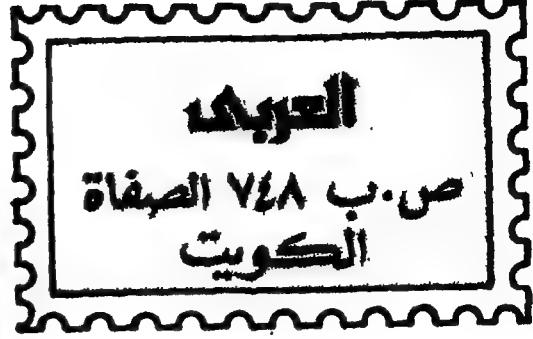
٦ ح ٨ - ر ٤ أ

٧ م - ب ٣

مهدهامات وطالبا الريح في ان واحد

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

حوار القراء..



مشاعر كريمة من قراء العربي

العت تمقدرات العرب ، واستشرف قواهم فطرا
قطرا ، ولفكروا ألف مرة قل أن يقدموا على مثل هذه
الأعمال الاحرامية الشيطانية

اكرم طه عبدالسلام
جمهورية مصر العربية
الناحور - موفه

العربي

- وصلتنا رسائل عديدة حول الأحداث المؤلمة التي
وقعت في الكويت في الفترة الأخيرة ، اخترنا من بينها
هذه الرسالة ، واننا اذ نشكر للقارئ الكريم
مشاعره الصادقة ، نؤكد له أن مثل هذه الأعمال مهما
تكررت ، لن تزعزع الكويت قيد شعرة عن
مبادئها ، وسياستها الثابتة في خدمة هذه المبادئ

وجهات نظر مختلفة في قضية واحدة

● حول طاهرة نشر الموضوع الواحد لكاتب في
أكثر من محلة واحدة ، وصلتنا رسائل عديدة تعلق
على اللوم أو العتاب الذي وجهته محلة العربي في
« ناب عزيزي القارئ » في صدر العدد الصادر في
مايو سنة ١٩٨٦ للكتاب الذين يفعلون ذلك
وقد اختلفت الآراء بين من يرفض هذه الطاهرة
ويحمل الكاتب مسئوليتها ، وبين من يرفضها ولكنه

● أود أن أقول كلمة عسر صفحات « حوار
القراء » لأن هذا الباب يعتبر بحق المنصص الوحيد
لآراء القراء ، والدافع لكتابتي هو الرغبة في التعبير
عن هذا الحزن العميق الذي ألم بي ، اثر سماعي من
لاداعات ما تعرض مستودعات النفط في ميناء
الأحمدي بالكويت لأعمال تخريبية وإحرامية ، إن
تكرار هذه الأعمال الاحرامية يؤكد أن المحططين
والمفدين لها يستهدفون رغبة الاستقرار والأمن في
الكويت

كما يؤكد أنهم يستهدفون إعاقه الكويت عن
الاستمرار في سياسته الخارجية التي تقف دائما مع
الحق العربي ، وفي نصرة السلام والعدل الدوليين ،
وفي مؤازرة شعوب العالم الاسلامي والعالم الثالث .
إن الكويت علامة بارزة ساطعة على حين أمتة
العربية ، وسيظل كذلك رغم أنف الحاقدين ، الذين
سولت لهم أنفسهم ارتكاب مثل هذه الأعمال
الذنيئة ، التي لا تحدم في النهاية ، سوى العدو
الصهيوي الذي يهيم أن يتسلل الوهن الى كل مصادر
القوة في الوطن العربي ، وهؤلاء الحاقدون يحسون
أهم بذلك بحسبون صنعا .

انني أهيب بكل عربي في كل الأقطار العربية ، أن
نعمل جميعا من أجل تحقيق الحلم الكبير ، الا وهو
الوحدة العربية ، التي لو تحققت ما جرؤ أحد على

نشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

العربي

- لعلنا بنشر هذه الآراء بشيء من الاجار نكون قد ألقينا بشيء من الضوء على مشكلة تتسم بالدقة والحساسية ، ولا خلاف بيننا وبين القراء حول إدانة من يبعث بمقالة واحدة في وقت واحد لعدد من المحلات مع سبق الاصرار ، كما أنه لا خلاف حول حق الكاتب في حطاب سريع يطمئنه على وصول مقاله ، وهذا ما تفعله العربي كجزء ثابت من نظام تعاملها مع الكتاب

ولعله من حق الكاتب كذلك في حالة الموافقة على نشر موضوعه أن يحظر بذلك ، وان كان تنفيذ هذا الحق يحتاج أحيانا في رحمة العمل الصحفي المستمر الى جهد وامكانات قد لا تملكها المحلة أو الصحيفة ، ولكنه قد يبقى حقا في مستوى الطموح ، وما ينبغي أن يعمل جميعا من أجل الوفاء به

حول حقوق المرأة في الاسلام

● كتب الدكتور محمد عماره في العدد ٣٣٠ من مجله العربي مقالاً تناول فيه حقوق المرأة في الاسلام . ولا ينبغي الا ان اشكر الكاتب لما اوضحه - س - ، مما يعني سيئات المستشرقين وبلا مندهم فأنسشهد بأقوال لمفكر من اسلاميين لا ينكر احد مكانتهم في الحياه الفكرية المعاصره . ومما لفت نظري قول الكاتب وتيار من الصحوة الاسلاميه يقرر في دستور للمرأة من - ما يقرر - للمرأة في ان تراول التجاره ، الصناعة والزراعه ، وان تتولى العقود والمعاملات ، وان تملك كل أنواع الملك . وان يسمي امواتها ، وان تاتير تبة ومها في الحياه نفسها . وخوور للمرأة ان تعيش في وظائف الدوله . - ما نص

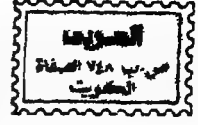
سررها ، ويلقي بحره من المسئله على أسلوب بعض المحلات في التعامل مع المادة التي يصلها وفيما يلي عرض لأبرز الآراء التي وردت في هذه الرسائل ، نوحها قبل التعليق عليها تحسباً للتكرار نقول من يلومون الكاتب ومهم السد / مأمون صافا من سوريا ، « تمكنا ان نرجع نفسي هذه الظاهره التي لا تخص محلله دون أخرى ، الى قله المردود المادى للعمل الفكرى ، الى ابداد وبصحم عدد المحلات والدوريات في الإفطار العربيه ، يصعب نوزع أعلنها على نطاق واسع ، بالاصافه الى نفسي السره الاسهلاكنه لى كى الناس حتى الأداء . تم ذكر الكاتب أميله عدیده بالأرقام والنوازع لبعض المقالات التي تكرر نشرها في عدد من المحلات ومنها العربي

ويقول من يشركون المحلات في تحميل المسئوله . مهم د : حمل اسم خب - العديده / عداد على الأقل خب ان عرف الكاتب هي ، حسب عدائته للمحلله ام لا ، عن صوره رسميه مدحج - حد . ذلك »

من حق الكاتب ان يحدد عدائته مدحج - حد . صاخة ، مع تفسير موجز لأسباب عدم التصلاجه . فقد لا يصل هذه الأسباب نفسه الموضوع من الناحية نفسه ، وقد تكون أسباب سكتيه فمحق للمكاتب نلافها مستقبلا

احدنا يكون موضوع من المقرر نشره ، ولا يعرف صاحبه ذلك ، ولكن النشر يبحر لدرجه بدفع الكاتب ان تقدم موضوعه لمحلله أخرى . بعد ان عليه الناس ، فسطه لى لان في وقت واحد في مجلس من المقروص على الأقل بالنسبه للموضوع لى يقرر المحله سيرة ان حفتر صاحبه بذلك حتى لا سى ، فهم تأخير النشر

أقراء..



المرسي ، وعندما تحرر اختار اسم حيوتي ، وهي دولة مستقلة عن الصومال ، وعصو في الجامعة العربية

ويهتم الأدب الشعبي الصومالي بالمقاومة الوطنية في البلاد خلال مراحل الاستعمار الأوروبي التي ظهرت قوية من خلال رعاية محمد عبدالله حسن ، الذي أعلن الجهاد ضد الحكومات الاستعمارية ، واستمر بصلاته أكثر من عشرين عاما ، وهو يشبه في مسيرته بصلاته مسيرة السيد عمر المختار في كفاحه ضد الفاشية الإيطالية في ليبيا ، وقد اطلق البريطانيون على توره محمد عبدالله حسن ثورة الدراويش واطلقوا على رعيمها لقب المحون

وقد تحقق الاستقلال للشعب الصومالي سنة ١٩٦٠ ، وكان للدور المصري بقيادة الرعيم الراحل جمال عبدالناصر أثر عظيم في تحقيق هذا الاستقلال واليك هذه المعلومات عن الصومال ، انظر العربي الاسلامي

* يقع الصومال في القرن الافريقي في المنطقة الموارية لخليج عدن والمحيط الهندي
* يمثل الجسر العرن الى القارة الافريقية
* اعتنق السكان الاسلام ، بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، وعود المهاجرين المسلمين لمصين ناب المدب في العام الأول للهجرة
* أكثر الصوماليين يستعملون بالرعي ، ويحبون بلادهم الجافة بالجمال والماعز ، وبجانب المساطو الرعوية تقوم مجتمعات رراعية في وديان نهر تسيلي ، وحواء ترمين الحياة الزراعية حيث يعيش الملاح الصومالي على الزراعة .

* اهم حاصلاته الدرة والمور والبطيخ والماسحو
* يأتي الصيادون بعد الرعاة والمزارعين في ترتيب الأشتغال في الصومال .

ابراهيم علي حيد
جمهورية الصومال الديمقراطية
برعو/ الاقليم الشمالي

القضاء ، ما عدا محكمة المطالم ، وأن تتحب وتتحم في مجلس الشورى ، وان تتترك في انتحاب الخليفة ومبايعته « انتهى .

وكت اود لو كانت القراءة ها كامله غير متورة ، أي حدا لو أورد الكاتب ، ما سق هذا النص مباشرة وما تلاه مباشرة في المحال الذي نقل عنه .

فقد سبق النص مباشرة ما يلي .
« الاصل في المرأة انها أم وربة بيت ، وهي عرص يحب أن يصال ، الاصل أن يفصل الرجال عن النساء في المجتمع الاسلامي ، ولا يجتمعون الا لحاجة يقرها الشرع ، ويقر الاحتماع من أحلها . »

كما نحد تنمة النص الذي نقله الكاتب ما يلي :
« ... لا يجوز أن تتولى المرأة الحكم ، فلا تكون خليفة ، ولا قاصيا في محكمة المطالم ، ولا واليا ولا عاملا ، ولا تاتشر أي عمل يعتبر من الحكم ، وأيضا تمنع الخلوة بغير محرم ، ومنع التبجح ومنع الاحتلاط . »

ان ما نقلته هنا لا يقلل من أهمية النص الذي نقله الكاتب ، وانما يضع ما أوصحه من حقوق للمرأة ضمن الاطار الصحيح ، وأكرر شكري للكاتب مرة أخرى ، كما أشكر مجلة العربي لكونها المبر الذي يتسع لكل باطن بالصاد

عارف تركماني

كلية الهندسة بجامعة حلب - سوريا

المقاومة الوطنية في الصومال

● سيطرت بريطانيا على شمال الصومال ، بحجة حماية الطريق الى مستعمراتها سنة ١٨٨٤ ، وفي الوقت نفسه سيطرت ايطاليا على الجزء الجنوبي من الصومال عام ١٨٨٢ ، ثم سيطرت فرنسا على الجزء العربي من الصومال بعد ذلك واسمته الصومال

زاوية الرؤية للفنان . . . من يحددها ؟

● تابعت كتابات الدكتور محمد المنسي قنديل تحت عنوان « لخطات من الرمز العربي » وأود أن أعلن عليها بما يلي :

في علمي أن الرمز العربي أو التاريخ العربي فيه الى حوار السليبات التي يركز عليها الدكتور محمد المنسي قنديل ، الكثير من أمثلة البطولة والشهامة والعدل والايثار والحكمة

يده. لعاريء مقالات الدكتور المنسي أن تاريخها هو تاريخ التلاطم على الارث ، والاستمتاع بالسوء ، كما في مقال « السلطان لم ير الشمس » أو تاريخ العدر والحياة وشريعة الغاب ، كما في مقال « طقوس بيع ورير سابق »

قد يكون في كتابات الدكتور بعض الحقائق ، ولكن صور الخيال التي يرسمها الكاتب حول كل حقيقة تترك انطباعاً بأن هذه الحقائق هي السمة الغالبة في تاريخنا العربي ، كما يجعلها أكثر تأثيراً واقناعاً بهذا الاتجاه السلبي

الدكتور لا يتشير في مقالاته الى المراجع التي يستقي منها معلوماته ، وبخاصة تلك التفاصيل الدقيقة التي يدع في وصفها كأنه كان يراها بعينه وهي تحدث

أحمد قنديل السوريكي
كاليفورنيا - الولايات المتحدة

العربي

- نشرنا في هذا الباب قبل ذلك رسالة تعبر عن الاعجاب الشديد بالاسلوب الفني الذي يتناول به الدكتور محمد المنسي قنديل مقالاته عن الزمن العربي ، واذا كنا ننشر الآن هذه الرسالة فذلك لأن هذا الباب يؤثر أن يكون مجالاً لتبادل الرأي الحر بين الكاتب وقارئة ، وبين القراء أنفسهم وبهم العربي أن تشير الى أن مقالات الدكتور محمد المنسي قنديل هي أقرب في طبيعتها الى العمل الفني ، منها الى المقالات العلمية التي تتحرى تمحيص الحقائق التاريخية .

رأى أحد يملك أن يحدد للفنان زاوية رؤيته للتاريخ او للحاضر ، قد يملك الفنان احساساً نقدياً حاداً تجاه

سليبات بعينها في الماضي أو في الحاضر ، فيجدها ويرزها بقوة ليضعنا في موقف الرفض لها ، والثائر عليها . وليس معنى ذلك أن الحياة كلها سيئة في الماضي أو في الحاضر ، بل ربما يكون العكس هو الصحيح ، حيث أن الثورة على الفساد دليل صحة . ولعل القارئ الكريم يلاحظ انه الى جوار مقالات الدكتور قنديل الحادة النقد لتاريخنا تنشر العربي مقالات عديدة تسلط الضوء على ما هو ايجابي في هذا التاريخ

حول الاستطلاعات

● منذ أن تابعت مجلة العربي منذ خمس سنوات ، واستطلاعات المحلة كلها خارج الوطن العربي الكبير . فلماذا لا تعود المحلة الى ما كانت عليه في السابق ، استطلاعاتها على الوطن العربي ، لتقدمه في صورته الحديدية ، فالكثير من العواصم والأقطار العربية التي قدمت عنها العربي استطلاعات في الماضي قد حدث فيها تطور كبير في السنوات الأخيرة ، ومن المهم أن يتعرف القراء على هذه التطورات ، وهذه المناسبة أقدم باسمي واسم كل مواطن في محافظة دير الزور بدعوة لمجلة العربي لريادة هذه المحافظة ، فدير الزور مدينة كبيرة جداً ، وتشتهر بحسرها المعلق ، وقلاعها التاريخية التي من أهمها قلعة « الرحمة » و آثار الصالحية العظيمة ، ومملكة ماري بأكملها .

محمد جهاد الراوي
سوريا - دير الزور

العربي

- نشكر للقارئ الكريم دعوته ، ونوضح أن مجلة العربي لم تقطع استطلاعاتها أبداً عن الأقطار العربية ، ففي هذا العام فقط ١٩٨٦ قامت العربي بعدة استطلاعات من عمان وعسير في السعودية والسودان وسيناء في جمهورية مصر العربية ، وكل ما حدث هو أن العربي أرادت أن تمد استطلاعاتها الى خارج حدود الوطن العربي ، لتقديم مزيد من الخدمة الثقافية للقارئ . □

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدع المدع

دورية علمية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب.

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ .
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه الخاص ولا يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب حرب ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ الدكتور عبد العزيز الغنيم
تصل أعدادها الى أبدي نمر ٢٠٠٠٠٠ لاري

مجلة علمية محكمة
يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية بأفلام صنة من كبار الكُتّاب المتخصصين في هذه الشؤون . وتقوم المجلة أيضا بإصدار مجموعة من الكتب العلمية المتصلة بالمنطقة ، مع كُتب سنوي يضم نبئا للوثائق والتقارير المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات

شن الممد : ٤٠٠ فلس كويتي او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للفراد : سنويا ديناران كويتيان او ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)

الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ ديناراً كويتياً او ٤٠ دولاراً أمريكياً في

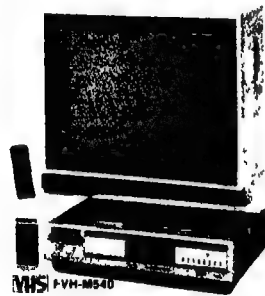
الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت - الشويخ حرب ١٧٠٢٣ هاتف ٨١٦٧٩١ - ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٨٤٤
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

نقل حي من استاد فيشر



CFM2110SR



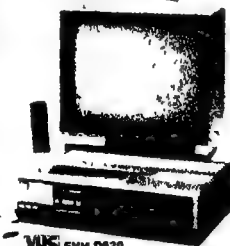
VHS FVH-M540

CFM2610SR

احصل على كل الحركة مع هذا التلفزيون الملون ١٦ بطاقت قياس ٢١١ إيشا مع صوت ستيريو وتحكم عن بُعد ٢٧ وطبقة بالأشعة تحت الحمراء

FVH-M540

يصل الأنظمة الأربعة للتسجيل والمخافة والحكم عن بُعد ١١ وطبقة بالأشعة تحت الحمراء ، مسجل الفيديو هذا يصنع العالم من يديك



VHS FVH-D620

CFM2115R

مشاهدة مذهلة بالألوان من جميع أنحاء العالم مع هذا التلفزيون الملون ١١ بطاقت قياس ٢١١ إيشا والشاشة المتكاملة النعمة والتحكم عن بُعد ٢٧ وطبقة بالأشعة تحت الحمراء

FVH-D620

مسجل فيديو عال ميستيك مع تحكم عن بُعد ومؤقت مبرمج ٩ أنيام لبرنامج واحد

إستمع بأفضل المقاعد في الأستاد بدون أن تغادر المنزل.

فيشر ، أخصائيو نظام الهاء فاي الاصليين ، يقدمون الآن أجهزة سمعية مرئية ذات أنماذ جديدة في الترفيه المنزلي.

بما أن تلفزيون فيشر CFM2110SR نظامًا ذو شاشة مسطحة مرئية ، فباستطاعة كل من في الغرفة الحصول على أفضل صورة حتى آخر زوايا الشاشة ، صوت ستيريو ديناميكي وجهاز تحكم عن بُعد ٢٧ ونظيفة بالأشعة تحت الحمراء يجعلك تستمتع بالمشاهدة من أي جهة تجلس فيها.

لمباراة مثالية ، اختر مسجل الفيديو FVH-D720 بال / ميستيك مع مؤقت مبرمج ٩ أنيام لبرنامج واحد وتحكم عن بُعد بالأشعة تحت الحمراء لراحة أكثر.

فيشر - إنه عالم جديد مذهش.

فيشر
FISHER
The first name in high fidelity

العدد ٣٣٦ السَّنة التاسعة والعشرون نوفمبر ١٩٨٦

العربي

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت



رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

Issue No. 336 Nov. 1986 P. O. Box: 748

Postal Code No. 13008

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by:
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

ص. ب ٧٤٨ - الصفاة

الرمز البريدي 13008 - الكويت

تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١

برقيا "العربي" الكويت - تليكس: MTR-44041KT

تليفون فاكسيمي ٢٤٢٤٣٧٥

المراسلات باسم رئيس التحرير

يُتَمَقَّ عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الإمارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	لغريب ٢ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريال	ليبيا ٣٥٠ درهماً
البحرين ٢٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريال	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريال	أوروغوايان أوجنيه استرليني
مصر ٣٠ قرشاً	لبنان ٢ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

شحن
البريد

اقرأ
في العدد
القادم من
الحرب

ديسمبر

القوة تـاز

فسيفساء اللغات والناس!
استطلاع: سليمان الشيخ

مارتن
لوثر
كنج

د. احمد البشير

مؤلفات
الفتنة الإسلامية
بين الفكر والتخلف

د. امهات صدق العمدة

الإسلام
والعرب
وربما الشمال

د. عبدالعزيز كامل

- حقيقة الأقليات اليهودية في العالم .. عبد الوهاب المسيري
- الجنس الثالث .. خلل هرموني أم مرض نفسي؟ د. نجيم عبد الواحد
- أصل النفط .. عضوي أم كيميائي؟ د. سعود عياش
- وقفة مع المساجد القديمة في الكويت عبد الغني عبدالله
- عالم السماد الوحشي هني محمد بدوي
- البحرين .. مسرحية أصالة الأس وإشراقة الفد .. استطلاع ريم الكيلاني
- وجه الوجه ... د. غالي شكري ومحمود الريماوي
- كتاب أشهر .. مصر .. ومجل على .. د. أحمد عبد الرحيم مصطفى

واقرأ أيضاً الكتاب

د. محمد الرميحي - فاروق شوشة - د. محمد عبدالله المشاري
سعيد سالم - رؤوف وصفي - محمد محمود المرسى - علي عبدالقيوم

عزيزي القارئ

في العدد الذي بين يديك ، وفي زاوية « حوار القراء » نطرح قضية ثقافية محزنة ، بل ومشينة ، يقوم بها بعض مدعي الثقافة . والقضية ببساطة أن هناك من ينقل نقلا حرفيا من مجلات قديمة ، وبالنص ، ثم يرسلها للنشر على أنها من انتاجه . . ! المحزن أن هؤلاء الناس ليسوا عادين ، بمعنى أنه من المفترض فيهم أن يكونوا قادة رأي ، وأن يكونوا مؤتمنين على أمور أخرى . . بجانب ائتمانهم على الثقافة . فإذا كانوا قد خانوا الأمانة فكيف يمكن الوثوق بهم ؟

إنه مرض أصيب به قلة من المفترض أن نعيش معهم ، ولكن ما يعزينا أن هذا المرض محدود في بعض ضعاف النفوس فقط الذين سرعان ما ينكشفون ويستأصلون من الساحة الثقافية .

وهكذا كان ، وفي حوار القراء تفاصيل ذاك المرض ووجهة نظرنا فيه . ولكن ، بعيدا عن المرضى والأدعياء ، لنستعرض بعض ما تقدمه لك من جديد . في هذا العدد تطل « العربي » على الشمال الأسباني إطلالة الباحث عن جذور للثقافة تركها أجدادنا هناك . . وقد وجدناها . . وهي هنا بين يديك . . وتجد أيضا تصورا جديدا تطرحه « العربي » لدراسة بعض الشخصيات الفكرية العربية من خلال المكان الذي عاشوا فيه . . والبداية في هذا العدد مع . . . العقاد . ولأن العالم يتقدم معتمدا على الذكاء والمبادرة . . فإننا نعرض عليك شيئا من الذكاء الصناعي . .

... ويقدم لنا الدكتور نقولا زيادة كتابا صينيا يتناول « العرب » . . ترى ماذا يرى الصينيون فينا ؟

وتنقلك العربي أيضا الى البرازيل . . التي يعتقد الكثير من الخبراء انها ستكون عملاق القرن الواحد والعشرين . . ماذا في البرازيل اليوم ؟

وحول عملية « بلمبات » وحصول الكيان الصهيوني على اليورانيوم تمهيدا لقيام صناعة ذرية فيه ، تنقل لك « العربي » بعض الأسرار والتفاصيل . .

هكذا هو العدد الذي بين يديك . . مترعا بالفكر والثقافة . . كي تمتعك في هذا الشهر . . والى اللقاء في العدد القادم . . □

المحرر

محتويات العدد



● الشمال الاسباني يُعَدّ جديد في المآثر العربية
الاسلامية يضاف الى الجنوب . فما الذي تركه
الأجداد هناك وماذا يقول الحجر ؟ [ص ٦٨]

- العجوز والكلب (قصة)
- محمد سمارة ١٥٢
- درس في القراءة (قصيدة)
- إلياس لحود ١٨٦

استطلاعات ومقابلات

- عندما يتكلم الحجر عن العرب .. في
الشمال الاسباني .
- حسن محمود عباس ٦٨
- وجهها لوجه : أحمد بن يوسف
- علاء الدين محسن ٩٣
- البرازيل : مارد القرن الحادي والعشرين
- حسين أحمد أمين ١٣٦

أبواب المعربي

- عزيزي القارئ ٥

- حديث الشهر : عيادة للمفاوضات
- دكتور محمد الرميحي ٨
- « اسرائيل » واليورانيوم وأسرار عملية
بلمبات - خضر الدهراوي ١٨
- القرآن وترجماته في روسيا
- دكتور جابر أبي جابر ٢٣
- بين الهوى والوطن (قصيدة)
- دكتور عيسى درويش ٣٠
- تنظيم النسل في المجتمعات القبلية
- دكتور محمود سلام زناقي ٣٢
- الذكاء الصناعي
- دكتور أنيس فهمي ٣٨
- منهج القرآن في تربية العقول
- عبدالرزاق البصير ٤١
- من التراث العربي : ابن سينا يتحدث
عن نفسه - جمال الغيطاني ٤٤
- القتل بالأشعاع
- دكتور سينوت حليم دوس ٤٨
- عاشوا في هذا المكان : العقاد بين أسوان
ومصر الجديدة
- سارة ٥٢
- الدرس المفيد (قصة مترجمة)
- دكتور فسان حناحت ٥٨
- أنغام وأصوات في أعماق المحيطات
- رجب سعد السيد ٨٤
- مجاهد العامري أمير البر والبحر .. !
- دكتور عصام ميسالم ١٠٦
- أخطاء لغوية طبية وعلمية
- دكتور محمد صادق زلزلة ١١١
- العصر الذهبي للسبينا الصامتة
- عبدالقادر التلمساني ١١٦
- نيلز بور عملاق النظرية الذرية
- صلاح الدين هاشم ١٢٧
- الأشجار رفيق الجنس البشري
- بدور عبدالكريم ١٤٨

المراسلات باسم رئيس التحرير . .
والمجلة غير ملتزمة بمساهمة
أي مادة تلقاها للنشر . والوزارة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- أنت والآخرين ، زمالة عمل أم
صداقة إنسانية .
- زينب الكردي ١٦٢
- العناية بأقدام الأطفال تجنبهم آلاما
كثيرة
- علي حسين فياض ١٦٦
- هو .. هي ١٧٠
- من الحياة .. الطفلة التي عزفت
لحن الحياة
- منير نصيف ١٧٢
- طبيب الأسرة ١٧٦
- مساحة ود : بلا وطن
- محمود عبد الوهاب ١٧٩

■ منتدى العربي :

- قضية : عصرية جديدة - تحليل

في الدوافع والأهداف .

■ فارس المنصوري ٦٢

- تعقيب : صور المحاربين في تاريخنا

■ ابراهيم ونوس ٦٥

■ أرقام . الأبناء أسعد حظا

■ محمود المراغي ٩٠

■ حكايات شرق وغرب ١٠٢

■ الجديدي في الطب والعلم ١٢١

■ مكتشفون ومخترعون : شارلز بارسونز .

■ اختراع وتطوير السفينة الحديثة .. ١٢٤

■ سلامة الشريعة في سلامة البيئة ١٢٦

■ حضارات سادت ثم بادت : حضارة عمرو

داج في الأناضول

■ إعداد : يوسف زعبلوي .. ١٥٦

■ قاموس العربي : بلمور . وعد ! ١٨٠

■ جمال العربية :

- صفحة لغة : بين الدل وعطف البيان

■ محمد خليفة التونسي ١٨٢

- صفحة شعر : هكذا غنى الأبناء : رحلة

إلى ليلي السماوية للشهرزوري .. ١٨٤

■ أقوال ١٨٨

■ مكتبة العربي :

- كتاب الشهر : العرب وديارهم

في كتاب صبي من العصور الوسطى .

■ دكتور نقولا زيادة ١٩٠

- من المكتبة العربية : العلاقات الدولية

بعيون عربية .

■ نجاح عمر ١٩٤

■ مكتبة العربي : مختارات ١٩٦

■ مسابقة العربي الثقافية ١٩٨

■ حل مسابقة العدد ٣٣٣ ٢٠٠

■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) .. ٢٠٢

■ حوار القراء ٢٠٤

حديث الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرميحي

ترجمة: محمد الرميحي

الطبعة الأولى: ١٩٨٦

لا بد أن يكون مؤلف هذا الكتاب اسكتلنديا قحاً حتى تخطر بباله مثل هذه الأفكار ، فالاسكتلنديون مشهورون بالبخل الشديد ، والكتاب يتناول قضية لها علاقة بالتوفير واستخدام المال بطريقة أكثر رشداً أو قل حرصاً .. فقط عليك باتقان فن التفاوض ... التفاوض هنا ليس التفاوض السياسي ، ولكنه التفاوض الاقتصادي الفردي ، والتفاوض على قضايا لا تخطر على بال ، مثل التفاوض مع الزوجة قبل أن تهب معركة كلامية أو مع الحبيب عندما تظهر بوادر الجفوة أو مع الطفل ، ومثله التفاوض لشراء منزل أو سيارة أو التفاوض من أجل الطلاق أو الزواج أو من أجل بناء بيت، حتى التفاوض مع خدمك في المنزل . كل ذلك يقدم بين دفتي كتاب سماه مؤلفه « الصفقة الرابعة » * وجعل عنوانه الفرعي : كيف تتفاوض في كل شيء .. من التفاوض مع طفلك الى التفاوض لقضاء اجازة ممتعة .. وكيف تتفاوض مع جيرانك وشركائك أو مع ابنتك أو ابنك في سن المراهقة ... ؟

في بعض الأوقات تبدو لك معاني الكاتب حول التفاوض وكأنها تعني المساومة ،



* Gavin Kennedy "Superdeal: How To Negotiate Anything 1986.

ولاسيما في الموضوعات الاقتصادية ، وأحيانا أخرى كأنها تعنى التفاوض غير المنطوق والذي يجرى حواره بدون كلام، وبخاصة في العلاقات العاطفية ولغة العيون .
الكتاب مبنى على مجموعة من القواعد الاجتماعية والنفسية ، وليس بالضرورة أن كل البشر وكل البيئات الاجتماعية تشترك في هذه القواعد ، إلا أنها قواعد قد يشترك فيها معظم الناس ، مع هامش من الاختلاف الثقافي هنا أو هناك .

الكاتب منذ البداية يبدد الرهبة من المساومة وخصوصاً لدى الشخص الغربي - فالبعض يعتقد خطأ - كما يقول الكاتب - أن المساومة أو التفاوض هو طريق للمكر والاحتيال ، والأمريسي كذلك البتة . فالتفاوض والمساومة طريقة حضارية متقدمة لحل المشكلات بين الأطراف المختلفة ، فأية قضية بين طرفين ربما تكون مشحونة ومفعمة بالخطر ، والتفاوض هو أقصر الطرق وأسلمها لحلها .

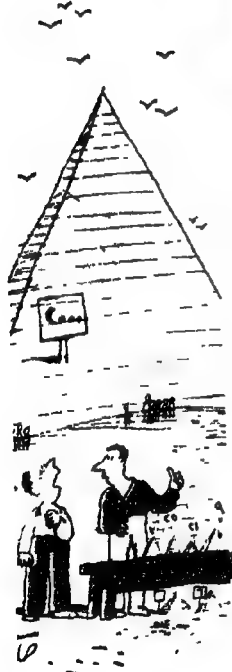
الكاتب أيضا يقول ان الكثير من الطرق الموصوفة للتفاوض والمساومة في كتابه هذا ، استخلصها من عمله الطويل في عيادته في اسكتلندا ، وهي عبارة تعنى بتعليم التفاوض والمساومة ، أو « عيادة مفاوضات » . وهو يقول ان الناس الذين يأتون اليه ليسوا جنسا آخر مختلفا عن العالم ، انهم بشر عاديون، ولكنهم يريدون أن يحسنوا قدراتهم التفاوضية حتى يحصلوا على صفقات أكثر ربحا ، سواء كانت مادية أو معنوية .

التفاوض الاقتصادي :

□ البشر في عالمنا ينقسمون الى قسمين أو الى معسكرين غير متكافئين : مجموعة من الناس تستطيع أن تعيش في حدود دخلها وهي سعيدة بذلك ، ومجموعة لا يؤهلها دخلها لأن تعيش معيشة مستريحة ، وهي تريد أن تفعل شيئا لتغير ذاك الواقع .
إذا كنت محسوبا على المجموعة الثانية ، فلا تعجب كثيرا إذا ما عرفت أنك تنتمي الى المجموع الأكبر ، الأكبر كثيرا في عالم البشر . وإن أردت أن تفعل شيئا لتغير ذاك الواقع ، فما عليك الا أن تتابع القراءة ...

إذا كنت تريد من دخلك الحالي أن يخدمك أكثر لأنك تريد أكثر مما لديك ، أو لأنك تريد أكثر مما تحصل عليه الآن ، فهناك طريقتان فقط لاصلاح الاختلال بين دخلك (المحدود) وحاجاتك الكثيرة :

اما أن تخفض احتياجاتك ، أو أن تستخدم دخلك استخداما أفضل ، فإذا انجذبت الى الخيار الأول - تخفيض الاحتياجات - فإن عليك أن تكون قديسا أو أن تعاني من مستوى متدن من المعيشة وتصبح بذلك مهووسا لأن المهووس هو الذي يقوم بذلك .
أما إذا كنت تريد أن تستخدم دخلك بشكل أفضل فلا بد من أن تتعلم (المفاضلة) أو المساومة وتكتيكاتها ...



- ارفع يدك -
الهمم الكبير فوصه

كيف ستدرك

□ إن كنت تقبل أول الأسعار التي تعرض عليك عند شرائك لسلعة أو خدمة ما دون نقاش ، فأنت لا تستخدم دخلك استخداما أفضل ، وإن كنت تدفع عادة مقابل أي بضاعة الثمن الذي كتبه البائع على بطاقة السعر فأنت خاضع لما يفرض عليك لا لما تقرره أنت بنفسك ، إذ كيف ترفض أن تشتري بضاعة بأقل من سعرها المعلن بـ ٥٪ أو ١٠٪ أو ٢٠٪ بينما تستطيع - لو ساومت - أن تحصل على بعض ذلك التخفيض أو كله .

اسأل نفسك : هل هذه البضاعة لا تتوفر بعد فترة من الوقت في موسم التزيلات ؟ وانها عندئذ ستكون أقل سعرا بكثير عما هي عليه الآن ؟ فلماذا لا أحصل على جزء من التخفيض الآن لكن بعد المساومة ؟ وتذكر أن الناس ليسوا أسهل المخلوقات للتفاوض والمساومة معهم ، فإن لهم أفكارا خاصة بهم ومصالح وطلبات يصممون على الحصول عليها . . . ولكن تذكر أيضا أنهم بشر مثلك ولا ضرر من أن تطلب منهم ما تعتقد أنه حقك . . فقط حطم العزلة وتشجع .

ليس هناك لحظات أكثر ترددا وقلقا من اللحظة التي تكون فيها في محل للبضائع ، وقبل دقائق من قرارك شراء بضاعة ما ، فالبائع لديه هدف واحد هو أن يجعلك تشتري البضاعة وتدفع الثمن الذي قرره سلفا وكتبه على بطاقة الأسعار .

وأنت من جانبك ليس لديك شيء تخافه . . فقط تشجع ، البائع وأنت متساويان ، وبدونك وبدون آخرين مثلك فإن المحل يمكن أن يغلق أبوابه ، تذكر مرة أخرى أن البائع إذا لم يبيعك البضاعة الآن فسوف يضطر لبيعها في التزيلات . . تشجع واطلب تخفيضا . . .

كيف تتفاوض في كل شيء . . . حتى في شؤون الزواج والطلاق ؟

□ تذكر القاعدة الاقتصادية التي تقول انه لا يوجد غداء مجاني . . هناك في آخر الأمر من يدفع ثمن ذاك الغداء . ولكن لا توجد قاعدة اقتصادية تقول انك الشخص الذي يجب أن يدفع ثمن الغداء .

تذكر أيضا أنه ليس لديك منتج من المال تنفق منه . . وتذكر انك لا تنفق نفس الدينار مرتين ، لذلك لا تقبل من الآخرين أن يقرروا لك كم تدفع في بضاعة تريد شراءها . من الآن فصاعدا ، تعلم أن تساوم عند شرائك لأي شيء . . فالمساومة هي التي تجعلك تحصل على تخفيض ، وبذلك تستخدم دخلك استخداما أفضل .

لا تتبع القطيع ، فاذا ذهبت الى السوق واشتريت شيئا ودفعت ثمنه كما حدده البائع فأنت تفعل ما يفعله ٩٦٪ من الناس . . ولكن ما الذي يجبرك على فعل ذلك ؟ ، أنك تستطيع أن تخفض السعر الى نسبة قد تصل الى ١٠٠٪ .



ولكن ذلك يحتاج الى قوة حديدية .
فأنت عندما تدخل فخ الشراء تدخله عن طريقين : إما أن تدخله بشكل مزاجي
عن طريق مشاهدة إعلان عن بضاعة في « التلفزيون » أو الصحف ، وإما عن طريق
تصميم سابق بأنك محتاج الى السلعة التي تريد شراءها . المشتري المزاجي هو المشكلة
لأنه يقع في الفخ سريعا ، ومعظم مشتري المزاج هم صنف معين من الناس . .
لاسيما النساء . . هذا فستان جميل أريد أن أجربه . . وما ان تجربه حتى تتعلق به ،
وبخاصة إذا وجدت بائنة تقول لها : ما أحلى هذا الفستان على هذا القوام الملفوف ، وقد
لا يكون ملفوفا أبداً . . فانها تقتنع به على الفور . . وتشتريه . .
المشتري الذي يقرر سلفا ماذا يريد ، يمكنه أن يحصل على تخفيض يصل الى ١٠٠٪
عندما يسأل نفسه : ولماذا أريد هذه السلعة ؟ إن لدى مثلها تماما في البيت ! بهذا القول
العقلاني فانه يحصل على التخفيض الأكبر اذ أنه لن يشتري ، وبالتالي فلن ينفق
شيئا . .

«الطشيش» الخدعة !

□ عندما تكون أسبابك في الشراء موضوعية غير مزاجية ، تكون قوتك التفاوضية مع
البائع في ذروتها ، ولكن من الصعب التفاوض عندما تكون أسباب الشراء مزاجية ،
وقتها تكون في أضعف نقطة تفاوضية ، فأنت أو زوجتك أو ابنك الكل يريد هذه
السلعة . . يريدونها فوراً . .
والبائعون يعرفون ذلك . . وكذلك علماء النفس المهتمون بالتسويق ، لذلك
طوروا تقنية بارعة في أساليب عرض البضائع والسلع والخدمات للايقاع بك .

يقال في إطار حنكة البيع ، ان البائع الذكي الذي يبيع شرائح اللحم (ستيك) هو الذي يبيع (الطشيش) لا اللحم !

(الطشيش) لا يتوجه الى عقلك ولكن الى خيالك والى عاطفتك ، فعندما تطبخ شرائح اللحم وتشم رائحتها وتسمع (طشيشها) تفتح شهيتك للطعام - لذلك فإن كثيرا من المطاعم الراقية تجهز الطعام قريبا منك . بائع (الطشيش) ليس مقتصرًا على بيع شرائح اللحم ، فالمطاعم التي تقدم الوجبات النباتية تتوجه الى رغبة الناس في الصحة الجيدة وليس الى عاطفة الانسان نحو الحيوان المذبوح . إنها حقيقة في عالم التجارة والأعمال ، وقد أثبتتها البائعون الذين أصبحوا أغنياء ، إنك تشتري السلع بسبب (الطشيش) ولا تشتريها بسبب حقائق موضوعية لها علاقة بالسلعة نفسها ، وقد يكون هذا (الطشيش) في بعض الأوقات اسما لمصمم أو بيت أزياء أو مكانا لإنتاج السلعة .

بالنسبة لك . . هذا (الطشيش) يجب أن يكون إنذارا مبكرا ، فعندما يكون البائع أو البائعة على أصلب أرض تفاوضية وأنت مبهور (بالطشيش) الذي تسمعه أو تراه أو تشمه أو تلمسه ، فأنت تقف وقتها على أضعف أرض تفاوضية ، عند ذلك تكون كالمسكة التي تكاد أن تلتقط الطعام ، فاحذر انه الوقت المناسب لإغلاق فمك والابتعاد الى أرض أكثر أمانا .

إذا كنت تستطيع أن تحصن نفسك ضد « بيع الطشيش » فأنت تستطيع أن تساوم على سعر أفضل ، أما اذا لم تكن محصنا فكان الله في عونك . أنت فقط تحتاج الى الشجاعة والثقة بالنفس كي تطلب التخفيض في السعر ، وإن طلبته مرة فسوف تجد أنه سهل ، وتتلذذ بطلبه بعد ذلك وسوف تجد كذلك أنه امتحان لثقتك بنفسك . . وربما أيضا امتحان لقواك العقلية !

كَيْفَ تَشْتَرِي أَوْ تَبِيعَ أَوْ تَصْلَحَ مَنْزِلَكَ ؟

□ لا بد أن تبتعد عن المغامرة في تغيير ثلاثة أشياء دفعة واحدة وفي وقت واحد : وظيفتك . . وزوجك . . وبيتك وكذلك موقفك السياسي . . وشريكك . . وجنسك ، ولو غيرت ثلاثة من هذه الأمور في نفس الوقت فلا بد أنك ستصاب بالجنون . . .

شراء منزل أو بيعه ليس بالعملية السهلة ، ربما تعتقد - اذا كنت مشتريا - ان الطرف الذي يملك المال أقوى في موقفه التفاوضي من الطرف الذي لديه حجر (منزل) . . وربما تعتقد - اذا كنت بائعا - ان من لديه حجر أقوى موقفا تفاوضيا من الشخص الذي لديه مال . . فأنت مخطيء في كلا الحالين . . . !

يقول الكاتب بوضوح لا لبس فيه ان معظم بائعي البيوت « لصوص » وكذلك معظم مشتريها !!

الفقراء جدا والأغنياء جدا هم الذين يؤجرون المنازل التي يسكنونها ، أما البقية - وهم معظمنا نحن الأغلبية - فنشتري المنازل التي نسكنها ، وشراء بيت أو شقة أو



المساومة

أصبحت

طريقة

حضارية

متقدمة

لزيادة

دخلك

بيعهما ربما يكون أكبر صفقة نقوم بها لصالحنا الشخصي نحن أبناء الأغلبية ، وشراء منزل أو بيعه هو أيضا امتحان لحبك لزوجتك ، فهو يمكن أن يؤدي الى الفشل في الزواج كما يمكن أن يؤدي الى إنقاذ حياتك الزوجية من كارثة ، ومعظم أسباب الطلاق - كما يقول المؤلف - تنبع من الخلاف بين الزوجين على شراء أو بيع بيت . . وذلك في المجتمع الغربي بالطبع . .

إن كنت مشتريا لمنزل فسوف تسمع من البائع أن هناك ثلاثة على الأقل قد فاتحوه في شراء المنزل قبلك ، وإن كنت بائعا فسوف تسمع من المشتري ان هناك مجموعة من المنازل أفضل من منزلك وأقل سعرا .

بائع المنزل يقول نصف الحقيقة ، وقول نصف الحقيقة أسوأ من الكذب ، فهو يشير الى ايجابيات منزله ويتغافل عن عيوبه . . فالسيدة الكريمة التي تطوف بك حول منزلها تصف لك جماله وما يطل عليه من مناظر خلابة ، هي في حقيقة الأمر ذئب في ملابس إنسان ، لسان حالها يقول : هذه فرصة للتخلص من المنزل بأسرع وقت ممكن . أنت في حقيقة الأمر لا تهتمها من قريب أو بعيد ، والابتسامة التي رأيتها منذ أن دخلت هي ابتسامة كاذبة فهي تمنى ألا تراك مطلقا بعد إتمام الصفقة ودفع أغلى ثمن في منزلها . ابتسامة المشتري أيضا يجب ألا تخدعك إن كنت بائعا لمنزلك فهو يريد أن يحصل عليه بأقل الأثمان ، لا تهتم ظروفاك المالية أو كم دفعت في المنزل عندما اشتريته ؟ أو ما هي الاصلاحات التي قمت بها ؟

والنصائح التي يمكن أن تقدم للبائع والمشتري هي كما يلي : -
لا تقع في خطأ كشف موقفك التفاوضي ، كأن تقول : لقد حصلت على وظيفة في مدينة أخرى وأريد أن أنتقل اليها ، لذلك أنا أعرض منزلي للبيع ، أو أن علي ديونا أريد تسديدها ، فأنت بذلك تقع في الفخ . وأيضا ان كنت مشتريا فلا تقل بأن عليك الانتقال الى هذا الجزء من المدينة لأنه أقرب الى عملك أو أن الأولاد وأهم يفضلون هذا الحي الهادي . . فأنت إن فعلت ذلك وقعت في الفخ أيضا . . . !

والإصلاح

□ شراء منزل أو بيعه على صعوبته ليس بصعوبة إصلاحه ، فبعض المباني ليست كما خلق الله الأرض - كاملة غير ناقصة - فبعضها لا تكاد تدخلها حتى تلاحظ الشقوق في الجدران وانسداد أنابيب الماء وفيضان المجاري . . . عليك هنا بالاستعانة بمجموعة من الخبرات التي أصبحت نادرة - كالسباك والكهربائي والصباغ والتجار والمقاول - هؤلاء لا يمكن أن (تشطر عليهم) وتدخل في مفاصلة معهم ، فمهما بدا لك انك ربحت ، فأنت الخاسر - كما يقول الكاتب - ، في إطار اصلاح المنزل أنت فقط تريد أن تخفف الضرر ما أمكن لا أن تظمع في وقفه .
حتى تستطيع أن تتجاوز مشكلات البيع والشراء والاصلاح عليك أن تضبط

عواطفك ، وألا تنساق وراء اقتراحات زوجتك أو أصدقائك ، فأنت الذي سوف تدفع في النهاية من حُرِّ مالك ، حدد ما تريد بدقة ووضوح ، في حالة احتياجك لاصلاح المنزل اكتب كل التفاصيل التي تريد تغييرها ومواصفاتها أيضا وحدد برنامجا زمنيا لها ثم اطرح مناقصة صغيرة لمقاولين أو أكثر ، ولا تدفع مقدما ، فالمقاول الذي يريدك أن تدفع مقدما ربما يكون في طريقه الى الافلاس . . . والأفضل أن يفلس دون أن يأخذ نقودك معه . . . !

كذلك اطلب في منزلك أعلى ثمن عندما تريد بيعه ، واعرض أقل ثمن عندما تريد شراء بيت ، أما كم تدفع أو تقبض فيعتمد ذلك على قوتك التفاوضية وكنمان بعض الأسرار .

قوتك التفاوضية ألا ترتبط عاطفيا بالأشياء التي تريد بيعها أو بالأشياء التي تريد شراءها أو بالناس الذين تتعامل معهم في الحاليتين !!

وَشَرَاءُ سَيَّارَةٍ

□ متى كانت آخر مرة اشتريت فيها سيارة ؟ لا بد أنك قابلت السيد (ناقص زايد) فهو - لافض فوه ومات حاسدوه - . . يقدم لك أقل سعر لسيارتك القديمة وأعلى سعر للسيارة الجديدة ، لذلك سميناها هنا (بالسيد ناقص زايد) .

الفرق بينك وبين بائع السيارات أنه يجرب قدراته التفاوضية أكثر من مرة في اليوم ، وأنت تجربها - إذا ما أتاحت لك الفرصة - مرة واحدة كل أربع سنوات أو خمس .

عندما تقرأ إعلانا في الصحف عن سيارة جديدة أو تراها في التلفاز تذهب كي تشاهدها في المعرض ، وبمجرد دخولك تقابلك على الأقل عشرون سنة من الخبرة التفاوضية تصاحبها شهية إفطار على زبون مثلك ، دك من الشخص الأول الذي يقابلك ، فهو هنا في المعرض منذ فترة وجيزة وهو أيضا جسر . فسرعان ما يظهر السيد ناقص زايد ويعرف بطريقته الخاصة أنك زبون ممتاز ، ويبدأ بالتسخين معك .

كيف تواجه مثل هذا الموقف ؟

أولا : يجب أن تعترف بينك وبين نفسك - وهذا مهم - أن خبرتك في هذا المجال ناقصة ، ثم طور تكتيك التفاوض وإلا فسوف تكون تحت رحمة البائع .

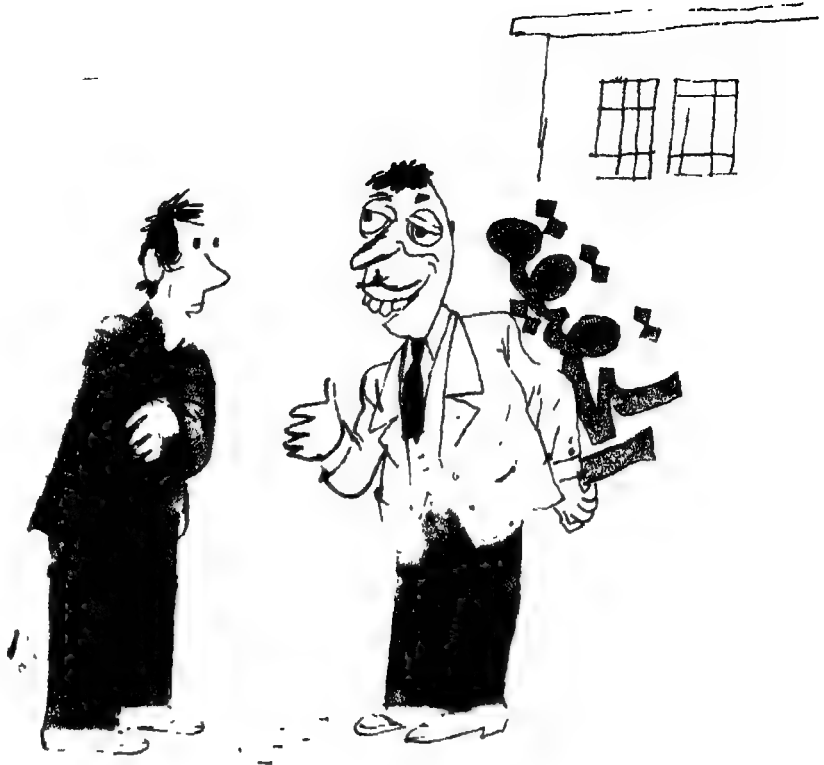
قبل أن تفعل أي شيء اسأل نفسك : لماذا تريد سيارة جديدة ، هناك سببان فقط لشراء سيارة جديدة ، سبب حقيقي لأنك محتاج لها ، وسبب عاطفي أنك تريد مجرد التجديد لأنك ربما لا تستطيع أن تجد شيئا آخر .

السبب الأول يمكن الدفاع عنه ويجعلك في موقف تفاوضي أقوى لأنه عقلائي ، أما السبب الثاني فإن موقفك التفاوضي فيه ضعيف ، وغالبا ما يجعلك تدفع مبلغا أكبر في السيارة التي تريدها .

لذلك نجد أن مروجي بيع السيارات والباعة يتجهون دائما الى عاطفتك لا إلى عقلك ، وأنت ترى دائما الاعلان عن السيارات في بيئة غير تقليدية ، أمام شاطئ البحر الجميل ، أو أمام قلعة قديمة وتاريخية مصحوبة دائما بامرأة نصف مكتسية ، أو



التفاوض
فن
الحياة
ولله
تكثيك
لا بد
من
معرفة



شاب وسيم لاغراء الجنس الآخر . فرجال التسويق يعرفون جيدا أن عليهم أن يخاطبوا العاطفة والولع بالسلع الفاخرة أكثر مما يخاطبون الحاجة . وغالبا ما يتغلب عليك في النهاية السيد (ناقص زايد) عندما يومحك أن مركزك وسنك لا يسمحان لك بشراء سيارة صغيرة ليس بها من الزيادات الفنية شيء ، ويتنهي في الغالب الى أنه لا يبيعك السيارة ولكن يبيعك تصورك لنفسك . . . وستجد نفسك في النهاية تحاول اقناع هذا الرجل الوسيم بأنك قادر على شراء مثل هذه السيارة التي يعرضها لأنك ذو شأن في المجتمع . . . فانت تباع نفسك له ، وهو يبيعك سيارة مرتفعة الثمن ، وتشرب فنجان القهوة وانت لا تعرف انه أغلى فنجان قهوة يمكن ان تشربه . . . !
قبل أن تدخل في هذا الفخ فكر هل أنت حقيقة بحاجة الى سيارة جديدة . . أم أن سيارتك الحالية يمكن ان تخدمك لسنوات أخرى قادمة ؟

التفاوض مع الآخرين :

□ أليس كل الناس الذين تعرفهم يقنعونك بشكل او بآخر بأنهم يعرفون الحلول لكل مشكلات العالم ، فهم يعرفون حلول مشكلات التضخم ومشكلات المديونية العالمية ومشكلات نزاع السلاح ، أي أن لديهم أحكاما جاهزة على كل شيء عدا شيء واحد . . هو حل مشكلاتهم الشخصية . . !!

والمفارقة ليست مغزولة فكل سكان لندن مثلاً يحبون الخير للإنسانية ولكنهم يكرهون بعضهم بعضاً !

والكراهية التي يحملها المتعصبون لمن يخالفونهم الرأي في المذهب أو السياسة أو الذوق الفني هي من طبيعة البشر - النساك وحدهم لا يكرهون - لذلك فإن مهمتك مع الناس ليست مجرد أن تعرف كيف تتعامل معهم ، ولكن أيضاً أن تساعدك في التعامل معك .

خدم المنازل مثلاً هم أحد القطاعات الهامة التي تتعامل معها جماعة كبيرة من الناس ، ينسى البعض أنهم بشر مثلهم ، والظاهرة الملفتة للنظر أن الناس يشكون دائماً من خدمهم ولكن يحتفظون بهم سنة بعد سنة ، ومعنى ذلك أنهم يؤدون عملهم بشكل جيد . معاملة الخدم تظهر أسوأ ما تكون في سلوك الليبراليين ، فهم إنسانيون من الخارج ومفردون في الانانية في منازلهم .

ويعرض الكتاب مجموعة من الأفكار حول التعامل مع المساعدين في المنزل (الخدم) ، أفعالهم التي تراها من وجهة نظرك سلبية ليست بالضرورة كذلك بالنسبة لهم . فلعلهم تعلموها من مخدومهم السابق . اشرح لهم عملهم مرة واحدة ودعهم يقومون به وحاسبهم على النتائج ولا تقف خلف ظهورهم تراقب كل حركاتهم ، لاتنهم عن التحدث مع خدم الجيران ، فأنت ان فعلت ذلك فسوف تدفعهم لهذا السلوك ، ولا تعتقد بأن الخوف منك هو الذي يجعلهم يقومون بعملهم . تذكر أنهم بشر ، والبشر يستمتعون بالعمل خصوصاً اذا كانوا يحصلون على أجر عنه . اذا فشلوا في اداء عملهم من وجهة نظرك فاقترح تعويضاً مناسباً يستطيعون القيام به ولا ترفع عقيرتك بالصباح .

الأطفال جنس آخر

□ أقدر المخلوقات على التفاوض هم الأطفال ، ويمتد الأطفال أن أي شيء يريدونه في الدنيا يمكن الحصول عليه بسهولة . . العقبة الوحيدة امامهم هي والداهم ، لذلك فهو يطلبون ويصرون على طلباتهم ، وفي كثير من الأوقات يخضع الوالدان ويوافقان . وكل الأزواج يعرفون جيداً كيف يربون الأطفال ، ولكن أطفال الآخرين لا أطفالهم ، ومن السهل ان تصادف خبيراً في تربية الأطفال في السوق أو في الحافلة أو في حجرة الانتظار لدى الطبيب ، ولكن من الصعب ان تصادف من يستطيعون معالجة مشاكل أطفالهم بنجاح .

في عالم الأطفال - يبدو الآباء والأمهات لابتائهم منجماً بلا قاع . فكل احتياجاتهم تقدم لهم بالمجان . . الاكل والشرب والمأوى والترفيه ، والحب . . وكذلك مشاهدة التلفاز ولدى أقل فشل في اداء احدي تلك الخدمات يطلق الأطفال عقيرتهم بالصباح ، نوبات الصباح في بعض الاحيان تطلق عندما تكون الامور سائرة بشكل معقول ولكنها تطلق للانداز فحسب ، والأطفال يصمتون في حالة واحدة فقط . . هي عندما يقومون بعمل ليس من المفروض ان يقوموا به !!



الطفل يستخدم كل أسلحته التفاوضية مع والديه ويكسب المعركة

قوة الطفل التفاوضية تكمن في « عدم المساواة » في القيم بين الطفل ووالديه ، ويجدد الطفل بسرعة في سنوات نموه الأولى ماذا يجبان فيه وماذا يكرهان ، ويهدد بالاخلال بما يريدان منه حتى يحصل على ما يريد .

الاشياء التي يريدها الآباء من الاطفال قليلة الثمن لدى الطفل ، كبيرة لدى الوالدين ، لذلك فان مركز الوالدين التفاوضي يصبح ضعيفا . . ! والآباء الذين يريدون السلامة يشترطون هذه السلامة بالاذعان لطلبات الاطفال ، فالطفل يخرج والديه في اوقات يختارها ، في تجمع كبير ، أو في السوق أو عندما يحضر ضيوف . . باختصار يعرف الاطفال متى يضغطون لتحقيق رغباتهم ، والمشكلة معهم انه ليس هناك حدود قصوى لضغطهم ، انها ظاهرة الارهاب من الصغار تجاه الكبار ، صحيح ان بعض الآباء يجاهدون حتى لا يخضعوا لهذا الارهاب ولكن معظمهم يفشلون ، لماذا ؟

لأن العقوبات التي يهددون بها الطفل اكبر من ان يطبقوها :

- اسكت عن الصياح والا حرمتك من الاجازة ؟

- ان فعلت ذلك فسوف نذهب الى الحديقة بدونك .

وهي تهديدات سرعان ما يكتشف الصغار انها غير جدية ، لذلك فان اول درس للتفاوض مع ابنك ان تهدده بعقوبة معقولة يمكن ان ترفضها دون ان تتدخل الأم والجد او حتى الجيران والمعارف .

هناك ايضا قضية هامة ، وهي ان بعض الأمور التي تعتبرها تافهة هي هامة جدا للطفل ، فلا تتسرع في الرفض ان كان بإمكانك ان تحقق الطلب وهو معقول جدا . اذا كان لديك الصبر والوقت والاستعداد للدخول في حرب استنزاف مع طفلك ، يمكنك ان تتفاوض معه بشكل معقول ، فان لم يكن لديك الوقت والصبر فلا تدخل في صراع معه ، ان قررت ان ترفض طلبه وبدأ بالصراخ ثم وافقت له على الطلب ، فانت تعطيه الدرس الأول في الضغط عليك .

أثناء صياحه تجد نفسك تراجع الامر وتحديد اهمية ما قلته ، وتحاول ان تربح الجولة ، اما هو فانه يستمر في صراخه مستنجداً بأمه وجدته وخالته- ان وجدت- وبكل الناس ضدك الى ان ترضخ .

التفاوض فن الحياة :

□ حقيقة الأمر ان الكتاب يذهب بعيدا في موضوع المساومة أو التفاوض ، فيتحدث عن التفاوض في المطعم وفي شركات الطيران وفي الفنادق ، وفي الحب وفي الطلاق وفي الزواج وفي كل العلاقات الاجتماعية . . . في كل هذه المجالات هناك تكتيك للتفاوض لا بد من معرفته اذا لم تكن الحياة قد علمتك بعد خطواته ، وان قصرت عليك دروس الحياة فالكاتب يطلب منك ان تحضر الى عيادته !

ألم اقل ان الكاتب لا بد ان يكون اسكتلنديا ! □

محمد الرميح

إسرائيل واليورانيوم والأسرار العملية بلمبات !

بقلم : اللواء الركن خضر الدهراوي

« بلمبات » هو الاسم الكودي الذي اختارته المخابرات

الاسرائيلية « الموساد » لعملية الاستيلاء على صفقة يورانيوم عام

١٩٦٨ ، فكيف سارت العملية ؟ وهل حصل العدو على الصفقة ؟

هذا ما يجيب عنه هذا المقال ؟

البحث عمن يمكن أن يساعدها في الحصول على متطلباتها عن طريق الشركات الاجنبية التي تتم من خلالها المعاملات التجارية .

وبالرغم من أن الولايات المتحدة الامريكية كانت تمند « اسرائيل » بمعظم احتياجاتها من المعدات العسكرية ، الا أنه كان هناك جانب آخر يجب أن تحصل عليه « اسرائيل » من مكان آخر ، ففي عام ١٩٦٤ وقع اختيارها على شركة أسمرة كيمي الالمانية للمساعدة في الحصول على اليورانيوم ، ولهذا الشركة قصة غريبة نسردها للقارىء .

ظلّت اسرائيل منذ قيامها تقبل على مفضل أن يتم جانب كبير من تجارتها سرا ، لأن القائمة السوداء التي وضعها مكتب المقاطعة العربية كان لها دور كبير في هذا المجال ، فالشركات العالمية كانت تطلب من اسرائيل ، أن تكون المعاملات بينها سرية ، لأنها تخشى من وضعها في القائمة السوداء .

ولذا كان من المحتم أن يتم جانب كبير من معاملات اسرائيل التجارية عن طريق شركات اجنبية خارجها ، يديرها أجناب متعاطفون معها ، وكان من الضروري أيضا أن تلعب المخابرات الاسرائيلية « الموساد » دورا مهما في

بصة غربية !

للابحاث ، وعندما عاد الى فيسبادن كان قد شفى تماما من ذكريات جرحه ، حاملا معه ذكريات جديدة حارة ، وكتابا مصورا عن « اسرائيل » وضعه أحد معارفه الاسرائيليين الجدد .

ولم يمض وقت طويل حتى أدت زيارة شولزن « لاسرائيل » الى تلقي شركة أسمرة كيمي طلبيات من شركات اسرائيلية ، جاء بعضها مباشرة ، وبعضها عن طريق شركات المانية أخرى ، وكانت هذه عمليات تجارية بحثة ، ومن بينها طلبيات تتعلق بمادة كيميائية تستخدم في صناعة المنسوجات .

في يونية ١٩٦٧ حدثت تغييرات في الشركة ، حيث سلم هيريرت سكارى البالغ من العمر سبعين عاما السلطة الفعلية في الشركة الى شولزن ، وبعدها مباشرة بدأت عمليات الشركة مع « اسرائيل » تأخذ الطابع العسكري الخالص ، فقد زودت الشركة الجيش الاسرائيلي بعدد ٣٠٠ جهاز لمقاومة التلوث ، وبعدها حاولت الشركة أن تبيع « لاسرائيل » معدات للتصوير من الجو .

حصلت الشركة على أكبر صفقة ثم ابرامها مع « اسرائيل » في عملية انتزاع ٢٠٠ طن من اكسيد اليورانيوم من أحد المعامل بأوروبا ، فقد وصل أمر توريد اليورانيوم الى مقر الجمعية العامة في بروكسل في مارس ١٩٦٨ ، وهذه الجمعية تابعة لمنظمة عملاقة أخرى هي الجمعية البلجيكية العامة ، ذات المصالح والاهتمامات المتنوعة التي تمتد من الاعمال المصرفية الى الشحن ، الى صناعة الورق الى التعدين ، وقد ورد الأمر الخاص باليورانيوم الى دينس دوزير رئيس قسم اليورانيوم في الجمعية .

وكان من ضمن الشركات القائمة بجانب الجمعية شركة التعدين العملاقة « انيون منير » التي كانت القوة الكامنة وراء استعمار بلجيكا للكونغو ، وتمكنت من شحن كميات ضخمة من

تأسست أسمرة كيمي في مدينة فيسبادن الالمانية القريبة من فرانكفورت في ابريل ١٩٥٢ كشركة بين هيريرت شولزن وهيريرت سكارى ، وكانت الشركة تقوم بصناعة وبيع المنظفات الصناعية ، أو بمعنى أدق كانت تشتري مكونات الصابون وتخلطها ثم تعبئها وتبيعها ، ولم يكن لدى الشركة مكان لتقوم بأعمال أكثر من هذا ، لأن مقرها كان عبارة عن حجرتين تطلان على فناء صغير ، وفي أوائل الستينيات ، وبمساعدة اثنين من رجال التسويق الممتازين ، تمكنت الشركة من الحصول على عقود لتوريد انتاجها الى القواعد العسكرية الامريكية الموجودة في المانيا ، كما أصبح للمشتريين علاقات صداقة ممتازة مع المسؤولين بمكتب التمويل التابع للجيش الألماني .

وفي عام ١٩٦٢ دفع هيريرت سكارى بالشركة الى العمل في مجال انتاج المواد المضادة للتلوث النووي ، وحصلت الشركة من المراجع العسكرية السوفيتية على تركيبات مختلف السوائل المضادة لغاز الاعصاب ، والغاز الحارق والغبار الذري المشع .

وبحلول عام ١٩٦٤ كان لشركة اسمرة كيمي مركز ممتاز في سوق المستلزمات الدفاعية ، الى جانب اتصالاتها الواسعة في المجالات الصناعية والعسكرية .

كان هيريرت شولزن هدفا ممتازا للموساد ، وكان يعاني من أثر اصابة قديمة في أثناء الحرب العالمية الثانية ، عندما أصيب في رأسه اصابة خطيرة في إحدى المعارك الجوية ، وظل اثر الجرح يسبب له آلاما متزايدة على مدى السنين التالية ، ونصحته الأطباء عام ١٩٦٤ بضرورة اجراء عملية جراحية .

وبعد العملية تلقى دعوة من مصنع للأثاث في تل أبيب لقضاء فترة النقاهة ، و خلال الزيارة نظمت له المخابرات زيارة لمعهد وايزمان

لو انكشف اختفاء اليورانيوم ، فان مسئولية الحادث تقع على الوطن العربي لا « اسرائيل » . قال ديويز في هذا الوقت ، ان شركة أسمرة قد تجاهلت بأن المانيا عضو بالسوق الأوروبية المشتركة ، وان أي تحركات أو نقل لليورانيوم بين دول السوق الست كانت تتم تحت رقابة وكالة تابعة للسوق تسمى « يوراتوم » ، كما أن تصدير اليورانيوم ولو بصفة مؤقتة للمعالجة الى دولة خارج السوق كان يستلزم الحصول على إذن من الجهاز التنفيذي الأعلى في السوق (اللجنة الأوروبية) ، ولذا حذر ديويز شركة أسمرة من أن الحصول على إذن بتصدير اليورانيوم الى الدار البيضاء لن يكون مسألة سهلة ، ولن يتم بسرعة ، وأفادت شركة أسمرة بأنها ستبحث عن شركة أخرى داخل السوق الأوروبية المشتركة ، وكيفية التسليم وغيرها من المسائل التي سيتم تذليل عقباتها .

كانت المفاوضات حتى صيف ١٩٦٨ تتم بالمراسلة أو عن طريق التليفون ، مما جعل الجمعية العامة للمعادن جاهلة بحقيقة شركة أسمرة ، ولذا اقترح ديويز زيارة شولزن في فيسبادن لاجراء المفاوضات النهائية وجها لوجه ، وكانت الزيارة في مقر شركة أسمرة مشكلة صعبة ، لأن ديويز سيرى بنفسه ذلك الفناء المؤدي الى المدخل الضيق للشركة ، وسيدرك استحالة أن يكون لدى الشركة مكان يكفي لتخزين ٢٠٠ طن من اليورانيوم ، واستخدامها بأي صورة من الصور .

لكن شولزن بخبرته الطويلة كرجل تسويق تصرف بأسلوب لبق للغاية ، فدعا ديويز الى منزله الواقع وسط تلال مليئة بأشجار الصنوبر في قرية هتتهين ، على مسافة عشرة أميال من فيسبادن ، والمجهز على الوجه الأكمل بحمام السباحة الموجود فيه ، والكراسج بسياراته

أكسيد اليورانيوم الى بلجيكا ، وتم تخزين هذه الكميات في مخزن بالقرب من قرية تقع الى الشرق من انتويرب ، وكانت الجمعية العامة للمعادن تجد صعوبة في إيجاد مشترين لتصريف هذه الكمية من اليورانيوم .

وعندما تلقت الجمعية الطليبية التي تتكلف عدة ملايين من الدولارات من شركة أسمرة كيمي ، لم يكن أحد في الجمعية قد سمع بهذه الشركة من قبل ، ومن الطبيعي أن ديويز كان مهتما بالتعرف على مدى قدرة هذه الشركة المجهولة على الدفع وجاء رد الشركة ليؤكد الثقة بها .

فقد كانت المبالغ اللازمة قد أودعت بالفعل في مصرف بزيورخ ، وصدق البنك على ما قالته الشركة ، ولكن أحدا في الجمعية لم يكن قد سمع بهذا البنك . وطلبت الجمعية اجراء تحريات بشأن المركز المالي للبنك ، وعندما جاءت نتيجة التحريات مرضية قالت الجمعية انها سوف يسعدها أن تتعامل مع شركة أسمرة كيمي .

الخديعة

كان شولزن يصرح بأن الهدف من الصفقة هو أن شركته تنوي انتاج البتروكيماويات على نطاق واسع ، وأنها بحاجة الى اليورانيوم لاستخدامه كوسيط في بعض عملياتها الانتاجية ، ولكن الحقيقة خلاف ذلك ، فاليورانيوم يتطلب معالجة معينة ، قبل أن يصبح من الممكن استخدامه كوسيط كيميائي ، وقد أخبرت شركة أسمره مستر ديويز بأنها اتفقت مع شركة « شيماجار » للمواد الكيماوية ، ومقرها الدار البيضاء في المغرب ، على معالجة اليورانيوم ، ثم اعادته بعد المعالجة الى فيسبادن ، لقد كان هناك تعامل بالفعل بين شركة أسمرة وشركة شيماجار ، الا أن هذا التعامل كان قد توقف منذ فترة طويلة ، وكان اختيار شركة شيماجار فكرة ذكية ، لأنه

ليبيرية تحت اسم بيسكاين تريدرز كوربوريشن ، ومديرها بورهام ياريسال كما هو مبين في السجلات الليبيرية .

مراحل التنفيذ

في أواخر أغسطس عام ١٩٨٦ ، طلب ياريسال من سمسار البواخر « ميلر » في هامبورج « شراء سفينة حاملة ١٥٠٠ طن ، وبعد ثلاثة أسابيع عرض مولر سفينة الشحن « شيرزبرج » حاملة ٢٦٠٠ طن ، وتم شراؤها بمبلغ ١٦٠ ألف استرليني ، ودفع ثمنها عن طريق بنك هامبورج ، وأصبح لدى شركة بيسكاين تريدرز سفينة بعد خمسة أسابيع من تكوينها ، وتمت الصفقة بسرعة أثارت دهشة مالكي السفينة شيرزبرج ، وهم أصحاب إحدى شركات الملاحة في هامبورج ، وقد دار بخلد المسؤولين في هامبورج أن شيرزبرج ربما تستخدم في تهريب الأسلحة ، كما تراءى للبعض أنها سوف تستخدم في أي عمل مريب .

ولكى تكتمل التمثيلية المتقنة ، طرد ياريسال بحارة السفينة شيرزبرج في اليوم التالي ، وأحضر مجموعة من البحارة نقلوا من سفن أخرى مملوكة لياريسال ، ولم يصل القبطان الجديد الذي عينه ياريسال الا يوم ٨ أكتوبر ، وفي اليوم التالي ٩ أكتوبر بدأت السفينة شيرزبرج التي سميت شيرزبرج رحلة طويلة الى الجنوب يرفرف عليها العلم الليبيرى ، حاملة شحنة توجهت بها الى ميناء نابلي ، ورغم عدم علم البحارة ، فان هذه الرحلة كانت « البروفة » النهائية للعملية ، وبعد اتمام الرحلة الى نابلي تلقى بحارة شيرزبرج - ١ أنباء تفيد بأن ياريسال باع السفينة ، وأن ملاكها الجدد يريدون أن يضعوا عليها بحارة وقبطانا آخر من التابعين لهم ، وتم تنفيذ ذلك بمجرد وصول السفينة الى روتردام يوم ١١ نوفمبر ١٩٦٨ ، حيث تلقى البحارة أجورهم وتركوها .

ثلاث ، وتم اللقاء بحضور عدد من الرجال حسبهم ديويز من العاملين بالشركة ، وكانوا يتحدثون بالالمانية فيما بينهم ، بينما المفاوضات كانت بالانجليزية ، وعندما أثيرت مشكلة الشركة المغربية أعلن شولزن أنه وجد شركة أخرى في ميلان يمكن أن تتولى الأمر ، واقترح وسيلة النقل بالبحر ، اذا لم تكن هناك مشكلة بسبب ابتعاد شحنة اليورانيوم عن أراضي السوق الأوروبية المشتركة لفترة من الوقت ، وأفاد ديويز بأنه لا توجد مشكلة لأن الرحلة لا تمثل تصديرا لليورانيوم خارج دول السوق الأوروبية المشتركة ، وأوضح ديويز أنه عند عودته الى بروكسل ، ستقوم الجمعية العامة للمعادن بصياغة عقد وتحويله الى وكالة « يوراتوم » للتصديق عليه ، وكان لحسن حظ شولزن أن الجمعية العامة للمعادن لم يكن لديها فضول للتحقق من ماهية شركة أسمره ، كما أنها لم تهتم بالشركة الايطالية « سايكا » التي اختارها شولزن بسبب صداقة قوية عمرها عشرون عاما ، كانت تربطه بصاحبها فرانثيسكو سيتوريو ، ولم تكن شركة « سايكا » ناجحة تماما في بيع الصبغات لشركات صناعة المنسوجات ، وعندما وصل شولزن الى ميلان عام ١٩٦٨ حاملا اقتراحه ، لم يكن فرانثيسكو وشركته في حالة تسمح برفض هذا العرض ، وكانت هناك مخاوف ، لأن شركة سايكا لم يكن لديها معمل لمعالجة اليورانيوم ، كما أن فرانثيسكو لم يكن لديه أدنى فكرة عن العملية المطلوب اجراؤها على اليورانيوم ، لكن شولزن طمأنه بأنه سيبحث بارشادات وتعليمات مكتوبة مع اليورانيوم .

وعند عودة دنيس ديويز من فيسبادن الى بروكسل لتنفيذ الطلبية ، كان هناك فصل آخر من التمثيلية المتقنة تدور أحداثه في زيورخ ، ففي ١٩ أغسطس ١٩٦٨ ، تم تفويض مكتب خاص في زيورخ لمثل هذه العمليات ، وبعد ٢٤ ساعة من تفويض المحامي ، تم تسجيل شركة ملاحية

أواخر القرن الخامس عشر

في أواخر القرن الخامس عشر ترجم الى اللغة الروسية كتاب يتضمن وصفا مسهبا للمدينتين الاسلاميتين المقدستين مكة والمدينة ، ومعلومات مستوحاة من سيرة النبي العربي (عليه الصلاة والسلام) ، وفي القرون ١٥ - ١٧ ازداد - الى حد كبير - عدد المؤلفات الروسية المكرسة للدين الاسلامي التي تعطي تصورا أقرب الى المنطق وأكثر موضوعية عن جوهر الدين الاسلامي وتعاليمه ، كما تناولت هذه الأعمال تاريخ البلدان الاسلامية الواقعة على تخوم روسيا الشرقية والجنوبية .

وقد تركز الاهتمام الرئيسي على ترجمة ودراسة القرآن الكريم باعتباره كتاب المسلمين المقدس ، والمصدر الأعلى للعقيدة والتشريع في الدين الاسلامي ، هذا بالإضافة الى كونه وثيقة تاريخية بالغة الأهمية .

زد على ذلك متطلبات التعامل مع مسلمي البلاد ، الذين يشكلون قطاعا ملحوظا من رعايا الامبراطورية الروسية ، والذين كانوا بحاجة ماسة الى قراءة القرآن بلغتهم الأم .

ففي أوساط التتار بليتوانيا ، الذين كانوا ينسون تدريجيا لغتهم الأصلية ، جرت ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر عدة محاولات لترجمة القرآن الى لغتهم الأم الجديدة - اللغة البيلوروسية ، وان مخطوطات القرآن الواردة من ليتوانيا ، والمحفظة حاليا في مكتبة كلية الاستشراق بجامعة لينينغراد ،

تتضمن الى جانب النص العربي ترجمة موازية بين السطور الى اللغة البيلوروسية مكتوبة بأحرف عربية ، وفي أواخر القرن السابع عشر ظهرت أول دراسة باللغة الروسية مكرسة خصيصا للقرآن الكريم ، وقد أعدت للأمير بطرس (الذي أصبح فيها بعد امبراطور روسيا - بطرس الأكبر) ولأخيه الأصغر ايفان ، وجدير بالذكر أن هذه الدراسة بالذات أوحى الى بطرس الأكبر في وقت لاحق ، بضرورة انجاز ترجمة كاملة للقرآن الى اللغة الروسية .

جهود بطرس الأكبر

والى جانب العوامل الأنفة الذكر جاء التطور الواسع للصلات التجارية والدبلوماسية مع بلدان الشرق في عهد بطرس الأكبر ، والحروب الطويلة التي خاضتها روسيا في أيامه ضد الامبراطورية العثمانية وإيران الصفوية ، فأعطت زخما جديدا لدراسة الشرق الاسلامي دراسة منتظمة ، ويساهم بطرس الأكبر شخصيا بقسط وافر في تنظيم مثل هذه الأبحاث ، فقد جهزت ، عمادة منه ، معثبات علمية لجمع المخطوطات والنقوش والمسكوكات العربية ،

وجرت في عهده أول محاولة في روسيا لتأسيس مدرسة خاصة لتعليم اللغات الشرقية ، بما في ذلك اللغة العربية ، كما أوعر بطرس الأكبر بإشياء دائمة للإشراف على جمع وحفظ الأعمال والآثار المادية والروحية لحضارات شعوب الشرق ، طهر على أساسها ، بعد مئة عام « المتحف الآسيوي » الذي أصبح أول مركز للاستشراق العلمي في روسيا ،

وفضلا عن ذلك ، وبأمر من هذا القيصر ، انحزت أول ترجمة روسية كاملة للقرآن الكريم ، طبعت في بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) عام ١٧١٦ وصدرت بعنوان « قرآن محمد أو القابون التركي » ، وقد قام بالترجمة العالم الروسي المعروف بيوتر بوسنيكوف الذي عاش في أواخر القرن السابع عشر ، وأوائل القرن الثامن عشر ، وتلقى علومه في إيطاليا وقد اعتمد بوسنيكوف على أول ترجمة فرنسية للقرآن ، التي أجزها المستشرق والدبلوماسي الفرنسي أندريه دي ريبير ، وصدرت في باريس عام ١٦٤٧ . وكانت ترجمة دي ريبير هذه تتمتع في حينها بسمعة طيبة وشهرة كبيرة ، فأعيدت طباعتها عدة مرات ، واستند اليها في ترجمة القرآن الى لغات أوروبية أخرى ، وحافظت على مكانتها المرموقة ، الى أن نحتها جانبا ترجمة جديدة ، أدق وأكمل ، قام بها المستشرق نيكولايف سافاري ، ونشرت في باريس عام ١٧٨٣ ، وقد اكتسبت ترجمة دي ريبير أهمية إضافية نظرا لأن الترجمتين الروسيتين التاليتين للقرآن الكريم ، اللتين ظهرتا في القرن الثامن عشر ، اعتمدتا عليها بالذات .



اغناطيوس كراتشكوفسكي

اسراهم باعداد النص وترويده بالشروح والتعليقات ، وتمت طباعته بحروف عربية مسكوكة حصيصا لهذا الغرض ، بحيث حافظ النص على الخط الذي كتبت به المخطوطة ، والذي يعود الى واحد من أشهر النساخين المسلمين في ذلك العصر ، ويعتبر أفضل الكتابات العربية الموجودة آنذاك في أوروبا ، وجاءت هذه ثالث طبعة للقرآن باللغة العربية في العالم ، وفاقته في حودة الطبع الطبعيتين الأوروبيتين السابقتين ، فاستأثرت بالشهرة .

وأعيدت طبعة القرآن هذه في الأعوام ١٧٨٩ و ١٧٩٠ و ١٧٩٣ و ١٧٩٦ و ١٧٩٨ . وأمكن لها ، بعد وصولها الى أوروبا ، أن تزيع من طريقها ، الى حد ما ، الطباعات القديمة التي قام بها ماراتشي وهنكلمان ولقيت استحسانا كبيرا لدى كبار المستشرقين الغربيين ، مثل سيلفستر دي ساسي وكريستوف شنورير ، أما في روسيا فقد شكلت أساسا لكافة طبعات القرآن اللاحقة التي ظهرت في القرن التاسع عشر .

وفي عام ١٨٠٠ صدر قرار بالغاء القيود التي كانت تفرض في السابق على نشر المؤلفات الدينية الإسلامية في روسيا ، وعقب ذلك افتتحت في مدينة قازان أول

ولكن ترجمة بوسنيكوف للقرآن ، على أهميتها ، كانت بعيدة جدا عن روح النص العربي الأصلي ومضمونه ، ولم يقتصر الأمر على تكرار التشويهاات الكثيرة ، التي تضمنتها الترجمة الفرنسية ، بل أضيفت اليها أخطاء عديدة ، ناهية عن عدم استيعاب المترجم للنص الفرنسي الاستيعاب المطلوب ، وضعف اطلاعه على مبادئ الاسلام وتعاليمه .

وجدير بالذكر انه بعد بضعة أشهر فقط من صدور ترجمة بوسنيكوف ، تمت ترجمة روسية ثانية للقرآن ، نقلت عن النص الفرنسي ذاته ، وجاءت أكثر وضوحا ودقة ، ولكنها لم تنشر للأسف وبقي اسم صاحبها مجهولا . أما المخطوطة نفسها فلم يعثر عليها الا في مطلع القرن العشرين ، وذلك في شمال روسيا ، وقد ساهمت ترجمة بوسنيكوف في جذب اهتمام العلماء الروس الى دراسة القرآن ، ومن ذلك أن بطرس الأكبر قد عهد بوصع موحز لمصموم القرآن وكتابة بحث عن سيرة الرسول العربي (عليه الصلاة والسلام) الى صديقه الحميم الكاتب دمتري كانتيمير ، الذي عاش مدة طويلة في تركيا ، فكان حسن الاطلاع على أصول الدين الاسلامي ، وجيد المعرفة بعدة لغات شرقية ، وخاصة اللغتين العربية والتركية ، وخلال القرن الثامن عشر ظهرت مؤلفات عديدة حول الاسلام ، سبه وكتابه ، ولقيت هذه الأعمال رواجا واسعا في أوساط القراء الروس ، مما انعكس في اعادة طباعتها مرات ومرات ، ونحت تأثيرها بدأت تظهر في المجلات والصحف الروسية لمحات من تاريخ العرب ، ونصوص مترجمة من المؤلفات الثرية والشعرية العربية .

للمرة الاولى

وفي عام ١٧٨٧ ، وللمرة الاولى في روسيا ، نشرت مطبعة اكااديمية العلوم ببترسبورغ النص العربي الكامل للقرآن ، وكان ذلك بأمر من الامبراطورة كاترين الثانية بمناسبة زيارتها الى شبه جزيرة القرم (وكانت قد ضمنتها الى روسيا) أملا في أن تساهم هذه المبادرة في استمالة رعاياها الحدود من التتار المسلمين ، وقد قام الشيخ التتري عثمان

<p>In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.</p> <p>1. Alm 11:11</p> <p>2. The revelation Of the Book Is from God The Exalted in Power, Full of Wisdom</p> <p>3. We created not The heavens and the earth And all between them But for just ends, and For a term appointed But those who reject Faith Turn away from that Whereof they are warned</p> <p>4. Say "Do ye see What it is ye invoke Besides God?" Show me What it is they Have created on earth Or have they a share In the heavens? Bring me a Book⁴⁷⁴</p>	<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>اَلْحَمْدُ</p> <p>→ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ○</p> <p>→ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّثَقًّى وَلَكِنَّ كَثِيرًا عَمَّا أَنْذَرْنَا غَائِبِينَ ○</p> <p>→ عَلَنَ آيَاتِنَا فَكَذَّبُوا عَنْ دُونِ لِلَّهِ أَنْزَلْنَاهُ مَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ لَهُ لَكُمُ يَوْمَئِذٍ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ بِكُفْرِكُمْ</p>	<p>5. And who is more astray Than one who invokes, Besides God, such as will Not answer him to the Day Of judgment, and who (In fact) are unconscious Of their call (to them)?</p> <p>6. And when mankind Are gathered together (At the Resurrection), They will be hostile To them and reject Their worship (altogether)!</p> <p>7. When Our Clear Signs Are rehearsed to them, The Unbelievers say, Of the Truth When it comes to them "This is evident sorcery!"</p> <p>8. Or do they say, "He has forged it" Say "Had I forged it, Then can ye obtain No single (blessing) for me From God. He knows best Of that whereof ye talk (So gibbly). Enough is it</p> <p>9. And who is more astray Than one who invokes Besides God, such as will Not answer him to the Day Of judgment, and who (In fact) are unconscious Of their call (to them)?</p> <p>10. And when mankind Are gathered together (At the Resurrection), They will be hostile To them and reject Their worship (altogether)!</p> <p>11. When Our Clear Signs Are rehearsed to them, The Unbelievers say, Of the Truth When it comes to them "This is evident sorcery!"</p> <p>12. Or do they say, "He has forged it" Say "Had I forged it, Then can ye obtain No single (blessing) for me From God. He knows best Of that whereof ye talk (So gibbly). Enough is it</p>
---	--	---

يكمل شرهما نظرا لاحتجاجات رجال الدين الاسلامي ، جريا على العرف الذي يحرم على المسلمين قراءة القرآن مترحما ومع ذلك بشر محمد كامل تحفة الدين في عام ١٩١٤ بقازان ترجمة كاملة للقرآن الى اللغة التترية مرفقة بالنص الأصلي ، أما بالسبة لعدد الطبعات العربية للقرآن التي أصدرتها المطابع المذكورة فاه غير قابل للحصر ، ولكن كافة هذه الطبعات الى حاسب الطبعات اللاحقة (مدينة اوفافا ١٩٢٣ و ١٩٦٣) طلت تستند الى نص الطبعة القاراية القديمة التي بقيت معتمده حتى طبعة طشقند عام ١٩٦٠ (وقد قامت في صلبها الطبعة المصرية المعتمدة - ١٩١٩ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٨) .

وضمن المؤلفات العديدة حول القرآن التي ظهرت في العهد السوفييتي يمكن أن يذكر أعمال بارتولد «الاسلام» و«مسيلمه» و«القرآن والبحر» و«حول مسألة الرسالة المحمدية» و«محمد» وغيرها وكذلك الدراسات القيمة للمستعرة كسينيا كاشتاليفا (١٨٩٧ - ١٩٣٩) المكرسة لشرح المصطلحات القرآنية ولغة وأسلوب القرآن ، بالإضافة الى مقالات السوفسور اسحاق فيكوف حول رسالة النبي العربي (عليه الصلاة والسلام) وتفسير بعض الآيات القرآنية

التاسع عشر والعشرين بالذات ظهر القسم الأعظم من الأعمال المكرسة لدراسة الاسلام والقرآن باللغة الروسية . فصدورت الدراسات المتخصصة التي قام بها كبار المستعربين الروس مثل فكتور روزين (١٨٤٩ - ١٩٠٨) وفيتالي غيرغاس (١٨٣٥ - ١٨٨٧) وفاسيلي بارتولد (١٨٦٩ - ١٩٣٠) وأغناطيوس كراتشكوفسكي (١٨٨٤ - ١٩٥١) والكسدر شमित (١٨٧١ - ١٩٣٩) وأغافانغل كرميكي (١٨٧١ - ١٩٤١) وترجمات أعمال المستشرقين العربيين الى اللغة الروسية ، ونشر في تلك الفترة عدد ضخم من الدراسات والمقالات التعريفية الاستعراضية عن القرآن والنبي العربي (عليه الصلاة والسلام) والاسلام عموما ، كما اتسع نطاق حركة الطباعة والنشر والصحافة الاسلامية في روسيا خلال السنوات المذكورة فانتشرت المطابع العربية في مدن الامبراطورية الروسية وبخاصة بطرسبورغ وقازان وايرنبورغ وباكوفيليس وتيميرخان شورا وطشقند ، وجرت انذاك محاولات لترجمة القرآن الى اللغتين الاذربيجانية والتترية بغية تلبية حاجات مسلمي روسيا القيصرية الذين لا يتقنون اللغة العربية اتقانا كافيا ، ففي عام ١٩١١ أنجز الأديب المعروف موسى بيجينيف أول ترجمة للقرآن الى اللغة التترية ، ولكن لم

دور كراتشكوفسكي

وفي عام ١٩٦٣ صدرت بموسكو عن « دار النشر باللغات الأجنبية » الترجمة الروسية للقرآن التي قام بها من اللغة العربية المستشرق الكبير أغناطيوس كراتشكوفسكي ، وكانت فكرة الاستعاضة عن ترجمة سالوكوف ترجمة جديدة كاملة تلبي متطلبات العلم المعاصر قد راودت كراتشكوفسكي منذ مطلع القرن العشرين ، فقد نشر في عام ١٩١١ مقالة تتضمن تصحيحات لبعض الأخطاء المطبعية وغير المطبعية الواردة في الطبعة العربية التي أصدرها المستشرق الألماني غوستاف فلوغيل بمدينة لاينزغ عام ١٨٤٢ .

كما ألقى كراتشكوفسكي في عام ١٩١٥ أول محاضرة له حول القرآن في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورغ .

وقد وضع كراتشكوفسكي في عام ١٩١٧ عرضاً شاملاً لمجموعة مخطوطات القرآن المحفوظة في المتحف الآسيوي (فرع لينينغراد لمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية حالياً) ونشر في الأعوام ١٩٢٢ - ١٩٢٥ عدة مقالات وأبحاث عن تاريخ ترحمات القرآن في القرون ١٥ - ١٧ إلى اللغة البلوروسية في أوساط التار القاطنين بليتوانيا ، وفي عام ١٩٣٠ صدرت مقالة له حول معنى كلمة « نجم » في القرآن ، وخلال الفترة الواقعة بين العامين ١٩٣٤ و ١٩٤٠ كتب كراتشكوفسكي بعض المقالات حول ترجمتي بوسنيكوف وبوغسلافسكي المذكورتين آنفاً .

وكان كراتشكوفسكي قد أعرب في عام ١٩١٩ عن عزمه على وضع ترجمة جديدة للقرآن ونشرها في إطار « مكتبة الآداب العالمية » التي كان يشرف على إصدارها آنذاك الكاتب الشهير مكسيم غوركي . وقد شرع كراتشكوفسكي عام ١٩٢١ بترجمة القرآن من اللغة العربية مباشرة وأخذ في الوقت نفسه بالقاء سلسلة منتظمة من المحاضرات حول القرآن ، استمر فيها حتى الأيام الأخيرة من حياته .

وقد قضى كراتشكوفسكي في ترجمة القرآن إلى اللغة الروسية تسع سنوات ، ففرغ من أعداد مسودته

في عام ١٩٣٠ ، غير أن ذلك لم يكن سوى المرحلة الأولى من هذا العمل الضخم ، ففي السنوات اللاحقة تابع عمله وهو يدرس يتمعن بمجموعة كبيرة من المصادر الأوروبية والعربية حول القرآن ، فإن عدد الاستشهادات المستخدمة في الشروح والتعليقات التي زود بها الترجمة الروسية للقرآن قد بلغ حوالي ٤٠٠ مرجع .

لقد استخدم كراتشكوفسكي في ترجمته للقرآن كافة طرق ومناهج العلوم اللغوية المعاصرة ، واتباع في دراسته القرآن أسلوب كبار الفقهاء والمفسرين المسلمين في القرون الهجرية الأولى ، ومن أجل فهم التراكيب اللغوية للقرآن والمفردات والتعابير الواردة فيه لجأ كراتشكوفسكي إلى نصوص الشعر الجاهلي وبخاصة دواوين شعراء أواسط وشرق الجزيرة العربية الذين عاصروا الرسول (عليه الصلاة والسلام) وكذلك المجموعات الأولى للأحاديث الشريفة .

ولكن المية وافته قبل أن ينجز عمله كاملاً ، ومع ذلك نشرت بعد وفاته ترجمته للقرآن في عام ١٩٦٣ ، وهذه الترجمة من حيث الدقة وطريقة دراسة النص لا تقتصر على كونها أفضل من كافة الترجمات الروسية الأخرى ، بل تفوق بمراياها العديد من ترجمات القرآن الأوروبية ، القديمة منها والحديثة .

ويرى المستعربون السوفيت أن الأبحاث المتعاقبة التي أجريت في الاتحاد السوفيتي خلال السنوات الأخيرة حول الاسلام توفر المقدمات الضرورية لتحقيق حلم كراتشكوفسكي في وضع ترجمة أدبية كاملة للقرآن مزودة بالشروح والتعليقات اللازمة .

وعلى هذا الطريق تأتي إعادة طبع ترجمة كراتشكوفسكي مشفوعة بهوامش جديدة خاصة بالتعديلات والتصحيحات المقترحة لبعض أماكن الترجمة ، كما يقوم المستشرق محمد نوري عثمانوف رئيس قسم « الأدبيات والأثار الشرقية » بمعهد الاستشراق في موسكو بأعداد ترجمة جديدة للقرآن ويلقي ، في الوقت نفسه ، محاضرات حول القرآن على غرار المحاضرات التي كان يلقيها كراتشكوفسكي في لينينغراد ، خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الحالي ، وطبيعي أن صاحب هذه الترجمة سيستفيد من الخبرة الغنية لترجمة القرآن ودراسته في روسيا . □

بين المهوى والوطن



شعر : الدكتور عيسى درويش

فرايت في سحر الميون بلادي
مزدانة بأساور وقلاذ
يرتاح قلب الأم للأولاد
تعطي القريض عذوبة الانشاد
شوق المحب وصدك المتماذي
كالصبح يولد بعد ليل سواد
جاء على بشر وفوق جماد
تحكي السيوف ملاحم الأجداد
للحب كل عزيمة وجلاد
بالشوك صارت حلوة الأوراد
مثل المها ينزلن نحو الوادي

عينك من خضر المروج تلونث
تختال في الدوح الجميل بلابل
ترتاح في حضن الطبيعة مثلاً
تتمايلين وملء ثغرك بسمه
سحر المهوى في مقتلتيك - كلامها
والشعر يفرقه النسيم ضفائرا
مثل السنابل توأمان كأنما
تاج الشموخ على جبينك سيرة
مر المهوى حلوا اذا بذل الفتى
صنو الورود اذا تزين غصنها
والناهدان المترفان تسابقا



أضناه طول تغرُّب وبعاد
لما خطرت بقدرك المياد
فيطيب عزف العود - للعود
أما ترنم في الحميلة شادي
إن كان حب عقيدة وجهاد
حبان قد جمعا بلا أصداد
وأراك فيه سعادي وسُعادي
وانا الضعيف بقوتي وعنادي
وليعطها الابناء للأحفاد
فلقد ومبتك مهجتي وفؤادي
إن المحبة غايقي ومرادي
في وصل من أهوى على ميعاد

يرتاح في الحزن الحنون مسافر
والباسقات من الغصون تراقص
تزهر مثل الشمس في ألقي الضحى
وتجود دالية الكروم بخمرها
لله ما أحلى التفرد بأهوى
وطني الهوى .. والعشق وجه حبيبة
يشقى المحب .. إذا تواصل حبه
حمل الأمانة كالجبال ضخامة
فخذي الأمانة .. كم يعذب حملها
وطني وباعشقي .. فأنت حبيبي
رباه لم أحل ذنوبي كارها
فلأجزين بما فعلت فلاني

الرضاعة ، بسبب عدم وجود غذاء آخر للطفل ،
يجول دون الإلم وأن يكون لها طفلان في سن صغيرة

التوائم والتشاؤم

يظن الناس ، في كثير من المجتمعات القبلية ، الى التوائم بوصفهم نذير شؤم ومصدر شر ، ولذلك فهم يسارعون الى التخلص منهم ، تخلصا من المصائب التي ترتبط بمقدمهم ، وفي بعض المجتمعات لا يقتصر المحس أو الشؤم على التوائم فحسب ، وانما يمتد الى الأم ، وفي هذه المجتمعات كانوا يقتلون الأم كما كانوا يشدون التوائم ، وفي بعض الأحيان كانوا يشدون التوائم ويكتنمون سمي أمهاتهم الى الغابة ، حيث يعيش بعيدا عن الجماعة

ويجري العرف في كثير من المجتمعات القبلية بالتخلص من الأطفال المشوهين أو الذين يولدون بصورة شاذة ، سبب اعتقادهم أن هؤلاء الأولاد سذير شؤم ، وأن التخلص منهم يجب أهلهم الكوارث المهددة .

فلدى الأقزام ، في عاسات الكونغو ، تقتل الأمهات أطفالهن الذين يولدون مشوهين أو عجرة بمحرد ولادتهم ، ولا يسمح للرجال حتى بالقاء نظرة على هؤلاء الأطفال ، كذلك لا يسمح الجوكون في شمال نيجيريا للأطفال المسوحيين أو المشوهين بالحياة ، وانما يتركهم ليلاقوا حتفهم في الغابة أو في كهف

وفي داهومي كانوا يتخلصون من الأطفال الذين يولدون ولهم ستة أصابع في اليد أو القدم ، ولدى التسوانا كانت العادة تجري بواد الأطفال الذين يولدون بأقدامهم أولا بدلا من رؤوسهم ، وأولئك الذين تبدو قواطعهم العليا قبل السفلى .

يحظر العرف القبلي كل علاقة جنسية من بعض الأشخاص بصورة مطلقة ، كما يحظر على بعض الأشخاص الاتصال الجنسي في ظروف معينة ، ومخالفة هذا الحظر تستتبع عادة جزاء يتسم بالشدة البالغة ، ولا يقتصر الأمر في مثل هذه الحالات ، على مجازاة الفاعل أو الفاعلين ، بل يسارع القوم الى التخلص من الطفل الذي جاء ثمرة لهذه العلاقة المحظورة .

البطن شدا محكما بحبل من الليف .

ومنها ما يجري به العرف ، لدى النيانكولي ، من مد قطعة من القماش فوق اطار كبير من الخشب ، كما لو كان المقصود هو تبخير الفتاة الحامل ، وتدخل الفتاة الحامل تحت هذا الاطار ، حيث وضعت حمرة تحترق فوقها عشب معين ، ويستتبع الدخان الناجم من حرق هذا العشب مرض الفتاة وبالتالي الى اجهاض الفتاة لا محالة بعد زمن قصير

يجري العرف ، في كثير من المجتمعات القبلية ، كما سبق أن رأينا ، بالحؤول دون ولادة طفل قبل فطام طفل سابق ، ويتوصل العرف الى تحقيق هذه النتيجة بحظر العلاقات بين الزوجين حظرا كاملا خلال فترة الرضاع ، أو يحظرها خلال مدة معينة ، والسماح بها بعد ذلك على أن تقتن بال عزل .

ومع ذلك قد يحدث حمل قبل فطام الطفل الرضيع ، وفي هذه الحالة قد يطم الطفل الرضيع اذا كان قد قارب سن الفطام ، أما اذا كان الوقت ما زال مبكرا على فطامه ، فالعادة تجري بالتخلص من المولود الجديد .

وأوضح مثال لذلك ما تجري به العادة لدى البوشمن (في صحراء كلهاري) ، فالبوشمن من المجتمعات التي تعتمد في معاشها على جمع الأعشاب والثمار وقنص الحيوانات ، ولدى البوشمن تضطر الأمهات الى ارضاع أطفالهن حتى الثالثة أو الرابعة ، لعدم وجود غذاء مناسب لصغار الأطفال ، وسبب عدم وجود وسائل لمنع الحمل سوى الاجهاض ، كثيرا ما يولد طفل أو اثنان قبل فطام طفل رضيع ، وفي هذه الحالة يتخلصون من المولود الجديد ، ويتخلصون منه ، سواء ولد حيا أم ميتا ، بدفنه في أقرب جحر أو حفرة تعدها لهذا الغرض العجوز التي تعاون الزوجة عند الولادة ، وتنفذ العملية ، غالبا ، ضد رغبات الزوج ، فالتنساء عنيدات في رفضهن تربية ولدين في نفس الوقت ، وتصير الزوجة على عدم تربية طفل آخر حتى يصبح الأول في غنى عن اللبن ولدى سكان استراليا الاصليين كان من النادر أن تحتفظ الأم بأكثر من طفلين ، على أن يكون بينهما فارق ظاهر في السن ، ويرجع ذلك الى استحالة أن تحمل الأم عدة أطفال في نفس الوقت أثناء تمجولاتها المستمرة ، وفضلا عن ذلك فان امتداد فترة

● تنظيم النسل في المجتمعات القبلية

بالضرورة الى الاقلال من النسل ، وفي الغالبية العظمى من المجتمعات القبلية ، يحدث الوأد بالنسبة للاناث أكثر مما يحدث بالنسبة للذكور ، فالأب يفضل أن يكون له أبناء يحملون اسمه ، ويخلدون نسبه ، ويرثون أمواله ، على أن تكون له بنات ينجبن أبناء لرجال آخرين .

فلدى الكول ، في الهند ، مثلاً لا تحتفظ الأسرة في الغالب بغير ابنة أو ابنتين ، أما ما زاد عن ذلك من بنات فيوضع حين ولادتهن ، في أنية من فخار ويدفن

ولدى الأرايش ، في غينيا الجديدة ، لا يحتفظ الأب بالمولود الأنثى إذا كان لديه من قبل عدد من الأاطفال الاناث ، فالأرايش يعضلون الإبناء ، فالابن سوف يبقى مع والده ، وسوف يكون متعة وراحة لها عندما تتقدم بها السن ، والاحتفاظ بابنة أخرى بعد ابنة أو ابنتين سائتين من شأنه أن يؤجل فرصة الحصول على ابن مدة طويلة .

وقد أدت كثرة الالتحاء الى وأد البنات ، في بعض المجتمعات القبلية ، بدرجة النساء نذرة نالغة مما أدى الى شئ عطف للزواج يتمثل في اتحاد عدد من الرجال زوجة واحدة ، وهو ما يعرف بتعدد الأزواج ، ومن الواضح أن اتساع إحدى القائل هذا النمط من أنماط الزواج سوف يؤدي بالضرورة الى عدم تزايد السكان ، أو عدم تزايدهم بصورة كبيرة

كما سبق ، يتضح أن المجتمعات القبلية تعرف الكثير من الوسائل التي تؤدي ، سواء كان ذلك مقصوداً أم غير مقصود ، الى عدم تزايد السكان أصلاً أو الى عدم تزايدهم بصورة طاهرة ، على أن هذه العادات ليست هي العامل الوحيد في حفظ عدد السكان ضمن أبعاد معقولة ، فهناك عوامل أخرى كثيرة ، منها مثلاً أمراض الطفولة التي تؤدي بحياة الكثير من الأطفال ، ومنها الأوبئة والمخاعات ، ومنها الحروب والغزوات ، وعندما تتغير ظروف هذه المجتمعات ، فتختفي هذه التقاليد والعادات ، ويختفي أو يقل مفعول العوامل الأخرى ، يتزايد السكان تزايداً كبيراً ، بدعوى الى القلق ، ويتطلب مواجهة حاسمة ، على أسس علمية وفي إطار خطط مدروسة

□

وفي مقدمة الأطفال الذين يتم التخلص منهم لأنهم جاءوا ثمرة لعلاقة محرمة ، الطفل الذي تلده فتاة لم يتم ختانها بعد ، أو لم تجر لها شعائر الانتقال أو البلوغ .

لدى الأيلا مثلاً ، إذا حملت فتاة قبل مرورها بشعائر البلوغ ، يقولون عنها أنها حملت بكائن غير طبيعي ، ولا يسمحون لهذا الكائن بالحياة ، بل يسارعون الى قتله بمجرد مولده .

ويحرم العرف القلي كل علاقة جنسية بين الأقارب الأقربين ، وإذا حولف هذا الخطر وتمخضت العلاقة عن حمل ، لم يسمح للمولود بالبقاء على قيد الحياة . فلدى قبائل الكونجو كانوا ، فيما مضى ، يحرقون الحنأة أحياء ، كما كانوا يحرقون ثمرة الجريمة دوماً رافة

وقد يحظر العرف ، في بعض القبائل ، كل حمل سابق على الزواج ، فإذا حملت فتاة قبل زواجها عوقت ، ولم يسمح لمولدها بالبقاء على قيد الحياة فلدى البانيا رواندا والباروندي ، الفتاة التي تحمل قبل الزواج ، تطرد من بيتها ، وأحياناً تغرق أو تنهى الى جزيرة مهجورة ، وكثيراً ما كانت تذهب لتلد طفلها في الغابة حيث تتركه ليلقى حتفه ، ان لم تقتله محرد ولادته .

وَأَدُ الْأَطْفَالُ . . وَالنِّسَاءُ

حري العرف ، في بعض المجتمعات القبلية ، بؤاد الأطفال الذين يولدون في أزمئة معيه يرونها شؤماً .

ففي جزيرة مدغشقر كانت العادة تحري بؤاد الأطفال الذين يولدون في شهر مارس أو أبريل ، أو الذين يولدون في الأسبوع الأخير من الشهر ، أو الذين يولدون يوم الأربعاء أو يوم جمعة ، وذلك بسدهم أو حنقهم أو حرقهم أحياء .

بالإضافة الى الحالات السابقة هناك حالات أخرى يجري العرف فيها بؤاد الأطفال ، من ذلك مثلاً ما يجري به العرف في بعض القبائل من دهر الرضيع مع أمه عند وفاتها أثناء الولادة ، أو أثناء الرضاعة ، ومن ذلك أيضاً ما جرى به العرف في بعض القبائل من قتل المولود الأول لكل زوجة .

ان الاناث مصدر النسل ، والاقلال منهن يؤدي

الذكاء الصناعي

بقلم : الدكتور انيس فهمي

منذ أن توصل الانسان الى اختراع أول كومبيوتر الكتروني قبل أربعين عاما ،
انبهر الناس بالامكانيات المستقبلية لهذه الآلة السريعة التي لا تنكل ولا تمل ولا تخطيء في
اجراء الحسابات الرياضية ، وتطلع العلماء الى امكانية أن تقوم هذه الآلة بتقليد العمليات
العقلية غير الحسائية ، مثل التفكير والادراك والتعلم ، وفهم لغة الانسان اليومية ،
والوصول الى التخمين المطلوب عندما لا يملك الانسان كل الحقائق بين يديه .

تحقيق هدفين أساسيين :
الهدف الأول هدف علمي يحاول أن يصل الى فهم
أفضل للتفكير الانساني عن طريق تقليده ، والهدف
الثاني هدف هندسي يحاول أن يزيد من امكانيات
الكومبيوتر ، بأن يجعله مساعدا للذكاء الانساني ،
ويحتاج فقط الى معرفة مايراد منه عمله بدون أن يذكر
له كيفية القيام بهذا العمل .

وهذا الهدف الثاني يتفق في كثير من النواحي مع
مشروع « الجيل الخامس » للكومبيوتر الذي تقوم به
اليابان ، وتتبادل فيه الخبرات والمعلومات مع
الولايات المتحدة الأمريكية .

ولاشك ان اختراع « آلات مفكرة » حقيقية تتفوق
في ذكائها على الذكاء الانساني ، يتساوى في أهميته مع
الثورة الصناعية التي ضاعفت من قوة العضلات
البشرية عدة مرات ، دون أن تحسن من قوة العقل

أطلق الناس على الآلات الأولى اسم « العقول
الالكترونية » وبعض المخترعين كانوا يطمعون
في أن يتوصلوا بأبحاثهم الى تقليد القدرات
الانسانية ، مثل تأليف الموسيقى وكتابة الشعر ولعب
الشطرنج .

الطريق الى الذكاء الصناعي

في أواخر الخمسينيات من هذا القرن أصبح
موضوع تقليد القدرات العقلية البشرية فرعا من علم
الكومبيوتر ، أطلق عليه اسم « الذكاء الصناعي »
وكانت الابحاث في هذا الميدان قاصرة في البداية على
قليل من الجامعات الأمريكية ، ولكنها دخلت في
نشاطات مؤسسات كثيرة في الولايات المتحدة
الأمريكية ، وفي دول أخرى من العالم .
والآن يهدف البحث عن الذكاء الصناعي الى

الشري ، الا انه يبدو حتى الآن أنه ليس من السهل تحقيق الهدفين اللذين سبق ذكرهما ، كما كان العلماء يتصورون في البداية .

التطبيقات الحالية

ان نتائج الأبحاث في ميدان الذكاء الصناعي قد بدأت تشق طريقها في الحياة العملية ، وان مايقرب من مائة شركة أمريكية تعمل بلا كلل في تطبيق أبحاث الذكاء الصناعي في مهمات متنوعة ، وهذه التطبيقات على أنواع متعددة من البرامج المتخصصة التي أطلق عليها اسم « أجهزة الخرات » وهي تقلد أداء الانسان ازاء أنواع معينة من المشكلات ، وبعض هذه الأجهزة تتموق على علماء الكيمياء في تفسير قراءة الأجهزة التي تستخدم في التعرف على مواد كيميائية غير معروفة ، وبعض الأجهزة الأخرى تستطيع أن تحدد مخروقات المعادن تحت الأرض أو تساعد في تشخيص بعض الأمراض ، أو ترشد على طريقة اصلاح الآلات المعطوبة ، أو تقوم بعملية التدريس للطلبة .

وبالإضافة الى أجهزة الخرات استطاع الباحثون في ميدان الذكاء الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأوروبا أن يخترعوا آلات لها قدرة محدودة على رؤية العالم من حولها وعلى فهم الأشياء التي تدركها في ذلك العالم والتكيف بالنسبة لها ، ان الانسان الآلي (الروبوت) الذي يعمل في بعض المصانع يستطيع أن يتعرف على الأجزاء المتحركة فوق الحزام الجلودى ويلتقطها ، ويضعها داخل الآلات في مواقعها الصحيحة ، أو يجمعها ليكون منها بعض المنتجات المعينة ، وحتى القدرات المحدودة على رؤية الأشياء أو لمسها مع قليل من الذكاء تستطيع أن تحسن كثيرا من قدرة الانسان الآلي على التصرف في المواقف غير العادية ، مثل التقاط الأشياء التي بها خطأ في تشكيلها ، أو في ترتيبها ، على أن الشيء الذي سيعزز من شأن الكمبيوتر بالنسبة للناس . . العاديين هو قدرته على فهم اللغة العادية التي يستخدمها الناس في معاملاتهم اليومية ، بدلا من المعلومات الجامدة الصعبة التي تختزن حاليا في أجهزة الكمبيوتر .

ان الخدمات الجليلة التي يقدمها الكمبيوتر للانسان مثل الوصول الى مخزونات المعرفة الموسوعية المخزنة في بنوك الكمبيوتر للمعلومات ، لا يستطيع أغلب الناس الاستفادة بها ، لأنهم يجدون من الصعب عليهم تعلم مصطلحات الكمبيوتر ، أو يصعب عليهم معرفة كيف يسألون الكمبيوتر عما يريدون معرفته ومن الأسباب التي تجعل من الصعب على الكمبيوتر أن يتعامل مع اللغة العادية ، أن الكلمات في جميع اللغات غالبا ما تكون لها عدة معاني تؤدي الى حيرة الكمبيوتر ، ولذلك فان أجهزة اللغة العادية في الوقت الحاضر تقتصر على مجموعات من الكلمات المحددة المعنى ، ولكن الباحثين يبذلون جهدهم لخلق أجهزة تستطيع أن تقلد لغة الاتصال الطبيعية في الحياة اليومية ، وقد توصل العلماء في جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية لتصنيع جهاز يستطيع أن يترجم مقالات صحيفة اسبانية الى اللغة الانجليزية ، كما نحوا في تصنيع جهاز آخر يستطيع أن يقرأ هذه المقالات ، ثم يجيب على أسئلة بخصوص الموضوعات التي وردت فيها .

تعليم الآلة

ان الباحثين في الذكاء الصناعي ركزوا محاولاتهم في البداية على محاولة جعل الآلة أكثر مهارة ، وكانوا يأملون في اختراع آلات تستطيع أن تقلد الأطفال البشريين في تطورهم من حيث تعلم اللغة والمعرفة ، واكتساب المهارات التي تمكنهم من التعامل مع العالم الخارجي ، أثناء مراحل نموهم ، ولكن هذا الأمل



وبالرغم من أن « ثورة المعلومات » قد حولت الذكاء الصناعي من مجرد استكشاف في العمل الى حقيقة عملية تنمو يوماً بعد يوم ، الا أن اجهزة الذكاء الصناعي تشكل تحدياً محيراً اذا استخدمت في ممارسة الذكاء الطبيعي ، فحتى الخبراء البشريين قد يعجزون أحياناً عن التعبير عن المعلومات التي يعرفونها، انهم يعرفون ما يعرفونه ولكنهم لا يعرفون كيف يعبرون عنه أو كيف يشرحونه ، لو سألت مثلاً سائق سيارة متمرن عن اللحظة التي يجب عليه فيها أن يضغط على الفرامل لكي تقف السيارة قبل إشارة المرور الحمراء ، مع الأخذ في الاعتبار السرعات المختلفة للسيارة وحالة الطريق ، لما استطاع أن يجيبك ، وزيادة على ذلك فإن كل انسان بما في ذلك العلماء يستخدم ما يسمى « بالقدرة على التمييز » لكي يتصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة ، وهذه القدرة على التمييز تتكون وتنمو وتتطور من الدروس والتجارب التي يمر بها الانسان في الحياة .

لقد اكتشف العلماء أثناء محاولاتهم لبناء آلة للذكاء أن الطريق يعود بهم الى المخ الانساني ، وقد حققت أجهزة الذكاء الصناعي منافع كثيرة في مجال الحياة العملية ، ولكن أعظم ماحققته الأبحاث في ميدان الذكاء الصناعي أنها رودتنا مفاهيم جديدة عن القدرات المذهلة للعقل البشري ، كما أتاحت لنا الفرصة لمعرفة الكثير عن المواهب المحيرة التي يلحأ اليها في اشطة الحياة اليومية ، مثل المحادثات العارصة ، وإدراك العالم من حولنا وممارسة الأعمال المسلية ، والذهاب الى المدرسة ، أو الى مكان العمل ، وتطبيق الدروس المستفادة من ألعاب الطمولة على سواحي العمل المختلفة ، ان هذه الأنشطة التي من السهل حدا على الناس أن يقوموا بها ، ليس من السهل على العلماء أن يفهموها وبالتالي من الصعب على أجهزة الكمبيوتر أن تقلدها .

ومع ذلك فمازالت المحاولات مستمرة ، ومازال الكائن البشري يبحث ويواجه التحدي ، لكي يشكل الآلة العقلية بطريقة تحدث تغييراً جذرياً في الحياة ، كالتعبير الذي أحدثه اكتشاف الكهرباء واختراع الآلة ذات الاحتراق الداخلي . □

ثبت انه من الصعب تحقيقه ، واكتشف العلماء ان من الأسهل لهم أن يبرمجوا الكمبيوتر بحيث يصبح قادراً على تقليد مهارات الكبار مثل لعب الشطرنج . . . وجدوا أن هذا أسهل من برمجة كمبيوتر لتقليد مقدرة طفل في الرابعة من عمره على تعلم كلمات واكتساب مهارات جديدة ، لقد نجح العلماء حتى الآن في برمجة الكمبيوتر بكميات ضخمة من البيانات والتعليمات الدقيقة ، ولكنهم لم يتوصلوا تماماً الى برمجة الكمبيوتر بطريقة تجعله قادراً على الشفريات ، والتصرف في المواقف غير العادية وحل المشكلات .

وكما يدل عليها اسمها فان أجهزة الخبرات تحتوي على معارف الخبراء البشريين ، والتي يعبر عنها عادة في شكل قواعد بسيطة مثل : « اذا كان المريض يشكو من ارتفاع في درجة الحرارة ، وزكام وآلام في الحسم وصداغ ، فمن المحتمل أن يكون المريض مصاباً بالانفلونزا »

أما برامج اللغات فيجب أن تشتمل على كلمات اللغة وقواعدها بالإضافة الى مادة الموضوع المطلوب معرفته .

المشكلات والأمال المتوقعة

يمتاز الكمبيوتر عن الانسان بخاصية الذاكرة ، والاحتفاظ بالكثير من التفاصيل التي قد لايدكرها الانسان أو قد تغيب عنه ، ففي بعض الأنواع من الأعمال الروتينية والمملة ، أو في الأعمال التي تحتاج الى قرارات بسيطة ، ولكن سريعة ودقيقة ، يمكن لجهاز الكمبيوتر أن يحل محل الانسان ، ان الكمبيوتر يستطيع مثلاً أن يقوم بكل العمل للاعداد لاحدى الرحلات ، كما يستطيع أن يتحكم في معادل دري وقت الحاجة ، ولكن الكثيرين من خبراء الذكاء الصناعي يعتقدون في الوقت الحاضر أن أفضل استخدام لبرامج الذكاء الصناعي هو في مساعدة الانسان وليس الاحلال محله ، ففي حالات التشخيص الطبي المعقدة تستطيع أجهزة الخبرات مساعدة الأطباء في استبعاد التحيينات الخاطئة ، ولكن التشخيص النهائي يظل من اختصاص الطبيب

منهج القرآن

في تربية العقول

بقلم : عبد الرزاق البصير

أحمدهم قط في جد ولا لعب
يسلى من الهم أو يعدى على التوب
كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
أحظى به وإذا دائي من السبب

مارست دهري وجربت الأنام فلم
وكم تمنيت أن ألقى به أحدا
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا
وكان لي سبب قد كنت أحسبني

الشاعر الطيب

الأندلس الى مصر على أي لا أقصد في هذه الكلمة أن
أورخ لهذا الطبيب الأديب - وأما أردت أن تتعرف عليه
بصورة موجزة ، لأي أريد أن أحعل من هذه الآيات
مدخلا لهذه الكلمة ، لهذا يجدر بنا أن نشير الى أن
الذي دفعه الى إنشاد تلك الآيات التي رويتها في صدر
هذه الكلمة ، هو أن أحد تلاميذه كان من المقربين الى
الأمير الأفضل ، لم يرع حق معلمه - صاحبنا الطبيب
- فبدلا من أن يكون له عوننا على نكبات دهره ،
أصبح كالسهم يصيب فؤاده ، فقد أخذ يملأ قلب
الأمير عليه بغضا وكمدا ، فشق على المعلم الطبيب
الأديب أن يبلغ العقوق في بعض الناس الى هذا
الحد ، فما هي الا أن نظم ما رويناه من آيات
الشعر ، ثم رفع رأسه الى السماء واغرورقت عيناها
دمعا ، ودعا عليه فلم يحل الحول حتى استجيب له .

فائل هذه الآيات رجل يتمتع بكثير من
المواهب ، فهو طيب حاذق في الطب ، وهو
أديب كاتب متمكن من الكتابة ، وهو شاعر لطيف
الشعر ، شاء الله له أن يحلب الدهر أشطره ، فلقد
حرب حلو الدنيا ومرها ، كان مقربا من الأفضل ملك
مصر ، لكن أحقاد أحد حبابه أصلته بنارها ،
فاودت به الى الحبس فيما يقول بعض المؤرخين ، أو
أنه حاول أن يستخرج سفينة مملوءة بالنحاس ، قد
غرقت في البحر أمام الاسكندرية ، لكن محاولته باءت
بالفشل في آخر الأمر ، مما أغضب عليه الأفضل ،
فأمر بسجنه فيما يقول مؤرخون آخرون ، لأن الخليفة
أنفق على تلك المحاولة جمالا من الأموال ، ذلك هو
أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الذي جاء من

من تراثنا العربي

يتحدث عن نفسه

اعداد : جمال الغيطاني

« كنت أرجع بالليل إلى داري ، وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة ، ومهما أخذت أدنى نوم أحلم بتلك المسائل (التي كنت أقرؤها) بأعينها حتى أن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام »

إبن سينا

فريد يتحدث فيه ابن سينا عن شأته ، وتكوينه ، أملاه على أحد المقربين منه ، أسو عبيد الحوزجاني وهذا النص موجود في كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة ، الذي حققه وشرحه الدكتور نزار رضا ، وصدر في بيروت عن مشورات دار مكتبة الحياة منذ عدة سنوات . يقول المحقق في مقدمة الكتاب .

« من أطباء العرب المعروفين ، وأدبائهم المرموقين ، رحل ترجم في كتاب واحد - لم يؤلف غيره - لأطباء العالم المشهورين منذ بدء التاريخ حتى يومه الذي هو فيه ، إنه موفق الدين أبو العباس أحمد ابن القاسم ، ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي » . ولد في دمشق عام ٦٠٠ هجرية « ١٢٠٣ ميلادية » وكان والده طبيباً ، تلقى علم الطب في دمشق ، والقاهرة ، وذاعت شهرته حتى وصلت إلى أمير

.. تبدو الترجمة الذاتية في أدب العربي لعبر المدقق الحبير بحوانب هذا التراث نادرة ، بل قد يقول البعض انها منعدمة ، غير أن الواقع لا يؤيد ذلك ، إلى جانب النصوص التي كتبت كترجمة ذاتية مباشرة - أي أن الكاتب والمكتوب عنه شخص واحد - مثل (الاعتبار) لأسامة بن منقذ ، و (المقدس من الضلال) للامام الغزالي ، والسيرة المؤيدية للمؤيد الشيرازي ، وهناك نصوص عديدة في بطون الكتب ، إلى جانب الشعر العربي القديم الذي نجده في العديد من القصائد ترجمة ذاتية للشاعر ، وهذا موضوع يحتاج إلى بحث ودراسة مفصلة ، وبالطبع إنني أتحدث عن الترجمة الذاتية ، أما عن كتب التراجم فما أغنى الأدب العربي بها ، وكتب الطبقات والتراجم يزخر بها تراثنا في مختلف العصور .

من النصوص الهندسة في بطون الكتب ، نص



صرحده ، احدى مدن جبال حوران ، فأرسل
سطلبه ، فرحل إليه ، وهناك عاش حتى توفي في
٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) ، وضع كتابه هذا لأمين الدولة
ورير الملك الصالح ، وقد بدأ فيه بترجمة كتاب الأطباء
زمن الاغريق ، والرومان ، والهنود ، والعرب ،
والعجم وترجم لأطباء مصر والشام ، كل قطر على
حدة . طبع لأول مرة على يد المستشرق الألماني مولر
الذي عثر على نسختين معطولتين منه عام ١٨٨٤ ،
ثم قامت المطابع المصرية بطبعه مرة أخرى نقلا عن
طبعة مولر ، إلا أن العثور على طبعاته القديمة بات
صعبا ، ولم يصح متاحا إلا بعد التحقيق الجديد
الذي قدمه الدكتور نزار رصا

تقلبات حياة

اس سيبا ، أو الشيخ الرئيس ، أو إمام العلوم
كلها ، ولد عام ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) قرب بخارى ،
كان أبوه من أهل بلخ ، أتم دراسته في اللغة والأدب
وهو في سن العاشرة على يد رجل مجهول لم تذكره
الترجمة التي نتحدث عنها . ويقول الأستاذ محمد ثالث
الصدى في تعليقه على المادة التي كتبها المستشرق « دى
بور » لدائرة المعارف الاسلامية ان هذا الرجل من
المحتمل أن يكون هو أبو بكر أحمد بن محمد البرقي
الخوارزمي (كشف الظنون لحاكي حليعة ، الجزء
الثالث ، ص ٣٧٦) ، تقول الترجمة انه درس الطب
عمره ، ومن جهة أخرى يروي أنه تلقاه على يد أبي
سهل المسيحي ، وأبي منصور الحسن بن نوح القمري
عام ٣٩٢ هـ (١٠٠١ م) ، وبعد سقوط عرش
السامانيين بين أيدي أمير عزنة السلطان محمود بن
سكتكين ، خرج من كركاسج إلى جرجان عام
٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) ، فارا من وجه سلطان غزنة
أيضا ، ويذكر فريد الدين العطار أنه التقى بالشيخ
أبي سعيد بن أبي الخير شيخ متصوفة هذا العصر في
نفس هذا العام ، في عام ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) يظهر
ابن سينا في المدى ، ثم نجده في همدان حيث تولى
الوزارة مرتين ، إلا أنه من المؤكد أنه ترك الوزارة عام
٤١١ هـ (١٠٢٠ م) ، إذ نجد في أخبار هذا العام
عند ابن الأثير ذكرا لوزير آخر ، وبعد تركه الوزارة
اضطهد من قبل أمير همدان الجديد ، فبث حوله

الحواسيس ، وسجن لفترة ، وأحيرا . فر إلى
أصفهان عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) ، وعاش مقربا
من أميرها علاء الدولة بن كاكويه ، ثم توفي في عام
٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م) . ويروى ان حلكسان في
(وفيات الأعيان) روايات مختلفة عن موضع وفاته ،
كما ذهب بعض المستشرقين إلى القول بأنه توفي
سالاندلس اثر دسيسة من ابن رشد ، ولكن هذه
أقاويل تفتقر إلى أبسط الأدلة ، وحتى الآن فان قبره
مازال بهمدان يرار .

ملاحح شخصية ونفسية

كان ابن سينا قويا ، جلدا ، وفي نص ترجمته
صورة حية بليغة ، تصف مواصلته السهر لتحصيله
العلم . وسكبه المياه الباردة على رأسه كلما أوشك على
النوم حتى يفيق . في السادسة عشرة كان قد استوعب
الطب ، والمنطق ، والاهليات ، وعندما تمكن من
علاج سلطان بخارى نوح بن منصور سمح له بدخول
دار كتبه ، ولأنه كان يتمتع بقوة ذاكرة مدهشة ، فقد

رجل كان يبيع القل ، ويقوم بحساب الهند حتى أتعلّمه منه ، ثم جاء إلى بحاري أبو عبدالله النائي وكان يدعى المتفلسف ، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلّم منه ، وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى اسماعيل الزاهد ، وكنت من أحوذ السالكين ، وقد ألفت « طرق الطالعة ووجوه الاعتراض على المحيب » على الوجه الذي حرت عادة القوم به

علم المنطق

ثم ابتدأت بكتاب « إيساعوحي » على النائي ، ولما ذكر لي حد الحس ، أنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالوع في جواب ما هو ، أحدث في تحقيق هذا الحد ما لم يسمع مثله ، وتعجب من كل العمى ، وحذر والذي من شغل بغير المعلم . وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرا ، حتى قرأت طواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها حرة . ثم أحدث أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق . وكذلك كتاب أقليدس فقرأت من أوله مسه أشكال أو ستة عليه ، ثم توليت نفسي حل بقية الكتاب بأسره . ثم انتقلت إلى المحسبي ، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية ، قال لي النائي تول قراءتها وحلها بمسك ، ثم اعرضها عليّ لأبين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرحل يقوم بالكتاب ، وأحدث أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته عليه ومهمته إياه

علم الطب

ثم رغب في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه ، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة ، فلا حرم أن برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون عليّ علم الطب ، وتعهدت المرصى فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتسة من التحرة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصف ، فأعدت قراءة المطلق وجميع أجزاء الفلسفة . وفي هذه المدة ما غمت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره ،

استطاع في فترة وجيزة أن يحصل الكثير من العلم ، وفي الواحدة والعشرين بدأ يصف الكتب . تعرضت حياته لاضطراب بعد وفاة والده ، إلا أنه كتب أهم مؤلفاته خلال فترات الراحة والهدوء التي كان ينعم بها في بلاط همدان ، وأصفهان ، وقد أتم في هذه الفترات دائرة معارفه الفلسفية (السماء) ، ومصنّفه الطبى الهام (القانون في الطب) ، وقد تركت مؤلفاته الموسوعية أثرا عميقا على الفكر الاسلامي ، في العصور التالية له ، وبعد موته تكوّن له في الأدهان ملامح أسطورية . والترجمة التي نورد نصها تلقى الضوء على بعض سيرته ، وخاصة سنوات تكوينه ، إلا أننا ننه إليها من زاوية محاولة تسليط الضوء على بعض الجوانب المجهولة في الأدب العربي ، وخصوصاً أن كتابا مثل (عيون الأناء في طبقات الأطباء) قد لا ينظر إليه دارسو الأدب العربي باهتمام ، وكثير من المصادر التي يمكن أن تثرى أدبا الحديث في بطون كتّ غير مطروقة ، وهذا النص يؤكد وجود شكل السيرة الذاتية في تراثنا العربي والاسلامي .

قال الشيخ الرئيس ابن سينا :

.. إن أبى كان رجلا من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام سوح بن منصور واشتغل بالتصوف ، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها « حرميش » من صباغ بحارى ، وهي من أمهات القرى ، وبقرية يقال لها « أمشنة » ، وتزوج أبى منها بوالدي وقطن بها ، وولدت بها ، ثم ولد أخى ، ثم انتقلنا إلى بحارى ، وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب ، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من كتب الأدب ، حتى كان يقضى منى العجب ، وكان أبى عن أجاب داعى المصريين ويعد من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخى . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني أيضا إليه ، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ، وأخذ يوجهني الى

وجعت بين يدي ظهوراً ، فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية ، ورتبتها في تلك الظهور . ثم نظرت فيما عساها تنتج ، وراعت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة .

وكننت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي ، وأشتعل بالقراءة والكتابة فمهما على النوم أو شعرت بصعب ، عدلت إلى سكب المياه على رأسي ريثما تعود إلى قوق ، ثم أرجع إلى القراءة ، ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها ، حتى أن كثيراً من المسائل اتضح لي وحوها في المنام . وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الامكان الاساسي وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أردد فيه إلى اليوم ، حتى أحكمت على المطلق والطبيعي والرياضي ثم عدلت إلى الاهلي ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت أفهم ما فيه ، والتس على عرص واصعه . حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه . وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ، وبدا دلال محمد يسأني عليه ، فعرضه عليّ فرددته رد مترم ، معتقداً أن لا فائدة من هذا العلم ، فقال لي لمستر ميني هذا فانه رخيص أبيعته بثلاثة دراهم ، وصاحبه محتاج إلى ثمنه ، واشتريته فإدا هو كتاب لأبي نصر الغارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة : ورجعت إلى بيتي وأسعرت قراءته فافتتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب ، وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى وكان سلطان نحاري في ذلك الوقت نوح بن منصور ، واتفق له مرض تخير الأطباء فيه وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة ، فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته . فسألته يوماً اللادن لي في دخول دار كتبهم ومطالعاتها وقراءة ما فيها من كتب الطب ، فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض . في بيت منها كتب العربية والشعر ، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد .

فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجب إليه منها . ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيت من قبل ولا رأيت أيضاً من بعد ، فقرأت تلك الكتب وظفرت بنوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثمانين عشرة سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها . وكننت إدادك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معي أصح ، وإلا فالعلم واحد لم يتحدد لي بعده شيء . وكان في حوارى رجل يقال له أبو الحسن العروضي . فسألني أن أصف له كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع وسميته به . وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ، ولي إدادك إحدى وعشرون سنة من عمري . وكان في حوارى أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي ، حوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسير والرهدي ، مائل إلى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب « الحاصل والمحصل » في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته كتاب « السر والاثم » ، وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعر أحداً نسخ منها ثم مات وتصرفت في الأحوال . وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ، ودعيتي الضرورة إلى الإحلال سحاري والانتقال إلى كركانج . وكان أبو الحسن السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت إلى الأمير بها وهو علي بن مأمون وكننت على ري الفقهاء إذ دأب بطيلسان ، وأثبتوا لي مشاهرة داره بكماية مثلي . ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا ، ومنها إلى باورد ، ومنها إلى طوس ، ومنها إلى شقان ، ومنها إلى سمنقان ، ومنها إلى جاحرم رأس حد خراسان ، ومنها إلى جرجان ، وكان قصدي الأمير قابوس ، فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وجبته في بعض القلاع وموته هناك ، ثم مضيت إلى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت إلى جرجان ، فاتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل :

لما عظمت فليس مصر واسعى

لما علا ثمني عدمت المشتري
إلى هنا ينتهي النص الذي ورد في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ويكمل أبو عبيد الجوزجاني قائلاً :
هذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ! □

بالاشعاع

بقلم : الدكتور سينوت حليم دوس*

تبدأ البحوث علمية بحتة نتيجة ظاهرة معينة ، وتتوالى الدراسات عليها ويحاول كل متخصص في فرع من فروع العلم الاستفادة منها في فرعه ليحقق نتائج جديدة ذات قيمة تطبيقية تساهم في التنمية . . فما الذي يحدث بعد ذلك ؟

هنري بكرل وظاهرة الفلورة :

بدأت بحوث النظائر المشعة منذ تسعين عاماً على يد العالم الفرنسي (هنري بكرل) عندما كان يجري بعض بحوثه المتعلقة بظاهرة الفلورة لأملاح اليورانيوم ، وقبل ذلك عام كان العالم الألماني رونتجن قد نشر الخواص المهمة لأشعة اكس ، وبدا واضحاً أن هناك علاقة بين الاشعاع وظاهرة الفلورة ، وتركزت بحوث (بكرل) متأخراً على اثبات هذه العلاقة ، وفي يوم ٢٠ فبراير ١٨٩٦ ، أحاط (بكرل) لوحاً فوتوغرافياً بورقتين سميكتين لونهما أسود ، ثم نثر طبقة رقيقة من مادة كبريتات اليورانيوم اللورية ، ثم عرّض اللوح لأشعة الشمس ، وبعد تحميضه كانت المنطقة التي تغطيها طبقة ملح اليورانيوم منطقة سوداء ، وعند تكرار التجربة بوضع قطعة معدنية بين طبقة الملح اليورانيومي واللوح الفوتوغرافي ، تكونت صورة معتمة للعملة المعدنية ، وكل ذلك تم في وجود أشعة الشمس ، ولكن في يوم ٢٦ فبراير ، وعندما أعاد تجربته رغبة في التأكد من النتائج التي حصل عليها

تأتي ظواهر جديدة وتحاول الربط مع ما هو قائم من نتائج لاهداث طهرات فكرية جديدة ، لها تطبيقات صناعية لم تكن معروفة من قبل وهكذا .

حتى هنا والأمريسي في قناته الصحيحة المرسومة له ، بحوث . . . تطبيقات صناعية رفاهية للوطن والمواطنيين . . . تخفيف لأمصايرهم وآلامهم . . تحقيق أقصى أشتباغ لهم ولكن تأتي يد محرفة لتختلس التقنية الجديدة لتحقيق أغراض غير مشروعة ، أو أهداف مجرمة قانوناً . . . وهنا تصبح الجريمة مرتكبة بيد متخصصة انحرفت عن جادة الصواب . . .

ولعل هذا هو الجانب المظلم في التقنية الحديثة ، ولكن ليس هذا عيباً فيها بقدر ما هو عدم التزام العامل بأخلاقيات المهنة وآدابها وقسمها الذي أقسمه قبل أن يتولى مسئوليتها ، من وجوب استعمال كل معرفة لخير البشرية وأمنها ورفاهيتها . .

وقبل التطرق الى تفاصيل جريمة القتل بالاشعاع ، نعطي مقدمة تاريخية عن الكشف عن النشاط الاشعاعي ، وما يرتبط به من آثار ، وكيفية استخداماته في الطب والصناعة والزراعة .

* استاذ بكلية العلوم الطبية - جامعة الملك سعود ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

سابقا ، كان الجو غيما ، فاحجم عن تكملة تجربته ، ووضع اللوح في مكتبه انتظارا ليزوغ شمس يوم جديد ، وظل الحال كذلك حتى أول مارس ، وعليه قرر أن يبدأ تجربة جديدة خشية أن يكون اللوح الفوتوغرافي قد تأثر لطول الوقت ، ومن باب الاحتياط قام باخراج اللوح من مكتبه وحضه ، وهنا كانت دهشته ، فلقد ظهر اللوح معتما بدرجة أوضح ، وأحسن من سابقتها ، وكرر تجاربه وفي كل مرة يحصل على نفس النتيجة ، بدون اللجوء الى أشعة الشمس ، حتى مع استخدام أملاح مختلفة لعصر اليورانيوم ، وليس فقط كبريتاته ، كما اكتشف ان الاشعاعات المنشقة من اليورانيوم لها القدرة على تعريض الشحنة الكهربائية من الكشاف الكهربائي واستنتج أنها شبيهة بأشعة اكس ، وحتى هنا يقف دور (بكرول) لتبدأ إحدى تلميذاته وهي ماري كوري لمواصلة البحث في خاصية النشاط الاشعاعي ، وتفسيرها لبعض أنواع العناصر ، مثل الراديوم والبولونيوم ، وأكمل العالم الانجليزي أرنست رذرفورد المسيرة ، معلنا أن المواد المشعة .. يبعث منها ثلاثة أنواع هي : حسيمات ألفا ، وحسيمات بيتا ، وأشعة جاما .

انحراف الهدف

والتقطت الدول الأوروبية الحيط الأول للنشاط الاشعاعي ، وبدأت التطورات المتلاحقة في الكشف العلمية اللاحقة ، حتى كان البروفسور (هوير سرحر) الرئيس السابق لمؤسسة الكسندرفون هامبولث لتشجيع البحث العلمي العالمي ، والعالم (اينشتاين) وظهور فكرة الاشطار النووي الذي حفز بعض السياسيين على تكتيف التطبيق العلمي لهذه الظاهرة في اضعاف القوة العسكرية على الدولة التي يرأسها .

وللحقيقة والتاريخ ، فان القنبلتين اللتين القيتا على هيروشيما وناجازاكي صنعتا في المانيا النازية ، وبطريق لم يذكره التاريخ حتى الآن نقلتا الى أمريكا ، ثم كان قرار الرئيس روزفلت ...

وقد ذكر ذلك صراحة العالم (اوبنهايمر) في مذكراته وكذلك المستر (ساكس) المستشار المالي للرئيس (روزفلت) ، رغم أن اليابان قد بدأت في

اعلان استسلامها ولم تكن بحاجة الى هذا الردع . يذكر ذلك التاريخ ... ولكن لماذا كان هذا الردع لليابان بالذات وقنبلتين الماييتي الصنع ؟ لعل هذه نقطة في التاريخ السياسي وبحاجة الى من يتدارسها .

ومع التركيز الكبير في بحوث الاشطار النووي وتركزه في محال التخريب والدمار ، أعلن الرئيس الامريكي (ايزنهاور) في خطابه الذي وجهه الى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وجوب توجيه الطاقة الذرية نحو الاستخدامات السلمية .

ويعتبر شهر ديسمبر ١٩٥٣ م هو التاريخ الحقيقي للاستخدام السلمي للطاقة النووية ، ومع بداية عام ١٩٥٦ ، بدأ الكولت المشع والار الذهبية المشعة في الاستخدامات الطبية في علاج الاسحة السرطانية .

ورغم ذلك فان مخزون العالم اليوم من الأسلحة النووية يقدر بنحو ٥٠ ألف رأس نووي ، وتعادل هذه ١٥ مليون طن من مادة (تي . ان . تي) شديدة الانفجار ، وبمعادلة بسيطة فان الطاقة التدميرية التي يملكها العالم الآن تعادل خمسة آلاف ضعف الطاقة التي استخدمت في الحرب العالمية الأخيرة .

وتكفي الترسانات النووية الحالية الى اعادة ٢٤٠ ألف مليون شخص ، وهو ما يعادل تعداد العالم ستين مرة .

الاستخدام السلمي للطاقة :

عندما اكتشف الاشطار النووي ، وبمقارنة الطاقة المتولدة عن الوقود النووي ، وهو عنصر اليورانيوم ٢٣٥ بالطاقة الناجمة عن الفحم ، يتبين لنا أن اشطار ذرة يورانيوم ٢٣٥ ، ينتج عنها طاقة مقدارها ٢٠٠ مليون إلكترون فولت ، بينما احتراق ذرة واحدة من الكربون لا يصاحبه سوى طاقة قدرها أربعة إلكترونات فولت ، فطاقة الذرة الأولى تعادل خمسين مليون ضعف الطاقة المتولدة من الذرة الأخيرة .

وقد أشار أحدث تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، الى أن الطاقة النووية هي التي احتلت قسما رئيسيا من بدائل البترول خلال عام ١٩٨٤ م ، ١٩٨٥ م حيث ارتفعت نسبة استهلاك الطاقة النووية

الآفات التي تصيبه ، وكيفية زراعة محصول في غير الفصل المحدد له من السنة .

وفي المجال الصناعي ، تدخلت البحوث الدرية والتطبيقات النووية في معرفة الكثير من أسرار التفاعلات الكيميائية ، وتفسيراتها ، وكيفية اقتصاد بعض الخطوات المكلفة في الانتاج ، والاستعاضة عنها بخطوات أكثر انتاجية ، وكانت قمة الاستخدام النووي في مجال صناعة الصواريخ عابرة القارات ، ومركبات الفضاء ، وأجهزة الدمار في شتى أشكالها

آثار الاشعاع على الجسم :

الأشعة المؤينة تحمل طاقة تفوق طاقة ربط الإلكترونات في الذرات والجزيئات عند امتصاص الإلكترونات لهذه الطاقة من الاشعاعات المؤينة الساقطة عليها ، فانها تتأين أي تنقسم الى شقين أحدهما سالب والأخر موجب ، والخطورة التي تصيب جسم الانسان من تعرضه للاشعاعات ، خاصة أشعة جاما ، ترجع الى تأين محتويات الجسم ، حيث تتفاعل الأشعة المؤينة مع مكونات الخلية الحية (الأحماض النووية) ويؤدي هذا بدوره الى انفصال الروابط الكيميائية في الخلية ، وهذا بدوره يؤدي الى اضطراب في نشاط الخلية الطبيعي .

والأشعة المؤينة (جاما) لا يشعر الانسان بغزوها لحسمه ، ولا يستطيع ملاحظة آثارها بسرعة ، ذلك أنه يكون في بداية الجرعة فلا يلاحظ الفرد أي تأثير أي على خصائص أعضائه ، ولكن هذه الاشعاعات تتراكم داخل الجسم محدثة تأينا لسوائله .

وكلما زادت الجرعة الاشعاعية وقلت الفترات بين التعرض الاشعاعي ، وقربت المسافة بين الجسم ومصدر الاشعاع ، كلما ظهرت التأثيرات التراكمية الاشعاعية على الجسم بصورة أسرع .

وبصفة عامة فان الاشعاع تظهر آثاره المدمرة على الحلد والجهاز التنفسي والغدة الدرقية والخصيتين والمبيضين وباقي أعضاء الجسم الحيوية ، كما يؤدي الى الاصابة بالسرطان والتشوه الخلقي في الأطفال المولودين لآباء أو أمهات تعرضوا للاشعاع ، أو عملوا في مجاله دون اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

كذلك تتسرب المواد المشعة الى النبات ، وتستقر في ألبنان الحيوانات التي تتغذى على النباتات أو

الى ١٧,٧٪ كبديل لطاقة البترول ، في حين أن الطاقة الناجمة عن الفحم كانت ٣,٤٪ ، أما الطاقة المتولدة عن الغاز الطبيعي فشكلت ٣,٢٪ ، كبداية للطاقة الناجمة عن البترول .

أما في المجال الطبي ، فأصبح ميسورا عن طريق التحليل الاشعاعي المناعي تقدير الهرمونات بالجسم بوحدات النانوجرام والبيكوجرام والفمتوجرام ، بدقة وسهولة تفوق أي طريقة كانت معروفة من قبل بحوث العالمين (رزوالين يالو) و (بيرسون) والانجليزي (ايكنز) ، كما أمكن تقدير تركيز الدواء بالدم، وتقدير نسبة جرعة السم التي تحدث الوفاة مما أفاد الكثير في مجال الطب العدلي .

وبعد التقدم الذي عاصرتة المواد التشخيصية الاشعاعية ، وصل استخدام الطب النووي في التشخيص الى ٩٩٪ من الأمراض المستعصية ، فأصبح تصوير عضلة القلب سريرياً باستخدام الثاليوم المشع ممكنا وميسورا لتشخيص ضيق الشريان التاجي، ومدى التعرض للذبحة الصدرية ، كما أمكن مراقبة وظيفة القلب باستخدام الاير المشعة لكرات الدم الحمراء ، مع مادة التكنشيوم المشع ، وأمكن بذلك علاج أمراض القلب بناء على خلفية سليمة من التشخيص الدقيق

وعن طريق التصوير الطبقي باستخدام الحاسب الآلي أمكن تصوير الكبد والخاع الشوكي والكليتين ، ومعرفة القصور الذي يعترهم ، كما أمكن تصوير الرئتين وتشخيص جلطاتها قبل أن يستفحل أمرها .

كذلك أمكن عن طريق التشخيص الاشعاعي تحديد التهاب المفاصل والأسجة ، ومعرفة مكان الكسور ومدى التئامها ، وكذلك تحديد مكان التهابات داخل البطن ، وخصوصاً بعد إجراء العمليات الجراحية .

كما تدخل التشخيص النووي في الجهاز العصبي ، والمنخ ، فأصبح من الميسور معرفة مكان الجلطة ومدى تقبلها للعلاج ، وكيف انتقلت أو زالت عقب فترة العلاج أثنائها .

وفي المجال الزراعي استخدمت النظائر المشعة لمعرفة أي العناصر يحتاجها النبات ليزيد المحصول ، وأي الفترات تكون أكثر ملائمة لزراعته والتغلب على

القتل بالاشعاع :

وتصل المأسة الى قمتهما عندما يستغل أحد العاملين في مركز الطاقة النووية ببولندا خبرته التي تراكمت على مدى عشرين عاما ، ليتخلص من رفيقة حياته بعد أن ذكر (أن حياته معها لم تعد تطلق) .

أخبر المهندس (كويتار) زوجته بأنه سيكون في مهمة بالخارج لمدة شهر ، وصدقته زوجته ، وقام بوضع مصدر اشعاعي تبعث منه أشعة جاما في طرد مغلف تحت سريرها ومن جهة وسادتها .

بدأت أعراض الاشعاع الأولى تظهر عليها بعد أسبوع مباشرة ، ذلك لأن مصدر الاشعاع قريب من جسمها ، فلا يزيد عن ٤٠ سم ، كما أن المصدر كان قويا ، بالإضافة الى أنها تتعرض يوميا قرابة العشر ساعات (فترة بقائها في منزلها أو نومها على الفراش الملوث) .

وكانت أهم الأعراض التي ظهرت عليها هي الارتفاع في درجة حرارة الجسم ، والغثيان والقيء المستمر ، والشعور بالخوار والتعب ، مع عدم القدرة على القيام بأي مجهود .

واستشارت الأطباء ، وأجريت التحليلات ، واستخدمت المضادات الحيوية ، وفي الأسبوع التالي بدأت تظهر الأعراض بأكثر حدة .

لاحظ أحد الأطباء الجلد بالمستشفى وظيفة الزوج ترتبط بالطاقة النووية ، كما لاحظ أن الأعراض التي تشكو منها هي أعراض التسمم الاشعاعي ، فما كان منه الا أن استأذن رئيسه في وجوب طلب مركز الوقاية من الاشعاع ببولندا لاجراء مسح اشعاعي بمسكن السيدة يونوش .

وكم كانت دهشتهم عندما أشار عداد (حايجر مولر) -وهو خارج المنزل- عن وجود مصدر اشعاعي بداخل المنزل . . . ومع تتبع القراءة الاشعاعية التي أخذت تزداد رويدا رويدا أمكن الوصول الى مصدر الاشعاع الموضوع تحت سرير الزوجة ، وعن طريق الاسعاف المركز أمكن انقاذ الزوجة بتبريقات الاشعاع ، والبعاد عن المصدر المشع ، وما جاء عام ١٩٨٠ م ، حتى كان الزوج يقضى عقوبة السجن مدى الحياة ، لاخلاله أولا بواجبات وظيفته ، وثانيا لشروعه في قتل زوجته .

□

الأعشاب المصابة ، ومن ثم تصيب الانسان بطريق غير مباشر .

حوادث التسرب الاشعاعي :

واذا كانت الانفجارات النووية التي وقعت بمحطة الطاقة النووية في بنسلفانيا عام ١٩٧٩ م ، وبعض حوادث التسرب البسيطة التي وقعت في أوك ريج أو صفة عامة في ولايات كاليفورنيا وتكساس وبنسلفانيا ، وأمكن احتوائها بسرعة دون تصاعد لمخاطرها ، وكذلك كارثة محطة توليد الطاقة الكهربائية بالقوى النووية في تشرنوبيل بالاتحاد السوفيتي في أبريل ١٩٨٦ م ، فإن هذه الأحداث تعتبر صريعة للتقدم البحثي ، واحتمالات الخطأ التجريبي المعترف بها التي تشكل نسبة ١٠٪ في صحة وصدق النتائج .

وان كان أول حادث نووي جماعي يذكره التاريخ هو حادث مصنع الساعات في عام ١٩٢٠ م ، فقد كان أول الاستعمالات الصناعية للراديوم هو الطلاءات المضيئة ليلا ، فعندما يخلط مسحوق الراديوم مع بلورات كبريتيد الزنك ، فإن البلورات الأخيرة تضيء نتيجة لامتناس الطاقة من جسيمات الفا المنعثة من الراديوم ، وكان جديراً بهذا الاكتشاف الحديدي أن يعم العالم ، لما له من استخدامات حربية مفيدة ، خصوصا في الحرب العالمية الأولى ، بالإضافة الى صناعة أقراص الساعات بطلاء أرقامها بهذا الطلاء الجديد ، ليتمكن قراءة الوقت أثناء الظلام .

ومن أجل رسم خطوط رفيعة لأرقام الساعات بهذا الطلاء - كان لا بد من فرشاة تكون قمته مديبة ورفيعة جدا - وكانت العاملات في مصانع الساعات يضعن قمة الفرشاة بين شعاهن من أجل تحقيق ذلك ، وفي كل مرة كانت تلامس قمة الفرشاة مقدمة الفم كانت كميات ضئيلة من الراديوم والميزوثريوم تتلصق ، ومع بداية عام ١٩٢٠ ، كانت بضع من العاملات في مصانع أقراص الساعات قد توفين مصابات بأنيميا حادة ، ونقص حاد في عمو عظام الفكين ، الى أن اكتشف مصادفة أحد أطباء الأسنان علاقة طبيعة العمل بالتأثير الاشعاعي على عظام الفكين .

عاشوا في هذا المكان

العقّاد

بين أسوان ومصر الجديدة

بقلم : سارة

هناك الكثير من المؤثرات التي تساهم في تشكيل مادة الابداع عند المبدع . . والمكان

والزمان هما بعض تلك المؤثرات .

فما هو تأثير هذا العامل عند بعض المبدعين والمشهورين في حياتنا العربية . .

وأحد أمثلتهم عباس محمود العقّاد ؟

مدينة الشلالات والشمس الساطعة ، فيها ولد العقّاد ، في طهر يوم الجمعة ٢٨/٦/١٨٨٩ ، في بيت من بيوتها العريقة ، في العام نفسه الذي ولد فيه . طه حسين ، مهرو ، هتلر ، سالازار ، شارلي شابلن ، أرنولد توينسي ، عبدالرحمن الرافعي ، جان كوكتو ، ومارتن هيدجر .

البيت العتيق

كان ذلك البيت في تقسيم حجراته ووردهاته كبيره من بيوت أسوان . . مدخل يفضى الى صحن الدار والحجرات التي كانت سقوفها على نظام الأقبية ، ومن وراء صحن الدار سلم من « الخرخاش » وهو نوع

في المدينة التي ذكرها « حرقيا ل » في سؤات التسورة والتي جاء اليها « هيرودوت » و « دداسترايون » وأقيمت فيها الصلوات لاله النيل وإيزيس وأوزيريس و « يهوا » رب الجنود ، وشيدت فيها أديرة الرهبان وصوامع النساك ، وعرفها الشاعر دعبل كما عرفها رهبين المحبيين، ووشمتها الحضارات الفرعونية واليونانية الاسلامية بلامح حلدتها ، وقال عنها كمال الدين جعفر بن ثعلب في القرن الثامن المحري : « قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من أهل العلم والرواية والأدب » .

في مدينة المعابد وبشر إراتستين ، الحرائيت ، أحجار الطواحين والصخور النارية والأركية التي يقول الجيولوجيون أنها أول ما تصلب من قشرة الأرض ،



● المنزل رقم ١٣ شارع السلطان سليم



● أقدم صورة للعقاد وكان عمره ١٣ سنة

والاعتكاف وصلابة الارادة ، حتى كانوا يلقبونها « بالمشدة » والمشد هو رئيس العمال ، وكان أول ما يستقبله من الدنيا كل صباح صورة والده وهو يقرأ القرآن ، والعقاد اس الزوجة الثانية ، وأشقاءه هم : فاطمة ، وأحمد ، وياسين ، ومصطفى ، وطاهر ، وجميعهم انتقلوا الى رحمة الله ، وقد ندرين أقاربه من لا يسمى باسم من أسماء النبی وآله (عليهم الصلاة والسلام) .

كانت مكتبة والده تتكون من كتب الفرائض والعبادات وبعض كتب التاريخ ، لا سيما السيرة النبوية وتراجم الأولياء الصالحين ، وأعداد صحيفة الأستاذ والطائف للديم ، وصحيفة العروة الوثقى للأفغانى ومحمد عبده ، وكان بيتهم ملتقى لشيوخ يسمرون مع والده ، في « المنذرة » وكان حريصا على وجود عباس معهم وهو في السابعة فأكسبه ذلك وقاراً حتى أنه رفض - وهو طفل - لبس البنطلون القصير ،

رحو من الحجر الرملي مائل الى السمرة ، يصعد الداخل الى قاعة متوسطة السعة ، رصت فيها بعض الأرائك والكراسى لجلوس صاحب الدار مع صيوفه ، ولذلك كانت تسمى « المقعد » وفي هائتها حجرة صغيرة مربعة يرتفع سقفها أو قبوها مترا ونصف متر ، سويت أرضها بالبلاط ، وفي مستواها حلق نحاسية صغيرة ، اذا رفعت ارتفع معها بعض البلاط كأنه غطاء تحته مخزن صغير ، كان والده يضع فيه سلاحه الذي كان معدا يومئذ لصد الدراويش الذين كانوا يتهددون أسوان بالغارات ، وبعد انتهاء الخطر صار مخزنا للأواني النحاسية .

كان جلده يشتغل بمصنع حرير بدمياط ، فلقب بالعقاد ، وكان أبوه أميناً للمحفوظات بمدينة أسوان ، أما أمه فكانت حفيدة لأحد رجال الفرق الكردية التي وجهها محمد على سنة ١٨٢١ الى السودان لتأديب الملك « شندي » وقد ورث عنها حبها للصمت

نوافذ حجرة الدوة الأسوانية ، وهي حجرة كبيرة طولها طول البهو المجاور لها ، وعرضها يزيد على أربعة أمتار ، وقد حوت ستة وثلاثين مقعدا ، يضاف اليها بضعة عشر كرسيًا عند الضرورة ، وعلى الجدار المواجه لباب الحجرة صورة كبيرة للعقاد في شيخوخته ، وعلى الجدران الباقية صور أخرى لمناظر أسوانية ، ومعظم صور البيت للفنان صلاح طاهر ، أهدها اليه بعد بناء البيت ، ومن صور حجرة الاستقبال صورة مقياس النيل والصخور النارية ، وأخرى للحران والماء يتدفق منه ، ولوحة النيل والحريرة في أحضانها ، وهناك أيضا لوحتان أحدهما لقصر « اس الوجود » وأخرى لفندق كتركت « الشلال » .

تعقد الدوة الأسوانية مساء كل ثلاثاء وجمعة ، تبدأ في الثامنة مساء ، وتنتهي نحو التاسعة ، ومدة أول ندوة عقدت في هذا البيت اعتاد العقاد أن يقدم لضيوفه « القرفة الساخنة » التي يعطيها السمسر أو جوز الهند المبشور .

أما في داخل البيت فهناك حجرة المائدة التي تربى حדרاها لوحات منها لوحة لقطط تعلق اللس ، وأخرى لطق يحوى فاكهة ، ولوحات قرآنية ، وقد توسطت الحجرة مائدة كبيرة ، رصت حولها الكراسي ، أما بقية الحجرات فهي لسوم أسرة العقاد ، وفي الطقة الثانية بهو كبير تتوسطه مائدة حولها ستة كراسي ، تحتها ساط أسواني ، وحول البهو حجرات للسوم أحدها للعقاد حين يأتي في الشتاء ، والأخرى لصيوفه ، وفي الهو أريكتان كبيرتان ، وعلى الحدران لوحات منها لوحة تمثل شلالا ، والأخرى لطفلة صغيرة تام في مهدها ، وفي أحد الأركان مذياع وبضعة كراسي من القش ، وسعف النخيل الأسواني ، وهناك حجرة الاسعافات أسماها العقاد بذلك لاحتوائها على كتب ومراجع تشكل اسعافات معرفية له اذا اراد مرجعا في موضوع يهمه ، ومنها أخرج للناس عدة كتب بينها : فلاسفة الحكم في العصر الحديث ، حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ، عقائد المفكرين في القرن العشرين ، المرأة في القرآن الكريم ، الاسان في القرآن ، وفيها يجلس العقاد في الصباح الباكر للكتابة والاطلاع ، وربما تطول جلسته الى منتصف اليوم ، بعدها يرتاح بعض



١ ● العقاد مع سارة وهي لبنانية من أسرة داغر

وأصر على رفضه ، ونجحت أهمية هذا المجلس في معرفته بالقاضي أحمد الجداوي ، وكان من أدباء الفقهاء الذين ناصروا الأفغاني وأحدوا عنه لذلك قال العقاد « وقد حسنت محاليس الجداوي الأدب الى نفسي لأول مرة ، ورغبت أن اتخذها فبا أصرب فيه سهم كما ضرب فيه الأستاذ ، وصرت منذ ذلك الحين مهتما بحفظ الشعر ومطالعة كتب الادب »

بقى البيت الذي ولد فيه على حاله بعد وفاة والده عام ١٩٠٧ ، وفي عام ١٩٤٩ فكر العقاد في ازالة البيت القديم ، وبدأ البناء في يوم ١٣ مارس ، وانتهى يوم ٣١ ديسمبر ٤٩ ودخل العقاد بيته الجديد يوم ٩ يناير ١٩٥٠ ، يقع البيت في شارع العقاد « عباس فريد سابقا » ويتكون من ثلاث طنقات ، طليت جدرانه بالطلاء الأبيض ، وأبوابه ونوافذه باللون الجوزي المائل الى الحمرة قليلا ، وأقيمت واجهة البيت على أربعة أعمدة رئيسية ، فيها بينها ثلاثة أبهاء يعلو بعضها بعضا ، ويصعد الداخل اليه ثلاث درجات ، تؤدي به الى بهو مستطيل يبلغ طوله سبعة أمتار تقريبا ، تطل عليه ثلاث نوافذ ، هي



● عيد ميلاده الأخير عام ٦٣

ثلاثة ايات .
 قالوا الحياة قشور
 قلنا فأن الصميم ؟
 قالوا شقاء ، فقلنا
 نعم ، فأيس السعيم ؟
 ان الحياة حياة
 فمارقوا أو اقيموا .
 وفي المساء ينزل العقاد دائما الى الطابق
 الاول ، ليكون بين أسرته ، وكانت الجلسة في حجرة
 والدته ، فلما توفيت عام ١٩٥٦ ، ظلت حجرتها
 مغلقة طيلة اقامته هناك .

واذا ما صعدنا الى الطابق الثالث وجدنا شمس
 أسوان تحتل أركانها ، وفي الجهة الجنوبية يرى ثلاث
 حجرات للنوم ، اثنتين متجاورتين في الزاوية
 الغربية ، وحجرة منعزلة في الزاوية الشرقية ، وفي
 الجهة الشمالية حجرة مميزة بجدرانها الزجاجية الملبسة
 بالخشب ، تحيط بها النباتات المتسلقة ، وفي الجانب
 الشرقي منها أريكة يتخذ العقاد مجلسه عليها دائما ،
 وحولها بضعة كراسي منجدة ، وفي وسطها منضدة
 صغيرة ، تحتها ساط أسواني ، وعلى أحد الجدران
 صورة كبيرة للعقاد في شبابه ، والجالس فيها يستطيع

الوقت ، ثم يتناول طعامه حوالي الساعة الواحدة ،
 وينام حتى الرابعة ، ثم يعود الى جلسته في المكتب بعد
 أن يشرب قدحا من القهوة ، والعقاد يكتب في كل
 مكان خلا من الصوصاء . أما اذا لم تقيده الضرورة
 بمكان معين ، فأكثر ما كتب وهو مضطجع على
 الفراش ، وثلاثة أرباع مقالاته السياسية كتبت
 كذلك ، وكان ينظم الشعر - غالبا - وهو يتمشى أو
 يسير في الخلاء ، واذا شطب كلمة اهتم بطمسها ،
 ويكثر الشطب اذا كان محرف المزاج ، أما زمان
 الكتابة فشرطه الوحيد فيه الا يكون بعد تناول
 الطعام ، ويفضل الكتابة منفردا ، ولم يتعود أن
 يستعين بشيء من المنبهات أثناء العمل ،
 كالتدخين ، وشرب القهوة ، وحتى في الأيام التي كان
 يدخن فيها ، وقد أنعتته الكتابة بالقلم الرصاص ،
 فما ان تيسر له ثمن القلم الحبر حتى عاد من جديد
 للقلم الرصاص ، ثم اكتشف أن المداد الأحمر ، أريح
 للنظر في ضياء الليل ، فاستخدمه . . . في حجرة
 الاسعافات عدة لوحات ! احداها للنيل في أسوان
 والآخرى للعقاد بريشة صلاح طاهر رسمها عام
 ٤٢ ، وخلف المكتب ديباجة من النسيج اهداها اليه
 أحد الاصدقاء ، في نسيجها مقطوعة شعرية له من

ابن أخيه الراحل عامر أحمد العقاد ، وما أصعب أن نطرق مواطن الذكريات - استقبلي وجه اسراهم الطنطاوي الأسمر ، الذي تربى بين أيدي العقاد وعامر ، كان أبوه حارسا للمبنى ، وقد مات منذ شهور قليلة ، ويعيش مع أسرة العقاد كواحد منهم ، هو عضو في جمعية العقاد الأدبية ، ويكتب في عدد من المجلات العربية ، ومن أكثر من قابلتهم حماسا لكل ما يذكره بالعقاد .

واجهتي ردهة صغيرة لها شرفة أصغر ، كان يحلو للعقاد الجلوس فيها حتى مطلع الفجر ، ردهة عارية الأرض والجدران تمسح منها رائحة عتق وإهمال وكآبة ، خالية تماما من خرائط الكتب التي كانت غاصة بالآلاف المجلدات ، بل إن البيت كله يخلو من أي أثر لكتاب ، وقد أخبرني مرافقي أن الكتب مخزنتها حشرت عليها الضرائب لمطالنتها ورثة العقاد حمسة آلاف حنية ، ونقلت إلى دار الكتب ، وقد قررت محافظة أسوان أحيرا دفع هذا المبلغ واسترداد الكتب بعد الفراع من ساء المكتبة التي تقام حاليا



● في المطبخ مع طامية

أن يرى المدينة والنيل ، وعلى صفته الغربية معابد الفراعنة ، واعتاد العقاد الجلوس فيها للتأمل في الأيام التي لا يخرج فيها من البيت ، أو لا يكون مشغولا بالقراءة والكتابة .

ويقيم في هذا البيت حاليا أبناء شقيقه أحمد وهم : عبدالعزيز في الطابق الثالث ، وأسرة الراحل محمود في الطابق الثاني ، أما الطابق الأول - وهو مغلق حاليا - فهو خاص بأسرة الراحل عامر العقاد ، وقد تغيرت ملامح البيت الداخلية كثيرا بعد أن دخلته المكيفات والمراوح وورق الحائط ، وفي الاحتفال بذكره السنوية الذي تقيمه محافظة أسوان وأسرتة ، يستضيف هذا البيت بعض المشاركين في الاحتفال .

المقر الأخير

تخرج العقاد في المدرسة الابتدائية عام ١٩٠٣ ، واستطاع أبوه بماله من صلات طيبة رؤساء الديوان ، أن يوظفه بالقسم المالي في مدينة قنا ، حصر إلى القاهرة للكشف الطبي عام ١٩٠٥ ، واستقال من هذه الوظيفة عام ١٩٠٦ ، والتحق بمدرسة الفنون والصنائع ، ثم تركها ، وتوظف في مصلحة الرق ، وبعد ستة أشهر هجرها إلى الصحافة ، ومنذ وصوله إلى القاهرة تنقل في عدة أماكن للسكن في صاحبة الدمرداش بجوار حدائق القبة ، شارع محمد علي ، بنسبون الأهرام في مصر الجديدة ، شبرا ، ثم استقر منذ عام ١٩٢٦ وحتى يوم وفاته ١٢ مارس ١٩٦٤ في المنزل رقم ١٣ شارع السلطان سليم « شقيق غربال حاليا » في مصر الجديدة ، وربما كان سبب اختياره تلك الضاحية شغفه بالخلاء ، وجوها الجاف ، وهو الذي تعرض عام ١٩٢٢ لأزمة صدرية حادة .

وحين كنت أصدق سلام بيته المتأكلة انتابي تردد حزين واجف ، تذكرت ما قاله : « فهذا البيت قد كتبت فيه خير كتيبي ، وأحبها إلى هذا المسكن صعدت سلاله ثلاثا ثلاثا ، ثم صعدتها اثنتين اثنتين ، ثم اصعدته درجة درجة على غير عجلة ، ولا أكثر ، وقد استقبلت فيه آمالا واستحييت فيه ذكريات ، ومن غار على ذخيرة آماله وبواطن ذكرياته ، فقد يغار على مواطنها أن تستباح بعده لكل من يشاء » .

قرعت جرس منزله في الطابق الثاني المواجه لمنزل

● عاشوا في هذا المكان

اختفت لوحة الفنان هدايت وشاطيء الزمالك لشعبان زكي ، وترعة المحمودية لصالح طاهر ، وأبوقير للييب تادرس ، وكذلك الساعة واليومتان اللتان تحقان بهما .

على يسار الردهة يمر صيق قصير ، في هابته حجرة مكتبة وقد تحولت الى غرفة نوم بها ثلاثة أسرة ودولابان ، وانتقل مكتبه الى منزل عامر العقاد ، ولم يعد هناك أثر لصور الافعاني وسعد زغلول وبيتهوفن وكارليل ، وكذلك لوحة « ريارة القبر » لمحمد حس ، وقد خصصها بمقاله في « ساعات بين الكتب »

« والنبوع » لأحر أما صورتاه بعد الأربعين وبعد الخمسين فهما معلقتان في شقة عامر ، وجوار حجرة المكتب حجرة كانت لضيوفه ، ومخزنا لثيابه ، تحولت هي الأخرى الى عرفة نوم ، يواحبها مطبخه وحمامه المتواضعان ، سألت « ابراهيم » ناسى عن ما ضاع من مواطن الذكريات فقال: « لقد فقدنا العدد الأكبر والأندر من صور العقاد وخطاباته لتداولها بين الأصدقاء والصحفيين ، ولم يبق من متعلقاته الا بدلتان وحداءان وكوفية وطاقية وطربوش وعصاه وبعض مؤلفاته وخطاباته في ركه الخاص بدار الثقافة بأسوان ، بالإضافة الى طاقية وكوفية احتفظ بهما د .

عبداللطيف عبدالحليم رئيس جمعية العقاد الأدبية ، وصاعت منا ساعته واحدى الومتين ، أما جميع اللوحات التلفزيون ٢٣ نوصة ، احدى اليومتين ، الحاكى ، وبقية الاسطوانات فقد احتفظ بها العقاد في صناديق مغلقة في بيته ، خشية الصياغ وخاصة بعد أن تحول بيت العقاد الى مصيف لأسر أشقائه ، بينما يظل طيلة الشتاء مغلقا .

كان البيت يتنفس حرارة ورطوبة ، وكان العقاد يكره الصيف .

صار البيت محاصرا بالضحيح والأبنية الشائنة ، وكان قد احتاره لانه مغروسا كنخلة يتيمة .

كان العقاد يغسل رأسه بالماء الساخن كلما داهمته الكآبة ، فمن لي بماء ساخن يزيل عن نفسي كآبة ما تبدد وما تبعثر من مواطن الذكريات ، ولا ندرى ما يفعل الزم من بما حرصنا على أن يستوطن منا العيون وحبات القلوب . □

لتضم تراث العقاد . . تتوسط الردهة مائدة صغيرة حولها ستة مقاعد ، وفي أحد الأركان ثلاثة أدميرال صغيرة ، افتقدت « تابوته المقدس » الذي أشار اليه في كتابه « في بيتي » وهو عبارة عن صندوق مربع يشتمل على حاك قديم وبضع مئات من الاسطوانات الموسيقية والغنائية التي عثرت على بعضها ملقاة باهمال في أحد الأدراج مع بقايا ملابس وصحف .

على يمين الردهة غرفتان متجاورتان ، احدهما صالونه والأخرى حجرة بومه التي يتوسطها سريره الضخم ودولابه ، ومشجب الملابس ، وقد احتفت منها متعلقاته التي تتمثل في تسع عشرة بدلة وعشرين حذاء ، أربعين قميصا واحدى عشرة طاقية ،

وأربعين لفاعاً « كوفية » عشرين (روبا) ومثني ربطة عنق كما احتفت منها أيضا الصور المنسوحة من أصولها كصورة سالومي من تصوير بروسير ، و « رهرة » للاساق فيلاسكية ، وتاييس ، وأخرى لسوق رقيق في عاصمة شرقية ، أما الصورة الأصلية الوحيدة في الحجرة وكانت معلقة على الجدار المواحه لسريره وقد رسمها صلاح طاهر استجابة لرعة العقاد وتمثل فطيرة حلوة يشتهيها الخائض والشع، عليها صرصور وذباب وهي ترمز للمرأة التي أحها العقاد وأصحت مشاعا

للجميع هذه اللوحة وحدتها ملفوفة بورق الصحف وقد تعرضت للتلف في مكتب عامر العقاد. أما صالونه الذي كانت تعقد فيه ندوته صراح كل جمعه، وكان يستقبل صيوفه بالبيجاما والطاقية والكوفية ، ويقدم لهم عصير الليمون والقهوة ، الجلوس فيه كان حسب الاقدمية .

فالأقربون اليه هم الأقدمون ، وعندما يهض الأكبر سنا يكون ذلك إشارة الى ان الساعة اقتربت من الثانية ، موعد غداء العقاد ثم نومه ، وكان يجد متعة في أن يقارن بين الحيوانات وبين تلامذته أو أصدقائه فكل واحد منهم قد وحده شبيها بالحيوانات .

في هذا الصالون اريكتان واربعة مقاعد ومضدة ، تحتها بساط أسوانى، وفي أحد الأركان تمثال نصفى للعقاد بجواره مذياع تعلوه صورة محمد عبده ، وأيضا هناك أربع صور له من رسم صلاح طاهر ، بينها

البرق المفقود

من
قصص
الخيال
العلمي

تأليف الكاتب الاميريكي :

ايزاك ازيوف

ترجمة : الدكتور غسان حتاحت

- دكتور رودمان كيف يمكن للفيروسات أن تنتشر من خلية لأخرى ضمن جسم ما ومع ذلك لا تكون معدية لجسم آخر ؟

وكان يضجر من التكرار مرة بعد أخرى ، انه لا يعرف أجوبة كل الأسئلة . كما كان يتضايق من استعمال مصطلح فيروس ، ويقول : انها ليست فيروس ، اذ ليس لها نفس التركيب ، بل هي شيء مختلف هو الليوبروتين .

وعندما يكون السائلون من غير الأطباء ، كان يجد أن الاجابة أسهل عليه ، اذ يستطيع أن يشرح لهم الأمور بصورة عامة ، عوضاً عن الدخول في التفاصيل الدقيقة فيقول :

« ان كل خلية حية ، وكل تركيب صغير ضمن الخلية محاط بغشاء . ويعتمد عمل الخلية على نفوذية هذا الغشاء تجاه المواد المختلفة ، وعلى نسبة هذه النفوذية . وان تغييراً بسيطاً في الغشاء يبدل طبيعة العبور من خلاله بصورة كبيرة . ويغير بالتالي الطبيعة الكيميائية للخلية ونشاطاتها .

وتنتج معظم الأمراض عن تغيرات في نشاط هذه

خمس أعوام مضت منذ بدأ سور من الكتمان يحيط بأبحاث الدكتور آرون رودمان .

وقد فسروا له ذلك بقولهم : « انه من أجل حمايتك ، فلو وقعت أبحاثك في الأيدي الخاطئة . . » وفكر الدكتور رودمان بأسى : هل الأيدي الصحيحة هي يديه حقاً ؟

ذلك أن اكتشافه كان بالتأكيد أعظم تقدم في المجال الصحي منذ أبحاث باستور على الجراثيم ، وأعظم سبيل الى تفهم آلية الحياة على الإطلاق .

وقد بدأ الصمت يطبق على أبحاثه بعد محاضراته في أكاديمية الطب في نيويورك ، وكانت في أول يوم من القرن الحادي والعشرين . بحيث منع من التحدث عنها الا الى بعض المسؤولين كما منع بالتأكيد من نشرها .

وقد دعمته الحكومة وزودته بكل ما يحتاج اليه من مال ، ووضعت تحت تصرفه كل أجهزة الكمبيوتر التي أرادها . وكانت تخدم أبحاثه بسرعة حثيثة . وكان المسؤولون الحكوميون يزورونه باستمرار

للمحادثات ، وقد ساءل بعضهم :

• المترجم : د. غسان حتاحت . عندما تدخل الى الخلايا تجبرها على أن تشكل التركيب الكيميائي للفيروس فتكسر نسبة كثيرة من الأمراض .

الأغشية . بحيث أن كل آلية تسيطر على هذه الأغشية إنما تسيطر على الحياة . فالهورمونات تسيطر على الجسم عن طريق تأثيرها على الأغشية . وأن مادة الليبوبروتين التي ركبها هي هورمون صنعى أكثر منها فيروس . وهي تندمج في الأغشية وتعرضها على صنع ذرات مماثلة لها (تماما كما تفعل الفيروسات) وأن كنت شخصيا لا أفهم هذه الآلية . وهذه البنية الدقيقة للأغشية ليست واحدة لدى كل الناس ، بل إنها تختلف من شخص لآخر ، وبالتالي فإن الليبوبروتين لا تؤثر على شخصين نفس التأثير . فلتن سمحت بنفوذ السكر الى الخلية لدى شخص مامصاب بالسكري فقد تشفيه ، بينما يمكن لها أن تغلق الخلية لدى شخص آخر وتمنع عبور مواد ضرورية اليها فتؤدي لقتلها .

وهذا الامر الأخير هو ما بدا أنه يثير اهتمامهم ، ذلك أن هذه المادة هي سم قاتل . وكان رود مان يقول : « انها سم انتقائي . فلا يمكن التنبؤ مقدما - دون دراسات معقدة بالكمبيوتر لبنية الأغشية لدى شخص معين - اي نوع من الليبوبروتين سيؤذيه . ومع مرور الوقت أخذت الحلقة تضيق حول رودمان فتمنعه حريته وإن لم تحرمه من الرفاهية ، في وقت أخذت الحرية والرفاهية تختفيان من العالم ، وفتحت الجحيم فاما أمام الانسانية اليائسة . كان ذلك عام / ٢٠٠٥ / وقد بلغ عدد سكان العالم ستة بلايين . ولولا المجاعات لكان العدد تجاوز السبعة بلايين .

وكان بتر افار رئيس منظمة الغذاء العالمية يزور مخابر الدكتور رود مان كثيرا . فيقضيان معا بعض الوقت يلعبان الشطرنج ويتناقشان . وكان افار - حسب قوله - هو الذي أدرك أهمية محاضرة رود مان في الاكاديمية الطبية ، وبسبب ذلك عين رئيسا لمنظمة الغذاء .

وان كان رود مان يرى أن إدراك هذه الاهمية أمر

سهل الا أنه لم يقل له ذلك .

كان افار كثير الابتسام ، رغم أن موضوع حديثه قل أن يعطي سببا للابتسام : ذلك أن أي رئيس لمنظمة تهتم بغذاء العالم لابد له وأن يتحدث عن المجاعة .

وكان افار يقول : « لو وزعنا الطعام المتوفر بالتساوي على سكان العالم لمات جميعهم جوعا » فيرد عليه رودمان : لو كان التوزيع بالتساوي لكانت العدالة المثالية قد تحققت وقادت العالم الى خطة علمية عاقلة . أما والأمريكا هوفان العالم في يأس وسخط : وفرة أنانية لدى البعض ، وحرمان لدى الآخرين . وقد سأله افار : هل ستطوع لتقديم مايفيض عن حاجتك من طعام .

فرد رودمان : انني بشر وأنا ، ثم ان تصرفي الفردي لن يعني الكثير .

أجاب افار : انك شاعري ، ألا تدرك أن الأرض مثلها كقارب نجاة ، اذا قسم مخزون الطعام بالتساوي بين الجميع سيموت الجميع . بينما اذا طرد قسم من شاغلي القارب فإن الباقين سيعيشون . وليس السؤال ما اذا كان البعض سيموت ، ذلك ان البعض يجب أن يموت ، ولكن السؤال هو ما اذا كان البعض سيعيش ؟

سأل رود مان : هل تطالب رسميا بالقتل الانتقائي . أي تضحية البعض في سبيل الباقين ؟ رد افار : اننا لا نستطيع ذلك . فالتناس في قارب النجاة مسلحون ، ومناطق كثيرة من العالم تهدد باستعمال الأسلحة الذرية اذا لم يزودوا بالطعام .

هنا قال رود مان : هل تعني أن الاجابة على المشكلة : يجب أن نموت كي نعيش أنا أو اذا كنت أنا ساموت فستموت معي ؟

قال افار : ليس تماما . فثمة مناطق في العالم لا يمكن انقاذ سكانها ، فقد تزايدوا بكثرة هائلة وهم يعانون من المجاعة . لنفرض أنه أرسل اليهم طعام . ولنفرض أن هذا الطعام أماعهم . فلن تتطلب تلك المناطق أية شحنات أخرى .

سأل رود مان : وكيف تستطيع قتلهم ؟ أجاب افار : يمكننا معرفة الخصائص البيئية

من طالب بضرورة قتل الجياع ، هم من الدين يتغذون جيدا .

وقد قال له وزير الزراعة في احدى زياراته : ألا تقبل بقتل قطيع من الغنم مصاب بمرض معد في سبيل تجنب انتشار المرض الى الاغنام السليمة ؟ .

أجابه رود مان : أولا ان البشر ليسوا غنما . وثانيا المجاعة ليست مرضا معديا . رد وزير الزراعة . لكنها كذلك ، وهذه هي النقطة المهمة ، فاذا لم نقض على الانفجار السكاني فان المجاعة ستنتشر الى المناطق غير المصابة . لذلك يجب أن تساعدنا . فسأله رودمان : وكيف ستجبرني على ذلك ؟ بالتعذيب ؟ .

رد وزير الزراعة : - اننا لن نمس شعرة من جسمك . فخيرتك في هذا الأمر ثمينه بالنسبة لنا ، ولكننا نستطيع سحب قسائم الطعام .

- ولكن الجوع سيضربني .

- ليست قسائمك أنت ، لكننا بما أننا مهيتون لقتل بضعة بلايين من الناس في سبيل الجنس الشرقي فاننا لاشك مهيتون لأمر أبسط كثيرا وهو سحب قسائم الطعام من ابنتك وزوجها وطفلهما .

- سكت رود مان بينما تابع الوزير . سوف نترك لك بعض الوقت لتفكر . نحن لا نريد الاساءة الى عائلتك ، لكننا سوف نفعل ذلك اذا اضطررنا . سنمهلك اسوعا . ويوم الخميس القادم ستجتمع اللجنة كلها هنا . وأعتقد أنك عندها ستكون ملتزما مثلنا بهذا المشروع .

خلال الاسبوع التالي ضوعفت الحراسة على رودمان وغدا كالسجين . ويوم الخميس حضر جميع أعضاء مجلس الغذاء العالمي مع وزير الزراعة وبضعة أعضاء من المجلس التشريعي الى المخبر . وجلسوا حول الطاولة في غرفة الاجتماعات في البناء الفخم الذي بني من أموال الشعب .

وتحدثوا خلال ساعات . ورسموا الخطط ، مسترشدين باجابات رودمان على بعض الاسئلة المحددة . دون أن يسأله أحد ما اذا كان سيتعاون معهم ، ودون أن يتبادر الى ذهنهم أنه لن يفعل ذلك .

وفي النهاية قال رودمان : ان مشروعاتكم غير عملي . لانه بعد وصول شحنات الحبوب الى المناطق

للغشاء الخلوي لدي مجموعة معينة من الناس بصورة وسطية . بحيث نستطيع أن نركب ليوبروتين مصمم خصيصا لهم . يوضع في شحنات الطعام فيصبح قاتلا لهم .

قال رود مان مصعوقا : انه لا يمكن التفكير بذلك .

أجاب أفار : بل يجب التفكير بذلك لن يكون هنالك ألم . فأغشية الخلايا ستتغير .

وسينام المصاب فلا يستيقظ . وذلك لاشك أفضل من الموت جوعا أو من التدمير الذري .

كما أن هذا لن يشمل الجميع ، ففي كل مجموعة سكانية تختلف خصائص الأغشية لديهم ، وعلى أسوأ الاحتمالات فان ٧٠٪ سيموتون .

وسيتم هذا الأمر في مناطق الازدحام السكاني وسيبقى ما يحفظ كل أمة وكل طائفة عرقية وكل ثقافة وحضارة .

رد رودمان : وذلك بقتل البلايين من الناس ؟ .

أجاب أفار : ان الأمر لن يكون قتلًا ، بل هو توفير الفرصة للناس كي يموتوا .

أما من هو الفرد الذي سيموت فيعتمد ذلك على الخصائص البنيوية له . وستكون يد الله هي التي اختارته .

سأل رودمان : وعندما يكتشف العالم ذلك ؟ .

رد أفار : سوف لن يحصل هذا في عصرنا ، وعندما سيحصل سيكون العالم مزدهرا وسكانه قلائل . وسوف يشكروننا على العمل البطولي في اماتة البعض لتجنب موت الكل . شعر الدكتور رودمان بالغضب ووجد صعوبة في الكلام وهو يقول : ان أرض الله واسعة ، ومازلنا حتى الآن لم نستغل خيراتها كلها ، ولم نبذل جهدنا في توزيعها بصورة عادلة ، وفي مناطق شتى يهدر الفائض من الطعام . مما يسبب الغضب لدي الجياع .

أجاب أفار ببرود : اني أوافقك . ولكننا لا نستطيع أن نخلق العالم الذي نريده ، بل لابد لنا في العيش في العالم كما هو .

وانتهت المناقشة عند هذا الحد . وكان رودمان يزار يوميا من قبل مسؤولي الحكومة ، وكلهم تبدو عليهم مظاهر التغذية الجيدة .

بحيث أصبح حساسا تجاه ما لاحظته من أن جميع

المعينة من العالم ، سيموت مئاة الملايين ، فهل تعتقدون أن الذين سيعيشون سوف لن يعرفوا السبب ، انكم بذلك تخاطرون باحتمال انتقامهم المستमित بالقنابل الذرية ؟ .

هنا أجابه أفار لقد درسنا هذا الاحتمال . هل تعتقد أننا قضينا سنوات في التخطيط دون النظر بعين الاعتبار لاحتمال رد فعل المناطق المختارة للقضاء عليها ؟

سوف لن يعلموا أنهم قد اختيروا لذلك . وسوف لن تكون كل شحنات الحبوب موبوءة بالليوبروتين . وسوف لن نركز على مكان واحد . وسنعمل على نشر الوباء في الحبوب المزروعة محليا هناك . إضافة الى انه لن يموت الجميع . بل ان بعضهم فقط سيموتون وذلك حسب نية الأغشية في خلاياهم . وسيبدو الأمر وكأن الطاعون قد عاد .

- وهل فكرت في الرعب الذي ستخلفه عودة الطاعون ؟

- ان ذلك سيكون درسا مفيدا لهم . وسنعلن عن اكتشاف ترياق لهذا المرض ، وسنعمم التلقيح الشامل في المناطق التي نعلم أنها لن تصاب . ان العالم مصاب بمرض يائس ولا بد من الاستماتة في المعالجة . ان العالم على شفا موت مريع من المجاعة . لذلك لا مجال للمناقشة في طريقة انقاذه .

قال رودمان : أود أن أسأل هل هذه هي الطريقة الوحيدة أم أنها الطريقة السهلة التي لن تتطلب أية تضحية منكم بالدات بل بلايين من الآخرين من البشر . وتوقف رودمان عندما جاءت عربة تحمل الطعام الى الغرفة . وقال : لقد أوصيت لكم على بعض الطعام يمكن أن تناوله الآن خلال لخطوات من الهدنة بينا ، وأمسك بأحدى الشطائر وقال : على الأقل فلأكل جيدا بينا نناقش أكبر حريمة قتل جماعي في التاريخ بطر أفار الى ماتقى من شطيرته وقال : هل هذا هو الأكل الحيد ؟ بيض على خمر غير طازج ثم تهد وهو يقول : لو كنت مكانك لغيرت المطعم الذي أتعامل معه .

راقب رودمان الآخرين وهم يأكلون ، ثم مد يده وتناول الشطيرة الأخيرة وقال :

- لقد خطر ببالي أن بعضا منكم سيفقد شهيته بسبب موضوع المناقشة ، لكنني كنت مخطئا . فكلكم

قد أكل .

قال أفار : وكذلك أنت . بل انك مازلت تأكل . ردودمان بينا كان يعض ببطء : نعم وانني أعتذر عن كون الخبز غير طازج ، فقد حضرت الشطائر بنفسي البارحة ، ومضى عليها أكثر من خمس عشرة ساعة .

تساءل أفار : أنت حضرتهم بنفسك ؟ . - نعم كان لابد من ذلك . اذ ليست هنالك طريقة أستطيع أن أتأكد بها من وضع الكمية المناسبة من الليوبروتين . ماذا تقول ؟ .

- أيها السادة : لقد قلتم لي انه من الضروري أن نقتل البعض لانقاذ الآخرين . ربما تكونون على صواب ، بل انكم أقنعتموني بذلك . ولكن لابد لتعرف تماما ماذا نحن ناعلون من التجربة على أنفسنا . وما الشطائر التي تناولتموها التجربة في هذا المحال .

قام بعض المسؤولين من كراسيهم وقالوا : لقد سمعنا .

قال رودمان : ليس ذلك بالأمر الأكيد . فأنا لا اعرف النية الكيميائية لكل منكم تماما ، لذلك لا أستطيع أن أضمن نسبة ٧٠٪ التي تحدثتم عنها . حدقوا فيه بأعين جمدها الفرع ، بينما تاسع رودمان .

- على أنه من المرجح أن يموت اثنان أو ثلاثة منكم خلال هذا الاسوع . وما عليكم إلا الانتظار لمعرفة من سيكونون . ليس هنالك دواء أو ترياق ، ولكن لاتقلقوا فهو موت غير مؤلم .

وستكون يد الله هي القاضية - كما ذكر أحدكم . . وهو درس مفيد كما ذكر آخر . وفيما يتعلق بالذين سيعيشون منكم فقد تغير أراؤهم حول الموت الانتقائي

قال أفار : انك تخادعنا . فقد أكلت من الشطائر مثلا .

رودمان : نعم لقد حضرت الليوبروتين بصورة تناسب سبتي الكيميائية الحيوية بحيث أن موتي سيكون أكيد وسريعا . وأغلق وهو يقول : عليكم أن تستمروا بدوني . . . أعني أولئك الذين سيعيشون منكم . □



منتدى العربي

قضية

عنصرية جديدة!

تحليل في الدوافع والأهداف

بقلم : فارس المنصوري *

في رمضان الماضي نشرت صحيفة « صن » SUN اليومية الواسعة الانتشار « كاريكاتورا »

بصور مجموعة من الخنازير وهي تتظاهر بغضب أمام مطابع واينغ (التي تصدر عنها هذه

الصحيفة اللندنية) بينما يقول الشرطي الذي يحرس البناية : « المشكلة هي أن الخنازير

تحتج على تسميتها عربا !! »

على أن أحد المواطنين البريطانيين استاء من العنوان العنصري الذي يشتم العرب دوغانا تميز ، وقدم شكوى الى مجلس الصحافة البريطاني الذي يشرف على التزام الصحف بالقواعد الاخلاقية والمهنية .

لكن هذا المجلس بعد البحث والتداول في موضوع الشكوى أصدر حكمه بأن عنوان « صن » لم يكن عنصريا ، مبررا قراره على النحو التالي : صحيح أن العنوان كان مسيئا ومهينا ، وذلك ما قصد به فعلا ، وصحيح أن الصحيفة اتخذت في هذا

وفيما يلي قصة هذا الكاريكاتور الذي رسمه فرانكلين : قبل فترة صدرت « الصن » وهي تحمل عنوانا رئيسيا في صفحتها الأولى يقول : « خنزير عربي يتسلل عائدا الى بريطانيا ، اركلوه الى الخارج ! » والمقصود مواطن ليبي عاد الى بريطانيا ، فاذا بالصحيفة المذكورة التي توزع حوالي أربعة ملايين نسخة يوميا تتهمه بالانتهاء الى مجموعة اللبيين الذين رحلتهم السلطات البريطانية من أراضيها ، اثر حادث مصرع الشرطة ايفون فليتشر أمام السفارة الليبية في ابريل ١٩٨٤ .

* باحث وكاتب عربي يقيم في اقليم الاندلس الاسباني ، له دراسات وبحوث تتناول الصهيونية والمواقف الغربية من القضايا العربية والاسلامية .

العنوان موقفا بعيدا عن الموضوعية المطلوبة في كتابة العناوين ، الا أن عبارة « خنزير عربي » مع أنها شديدة ، ليست عنصرية في اعتبار المجلس ، وبالتالي لن يصدر حكم زجر بحق الصحيفة .

وكانت نتيجة هذه التبرئة ان عادت « الصن » فأكدت على موقفها العنصري المهيمن للعرب جميعا وللمسلمين بنشرها ذلك الكاريكاتور الذي لم تعرف الصحافة البريطانية مثيلا له في القسوة المتناهية منذ الحرب العالمية الثانية .

هذا الحادث أثار ثائرة العرب في لندن ، وأعادات إحدى الصحف العربية الصادرة في العاصمة البريطانية نشر كاريكاتور فراكلن ، واضعة اياه في صدر صفحتها الأولى تحت العنوان : « يا عرب .. الى متى السكوت على الاهانات ! »

وفورا وضع العرب اللوم على اليهود والصهيونية ، مشيرين الى مسؤولية روبرت مردوخ صاحب مجموعة الصحف التي تضم « الصن » و« الصنداي تايمز » و« التايمز » وهو يهودي صهيوني ، والواقع أن هذا الملياردير الاسترالي الذي يمتلك عددا كبيرا من الصحف والمحلات ودور النشر وشركات الانتاج السينمائي والتلفزيوني في مختلف أنحاء العالم ، من استراليا الى بريطانيا وأفريقيا والولايات المتحدة وكندا ، ليس يهوديا ، وانما هو ابن قسيس مسيحي بروتستانتي ، ولا تربطه علاقة دم باليهود ، ولو أن العرب قاموا ببحث تاريخ هذا الرجل وأصله وسيرته ، وهذه المعلومات متوفرة في الكتب والمراجع العامة ، لتيقنوا من مسيحيتة الخالصة ، لكنهم افترضوا أن مردوخ اسم يهودي ، وغاب عن ادراكهم أنه اسم اسكتلندي قح وشائع بين الاسكتلنديين ، وبين المشاهير الذين يحملون هذا الاسم في الحاضر الروائية البريطانية المعروفة آيريس مردوخ المرشحة ليل حائزة نوبل للأدب .

ذكرنا أن مردوخ ابن قسيس بروتستانتي ، اسكتلندي الأصل ، على ان هذا لا يعني مطلقا أن موقف صحفه المناهض للعرب نابع بالضرورة عن خلفيته المسيحية ، فالواقع أن العداء الغربي للعرب يمكن تشبيهه بالسور الكبير الذي تدخل في بنيانه أحجار ولبنات متعددة النوع والمصدر ، ولدراسة ظاهرة العداء وتحليلها بشكل تشريحي موضوعي

يستهدف اكتشاف الاسباب الكامنة وراء هذا الموقف الذي تساهم في تكوينه الأهواء العنصرية والدينية والاجتماعية ، والدوافع السياسية والاقتصادية ، لابد من العودة الى أواخر القرن الماضي لتتبع الخيط الى بدايته .

وفيا كان العرب والمسلمون يظهرون بشكل سلبي في السينما والتلفزيون وحتى المسرح ، كان اليهود يقحمون اقحاما في افلام سينمائية وتلفزيونية تمتلئ بالتمجيد والمديح لهم ، ولدينا نموذج على ذلك في فيلم « غاندي » من اخراج البريطاني (غير اليهودي) رشارد اتبورو ، ففي هذا الفيلم الذي يسجل سيرة الزعيم الهندي صاحب مذهب المقاومة بلا عنف ، شاهد مشهدا أقحم اقحاما في القصة ، فان أحد الرجال البيض الذين ينضمون الى صفوف غاندي أثناء مقاومته للفرقة العنصرية في جنوب افريقيا في أوائل هذا القرن ، يظهر وهو يرندى نجمة داود حول عنقه ، لافهام المشاهد أنه يهودي ، اقتنع برسالة غاندي وجاهد معه ، هذا الرجل الذي يظهر مرتين في الفيلم ، دون أن يشكل هذا الطهور أي اصافة للقصة وسياقها ، فضلا عن أن موضحة ارتداء نجمة داود لم تنتشر بين اليهود الا ابتداء من الخمسينيات ، بينما يعود المشهدان المذكوران الى فترة تاريخية تسبق ذلك بعشرات السنين . لكن المسألة تتعلق بالتركيز على اليهود ودورهم في صنع الأحداث الكبرى أيما حدثت .

هذه النغمة التمجيدية أصبحت ظاهرة من ظواهر عصرنا ، سمعها في الاذاعة ، ونشاهدها في التلفزيون والسينما والمسرح ، ونقرأها في الصحف والكتب ، ومؤخرا وجدت هذه الظاهرة واسطة حديدية لها في شكل لعبة منزلية ظهرت مؤخرا واكتسحت العالم وأضحت اليوم اللعبة المنزلية الاولى ، اذ درت على أصحابها الامريكان مئات الملايين من الدولارات ، وفاقت مبيعاتها جميع مبيعات الألعاب المنزلية الأخرى مجتمعة ، وبينها ألعاب كلاسيكية ذات تاريخ طويل وشعبية واسعة ، مثل سكرابل ومونوبولي الخ ...

وتقوم « اشغالات ناهة » وهذا هو اسم اللعبة على مبدأ بسيط هو : المعلومات العامة ، فاللاعب الذي يمكن أن يتراوح سنه بين الثالثة عشرة والسبعين

- ما اسم الدولة المتاخمة للنان وسوريا والأردن ومصر ؟ ما اسم الدولتين المتاخمتين للبحر الميت ؟
- أي زعماء ثلاثة وقعوا على اتفاقية كمب ديفيد ؟
ثم :

- أي رئيس وزراء اسرائيلي قضى سنتين في معسكر اعتقال روسي ؟ الجواب ميناحيم بيغر .

وفي مقابل هذه الاسئلة الموجهة التي تدور حول جغرافية « اسرائيل » وتساؤل زعماء « اسرائيل » وبتطولات « اسرائيل » ، نحدد حفنة من الاسئلة تتعلق بالعرب :

- بأي يد لا يأكل البدوي الذي يقطن الصحراء ؟
- كم عدد الأنهار الموحدة في العربية السعودية ؟
الجواب : لاتوحد أنهار .

- ما هي الدولة العربية الوحيدة بلا صحراء ؟
الجواب : لسان

- أي دولة صحراوية تتاخم السعودية والعراق والخليج العربي ؟ الجواب : الكويت

نرى في هذه الاسئلة عزفا واصحا على الفكرة العنصرية القديمة التي تؤكد على صحراوية الوطن العربي وبداوة الفرد العربي ، واستكمالا لهذه الصورة السلبية التي ترسمها الاسئلة للشخصية العربية ، نجد اسئلة أخرى تضيف تشويها للنصال الفلسطيني الى هذه الملامح الكئيبة .

- من هو الشخص الوحيد الذي ألقى كلمة في مطمة الأمم المتحدة وهو متمنطق بمسدس ؟

وطعا الجواب معروف سلفا فالشخص المقصود هو ذلك « الارهابي السيء الصيت » ياسر عرفات ، وهكذا يوضع « الارهابي » عرفات مقابل المناصل في سبيل الحرية والديمقراطية « الذي سحبه الروس في معسكرات الاعتقال القاسية » ميناحيم بيغن !

من بين ستة الاف سؤال تتناول شتى المواضيع في التاريخ والجغرافيا والفنون والسياسة والعلوم والرياضة والطبيعة ، الاسئلة التي ذكرناها هي الوحيدة المتعلقة بالعرب والمسلمين .

وليس من باب الصدفة أن يفوز ليون أوريس الكاتب الأمريكي الصهيوني بحصة الأسد بين اسئلة « انشغالات تافهة » ، فانه الكاتب الوحيد الذي يتناول أكثر من سؤال واحد ، وهو شرف لم يله أدباء

يلعب على لوحة مقسمة الى خانات ملونة عديدة ، وعليه تحريك مركبته عبر هذه الخانات حسب الرقم الوارد في النرد ، وكلما تحط مركبته على خانة يسحب غريمه بطاقة تحمل نفس لون تلك الخانة ، ويطلب منه الاجابة على سؤال وارد في البطاقة ، علما بأن الجواب الصحيح مطبوع فيها الى جانب السؤال ، وتحتوي البطاقات على ستة آلاف سؤال منتقاة من الجغرافيا والتاريخ والسياسة والعلوم والرياضة والفنون والطبيعة وعالم التسلية .

وقد أطلق واضعو اللعبة الامريكان على لعبتهم اسما يوحي بأنها في عداد الهوايات أو الانشغالات التافهة القليلة الأهمية والجدية ، وذلك لتطمين الجمهور وافهامه أن الاسئلة ليست من الورد الثقيل ، وانما هي خفيفة مسلية . . ومثالية لتمضية أوقات الفراغ مع الاصدقاء .

بيد أن العربي الذي يطلع على الاسئلة في النسخة الاصلية الانجليزية (وهي التي ترجمت عنها النسخ الأخرى) سيجد أن عددا لا يستهان به من هذه الاسئلة يتوخى ترويح أفكار مسبقة ذات طابع تلقيني بحث .

وهذه هي الاسئلة المتعلقة بالعرب . .
و « اسرائيل » .

فبالنسبة « لاسرائيل » نعثر على الاسئلة التالية :

- ما هي عاصمة « اسرائيل » ؟ الجواب : القدس ولا يذكر واضعو اللعبة أن الدولتين الوحيدتين اللتين اعترفتا بالقدس عاصمة شرعية « لاسرائيل » هما كوستاريكا وليبيريا ، وانها قد فعلتا ذلك تحت وطأة الضغط الأمريكي الشديد .

- من هو أول رئيس وزراء اسرائيلي ؟ في أي ملاد يقع ميناء حيفا ؟ كم عدد الاشرطة في علم « اسرائيل » ؟
- كم عدد الرهائن الذين قتلوا في غارة عيتبية ؟ كم عدد الكوماندوس الاسرائيليين الذين قتلوا في غارة عيتبية ؟

- أين اختطف الكوماندوس الاسرائيليون أدولف اينخمان ؟ على أي عين كان موشي ديان يضع عصايت ؟

- كم عدد الرياضيين الاسرائيليين الذين قتلوا أثناء الألعاب الأولمبية في ميونخ ؟

من ورن تولستوي ويلزك وغوته وهوميروس وسرفانتس . رغم ما يشبه الاحماع على ضحالة موهبته الأدبية ، وطعنا أهم سؤال يدور حول كتب أوريس هو التالي : -

- أية رواية من روايات ليون أوريس تناولت مولد « اسرائيل » ؟

والملاحظ أن العرب يركزون ردود فعلهم الانعجالية على مظاهر العداوة دون جوهره ، ولا ريب في أن كاريكاتور « الص » جارح ومهين ، الا أنه في نهاية المطاف مجرد وقاحة وتفاهة .

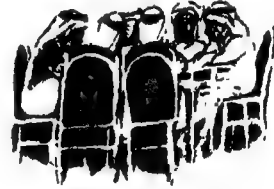
ان الأخطر بكثير من هذا الكاريكاتور وما شابه ذلك « هو الاتجاه المعادي المدرس الذي شاهدناه في لعبة « انشغالات تافهة » الذي يرمي الى البيل من سمعة العرب والمسلمين على صعيد العالم .

فاللعبة المذكورة صدرت حتى الآن في نسخ فرنسية واسبانية وألمانية وإيطالية وبرتغالية ويابانية وهندية الى حاب السخة الانجليزية الاصلية ، وفي كل نسخة من هذه النسخ التي تناع بالملايين ، تتكرر الصورة المعيبة للشخصية العربية ، صورة الشخصية الصحراوية التي نجما وسط احواء الارهاب والاعتقال والتخلف الحصارى ، ولاشك أن جيلا كاملا سينشأ

في العالم ، شقيه الشرقي والغربي ، وهو على ايمان تام بأن القدس هي العاصمة التاريخية الشرعية المعترف بها دوليا لدولة « اسرائيل » الديمقراطية المحبة للسلام !

والمفارقة المؤلمة أن شركة « تريفينال بيرسيوت » تعمل حاليا بجهد وششاط على تسويق النسخة العربية المعدلة خصيصا لنا ، لو أننا لانظن أنها ستذهب الى حد وضع سؤال عن عاصمة فلسطين ، فالقدس لا يمكن أن تكون عاصمة « اسرائيل » وفلسطين في آن واحد ، كما أنها ستدرج بين قائمة أسئلتها حول المقاومة الفلسطينية وشرعيتها التي لا تقبل الجدل ، ولكنها على الأرجح ستخصص الكثير من الاسئلة عن التراث العربي الاسلامي ، فهي بعد أن حجبت ذكر أية اشارة الى هذا التراث في نسخها الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية واليابانية والهندية والصينية و . . . ستكرم على العرب بتذكيرهم بأعماهم في التاريخ من أجل وضع اليد على أمواهم . وهكذا يمكن القول بأن شركة تريفينال بيرسيوت تستحق التهتة على شطارتها الفائقة ، فهي بعد أن لوئت سمعة العرب ومرغتها في الأوحال ، جاءت الآن لتسال مكافأتها المادية الدسمة مهم !!!! □

منتدى العربى



تعقيب على مقال :

صور المحاربين من تاريخنا

بقلم : ابراهيم ونوس

اجازته للنشر ، وجل من لا يحطى . . . أقول هذه الكلمات بعد أن قرأت مقال الدكتور هاشم ياغي بالعدد ٣٣٢ من مجلة العربى بعنوان « صور المحاربين في تاريخنا » . . . يستعرض فيه صور

عودتنا مجلة العربى منذ صدور أول عدد منها حتى اليوم على دقة المعلومات التي ترد في كتاباتها وأقلام كتابها المرموقين ، وإذا ماحدث خطأ ما فمرده الى السهو من المحرر الذي يراجع المقال قبل

وصف بها جيش الروم الكبير الذي هزمه سيف الدولة شر هزيمة في معركة « الحدث الكبرى » عام ٣٤٣ هـ

والحدث قلعة قديمة على حدود بلاد الشام مع الدولة البيزنطية ، حربها وأحرقها القائد البيزنطي «الدمستق مردس ففاس» سنة ٢٣٧ هـ فقرر الأمير سيف الدولة في ١٧ جمادى الثانية من عام ٣٤٣ هـ ، احتلالها واعادة ترميم حصونها وجدرانها ، كى يجعل منها قاعدة عسكرية متقدمة لقواته ، ويحرم العدو البيزنطي من الاستعادة منها في عملياته الحربية ، وفيما كان سيف الدولة مهتما مع قاداته وجيشه وعماله في بناء حصون القلعة تقدم القائد البيزنطي نحو القلعة بحش عرمرم من اليونان والبلغار والخزر والصقالبة والروس والأرم ، زاد عن خمسين ألفا بين فارس وراجل . .

وعندما وصل الحش البيزنطي الى أرض المعركة ، أعطى القائد أوامره بمحاصرة قلعة الحدث . فتم له هذا . .

تم حصار الروم لجيش سيف الدولة في أصيل أحد أيام أواخر جمادى الثانية من عام ٣٤٣ هـ ، وكان الأمير سيف الدولة قد علم مسبقا ماذا سوف يفعل القائد الرومي ، وقد هيا نفسه له ، فقرر أن يخوض معركته المريعة في صباح اليوم التالي . فأمر وحدات الصدمة الرئيسية في جيشه أن تنهيا خلال الليل ، وعددها حوالي خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل ، بقيادة اس عمه الأمير أبي فراس الحمداني ومحمد وهبة الله ابن أخيه سيف الدولة ، وباصر الدولة أمير مدينة الموصل في تلك المرحلة من التاريخ ، « ونحما » غلام سيف الدولة ، وأبقى الأمير سيف الدولة خمسة آلاف من خيالة البدو الخفيفة بامرته لحسم المعركة في الوقت المناسب . .

مع نزوع أول ضوء في سلخ جمادى الثانية ، تقدم أبو فراس بقوام جيشه وهاجم جيش الروم بعنف وضراوة ، ومن مكان لم يكن يتوقعه القائد البيزنطي ، وهو اتجاه حصن من حصون القلعة يسمى « الأحيدب » . . دارت معركة رهيبه جدا لم يذكر التاريخ لها مثيلا في تلك الحقبة . . أبدى الأمير سيف الدولة حنكة ، وفاء قياديا عالي المستوى ، وتخطيطا ، مدهشا ، وشجاعة فائقة . . وبعد مرور بضع

المقاتلين العرب في الجاهلية ، وصدر الاسلام ، وفي مرحلة تمزق الدولة الاسلامية الى إمارات وولايات شبه مستقلة في القرن الرابع الهجري . . وعندما يصل الى رسم الصورة الثالثة للمحاربين ، المتمثلة بجيش الأمير الحمداني سيف الدولة يقول : ص ١١١ من مجلة العربي :

« أما الصورة الثالثة التي وددت أن أشير إليها من صور المحاربين في تاريخنا فهي صورة جيش الأمير سيف الدولة الحمداني الذي كان يقف رغم صغر امارته على الحدود بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية وقفة شجاعة ، وإن كانت تنكيء على جيش يغاير في تركيبه جيش القنائل في الجاهلية ، وجيش المسلمين في الفتوح . . فقد كان خليطا من أقوام متعددة الجنسيات ، في عصر اقطاعي غرق في أسواق الرقيق الذي أباد منها سيف الدولة ، فأنشأ ذلك الجيش الذي يصفه الشاعر الكبير المتنبي بقوله :

أتوك بجرون الحديد كأنهم
سروا بجياد ماله قوائم
خمس بشرق الأرض والغرب زحفه
وفي أذن الجوزاء منه رمازم
تجمع فيه كل لسر وأمة

فما يفهم الحداث الا التراحم
والحقيقة التاريخية تخالف هذا القول تماما ، فجيش سيف الدولة كان بغالبيته من أبناء أفخاذ بكر بن وائل ، عشيرته تغلب ، وشيخان وغيرهما ، وأبناء القبائل العربية الأخرى التي كانت تسكن بوادي ومدن شمال بلاد الشام ، كبنى كلاب ، وقشير ، وغير ، وبلعجلان وتنوخ وغيرهم . . وهذه القبائل كانت تسكن المناطق التي تمتد من الموصل ، وديار بكر شرقا ، الى أنطاكية واللاذقية غربا ، و « من حدود بلاد الشام مع الدولة البيزنطية شمالا ، حتى بوادي « سلمية » و « تدمر » و « حساء » جنوبا . . وإذا وجد في جيشه بعض الغلمان والقادة من غير العرب ، فهم قلة لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين ، ذكر لنا التاريخ أسماء بعض منهم « يماك » و « فرعويه » و « نجا » . .

والشاعر أبو الطيب المتنبي لم يصف في الأبيات التي أوردها كاتب المقال جيش الأمير سيف الدولة . . بل

١٨ - خميس بشرق الارض والغرب زحفه
وفي أذن الجوزاء مُنه زمزم

١٩ - تجمع فيه كل لسن وأمة
فما تفهم الحداث الا التراجم
قال أبو البقاء العكبري في شرحه للبيت رقم ١٧ من
القصيدة مايلي :

- « المعنى : جعل الروم يرقون لكثرة ما عليهم من
الحديد ، والبريق للمعان ، يفرق بين سيوفهم
وبينهم ، لأن على رؤسهم البيض والمفاخر ، وثيابهم
الدروع ، فهم كالسيوف ، وقد فسر بقوله : « من
مثلها » . أي مثل السيوف ، يريد من الحديد وأشار
بهذا الوصف ، أعنى كثرة سلاح هذا الجيش الى
قوته ، وبما ذكره عن هذه الهيئة الى شدته ، وسمعت
بعضهم ، وكان شيخا يقرأ عليه الديوان يقول :
« أخطأ أبو الطيب ، كيف ذكر العمائم ، والعمائم
للعرب . . وليست للروم ، فكيف جعلها للروم ؟ »
فضحكت من قوله ، وقلت له : « الضمير في « مثلها
الى أين يعود ؟ اليس الى البيض وهي السيوف ؟ فلم
يدر ما قلت » .

وبذا يتبين لنا أن أبا الطيب المتنبي في الأبيات
التي أوردها الكاتب في مقاله ، يصف فيها جيش
الروم ، وليس جيش سيف الدولة ، فجيش سيف
الدولة كانت وحداته متجانسة تماما - كما قلت سابقا -
ويجمع بين الصورة الاولى التي رسمها الكاتب
للمحاربين العرب في العصر الجاهلي ، لأن جيش
سيف الدولة بمعظمه كان من أفخاذ قبيلة بكر بن
وائل ، والصورة الثانية للمحاربين المسلمين
الأوائل ، الذين كانوا يقاتلون لهدف سام ، وتأدية
رسالة عظيمة خالدة هي رسالة الاسلام . .

وبعد . . أرجو للدكتور هاشم ياغي كاتب المقال
التوفيق . . والى مجلة العربي المزيد من السمو
والمجد . . لأنها أتاح لنا مثل هذا اللقاء على
صفحاتها ، والله ولي التوفيق . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . □

ساعات على بدء المعركة ، والروم يعتقدون أنهم
الغالبون ، وفي الوقت المناسب الذي خطط له الأمير
سيف الدولة . . بدأ هجومه السريع بخيالاته الخفيفة
من فرسان البدو المعروفين بخبراتهم القتالية العالية
باتجاه قلب الجيش البيزنطي ، وشن طريقه بهم بين
صفوف الجيش المعادي ، ومعه أبو الطيب المتنبي ،
حتى وصل الى مقر قيادة الجيش البيزنطي فلم ير أمامه
سوى الفرار والنجاة من سيف الدولة . . ففر
بسرعة ، وترك جيشه طعما لسيوف جنود سيف
الدولة . . وقبل غروب شمس ذلك اليوم ، كان
جيش حلب يسيطر سيطرة كاملة على الموقف ، بعد
إبادة جيش الروم بكامله تقريبا ، وقتل في هذه المعركة
ابن وصهره ، وابن عمه ، وزوج أخته . . وانتشرت
جثث عشرات آلاف من القتلى من جيش الروم فوق
أرض المعركة . . فأهاج هذا المنظر المريع شاعرية أبي
الطيب المتنبي ، فنظم قصيدته التي يصف فيها المعركة
ذات المطلع :

على قدر أهمل العزم تسأني العزائم
وتسأني على قدر الكرام المكارم
وأنشدها أمام الأمير سيف الدولة ، وجنده
المتصرين ، والعمال العرب بينون آخر شرق في قلعة
الحدث . .

وفي هذه القصيدة يصف أبو الطيب الأمير سيف
الدولة أثناء المعركة فيقول :

وقفت وما في السوت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو سائم
تمر بك الأبطال كلهمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم
ويصف أبو الطيب جيش الروم ، وليس كما ذكر
كاتب المقال جيش سيف الدولة . . فيقول :

١٦ - أتوك يجرون الحديد كأنهم
سروا بجياد ما لهم قوائم
١٧ - إذا برقوا لم تعرف البيض منهم
ثيابهم من مثلها ، والعمائم

التي رسمها الكاتب في مقاله ، يصف فيها جيش الروم ، وليس جيش سيف الدولة ، فجيش سيف الدولة كانت وحداته متجانسة تماما - كما قلت سابقا - ويجمع بين الصورة الاولى التي رسمها الكاتب للمحاربين العرب في العصر الجاهلي ، لأن جيش سيف الدولة بمعظمه كان من أفخاذ قبيلة بكر بن ووائل ، والصورة الثانية للمحاربين المسلمين الأوائل ، الذين كانوا يقاتلون لهدف سام ، وتأدية رسالة عظيمة خالدة هي رسالة الاسلام . .



■ على الانسان في سبيل التراحم والحب الا يدع للموت سيطرة على فكره

(توماس مان) .



القدس / في حالة الواقع الصعب للعرب في المدينة . وقد شيدت هناك حامية يؤمها المصلحون للاستشفاء
في الشتاء / بعد أن اجتازت لغة العرب ، أجعلها الزمن . . .



كثّر الحديث عن جنوب أسبانيا وآثار العرب في الأندلس ، وامتشق كتاب كثيرون أقلامهم ، وأطنبوا في الوصف والقول ، ولكن . . . ماذا عن وجود العرب وآثارهم في

الشمال ؟ ألا يجدر بنا أن نقف وقفة تستطلع وتتأمل . . . وتروي ؟

أما عن الوجود العربي في الشمال الأسباني فقد كان قصيراً نسبياً إذا قورن بمئات السنين التي قضتها العرب في الجنوب ، ولكنه كان وجوداً فاعلاً مؤثراً . ترى آثاره ماثلة في أكثر من مجال ، وما أبراج الموحدين في طوريل وقصر الجعفرية في سرقسطة وقلعة أيوب في البلدة التي تحمل الاسم ذاته الا شواهد عدل .

بهذا الاسم أيضا ، فهل أن موقعها الحالي هو ذات الموقع الذي وجدا فيه أيام الحكم العربي للمدينة ؟ توجهنا بهذا السؤال الى السيد (آرثير كلايفر) المرافق الذي كلفه بالطواف معنا معهد السياحة التابع لجامعة بلنسية فأجاب :

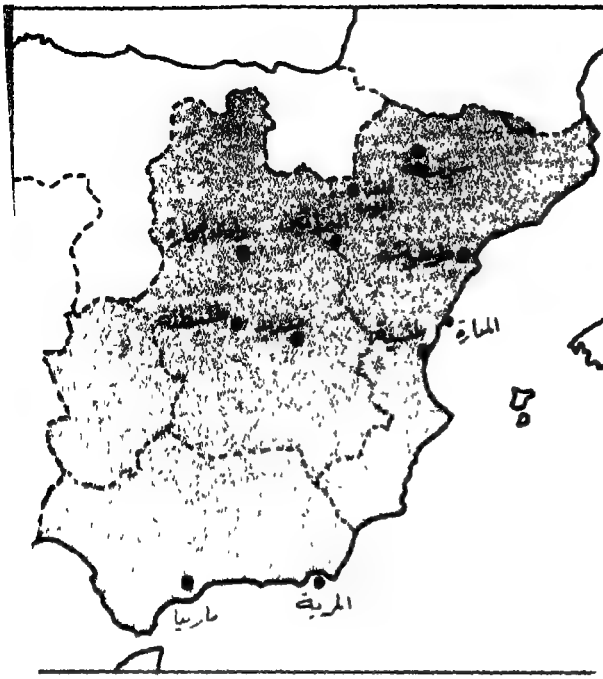
« نحن نعلم أنه قد كان في بلنسية القديمة (على عهد العرب) شارع وحي يحملان هذا الاسم ، ولكننا الآن ، وبعد مضي ٧٥٠ سنة على زوال الحكم العربي للمدينة ، لا نستطيع أن نحدد المواقع ، وأن نحزم في القول بأن هذا الشارع وذلك الحي يقعان في موقع الشارع والحي القديمين ، فليس لدينا مرشد جغرافي يحدد مواقع المدينة القديمة بدقة ، ولكنني أؤكد بأنها قديمان نسبيا » .

يمتد شارع الرصافة من حلبة مصارعة الثيران ، ثم يتقاطع مع شارع « خوسيه انطونيو » وهو شارع تجاري مهم ، تكثّر في وسطه أشجار النخيل ، يقول السيد (كلايفر) : « أما عن النخيل فلا أحد يجاري في أن العرب قد جاءوا به الى بلنسية ، والى غيرها من المدن الاسبانية ، تماما مثلما جلبوا لنا أشجار البرتقال وزراعة الأرز وصناعة الحلويات ، والعناية بتربية النحل بغية الانتفاع بالعسل » . ويصحبنا مرافقنا الى عدد من الأحياء القديمة في المدينة ويقول : « ان الطابع المميز لهذه الأحياء هو الطابع العربي ،

كانت بلنسية وجهتنا ، وهي المدينة الثالثة من حيث الأهمية بين مدن أسبانيا ، وتأتي بعد مدريد وبرشلونة . يبلغ عدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة ، وترتبط بمدريد بخط حديدي ، وبطريق بري طوله حوالي ٣٢٠ كم ، وهي تبعد عن شاطئ البحر ٤ كم .

وبلنسية مدينة تشتهر أرضها بالخصب ، وبكثرة الأشجار والبساتين ، وكان العرب يصفونها بقولهم أنها أرض التراب ، لجودة تربتها ، وسعة رقعة الأرض الزراعية فيها ، وهي كثيرة الجنائن ، كانوا أي العرب - إذا أحبوا بلدا غنموا له جنائن بلنسية ونخيل البصرة .

فتحها طارق بن زياد في عام ٧١٤ م ، واستردها الاسبان في عام ١٢٣٨ ، وحفلت حياتها - بين هذين التاريخين - بأحداث جسام ، وظهر فيها غير قليل من الأدباء والعلماء والشعراء - ظلت بلنسية - بعد زوال الحكم العربي عنها وعن اسبانيا بعامه - معقلا رئيسيا من معاقل الموريسكيين - وهم العرب المنتصرون - لأكثر من قرن من الزمن ، ولكنها على الرغم من ذلك لم تحتفظ الا بالقليل النادر من الآثار العربية ، أما العادات والتقاليد فلا تستطيع أن تنسب للعرب منها شيئا يذكر ، وبلغت انتباه المتجول في شوارعها أسماء عربية كشارع الرصافة الذي يؤدي الى حي يعرف



فالشوارع الضيقة والنوافذ البارزة ، تحمل طابعا عربيا ملحوظا .

في السوق :

وانجھنا الى ميدان يقال له « ميدان السوق » وهو سوق عربي قديم ، يقول مرافقنا : « ما زال هذا الميدان يعرف بالسوق العربي ، وقد قُلت أهميته الآن ، ولكنه ظل حتى القرن الثامن عشر مركزا تجاريا مهما ، حيث كان الباعة يأتون اليه مما يحملون من بضائع مختلفة ، ويحتشد الناس هنا في أيام معددة من الأسبوع يتبادلون البيع والشراء . »

ولا تبعد كاتدرائية بلنسية بينائها القديم الضخم عن السوق كثيرا . ويقال في تاريخها أنها كانت كنيسة في عهد الرومان ، ولكن العرب جعلوا منها جامعا كبيرا ، ولما استرد الأسبان المدينة من العرب هدموا الجامع وبقي منه عمود ، وشيدوا الكاتدرائية في مكان الجامع ، وظل العمود الذي لم يهدم يشغل ركنا من أركان الكاتدرائية .

ويشير علينا المرافق بالذهاب الى الحمامات العربية ، فلما بلغناها وجدنا أنها قد تحولت الى ساحة رياضي ، ولم يبق منها الا باب قديم ! وكان يحيط بمدينة بلنسية سور له أبواب عدة ، منها ما يعرف الآن « بالباب العربي » وقد هدم السور في عام ١٨٧١ ، وزالت الأبواب جميعا ، ما عدا هذا الباب الذي ظل شاهدا على أن العرب قد مروا من تحت سقفه !

في الملابس والمأكول :

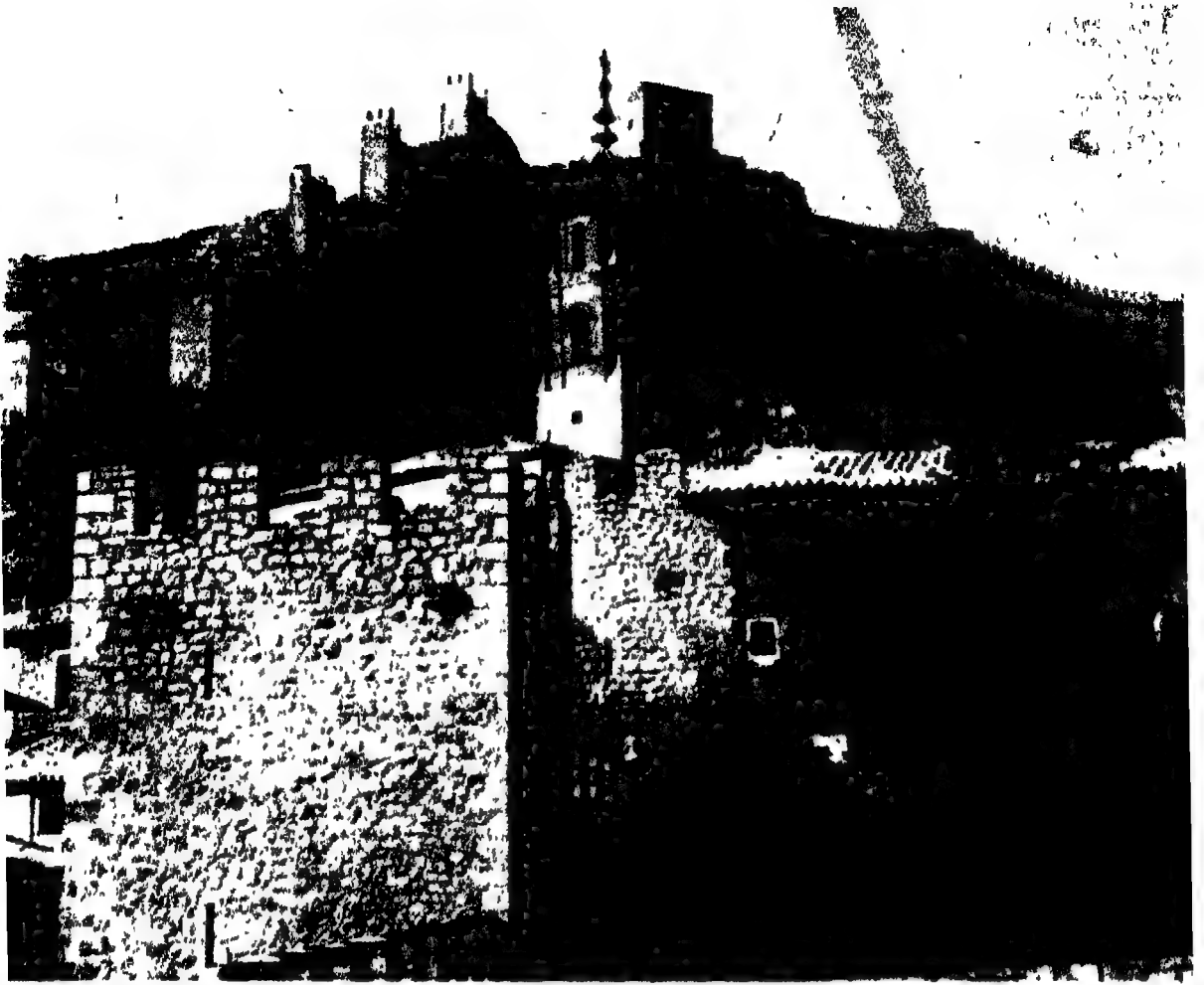
قصدا بيتا من بيوت الأزياء التراثية ، وسألنا عن امكانية العثور على ملابس أندلسية ، فوجدنا منها نماذج عدة ، وهي نسائية في معظمها ، ولكن أحدا من الناس لا يلبسها ، بل تظهر في المناسبات العامة ، كالأحتفالات بأيام مدينة بلنسية من كل عام ، كما تظهر على خشبات دور العرض المسرحي اذا كانت الشخصيات ترجع في زمانها الى عهد العرب .

أما في المأكول فهناك « طبخة » عربية تحظى بشعبية واسعة في بلنسية بخاصة وفي اسبانيا بعامه ، يقول (البلنسيون) انهم هم الذين ورثوا هذه الوجبة عن

المطبخ العربي القديم ، واحتصوا بها وطوروها ، ثم نقلت عنهم الى مدن اسبانيا ، انها « البائية » كما يلفظها الأسبان أو « البقية » كما يعرفها العرب في بلاد الشام بخاصة ، يقال في أصلها العربي انها تتألف من بقايا بعض الأطعمة كالخضار والدجاج والأسماك والأرانب ، كانوا اذا بقي لديهم كميات قليلة من هذه الأطعمة يحتفظون بها ، ثم تجمع كلها أو بعضها في قدر واحد ، بعد أن يضاف اليه الأرز لتقدم مرة أخرى ، بعد أن اكتسبت من « جمعها » مذاقا جديدا . أما التطور الذي لقيته على يد الأسبان فهو يتمثل في اختيار نوع واحد من اللحوم يضاف اليه الخضار والأرز ، يمكنك أن تذهب - اذن - الى أي من المطاعم المتخصصة بطبخها ، لتطلب « بائية » بالأرانب ، أو بالدجاج ، أو بالسمنك وهكذا ، ويلح الناس في طلبها في أيام الأحاد وفي الأعياد والمناسبات العامة . وقد تذوقنا هذا الطبق الشهى في أحد المطاعم الكبيرة بدعوة من معهد السياحة .

النواير والبراقات :

ومن آثار العرب الباقية في ريف بلنسية النواير ، وهي إحدى وسائل الري التي أخذ بها الزراع



فوق/ السور الذي
بناه العرب حول
قرية البراثين وقد
بقيت معظم
أجزائه

الي اليمين/ أحد
الأزقة في قرية
البراثين وقد احتفظ
بظابعه العربي
القديم .

الي الشمال/ برج
من أبراج الموحدين
الأربعة التي شيدها
في مدينة طوريل
وفيها تبدو دقة
الرحارف وتناسق
الألوان .





العرب ، والتي ما زالت قيد الاستعمال في كل من مصر وسوريا .

وللري في بلنسية قنوات وسواقي تثير الدهشة في كثرة تفرعاتها وحسن تنظيمها ، ان بساتين الريف المحيط بالمدينة تستقي الماء من النهر الأبيض ، منسابا في جداول عديدة وأقنية لا حصر لها ، نذكر منها قناة (مونكادا وتورموسى وراسكانا ومستالا وكورات وروبيلا ، وغيرها ، أما قناة (كورات) فمتهاها في البحيرة ، وأما القنوات الأخرى فتخرج الى النهر الأبيض مرة أخرى ، ثم تتوزع هذه القنوات في البساتين والأراضي الزراعية التي ترتوي منها في شُعبٍ ومجارٍ يصعب الوقوف على عددها ، والفلاحون وأصحاب البساتين على دراية تامة بكيفية الانتفاع بمياه الري هذه ، وهم ينتخبون لكل قناة هيئة تشرف على توزيع المياه منها ، ويتألف من الهيئات جميعا ديوان الري .

قال محدثنا ودليلنا السيد (آرثير كلايفر) وقد كنا نقف أمام أحد أبواب الكنيسة الكبرى في بلنسية : « في هذا المكان يجتمع ديوان الري يوم الخميس من كل اسبوع ، هنا يلتقي الفلاحون وأصحاب المزارع والبساتين ، ويعرضون مشكلات الري وسقاية الأرض أمام قضاة ثمانية ، كل قاض يمثل صاحبة ، وفي هذه المحكمة العلنية يتم توزيع المياه بالعدل ، وتلك عادة جارية من أيام العرب الذين يرجع اليهم الفضل في تنظيم المياه وتوزيعها على هذا النحو المدهش » .

أما البركة ويلفظها الاسبان « لابراكا » (وتجمع على براكات) فهي بيت عربي قديم ، كانت المساكن في منطقة « البوفيرة » - وهي تحريف لكلمة البحيرة العربية - تبنى على غرارها ، ثم أخذ هذا الطراز من العمارة يندثر ، ولم يبق الآن الا نماذج قليلة لا تزيد عن عشر براكات ، ولعل الذي أغرى ببناء المساكن على هذا النمط أن أرض المنطقة رخوة ، تكثر فيها المستنقعات ، فهي قريبة من البحر ، ولا تحتل أبنية كبيرة شاهقة . توجهنا الى إحدى البراكات وكانت - بالصدفة - من أقدم ما تبقى منها . يسكن البركة رجل عجوز في التاسعة والسبعين من العمر ، وزوجته البالغة ٧٦ سنة ، سألنا الرجل العجوز واسمه

(انطونيو أراندا غارثيا) عما اذا كان قد سبق لوالده أن سكن هذه البركة فأجاب بنعم ، وعما اذا كانت مساكن البحيرة كلها على غرار براكته فقال : نعم ، كل مساكن البحيرة كانت تتبع هذا النموذج من المساكن ، وقد حدث حريق كبير في منطقتنا أتى على معظم المباني المشيدة على هذا الطراز ، أنتم ترون أن البركة تأخذ شكل مستطيل ، نقوم نحن بتقطيعه من الداخل الى غرف ومنافع صحية ، أما السقف (وهو على شكل العدد ٨) فيغطي نوع من العشب يدوم طويلا ، لقد جددت عشب السقف منذ ٥٠ عاما ، أما البركة المجاورة فقد جدد جاري عشب سقمها منذ ٧٥ عاما ، لقد ورثت هذه البركة عن والدي ، وأظنها نيت قل حوالي ١٥٠ سنة ، لأننا - انا واخوتي الكبار - ولدنا ونشأنا فيها » .

* هل هناك أناس مازالوا يحرصون على سكنى هذا النوع من المساكن ؟

- الشباب من الجيل الجديد يعرفون عن سكنها ، ويفضلون البناء على الطراز الأوروبي الحديث ، ولكن السلطات المحلية في بلنسية لا تسمح بهدم ما تبقى من البراكات .

* أين ذهبت البراكات المماثلة اذن ؟

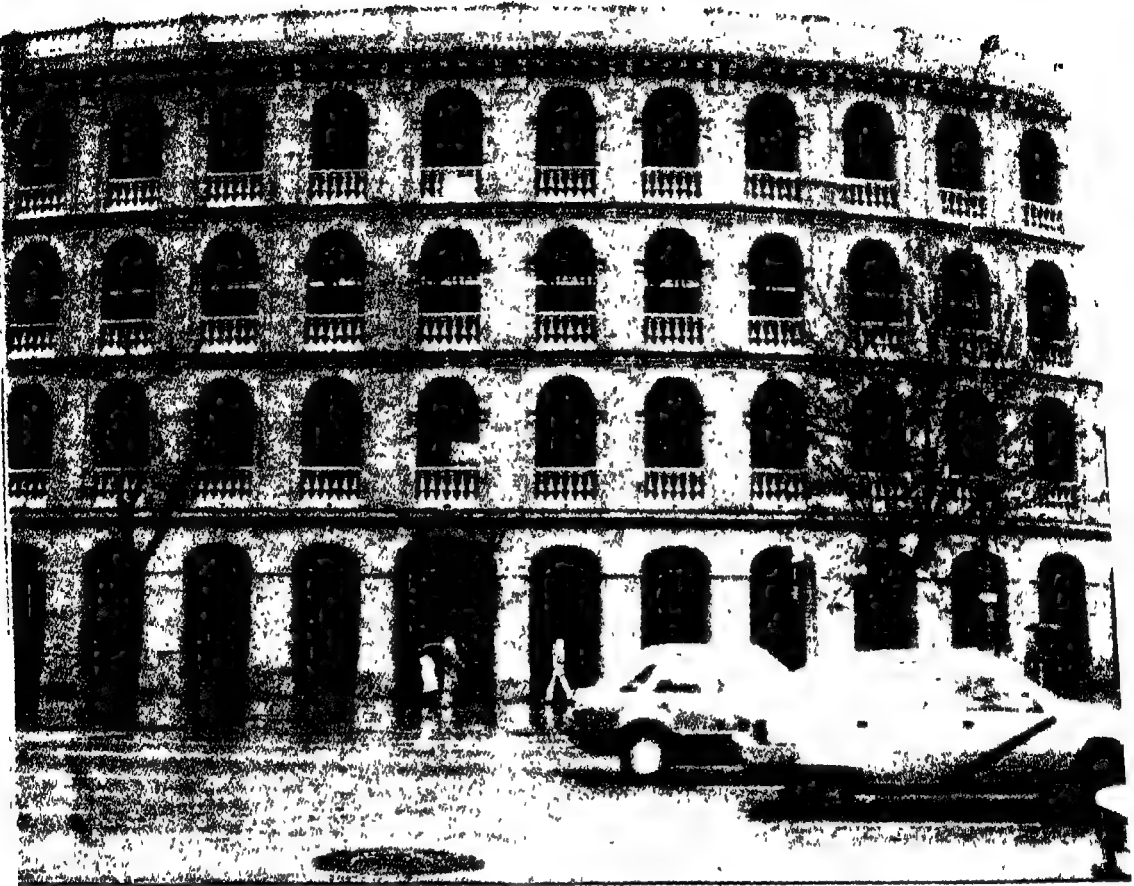
- زال كثير منها بفعل الحريق الذي أشرت اليه ، وقام الاهالي بهدم الجزء الأكبر لتحل محله مباني حديثة ، وقد صدر حديثا قانون يحظر على الناس هدمها ، بل ان بلدية بلنسية تدفع مساعدات مالية لاصلاح البراكات الحالية وترميمها وتجديدها .

* هل يستطيع أحد من أبناء الجيل الجديد بناء بركة ؟

- لا يعرفون ، ولا يشغلون أنفسهم بها ، أما أنا ومن بقى من أبناء جيلي على قيد الحياة فنستطيع ذلك ، ولكننا لا نطبق بسبب ما ترى من عجز الشيوخ .

ثم غادرنا البركة شاكرين للعجوزين حسن استقبالنا ، واتجهنا الى ناحية السوق ، فدخلنا محلا يبيع عصيرا ، وتناولنا شرابا سائغا ، حلوا المذاق ، أبيض اللون ، أشار به علينا رفيق دربنا المهندس (عدنان لبايدي) وهو عربي الأصل من سوريا ، يحمل الجنسية الاسبانية .

سألنا البائع عن هذا الشراب وعن أصله فأجاب :



حلبة مصارعة الثيران في بلنسية ، وتبدو عليها آثار العمارة الاسلامية .

وهي قرية جبلية ، وفي أعلى الجبل الذي تقع عليه عثرنا على بقايا قلعة عربية ، وأمامها برج ضخم ، ولكنها (البرج والقلعة) مهملان تماما ، ولولا أنها مشيدان من صخور صلبة ، لما صمدا أمام الرياح العاتية التي تكاد - من شدتها - أن تطرح الرجل أرضا .

أما البرج فهو على شكل مربع من الخارج ، طول ضلعه ٧م ، وسمك جداره حوالى متر ونصف ، وله نوافذ حربية مربعة من الداخل ، وتظهر له فتحات صغيرة من الخارج ، سقفه قبة نصف دائرية ، تعلوها قبة أخرى بارتفاع ٧م .

أما ارتفاع البرج الكلي فلا يقل عن عشرين مترا ، والبرج والقلعة يشرفان على القرية كلها ، وعلى مساحات شاسعة من الأرض المحيطة ، فهما - لذلك - يصلحان للمراقبة والدفاع معا .

تتكون القلعة من قطع من الصخور ملتصقة بملاط من الطين والحصى ، وهي جزء من السور الذي

« يصنع هذا الشراب - ويدعى تشوفا بالاسابية - من حب أشبه بحب الحمص ، تنقع الحبوب بالماء ، ثم تدق في جرن ، ويضاف إليها ماء وسكر وقليل من عصير الليمون ، ويقدم باردا . نحن في بلنسية نعرف بأن العرب هم الذين أتوا بهذه الحبوب إلينا . » ويعقب رفيقنا المهندس العربي قائلا :

هذا الشراب شائع في بعض المدن السورية ، وهو يصنع من نفس الحبوب التي يصنع منها في بلنسية ، والناس هناك يدعونها « حب العزيز » .

في الطريق الى سرقسطة :

وعندما ادركنا الغاية في بلنسية - بقدر ما أسعفنا الوقت - توجهنا الى سرقسطة ، ولكن الطريق لا يخلو من آثار عربية ، والمسافة بين بلنسية وسرقسطة تقرب من ٣٥٠ كم ، الا أن اجتيازها استغرق منا نهرا كاملا وبعضا من الليل .

كانت قرية (خيريك) أول قرية توقفنا فيها ،

شارع خديت في مدينة
سرقسطة ، تكثر فيه
المتاجر ، ويزدهم
بحركة المرور .

LA
CAE

URB DE
PROGRAMACION

URB
RFORA

URB
EMAY

URB
HISTORIA

OR

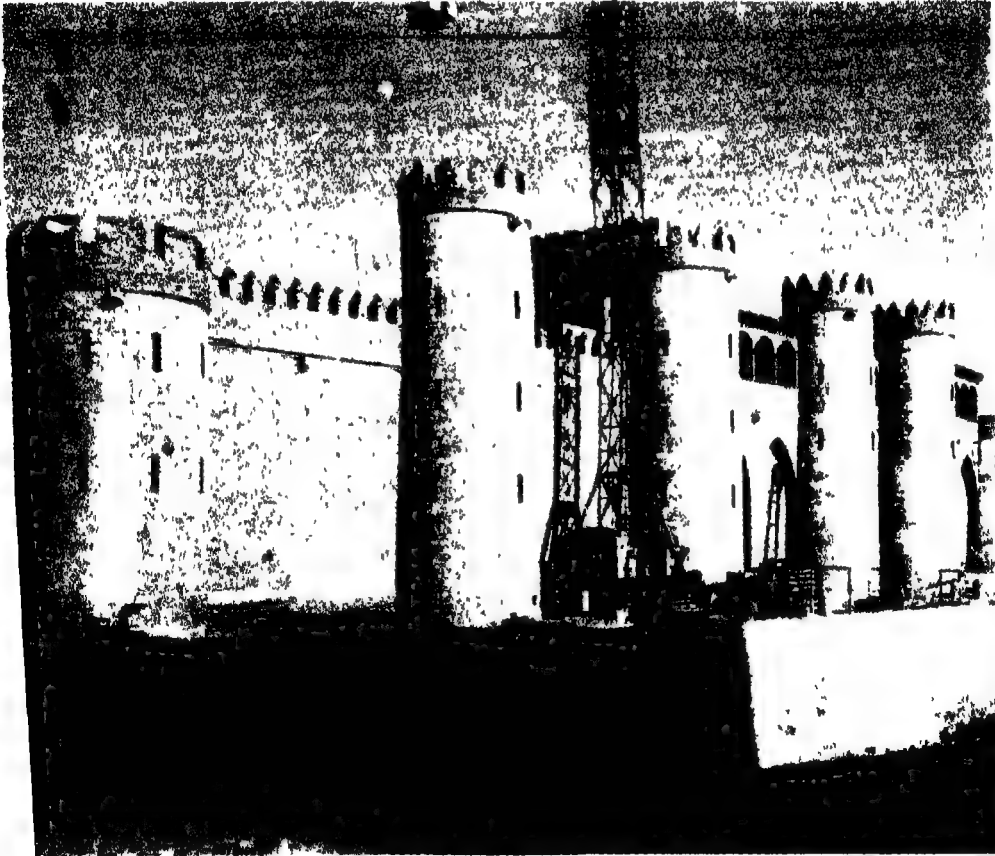
URB
HISTORIA

URB
HISTORIA

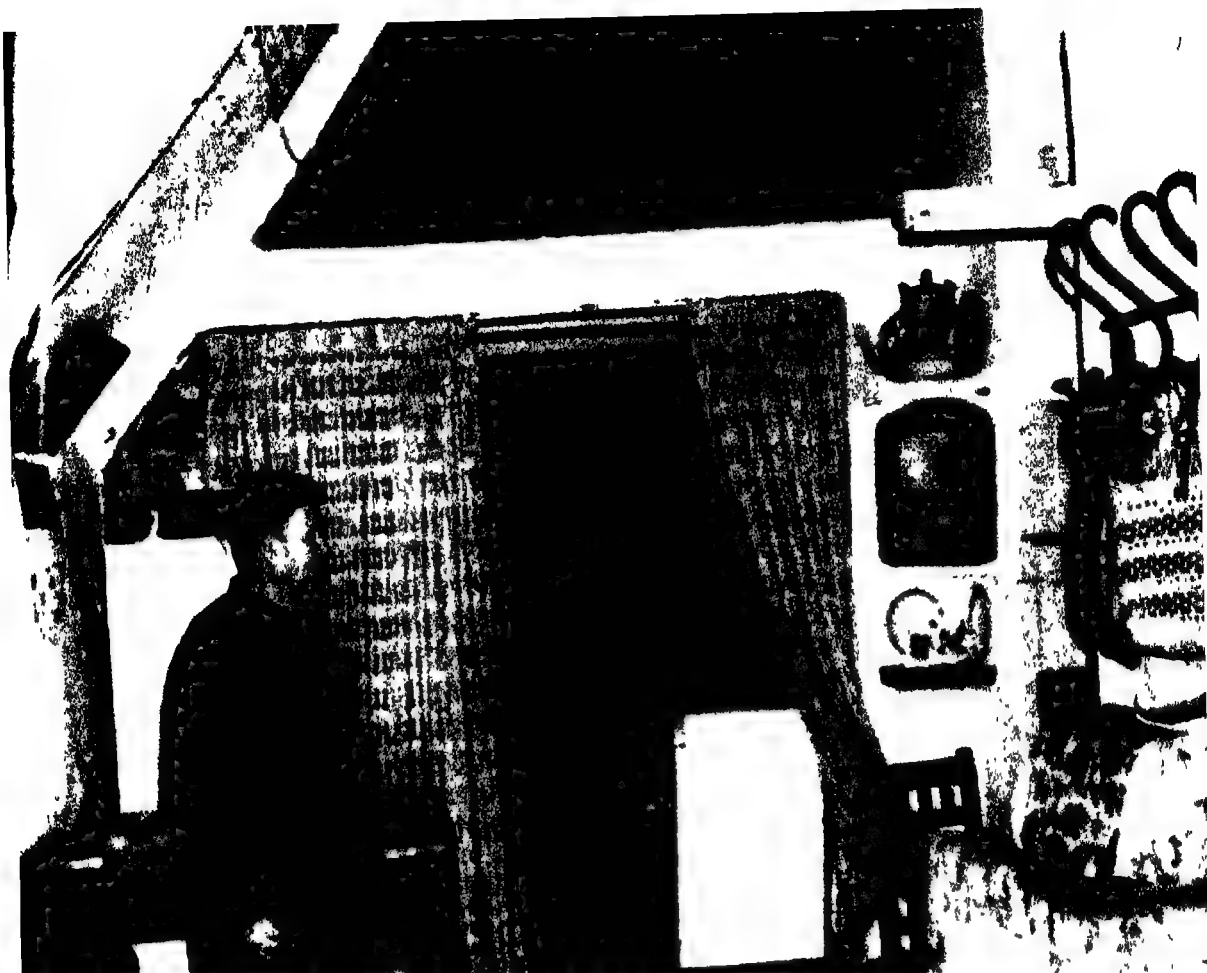




في الساحة الواقعة أمام كنيسة سيدة اليلار في سرقسطة والحمام الأمن يتشربون المارة .



جانب من سور قصر الجعفرية في سرقسطة .



أعلى/ بيت قديم من الداخل مبنى على الطراز العربي في
منطقة البحيرات بلنسية .

أسفل/ نموذج البيت العربي في بلنسية ولم يبق من هذا
النوع الا أعداد قليلة

الى اليمين/ حسناء من بلنسية تتناول طعام « البائية » .

الى الشمال/ عمارة حديثة في بلنسية وقد ظهرت عليها آثار
العمارة الاسلامية .





الباب العربي الوحيد الذي بقي من سور بلنسية

قد حمل اللقب الذي عرف به هذا الملك من بني هود .

يتكون قصر الجعفرية من سور يبلغ طوله حوالي ١٠٠ متر ، وفيه ستة أبراج أسطوانية الشكل ، أربعة منها متساوية الارتفاع ، وأثنان في زاويتي السور اقل ارتفاعا ، بحيث يزيدان قليلا عن ارتفاع السور ذاته ، وفي السور قناطر مقوسة تحيط بدهليز مغطى من داخله بقرميد عربي . وفي السور فتحات عديدة ، وكل برج من أبراجه متوج بحاميات دفاعية ، وقد قام الملوك الأسبان بعد زوال الحكم العربي - ببناء قصر الى جوار قصر الجعفرية ، بل هو ملتصق به . يحيط بالقصر العربي خندق عميق ، يبلغ عرضه حوالي عشرين مترا ، وعمقه عشرة أمتار ، وعليه جسر متحرك يقطع السير الى الداخل عند استشعار الخطر ، كان الخندق يملا بالماء من النهر المجاور ، وهو نهر (ايبرو) فينخذ القصر شكل جزيرة معزولة

الشرقي للطرقات والأزقة المتعرجة ، وفي بيوتها ذات الطابع العربي ، لقد تقدمت الاشارة الى أنها قرية جبلية ، فهي ترتفع عن مستوى سطح البحر ١١٧١ مترا ، في موقع بديع تطل منه على المنحدرات وعلى نهر وادي الأبيار .

لقد بني سورها فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر ، وكانت عاصمة لامارة عربية ، ثم أقيمت فيها دولة مسيحية صغيرة ، بعد انحسار الوجود العربي ، وانضمت فيما بعد الى مملكة سرقسطة في عام ١٣٠٠ . تحيط بالبرائن سلسلة من الجبال تصد عنها التيارات الهوائية والرياح ، وفي أعلى جزء منها شيدت « مصطبة » منذ عهد قريب ، يستطيع الزائرون بوقوفهم عليها رؤية القرية كلها والنهر والمنحدر .

قصر الجعفرية :

ثم يفضي بنا الطريق الطويل المتعرج الذي يخترق كثيرا من الجبال والتلال والهضاب الى سرقسطة ، استولى العرب على المدينة في عام ٧١٢ ميلادية ، وكانت الحملة العسكرية التي طفرت بدخولها بقيادة موسى بن نصير . ظلت في عهدها العربي كثيرة الثورات ، وقد انتقل الحكم فيها من أسرة عربية الى أخرى غير مرة ، فكانت لذلك مسرحا لحروب كثيرة غدت بدورها وبلا على الأثار العربية في المدينة ، فتهدم جزء كبير منها ، وقد استعادها الأسبان من العرب نهائيا في عام ١١١٨ ، بعد أن مكث الحكم العربي فيها أكثر من ٤٠٠ سنة .

ولعل قصر الجعفرية - الذي ماتزال معظم أجزائه قائمة حتى يومنا هذا - هو الأثر العربي المهم الذي تعرفه المدينة وتعرف به ، وهو لا يقل في قيمته عن قصور اشيلية ، كما أن زخارفه العربية شاهد على الصنعة الجميلة والذوق الرفيع . يقع القصر شرقي المدينة ، ولا يبعد كثيرا عن ضفة نهر (ايبرو) ، يقال انه نشأ قلعة في عام ٨٦٤ م ، وقد بناه أبو جعفر فسمى باسمه ، ولم تحدد المراجع التاريخية من هو أبو جعفر هذا ، ولكن هناك رواية تاريخية تقول بأن القصر قد جدد في القرن الحادي عشر الميلادي ، وكان المقتدر بالله بن هود - ملك سرقسطة آنذاك - هو الذي أمر بتجديده ، ثم اتخذ مقر له ، وكان المقتدر يدعى « أبو جعفر » ومن هنا ينشأ احتمال أن يكون القصر

الحما . . . والمياه المعدنية :

قد تكون الحما تحريفا للكلمة العربية « الحمة » التي يطلقها العرب على ينابيع المياه المعدنية الحارة ، وقد تكون اختصارا للكلمة الحمامات ، والكلمة في كلا الحالتين عربية ، تطلق على حمامات المياه المعدنية في منطقة أراغون .

وهذه المياه موجودة قبل العرب ، ولكنهم لفتوا الانتباه الى فائدتها وجدواها ، ودعوا الناس الى التداوي بها ، وأقاموا حولها المنشآت ، ولكن منشآتهم زالت بمرور الزمن ، لتحل محلها منشآت حديثة ، هي فنادق تحيط بالينابيع ، وتوفر سبل الراحة لقاصدي مياه الحمة المعدنية طلبا للاستشفاء .

وقبل دخول مدريد توجد بلدتان كبيرتان تحملان اسمين عربيين ، وهما وادي الحماة ويدعوها الاسبان (وادي لاخارا) ومدينة سالم وتدعى بالاسبانية مدينة (سالي)

وبعد ، فلقد شاهدنا في طوافنا بشمال اسبانيا آثارا عربية لا تخطئها العين ، ولكن هناك آثارا أخرى معنوية يعددها المؤرخ والمفكر الاسباني الكبير (منديث بيدال) في حديث له مع محمد عبدالله عنان ، ورد في الآثار الاندلسية الباقية ، يقول بيدال :

« أحل ، لقد تركت الأمة الاندلسية (يعني عرب الأندلس) آثارا واضحة في الحضارة الاسبانية ، وفي الحياة الاسبانية العامة ، وفي تقاليد اسبانيا وعاداتها . . . دعك من الآثار اللغوية ، فان هذه معروفة ، وهي مماثلة في كثير من نظمنا . . . وفي تقاليد الملوكية الاسبانية يبدو أثر التقاليد الملوكية الاندلسية ، فمثلا يقرن ذكر الملك بعبارة حفظه الله ، وهو اصطلاح عربي . ويبدو هذا الأثر في كثير من العادات والتقاليد الاسبانية في التعامل والاسواق ، وفيما ينادي به الباعة على سلعمهم ، وهي نداءات مسجعة ترجع الى أصول اندلسية ، وفي الدعوات الجنائزية حيث يقال عن المتوفي (رحمه الله) وفي مظاهر التحية ، وفي قصة « السيد » ان التحية تكون بتقبيل الكتف ، هي عبارة اندلسية ، وهكذا نجد أثر التقاليد والعادات الاندلسية ماثلا في كثير من مظاهر الحياة الاسبانية » .

□

عن اليابسة اذا رفع الجسر المتحرك .

مدخل القصر على شكل حدوة حصان ، وهناك برجان على جانبي المدخل ، والى جانب كل منهما قوسان مديبان ، وفيهما فجوتان عمياوان ، وفي الناحية اليسرى برج ثالث دون أقواس ، ثم يأتي برج الزاوية ، وكل من هذه الابراج له ثلاث مستويات ،

تظهر فيها النوافذ بحسب مستوى بالدرج اللولبي داخل البرج ، أما البرج الأيمن فالي جانبه قوسان مديبا الرأس عمياوان ، وقد شاهدنا القصر وهو في حالة ترميم يحظر معها دخول الزائرين .

قلعة أيوب :

ليس قصر الجعفرية هو الأثر العربي الوحيد في مدينة سرقسطة ، ولكنه أهمها ، وبعد أن غادرنا سرقسطة في اتجاه مدريد مررنا ببلدة ذات أهمية تاريخية ، فيها قلعة عربية مشهورة ، أما القلعة فهي (قلعة أيوب) وأما البلدة فتحمل اسم القلعة ذاته .

يقال في نسبة القلعة أن ابن اخت موسى بن نصير ، وهو أيوب بن حبيب اللخمي ، هو الذي بناها ، فهي لذلك تحمل اسمه ، وتوحي معالم البلدة بأنها قديمة جدا ، وأن يد العمران والتطور لم تمتد إليها .

لم تبس القلعة من الصخر كما هو المألوف في القلاع ، لأن المنطقة ليست صخرية ، لقد بنيت بمزيج من الطين والأحجار الصغيرة المدحرجة ، فالطين يؤدي عمل المادة اللاصقة ، وبالكبس والضغط ومرور السنين تتكون للطين نسبة مرتفعة من الصلابة . ان أكثر من ثلثي معالم القلعة قد زالت وتهدمت اجزاء منها ، فهي مرتفعة ، وارتفاعها الشاهق يعرضها الى المزيد من تأثير عوامل التعرية والتآكل ، فاذا أضفنا عامل الزمن وتقادم العهد من ناحية ، وبناءها اللاصخرة من ناحية أخرى ، أدركنا سر تهديم أجزاء من القلعة وزوال معالم الأجزاء الأخرى .

تشرف القلعة على وادي كبير متسع في الطول والعرض ، وعلى بلدة قلعة أيوب ذاتها ، وليس في البلدة آثار عربية أخرى تستحق الذكر ، لقد استرد الملك (الفونس) الأول ملك (اراغون) قلعة أيوب في عام ١١١٩ ، وكانت تتبع مملكة سرقسطة .



سمكة من نوع الخنزير ذي الثلاث شوكلات .

أنغام وأصوات في أعماق المحيطان

بقلم : رجب سعد السيد

البحر عالم يفيض بالحياة في كل قطرة من مياهه . ومظاهر الحياة في البحار

والمحيطات شديدة التنوع ، من الكائنات وحيدة الخلية ، الى قمة هرم الحياة : الثدييات

البحرية فكيف تمضي هذه الألوان من الحياة في أعماق البحار ؟

مزودة برئات . . والدلفين ينام ومنخاره فوق الماء ، ويغط . وفي الأربعينيات من هذا القرن ، وبخاصة خلال الحرب العظمى الثانية ، وبعد اختراع أجهزة التقاط الموجات الصوتية من الماء ، تمكن العلماء من التسمع الى الكائنات البحرية ، وتسجيل أصواتها تحت الماء ، وقد أعطانا العلم الحديث والتقدم التقني

ليست أصوات الكائنات البحرية بغريبة على الإنسان ، اذ عرفها منذ عرف طريقه الى البحر ، وسممها بأذنه المجردة . . فقد كانت بعض هذه الأصوات عالية وواضحة . ويروي (أرسطو طاليس ٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م .) في كتابه : تاريخ الحيوانات « كل المخلوقات التي تتنفس الهواء

* باحث بمعهد علوم البحار والمصايد وعضو اتحاد الكتاب

ولا تصدر هذه الأصوات من الهيكل الخارجي للاستاكوزا ، ولكن نتيجة لتذبذب المعدة المشدودة !! .

ويظن بعض العلماء أن اطراف بعض الكائنات اللاقارية البحرية التي تستخدم في وظائف ميكانيكية مثل التكيف مع الجاذبية وتحقيق التوازن ، يمكن أن تستخدم كمستقبلات للصوت ، ولكن الصورة العامة لكيفية استقبال الصوت في اللاقاريات البحرية لاتزال غير واضحة .

وتتضح الصورة أكثر اذا ارتقينا بضع درجات في سلم التطور ، لنصل الى الأسماك . وأسماك المياه الضحلة هي أكثر أنواع الأسماك البحرية إنتاجاً للصوت أما في المياه العميقة فقد أثبتت الدراسات أن وسائل إنتاج الأصوات لاتوجد الا في الأسماك التي تعيش في مناطق المنحدرات القاعية . فلهذه الأنواع من الأسماك صفات كسل من النوعين : الذي يعيش سابحاً في المياه الطليقة ، والذي يعيش على القاع . أي أنها أسماك تسبح بالقرب من القاع شبه المعتم ، ولكنها لاتتخذة بيئة دائمة لها . . وفي هذه المنطقة فوق القاعية ، لاتكون تجمعات الأسماك كثيفة جداً ولكن أعدادها تكون كافية لأن تنشأ بينها علاقات اتصال ، وبذلك يصبح الصوت ضرورياً .

المثانة الهوائية

وهناك سوعان من الأصوات يصدران عن الأسماك : الصرير ، والذبذبات الناتجة عن توتر المثانة الهوائية .

والصرير هو صوت احتكاك واصطكاك الأجزاء الصلبة والخشنة مثل الأسنان البلعومية . فلبعض أنواع الأسماك مايشبه الأسنان في منطقة البلعوم ، وهي عبارة عن زوائد أو حبيبات قرنية قوية تطحن الطعام بالقرب من الزور . وفي حالة عدم العمل في طحن الطعام فإن هذه الأسنان تصدر أصواتاً صريرية نتيجة لانقباض البلعوم ، واحتكاك أسنانه بعضها ببعض .

أما الحوصلة أو المثانة الهوائية ، فهي عبارة عن غشاء رقيق تملأ السمكة بالغازات ، ويحقق لها ثبات تواجدتها سابحة في طبقة معينة من الماء . وتتصل هذه

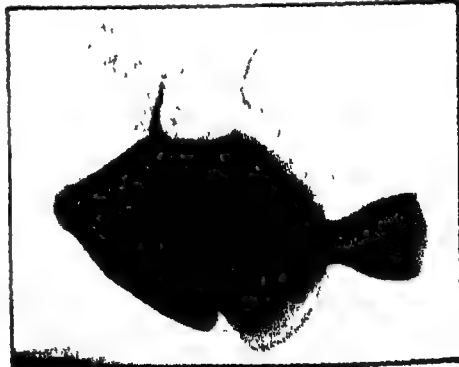
سلسلة من الأجهزة والتقنيات المتطورة أثبتت أن الكائنات البحرية تسمع أو - على الأقل - لديها قدرات سمعية .

اللاقريات البحرية

ولعل المتوقع لدى القاري ، ان تكون عملية استماع الأصوات واستقبالها قاصرة على الكائنات الحرة الراقية ، كالثدييات البحرية والأسماك ، غير أن التجارب والدراسات أثبتت أن بعض اللاقاريات البحرية تصدر أصواتاً ، ولديها امكانيات استقبالها أيضاً ، ومن أكثر أنواع اللاقاريات البحرية إثارة للضوضاء ، ذلك النوع من الجمري الذي يسميه الصيادون (العضاض) وقد أحرقت عليه دراسات عديدة ، سطرأ لنشائه الموجات الصوتية الصادرة عنه ، والموجات الصوتية التي كانت تبثها العواصات والسفن الحربية في الحرب العالمية الثانية .

وأصوات اللاقاريات البحرية عبارة عن (تكات) حادة ، وذات ترددات واسعة المدى ، وتستخدم القشريات ، وهي من اللاقاريات ، أجزاءً متحركة من هيكلها الخارجي الذي تبنيه من مادة قرنية . . فباصطدام الكلابيات ، مثلاً تصدر تلك (التكات) ، وتسري في الماء على شكل نصات يصل ترددها الى ٢٠ كيلو هرتز (الكيلو هرتز - ألف سيكل في الثانية) .

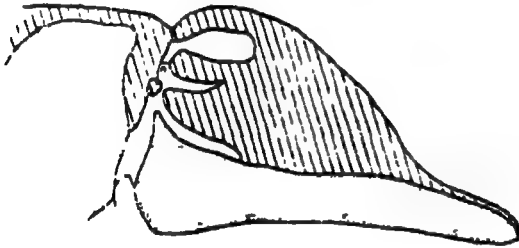
وتفرد الاستاكوزا الأمريكية بين اللاقاريات البحرية بإنتاج أصوات تشبه المهمة ، نقية الغمات ، محفظة التردد (١٢٠ - ١٥٠ هرتز) ، ويصل زمن النبضة الواحدة الى ثمانية كاملة ،



سمكة من نوع الخنزير ذي الشوكة الواحدة .



رسم تخطيطي للمعضو المشلول عن إنتاج الأصوات في
الجمبري (المصاص) .. وهو عبارة عن ذراع متحركة
على شكل (كلاية) ، وتصدر الأصوات نتيجة لتحرك
فكي الكلاية



رسم تخطيطي لمقطع في رأس حيوان ثديي بحري ،
يوضح المرات والكيسات الهوائية التي تعمل على تصحيح
الصوت .

باسم (الخط الجانبي) وهو عبارة عن صف من
الخلايا العصبية يمتد على كل من جانبي السمكة من
قرب الذيل الى قرب مؤخرة الرأس ويمكس تمييزه
ظاهريا ، وتقتصر الوظيفة السمعية للخط الجانبي
على استقبال الأصوات ذات التردد المنخفض .
وكما تقوم المثانة الهوائية باصدار الأصوات ، فانها
تعمل في نفس الوقت وفي بعض الأنواع كجهاز
استقبال فتذبذب عندما تصطدم بها الموجات الصوتية
التي تخترق الجسم في الماء ، وفي بعض الأنواع
المتطورة من الأسماك العظمية توجد توصيلات خاصة
لنقل هذه الذبذبات الى الأذن الداخلية . وهذه
التوصيلات عبارة عن أربع قطع صغيرة من العظام
هي في حقيقتها فقرات عظمية متحركة لتقوم بهذه

المثانة ببعض الألياف العضلية التي تتحكم في درجة
تذبذب المثانة وتربطها - في نفس الوقت - بتجويف
الجسم .

والأصوات أو الأنغام التي تصدر عن ضغط
العضلات على المثانة الهوائية وتذبذب غشائها يقع
ترددتها تحت ٢٠٠ هرتز ويختلف نوع النغمة وطولها
بين الأنواع المختلفة من الأسماك ، ولكنهما ثابتان
ومحددان تقريبا لكل نوع .

وثمة أنواع مزعجة من الأسماك تصدر النوعين من
الأصوات معا : فينبعث صرير أسنانها البلعومية ،
وتتبعه نغمات تذبذب المثانة الهوائية ، وقد التقطت
الميكروفونات المجهزة تحت الماء هذه الأصوات التي
يصل تردداتها الى ٨ كيلو هرتز .

واستطاع العلماء تحديد أكثر أنواع الأسماك
(ثرثرة) وإثارة للضوضاء في مياه البحار والمحيطات
، ومن بينها : الوقار ، والحزير ، والفرخة ،
والقط ، والسمكة الضفدعية .

كيف تسمع الأسماك ؟

واذا كانت الأسماك - كما رأينا - تصدر أصواتا ،
أو (تتحدث) ، فلا بد أنها تسمع فكيف تسمع ؟ .
إذا فحصنا الشكل الخارجي للسمكة ، فاننا
لننعر على عضو يشبه الأذن الخارجية ، وقد أكدت
الدراسات التشريحية عدم وجود أذن متوسطة أيضا ،

ان الجسم كله يقوم مقام الأذن الداخلية .. فلحم
الأسماك يعد موصلا جيدا للموجات الصوتية التي
تصطدم به ، وهو ينقلها مباشرة الى الأذن الداخلية .

والأذن الداخلية في الأسماك عبارة عن تكوين
غشائي تهيئ دقيق ، مملوء بسائل خاص ، وينقسم
الى ثلاثة كييسات أو جريبات ، بكل منها حصية
كلسية دقيقة تسمى (حصية الأذن) أو (حصية
التوازن) ، وتقف كل حصية عمودية على شعيرات
دقيقة هي في حقيقتها أطراف خلايا عصبية سمعية ،
وحين تتحرك هذه الحصيات بتأثير الاشارات الصوتية
المستقبلية تزيح الشعيرات السمعية للأمام
وللخلف ، وترجم هذه الازاحات الى ذبذبات
تسري في العصب السمعي الى المخ .

وثمة جهاز استقبال آخر في السمكة وهو ما يعرف

● أنغام وأصوات في أعماق المحيطات

الموطن ، أو عند اقتراس ضحية ، أو الصباح عند الحرب أو مناجاة الذكر للأنثى في موسم التكاثر ، ولوحظ أن الأسماك تميل الى الاتجاه صوب المنطقة المليئة بالأصوات الكثيفة .

ومن نتائج الدراسات الحديثة ، نجاح عاليتين يابانيين في اجتذاب أسماك (المبروك) المستزرعة في بحيرة صناعية ، وذلك بأن أرسلوا في الماء ذبذبات صوت السمكة نفسها ، التي كانوا قد سجلوها لها وهي تأكل ، ولوحظت نفس الاستجابة في بعض أنواع الأسماك البحرية

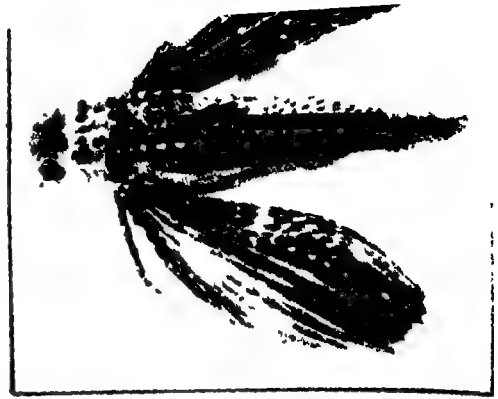
ومن الاكتشافات المثيرة في هذا المجال ، استجابة أسماك القرش ، بالانجذاب الى مصدر ذبذبات متقطعة على هيئة نبضات منخفضة التردد (٢٠ - ٦٠ هرتز) ، وعدم استجابتها لنفس الأصوات اذا كانت مستمرة .

التشويش على اتصالات الأسماك

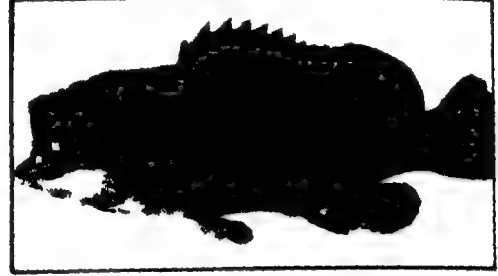
وقد نجح العلماء في (التشويش) على اتصالات الأسماك ، بالتداخل في خطوط الاتصال ، وتسريب دذبذبات تؤدي الى احداث تغييرات في سلوك ، السمكة فتخفف من حدة عنفها ، اذا كانت لثورة ، أو تحيل وداعتها الى هياج وثورة !! .

وتنتقل هذه المعلومات والاستنتاجات من حيزها التجريبي المحدود الى التطبيق العلمي في عدة مجالات ، أهمها مجال الصيد والمصايد . فيمكن ، بواسطة أجهزة التقاط الأصوات من الماء ، رصد مناطق تجمعات الأسماك الاقتصادية المهمة بحيث تعطي عمليات الصيد محصولا وافرا ، كما يمكن ، بواسطة اطلاق ذبذبات صوتية خاصة اجتذاب أو طرد أنواع بعينها من الأسماك ، حسب احتياجات وسياسات ادارة المصايد .

فاذا وصلنا الى قمة هرم الحياة في البحر ، حيث تتربع الثدييات البحرية فأننا نتوقع نظما أكثر تعقيدا وتقدما للاتصالات تحت الماء ، ارسالا ، واستقبالا . والثابت علميا أن الثدييات البحرية كانت تعيش على اليابسة ، ثم هجرتها الى البحر منذ ملايين السنين ، سعيا وراء ظروف أفضل للحياة ، ولابد أنها - لكي تتجحجج هجرتها - قد أعدت نفسها للعيش في الوسط الجديد : الماء .



سمكة الفرحة الطائرة



من أسماك (الرقار)

الوظيفة الخاصة ، وقد وجد أنه عند ازالة هذه العظيما بواسطة عملية جراحية فان قدرة السمكة على (السمع) تقل كثيرا .

احاديث الأسماك

وبالرغم من كل الجهود التي بذلت في التسمع الى احاديث الأسماك ، الا أن مغزي هذه الأصوات لم يتحدد بعد ، وليس معنى هذا أن الاصوات عديدة الحدوى ، والا فها الداعي لتواجد هذه الطرق المتفاوتة التطور لارسال واستقبال الصوت في الأسماك؟

ولدراسة المغزي البيولوجي للأصوات عند الأسماك ، يجري العلماء تجارب لدراسة استجابات السمكة للإشارات الصوتية ، ويستخدمون شرائط بها تسجيلات مسبقة لأصوات أصدرتها الأسماك في ظروف مختلفة ، وأثناء سلوكيات محددة .

وتؤكد دراسات العلماء في هذا المجال على أن السمكة لاتستطيع تحديد موقع مصدر الصوت الذي ستقبله الا في حالة الأصوات ذات الترددات المنخفضة ، والتي يكون مصدرها قريبا من السمكة المستقبلة .

وقد ثبت أن الأسماك تصدر أصواتا معينة عند كل موقف مثل التنافس من أجل الطعام ، أو الدفاع عن

أرقام

بقلم : محمود المراغي

الآبناء أسعد حظاً

السين ، وهو فن الكتابة ، وهم جاهلون بذلك العالم المتسع الذي يضم الكتاب ، والصحيفة ، والمجلة ، واللافتة ، والملصق ، وأوراق الحكومات ، والأوراق الشخصية ، وكل ما يعتمد على حرف مكتوب .

كم يبلغ عدد هؤلاء في العالم ؟ تقول منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في احصاء أخير لها اذاعته في أغسطس ١٩٨٦ ، أن عدد الأميين في العالم : تسعمائة مليون أمي . . . أي أن ما يقرب من خمس العالم ما زال يعيش في الظلام .


وبتفصيل أكثر فإن :

(٩٨) بالمائة من هؤلاء الأميين يعيشون في العالم الثالث . . بينما تتوزع بقية النسبة على دول متقدمة بينها : الولايات المتحدة الأمريكية .

بين الأميين تحتل المرأة المقعد الأول ، فتمثل وحدها - في العالم الثالث - (٦٠) بالمائة من العدد الكلي .

وعندما تنتقل من النسب المجردة الى الأحجام الفعلية ، فإن الأمر يختلف ، لتقف كبرى القارات (وبسبب عدد سكانها) في المقدمة .

ووفقاً لأرقام اليونسكو ، فإن عدد الأميين في قارة آسيا (٦٦٦) مليوناً . . وفي إفريقيا (١٦٢) مليوناً . . وفي أمريكا اللاتينية (٤٤) مليوناً . الآسيويون اذن في المقدمة ، اذا أخذنا بالأرقام والأحجام الفعلية ، والافريقيون في المقدمة اذا أخذنا بالنسب المئوية بالمقارنة بعدد السكان .

 يشهد العالم تقسيمات مختلفة ، أقدمها ذلك التقسيم الذي يقول إن البشرية تنقسم الى ذكور وإناث .

وقد تبع ذلك التقسيم العديد من التقسيمات التي ساعد عليها الاحصاء الحديث على المستوى الدولي ، فأعاد تقسيم العالم على أساس الديانة ، أو العمر ، أو المهن أو التوزيع الجغرافي ، أو غير ذلك . . . وبرز بين هذه التقسيمات ما يشير الى أن البشرية أيضا نوعان : أمي وغير أمي . . يجيد القراءة والكتابة أو يجهلها .

ولم يكن ذلك التقسيم الأخير مجرد مؤشر على انتشار التعليم الأساسي ، فالكلمة المكتوبة - رغم منافسة وسائل الاتصال المختلفة - أداة رئيسية لنقل المعرفة ، وأداة تواصل مع العلم والعالم في وقت واحد . . بل انها كثيراً ما تحدد الموقع الثقافي والاجتماعي والمادي والمهني للفرد . . فالصمود في السلم الاجتماعي . واحتلال مكانة في المجتمع ، وتناقل الخبرة ، وتسجيلها لتصبح ملكاً للبشر ، وتراكمها لتصنع تطور البشرية . . كل ذلك يتم عبر أدوات مختلفة أبرزها : الكلمة المكتوبة .

خريطة الجهل :

ورغم أن الكلمة المكتوبة وسيلة واحدة ضمن وسائل عدة لنقل المعرفة ، فإن اطلاق كلمة الجهل على من لم يحصلوا على حظهم من الاطلاع بالقراءة والكتابة لا يعتبر مبالغة كبيرة . . فهم جاهلون بذلك الفن الذي اخترعه الانسان منذ عدة آلاف من

(١٨,٥) بالمائة بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ .

اذن فالأهمية النسبية للتعليم - وهو الأداة الأولى لمحو الأمية - تراجع .. و .. مع ذلك فالحقائق لا تكتمل ، لأن هناك أرقاما أخرى تقول انه بالرغم من تراجع الأهمية النسبية ، فان التعليم الأساسي - وبالتحديد التعليم في المدرسة الابتدائية - يتزايد بأطراد .

بالامكانيات المحدودة ، في ظل الاستقلال والرغبة في الخروج من أسر التخلف ، أصبح المقيدون في المدرسة الابتدائية بالدول التي تقع في أدنى السلم وهي الدول منخفضة الدخل : (٨٥) بالمائة ممن هم في عمر التعليم بالمدرسة الابتدائية ، صحيح أن هذه النسبة ترتفع لتجاوز المائة ، وتصل الى (١٠٢) بالمائة في الدول الصناعية ، وهو ما يشير الى أن المتحقيين بالمدرسة يزدون ممن هم في العمر المفترض ، ويجذبون لهم أطفالا دون السن ..

ولكن .. ليست نسبة (٨٥) بالمائة من أطفال الفقراء داخل المدرسة الابتدائية نسبة تثير التفاؤل ؟ أظن ذلك .. وإن كانت الأرقام تقول : بأن افريقيا ونساء الفقراء أقل حظا باستمرار

ان النسبة ترتفع في الجزء من العالم الأشد فقرا الى (٨٥) بالمائة ، ممن يجب دخولهم للمدرسة الابتدائية .. لكنها تمود وتنخفض الى (٦٩) بالمائة في افريقيا جنوب الصحراء .

أيضا .. وبينما يصل كل الذكور في ذلك العالم الفقير الى المدرسة ، تتخلف الاناث وتلتحق (٧٧) بالمائة منهن فقط بالمدرسة وعالم القراءة والكتابة

قد تبدو الأرقام متضاربة ، فكيف يتقدم التعليم الابتدائي ، وتبقى نسبة الأمية عالية ؟

والتفسير واضح ، فالمدرسة الابتدائية لجيل جديد يتقدم ، بينما تسجل أرقام الأمية كل الأجيال وكل البشر ، ولذا فقد انتشر ما نسميه : برامج محو أمية الكبار .

الكبار (سنا) هم الذين يزدون النسبة ، وان بقيت الأرقام ذات دلالة واضحة تتصل بالتقدم والتخلف ، كما تتصل بالحقيقة التي تقول : ان الأبناء أسعد حظا ، □

على أي حال ، وأيا كان السبق لهذه القارة أو ك ، فان تلك الخريطة بما تحملها من ازعاج ومؤشر لمحيي تحتاج الى تفسير .. لماذا يبقى ما يقرب من مليار من البشر دون قدرة على القراءة والكتابة ، ودون قدرة على مطالعة صحيفة . ودون قدرة على اتمام معاملة .. في نهاية القرن العشرين ؟

الحرب والفقر :

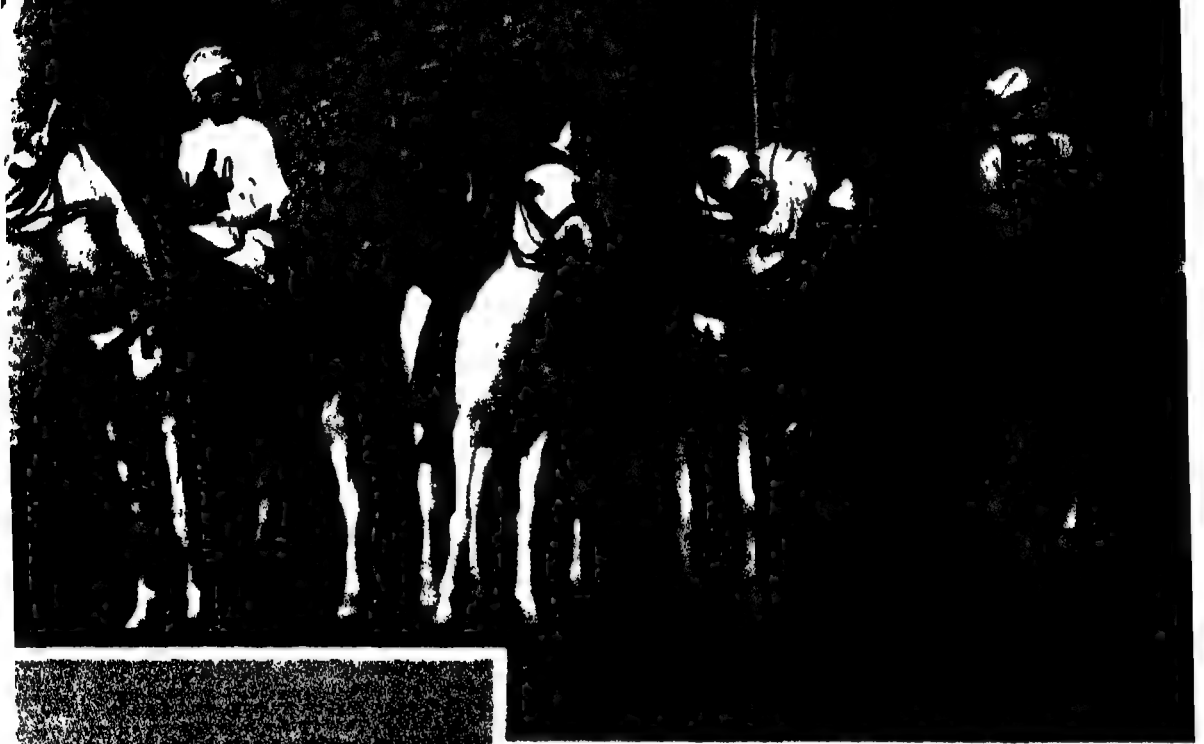
الأكيد أن هناك العديد من العوامل ..
فالفقر والحاجة للأطفال - كقوة انتاجية في سن مبكرة - قد يكونان سببين للابتعاد عن المدرسة .
والعادات الاجتماعية ، وتخلف مكان المرأة ، قد تكون ضمن الأسباب .

كذلك فإن بقاء مجتمعات منزلة في أطراف الصحارى والغابات ، بل بقاء مجتمعات لها لغات لم يتم تسجيلها حتى الآن ، واقتصرت على مرحلة النطق دون الكتابة .. حدوث ذلك يؤثر - رغم تراجع أهميته النسبية - على انتشار الأمية في العالم الثالث .

العوامل متعددة ، ولكن عندما نحاول قياسها بالأرقام ، فإننا لانجد غير مؤشرات محدودة .
وطبقا لتقرير التنمية في العالم الذي أصدره البنك الدولي عام ١٩٨٥ ، فان نسبة ما وجهته الدول منخفضة الدخل للتعليم في عام ١٩٨٢ تبلغ (٥,٥) بالمائة عن اجمالي اتفاق حكومات هذه الدول .. بينما خصصت الدول متوسطة الدخل ضعف هذه النسبة .

وبنظرة تاريخية للوراء نجد أن مخصص التعليم في الدول منخفضة الدخل تراجع أهميته النسبية ..
فخلال عشر سنوات (٧٢ - ٨٢) تراجع مخصصات التعليم الى ثلث الأهمية النسبية .. كانت تحتل (١٥,٢) بالمائة من اتفاق الحكومات المركزية هذه الدول عام ١٩٧٢ ، وأصبحت تحتل (٥,٥) بالمائة فقط كما سبقت الإشارة .. نفس الشيء حدث في مجال الصحة والخدمات الاجتماعية ، أما التفسير فنجده بشكل جزئي في أرقام الدفاع التي كانت تحتل (١٢,٤) بالمائة عام ١٩٧٢ ، فأصبحت تحتل

رولكس كالجواد العربي الأصيل رفيقة دربك



الأصالة، صفة الجواد العربي، التي تميزه عن سواه من الجياد الأخرى، كونه وفي لصاحبه حتى أحلك الظروف والأحوال، وقوته وقدرته على تحمل المشقات والصعاب لا تضاهي أينما كان. أضف إلى ذلك جمال الشكل والقيمة الأكيدة طوال مدة حياته.

هذه الصفات ذاتها هي التي تميز ساعة رولكس عن سواها. فهي أصيلة حقاً لأنها لا زالت تصنع وتجمع يدوياً، وهي مصنوعة من الذهب الخالص، أو الفولاذ أو الاثنين معاً، وتمتاز بكافة الاختبارات للتأكد من دقتها وقدرة تحملها قبل أن تعطى شهادة الكرونومتر السويسرية الرسمية.

أما جمال الشكل، فمجموعة رولكس المتنوعة والكبيرة جداً صُنعت لترضي أصحاب الذوق الرفيع.

رولكس كالجواد العربي، رمز الأصالة الحقة.



ساعة رولكس داي-ديت من الذهب الأصفر عيار ١٨ قيراطاً مرصعة بها


ROLEX


رولكس

وجعنا الوجه



أحمد بن يسف [علاء الدين محسن

- الفن موهبة يصقلها البحث والدرس .
- انني أميز بين الأصالة وبين التقنية .
- أحترم الاتجاه التجريدي وفنائه ، ولكن يجب ألا ننسى أن الفن ليس تعبيراً عن الذات فقط .
- اختلف مع الذين يعدون الزخارف الاسلامية فنا تجريديا .
- الواقعية تثير في نفسي جروحا وأحاسيس صعبة .
- رسالتي رسالة العدالة وحقوق الانسان والمساواة .
- المدرسة الاسبانية أعطتني التقنية فقط ، وما زلت أرسم موضوعات مستقاة من الوطن العربي .

يظهر الرسام المغربي أحمد بن يسف اليوم نغمة غربية وسط الحركة التشكيلية المغربية المتمير

بطفيان الاتجاه التجريدي من جهة ، والرسم الفطري أو الساذج من جهة أخرى .

فهو التشكيلي المغربي الوحيد الذي استمر محافظا على اختياره الفني الذي يندرج ضمن

التشخيصية التعبيرية ، والذي عرف به منذ بداياته المبكرة . فكيف كانت البدايات ؟



قيمته ، ويروي أن بيكاسو ذهب يوما لتناول العشاء في أحد المطاعم الراقية ، وفي فترة انتظاره للطعام أحد يحطط بسرعة بعض الأشكال فوق ورق الخدمة الذي يعطي طاولته ، ثم انتهى من عشاءه ودفع ثمنه ، وبنا هم بالخروج لحقه أحد خدام المطعم ، راحيا منه أن يصع توقيعه على تلك الحطوط التي خطها فوق الطاولة ، فأجاب بيكاسو معتذرا ، لقد جئت هنا للعشاء وليس لشراء المطعم ، ويعلق بن يسف بأن بيكاسو كان يعرف كم يساوي توقيعه ، أما نحن فلا ردا نطش أن المعاناة وشطط العيش تصنع المدح .»

الموضوع . . والشكل

وإذا كان هذا الموضوع يشكل أحد مشاغل بن يسف ، فلاه يريد الرد بشكل غير مباشر على الذين يتقنون الأثمان الباهظة التي تباع بها أعماله ، وهو يقول بهذا الصدد إنه ليس مسؤولا عن تحديد أثمان أعماله ، فمن يقوم بهذه العملية هو صالة العرض الاسبانية التي تحتكر ترويج انتاجه ، وأن هذا أمر معتاد عليه بالنسبة لجميع فنانى الصفوف المتقدمة في أوروبا التي تملك أسواقا فنية لها تقاليدها ، وهو أمر نفتحه في الوطن العربي ، وهذا هو الأمر الذي يشرح أسباب الغياب شبه التام للفنان التشكيلي العربي المحترف .

إن الذي أوصل هذا الفنان التشكيلي المغربي الى مكانته العالية هو - بدون شك - موهبته التي صقلها بالدراسة والتعليم ، انه رسام أكاديمي من الطراز الأول ، وملون مدهش ، وواقعيته وأكاديميته لم تحوله الى مجرد مصور فوتغرافي ، فهو يتقن فن التعامل مع الواقع بحيث يخرج من واقعيته الفوتغرافية ، ليضيف

يكنم تميز الرسام احمد بن يسف في أن طفيان التحريد من حوله لم يجعله يعيش في عزلة ، أو يظل مجهولا بعيدا عن مواقع المشهورين في الميدان التشكيلي ، أو يتحول الى مجرد رسام واقعي لا أهمية له . اذ هو على العكس من ذلك تماما ، فأعماله تحظى بتقدير عالمي ، ولعله أكثر التشكيليين المغاربة شهرة في أوروبا ، ولوحاته هي الأعلى ثمننا بين الرسامين العرب الذين دخلوا سوق الفن في الغرب وهذه المكانة التي وصل اليها بن يسف ، لم يكن طريقه اليها سهلا ، كما أنها لا تقوم على مجرد وهم . فاضافة الى قدراته الفنية ، وموهبته ، درس أحمد بن يسف الفن التشكيلي في المغرب واسبانيا التي يعيش فيها منذ عشرين عاما ، وخلال سنوات دراسته عاش معاناة الغربة والجوع والتشرد ، « الذين يروني كيف أعيش اليوم في غنى ، وبحبوة ، قد لا يصدقون أنني عشت سنوات لا عنوان لي غير الحداثق العامة في اسبانيا التي كانت تأوي ليلا ، وفي الصباح كنت أقتات على طعام الكلاب » يقول بن يسف ذلك ولا يخفي أنه اليوم ثرى تتوزع حياته ما بين مراسمه وبيوته في جنوب اسبانيا وشمال المغرب . وهو يختلف مع الذين يعتقدون أن الفن الجيد يصنعه الفقر والمعاناة ، ويقول ان الفنان اليوم لا يمكنه أن يعيش خارج عصره ، وما يدور فيه من تيارات ، اضافة الى ضرورة تمكن المبدع من ثقافة شمولية تعينه على فهم ما يدور حوله وعلى تكوين رأى خاص به ازاء كل ما يجري ، وللاسف فان التمكن من مثل هذه المعرفة ، والاندماج في حياة العصر لا يحصل عليه مجانا بل يحتاج الى امكانيات مادية أكثر من متوسطة للحصول عليه ، ويقدم أمثلة عن العديد من الرسامين العالميين الذين كانوا أثرياء ، وانتجوا ابداعا لا خلاف حول



● السيدة (مائة)

من الرقعة ، والتطلع نحو الحرية ، والمستقبل الأمل إلى اللوحة مهما كانت شحنة التشاؤم التي تحملها ، بل يمكن ان يقال ان وراء كل لوحة لاس يسف لوحة مصمرة ، هذه القدرة التي تمتلكها اعماله على إثارة المخيلة والتجاور معها ، وهي سر المهمة في نجاحه ، والباعث على التقدير العلمي الذي يحظى به .

ولد أحمد بن يسف في تطوان عام ١٩٤٥ ، وقدم أول معارضه عام ١٩٦٤ ، ومنذ ذلك التاريخ واعماله تقدم في المغرب ، واسبانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وسويسرا ، وانكلترا ، والمكسيك ، والارجنتين . أما على الصعيد العربي فقد سبق له أن عرض في الأردن ، ولبنان ، والعراق ، وحلال وجوده بتطوان التقى به الزميل علاء الدين محسن مراسل « العربي » في المغرب ، ودار بينهما الحوار التالي :



● الحمام (مائة)

على لوحاته تدفقا شعريا ، يشد المشاهد اليها ويدفعه للتأمل فيها ، وسنوات دراسته ، واقامته الطويلة في اسبانيا لم تنسه ذاكرته المغربية العربية ، فمواضيع لوحاته جميعها تنتمي الى اطار جغرافي ، وتاريخي محدد ، وهو وطنه (المغرب) وبالذات مدينته (تطوان) .

أزقة هذه المدينة وطبقتها وناسها المتعون ، وبناتها الحميلات وعجائزها وصبيانها مادته ، والرؤية المتأمله لأعماله عبر مراحل عمله الفني المختلفة تكشف عن بعض الثوابت والرموز في مسيرته ولوحاته مثل : بيوت تطوان المصبوغة بالأبيض ، والوجوه التي حمر فيها الزمى أخايدده ، وبصماته ، وعمته المدينة ، ولحظات توهجها ، واستقبالها للضوء الذي غالما ما ترافقه حمامة بيضاء ، أو سرب من الحمام . ان خيط الحزن الذي يلف مجموعة أعمال بن يسف ينكسر ازاء دلالات هذا الطائر الرمز ، ويتسلل فضاء



● لا اريد النظر ١٩٧٥ ●



● حمامة ●



● مائة



● تطوان : أحب هذه المدينة حتى الكراهية !



● فتوة ١٩٨٠



(زينة)

* بن يسف ، كيف اكتشفت موهبة الرسم فيك ؟

- الفن موهبة تحتاج الى الصقل بالبحث ، لقد أحسست بالفن منذ أن أحسست بأنني موجود ، انني لا أعرف متى رسمت أول لوحة ، لكنني أعرف أنني عشت صراعا مريرا ازاء المجتمع فموقف المجتمع العربي الاسلامي من الفنون التشكيلية معروف ، وقد كنت الابن الوحيد لعائلتنا (المحافظة) الذي توجه نحو الميدان الفني ، الا أن هذا الصراع لم يثبط همي ، بل على العكس جعلني أكثر اصرارا على اختياري الفني ، وبعد دراستي الابتدائية والثانوية التحقت بمدرسة الفنون الجميلة بتطوان ، وبعد أن أمضيت ثلاث سنوات في هذه المدرسة انصرفت لمدة عام للعيش في برية تبعد عشرة كيلومترات عن تطوان باحثا عن نفسي وعن الطبيعة ، وهنا بلغت معارضة أهلي لاختياري الفني ذروتها ، وكان واضحا لهم أنني لم أختار ميدانا فنيا لا يعرفون كنهه بالضبط فحسب لكنه رغم ذلك مصنف ضمن المحرمات ، بل انني فوق ذلك مجنون ، والا ما معنى أن أعيش عامًا كاملا هائلا في البراري ؟ والسلاح الذي كان بيد عائلتي لانقاذي من الجنون « والخطر الفني » الذي يروونه يلف بي كان هو قطع كل شكل من أشكال المساعدة عني . وما زاد من احساس عائلتي بهول فجيعتها بي أنها كانت ترى جميع أصدقائي قد توجهوا للدراسات العلمية ، ولما ساعدني على الصمود وسط وضع عائلي متوتر كهذا هو ثقتي بنفسي .

بعد عام البحث عن النفس في سنة ١٩٦٦ قدمت عدة معارض ، كان همي فيها البحث عن مدى تجاوب الجمهور معها لأرى اذا كنت مصيبا في ثقتي بنفسي ، وبصحة اختياري . وكانت نتيجة هذا الامتحان لصالحني . وفي العام التالي بحثت عن منحة من جهة ما ، تكفل لي مصاريف دراستي للفن خارج المغرب ، ولكن دون جدوى ، ولكن سرعان ما أصبح هذا الحلم بين يدي عندما بعث عدة لوحات في معرض لي بتطوان ، جمعت ثمنها وحزمت أمتعتي وتوجهت إلى المدرسة العليا للفنون الجميلة باشييلية .

تقدمت للامتحان ونجحت ، ثم غادرت هذه المدرسة بعد انتهائي من الدراسة ، وقد حصلت على جميع جوائزها ؛ فقد كنت الأول في الرسم والتصوير والمناظر الطبيعية ، ومنذ ذلك التاريخ لم يمر بهذه

المدرسة طالب آخر حصل على هذه الجوائز مجتمعة . تفوقني هذا ساعدني على حضور في الوسط الفني التشكيلي بخاصة ، وعلى بناء نفسي كفنان محترف . ومباشرة العمل أثناء دراستي .

وأذكر الآن بصدد دراستي الفنية الأولى بتطوان أن مدرسة الفنون بهذه المدينة كانت مأوى للطلبة الكسالى الذين يفشلون في المدارس والاختصاصات الأخرى ، وعندما تقدمت للالتحاق بها استغرب جميع أساتذتها ، وسألني أحدهم وهو الفنان المغربي المكي مغارة عن سبب توجيهي لدراسة الفن في هذه المدرسة فأجبت : بأنني أحس أني أمتلك مقدرة على الرسم ، وأريد أن أدرس تقنية الرسم ، فقال لي : ولكن لا أحد يستطيع العيش من الرسم غير بيكاسو ودالي فأجبت : وسأكون ثالثهما .

إلى هذه الدرجة كانت تضطرم في داخلي رغبات التحدي ، والآن عندما أنظر الى تلك السنوات أجد أن رغبة التحدي القوية التي اشتعلت في نفسي آنذاك كان سببها عدم المعرفة ، واندفاع الشباب ، ولكن لحسن الحظ أصبح هذا التحدي القاعدة التي استندت عليها كل مسيرتي الفنية ، وبعد ذلك ازدادت رغبات التحدي في داخلي ، لكنها هذه المرة تمثل تحديا من نوع آخر لا ينحو نحو المحافظة على نجاحي فحسب بل على تعزيزه..

بعد السنوات الخمس التي قضيتها في المدرسة العليا للفنون الجميلة باشييلية أمضيت ثلاث سنوات أخرى في دراسة فن الحفر ، وأثناء دراستي قدمت العديد من المعارض ، وحصلت على العديد من الجوائز ، وتوالت المعارض والجوائز حتى اليوم .

بين الأصالة والتقنية

* رغم توجه التشكيليين المغاربة نحو الاتجاهات المعتمدة على اللعب البصري في الفن التشكيلي المعاصر ، وانبهارهم بها ، استمر بن يسف ملتزما بالواقعية التشخيصية . فيماذا تفسر اختيارك الفني هذا ؟

- أكاد أعتبر هذا السؤال اعاده صياحه نسوا مطروح على نطاق واسع عربيا حول الأصالة في الفن التشكيلي العربي ، وما يمكنني قوله بهذا الصدد ان الأصالة سواء بالنسبة للأفراد ، أو الشعوب لا يمكن



● فت (ربتة)

الاحترام ، ولكن يجب أن لا ننسى أن الفن ليس تعبيراً عن الذات التي أنتهت فقط ، فاللوحة صلة بين الفنان والجمهور ، ومتى ما توفرت عناصر الفهم ، والتماهم المتبادل بين هذه الأطراف ، كانت اللوحة في نظري أفضل .

أضافة إلى ذلك أعتبر أن اختيار التجريد هو الاختيار السهل ، ويمارس اليوم الكثير من الدحل الفني باسم التجريد ، وقد أصبح هذا الاتجاه مأوى للعديد من الفسادين المزيفين ، والعاحزين ، والباحثين عن شهرة وأصواء سهلة

التجريد والحضارة الإسلامية

* ألا ترى أن التجريد ليس منقطعا عن الحضارة الإسلامية التي خلّفت بسبب موقف الإسلام من الشخصية تراكما لا يستهان به في الفنون الزخرفية التي هي في النهاية فن تجريدي ؟

- انني أختلف مع الذين يعتبرون الزخارف الإسلامية فنا تجريديا ، وأعتبرها رسوما خاضعة

أن تكون بأي حال من الأحوال عاتية ، إذ هي في حقيقة الأمر مغتبية ويسعي البحث عنها ، لذا فمبينا يخصني فاني أعتمد على ما أحسه من عناصر الأصالة في ثقافيا واحتماعيا وحتى ديبيا ، وأقدمه بلغة تقنية أحاول أن تكون عالمية ، ويمكنك أن تلاحظ ها أني أمير بين الأصالة وبين التقنية ، وهما شيان متمايزان بدهاة ، ولكن من الضروري التذكير بهذه السدهية ، لأن الجميع يتناسونها في العالم العربي ، ونحن - تشكيليا - قد نقلنا من الغرب تقنيته وأصالته معا ، بدل أن نوظف هذه التقنية - ان كنا في حاجة لها - في خدمة أصالتنا ، وهكذا صار المشاهد يمد بصره على طول المساحة العربية ، فلا يرى غير الرسامين التجريديين .

أخلص من هذا إلى القول بأن بحثي قد أوصلني إلى أن الأصالة توجد في التشخيص ، وأعني ها التشخيص بالمفهوم الواسع ؛ أي الانطباعي ، والواقعي ، والرمزي ، والسريالي .

انني أحترم الاتجاه التجريدي وفنانيه كل

وسأكون بليدا حتا اذا لم أتاثر بهذا الاحتكاك العميق مع اسبانيا .

ان الحديث عن هذا التأثير لا يخيفني ، ولا أعتبر ذلك ينقص من قيمتي أو قيمة أعمالي ، لأنني لم أفقد هويتي بسببه ، ولم يقتلني من جذوري ، فأعمالي عندما تعرض اليوم في أي مكان من العالم يعرف مشاهدتها بسرعة أنها لفنان مغربي . حتى إن لم يعرف أنها لابن يسف ودون حاجة الى البحث عن توقيع الرسام ، والتحدث فيه لمعرفة هويته ، ولعل السبب في هذا يعود الى أسلوب الواقعي في عملي الفني ، ولعلك ترى الآن أنني واقعي وصريح حتي في حياتي وحديثي وأنتي غير مبالغ ولست مغرورا كما يظن البعض ، وأعتبر صراحتي من جوانب القصص والسليسات في شخصيتي ، فليس أصعب في هذا الزمن من أن تكون صريحا ، وواقعي .

الواقعية تثير في جروحا وأحاسيس صعبة كثيرة ، ويصعب الآن أن أقول شيئا فأنني أن أذكره في حوار على سؤالك السابق ، وهو أنني أعتبر الواقعية الطريق الوحيد الصالح لتبليغ الرسالة .

* أية رسالة ؟ وما رسالتك أنت ؟

- رسالة الانسان ، والعدالة ، وحقوق الانسان ، والمساواة ، ولعل النظر الى العالم الذي يحيط بنا ، لأنني أعتقد أن جزءا من وظيفة اللوحة أن تكون وثيقة عن الحياة التي يعيشها الرسام ، ان لوحات القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر تعطي صورة واضحة عن عصرها على مختلف الأصعدة ، اضافة الى قيمتها الفنية .

لقد أبحرت في بداياتي - وكنت صغير السن آنذاك - لوحات لمشاهد عن المغرب ، وطبيعته ، وقد اند اليوم هذه المشاهد ، لكن لوحاتي لا تزال حية توثق لها ، وتأثر بها ، بل يمكن اعتبارها مرجعا * هل تعتقد أن الفن التجريدي ليست له هذه

القدرة ؟

- انه يمتلكها ولكن شكل أقل ، فقيمة اللوحة التجريدية أقل من اللوحة الواقعية .

* حسنا ، ما دمت تعترف بتأثير المدرسة الاسبانية عليك ، ماذا أعطتك هذه المدرسة باعتقادك ؟

- أعطتني التقنية فقط ، لأن المدرسة كما قلت سابقا لم تغيرني ، فما زلت رغم أنني أعيش في اسبانيا منذ



● سيدة

لتقنية علمية محسوبة بدقة ، أي أنه تشخيص ، انني أقيم في جنوب اسبانيا كما تعلم ، وكلما جلت بصري في أنحاء آثار غرناطة وجدت أن المسلمين قد تركوا تراثا هائلا من الرسوم والنحوت التشخيصية ، بل أكاد أقول من الواقعية المحكومة بتصميم وتفكير ومنطق ، والتحديد عكس ذلك تماما ، فهو يعتمد على التناقضية المطلقة أحيانا

* بعض من كتبوا عنك قالوا ان اختيارك للتشخيصية جاء بسبب تأثرك بالمدرسة الاسبانية ، ماذا تقول حول هذا الرأي ؟

- انني أحترم هذا الرأي ، وأقول بكل صراحة ان مثل هذا التأثير يمكن أن يكون موجودا ، فمن خصائص الفنان حساسيته ، وأنا قد درست في اسبانيا ، وفي جوها الفني وعشت فيها مدة طويلة ، اضافة الى العلاقة التاريخية الاستعمارية بين اسبانيا وشمال المغرب الذي يشمل مدينتي (تطوان) ،

● وجهها لوجه

وقيمة العرب وعظمتهم ، وأكثر من ذلك اشيلية جعلتني أحب بلادي وأصالي ، ولا يخامرني شك في أنني لو كنت أعيش في ألمانيا مثلاً لما حدث كل ذلك ، ولكنك غادرت دون وداع أو عودة .

- أعمالك الأكثر انتشاراً تصور فيها وجوه نساء عجائز عامرة بأخاديد الزمن ، لماذا لا ترسم نساء جميلات ؟

- رسمت مختلف أشكال النساء ، وفي شتى مراحل حياتهن ، ولحس الحظ زوجتي تفهم ذلك ، والمرأة مهمة في حياتي ، وقد رسمتها في مختلف مراحلها ، لأنني لا أستطيع العيش بدونها مثلاً لا أستطيع العيش معها ، واللوحات التي أشرت إليها في سؤالك عرفت في الوطن العربي أكثر من غيرها بسبب الصحافة التي لا يمكنها أن تشر صوراً للوحاتي الأخرى عن المرأة .

* هل لك طقوس خاصة في الرسم ؟ نريدك أن تتكلم لنا عن علاقتك باللوحة ؟

- حياتي مع اللوحة محكومة بعلاقة صراع ، أحياناً أرسم شهراً كاملاً ثم لا ترصيني النتيجة ، وكأنني لست الرسام الذي رسم تلك اللوحات التي أبهرتني قبل أن يعجب بها الآخرون ، إني أعيش تقلبات صعبة في حياتي مع الرسم ، وهو أمر يعطيني راحة نفسية كبيرة ، لأنه يشعري باستمرار أنني لست آلة تسح دون توقف وتنتج دائماً لوحات جيدة ، وأتوقع دائماً من لوحاتي الأخيرة أن تكون أحمل من التي سبقتها لكن هذا لا يتحقق بسهولة ، فالحظ والظروف والمشاكل التي يعيشها الإنسان كيفما كانت تؤثر فيه ، وكيف أدن بالفنان ؟ لا تس أنني أب ثلاثة أولاد ، لدى معهم مشاكل كالتى تحدث لأي أب .

* ماذا يصلح للنشر من نقاط ضعفك ونواقصك ؟

- إنها كثيرة ، لكنها لا تصلح للنشر لثلاث تؤثر على شعري في سوق الفن التشكيلي .

* ألم تفكر بعد إقامة عشرين عاماً في إسبانيا بالحصول على الجنسية الأسبانية ؟

- أندا . وليس هذا ادعاء ، فأنا أتمتع بإسبانيا بكامل حريتي ، وبحواز شعري المغربي هذا أولاً ، وثانياً لو غيرت جنسيتي لما أصبح لكل أعمالتي أية قيمة . □

شربين عاماً أرسم مواضيع مستقاة من الوطن العربي المغربي - التطواني .

* وماذا أعطتك مدينتك (تطوان) ؟

- لم تعطني شيئاً !

* ألم تعطك الذاكرة ؟

- الذاكرة أعطاني أياها أبي وأمي ، لأن تطوان مجرد صدفة في حياتي ، أعنى أبي ولدت بتطوان بالصدفة ، إذ كان يمكن أن أولد في أي مدينة مغربية أخرى ، وأنا في النهاية مغربي عربي مسلم ، لكن الثابت في حياتي وداكرتي هو عائلتي ، والوسط الذي عشت فيه وتأثيرهما العميق في .

* عماداً تفسر اذن حضور تطوان في العديد من أعمالك ؟

- لأني أحبها ، وهذا أمر آخر يختلف عما يمكن أن تكون قد أعطتني إياه هذه المدينة ، ويمكنك أن تقول أنه حب من طرف واحد ، ما دامت هي لم تعطني شيئاً بالمقابل أكثر من ذلك . أعتقد أن تطوان هي المدينة الوحيدة في العالم التي لا تعطى شيئاً لأبنائها ، بل هي تمثلك على العكس من ذلك « تقنية » عالية لتحطيم هؤلاء الأساء .

* بالرغم من قولك أنك تحب تطوان ، إلا أنني أحس من جوابك بكراهيتك لها ، وأجد في ذلك بعض التناقض ؟

* لأنه ثمة من فرق بين الحب والكراهية ، هناك ما يسمى بـحب الكراهية ، وأنا أؤم بمثل هذا الحب ، وأنا من قوة حبي لهذه المدينة أجد فيها أشياء تؤلمني ، وهو ما يجعلني بحسب وصفك أمقتها

* لماذا اخترت العيش في إسبانيا ؟

- لست أنا من أختار إسبانيا ، هي التي اختارتني للعيش فيها

* أعيد سؤالي بصيغة أخرى أكثر تواضعاً : كيف اخترتاً بعضكم ؟

- كان هناك تحارب متبادل ، فعندما أنهيت دراستي هناك ، وبدأت بالعمل كفنان محترف في إسبانيا ، وجدت تفهماً ، وتحابوا ، أصف إلى ذلك أنني لم أعش في إسبانيا بل في جنوبها ، في اشيلية التي أحس فيها وكأنني أعيش أيام المعتمد ، ومرسماً في حي عربي هذه المدينة ، كما أن عيشي في هذه المدينة التي لا تزال تنض فيها الروح العربية ، جعلني أكتشف أجدادي

حكايات تشرق وغرب



أحب أغنامه حتى الموت !



كان يحب أغنامه ، ويعيش معها ، وينام بجوارها ، ويرعاها وهي تبحث عن غذائها ، وكانت أغنامه هي كل حياته ، وكان هو شابا وسيما في الثانية والثلاثين من عمره ، صحيح أنه كان فلاحا ، لكنه (جتلمان) هادئ الطباع ، حسن السيرة ، وكل أهل القرية الصغيرة - قرية ديبمارو في شمال اليونان - يحبونه ، ويحترمونه . ويخرجون للقاءه في المساء عندما كان يجلس وسط أغنامه ، يغني لها ، ويعزف موسيقاه الريفية على قيثارته .

لكن الراعي الشاب « ماركوس » كان يتعد دائما عن الزخرف الزائفة لحياة الحضر ، وكانت أسعد حياته هي تلك التي يقضيها بين أغنامه وهو يسوقها أمامه إلى القناة الصغيرة لشرب ، أو عندما يرقد على مقربة منها لينام ، فلا تلبث هي الأخرى أن ترقد بجوار صاحبها في انتظار قدوم يوم جديد .

ولكن القدر يتدخل ، فيرسل إلى ماركوس فتاة جميلة اسمها « ديمترا » ، ويهيم الشاب بها ، ويعرض عليها الزواج ، وتقبل لكن بشرط أن ينسى ماركوس حياة الريف ، ويبيع أغنامه ، ويتبعها إلى المدينة التي ولدت وعاشت فيها - مدينة سالونيك ، ثاني أكبر مدن اليونان - وقال ماركوس لخطيبته : امنحيني فرصة للتفكير ، وتركته ليختار بينها وبين أغنامه ، وكانت أقسى وأصعب تجربة يمر بها في حياته .

لم تطل المهلة التي أعطتها الفتاة لخطيبها ، فقد وصل ماركوس إلى قرار بعد ليل طويل جلس فيه

وسط أغنامه يفكر في المصير الذي ينتظرها إن هو باعها ، وتخل عنها ، وهو لم يفرط في واحدة منها في يوم من الأيام . كان يبيع صوف جلدها ويبيع لبنها ، أما هي فقد كانت تعيش معه حتى يصيبها الهرم ، وتنفق

ماذا يفعل إذن ؟ وكيف ينقل قراره إلى ديمترا ؟ ولم تطل حيرته . . . وذهب إلى صديق له واقترض منه مسدسا زاعما أن هناك ذئبا خطيرا يهدد أغنامه . وحمل المسدس وراح يطلق الرصاص على الأغنام التي بدأت تتساقط أمامه الواحدة بعد الأخرى ، ثم بقيت رصاصا ، وفي سرعة ، وبلا تردد صوب فوهة المسدس إلى رأسه هو وضغط على الزناد وسقط على الأرض ميتا . . .

وعندما تجمع أهل القرية ليروا ما حدث للراعي

أرقد بين أغنمي التي أحببتها ، أرقد مستريحاً لأنني أعلم أنها لن تشقي وتعذب بعد اليوم ، لقد كانت أغنمي هي أسرتي التي عرفتها ، وعشت معها ولها ، ولن أفرق عنها أبداً

الشاب الذي أحبوه ، وجدوه جثة هامدة بين جثث الأغنام التي كان منذ ساعات قليلة يرعاها ، ويغني لها ، وعلى مقربة منه وجدوا رسالة صغيرة موجهة إلى الفتاة التي أحبها ، وقرأوها : « عزيزي .. أنا الآن

السحب القاتلة

بالطيور الميتة . وحمل العلماء النحل والطيور التي ذهبت ضحية السحابة الغامضة لتحليلها ، وكانت مفاجأة عندما اكتشفوا السبب . لقد كانت تحوي في دماؤها نوعاً من الغازات التي تستخدم في قتل الحشرات .

كيف وصلت هذه الغازات إلى السحابة المحملة ببخار الماء ؟ لا أحد يدري ، لكن البعض يعتقد أنه ربما تكون هذه المواد الكيماوية الفعالة قد تسربت من أحد المصانع المنتجة لها ، وغطت مساحات من الماء ، في البحار أو الأنهار .

المهم كما قال الكور جيورجيو ، أحد العلماء الذين شاركوا في تحليل الطيور والنحل - أن خطر هذه السحابة كان من الممكن أن يمتد إلى الإنسان نفسه لو أنها بقيت فترة أطول .

هل يمكن أن تحمل السحب الموت ؟ هذا هو السؤال الذي مازال يحير العلماء في مدينة جنوا بإيطاليا ، فقد حدث أن مرت سحابة في سماء إحدى المدن الصغيرة القريبة من جنوا وتسببت في قتل عشرات الألوف من النحل الذي تشتهر هذه المنطقة بتربيته . وقد اتضح من الاحصائيات التي أجريت أن تسعين في المائة من النحل الذي يعيش في هذه الضاحية الصغيرة التي تعرف باسم « ليفرنو » قد مات مسموماً ، على إثر مرور السحابة القاتلة مباشرة

ويقول المزارعون أن السحابة لم تقتل النحل محسب ، بل قتلت عشرات الألوف من الطيور الصغيرة ، وبخاصة العصافير التي كانت تتساقط ميتة من أعصان الأشجار ، حتى امتلأت الحقول الخضراء

موظفو الدولة يصطادون السحالي والتمايح

حار مدير مصلحة الضرائب في جاوا الغربية « تادجوج سويرين » في البحث عن وسيلة لمنع ممالي الضرائب من التهرب من دفع ما عليهم من مستحقات ، لكن الرجل مالّبث أن اكتشف أن المسؤولين عن انخفاض إيرادات الدولة من الضرائب ليس الممولين ، بل المحصلين ، وقرر بينه وبين نفسه أن يلقنهم درساً .

وفي إحدى الحفلات العامة وقف الرجل المسؤول عن جمع الضرائب من الموسرين المتهربين ، وألقى كلمة وجه فيها اللوم الشديد إلى محصلي الضرائب ، ثم ختمها بأمر إداري يتلخص في خروج المحصلين لصيد السحالي بدلا من « صيد » الممولين ، وأعطاهم مهلة أقصاها أربعة أيام يعودون بعدها بحصيلة



الأثرياء المتهرين .
قال وهو يستقبلهم في مكتبه ، وكانوا أكثر من مائة
محصل : « على أية حال ، لقد عدتم بشيء ، وهو
أفضل من لا شيء ، وإذا كنتم قد نجحتم في صيد
السحالي ، وهو أمر أصعب بكثير من صيد المولين ،
فلا شك أنكم قادرون على تآدية واجبكم ، لقد
قررت أن أمنحكم فرصة أخرى » فإذا فشلتم ،
فستكون رحلتكم القادمة مع صيد التماسيح ، وهي
مهمة قد لا تعودون منها أبدا . »

صيدهم ، وقال : « إن الممول المتهرب من دفع
الضرائب كبير الشبه بالسحلية التي تجمد الهرب
والاختفاء ، فهي لا تكاد تظهر حتى تختفي . »
وخرج المحصلون في أكبر حملة من نوعها لاصطياد
السحالي ، ومرت أربعة أيام ، وعندما عادوا إلى
مكاتبهم كان كل حصيلتهم من السحالي التي تمكنوا
من اصطيادها سبعا فقط ! وحن سوييرين ، فقد
كانت السحالي صغيرة هزيلة ، وقد كان يتوقع أن
يأتيه موظفوه سحالي سمينة متمحمة تمثل المولين

للنساء فقط !



اكتشف الاكاديميون في الصين لغة جديدة
غريبة في وادي يانغتسي . ويقول أحد علماء
اللغات ان هذه اللغة المكتوبة كانت « للنساء فقط » !
كيف حدث هذا ؟ ومن الذي كتبها ؟
نقول مجموعة من النساء اللواتي نجحن في قراءة
هذه المخطوطات أن صاحبها فتاة ، كانت تعيش منذ
عشرة قرون ، وأن اسمها هيواكسيونج ، وأنها كانت
إحدى محظيات الامبراطور كينزون ، وكانت تعيش
حياة تامة مليئة بالآلم والشقاء وراء جدران قصره
الكبير .

يغنى على امرأة مثلها «
المهم أن الفتاة المسكينة كانت تحذر في هذه
الرسائل التي كتبها بخط يدها كل امرأة من الاقتراب
من قصر الامبراطور ، أو الطهور في مكان عام ينتشر
فيه رجاله .
ومازال العلماء الرجال يحاولون فك رموز هذه
اللغة السرية الجديدة التي اختارت لها صاحبها هذا
العنوان « للنساء فقط » .

وقد أرادت أن تنقل لبنات جنسها صورة للمشاء.
التي كانت في صدرها ، خلال هذه الفترة من
حياتها ، لكن بلغة جديدة لا يفهمها أهل الصين ،
واستطاعت في النهاية أن تتكرر هذه اللغة التي راحت
تصف فيها حياة الوحدة والعداب التي كانت تعيشها
في البلاط الامبراطوري .
وعندما سألوهم : « كيف أمكنك الاهتداء إلى
تفسير هذه الرموز ؟ قلن : « إن سر المرأة لا يمكن أن

وحوش ما قبل التاريخ !

الهائل الذي عرفوه من خلال الهياكل العظيمة
المتحجرة في المناطق الباردة ، والذي يؤكد العلماء انه
انقرض منذ أكثر من سبعين مليون سنة .
وقد تم العثور على بيض الديناصور المتحجر وسط
جبال فيرجانا بآسيا الوسطى ، ولكن الغموض الذي

أحدث اكتشاف بيض متحجر اهتماما علميا
كبيراً ، بالغموض الذي يحيط بانقراض
الوحوش التي كانت تعيش على الأرض قبل التاريخ .
فقد ثبت أن هذا البيض الذي عثر عليه بعض
المستغلين بالاثار لأنثى ، الديناصور ، ذلك الوحش

حجبا وكذلك الحيوانات التي كانت تعيش في تلك الفترة من عمر الأرض أن تبحث لنفسها عن غباً يقبها خطر هذه الاشعاعات الحارقة .

ولكن يبدو أن هناك رأيا جديدا قد يصبح بدوره موضوعا للدراسة من جانب العلماء ، يؤكد أن الديناصورات وانقرض نتيجة لامتناس الاغشاب والنباتات البرية التي كان يتغذى عليها ، لكميات كبيرة من اليورانيوم الموجود في باطن الأرض الجبلية . وصاحب هذا الرأي الجديد هو العالم السوفيتي سيرجي نيروشييف وقد ضمنه كتابه الجديد الذي صدر أخيرا بعنوان « اليورانيوم والحياة في تاريخ الأرض » .

يكتنف انقراض هذا الوحش مازال يحير المشتغلين بعلم الاحياء . . فهناك من يعتقد أن الديناصور لم يستطع أن يتكيف مع التغيرات التي طرأت على القشرة الأرضية والاحواء المحيطة بها ، بينما يرى فريق آخر بأن الجفاف الذي أصاب المستنقعات والبحار الضحلة ، قضى على نوع معين من الاعشاب التي كانت تنمو ويتغذى بها الديناصور .

وثمة نظرية ظهرت أخيرا تقول ان الاشعاعات التي نجمت عن انفجار كوكب في الفضاء هي التي قضت على هذا الوحش بسبب عجزه عن الاختباء نتيجة لضخامته ، بينما استطاعت الوحوش الأصغر

ذكريات في المزداد

مند سوات بعيدة ، لكنه فحاة عاد إلى الأدهان من حديد عندما قرأ الايطاليون في الصحف ان البيانو الذي كان يعرف عليه جيلي سوف يساع بالمزداد العلني ، في إحدى قاعات الموسيقى في روما التي شهدت مولد مغني الاوبرا الكبير .

وقد تم بيع البيانو بالفعل بمبلغ يساوي خمسين ألف جنيه استرليني ، لكن المشرفين على المزداد حاروا في أمر هذا المبلغ الكبير ، فهم لا يعرفون أحدا من ذويه يمكنه أن يتقدم لتسلمه . وفجأة تقدمت سيدة عجوز حاوزت الستين وقالت . « أنا رينا جيلي ، ابنته ، ثم أخرجت من حقيبة يدها صورة لها معه ، وأوراقا تثبت صحة نسبها إليه . وتسلمت المبلغ ، وقالت وهي تضعه في كيس نقودها وهي تبكي : « كنت أفضل لو أنكم أعدتم لي البيانو ، فهو الشيء الوحيد الذي يجعل ذكرى أبي ، لكنني أجند نفسي مضطرة لأن أقبل المبلغ بدلا منه ، لأنني أعيش على الكفاف ، وقد تقدم بي العمر كما ترون .

وبكى الحاصرون معها ، ثم تقدم أحدهم وجلس يعزف على البيانو الأغنية التي أهداها جيلي لأمه ، ولكن بعد أن حرص على أن يغير كلماتها : « أبي حبيبي الذي أعيش بعيداً عنه وحيداً ، مع ذكراه . » □

كانت الأعية التي أهداها لأمه هي التي وصعتها فوق أول درجات السلم إلى الشهرة والمجد ، فقد كان شابا صغيرا عندما افترق عنها ليذهب إلى الجامعة ، وهناك في مدينة روما - العاصمة الإيطالية - افتقد الشاب الصغير أمه ، واشتد به الحزن إليها ، فجلس يعني لها أغنيته المشهورة التي كان مطلعها « أمي حبيبي تعيش بعيدا عني ! » . إنه مغني الاوبرا الايطالي نامينو جيلي الذي رحل



مجاهد العامري أمير البر والبحر..!

بقلم الدكتور عصام سيسالم

طمحت نفسه الى الملك بعد أن تحرر من اسار العبودية ، وأضفى الخيال على اسمه هالة .
من البطولة والمجد ، وظل اسمه اسطورة من الأساطير ، تناقلها سكان الثغور المطلة على
الحوض الغربي للبحر المتوسط لعدة قرون !

ويتحيز المرص لتحقيق طموحه الى المحدث والسؤدد
ولاحت الفرصة المواتية بعد مقتل الخليفة الأموي
محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي على يد الموالي
العامرية ، وعودة الخليفة هشام المؤيد الى سدة
الخلافة في «دي الحجة» ٤٠٠ هـ / ٢٤ يوليو ١٠١٠ . وفي نفس اليوم الذي قتل فيه
الخليفة المهدي غادر مجاهد العامري قرطبة على رأس
جماعة من اتباعه الى شرق الاندلس لتحقيق طموحاته
في ارساء صرح مملكة له ولأعقابيه .

نواة المملكة

وبعد جهود مضيئة نجح مجاهد في الاستيلاء على
ثغر دانية وما حولها في شرق الاندلس ، وكون نواة

بمحيط الغموض بأصل مجاهد ، والأرجح أنه
اسباني الأصل عامري الولا، شأ في رحاب
الاسلام في قرطبة الزاهرة تحت رعاية الحاجب المنصور
محمد بن أبي عامر الذي اعتنى بتربيته وتعليمه .
وبرع في علوم القرآن والحديث واللغة العربية كما برع
بالفروسية ، وجمع بين رفقة العلم ومجد الفروسية .
وكان مجاهد العامري قتل نشوب الفتنة في بلاد
الاندلس كبير فتيان الحاجب عبد الرحمن بن محمد بن
أبي عامر الملقب بشنجول ، وقد تخلى مجاهد كبقية كبار
قادة الجيش الاندلسي عن «شنجول» عند نشوب
الفتنة في قرطبة بقيادة محمد بن هشام بن عبد الجبار
الأموي لسوء تصرفات شنجول وحقاقته . وظل في
قرطبة يتابع الأحداث الدامية في عاصمة الخلافة ،

مملكة في هذا الاقليم الاستراتيجي المطل على الحوض الغربي للبحر المتوسط والمحاذي لجزائر شرق الاندلس « البليار » التي كان يحكمها آنذاك القائد البحري مقاتل الصقلي. وقد جذبت شهرة مجاهد العلمية اعداداً كبيرة من العلماء الأندلسيين الى دانية ، خاصة من العاصمة قرطبة التي تعلم مجاهد في معاهدها العلمية مع أعرق فتيان قرطبة أصالة ومكانة ، وليس أدل على ذلك من رسالة ابي عامر عبد الملك بن شهيد - وهو من أعرق الأسر القرطبية ومن الأدباء البلغاء - التي يقول فيها مخاطباً مجاهد العامري : « كنا تري صحبة ، وحليفي صبوة ، قد تخلينا عن الانساب وانتسنا الى الآداب » كما جذبت فروسية مجاهد فرسان الاندلس الذين يتوافدون على دانية زرافات ووحدانا ، فكان مجاهد يختار منهم من اشتهر بالشجاعة والفروسية ويضمهم الى جيشه الذي أصبح بفضل براعته العسكرية من أقوى الجيوش في بلاد الاندلس وأكثرها عدداً وعدة .

كما دفعته همته الى انشاء اسطول بحري في دار الصناعة في دانية عاصمة مملكته ، ويعود الفضل في ذلك الى عراقة سكان ساحل الاندلس الشرقي في البحرية ، وتوفر غابات الصوبر الجيد الصالح لصناعة السفن في المناطق المحيطة بدانية ، خاصة في الحبال المحيطة بحصن قلصة ، وما كانت تدره الزراعة والسحرة عليه من ثروات وافرة .

وأصبح مرسى « السماء » المنيع في دانية الحصينة قاعدة كبرى لاساطيل مجاهد العامري الذي كان يتطلع الى تأسيس مملكة مترامية الأطراف تشمل شرق الاندلس وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط . ومن أجل اصفاء الشرعية على حكمه اعلن بيعته للخليفة هشام المؤيد الذي أقره على ولايته ، وقام مجاهد بصك عملة في « الوطة » على الطريق الساحلي بعد دانية وسرقسطة ، تحمل اسمه واسم الخليفة هشام المؤيد ، وبعد اختفاء هذا الخليفة للمرة الثانية قام مجاهد العامري بمبايعة أمير أموي من الوافدين الى مملكته هرباً من الفتنة يدعى عبد الله المعيطي ولقبه بالمتنصر بالله . وبعد خمسة أشهر من مبايعة المعيطي خليفة في مملكته أبحر مجاهد العامري على رأس اسطوله وبصحبه الخليفة المعيطي الى جزر البليار ،

ويمكن من الاستيلاء عليها في ذي القعدة ٤٠٥ هـ / مايو ١٠١٥ م . واتخذ مجاهد من هذه الجزر الاستراتيجية في شرق الاندلس قواعد بحرية لاساطيله . ومنذ ذلك الحين ازدادت غاراته البحرية عفا على سرديانية وقرشعة وثغور ساحل ايطاليا الغربي ، وجنوب بلاد الفرنجة ، وامارة قطلونية الاسانية ، وأصبح اسمه يثير الرعب في الثغور المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وتطلعت نفسه الطموحة الى تكوين مملكة كبرى تشمل جزر وسواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط ، في وقت اختلفت فيه موازين القوى بعد انهيار الامارة الاسلامية في جبل القلال ، وسقوط قاعدتها الكبرى فرخشنيط في يد حلف صليبي (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) فقد أدى انهيار هذا السد المنيع الذي استمر شامخاً قرابة المائة عام في أعماق بلاد الفرنجة وايطاليا وسويسرة حتى نهر الراين ، الى تعاظم القوة البحرية بنيرة وجنوه ، مما مكّنها منذ ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م من تزعم حملات بحرية صليبية ، كان هدفها الاستيلاء على جزر شرق الاندلس « البليار » ومهاجمة السواحل الاسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

وكان لظهور أساطيل مجاهد العامري ومجاهتها لاساطيل نيرة وحنوة والروفانس وقطلونية أكر الأثر على تراجع تلك الأساطيل الى قواعدها ، وتوقفها عن الاغارة على الشعوب الاسلامية المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وكانت الخطوة الرئيسية التي أقدم عليها مجاهد العامري دون تبصر لتحقيق تطلعاته الى المملكة الكبرى التي يطمح اليها ، اعداده لحملة بحرية كبرى الى جزيرة سرديانية ، لفتحها والاستقرار فيها ، واتخاذها قاعدة لمملكته ، ويشير أبو طالب عبد الجبار ، المعروف بالمتنبي الاندلسي ، في ارجوزته الشهيرة عن ملوك الطوائف في هذه الحملة وكان الاسطول الذي قاده مجاهد العامري لفتح سرديانية من أكبر الاساطيل البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط آنذاك ، وكان على متن سفنه خيرة فرسان الأندلس والغزاة المتطوعة والبحارة الأشداء من شرق الأندلس وجزر البليار الذين تمسوا في البحر وعبروا مسالكه وخاضوا حروبه . وكان يقود سفينته « أبو

العامري من جزيرة سردانية وفي الوقت الذي كانت تحتشد فيه الاساطيل المسيحية المتحالفة لمهاجمة القوات الاسلامية في جزيرة سردانية ، كان عملاء البابا يحثون اهل سردانية على الثورة ومقاومة الغزاة ويعدونهم بالقوت العاجل . واستجاب السردانيون وانقضوا على الحاميات الاسلامية في المناطق الجبلية - ولم يتمكن مجاهد من التصدي لهذه الثورة المفاجئة ، وراى من صعوبة موقفه وقوع تمرد غامض في صفوف قواته كما يقول الحميدي الميورقي « واختلف عليه اهواء الجند . »

وبينا كان مجاهد العامري يحاول حاهدا قمع مقاومة اهل سردانية ومعالجة التمرد الذي وقع بين صفوف قواته وصلت اليه انباء الحشود البحرية الهائلة التي كانت في طريقها الى جزيرة سردانية من ايطاليا وبلاد الفرنجة والروم . . . ويذكر ابن الخطيب « بان ملك الارض الكبيرة تداعوا على مجاهد وبلعه من امرهم ما لا يطقه » فوقع في حيرة من امره ، وقرر بعد تردد مغادرة سردانية على أمل أن يعود اليها ثانية .

(بعد تفرق من يشغب عليه) وبعد تغير الأوضاع في الجزيرة وزوال الوفاء الذي تفشى في المدينة التي اختطفها . وكان ابحار اسطول مجاهد من سردانية في ظروف غير مواتية في شهر ابريل الذي تهب فيه على شواطئ الجزيرة الرياح الشمالية الغربية الصيفية العاكسة لتحريك الاسطول المتحج عرنا الى جحر البليار . وفي الوقت الذي كان فيه « ابو خروب ، قائد الاسطول يحاول جاهدا الانسحاب عبر مضيق سونبفاشيو الضيق في طريقه الى ميورقة فوجيء بالاساطيل المسيحية المتحالفة تقطع عليه الطريق ، « وجاءت امداد الروم وقد عزم على الخروج . . . » كما يقول الحميدي الميورقي ويؤكد نفس الرواية ابن حيان حيث يقول : « فاعجله العدو عن القفول واللاحاق بدار ملكه في ميورقة وقطع به . . . »

ولم يجد مجاهد العامري مخرجا سوى اللجوء الى ثغر احدى الجزر الصغيرة في مضيق بونبفاشيو والتحصن فيه حتى تهدأ العاصفة ، وأمر « أبو خروب » قائد البحرين باللجوء الى ذلك المرسى ، ولكن « أبو

خروب » القائد البحري الكبير ، وتحققت الخطوة الأولى من طموحات مجاهد بفتح جزيرة سردانية ، بعد معارك طاحنة ومقاومة ضارية ، تحت قيادة القائد السرداني الشجاع « مالوت » الذي قتل دفاعا عن وطنه على مقربة من (كلياري) عاصمة الجزيرة في معركة من أعنف المعارك ، التي خاضها السردانيون ، واستكان أهل جزيرة سردانية ، وأعلنوا طاعتهم لمجاهد العامري الذي قام بتنظيم شئون الجزيرة ، واتخذ عاصمة له في مكان احدى المدن القديمة المنثرة ، بعد أن قام بتجديدها وتحصينها على يد الأسرى من السردانيين ، وبعد أن اطمأن مجاهد العامري على استقرار دعائم حكمه في جزيرة سردانية ، أبحر على رأس اسطوله العتيد الى ساحل ايطاليا الغربي ، وتمكن من فتح ثغر لوني سهولة ، واتخذ من هذا الثغر الاستراتيجي في شمال غرب ايطاليا قاعدة للعمليات الحربية في ايطاليا ، وعندما علم من عيون وارصاده بتوجه أسطول نيرة الى اقليم قلورية « كلابريه » في جنوب ايطاليا للاغارة على ثغر « ريو » التابع للكليبيين امراء صقلية الاسلامية ، قام مجاهد على رأس اسطوله بعبور نهر الارنو ومباغثة نيره بهجوم ليلي ، وبسما كان جنوده يتسللون عر دروب احياء نيرة الغربية ، تنهت احدى النساء الى الخطر الداهم ، واسرعت الى قصر حاكم المدينة ، وأبلغته بالنبا ، ودوي النفير في شتى أنحاء المدينة ، وتناعت الامدادات من المدن المحاورة ، مما اضطر مجاهد الى الانسحاب من نيرة للمقاومة الضارية التي أبدتها السكان من جهة ، وللحرائق الهائلة التي شبت في المدينة من جهة ثانية ، وعمت أنحاء ايطاليا موحة عارمة من الحماس ، استغلها البابا (سدكت) الثامن في تكوين حلف صليبي لمواجهة قوات مجاهد العامري ، ولبت الجمهوريات البحرية الايطالية على رأسها نيرة وجنوة نداء البابا ، وحاصرت القوات المتحالفة ثغر لوني ، مما اضطر مجاهدي العامري الى الانسحاب على رأس أسطوله الى سردانية .

الحشد الكبير

ولم يكتف البابا بهذا النجاح وقام باصدار مرسوم بابوي الى الجمهوريات البحرية الايطالية والفرنجية والجرمان بحشد القوى المسيحية لطرد قوات مجاهد

فداؤه بالرغم من أنه عرض على الوسطاء عشرة آلاف دينار مقابل إطلاق سراحه ، وكان قد أهدى الى الامبراطور هنري الثاني اعترافا بفضل الامبراطورية الرومانية المقدسة وعرفانا بجميل الامبراطور الألماني لما قدمه لهم من عون عسكري ومالي في مجابهة مجاهد العامري في البر الإيطالي وجزيرة سرديانية .

العامري في أعين الشعراء

وقد استطاع مجاهد العامري بما عرف عنه من صبر وجلد بناء اسطول جديد انطلق عبر البحر المتوسط في عارات متلاحقة على جبر سرديانية وقرشعة ونعور ساحل إيطاليا الغربي وجنوب بلاد العريضة ، وكان يقود هذه الاساطيل قادة البحر في ثغور دابية وجزر الليبار وعلى رأسهم الأغلب عامل جبر البليار .

وتنسب المدونة البيرية هذه الغارات البحرية الواسعة النطاق الى مجاهد العامري الذي أصبح اسمه اسطورة لدى سكان الثغور المطلة على الخوض الغربي للبحر المتوسط وقضى مجاهد بقية عمره في حروب متواصلة في البر والبحر وأشعل في الصراعات الدامية بين ملوك الطوائف ، وتحكى في احدى حملاته من الاستيلاء على قرطبة ، ولكنه أحقق في تثبيت دعائم حكمه هناك ، وعاد الى دابية ليثير حربا أخرى على حيرانه من ملوك الطوائف . لقد كان مزيجا فريدا يجمع شتى التناقضات . ويصف ابن بسام الششتري شخصية مجاهد العامري نقلا عن ابن حيان قائلا : أكثر مجاهد التحليط في أمره ، فطورا ناسكا متعبدا مترثا من الباطل يعكف على دفاتر يقرؤها ، وتارة حليعا فاتكا لا يسانر بلهو ولا لذة ولا يستفيق من شراب وبطالة ولا يأنس بشيء من الجد والحقيقة وله ولغيره من ملوك الطوائف في هذا الباب أخبار مأثورة .

لقد عاش مجاهد العامري حياة حافلة وكانت جزر البليبار ودانية من المراكز العلمية الهامة في غرب العالم الاسلامي ، وكان بلاطه يضم نخبة من العلماء والادباء والفقهاء والشعراء من شرق العالم الاسلامي

حروب « القائد البحري المحرب نصحه بعدم اللجوء الى ذلك المرسى المكشوف وأصر مجاهد على رأيه مما أدى الى تحطيم معظم سفن الاسطول وأسر وقتل من فيها .

وقد أطلق المسلمون على تلك الجزيرة المشنومة اسم « جزيرة الشهداء » .

وهكذا تعاونت الطبيعة القاسية والقوات المسيحية المتحالفة على تدمير اسطول مجاهد ويصف أسو الفتح الجرجاني اثر العاجعة على نفس مجاهد بقوله « وكلما سقط مركب في أيدي الروم جعل مجاهد يبكي من القهر » وكان أسو خروب رئيس التحرير يردد قائلا . قد كنت حدرته من الدحول الى هنا فلم يقل « ولم يبق من ذلك الاسطول العتيد بعد تلك العاجعة المروعة سوى خمسة مراكب واربعة قوارب ،

أما بقية قطع الاسطول فقد دمرت وقتل من فيها أو أسر ، وكان من بين الأسرى روحيات مجاهد وبناته وأمه واحدى حالاته واحد أخوته وبعض أحواته وولده على وكان وحيدا آنذاك . وعاد مجاهد الى ميورقة بجزر أديبال الهريجة ووصل الى شواطئها في ذي الحجة ١٤٠٦ هـ / ابريل ١٠١٦م بعد ثمانية أيام من اسحاخه من المعركة البحرية الدامية . وعندما اقترب من ساحل جزيرة ميورقة علم من بعض أنصاره بان الخليفة عبد الله المعطي قد استند بالحكم وأعلن عزل مجاهد وقرر قتله اذا ما عاد سالما من حملته على سرديانية واستعمل مجاهد العامري الحيلة . وبادر المعطي عند وصوله الى الساحل وهو ذاهل عنه وهجم عليه وأقامه من مجلسه وقبض عليه وعلى من شايعه من أنصاره وتسلم منه سلطاته وعاقبه على سوء ما كافاه به « وخلعه ونعاه في سفينته الى ثغر بجاية في المغرب الأوسط حيث عاش هناك بقية عمره مغمورا بتقوت من تعليم صبيان كتامه البربرية الى أن توفي في ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠م

وقد تمكن مجاهد العامري بعد عودته الى ميورقة من « افتكاك من أسر له من بناته ونسائه وأخواته في مدة قريبة الا والدته جود النصرانية فقد اختارت أهل ملتها وتبعتهما فاعرض عنها . . » أما ابنه على الذي كان في السابعة من عمره حين أكره فقد أعياه

كما وفد الى بلاطه ابو بكر محمد بن قاسم الشاعر
الاندلسي المعروف باشكهاط ومدحه بقصيدة
مطلعها :

وكم ذا لقيت الجهد قبل مجاهد
وكم أبصرت عيني وكم سمعت اذني

وكان أحد أعلام مجالسه وندمائه الشاعر الاندلسي
ابن سقيا الاشبوني ، ومن عرر قصائده القصيدة
التالية يصف فيها أحد محالس مجاهد حيث يقول :

ولما سقنا بابرقتها
لشمننا يديها وخلخالها

وَبَيْنَا وبانت على ساقها
تصفق للشرب جريا لها

كأن نجوم الدجى روضة
تجر بها السحب أذيالها

كأن الشريا بها راية
يقود الموفق أبطالها

وكان المعتصم بن عباد أمير اشيلية وملحقاتها
زوجا لاحدى بنات مجاهد العامري كتب اليه بخاطبه
في البيتين التاليين بلسان شاعره المشهور « اس
ريدون » :

خيلى، أبا الجيش هل يُقضى اللقاء غدا
فيشتفى منك طرف أنت ناظره
شط المزار بنا والدار « دانية »
يا حبذا الفأل لو صحت زواجه

لقد كان مجاهد العامري فريدا في عصره في كل
ناحية ، في شكله وشجاعته وفروسيته وفي علمه وأدبه
في تدبيره واستهتاره أحيانا أخرى ، في ميزاته
وسليياته .

حقا لقد جمع شتى التناقضات في شخص واحد ،
فكان عظيما رغم سلبياته ، عالما وأديبا رغم هفواته
قائدا باسلا رغم نزواته ، لقد كان بحق صورة صادقة
عن العصر الذي عاش فيه ، ودخل التاريخ من أوسع
أنواره وأصفى الخيال على اسمه هالة من البطولة
والمجد وتناقل سكان الثغور المسيحية المطلة على
الحوض الغربي للبحر المتوسط أخبار حملاته حيلة بعد
جيل وأصبح اسمه اسطورة من الاساطير لعدة
قرون . □

ومغربه وكان من بينهم الشاعر المشرقي الفتح بن أفلح
الذي مدح مجاهد في قصيدة هذا مطلعها :

غرائب مما أغرب الدهر أطلعت
عليك هلال العلم من أفق المغرب

ومنهم أبو الفتح ثابت الجرجاني العالم اللغوي
والفيلسوف الذي صحبه في حملة سردانية وكان من
كبار رجال بلاطه وفي دانية شرح الجرجاني كتاب
الجمال لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي
وقد سأله مجاهد عن شخص رآه معه فأجابه الجرجاني
على الفور :

رفيقان شقي ألف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشقي فيأتلفان

كما كان من رجال بلاطه « ابو العلاء صاعد الرعي
البغدادي « العالم اللغوي الأديب صاحب كتاب
« العصوص » ألفه للمنصور محمد بن أبي عامر
يعارض كتاب الأمازي لأبي علي القالي وقد مدح أبو
العلاء البغدادي مجاهدا بقصيدة يشكره فيها على
عطائه منها :

اتسني الخريطة والمركب
كما اقترن السعد والكوكب

مجاهد رضى اباء الشمسوس
فأصحت ما لم يكن يصحب

فقالوا من الواجب المستقل
عقائل يعبا بها الحسب

فقلت فنى اصغري النجاد
يروع به الشرق والمغرب

كما ضم بلاط مجاهد العامري ابن سيده اللغوي
المشهور وعبد الله بن يوسف بن عبد البر النمري
الوزير الكاتب العالم وأبو حفص بن برد الشاعر
الأديب الذي مدح مجاهدا في رسالته المشهورة « رسالة
السيف والقلم » يقول فيها مخاطبا مجاهدا :

يا أيها الملك السامي بهمته
الى سماء علا قد أعيت الهمما

لولا طلابي غربت المدح فيك لما
وصفت قبل علاك السيف والقلم

وانما كان تعريضا كشفت به
من البلاغة وجهها كان ملتما

أخطاء لغوية طبية وعلمية

بقلم : الدكتور محمد صادق زلزلة

إن كثيرا من المصطلحات العلمية ، والطبية العربية ، المعربة والعربية أصلا ، لا تزال تنطق ، أو تلفظ ، بصورة خاطئة ، وكأن ذلك النطق ، وهذا التلفظ ، أصبح هو اللفظ الصحيح ، وأصبح ما عداه ثقيلًا على الأسماع ، يثير الدهشة ، ويسبب العجب . وفيما يلي بعض هذه الكلمات والمصطلحات العربية والمعربة الخاطئة .

بتقدم العلوم الطبية ، والتقنية ، الحديثة ، ظهرت للوجود مصطلحات ، ومسميات ، كثيرة اقتضتها الضرورة لتسمية ما يستجد في تلك العلوم من أمراض ، وعقاقير ، ومسببات مرضية ، ومحوّص تقنية ، ونحو ذلك . وهذا مما أدى إلى دخول كثير من تلك المصطلحات الحديثة إلى الأكاديمية الطبية العربية ، بألفاظها الغربية كما وضعها علماء الغرب المكتشفون والباحثون . وهذا حاء سبب تقاعس العلماء واللغويين العرب عن الإسراع في تعريب تلك المصطلحات ، قبل أن تدخل اللغة العربية - بلفظها الغريب - وتفرّض وجودها فيه ، ذلك أن لغة الضاد لا تعجز عن إيجاد ما يقابل تلك المصطلحات من كلمات تعطي معناها ، أو تكون تضميناً أميناً لها ، وليس هذا كل ما في الأمر ، بل إن

أمر إهمال المصطلحات والمسميات الطبية ، والعلمية العربية ، وعدم الاهتمام بنطقها نطقاً سليماً ، بات أمراً اعتيادياً ، حتى أن النطق ببعض الكلمات العربية العريقة يأتي خاطئاً من غير أن ينتبه إليها أحد حتى من الكتاب ، والمؤلفين ، والمتحدثين ، والأطباء ، ومن غير أن يكلف أحد نفسه عناء تصحيح تلفظ تلك الكلمات ، أو البحث عن أصولها ومعناها السوي .

اللثة :

تلفظ على الغالب بفتح اللام المشددة ، وفتح الشاء المشددة . وهذا خطأ . أما الصواب فهو : اللثة ، بكسر اللام المشددة ، وفتح الشاء . من اللثي ،

تلفظ بالضم . فيقال : كُلية ، وكُليتان ، وكُليتين وكل . والعربية لا تعرف هذه الكلمات بالكسر وإنما تعرفها بالضم وحسب .

الصَّرْع :

تلفظ بفتح الراء المهملة خطأ . والصواب الصَّرْع ، بسكون الراء . وأصل الصَّرْع : الطرح على الأرض . يقال : يصصره صرعا وصرعا ، فهو مصروع ، وصريع . والجمع صرعى . والصَّرْع علة معروفة .

السُّعْرَة ، والسُّعْرَة الحرارية ، والسُّعْر :

يطلق هذا الاسم على الوحدة المستعملة لقياس الطاقة الحرارية في الجسم . وهو تعبير خاطئ ، لأن معنى السُّعْرَة - بالضم - لون يصرب الى السواد فوق الأدمة . ومعنى السُّعْر - بالفتح - السعال الحاد ، وتصغيرها . السُّعْرَة . أما الصواب فهو . السُّعْر ، بضم السين المهملة المشددة . وجمعه : سُعْرَات يقال : سحر النار سعرا ، أي . أوقدها وهيئها وقوله تعالى - عر من قائل - « وإذا الحميم سُعِرَتْ » ، أي أوقدت وأجحت . كذلك قوله تعالى . وكفى بهم سعيرا . والسُّعْر : النار . والسُّعْر : حرها .

المُبْتَسِر :

تطلق عبارة الطفل المبسر على الوليد الذي يولد ناقص الخلق ، أو قبل تمام أيامه . وقد أخذ ذلك من البَسْر ، وهو الاعمال . يقال : بَسَرَ الرجل حاجته ، يَبْسُرُها بَسْرًا ، وبسارًا ، وببسرهما ، وببسرهما : أي طلبها في غير أوانها ، أو في غير موضعها . فأحدث كلمة « المبسر » فأطلقت على الوليد الذي يولد قبل تمام أيامه داخل الرحم ، وكأنه مستعجل في الخروج الى الدنيا ولا ندرى كيف عثر الباحث على هذه الكلمة فاستعارها لهذا المعنى ، ولم يعثر على كلمة : الخديج وهي نص مؤكد لهذه الحالة ، وليست استعارة لها . تقول العرب : خدجت الناقة تخديج وتخُدِّج خِداجا : ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام

ويعنى بها : الريق . وأصل اللثة : اللثية ، فخفف لفظها . واللثة هي مغرز الأسنان . وفيها العُمُور ، وهو ما تصعد بين الأسنان من اللثة .

العَقَّار :

تنطق كلمة العقار - بالكسر - أو العقار - بالفتح - بمعنى الدواء . وهذا وهم ، فالعقار ، بالفتح مخففا ، هو ما يملكه المرء من منزل ، وستان ، وأرض ، وضيفة ، ونحو ذلك . أما العقار - بالضم - فهي : الخمرة ، سميت كذلك لأنها عقرت العقل ، وعاقرت البدن ، أي لازمتها . وفي الحديث الشريف : « لا يدخل الجنة معاقر حمراء » وهو الذي يدمن شربها . أما الصواب فهو : العقار بوزن عَطَّار وجَبَّار . وهو ما يتداوى به من دواء . وجمعه : العقاقير ، وهي أصول الأدوية .

النزيف :

كثيرا ما يقال : النزيف من الأنف ، والريف من الجرح . وهذا خطأ يقع فيه كثير من الأطباء ، والكتاب ، والمتكلمين . والصواب : السَّرَف . فيقال : السَّرَف الدموي من الأنف ، والسرف من الجرح مثلا . أما النزيف فهو الشخص الذي نزف دمه ، أو أصيب بالنزف . فيقال : شحص نزيف على وزن حريح وصريع .

الْجُلْطَة :

كثيرا ما تلفظ هذه الكلمة بفتح الجيم المعجمة . ويراد بها : الجلطة الدموية في الشرايين والأوردة . وهذا خطأ . لأن الجلطة - بالفتح - لها معان أخرى غير هذا المعنى . فيقال : جلط الرجل رأسه اذا حلقه . وجلط الرجل جلطة اذا كذب ، أو خرج بكلامه عما يراد به . أما الصواب فهو : الجلطة ، بضم الجيم المعجمة . فيقال : الجلطة التاجية في القلب مثلا .

الكُلْيَة ، والكُلَيْتان ، والكُلَيْتين ، والكلى :

تلفظ كلها بكسر الكاف خطأ ، والصواب أن

ام ، وان كان تام الخلق . فهي : مُخْدَجٌ وخادج .
مسال للولد : خَسْبُوج ، وخدج ، وخَسْدَج ،
مخدوج ، وخديج - والخداج : الاسم من ذلك وبعد
دا كله فلم تستعمل عبارة الطفل المبسر .

السُّخْد :

تستعملها بعض الجهات العلمية والأكاديمية على
أما تقابل كلمة Placenta ، وهي العضو اللاصق
في حدار الرحم ومنه يتغذى الجنين ، أو الحمل ،
بواسطة الحبل السري . وهذا وهم كذلك يقول
« اس منظور » في « لسان العرب » : السُّخْدُ : هو
الماء الذي يكون على رأس الولد . والسحد ماء أصفر
ثخين ينزل مع الولد . وقيل هو ماء يخرج مع
الشيمة ، قيل . هو للأنسان خاصة ، وقيل هو
للأنسان والماشية . ومنه قيل : رجل مُسَخْد
والرجل المسحد . هو الرجل المورم المُصَفَّرُ ، الثقيل
من المرض . يقال : أصبح فلان مُسَحْدًا ، اذا
أصبح وهو مصفر الوجه مورم . والسُّخْدُ . الرهل
والصفرة في الوجه . كما ذكر « الفيروزآبادي » في
« القاموس المحيط » معنى السحد عما يشبه هذا
المعنى

أما الصواب ، فهو أن توضع في هذا المقام كلمة
الشيمة . يقال : الشيمة للمرأة هي التي فيها الولد .
والجمع . مشايم ، ومشيم .

الرَّخْد ، والكُساح :

تستعملها بعض الجهات العلمية الأكاديمية بمعنى
Rickets ، وهو مرض يصيب عظام الطفل الصغير
فيسبب ضعفها ولينها ، ومن ثم تقوسها وتشوهها ،
استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى وهم كذلك . ذلك
أن الرَّخْدَ من الرجال - وهو المصاب بالرَّخْد - هو
الرجل اللين العظام ، الكثير اللحم . فيقال : رجل
رَخْوٌ الشباب ناعمه ، وامرأة رَخْوَةٌ ناعمة ، يقول
الشاعر .

عرفت من هند أطلالا بذي البید
قفرا وجاراتها البيض الرخاویة
ولعل الدافع لوضع كلمة الرخد مقابل كلمة

Rickets هي عبارة لين العظام المذكورة آنفا .
ولكن لين العظام هنا لا يعني لين مادة العظام بمعناه
الحقيقي ، وإنما لين الأعطاف ونعومة الحلقة ثم ان
كلمة Rickets مشتقة من الكلمة اللاتينية
Rhachitis بمعنى : الشكوى الشوكية نسبة الى
القناة الشوكية في العمود الفقري ، وليست من
الكلمة العربية « الرُّخْد » كما قد يتبادر الى الأذهان .

أما الصواب ، فهو : الكساح ، وهي الكلمة التي
ينبغي أن توضع في هذا المقام . والكساح الرُّمَّانة
(أي المرض) في اليدين والرجلين ، وأكثر
ما تستعمل في الرجلين . فيقال : كَسَحَ الرجل
كَسْحًا : اذا ثقلت إحدى رجله فراح يجرها جرا في
المشي . والأكسح المقعد .

الفَيْرُس ، والفایروس ، والفيروس :

في سنة ١٨٩٢ ميلادية ، قام العالم « إيوانوسكي
Iwanoski » بوصف حالة تَحَمُّح (التهاب) انتقل
بواسطة عامل غير مرئي استطاع المرور خلال مصفاة
حرثومية ، ولم يستطع العالم المذكور آنذاك تحديد
ماهية هذا العامل ، أو معرفة هيئته وتركيبه وكيانه ،
فاطلق عليه اسم Virus . ومعنى هذه الكلمة
بالاتينية : السُّم . وفي أوائل الأربعينيات اكتشف
المجهر الإلكتروني ، واستطاع العلماء بواسطته أن يروا
هذه العوامل رأي العين ، وأن يحددوا أشكالها ،
وهيئاتها . ثم أخذوا يطلقون عليها أسماء مختلفة ،
ولكن اسم « الفایروس » - أي السُّم - بقي لاصقا بها
منذ أن سماها به العالم « إيوانوسكي » قبل حوالي مائة
عام . وقد أخذ الكتاب العرب ، والمؤلفون ،
والمتحدثون في الاذاعة والتلفزة وغيرهما هذه الكلمة
فاستعملوها كما هي : الفایروس ، وفي بعض
الأحيان : الفایروس ، والفیروس ، ونحو ذلك .

وكأن لغة الضاد تعجز عن الاتيان بمسمى لكلمة
أجنبية تعني : السُّم . والصواب أن يذكر اسمها في
العربية ، وهو : الحُمَة . ذلك أن معنى كلتا
الكلمتين : الفایروس والسُّم هو : الحُمَة . وهي
ترجمة أمينة دقيقة لكلمة Virus كما أشار الى ذلك
علماء الطب العرب .

السيولوجيا ، والبيكولوجيا ، والفسيولوجيا :

الخنجرة :

تلفظ بضم الحاء المهملة خطأ وأحياناً بص
الحيم المعجمة فيقال : الخنجرة ، والخنجرة
والصواب : الخنجرة ، بفتح الحاء المهملة
والجمع : حناجر . ومنه قوله تعالى : وبلغت القلوب
الحناجر أي صعدت من مواضعها ، من الخوف ،
إلى نارثها .

المتوفى :

معنى الميت . تلفظ بكسر العاء المشددة خطأ
والصواب : المتوفى - مبي للمجهول - ذلك أن المتوفى
(بكسر العاء المشددة) هو الله سبحانه وتعالى ، لقوله
- عز من قائل - « الله يتوفى الألبس حين موتها » . أما
الميت فهو المتوفى ، أي الذي حلت به الوفاة ، والذي
توفاه الله - سبحانه - بأجله الموعود

يقول أحد اللعوين مررت في طريق فرايت
حسرة تشيع وسمعت رحلاً يسأل « من
المتوفى ؟ » . - بكسر العاء المشددة - فقلت له

« الله تعالى » فصررت حتى كدت أموت وتدل هذه
الطرفة على أن الخطأ ، في لفظ هذه الكلمة قديم عند
العامة من الناس ولكن ما بالك بالمتقنين ،
والمعلمين ، والمتأدبين ، في عصرنا هذا

رموش العين :

لا توجد في الفصحى كلمة رمش ، أو رمش أو
رموش وإنما هي جميعها كلمات عامية كان الفضل
في نشرها وتعميمها يعود لبعض ضعاف الكتاب
والترجمين ، حتى رسخت هذه الكلمات في الأدهان
وكأنها من الفصحى والصواب : أهداب العين

وكذلك عبارة في رمشة عين . فإنها عبارة عامية
كذلك . والصواب : في طرفة عين . والطرفة - على
ورن الطلعة - هي حركة الطرف . والطرف :
العين

كلمات لاتينية يستعملها بعض الأطباء ، وضعاف
الكتاب ، كما هي ، مع اصافة ألف لينة في آخر
الكلمة ، من غير أن يكلف بعضهم نفسه عناء
البحث عن معناها في العربية . وكأن لغة الصاد تعجز
عن ترجمة هذه الكلمات ، أو إيجاد معنى لها

إن كل كلمة من هذه الكلمات ، تتركب من
كلمتين ، الثانية منها : Logy ، أو « لوحيا » كما
تُلفظ بالعربية من قبل البعض ، ومعناها : عِلْمٌ

والـ Bio ومعناها : الحياة فيكون معنى
المصطلح : علم الحياة . والثانية تتكون من كلمة
Logy بمعنى علم ، و Psycho ، ومعناها :

النفساني أو ما يتعلق بالنفس ، وهي مشتقة من كلمة
Psyche اللاتينية التي تعني : النفس . فيكون تمام
المعنى : علم النفس . وكذلك الكلمة الثالثة فإنها
تعني : علم وظائف الأعضاء . ومن العريب أن
« مترحم » كلمة Psychology يصير على وضع
الحرف P ، الذي يكتب في أول الكلمة اللاتينية ولا
يلفظ ، فيكتبها : سيكولوجيا . فتأمل !

البلعوم :

تلفظ بفتح الباء خطأ ، والصواب : البلعوم -
بالضم - وهو مجرى الطعام من الفم إلى المعدة . ويقال
له أيضا : اللُعْمُ ، والمَلْعُ ، والبلعوم . أما البلعوم -
بالتفتح - فهو خطأ شائع .

الصَّمام :

تلفظ بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم . وهذا
خطأ . والصواب : الصَّمام ، بكسر الصاد المهملة
وتشديد الميم . يقال : أَصَمَّتْ القارورة . أي
سدتها ، وَأَصَمَّتْهَا : أي جعلت لها صماما ، وجمع
الصَّمام أصمة . وكذلك يقال صمامة ، وجمعها :
صمامات .

رَمَ ، وَفَرَمْتُ ، وَالْفَرَمُ ، وَالْفِرَامُ :

كثيرا ما يستعمل الأطباء كلمة « فرم » - من الفرَم - بمعنى تقطيع الشيء الى قطع صغيرة غاية في الصغر فيقال ، فَرَمَ اللحم فرما ، واللحم المفروم -

أي المقطع قطعاً صغيرة متماثلة . . وهكذا . وهذا خطأ كبير ذلك أن الفرَم ، والفرام ، له معنى بعيد كل البعد عن ذلك ، ليس هنا مجال شرحه أودعته

ومن شاء الاطلاع على ذلك فليراجع لسان العرب لاس منطور (الجزء الثاني عشر ، صفحة ٤٥١ في طبعته التي تصم خمسة عشر مجلداً ، أو الجزء الثاني ،

صفحة ١٠٨٩ في طبعته التي تصم أربعة مجلدات كبار) . كما تستعمل كلمة « ثرم » - وهي عامية - للمعنى نفسه ، أي تقطيع الشيء الى قطع صغيرة -

وهو خطأ كذلك اذ أن معنى الثرم . انكسار السن من أصلها . واستعمال هذه الكلمة بمعنى تقطيع الشيء الى قطع صغيرة ، عامية ، أخف وطأة من استعمال كلمة « فرم » التي تأمل أن يطلع عليها القارئ الفاضل في المطان المذكورة .

شُفِي من مرضه :

تلفظ كلمة شَفَى بالفتح ، وهذا خطأ والصواب أن يقال . شَفِي من مرضه لأن الانسان لا يشفى من عنده ، وإنما يشفيه الله تعالى ويبلِّغهُ من مرضه - فهو الذي شفاهُ شَفِي . والله تعالى هو الرزاق في حالة الصحة ، والمشافى في حالة المرض ، لقوله تعالى - عز من قائل : « هو الذي يطعمني ويسقيني . وإذا مرضت فهو يشفين » □

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

١٠٨٩

بالرغم من ان الاصطياف ظاهرة حصارية ، الا أن العرب عرفوا الاصطياف منذ عصور سحيقة ، وفقا لدواعيه ، وبحسب مواطنهم الجغرافية ، ومستوياتهم الحضارية من جهة أخرى

الاصطياف

هل عرفه

العرب ؟

فكان حسان بن أسعد أبو كرب الحميري أعظم تبابعة اليمن يصطاف في ظفار ويشتو في مأرب . وكانت رصافة الشام مصطاف النعمان بن ثابت بن الأيهم من ملوك الفساسنة ، وقد حدد الخليفة هشام بن عبد الملك ذلك المصطاف ، وظل يتردد عليه وكانت الطائف من أحمل المصايف العربية ، واشتهرت بطيب هوائها ، وروعة مناظرها ، وكثرة ثمارها في فصل الصيف ، وقد ذكر البكري أن بني عامر بن صعصعة كانوا يصطافون فيها . وقد عبر الاصمعي عن انطباعه بزيارة الطائف بقوله : دخلت الطائف فكأني أبشر ، وقلبي ينصح بالسرور ، ولم أحد سببا لذلك الا لانفساح حوها وطيب نسيمها

وكان الاصطياف في الطائف من مظاهر الترف ، يفخر به السراة ، وفي ذلك يقول محمد ابن عبدالله المنيري في رينب اخت الحجاج بن يوسف تشنو عكة نعمة ومصيمها بالطائف كما كانت الشاش من البلدان التي اشتهرت برقة جوها صيفا ، وشدة برودتها في الشتاء ، فقد قال فيها أبو ربيع البلخي :

الشاش في الصيف جنة ومن أذى الحر حنة

لكنه بعتر يسنى بها لدى البرد جنة

كما كانت همدان يستحب الإقامة بها صيفا ولا تحتل في الشتاء ، يقول ياقوت الحموي انه كان يصطاف في الجبال ليسلم من سمائم العراق ، ويشتو في العراق ليسلم من زمهرير الجبال وتلوجها ، كما كانت بساين الشام وجبالها مصايف خاصة للاعيان من السراة ، يقضون فيها أيام العمر

العصر الذهبي للسينما الصامتة

بقلم : عبدالقادر التلمساني

في الثلاثينيات من هذا القرن نطقت السينما ، وكان هذا إيذانا بنهاية حقبة سينمائية

كاملة وبداية حقبة أخرى .

لكن هذه النقلة النوعية في الفن السينمائي لم تأت من فراغ ، فعلى مدى عقد من

الزمن تكونت الملامح الأساسية للسينما كفن ، وتبلورت المدارس الرئيسية في العالم ،

وعاشت السينما الصامتة عصرها الذهبي ، وفي هذا المقال رصد للإنجازات الرئيسية في

حقب السينما في ذلك العصر .

بعض المخرجين من أمثال السيدة (حيرمين ديلاك) و (مارسيل ليرييه) و (أبيل حاس) ، وذلك بقصد تأكيد القيمة الفنية للسينما وتطويرها ونحسبها ، وبدأ (ديلاك) و (ليون موسيكاك) كتابة النقد السينمائي في عديد من الجرائد والمجلات ، كما أشأ (ديلاك) عام ١٩٢٠ أول نادى سينما ، وكون (كانود) عام ١٩٢١ « نادى أصدقاء الفن السابع » وذلك بقصد تربية ذوق فني للحماسير ، انها الفترة التي اكتشف فيها المثقفون السينما ، وقد كتب الأديب (حول رومان) في تلك الفترة كتابا هو « دونوجو » استعمل

كان الاتجاه المسيطر على الانتاج السينمائي الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى هو تملق أدواق الحماسير ، بتقديم أفلام روائية ذات طابع تقليدي ، وجملة من الحوادث مثل فيلم « الفرسان الثلاثة » (١٩٢١) ، وفيلم « المعركة » ومع ذلك فمند عام ١٩١٩ بدأ تيار حديد يطهر في السينما الفرنسية ، كرد فعل لهذا الاتجاه السائد ، بقيادة (لويس ديلاك) ، وهورواي ورحل مسرح حاء الى السينما ، و (كانودو) وهورواي أيضا ، وأول من كتب بحثا في السينما عام ١٩١١ ، وقد جمعا حولهما

به وقوع حدثين مختلفين في نفس اللحظة ، وهي طريقة سينمائية خاصة تأثر بها الأدب .

لغة السينما



شارلي شابلن

وقد أنتحت تلك المدرسة - التي كان ديلوك منظرها ورائدها الأول - أفلاما هية عديدة نحص بالذكر منها « نعوس المحابين » ١٩١٨ ، و « العيد الأساني » ١٩١٩ ، و « مدام بوديه المتسمة » ١٩٢٣ ، وهي من اخراج (جيرمين ديلاك) ، وأفلام « حمى » ١٩٢١ ، و « امرأة من لا مكان » ١٩٢٢ من اخراج (ديلوك) ، وتمتاز بأسلوبها البديع الموحى وأفلام « الرجل الكريم » ١٩٢٠ ، و « الدورادو » ١٩٢٢ ، و « المتوحشة » ١٩٢٣ من اخراج (مارسيل ليربييه) وتمتاز بديكوراتها البازدة التسيهة بديكورات المدرسة التعبيرية الألمانية ، وأفلام « ان أنهم » ١٩١٩ عن قصه (ايميل رولا) ، و « العجلة » ١٩٢٣ ، و « نابليون » ١٩٢٧ وهي من اخراج (ايل حاس) وتمتاز بالمبالغة المفرطة في التعبير المعني الخالص

وإذا كانت بعض الأبحاث القيه « التقية » ، و « الحمالية » التي تصمتها هذه الأفلام بدولها اليوم شكلية بحتة ، بل وعقيمة الى حد كبير ، فإنها مع ذلك تدل على مجهود واضح لخلق لغة خاصة بالفن السينمائي ، وقد أعطت للسينما الفرنسية في ذلك الحين طابعا فيه الكثير من الحدة والأصالة ، رغم صيق حدودها من الباحة المادية

وقد تأثرت المدرسة الفرنسية في بعض جوانبها تيار في احرءاء من ألمانيا ، كان يستخدم أسلوبا حديدا في التعبير السينمائي ، وهذا التيار الذي سمي بالمدرسة التعبيرية الألمانية ، يتميز بتشويه معنى للعالم الخارجي ، ويقدم من هذا العالم الرؤية الذاتية للمخرج الفنان ، وأكثر الأفلام تمثيلا لتلك المدرسة هو فيلم « عيادة الدكتور كاليحاري » ١٩٢٠ وقد أحصع مخرج الفيلم (رويسرت واين) الممثلين والمسلسل لنديكسورات ذات أسلوب في أعدت حصيصا لكي تتلاءم مع سيناريو يعالج موضوعا مرضيا شادا يرويه محبون .

وسوف يعاود الألمان تناول هذا اللون من الموضوعات بعد ذلك مرات عديدة ، وقد اتحد

(فريتر لاسج) - هو الآخر - الأسلوب التعبيري ، وأخرج فيلم « الأنوار الثلاثة » (١٩٢١) ، ولم يعد الديكور يتكون فقط من لوحات مرسومة - كما هو الحال في فيلم كاليحاري - ولكنه مع ذلك ظل محتفظا بطابعه التعبيري العميق ، وفي عام ١٩٢٢ بدأ (فريتر لاسج) في اخراج ثلاثيته الشهيرة المعروفة « بالنيناجين » وهي أفلام مستوحاة من الأساطير التي تعبر عن الروح الحرمانية ، وتسيطر عليها ديكورات



سلما دور دالي

(ستروم) الاعتراف بالفيلم بعد اختصاره ، وأصبح المخرج - بسبب سحرته الاجتماعية العنيفة التي تعبر عنها أفلامه - من المشكوك في ولائهم لأمريكا ، لذلك فقد أن أخرج فيلما آخر قويا هو « لحن الزفاف » ١٩٢٧ اصطر أن يترك الاحراح ويكتفى بالتمثيل .

وقدم مخرج نمساوي آخر هو (جوزيف فون ستيرنبرج) بفيلم « ليالي شيكاغو » ١٩٢٧ نموذجاً جديداً من الأفلام الأمريكية هو فيلم العصافير « الحانجر » وسوف يجد هذا النوع من الأفلام نجاحاً كبيراً فيما بعد .

وقد استطاع الفنانون السويديون الذين جذبتهم أمريكا أن يفلتوا بصعوبة شديدة من سيطرة الأفلام التجارية التي تنتجها هوليوود بالعشرات ، فأخرج (سيجوستروم) عام ١٩٢٤ فيلم « الرجل الذي يستقبل الصفعات » وهو من أفضل الأفلام في هذه الفترة .

وهكذا نجد أن أمريكا تدين للأوروبيين بغالبية أفلامها القيمة في ذلك الحين ، ومع ذلك فهناك ميدانان لأمريكا فيها كل الفضل :

أولا الفيلم التسجيلي - فقد أعطى (روبرت فلاهري) بفيلمه « نانوك الأسكيمو » ١٩٢١ لهذا

مركلية ضخمة ، ويبدو فيها بوضوح وامتياز الحس التشكيلي .

ومن كبار الممثلين للمدرسة التعبيرية الألمانية المخرج (ميرناو) الذي قدم عام ١٩٢١ فيلم « نوسفيراتو مصاص الدماء » . ومن أروع أفلامه كذلك فيلم « آخر الرجال » ١٩٢٤ الذي لمع فيه الممثل الكبير (إميل جانيانجر) . . وقد استخدم في هذا الفيلم كل إمكانيات الكاميرا في الحركة . . كما طور سيناريست الفيلم (كارل ماير) مضمون مدرسة مسرح الحجرة إلى أقصى مداها ، و (ماير) هو مبدع نظريتها التي تتميز بوحدة المكان وبساطة الموضوع ، والتمثيل والوسط الذي تدور فيه الحوادث ، وقد وجهت نظرية « مسرح الحجرة » جزءاً من السينما الألمانية نحو الواقعية ، ولنذكر فيلم « ليلة عيد الميلاد » للمخرج (لوي بيك) وفيلم « شارع بلا مرجح » للمخرج (بابست) .

ولقد كان للأزمة الاقتصادية التي حدثت عام ١٩٢٤ آثار بالغة الخطورة على السينما الألمانية ، فقد أقفلت ستوديوهاتها ، وذهب خير نجومها وفنيها من أمثال (بولانيجرى) و (إميل جانيانجر) ، و (إيرنست لويشتش) ، و (كارل ماير) و (ميرناو) وغيرهم للعمل في هوليوود .

أوروبيون في السينما الأمريكية

لكي نحفظ أمريكا بتفوقها الذي هدده أفول نجم (جريفيث) و (ماك سينيت) وموت (توماس اينس) وهم مخرجوها الثلاثة الكبار - راحت تدعو الفنانين الأجانب للعمل لديها ، ومن بين هؤلاء الأجانب كان النمساوي (أريك فون ستروم) وهو واحد من أقوى الشخصيات السينمائية التي ظهرت في العالم ، عمل مساعداً (لجريفيث) ثم أخرج عام ١٩٢٢ فيلماً كبيراً يتسم بالجرأة الشديدة ، والواقعية الصارخة ، والصراحة العارية من الحياء ، هو فيلم « جنون النساء » . . ثم أخرج عام ١٩٢٣ فيلم « الجشعون » وهو أشد عنفاً في واقعيته من سابقه ، بل هو يصل أحيانا إلى حد الافراط في تصوير الواقع . وقد اختصر المنتجون فيلم جريفيث « التعصب » فأصبح مثله عسير الفهم وفشل تجارياً ، وقد رفض

من الأفلام معنى جديدا ، وذلك بأن تناول
ع الفيلم بأسلوب اجتماعي وإنساني له مسحة
وح الروائية الشاعرية ، والميدان الثاني الذي
فيه أميركا هو ميدان الفيلم الكوميدي ،
الفضل الأكبر في ذلك الى العقري (شارلي
الذي استمرت موهبته في النمو والازدهار في
نه فترة طويلة ، مزج فيها السخرية الاجتماعية
ضحك الخالص ، ومن روائع أفلامه في تلك الفترة
مسم « الصبي » ١٩٢٠ ، وفيلم « الحاح » ١٩٢٣
بكر (شابلي) لم يلبث أن أصبح مثل (ايريك فون
سرويم) مريئاً في نظر المنظمات الدينية المتعصبة
(السوريتانية) في أمريكا . غير أن نجاحه الشعبي
الرائع وأقال الجماهير على أفلامه قد ضمن له
الاستمرار في العمل والانتاج .

علم النحو السينمائي

في منتصف العشرينيات ظهرت في فرنسا حركة
فنية جديدة استوحيت النظريات الحمالية للدادية
والسريالية . وقد ساند هذه الحركة جمهور نوادي
السيما وصلات العرض المتخصصة من المثقفين ،
وراحت تبحث عن وسائل تعبير سينمائية مختلفة
ومتنوعة ، والأعمال المهمة التي أنتحتها هذه المدرسة
كلها تقريبا من الأفلام القصيرة المليئة بالصور العجيبة
المدهلة ، وهي تشبه في الغالب تلك الصور التي يمكن
أن نراها في أحلام اليقظة ، وأهم هذه الأعمال :
« الباليه الميكانيكي » للفنان التكعيبي فرنان ليحيه
(١٩٢٤) و « المحارة والقسيس » (١٩٢٨) من
إخراج (جيرمين ديلاك) عن سيناريو للشاعر
(أسطونان أرتو) ، و « بحمة البحر » (١٩٢٨)
للمصور (مان راي) و « الكلب الأسدلسي » وهو
الفيلم النموذجي للسيما السريالية أخرجه (لوي
بويويل) عن سيناريو (لسلفادور دالي) ولا شك أن
كثيرا من هذه الأفلام التجريبية قد تجاوز كل حد - من
الناحية الفنية - وإن لم يتجاوز دائرة محدودة من
المتفرجين ، ومع ذلك فقد أثرت هذه الحركة في أولئك
الذين سوف يعطون للسينما الفرنسية وجها جديدا .
ومن بين الذين جاءوا حديثا الى السينما في تلك
الفترة المؤلف المخرج (رينيه كلير) . وهو أول من

نجح في أن يخاطب بأفلامه الصفوة المختارة والجمهور
الكبير من المتفرجين . . ذلك الجمهور الذي لا
تستطيع السينما أن تعيش بدون ، فقد تجاوز (رينيه
كلير) أبحاث الطبيعة ، وربطها بتقاليد المدرسة
الكوميدي الفرنسية فيما قبل الحرب العالمية الأولى ، في
أفلامه « باريس النائمة » (١٩٢٣) و « استراحة »
(١٩٢٤) ، وقد اعتبر القاد هذا الفيلم نموذجاً لعلم
النحو السينمائي ، ثم في فيلم « الرحلة الخيالية »
(١٩٢٦) وفيلم « قبة القس الإيطالية » (١٩٢٧)
عن مسرحية الكاتب المسرحي الفرنسي (يوجين
لايش) - ويعتبر هذا الفيلم نموذجاً للروح الخفيفة
ولللمرقة في التعبير الفني .

وأخرج (جاك فيدير) ، بعد فيلم « أتلانتيد »
(١٩٢١) وفيلم « وجوه الأطفال » (١٩٢٤) ،
فيلمه المثير الرائع « كرانكييل » (١٩٢٣) عن قصة
الروائي الفرنسي الكبير (أناتول فرانس) ثم ترجم
بالصوره قصة إيميل زولا « تيريز راکان » (١٩٢٨) .
وأخرج (جان رينوار) ابن الفنان التأثيري الكبير
(أوجيست رينوار) فيلماً جيلاً هو « ابنة الماء »
(١٩٢٤) ثم قصة (إميل رولا) الشهيرة « نانا »
(١٩٢٦) ثم « بائعة الكريت الصغيرة » (١٩٢٨)
للكاتب الدائركي الشهير (هانزكريستيان
أندرسون) وقدم أحد السينمائيين الهواة في ذلك
الحين وهو (مارسيل كاريه) فيلماً أثار الانتباه اليه هو
« الدوراد والأحد » (١٩٢٠) وأخرج (جان
جريميون) أولى أفلامه عام ١٩٢٧ وهو « في الهواء
الطلق » كما أخرج (ابيشتين) فيلماً تسجيلياً ذا طابع
روائي عن مقاطعة بريتانيا عام ١٩٢٩ وقد أفسحت
الأفلام التسجيلية الخالصة المجال لظهور أفلام قصيرة
دات قيمة فية ، مثل فيلم « الكوبكو » إخراج (مارك
البحريه) ، وأفلام (جان بانليفيه) (المولود عام
١٩٠٢) مثل « الاحطبوط » و « حصان البحر »
وغيرها ، حيث امتزج الشعر بالأهمية العلمية
للفيلم .

ومن الضروري أن نعرف مكاناً على حدة لفيلم
عظيم أخرجه في فرنسا المخرج الدائركي (دريار)
وهو فيلم « عذاب جان دارك » (١٩٢٨) حيث
جعلت الممثلة (فالكويتي) من دور (جان دارك)
مثالاً لروعة التعبير والأداء .

ميكي ماوس عام ١٩٢٧ .

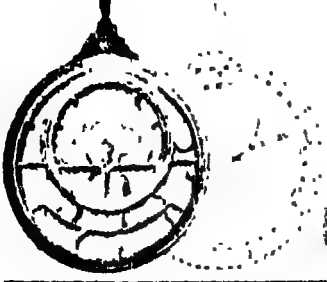
المدرسة السوفيتية :

أهم أحداث هذه الفترة ظهور السينما السوفيتية . خاصة ابتداء من عام ١٩٢٥ ، فمسد ثورة ١٠١٧ . حتى عام ١٩٢٢ كان الانتاج السينمائي الروسي ضئيل القيمة ، ولكن بمساعدة الحكومة تكو مدرسة سينمائية جديدة سوف تخرج شخصيات قوية ، ويعتبر (دريغافيرتوف) أول من عر عن بطر (أورجيسال) وهي بطرية « السينما الحقيقية » ، « السينما - العين » ، وكان يصور بموحها الحفند البسيطة العارية ويلتقطها من الحياة ، كما كان يعبر (لومير) فيما مضى ، ولكن مع استخدام من المونتج وترتيب اللقطات واستخراج المعاني من ذلك ، وقد استوحى (أيرشتين) بطرية (فيرتوف) ، وظهرت سرعته الفية في فيلمه الأول « الاصرار » (١٩٢٤) ، ثم أكدها في فيلمه الثاني « المدرسة سوفتكن » (١٩٢٥) وقد نال هذا الفيلم الرائع اعحانا عطيا في سنى احاء العالم ، كمودج فرد لراعه المونتاج وقوة المعبر في التكوين السينمائي كما أكد (أيرشتين) موهبه في فيلم « أكسوبر (١٩٢٨) وفيلم الخط العام (١٩٢٩) . وبسما برح (أيرشتين) في احراج اخماهير على الشاشة ، بعد أن (بودوفكين) اهتم بامرار الشحصية الخاصة لكل فرد ، باعتباره نموذجاً للملايين ، كما هو الحال في فيلم « الأم » (١٩٢٦) المأخوذ عن قصه (حوركي) الشهيرة ، وفيلم « هاية سان نير سورج » (١٩٢٧) وفيلم « عاصفة على اسيا » (١٩٢٨) وظهر المخرج (الأوكراني دو فحيكو) بمراح مختلف تماماً عن رميليه ، فسي على تيمات حالدة أباتيد عائية عظيمة ، مثل فيلم « الترسانة » (١٩٢٩) وعلى الحصوص فيلم « الأرض » (١٩٣٠) وسوف يصح لهذه الأفلام دوي كبير وتأثير حقيقي في العالم كله لشخصيتها الاجتماعية البارزة ، ولاستعمالها الذكي لطرائق التعبير المرئية الخالصة ، وقد شاركت هذه الأفلام في بلوغ الفن السينمائي مرتبة الكمال ، في اللحظة التي أوشك فيها هذا الفن أن يقلب رأساً على عقب من جراء ثورة تكنولوجية جديدة هي ثورة الفيلم الناطق □

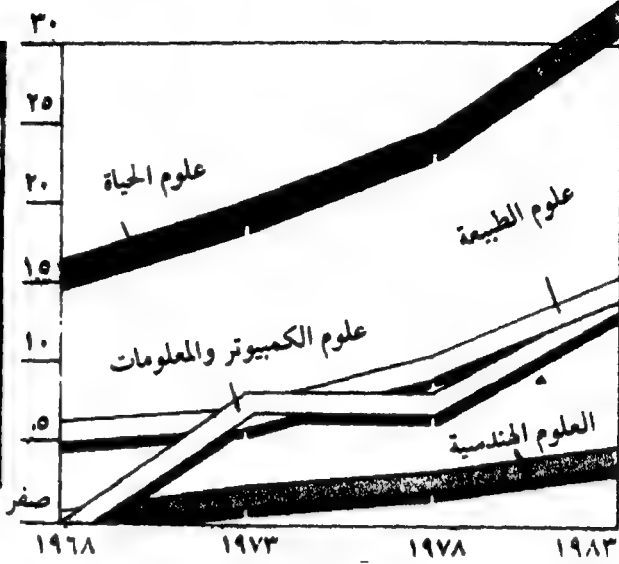
ان هذا الفيلم دراسة عميقة وأصيلة للقيمة التعبيرية للوجوه الانسانية ، وقد صورت كلها تقريبا في لقطات كبيرة ودون أي مكياج ، على أن كل هذه الأفلام تعتبر استثناء في الانتاج الفرنسي الذي ظل في مجموعته ضئيل القيمة وتافها ، والذي ظل مستواه في هبوط عاما بعد عام حتى محى الفيلم الناطق . أما المخرجون الألمان الذين بقوا في ألمانيا ولم يهاجروا الى أوروبا وأمريكا فقد مواصعة أفلام نالت نجاحا كبيرا ، وكان لبعضها قيمة فية مثل فيلم « مسوعات » (١٩٢٥) للمخرج (ديسون) و « التسارع الحالي من المرح » (١٩٢٥) احراج (سابت) وبطولة (حريتا حارسو) ، وفيلم « متروبوليس » (١٩٢٦) وقد استخدم فيه محرجه (فريتزلانج) من حديد الديكورات الصحنمة ، ويعتبر هذا الفيلم هاية السينما الألمانية الصامتة

السيطرة التجارية الأمريكية :

أما في أمريكا فاستمرت هوليوود في تأكيد سيطرتها التجارية بانتاج أفلام ناححة ، ولكنها أنتحت أيضا صعة أفلام ذات قيمة فية حقيقية وقد أكد المخرج (كيج فيدور) الذي يعمل في الميدان السينمائي منذ عام ١٩١٨ - أكد براعته الفية في فيلم من أفلام الحرب هو « الاستعراض الكبير » (١٩٢٥) ، وفي فيلم طبيعي هو « اخماهير » (١٩٢٨) ، وأخرج المحري (بول بيحوس) فيلما حساسا وجدانا هو « الوحدة » (١٩٢٨) ، كما ستعاد السويد (ستيلار) موهبه القديمة في فيلم « الريح » (١٩٢٧) ، وقدم (حور فورد) أول أفلامه عام ١٩٢٤ « الحصان الحديدي » ، وهو قصة قاطرة ناسلوب أفلام العرب (الويسترون) وأكد (رويسرت فلاهيرتي) ميله للفيلم التسجيلي بفيلم « موانا » (١٩٢٦) ثم بفيلم « نانو » (١٩٢٨) واستمر شارلي شابلن بمفرده تقريبا في الحفاظ على الفن الكوميدي الأمريكي في أعمال مدروسة بدقة مثل : « البحث عن الذهب » (١٩٢٥) و « السيرك » (١٩٢٨) ، ومن ناحية أخرى ظهر في أمريكا فسانون كسار للرسوم المتحركة مثل (بات سوليفان) خالق شخصية القط فيليكس (١٩٢٨) ووالث دبزني الذي راح يقدم سلسلة أفلامه عن



حديث في العلم والطب



حصة النساء الأمريكيات من مجموع شهادات الدكتوراه التي تمنحها الجامعات الأمريكية ، خلال ١٥ عاما (١٩٦٨ - ١٩٨٣) ، وذلك في مجالات علمية أربعة ، اعتبرت حتى الآن مجالات أكثر صعوبة

علوم الكمبيوتر والمعلومات / كانت النسبة صفرا ثم اصحت ١٣٪
علوم الطبيعة / كانت النسبة ٥٪ ثم اصحت ١٥٪

حتى العلوم الهندسية وهي علوم رجال بحكم طبيعتها ، ارتفعت نسبة حملة الدكتوراه فيها من النساء من صفر الى ٤٪ تقريبا

على أن طغيان الذكور في الماضي يستأثر باهتمام العلماء سل العالمات في الوقت الحاضر من بواح لا تحظر بال .. فالعالمة (شيرلي مالكولم) وهي احدى المسؤولات في مؤسسة التقدم العلمي الامريكية تتساءل عن اثار ذلك الطغيان في حصيللة العلوم الموضوعية بالذات ..

كادت دراسة العلوم ان تكون وقفا على الرجال في الماضي القريب ولكن تلك الطاهرة تعرضت لتغير جذري مد السعبيات في شتى الدول المتقدمة الراقية مما فيها الولايات المتحدة الامريكية .. فقد بلغ من اقبال النساء على طلب العلوم أن تصاعفت سبة حملة شهادات الدكتوراه منهن سواء في علوم الحياة او علوم الطبيعة . او علوم الكمبيوتر والمعلومات . فقد ارتفعت تلك النسبة في تلك المجالات الثلاثة وفي غضون ١٥ سنة (١٩٦٨ - ١٩٨٣) على النحو التالي (انظر الرسم)
علوم الحياة / كانت السبة ١٥٪ .. واصحت ٣٢٪

بين الذكور

والاناث

من العلماء

فقد شابها طابع شخصي .. هو ط م
العلماء الذكور الذين اكتشفوها ولطالما
انحرف العالم في تفسير تلك الحقائق -
لم نقل في رؤيتها بالذات - تبعاً لكونه
ذكراً .. وتحمل ذلك الانحراف أكثر ..
تجمل في دراسة القردة .. وقد ركز العلم
الذكور على دور الذكور من القردة وكأد
الدور القيادي بالفعل فالذكر هو الذي
يحارب .. ويختار انثاه .. وينحب حير
يقرر الانجاب .. هكذا صوروا حياة
القردة أو تصوروها ...

وما اسرع ما انقلبت الصورة رأساً على
عقب وذلك على يد العالمات الباحثات
اللوات درسن حياة القردة دراسة ميدانية
واسعة .. وحصل بالذكر مهن العاملة
سارة هاردي من جامعة كاليفورنيا وقد
أثبتت أن دور الانثى من القردة هو الدور
القيادي .. فيما يختص بالتزاوج
والانجاب على أقل تقدير .

فالآثار قائمة لاشك فيها وقد أثبت
وجودها كثير من العلماء منذ مطلع
الستينيات ، ونخص بالذكر منهم توماس
كوهن في كتابه بنية التوارث العلمية
(١٩٦٢) وقد بين فيه أن معتقدات
العلماء لها اثر كبير في الحقائق الموضوعية
التي تتمخض عنها المشاهدات
الموضوعية ، وتجارب المختبرات .. وقل
مثل ذلك في الفوارق الجنسية .. الفوارق
بين العلماء والعالمات .. فهي الاخرى
ذات اثر بالغ في الحقائق العلمية .. كما
أثبتت ذلك العاملة ايفلين فوكس كلر في
كتابها الجديد الذي صدر في اواخر سنة
١٩٨٥ . بعنوان : « نظرات حول العلم
والجنس » .

وتذهب العاملة كلر في كتابها هذا الى ان
الحقائق العلمية ومبادئ قوانين الطبيعة
نفسها لم تصور لنا شفافية موضوعية ١٠٠٪



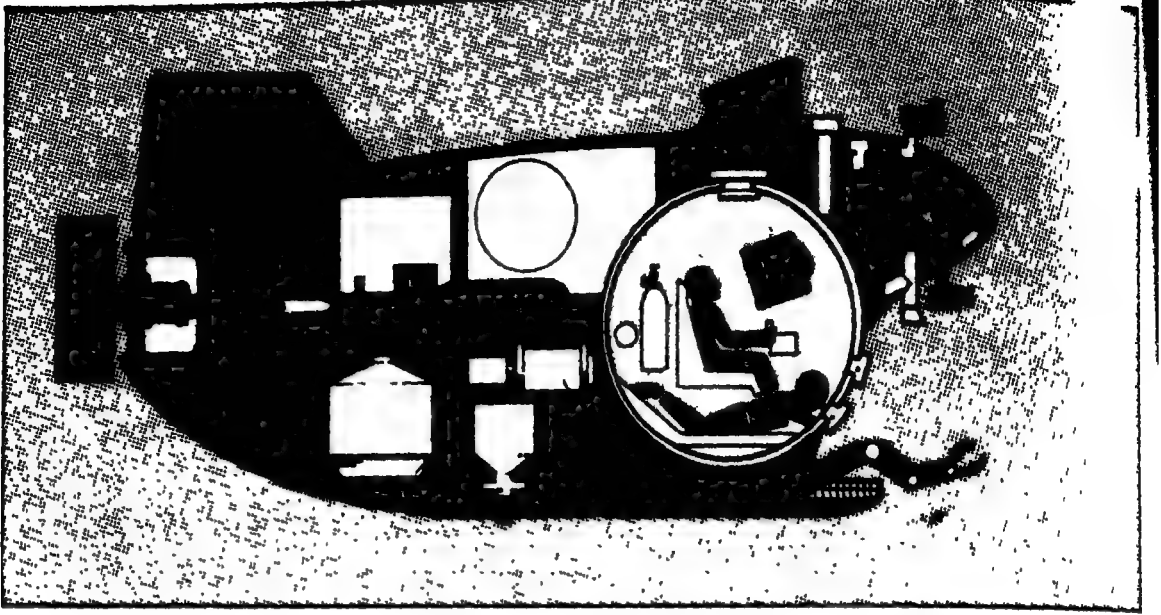
القمر ..

وكيف انبثق

من

الكرة الأرضية

كان العلماء الفلكيون وما زالوا على
خلاف حول مولد القمر .
وكثرت النظريات التي تعلل ظهوره كتابع
للكرة الأرضية .. وحاء الفلكي ريتشارد
دوريسن dwrison بأخر تلك النظريات
التي تقول بأن القمر انبثق عن الكرة
الأرضية في الماضي السحيق حين كانت
الأرض كتلة من مادة ذائبة سائلة غير
ثابتة .. ولكنها كانت دوارة . بحيث
انسلخت أو انسكبت كمية من تلك المادة
الى خارجها .. وراحت تدور هي
الأخرى ولكن في فلك حول الكرة
الأم .. وفقدت الكتلة المسلحة الكثير
من بنيتها ثم استقرت على مضي الزمن
فكان القمر ..



الغاطسة الأولى في العالم

هذه هي الغاطسة المأهولة التي تعمل على تطورها (وزارة العلم والتكنولوجيا في اليابان ، اسمها (شكاي ٦٠٠٠) ، وتستطيع الغوص إلى عمق ٢١٠٠٠ قدم ، أي أعمق من أي غاطسة أخرى في العالم ، سيكتمل بناؤها سنة ١٩٨٩ ، وسوف تكون تكاليفها قد بلغت (٧١) مليون دولار ، أما الأغراض التي طورت هذه الغاطسة من أجلها فهي .

١ - جمع المعلومات عن الثروات المعدنية في البحار والمحيطات .

٢ - دراسة الزلازل ، والشقوق الأرضية الناتجة عنها .

٣ - دراسة الكائنات البحرية وحجرة القيادة في (شكاي) مصنوعة من خليط معدني خاص ، قوامه التيتانيوم الذي يتميز بمقاومته للضغط الهائل التي يتعرض المرء لها في الأعماق ، والغاطسة ذات محرك كهربائي ، يعمل بالبطارية ، ويستطيع السير بالغاطسة في باطن البحار لمدة تسع ساعات . وهي مجهزة بآلات تلتقط الصور الملونة بأنواعها ، بما في ذلك صور الفيديو المتحركة ، وآلات تسجيل ، وأذرع ضخمة ، تعمل تلقائيا ، كأذرع الانسان الآلي .

مياه البحر الأسود للتدفئة ، والتبريد

● دشّن العلماء السوفيت في يالطا (جزيرة القرم) أول جهاز حراري يستثمر طاقة البحر ، وهو بقوة ٢ مليون ميغاواط ، ويستخدم الطاقة الحرارية للبحر الأسود بواسطة مضختين تبلغ طاقة ضخ الواحدة منها ٥٠٠ متر مكعب في الساعة ، وتوجهان مياه البحر عبر الأنابيب حيث يكمن لها غاز «الفريون» ، فتبدأ بالغيان ، وعند ذلك يصار إلى ضغط أبخرة غاز الفريون بما يرفع حرارته إلى ما بين ١٠٠ - ١١٠ درجات ، لاستخدام الحرارة المنتجة لسد احتياجات عمديدات التدفئة في فندق «دروجبا» خلال الشتاء ، بينما يمد عمديدات التبريد بالهواء المكيف المبرد في فصل الصيف . وفي ضوء نجاح هذه التجربة سيعمم هذا الجهاز لتدفئة وتبريد فنادق أخرى في جزيرة القرم ، المنطقة السياحية الأولى في الاتحاد السوفيتي .

مكنشيفون ومخترعون



تعتبر سفينة التيتانيك وشقيقاتها في طليعة السفن الحديثة ، سفن القرن العشرين .. ويعتبر السير شارلز بارسور ، مخترع الطوربين البخاري صاحب أكبر فضل في تطوير تلك السفن حتى بلغت المستوى الرفيع الذي بلغته في الوقت الحاضر ، ومهما يكن من أمر فإن بارسونز هذا لم يكن مخترع السفينة الحديثة الوحيد ، فقد في أسهم اختراعها عدد كبير من العلماء كل في مجال اختصاصه ، لذا وحسب التسوية بجهود هؤلاء أثناء سردنا قصة السفينة الحديثة ككل ، والتركيز في النهاية على جهود السير شارلز بارسونز باعتبارها الجهود الحاسمة في تطوير السفينة الحديثة ، كما أشرنا

عرف الانسان السفن منذ فجر التاريخ ، ولكنه عرفها شراعية خشبية حتى أواخر القرن الماضي ، وتجدد الإشارة إلى سفن القلبر **Clipper** التي نجح الأمريكيون في صنعها في أواسط القرن التاسع عشر ، والتي اقتضى أنصرهم في صنعها الانجليز والألمان وسواهم . وقد كانت تلك السفن الشراعية الخشبية متوسطة الحجم (٢٠٠ قدم طولاً و ٧٠٠ طن وزناً بالمتوسط) وتميزت بكثرة أشرعتها وقد بلغ عددها نحو عشرين شراعاً وبلغت مساحتها الاجمالية (١ ١/٢) فدان في بعض الأحيان . وتميزت كذلك بسرعتها التي بلغت (٢٠) عقدة بالمتوسط (أي ٢٣ ميلاً في الساعة)

وكانت القفزة الأولى في تطوير السفينة الحديثة ابتكار المحرك البخاري في تسيير السفينة . واعتماد قوة البخار في ذلك بدلاً من قوة الريح .. ولكن المحرك - أي محرك - يولد القوة للسفينة دون أن يضمن لها الاندفاع .. والسير في البحار .. فهي اذن بحاجة

إلى معدات الدفع أو الدوسرة التي بدونها لا تسيير السفينة أبداً .

وظهرت السفن التي تعتمد على البخار - أي البواخر - أول ما ظهرت في فرنسا ثم في أمريكا . وذلك في أواخر القرن الثامن عشر (١٧٨٣ - ١٨٠٢) ، وكانت معدات الدفع في تلك السفن دواليب التجديف الضخمة التي ركبوها على جانبي السفينة ..

وكانت القفزة الثانية في استبدال الخشب بالحديد والفولاذ في صنع هيكل السفينة . وقد ظهرت السفينة الأولى التي جمعت بين المحرك البخاري والهيكل الحديدي سنة ١٨٢٩ .. ومع أن مزايا الحديد عن الخشب جلية واضحة وتشمل فيما تشمل المتانة والضخامة فان الاعتقاد الشائع بأن الحديد أثقل من الماء بحيث لا يمكن لسفينة مصنوعة من الحديد أن

السير شارلز بارسونز (١٨٥٤ - ١٩٣١) اختراع وتطوير السفينة الحديثة



سفينة التيتانيك

استعمال ذلك الطوربين الأول من أجل إضاءة السفن
لا من أجل تسييرها

وأقدم بارسونز على استعمال طوربينه كمحرك
للسفينة سنة ١٨٩٥ وقد جهر به إحدى السفن على
سبيل التجربة وسمى تلك السفينة الصغيرة نسيا
(٢٤ ط) طوريسا ، ولم يتردد في تأسيس شركته
صناعية لإنتاج طوربينه البخاري على نطاق واسع .
ومن طريف ما يذكرها أن الاميرالية البريطانية
التي رفضت عروض طوربينات بارسونز الأولى
مالئت أن سارعت سنة ١٩٠٥ إلى استدال محركات
سفن الأسطول كلها بطوربينات بارسونز البخارية ،
وقد جاء ذلك في أعقاب العرض العام الذي أقامه
بارسونز بمناسبة اليوبيل العشري للمملكة فكتوريا
والذي سجل طوربينه فيه سرعة خارقة بلغت ٣٤,٥
عقدة . أي بزيادة سبع عقد على سرعة أسرع
المدمرات البريطانية اطلاقا

وحدث شركة كونارد حدو الاميرالية البريطانية
فعمدت الى بناء سفنها الجديدة الضخمة التي تليق
بمحرك بارسونز الطوربيني البخاري . . وقد شملت
تلك السفن سفينة التيتانيك السفينة التي لا تفرق . .
والتي غرقت لدى اصطدامها بحبل جليدي سنة
١٩١٢ .

ومهما يكن فإن التيتانيك هذه تعتبر مفخرة السفن
الحديثة سفن القرن العشرين ، وقد جاوز وزنها
٤٥٠٠٠ طن وحملتها آلاف الأطنان وآلاف الركاب
وحملوا سرعتها ٢٢,٥ عقدة فقط وذلك حرصا على
الانقاء على مزاياها الأخرى . . وما كان ذلك ممكنا
لولا محركات الطوربين البخاري . . محركات شارلز
بارسونز التي جهزت بها السفينة .

نعم على سطح البحر حال دون الاقبال على صنع
السفن الحديدية ، هذا بالرغم من أن الاعتقاد
المذكور اعتقاد خاطيء ولا يأخذ بعين الاعتبار قوانين
أرميدينس المعروفة

ثم جاءت الفقرة الثالثة في مروحة الدفع اللولبية
التي حلت محل دواليب التحديق السابق الاشارة
اليها وكانت المروحة الحديدية تتركب في أسفل
السفينة بحيث تغمرها مياه البحر فلا ترى ولا تتعرض
لمثل المخاطر التي تعرضت لها الدواليب ، وقد صنعت
على مبدأ لولب أرميدينس لرفع الماء وأثبتت من
الفاعلية والكفاءة ما وضع حدا لدواليب التحديق ،
وذلك خلافا للمحرك البخاري والهيكلي الحديدي
فهذان الابتكاران لم يلغيا السفن الشراعية الخشبية اد
طلت تصنع وتستعمل حتى يوما هذا .

ثم كانت القفزة الرابعة . . قفزة الطوربين
البخاري الذي اخترعه شارلز بارسونز كما أسلفنا
وكانت هذه القفزة هي الأكثر حسما في تطوير
السفينة . . وقد ضمنت لها مضاعفة قوتها أضعافا ،
وبالتالي مضاعفة سرعتها وحولتها . .

كان شارلز مهندسا إنكليزيا التحق سنة ١٨٨٤
شركة دورهام التي صنعت الدينامو الكهربائي وما
أسرع ما أدخل المهندس الموهوب تحسينات أساسية
على ذلك للدينامو ثم مالبث أن اخترع الطوربين
البخاري في نفس السنة التي ذكرنا ١٨٨٤ إلا أنه قصر



سلامة البشرية في سلامة البيئة

عودة الى الثوم

٢ - مادة الثوم الفعالة

على أن عقار الثوم مارال فيه تطوير في أمريكا وفي غيرها . وهو يختلف عن المستحضرات الموحدة في الأسواق حاليا بأن هذه تعلف الثوم أوربته لتعادي رائحته ، بخلاف العقار الذي يستهدف تقديم المادة الفعالة في الثوم دون غيرها . . .

وتعرف هذه المادة باسم الين (alliin) وهي من الأحماض الأمينية العنية بالكبريت . . . والعرب أن هذه المادة بلا رائحة وبلا طعم . . . أصلا ولكنها لا تلبث أن تتحول الى مادة اليسين allicin لدى دق فصوص الثوم وهرسها فتكتسب رائحة الثوم المميزة ونكهته . . . ونحوه مناعه ، ومعنى هذا ان رائحة الثوم وفائده مرتبطةان ارتباطا وثيقا ، وكأن رائحة الثوم المعرلة هي الشئ الذي لا مفر من دفعه للحصول على مناعه ، ويعني هذا ايضا ان هرسه او طحنه بيثا هو خير وسيلة لتناوله بقدر ما هو خير وسيلة لتحويل مادة الأليين فيه الى مادة الأليسين . . . وجعل الفوائد الكامنة في الأولى منافع مؤثرة وفعالة في الثانية . . .

على أن هذه المنافع لا تزداد بزيادة كمية الثوم التي يتناولها المرء . . . كما يظن الكثيرون . . . بل انها تقل أو تنقلب الى صدها اذا أفرطنا في تناول الثوم . . . وتقدر بعض الشركات الصناعية المعنية جرعة الثوم المناسبة نحو ٢,٥ ملغرام من المادة الفعالة ، ولطالما حذرا أطباء الأعشاب من تناول أكثر من أربعة فصوص من الثوم في اليوم (٢٤ ساعة) ، وهم يؤكدون ان زيادة هذه الجرعة قد تعرض المرء لاضطرابات في الجهاز الهضمي ، فقد تصاب المعدة أو الأمعاء بالقرحات.

تحدثنا من قبل عن الثوم وفوائده ، ونعود الى الحديث عنه اليوم

١ - مستحضرات الثوم الموجودة حاليا

تجدر الإشارة أولا الى كبسولات ريت الثوم وهي تستعمل على نطاق واسع في بريطانيا . حتى قدروا ما يبتلعه الانجليز من هذه الكبسولات بحوالى ٣٠٠ مليون كبسولة سنويا ، ولا يحصى ما في هذه الكبسولات من فوائد . . . ذلك أن أكثر مفاع الثوم إنما توحد في زيت الطيار . . . أصف الى ذلك أن تناوله ضمن كبسولات يحفف من رائحة الثوم القوية والمنفرة بالنسبة الى الكثيرين . . . وفي طليعتهم الانجليز الذين ما كانوا ليلجئوا الى تعسته على هذا السحلولوا حرصهم الشديد على الحصول على فوائد الثوم مع تجنب رائحته ما أمكن . . .

ويصدق هذا أيضا على مستحضر الثوم الياباني المجرد من الرائحة على الطريقة الأمريكية . . . ويدو ان اليابان قد صنعت هذا المستحضر خصيصا للأمريكيين . . . وقد نزل الاسواق في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٢ وبلغت مبيعاته فيها نحو ٢٠ مليون دولار سنويا .

وتظل عشبة الثوم هي الأصل على كل حال . . . وقد ضاعفت أمريكا محصولها من الثوم (٣) اضعاف ، فيما بين سنة ١٩٨٠ - ١٩٨٢ ، وبلغت محاصيل الثوم العالمية ٢٠٠٠ مليون كيلو سويا ، أي ما يقدر بحوالى نصف فص من الثوم يوميا لكل فرد من سكان العالم ، البالغ مجموعهم حوالى ٤٨٠٠ مليون نسمة .

مبارك بور

عمللاق النظرية الذرية

بقلم : صلاح الدين هاشم

في اكتوبر ١٩٨٥ احتفلت الأوساط العلمية في العالم كله بالذكرى المئوية لمولد العالم
الدغماركي الكبير (نيلز بور) ، ولم يكن بور واحدا من كبار علماء الفيزياء ، وعملقا من
عمالقة النظرية الذرية فحسب ، بل كان شخصية انسانية فذة ، كسب احترام الغرب
والشرق على حد سواء ، ووصل في وطنه الدغمارك منزلة البطل القومي .

شيئا غير عادي ، حتى تركت أثرا كبيرا على منهج
(نيلز) في العمل ، فقد تعلم الاثنان منذ أيام الصا
كيف يعبران عن أفكارهما بالدحول في مناقشات
حارة ، وشأت بينهما علاقة (دبالكتيكية) في اسلوب
التفكير ، بحيث أسهم كل منهما في تطوير وتنمية فكر
الأخر ، وكان من أثر ذلك أن تكونت لدى (نيلز)
المهارة في منافسة أفكاره مع الغير ، واستشعر بالتالي
ضرورة الدحول في الجدل من أجل التوضيح
والاستيضاح .

كذلك تركت العلاقة مع شقيقه أثرها في مجال
آخر ، فقد اجتذب (هارالد) شقيقه الى كرة القدم
التي كان (هارالد) من أبطالها ، ومعشوق الجماهير

ولد (نيلز هندريك دايفد بور) في السابع من
اكتوبر عام ١٨٨٥ ، بمدينة كوبنهاغن في أسرة
مرموقة ، فقد كان والده (كريستيان سور) استادا
للفسيولوجيا بجامعة كوبنهاغن ، كما أن حده وحالته
كسا سمعة عريضة في ميدان التعليم بالدغمارك ،
وشأ (نيلز) مع أخيه وأخته في محيط مثقف يفيض
بالحيوية ، مما مهد الفرصة لسبوعه أن يتعنش ويلغ
أقصى الحدود ، فقد استمع الاطفال منذ سني حياتهم
الأولى للمناقشات العلمية ، في جو من العقلانية
المشوب بحسن النية ، وتولد لديهم احترام عميق نحو
الفكر والمعرفة .

وكانت العلاقة بين (نيلز) وشقيقه (هارالد)

بيلاده التي مثلها في الألعاب الأولمبية ، أما مجال دراسته فكان الرياضيات ، فساعد أخوه (نيلز) منذ البداية في هذا الميدان الذي كان ضروريا لدراسة الفيزياء ، وعلى مدى طفولتهما وصباهما كان (هارالد) ألمع الطفلين ، فقد انتهى من الماجستير قبل (نيلز) وارتحل الى جامعة جوتنجن لاكمال دراسته ، وكانت آنذاك مركزدراسة الرياضيات العليا في العالم ، وعاد (هارالد) منها ليصبح فيما بعد مديرا لمعهد الرياضيات بكونينهاجن . ورغم ذلك فقد تميز نيلز منذ البداية بعشق الفكر ، وبمنهجه العلمي الصارم ، ومثابرته واصراره على توضيح أصعب المشاكل العلمية .

أحداث فيزيائية

منذ أيام دراسته الأولى اتضح ميل (بيلر) الى الفيزياء ، التي لم تلت أن علت عليه تماما في سي



بور مع اينشتين بروكسل ١٩٣٠

وبعد حصوله على الماجستير أحد بمحصر الدكتوراة ، فقرر الاستمرار في دراسة المعادن ، واختار موضوعا لأطروحته « السطرية الالكترونية للمعادن » التي نال عليها درجة الدكتوراه بحدارة عام ١٩١١ ، غير أن (بور) سدد تلك اللحظة بدأ يستشعر العوائق التي تمثلها الفيزياء الكلاسيكية في وصف سلوك الالكترونات ، والحاجة الماسة الى منهج جديد لوصف العمليات الذرية ، ولقد كان عمله في هذه الأطروحة بمثابة ارهاص لأعماله التالية في نظرية الكوانتا ، كما حمزه في ذات الوقت للاهتمام بالفلسفة والاستمولوجيا (نظرية المعرفة) ، وهو اهتمام دعمه بقراءاته في ميداني الفلسفة واللاهوت الى محاضرات استاذ الفلسفة الدنماركي المشهور (هارالد هيرسج) كذلك أخذ يحس من البداية بقصور اللعبة في وصف الطواهر والحاجة الى صياغة مفاهيم شاملة ، ساقته سالتالي الى اسهامه الاكسر في محالي الفلسفة والاستمولوجيا ، عندما وضع نظريته في التكاملية وبعد فراقه من العمل في اطروحة الدكتوراة ، قرر (بور) الذهاب الى كمسردج للعمل بمعمل كافندش المشهور مع (ج . ح . تومسون) مكتشف الالكترونات ، فوصل الى تلك المدينة الجامعية العريقة في حريف عام ١٩١١ ، ولكن يبدو أنه لم يوفق كثيرا في عمله مع (تومسون) الذي كان فقد آنذاك الاهتمام بالموضوع الذي يشغل نال (بور) ، أصف الى هذا أنه لم يكن يتحدث الانجليزية بطلاقة في ذلك الوقت ، على أية حال فقد اجتذبه نشاط (تومسون) الجديد الى البحث في مجال الدرة ، وهو الأمر الذي غلب على نشاط (بور) حتى أصبح من كبار العلماء في



يلز بور وروحه مارحريت في سن الشيخوخة

بماشستر (وطبقه بالتالي عقب انتقاله الى كمبردج مديرا المعهد كافندش) قد ترك أثره على (بور) فتأسى خطاه في معهده تكونهاجن .

وبعد عمل متواصل بماشستر خلال ربيع وصيف عام ١٩١٢ ، تين للشاب الدنماركي الذي لم يكر قد تجاور السادسة والعشرين من عمره ، أن كشف (رذفورد) لنواة الذرة ، وان ظل بالضرورة حجر الأساس في أي نموذج حديد للذرة ، الا ان الفيزياء الكلاسيكية لم تعد تكفي لتطوير البحث في جوف الذرة ، وانه يجب في هذه الحال تطبيق « كوانتم » العمل الذي تفتق عنه ذهن (بلانك) ففي عام ١٩١٣ نشر (بور) أفكاره هذه في ثلاث مقالات متتابعة « بالمجلة الفلسفية » البريطانية ، وضح فيها محاولته الغريبة للمصالحة بين الفيزياء الكلاسيكية وتصوره لكوانتم العمل ، هذه المقالات الثلاث لم تلبث أن وضعت الأساس لشهرة (بور) المبكرة ، فبدأ الكلام في الدوائر العلمية عن « نموذج بور »

بحال الفيزياء النووية ، وقام في هذا الميدان بمججزات شري .

ذلك أنه عندما بدأ (بور) عمله في فيزياء الذرة ، لم يكن تركيب الذرة قد عرف بعد ، ولما ودع هذه الحياة كانت الطاقة النووية قد أصبحت العامل الأول في مستقبل البشرية ، وذلك عندما جرى استعمالها لانتاج القوة الكهربائية ، وفي علاج الأمراض المستعصية ، بل وأيضا في المحالين العسكري والسياسي ، كأخطر سلاح مدمر تفتق عنه ذهن الاسلاف

النواة والنظام الشمسي

في بداية عام ١٩١٢ قَدِمَ آرست رذفورد من ماشستر لالقاء كلمة بمعمل كافندش بكمبردج ، وكان (رذفورد) قد نجح في مايو عام ٩١١ ، في الكشف عن نواة الذرة ، وساقه هذا الى تصور الذرة على هيئة نظام شمسي يتكون من نواة في المركز أشبه بالشمس ، وتحيط بها الالكترونات أشبه بالكواكب ، وكان كشفا مذهشا في تاريخ العلم ، لأن أحدا لم يتصور أن أصغر أجزاء المادة سيكرر أصحمر أحرائها ، وقد ترك (رذفورد) أثرا كبيرا على (بور) فقرر معاداة كمردج في ابريل ١٩١٢ للعمل مع (رذفورد) بماشستر ، ولقد وصح لردفورد مد اللوحة الاولى أن الشاب الدنماركي الذي لا يحس الحديث بالانحليزية يحمل فوق كتفيه عقلا ممتازا ، حتى صرح لأحد مستمعيه ذات مرة « ان هذا الشاب الدنماركي يتمتع بذكاء قل أن يلتقيته »

ونشأت بين العلامة الكبير الذي كان يقف على رأس الفيزيائيين التجريبيين في العالم آنذاك وبين الشاب الدنماركي عاطفة عميقة ، نمت على مدى ربع قرن من الزمان ، في حو من الصداقة والتعاون ، وكانت خير مثال للعلاقة بين الأب وانه الروحي ، ولقد وجد (بور) منذ البداية بماشستر جوا ملائما وروحا طيبة ، وكان من عادة البرفوسور (رذفورد) أن يجمع مساعديه لتناول الشاي مرة في الأسبوع ، يمهدهم فيه الجولمناقشة الموضوعات التي تههمهم ، والتي تنتهي بطبيعة الحال بالتركيز على المنحرات التي تمت في ميدان الفيزياء ، وبما لاشك فيه أن وجود (بور) في هذا المحيط الذي خلقه (رذفورد)

الثاني ، وفي عام ١٩١٧ دخل في مباحثات بالدمارك من أجل بناء مختبر يكون الأساس لمعهد جديد للنظرية الفيزيائية ، ولكن احتاج الأمر الى أربعة أعوام ليتمتع بالمعهد أبوانه ، ولم يلبث أن أصبح واحدا من أكبر مراكز الدراسات الفيزيائية في العالم ، واشتهر باسم « معهد بور » ، فأتمه عدد من العلماء الساهين ، بصفه طلبة وزملاء وصيوف ، وأدت المناقشات والبحوث التي انبثقت بين حדרانه الى تطوير الفيزياء النظرية بحظوات هائلة وسريعة وكان اعترافا بما قدم للعلم أن مع حائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٢٢

أسس الميكانيكا الكوانتية :

وبعام ١٩٢٢ تبدأ الفترة الثانية من نشاطه العلمي التي تميزت بمحاولة متشعبة الخواص ، شارك فيها عدد من بواع العلماء ، بحاصة من بين الالماد ، في وضع أسس الميكانيكا الكوانتية ، ولقد كانت هذه فترة في تاريخ الفيزياء لم يشهد مثيل لها من حيث الانتكار والانتاج

ولقد ظل (بور) على مدار العشرينيات يشغل نشاط دوره كمدير للمعهد الذي كان يمشو شيئا فشيئا ، حتى أصبح أشبه بموضع لتصفية البحوث الفيزيائية في العالم أجمع ، وهنا لمعت عقريه (بور) ومقدرته في التعاون مع مختلف العلماء من مختلف الاقطار ، مما كانوا في العادة يصعرونه سنا ، ولكن اندفعوا وراء البطريات الحديدية في محال الفيزياء النظرية فأتوا الأعاجيب ، ذلك أن (بور) استطاع أن يجمع حوله يكونهاجر كوكبة من الشباب اللامع في محال الفيزياء آنذاك ، فالى جانب (كرامرر) و (كلاين) ، جاء ليعمل معه اثنان من العقارة في تاريخ الفيزياء النظرية ، هما (وولفحاح ياولي) (فربر هيزسرح) من المانيا ، كما قدم اليه (جورج حاموف) وليف لاندو من روسيا الخ ، وهكذا استطاع معاونة هؤلاء الشان اللامعين من تقعيد أسس الميكانيكا الكوانتية ، ولم يكن غريبا أن مدأ « اللايقين » الذي تفق عنه ذهن هيزسرح ، قد انبث ، وجرت مناقشته بمعهد (بور) يكونهاجر .

وفي هذه الأعوام كان (بور) يصع الأسس لنظريته التكاملية التي جهد فيها ليجمع بين الفيزياء التقليدية والميكانيكا الكوانتية في نظرية شمولية ،

للذرة ، وبطبيعة الحال فان الفكرة قوبلت في البداية بمعارضة شديدة ، شأنها شأن جميع الافكار العلمية عند ميلادها ، رغم اعتراف الجميع آنذاك بمسيس الحاجة الى منهج جديد لوصف تركيب الذرة ، حقا ان ذرة (بور) قد تجاوزها العلم الآن ، ولكنها لا تزال الى اليوم أصدق صورة في أذهان الناس لما يجب أن تكون عليه بُنية الذرة .

الثلاثية الفيزيائية :

هذه المقالات الثلاث التي عرفت باسم الثلاثية ، قال بصدها (فكتور فايسكوف) انه لا يوجد بحث في تاريخ الفيزياء نتج عنه مثل ذلك القدر من الاكتشافات التي أدت - على مدى فترة امتدت الى عام ١٩٢٢ - الى بحوث عميقة على يد (بور) مست موضوعات معقدة ، مثل تركيب أطيف العاصر المختلفة ، وعملية امتصاص الضوء أو اطلاقه ، والعلة في وجود نظام دوري للعناصر ، والتتابع المدهش للعناصر الاثني والتسعين وكان في هذه الفترة أيضا أن تحولت المواد الكيماوية على يده من كيميائيات الى كميات ، اي الى أشياء يتحكم فيها عدد الالكترونات الموجود في كل ذرة ، ورغم كل هذه الأعمال والكشوفات ، فقد حذر (بور) الساحتين المعاصرين له من أن ينساقوا تلقائيا وراء تفسيراته ، وأن الأمر لا يزال في حاجة الى متابعة البحث في هذا الميدان .

وفي صيف عام ١٩١٢ قام (بور) برحلة سريعة الى وطنه ، ليعقد قرانه بالفتاة التي أحها وهي (مارغريت نورلند) ، وكانت فتاة جميلة مترنة ، لم تلبث أن أصبحت خير عون له في المستقبل ، ورزق منها بستة أولاد ، ثم عاد الى ماشستر ، حيث عرض عليه (رذرفورد) وظيفة محاضر بالجامعة ، شغلها الى عام ١٩١٦ ، وفي ذلك العام والحرب العالمية لا يزال يتأجج أوارها ، رجع (بور) نهائيا الى الدمارك ، ليشغل وظيفة استاذ الفيزياء بجامعة كوبنهاجر

وفي نفس ذلك العام انضم اليه بصفة مساعد فيزيائي شاب هولندي الجنسية يدعى (هندريك كرامرر) وظل يعمل معه بكونهاجر حتى عام ١٩٢٦ ، فصار ساعده الأيمن ، كذلك أصبح (أوسكار كلاين) في عام ١٩١٨ تلميذه ومعاونه

فان الانشطار أكثر احتمالا للحدوث في النيوترونات البطيئة دون النيوترونات السريعة .

وفي العامين التاليين كان العلماء في الأقطار المشتبكة في الحرب ، وأيضا سأميركا ، ينظمون صفوفهم للبحث في امكانيات صنع القنبلة الدرية ، ففي بريطانيا أثبت (فريش) و (بيريلر) بجامعة برمجهايم أن كمية صئيلة من اليورانيوم - ٢٣٥ من شأنها أن تسبب التفاعل الضروي السريع من أجل القنبلة ، سل واقترحا طريقة صناعية لفصله عن بقية كتلة اليورانيوم ، وبعد استسلام فرنسا للألمان هرب اثنان من العلماء الفرنسيين من مجموعة (حوليو - كوري) الى بريطانيا ، وهناك اقترحا أن العنصر ٩٤ (أي البلوتونيوم) بإمكانه أيضا أن يحدث انفجارا عاليا بواسطة كتلة حاسمة صغيرة ، وفي تلك الأثناء كان العلماء الألمان يفكرون أيضا في استغلال الانشطار من أجل صنع قنبلة ذرية ، ولكن مشروعاتهم لم يتقدم كثيرا حتى وضعت الحرب أوزارها .

وأعقب ذلك عرو الألمان للدغمارك ، فوحد (بور) نفسه محصورا في وطنه الذي يحتله العدو ، وكان عصب المقال الذي دحجه بالاشتراك مع (ويلر) يعتقد أنه من الممكن احداث انفجار دري بواسطة اليورانيوم - ٢٣٥ ، وان كان من رأيه أن الوسائل التقنية لم تتوفر لفصل كيميائية من اليورانيوم - ٢٣٥ ، وفي أكتوبر ١٩٤١ رآه (فريش) واقترح عليه عمل اتفاق بين العلماء من الطرفين المتقاتلين للوقوف في وجه انتاج سلاح خطير من هذا النوع ، وبعض المصادر ينفي هذا ، وان لم يتشكك في حدوث الزيارة .

وفي بداية عام ١٩٤٣ تسلم (بور) رسالة سرية من الفيزيائي البريطاني (جيمس تشادويك) يدعوه الى المحي الى انجلترا للمشاركة في البحث العلمي ، غير أن (بور) كان يؤثر البقاء مع بني وطنه في ظروف الحرب ، ولكنه لما علم في سبتمبر من ذلك العام أن السلطات النارية تدبر لالقاء القبض عليه ، هرتت المخاطر البريطانية الى السويد ، من حيث بلغ انجلترا في صحة ابنه (أجا) ، (وكان فيزيائيا بدوره يعمل في مساعدة أبيه) .

ولدى وصوله الى انجلترا قبول بالترحاب ، وأطلعوه على كل شيء ، وأنه من المتوقع الآن أن يستطيع الأمريكيون انتاج سلاح ذري خلال عام أو

واحتاج الأمر الى أعوام عديدة من العمل المصني والمعاينة النفسانية ، التي انعكست في حداله المستمر مع واصفي أسس الميكانيكا الكوانتية ، وهم (هيرسرج) و (شرودنجر) و (ديراك) وقد كشف (بور) النقاب عن نظريته لأول مرة في سبتمبر ١٩٢٧ ، وذلك بمؤتمر ذكرى فولتا الذي عقد بمدينة نوميو شمالي إيطاليا ، في عرصه لنظريته تحدث بور عن المسائل الاستولوجية للميكانيكا الكوانتية ، ثم سرح حججه في التكمالية ، ولكن معظم الحضور لم يستطيعوا مناعته

غير أن أفكاره هذه لم تلت أن وصعت سريعا على عكس الاحتمار في المناقشات مع (ايشنر) التي حدثت بمؤتمر سولفاي الخامس الذي عقد بعد أسابيع قليلة من اجتماع كومو سلحيكما ، وكان الاختلاف بين وجهتي نظر الاثنين جوهريا ، وامتد لأعوام طويلة ، وشمل أنبياء عديدة ، مثل السبية ومعنى الحقيقة ، ولكنه كان دائما مشوبا بالاحترام والتقدير المتبادل ، وفي الواقع فان (بور) احتاج لسنتين عديدة ليستطو صرح القواعد العامة لنظريته ويطبقها في مبادئ الفسيولوجيا والسيكولوجيا وغيرها من فروع العلم .

انشطار اليورانيوم وبداية الحرب :

لعل من أعرب اتفاقات التاريخ أن تحدث عملية انشطار اليورانيوم على يد (أوتوهان) و (فريش) استراسمان) وتفسير تلك الطاهرة بواسطة (ليرا مايتير) و (أوتوفرش) في بداية العام نفسه الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية ، كذلك حدث في اسريل من عام ١٩٣٩ نفسه أن أثبت مجموعة (فريدريك جوليو - كوري) ساريس اسطلاق سوترونات فائضة أثناء حدوث الانشطار ، وبهذا افتتح الباب لامكانية حدوث تفاعل متتابع ، وبالتالي صنع قنبلة ذرية ، وفي أول سبتمبر من ذلك العام - وهو اليوم الذي اقتحم فيه الألمان حدود بولندا ، وبدأت بذلك الحرب العالمية الثانية - ظهر مقال « بالحلقة الفيزيائية » يحمل توقيع (نيلز بور) و جون ويلر) معا ، يعرضان فيه التعليل العملي لعملية الانشطار ، ويؤكدان أن ذرة اليورانيوم - ٢٣٥ هي التي انشطرت ، وليست ذرة اليورانيوم - ٢٣٨ ، لذا

الحرب العالمية أوزارها ستتزايد حدة التوتر بين الغرب والاتحاد السوفيتي ، وأنه من الممكن احلال الثقة والتعاون اذا ما أطلعت أمريكا الاتحاد السوفيتي على سر القنبلة الذرية قبل استعمالها ، حتى لا يعرفونها بوسائلهم الخاصة ، فتفقد الثقة بين الطرفين ، وتتعد العلاقات بينهما ، ولمعرفته الحيدة بخبرة العلماء السوفيت ، فقد كان على يقين من أنه لن يمضي وقت طويل حتى يصنع الروس قنبلتهم الخاصة بهم ، وكان مما قوى هذا اليقين في نفسه أنه تسلم في ابريل ١٩٤٤ حطانا من صديقه العالم السوفيتي المشهور (بيوتر كاتيسا) كان كتبه اليه قبل ستة أشهر من ذلك ، يدعو الى الالتقاء الى الاتحاد السوفيتي ، وقد دعم هذا من اعتقاد (بور) أن السوفيت كانوا على علم بالمشروع الأمريكي ، على أية حال فقد أرسل انه يحطاب يشكره فيه على اهتمامه ، وأطلع السلطات البريطانية على المكاتبات المتبادلة بينهما .

ولقد أصححت العواقب السياسية للقنبلة الذرية شغله الشاغل ، فأقصى الكثير من وقته يدور المدكرات السياسية ، ويورور المسؤولين والمهريين من أهل العقد والحل ، واستطاع (بور) أن يقنع عددا من الشخصيات المهمة بوجهة نظره ، مثل (لورد هاليفاكس) السفير البريطاني بواشنطن ، و (سير جون أندرسون) الذي ربطته به صداقة عميقة ، و (لورد ستوريل) المستشار العلمي لنتشرشل ، و (الفيند مارشال سماتس) وقد تشرح له (هاليفاكس) أنه نظرا لأن أمريكا هي التي هاضب الأسد في المشروع ، فان أية مادة يجب أن تأتي من الرئيس (روزفلت) ، وكان من حظ (بور) أن ربطته رابطة الصداقة (بفلكس فرانكفورت) أحد قصاة المحكمة العليا بالولايات المتحدة الذي كان صديقا شخصيا (لروزفلت) ، وكان (فرانكفورت) على علم بمشروع القنبلة ، فقل وجهة نظر (بور) الى الرئيس الأمريكي الذي رد بأن المسألة فعلا تشغل باله كثيرا ، وأنه سيبحثها مع (نتشرشل)

وفي مارس ١٩٤٩ دون (أندرسون) مذكرة طويلة لنتشرشل عرص فيها الوضع ، فيه أنه وقد أصحى من المؤكد أن أميركا ستحوز قصب السبق في صنع القنبلة الذرية ، الا أنه من حظ الرأي الافتراض بأن الاتحاد السوفيتي لن يلج هذا الميدان ، بعد انتصاره

اثين ، وقد وصل (بور) في لحظة مهمة ، هي التي أعلن فيها البريطانيون تعاونهم التام في مجال الذرة مع الأمريكيين ، وكان هذا في مصلحة البريطانيين ، لأنه لم توجد لديهم الامكانيات المادية والمالية لتحقيق مشروع من هذا القبيل ، ولقد تردد الأمريكيون بعض الشيء في قبول الشراكة البريطانية ، غير أن (وستون نتشرشل) استطاع بمجهود كبير في أغسطس ١٩٤٣ من اقتناع (روزفلت) بتوقيع اتفاقية (كوبيك) التي مكنت العلماء البريطانيين من القدوم الى لوس الاموس التي كان يجري فيها صنع القنبلة الذرية .

وكان (بور) ضمن مجموعة العلماء البريطانيين التي انتقلت الى الولايات المتحدة للعمل في مشروع القنبلة ، وذلك بعد أن وعد بالاستمرار ضمن الوفد البريطاني ، فوصل هو واه (احسا) الى الولايات المتحدة في أوائل ديسمبر ١٩٤٣ ، وانحلا الى لوس الاموس للمعاونة في عملية صنع القنبلة ، وهناك التقى (بور) بعدد كبير من تلامذته السابقين ، وقد شارك مشاركة فعالة في كل المسائل المتعلقة بصنع القنبلة ، وتأكد له أنهم بسبل تحقيقها

بين أمريكا والسوفيت :

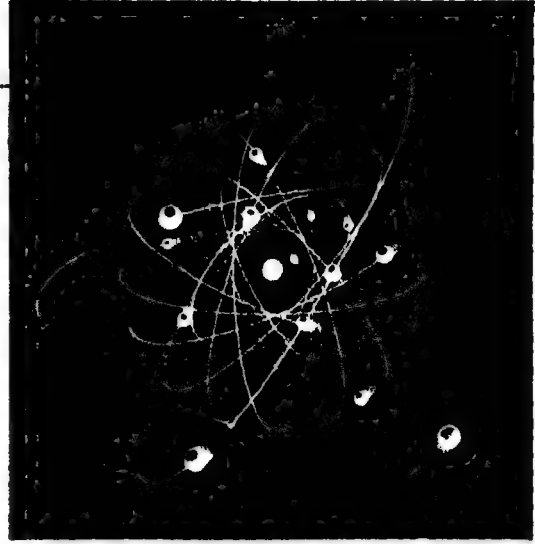
غير أنه منذ تلك اللحظة بدأ يفكر في العواقب المترتبة على صنع السلاح الذري بالنسبة لمستقل العلاقات الدولية ، فقد وصح له أن مشروع (مانهاتان) ليس سوى البداية في سلسلة من الامكانيات الرهيبة التي سيكشف عنها المستقبل ، خصوصا وأن بعض العلماء بنوس الاموس كان يفكر منذ ذلك الوقت في صنع القنبلة الهيدروجينية ، وواقع الأمر أن بور لم تشغله انداك مسألة استعمال القنبلة في الحرب العالمية الثانية ، بل كان يمد بصره الى سبي ما بعد الحرب ، واحتمالات التنافس في صنع الأسلحة الذرية ، فأحد منذ تلك اللحظة يفكر في المشكلة المتعلقة بالسيطرة عليها ، وأهمية تبادل المعلومات بين الأطراف المتنافسة ، وجميع هذه تطورات جديدة في العلاقات الدولية ، من العسير تصورها قبل الحرب العالمية الثانية .

ولم يمض وقت طويل حتى تلورت أفكاره في اقتراح محدد ، ذلك أن (بور) كان مقتنعا بأنه عندما تضع



(1977 - 1980) کی تصویر

بضرورة الحديث مع روزفلت حول مستقبل القنبلة عند أول مقابلة بينهما ، وهي تلك التي جرت في سبتمبر ١٩٤٤ ، وقبل حدوث هذه المقابلة كان القاضي (فراكنفورتر) قد أرسل مذكرة مع سبع صفحات كتبها (بور) الى روزفلت حول موضوع القنبلة ومستقبل الطاقة الذرية ، وتخوفه من حدوث سباق التسلح النووي بين الاتحاد السوفيتي والغرب ، وفي ٢٦ أغسطس زار بور روزفلت وتحدث معه لمدة ساعة ونصف



مودج الدرة الذي تعتق عنه دهن بور

في هذه المحادثة مع الرئيس الاميركي كرر (بور) اعتقاده بأنه توحد الآن فرصة حيدة لقيام علاقات دولية أفضل ، وأنه ينبغي اغتنامها الآن وليس بعد ، ثم وضع الأسباب التي جعلته يرى من اللازم معانحة الاتحاد السوفيتي الآن ، ودحض الحجاج المضادة ، وأضاف بأنه من الضروري الافتراض بأن السوفييت يعلمون بأن تمة مجهودات كبرى تجري بالولايات المتحدة لصنع القنبلة ، وأنهم يدرسون المسألة الآن ، وسيتمكنون من صنع القنبلة بمجرد الانتهاء من الحرب مع ألمانيا ، ومن المؤكد أنهم سيصنعون أيديهم على أعمال العلماء الألمان في هذا الميدان ، فادا التزمت الولايات المتحدة وبريطانيا الصمت قبل استعمال القنبلة فستثيران ارتياح السوفييت ، وتحلقان مخاطر أكبر عن طريق التماس في صنع الأسلحة الذرية ، بل وستفقدان ثقة السوفييت حول أي تقارب في المستقبل بين الطرفين ، ثم أكد ضرورة الأخذ برمام المبادرة باعطاء السوفييت معلومات مفصلة عن القنبلة ، وأنه من الممكن الشروع في هذا فوراً ، تسهيل الاتصال بين العلماء من الجانبين

وكانت المقابلة - على نقيض ما حدث مع تشرشل - ودية للغاية ، وفهم روزفلت تماماً الحجاج التي أدلى بها بور ، وقد رفعت المقابلة من الحالة المعوية لبور ، بل راودته الفكرة بأن يكون هو العالم الذي سيكلف بالذهاب الى الاتحاد السوفيتي ، ليشرح له الموضوع ، غير أن آماله سرعان ما انهارت ، ففي اجتماع تشرشل بروزفلت في سبتمبر ١٩٤٤ بكويكاً للمرة الثانية ، ثم بمنزل روزفلت بالولايات المتحدة تحدث الزعيمان حول القنبلة الذرية ، وخرجا بنتائج تناقضت تماماً مع نتائج مقابلة بور مع روزفلت ، و

على ألمانيا ، وأضاف أن سر القنبلة والصعوبات المحيطة بصنعها ستزول بالتدريج ، بحيث يستطيع عدد من الدول الاضطلاع بذلك ، وسيسوق هذا الى احدى حالتين ، اما سباق صار في التسلح ، أو صرب من السيطرة الدولية على الأسلحة الذرية ، فان كان الحل الثاني ، فمن الأفضل ادن اطلاق السوفييت في المستقبل القريب بأن أميركا سبيل صنع ذلك السلاح الرهيب ، مع تقديم الدعوة لهم للمشاركة في تحضير مشروع لحلق سيطرة من هذا الضرب ، ذلك أنه اذ لم يطلع السوفييت على هذا فسيلغ علمهم عاجلاً أو آجلاً سر القنبلة الذرية ، فتقل قابليتهم للتعاون ، غير أن (تشرشل) ظل مصراً على رأيه في أن يظل مشروع صنع القنبلة محاطاً بالاسرار ما أمكن ذلك .

لقاء فاشل مع (تشرشل):

وبعد ضغط من (سماتس) (وتشرويل) و (سير هنري ديل) رئيس الجمعية الملكية ، وافق (تشرشل) على مقابلة (بور) لنصف ساعة في ١٦ مايو ١٩٤٤ ، وكان اجتماعاً فاشلاً بمعنى الكلمة ، لأن (تشرشل) كان مشغولاً للغاية ، بحيث لم يمس النقطة المهمة في الحديث ، كما تكون لديه منذ اللحظة الأولى شعور من النفور نحو (بور) بشعره المشوش وصوته غير المسموع . غير أنه تحقق خلال ذلك الصيف ان اقتنع تشرشل

اجتماعا لمحت مسألة اطلاع السوفييت ، ومستقبل السيطرة الدولية على الأسلحة الذرية ، غير أن غالبية المجتمعين أعربوا عن ارتياهم من السوفييت ، وبذا تقرر عدم كشف السر لهم الى ما بعد استعمال القنبلة الذرية ضد اليابان . وبعد ايام من محاح القنبلة الذرية (سالاموجودرو) صرح الرئيس ترومان لستالين بتاريخ ٢٤ يوليو ببيوتسدام أن الولايات المتحدة تمتلك الان سلاحا جديدا ذا قوة مدمرة للغاية ، ويبدو أن السوفييت كانوا على علم بمشروع (ماسهاتان) من جواسيسهم ، وأنهم تسرعوا في الاستعداد لصنع قنبلتهم ، وكان من نتيجة صمت حلفائهم هذه المدة الطويلة أن زاد في شكوكهم ، ومهد السيل للحرب الباردة فيما بعد ، كما توقع بور من قبل

عند ذلك تحول نور الى محاطة الرأي العام الدولي ، ففي أغسطس ١٩٤٥ بعد حصة ايام من تدمير هيروشيما بشر نور أفكاره تلك في مقال بصحيفة « التايمز » اللدنية بعنوان « العلم والحضارة » وكانت الحرب الكورية قد اندلعت عندما أرسل « خطابه المفتوح » المشهور الى الأمم المتحدة في عام ١٩٥٠ ، لذا فان ذلك الخطاب أيضا لم يجد صدى الا في الدول الاسكندنافية وحدها ، وكل هذا المجهود الشخصي من طرفه ان دل على شيء فاما يدل على أن (نيلز بور) قد سبق زمانه كثيرا .

لقد أصبح نور بعد الحرب العالمية الثانية المتحدت الأول باسم الفيزيائيين العالميين ، بيد أن الفيزياء نفسها تعرضت خلال ذلك لتعبير حذري ، فقد أصبحت من مهمة الحكومات والشركات الكبرى ، ولم تعد تقبع في أروقة الجامعات والمعاهد العلمية ، ذلك أن تكاليف البحث العلمي أخذت أمعاذا هائلة لم يعد بالوسع الاصطلاح بها دون عون الحكومات أو القطاعات الخاصة ، لذا فان معهد بور لم يعد ذلك المركز الاساسي للبحث العلمي كما كان عليه الحال قبل الحرب ، فقد انتقل هذا الشرف الى أمريكا والاتحاد السوفيتي والمركز الأوروبي للبحوث العلمية بحينف .

أما العلامة الكبير فقد فارق الحياة عصر يوم الثامن عشر من نوفمبر عام ١٩٦٢ ، تاركا وراءه سمعة علمية خالدة ، وذكرى عاطرة على مر الأيام . □

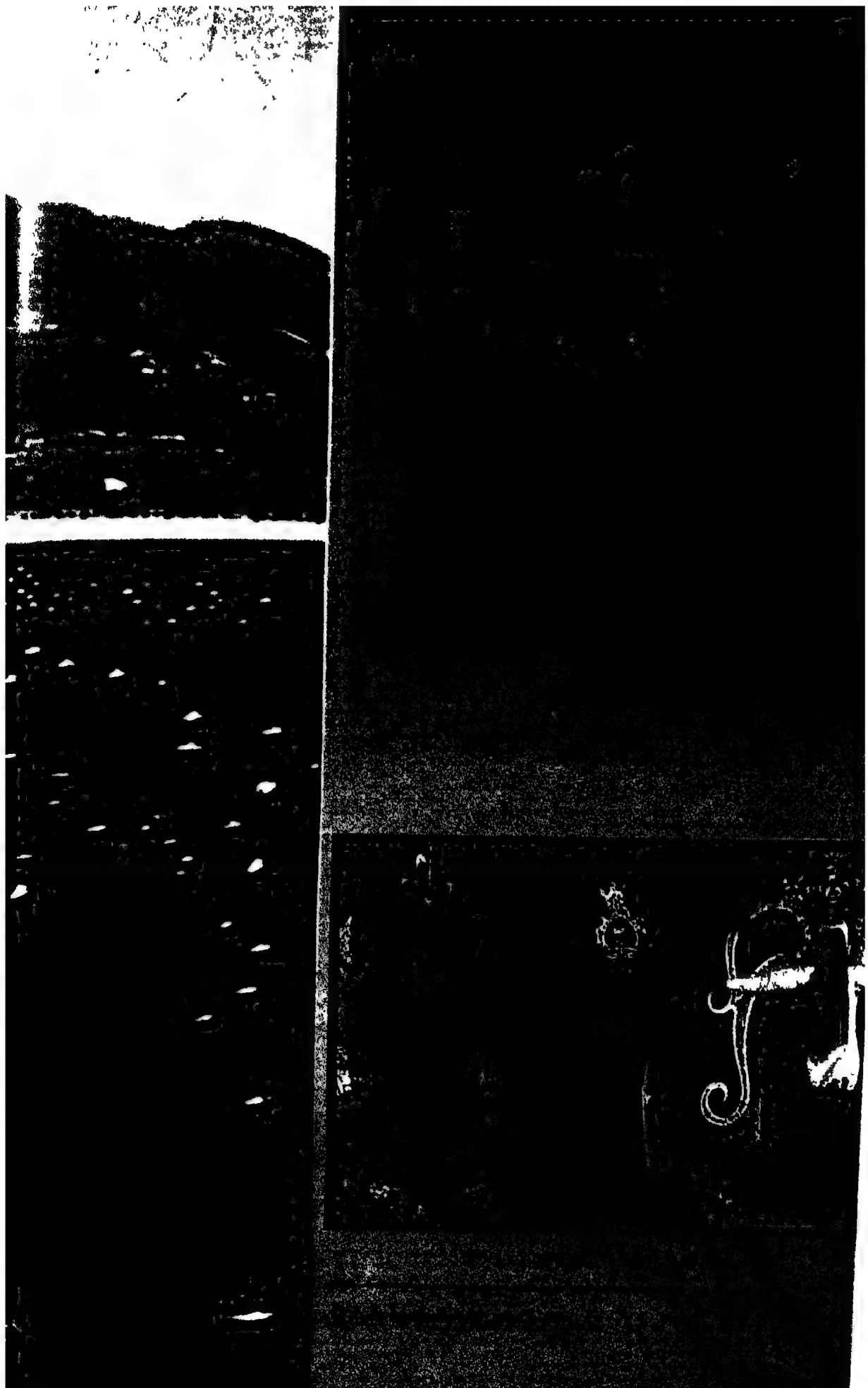
١٨ سبتمبر وقع الاثنان على مذكرة ، وردت بها فكرة تنيير الى لروم اجراء تحقيق حول نشاطات بور ، واتخاذ الاجراءات لعدم تسرب أية معلومات من جانبه خصوصا الى السوفييت ، وفي حديث خاص مع مستشاره العلمي ، أعرب تشرشل عن رايه في أنه يجب التحفظ على بور ، أو التوضيح له أنه سيبيل ارتكاب جرائم أخلاقية .

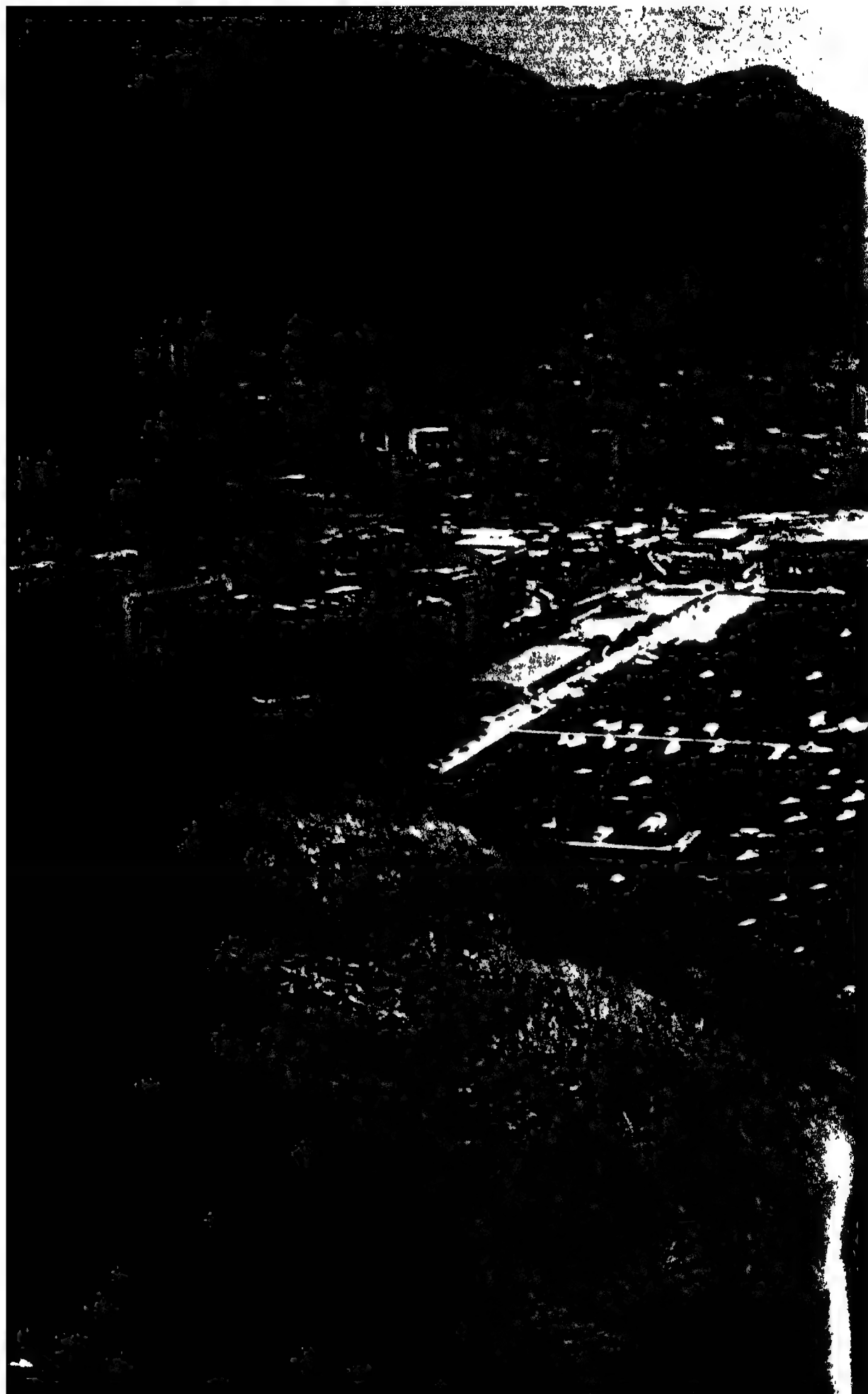
غير أن أصدقاء بور مثل تشرويل واندرسون وهالفاكس اسروا للدفاع عنه ، وبينوا لرئيس وزراء بريطانيا أنه أخطأ في حق بور ، ثم شرحوا له بالتفصيل الحواش العلمية لصنع القنبلة الذرية ، وأنها لم تعد ذلك السر الذي يعتقل الناس من أحله . وواقع الأمر أن تشرشل كان عبورا حذا على سر القنبلة الذرية ، وأهمية حفظها في يد الأميركيين والبريطانيين وحدهم ، كذلك أقنع (سوش) مستشار الرئيس الأميركي للشئون العلمية ، رورفلت باحلاص بور وأنه لا خطر من تصرفاته

وبعد أن فشل نور مع الرعماء السياسيين حول شاطه الى جهات أخرى ، وكان قد تسلم حطانا في ديسمبر ١٩٤٤ ، من (أيتستين) يعرب فيه الأخير عن مخوفه من حدود سباق للتسلح بعد انتهاء الحرب ، وأن الرعماء السياسيين يقترون الى الدربه لمعالجة المسائل النووية ، واقترح عليه أن يجتمعا معا للقيام بمحاولة للضغط على القادة السياسيين لتعميم الاستمادة من الطاقة الذرية في أعمال السلم ، وايضاف سباق التسلح الذي قد يحدث في هذا الميدان « عند ذلك ذهب نور لريارة (أينشتين) ووصح له ما قام به في هذا الصدد ، وكيف كان مصير محاولاته الفشل التام ، وكان نور قد اقتنع تمام الاقتناع بأن الوقت قد صاع عشا ، وأن تأجيل أية محادثة مع السوفييت قبل تحررة القنبلة سيبدو وكأنه محاولة لارهابهم ، وأنهم لن يقبلوا ذلك ، كما أكد له مرة أخرى أن السوفييت لا بد وأن يكتشفوا سر القنبلة وكيفية صنعها ، ولو من خلال نشاط العلماء بألمانيا التي كانت في طريقها الى الهزيمة .

سلاح مدمر للغاية :

في تلك الأثناء توفي روزفلت ، وفي مايو ١٩٤٥ عقد وزير الدفاع الأميركي (هنري ستيمسون)





« ان الله خلق جمال الطبيعة في سائر أنحاء الدنيا من أجل البشر ، وخلق جمال البرازيل

لنفسه » . « مثل شعبي برازيلي »

أول سؤال يفرض نفسه على زائر هذا البلد هو ما إذا كانت البرازيل تنتمي الى مجموعة

الدول النامية أم المتقدمة . ؟ فالنظرة الأولى وخاصة الى مدن الساحل الشرقي والى

العاصمة « برازيليا » توحى برخاء جم ، وتقدم في التقنية والصناعة لبسا دون الرخاء

والتقدم في دول أوروبا الغربية ، مع امكانيات وثروات لا حدود لها ، وحديث دائم عن

أوجه النشاط الانتاجي وغيرها بصفة أفضل التفضيل ، وهي الصيغة المفضلة في حديث

البرازيليين عن بلادهم وعن أنفسهم

الزراعية والسلع المشتقة من الانتاج الزراعي ،
والثالثة في انتاج الدرة (بعد الاتحاد السوفيتي
والصين) ، واللحوم (بعد الولايات المتحدة
وروسيا) والرابعة في انتاج المحير ، والخامسة في
انتاج الفطر والدنات ، والسابعة في انتاج الألميوم
والحاس ، والتاسعة في انتاج الصلب ، والعاشر في
انتاج السيارات والاسمنت وتوليد الكهرباء

فان كان هذا هو الوضع ، فما بال البرازيل صاحبة
أكبر دين خارجي من بين دول العالم (١٠٤ر٤ بليون
دولار) ورابعة أكبر معدل للتصحم (٢٢٥٪ سويا)
بعد « اسرائيل » وبوليفيا والأرجنتين ؟ وما سر هذه
المشكلات الاقتصادية الرهبة التي تركت بصماتها على
الكيان الاجتماعي والسياسي للدولة ، وهذا الفقر
الذي تعيش في طله غالبية السكان ، وحياة العطرة
التي يجيهاها سكان البلاد الأصليون من الهنود الحمر ،
وارتفاع نسبة البطالة الى أكثر من ٧٪ ، ثم ماترتب
على الفقر والبطالة من انتشار جرائم السطو المسلح
والسرقة والاعتداء على المتاجر ، مما رفع البرازيل الى
المرتبة الثانية من بين دول العالم (بعد كولومبيا) في
عدد السرقات بالاكراه ، مما كان له تأثيره الضار في
قطاع السياحة الذي كان يحتل حتى عام ١٩٨٣ المرتبة
الثالثة في الأهمية بالنسبة للاقتصاد البرازيلي ؟

هذا دولة تلغ مساحتها أكثر من مساحة أوروبا
العربية والشرقية معا (اذا استعدنا الاتحاد
السوفيتي) ولا يفوقها في الاتساع غير الاتحاد السوفيتي
والولايات المتحدة والصين وكندا ، وقد اكتشفوا مد
أشهر قلائل أن نهر الامازون أطول من نهر النيل
بصعة أميال ، فبات مبرها أطول أنهار العالم
والعاصمة « برازيليا » هي أحدث مدن العالم تخطيطا
ومعمارا ، كما أن العاصمة السابقة « ريو دوجانيرو »
شهادة الكثيرين ممن يعتقد برأيهم ، وعلى رأسهم
الكاتب النمساوي الشهير ستيفان تسافيج ، هي
أجمل مدن الدنيا قاطبة . والشعب البرازيلي هو أكبر
أمة كاثوليكية في العالم ، ولا يفوق تعداد (١٣٥
مليون نسمة) غير تعداد الصين والهند والاتحاد
السوفيتي والولايات المتحدة واندونيسيا ولا يفوق
البرازيليين في من الطهي غير الفرنسيين والصينيين .

أما في مجال الاقتصاد فان الناتج القومي الاجمالي
الذي يقدر بنحو ٢٣٠ بليون دولار ، يحتل المرتبة
الثامنة بالنسبة لاقتصاد دول العالم ، وهي الدولة
الأولى في انتاج البن والسكر والرتقال وفي احتياطي
الذهب ، والثانية (بعد ساحل العاج) في انتاج
الكاكاو ، وبعد الولايات المتحدة في انتاج فول
الصويا ، والحديد الخام ، ومن حيث قيمة الصادرات

الكرنفال
موسيقا وغناء
ورقص
دون توقف ، أيام
السنة الاربعة
التي يمش
البرازيليون من
أجلها





عليها سداد عشرين بليون دولار من الاقساط والفوائد واجبة الاداء ، منها ١١ بليون دولار فوائد على أصل الديون ، فلم تتمكن من ان تسدد غير ثلث هذا المبلغ ، وكان أن أسفر الوضع عن ظهور أزمة ثقة لدى السوق العالمية والحكومات الأحسية في قدرة البرازيل على سداد ديونها ، بل على مجرد سداد فوائد هذه الديون . عندئذ تراجع الدائنون عن منح تسهيلات ائتمانية جديدة لها ، ما لم يتت اقتصادها حذارته بالثقة ، وابتدى صندوق النقد الدولي بمحاول أن يعرض على البرازيل شرط اتحاد اجراءات تقشف واصلاح تمكها من تسديد الديون ، كخفص الانفاق الحكومي ، وتحميد الأحمور والمرتبات ، وتخصيص قيمة العملة ، ورفع الضرائب ، والتركيير على الاستثمار في محالي الزراعة والطاقة دون الصناعة ، والا امتنع عن تقديم قروض جديدة غير أن البرازيل ردت عاصمة بأنها ترفض مثل هذه الوصاية ، وهذا التدحل الأحسى في سيادتها الوطنيي ، والحد من حربتها في انتهاح السياسة التي تريد ، وبأن من حقها أن تطلب إعادة حدولة تواريج استحقاق الديون ، خاصة وأن حمراء كئيرا منها كان في صورة أحمور للحمراء الأحانب

ومع ذلك فلاشك في أن السرايل تحمض أشد الحمض على تهدئة محامو الممولين الدوليين ، وإقاعهم بتقديم قروض جديدة ، الى حين « وفاة الأب العمور » ! لذا فقد اتهمت بكل طاقاتها الى زيادة صادراتها الى أقصى حد ممكن ، وتقليل وارداتها الى أدنى مستوى ، حتى توفر فائضا في الميران التجاري يمكنها من سداد فوائد ديونها على الأقل ولا بعدو الحقيقة إن قلنا أن هذا المهدف الأسمى هو أهم عامل - ان لم يكن العامل الأواحد - الذي يصوع سياسات السرايل الداخلية والخارجية ، فالدولة ذات الحاجة الملحة الى زيادة صادراتها ، تحاول دوما أن تكون على علاقة طيبة وثيقة بالجميع ، وان تبادر الى تسوية أية خلافات تدب بينها وبين غيرها من الدول ، فإن اصطرتها ظروف دولية حارحة عن إرادتها الى التظاهر بالانحياز الى جانب دون آخر ، في سراع

غير أن الأهم من ذلك كله هو العناية الفائقة بالصناعة ، فقد تمكنت البرازيل خلال ربع القرن الماضي فقط من تصنيع كل ما تحتاج اليه ، وكل ما يغنيها عن الاستيراد من العالم الخارجي ، من الكمبيوتر الى السفن ، والطائرات ، والسيارات ، والملابس ، وأجهزة التليفزيون ، والفيديو ، والآلات الحاسبة ، والأسلحة والدخيرة ، والأدوية ، والورق ، والصناعات البتروكيميائية ، والميكانيكية ، والمعدنية . وكانت رعتها الملحة في تصدير فائق انتاجها الى العالم حافرا لها على استخدام أحدث وسائل التقنية من أجل انتاح سلع تهي تمتطلبات السوق الدولية ، وتنافس متحات الدول المتقدمة

كل هذا كان له الفصل في تقريب السرايل من مستوى الدول الصناعية الغنية لقد طلت أمدا طويلا ، وحتى الماضي القريب ، دولة زراعية ، وكان العالم الخارجي لا يكاد يعرف عنها غير انتاحها للس ، وراقصة السامبا الشهيرة (كارمن ميراندا) تماما كما كان لا يعرف عن اليابان غير انتاح الراديو ترايستور ولعب الأطفال . أما اليوم فقد بلغت قيمة صادراتها نحو ٢٦ بليون دولار سويا ، أربعة أحماسها من السلع الصناعية

ايلول الاسود :

ولأحل تحقيق هذه الطفرة الهائلة ، كان على السرايل أن تدفع الثمن ، وهو ثمن باهظ بحده اليوم يرهق كاهلها ويؤرق حكومتها ، دون أن يفقد شعبها ثقته في المستقبل قلنا إنه كان عليها من أحل الاتفاق على كل هذه المشروعات الطموحة ، ان تلحأ الى الاقتراض من الحكومات والسوك الأحسية ، ومن صندوق النقد الدولي . وكانت معظم هذه القروض قصيرة الأجل ، ودات فوائد بلغت حوالى ١١ر٥ /

وكان سبيل السرايل الى دفع قيمة الفوائد المستحقة ، الى حاسب زيادة صادراتها ، هو طلب المزيد من القروض قصيرة الأجل ودات الفوائد الباهظة . وقد عرفت السرايل هي الأخرى « ايلول الاسود » وكان أيلولها الاسود (سبتمبر ١٩٨٢) حين وحدث لراما

● البرازيل : مراد القرن الحادي والعشرين

طوال أيام الأسبوع ، فإذا العزف والغناء والرقص على قدم وساق ، ولعب الكرة والضحك والغزل ، وليس أمرا نادرا أن تبادرك عائلة برازيلية تجلس على مقربة منك وعائلتك بالحديث ، ثم تبادر بعد الحديث الى دعوتكم لزيارتها في دارها وتناول وجبة طعام معها .

وبوسعنا أن نقول في ثقة ان الرقص والحر وكرة القدم وكرنفال شهر فبراير هي أهم ما يشغل بال البرازيليين ، أما الاهتمام بالسياسة فلا يكاد يخطر بذهن أحد غير من احتار « لسوء حظه ويكد طالعه » أن يشتغل بها . وقد قابلت هنا من الشباب البرازيلي من لا يعرف اسم رئيس جمهوريته ، ناهيك عن اسم رئيس جمهوريتي .

واهتمامهم بشؤون العالم الخارجي ضئيل للغاية ، أو قل هو غير قائم أصلا ، كما أن الصحف ووسائل الاعلام الأخرى لا تخصص لهذه الشؤون من المساحة أو الوقت الا قدرا يفرسه الواجب وتحتمه اللياقة .

فان ذكروا الولايات المتحدة ، فأنما يحى ذكرها عماسة قرار مجلس الشيوخ الأمريكي بمرص قيود على استيراد الأحذية أو عصير البرتقال من البرازيل وهو الأمر الوحيد الكفيل بإغضابهم .

وهم علي عكس الكثير من شعوب أمريكا اللاتينية الأخرى ، فهم شديدو الكراهية للحروب وكل مظاهر الارهاب والعنف . . شعب وديع يفضل

العناء علي الشكوى ، والرقص على الشجار ، خاصة أهل ريو دوجانيرو المعروفين باسم « كاريوكا » الذين لا يرون شيئا أهم وأخطر من أن يكون مثارا للمرح ومدارا للضحك . ولم تعرف البرازيل في تاريخها ثورة دموية واحدة ، أو اغتبالا لرعيم سياسي ، أو اربابا

أو حرب عصانات ، رغم حدوث بعض المواجهات في مناسبات معينة ، بين وحدات من الجيش وجماعات من المتظاهرين ، كانت دائما تنتهي بتبادل القنلات والنكات ، قبل أن ينصرف كل من الفريقين الى شأنه ، ودون إطلاق رصاصة واحدة .

لا شأن لها به ، حدّدت لها حساساتها وعلاقاتها الاقتصادية ومصالحها التجارية أي الاطراف تؤيده في المحافل الدولية . وهو بأيدي نادرا ما يأخذ عدالة القضية بعين الاعتبار

فن الاستمتاع بالحياة :

غير أن الذي يبدو واصحا جليا للأحبي الزائر لهذا البلد ، هو أن الشعب البرازيلي قد ترك لحكومته وسياسيه مهمة القلق ازاء كيفية التخلص من هذه الورطة الاقتصادية ، واصرف هو بكلية الى ممارسة فن الاستمتاع بالحياة . ولا أعنى بقولي هذا عروفا عن الانتاح والعمل ، والا لما حقق الشعب خلال سنوات قلائل هذه النهضة الاقتصادية الرائعة ، التي لا يكاد يكون لها نظير سوى تلك التي شهدتها المانيا الاتحادية بعد الحرب العالمية الثانية وإنما أعنى تلك القدرة المدهلة على الجمع بين الانتاح واللهو ، مع عشق للحياة وإقبالهم على الاعتراف من مباهجها ، ومرح رائد وبصور طبيعي من كل ما من شأنه تنعيص المتعة ، وتكدير المراج

تحدث عن حال الطبيعة في البرازيل ماشئت ، أو عن سحر ريو دوجانيرو . غير أن أجمل ما في البرازيل في اعتقادي هو طبيعة تسعها . وقد كان أول مادكره لي القنصل البريطاني في ريو خلال الاسبوع الأول من اقامتي ، اني لن أقدر حق التقدير مدى سماحة هذا الشعب وطبيعته ، واستعداده المطلق لمعاونة الغير وخدمته دون انتظار مقابل ، الا حين أترك البرازيل الى بلد آخر ، صحيح أن الأزمة الاقتصادية الراهنة ، والتضخم الرهيب ، وسوء أحوال الأمن ، قد حدّت بعض الشيء ، مما عرفوا به من كرم الضيافة والترحيب بالعرباء . غير أنهم لا يزالون مع هذا أكرم شعوب الأرض وأطفها عشرة ، وقد مرت بي الآن هنا بضعة أشهر زرت خلالها عشر مدن ، لم يطرق سمعي خلالها صوت عاصب ، ولا رأت عيني شجارا في طريق أو مظاهر انفعال ، الا اثناء مباريات كرة القدم لا أدخل مع عائلتي مطعما الا وجدنا مائدة على الأقل قد أتى الجالسون اليها بآلات موسيقية يعرفون عليها ويغنون على أنغامها قبل الأكل وأثناء وبعد . ونذهب الى شاطئ البحر المزدهم دائما

كرنفال - سامبا - ماكومبا

في الحر خشية أن يحطفها للصمص ، والسء وقد ارتدين (الميكي) - وهو من اختراع البرازيليين - يتأين بأطفاهل الرصع في سلال من القش ،

للاستمتاع بالشمس وسيم الحر ، والمربيات يراقن الصية والصايا يرحون بين الأمواج العالية ، أو يداكرون في كتهم المدرسية ، والفتيات يقابلن أصدقاءهن أو يفرجن صديقاتهن على حاتم الخطوة ، حتى إذا ما اكتملت الدورة ، إذا بصية الأس قد جاءت بوليدها الى الشاطئ في سلة من القش للاستمتاع بالشمس ونسيم الحر

غير أن أعرب الماظر طرا وأحفلها عطاهر الوثنية ورواسها ، ذلك الذي تراه على الشاطئ ليلة رأس السنة من كل عام آلاف مؤلفة من وتبي البرازيل ومسيحيها على سواء ، تتوحه في حوالي العاشرة من مساء ٣١ ديسمبر الى شاطئ المحيط في ملاس بيضاء ، يحملون الشموع البيضاء الموقدة في يد ،

والقراين في الأخرى أناس من مختلف الأعمار والأحاسس والألوان والطبقات ، قد تبي المسيحيون مهم هذا الحاب من عقيدة الوثنيين المسمين (الماكومبا) ، المتأثرة بدورها بديانات الأفارقة والهود الحمر حتى إذا ما وصلوا الى الشاطئ شرعوا يرسمون علامات عربية على الرمال ،

ويرثون المفارش البيضاء ، ليضعوا عليها القراين التي سيقدموها لالهة الحر (يمايا) ، من رهور وطور ونبيذ ودجاج وأمشاط ومرايا ، وحوها سياج

من الشموع المضاءة تم يشرعون في الترم ترايم خاصة ، ثم في الرقص وقرع الطبول ، حتى إذا ما أعلت دقات الساعة منتصف الليل ، فوجئت بالصواريخ الملونة تطلق ، والأحراس تدق ،

والصرخات تعلو ، وإذا هؤلاء القوم جميعا وقد نزلوا الى الحر هداياهم وأرهاهم ، فلا يخرجون حتى تأخذها الأمواج بعيدة عن أنظارهم ، حيث يطمثون إلى أن إلهة الحر قد قلت قراينهم قبولاً حسناً ، وانها ستحقق لهم أمنائهم وأحلامهم خلال العام الجديد . !

فاما عن (الكرنفال) الأكر في شهر (فبراير) فهو حدث تفوق أهميته عندهم أهمية عيد الميلاد المحيد .

وعيد الفصح ورأس السنة والبرازيليون يعيشون سائر عامهم على ذكرى (الكرنفال) المصرم ،

واستعدادا (للكرنفال) التالي ، وهو لا يقتصر على حي من أحياء المدينة ، أو على طبقة اجتماعية من الطبقات ، وأما هو بمثابة احتمال صاحب يشارك فيه الكافة في مختلف أنحاء البلاد ، وإبك لواحد أفر الفقراء ها ، وماس هم عنده غير أن يكسب خلال العام ، ويدحر مايمكنه من تراء ري تكري باهر لده المناسبة المحونة ، التي يطل الناس فيها على مدى أربعة أيام وحس ليال متتالية لا يعرفون النوم ، ولا يتوقصون عن رقص السامبا ، والعناء ، وعرف الموسيقى ، وقرع الطبول ، والطواف بالشوارع لعرض أزيائهم العحية بهجة الألوان

وأما شاطئ الحر فيلعب هو الآخر دورا رئيسيا في حياة البرازيليين ، من سكن مهم على الساحل أو في مدينة بالداخل وقد لحأت الحكومة الفيدرالية الى

عشرات الوسائل من أحل تشجيع البرازيليين على استيطان المناطق الداخلية ، والسكن في العاصمة الحديدية ، كمصاعمة الاحور فيها ، والاعفاء من الضرائب ، وتخفيض ايجارات المساكن

غير أن الحر ظل دائما عامل حذب يحول دون الانتعاد عه لمسافة طويلة ، أولدة طويلة ، والحياة على شاطئه تبدأ في ساعة حد مسكرة من اليوم ، فمنذ

الخامسة صاحاتجد الشباب يلعبون (القولي) أو كرة القدم ، والكار يؤدون تمرينات الصراح الرياضية قبل توجههم الى مكاتهم ، ورجال الأعمال يبرمون

الصفقات التجارية ويوقعون العقود ، وهم مسترخون على الرمال في ملاس الحر ، والماعة المتجولون يبرون وعلى رؤوسهم (صواني) نحاسية

كبيرة ، تحمل حوز الهند والأناناس والبرتقال وعصير الفاكهة ، ورجال الشرطة يراقبون ملاس السابحين

● البرازيل - مارد القرن الحادي والعشرين

توافدت أعداد كبيرة منهم على البرازيل ، في السنوات السابقة على الحرب العالمية الثانية والثالثة لها . وقد أُنْدى هؤلاء جميعاً - عدا الألمان - استعداداً كاملاً للانخراط في البوتقة السرازيلية الكسرى ، وهرح لغاتهم الأصلية إلى اللغة البرتغالية ، فمن البادر مثلاً هما أن تصادف برازيلياً من أصل لساني أو سوري يعرف العربية ، أو شديد الاهتمام بالأوصاف الراهمة في لسان وغيره من الأقطار العربية - كذلك فإن المسلمين البالغ عددهم حوالي مائتي ألف نسمة ، لم يعودوا يعرفون الكثير عن دينهم ، والعص من شأهم يلس حول عقه سلسلة ذهبية تحمل علامة الصليب ، دون أدنى إدراك منه لوجود تناقض ثم من يدري لعل بعضهم يقدم أيضاً القرابين في ليلة رأس السنة لإلهة البحر « بيمانيا »

نعم قد لا نجد الا القليل من السود البرازيليين في ماصب القضاة ، أو الدبلوماسيين ، أو الوزراء وكبار رجال الدولة ، أو حتى من الأطباء والأساتذة والمحامين وقادة الجيش - غير أن هذا يرجع إلى المستوى الاقتصادي الناح من تباين الخطوط من التعليم والثقافة ، (وهو تباين من ثمار الماضي) ، والناجم أيضاً عن تفضيل الروح عادة الاستمتاع بالحياة على العمل الشاق ، وقلة حاجاتهم وتطلعاتهم

غير أن الظاهرة الهامة في الأمر كله هي مذكروه لي أحد كبار رجال الحكومة هنا ، من انه في حين كان الرجل البرازيلي الأبيض في الماضي القريب يحاول حاشداً إبتكار سريان دم زنجي أو هندي في عرقه ، لم يعد هناك اليوم الا من يصرح علناً وعن طيب خاطر ، بأنه رغم بياض بشرته من المولدين ، بل ويفخر بأنه منهم ، وهي دلالة طيبة على أن مانقى من آثار ضئيلة للترقة العنصرية هو في طريقه إلى الاندثار .

يقول بريستلي :

« من حق المرء أن يتحدث عن دولة أجنبية ، بعد إقامته بها ، إما لمدة اثني عشر يوماً ، أو اثني عشر عاماً ، وفيما بين هاتين المديتين لا يجوز له الحديث عنها » .

فهل نعاود الحديث في استطلاع جديد عن البرازيل بعد اثني عشر عاماً حديثاً أعمق وأشمل . !
لعل وعسى □

ها إد ، وعلى نحو شبيه إلى حد ما بما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية ، قد امتزجت الأجناس والأديان والعادات والتقاليد في بوتقة واحدة ، بعد موجات متعاقبة من الهجرات من مختلف بقاع العالم . فهنا سلالات السكان الأصليين من الهنود الحمر ، وسلالات البرتغاليين المستعمرين الأول للبلاد ، والأفارقة الذين أتى هم البرتغاليون قسراً لفلاحة الأرض ، والمهاجرون الايطاليون والألمان والبولنديون واليابانيون والاندليز والألمان واليهود ، بالإضافة إلى ستة ملايين من اللسانيين والسوريين ، من سبل أولئك الذين تركوا وطنهم في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن فراراً من سطوة الحكم العثماني ، أو طلباً للرزق في الدنيا الجديدة . وتقدر سسه البيص ها بأكثر من ٥٤ ٪ ، يتركزون في المنطقة الحويية الممتلئة في ماحها لملاح أوروبا ، أما الروح فتقدر سستهم بحوالي ٦ ٪ ، يتركزون في منطقة الجيوب الشرقية ، ويعملون في مصانعها ، أما الهنود الحمر فلا يتجاوز عددهم ٢٣٠ ألف نسمة ، يعيشون حياة بدائية في الولايات المتحدة الشمالية عند حوص مهر الأمازون ، وأما باقي السكان (أي نحو ٣٩ ٪) فيعرفون باسم « المولاتو » وهي كلمه مشتقة من الكلمة العربية « مولدو » إذ هم ثمرة التزاوج بين البيص والروح والهنود الحمر ، لون بشرتهم أقرب ما يكون إلى لون بشرة العرب ، ويسكن معظمهم في المنطقتين الشمالية الشرقية والحويية الشرقية

فإن كما قد قاربنا وصع الأجناس ها بوضعها في الولايات المتحدة ، فإن هناك فارقاً صحياً يتعلق بالتعايش بينها ، إذ ليس ثمة في البرازيل ما يوحي بوجود تفرقة عصرية بين أحاسها ، فهنا العترة الطيبة بين الأبيض والأسود والأسم والاحترام المتبادل ، والتزاوج غير المفيد أو المنهى عنه ، وغير المعصوب عليه ، مما يجعل من المحال التفرقة بين البرازيلي والأجنبي ، إلا حين يشرع الأجنبي في الحديث بلغة برتغالية ركيكة ، وقد كان للروح تأثير عظيم في الحياة السرازيلية ، خاصة في العقيدة والعادات ، والموسيقا والرقص ، ومن التصوير والرياضة ، والاعتقاد في السحر .

كما استفاد اقتصاد البلاد استفادة عظمى من النشاط التقليدي المشهود للياسانيين والألمان الذين

الأشجار

رفيق الجنس البشري

*
اعداد : بدور عبدالكريم

بعد أطفال الأنابيب ، اتجه العلماء بابحاثهم الى أعرق رفاق الجنس البشري الأشجار ،

وفي هذا الحقل الجديد نحقق الكثير ، وفتحت افاق لمستقبل يختلط فيه العلم بالخيال ،

والمقال التالي عن الأشجار ، ذلك العلم الواسع الذي اقتحمه علم الهندسة الوراثية

البراعم ، وبخاصة وفء رحف الصحراء على الاراضي السراوية ، في السلا داب الطابع الصحراوي ، وبلطف الأحياء عبر الاستخدام المكثف لعمليات التشجير . ومن ثم أسعلا الشجرة من أجل بنية الجو ، ونامن الرصوبه اللارمه للمرووعات ، واستحلاب واستقطاب عموم المطر

عرق رفيق

من المسلم به ، ان الاشجار هي أعرق رفيق للجنس البشري ، واما استطاعت سبب اشتعال اعلوه الانسانيه ، ومواضيع اخرى ، على أساس نفسه الأهم على المهم ، أن تحتفظ بكم من سرارها طويلا . ولكنها لم تستطع ان تصمد حتى الهايه أمام

هل حقا أن الدنيا مقامات حتى في رحاب العلم ؟

فالضحة الاعلامه التي احاطت حارب « أطفال الأنابيب » و « أحبه المحتررات » في طول العالم وعرضه ، لم تنح لتقدم تقني مترام ، ومبر ، ومن شأنه ان يؤدي عبر تطوير تقنيته ، الى تغيير الملامح لمناحية والجغرافيه في كثير من نواحي العالم ، وذلك ان هذه التقنيات من شأنها ان تخفف لحلم الانساني ، تحويل الاراضي الساب الى عاسات ، وروع الصحراء بالاشجار التي لا تحتاج الى ري وسفاه ، و الاشجار القابله للرئ بالمياه الحررة الماخة ، ومما يسكل اذا سلما تعطيات علم الأحوال الجوية ، بداية تحكم فعل ، من قبل الانسان بالمناخ ، وناقدار الذي يتبع بغيره حدريا ، لما فيه مصلحة التميمه

* نائبة وباحثة فلسطينية عملت وكنت في أجهزة الاعلام وصحافة القطر السوري . قدمت رسالة دكتوراه في الاعلام في فرنسا

تقدم لنفسه البيولوجية الحديثة ، التي بدأت تسمح بتوليد ما يمكن أن سمي « غابات الأنابيب » وما يسمح لعلماء البيولوجيا الزراعية ، وصنع الحبر ، توليد ونحس أفضل وأحمل وأنوع أنواع الأسحار ، ومن ثم مصاعفتها الى اعداد لا نهاية لها

على هذا الصعيد ، يقول لاري توموف ، العالم الاختصاصي في اقتصاد التسحير والتحرش بجامعة ميتشيجان في الولايات المتحدة أن التقنية البيولوجية الزراعية هي مطلق حربه « غابات الأنابيب » التي تربية سواة الغابة في المحترقات ، وأن هذه التقنية مرشحة للولوع أقصى درجات التقدم والسحاح ، وتحقيق ثورة علمية جديدة في الميدان الزراعي عمر التحكم في نمو الخلايا الانسانية مما يحقو هدف استئناس غادات اصطناعية صمم ادبيات المخترعات

ورعما كانت التسحيرة هي الصحة الاولى ، لحاحات التقدم العلمي وارتفاع مستويات المعيشة والرفاهية ، ذلك أن للأشجار دورها الكبير في سد هم صناعة الورق والموبليا والبناء ، وبشكل احتفى معه ما يمكن أن يدعى بالعانات العذراء ، باستثناء القليل من العانات النائية في حوض الامارون وأفريقيا الاسوانية

ومن هنا فان تقية « غابات أنابيب المحترقات » قد تكون المشري بقدرة الانسان على تغيير معالم وخصائص الكثير من الأشجار ، الثمرة وغير الثمرة ، ومن سادب الاخصراوات ، مع تكييفها ي بيع لها النمو في أي مناخ

ثمار بعد ٢٢ شهرا :

سركز اخاه لنفسه الزراعية العصفونية السوم عى اسفردا حلايا بعض الساتات والأشجار ، ودرع كس حله في أنوب احسار ، لمحاولة الحصول على كيان وتكوس تامدن من هذه الحلية ، التي تؤلف بتكوينها وبوالدها وتجمعها الكيائية الاشكال التي سرن بها محلف الأسحار ، على صعيد استئناس ساتات وأشجار كاسله انكوبس ، اطلاقا من حلية واحدة ، أه من تجمع حلايا قليلة معدودات ، فإن الباحثين في هذا الميدان ، يستندون كثيرا الى تقية استسطها عالمان فرسيان من علماء « المعهد الوطني الفرنسي للأبحاث

الزراعية » وهما ر . موريل وكلود مارتان اللذان كانا قد ناسرا منذ ١٩٥٢ ، تحاربها على أسسحة العقد والراعم الاغاثة التي براها في ثمرعات عساليج البساتات

وتقضي هذه الطريقة باقتطاع جزء من منطقة النمو الاساي ، وررعها في بيته ملائمة ، بحيث يؤدي ذلك ، الى نشوء فسائل وعساليج وسراعم فتية ، تتحول الى تكوينات وكيانات ساتية تامة

ويبدو أن الغاية الفرنسية لتحس العالين الفرنسيين ، كانت تستهدف استحداث نباتات مقاومة للافات والطفيليات التي تهاجم النباتات والأشجار ، وتعرقل نموها ، ومن ثم تحس أنواع وبوغيات الأشجار المثمرة

وقد بدأت هذه الأبحاث والتجارب تعطى ثمراتها في عام ١٩٨٠ ، حين استطاع البروفسور مارتان ومساعدوه أن يستنتوا ثلاثة عشر نوعا محسا من أنواع الخوج والدراق ذات انزحيق الحلو السكري الأحمر .

وقد أنتجت أول - ١٣ - شجرة ذراق من هذه الأشجار المستحدثة - ١٠ - كع من الثمار بعد - ٢٢ - شهرا من ررعها في التربة ، ويدهي أن هذه النتيجة تعد تقدما ملحوظا ومهما ، ذلك أنه من المعروف أن شتلة الخوج أو الدراق لاتبدأ بالانثمار الا بعد مرور أربع سوات على ررعها في التربة .

وقد على على ذلك بيل بيلسون رئيس مصلحة احراس وعانات الرئيس ، وهو من العلماء الزراعيين المرموقين ، قائلا

« ان أهم ما يمكن أن تحققة التقنيات البيولوجية الزراعية هو مصير واحتصار المدد الطويلة اللازمة لتحسين أنواع وسوغيات الأشجار عمر التقنيات التقليدية ، وبالتالي فان تحس النوعية بالاضافة الى كسب الوقت ، يؤثر تأثيرا ايجابيا في استثمار العانات لسد الاحتياجات المتصاعدة ، لصناعه الحماره والنوري ، وتحقيق المردود الافضل ، ذلك أن أثمان الاحشاش والمتحات الخرتية تتراوح بحسب أنواع وبوغيات الأشجار والساتات التي أنت منها »

وقد كان من الطبعي أن تتجه التقنيات الحديثة للبيولوجيا الزراعية ، الى انتحاب واستئناس الحدود الأكثر صسودا للافات والأمراض التي تسبها الميروسات ، البكتريات والعطربات المجهرية ،

وفي هذا الصدد ، وبتاحه مماثل ، يقوم الباحثون باستساظ واستساظ جدور وشتلات أشجار مصنوبية ، تقاوم أكثر أنواع الآفات الزراعية .

والواقع أن الحلم الذي يبدو أنه قد أصبح قريب المسال ، ليس حلم خلق غاسة اصطاعية في المحتبرات ، إنما خلق عانة مرروعه بمصائل وأنواع حديدة ، اسستها الأنحات العلمية .

أشجار مرهقة :

قلنا ان الشجرة هي الرفيق الأعرق الذي صاحب الانسان منذ نشوء الحياة وارتفانها ، ولهذا فان بعض أنواع الأشجار تتحاور بحمها وعمرها ، جميع الأرقام القياسيه ، التي سجلتها مختلف الكائنات الحية .

مثلا ، شجرة - السيكال - الأستراليه ، التي تعتبر من المتحجرات الحية ، قد تكون صاحبة الرقم القياسي في طول العمر ، وذلك أن عمرها التقديري الذي توصل اليه الأنحات العلمة يتراوح بين ١٢ - ١٥ ألف سنة

والمعروف أن هذه الأشجار تنمو ببطء قياسي بالغ ، بحيث لا تكاد تحقق نموا بطول مر واحد خلال قرن كامل !

على أن بعض علماء السات الأميركيين ، يسب الى « صور كاليفورنيا » الرقم القياسي في طول العمر ، ومن حصائص هذه الأشجار ، أنها تنمو على علو مرتفع ، يتراوح بين ٣٠٠٠ - ٣٦٠٠ م في حال « هوايت ماوشر » في كاليفورنيا ، وتتميز أصحم هذه الأشجار ، ويطلق عليها لقب « الطيريك » بقطر يبلغ ١٢ مترا عند القاعدة ، ومع ذلك فإنها تعتبر « مرهقة » لأن عمرها لا يزيد على ١٥٠٠ سنة

أما أعرق هذه الأشجار قدما في الحياة ، فيبلغ عمرها حاليا ٤٩٠٠ عام ، وقد قدر بأنها كانت قد بلغت أول ألف عام من عمرها في العهد الذي عاصر حياة السي ابراهيم الخليل ، ثم ما لشت أن دخلت مرحلة الشيخوخة في زمن المسيح

على أنه قد ظهر لهذه الشجرة ، شجرة ياسابية مافسه ، هي شجرة أرر تم تقدير عمرها - ٥٢٠٠ سنة ، بالاعتماد على معطيات القياس بعنصر الكربون ١٤ .



بالإضافة الى هجمات الحشرات القارصة ثمة هدف بعيد من هذه التقنيات الحديثة ، يكمن في استخدام زراعة الخلايا الساتية من أجل استحلاص المواد اللازمة للطب الحديث ، وبالطبع فإن الأمر يتطلب ، كما يقول الحبير الأميركي « توموف » ، التعمق في معرفة الخلايا الساتية ، وبيولوجية الحرنيات الاساتية لأشجار العانات ، حتى يستطيع الانتفاع بكل الطاقات الكامنة التي بدأت التقنيات البيولوجية الحديثة تشرع بمولدها ويشدد « توموف » على وحب التعمق في معرفة العمليات التي تستطيع فيها البكتريا ، وغيرها من الكائنات المجهرية ، أن تحترق السبيج الداخلي للنباتات ، كما تستطيع اختراق لحاء الأشجار .

مرة من أجل أن تقدم لنا شجرة « راشدة » .
وتحدر الإشارة الى شجرة تين من فصيلة صحمه
جدا ، تستأثر بانتباه الباحثين البيولوجيين ، انها
شجرة « تين السعال » التي تمتد جذورها أفقيا في
التربة ، وتحتل مساحات شاسعة « لتست من
المسائل التوائم عددا كبيرا ، وقد بلغت مساحة
امتداد جذور احدى هذه الأشجار ٦٠٠ م^٢ ، بنت
فيها من حذور الشجرة الأصلية ٣٢٠ فسيلة وشتلة
تدعم بانساجها وغوها مردود الشجرة الأم ، ولعل من
المفارقات أن تمار هذه الشجرة العملاقة نصرت الرقم
القياسي في صالة حجم التين الذي تنحه

تمة شجرة هي موضع عناية ودراسة كثيفة من
العلماء الزراعيين في مختلف بلاد العالم ، انها شجرة
يابانية تدعى « جيكو يلويا » وقد تميرت بكونها
الشجرة الوحيدة التي صمدت لحجيم الفسلة الدرية
التي ألفت على مدينة هيروشيما ، انها من أقدم أشجار
هيروشيما عمرا ، ويبدو أنها تتحدى مرور الزمن فهي
معركة « البقاء للأقوى » صمد هذا النوع رهاء ثلاثة
ملايين سنة مد تنوئه وبقي حيا حتى الآن ، وقد
احتلت اهتماما خاصا لدى داروين الذي قال عنها
انها تنس « محجرة حية » وانها عايشة عصور
الديناصور ، واحتارت سجاج الأرمات الحيولوجية
العظمى ، وشهدت لانتك مولد الجنس الشري
يتميز هذا النوع المرتشح للتوليد في أنابيب
المحتبرات بأنه يقاوم سجاج التلوث الصناعي ،
والتلوث الناجم عن التكاثر السكاني ، وبالتالي فهي
أفضل شجرة لتزيين أروصفه الشوارع في المدن التي
تعاني من أزمة تلوث الحو والهواء ، وقد ثبت أنها
تنكيف بسرعة مع مختلف أنواع المناخ ، فقد نحت
تجربة رراعتها في نيويورك ، وأصحت تؤلف النسبة
الكبرى من الأشجار التريسية المزروعة على أروصفه
وحادات مانهاتن ، يضاف الى ذلك أنها تتمتع
بحصانة مدهشة ضد الطفيليات المألوفة ، ونادرا ما
تستسيعها وتقطنها الحشرات والفطريات ، وثمة جانب
فريد فيها ، يكمن في أنها تخلو من الراعم أو البذور ،
وان كانت تنتج شيئا ما بين البرعم والبذرة ، يدعو
علماء النبات « بويضة » ، وانطلاقا من ذلك ، يقول
العالم الزراعي جان ماري بيلت : « الجينكو » هي ،
فعلا ، شجرة تبيض »

□

ثمة ظاهرة ماقصة ومعروفة ، وهي أن نباتات
مناطق اليباب القاحلة ، تصرب الرقم القياسي في
بطء النمو ، فأشجار الكاكتوس
(الشوكيات) التشيلية المعروفة باسم « كوبياسوا »
تؤلف دعلة كثيفة صحمه عندما تلغ ٥٠٠ سم من
العمر ، ومع ذلك ، فان قطرها في هذه الحالة لا يريد
على ٦٠ سم

وثمة أشجار في أميركا اللاتينية ، تدعى أشجار
« آنا كانتيروبوس » لا تنمو أكثر من ١٠ سم في القرن
الواحد

على أن الرقم القياسي في الطول والحجم ربما كان
يعود الى شجرة « البرلخت » الاسترالية التي يريد
ارتفاعها الوسطي على ١٠٠ م^٢ ، ويزيد محيطها عند
قاعدة الساق على ٢٠ مترا ، وقد وقعت في العر
الماضي احدى هذه الأشجار العملاقة « وكان يبلغ
طولها ١١٤,٣٠ م^٢

أما الرقم القياسي في طول محيط القاعدة ،
فتصرفة شجرة من الفصيله الصوريه يمكن مشاهدتها
في مدينه « ساسا ماريا دي توليه » في المكسيك اذ يبلغ
طول محيطها ٥٠ مترا عند القاعدة ، و ٣٤ مترا على
ارتفاع متر ونصف من القاعدة ، وهي ولانتك
أصحم شجرة في العالم ، وتلي هذه الشجرة في
صحامه الحدع والقاعدة شجرة من نوع « سكوايا » في
حديقة سكوايا العامة في كاليفورنيا ، وتلق هذه
الشجرة باسم « الحمرال تيرمان » اذ يبلغ طول
محيطها ٢٣,٣٠ مترا على ارتفاع متر ونصف من
القاعدة

شجرة تبيض :

وفي سياق ولع الأمريكيين بايجاد معادلات احصائية
لكل شيء قال الاحصائيون ان هذه الشجرة تستطيع
أن تنتج ٥ مليارات عود ثقاب .

وتتميز هذه الشجرة بلحاء بني قاتم وكثيف ولبس ،
وهي بالتالي أول شجرة ، مد بشوء الحياة على
الأرض ، لا تؤلم من يضرها بقضته ، ويقدر وزنها
حاليا بأكثر من ٢٠٠٠ طن !

والغريب أن البذرة التي تنت مثل هذه الفصيله
العملاقة ، لا يزيد وزنها الوسطي على ٤,٧ ملغ ،
وبالتالي فان البذرة الواحدة تصاعف وزنها ٢٥٠ مليار

قصة

الحنين والكلب..

بقلم : محمد سمارة

في الأيام الأخيرة دفعني فصول عارص الى العرف
الى الرجل ، ثمة رعة سرية لم أكن لأقدر لها دفعا ،
أنت الرجل تخرج من عرفته يوما ، وكنت أنا أهم
معدارة عرفتي ، فالتقيا لدى سطة السلم ، قلت له
صباح الخير أراك اليوم وحيدا ، وقيل أن يعتح
فمه أردفت : ربما كان يوم يرعب في التنزه هذا
اليوم ، تأملني الرجل كما لو دهش لوجودي ، آه ..
كلا بل هو هلاك ، وابتمس ورفع قبعته وهم
معدارتي ، غير أنه توقف قليلا . قال :
- وهل انت الشرقي الذي يعشق المطر ؟
- أجل
- وهل تعجبك غرفتي التي لا تسع لأرنب صغير ؟
- قلت بدهشة : يبدو أنك تعرف كل شيء ..
تهلل وجه الرجل لاندماشي ، قال :
كيف لا أعرف ، وقد شهدت ولايات الحب والفرقة
عاما ، بل قبل اني توسطت في حبلى بين رجلين
قليلا وأضاف : هل تلك تسكن في بيتك ؟
- هنا منذ ظهور .. وفي مكان آخر يسكن زوجتي
- آه .. انت متقل للزواج ..
وابتمس بمن جديد - ووجهه يلمع على كفتي
تسكن بالغربة ؟ أهني الأهل في البيت ..

كنت أرى الرجل صاحب الكلب كل يوم ،
يخرج من عرفته التي تقابل غرفتي ، معتمرا
قبعة الرمادية الهاتمة ، يتبعه كلبه الأبيض ذو الرجل
الارنبية القصيرة ، حيث يحتفيا في شارع يؤدي الى
حارج المدينة
في البدء كانت المعرفة فيما بيننا فاترة ، نحبه
مقتصة ، انسامة عابره ، ويمضي الرجل دون أن
يعيرني ابتهاها ، وكنت أراه وحيدا دائما ، لا زوجه له
ولا ولد ، هو والكلب الأبيض دائما ، واد يغرحان
يتأكد الرجل أولا من إغلاق الباب جيدا ، يهر القفل
مرتين ، ثم يتسم للكلب علامة ان كل شيء على
مايرام ، ويمضيان خارج المدينة ، نقطتان من الماء
تدويان ، واذا يصدف أن يلتفت الرجل ويرى الكلب
يتشم قدرة ما ، يهره بصوت أجش : تعال هنا يا
نوب ، هل عدت الى قدارتك ؟ يتوقف الكلب مرهفا
السمع ، ثم ينته الى صاحبه الفاضب ، فيعدو اليه
مسرعا ، متعثرا .



يهدرك في لحظة خاطفة ، فلا تشعر الا وانت تستيقظ من اعشاء وهمية ، كما لو أنك كنت تحت وطأة كابوس ؟

في أيام الشباب سكنت لدى امرأة نارية خمس سنوات ، تصور خمس سوات في غرفة كجحر الفئران كنت حلالها اشعر أي سأموت ، وعندما حملت امتعتي لأعادر الغرفة ، اكتشف ان الفئران والعساك قد اكلت أرحل السرير الخشبي الذي كنت ارقد عليه ، فقالت لي المرأة مداعبة ما هذا هل كنت تحمى الفئران في حيك يا رجل ؟

وقهقه العجور ، وططبط على كتفي بيد حابية ، وقال وأنت . ماذا تحوي غرفتك ايها الشرقي ؟ قلت . كتنا ومعطفا ثلجيا ومطلة بإلهي . وهل تعشق المطر الى هذا الحد ؟ - وربما أحشاء ايضا

وجم الرجل كما لو يهضم كلماتي ، قال رأيتك مرة من البائدة وانت تدرج تحت المطر بلا معطف . بلا مطلة فأدهشني عتقتك العريب للمطر ، وقلت أمحنون هذا الرجل ؟ ومرة رأيتك تقف تحت شجرة يقطر منها المطر كالمليارب ، فحيل الى انك في حالة من الشوة ، فحطرت لي أنك ثمل - بل كنت في أشد حالات اليقظة

استنم الرجل : هل هو جيون من نوع حديد ؟ وتمس في وجهي كما لو كان يبحث عن موضوع حديد ، ثم تمه الى الكلب ، الذي كان قد احتفى ، تلمت حوله وأشار الى موضع مهجور أسفل السلم قال . ربما كان هذا الشيطان ها ، انه سيتسح بالبراميل القذرة حتما . معدرة .

وهروا بحركات بطيئة ، قلقه ، وحاءني صوته من أسفل السلم زاجرا الكلب مؤبا سمعت نباح الكلب كما لو انه يعتذر

بعد هذا اللقاء دعاني الرجل ذات سهار الى غرفته ، وصار يجذبني - كما أحبرني - وجه ابه الذي قتل في حرب قديمة ، وقال : لولا سمرتك وشاربك لأقسمت أنك هو ، ولكن كيف لم أرك يا رجل ؟

ونفض متأملا صورة انه المعلقة على الحدار ، ومالبت أن خطا نحو النافذة هاتفا بانبهار الصغار :

انظر أتجار شانة ، وعروق تمتلى بأفاس الحياة ، طيور ترفرف راقصة ، في حركتها عزف الخلود ، فهل يصمت العزف ويسود الوحج القاتل ؟ وطأطأ رأسه كما لو أخذته نوبة نكاه ، رفع رأسه أه - لأناس - لقد شعلتك بأمور خاصة أيها الصديق ، لا أعرف لماذا تأخذنا حالات من الصعف ، فندفن رؤوسنا في الثلج ، وترك شمس الله تذهب هباء ، لقد كتب لي ولدي ذات يوم . انك يا ابني شجرة تبت في صحراء ، غير انك تملك أعصانا وارقة

اسي أفكر أحيانا في ما تعنيه تلك الكلمات الجميلة ، وأقول ان الولد يكتب أشياء عميقة ، أعمق من تجربة أبيه في كهف الحياة ، كنت أقول إن الله يمنح الصغار أحيانا رؤوسا ناصحة ، والا كيف يصغى ولدى لصوت السوق الذي أعلن الحرب ؟ كيف أفكر وأنا أقرأ رسائله أنه كتب السطور على ضوء شمعة أو وهج سيحارة ، فلقد تعلم التدحس في الحجة ، ولم أشأ أن أحبره في أولى احاراته أن أسانه صارت بلون الرماد ، أفلا يكفيه وجع التفكير بأبويه وهو في صحراء الموت ، حيث حرائق الروح ورماد القلب ؟ كان المسكين يحمل عداسات قلوب ، حتى وهو تحت اصراس الحرب ، وصار بوبي - الذي كان حروا أنداك - يستقله على عتة البيت ، ناصحا بصوت كالحيث ، كما لو أنه يعرف أن ثمة سكيناً تحتى وراء الساب ، ونهرت بوبي مرة ، لكن نأحه ظل كالورم في الحاصرة ، وصار ولدي اد يدحل البيت يهش للحرو ويش ، وأغرمه به شكل حوي حتى انه كان يحتفظ له بقطع السكوت المملح الذي يجلبه من الحجة

توقف الرجل ريثما يلتقط انفاسه ، تأمل الكلب الذي أقعى في زاوية الغرفة ، قال : لا أحصى عليك أبي اذ أحلس في الغرفة وحيدا ، وأسظر في عيني الكلب ، يتتاني هاحس بأن في عينيه كلاما ، أشعر أنه يقول بعينه الصامتتين أشياء بليغة ، فما أبلغ ما ينطق به الصمت أحيانا ، ولولا بقية عقل في رأسي لقلت أنه كان يتحدث فعلا ، وصرت أحادثه كما لو كان اسانا ، أقول له أين ذهب صديقك أيها الكلب المتسكع ؟ فيرمقني بدات النظرات « وترمش عيناه فيخيل الى انه يجيبني ، وأروح أسج ما يصوره

الباب متفقدا ، أنا والكلب وحيدان ، شحرتان في صحراء الحياة ، وأنظر الى الكلب وأقول : لم يبق إلاك أيها الكلب الطيب ، فيرمقني سطراته الناطقة ، كما لو يؤيدي في ما أقول ، فيسعدني ذلك ، وأغيب في حذر شوة سرية

والتفت الرجل ، وطرقي وحيي ، وعاد يقول : وأنا من سيزور قبري أيها الرجل الشرقي ؟

بعد هذا اللقاء مات الرجل المحور فحاة ، وحدناه محتصا صورة ابنه ، بيما الكلب في فراغ الغرفة ناسحا كما لو يستغيث ، وخرج برلاء البيت صفا واحدا يمتص سخاناتهم شحوب داك ، وتبرعت صاحبة البيت - التي لم أرها الا بصع مرات - بكامل مصروفات الدفن ، وكانت تقول : كان المرحوم طيبا ، وقف الى حاسي ايام وفاة روجي حين كان الآخرون يتفرحون .

وعطى بديف الثلج الوجوه والأرض المعشوشبة ، ودوائت الأشجار ، ووقف الكلب على مسافة يرمق الحسد الهابط الى الطلام سكون .

وفي اليوم التالي رأيت الكلب - من السافدة - يتحرك متعثرا برجليه القصيرتين ، محترقا الشارع المؤدي الى خارج المدينة ، قاطعا ثلاثة أميال - قطرة ماء تدوب ، وكان المطر يتساقط

□

لي الوهم أنه كلام الكلب ، وكانت المسكينة - زوجتي - تفاجئني وأنا على هذه الحالة ، فتجربي كطفل ، وتقول . أحنت يارجل ؟ فأصرخ . لكن ولدي مات يا ماري . فتقول : لكنه ولدي أيضا .

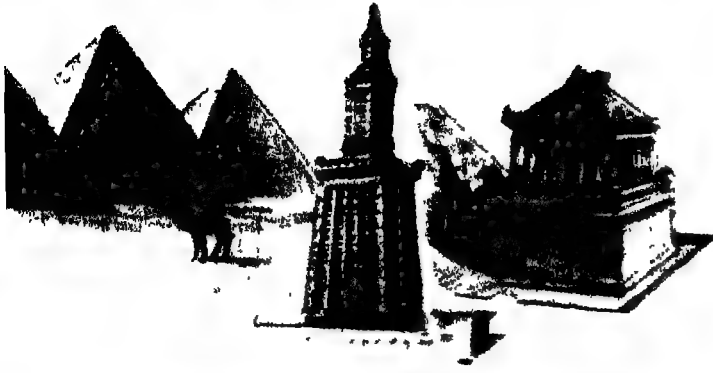
وماتت المسكينة بعد شهر ، فأدرت كم كانت محرومة تلك المحلوقة الرائعة ، لقد كان في أعماقها طلام أشد من طلثة أعماقي ، لكنها كانت مقفلة الصدر كصدوق ، وفي المقبرة دفنتها . ووصعت باق من الورد ، وكان بوي برقب ذلك بعيبي صامتتين ناطقتين ، تماما كما فعل أول مرة ادفت ولدي ، اي اتساءل أحيانا من يصع الورد على قري حين يدهمي الموت ؟ ومن سيروبي كما أفعل أنا الآن ؟ اي أعادر عرقتي - كما ترى - وأقطع مسافة ثلاثة أميال لكي أصل الى المقبرة ، وهناك أحلس والكلب برقب القسرين المتحاورين ، قسر ولدي وقسر زوجتي ، واتجلبها يرقدان باطمشان ، وأكاد ارى روحي ترمقي ناشفاق وتقول . عد الى عرفتك أيها الرجل المحور ، الثلج لا يرحم العظام الهرمة ، فأكاد انتفض معاتنا . كمي يا ماري ، أيها الراحة ، اد اقطع كل هذه المسافة وأراك الى حوار ولدك ، لا حاجر بيكما الا الورد ، ألا يسعدك ذلك يا ماري ؟

وفي العرفة أروح أردد مع نصي مسحوعا . لم يعد ثمة أحد ينتظر عودتي . . لم يعد ثمة من يطرق على

عندما تتحدث المرأة

التقت إحدى السيدات بالكاتب والمؤلف الانجليزي الساخر برناردشو في حفل خاص ، وما كادت تجلس معه حتى انطلقت تروي له حكاية طويلة بلا نهاية . . ولكنها ما لبثت أن توقفت فجأة عن الحديث وقالت : « أرجو ألا أكون قد أثقلت عليك ، فما زال للقصّة بقية ! » .

وقال شو مبتسما : أبدا يا سيدتي استمري في حديثك ، فأنا مشغول في التفكير في القصّة الجديدة التي سأكتبها ! هل تعرفين ماذا سيكون عنوانها ؟ إنها قصة من وحي التجربة التي أعيشها هذه اللحظة « عندما تتحدث المرأة الى رجل أصم ! » .



حضارات سادت بلاد شم

اعداد : يوسف زعلابى

حضارة نسرود داج فى الأناضول

الاسم هنا لا يدل على شخص بل على جبل هو ذلك الجبل المقدس الذي يقع في

منطقة كوماجين في الأناضول . بالقرب من الحدود بين سوريا وتركيا . . ومن مجرى نهر

الفرات المحاذي لتلك الحدود .

والرومان ، وتمثيل القمه بها أصح من تمثيل السمرح اذ يبلغ طول الواحد منها ٩ - ١٢ مترا ولا يقل طول الوحه وحده عن مترين أو يزيد ، وهي حمسة نحتت في الصخور بينها تمثال الملك وتحيط بها تماثيل الأسود والصور

ويتوج قمه الجبل المقدس ساء هرمي الشكل من حجارة مطحونة لايواء حنمان ملك كوماجين الملك اطيوحوس الأول وذلك وفق وصية هذا الملك الذي اختار تلك البقعه لدفعه بطرا لتعلقه بالخلود ولاعتقاده بأن الدرا الشاعه أوثق صلة بالخلود وأصم سيللا اليه .

والعجيب في أمر منطقة كوماجين هذه ، أن تاريخها يعود الى القرن السادس أو السابع قبل الميلاد ، وكان المفروض ان تظهر على مسرح التاريخ ، في ذلك الماصى السحيق نظرا لثرواتها

ومطقة كوماجين مطقة حلية -حلى فيها عموان الطبيعة وتكثر فيها الحال الشاهقة الكثنية ، فهي حال عارية ترتفع وسط صحراء مقفرة فهي بالتالي قليلة السكان وتكاد ان تكون غير مأهولة هذا بخلاف ما كانت عليه المطقة في الماصى ، فقد عطفها العاسات واردمت بالسكان ، واثرت من موقعها على متفرق الطرق التجارية ومن ثرواتها المعدسة التي شملت القصة والحاس والرصاص .

والجبل المقدس أو نسرود داج هو أعلى حال المطقة ويبلغ ارتفاعه ٢٠٠٠ متر ، وهو أشهرها بلا جدال ، وقد استأثر بعدد كبير من التماثيل التي تناثرت على سمرحه وفوق قمته ، والتي لا مثيل لها في العالم أجمع ، فهي تماثيل عملاقة تفوق في صحامتها تماثيل اليونان



- رؤوس التماثيل المشورة على سموح الجبل الشرقية والغربية ، والغريب ان هذه الرؤوس تمثل في العالت آلهة اعريقية ولكن عطاء الرأس الذي ترتديه ليس اعريقيا بل انه شرقي . وهو نفس الغطاء الذي يظهر على تماثيل الاله ميثراس .

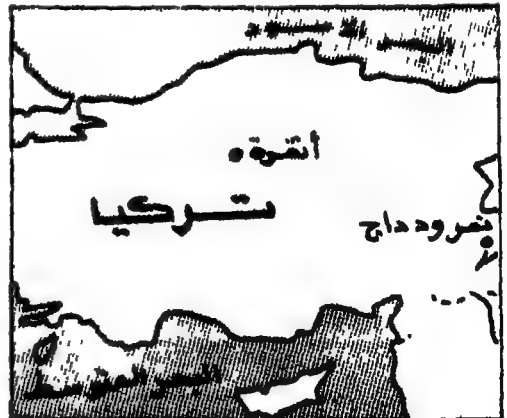
المعراع النسبي ، فترة القرن الخامس قبل الميلاد ...

وبدأت كوماجين الخروج من مجاهل التاريخ والتحرر من نفوذ امراطورية الاسكندر عندما بدأت تلك الامبراطورية في الانحلال ، وذلك في القرن الأول قبل الميلاد ، وشاءت الأقدار أن تكون الامراطورية الرومانية قد أخذت في الطهور والخروج على مسرح الأحداث لا بوصفها دولة بين الدول ، وانما باعتبارها امراطورية العالم الوحيدة التي لا ينافسها على حكمه منافس . . وما أسرع ما احتلت جيوش الرومان أقاليم آسيا الصغرى الواحدة بعد الأخرى . حتى اذا ما وصلت تلك الجيوش الى منطقة كوماجين توقفت . . غير ان توقفها لم يكن بسبب حصون كوماجين وقلاعها ، ولا بسبب جيوشها وأسلحتها . . وانما كان تبعا للحكمة أو الدبلوماسية التي تحل بها ملكها الملك انطيوخوس الأول (سنة ٦٩ - سنة ٣٤ ق . م)

ولا يعرف بالضبط ، ولا بالتفصيل الكيفية التي حافظ بها هذا الملك على سفيته . وحال دون غرقها في البحار العاصفة التي غالبا ما رافقت

المعدية وموقعها التحاري الممتاز . ولكن موقعها السياسي غير الممتاز هو الذي أنقأها طي الكتمان طوال تلك القرون

ذلك ان كوماجين وقعت بين امبراطوريتين عظيمتين هما امراطورية فارس التي ازدهرت في القرن السادس ق . م وامراطورية الاسكندر الأكبر التي امتدت عبر القارات في القرن الرابع ق . م ، وقد حصعت كوماجين لكلتا القوتين ولم تملك الا أن تكيف بنفسها وفق رعاتها في فترة



خريطة غرود داج



- رأس (تيجه) الهة الخط وهو رأس عملاق يبلغ ارتفاعه مترين وتحتضن فيه انماط الفن الاعريقي والفن الفارسي كما احتضنت دائما في تماثيل عمود داح التي تعود الى القرن الاول قبل الميلاد

● حضارات سادت ثم بادت

المقارنة أو المفارقة بين السيد المسيح وميثراس في مجالس الرومان ، فهما نظيران في اجتهادهم ، وقد ارتقعا في النهاية الى السموات العلّاء . .

ولكن الرومان عبدوا الها آخر ذا صلة كوماجين هو الاله جوبيتر دوليشوس الذي جاء في دوليش ، وهي الاقليم الواسع الذي يضم كوماجين واشتهرت دوليش هذه بنوع من الحديد درخوا على استخراجها منها . فالاله المذكور اما جاء من دوليش هذه وقد امتطى ظهر ثور كما تصوره الرومان وصوروه .

بيد ان استقلال كوماجين اهار سنة ٧٢ م حين ضمتها روما الى امراطوريتها واعتبرتها جزءا من مستعمراتها انذاك ، سوريا . وقل مثل ذلك في الحبل المقدس واثاره ، فقد اعتراها الالهة ولم يغفل عنها حوود الرومان أو لصوصهم .

بقي ان نذكر ان المنطقة مهددة بخطر جديد من نوع آخر انه خطر السد المرمع اشأؤه فيها ، فهو كميل بالقضاء على آثار المسطقة ما لم تبدل الجهود الفعالة من أحل انقاذها على نحو ما بدلت لانقاذ آثار معابد أو سنبل حين هددتها مياه السد العالي على أن آثار الحبل المقدس جبل ممرود داج وبخاصة تلك التي تعلو قمته في مأمن من السد الجديد ومياهه ، فمهما بلغ ارتفاع هذه المياه فانها لن تغمر الحبل الشامخ الذي لا يقل ارتفاعه عن ٢٠٠٠ متر □

حكم الرومان . وثمة دليلان قاطعان على أنه أدى المهمة خير أداء . أولهما خزانة المملكة التي تركها مليئة بالكنوز والأموال عند موته ، والثاني بلدة ارساميا التي أقامها في بطن الوادي الذي يطل عليه الجبل المقدس ممرود داج . أقامها وأقام فيها - كما يقول الملك نفسه - القصور الجديدة والأسوار . . بقصد تحميلها وتحصينها ، وأقام خزانات للماء حديدة بالقرب من المنازل بحيث تصل الأبواب بين هذه وتلك ، فينعم السكان بماء الفرات القادم من الينابيع .

ومن أطرف معالم هذه البلدة المدثرة العمود الذي توجه سر سموه قرقوش (أي العصور الأسود) ، وقد دلت القوش والكتابات على ان العمود يمثل صريحا دعت فيه ثلاث نساء من دماء ملكية .

وعنى عن البيان ان المعتقدات الوثنية هي التي طعت على حصارة كوماجين فالاله ميثراس إله نور الشمس هو إلههم المفصل ، وهو من آلهة الفرس القديمة وقصة هذا الاله باحتصار هي أنه لاحق الثور وواصل ملاحقته حتى تمكن منه ودبحه ، وعندها كانت عربة الشمس المضيئة في انتظاره فركبها ميثراس وارتفع بها الى السماء .

وانتقلت عبادة ميثراس من كوماجين الى روما ، واكتسحت شتى أرحاء الامراطورية ، وكان ذلك في الأثناء التي انتشرت فيها تعاليم المسيحية في تلك الامراطورية ، ولطالما قامت



■ كل ما حققه الانسان اليوم ، لم يكن بالأمس أكثر من مجرد خيال .

« وليم بليك »

■ العلم هو العلاج الوحيد الذي يمكن أن يقصي على الخرافات .

« آدم شميث »

■ الرأي العام قوة خفية لا يمكن مقاومتها .

« نابليون »

73D الجديد

VHS

إنه فيديو VHS الجديد
الذي يوفر أداء توشيبا
ذو الجودة العالية مع
وظائف أوتوماتيكية ومنظم أوتوماتيكي
للتيار الكهربائي. ولكنه ليس
الوحيد، فإن مجموعة مسجلات
فيديو كاسيت VHS ويضمن توشيبا
ستضيف الجودة والبهجة إلى
حياتك، توشيبا تدخل
التكنولوجيا إلى حياتك.

باليابان
TOSHIBA



V-73D

بال / مديكام
نظام مزدوج • وظائف أوتوماتيكية (إبدا
التشغيل أوتوماتيكيًا، تشغيل أوتوماتيكي، ترجيع
أوتوماتيكي، ترجيع وإيقاف التشغيل أوتوماتيكيًا)
• مؤقت مبرمج لـ 7 أيام / 4 برامج • نظام بحث عن الصورة
متقدم • حركة تشغيل بطيئة سرعة • تحكم عن
بعد لاسلكيًا • منظم أوتوماتيكي للتيار الكهربائي.

V-57TR



بال / مديكام / أن في أس
بي 4, 42 ميغا هرتز
3 أنظمة • مؤقت مبرمج لـ 14
يوم / برنامج واحد • نظام
اختيار الصوت • تحكم عن
بعد لاسلكيًا • بعدة
طرق.

V-53TR



بال / مديكام / أن في أس
بي 4, 42 ميغا هرتز
3 أنظمة • مؤقت مبرمج لـ 7 أيام /
4 برامج • تحكم عن بعد لاسلكيًا
للتيار الكهربائي • تحكم عن بعد
لاسلكيًا 14 وظيفة • منظم
أوتوماتيكي للتيار الكهربائي.

V-51D



بال / مديكام
نظام مزدوج • مؤقت
مبرمج لـ 7 أيام / برنامج
واحد • منظم أوتوماتيكي
للتيار الكهربائي • تحكم
عن بعد 9 وظائف.

TOSHIBA

TOKYO JAPAN

مجلت الأسرة والمجتمع
والأحرار... رفاهية عمل... أم صداقة نسائية





أنتِ والآخرون

زمالة عمل.. أم صداقة إنسانية..

بقلم زينب الكردي

« رغم ان المرأة قد خرجت الى العمل منذ زمن طويل ، الا أن علاقتها بزملائها

ما زالت قضية ساخنة ، يدور حولها حديث ونقاش واجتهاد لا ينتهى » .

وحدود رغبة حقيقية لديها في السعى لتحقيق الأفضل دائما على المستويين المهني ، والاجتماعي ، خصوصا في زمن تكلست فيه قيم الماضي الجميلة .. رمس أصبحت فيه الازدواجية فكرا وسلوكا ، هي الأصل وما عداه استثناء ، ما يقال في العلس يختلف - ربما الى حد النقيص - عما تضمهر الوايا ، ولم يعد الانسان يأمن ان تأتيه طعنة الغدر حتى من أقرب الناس اليه ...

مقاييس وحدود

هل يعنى هذا الكلام أن نجاح المرأة العاملة في تكوين علاقات زمالة سوية تُجنيها ألسنة السوء، أو سوء الفهم مسألة مستحيلة ؟ .. طبعا لا .. فالنجاح ممكن بشرط أن تفرقي - عزيزتي المرأة - منذ البداية بين الصداقة وبين الزمالة ..

في الزمالة أنت لا تختارين زميلك أو زميلتك ، فالظروف المهنية وحدها هي التي فرضتهما عليك ، وأيا كانت شخصية هذا الزميل أو ذاك .. مهما كان التباين بين تركيبتك الشخصية وتركيبتهن ، لا مفر

حتى مرحلة زمنية قريبة ، لا تتجاوز الربع قرن ، كانت علاقات المرأة الاجتماعية ضيقة جدا ، ومحصورة داخل نطاق أسرى محدود ، لا يتجاوز دائرة أقاربها من الدرجة الأولى أو الثانية ، على أكثر تقدير .. أما الآن ، بعد أن اتاحت فرص التعليم بجميع مستوياته أمام المرأة ، وبعد أن ساعدها هذا التعليم على اقتحام كل محالات الحياة العلمية والعملية ، انقلب الوضع وأصبحت علاقات المرأة الاجتماعية تشكل حصر الزاوية في بناء شخصيتها ومستقبلها مهنيا واجتماعيا ، لذا كان من الطبيعي أن يشكل هاجس احتمال العشل في تكوين علاقات قوية ومتوازنة مصدر قلق لا يستهان به بالنسبة لأي خريجة حديثة تقف على أعتاب حياتها العملية لأول مرة . وقد يفسر هذا القلق على أنه دليل ادانة ضد المرأة ، يثبت عدم نضجها وقلة خبرتها بالحياة والناس ، أو عدم أهليتها لتحمل مسؤولياتها خارج نطاق البيت ، الا أنه في تصوري يثبت العكس تماما ، إذ يدل على حدة شعور المرأة بالمسؤولية تجاه ما ينبغي أن تكون عليه صورتها في عيون الآخرين ، كما يعنى

وترد قائلة بثقة : ليست هناك مشكلة ، لقد التقيت بهم في محيط الأسرة .. وفي الجامعة ، وكنت دائما أتصرف بشكل ممتاز ، إلا أنه رغم هذه الثقة الظاهرية فإن هذه النقطة بالذات تؤثر الفتاة الى حد كبير ، ففي السابق كان من السهل على الفتاة أن تحسم المشكلة بأن ترفض التعامل نهائيا مع الشاب الذي يضايقها ، أما في حالة زميل العمل فالأمر يختلف تماما .. هنا هي مجبرة على التعامل معه والاحتكاك به يوميا ، وهذا يعني أنه لا بد من وضع أسس ثابتة تحدد طبيعة هذه العلاقة منذ اللحظة الأولى

وبداية علينا أن نعترف بواقع مؤلم ، لكنه حقيقة واقعة للأسف .. تلك الحقيقة تقول أن ٧٠٪ من شباب مجتمعاتنا العربية يرددون - في وجود الفتاة - شعارات براقة وجميلة جدا عن قدسيه الزمالة .. وأخوة العمل .. وجو الأسرة الواحد .. و .. الخ ، مجرد كلمات لا تطبقها الا قلة بسيطة جدا ، وحتى هذه القلة عادة ما تكون من فئة كبار السن ، ممن تجاوزوا الأربعين ، أو من الآباء الذين لديهم بنات في طور البلوغ ، وما يحدث هو أنه بمجرد أن تختفى الفتاة من أمامهم حتى تصبح لكلماتهم التقديمية هذه طعم ، ومضمون آخر ، ولو أتيح لأي فتاة أن تحضر جلسة رجالية خاصة ومغلقة لأصيبت بالجنون ، مما ستسمعه من تعليقات ونكات و .. و ..

لكنك في النهاية - ومهما كانت مرارة هذا الواقع - جزء من النسيج الاجتماعي العام ، وليس أمامك لتحتمي نفسك من سليات هذه الازدواجية ، وسياسة هذه « نقرة » وتلك « نقرة » أخرى ، الا أن تلتزمي بقوانينك الخاصة التي هي في نفس الوقت انعكاس لما يدين به العرف والمجتمع ، .. مثلا لاتفتحي تماما على مجتمع زملاء العمل الرجال ، ولا تهدمي الحواجز بينك وبينهم ، ودعي حاستك كأنثى تساعدك على إيقاف كل من يحاول أن يتجاوز حدوده معك عند حده .. لا تدعي لحظة صفاء عابرة تستخفك ، فتمزحين مع هذا ، وتبادلين النكات مع ذاك ، ففي محيط العمل لا مجال لأي حوار ، إن لم يتحول الى شريحة إنتاجية ، والأهم من هذا كله هو أن لا تحتتمي في أنوثتك مهما كانت المبررات .

أمامك من التعامل معهم وفي داخلك حد أدنى من الرغبة في التكيف معهم وقبولهم بما هم عليه . الزمالة تتطلب منك أن تكون بسيطة في تعاملك ، بمعنى أن لا تتعامل من منطلق سوء النية .. وتذكرى أن أبسط قواعد العدالة تقرر أن الانسان برىء حتى تثبت ادانته ، وهذا لا يعني أن تمنحى ثقتهك المطلقة .. الاعتدال هو المطلوب ، الاعتدال هنا لا يعني الاشياء واحدا ، هو أن تلتزمي فقط بالاصول في كل شيء ، وأن تتباعدى عن كل ما يمكن أن يثير ريب الآخرين أو حقنهم عليك ، كان تتعامل مع زميل من منطلق الشك ، فتثيري غيظه وحقنه عليك ، وربما دفعه هذا الغيظ الى ابدائك فعلا عندما تحين الفرصة .

أيضا في محيط زمالات العمل لا ينبغي أن يكون هناك أى مجال للانفعال المفاجيء أو المبالغ فيه .. مثلا لا داعي لأن تحتدى وترفعى صوتك عاليا اذا أخطأ أحد الزملاء أو الزميلات .. ضبط النفس لحظة الانفعال مسألة صرورية ، ومطلوب أيضا أن تؤجل النقاش في الأمر برمه لليوم التالي ، حتى تعطى لزميلك ولنفسك فرصة مراجعة الدات ، وعندما تقررين مناقشة الأمر ، فليكن ، شرط أن لا يكون داخلك رأى مسبق أو اتهام داخلي بأن الخطأ كان متعمدا ، أو أن ثمة من حرقص عليه .. الحوار في هذه الحالة لن يجدى ، لأن ما يبنى على افتراضات خاطئة لن يؤدى الا لمزيد من الأخطاء ، لذا ينبغي أن تناقشى الأمر بشكل هادى ومحاييد .. ومن يدري .. قد تكتشفين أنك أنت التى دفعيت زميلك للخطأ بحسن نية .. أو ربما كنت أنت المخطئة وليس هو ، وفي هذه الحالة لا اعتقد أنك بحاجة لمن يطالبك بالاعتذار وتوضيح حسن نيتك ، حتى لا تتركى فى أعماق الطرف الآخر أى روايب نفسية قد تتراكم داخله مع الوقت ، وربما أدى هذا الى تعاطف باقى الزملاء معه وينتهى الأمر بك لأن تجدى نفسك محاطة بدائرة من الأعداء الذين سيتربصون بك .

معاملة زملاء العمل :

كيف تتعاملين مع زملائك من الرجال ؟ سؤال قد يبدو من السهل الاجابة عليه ، وقد تكابر الفتاة ،



اعتقد أن انسانة ذكية مثلك لا يمكنها التفريق بينهما ثم
ان الصمت أحيانا يكون أبلى من أى كلام . . .

أوقات الراحة

أنت ورؤساؤك

معظم الموظفين - وبخاصة الحديثات منهم -
يشعرون بالارتباك في مواجهة رئيس العمل ، الا أنهم
مع تعدد التجارب والاحتكاك اليومي يكتشفون أن
نجاح الموظفة في علاقتها برئيسها مرهون بمدى ثقته
في نفسها وفي قدراتها ، كموظفة تستوعب كل
تفاصيل العمل ، وكلما توفرت هذه الثقة كلما
أصبحت علاقتها بالرؤساء جيدة ومتوازنة ويسودها
الاحترام . . .

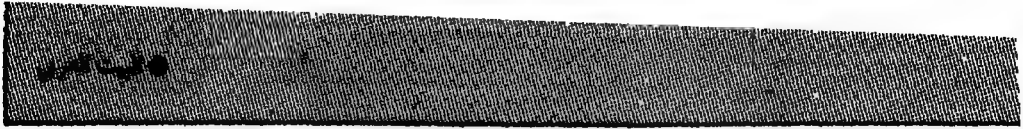
الا أن بعض الموظفين يتبعن - أحيانا - أسلوبا
ملتويا في علاقاتهن برؤساء العمل ، ويعتمدن على
أشياء كثيرة ليس من بينها الكفاءة المهنية للأسف . .
هل تريدن أمثلة ؟

مثلا هناك موظفة تفوز بوظيفة معينة نتيجة
للواسطة ، أو لأنها ابنة فلان أو علان . . هذه الموظفة
تنسى أن الواسطة ، وإن ساعدتها في الحصول على
وظيفتها ، الا أنها لن تثبت أبدا بعد ذلك أحقيتها في
الاستمرار فيها ، أو حتى في اكتساب احترام رئيسها
بل وزملائها . . .

هناك نوع آخر من الموظفين ، تختار الواحدة منهم
أسلوب التبعية الكامل ، كى تحظى بمجرد نظرة رضى
من رئيسها ، وما يستتبع ذلك طبعاً من علاوات
ومكافآت . . الخ ، وقد تصل هذه التبعية الى درجة
تجد فيها الموظفة نفسها مضطرة لموافقة رئيسها على كل
ما يقوله أو يفعله ، حتى لو كان منافياً لأبسط حقوق
العدالة والقانون ، ومع الوقت تتحول الى أداة طيعة
في يد الرئيس الذى عادة ما يستغل هذا لتحقيق مآربه
ومصالحه الخاصة ، وبغض النظر عن الضرر الذى
يمكن أن يعود عليها ، وما أكثر المآسى التى نسمع
عنها ، التى تدور معظمها عن رجال في مواقع
المسئولية اختلسوا . . وارتشوا وفي النهاية حملوا كل
آثامهم وأوزارهم لموظف مسكين ، كان كل ذنبه أنه
صمت في اللحظة التى كان ينبغى فيها أن يتكلم . .

بعض الموظفين لا يحتمل تأجيل العمل أو
التباطؤ في انجازه ، وبالتالي كثيرا ما تجد الموظفة
نفسها في حالة راحة مؤقتة ، مما يدفعها الى ترك
مكتبها والتجول هنا وهناك ، تسأل هذه عن آخر
الأخبار ، وتلك عن آخر خطوط الموضة ، وتنسى أن
هناك عملاء لا يمكنهم أن يستوعبوا الا ما يرونه
بأعينهم ولا يعلمون انها انجزت عملها الخاص بها ،
وبالتالى قد يفسرون سلوكها هذا على أنه استخفاف
بوقتهم وبمصالحهم . . تنسى أيضا أنها قد تكون
الوحيدة التى لديها ماتفعله ، وأن تجولها هذا هنا
وهناك يكون على حساب زميلاتها ، ويتسبب في
تعطيلهن ، وبالتالي تعطيل مصالح الناس . . .

وبالمناسبة أحب أن ألفت انتباهك لأهم عيب
تعانى منه التجمعات النسائية ، الا وهو
النميمة ، . . ابتعدى تماما عن هذا الفخ ، ولا
تشجعى أى زميلة لك على الخوض في سير الآخرين ،
ولا تستسلمى لاغراء الاصغاء بدافع خفى من حب
الفضول والرغبة في معرفة أسرار الناس ، وتذكرى
حقيقة مهمة جدا ، وهى من تتناول الآخرين في
غيبتهم لن تستثنيك أنت أيضاً في لحظة ما ، ومن
يدرر لربما خشيت مغبة أن تنقل أنت ما سمعته
لصاحبة الشأن ، فسارعت الى إلصاق همهمة القيل
والقال بك ، واهتمت بكلمة قالتها هى لتنجو
على الأقل ، لتحمى نفسها في حالة ما اذا تناثر الكلام
هنا أو هناك . . لا تأمنى لهذه النوعية ، وضيقى نطاق
معاملاتك معها قدر الامكان ، وحتى لو كانت هناك
زميلة تثقين فيها ، تجنبى أن تذكرى أمامها ما يمكن أن
يسبب لزميل أو زميلة ثالثة ، لأن هذا السلوك غير
اخلاقى أولا ، ولأن أصدقاء الأمس قد تتحول
موافقهم وعواطفهم لسبب ما . . أيضا لا تجرحى
شعور الآخرين بدعوى أنك صريحة و« دوغرى » . .
هناك دائما خيط رفيع بين الصراحة وقلة الذوق ، ولا



لا تحاولى الدفاع عن نفسك بالكلام ، لأنه لن يجدى ، بل دعى الواقع والتجربة تبرأ ساحتك

المدير .. امرأة

ثمة نقطة شبه أخيرة في هذا الموضوع ، وأعني بها تلك الحساسية المفرطة اذا كانت الرئيسة امرأة ... المرأة « المدير » موضع سخط الجميع ، فالرجال لا يقبلون برئاسة الاكارهين ، لأن القوامة في نظرهم يجب أن تكون للرجل وليس للمرأة .. والنساء أيضا يتضايقن منها ، ربما لشعور داخل في أعماقهن بأنها - بحكم المنصب - في موقف الأعلى والأكثر تميزا ... وهي حساسة ليس لها ما يبررها بالنسبة للمرأة العاملة بالذات ، لأن السلم الوظيفي مجموعة من الدرجات تسلم كل منها للأخرى ، ورئيستك تلك التي تتهمينها بأنها لا تجيد إلا فن الأوامر والنواهي والحركات الاستعراضية - هي نفسها مؤروسة من موظف أو موظفة أخرى .. وهكذا ... وهذا التسلسل الوظيفي ضروري لانضباط العمل وتوزيع الاختصاصات والمسئولية لضمان حد أدنى من الأخطاء ، وللحد من الفوضى التي تؤدى لانحيار كيان الدولة وضياع مصالح الناس .. أنت اذن لينة في صرح عظيم ، وهي أيضا مثلك لينة في نفس الصرح ، كل ما هنالك أن مكانها جاء بحكم تجاربها وخبرتها في منزلة أعلى قليلا منك .

والآن دعينا نتكلم عنك أنت .. عن مظهرك الخارجى وما يجب أن يكون عليه ... ان الكلمة الوحيدة التي يمكن أن تشمل كل ما يمكن أن يقال هي : البساطة .

البساطة في كل شيء ، في المكياج ، تسريحة الشعر ، الزى ، طريقة الكلام .. لا تقعي في الخطأ الذي تقع فيه الكثيرات عندما يذهبن الى مكاتبهن وكأنهم ذاهبات الى عرض أزياء .. كل يوم فستان وكل يوم تسريحة جديدة .. هذه الحركات الاستعراضية تثير سخرة زملائك وتعليقاتهم لا لن ترحم ، والتي - وهذا هو الأهم - لن تسمعها أبدا . □

هذا لا يعنى أن تناصبي مدير كالعداء ، بالعكس .. مطلوب أن تكسبي ثقته وتقديره بشرط أن لا تخسرى نفسك .. دعى عملك وحده وانضباطك في كل ما يصدر عنك يفرضك على رئيسك .. قد لا تكونين ذات حظوة كذلك التي اختارت وسائلها الخاصة في الاقتراب منه .. وقد يستقل ظلك ، لكنه سيحترمك قطعا أكثر منها بينه وبين نفسه .. لا تتعجل النجاح ، وخففى من صوت طموحك الجامح ، فما يأتي بسرعة يذهب بسرعة .. لتكون خطواتك متأنية راسخة ، لكنها في الوقت نفسه قائمة على أساس متين وقوى من التقدير الاحترام عزيزى العاملة ..

ما العمل اذا كان رئيسك يمت اليك بصلة قرابة أو نسب أو ما إلى ذلك .. هل تتصرفين بشكل عادى دون الاشارة لهذا الموضوع وتبدلين جهدا يفوق جهد الآخرين ، أو على الأقل مساوياً لهم ، أم أنك ستجدينها فرصة وتباهين أمام الكل بهذه الصلة ، ليخافوا منك ويعملوا لك ألف حساب ...

أعتقد أنك ستتصرفين بالطريقة الأولى ، لأنك لو تفاخرت وتباهيت أمام زملائك ستدفعينهم دفعا الى النيل منك ، مهما كانت درجة كفاءتك عالية ، ومهما بذلت من جهد ، وحتى العلاوات والترقيات التي ستأليها ، لأنك ستتحقنها فعلا ستثيرهم ضدك وسيحاولون الإيحاء بأنها نوع من المحسوبية وتذكرى انك بالنسبة لهم قريبة « اليك » المدير .. أى أنك في نظرهم عينه التي ترى وأذنه التي تسمع ، وضميره الذى يحكم ويقيم ، وهذا معناه أنهم سيتعاملون معك بحذر شديد ، وسيحاولون اخفاء أى حدث يمكن أن يسبب لواحده منهم ، تحسبا من وشاية مفترضة أو متوقعة .. وربما عمد كل منهم الى التقرب منك ، وكسب ودك وثقتك ، لمجرد أن تغفل انطباعك الطيب عنه للسيد « المدير » مع أنك لست من هذا النوع الذى يقوم بنقل الأخبار والوشاية بزملاء العمل .. فكرة ظالمة ، لكنك مجبرة على معايشة هذا الوضع ، وتلك الفكرة حتى تبرهن لهم بالتدرج أنك موظفة لا تختلف عنهم في أى شيء ..

العناية بأقدام الأطفال تجنبهم آلاماً كثيرة

إعداد : علي حسين فياض

« كلنا قد عانى من آلام الأقدام ، وآثارها ، لكن القليل منا من يعرف أن الآلام سببها عدم الاهتمام بالقدم منذ الصغر » .

الاستنتاج بأنها طريقة معقولة جداً تلك التي يتبعها الطفل لحفظ توازنه ، وأنه ليس هناك ما يبرر القلق بشأنها . وعندما يصير الطفل في حالة ثقة تامة بقدرته على المشي يبدأ بتقريب قدميه لعصمه لتأخذ وتيرة المشي الطبيعي

إن قدمي الطفل الناشئ ليتان ومفعمتان بالشحط لذلك باستطاعته تحريكهما باتجاهات لا يستطيع أن يوجهها إليها الأطفال الأكبر سناً ، أو الناس الأصحاء ، إن هذا المدى من الحركة طبيعي ، والمحافظة على شحط العضلات بهذه الحيوية مسألة هامة لحفظ القدم قوية وصحيحة ، لذلك يجب تشجيع ضروب شحط القدم الحافية

أقدام الأطفال القادرين على المشي

عندما يحاول الطفل المشي لأول مرة تبدأ عظام قدميه بالتكون بشكل جريئي فقط ، ولكون قدميه ناعمتين حداً ، وطريقتين للغاية ، فإنهما يمكن أن تشوها بواسطة الأحذية المعوقة للحركة ، والثقلية ، وغير الملائمة ، كما يمكن أن تشوها بواسطة الجوارب الضيقة .

لصغار السن أقدام مرنة ، وطرية جداً ، وأرجل قابلة للتشوه بسهولة من خلال عادات النوم غير السليمة ، إذ ليس من الصحيح ترك الطفل سائماً على ظهره وهو مرتد ملابس مشدودة حول قدميه . إضافة إلى ذلك يجب ألا يرتدي الأطفال أية أحذية إلى أن يبدأوا المشي دون مساعدة ، فقد تكون الأحذية التي يرتديها الأطفال وهم في عرباتهم عائقاً أمام النمو الطبيعي لأقدامهم . لذلك فمن الأفضل إرتداء الجوارب ، أو الملابس ذات القطعة الواحدة التي تعطي القدمين أيضاً ، شريطة أن يتم فحصها بصورة منتظمة . للتأكد من كونها مازالت كبيرة الحجم وواسعة . وعند الحاجة لأساس من ارتداء السدة الكاملة مع قص الأجزاء الخاصة وارتداء الجوارب تعويضاً عنها .

ويفضل عدم تشجيع الطفل على المشي بصورة مسكرة ، لأن الطفل بفطرته يدرك الوقت الذي تكون فيه قدماه ورجلاه قويتين بصورة كافية . إن خطوات الطفل الأولى هي خطوات قصيرة وقلقة ، فهو يمشي وقدماه مبتعدتان عن بعضهما بصورة ملحوظة ، وعادة ما تنتهي محاولاته الأولى بالاستناد على الأرض بمقدمة قدميه إن محرد التفكير في هذا الأمر يقود إلى



العادي ، واستعمال مسحوق الأطفال (البودرة) بين أصابع القدمين ، مع ضرورة التأكد من ارتداء الحواريب النظيفة يوميا ، كما يجب تقليم أطراف القدمين بصورة منتظمة ، على ألا يتم قطعها بصورة قصيرة جدا ، بل يجب أن تستد الأظافر على حاشية لب الأصبع ، ويجب ألا تقطع زوايا الأظافر مطلقا ، والانتخدام آلة حادة أبدا في تنظيف حواف الأظافر ، فإذا تجمعت الأوساخ على حواف الطفر أمكن تنظيفها باستخدام فرشاة ناعمة .

وقد تستدعي حالات ظهور مسامير القدم ، والتصلبات الموصية الأخرى في بشرة أصبع القدم استشارة اختصاصي لمعالجتها . ومن المهم معرفة سبب المشكلة ومعالجته .

فإذا ساورت المرء الشكوك في أن طفله يعاني من وجود نتوء صغير (ثؤلول أو مايصطلح على تسميته باسم فيروكا) ، عندذلك يتطلب الأمر تعاطية ذلك

حرث العادة على بدل الجهود الحثيثة للفت الانتباه إلى ما يرتكب من أخطاء عند العناية بأقدام الأطفال إذ يبدو للعيان - على سبيل المثال - أن عالية الأطفال لهم أقدام مسطحة مسحاء ، وذلك لأن قدم الرضيع تبدو ممتلئة لكونها ملدة بالشحوم للدرجة لا يظهر معها قوس القدم ، مع ذلك نلاحظ أن قوس القدم تبرر بوصوح عندما يقف الطفل على أصابع قدميه للحصول على شيء ما ، فإذا ظهرت على عظم الكاحل علامات الانحدار نحو الداخل بدرجة حادة ، وبدت على الطفل علامات الصكك (أي التواء الرجلين نحو الماطن بحيث تتدأ الركبتان) ، عند ذلك يستوجب الأمر استشارة الطبيب ، لكن بصورة عامة ينمو الطفل الطبيعي دون وجود هذه الأعراس .

يجب غسل أقدام الأطفال كجزء من الاغتسال (الروتيني) اليومي باستخدام الماء والصابون



تصنع جميع الأحذية بقياسات مختلفة ، وبوحدة نصف الحجم لكل قياس ، كي تلائم القدم العنيفة أو العادية أو العريضة . وعندما يتم قياس حجم قدم الطفل يتوجب أن يكون واقفاً . لأن القدمين يجب أن تقاسا دائماً وهما محمלתان بوزن الطفل نفسه

أين يجب أن تبحث عن الأحذية ؟

يجب قياس أقدام الأطفال ، وتحديد حجمها بصورة ملائمة من قبل شخص مدرب في هذا المجال ، وعلى الفرد أن يأخذ طفله معه دوماً ، ولا يشتري له الأحذية بمفرده ، وإذا كان بالامكان يفضل اختيار محل الأحذية خلال الأوقات غير المزدحمة حيث يكون الشخص المؤهل للقياس قادراً على تخصيص الاهتمام المطلوب لذلك .

متى تبحث عن الأحذية ؟

يجب أن يتم فحص القدم البامية بصورة منتظمة ، لغرض معرفة مقدار الزيادة في الحجم ، وللتأكد من أن الحذاء مازال كبيراً بما فيه الكفاية ، لكن يفصل عند شراء الأحذية أن يؤخذ بعين الاعتبار حجم الرياضة المقرر ، وهو $\frac{3}{4}$ انج (١٨ ملم) ، كي تبقى ملائمة لفترة أطول ، ولحين نمو القدم ، بحيث تملأ المجال المذكور أعلاه .

إن الفكرة القديمة القائلة بارتداء الأحذية خلال أيام العطل والمناسبات فقط هي فكرة مغلوطة كلياً ، إذ يجب ارتداء الحذاء بصورة منتظمة .

وفي الحقيقة نحور أحذية القدم المخصصة للرياضة ، و (الجرامي) (أي الأحذية التي يتخطى أعلاها الركبة) التي تستخدم في مناسبات قليلة على أهمية خاصة ، فهي تتطلب تدقيق حجمها بصورة منتظمة .

التواء باللدائن (البلاستيك) اللاصقة ، مع عدم السماح للطفل بالقيام بأية حركة وهو حافي القدمين ، إلى أن تتم معالجة هذه الحالة بنجاح ، فإذا اتبع كل فرد هذه الطريقة سيتم حينئذ التقليل من انتشار عدوى هذه الحالة بصورة كبيرة ، وكلما تمت معالجة التواء بصورة مكثرة كانت المعالجة أكثر يسراً وسهولة .

الاهتمام بالجوارب

يساعد تنظيف الجوارب يومياً على حفظ الجلد سليماً ، وتؤدي الجوارب الضيقة المكشاة إلى غمر عظام الطفل بصورة ملتوية ، لذلك يقتضي أن تكون مختلف أنواع الجوارب التي يرتديها الطفل واسعة بما فيه الكفاية ، كي يتمكن من سحبها لافساح المجال المطلوب لنهايات أصابع القدمين .

إن هذا ينطبق بصورة خاصة على الجوارب المطاطة المرنة التي يتوجب أن تكون مناسبة الطول ، بحيث تلائم القدم دون أن تكون هناك حاجة لأن يمتد الجوارب نفسه بنفسه . وعندما تغسل الجوارب يجب سحبها ومطها كي تأخذ شكلها الصحيح كما أن الغسل الدائم الذي تبذل فيه العناية اللازمة يطيل في عمر الجوارب .

ما الذي يتوجب أن تبحث عنه ؟

تساعد الأحذية المرنة التي تنطوي بسهولة مع القدم على الخطوة الطبيعية الخفيفة ، فالأحذية يجب أن تكون لينة مطواعة على الأخص لمناطق القدم التي تنحني فيها مفاصل الأصابع ، لكنها يجب أن تكون صلبة عند الساق وقوس القدم ، وتفصل الأحذية ذات المشد (الرباط) ، أو ذات الشريط الذي يمكن تعديله ، وذلك لأنها تحصر القدم بثبات إلى مؤخرة الحذاء ، وتمنعها من الانزلاق إلى الأمام بصورة تؤدي إلى تقييد أصابع القدمين في مقدمة الحذاء .

قدم المرأة خلال فترة الحمل

دقائق مرتين يوميا من أجل راحتها ، وعندما تحين فترة الراحة تقوم المرأة بإسناد قدميها على وسادة ، وترفعها إلى أعلى بقدر استطاعتها ، على أن تتمتع خلال ذلك بقراءة كتاب ، أو بالحياكة ، إلخ .

ثانيا : تقليل الأظافر

تنقص المرأة أطرافها بمسوى حدود أصابع القدمين ، على ألا تتعمق في الزوايا

ثالثا : العادات الصحية

يجب غسل القدمين يوميا ، ورشها بعد ذلك بالمسحوق ، وتجنب ارتداء الحواري لفترة طويلة ، شريطة ألا تصيف خلال غسلها لقدميها الملح أو أية مساحيق أخرى إلى الماء .

رابعا : الأحذية

يجب أن ترتدي الأم الأحذية المناسبة للعمل ، وتترك أحذية (الموضوعة) للمناسبات الخاصة والحفلات فقط ، ويجب ألا يتم ارتداؤها خلال العمل الاعتيادي اليومي في البيت ، كما يجب أن تحاول المرأة الاستمرار بارتداء الأحذية مع نوع ما من المشد أو الرباط حول جرد الحذاء الملامس لمشط القدم ، ودي كعب يقل ارتفاعه عن $\frac{1}{4}$ بوصة □

عندما تكون المرأة حاملا فإن قدميها ورجليها تتحملان عبء الوزن الإضافي للطفل ، وإن من الأهمية بمكان - خلال هذه الفترة - ارتداء حذاء ذي رباط أو شريط لمنع تألم القدمين ، كما أنه من الواجب أيضا ارتداء أحذية ذات قياسات ملائمة جدا ، وذات كعوب واسعة الاستناد ، وليست عالية جدا ، على الأخص خلال الشهرين الأخيرين من الحمل ، حيث تكون وقفة المرأة متأثرة بشكل سلبي بسبب الوزن المتزايد للطفل .

إن عناية المرأة بقدميها ورجليها في هذا الوقت تقلل من التعب قبل ولادة الطفل ، كما يضعها في موقع قوي لمسيرة الأشهر اللاحقة . ومن المفيد جدا استشارة الاختصاصي بصورة دورية ، وبخاصة قبل ثلاثة أشهر من التاريخ المتوقع لولادة الطفل ، إذ أنه أمر يجعل هذه الفترة أكثر راحة لراحلة .

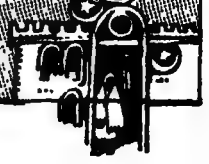
كيف تعتنين بقدميك ؟

أولا : الراحة

يجب أن تخلد الأم للراحة بعد إرضاع طفلها ، وتضع قدميها عاليا ، إذ أنه أنسب الأوقات للتمتع ببعض الاسترخاء ، وعلى المرأة أن تخصص عشر

احفظوا عني ثلاثا

● لما احتضر قيس بن عاصم المتقري حكيم العرب قال لبيته : يا بني احفظوا عني ثلاثا ، فلا أحد أفصح لكم مني : إذا مت فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم ويهونوا عليهم ، وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة شهرة الكريمة ، ويستغنى به عن اللثيم ، وإياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجال .



هوَ... أناقتي!

لا أستطيع أن أحصره ، لم تظهر موضة جديدة ولم أحارها ، أطقم من الذهب واللؤلؤ وعديد من المجوهرات ، لم أترك شيئا عجيبا أو عريسا الا واشتريته ، والآن فحاة أصبح يدقق في كل شيء ، بدأها بأنه لم يترك في يدي فائض بقود محرد مصروف البيت السدي يكفي الطعام والتراب ، ومصروف يدي ، وكل ما أطلب منه شيئا جديدا يراوغي ، فهو حيا ليس معه بقود ، وحينما أحر يقول اليس كل ما لديك يكفي ؟ وبدأ في مناقشتي عن الثياب التي عسدي ، ومن من رميلاتي وصديقاتي لديها مثل مالدي ؟ وبدأ في طرح أفكار نلهاء ، مثل ماذا لو وصعت لك صعب تم هذا الستان في بك ، على كل وديعة نكية أو أي قاة من قسوات الادحار ؟ أصرح فيه ، مالي أنا ومال هذه الأفكار الحائنة ، نيك واستثمار ووديعة ، أنا أريد هذا الستان فقط ، ولا دخل لي بكل ما تقوله ، وذات مرة حرحت الى السوق مع بعض الصديقات ، واشتريت عددا من الستاتين ، صحيح أن تمها عدة مئات لكه ليس فوق امكانياته ، فهكذا اعتدت أن أشتري وهكذا عودي ، أحدثت القود يومها من صديقاتي ، على وعد سدادها في نفس الليلة ، أو في العد على أكثر تقدير . . لقد رفض تماما سداد هذه القود . . وظللت أسوعا كاملا لا أجرؤ على رؤية صديقاتي الى أن سددت لمن أحيرا بعد مشاجرة كبيرة ، هددته فيها بترك البيت والأولاد .

هيا

● لا أدري ماذا أصابه ، فحاة أصبح تسديد الحرص على المال ، وأمياتي ورغباتي التي كان يسادر الى تحقيقها ، أصبح يصرب بها عرص الحائط ، ويفكر أكثر من مرة قبل أن يشتري لي شيئا ، أيام حطوتنا كان هو الذي يبادر ويصحبني الى السوق ، ويستقي لي من الستاتين والملاس أحدثها موصة وأعلاها تما ، وأشهد أنه استمر لفترة طويلة بعد رواحنا ، وحتى انحابي لطفلنا الثاني ، يتعامل معي بنفس الطريقة ، أذهب الى السوق أشتري ما أريد وأعود ويدفع التمس كاملا دون أن تدو حتى في عيبه علامة صيق ، وكثيرا ما كنت أخرج مع بعض الصديقات لمحرد التريص أو لرعبة احدهن في شراء شيء ويجدد أن أرى ما يعجبني ، أو يروق لي فأشتريه وأحد ثمنه من صديقاتي وأعود ويدفع فورا وعن طيب خاطر واليوم وأنا أفكر في الحالة التي أصابته أتذكر كل ما اشتراه لي ، وأصاب صديقاتي وأقاربي يومها بالدهشة والعجب . عدد من الستاتين



.... هبة

الاستثناء قاعدة

للغد وما يجنيه ، وللإبناء واحتياحاتهم ، ولطروف العمل والصحة والعمر . . . وهي كلها متغيرات لاشيء ثابت فيها ، حاولت أن أشرح لها وجهة نظري ، وأن أغريها لكي تغير سلوكها وتعلم الادخار ، ولكن دون فائدة ، لاشيء يعينها أكثر من أناسها ، ومستوى ملابسها . وارتفاع ثمنها . . . ومنظرها العام . . . وصيحات الإعجاب ونظرات الحسد من صديقاتها . . . صارت مفتونة بهذا . . . لا تترى أبعاد من قدمها . . . وكل يوم تزداد حالتها سوءاً ، فما كانت تفعله من قبل على سبيل الاستثناء أصبح قاعدة ، فلم يكن معقولاً أن تستدين من صديقاتها لكي تشتري كل ما يعجبها ، ولكن اذا حدث هدامرة أو مرتين فهي طروف استثنائية ، ولكنها أصبحت الآن لا تخرج الى السوق أو تذهب الى زيارة صديقة الا تعود وقد اشترت الكثير وبمبالغ تقدر بالآلاف .

لفت نظرها ، وحدثتها . . . وقلت لها ان هذا بسىء اليها أمام صديقاتها . . . وبورطني في التزامات خارج حساباتي . . . لكن عشا كل ما قلت . . . حتى كانت آخر مرة عادت الى البيت وقد اشترت ثيابا بعدة مئات ، صرخت في وجهها ، وتوعدتها بأنني لن أدفع . على أمل ارجاعها فلا تعود لهذا السلوك . . . وبدلاً من أن تتناقش جمعت ثيابها وهددت بترك البيت . . . ألم أقل ان الاستثناء في السلوك أصبح قاعدة .

قالها أحدهم قديماً . . . ومازالت مقولة صحيحة الى اليوم « حتى لو كانت في طريقها الى جبل المشتقة فانها ستطلب هاجر شفاء » هذه هي باختصار حالة زوجتي مهما مرت عليها السوات ، ومر العصر . . . وبضحنا وازدادت المسؤوليات ، ولكنها لم تتغير ، كما في زمن مصى لا هم وراءها ولا مسؤوليات ، وكنا وقتئذ نبدأ حياتنا معا ، فليس أبجل من أن نحقق لها آمانيها ورغباتها ، ومهما كان ثمن هذه الأمانى عالياً ، فأنا أحسب الأمر على النحو التالي . كل ما له ثمن نقدي فهو مقدور عليه ، لأن النقود في النهاية أداة لاسعادنا ، وطللت سوات طويلة لا أحسب للدنيا حساباً . أكسب كثيراً وأنفق أكثر ، وهي تقتلها « الموديلات » الحديثة والأرباء العالية والذهب . وأنا أستري . ويكفي لحطة سعادة على وجهها وانتسامة تضيء عينيها . ولكن بعد عشر سوات من الزواج . . . وطفلين صارت نظرتي للأمور غير ما كانت عليه ، وطلت عندها لاتعير ، أصبحت أحسب





من الحياة

الطفلة التي عزفت لحن الحياة !

بقلم / منير نصيف

هذه قصة فتاة تعيش بيننا . عشقت النغم قبل أن تتعلم الكلام . فلما كبرت وقفت تعزف لحن الحياة .

شعور غريب كان يسيطر عليها ويحتويها كلما وصل إلى أذنيها الصغيرتين صوت الموسيقى الذي ينساب في هدوء مع غروب الشمس في السماء ، وكانت الطفلة الصغيرة التي لم تتجاوز عامها السابع تعيش مع النغم الذي يحمله لها الهدوء الدافئ بضع دقائق ، ثم لا تلبث أن تغمض عينيها وتنام .

مكان من جهاز الراديو ، وتبدأ في البحث عن الموسيقى من أي مكان ، حتى إذا وجدت تركتها معه للحظات ، فلا تلبث الصغيرة أن تغمض عينيها بعد فترة قصيرة ، وتذهب في نوم عميق ، لقد كانت الأم تعرف أن طفلتها كانت دائماً على موعد مع النغم قبل النوم ، لكنها لم تتصور أن هذه الصداقة الغريبة سوف تعيش معها وتكبر .

ولم يكن غريباً أن تكتشف مدرسة الموسيقى هذه الهواية ، فألحقها بفرقة الموسيقى المخصصة للأطفال في المدرسة التي انتظمت فيها منذ ثلاث سنوات ، واختارت الطفلة البيانو ، وفوجئت المدرسة بالتقدم الكبير الذي حققته تلميذتها الصغيرة خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن .

وفي مساء أحد الأيام جاءت الأم كعادتها لتصحب طفلتها عائداً إلى البيت ، ولكنها ما كادت تصل إلى باب المدرسة الخارجي حتى وجدت مدرسة ابنتها في

وصحت الأم على هذه الهواية ، وأحست بهذا الحب الغريب الذي يربط بين طفلتها وبين الموسيقى التي يعزفها جارهم العجوز على البيانو مساء كل يوم ، فتسرع الطفلة إلى النافذة ، وتجلس وراءها لتستل أذنيها الأنغام الجميلة ، حتى إذا غلبها النعاس ، قامت من مقعدها ، وألقت بجسمها الصغير على فراشها وهي تحتضن عروستها ، ثم لا تلبث أن تذهب في نوم عميق ، بعد حديث قصير مع « صاحبها » ، تناجيها وتسألها ، وتتفق معها على الموعد الجديد الذي سيلتقيان فيه مع أنغام البيانو في مساء اليوم التالي .

كانت وحيدة أبويها ، وكانت هي كل شيء في حياتها ودنياها الصغيرة التي امتلأت بها وحدها ، وكانت الأم تدرك مدى تأثير الموسيقى على صغيرتها ، فقد كانت تحملها - وهي مازالت في المهد - إلى أقرب



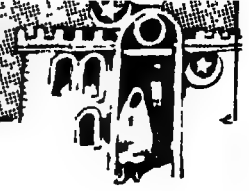
أسرعت إليها وألقت بنفسها بين ذراعيها ، وراحت الصغيرة تبكي ، وهي تضحك ودموع الأم تغرق وجنتها ، وهي تغطرها بالقبلات . !
 قالت تحدث أمها : « لماذا لم تحضرها معك يا أمي ؟ »

أحضر من يا حبيبي ؟

عروستي الصغيرة ! كنت أريد أن أسمع رأيها في هذه الموسيقى التي عزفتها ، لقد سمعنا جازنا العجوز يعزفها مرات عديدة ، كنت أريد أن اعرف رأيها .
 واقتربت مدرسة الموسيقى من الأم وقالت وهي تدعوها لمرافقتها إلى مكتبها : « ابنتك ياسيدي موهوبة ، ولابد من تنمية هذه الموهبة فيها ، إنني أقترح أن تلحقها بالمعهد المسائي للموسيقى .
 وانقضت بضعة أيام ، لكن قبل أن يمضي الأسبوع كانت الطفلة الصغيرة تجلس أمام البيانو في المعهد ، وأستاذ الموسيقى يقف على مقربة منها يرقب

انتظارها . قالت المدرسة وهي تقترب منها : « تعالى معي ، أريدك أن تلقي نظرة على ابنتك وهي تعزف على البيانو .

وذهبت الأم ، ووقفت وراء الباب تنصت ، ولم تصدق أذنيها ، هذا النغم الجميل تعزفه طفلتها بهذه المهارة ، وشيثا فشيثا أحست بقدميها تقتربان إلى حيث كانت تجلس الطفلة أمام البيانو ، ووقفت ترقب في هدوء تلك الأصابع الصغيرة وهي تتحرك في رشاقة . لم تكن الأم وحدها ، لقد كانت القاعة كلها قد ازدحمت بأعضاء هيئة التدريس ، وزملاء طفلتها في المدرسة وزميلاتها ، وكان الجميع يجلسون على مقاعدهم ، وقد خيم السكون على المكان ، ولم يعد يرتفع فيه صوت غير صوت هذا النغم الجميل الذي تستعزفه طفلتها ، حتى إذا ما انتهت منه دوت ناعمة بالتصفيق ، وقامت الطفلة من مكانها ترد حية ، لكنها ما كادت ترى أمها بين الحاضرين حتى



إلى نحاح أكبر ، حتى لم يعد باقيا على تخرجها في المعهد سوى بضعة أشهر ، ثم تحدث المفاجأة التي لم تكن أبدا تتوقعها . .

إذ يخفي الأستاذ من المعهد ، بعد أن وقع على الاختيار ليسافر مع الفرقة الموسيقية التي ستجود أقطار العالم في شرقه وغربه لعزف أحدث ألوان الموسيقى العربية ، وتساءل في لهفة : « ومتى يعود ويحيثها الجواب : » لا أدري ، ولكنها رحلة طويلة ويستبد بها قلق هائل ، وتعود إلى بيتها وقد احتواها حزن شديد ، وتلقي برأسها الصغير صدر أمها وتقول في صوت هامس : « لقد اكتشف يا أمي أنني أحب أستاذي ، نعم أحبه . اليوم فقد أحسست أنني أقف وحدي في المعهد . أنا أعرف أ الجميع يحبوني ، كل المدرسين والمدرسات في المعهد يساعدوني ويحبوني ، لكنني لا أشعر بوجودهم ، لة كان هو وحده الرجل الذي أعزف له ومن أجله ، كان هو وحده الذي أنتظر أن أسمع رأيه في كل ما أكتب وأؤلف من موسيقا ، وقد ذهب الآن ، ولا أدري ما سأفعل وهو بعيد عني ؟ إنني أحبه يا أمي ، أحبه أرجو أن تساعدني .

وأجفلت الأم وهي تسمع من استنها آخر ما كان تتوقعه ، إنه يكبرها بأكثر من عشرين عاما ، وإذ مازالت طفلة ، إنها مازالت تذكر كيف جاءت إلى يوما منذ فترة قريبة لتقول لها : « سأزوج لك بسر يا أمي ، أتذكرين عروستي الصغيرة التي كنت أسأ رأيا في كل ما أعزف من موسيقا ؟ لقد كبر يا أمي ، ولم تعد لي عروسة أهو بها ، إذ أرى في أستاذ الموسيقى في المعهد صورة عروستي التي كانت ترافقني دائما في كل رحلاتي . » وقالت أ تحدث نفسها . « ربما يكون إعجابها به قد صور أنها تحبه ، لكن ليس الحب حصيلة له الاعجاب ؟ !

ولم تتم الفتاة في تلك الليلة ، وعندما ج الصبح ، لم تشعر برغبة في ترك فراشها ، لكنها

تلك الأصابع الصغيرة وهي تعزف بلا توقف ، وبلا تردد ، كما لو كانت أصابع موسيقار محترف ، أمضى سنوات طويلة يمارس العزف على البيانو .

ومضت السنوات ، وكبرت الطفلة الصغيرة . كانت تعيش مع النغم ، ومع أصابع البيانو في البيت وفي المعهد ، بعد أن اشترى لها والدها بيانو خاصا بها . كان أستاذها دائما قريبا منها ، يشجعها ، ويدفعها لبذل المزيد من الجهد ، ويشركها في كل الحفلات التي كانت تقام في المعهد ، وأصاحت الفتاة حديث الصحف والناس في كل مكان .

ثمة إحساس غريب كان يحتملها كلما التقت عيناها بعيني الأستاذ الذي وقف بجانبها طوال هذه الرحلة التي دامت لأكثر من تسع سنوات ، كانت تشعر دائما - كلما جلست تعزف على البيانو - أنها تعزف له وحده ، وكانت كلما انتهت من العزف ، أسرع إلى لتسمع رأيه هو ، وكان الرجل يحده حرجا شديدا وهو يراها تترك المسرح الذي ازدحم بحمهور المستمعين وتجري إليه مهرولة ، تسأله في لهفة : « قل لي مارأيك ؟ »

وكان يرجوها أن تعود لترد تحية الحمهور ، فتفعل على مضض ، ولكن ما أكثر المرات التي كانت تخفي فيها وراء الستار لتبحث لنفسها عن مكان بعيد عن العيون ، تمضي فيه لحظات مع دموعها . كانت هي نفسها في حيرة ، فهي لا تعرف إذا كانت هذه الدموع دموع فرحتها بالنجاح ، أم هي دموع تسيل بالرغم منها ، لأن أستاذها كان يرفض أن يجيبها عن سؤالها ، ويقول لها رأيه في عزفها قل أن ترد تحية جمهور المستمعين . حتى عندما فازت بجائزة الدولة التي قدمت لأصغر وأعظم عازقة بيانو ، نسيت أن تصافح اليد التي قدمت لها الحائزة ، وأسرعتهما بدورها إلى الأستاذ الذي أحس بحرج شديد ، وأسرع عائدا يحمل الجائزة ويقوم بتأدية الواجب الذي كان يجب أن تقوم به صاحبة الجائزة !

ونمضي الأيام ، والفتاة الصغيرة تنتقل من نجاح

العجوز ، لكنها لم تكن من تأليفه هو هذه المرة ، فقد كان يعزف الأنغام التي كتبها أنا ، وبكيت وأنا أرى الناس يعزفون موسيقي .

ويعود الأستاذ من رحلته الطويلة ، ويزور تلميذته الصغيرة في بيتها ، وتعد إليه يدها التي تصلحت منها الأصابع ، ويشد عليها مصاحفا ، وتقول هي وقد علت وجهها ابتسامة مشرقة تحمل كل معاني الحب والوفاء : « أرجو أن تكون قد وفقت في رحلتك .

لماذا لم تقل لي أنك سترحل ؟ ! ويقول الأستاذ : لم أعرف باختياري عضوا في الفرقة إلا قبل سفري بضعة ساعات . أرجوك أن تصفحي عني . هل ألك عدا في المعهد ؟ لأظن ، فقد ضاع كل شيء ، لم تعد أصابع يدي قادرتين على الحركة

وانصرف الأستاذ ، وانقضى الليل ، وجاء الصباح ، وسمعت الأم ابتها تادبها لتساعدتها على ارتداء ملابسها فجاءت بسرعة ! !

إنها أول مرة تغادر فيها فراشها منذ أكثر من ستة أشهر . قالت الأم تسأل انتهت : « إلى أين يا حبيبي ؟ ! » إلى المعهد يا أمي !

وأمام البيانو الذي عزفت عليه أجمل الألحان ، كان الأستاذ هناك يقف في انتظارها ، كأنه كان يتوقع مجيئها . قال وهو يمد إليها يده مصافحا :

« أنا سعيد لمقائلك ، وسعيد بعودتك إلى المعهد » .

وتركها جالسة على مقعد قريب ، ومن حولها الأساتذة ، والزملاء ، والزميلات ، واتجه هو إلى البيانو ، وجلس يعزف مقطوعة من تأليفها ، هي ، وفجأة وجدها قادمة نحوه ، فترك مقعده ، وجلست هي ، ورفعت يديها ووضعتها فوق البيانو ، وحدثت المفاجأة ، لقد تحركت الأصابع التي بقيت جافة متيصة شهورا طويلة ، وعندما انتهت من عزف موسيقاها ، كانت عيناها الجميلتان غارقتين في الدموع . قالت وهي تقترب منه كما تعودت أن تفعل دائما : مارأيك ؟ !

□

قال : هل تقبليني زوجا ؟

تلبث أن قامت في النهاية أمام إلحاح أمها ، ووضعت جسمها الصغير في ثوبها الذي تعودت أن ترتديه كل يوم ، وخرجت تجر قدميها حرا في الطريق إلى المعهد .

وحيوها ، لكنها لم ترد التحية ، فقد كان فكرها في رحلة بعيدة مع أستاذها الغائب الذي اكتشفت فجأة أن قلبها الصغير يخفق بحبه ، وتوجهت فورا إلى البيانو ، وجلست أمامه ، ووضعت أصابعها استعدادا لعزف آخر ما كتبه قبل رحيل أستاذها ، وفجأة أفلتت منها صرخة ، وأسرع الجميع إليها وقد استند بهم الملح : « ماذا حدث ؟ ماذا دهك ؟ » ولم تتكلم ، كانت عيناها قد تسمرتا فوق اليدين اللتين بقيتا هناك على أصابع البيانو بلا حراك ، لقد تيبست الأنامل التي طالما عزفت لهم أحمل الألحان ، ولم تعد الفتاة المسكينة قادرة على أن تحرك أصابعها ، وانفجرت تبكي كما لم تبك من قبل في حياتها . نقلوها إلى البيت ، وعرضوها على أشهر أطباء الأعصاب ، ولكنهم حارروا جميعا في تفسير أسباب هذه العلة المفاجئة .

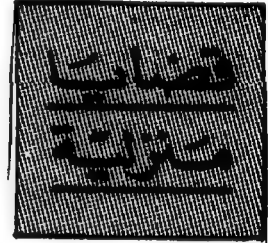
ومضت أيام وأيام والفتاة الصغيرة لا تبرح فراشها ، حتى الطعام لم تكن تتناول منه إلا القدر اليسير إرضاء لأمها المسكينة ، واستجابة لتوسلاتها . وفي إحدى الليالي ، حاولت أن تضع نهاية لحياتها عن طريق ابتلاع كمية كبيرة من الأقراص المهدئة التي نصحتها الطبيب تتناولها ، ولكنهم أسعفوها بالعلاج في الوقت المناسب ، ونجت من موت محقق .

كتبت نصف هذه التجربة المريرة التي مرت بها : « حتى الموت الذي سميت إليه لأضع حدا لعذابي ، أفقدوني منه ، ونسوا أنهم بهذا قد أعادوني لآلامي مرة أخرى ، إنني لا أكره الحياة ، لكنني أكره نفسي ، لقد أصبحت إنسانة عاجزة ، لقد حاولت أن أمضي في الكتابة والتأليف والعزف ، ولكن أصابعي ترفض أن تتحرك ، فلما غلكني اليأس ، عدت إلى نافذة غرفة نومي أستمتع بالأنغام العذبة التي يعزفها جارنا

الأسرة طبيب



طفل يبّل الفراش .. البوال الليلي



اللاارادي هذه فترة طويلة ، ثم يعود الطفل الى البد
ثانية ، وهذا ما يسمى بالتبول اللاارادي الثانوي
لسبب طارئ ، أو لآخر يكون قد استجد في حيا
الطفل .

لقد لوحظ أن ظاهرة البلل الليلي تشيع بين الأطفـا
الذكور عنها بين الأطفال الاناث ، بقدر يزيد ع
الضعفين ، لأسباب لم تتضح بعد للأطباء .

ولكن الأسباب عامة قد تعزى لمصدره
رئيسيين ، الأول عضوى يمثل ١٠ بالمائة من الأسباب
تقريبا ، بمعنى وجود خلل أو مرض أو إصابة أو تخلـف
في نضوج أحد أعضاء الجهاز البولى ، أو فى الجهـ
العصى المتحكم فى نظام الجهاز البولى ، والذ
منه :

- ١ - التهابات فى الكلى أو فى المثانة أو المجارى البولية
- ٢ - ضيق حجم المثانة وعدم نموها ، الى درجة
تستوعب معه كمية البول المتجمع .
- ٣ - خلل فى الجهاز العصى المتحكم فى ردود فع
المثانة التى هي الامتلاء والتفريغ ، وغالبا ما يكون إ
إصابة للجزء الأسفل من النخاع الشوكى ، أو تخلـف
فى نموه ونضوج تطوره .

من المؤلف أن يبّل الطفل الصغير فراشه ليلا
دون أن يدري ، وهذا ما يعرف بسلس البول
الليلي ، أو البوال الليلي ، أو التبول اللاارادي ليلا .
ولكن الأمر دائما يتوقف عند سن معينة ، فما هي
هذه السن ، ولماذا يتعدها بعض الأطفال ؟ هذا ما
يشغل فكر الآباء والأمهات .

لقد أجريت الكثير من الدراسات الطبية
والاجتماعية والنفسية على هذه القضية ، وانتهت الى
الاحصائية التالية : ان ٥٠ بالمائة من الأطفال فى عمر
الستين يتوقفون عن بلل الفراش ، وان ٧٥ بالمائة من
الأطفال فى عمر الثلاث سنوات لا يتبولون لا اراديا فى
الليل ، فيما تصل النسبة المثوية الى ما بين ٨٥ الى ٩٠
من الأطفال الذين لا يعانون من مشكلة البوال
الليلي ، ومن هنا يمكن اعتبار سن الخمس سنوات
بالنسبة للطفل هو أقصى ما يمكن اعتباره السن الموافق
لتبول الأطفال اللاارادي ليلا (البول أو المنز)
وبعدها يمكن اعتبار الأمر ظاهرة مرضية ، اذا ما تجاوز
الطفل عمر الخمس سنوات مع استمراره فى حالة
التبول اللاارادي .

كما قد يتوقف بعض الأطفال عن ظاهرة التبول

- ٢ - ثانياً وعلاجها .
- ٣ - إذا ثبت صغر حجم المثانة عن ما يجب أن تكون عليه ، فيجرب تدريب الطفل على حبس البول نهائياً أكبر قدر ممكن ، أملاً في تحدد جدران المثانة . واتساع حجمها .
- ٤ - يراعى الحد من شرب السوائل مساءً وخاصة قبل النوم .
- ٥ - ملاحظة موعد التبول اللاإرادي ، وإيقاظ الطفل قبل الموعد بقليل لإفراغ المثانة .
- ٦ - عدم زيادة نسبة ملح الطعام في أطعمة المساء .
- ٧ - استعمال جهاز التنبيه الكهربائي الذي يثبت في الفراش ليوقظ الطفل مع أول بادرة لانطلاق البول .
- ٨ - العلاج بالعقاقير
- ٩ - لقد استعمل عقار البلاذونا زمناً طويلاً ، وحالياً يستعملون المهدئات والمسكنات النفسية ، قناعة من الأطباء أن الأمر يعود إلى أسباب نفسية يعاني منها الطفل ، وهي أحق بالعلاج .

- ١٠ - أمراض عامة تصيب الطفل ، ترتبط بالتبول ، مثل البول السكري ، أما التسعين بالمائة من باقي أسباب المن فهي غالباً ما تكون نفسية الجذور ، أو عقلية ، لهذا يشيع التبول اللاإرادي عند كبار الأطفال .
- ١١ - المتخلفين عقلياً
- ١٢ - الأطفال المتميزين بالنوم العميق .
- ١٣ - الأطفال الذين يعانون من عدم استقرار نفسى أو اجتماعى ، سواء في البيت أو المدرسة ، والشعور بالاضطهاد والحرمان .
- ١٤ - عند ولادة طفل جديد أو الأزمات الاجتماعية والنفسية في المجتمع .
- ١٥ - هذا وقد لوحظ شيوع ظاهرة المن وانتشارها عند بعض العائلات ، مما يوحى بوجود عامل وراثي في الأمر ، ولكن لم تتضح صورته حتى الآن .
- ١٦ - علاج البول الليلي :
- ١٧ - يجب تقصى الأسباب العصبية أولاً ، ثم النفسية

طبيب الأسرة



الهرمونات الكظرية

الغضب ، وشقيقه (النورادرالين) بكميات قليلة ، ولكنها يزدادان عند التوتر والانفعال ، فينشط القلب ويرتفع ضغط الدم وينتهي الجسم للطوارئ .

٢ - قشرة الكظر وهو جزء حيوى وضرورى ، لأنه يفرز هرمونات ضرورية للاستقلاب والتمثيل الغذائى ، وهذه الهرمونات تنتمى إلى مواد كيميائية تعرف (بالستيرويدات) تكون على ثلاثة أشكال :

أ - الهرمونات القشرية السكرية : أو الجلوكوكورتيكويدات ، وفعلها الأساسى هو استقلاب السكريات أو تمثيلها الغذائى ، والبروتينات ، كما تتولى تكييف الجسم لمواجهة الاصابة ، فتقوى المناعة ، وتكافح الالتهابات ، والضعف العام .

ب - الهرمونات القشرية المعدنية : ومفعولها الأساسى هو التمثيل الغذائى لما يعرف بالشوارد

● هل لى أن أعرف شيئاً عن مجموعة هرمونات (الجلوكوكورتيكويدات) وفى أي موضع يفرزها الجسم ؟

شريف ع . م . - سلطنة عمان

تقع فوق كل كلية غدة صماء تدعى غدة الكظر ، أو الغدة فوق الكلية ، وهى تفرز افرازاتها المعروفة بالهرمونات-شأن كل الغدد الصم الأخرى- فى مجرى الدم مباشرة .

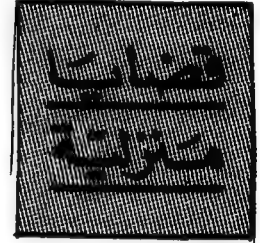
وتتكون هذه الغدة الصماء من جزئين رئيسيين ، لكل منهما مهمة مستقلة هى : ١ - لب الكظر ، ويفرز هرمون (الادرنالين) المعروف بهرمون



الأسرة طبيب



طفل يبّل الفراش .. البوال الليلي



اللاارادي هذه فترة طويلة ، ثم يعود الطفل الى الببل ثانية ، وهذا ما يسمى بالتبول اللاارادي الثاسوى لسبب طارىء ، أو لآخر يكون قد استجد في حياة الطفل .

لقد لوحظ أن ظاهرة الببل الليلي تشيع بين الأطفال الذكور عنها بين الأطفال الاناث ، بقدر يزيد عن الضعفين ، لأسباب لم تتصح بعد للأطباء .

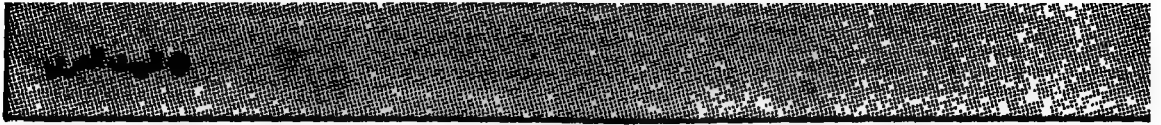
ولكن الأسباب عامة قد تعزى لمصدرين رئيسيين ، الأول عضوى يمثل ١٠ بالمائة من الأسباب تقريبا ، بمعنى وجود خلل أو مرض أو إصابة أو تخلف في نضوج أحد أعضاء الجهاز البولى ، أو فى الجهاز العصبى المتحكم فى نظام الجهاز البولى ، والسدى منه :

- ١ - التهابات فى الكلى أو فى المثانة أو المجارى البولية .
- ٢ - ضيق حجم المثانة وعدم نموها ، الى درجة لا تستوعب معه كمية البول المتجمع .
- ٣ - خلل فى الجهاز العصبى المتحكم فى ردود فعل المثانة التى هي الامتلاء والتفريغ ، وغالبا ما يكون إثر إصابة للجزء الأسفل من النخاع الشوكى ، أو تخلف فى نموه ونضوج تطوره .

من المؤلف أن يببل الطفل الصغير فراشه ليلا دون أن يدري ، وهذا ما يعرف بسلس البول الليلي ، أو البوال الليلي ، أو التبول اللاارادي ليلا . ولكن الأمر دائما يتوقف عند سن معينة ، فما هي هذه السن ، ولماذا يتعدها بعض الأطفال ؟ هذا ما يشغل فكر الآباء والأمهات .

لقد أجريت الكثير من الدراسات الطبية والاجتماعية والنفسية على هذه القضية ، وانتهت الى الاحصائية التالية : ان ٥٠ بالمائة من الأطفال فى عمر الستين يتوقفون عن بلل الفراش ، وان ٧٥ بالمائة من الأطفال فى عمر الثلاث سنوات لا يتبولون لا اراديا فى الليل ، فيما تصل النسبة المثوية الى ما بين ٨٥ الى ٩٠ من الأطفال الذين لا يعانون من مشكلة البوال الليلي ، ومن هنا يمكن اعتبار سن الخمس سنوات بالنسبة للطفل هو أقصى ما يمكن اعتباره السن الموافق لتبول الأطفال اللاارادي ليلا (البول أو المن) وبعدها يمكن اعتبار الأمر ظاهرة مرضية ، اذا ما تجاوز الطفل عمر الخمس سنوات مع استمراره فى حالة التبول اللاارادي .

كما قد يتوقف بعض الأطفال عن ظاهرة التبول



- ثانياً وعلاجها .
- ٢ - إذا ثبت صغر حجم المثانة عن ما يجب أن تكون عليه ، فيجرى تدريب الطفل على حبس البول نهائياً أكبر قدر ممكن ، أملاً في تمدد جدران المثانة . واتساع حجمها .
- ٣ - يراعى الحد من شرب السوائل مساء وخاصة قبل النوم .
- ٤ - ملاحظة موعد التبول اللاإرادي ، وإيقاظ الطفل قبل الموعد بقليل لإفراغ المثانة .
- ٥ - عدم زيادة نسبة ملح الطعام في أطعمة المساء .
- ٦ - استعمال جهاز التنبيه الكهربائي الذي يثبت في الفراش ليوقظ الطفل مع أول بادرة لانطلاق البول .
- ٧ - العلاج بالعقاقير
- لقد استعمل عقار البلادونا زمناً طويلاً ، وحالياً يستعملون المهدئات والمسكنات النفسية ، فناعة من الأطباء أن الأمر يعود إلى أسباب نفسية يعاني منها الطفل ، وهي أحق بالعلاج .

٤ - أمراض عامة تصيب الطفل ، ترتبط بالتبول ، مثل البول السكري ، أما التسعين بالمائة من باقي أسباب المنن فهي غالباً ما تكون نفسية الجذور ، أو عقلية ، لهذا يشيع التبول اللاإرادي عند كبار الأطفال .

- ١ - المتخلفين عقلياً
- ٢ - الأطفال المتميزين بالنوم العميق .
- ٣ - الأطفال الذين يعانون من عدم استقرار نفسى أو اجتماعى ، سواء فى البيت أو المدرسة ، والشعور بالاضطهاد والحرمان .
- ٤ - عند ولادة طفل جديد أو الأزمات الاجتماعية والنفسية فى المجتمع .
- هذا وقد لوحظ شيوع ظاهرة المنن وانتشارها عند بعض العائلات ، مما يوحى بوجود عامل وراثى فى الأمر ، ولكن لم تتضح صورته حتى الآن .
- علاج البوال الليل :
- ١ - يجب تقصى الأسباب العضوية أولاً ، ثم النفسية

طبيب الأسرة



الهرمونات الكظرية

الغضب ، وشقيقه (النورادرناين) بكميات قليلة ، ولكنهما يزدادان عند التوتر والانفعال ، فيشط القلب ويرتفع ضغط الدم ويتهيأ الجسم للطوارئ .

٢ - قشرة الكظر وهو جزء حيوى وضرورى ، لأنه يفرز هرمونات ضرورية للاستقلاب والتمثيل الغذائى ، وهذه الهرمونات تنتمى إلى مواد كيميائية تعرف (بالستيرويدات) تكون على ثلاثة أشكال :

أ - الهرمونات القشرية السكرية : أو الجلوكوكورتيكويدات ، وفعلها الأساسى هو استقلاب السكريات أو تمثيلها الغذائى ، والبروتينات ، كما تتولى تكييف الجسم لمواجهة الاصابة ، فتقوى المناعة ، وتكافح الالتهابات ، والضعف العام .

ب - الهرمونات القشرية المعدنية : ومفعولها الأساسى هو التمثيل الغذائى لما يعرف بالشوارد

● هل لى أن أعرف شيئاً عن مجموعة هرمونات (الجلوكوكورتيكويدات) وفى أى موضع يفرزها الجسم ؟

شريف ع . م . - سلطنة عمان

تقع فوق كل كلية غدة صماء تدعى غدة الكظر ، أو الغدة فوق الكلية ، وهى تفرز افرازاتها المعروفة بالهرمونات شأن كل الغدد الصم الأخرى - فى مجرى الدم مباشرة .

وتتكون هذه الغدة الصماء من جزئين رئيسيين ، لكل منهما مهمة مستقلة هى : ١ - لب الكظر ، ويفرز هرمون (الادرناين) المعروف بهرمون



توفر من معلومات في رسالتك، والأمر يحتاج الى فحص طبي من قبل اخصائي الأمراض الجلدية إذ هو أفضل من تستشير .

● السيد نظيف محمد - ليبيا :

- عفار المينو كسديل يفترض فيه انه علاج لارتفاع ضغط الدم ، ولوحظ أن له تأثيرات جانبية تسبب غموش الشعر ، لهذا تجرى الدراسات لاستعماله في هذا الغرض ، ولكنه لم يطرح في السوق التجارى حتى الآن .

● السيد جمال محمد مصطفى - أسيوط - مصر :

من الطبيعى أن يتوقف غموش طول الانسان بعد سن العشرين ، ولكنه لا يعقل أن يقصر اطلاقا ، أما أمر الساق القصيرة فيحتاج الى فحص اخصائي جراحة العظام ، لتقرير سبب هذه العاهة فهذا أفضل طريق للعلاج ، فكل مريض يعتبر حالة مستقلة لا يسرى عليها حكم الآخرين .

● محمد . ح . تطوان - المغرب :

- الوراثة والاستعداد الشخصى لها دور كبير في قضية الصلع ، ويساعد عليها الجلد الدهنى .

واسا إذ ننصح بمواجهة الأمر بقناعة وهذوء ، اذ لا يعتبر الصلع مرضا بالمعنى المفهوم ، ولكن طبيب الأمراض الجلدية المختص ربما يعينك على التخفيف من هذه المشكلة .

● السيد محمد راعى - اللاذقية - سوريا :

- حامض الليمون هو (سيتريك أسيد) وهو المتوفر في الحمضيات ، وبخاصة الليمون الحامض والبرتقال ، ولا نعلم له ضررا محمدا سوى أن الاسراف فيه دائما ضرر ، عملا بالحكمة الالهية « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » صدق الله العظيم .

أما فوائده فهي عديدة ، أهمها معادلته لحموضة الدم .

الكهربائية ، أو الاليكترولايتز والماء في الجسم .
ج - الهرمونات القشرية الجنسية : وتشمل الاستروجينات أو الهرمونات الأنثوية ، والاندروجينات أو الهرمونات الذكورية ، وقد تم تخليق وصناعة الكثير من هذه الهرمونات للاستعمالات الطبية .

وهذه الهرمونات تقوم على تحويل البروتينات أو الزلاليات الى سكريات ، لهذا تعتبر عاملا مهدما ومفوضا لبناء الجسم ، كما أنها تزيد من احتباس الملح والماء مما يؤدي الى التورم مع ارتفاع ضغط الدم .
ان هذه الهرمونات تثبط عمليات الالتهاب ، وتهبط الحمى ، وتزيل التوعك ، ولكنها تزيد حموضة المعدة ، مما يخاف معه من قرحة المعدة مع طول الاستعمال .

وقد لوحظ أنها تثبط تفاعل الأجسام المضادة مع مثيلاتها ، وهذا هو سر فعلها في حالات الحساسية والصددمات .

وفي الطب تستعمل هذه الهرمونات في مجالات عدة أهمها أمراض الروماتيزم وأمراض الحساسية وأمراض قصور الكظر ، ولكن الاشراف الطبي ضرورة تحتمها الأصول الطبية لتفادى المضاعفات الخطيرة لاستعمال هذه الهرمونات عشوائيا .

ردود سريعة

● الأخت ن . ي . أ . - درعا !

- علاج الصدفية يعتمد على مراهم يدخل في تركيبها لقار والكورتيزون ، ولكن الأمر يحتاج الى صبر واحتمال لأنه علاج طويل يريح المريض من المعاناة والتشوه وتراكم القشور ، ولكنه ليس شافيا لأسباب المرض المجهولة ، ولكن المرض يخفئ أحيانا تلقائيا دون سبب ظاهر ، والأمر يحتاج الى اشراف طبي من مختص في الأمراض الجلدية .

● السيد ن . ع . م - جرش - الاردن :

- يصعب تشخيص الحبوب على الجبهة على ضوء ما



التقيت بها في قلب أفريقيا .. عجور في السبعين ، كانت صاحبة الفندق الصغير الذي أقمت به ، يونانية ، لاتكف عن الحركة ولا عن الحديث ، وفي ليلة رطبة ، وقطرات المطر تتساقط فوق الأشجار الافريقية الكثيفة ، والليل يلف الدنيا . جلسنا نقطع صمت الليل بكلمات من هنا وهناك . وفي وسط الحديث سألتها فجأة كيف جاءت الى أفريقيا ؟ وحكت لي وسمعت منها : في أواسط الثلاثينيات كانت أوروبا كلها تعاني من آثار الأزمة الاقتصادية ، والكساد يمتد فيشمل كل شيء ، حتى المطعم الصغير الذي كان يمتلكه زوجها ، وذات يوم قرر زوجها أن يبيع المطعم والبيت ويسافر الى عالم المستعمرات ، حيث ما زال للعملة الأوربية نريقها وللرحل الابيض قوته ، وحزما حقائبهما ودعا الى أفريقيا . أقاما الفندق وأدارا به مطعما يوسايا يقدم أشهر الأكلات اليونانية ، وكان روادهما من كبار الضباط الأوربيين الذين يمارسون عملية الهب المنظم لمستعمرات أفريقيا ، واتسع الفندق وراحت إيراداتهما ، واستيريا مررعة للس وأخرى للتساي . وازدهرت بهما الأيام . وكل عام كانا يلحمان بالسفر الى موطنهما ، ويحططان لذلك ، ولكه ظل حلمًا طيلة عشرين عاما . . . سافرا بعدها لأول مرة الى بلدهما ، وهما يملكان كثيرا من المال وكثيرا من الشوق . . . ولكن صدمتهما كانت كبيرة . لم يكن الوطن كما كان حلمًا في الذاكرة ، ولم تكن الأماكن والطرق كما كانت عمورة في الدهر في مشهدها الأخير يوم ودعا الوطن ، لا الناس ولا الاصدقاء . لا الأهل . عالم حديد . غريب . غريب .

أحسا فيه بالعربة والوحشة وأنها أصبحت حسبا عربيا وسط عالم متحاس . . . حققت لهما بقودهما كل شيء الا الالتحام والتوافق مع الشر والمكان . . . وعادا مرة أخرى ، على أمل العودة في عام قادم . ولكن العام القادم تأخر عشر سنوات . واستقل البلد الذي هاجرا اليه ، وتغيرت أمور كثيرة . . . وفقد الأبيض حرا كبيرا من سطوته ، ولكن المال الذي جمعه عوض ما افتقده من سطوة وقوة ، أصبح رواد المطعم كثيرين من الأفارقة ، وقليلين من البيض ، وأصبحت المشروعات مع بعض الأفارقة ، واثنين أو ثلاثة من البيض . تغير المجتمع من حولهما ، وأصبحا فيه أيضا غرباء . سافرا مرة أخرى للوطن . . . ارداد التعير وضوحا ، وتكثف احساس الغربة مند الأسوع الأول ، لم يكملا احازتهما . . . عادا . مات الزوج ودفعته بحوارها في أفريقيا . . . وورثت منه المزيد من الغربة والادراك بأنها صارت فلا وطن . . . الا حقبة ثيابها ورصيدها بالنوك . . . فالوطن الذي حلمت به ذكريات وطرق وأمكنة وأحلاما وعمرا . صاع في سوات السفر الطويل والغربة التي لاتنتهي

محمود عبدالوهاب

قلموكم

العرب



الوزراء البريطاني على المبدأ ، الى درجة أن أدرج التصريح في وثيقة صك الانتداب البريطاني على فلسطين .

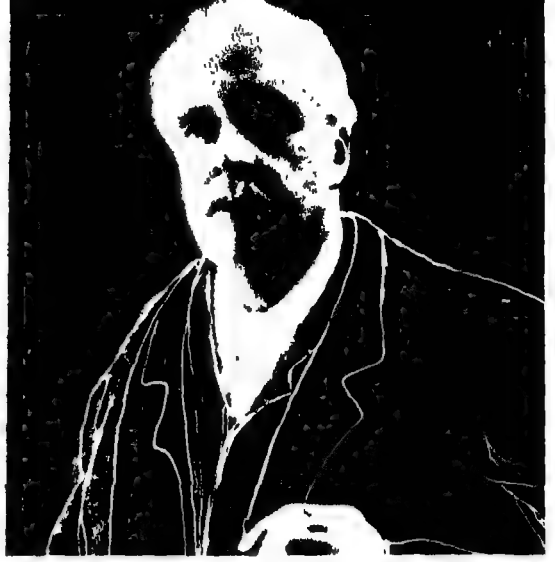
ولقد بدأت اهتمامات بلفور بالحركة الصهيونية منذ الصغر ، فقد تلقى تعليما مشبعا بتعاليم العهد القديم ، وهو من المسيحيين الصهاينة الذين يؤمنون - نتيجة لمعتقدات دينية - بضرورة عودة اليهود الى فلسطين وجبل صهيون ، تمهيدا لهدايتهم الى المسيحية ، وللخلاص النهائي لهم ، وبالتالي للبشرية جمعاء ، بعد أن يكونوا قد كفروا عن ذنبهم بصلب المسيح ، وفكرة الخلاص النهائي هذه هي التي منحت هذا الفريق من المسيحيين هذا القدر من التعصب للحركة الصهيونية ، وقد أثرت هذه التعاليم والثقافة في (ج. بلفور) طوال حياته ، واهتم بعد ذلك بالحركة اليهودية في الفترة من (١٩٠٢ - ١٩٠٥) . أثناء توليه منصب رئيس الوزراء ، وعندما بدأت موجات هجرة يهود شرق أوروبا تجتاح أوروبا الغربية ،

وبخاصة بريطانيا ، عارضها بشدة ، واتخذ من موجات الهجرة موقفا حادا .

ثم التقى بالزعيم الصهيوني حاييم وايزمن ، ونشأت بينها علاقة طيبة ، ولعب دورا مهما في

أكثر التصريحات السياسية شيوعا في الأدبيات العربية ، وأخطرها تأثيرا في التاريخ العربي الحديث ، هو نص التصريح الذي أعلنته الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها في رسالة شهيرة الى اللورد روتشيلد يقول نصها : « عزيزي اللورد روتشيلد . . يسعدني كثيرا أن أنص اليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي : تعاطفا مع آماني اليهود والصهيونيين التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء ، فإن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم بوضوح أنه لن يسمح بأي اجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية في فلسطين ، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى » .

وقد صدر هذا التصريح في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ ، وكان وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت هو جيمس آرثر بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠) الذي نسب التصريح اليه ، ليس فقط لكونه هو الذي أعلنه ، ولكن لاسهامه في الحصول على موافقة مجلس



الوزراء البريطاني عام (١٨٣٩) ، بعد أن أحست أوروبا بتهديد الجيوش العربية لعواصم أوروبا ، بقيادة محمد علي والي مصر الذي نجح في إقامة مشروع للدولة « العربية » القوية في التاريخ الحديث .

في ذلك الوقت كانت البرجوازية العالمية وكبار الرأسماليين لهم مصالح في دفع اليهود - سواء المقيمين أو المهاجرين من أوروبا الشرقية الى أوروبا الغربية - الى خارج أوروبا لتجنب منافسة اليهود الوافدين للبرجوازية الصغيرة في أوروبا الغربية ، خصوصاً أن اليهود - لظروف تاريخية كثيرة - كانوا يسيطرون على مقاليد التجارة وأعمال الصيرفة في أوروبا ، الأمر الذي لمس عصب الحركة الرأسمالية في مرحلة التحول الاقتصادي في أخريات القرن التاسع عشر ، أو أوائل القرن العشرين ، وقد حاولت الثورة البرجوازية الأوروبية كثيراً أن تحمل اليهود على الاندماج في الدولة الرأسمالية القوية ، والتخلي عن الاحتكارات المصرفية والتجارية ، والانتهاء الى مجتمع رأسمالي كبير ، يكون نصيب اليهود فيه وفق قواعد اللعبة الاقتصادية ، وعندما فشلت محاولة البرجوازية مع اليهود ، كان البديل هو دفع اليهود لترك أوروبا الى فلسطين ، ليتحقق بذلك أكثر من هدف سياسي واقتصادي ، وقد توحدت هذه السياسات بهذا الوعد الذي أسهم في إصداره وزير خارجية محافظ متعصب صهيوني !

استصدار الوعد ، متصوراً انه يحقق واجبا دينيا وأهدافا سياسية ، تتمثل في ضغط اليهود على الرئيس الأمريكي ولسون لادخال الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى بجانب الحلفاء ، ومن ناحية أخرى تحقيق سيطرة بريطانيا على فلسطين ، كضمن لرعايتها للحركة الصهيونية فيها ، ثم ساعد بلفور الحركة الصهيونية في مؤتمرات السلم والصلح عقب الحرب العالمية ، حتى اشتملت معاهدات ١٩١٩ التي تم توزيع العالم فيها بين القوى المنتصرة ، على ضمان للصهاينة بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، وذلك - كما أسلفنا - بالنص في وثيقة صك الانتداب البريطاني ، وللحقيقة فان صدور الوعد المشؤم ليس انجازاً لوزير الخارجية ، بقدر ما كان تنويها لسياسات البرجوازية العالمية ، ورغبتها بزرع كيان استيطاني في فلسطين ، وهي الفكرة التي دعا اليها بالمرستون رئيس

من شابه أباه !

كان ابراهيم لنكولن محرر العبيد في امريكا يسير في الحديقة العامة كما تعود أن يفعل مساء كل يوم ومعه ولده الصغيران ولكنها كانا يبكيان في هذه المرة .
واقترب منه مواطن وسأله : « ماذا حدث لهما ؟ لماذا البكاء ؟ »
فقال لنكولن : « معي ثلاث قطع من الحلوى ، كل منهما يريد اثنين منها ! »
وفي هذه اللحظة مر صبي زنجي فأسرع الطفل الاصغر يقدم احدى قطع الحلوى للثلاث اليه ! واخذها ووقف الاثنان يرقبانه وهو يأكلها وقد توقفا تماماً عن البكاء !
وقال الأب : « هل تعلمان ما الذي أنوى أن افعله الآن . . سأشتري لكم صندوقاً مليئاً بهذه الحلوى !! »

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

بَيْنَ الْبَدَلِ وَعَطْفِ الْبَيَانِ

واما عطف البيان فكقولنا « العباس بن الأحف شاعر عباسي » ولا يعنينا من كل ذلك الا « بدل الكل من الكل » لأن البدل فيه يطابق المدل منه . ولذلك يسمى « البدل المطابق » . أو « بدل المطابقة » . ثم عطف البيان . وفيه يوصح العطف المعطوف عليه وبطابقه ايضا . ومن هنا تقارب هذان التبعان وتشابه معنى واعرابا . ولذلك يرى جمهور النحاة ان كل ما يعرب عطف بيان يمكن ان يعرب بدلا . ماعدا حالتين

(١) ان يكون التابع مجردا . والمتبوع مادي مسيا على الضم كقولنا « يا استاذ محمودا » فكلمة محمودا لا بد ان تعرب عندهم عطف بيان . ولا يجوز اعرابها بدلا . لأن البدل لا بد ان يراعى معه تقدير تكرار العامل في متبوعه . بحيث يصح ان يوضع العامل قبل البدل ايضا دون ان يحتل المعنى أو الاعراب . ولو كررنا هنا العامل « يا » مع التابع قلنا « يا محمودا » لاختل الاعراب . لأن محمودا علم مفرد يجب ان يبنى على الضم فقول « يا محمود » .

(٢) ان يكون التابع مجردا من « أل » والمتبوع مقترنا بها . مع اعرابه مضافا اليه . والمضاف اسم مشتق اضافته غير محضة كقولنا « أنا المكرم الضيف

السؤال الرابع والأخير من اسئلة السيد مغاوي موسى (العادلة . الجزائر) هو . « كل بدل يكون عطف بيان الا في حالتين . فما هما ؟ والصواب ان يقال . « كل عطف بيان يكون بدلا الا في حالتين . فما هما ؟ »

ومعلوم أن التوابع في النحو العربي أربعة : النعت والتوكيد والبدل والعطف . ولا يعنينا منها هنا الا نوع من أنواع البدل ونوع من نوعي العطف . وأنواع البدل أربعة : بدل كل من كل كقولنا : « اشتهر الامام علي بفزارة علمه » . وبدل بعض من كل كقولنا « تاللات السماء نجومها » . وبدل اشتغال كقولنا « تعجبي الفناة اخلاقها » . وبدل مباين كقولنا : « كتبت بالعصا القلم » . والعطف نوعان :

« عطف نسق » . ويكون بحروف العطف ملفوظة أو ملحوظة . فالملفوظة كقولنا : « من عبقریات العقاد عبقرية محمد . وعبقرية الصديق . وعبقرية عمر . وعبقرية الامام » والملحوظة كقولنا مع التنهيم والتقطيع بين المفردات : « من عبقریات العقاد .

عبقرية محمد . عبقرية الصديق . عبقرية عمر . عبقرية الامام .

سعد . فلا بد عندهم من اعراب « سعد » عطف بيان . لاننا لو اعرنا به بدلاً لاختل الاعراب . اذ لا يجوز ان نقول « أنا المكرم سعد » لأن المضاف في هذه الحالة وهو المكرم مقترن بأل فلا تحور اصاصته الى « سعد » . لتحرده من أل

جلي بين بدل الكل من الكل . وعطف البيان . بل ما أرى عطف البيان الا البدل .

واضع كلمة « التقييم »

كنا قد نشرنا صفحة لعربية تحت هذا العنوان (العدد ٣٣١) وصحنا فيها ان كلمة « التقييم » فصيحة . وقلنا « لا بدري اول من احتهد فاستعمل كلمة « التقييم » في عصرنا الحاضر . أحدا من كلمة « قيمة » على ما هي عليه فهي أفصل ترجمة متميزة لكلمة EVALUATION لبيان القيمة . ونحن نبارك هذا الاحتهاد ونستكثر منه »

وقد جاءت رسالة من الاستاذ الدكتور علي الراعي (الدقي / الجيزة / مصر) يذكر فيها أنه هو أول من استخدم هذه الكلمة في أوائل الأربعينيات . في بدء اشتغاله بالكتابة الأدبية . ف شكرنا له أولا وآخرا .

واشتراط صلاحية تكرار العامل مع البدل في هاتين الحالتين تعسف لا مسوغ له . بل هو فرض وهمي محض لا جدوى منه . ولو كحدوى خطوط الطول والعرض الزمنية على الارض أو الروح في السماء وهذا الوهم وامثاله مما راد الحو عندما طولا وتعقيدا وتصعبا .

ولم يتورط بحاتسا فيه الا لاغراقهم في الاعراب والعامل والاكثر من الشروط والقيود . وصدق الله العظيم « كل الطعام كان حلا لي اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه » . ورأيي احيرا في المسألتين السابقتين كراي العلامة الرضى . اذ يقول . « أنا إلى الآن لم يظهر لي فرق

المرء بأصغريه

كان الصقب النهدي سيد بني نهد ومن أشرافهم ، قيل انه دخل يوما على النعمان بن المنذر ، فلما رآه ازدراه ونبت عينه عنه ، فقال : أأنت الصقب ؟ قال : نعم ، قال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال أبيت اللعن ، انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، اذا نطق ، نطق ببيان وان قاتل ، قاتل بجنان .

قال النعمان أخبرني يا أخا بني نهد عن السوء السوء والداء العياء ؟ قال : السوء السوء المرأة السليطة اللسان السلفح « الصخابة البذيئة » القصيرة ، التي تغضب من غير غضب ، وتعجب من غير عجب ، فصاحبها لا ينعم بهاله ، ولا يصلح حاله ، وان كان مقلا غيرته ، وان كان ذا مال لم ينفعه ماله ، فتلك التي لا أراح الله منها بعلمها ولا متع بها أهلها .

واما الداء العياء سفجار السوء ، الذي ان خالطته ظلمك . وان غبت عنه سبعك « شتمك » وان قالوته بهتك « كذبك » فاذا كان ذلك جارك فاخل له دارك ، وعجل منه فرارك ، فإن ضننت بالدار كنت كالكلب الحرار « كثير النباح » فأقمته بذل وصغار .



هكذا غنى الآباء

نَحَلْتُ إِلَى الْجَلِيِّ السَّامِرِ لِلشَّهْرِزُورِيِّ

وضعه كما ذكر لشاعرنا نحو ثلاثين مقطوعة لا تخلو من التكلف كمعظم الشعر في عصره ، وقد أقام شاعرنا في بغداد مدة يشتغل بالفقه والحديث ثم رجع الى الموصل وتولى فيها القضاء ، ورواية الحديث ، الى جانب ما كان له من مواعظ رقيقة مليحة ، وخير ما وجدنا من شعره هذه القصيدة (نقلناها من ترجمته في وفيان الأعيان)^(١) وهي أشهر قصائده ، والصوفيون مولعون بحفظها والتغني بها في مجالسهم ، ولا سيما حلقات الذكر ، فيتشون بها وجدا ، ولا تظهر قوتها الا مع هذا الانشاد .

ولد الشهرزوري (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م) هو أبو محمد ، عبدالله بن القاسم بن المظفر بن علي بن الشهرزوري ، اشتهر بلقبه المرتضي ، وهو سبته الشهرزوري أشهر ، وشهرزور سهل كبير في منطقة كردستان ، في شمالي العراق ، وقد اشتهر كثير من أعلامنا بنسبهم اليها ، ولكن شاعرنا أشهرهم بها ، فهو المقصود بها حين تطلق ، وهو من الموصل ، وقد عرف كثير من أسرته - لا سيما أولاده وأحفاده - بالفقه والحديث والقضاء والوعظ والشعر ، ترجم بعضهم العماد الاصفهاني في كتابه « حريدة القصر »^(٢) وذكر نماذج من أشعارهم ، فيها تصنع

قال الشهرزوري :

لمعت نأزهم ، وقد عَنَسَ اللَّيْلُ
فَنَامَلْتُهَا ، وفكري من البَيْنِ
وفؤادي ذاك الفؤادُ المَعْنَى
نم قابلتها ، وقلت لصحبي:
فرمؤا نحوها لحاظاً صحيحاً
ثم مألوا الى الملام ، وقالوا:
فتجنبتهم ، وميلت اليها ،
ومعي صاحبٌ أتى يقتضي الآ
وهي تملو ، ونحن ندنو الى أن

لُ وميلُ الحادي ، وحازَ الدليلُ
عليّ ، ولحظَ عيني كليلُ
وغرامي ذاك الغرامُ الدخيلُ^(٣)
« هذه النارُ نأزُ ليلاً فميلوا ،
ت ، فعمادتُ خواشئاً وهي حَوْلُ^(٤)
« خَلَبَ ما رأيتُ ، أم تُخَيِّلُ^(٥) ،
والهوى مركبي ، وشوقي الزميلُ
نأز ، والحب شرطه التطفيلُ
حجرتُ دونها طُلُولُ محولُ

فدنوننا من السُّلُولِ ، فحالت
قلت : « مَنْ بالديار ؟ » قالوا : « جريح »
ما الذي جئت تبغي ؟ قلت : « ضيف »
فأشارت بالرخب : « دُونَك ، فاعقر
من أتاننا ألقى عصا السير عنه
فحططنا الى منازل قوم
درس الوجد منهم كل رسم
منهم من عفى ، ولم يبق للشد
ليس إلا الأنفاس تخير عنه
ومن القوم من يشير الى وج
ولكل منهم رأيت مقاما
قلت : « أهل الهوى سلام عليكم
وجفون قد قرحتهما مع الدم
لم يزل حافر من الشوق يحدو
واعتداري ذنب ، فهل عد من يعد
جئت كي أصطلي ، فهل لي إلى نا
فأجابت شواهد الحال عنهم :
لا تروقنك الرياض الأليقا
كم أتاها قوم على غرة من
وقموا شاخصين حتى اذا ما
وبدت راية الوفا بيد الوجد
أيس من كان يدعينا فهذا اليو
جلوا حملة الفحول ، ولا يصد
بذلوا أنفسهم سحت حين شحت
ثم غابوا من بعدما اقتحموها
قذفتهم الى الرسوم ، فكل
نازنا هذه تضيء لمن يس
منتهى الخط ما تزود منه ال
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا
فتعالت عن المنال وعزت
فوقفنا كما عهدت حيازي
ندفع الوقت بالرجاء ، وناهيك
كلما ذاق كأس يأس مريب
فاذا سؤلت له النفس أمرا
هذه حالنا ، وما وصل العد

زفراة من دونها ، وغليل
وأسير مكبل ، وقتيل
جاء يبغي القري ، فأين النزول ؟
ها ، فما عندنا لضيف رحيل
قلت : « من لي بها ؟ وأين السبيل ؟ »
صرعتهم قبل المذاق الشمول^(١)
فهو رسم ، والقوم فيه حلول
حكوى ولا للدموع فيه مقييل
وهو عنها مبرأ معزول
عد تبقى عليه منه القليل
شرحه في الكتاب عما يطول
لي فزاد عنكم بكم مشغول
مع حنيناً الى لقاءكم - سبول
في إليكم ، والحادثات تحول
لم عذري في ترك عذري - قبول
ركم هذه الغداة - سبيل ؟
كل حد من دونها مغلول
ت فمن دونها ربي ودحول^(٢)
ها ، وراموا أمراً فعز الوصول
لاح للوصول غرة وحجول
ده، ونادى أهل الحقائق : « جولوا »
م فيه صبغ الدعاوي يحول ،
ع يوم اللقاء إلا الفحول
بوصال ، واشتصفر المبذول
بين أمواجه ، وجاءت سبول
دمه في طولها مطلول^(٣)
ري بليل ، لكنها لا تنيل
لحظ والمذكور ذاك قليل
وله البسط عندنا والسول^(٤)
عن دنو اليه ، وهو رسول
كل عزم من دونها مخدول
بقلب غذاؤه التعليل
جاء كأس من الرجا معسول
حيذ عنه ، وقيل : « صبر جميل »
م إليه وكل حال تحول

(١) انظر حريدة القصر / قسم شعراء الشام (٢) وفيان الاعيان لابن خلكان

(٣) الدخيل : العميق (٤) خواص : ضعيفة (٥) الخلب : الخادع

(٦) الشمول : الخمر ذات الرائحة القوية (٧) دحول : حفر مائية ، المفرد دخل

(٨) دم مطلول : مهذول لا يؤخذ ثاره (٩) البسط : السعة ، والسول : المطلوب

دارس في القراءة

شعر : الياس لحود

في ذات يوم
ذات صُبح لم تُعْكِرْهُ القذائفُ
بعد الدُخُولِ إلى الصفوفِ
وبعد ترتيب الكتبِ
عبرتُ مُناظرةَ الدُّروسِ من الرُّجاجِ
وأومأت بكتاب جبران « العواصف »
أن حان وقتُ الابتداءِ
.. بدأتُ مراجعةَ القراءة / والقراءة كلُّ درسِ الأملِ
عن « لبنان في تاريخه » والأسئلة

قالت مُعلِّمتي قفي
فوقفتُ بين الطاولاتِ كأنني بين السُّحبِ
وبدأتُ أقرأ :

.. قطعة من قلب هذا الشرقِ
.. من شمسِ العربِ
.. أم اللغاتِ هنا وأوّلُ مدرسة «
حتى وصلتُ إلى : « السنين المقبلة »
وعلا انفجاراً حول مدرستي
سقطتُ مع الكتابِ مع « السنين المقبلة »
وخريطة وقعتْ عليّ من الكلامِ
قالت معلّمتي : قفي
ووقفتُ تحتَ الدُّرسِ أبحثُ عن رُكامِ
حتى علّوتُ على السُّطورِ إلى « السنين .. المقبلة »
ورأيتُ في العنوانِ بركاناً من النُّحلِ الضَّرِيرِ
صرختُ : مَنْ ؟





وركضت نحو الباب أفتحه فلا أجد « الوطن »
لأعود وجهي دمعان من الشفاء إلى الحروف
صاحت معلّمتي : إلى اللوح . اكتب لي جملة اسمية مستعمله
كلمات هذا الدرس . قلت : كما أريد ؟؟ فرددت .
اسمية . . وكتبت فوق اللوح بالطباشير أحرقة الزمن
« أمي معلّمتي (ي) الوطن »

وعلا انفجار قرب مدرستي
سقطت مع الطباشير الصغيرة
صرخت معلّمتي . قفي حالا . لماذا الباء في
« أمي معلّمتي (ي) الوطن »

فنهضت جمعت ارتجافاتي ولملمت الحكايا
ووقفت تحت اللوح أكتب بالبقايا
أمي معلّمة الوطن

وعلا انفجار قرب مدخل بيتنا
ورأيت أمي في الدخان على ارتجافات المدينة
وبكيت تحت اللوح . صلينا ولكني بكيت بكيت
صلينا ولكني سقطت مع البكاء على الوطن

وكتبت بالدمع المنشف فوق تربته الحزينة :
« أمي معلّمة الربيع إليك في هذا العذاب »

ووقفت

علقت الخريطة فوق باب الصف أمسكت الكتاب
ومسخت دمي بالوطن

اقوال



كلود شانون



ديجول



كورت فالدهايم

■ مهمة الكاتب أن يكتب فقط ، أما حياته الخاصة فهي ملك له وحده ، إلا إذا وجد فيها شيئا يهم الناس !

« صموئيل بيكيت »

■ الرجل العظيم يحب البطء في أقواله والسرعة في أعماله
« كونفوشيوس »

■ العمر لا يقاس بعدد السنين ، ولكن بما تحفل به هذه السنين من عطاء يثريها وينميها .

« حكمة هندية »

■ دول الخليج رفضت أي وجود عسكري للقوتين العظميين ، لأنها لا تريد أن تكون رهينة في يد أي منها .

« كلود شانون »

■ إذا أردت أن تعرف ما يحدث في بلدك فارحل بعيدا عنه !
« دييجول »

■ ريجان يعتمد على التجربة والخطأ ، وحوربا تشوف يستفيد من اضطراب التفكير الأمريكي

« لوس انجلوس تايمز »

■ تسلق الجبال الوعرة يحتاج الى حطى حذرة متمهلة .
« شكسبير »

■ الدول الفقيرة تزداد فقرا ، والدول الغنية تقف متفرحة .. إن الجوب يعرق وإذا انتلعت أمواج الفقر ، فسوف ينتهي العالم !
« كورت فالدهايم »

■ أحود أنواع المساحيق التي يمكن أن تستخدمها المرأة في تحميل وجهها ، هي شعورها بالسعادة .

« كاترين العظمى »

■ عندما كنت صغيرا ، تمنيت أن أكون كبيرا ، فلما كبرت عاودني الحنين الى شبابي

« هوجو »

■ الغضب ربح عاتية تعصف بالعقل .

« صموئيل جونسون »

■ إننا نحب الورد رغم الأشواك التي تعانقه .. وهكذا الحياة !
« لامارتين »

للفتيات

والفتيان

العرب

العرب الصغير

صفحة ٦٤ بالالوان

صدر العدد العاشر من

مجلة



في الأسواق أولك شهيد

احجز نسختك من الآن لأبنائك



لا تدفع
أكثر من



فلس
كويتي
أو ما يعادلها
للنسخة الواحدة

جائزة قيمة تنتظر طفلك
شهرياً في مسابقة





في كتاب صيني من العصور الوسطى

بقلم : الدكتور نقولا زيادة

في عام ١٩١١ نقل رجلان انكليزيان كتابا من الصينية الى الانكليزية ، وطبع الكتاب في مدينة بطرسبورغ التي أصبحت فيما بعد ليننغراد ، وفي الكتاب وصف لديار العرب ، استقاه مؤلفه الصيني من التجار العرب الذين كانوا يصلون الى الميناء الذي يعمل فيه ، كان ذلك في القرن الثالث عشر ، أما اسم الكتاب فهو « وصف الشعوب الأجنبية » .

والافريقي والذبل وقرن وحيد القرن والعاج في مقدمة ما يحمل ، وكانت سلع الشرق على العموم أكبر قيمة - يومها - على نحو ما كانت عليه أيام الرومان ، وكان الغرب - على ايدي التجار العرب - يدفع الفرق سالفضة ، كما كان يدفعها قبلا (أيام الرومان) بالذهب والفضة .

وبالرغم مما كان هناك من نشاط تحاري ، فأننا لانعرف أن الصينيين خرجوا من ديارهم ليتعرفوا حق على الأقطار القريبة منهم ، بله ديار العرب ، على

شطت العلاقات التجارية بين الصين وديار العرب بدءا من القرن السادس للميلاد بشكل خاص ، وكانت جزيرة سرديدي (سيلان ، سري لانكا) هي مركز التجمع للتجار العرب من جهة ، والتجار الذين كانوا يحملون المتاجر الصينية (بحرا) من الجهة الأخرى ، وقد تنوعت السلع المحمولة من الفريقيين ، وكان أهمها - من المشرق - : الحرير الصيني خيوطا ونسيجا ، والحزف الصيني ، والقيشاني ، والتوابل الآتية من جزر الهند الشرقية « اندونيسيا » ، أما من الغرب فقد كان البخور العربي



191

كتاب الشهر



درجة كبيرة أيام أسرة (منغ) التي حكمت الصين من سنة ١٣٦٨ إلى سنة ١٦٤٤ .

الكونفوشية والتجارة

ولابد لنا ان نشير هنا الى موقف الصين الرسمي ، أي موقف الامبراطور والحاشية من التجارة ، ذلك بأن النظرية الكونفوشية كانت تعتبر العمل بالتجارة محطاً ولا يليق بابن ماء السماء ، ومع ذلك فان العمل بالتجارة في البلاد كان يتطلب اذناً من الامبراطور ، والامبراطور كان شديد الحرص على هذه السلع الكمالية التي كان البلاط والحاشية والأمراء وكبار التجار يتشوقون اليها ، وهنا جاء الحل - العملي في نظرهم - وهو أن هؤلاء التجار الذين بدأوا يحملون المتاجر من الصين واليها ، في القرن الأول للميلاد ، انما كانوا يحملون ضرائب للامبراطور . واذن فزيارتهم كانت لتقديم الطاعة واطهار الخضوع ، وعندها كان الامبراطور يتلطف ويسمح لهم بالتجارة في بلاده ، أي بالاستمرار في حمل الضرائب الى البلاط الامبراطوري !

ولذلك لما خرج الصينيون - أخيراً - الى السلاسل المختلفة ، القرية أولاً ثم النائية ، فانهم خرجوا ليسروا الحماية للبلاد التي أظهرت الخضوع للصين ، ولعل هذا ما يفسر هذا الظهور ، أو الخروج بشكل ضخم .

ذلك أن الصين أرسلت في الثلث الأول من القرن الخامس عشر ، سبع حملات بحرية لتفقد هذه الأماكن التي كانت تتاجر ، أو يمكن أن تتاجر مع الصين ، وقد كانت بعض الأساطيل (في الحملة الواحدة) تتكون من اثنين وستين مركباً مختلفة الهجوم والأصناف ، وقد اشترك فيها سبعة وثلاثون ألف رجل بين مقاتل وبحار ، وقد وصلت ثلاث من

١٢٠ و ١٣٠ يوماً كي تصل الى سيلان (من زيتون) .

ومن الطبيعي أن تكون معلومات (جو - كوا) مضطربة من حيث الجغرافية ، فهو ينقل معلوماته عن بحارة وتجار لم يكن دوماً باستطاعتهم أن يزودوه بالأخبار الدقيقة ، لكنها أشد اضطراباً واختلاطاً من حيث التاريخ ، ولعل الحدث التاريخي الوحيد الذي لم يخطيء فيه جو - كوا ، أو لعله لم يخطيء في نقله هو أن النبي (ﷺ) ولد في مكة ، وأن الكعبة فيها ، وأنها تكسى بالديباج مرة في السنة .

يحدثنا المؤلف عن مرباط (في الجنوب العربي) ويقول ان بعض بيوتها يتكون من خمسة أدوار ، ويؤكد (جو - كوا) على نشاط التجارة بين عمان والبصرة ، ويتحدث عن قوة العرب ونشاطهم . ومن البضائع التي يذكرها المؤلف تشير الى البخور بأصنافه وأجودها ما حمل من ظفار والشمع ، ودم الأخوين والذبل (من سوقطري) ، والزبد (من الحبشة وجنوب الجزيرة) والعاج (من افريقيا) واللؤلؤ ، والجيد منه كان الغواصون يستخرجونه من جزيرة أوال (البحرين) .

ويبين المؤلف المتاجر التي كان التجار العرب ينقلونها من الموانئ العربية (في الخليج العربي وخليج عمان والبحر الأحمر) ولكنها أصلاً آتية من الداخل أو من بلاد بعيدة مثل المرجان المحمول من البحر المتوسط ، والبلور الذي كان يصنع - حسب روايته - في بغداد والشام ، وهذا البلور أفضل مما يصنع في الصين ، لأن الصناع في (تارشني) يضيفون (البوراكس) الى المواد الخام ، لذلك يكون أنقى وأنصع من البلور الصيني .

هذا الكتاب نقله الى اللغة الانجليزية (مع هوامش مفصلة فردرك هيرث وزميله و . و . ريكهل وطبع سنة ١٩١١ في سان بطرسبورغ (ليننغراد اليوم) .

على أن هذا الموقف من الاقطار الخارجية تبذل الى

هذه الحملات السبع الى غرب المحيط الهندي ، وألقت مراسيها في هرمز وفي عدن وفي غما (على البحر الأحمر) .

وقد وضعت هذه الأساطيل في الحملات بأجمعها تحت قيادة صيني مسلم من ولاية يونان ، كان خصيا في بلاط الامبراطور ، وكان اسمه (تشنغ هو) وقد دون هو أخبار الحملات جميعها في تقارير رفعت الى الامبراطور ، ثم وضعت في الارشيف الرسمي ، لكن هذه اختفت فيما بعد ، وقد يكون الأمر متعمدا ، فقد لاحظ الذين درسوا الارشيف الصيني تكرار مثل هذه الحوادث في دور المحفوظات (حتى الملكية منها) ، ذلك أن الغيرة والحسد يميلان رجلا فاشلا في محاولاته ، على ائتلاف تقارير الناجحين ، وهكذا فان ما دونه (تشنغ هو) ، فقد أكمله ، الا أن نقشا طويلا نسبيا وضع في الميناء الذي كان نقطة انطلاق للحملات البحرية ، وهذا النقش يحوي خلاصة للحملات من حيث اعداد السفن وعدد الرجال والاماكن التي تمت زيارتها ، بعض المعلومات عن تلك الاماكن ، هذا كل ما لدينا من معلومات مباشرة عن هذه الحملات .

فيه نقراً . « أن البلاد التي تقع خلف الأفق ، وفي أطراف الأرض ، قد قبلت جميعها أن تكون تابعة للامبراطور (وذلك لأن تجارها حملوا الضرائب الى البلاط) ولأن الامبراطور كان راضيا عن ولائهم قابلا باخلاصهم ، فانه أمر (تشنغ هو) وغيره بان يتولوا قيادة عشرات الآلاف من الضباط والجنود ، وأن يكونوا في سفن القيادة ، وأن يتجهوا الى تلك البلاد حاملين لها هدايا من الامبراطور . »

في استقبال الزرافة

ولو أننا كنا نملك التقارير الأصلية ، لكنا حصلنا على الكثير من المعلومات ، لكن ما لدينا قليل ، الا أن التقارير التي كتبها أربعة من الحصان الذين كانوا في

حاشية القائد تعرض علينا قسما لا يستهان به من الخسارة ، وبعض هذه المدونات تحوي خرائط للمناطق التي زارتها الأساطيل .

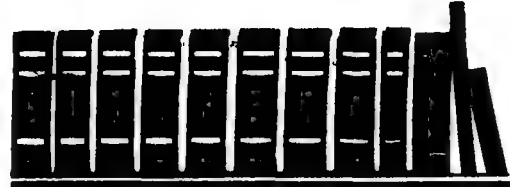
هناك أمر مهم ترتب على ارسال هذه الحملات ، وفي الواقع فقد حدث هذا بعد عودة الحملة الأولى ، يومها فتحت مدرسة خاصة لتعلم اللغات التي يستعملها سكان البلاد التي زارتها الحملة ، والمزمع زيارتها فيما بعد ، وقد استمرت هذه المؤسسة في عملها قرونا طويلة ، ولا تزال بعض خرائط الكتب الصينية تحتفظ ببعض الكتب الثنائية اللغة (الصينية مع لغة أخرى) ، لكن لم يعثر بعد على كتب ثنائية اللغة بالنسبة للغة العربية .

وقد كان للزرافة دور خاص في ذلك ، فالزرافة تسمى بلغة الصومال حرين ، وهذا الكلمة بلفظ بالصينية جلين أو شيلن (لأن اللغة الصينية لم تعرف حرف الراء ، ويستبدل دوما بحرف اللام به) ، وكلمة حلين أو شيلن الصينية تعني الحيوان الخرافي الذي له جسم حصان ورأسه ، وخلفيتا وعل ، ويتوسط جبهته قرن واحد . (يسمى باللغة الانجليزية يونيكورن unicorn) وهذا هو حيوان الحظ عند الصينيين ، فوصله الى مكان ما في الصين كان دليلا على أن الحظ سيظل على البلاد ، فضلا عن أنه يعني أن الامبراطور هو (يومها) رمز الفضيلة ، وهذا أيضا علامة خير للبلاد والعباد .

وبسبب من هذا الالتباس في اللفظ والتسمية اعتبرت الزرافة التي حملت الى الصين من « ملندة » في شرق افريقية حدثا خاصا في تاريخ الصين يومها .

فلما وصلت الزرافة (سنة ١٤١٤) خرج الامبراطور الى الباب الرئيس لاستقبالها ، وخرج رجال الدولة معه .

وهل ثمة هدية أكبر من هذه يبعث بها أولئك الذين كانوا يريدون توثيق العلاقات التجارية مع الصين فيما كان القصر يرى في تقربهم منه رغبة في اظهار الولاء والاخلاص له ! □



من المكتبة العربية

الكتاب: أول تقرير استراتيجي عربي
المؤلف: عرض / نجاح عمر

أول تقرير استراتيجي عربي

عرض / نجاح عمر

لفترة طويلة . . ومنذ أن انتبه الوطن العربي الى الأهمية الاستراتيجية للمنطقة

العربية . . ومراكز الابحاث والمعاهد الأجنبية المتخصصة تركّز كل جهدها لرصد مايجري

على هذه البقعة المهمة من العالم الثالث

ويمكن القول أن تماشير ذلك قد بدأت بانتشاء
المراكز الحديثة في اطار بعض الجامعات العربية
في عمان أسمى مركز للدراسات الاستراتيجية
بالجامعة الاردية ، وفي بغداد يوجد مشروع إنشاء
مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة المستنصرية
بالعراق ، وفي القاهرة يواصل مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية مؤسسة الاهرام دوره في
تقديم بحوث علمية للتطورات والصراعات ذات
التأثير في الشرق الأوسط عامه . وعلى الصراع
العربي الاسرائيلي بصفة خاصة

الاستراتيجية والصراع

على الرغم من أهمية القضايا والموضوعات التي
طرحها التقرير الاستراتيجي العربي الأول الا أن
المدقق في خريطة الواقع العربي - كما رسمها التقرير -

عشرات بل مئات الدراسات والأبحاث 
والتقارير التي صدرت مستترة وراء قناع من
موضوعية البحث والحياد العلمي . كانت جميعها
وعلى اختلاف مصادرها - قد وصفت لخدمة إدارة
الصراع في العالم الثالث والمنطقة العربية ، كجزء
متميز من هذا العالم لصالح القوى الأحسية
لهذا السبب . ولأسباب أخرى تدخل في مهينة
المودج الغربي للدراسات الاستراتيجية ، تصاعدت
الدعوة لصياغة مفهوم جديد للاستراتيجية
والدراسات الاستراتيجية ، يعتمد في الأساس على
اللامح المميزة لمشاكل العالم السامي ، ذلك العالم
الذي مارالت تشغله قضايا السيادة الشرعية ، وأزمة
المشاركة السياسية ، والافتقار الى الموارد ومشاكل بقاء
الدولة بشكل عام .

من هنا كانت الحاجة الملحة الى صياغة نموذج
جديد للتفكير الاستراتيجي .

سوف يقف طويلا أمام تلك المساحة الشاسعة التي يحتلها الصراع في هذه البؤرة المتوترة من العالم الثالث

ممرات ذلك . . قد ترجع الى الهدف المحدد من التقرير وهو « محاولة إيراد الحواش التي تستحق التأمل والتحليل لدي الحكم على الاوضاع العربية الراهنة التي لا يصح ان يصور رأي أو برنامج أو توجيه بدون وضعها في الاعتبار »

و ربما لأن هذا هو الواقع الفعلي للوطن العربي ، التفتت والتحرته التي امتدت طوال السواب الماصية التي كانت سمة ممزعة من سمات المجتمع العربي

والذي لا تنك فيه أن الصراع العربي الاسرائيلي هو الصراع الاساسي في المنطقة العربية ، لكن ذلك وتلك من بقايط الصعف التي لم تسع وحود صراعات أخرى بعضها داخلي ، اتي بين أبناء الوطن الواحد ، وبعضها خارجي . أي بين قطر ما وحبرانه ، لكنها على اختلافها تعكس نفسها بصورة سلبية على الصراع « الأم » العربي الاسرائيلي ، فكل نقص في القدرات العربية هو بالضرورة إضافة الى قدرات وامكانيات الطرف الآخر ، لذلك لم يعمل التقرير الاسرائيلي في رؤيته هذه الصراعات ان يسجل تأثيرها على الصراع العربي الاسرائيلي

أما الملاحظات الاساسية على هذه الصراعات العربية/العربية هي أنها تروى تماما في حالة توحيد الدول العربية

واما في معظمها اما براعات طائفية أو براعات حدود مما يؤكد أن الصراع العربي الاسرائيلي ليس فقط مواجهة عسكرية لكنه أيضا مواجهة داخل البلدان العربية ، بحلق أنواع متعددة من الصراعات السداحلية ، تصاف في النهاية الى القدرات الاسرائيلية ، عند حسابات استراتيجية الصراع العربي الاسرائيلي

الجانب الآخر من الصورة

الصورة ليست قائمة تماما ، وكما تتوحد مواطن صعب تتوحد أيضا هياكل قوة في الوطن العربي ، وهي كما حاءت في التقرير الاستراتيجي العربي الأول

يمكن تلخيصها في . -

درحة متوسطة من الانتشار المكاني ، والوعى لموارد القوة ، مما يعطي أساسا لتكون نظام توارن القوى أو تعددية الأقطاب ، فمن ناحية عدد السكان نجد أن ٧٢.٥ / مهم يعيشون في خمس دول فقط من اجمالي ١٨ دولة عربية . وسبع دول شتمل على ٩٠.٦ / من اجمالي عدد السكان في الدول الثماني عشرة ، وترتيب هذه الدول هي مصر ٢٥.٧ / من سكان الوطن العربي ، ثم المغرب والجزائر والسودان بسنة ١١.٧ لكل منها ، ثم تأتي بعد ذلك العراق ٨.٢ / ثم سوريا والسعودية

ومهما يكن من أمر فلو نظرنا إلى حجم الحيوش العاملة حتى اول يولييه ١٩٨٥ لوحداها مورعه بين ثلاث دول فقط تحتضن ٦٣.٦ / من اجمالي حجم القوات المسلحة في ١٨ دولة عربية ، وهذه الدول هي العراق ٢٤ / ، مصر ٢٠.٧ / ، سوريا ١٨.٧ / ، فادا أضفنا المغرب والجزائر لأصبح نصيب خمس دول نحو ٧٨.٤ / من اجمالي حجم القوات العسكرية المتواحدة في الوطن العربي

ويلاحظ أن ترتيب الدول يختلف كثيرا بين نصيبها في عدد السكان وحجم الحيوش العاملة فيها وذلك نتيجة لمستوى التعمش الكس في كل من سوريا والمغرب

ويعطيا حجم أطمه التسليح الحديده مؤشرا اخر للقوة العسكرية ، فادا اعتمدا على عدد الدبابات وطائرات القتال ، فاما نحصل على ترتيب آخر فهناك خمس دول عربية تحتضن نحو ٨٣.٨ / من حيازة الوطن العربي للدبابات ، وهي سوريا ٢٥.٧ / ، العراق ٢٢.٩ / ، ليبيا ١٧.١ / ، مصر ١٣.٢ / ، الأردن ٤.٩ / . أما من حيث عدد طائرات القتال فان الدول العربية الخمس الأولى تمتلك نحو ٧٢.٦ من اجمالي ما يملكه الوطن العربي

وحلاصة القول أن البلدان العربية الأكثر ثمتعا بموارد القوة العسكرية في الوطن العربي هي على الترتيب . العراق ، مصر ، سوريا ، ليبيا الجزائر ثم السعودية والمغرب والأردن وبالطبع سوف نجد أنفسنا أمام توزيع مختلف اذا ما نظرنا الى الناحية الاقتصادية □

مكتبة العربي

مختارات

الكتاب / في الرواية الفلسطينية
المؤلف / فخرى صالح .
الناشر / مؤسسة دار الكتاب الحديث - بيروت

عدد الصفحات / ١٥٨ من القطع الصغير
يطمح هذا الكتاب الى الاحابة عن سؤالين حدد الكاتب أولهما بالتساؤل حول وجود رواية فلسطينية تمتلك خصوصيتها وشكلها الخاص بها ، والثاني حول موضع الرواية الفلسطينية من الرواية العربية عموما ، وللاجابة عن هذين السؤالين ، يبدأ فخرى صالح رحلته مع الروايات الفلسطينية التي درسها باعتبارها أيديولوجيا كما هي لدى غسان كنفاني ، وسوعا من كتابة الحراج كما هي عند أميل حبيبي ، ثم كتابة الحدث التاريخي ، كما هي عند رشاد أبو تاور ، وينتقل الى دراسة روايات كتبتها ليانة سدر وسحر حليمة والكاتبة السورية حميدة نعم
وحلال حولته في عوالم الرواية الفلسطينية لا يسي الكاتب أن يعرّف فصلا تحت عنوان اشكالية الرواية الفلسطينية تحت الاحتلال ، ويختار ثلاث روايات لسميح القاسم وعلى الحليلي وعريب عسقلاني .

الكتاب / ١٠٠ يوم في معتقل أنصار .
المؤلف / سعدون حسين .
الناشر / مؤسسة الرؤى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
عدد الصفحات / ٢٠٦ من القطع المتوسط

الكتاب / الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة
(مساهمة نحو فهم أفضل)
المؤلف / الدكتور رمزي زكي .
الناشر / دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت
عدد الصفحات / ١٣٠ من القطع الكبير

يضم هذا الكتاب ثلاثة أبحاث قدمها الدكتور رمزي زكي في الحلقة النقاشية للمعهد العربي للتخطيط بالكويت عام ١٩٨٤/٨٥

ينطلق الدكتور رمزي زكي من حقيقة أن العالم الرأسمالي يعيش منذ السبعينيات من هذا القرن أزمة طاحنة تعيد للأذهان أزمة الكساد الكبير في بداية الثلاثينيات ، وما تلا ذلك من هزيمة للمدرسة الكييزية التي ساعدت العالم الرأسمالي على تجاوز ازمته من الثلاثينيات وحتى نهاية الستينيات ، ثم يستعرض المدارس الاقتصادية الرأسمالية التي جاءت على انقاض الكييزية لتفسير ما عجزت عنه هذه المدرسة ، ويلقى ضوءا على كل من المدرسة النقدية والاصلاحية والراديكالية ، مع تركيز على الأولى باعتبارها الأهم والأخطر من بين هذه المدارس الثلاث ، ولا ينسى أن يربط الدكتور رمزي كل ذلك بالتغيرات السياسية على الصعيد العالمي ، ليقدم شرحا مبسطا لواحدة من أهم الأزمات التي تؤثر بشكل مباشر على الأوضاع الاقتصادية في وطننا العربي .

مع دخول القوات الصهيونية الغازية الى بيروت ،
دخل العدو الصهيوني أطول حروبه وأكثرها تكلفة ،
ومثلما فعل اسلافهم النابيون اثناء الحرب العالمية
الثانية ، قام العزاة بجمع الأسرى في معسكرات
اعتقال كبيرة كان أكثرها « شهرة » معتقل انصار
مع فترة الاعتقال التي امتزجت فيها البطولة
والاصرار على التحدي بمواقف الضعف الاساسي التي
نتاب هؤلاء الساكنين وراء الأسلاك الشائكة ، كتب
سعدون حسين الذي كان واحداً من آلاف ضميمهم
المعتقل الكبير .

وربما كانت ميزة هذا الكتاب الذي قدم له المفكر
اللساني المعروف حسين مرة ، هو انه رسم صورة
الانسان العادي في مواجهة سلطة عاشمة ، لم تستطع
عما غملكه من آلة قهرية أن تقصي على ارادة النصر في
هذا الاساس .

الكتاب / مبادئ في علم الأدلة .

المؤلف / رولان بارث .

ترجمة / محمد البكري .

الناشر / دار قرطبة للطباعة والنشر - الدار البيضاء

عدد الصفحات / ١٨٠ من القطع الصغير .

يحاول المترجم في مقدمته لهذا الكتاب الذي صدر
أول مرة في باريس عام ١٩٦٤ ، أن يجيب عن سؤال
يطرح نفسه بدهاء حول أهمية ترجمة كتاب مضي على
صدوره أكثر من عشرين سنة ، رغم كل ماطرأ على
موضوع علم الأدلة وعلى المدرسة النيبوية في الوطن
العربي والعالم من تطورات ، ويعني ان يكون هدفه
احياء للنيبوية في صورتها المستهلكة كما قدمتها السمادج
المشوهة للنيبوية في وطننا العربي .

ومهما يكن من أمر فان هذا الكتاب لواحد من
أربر النيبويين الفرنسيين ، يأتي ليسد فراغا في المكتبة
العربية التي مازالت تفتقر الى كتب تأسيسية في هذا
المجال ، وقد تنه المترجم الى صعوبة فهم النص من
حلال الترجمة العربية فقط ، فأضاف نشا
للمصطلحات الفرنسية ومرادفاتا العربية ، لتشكل
بالإضافة الى المقدمة والشروح في الهوامش عونا على
فهم هذا النص الصعب .

الكتاب / رعاة العزلة - شعر .

المؤلف / أمجد ناصر .

الناشر / دار منارات للنشر - عمان .

عدد الصفحات / ١٥٦ من القطع الكبير .

في كتابه الشعري الثالث يصبح عالم أمجد ناصر
الشعري أكثر تعقيدا ، وتستقر مفرداته الشعرية ولغته
المقتصرة لتشكّل الشخصية الشعرية لأحمد البدوي
القادم من الشمال ، المصطدم بنية مجتمعية واسانية
أكثر تعقيدا ، وأقل احتراما للقيم البدوية التي
غادرها .

في عالم أمجد الشعري لا يكف البدوي عن الحين
الى عالم مفتقد ، ولا عن المحاولات القوية لاستيعاب
العالم الحديد والقيم الجديدة ، فيدخل في حوار لا
ينتهي معها ، مسلحا بمفردات شعرية صارمة
ومحددة ، ترسم عالما يقارب الحدود السريالية في
بعض الأحيان ، لكن مادته اللغوية تنقى على الدوام
قوية وباترة .

الكتاب / فضاء المعرفة .

تأليف / الدكتور عادل عبد الكريم ياسين

الناشر / مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

عدد الصفحات / ٢٦٠ من القطع الكبير .

مادة هذا الكتاب ليست المعرفة من وجهة نظر
فلسفية ، بل تمثل وجهة نظر تربوية تتعلق بتدريس
مادة الرياضيات الحديثة في المدارس العربية ، ويقول
العنوان الفرعي للكتاب الذي هو في الأصل رسالة
دكتوراة للمؤلف ، ان الكتاب يبحث عن منهجية
خوارزمية لتطوير تعليم وتعلم الرياضيات .

ويناقش المؤلف مادة الرياضيات الحديثة ، كما
حرى تدريسها للطلاب ، ويتصدى مدافعا عنها
باعتبارها تمثل مواكبة لهذا العصر الذي يشهد
اكتشافات واختراعات هائلة في العلوم والرياضيات .

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٦

نوفمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة من الاسئلة المنشورة ،
ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي
صندوق بريد ٧٤٨ - 13008 - الكويت
« مسابقة العربي الثقافية » العدد ٣٣٦ ، وآخر
موعد لوصول الاجابات اليها هو ١٥ ديسمبر
١٩٨٦ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي

العدد ٣٣٦

١٩٨

١ - كانت العرب اذا سمعت حديثاً لا أصل له
قالت : « حديث خرافة » ، فما الذي قصدوه
بقولهم أو مثلهم هذا ؟

✓ * قصدوا التشبيه بين ذلك الحديث وبين
حديث رجل من بني عدرة اسمه خرافة ادعى
مصاحته للجر ، وأكثر من الحديث عن
أعاجيبه

* قصدوا ما يدل عليه لفظ (خرف حرفاً)
أي أن الحديث باطل

* بسوا ذلك الحديث إلى فصل الخريف .

٢ - ثمة منطقة من الكرة الأرضية تسمى « سطح
العالم » ترى أي منطقة تلك ؟

* القطب الشمالي .

* القطب الجنوبي

✓ * بلاد التبت الواقعة في أواسط آسيا بمحاذاة
حال هملايا

٣ - أين ينتهي الغلاف الجوي ويبدأ
الفضاء ؟

* على ارتفاع ١٦٠ كيلومتراً .

* على ارتفاع ٢٥٠ كيلومتراً .

* على ارتفاع ٤٠٠ كيلومتراً .

- ٦ - هل يوجد ذهب ذائب في مياه المحيطات ؟
- ٧ - ما هي أقدام الرنقة وما العامل المشترك بينها وبين أهل الصير ؟
- ٨ - ثمة جامعة واحدة في العالم كله متخصصة في تعليم الصم . . أين توجد هذه الجامعة ؟
- ٩ - طالما تمثل العرب بمناعة حصن ثيَاء . . فأين تقع ثيَاء هذه ، ومن بنى حصنها ؟
- ١٠ - ما هي سرعة عمو شعر الانسان . . بالمتوسط . . ؟
- * نصف بوصة في الشهر .
- * نصف سنتيمتر في الشهر .
- ١١ - لاحظت الفتاة أن الساعة استغرقت (٣٠) ثانية لكي تدق الساعة السادسة فسألت أخاها عن الوقت الذي تستغرقه الساعة لكي تدق الساعة
- ١٢ . . فأجاب ٦٠ ثانية فهل أصاب أم أخطأ . .
- وان كان قد أخطأ فما هو الصواب ؟
- ١٢ - أيهما الفصيح الثرثار وأيها الفصيح البليغ ، المُلِينُ والأَلْسَنُ (أو اللين) .



- ٤ - من اخترع أول مبراد حرارة في التاريخ ؟
- * العالم الألماني فهرنهايت .
- * العالم السويدي سلسيوس .
- * الملك فرديناند الثالث ملك بوهيميا والمجر ، وذلك في القرن السابع عشر ، قبل اختراع الميزانين المعروفين (فهرهايت وسلسيوس) بعشرات السنين .
- ٥ - لفظ (جُرَيْف) ماذا تعني على وجه الدقة . . ؟
- * دو حرافة ، أو طعم يلذع اللسان .
- * الرجل الخريف هو الذي يحرف القول ويغيره عن مواضعه .
- * هو الرجل الذي يتقن حرفته .

[illegible]

الفايزون في مسابقة العدد ٣٣٣
أغسطس ١٩٨٦

الجائزة الأولى : عبده فاطمة - الرباط - المغرب

الحائزة الثانية : محمود عبد الحميد سليمان - الاسكندرية - جمهورية مصر العربية

الجائزة الثالثة : خافية التومي - نهج الأخوة - الجمهورية التونسية

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - سلمى على محمد الملايين - دولة الكويت
- ٢ - عوض الجيد المحتفي محمد آدم/ بريد الخرطوم/ السودان
- ٣ - أسامة الطاهر الزنتاني - طرابلس الغرب - المدينة القديمة - الجماهيرية الليبية
- ٤ - سهيل موسى السكر - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ٥ - مأمون عبدالله مطر - بشاور - جامعة بشاور - باكستان
- ٦ - يحيى ناصر حسن الشنوى - صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية
- ٧ - فيصل عبدالغني عبدالوهاب - بغداد - وزارة المالية - دائرة المحاسبة - الجمهورية العراقية
- ٨ - فخرية محمود نصار - الأردن جبل عمان - الدوار الثاني - المملكة الأردنية الهاشمية

[illegible]



معركة بلاسلاخ

□ الشطرنج والسياسة

الشطرنج ، وكان لاستقباله الرسمي لأناتولي كاروف بعد فوزه في البطولة عام ١٩٧٨ ، والصورة التي ظهرت لها على صفحات كريات المجلات صدى دعائي كبير يحمل دلالة واضحة على المكانة الرفيعة التي تحتلها اللعبة في روسيا السوفيتية والدور التالي هو بين ميخائيل بوتفينيك أول بطل سوفياتي للعالم وبين ماكس يو الهولندي بطل العالم بين (١٩٣٥ - ١٩٣٧) وهو من دفاع جامبيت الوزير المرفوض .

تقضي التقاليد السوفيتية العريقة برعاية لعبة الشطرنج ودعمها في جميع الأوقات وكل الظروف من حرب وسلم وشدة ورخاء ، فهي تحظى باهتمام الدولة وحمايتها منذ مطلع هذا القرن وحتى قل قيام الثورة البلشفية في عام ١٩١٧ ، فقد كان كارل ماركس مُنظر الثورة وفيلسوفها من فحول اللاعبين وكذلك لينين الذي لم تكن حماسه للعبة لتقل عن حماسة أستاذه . أما ستالين فبالرغم من أنه لم يكن لاعبا مارورا فان نائبه كريلنكو كان من كبار مطمي اللعبة ومديرها ، وقد ازدهرت اللعبة في عهده .

وقد برزت أهمية اللعبة كسلاح دعائي فعال في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن عندما تألقت نجم اللاعبين السوفيتي ميخائيل بوتفينيك وأصبح من أول المافسين على بطولة العالم للشطرنج التي لم يسبق أن احتلها لاعب سوفيتي من قبل ، وقد عص الاتحاد السوفيتي على بطولة العالم للشطرنج بالتواجد منذ ذلك الحين عام ١٩٤٨ ، وظل يحتفظ بها حتى يومنا هذا ، ولم يتمكن من اختراق صفوف الأبطال السوفيت سوى اللاعب الأمريكي الأعجوبة بوبي فيشر الذي انتزع بطولة العالم من البطل السوفيتي بوريس سباسكي عام ١٩٧٢ ، واحتفظ بها حتى عام ١٩٧٥ عندما خسرها أمام منافسه السوفيتي أناتولي كاروف بسبب رفضه للدفاع عن اللقب .

وكثيرا ما كان الزعيم السوفيتي بريجنيف يظهر على صفحات المجلات وهو ينحني على رقعة

■ ماكس يو	□ بوتفينيك
د ٥	١-د ٤
هـ ٦	٢-ج ٤
ح-و ٦	٣-ح ٣
ج ٦	٤-ح ٣
ح (ب)-د ٧	٥-هـ ٣
ف-ب ٤	٦-ف ٣
ف-أ ٥	٧-أ ٣
و-هـ ٧	٨-و ٢
كان التبيت أفضل للأسود	
د ٤-خ ٤	٩-ف ٢
هـ ٥	١٠-ف ٤-خ ٤
ت	١١-ت
وليس هـ ٤ لأنها خاسرة	
ف-ج ٧	١٢-ر (أ)-هـ ١

الفائزون بحل مسابقة العدد ٣٣٣

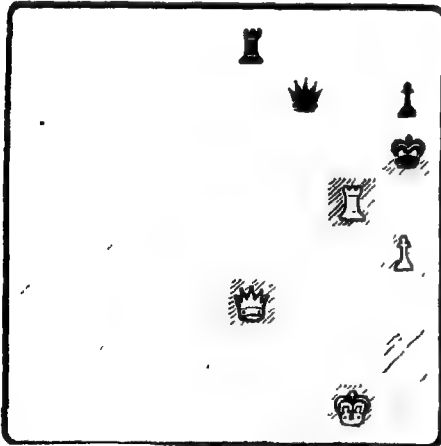
اغسطس ١٩٨٦

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١ - سلوى زقوت / الباحة / السعودية
- ٢ - مدحت حامد / دقهليه / ح م ع
- ٣ - عصمت محمد / السودان
- ٤ - غزلان الزروالي / البيضاء / المغرب
- ٥ - مأمون عوبر / الفحيحيل / الكويت

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

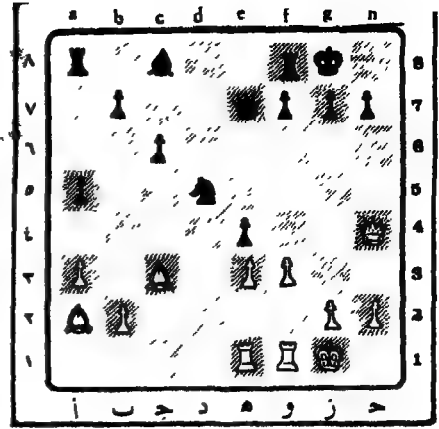
- ١ - عري أحمد / البليده / الجزائر
- ٢ - طارق ابو الهول / طرابلس / ليبيا
- ٣ - عادل ماقادر / أبيي / اليمن
- ٤ - التانعي بن صالح / قفصه / تونس
- ٥ - عبد الرحيم عبد الكريم / القاهرة / ح م ع



مسألة العدد رقم ٣٣٦

نوفمبر ١٩٨٦

مات ٢



- ١٣- ح-ه٤
- ١٤- و-ه٤
- ١٥- ف-أ٢
- ١٦- و-ح٤
- ١٧- ح-ه٤
- ١٨- د-ه٤

تضحية البيدق مهدت لسيطرة الفيلين على جناح الملك

- ١٩- ف-ح٣
- ٢٠- و٣
- ٢١- و-ه٤
- ٢٢- و-ه٤
- ٢٣- ر-دامهددا بكش مات
- ٢٤- ر-د٦
- ٢٥- ر-و٢
- ٢٦- ه٤
- ٢٧- ه٤
- ٢٨- ه٤
- ٢٩- ر-ب٦
- ٣٠- ر-ج٦
- ٣١- ه٤+٧ بالكشف
- ٣٢- ف-د٥

حل مسألة العدد رقم ٣٣٤

سبتمبر ١٩٨٦

- ١- و-ب٧
- ٢- ر-ب٣+
- ٣- ف-واكش مات

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"



المسئولية الثقافية

بمقارنة الموضوع المنشور بالمقال المشار اليه في مجلة « طبيبك » ، وقد فوحنا مثلك بأن المقال مقول بشكل يكاد يكون حرفيا من المجلة المشار اليها ، وقد أردنا أن نتابع الموضوع أكثر فوجدنا أن هناك مقالات أخرى لنفس الكاتب مع الاسف .

ونحن اذ بشكر للقارئ اهتمامه بلفت انتباهنا الى هذا التصرف غير العلمي الذي يسيء لصاحبه قبل أن يسيء للآخرين حيث لا تملك أي مجلة أن تتابع كل ما ينشر في الحاضر فضلا عن الماضي ، وانما تعتمد المجلة أساسا على شعور الكاتب بالمسئولية ، ولذلك فاننا شعر بالاسف على ما حدث وهو أمر يدفعنا الى إعادة النظر في تعاملنا مع الكاتب في ظل مسئوليتنا الثقافية ، ونحن عادة نتوقف كليا عن نشر أي موضوع لمثل هؤلاء الكتاب .. لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

● طالعت في العدد ٣٣١ يونيو ١٩٨٦ مقالة طيبة للدكتور نبيل سليم علي بعنوان « جلدك هو كنزك » فوجدتها منقولة عن موضوع طبي بعنوان :

« ان جلدك عليك حقا » والمنشور في مجلة « طبيبك » التي كان يرأس تحريرها المرحوم الدكتور صبري القباني العدد ١٦٣ الصادر في مارس ١٩٧٠ .

واني لأتمنى صادقا أن يعمل كتاب مجلتنا على تفادي هذه الاعمال السلبية لأنها تسيء الى الفكر العربي واخلاقيات الكتاب العرب .

درار مولاي علي
حي الخيام - اغادير - المغرب

- تلقينا رسالتك باهتمام شديد وقمنا

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

رسالة من د . عبد المحسن صالح لطالب ثانوي

تستهوى القارىء ، وتساعد على تبسيط الموضوع ، ولعل ذلك « الكتاب » الى جوار ما يحققه للقارىء من فائدة ، أن يوفي الكاتب الكبير بعض حقه . رحم الله الدكتور عبد المحسن صالح ، وحراه خير الجزاء على ما قدمه لمجتمعه وأمته .

عبد السلام سالم عبد الله
اليمس الديمقراطي - حي الرشيد

- نشكر للقارىء الكريم حرصه على إبراز هذا الجانب الهام من شخصية الدكتور عبد المحسن صالح ، ونود أن نطمئنه على أن فكرة نشر مقالات الفقيه الكبير في كتاب العربي ، كانت من أول ما فكرنا فيه عقب وفاته ، وأدرجت ضمن خطة النشر في القريب ان شاء الله ، ولشعورنا العميق بأهمية التأثير الذي يمكن ان تحدثه رسالة يكتبها عالم كبير كالدكتور عبد المحسن صالح لتلميذ جاد ومهتم فانه يسرنا أن ننشر هنا فقرات من هذه الرسالة لتكون رسالة لمن يسهه الامر من العلماء والشباب معا .

صورة طبق الاصل من الرسالة الخطية المرفقة
الاسكندرية في ١٢ / ٢ / ١٩٨٥

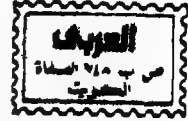
ابنتا العزيز الطالب النابه عبد السلام سالم
تحية مودة ومحبة واعزاز

تلقيت بمزيد من السرور رسالتك الطويلة الرقيقة وكما كانت دهشتي باللغة ، وفرحتي غامرة أنك ما زلت طالبا بالمدارس الثانوية ولك كل هذه الاهتمامات العلمية ، والقراءات المتشعبة ، والاستيعاب الثمر مما يؤكد لي أن مستقبلا عظيما ينتظرك ، ويسعدني ان تكون احد ابنائي الذين أفخر

● كان مفاجأة اليمة . . ذلك الخير الذي تناقلته الصحف عن وفاة الدكتور عبد المحسن صالح في شهر مايو الماضي ، اثر نوبة قلبية ألمت به ، وهو ما يرال في السابعة والخمسين من عمره ، موفور العطاء ، عظيم الأثر . والحقيقة أن ما كتته المجلات عن د . عبد المحسن صالح ، ذلك العالم الذي وهب حياته لعلمه وعمله ، ولم يشغله عنه شاغل من أي نوع ، ما يزال دون ما يستحق الرجل ، فهو لم يكن من ذلك النوع من الرجال الذي يثير ضجة في حياته أو في مماته ، فقد كان رحمه الله غاية في التواضع ، جهده كله موجه الى ما ينفع الناس لا الى ما ينفعه ، ويهني في هذه الرسالة أن اكشف عن جانب من الجواب الخفية في عظمة الرجل وفي شخصيته ، فأرفق مع خطابي هذا خطابين بخطه موجهين لي شخصيا ، ولست سوى تلميذ في المرحلة الثانوية من اليمس الديمقراطي ، وقد كنت مفتونا بعلمه ، أتابع كل ما يكتبه وأناقشه فيه ، فلا يبخل علي بالحوار والمناقشة والتشجيع ، رغم شغله الكثيف وضيق وقته في البحث والكتابة والدرس ، وهذا جانب هام في شخصية الرجل الذي كان يرسل كل من يتوسم فيهم الجدية والخير ، في الوقت الذي يضمن فيه بوقته عن ان يضيع مع رجال العلاقات العامة أو في المجتمعات التي يمكن أن تحيطه بضجيج اعلامي ، في حياته أو بعد موته ، أو تحقق له مصلحة أو فائدة ، فقد كان رحمه الله يؤمن بأن الخير الحقيقي في العمل الدؤوب من اجل ما ينفع الناس ، ويرتقى بحياتهم وفكرهم وحث الشباب على الاخذ بالاسلوب العلمي في حياته وفي درسه .

واني بهذه المناسبة اقترح على مجلة العربي أن تقوم بجمع مقالاته التي تم نشرها في العربي لتنشر في سلسلة كتاب العربي الفصلية ، مع الصور الملونة التي

الحوار



بهم . فكثيرون ممن قرءوا لي . وهم في سنك . قد ائبوا دراستهم الجامعية بتفوق . اذ ان الاطلاع الواسع ينير العقل . ويوسع المدارك . وأنا ما زلت رغم بلوغي سن الـ ٥٧ عاما أقرأ وأتعلم وأستفيد وتزيد حصيلي من المعلومات . وكل ما أرجوه الا تستنزف قراءاتك الكثيرة كل وقتك بحيث يشغلك ذلك عن دروسك . بل أعط لدروسك حقها . ولقراءاتك حقها .

المخلص

عبد المحسن صالح

أما كلمة « لاجئين » فلعلها تصدق على هؤلاء اهاريين من صفت سياسي أو كارثة طبيعية كما هو مشاهد في معسكرات اللاجئين في السودان وغيرها على كل حال بقدر جهود مجلة العربي وبدعوها الى التوجه غربا من السودان بمعناه الواسع للاطلاع على حقائق الأمور . لا أن تيمم وجهها شرقا دائما . وسوف تجد الأصول السكانية المشتركة

- حامد هارون محمد

تشادي مقبى بليبيا / سنغاري

١٩٨٦ / ١١ / ١٢

من هم اللاجئون في السودان ؟

- نشكر للقارئ الكريم توضيحه ونود أن نشير الى أن ما تحدث عنه المحرر في استطلاعنا انما هو عن واقع السودان حسب الواقع السياسي الآن . وليس كما كان من قبل .

أما بالنسبة لتنقل القبائل بين حدود هذه الدولة أو تلك فان معلومات الكاتب عن هذا الجانب انما استندت كما لاحظ كاتب الرسالة الى معلومات المسؤولين المختصين . وفيها يتصل بزيارة العربي لمناطق أخرى من السودان فان « العربي » زارت من قبل بعض هذه المناطق . وهي لا تألو جهدا في زيارة بقية المناطق في اطار تخطيطها لزيارة الوطن العربي والاسلامي والعالم .

مرض عربي . . اسمه الطاعة

● وصلت رسائل عديدة تعلق على مقال الدكتور فؤاد زكريا المنشور في مجلة العربي العدد رقم ٣٣٢ (يوليو سنة ١٩٨٦) بعنوان « مرض عربي اسمه الطاعة » .

من اهم هذه الرسائل ما كتبه عبد الرحمن الحسين -

● في عدد مايو ١٩٨٦ من مجلة العربي قرأت استطلاعا عن السودان تحت عنوان « صيحة أم صحوة في السودان » وقد تحدث كاتب الاستطلاع الأستاذ سليمان الشيع عن اللاجئين الذين تدفقوا على السودان من « ارتيريا وأثيوبيا وأوغندا ورائير وتشاد » ويبدو أن الكاتب قد استخدمه كلمة « لاجئين » نتيجة لأن المسؤولين عن شؤون اللاجئين قد استخدموا تلك الكلمة .

ويحب أن يوضح أن كلمة السودان كانت تعني عذراء قبل الاستعمار الفرنسي الانجليزي الساحل الممتد من بلاد النوبة جنوب مصر الى السنغال . وابتدأت فان التنقل بين مناطق هذا الساحل أمر مأثور ولا عراة فيه . ولو عرف الأح المستطلع هذه الحقيقة لما استغرب وجود تشاديين أو نيجيريين في المناطق الشرقية أو الوسطى من السودان . هؤلاء يمكن أن سميهم مستوطنين أو مهاجرين وليسوا لاجئين .

بلدية القريات - المملكة العربية السعودية ، وعدد
المنافع المحمود من سوريا حماة ، وأ ف من
الآلة .

ولتعمد نشر هذه الرسائل كلها ، ولتشابه أكثر ما ورد فيها ، نكتفي بعرض الافكار الاساسية المشتركة بينها فيما يلي :

يُفهم من المقال أن الطاعة بجميع أنواعها واديلة ،
وإن التمرد بجميع أنواعه فضيلة ولو كان الأمر
كذلك فتلک کارنة

كان من الضروري أن يوضح المقال الفروق الهامة بين أنواع من الطاعة وأنواع من التمرد ، ومتى تكون الطاعة واجبا وضرورة ؟ ومتى تكون حصرا واستسلاما وصعفا ؟

ومنى يكون التمرد شحاعة وقوة^٩ ومنى يكون
فوضى واحتلالاً^{١٠} وان يعدد المصطلح المناسب لكل
حالة من هذه الحالات .

ادعيت ان تعرف مني وكيف تطيع ؟ ومني وكيف
تتمرد ؟ ورحم الله « ابو بكر الصديق » حين حط في
الناس عند توليه الخلافة قائلاً : لقد وليت عليكم
ولست بحيركم . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله «
هذه الكلمات القليلة عمر سيدنا ابو بكر تعبها
دقيقاً وصادقاً بان الطاعة بالاساس لله ولرسوله وثم
لأولي الامر ما داموا مطيعين لله ولرسوله . وثم
للدائدين ما داموا مطيعين لله ولرسوله حيث قال
سبحانه وتعالى « وان جاهدك على ان تتريك في
ما ليس لك به علم فلا تطعه »

● لقد فوجئت بعد قراءة لقصة « المحتالان » للأديب اليوناني سترايتس ميريفيليس المنشورة في العدد رقم ٣٣٣ من مجلة « العربي » بتاريخ أغسطس سنة ١٩٨٦ بأن ثلاثة أرواع أحداث هذه القصة معروفة لدينا باعتبارها جزءا من التراث اليمني . وأنا شخصيا استمعت إليها من رحل كبير السن إن بطلي القصة ليسا محتالين ، بل أحدهما فقير (هو مايويلي في القصة اليونانية) والآخر عبي بحيل (هو تيودورس) وأيضا إن أخيه المزعومة لمايويلي لم تقبل إلى الكنيسة بل إلى أحد الكهوف

كيف انتقلت هذه الحكاية من اليمس إلى اليونان ؟
أو العكس . وأنا لا اعتقد أنها من تأليف اليوسابي
« سترايتيس ميريبليس » بل من التراث اليمساي .
والدليل أنه بدأ القصة بأسلوب روايه الحكايات
القديمة يعكس أنه في قديم الزمان

هــ نامكان علمائنا المتخصصين في التراث
والفلكلور توريذا في محلة العربي حول هذا الموضوع
احمد محمد حسين
صعاء , اخمنه. ربة العربية الجميلة

[Handwritten signature]

1000

- من الطبيعي ان الاداء في كل سالو العلماء يستوحون قصصهم احيانا من القصص الشعبي في تراث بلادهم . وهذا لا يعني عدم صفة تأليف هذه القصص . لانهم لا يقدمون صورة ضيق الاصل من القصة الشعبية بل تكون هناك اضافة ما يفسح عن هدف الكاتب من عملية استيحاء القصة من التراث . والعربي ادتشر رسالة القارئ الكريم تود ان تتيح الفرصة لاحد الدارسين المختصين ان يجد في هذا التشابه ما يمكن ان يثرى الدراسة المقارنة في مجال التراث الشعبي بين الشعوب

- نشكر للقراء اهتمامهم ومتابعتهم . ونشر ملاحظاتهم لتكون تحت نظر الدكتور فؤاد زكريا الذي لا نشك ان مثل هذه الملاحظات كانت في اعتباره وهو يكتب مقاله . حيث اشار في بداية مقاله الى ان هناك نوعين من القيم قيم تعزز من ثبات وثمناست الاوضاع في المجتمع . وقيم تدعو الى التغيير . وان المناخ العام في مجتمعنا العربي يعزز من قيم الثبات . فلعله اراد ان يكون مقاله صرخة حادة من اجل هز هذا المناخ الراكد . ومن اجل دعم قيم التغيير الى الافضل ولعل هذه الملاحظات تدعو



سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

نوفمبر ١٩٨٦ م

الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية

تأليف: د. محمد السيد سعيد



الكتاب ١٠٧

المراسلات : باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - م. ب. ٢٣٩٩٦ الكويت

تَصَدَّرَ عَنْ كَلِيَّةِ الْآدَابِ . جَامِعَةِ الْكُوَيْتِ

رئيس هيئة التحرير : د. عبد الحسيب من مدع المدعى

دَوْرِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ، تُضَمِّنُ مَجْمُوعَةً مِنَ الرِّسَالَةِ الَّتِي تُعَالِجُ بِأَصَالَةٍ
مَوْضُوعَاتٍ وَقَضَائِيًا وَمَشْكَلاتٍ عِلْمِيَّةٍ تُدْخِلُ فِيهَا تَخَصُّصَاتُ كُلِّئِةٍ الْأَدَاتِ.

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية شرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ.
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره.

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة المحررين كلية الآداب ص ب ١٧٣٨ الخالدية - الكويت

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصندرعنجامعةالكونية

رئيس التحرير

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ الدكتور عبد الله الغنيم
تصل أعدادها الى أبدي نحو ٢٠٠,٠٠٠ طابعاً

مجلة علمية محكمة

يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتعليق المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية بأشكال نخبية من كبار الكاتبات المتخصصين في هذه الشؤون . وتقوم المجلة أيضا بإصدار مجموعة من الكتب العلمية المتصلة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي يلهم تينا للوثائق والتعليق المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الإجراءات

ثمن الحد : ١٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للأفراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج (بالهز يد الجوي)

الإشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ ديناراً كويتياً أو ٤٠ دولاراً أمريكياً في

الخارج (بالبريد الجوي) .

المجلة العربية للمعلوم الإنسانية

**فضيلة - محكمة
تصدر عن جامعة الكويت**

- يولي رحمة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث
الاصيلة في شتى فروع العلوم الاساسية بالتمسك بالعربية
والانجليزية ، إضافة الى الاموات الأخرى المناقشات
مراجعات الكتب المقارنات
- حرص على حفظ دأب في نفس المراسلر الأكاديميه
والجمعيات في العالم العربي والخاص ، من خلال المشاركة
المقاله للأسانده المحققين في تلك المراكز والجامعات
- صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١
- فصل الى ألبس ما يزيد على عشرة آلاف عاري

الاشتراكات

- في الكويت ٣ دنانير للأفراد حصص ٥٠ للطلاب ١٤
- ديار اللغه مساب
- في البلاد العربية ٥ دنانير خريفي للأفراد ١٦ ديناراً
للمؤسسات
- في الدول الأحة ٢٠ دولاراً للأفراد ٦٠ دولاراً
للمؤسسات
- برقم فقه الاث اثاب مع فقيهه الاشتراك الموحوده داخل
العدد

المراسلات توجه الى رئيس التحرير ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة رقم ١٣١٢٥ الكويت
المقر كله الاداب - مس قسم اللغة الانجليزية - الشويخ - هاتف ١١٧٦٨٩ ٨١٥٤٥٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فضلية أكاديمية
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير
مدير التحرير
د. خلدون حسن النقيب
عبد الرحمن فايز المصري

[1] منبر بارز للأكاديميين العرب
[2] توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

للمؤسسات :
١٢ ديناراً في الكويت
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج
للأفراد :
٢ ديناراً في الكويت ، ديناراً للطلاب
٢,٥ ديناراً أو ما يعادلها في
الوطن العربي
١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج
للوزع في الكويت والخارج :
مجلة العلوم الاجتماعية

■ توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص ب ٥٤٨٦ صفاة الكويت
هاتف : ٢٥٤٩٤٢١ مباشر ١٨٨ - ٢٥١ / ٢٧٣ / ٢٥٠ تكرر ٢٧٦ كوت

12 020 17804

البحر

لأول مرة في مصر (كانون أول) ١٩٨٦

البحر

المساجد القديمة..

في الكهف

■ البحرين.. وإشراق الغد



سائيو SANYO

من نقاء

تتمتع بملحقاتها فيظهر أدق التفاصيل
والألوان الواقعية ستوفر صوراً
مبهجة من قبل. إختبرها بمسك. من
المهدوكاسيت العالي الجودة VHS

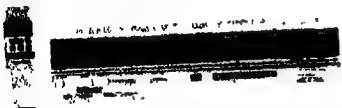
تتمتع بملحقاتها فيظهر أدق التفاصيل
والألوان الواقعية ستوفر صوراً
مبهجة من قبل. إختبرها بمسك. من
المهدوكاسيت العالي الجودة VHS



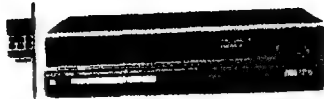
VHS HQ

VHR 1700M

تتمتع بملحقاتها فيظهر أدق التفاصيل
والألوان الواقعية ستوفر صوراً
مبهجة من قبل. إختبرها بمسك. من
المهدوكاسيت العالي الجودة VHS



VHR 1200PS نظام كاسيت / مضيق



VHR 1300M نظام كاسيت / مضيق / أدق التفاصيل

العدد ٣٣٧ السَّنة التاسعة والعشرون ديسمبر ١٩٨٦

العربى

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No. 337 Dec. 1986 P. O. Box: 748

Postal Code No. 13008

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by :
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

عنوان المجلة

ص. ب ٧٤٨ - الصفاة

الرمز البريدي 13008 - الكويت

تلفون ٢٤٢٧١٤١ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٣٩٧٢٨

برقيا "العربي" الكويت - تليكس: MTR 44041KT

تليفون فاكس ٢٤٢٤٣٧٥

المراسلات باسم رئيس التحرير

يُتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

الإعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني

وزارة الإعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية

أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :

الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الإشتراكات

الامارات ٥ دراهم

المغرب ٢ دراهم

ليبيا ٣٥٠ درهماً

سلطنة عمان ربع ريال

أورو بادولان أو جنيه استرليني

فرنسا ١٥ فرنكاً

امريكا دولاران

تونس ٤٠٠ مليم

الجزائر ٤ دنانير

السعودية ٥ ريالات

اليمن الشمالي ٣ ريالات

قطر ٥ ريالات

لبنان ٢ ليرات

سوريا ٣ ليرات

الكويت ٢٥٠ فلساً

العراق ٢٥٠ فلساً

الأردن ٢٠٠ فلس

البحرين ٣٠٠ فلس

اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً

مصر ٢٠ قرشاً

السودان ٢٠ قرشاً

شمن
النسخة

هدية العدد
خريطة بالألوان

المسلمون
في العالم

أول يناير ١٩٨٧

عدد ممتاز من العربي

بمناسبة انعقاد

مؤتمر القمة الإسلامي في الكويت

الإسلام
والتراث
الإسلامي

د. محمد أحمد خلف الله

الوحدة
والتنوع في
العالم الإسلامي

د. عبد العزيز كامل

العلوم
والمواهب المستقبل
في الأقطار العربية

د. محمد عبد السلام

- مفهوم غريب للجهاد في الإسلام
- ديون دول العالم الإسلامي
- المناقشة .. الشريعة والناس
- وجهًا لوجه .. د. فؤاد زكريا د. د. إمام عبد الفتاح

استطلاعات ملونة :

الرياض
مدينة زرقاء اليمامة

صادق ياحي

- الشرقاوي .. ورؤية جديدة عن خامس الخلفاء
- ملاحظات حول أدب الرحلات
- أيها المرضى : لا مبرر للخوف
- القتلة البيض

الجزائر
وتجربة سبع قرن

أبراهيم الطي أبراهيم النجا

إندونيسيا
"ملك ملكة"

سليمان ظهر

واقرأ أيضاً للكتاب

- د. محمد الربيعي - د. عبد السلام البعيجي - د. عبد پروي - د. عبد الكريم
- د. محمود الشابي - د. فهد جبران - د. محمود الزواوي - د. فهد الفانك

عزيزي القارئ

بهذا العدد الذي بين يديك نودع ستة من العمل ، ونستقبل أخرى ، وننتهز هذه المناسبة لنشركك في بعض أفكارنا للأعداد القادمة ، فبهذا العدد تستكمل « العربي » سنتها التاسعة والعشرين ، ثم تبدأ عامها الثلاثين في خدمة الثقافة العربية ، ولعل من الفأل الحسن أن يعقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت في يناير القادم ، مع بداية دخول « العربي » في عامها الجديد ، وهي مناسبة عظيمة إذا ذكرنا أهمية التضامن ، والتعاقد الاسلامي ، في عالم يميل إلى التكتلات بأشكالها المختلفة ، ولعلها فرصة للمسلمين ، وقادتهم ، أن يتدارسوا مشكلاتهم ، ومواقفهم من العالم الخارجي الذي يزداد عنفه ضراوة تجاه أبناء هذه الأمة .

ونحن نقدم لك في هذا العدد ، وفي عدد يناير الممتاز ، وعدد فبراير « الخاص » ، باذن الله ، سلسلة من التحقيقات ، والدراسات التي تدور كلها حول العالم الاسلامي اليوم ، واقعه ، وظروفه ، وتمنياته لمستقبله ، هذه المواد نقدمها ليس في « العربي » وحدها ، ولكن في كتاب « العربي » الذي سيصدر في منتصف يناير القادم خاصا بالقضايا الاسلامية ، كما نقدمها أيضا لأطفالنا في « العربي الصغير » ، ويشاركنا فيها نخبة من كبار الكتاب ، والمهتمين بالشأن العربي والاسلامي .

وجهدونا لتطوير العمل في مطبوعات « العربي » للسنة القادمة قائمة على قدم وساق ، فهناك تطوير في الاخراج ، والمادة ، والتحرير ، عملنا - نحن أسرة العرب - على دراستها ، ومناقشتها بالشكل العلمي ، وأشركتنا فيها قطاعا كبيرا من القراء ، حتى يجيء التطوير مناسبة لحاجات المثقف العربي ، وقاريء العربية في كل مكان . وسوف تكون هناك أبواب جديدة ، وسيشترك معنا كتاب يأخذون مكانهم من جديد ، أو يساهمون لأول مرة في مطبوعات « العربي » ، كل ذلك يظهر مدى حرصنا الشديد على تقديم المفيد ، والجوهري الذي يضيف جديدا إلى ثقافة القاريء .

وعلى مشارف سنتنا الثلاثين ، وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية التي تحيط بالمنطقة العربية ، والظروف الأخرى غير المواتية ، مازال ولاء الأمر في هذا البلد الطيب يعضدون الجهود الثقافية ويدعمونها عن إيمان قوى بأهميتها للانسان العربي في أي بقعة وجد .

ومازلنا نذكر ذاك الموقف الأصيل الطيب ، ونشكر القائمين عليه ، وجزى الله الخيرين خيرا مضاعفا .

المحرر

محتويات العدد



دلال عبدالله عيسى الصالح . وجه يعمره
الايمان ووقفه تأملية مع المساجد القديمة
في الكويت . « طالع ص ١٤٧ »

- الرمن ذلك السر العامص ١٧٦
- عبد الأمير المؤمن ١٧٦
- فهرس سنة ١٩٨٦
- اعداد صلاح صادق ١٨٩

استطلاعات ومقابلات

- فيسفاء اللعاب والناس في بلاد
الفقاس - داعسان ٦٨
- سليمان الشيخ
وحها لوجه ٩٧
- د غالي شكري ومحمود الربماوي
الحريرين حسر بين أصالة الامس
واستراقة العد ١٣٢
- ريم الكيلاني

السوابب العسري

- عزيزي القاري ٥

■ حديث الشهر . اللاساميه الجديدة

ما هي وما مقصدها ؟

- د محمد الرميحي ٨
- الاسلام والعرب ورياح الشمال ١٨
- د عبد العزيز كامل
- مدن . للرحيل (قصيدة)
- - فاروق شوشة ٢٨
- مؤتمرات القمة الاسلاميه بين
الفكرة والتحقيق
- د احسان صدقي العمدة ٣٠
- الرعيم الأمريكي الأسود : مارتين
لوثر كنج
- د احمد الأمين البشير ٣٤
- الجنس الثالث مرض نفسي ام
حلل هرموني ؟
- د . نجم عبدالله عبد الواحد ٤٠
- أصل القط عضوى أم كيمائى ؟
- د سعود عياش ٤٦
- عرفة المحفوظات (قصة)
- - سعيد سالم ٥٠
- قاموس العربي : إرهاب ٦٤
- البيان في أساس برول القران
- - حسين أحمد أمين ٦٦
- عالم السماد الودحتي
- - حسني محمد بدوي ٩٢
- الحرب تنقله حشرة تحث على الدفء
- د محمد عبدالله المشاري ١٠٤
- الاعتراف الأخير (قصة)
- - رؤوف وصفي ١١٢
- وقفة تأملية مع المساحد القديمة
في الكويت
- - عبد الغني محمد عبدالله ١٤٧
- عدسة وتعليق . عبدالله عيسى صالح

المراسلات باسم رئيس التحرير
والجريدة غير منشورة بأحد
أي مادة تخلها النشر والوزارة
مسئولة عما ينشر فيها من أراء



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- الاحساس بالذنب أو معاودة
- « التلطيح بالوحل »
- ١٦٢ - راحى عنایت
- ١٦٦ ■ هو هي
- من الحياة « بين الاماء
- والانساء » الصداقة أقوى واقوى
- ١٦٨ - منير نصيف
- مساحة ود . بن عامس
- ١٧٢ - محمود عبد الوهاب
- طيب الاسرة
- ١٧٣ المسهلات والمليبات

- أقوال ٢٣
- أرقام تحت المليون - محمود المراعي ٤٤
- حكايات شرق وعرب . . . ٥٤
- منتدى العربي

- قصة - نحو دستور احلامي عرب
- مؤحد في مجال احبار التفريرين
- ٥٨ - محمد محمود المرسى
- تعقيب - السلطان عبد الحميد الثاني
- مره اخرى
- ٦٢ - د محمد عيسى صالحية
- ١٠٧ ■ الحديد في الطب والعلم
- محترعون ومكتشفون
- ١٠٨ السر همزى ديمى
- ١١٠ ■ سلامه الشترية في سلامة الشة
- جمال العربية

- صفحه لعه - الصوصاء مذكر ومؤت
- ١١٦ - محمد حليمه التونسي
- صفحه شعر هكدا على الاماء
- ١١٨ عواقب اضر لكتبر عره
- من مكتبة العربي
- كتاب الشهر مصر ومحمد علي
- ١٢٠ - د احمد عبدالرحيم مصطفى
- من المكتبة العربية الولايات
- المتحدة والصراع العربي الصهيوني
- ١٢٦ - ماجد الشيخ
- ١٣٠ - مكتبة العربي مختارات
- حصارات سادت ثم بادت
- حصارة مارا اولى حصارات اليابان
- ١٥٦ - اعداد يوسف زعللاوي
- مسابقة العربي الثقافيه
- ١٨٠
- ١٨٢ - حل مسابقة العدد (٣٣٤)
- معركة بلا سلاح (التنطرح)
- ١٨٤
- ١٨٦ ■ حوار القراء

حديث الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرميحي

الأساسية الجديدة ما هي... وما مقصدها ؟

كل عام - وفي الاسبوع الثالث من اكتوبر - تنشط الصحافة العالمية لمتابعة موضوع هام على المستوى العالمي ، وهو الاعلان عن أسماء الفائزين في جائزة نوبل ، وتوالي الصحافة العالمية متابعة أخبار الفائزين حتى العاشر من شهر ديسمبر ، ذكرى وفاة الفرد نوبل - العالم السويدي المشهور مؤسس الجائزة منذ حوالي تسعين عاما - وموعد تسليم الجوائز الست في قلب استكهولم عاصمة السويد باحتفال مهيب .

الترشيح لهذه الجوائز التي كانت خمسا حتى سنوات متأخرة في الأدب والطبيعة والطب والكيمياء والسلام ، ثم أضيفت لها جائزة سادسة في الاقتصاد ، هذا الترشيح يتم لعشرات المبرزين الذين تقدم أسماءهم اما مؤسسات دولية أو اقليمية أو وطنية ، أو أشخاص سبق أن نالوا الجائزة في وقت سابق .

واذا كانت اللجان السويدية هي التي تقرر من يفوز بالجوائز الأولى الاساسية ، فان جائزة نوبل للسلام تقررها مجموعة من أعضاء البرلمان النرويجي ، فقد كانت السويد



والنرويج تحت علم واحد عند إنشاء الجائزة في بداية هذا القرن ، وتم الانفصال عام ١٩٠٦ ، ولكن لسبب ما أوصى نوبل أن تكون لجنة جائزة السلام من النرويجيين .
الظاهرة الجديدة هذا العام في هذه التظاهرة العالمية أن الجائزة في مجال الأدب حصل عليها أديب افريقي من نيجيريا هو (وول سونيكا) وهذه هي المرة الأولى خلال هذا التاريخ الطويل التي يحصل فيها شخص من العالم الثالث على جائزة نوبل في الأدب .
وان كانت جائزة الأدب مثار كثير من الاختلاف شأنها شأن جوائز الطبيعة والكيمياء والطب الا أنه يمكن تحديد ضوابط علمية يختار الفائز على أساسها بشكل موضوعي الى حد ما .

أما جائزة السلام فقد كانت - وما زالت - محط خلاف ووجهات نظر متباينة ، وفي بعض الاوقات يصل هذا التباين الى درجة اعلان البعض أن الفائز لا يستحق أي جائزة كانت ، فما بالك بجائزة تعني في مضمونها مساهمة الفائز بها مساهمة ايجابية في خدمة السلام العالمي ؟

لقد ظهر هذا التباين أكثر من مرة ، فقد حصل على هذه الجائزة شخص مثل « لخ فاليسا » رئيس حركة التضامن في بولندا ، وكذلك شخص مثل مناحيم بيغن رئيس وزراء « اسرائيل » الأسبق وآخرون مثله . ولبعض الاوساط اعتراض أساسي على أحقيتهم في نيل مثل هذه الجائزة .

السياسة وجائزة السلام :

□ الواقع يقول لنا أن جوائز نوبل العالمية تتدخل فيها السياسة كما تتدخل في أي شيء آخر ، ولعل السياسة تتدخل بشكل أقوى في تحديد الفائز بجائزة السلام .

هذا العام تحطت جائزة السلام شخصا مثل « نلسون مانديلا » المناضل الافريقي رئيس حزب المؤتمر الافريقي في جنوب أفريقيا ، الذي قضى في سجونها أكثر من خمسة وعشرين عاما وحتى اليوم مطالبا بتحرير أهله ومواطنيه من ظلم الرجل الأبيض ، كما تحطت الجائزة أيضا - على سبيل المثال - بوب جلدوف ، المغني الايرلندي الشهير الذي نظم منذ ستين أكبر مهرجان غنائي فولكلوري في قارات ثلاث مستهدفا جمع ما يمكنه من أموال لانقاذ الجوع في افريقيا ، مثل هذه الاسماء - وكانت مرشحة - لم تفز بالجائزة التي ذهبت الى الكاتب الأمريكي الصهيوني ايلي فايزل . . !

وليس هناك ما يثير دهشتنا كعرب في هذه القضية ، فقد تعودنا في السنوات الأخيرة على عدم الاستغراب تجاه الحملة المنظمة الظالمة فيما يخص قضايانا العربية وبخاصة قضية القضايا فلسطين شعبا وأرضا ، ما يدهشنا حقيقة أن الصحافة العالمية كتبت بايجاز شديد وبشيء من العجالة ، عن الفائز الافريقي - وكان ظاهرة جديدة - بينما ركزت جل تعليقاتها على ايلي فايزل . . !

تقول الصحف في تقريرها الفائز الصهيوني ان كتاباته الكثيرة (كتب خمسة وعشرين كتابا بعضها تحول الى أفلام سينمائية) قد جندتها كلها لاطهار ما حل باليهود في معسكرات



النازية ابان الحرب العالمية الثانية ، فهو لذلك « داعية لحقوق الانسان » ومبعوث لانقاذ الانسانية من التعصب والكراهية . . ! ذلك بعض ما قالته الصحافة الغربية عن الفائز ، وأحسب أنها ستقول أكثر خلال هذا الشهر عند تسليمه الجائزة .

ايلى فايزل ولد من عائلة يهودية في قرية على الحدود الهنجرية الرومانية ، لذلك تتضارب المراجع حول أصل جنسيته ، أهو هنجاري أم روماني ، ولكنه دخل مع عائلته معسكرات الاعتقال الالمانية وخرج منها عندما كان في السادسة عشرة ، وانتقل الى فرنسا وعاش فيها فترة عمل خلالها بالصحافة ، ثم ذهب الى « اسرائيل » ولم يطب له المقام فهاجر منها - كما هو التوجه العام لعشرات الآلاف من اليهود - الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٨ واستقر في مدينة نيويورك يكتب بالفرنسية وتقوم زوجته بترجمة ما يكتبه الى

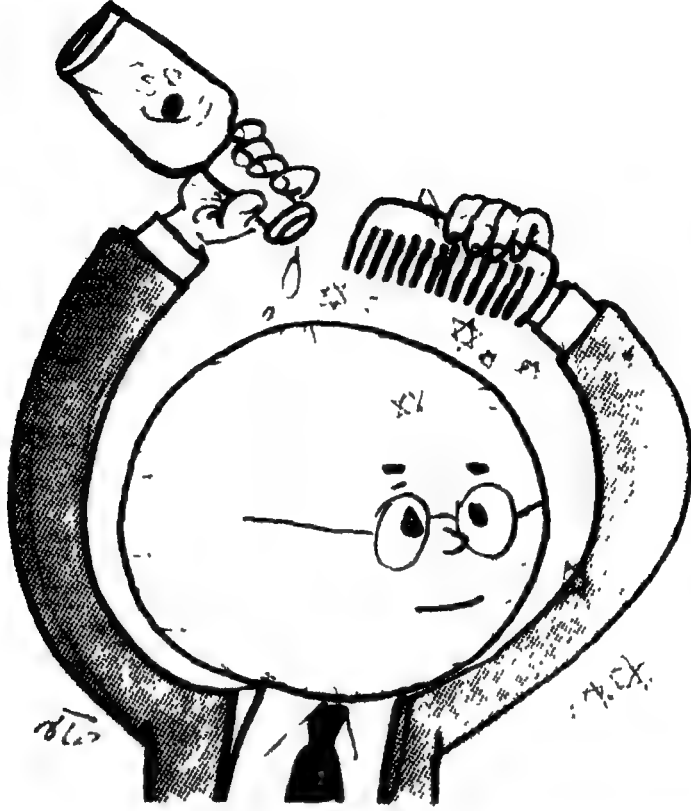
□ أيهما أحق بجائزة السلام العالمي .. نلسون مانديلا .. أم إيلي فايزل ؟

الانجليزية ، وكل كتاباته تدور حول معاناة اليهود في معسكرات الاعتقال النازية ، وبعضها يصف الحياة في « اسرائيل » . وعلى سبيل المثال فانه في احدي رواياته (شحاذ مدينة القدس) الصادرة عام ١٩٦٨ يتناول عدوان ١٩٦٧ على العرب ويمجد (بطولة) الجنود الاسرائيليين . !

عند اعلان الجائزة قال رئيس اللجنة المنظمة فيما قاله عن ايلى فايزل انه استاذ وقائد روحي وداعية لحقوق الانسان في عصر يتزايد فيه العنف والاضطهاد والعنصرية ! وعندما ظهر فايزل على شاشات التلفاز في الغرب قال بانجليزية مثقلة بلكنة اجنبية : ان حياتي كلها مخصصة لليهود الذين ماتوا في « الهلوكوست » !!

ولكن ما هو ملفت لانظارنا - ونحن نعرف أن الحواجز لها علاقة بالمواقف السياسية - هو أنه في الوقت الذي يسعى فيه العرب حاهدين لاقتناع الرأي العام العالمي بالظلم الذي وقع على بني جلدتهم في فلسطين وهم الذين قدموا ومازالوا يقدمون الكثير من أجل السلام ، نجد الاعداء « يسترجعون » بكل قوة وبطريقة ذكية جزءا من التاريخ الماضي لاستثارة العطف على اليهود مما فعلته بهم بعض الشعوب الاوروبية ، وذلك من أجل هدف واحد هو تبرير استمرار احتلالهم للأرض وصلفهم في رفض محاولات السلام العربية .

والسؤال : ماذا قدم ايلى فايزل للسلام العالمي ؟ لقد كتب عن ضحايا الابادة النازية وهذا أمر معروف ومكتوب ، ولكن ماذا قدم لضحايا الابادة الاسرائيلية وما موقفه منها ؟ ذلك سؤال معلق بلا جواب



الساميون واللاساميون :

□ ظاهرة ايلي فايزل واحدة من ظواهر عديدة لعل أهمها ما أخرجته المطابع أخيرا ، وعلى رأسها كتاب برنارد لويس الذي وضع له عنوان « الساميين واللاسامين » . وبرنارد لويس* هو استاذ دراسات الشرق الاوسط في جامعة برنستون ، احدى أكبر الجامعات الامريكية ، ومؤلف لمجموعة كتب يدور معظمها حول العرب والاسلام ، منها « العرب في التاريخ » و « يهود الاسلام » . فهو بذلك شخص أكاديمي مسموع الكلمة في أوساط غربية كثيرة ، وهو بريطاني هاجر في الخمسينيات الى الولايات المتحدة واستقر فيها للتدريس والتأليف .

كتابه عن « الساميين واللاسامين » يحمل نفس التوجه في الهجوم على الموقف العربي الذي يعتبره موقفا غير عقلاني في رفض العرب اسرائيل بعد اربعين سنة من وجودها ، ويتهم العرب باللاسامية الجديدة .. !

Bernard Lewis, "SEMITES AND ANTISEMITES", Seidenfeld and Nicolson London 1986.

عندما تحدثت جريدة نيويورك تايمز عن الكتاب في ملحقها الاسبوعي الذي تستعرض فيه الكتب الجديدة ، وصفته بأنه رسالة بالغة الاهمية تحدث (لنا) مصدر العداة السامي الجديد .

برنارد لويس له مفاهيم خاصة - وقد تكون غريبة بالنسبة لنا نحن العرب - حول قضايا عديدة منها : من هم الساميون ؟ لكن دعونا نبدأ من البداية .

في المقدمة يشير الكاتب الى الحوادث الاخيرة - في السنوات الخمس الماضية - ضد اليهود خاصة ضد « أماكن العبادة اليهودية » ، ويقول باستهزاء ظاهر ان إحدى الحوادث التي وقعت في فرنسا ضد معبد يهودي جعلت (ريموند بار) رئيس الوزراء السابق يقول : أنهم يستهدفون اليهود ولكنهم يقتلون فرنسيين أبرياء ، ويسخر الكاتب قائلا : ان كلام رئيس الوزراء يعني ان المصلين في الحقيقة لاهم فرنسيون ولاهم ابرياء !

يضيف الكاتب أنه بعد مذبحه صبرا وشاتيلا في ٢١ سبتمبر ١٩٨٢ أضرب مجموعة من الاساتذة في مدرسة فرنسية هي ليسيه فولتير في باريس عن العمل ووجهوا خطابين احدهما لرئيس الجمهورية الفرنسية يطالبون فيه بقطع العلاقات مع اسرائيل والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ووجهوا الخطاب الآخر الى السفارة الاسرائيلية في باريس يطالبون فيه بسحب القوات الاسرائيلية من لبنان . . . ثم يقول الكاتب : ولكن لا يوجد أي شيء يدل على أن هؤلاء الاساتذة اتخذوا نفس الموقف في حوادث بولندا أو أوغندا أو أمريكا الوسطى أو أفغانستان أو جنوب افريقيا !

ومما يذكره الكاتب حادث آخر وقع في مطار روما عندما قاطع عمال الشحن الايطاليون طائرات العمال الاسرائيلية ، احتجاجا على الاجتياح الاسرائيلي للبنان . مثل هذه الحوادث - كما يقول الكاتب - « هي بالتأكيد عداة لاسرائيل وربما لليهود أيضا . . انها اللامامية الجديدة » .

مَن هو اليهودي ؟

□ حتى يتشرب القاريء وجهة النظر تلك التي قد تبدو علمية ومنطقية على أعلى مستوى ، يناقش برنارد لويس ثلاثة مفاهيم هي : اليهود ، واسرائيل ، والصهيونية . وهو يذهب الى حد بعيد في خلط الأوراق ، فيقول ان رأي العرب هو أن كل من لا يشاركهم فكرة تحطيم اسرائيل وازالتها من الوجود . . انما هو صهيوني . ويستمر في الخلط قائلا ان العرب يرون أن شخصا مثل ديجول - برغم انه كان معارضا صلبا لاسرائيل - لابد أن يكون صهيونيا ، وحتى الاتحاد السوفيتي يرى فيه نفس الرأي ، فكل من ديجول والاتحاد السوفيتي لم يقرأ بازالة اسرائيل من الوجود « كما يريد العرب » !

ويضيف الكاتب « أن الصهيوني في نظر كثير من العرب أيضا يعني ببساطة اليهودي . . فمن هو اليهودي ؟ هناك أكثر من جواب عن هذا السؤال بالنسبة لليهود ولأعدائهم ولأصدقائهم » .

موجة من الافتراءات تتهم الكتاب العرب "باللاسامية الجديدة"

ويستطرد الكاتب قائلا : هناك جواب واحد يمكن اعتباره صحيحا . فاليهودي بالنسبة للقانون التلمودي هو الذي يولد لأُم يهودية أو الذي اعتنق الديانة اليهودية (تهود) ، ومهما كان موقفه من الممارسة الدينية فإنه يبقى يهوديا ، وبالنسبة للقانون التلمودي يظل يهوديا حتى لو تحول الى دين آخر . في هذه النقطة-يشرح الكاتب - أن القانون الاسرائيلي يختلف مع القانون التلمودي ويعتبر المتحول عن الديانة اليهودية غير يهودي .

يبرر الكاتب هذا التحديد بأنه ليس تحديدا عرقيا ، لأن الأب في التحديد العرقي أكثر أهمية من الأم ؟
لذلك كله فإن طبيعة العداء لاسرائيل والصهيونية تخفي تحتها - كما يعتقد الكاتب - موقفا لاساميا .

يرجع الكاتب في فصل كامل الى « الملوكوست » أو اضطهاد اليهود على يد الحزب النازي في ألمانيا قُبيل الحرب العظمى الثانية وابانها . ويقرر أن هذا الموقف قد تم اتخاذه على أساس تفوق العرق الآري على العرق السامي ، لقد اختار الالمان قتل اليهود في شرق اوروبا وفي الأراضي التي احتلوها ، لا من أجل أن يحصلوا على منازلهم ، ولا من أجل أن يساعد ذلك في المجهود الحربي ، بل أنهم اختاروهم للموت لمجرد انهم يهود - فقد كان الالمان فخورين باللاسامية .

لقد قفز الكاتب بسرعة عن حقيقة اضطهاد النازيين من قبل النازيين ، وعن موقف النازيين العرقي من الافارقة والآسيويين ، وبخاصة العرب .. الذين ذهب بعض منظري النازية الى حد تقرير أن ألف ليلة وليلة ليست أدبا عربيا ولكنه أدب آري .. !!
الكاتب عندما يتحدث عن (الارهاب) الذي قامت به العصابات الصهيونية في فلسطين في الاربعينيات - وبعضه موجه الى الجنود والضباط البريطانيين - يبرره بأنه كان يهدف الى مجرد لفت نظر الصحافة ! ففي ٣٠ يوليو ١٩٤٧ قتل اليهود جندين بريطانيين



كانا أسيرين في حوزة عصابة اريجون ، وأخذت جثثهما الى غابة قريبة ثم علقا بين شجرتين وفخخت الجثتان ، وعندما جاء البريطانيون لانتشال الجثث انفجرت الجثتان وقتلتا آخرين . هذه الحادثة الارهابية يبررها الكاتب بأنها تمت بسبب شق اثنين من عصابة اريجون - قبل ذلك - في سجن بريطاني ، ولم يقل ان هؤلاء أصلا كانا مجرمين . السائد في السرد أن الكاتب يحمل دول شرق أوروبا مسئولية اضطهاد اليهود ، ويعود مرة تلو مرة الى موقف الاتحاد السوفيتي الذي يصفه بمعاداة اليهود ويجرده تماما من الاعتبار السياسية ، فهو يتجاهل مثلا أن الاتحاد السوفيتي قد ترك لليهود حرية تطوير ثقافتهم ولغتهم ، كما أنهم كانوا ممثلين في الطبقة الحاكمة السوفيتية بعد الثورة ، بل ان اسرائيل في أيامها الأولى قد مد لها حبل الحياة من خلال صفقة السلاح التشيكية التي ما كانت لتتم لولا موافقة الاتحاد السوفيتي .

يشير الكاتب الى أن ما أخاف موسكو من اليهود ، هو تلك المظاهرة الترحيبية التي واجهت أول سفير اسرائيلي هناك وكانت كلها من اليهود الروس . الاتحاد السوفيتي قطع علاقته باسرائيل مرتين ، الأولى في يناير سنة ١٩٥٣ بعد اكتشاف مؤامرة على ستالين رئيس الدولة السوفيتية آنذاك واتهم بها مجموعة من الأطباء معظمهم يهود ، وعرفت بمؤامرة الأطباء . وعندما عرفت القضية فجرت قتابل في السفارة السوفيتية في تل أبيب فقطعت موسكو علاقتها الدبلوماسية باسرائيل ، أما المرة الثانية فقد كانت عام ١٩٦٧ بعد الحرب العربية الاسرائيلية التي كان الاعتداء الاسرائيلي فيها واضحا لا لبس فيه ، مثل هذه القطيعة يعتبرها الكاتب لاسامية موجهة ضد اليهود بخاصة اذا أضيف اليها حركة هجرة اليهود السوفيت .

العجيب أن الكاتب يبرر اعتراف السوفيت باسرائيل في الأشهر الأولى من قيامها بأنه محاولة لاضعاف الموقف البريطاني في الشرق الاوسط !

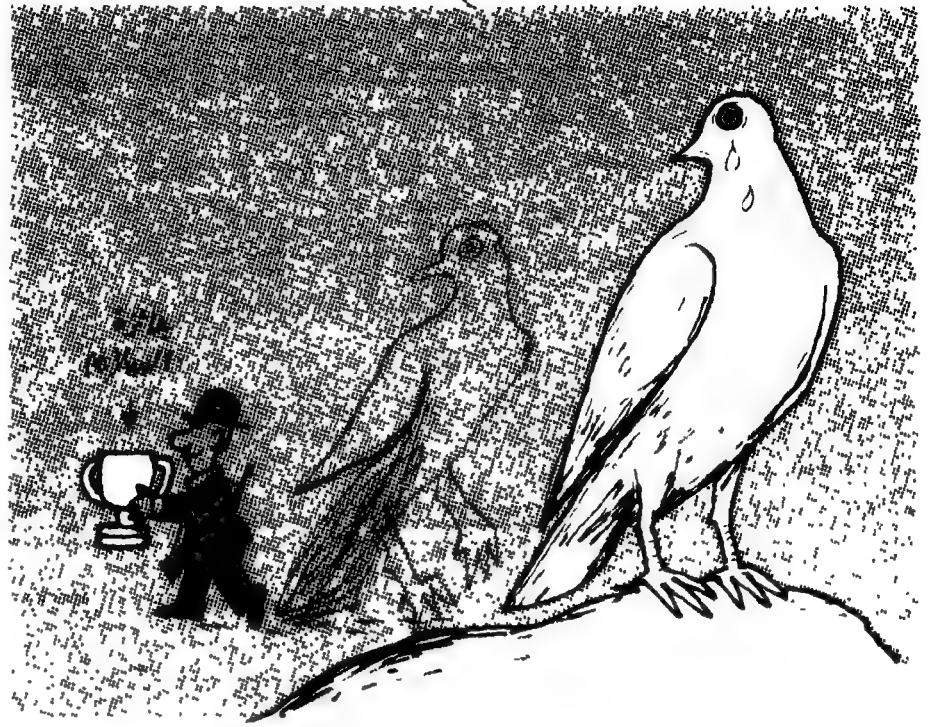
تحويل الحقائق :

□ عندما يتعرض الكاتب في فصل كامل لشرح (السامية) يضرب بعيدا في تاريخ الاديان واللغات والشعوب ، ويصل الى نتيجة أن (الساميين) ليسوا عرقا بل أعراقا متعددة ، وانما الذي تصوره بعض الدارسين من أن السامية عرق هو خلط بين اللغة والثقافة من جهة وبين العرق من جهة اخرى .

هذا النوع من التبريرات التي يسوقها الكاتب مطولا تلوح لمن يحص النظر فيها أنها تحقق اكثر من غرض ، أول اغراض فك الارتباط العرقي بين اليهود والعرب على أساس أنهم ليسوا جميعا (ساميين) ، وثانيها ربط اليهود أو فئات منهم بالشعوب الأوروبية ، وفي ذلك يذهب الكاتب الى النقل من كتاب اوروبيين آخرين في القرن الماضي قالوا بأن يهود أوروبا أصبحوا أوروبيين !

وكي يستقيم المعنى في ذهن الكاتب أو ليلغ أثره في ذهن القاريء يقول برنارد لويس : (أما الفلسطينيون فقد جاءوا من جزر في البحر الابيض المتوسط واستعمروا





الساحل ثم سموه باسمهم .. حتى هزمهم ملك عبري !!).
لا يستطيع شخص يحترم ذكاءه العلمي الا أن يلاحظ تشوش المعنى لدى برنارد
لويس - في هذه النقطة - رغم مستواه العلمي المفترض ، وهي فهم الساميين ، فمن
الواضح أنه يجور الحقائق حتى تناسب غرضه .
في ثلاثة فصول متتالية يتحدث الكاتب عن اليهود ، واللاسامية ، والمسلمين
واليهود .

في الفصل الأخير لا يستطيع أن يتجاوز الحقائق التاريخية ، فهو لا يشير من قريب أو
بعيد الى أي اضطهاد لليهود من قبل المسلمين خلال اربعة عشر قرنا عاشوا فيها متجاورين
سواء في الأندلس أو في بلاد المسلمين الأخرى ، ولكنه يصف اضطهاد اليهود في اوربا
بدا بطردهم من أسبانيا أو اجبارهم على ترك دينهم ، أما في اوربا الشرقية فكثيرا ما
تعرضوا للمذابح المتكررة ، واضطروا الى الهجرة في فترات متتالية من اوربا الشرقية الى
اوربا الغربية وبالعكس ، ومن فر منهم من مذابح بولندا والمانيا وروسيا القيصرية وجد
له مكانا آمنا تحت الحكم الاسلامي ، فقط في المائتي سنة الأخيرة عندما أصبحت القومية
هي الصيحة الأيديولوجية في اوربا أصبح لليهود متنفسا ، ولكن حتى ذلك لم يمر دون
اضطهاد جديد كما حدث في المانيا النازية .

حول ظهور فكرة (الصهيونية) يشير الكاتب الى حادثة تاريخية هامة هي حادثة
الكابتن « الفرد درايفوس » وهو ضابط يهودي ملحق بهيئة الاركان الفرنسية ، اتهم
درايفوس ببيع اسرار عسكرية لالمانيا في أواخر القرن التاسع عشر ، وقدم لمحاكمة

مناصرو

الصهيونية

يَلوون

ذراع

الحقيقة

لتناسب

مع

أهدافهم

عسكرية (١٨٩٤). وحضر المحاكمة صحفي نمساوي يهودي ، ولكنه مندمج في الحياة الغربية لا يكثر كثيرا بالتقاليد اليهودية هو « تيودور هرتزل » .
قضية (درايفوس) أثارت فضيحة كبرى في الصحافة الفرنسية والغربية استمرت أربع عشرة سنة بين اخذ ورد ، واصبح الرأي العام منقسما ، بعضهم مع درايفوس وآخرون ضده . ورغم انه قد حكم ببراءته في النهاية واطلق سراحه في سنة ١٩٠٦ الا أن تيودور هرتزل قد اقتنع نتيجة تلك المحاكمة بأن الذوبان اليهودي في الحياة الأوروبية غير مجد ، فلا بد من التفكير في وطن لليهود ، دون انتظار « المسيح المنتظر » الذي يتوقعه اليهود الاكثر تدينا .

□ إنهم يتساءلون :

لماذا لا ينسى العرب فلسطين .. كما نسوا الأندلس ؟!

□ في الوقت الذي نادى فيه هرتزل بفكرته كان اضطهاد اليهود في شرق اوروبا في قمته ، فتلقفوا الفكرة ، كان بعضهم قد هاجر الى ارض فلسطين هربا من الاضطهاد الأوروبي ، فأصبحت فلسطين العربية المسلمة هي ملاذهم من الاضطهاد الأوروبي الذي يعتقد الكاتب أن له جذورا عميقة متأصلة في الاجابة عن سؤال : من قتل المسيح ؟
الاضطهاد الطويل الذي عانى منه اليهود في اوروبا شرقها وغربها ، قابله تسامح طويل أيضا في الأرض الاسلامية رغم محاولة الكاتب « ثي ذراع » بعض الحقائق ، الا انه اعترف في اكثر من مكان بمظاهر هذا التسامح : من ذلك قوله : (انهم لم يكونوا بعيدين عن التفرقة ولكن نادرا ماكان يتم اضطهادهم) .
(كما أن المسلمين لم يكن لديهم مخوف من اليهود مثل ماكان لدى الغربي المسيحي) .

قضية (درايفوس) التي حركت هرتزل للدعوة الى قيام دولة يهودية كان لها صداها في الصحافة العربية ، فقد نقلت بعضها الموقف المتشدد ضد درايفوس ، الا أننا نجد داعية كبيرا مثل رشيد رضا - وهو المثقف والقائد المسلم - يقف ناقدا في (المنار) الموقف المهين في اضطهاد اليهود في فرنسا ، ويرى أنه ليس بسبب تعصب ديني - ففرنسا بعيدة عن الايمان الديني - ولكنه موقف عرقي وحسد لنجاح اليهود . وذهب رشيد رضا الى حد ادانة بعض الصحفيين لسيرهم خلف الفرنسيين ومهاجمتهم لليهود .

لماذا لا ينسى العرب فلسطين ؟

□ حتى ذلك الوقت والى وقت متأخر لم يكن للعرب والمسلمين موقف عرقي او ديني مضاد لليهود ، ماحدث بعد ذلك هو الذي جعل الصراع أمرا لا بد منه ، فاحتلال الارض وتشريد الشعب الفلسطيني واقتلاعه من جذوره والمذابح التي ارتكبت بحقه ، كل ذلك

هل صرخة تحذير ولكن لمن؟

الواقع الأليم ، هو الذي دفع بالعرب والمسلمين لاتخاذ موقف دفاعي ضد الصهيونية . الكاتب هنا يقفز على المشكلة الرئيسية ليحلل الكثير من الأدبيات العربية ، ويذكر الكثير من الاسماء التي لها موقف في الصحافة والسياسة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ويعتبر أن ذلك مظهر من مظاهر اللاسامية .

قبل ذلك يعترف الكاتب أن الكتابات الأولى ضد الاستيطان الصهيوني في فلسطين ما هي الا (نقل من المصادر الاوروبية اللاسامية) . ويدعى بعد ذلك مباشرة ان العداء الجديد للسامية ينبع من العرب ! وهو يشير في هذا المقام الى عشرات الكتب والمؤتمرات كما يشير الى اسماء الكتاب العرب وعناوين مقالاتهم أو محاضراتهم - ينسب اليهم الموجة الجديدة للاسامية الموجهة ضد اليهود ، يختلط في ذلك - كما يقول - الشعور القومي بالديني ، وحتى كتب المدارس العربية لا تخلو - كما يقول - من اشارات سلبية لاسرائيل والصهيونية ويتساءل الكاتب لماذا يرفض العرب الاعتراف باسرائيل ، ولماذا تظل قضية اللاجئين قائمة في الوقت الذي تحتاج فيه بعض الدول العربية الى ايد عاملة ، ولم لا ينسى العرب فلسطين كما نسوا الاندلس او بعض المناطق العربية الاخرى !!

برنارد لويس في كتابه هذا يتابع بدقة شديدة ماسماه « العداء للسامية » الذي يظهر ويتشر الحديث عنه بين الكتاب العرب . ورغم اعترافه ان هذه « ظاهرة جديدة » قادمة أساسا من الغرب المسيحي الا انه لا يترك شاردة ولا واردة مما كتب في الاربعين سنة الاخيرة ، ويذكرها بأسماء كتابها ومكان نشرها - وذلك لمجرد أن أحدهم ذكر (اليهود) بدلا من (اسرائيل) . . وهذا مؤشر كاف لديه لأن يكون الكاتب عنصريا ومعاديا للسامية . . !

بيت القصيد هنا هو الاشارة الى ان هناك غموا في العداء (العرقي) يجب الالتفات اليه في اوروبا وفي الوطن العربي يذكر اليهود بما حدث لهم على أيدي النازية ! لقد أشارت نيويورك تايمز الى هذا الكتاب بأنه صرخة تحذير - يقصد بها تحذير الصهاينة ودعوتهم للالتفات الى ماسمته باللاسامية الجديدة . . ونحن أيضا نقول انها صيحة تحذير . . تحذير لنا ، لأنه يجري تطويقنا اعلاميا - نحن العرب - والمسلمين بطرق جديدة وذكية ، ففي طرف من الخيط هناك احتفال عالمي « برجل سلام » حصل على اكبر جائزة هي جائزة نوبل للسلام ، يذكر العالم « بالهلوكوست » وفي الطرف الآخر يبرز أحد كبار الاكاديميين في كتاب متكامل خطر اللاسامية الجديدة ، مرتكبا من الاخطاء العلمية مايريد في سبيل ذلك .

في الوقت الذي نبقى فيه محاصرين يضيق الخناق علينا . . متفرقين فيما بيننا . لقد قال وول سونيك اول أفريقي يحصل على جائزة نوبل للادب وعندما عرف بفوزه بها (انني آمل في افريقيا أن نستحدث جائزة أدبية كبيرة من وزن جوائز نوبل . . ثم نتنظر خمسة وثمانين عاما لتعطيها لأول أوروبي) . ونقول - نحن العرب - اننا في سبيل تحقيق هدف أكثر تواضعا علينا أن نقاوم عدونا . . بالعلم . . فهل نحن فاعلون !

محمد الرحيمي

السلام والعرب

ورياح الشمال

بقلم / الدكتور عبدالعزيز كامل

من الاتجاهات التي زادت عناية المؤرخين المحدثين بها ، ما يسمونه صورة

الآخرين . . ويقصدون به : كيف ينظر أصحاب حضارة إلى حضارة أخرى أو إلى أبنائها

إذا كانوا في قطر آخر يعيشون غرباء ، أو أقليات أو يسكنون منطقة هامشية ؟

موضوعي يتناول قضايا البيئة الحضرية والسكان ومظاهر الحصار ، وثانيهما إقليمي يتناول الحصارات وتوزيعها .

في القسم الموضوعي تستطيع أن تتحد الاسان مركزا وتدرس آفاقا تاريخية : كالدين وعلاقاته ، والكون ، والدولة ، والأسرة والمجتمع ، وجواب المعرفة العلمية والتقنية ، والانداع الفني .

وأنت في هذا تستطيع أن تدرس علاقاتها الداخلية ، ثم التأثيرات المتبادلة موضوعيا ومكائيا وزمانيا .

ولكن عندما تتناول التقسيم الاقليمي ستجد أمامك اختيارات وبدائل كان فيها بعض الحوار - أو قل الصدام - بين « صور الآخرين » .

من أين نبدأ وما أساس التقسيم ؟

تستطيع أن تبدأ من أقصى الشرق . من اليابان وتتخذ مساراً نحو الغرب . وقد يكون هذا - من

كان هذا من الموضوعات الرئيسية في المؤتمر العالمي السادس عشر للعلوم التاريخية الذي

عقد في مدينة شتوتجارت في ألمانيا في خريف ١٩٨٥ وبوقش في هذا الموضوع سبعة وعشرون بحثا ، كان أغلبها عن آسيا وأوروبا وأجزاء من العالم الجديد وتناولت بعض الدراسات العالم الاسلامي والوطن العربي في ماضيها وحاضرها ، بالإضافة إلى دراسات في مناهج البحث .

ومن هذا اللقاء الذي يجمع مؤرخين على الصعيد العالمي نتقل إلى دائرة أضيق :

لقاء في اليونسكو في صيف ١٩٨٦ : تتابع فيه لجنة علمية إعادة كتابة تاريخ العالم العلمي والثقافي . وهو مقسم إلى سبعة أقسام تبدأ من فجر التاريخ وتنتهي إلى القرن العشرين . وكان اللقاء عن الجزء الرابع الذي يتناول تاريخ العالم ما بين القرنين السابع والخامس عشر الميلادي . وهذا الجزء قسمان : أولهما

الناحية الجغرافية البحتة - مقولا . فآسيا هي القارة الأم ، ولا تزيد أوروبا وأفريقيا - إذا نظرت إلى نصف الكرة الشرقي أو العالم القديم - عن أشباه جزر .

وأنت بهذا تتجنب النظرة التي انتقدتها كثير من شعوب العالم الثالث ، وعلماء منصفون من العالم المتقدم ، وهي البدء بأوروبا التي كانوا يعتبرونها حضاريا هي القارة المتصدرة ، فالتقريب منها قريب . والبعيد عنها بعيد ، وهم الذين أطلقوا أسماء : الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى . وكان التاريخ الأوروبي يحتل - ولا يزال إلى حد ما - مكانا أكبر عدد دراسة التاريخ العالمي .

والآن بدأ اتجاه إلى تحية المركزية الأوروبية عند دراسة التاريخ . وكتانة التاريخ العالمي المتوازن الذي يعطي لحضارات العالم الثالث والحضارات الآسيوية والحضارات العريقة التي استطاع أساؤها أن يكشفوا الحديدي من مصادر المعرفة عنها : أن يعطى هؤلاء جميعا مكانا أوسع وضوء أقوى .

فلنبدأ من اليابان إقليما ، ولنتجه إلى الصين وإلى الهند ووسط آسيا هنا إلى حد كبير لقاء بين الحدود الجغرافية والطبيعية والحدود الحضارية ، ولكن إذا جئت إلى جنوب غرب القارة - حيث مهد الاسلام وامتداده بحاحيه الآسيوي والافريقي - ستجد نفسك - علميا وعمليا - مضطرا إلى الانتقال من الاسم الجغرافي إلى الاسم الحضاري وستكلم عن « العالم الاسلامي » وهنا اشتد الحوار ، ورأينا صورة عملية وحية من مشكلة : صورة الآخرين .

العالم الاسلامي ، وحوار حول المفهوم

قال قائل منهم :

لقد كان الحديث عن أقاليم جغرافية حضارية ، لكن عند الحديث عن العالم برز المفهوم الحضاري منخطيا حدود القارات ، ومعالم الجغرافيا الطبيعية . ألا ترون في هذا تناقضا في الأساس العلمي الذي يقوم عليه التقسيم ؟ ثم إذا تحدثتم عن العالم الاسلامي فلماذا لا يتحدث غيركم عن العالم المسيحي والبوذي والهندوكي ؟

ألا ترون الحديث عن (الاسلام) و (العالم الاسلامي) يثير حساسية أهل الحضارات والديانات

الأخرى ، بل كثيرين ممن لا يؤمنون بدين ويعيشون حياتهم علمانيين لا علاقة لهم بالأديان ؟ واستمعت واستمع معي آخرون ، وقلبت أوراقني وقلت لصاحبي الذي اعترض . هناك حقيقة أولى أود أن تتذكرها : إن التقسيم الذي تقدمت أنت به ، وضعت العالم الاسلامي على رأس القائمة ، ثم تابعت بعد هذا عرض الأقاليم الأخرى .

فقال : كان هذا قبلي وقد رجعت عنه .

قلت : وهذا تقريرك المقدم ؟

قال : رجعت عنه !!

وتحدث أكثر من زميل فكان مما قالوا : معاها علماء متخصصون في أقاليم محددة من العالم الاسلامي ، وعلماء يتعاونون معنا - وإن لم يحضروا الاجتماع - لهم مؤلفات تحمل اسم العالم الاسلامي والحضارة الاسلامية . وهنا في جامعة باريس معهد للدراسات العربية الاسلامية ، وأساتذة أمصروا أعمارهم في هذه الدراسات ، وأطالس عن العالم الاسلامي ودائرة معارف اسلامية ، إن العالم الاسلامي حقيقة قائمة ، إنه ليس أمرا محترعا. أهله يقولون عنه « العالم الاسلامي » ولهم منظمة المؤتمر الاسلامي ، والعالم العربي له جامعة الدول العربية ، والأفارقة لهم منظمة الوحدة الافريقية . هناك إطار واسع يجمع العالم الاسلامي ، وهو إطار مرن يتسع ويضيق ، وفي داخل هذا الاطار وحدات إقليمية بعضها يستغرقها العالم الاسلامي كالوطن العربي ، والبعض الآخر له روابطه بوحدة أخرى صديقة كمسلمي افريقية .

ولا مانع من تعدد الأسس المتخذة في التقسيم ، لتجمع بين الظواهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية معا ، حسب أهميتها: فقد تكون اللغة - كالعربية - أو اللون كمسلمي افريقية وحسب الصحراء - أو السلالة والعرق - كالأترك . ومع هذا التميز هناك إطار شامل هو العقيدة في أوسع مدلولاتها - يجمع المسلمين جميعا .

الوحدة والتنوع والصراع

وقال قائل :

وهذه الحروب التي بينكم كالحرب الدائرة بين العراق وايران وأنتم جميعا مسلمون ؟ ثم إن الدعوة

وهو تاريخ بطيء التغيرات ، متكرر الدورات .
الزمان الاجتماعي وتغيراته أسرع : وهو تاريخ
الجماعات والتجمعات . هذا يدرس النظم
الاقتصادية ، والدول والمجتمعات والحضارات ،
وكيف أثرت هذه القوى العميقة في الحروب .. ذلك
لأن الحروب لا تحكمها فقط مسؤوليات الأفراد .
الزمان الفردي أو زمن الأحداث والتغيرات
السطحية : وهي غشاء من الزبد يحمله مد التاريخ
فوق ظهره القوى . إنه تاريخ قصير سريع ، عصبي
الذبذبات ، شديد الحساسية . ومع هذا هو أشدها
روعة ، وأكثرها اجتذاباً للنظر ، وأكثرها خطورة .
(مقدمة من الترجمة الانجليزية ص ٢٠ ، ٢١ من
الجزء الاول ، ط . كولنز ١٩٧٢)

وعدت إلى موقف بعض الرملاء في لقائنا العلمي
فوجدته من « الزمان الفردي » وإن كان يحمل جدورا
من الزمان الاجتماعي والجغرافي معا . فأي أضع
مرصدي لأسحل قوة رياح الشمال واتجاه المهبوب ؟
من أين ؟ وإلى أين ؟ وماذا تحمل من مكونات ؟
ولأنظر إلى سلاسلها الزمنية لأرى عمقها الزماني فهي
عما أطلق عليه برودل اسم الظواهر الطويلة الأمد ،
وهذا أيضاً من التعبيرات التي انتشرت مع تقسيمه
الثلاثي أيضا .

من المدينة المنورة إلى القسطنطينية

ووضعت المرصد في المدينة المنورة ، وعدت إلى
عهد النبوة . هذه رسالة من الرسول عليه الصلاة
والسلام إلى هرقل عظيم الروم ، ومن قبل هذا أقرأ
قول الله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي ناركنا حوله
لسريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير
(الاسراء : ١) ، فالأمر أقدم من المدينة ، وقد
كانت القدس وقتئذ تحت سيطرة الروم ، وكان من
الروم من يحاول الاتصال بالمنافقين في قاعدة
الاسلام . هل يعود الى أبي عامر الراهب وإلى مسجد
الضرار . وإلى دسائس الروم ؟ لذا كان على الاسلام
أن يحمي نفسه ، وخرجت الغزوات على المحور
الشمال : غزوة مؤتة عام ٨ هـ ، غزوة تبوك عام ٩
هـ . نعتة أسامة بن زيد عام ١١ هـ ، وهو أول
الاعمال التي قام بها أبوبكر عند توليه الخلافة وذلك

إلى التمييز بين الاسلام العربي والاسلام الافريقي
ليست نابعة من عندنا . إن علماء غرب افريقية لهم
تصورهم التطبيقي في الاسلام الذي يجمع بين
العقيدة الاسلامية والمواثيق العديمة ، أرعى الأمل
الصالح منها ، لكي يتكون منه مع الاسلام نسيج
يستطيع أن يستجيب لحاجات الحياة المتجددة
عندهم . ثم النزعات العرقية العنيفة والمذهبية في
أكثر من قطر . من الأفضل أن يتحدث كل إقليم عن
نفسه ، أما البدء بعالم إسلامي فأمر لا يحظى بقبول
من الجميع ، وهو عمل حوار ينبغي أن نبحث معه عن
صيغة جديدة ، قد تكون تحديد أقاليم جغرافية في
العالم الاسلامي ، ثم فصلاً ختامياً عن الوحدة
والتنوع في أرض الاسلام أو بين الأقاليم الاسلامية .
وتواعدنا على لقاء نحاول فيه الالتقاء .

مرصد لرياح الشمال

جاءت عطلة نهاية الأسبوع بعد هذا اللقاء .
وخرجت في الصباح وخلوت إلى نفسي في مكان
هادئ من حديقة عامة .
لماذا هذا العنف الذي بدا من بعض أعضاء اللجنة
عند ذكر الاسلام ؟ ولماذا كان القبول من قل والمهجوم
من بعد ؟ إنهم علماء لا يتحركون من فراغ ، ولهم
مكائنتهم في ديارهم ، ولهم انتاجهم، فهل هذا التحول
جزء من تحول أكبر كانت تستر أهداف ، ثم أبرزته
أهداف أخرى ؟ حتى العلم فيه (الاستراتيجية
والتكتيك) ، وفيه تغيير المواقف بهذه السرعة

ووجدت ذهني يتحرك بين متطورين وأولها تاريخي
والثاني معاصر ، والاثنتان متكاملان . قد يغلب على
المنظور التاريخي العناية بمجوعات التاريخ الكسرى ،
وعلى المعاصر العناية بالحوادث الفردية القريبة . هما
مستويان أو أكثر من الدراسة وليس وجهين متقابلين
لحقيقة واحدة .

ووجدت نفسي أستعيد تقسيم المؤرخ الكبير
فرناند برودل الذي أقام عليه كتابه « البحر
المتوسط » ، هو من أعمق الكتب التي أثرت في مناهج
البحث التاريخي المعاصر ، فلقد وصح لكتابه -
وللزمان - تقسيماً ثلاثياً :

الزمان الجغرافي : عن علاقة الانسان بالبيئة ،

● الاسلام والعرب ورياح الشمال

لقد كانت المعركة عنيفة ، خاضها الطرفان ببسالة ، وانتصر فيها الاسلام وركز اعلامه ، وأصبحت استامبول عاصمة الخلافة العثمانية . واذا كانت العاصمة التركية تراجعت بعدما يقرب من خمسة قرون إلى أنقرة قبيل إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ ، الا أن صورة الاسلام في استامبول بعمارتها ومساجدها وقصورها وطابعها تمثل نقطة أمامية حاول العثمانيون التوغل منها إلى شرق أوروبا ووسطها . ووصل المد إلى فيينا ، وكان الانسحاب من حصارها الأخير عام ١٦٨٣ م ، وبقيت جزائر إسلامية في المحيط الأوروبي ، وأضيفت إليها جزر جديدة مع اشتداد الهجرة إلى أوروبا .

من استامبول إلى جبل طارق

سننقل مرصدنا الآن إلى أقصى الغرب : إلى جبل طارق وهو بعد المد والجزر شمالا وجنوبا يمثل حدا بين الحصاريتين . كان التقدم منه نحو الشمال عام ٩٢٢ هـ / ٧١١ م ، وتوغل المسلمون - من العرب والبربر - حتى عبروا جبال الرانس وسحلوا انتصارات ، ثم كانت هزيمة في معركة بواتيه عام ١١٤ هـ / ٧٣٢ م واستشهاد القائد عبدالرحمن الغافقي ، لكن بقي الاسلام بعدها في الأندلس حتى سقوط غرناطة - آخر معاقل الاسلام - في عام (٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م) . ولنا هنا وقفة ننقل فيها سطورا ذكرها جفري باركر في فصل عن الحرب (تاريخ كمبريدج الحديث ، الطبعة الحديدة ، مجلد ١٣ ص ٢٠١ عام ١٩٨٠) .

في هذا الفصل عالج تطور الحرب في أوروبا منذ القرن الخامس عشر حتى الآن ، والتحسينات التي أدخلت على الحصون ، ومنها تطوير مدافع الحصار ، وصناعتها من البرونز بعد ان كانت تصنع من الحديد الزهر ، ثم يقول : « إن السبب في سقوط غرناطة بسهولة أمام المسيحيين - بعد أن ظلت تقاوم بنجاح سبعة قرون - يرجع إلى أن فرديناند وإيزابيلا ، استطاعا إحضار قوة تتكون من مائة وثمانية مدافع من مدافع الحصار لمقاومة حصون غرناطة » ، وضرب بعد هذا أمثلة أخرى من التاريخ الأوروبي استطاع تفوق المدفعية فيها أن يحسم الهجوم على الحصون القديمة حول المدن .

إنفاذا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته . وتوالت بعد هذا الانتصارات : أجنادين واليرموك عام ١٣ هـ ، بيسان وطبرية وفتح دمشق ١٤ هـ وفتح بيت المقدس صلحا عام ١٥ هـ . واستمر الفتح والتقدم . ولننقل الآن مرصدنا من المدينة المنورة وعمر على العواصم الدينية والسياسية في الشام ، ونركز المرصد عند جبال طوروس حيث جبهة اللقاء الجديدة بين الاسلام والروم ، أو بين الاسلام والعرب من ناحية وأوروبا من ناحية أخرى ، وسيظل المرصد هنا - غير بعيد عن جبال طوروس - طوال العهد الأموي والعباسي ، نتوغل به أحيانا في الأناضول ونراجع أحيانا .

ولكن بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر ستهب علينا من الشمال والغرب عواصف عيفة : إنها الحروب الصليبية . هبت برا وبحرا ، واستطاعت أولاها الوصول الى بيت المقدس عام ١٠٩٩ م ، وتتابعت الحملات ، وامتدت على الجبهة الاسلامية من الأناضول إلى شمال افريقية ، ولم تستطع الحملة الثامنة على تونس أن تحقق شيئا وخلفت الحروب الصليبية وراءها بظما من المرسد المحارين ، وكانت عواصف محلية صمم رياح الشمال .

سننقل مرصدنا الان في الأناضول متحركين به ، وبعد السلاجقة ، ومع العثمانيين وأملهم الكبير في الاستيلاء على القسطنطينية ، ذلك الأمل الذي استمر في نفوس المسلمين ثمانية قرون . منذ الحصار الأول عام ٥٢ هـ ٦٧٢ م في عهد معاوية بن أبي سفيان . وإذا كان محمد الفاتح قد استطاع ان يضع نهاية لهذا الصراع الطويل بالفتح عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م ، فان هذا لا يرجع فقط إلى بسالة الخند وحسن القيادة وعمق الايمان ، فهذه قوة مشتركة بينه وبين المحاولات السابقة ، وقد كان في أولها بعض الصحابة رصوان الله عليهم ، ولكن الذي حسم الأمر بالاصافة الى قوة العقيدة هو المستوى العلمي للاستعداد العسكري خاصة في المدفعية التي أشرف السلطان بنفسه على صناعتها بحيث يكون لها التأثير الفعال على أسوار المدينة ، فضلا عن قوة السلاح البحري والبري وتهيئة الجو السياسي الملائم

والأوروبية المسيحية ، حقيقة تاريخية ممتدة ، ونظرة الأجناس الأوروبية البيضاء إلى غيرها من الألوان قائمة ، وإن اختفت أحيانا تحت ستار من المجاملة ، ونظرة العالم المتقدم إلى العالم النامي ووجود الفجوة الحضارية والاقتصادية والعسكرية حقائق موجودة . رياح الشمال مستمرة ولكن بعض الدول الآسيوية استطاعت أن تحطم الطوق ، ومن هذه الدول دول كبيرة كاليابان ، وصغيرة كسنغافورة . إن تغير قوة الرياح حقيقة قائمة ، يدخل فيها مستوانا العلمي ، ومدى قبولنا التحدى الحضارى ، وتكوين القواعد العلمية ، ومكانتنا لن نستطيع أيد غير أيدينا أن نحصل عليها .

ولا طريق سوى اكتساب المعرفة والمشاركة فيها ، ثم الابداع والتعق . هذا لمن اراد الحياة فهذا تقل فروق الضغط الحضاري بين مناطق الهبوب ومناطق الاستقبال . ومع قلة الفروق بين خطوط الضغط الحضاري ستهدأ الرياح ، وتقل حدة العواصف . ولا أريد أن يجمع بنا الأمل لتتصور تغيرا في اتجاه الهبوب . وإن حدث هذا في أقصى الشرق حيث تهب الرياح من اليابان نحو غرب أوروبا وتمت منها على امريكا عبر المحيط الهادي . هذه أوائل خريطة جديدة تتكون فلا أقل من أن نمنع هبوب العواصف على ديارنا ، أن يرتفع عندنا المستوى الحضارى ، فلا نستطيع أيدي الآخرين أن تحجب عنا شمس المعرفة ، ولا أن نحدد صورتنا ، وترسمها كما نشاء ، وتكون هابتنا بالعلم والابداع ، مع فتح النوافذ على مسجرات الانسانية دون اسطواء ولا

دوبان . □

ألم يكن هذا هو الدرس الذي وعاه محمد الفاتح وغفل عنه أصحاب غرناطة ، وبين المعركتين نحو أربعين عاما ؟ وكان هبوب رياح الشمال في اسبانيا عاصفا ، فيه قصف المدافع ، وقوة التقدم العلمي ، والهزيمة المحتومة .

والآن : ماذا علينا ؟

لا يزال في الموضوع قول كثير : القطاع الممتد من الوطن العربي شرقا إلى المحيط الهادي حتى الفلبين هنا أيضا تهب رياح الشمال . العاصفة المغولية من وسط آسيا وأثارها المدمرة ، ثم تقبل جزء من المغول الاسلام ديناً .

ماذا حدث بعد انسحاب المسلمين من الأندلس ؟ وكيف بدأ - في نفس العام - نشاط في الالتفاف حول العالم الاسلامي ، ومحاولة الوصول إلى جزر التوابل ؟ إما عن طريق الجنوب وإما عن طريق الغرب ، وأدى هذا إلى الدوران حول افريقيا وكشف العالم الحديد ، وعالم المحيط الهادي ؟ وحدث بهذا تطور من أكرم ما مر على الانسانية ، وانفتح امام أوروبا أكثر من مجال أدى إلى تقدم وتراكم وانفجار في المعرفة ، فيما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، وهو القرن الذي شهد غارة أوروبا على الوطن العربي والاسلامي واستعمار الكثير من أجزائه . واشتد هبوب رياح الشمال إلى منتصف القرن العشرين عندما حصل كثير من الاقطار العربية والاسلامية على استقلالها أو استكملت الحصول عليه ، وهدأت رياح الشمال قليلا ، ثم عادت لتشتد في أيامنا هذه وجود الحضارتين : العربية والاسلامية ،

متحف

علمي

فريد

● اشترت إحدى شركات المنتجات الصيدلية من ورثة الدكتور « ستيير » المتحف الفريد الذي كان قد أمضى عمره في جمعه ، وصب تماثيله الشمعية لتجسيم غرائب المحلوقات الانسانية والحيوانية ، وقد كان ذلك في منتصف القرن الماضي . وبالإضافة إلى الدمي الشمعية التي تمثل مختلف الأوبئة الفتاكة ، ومفعوها في الجسم الانساني ، كالسرطان والكوليرا والطاعون ، ومراحل الأمراض التناسلية التي كانت شديدة الفتك في أوروبا حتى أوائل هذا القرن ، فإن محتويات المتحف صم عددا من المومياءات ، والرؤوس البشرية التي برعت بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى في تجهيزها ، كما تضم هياكل عظيمة لأجنة مشوهة التكوين ، بالإضافة إلى حلود بشرية مدبوعة ومنقوشة وتمثل الصورة المرفقة تمثالا من الشمع لتأمين سياميين ، وللطريقة التي أمكن بها الحفاظ على حياتها بعض الوقت



اقوال



جمال عبدالناصر

■ « ليس لي حلم شخصي ، ليس لي حياة شخصية ، وليس هناك شيء شخصي » .

جمال عبدالناصر

■ « من شاء أن يهاجر ، ثم لمس صعوبة الحياة في الخارج ، وأراد العودة ، عليه أن يفهم ، أن الوطن ليس ناحة مرور مفتوحة له في كل وقت »

الجنرال ديفيد دارغونسكي
رئيس اللجنة السوفياتية المناهضة
الصهيونية



آسيا جبار

■ « هل تتوقع من صحفي مستقيم ، حسن الأخلاق ، ابن ناس ، وباح في عمله ، أن يكتب تقارير للمباحث بطير آخر ؟ »

ممدوح سالم
رئيس وزراء مصر الأسبق

■ « يفعل الساسة في بعض الأحيان عكس ما كان يقصده المقاتل في ميدان القتال »

يوسف القعيد



يوسف القعيد

■ ان أغلب الافلام المسماة عربية ترضى عن نفسها كونها عربية باستعمالها اللغة العربية ، ومن حاسبي لي طموح آخر يقوم على التجديد في الاسلوب ، والبحث عن شكل لا يستسخن تجربة الاميريكيين أو أية مدرسة سينمائية اخرى

آسيا جبار
روائية وسينمائية جزائرية

■ ان الشجاعة في نظري ليست مجرد ميرة اسانية ، بل حاجة ضرورية

قسطنطين سيمونوف
شاعر سوفيتي



د. عبدالوهاب محمد المسيري

يدعي الصهاينة أن فلسطين التي يطلقون عليها اصطلاح « آرنس يسرائيل » أو أرض الميعاد هي مركز الوجدان اليهودي ، وهي النقطة التي يتوجه نحوها اليهود معنويا حينما تموزهم الطريقة للاستيطان فيها ، وهي الأرض التي يتجهون لها فعليا حينما تفتح أبوابها لهم ، ويحاول الصهاينة أن يجدوا تبريرا دينيا أو إثنيا لرؤيتهم هذه ، كما يقدمون رؤية للتاريخ تساند هذه الرؤية ، فإلى أي مدى نجحوا في تبريراتهم هذه ؟

خلص فكرة الأمة الاسلامية من أي شوائب عرقية أو اثنية، وهو الأمر الذي لم تنجزه اليهودية تماما كنسق ديني الا في صياعتها الاصلاحية التي لم تظهر الا في القرن التاسع عشر بتأثير من المسيحية .

الدين والتاريخ

هذا من الناحية الدينية . أما من الناحية التاريخية فالأمر أكثر تحديا وتعينا ، اذ يدل تاريخ العبرانيين وتواريخ الأقليات اليهودية ، على أن المسرح الذي دارت عليه أحداث هذه التواريخ لم يكن فلسطين الا

لو نظرنا للرؤية الصهيونية من الناحية الدينية اليهودية لوجدنا انها تمثل تريبا للعقيدة اليهودية الحقة ، فاليهودية تحرم على اليهودي العودة الى فلسطين ، اذ عليه الانتظار الى أن يأذن الله له بذلك ، وأي محاولة للعودة هي بمثابة الهرطقة ، ولذلك لا يوجد في يهودية العصور الوسطى (أي معظم تاريخ اليهودية الديني) أي حديث عن العودة الا باعتبارها حدثا دينيا يتم باذن الله ، أما تعلق اليهودي بصهيون فهو تعلق ديني وحسب ، يشبه من بعض النواحي تعلق المسلم بالأرض المقدسة ولا شك أن هذا التشبيه فيه شيء من التبسيط ، اذ أن الاسلام

البطالة مستعمرات في برقة كان يوجد فيها يهود ، كما ظهرت جماعات من اليهود في مدن آسيا الصغرى بعد أن استولى السلوقيون على فلسطين بعد عام ٢٠٠ ق.م . فقام انطيوخوس الثالث بنقل عدة آلاف من الحنود اليهود هم وأسره من بابل الى آسيا الصغرى ، وكانت توحد جماعات يهودية في اليونان ومقدونيا على شواطئ البحر الأسود والبلقان وبلغاريا وأرمينيا وقبرص وقرطاج وبرقة ، ويلاحظ أن قيام الأسرة الحشمونية اليهودية في فلسطين - التي تمتعت بقدر من الاستقلال السياسي في بعض مراحلها - لم يغير من هذه الصورة العامة لانتشار أعضاء الأقليات اليهودية خارج فلسطين .

وحينما طهرت روما كقوة عظمى ، وفُرست أطارا سياسيا موحدا على منطقة البحر الأبيض المتوسط ، يَسَّر ذلك انتشار اليهود ، فظهروا أولا كعبيد في العاصمة ، ثم هاجرت أعداد منهم وأصبحت مدن جنوب إيطاليا مراكز يهودية مهمة ، بل كانت توجد جماعات يهودية في الغال (فرنسا) وفي المدن الرومانية العسكرية على هر الراين .

وكانت الاسكندرية تضم جماعة يهودية كبيرة في العصر الهليني ثم الروماني ، يتحدث غالبية أعضائها اليونانية أو اللاتينية . وكانت والقوش التي على قبرورهم أساسا يونانية ولاتينية وبادرا ما تكون عبرية ، أما وثائق الزواج والدفن الخاصة بهم فكانت لا تختلف عن الوثائق الخاصة ببقية المواطنين ، وكان لليهود معدهم القومي الخاص في ليشوسوليس، وكانت جماعتهم الدينية والفكرية مستقلة الى حد كبير عن الهيكل ، ولذا استمرت هذه الجماعات اليهودية في حياتها الدينية والثقافية المستقلة بعد تحطيمه ، ولعل أكر دليل على أن الاسكندرية كانت مركز جذب أقوى من فلسطين ذاتها انه حيسا وقعت بعض الاشتباكات في الاسكندرية بين اليهود والمواطنين الهيليين أصدر الامبراطور الروماني قرارا يحذر فيه اليهود من تشجيع هجرة اخوانهم من فلسطين .

أرقام وحقائق

وقد قدر ميلون الفيلسوف السكندري اليهودي أن

في فترة قصيرة للغاية ، وحتى حينما كان يوجد فيها حكم يهودي مستقل ، فهي لم تكن دائما مركزهم واطارهم المرجعي ، إذ أن كل أقلية كان لها دينامييتها المستقلة ، وتوجهاتها التي يهتمها عليها وضعها الاجتماعي والثقافي المرتبط بوضع البلد التي توجد فيه ، ولذا يمكن القول أن الحقيقة الأساسية في تاريخ أعضاء الأقليات اليهودية هو انتشارها في كل أنحاء الأرض ، وليس مركزها في فلسطين ، وأن القراءة الصهيونية لتواريخ الأقليات اليهودية التي ترى أن اليهود قد تم « تشيبتهم » قسرا من فلسطين ، وأنهم لو تركوا وشأنهم لعادوا تلقائيا وبشكل طوعي إليها ، هي قراءة ايديولوجية بالمعنى السلبي للكلمة . فتاريخ العبرانيين الأسطوري يبدأ بهجرة ابراهيم من أور الى أرض كنعان ومنها الى مصر ، كما هاجر يعقوب ويوسف من بعدهما الى مصر أيضا ، والهجرة من مكان لآخر عمت أساسي في حياة العبرانيين في فترة الاساء (٢٠٠٠ ق م) التي تنهي « بحروج » أي هجرة موسى وقومه من مصر (وقد أثر بعضهم - حسب الرواية التوراتية - الاستمرار في الحياة في مصر بينما حرح مع موسى « اللبيب » أي مجموعات عرقية أخرى غير عصرية وغير متجاسة) . وبعد التسلل العبراني الى أرض كنعان ، واتحاد القبائل (فيما يعرف باسم مملكة داود وسليمان والدويلتين اليهوديتين) ثم تهجير أعداد كبيرة من اليهود الى آشور (٧٢٠ ق.م) ثم الى بابل (٥٩٠ - ٥٨٠ ق.م) ولكن غالبيتهم العظمى أثرت البقاء خارج فلسطين حتى بعد أن أصدر قورش الأخميني مرسومه الذي سمح بعودة اليهود الى فلسطين ، ويبدو أنه لم يعد سوى الفقراء

خارج فلسطين

وعلى الرغم من إعادة بناء الهيكل وقيام السلطة الكهنوتية في فلسطين (تحت رعاية الفرس أول الأمر ثم اليونان) فقد بدأت هجرة يهودية تلقائية كبيرة في عهد البطالة من فلسطين ، إذ استعان هؤلاء بالجنود اليهود المرتزقة الذين استقروا في مصر هم وأسره ، كما هاجرت أعداد أخرى من اليهود لأسباب اقتصادية - فكان منهم الفقراء والأغنياء والفلاحون والرعاة والجنود المرتزقة والقادة العسكريون . وقد أسس

الامبراطورية التي كانت تتمتع بأوضاع اقتصادية وسياسية أفضل مما كانت في فلسطين ، أما بالنسبة لليهود الحزر فقد اتجهوا نحو شرق أوروبا الى المجر وبولندا ، بعد تحطيم امبراطوريتهم الصغيرة على يد الروس أولا ، ثم على يد المغول في القرن الثاني عشر ، ولا يعرف أن أي جماعات منهم اتجهت الى فلسطين .

الفكر الاسترجاعي

وقد بدأت في أوروبا المسيحية ارهاصات الفكر الاسترجاعي (أي إعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبار أن عودتهم هي التمهيد لعودة المسيح) مع عصر النهضة . وعصر الاكتشافات والاصلاح الديني ، ولكنه لم يؤثر في الأقليات اليهودية نشاتا ، سواء في الشرق أو في الغرب ، وظل تفكيراً مسيحياً (سروتستانياً) بالدرجة الأولى ، ولا سمح عر دعوات يهودية للعودة الى فلسطين والاستيطان فيها الا

مع الانفجارات الماشيحية مثل حركة الماسيح اليهودي الدحال شيتاي سمي في القرن التاسع عشر ، وهي الانفجارات التي وقف صدها حاحامات اليهود ، ثم يظهر فكر صهيوي يهودي لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر ، وحتى بعد أن ظهرت الحركة الصهيونية (اليهودية) في أواخر القرن التاسع عشر ، عارضتها كل المنظمات اليهودية المعروفة في ذلك الوقت ، ولم تتمكن من عقد مؤتمرها في ميونخ بسبب احتجاج الحاحامات ، واضطرت الى نقله الى دارل

ومن المفارقات التي تفرص الصهيونية على اختمائها ، انه حتى بعد أن أحكمت قبضتها على الأقليات اليهودية في العالم ، فإن الانتشار اليهودي بعيداً عن فلسطين لا يزال قائماً ، وغالبية اليهود التي هاجرت في أواخر القرن التاسع عشر (وهو عصر الهجرة اليهودية الكبرى) وأوائل القرن العشرين ، هاجرت أساساً الى الولايات المتحدة . ويمكن القول ان هذا لا يزال هو النمط السائد للهجرة من شرق أوروبا أو أي مكان آخر في العالم الى الولايات المتحدة (واستراليا وجنوب افريقيا وفرنسا وانجلترا) أي أنها

عدد يهود مصر في القرن الأول الميلادي كان مليوناً ، وكان يقدر عدد اليهود في الأماكن الأخرى بمليونين ونصف وقد لا تتسم هذه الأرقام بالدقة السالفة (فهي في معظمها تستند الى التقديرات التخمينية) ، وثمة احصائيات أخرى ترى أن عدد اليهود في سوريا ومصر وآسيا الصغرى كان ٣ ملايين ، وأن مليوناً رابعاً كان يوحّد في مناطق متفرقة أخرى داخل الامبراطورية الرومانية ، ومليوناً في بابل ، أما في فلسطين فيقال انها كانت تضم مليونين فقط ، باعتبار أن من تبقى منهم من سكان فلسطين كانوا مواطنين يونانيين وعناصر شرية أخرى غير يهودية ، وتذكر الموسوعة اليهودية أن عدد يهود العالم في تلك الفترة كان ثمانية ملايين ولم يكن منهم سوى ٢٤ مليون في فلسطين ولكن مهما كان الأمر ، وثمة اجماع على أن عدد الأقليات اليهودية خارج فلسطين كان يفوق عدد اليهود داخلها ، وذلك قبل تحطيم الهيكل ، وأن عدد يهود الاسكندرية كان يعوق عدد يهود اورشليم ، وبدا تكون محاولة ربط انتشار الأقليات اليهودية في العالم بساكنة تحطيم الهيكل وسقوط اورشليم واعتباره تشتتاً قسرياً هو من قبل التفكير الأسطوري

وقد استمر وجود الأقليات اليهودية في كل أنحاء العالم مزدهراً بعد دبول الحياة اليهودية في فلسطين ، سل ان هذا الوضع تدعم وتكرس سطرًا لاشتغال أعضاء الأقليات اليهودية بالتجارة في العصر الوسيط ، في كل من العالمين الاسلامي والمسيحي ، فكانت توجد مراكز لهم في العرب في اسبانيا وغيرها من الدول ، وكذلك في معظم رسوع العالم الاسلامي .

وقد ظل هذا الوضع قائماً عبر العصور الوسطى ، ولا نسمع عن أية محاولات يهودية للعودة الى فلسطين ، ومع طرد اليهود من اسبانيا وجد يهود المارانوس ملجأ لهم في الامبراطورية العثمانية أساساً ، وفي بعض الدول الأوروبية مثل هولندا . وكان اليهود من رعايا السلطان العثماني ، لهم مطلق الحرية في الهجرة الى فلسطين أو منها ، الا أن اللاجئين الأوربيين والرعايا اليهود كانوا ينجذبون الى استنبول والقاهرة ودمشق وغيرها من مناطق

● حقيقة الأقليات اليهودية في العالم

الأيديولوجية ويمكن القول أن معظم أعضاء التجمع الصهيوني قد استوطنوا فلسطين لا بسبب أي روابط عاطفية/ ازلية ، وإنما بسبب عناصر خارجية ، مثل وجود فرص للحراك الاجتماعي غير متوفرة في أوطانهم ، أو وجود حالة من الارهاب السياسي كما حدث في ألمانيا النازية ، مع عدم وجود منافذ أخرى (إذ أن أبواب الهجرة للولايات المتحدة كانت مغلقة) ، مع العلم بأن أعداداً كبيرة من ضحايا العنف النازي لم تهاجر الى فلسطين ، وإنما استقروا أساساً في الولايات المتحدة

ومن الطريف أن بإمكاننا الآن أن نتحدث عن التنتات الطوعي أو التلقائي أو الانتشار اليهودي الى المكان الذي توحد فيه فرصة اقتصادية لا عن الهجرة القسرية أو التهجير الى الوطن اليهودي، وهذه هجرة لا تتم إلا في ظروف الكارثة أو في ظروف تفرصها المنظمة الصهيونية ، ويمكس في هذا الاطار أن نفهم هجرة الاسرائيليين بأعداد كبيرة بل هائلة بالنسبة لعدد السكان ، الى الولايات المتحدة □

هجرة من مناطق متخلفة اقتصادياً سبياً الى مناطق متقدمة ومجتمعات ذات وفرة واقتصاد حر

العاطفة والايديولوجيا

وبدلاً من تسمية الطواهر بأسمائها في اسرائيل ، والحديث عن الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة (أو العالم المتقدم) فإنهم يتحدثون عما يسمونه « بالشتات الجديد » ، وهو رفض جماعات المهاجرين اليهود الاستقرار في فلسطين المحتلة ، وتفصيلهم الانتشار والاستقرار خارجها ، فيهود الخرائز (عام ١٩٦٥) استقر معظمهم في فرنسا ، يهود أمريكا اللاتينية (مسد الستينيات وحتى الآن) يستوطنون أساساً في الولايات المتحدة ، ويهود ايران (١٩٨٠) لم تستوطن منهم في اسرائيل الا قلة نادرة ، ولكن أكثر الأمثلة أهمية ودرامية الهجرة السوفيتية التي يوجهها الصهاينة ، ويحاولون التحكم فيها دون حدود ، فهي تأخذ شكلاً معاييراً تماماً لطموحاتهم

دور الأصوات الموجهة

إلى الجنين في تقرير مدى لزوم

العملية القيصرية

● يوصل فريقان مستقلان من الباحثين الفرنسيين أحدهما برئاسة البرفسور كلود سور و ، والآخر برئاسة البرفسور جيل كريمان إلى نتائج مسره لتبين حالة الجنين في المرحلة لأخيرة التي تسبق ولادته ، أي من الأسبوع السابع والثلاثين إلى الأسبوع الحادي والاربعين . وذلك عبر استقصاء رد فعل الجنين على الأصوات . وقد تبين أن الجنين صحيح البنية يتفاعل مع الأصوات اإحارحة عندما سطلق من مصدر قريب من بطن الأم ، وإذا لم يتفاعل فإن ذلك مؤلف مؤشراً إلى وجود بولده بعملية قيصرية

هذا ويتجنى رد فعل الجنين على الأصوات اإحارحة بعدد سريع وقصير الأمد على نصات قلبه ، وقد يرافق ذلك حركة من الجنين في بطن الحامل . وقد ذكرنا في المناقشة السابقة ماري كنز موزنيل أن الأنحاث تسهدف تعيين ما نسمعه الجنين بالضغط ، وتعيين النس الى بدأ فيها سماع الأصوات اإحارحية ، ولمعرفة ما إذا كانت ذاكرته تسوعب بعض الأصوات اإحارحية وتخبرها ، وما إذا كان الصحيح برعحه ويولف إرهاباً له . ومن أجل ذلك ستستخدم النحويون مكبراً للأصوات يصعونه على بطن الحامل . وعبر هذا المكبر يوجهون عنها أو صححوا لمدة خمس نوان فقط ، وإنشاء ذلك نقوم الة حس خاصة بسجبل ما يطرأ على نص قلب الجنين من تعديلات



شعر : فاروق شوشة

أرد الطعنة .. كيف ؟
أصوب ، حين أصوب ، للمجهول
وجه عدوي في نافذتي
في مرآتي ،
في داخل سمي وطعامي
يترصدني ،
لا أتساءل كيف انسل وخيم ثم أقام
لا أتساءل كيف تسور أفقي
أصبح كابوسي ،
قلقي ،
صحوي ، هربي حين أنام
وأنا المنتظر لحظة تنفيذ الإعدام
لو أملك أغلق نافذتي في وجه الخوف
لو أملك صوتي : أصرخ في البرية
ها ، تقترب الساعة
حين يحف العمر ،
وحين يشيخ النهر ،
وحين يطول القهر ،
وحين ...
ولكنني ، خلف كل الدروب ، ولا من سبيل
مدن للرحيل .
والذي قد تناثر عبر الرياح
وطن مستباح !

مدن للرحيل
المدافن شاخصة ،
والغبار الذي قد تكاثف موت ،
والذي قد تكشف فوت ،
وهذي العمائر تزحف في كل صوب ،
تباغتنا مشرعات الأسته .
غائصة في قرار الحلو .
والذي نبتي .
مدن للبكاء .

مدن للرحيل ،
الطيور تغادر أعشاشها ،
والغيوم التي تتجمع تعلن عن زمن للعواصف ،

عن مدن لاختلاط الفصول ،
أفتح نافذتي ، عبر النيل ، يباغتني وجه عدوي .
يترصدني ويمد ذراعيه تطولاني حيث أكون ،
وحيث تغيب الشمس ،
محال أن أتحوّل عن خنجره ،
وهو يفوص ويبدأ في ،
بعضني صار يتاجزني ،
يتنكر لي ويأعدني ،
وأنا المذبح على الحدين ،

وأقبية للعواء .

وفي باطن الأرض زلزلة ،

تشقق عنها الوجوه ،

وترتج منها القلوب ،

ولكننا لا نفيق

مدن في انتظار الرحيل .

والمشائق تمنعنا أن نجاوز حد البكاء

وحد العزاء

وأن نتصاعد في درجات العويل

نستأذن حتى في الأحزان

ونفترق من غضب الشجان ،

فنعلن أن المضيقي اتساع

وأن القفار جنان

وأن الزمان زمان ..

وأن المسيس الجبان ... صهيل !

مدن لا اختبار التوايا

ومهما تصورت أنك جاوزتهم ،

ونجوت بجلدك ،

أنك مؤتمن وسميع مطيع

فهم موقوفك

فهم سائلوك :

ومن أنت ؟

ماذا تكون ؟

وما تبغني ؟

من أنا .. ؟

من أكون .. ؟

وما أبغني .. ؟

آه للوهم ،

كان يزّين لي أنني قد عبرت الحدود

وحلقت فوق الحواجز ،

شارفت كل التخوم ،

وأطلت مثل انعقاد السماء

على وطن من نجوم

وأن الأثير الذي كان يوماً بضاعتنا

لم يضع في السديم

ولكنه واقف ، كالردي شاخص ، في عتو دميم

يُباغتي بالسؤال العقيم :

ومن أنت ؟ ما تبغني ؟

عدو هناك تسلل في

وآخر عندي عدو مقيم

وبين عدوين :

ماذا أكون ؟

وما أبغني ؟

وطن واحد لا يباع

وعمر جيل قديم !

مدن للرحيل

مدن للبكاء الطويل

مدن لا اختلاط الفصول

فمن يمسك الأرض ،

من يستमित على حد خارطة في الحدود

وخارطة في الدماء ،

ليعلنها وطناً لا يضيع

ولا يتراجع ،

لا يتقلص يوماً فيوما ،

وشيراً فثبيراً

وتطفو بقاياها فوق الدموع

فمن يمسك الأرض ؟

من يتجاسر أن يزرع القدمين

ويثبت للمد

يقسم .

هذي نهاية موتي

وهذي بداية صوتي

وهذا طريقي الى المستحيل !

فكرة انعقاد مؤتمر يبحث قضايا العالم الاسلامي ، والنهوض بواقعه الى آفاق أفضل
وأرحب مرت بمراحل ، وتطورت من تصور يشغل بال المفكر عبدالرحمن الكواكبي الى
لقاءات حية .
بدأت بمؤتمرات محضرها ، وفود ، وتطورت الى لقاءات يؤمها القادة ، صناع
القرار .

مؤتمرات القمة الإسلامية

بين الفكرة والتحقيق

بقلم : الدكتور احسان صدقي العمدة

تداعي له سائر الحسد بالسهر والحمى (مختصر
صحیح مسلم / ١٧٧٣ - ١٧٧٥)
، وموسم الحج مؤتمر اسلامي سوي كريم ،
يهدف الى صلاح المسلمين في الدنيا والاخرة ، فما
أحرى أن يتحذ اليه كل عام رجال العلم والاجتهاد ،
والراي والحزم والسياسة ، ليتدارسوا حاصر المسلمين
ومستقبلهم ويعملوا على النهوض باحتياجاتهم في
الاسلام ، ويؤموا ديارهم التي يتهدها المعتدون .

أهداف الفكرة

كان من الطبيعي أن يشتد شعور المسلمين بهذه
الماديء ، والدعوة لها في الأوقات التي يتعرض لها
العالم الاسلامي لأخطار خارجية ، كما حدث ابان
العرو الصليبي والمعولي للديار الاسلامية ، فقد نادى

ترتبط فكرة المؤتمرات الاسلامية في جوهرها
بمبادئ الاسلام ، وروحه ، وتعاليمه المفصلة
في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فقد دعت
الآيات والأحاديث الى التماسك ، والترايط ،
والتعاون بين جميع المسلمين ، ومن الآيات الكريمة في
هذا المعنى قوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » (١٠ /
الحجرات) ، « واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا » (١٠٣ / آل عمران) ، « وان هذه أمتكم
أمة واحدة » (٥٢ / المؤمنون) ، « وتعاونوا على البر
والتقوى » (٢ / المائدة)

وهناك أحاديث شريفة كثيرة في هذا الصدد من
بينها : المؤمن للمؤمن كالبياض يشد بعصه بعضا ،
كونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ، ومثل المؤمن في توادهم وتراحيمهم
وتعاطفهم ، كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو

دعوات للفكرة

لكن أول دعوة صريحة لعقد مؤتمر اسلامي كبير يشترك فيه ممثلون عن جميع الدول والشعوب الاسلامية ، جاءت على يد عبدالرحمن الكواكبي ، عام ١٨٩٨ ، أي قبل نهاية القرن الماضي ، فقد وضع في تلك السنة مشروعا متكاملًا لمؤتمر اسلامي عالمي يعقد في مكة المكرمة ، ويحضره نخبة من رجال الفكر في جميع أقطار العالم الاسلامي ، وذلك لاستعراض أوضاع الشعوب الاسلامية ، ومعالجة أسباب تأخرها ، مع التأكيد على أن الجهل هو مصدر الحلل الذي برل هم ، والتحذير من سوء العاقبة اذا ترك المسلمون أمورهم تحري على ما كانت عليه .

وبالعمل فقد تخيل الكواكبي عقد المؤتمر الاسلامي المقترح ، وأدار بين وفوده حوارا يوضح الأفكار الاصلاحية التي دعا اليها هذا المفكر ، وقد طبع المشروع فيما بعد في كتاب « أم القرى » ، فكان هذا الكتاب أول مؤلف سياسي لفكر عربي من المشرق الاسلامي في العصر الحديث ، يدعو الى مؤتمر اسلامي للهووس بالشعوب الاسلامية ، على قواعد وأفكار اسلامية ، وأخرى عربية حديثة .

ولم تمض بضعة سنوات على صدور مشروع الكواكبي عن المؤتمر الاسلامي ، حتى أسس عبدالله السهروردي في عام ١٩٠٣ « جمعية الجامعة الاسلامية » في لندن التي أصدرت مجلة تحمل أفكارها ودعوتها باسم (مجلة الجامعة الاسلامية) . وفي عام ١٩٠٧ دعا الكاتب والمفكر الاسلامي اسماعيل حاسبرالي الذي ترجع أصوله الى شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود ، دعا هذا المفكر الى انعقاد مؤتمر اسلامي عالمي حقيقي ، وقام من أجل ذلك برحلة الى مصر والهد للدعوة الى فكرته ، كما أصدر في القاهرة صحيفة « النهضة » لهذا الغرض ، الا أن دعوته لم يقدر لها أن تخرج الى حيز التنفيذ

مراحل التنفيذ ودواعيه

وكان العاهل السعودي الأسبق الملك عبدالعزيز آل سعود ، أول من دعا الى عقد مؤتمر اسلامي

نورالدين محمود يمثل هذه الفكرة في المشرق الاسلامي ، وذهب خليفته صلاح الدين الأيوبي الى أبعد من ذلك عندما حاول جمع كلمة المسلمين في المشرق مع كلمة المسلمين في المغرب ، للوقوف في وجه المد الاستعماري الصليبي الاوروبي ، الا أن محاولته الرائدة لم يقدر لها النجاح ، كما صدرت دعوات مماثلة عن مسلمي الأندلس للتوحيد ، والوقوف في وجه القوى الاسابية البرتغالية ، مما دفع العثمانيين الى التصدي لذلك الخطر الداهم ، والحيلولة دون امتداده الى المغرب الاسلامي حتى اذا تكالت القوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر على بلاد المسلمين من حديد ، تعالت الدعوات الى التضامن الاسلامي لوقف رحف الخطر الحديد الذي تمثل باحتلال أحرار من العالم الاسلامي في المغرب والمشرق ، وطالت هذه الدعوات نادحال اصلاحات حدرية في المجتمعات الاسلامية على أساس من العلم والتقية والتقدم حتى تتوفر لها القوة التي تحافظ عليها ، وتعيد أمجادها الغابرة .

الجامعة الاسلامية :

وقد عرفت هذه الدعوة آنذاك بالجامعة الاسلامية ، وكان جمال الدين الأفغاني من أسرار مفكرها ، والداعين الى توحيد كلمة المسلمين وصوفهم في كل مكان ، كما دعا الدولة العثمانية الى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية وحيدة لجميع رعاياها ، حتى تجمع شعوبها الاسلامية رابطتان ، هما رابطة العقيدة ، ورابطة اللغة والثقافة ، وطالب بتحويل تلك الدولة الى دولة اتحادية لامركزية - اذا حار التعبير - لا يمانه أن ذلك يؤدي الى قوة العالم الاسلامي وتماسكه .

وقد أيد هذه الفكرة وعمل لها عدد آخر من المفكرين ، ورعماء الاصلاح في بلاد الشام ، ومصر ، وأقطار المغرب العربي ، أمثال محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وعبد العزيز الثعالبي ، وعبدالرحمن الكواكبي ، وعبدالله السهروردي ، وغيرهم . وما زالت دعوة تني المسلمين جميعا لغة الوحي والقرآن أمنية تراود كل عربي ومسلم مخلص ، حتى يتأصل توحيد الشعوب الاسلامية وتقاربها .

بين شعوب العالم الاسلامي ودوله ، والتعريف برسالة الاسلام في العالم المعاصر .

وشهدت الخمسينيات والستينيات تصعيدا في سياسة اسرائيل العدوانية في المنطقة ، حيث شنت على الدول العربية المجاورة سلسلة من الحروب ، استكملت خلالها احتلال باقي فلسطين ، وبعض الأراضي العربية المجاورة . وبدأت اسرائيل تنفذ سياستها في تهويد باقي فلسطين ، وطمس معالم المقدسات الاسلامية فيها ، وتمثلت أولى الخطوات في الاقدام على حرق المسجد الأقصى في الحادي والعشرين من اغسطس عام ١٩٦٩

مؤتمر القمة الاسلامي الأول :

وعلى اثر ذلك عقد أول مؤتمر اسلامي على مستوى القمة في الرباط في رجب عام ١٣٨٩ هـ / ستمبر عام ١٩٦٩ ، بحضور رؤساء وممثلين عن ست وعشرين دولة اسلامية . وفي محرم ١٣٩٢ هـ / مارس ١٩٧٢ أعلن ميثاق المؤتمر الاسلامي ، وقيام منظمة المؤتمر الاسلامي ، وقد حدد الميثاق أهداف المؤتمر الاسلامي من حيث تحرير التضامن بين الدول الأعضاء ، ودعم التعاون الاقتصادي ، والاحتماعي والثقافي ، والعلمي بينها ، وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة ، وتحريرها ، ومساندة كفاح الشعوب الاسلامية ، ودعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل

مؤتمر القمة الثاني :

واستضافت جمهورية باكستان الاسلامية بعد ذلك مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور في فبراير عام ١٩٧٤ . واشتركت في هذا المؤتمر سبع وثلاثون دولة اسلامية ، وساهمت الكويت في هذا المؤتمر بدور كبير خصوصا في التقريب والتوفيق بين باكستان وبنغلاديش ، كما قرر مؤتمر لاهور - بين أمور أخرى - انشاء صندوق للتضامن الاسلامي .

تحضره وفود عن الحكومات والدول الاسلامية ، وقد عقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة في عام ١٩٢٥ ، بحضور وفود تمثل مصر ، وتركيا ، وجمعية الخلافة الاسلامية في الهند ، وعدد كبير من علماء المسلمين ، كما عقد المؤتمر دورة ثانية له في العام التالي .

لكن ازدياد الخطر الصهيوني على فلسطين بعد صدور وعد بلفور ، وبدء الحركة الصهيونية في اتخاذ خطوات عملية لتهويد القدس ، والأماكن الاسلامية فيها ، جعل قادة الحركة الوطنية في فلسطين يبادرون الى الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي في مدينة القدس ، للبحث في درء هذا الخطر . وبالفعل فقد عقد أول مؤتمر اسلامي في القدس عام ١٩٢٨ ، حضرته وفود من فلسطين وسوريا ولسان ، والأردن .

فلسطين محور المؤتمرات :

وازاء استمرار المحرقة اليهودية الى فلسطين وتفاقم الاطماع الصهيونية فيها ، نادى المسلمون الى عقد مؤتمر اسلامي كبير في مدينة القدس في عام ١٩٣١ ، شاركت فيه وفود من فلسطين والأردن ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، ومصر ، والسعودية ، واليمن ، وتونس ، وليبيا ، والحرائر ، والمغرب ، والهند ، والقفقاس ، والتركستان الصينية ، ويوغسلافيا ، ونيجيريا ، واندونيسيا ، وسريلانكا .

وقرر المؤتمر ايجاد كتلة عربية اسلامية تقف في وجه مطامع اليهود في فلسطين وأماكنها المقدسة ، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية من قل جميع الأقطار الاسلامية ، وتبني العالم الاسلامي الى حظورة المحرقة اليهودية ، ومؤامرات الصهيونية والاستعمار على فلسطين ، باعترافها - أي فلسطين - حرة لا يتحزأ من عالم الاسلام .

وبعد اغتصاب فلسطين في عام ١٩٤٨ ببضع سنوات ، عقد مؤتمران اسلاميان ، أحدهما في كراتشي في عام ١٩٥٢ ، والآخر في مكة المكرمة عام ١٩٥٤ ، كما أنشئت في ذلك العام أي عام ١٩٥٤ هيئة في القاهرة أطلق عليها اسم « المؤتمر الاسلامي » ، بهدف تكوين وعي اسلامي مشترك

المؤتمر الثالث :

وافق على توجيه دعوة الى جمهورية مصر العربية للعودة الى شغل مقعدها في منظمة المؤتمر الاسلامي ، اضافة الى بحث موضوعات حيوية أخرى تهدف الى النهوض بالعالم الاسلامي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا

وقد أعرب سمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت في مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عن أمله في أن يكون لمثل هذا المؤتمر تأثيره الكبير في المحافل الدولية على الأخص اذا ماتسوحدت صفوف المسلمين ، واجتمعت كلمتهم ، فمسطمة المؤتمر الاسلامي تصم اليوم حمسا وأربعين دولة ، تمثل أكثر من ألف مليون سمة ، مما يجعل لهذه المنظمة الأهمية والتأثير في الكيان الدولي .

وإيماناً من الكويت بواجبها تجاه أشقائها في الدين ، وهو ما حرصت على التمسك به ، والعمل من أحله خلال سوات طويلة ، فقد دعت الى انعقاد الدورة الخامسة لمؤتمر القمة الاسلامي عام ١٩٨٧ على أراضيها ، مستلهمة بذلك رغبات شعبها لتوحيد كلمة الاسلام ، وتقوية الروابط بين شعوب الأمة الاسلامية ، والأمل كبير في أن تحقق القمة الاسلامية الخامسة في الكويت كل الآمال والأمان المعقودة عليها لخير العالم الاسلامي بدوله وشعوبه . □

وتفاقت المشاكل التي يواجهها العالم الاسلامي بعد ذلك اثر اندلاع الحرب الأهلية في لبنان ،

وشوب الحرب العراقية الايرانية ، وتدخل القوات السوفيتية في أفغانستان ، وغير ذلك من القضايا التي كانت موضع بحث في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي انعقد في مكة والطائف في ربيع الأول عام ١٤٠١هـ / يناير عام ١٩٨١ ، وقد وافق هذا المؤتمر -

بين موضوعات أخرى - على مشروع حيوي تقدمت به الكويت لانشاء محكمة عدل اسلامية ، كما اعتمد استاء مجمع الفقه الاسلامي

المؤتمر الرابع :

وبعد ذلك ثلاث سنوات ، أي في يناير ١٩٨٤ ، التأم في المغرب القمة الاسلامية الرابعة التي انعقدت في الدار البيضاء ، في وقت كان العالم الاسلامي يواجه فيه مشاكل وتحديات عديدة في مختلف أقطاره ، وقد تم في هذا المؤتمر الذي شاركت فيه اثنتان وأربعون دولة اسلامية ، بحث القضايا السياسية التي مازال العالم الاسلامي يواجهها ، كما

أبوة الرسول

● كان النبي صلى الله عليه وسلم مضرب الأمثال في حبه لأولاده وأحفاده ، فيروى أن الأقرع بن حابس زار النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فلما أخذ مجلسه واستقر به المقام ، أقبل الحسن بن عليّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به النبي وضمه إلى صدره ، وقبله بين عينيه ، فتعجب الأقرع من فعل الرسول وعطفه الغامر وحنانه الدافق ، ولم يقدر أن يستر دهشته ، فقال للنبي متعجباً : أتقبل الأطفال ؟ فقال له النبي : نعم وأية غرابة في هذا ؟ فقال الأقرع : والله إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم قط .

وعندئذ قال رسول الله : وما أفعل لك إذا كان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلبك ؟ إن الله رحيم يحب الرءاء ، ومن لا يرحم لا يرحم .




مارتن لوتر كنج..

الآلام المضطربة

بقلم : د . أحمد الأمين البشير

بعد خمسة عشر عاما على اغتياله ، قرر الكونجرس الأمريكي اعتبار يوم مولده عيداً وطنياً ، تعطل فيه كل المصالح في جميع أنحاء البلاد . واحتفال يناير المقبل هو ثاني احتفال بهذه المناسبة التي تساوت مع كل المناسبات القومية والوطنية في أمريكا احتفالاً بعظمائها .

حالة الى حالة . ويحدد هم التاريخ الاساسي مراحلها - فيقول ما قيل ، وما بعد !
ود مارتن لوتر كنج واحد من هؤلاء ، كان يؤمن ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك أن قوة الحق هي الطريق الوحيد المودى الى الحرية ، ونحاور في نصاله المستميت الدفاع عن عصرية اللون فانطلق في حركة شاملة هزت المجتمع الانساني كله دفاعا عن عصرية اللون وعن الفقراء والحرية ، والمستضعفين في العالم لمشرا عالم يسوده الحب والسلام والعدل

يرحر التاريخ الانساني شخصيات واساطال 
تجاوزوا حدود وطنهم ، وتاريخ بلادهم ، وتعذوا بنطاق الانتماء الضيق لى حسمهم وشعوبهم ، وصاروا ملوكا للتاريخ الانساني كله ، و متمين
للاسياسة حمعاء ، وبنى الشر كلهم
ومهما كانت عداسات هؤلاء الشر والآمهم واصطهادهم ، وقسوة المعاناة التي تتعرضون لها
الا أن الآمهم تصبح كالنور أو النار تمح للانسان
صوءا وتهديه طريقا ، وتنقل المجتمع الانساني من

ولد د . مارتن لوثر كنج في ١٥ يناير عام ١٩٢٩ في مدينة اتلانتا عاصمة ولاية جورجيا ، والتحق بجامعة مورهاوس وعمره لم يتجاوز الخمسة عشر عاما ، بسبب تفوقه واختزاله للصفين التاسع والثاني عشر من المدرسة الثانوية ، وأكمل الجامعة وهو دون العشرين ، بعد تخصصه في علم الاجتماع ، التحق بعد ذلك بكلية كروزر للدراسات اللاهوتية العليا عام ١٩٥١ ، وأصبح قسيسا في مدينة اتلانتا ، وفي عام ١٩٥٥ حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت (P H D) من جامعة بوسطن ، وكان قد تزوج قبل ذلك بعامين من كورنا اسكوت زميلته بالجامعة .

ولقد تضافرت عوامل شخصية واجتماعية وسياسية عديدة لتجعل من د . مارتن لوثر كنج ، جوينر القائد المناسب في اللحظة المناسبة للأقلية السوداء في الولايات المتحدة (حوالى ١٢٪) من السكان .

شب د . كنج في بيت والده القسيس ، في الوقت الذي كان يلعب فيه رجل الدين الأسود دورا قياديا مهما في حياة المجتمع الأسود ، مما أعطاه منذ طفولته حساسية خاصة تجاه مشاكل أبناء جلدته ، وتفهما وتعاطفا معهم من منطلق ديني ، يقوم على ثوابت أهمها التسامح والالتزام بمبادئ العدالة ، والايان العميق الراسخ بالمساواة بين البشر ، بغض النظر عن اللون أو الدين أو القومية .

وكانت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وبداية الحرب الكورية في مطلع الخمسينيات ، قد شهدت اشتراك الرجل الأسود على قدم المساواة في الواجبات الوطنية ، كالتحيد في الجيش ، مما عمق من وعيه الوطني ، واصراره على الحصول على حقوق المواطنة كاملة ، في عهد بدأت فيه الحركات القومية في دول العالم الثالث ، وبخاصة أفريقيا ، تطالب بالحكم الذاتي والاستقلال .

وقد واكب هذا الوعي من جانب الأقلية السوداء وعي متزايد من جانب صفوات مهمة في الأغلبية البيضاء ، بأن ثمة تغييرات جوهرية في القيم والبنات الأساسية للمجتمع قد بدأت تتكون ، مما زاد من جرأة وتطرف العناصر المؤمنة بالتغيير ، وتلك التي ترفضه على السواء ، وكان نتيجة ذلك قيام تحالف مع

العناصر الليبرالية التي تؤمن بالتغيير ، وبين زعماء الأقلية السوداء ، مما خلق هامشا عريضا يمجح بالحوية والأمل ، والتطلع الى قيام مجتمع جديد تسوده العدالة والمساواة للجميع ، في هذه البيئة وجد د . مارتن مجالا للازدهار ، وتفجرت « كارزيمته » وتوهجت ، وبدأت شخصيته تنمو وتنضج مع دوره المتزايد الفريد ، لأنه يؤمن بأن الحق الى جانبه ، وإن رسالته لا تناقض مبادئ الدين المسيحي ، فقد نبذ العنف كسلاح للنضال ، واستعاض عنه بالصلافة والاصرار على المضي في طريق الكفاح ، مهما لاقى من المصاعب والأهوال ، وهكذا أصبح اللاعنف هو الوسيلة والغاية في الوقت نفسه ، ويمكن تقسيم نضال د . كنج الى قسمين غير متساويين ، الأول والأهم يختص بتوفير الحقوق المدنية للسود من خلال تطبيق القانون ، ويمتد من ١٩٥٥ الى ١٩٦٥ ، والثاني يبدأ من أوائل عام ١٩٦٦ وحتى اغتياله ، وفيه يتسع نطاق نضاله ليشمل الفقراء من بيض وسود ومعارضة الحرب الفيتنامية .

لن أبدأ مقعدي

وببدأ نضال د . كنج ضد التفرقة العنصرية بحادثة صغيرة ، رفضت السيدة السوداء روزا باركر التنازل عن مقعدها لرجل أبيض ، والعودة الى مؤخرة الحافلة ، حيث الجزء المخصص للسود ، واعتقلت السيدة يوم ١ ديسمبر ١٩٥٥ ، ووجد د كنج في ذلك الفرصة المواتية للهجوم على قوانين العنصرية في مدينة مونتقومري عاصمة ولاية الباما . ابتداء مارتن لوثر أولا بتنظيم مقاطعة السود للحافلات العامة في تلك المدينة ، مما أدى الى اعتقاله في أول فبراير ١٩٥٦ ، وهكذا انتقل الصراع الى ساحة المحاكم التي لم تجد مفرا ، في يوم ٤ يونيو ١٩٥٦ ، من اعلان قوانين التفرقة العنصرية في مدينة مونتقومري ، غير دستورية ، مما يعنى بطلانها في الحال ، فالدستور هو الأساس .

وما كان لقاضى المحكمة الأبيض أن يأخذ ذلك الموقف ، لولا توفر الجو المناسب ، كذلك وجد د . كنج وأنصاره من الأقلية السوداء وحلفائهم من البيض الليبراليين في ذلك حافزا لهم لمواصلة الضغط على النظام القائم على مستوى المحاكم المحلية

أفريقي يحصل على تلك الجائزة الرفيعة ، مما يعتبر اعترافاً عالمياً بدوره وإنجازاته في مجال تكريس القانون القائم الى أقصى حد ممكن ، وهكذا انتهت المرحلة الأولى من نضال د . كنج ، وبدأت الرحلة الثانية . وكان مطلع الستينيات قد شهد نمواً وازدهاراً لمراكز التطرف في اليمين واليسار ، بين البيض والسود على السواء ، نتيجة نحاح حركة اللاعنفا ضد التفرقة العنصرية ، في مجال تغيير القوانين ، وتمهيد الطريق للتغيير السلمى المتدرج داخل المؤسسات ، كان اليمين الأبيض غير سعيد بالتغيير بأي شكل ، وكان اليسار الأسود غير مقتنع بالتدرج البطيء ، ولذلك لجأ الطرفان الى استعمال العنف والمواجهة ، واللجوء الى سلاح الاغتيال السياسى ، وكانت الضحية الأولى الرئيس جون كيندى ، اغتيل يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ ، ولم يكن من أنصار الحقوق المدنية ، وكان الضحية الثانية الزعيم الأسود للمسلمين المستر مالكولم اكس الذي اغتيل في ٢١ فبراير ١٩٦٥ .

وبقى د . مارتن لوتر كنج يعيش في خطر داهم ، ويواصل كفاحه السلمى ، بعد أن برزت الى الساحة مجموعات سوداء متطرفة ، مثل أنصار مجموعة القوة السوداء التي رفضت كل ما هو أبيض ، وحزب الفهود « السود » الذي كان ينادى بالثورة المسلحة لانهاء كل المظاهر العنصرية ، ووجدت المجموعتان ضالتهما في نظرية العنف التي كان ينادى بها طبيب علم النفس المارتنيكى فرانتر فانون ، الذي كان يناضل ويمارس الطب في صفوف الثورة الجزائرية ، وتقول تلك الفلسفة بأن العنف النضالي ما هو الا عملية تطهير للمناضلين ، اذ أنها تخلصهم بشكل نهائى من الاستكانة والانكسار ، وتحيلهم الى رجال أسوياء ، بمعنى أن المناضل عندما يحمل السلاح ويقتل ظالمة المستبد فهو يقتل في الوقت ذاته المجهود المستكين في أعماقه ، واعتبرت هاتان المجموعتان رجل البوليس خنزيراً ، يمثل النظام العنصري الرأسمالى ، وقامت حرب غير معلنة بين الفريقين ، واجتاح الرعب المجتمع الأمريكى ، وضعف نفوذ حركة الحقوق المدنية من خلال اللاعنفا . وكان د .

كنج قد بدأ يوجه طاقاته الضخمة الى مجالين مهمين أولهما : تنظيم الفقراء من بيض وسود للضغط على النظام القائم ، لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة

والفدرالية ، وعلى مستوى وسائل الاعلام مع تنظيم المواكب والاضرابات ، ولكم تعرض د . كنج وأنصاره للاهانات والضرب والسجن ولكنهم تحملوا ذلك في صبر وشموخ واصرار ، من غير أن يلجأوا للمقاومة أو العنف ، مما أكسبهم احترام ومساندة قطاعات متزايدة من الرأى العام الأمريكى والعالمى ، في وقت بدأت فيه المستعمرات ، وبخاصة الأفريقية ، تزيد من ضغوطها للحصول على الاستقلال .

وفي فبراير ١٩٥٩ زار د . كنج الهند بدعوة من رئيس وزرائها جواهر لال نهرو ، حيث أمضى شهراً كاملاً يتعمق في دراسة فلسفة ومنهج نضال المهاتما غاندى في اللاعنفا ، وفي أكتوبر ١٩٦٢ التقى مارتن لوتر بالرئيس كيندى في البيت الأبيض للتكريم والتفاوض ، فلم يعد من الممكن تجاهله ، وحياء السود في المدن الشمالية ومناطق تكديسهم في الولايات الجنوبية قد بدأت تموج بالحركة والحماس ، وقد نفذ صبر ساكنيها ، مما بدأ يهدد بانفجار وشيك ، وكانت منظمة المسلمين السود بقيادة اليجا محمد قد بدأت تستقطب اليها العناصر الشابة ، وتنظمهم في ميليشيات ، وتلقنهم رفض الحضارة الغربية جملة وتفصيلاً .

خوفاً من الحرب

لم تكن الحكومة الأمريكية ترغب في انفجار حرب أهلية داخلية ، وحرب فيتنام تزداد أواراً وتعقيداً مع اتساع المعارضة لها .

لذلك استجاب الرئيس لندون جونسون لمطالب حركة الحقوق المدنية ، بقيادة د . كنج ، وفي عام ١٩٦٤ أجاز قانون الحقوق المدنية ، وبعد ذلك بعام أجاز قانون حقوق الانتخاب ، الذي جعلها حقوقاً عامة لكل المواطنين ، ويعتبر هذا القانون أهم قوانين الحقوق المدنية على الإطلاق ، ولقد دعى د . كنج الى البيت الأبيض لحضور الاحتفال بتوقيع الرئيس جونسون للقانونين ، وكان ذلك بمثابة اعتراف رسمي به زعيماً أوحداً للسود في أمريكا .

وفي سبتمبر ١٩٦٤ قابل مارتن لوتر البابا بول السادس في الفاتيكان ، وحصل بعد ذلك بشهر على جائزة نوبل للسلام ، وكان أول رجل أسود من أصل



قبل مائة عام وقع أحد عظماء شعبنا (ابراهام لنكولن الرئيس الأمريكي ١٨٠٩ - ١٨٦٥) الذي نفق تحت ظل تمثاله ، اعلان تحرير السرقيق (١٩٦٣) ، لقد صار ذلك المرسوم الخطير منارة عطشى من الأمل للملايين من الرقيق الزوج * الذين ظلوا يتضورون في نيران الظلم المشتعلة ، لقد انبثق ذلك المرسوم مثل فلق الصبح لينهي ليل عبوديتهم الطويل .

ولكن بعد كل هذه السنين مازال الزنجي غير طليق ، بعد مائة عام مازالت حياة الزنجي ترسف في أغلال التفرقة والتمييز العنصري ، بعد مائة عام مازال الزنجي حبيس جزيرة الفقر ، في محيط واسع من الرخاء المادى ، بعد مائة عام مازال الزنجي يعانى في زاويا المجتمع الأمريكي ، ويمجد نفسه في المنفى رغم أنه في أرضه .

لذلك فقد جئنا اليوم هنا لنضع في قالب درامي هذه الحالة المخزية ، بمعنى آخر لقد جئنا الى عاصمة بلدنا لنصرف شيكا ، فعندما خط مهندسو جمهوريتنا الكلمات الرائعة في الدستور ، وفي اعلان الاستقلال كانوا يوقعون على كميالة ، أصبح كل أمريكي وريثا لها ، كميالة تقول ان كل المواطنين ، السود كما البيض ، سيكون من حقوقهم الثابتة حق الحياة ،

للمواطن الأمريكي ، وثانيهما التأثير على سياسة أمريكا الخارجية ، بهدف تنقيتها من الارهاب والعنف ، وكان طبيعيا أن يبدأ بالحرب الضروس الدائرة في فيتنام التي بدأ يفضح عنفها ولا أخلاقيتها وآثارها المدمرة على المجتمع الأمريكي .

وكان عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام قد جاوز نصف المليون ، بينما تجاوز عدد القتلى من الجنود الأمريكيين الخمسين ألفا ، والجرحى مئات الآلاف .

يساورني حلم

وفي ٣ ابريل ١٩٦٨ ألقى د . مارتن لوثر كنج خطبته المشهورة ، وهي خطبة ترتفع الى مصاف النبوة من ناحية المحتوى ، وإلى مصاف الشعر البليغ من ناحية الشكل ، وفيها ينعى د . كنج نفسه في تحد وشموخ ، ويوصي المجتمع الأمريكي ككل بمواصلة الكفاح ، وفي اليوم التالي اغتيل د . مارتن لوثر كنج ، ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره بعد . .

ويربط أغلب المعلقين والدارسين بين اغتياله وحملته لتنظيم الفقراء من السود والبيض ، لتحقيق العدالة الاجتماعية ، وهجومه على حرب فيتنام التي كان يدفع الأمريكيون العاديون ثمنها من النفس والنفس ، بينما يزداد الأثرياء ثراء وقوة ونفوذاً ، وهكذا أصبح نضال د . كنج يتناقض تناقضا كاملا مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي ، وبدأت وكالة الاستخبارات الأمريكية (F B I) تحت قيادة جي . ادجار هوفر تلاحقه وتسرب الى الصحف ما أسمته « خيانه لزوجته » ، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعته مع الرئيس كيندي .

وتعتبر خطبة د . مارتن لوثر كنج التي ألقاها في يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ على أكثر من ربع مليون متظاهر من السود والبيض الذين تقاطروا على العاصمة واشنطن أهم خطبة على الإطلاق لاحتوائها على خلاصة وافية وجيزة لفلسفته وهي في عنفوان وقمة فعاليتها . قال مارتن لوثر : -

كم أنا سعيد بمشاركتكم اليوم ، فيما سيعرف على مدى الأيام بأعظم تظاهرة من أجل الحرية في تاريخ شعبنا .

● استعملنا كلمة زنجى لترجمة كلمة NEGROES هنا رغم اختلاف الأصلين ، كلمة NEGRO لم تعد مقبولة والبديل عنها كلمة أسود أو أفريقي - أمريكي .

مكاننا المشروع ، على أن لا نأتي أعمالا غير مشروعة ، ويجب أن لا نسعى الى ري ظمنا للحرية بالشرب من كأس المرارة والكراهية ، يجب أن نقود نضالنا من منطلق الكراهية والانضباط ، يجب أن لا نسمح لاحتجاجنا الخلاق أن يتحول الى عنف جسدي ، يجب علينا الفينة بعد الأخرى أن نرتفع الى الذروة ، بمقابلة العنف الجسدي بالقوة الروحية ، وأن لا نجعل روح النضال الرائعة التي تجتاح مجتمع الزنوج . نقودنا الى عدم الثقة في كل البيض ، فمن الواضح أن الكثير من اخواننا البيض ، كما يدل حضورهم اليوم هنا ، قد بدأوا يقتنعون أن أقدارهم مرتبطة بأقدارنا ، وأن حريتهم لا فكاك لها من حريتنا ، اننا لا نستطيع السير بمفردنا ، وعندما غمضي في سيرنا علينا أن نذكر بأننا سنمضي قدما ، وان لا ننكص على أعقابنا .

هنالك من يسأل المخلصين في حقن الحقوق المدنية : « متى تبلغون مرحلة الرضا والقناعة ؟ » ونجيب إننا لن نبليغ تلك المرحلة طالما كان هنالك زنجي ضحية ذلك الرعب الفطيع ، الناجم عن وحشية وفضاظة رجل البوليس ، إننا لن نبليغ تلك المرحلة طالما أن أجسامنا المزهقة من السفر الطويل لا تتاح لها فرصة الاسترخاء في التزل المتناثرة في الطريق العام أو فنادق المدن ، اننا لن نفتتح أبدا طالما ظلت حركة الزنجي محصورة بين الغيتو الصغرى والغيتو الكبرى ، اننا لن نفتتح أبدا طالما انتزعت عن أطفالنا ذواتهم ، وسلبت عنهم كرامتهم بلافتات تقول « للبيض فقط » ، إننا لن نفتتح أبدا طالما ظل الزنجي في ولاية ميسيسي لا يستطيع أن يمارس حقوقه الانتخابية ، وطالما ظل زنجي في نيويورك يعتقد بأنه ليس ثمة شيء يصوت من أجله . لا ، لا ، اننا غير مقتنعين ، ولن نفتتح أبدا حتى تندفق العدالة مثل الماء ، والفضيلة مثل سيل جارف .

أنا أعرف أن بعضكم قد جاء هنا من محن ووزايا شديدة ، وأن بعضكم قد خرج لتوه من زنزانة ضيقة في السجن ، وأن بعضكم قد جاء من أماكن أصابكم فيها بلاء عظيم ، من عواصف العنف الجسدي

وحق الحرية ، وحق السعي لتحقيق السعادة . انه لمن الواضح اليوم أن أمريكا قد فشلت في الوفاء لمواطنيها السود بحقوقهم المنصوص عليها في تلك الكميالة ، وبدلا من أن توفى بالتزامها المقدس ذاك ، أصدرت أمريكا شيكا بلا رصيد ، اننا نرفض أن نصدق أنه لا يوجد رصيد كاف في خزائن القصر لهذا الشعب ، لذلك فقد جئنا لصرف الشيك الذي سيعطينا عند الطلب ثروات الحرية والأمان والعدل .

وقت للحرية لا الرفاهية

لقد جئنا الى هذا الموقع المقدس ، لنذكر أمريكا بالأهمية القصوى للحاضر ، ليس هذا وقت الانغماس في رفاهية التريث أو خدر التدرج . لقد آن أوان تحقيق وعود الديمقراطية ، لقد آن أوان الخروج من ظلام ووحشة نفق التفرقة ، الى ضوء طريق العدالة لمختلف العناصر . لقد آن أوان الارتفاع بشعبنا من وعث الظلم العنصري الى هضبة الاخاء الصلبة ، لقد آن أوان أن نجعل العدالة حقيقة لكل أبناء البشر ، ان تجاهل أهمية هذه اللحظة سيكون خطأ فادحا يميتا ، ان هذا الصيف القاطئ بسبب السخط المشروع للزنوج ، لن يمضي قبل أن يتمخض عن خريف منعيش بالحرية والمساواة .

إن عام ١٩٦٣ ليس هو النهاية ، وانما هو البداية ، أما هؤلاء الذين يظنون أن كل ما يحتاج اليه الزنجي هو أن ينفس عن نفسه بالتخلص من بخار الغضب ، ليعود الى الاستكانة ... هؤلاء محطئون ، وهم لا شك سيوظفون من غفوتهم الوقحة ، حينما يحاول هذا الشعب أن يعود لممارسة حياته كالعادة ، لن تكون هنالك راحة أو هدوء في أمريكا حتى يحصل الزنجي على حقوق المواطنة ، ان زوابع التمرد ستستمر في زلزلة أركان شعبنا ، حتى تشرق شمس العدالة .

ولتكن وسائلنا عادلة

لكن لا بد من أن أقول شيئا لأبناء جلدتي الذين يقفون على مشارف الطريق الذي سيقودهم الى قلعة العدالة ، لا بد أن نحرس ، ونحن بصدد استعادة

* لم تعد هذه اللافتات تعلق نتيجة لصدور قوانين الحقوق المدنية ونتيجة لنضال كنج ورفاقه ، وان كان ذلك لا يعني اختفاء العنصرية بأشكالها المختلفة غير المباشرة .

هذا هو أملنا ، هذا هو الايمان الذي سأعود الى الجنوب به ، بهذا الايمان سنستطيع أن نحت في جبل اليأس صخرة من أمل ، بهذا الايمان سنجعل تلك الأصوات النشاز في شعبنا تنسجم في سيمفونية رائعة من الاخاء ، بهذا الاخاء سنستطيع أن نعمل معا ، وأن نصل معا ، وأن نناضل معا ، وأن ندخل السجن معا ، وأن نتلاحم من أجل الحرية معا ، ونحن على يقين ، من أننا سنصبح أحرارا ذات يوم ، وسيكون ذلك هو اليوم الموعد ، سيكون ذلك هو اليوم الذي سيستطيع فيه كل أبناء البشر أن يغنوا بمعنى جديد « بلادي .. من أجلك .. يا أرض الحرية الحلوة .. من أجلك أغني يا أيتها الأرض التي من أجلها مات أبي .. يا أيتها الأرض التي هي مصدر كبرياء المهاجر .. لتدق أجراس الحرية من كل صوب ، لتدق أجراس الحرية من جانب كل الجبال الشاهقة في ولاية نيويورك ، لتدق أجراس الحرية من جبال ولاية نيويورك السامقة

ولتدق أجراس الحرية من قمم جبال ولاية كولارادو المكسوة بالجليد .. ولتدق أجراس الحرية من سهول ولاية كاليفورنيا المتساقطة الممتلئة ، ليس ذلك فقط ، بل دع الأجراس تدق من جبل لوك أوت في ولاية تنسي ... ومن كل تل وجبل في ولاية ميسيسي ، لتدق أجراس الحرية من كل جانب جبل ، عندما يحدث ذلك ... عندما نسمح لأجراس الحرية أن تدق في كل قرية وكل دسكرة ، في كل ولاية ، وفي كل مدينة ، سنستطيع أن نسرع بخطا ذلك اليوم ، حيث يستطيع كل أبناء البشر من سود وبيض ، ويهود وسواهم من بروتستانت وكاثوليك ، أن يعقدوا الأيدي ، وأن يرددوا مع الزنوج أنشودتهم الدينية « نحن أحرار أخيرا .. أحرار أخيرا . الشكر والحمد للرب سبحانه وتعالى ... اننا أصبحنا أحرارا في نهاية المطاف .. »

وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٨٣ وافق الكونغرس الأمريكي على اعتبار مارتن لوثر كنج واحدا من زعماء التاريخ الأمريكي كجورج واشنطن ولنكولن ، ووضع تمثاله النصفي مع تمثال عظماء أمريكا في « روتندا » الكونغرس .. اعترافا بفضل رجل ناضل من أجل الانسان وحاول أن يزيل بعض العار من وجه أمريكا . □

ووحشية رجال البوليس ، أنتم أيها المتمرسون في المعاناة الخلاقة ، واصلوا عملكم ، وتيقنوا بأن المعاناة دون ذنب ستؤدي الى الخلاص ، عودوا الى ولاية ميسيسي ، عودوا الى ولاية ألباما ، عودوا الى ولاية كارولينا الجنوبية ، عودوا الى ولاية جورجيا ، عودوا الى ولاية لويزيانا ، عودوا الى أحيائكم الفقيرة ، والغيتو في مدن الشمال ، وأنتم مقتنعون أن هذا الوضع بشكل أو بآخر ، من الممكن تغييره ، ولا بد من تغييره ، لذلك يتعين علينا أن لا نتردى في وهاد اليأس .

لقد خلق الله البشر متساوين

أقول لكم أيها الأصدقاء اليوم ، انه يراودني حلم رغم ما يلاقينا من صعاب ، وهو حلم يضرب بجداره في الحلم الأمريكي ، وهذا الحلم مفاده أن هذا الشعب سينهض ذات يوم ويرتفع الى مستوى عقيدته القائلة « اننا نتمسك بأن هذه الحقائق واضحة لا تحتاج الى برهان : ان البشر قد خلقوا متساوين » لذلك يساورني حلم بأنه ذات يوم ، فوق تلال ولاية جورجيا القرمزية ، سيكون في مقدور أبناء الرقيق السابقين ، وأبناء سادة الرقيق السابقين ، الجلوس جنبا الى جنب حول مائدة الاخاء ، كما أنه يساورني حلم بأنه ذات يوم ، حتى ولاية ميسيسي ، تلك الولاية التي تتلفى بلهب الظلم والاضطهاد ، ستتحول الى واحة للحرية والعدالة ، وأنا أحلم أن أطفال الصغار الأربعة ، سوف يعيشون بين شعب لا يحكم عليهم بلون بشرتهم ، وانما بمحتوى شخصياتهم .

نعم يساورني حلم اليوم أنه هناك في ولاية الباما - حيث العنصريون الأشرار ، وحيث حاكمها صاحب الشفتين اللتين تقطران بكلمات المعارضة والازدراء لقوانين البلاد - سيأتى وقت يستطيع فيه الأولاد والبنات من السود أن يتصافحوا مع الأولاد والبنات من البيض ، كاخوان وأخوات .

يساورني حلم الليلة ، بأن كل واد سيرتفع ، وان كل تل وكل جبل سينخفض ، وان كل موقع ذي أطراف نائفة سيصبح سهلا ، وان كل الأمكنة غير المستقيمة ستقوم ، وان بهاء الرب سيتجلى ، وأن الجسد سيشهد ذلك مجتمعا .

الجنس الثالث

مرض نفسي أم خلل هرموني؟

بقلم : الدكتور نجم عبدالله عبد الواحد

منذ القدم ، عرفت الذكورة والأنوثة ، وعرفت الخنوثة وهي حالة بين الذكورة والأنوثة . لكننا أخيراً بدأنا نشاهد أو نقرأ عن رجال ونساء شاءوا التحول عن جنسهم ، واختيار جنس آخر ، مستعينين بتقدم الطب والعلم ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم اسم الجنس الثالث ، وهم جنس ثالث فعلاً . فهل هم مصابون بمرض نفسي ؟ أم يعانون من خلل هرموني ؟ في هذا المقال محاولة للإجابة عن هذا السؤال .

وهناك حالات طبية يرجع سببها الى خلل هرموني ، يضطر الطبيب المختص الى اتخاذ قرار حاسم في تحويل جنس الفرد من ذكر الى أنثى أو العكس ، مستعيناً بالله وبالمهارات العالية للجراحة التناسلية ، وللعلوم الطبية المتطورة في اختصاص هرمونات التناسل .

وسنحاول هنا أن نلقي ضوءاً على هذه الحالات ، وعلى موضوع التخنث عموماً .

هناك عاملان مهمان يلعبان الدور الرئيسي في تكوين سلوك الفرد الجنسي هما : الهرمونات التناسلية والدماغ .

كثيراً ما نشاهد أو نقرأ عن استرجال النساء ، أو استخنث الرجال ، وهي ظاهرة خاصة بمن يعرفون أحياناً بالجنس الثالث . لأننا نراها فقط في بلاد الغرب كبريطانيا وأمريكا، بل أصبحنا نشاهدها في بلادنا ، بالإضافة إلى أنحاء المعمورة، واشتد الهوس والجنون عند بعض هؤلاء لدرجة أن أجروا عمليات جراحية كبيرة ، وحولوا جنسهم من ذكر الى أنثى أو العكس ، وكل ذلك انسياقاً وراء الشهوة والمتعة ، وبرع الأطباء النفسانيون ، والجراحون ، وأطباء هرمونات التناسل ، وقدموا لهؤلاء مهارات عجيبة تحقق لهم بها ما يشتهون .

أولا : الهرمونات التناسلية وأثرها على خلايا المخ (الدماغ) :

ان تعرض خلايا المخ لهرمونات التناسل (وهي التي تصدر من خصية الذكر أو مبيض الانثى) بالذات في الفترة الاولى من بداية الحمل ، عندما تكون هذه الخلايا في أول مرحلة للنمو والتكون عد الجنين ، سوف تلعب دورا كبيرا في المستقبل في سلوك الفرد الجنسي ، سواء في مرحلة الطفولة أو بعد اكتمال البلوغ ، لذلك نشاهد اختلاف ألعاب الاطفال الذكور عن ألعاب الاطفال الاناث ، وبالمقابل نشاهد ميل الرجل البالغ الى استعمال الشراصة والقوة البدنية أكثر من الاناث البالغات ، وهناك صفات يتميز بها الذكر عن الانثى السالفة ، وهي التي توصلح سبب اختلاف التصرفات الجنسية عند الاناث عن الذكور ، وهذه الصفات تجعل من ميل الذكر الى الانثى ، وميل الانثى للذكر أمرا طبيعيا .

وأثبتت الدراسات على بي الانسان ، بأن نسبة وجود الهرمونات التناسلية (التستوستيرون) عند الذكور (الاستروجين) عند الانثى ، تبدأ في الطهور في دم الجنين منذ الاسبوع الثاني عشر للحمل ، وتصل الى ذروتها في منتصف الحمل (الاسبوع العشرين) ، والجدير بالذكر أنه وجد أن نسبة وجود هذه الهرمونات وهي في ذروتها عند الجنين تساوي وجودها عند البالغ من ذكر أو أنثى ، وأن هذه الهرمونات تلعب دورا كبيرا في تكوين قوالب تتحسن وجود هذه الهرمونات في خلايا المخ في المستقبل ، وأثبتت التجارب على الحيوانات صحة هذه المعلومات ، علاوة على المشاهدات السريرية للحالات الكثيرة والمختلفة للخثى من البشر .

ثانيا : البيئة وأثرها على سلوك الفرد الجنسي :

هنا نجد عاملين للبيئة ، فتنشئة الفرد على كونه أنثى أو كونه ذكرا له أهمية في غاية الدقة ، وكذلك تلعب البيئة دورا آخر في التربية الجنسية للفرد ، فنجد بيئة الانحلال الاخلاقي تلعب دورا مهما في اشباع

الشهوة ، بينما البيئة الصحية - ومن بينها الاسلامية - تلعب دورا في تحقيق العفة .

خصائص الخثى :

هناك أسباب متعددة تساهم في ابراز خصائص الخثى من بينها :

١ - يحدث أن يتعرض الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة بسبب زيادة افراز هرمون الذكورة من الغدة الكظرية ، وذلك نتيجة لخلل في نقص أحد الانزيمات الذي يتسبب في توقف انتاج هرمون الكورتيزون الذي هو النتيجة الفعلية لسلسلة من التفاعلات الكيماوية بوجود هذه الانزيمات ، وعند نقص أحد هذه الانزيمات ينتج بدلا عن هرمون الكورتيزون زيادة في انتاج هرمون الذكورة ، لذلك سوف تتعرض خلايا مخ الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة ، علاوة على زيادة كبر البظر الذي قد يوهم الجاهلين بأن المولود ذكر ، وهنا مربط الفرس

فاذا حدث خلل بأن يربي الطفل كولد ، ويتسبب الجهل بعدم أخذ العلاج اللازم لمثل هذه الحالات وهو الكورتيزون ، سصل الى مرحلة البلوغ خصوصا بعد عمر ١٨ سنة ، حيث سنحتار في تحديد جنس هذه الخثى ، فان قلنا انها ذكر فليس هناك ما يثبت ذلك لوجود الكروموسومات الانثوية ولوجود المبيض والرحم في أحشائها ، ولكن اذا نظرنا الى سلوك هذا الفرد الجنسي فاننا نجده يميل الى الاناث ، وشكله الخارجي ممتليء بالعضلات ، والشعر قد غطى جسمه ، وعنده من الشراصة والقوة البدنية ما يفوق أي رجل ، وقد نشأ على أنه رجل ، فأصبح الامر حقيقة لا مهرب منها ، لذلك من الممكن في مثل هذا العمر وهذه الحالة أن تجري له عملية لازالة المبيض والرحم ، واعطائه هرمون الكورتيزون كعلاج لحالته ، بالاضافة الى اعطائه هرمون الرجولة (التستوستيرون) مدى الحياة ، وبذلك يستطيع أن يتزوج كرجل ، وان كان العضو التناسلي الذكري صغيرا لانه البظر أصلا ، ولكن يستطيع يجامع به امرأة بلذة جنسية كاملة له ولها ، ولكنه غير صالح للانجاب .

أما نفس هذه الحالة إن شخصت مبكرا ، وربيت المولودة على أنها بنت ، وأخذت العلاج اللازم وهو

والافضل عند تشخيص مثل هذه الحالات أن تجري لها عملية جراحية لازالة الخصية ، وتعطى هرمونات التناسل على شكل حبوب منع الحمل للمحافظة على أنوثتها ، حتى تم ولو التشخيص قبل البلوغ .

٣ - عند وجود خلل بالكروموسومات فان الخصية والمبيض يتكونان عند نفس الشخص ، وبذلك يظهر البلوغ على شكل ازدواجية الجنس ، فنشاهد بروز الثديين كعلامة لوجود هرمون الانوثة الخارج من المبيض ، وتنمو العضلات كعلامة ذكرية لوجود هرمون الذكورة الخارج من الخصية ، هذا بالإضافة الى وجود ازدواجية الاجهزة التناسلية الداخلية الذكرية والانثوية في وقت واحد ، مع وجود جهاز تناسلي خارجي واحد مبهم كدلالة على كون الشخص خنثى ، واذا نظرنا الى ازدواجية المبايض نجد أحد ثلاثة احتمالات ، اما أن تكون الخصية بجانب والمبيض بالجانب الآخر ، وهذه تحدث في حوالي ٣٠٪ من الحالات ، والطريف في الامر أن المبيض غالبا ما يكون على الجانب الأيسر ، والاحتمال الثاني أن تكون الخصية والمبيض في جانب واحد ، وهذه تحدث في ٥٠٪ من الحالات ، أما الاحتمال الثالث فيكون هناك مبيضان ، واحد على كل جانب ، يحتويان على نوعين من الخلايا ، فهما الخصية والمبيض في وقت واحد وهذه تحدث في ٢٠٪ من الحالات .

أما خلل الكروموسومات الذي يتسبب في تكوين الخنثى ، فوجوده يرجع الى أحد أسباب أربعة :

١ - وجود مجموعتين من الكروموسومات الجنسية عند نفس الشخص ، وبذلك كل مجموعة جنسية تكون ازدواجية المبايض (الخصية والمبيض) .

٢ - وجود مجموعة واحدة من الكروموسومات الجنسية ، ولكن توجد على غير العادي من هذه المجموعة صفتان من الصفات الوراثية الذكرية والانثوية .

٣ - انتقال أحد الكروموسومات الجنسية ليستقر على الكروموسوم الجنسي الآخر .

٤ - حصول الطفرة من كروموسوم غير جنسي (أوتوسوم) الى كروموسوم جنسي .

لاشك أن الحيرة في اتخاذ القرار بشأن خنثى من هذا النوع سوف يكون صعبا ، وعلى العموم فان

الكورتيزون = بذلك يصبح من الممكن السيطرة على زيادة افراز هرمون الذكورة ، لأن الامر قد استتب منذ الطفولة على كون جنس المولودة أنثى ، وسوف يصبح سلوكها الجنسي صحيحا وسليما ، حتى وان كانت خلايا المخ عندها في الحياة الجنينية الرحمة قد تعرضت الى نسبة عالية من هرمون الذكورة ، وهنا تلعب البيئة دورا مهما في التنشئة الصحيحة ، وللا خوف على هذه البنت ، وتستطيع أن تتزوج وتنجب كأي امرأة ، وقد يحتاج علاجها الى إجراء عملية جراحية صغيرة للبظر اذا كان حجمه كبيرا ، وتعتبر هذه العملية من العمليات التجميلية .

٢ - عند تعرض الجنين الذكر لنسبة عالية من هرمون الانوثة (الاستروجين) - وهذا يحدث في حالة نقص (القابل) الذي يتحسس وجود هرمون الذكورة - نجد أن هرمون الذكورة موجود ، ونسبة عالية وطبيعية ، لكن بدون فائدة ، فنسبة قليلة من هرمون الذكورة تتحول الى هرمون الانوثة بواسطة الاروميتيز ، ونظرا لوجود هرمون الانوثة هذا نجد أن السلوك الجنسي لهذا الفرد بالمستقبل سوف يكون أنثويا هذا فضلا عن غياب مفعول هرمون الذكورة ، وان كان وجوده عاليا ، بالإضافة الى ظهور الصفات الجنسية الخارجية الانثوية عند البلوغ ، وذلك بظهور الاثداء ، والتشكل العام المظهري الانثوي ، مع غياب ظهور الشعر ، لانه يعتمد على هرمون الذكورة ، فبذلك تكون الحيرة لهذه الخنثى ، فان قلنا عنها أنها أنثى غاب الدليل على جنسها نظرا لوجود الكروموسومات الذكرية ، ونظرا لوجود الخصية بدلا من المبايض بداخل أحشائها ، ولكن بالنظر الى مظهرها الخارجي ، لا يختلف اثنان على انها أنثى بكل معنى الكلمة ، واذا نظرنا الى سلوكها الجنسي فلا غرابة أن نجدها حواء في كل تصرفاتها وسلوكها .

جماليات ولكن

الجدير بالذكر أن هذا النوع من النساء يكون على قدر كبير من الجمال ، وكذلك نجد عاطفة الواحدة منهن نحور زوجها طبيعية جدا كأنثى ، وكذلك فيما اذا تبنت طفلا تكون عاطفتها نحو الاطفال كعاطفة أمة أم .

يصبح القرار في الغالب بإزالة المبيض كلياً ، واستبقاء الجهاز التناسلي الذكري أو الانثوي حسب كل حالة وطبعاً هنا تفقد القدرة على الانجاب .
أما موضوع المرض النفسي كسبب للخنونة فنجد في الغالب في البلاد التي تنتشر فيها الاباحية ، لما عندهم من تشجيع للشهوات والميول الجنسية المتطرفة ، والاباحية الجنسية ، ولأن الانسان ميال بطبعه الى البحث عن كل ما يثير شهوته ، بأي طريقة وبأي ثمن .

لذلك فمن الرجال الذين أثبت الزواج رجولتهم ، وأثبت الاطفال الذين هم من أصلهم أبوتهم ، نجد من هؤلاء وبدون وجود خلل هرموني من يتخذون قراراً خطيراً بتحويل جنسه من ذكر الى أنثى ، فقط ليستلذ بطعم الجماع كأنثى . ولقد رأيت بأم عيني من أمثال هؤلاء عندما كنت أعمل في أحد مستشفيات بريطانيا ، فمن هؤلاء المختشين من الرجال من لا يستطيع الاستمرار الا باستعمال هرمونات التناسل وبصورة منتظمة . ومن هذا نجد أن المرض النفسي للخنثى ماهو الا اطلاق العنان للشهوة وبذلك يكون قد اختار لنفسه جنساً لم يكتب له ، وعث بما لا يحوز أن يعث به . □

المبدأ هو أن يتم اختيار الجنس الذي يتناسب مع الشخص والبيئة التي نشأ بها ، فإذا نشأ على أساس أنه بنت فالأفضل أن تزال الخصية بعملية جراحية ، أو إذا نشأ على أساس أنه ولد فالأفضل أن تزال المبايض والرحم وتجري له جراحة تجميلية في كل هذه الاحوال للمنطقة التناسلية الخارجية لتناسب وجنس الشخص المطلوب .

رجال تحولوا . . . وأنجبوا :

ومن أمثال هذه الحالات التي نسمع عنها ، أو نقرأ عنها في الصحف ، بعض الرجال الذين تحولوا الى نساء ، وتزوجوا وأنجبوا ، وكذلك بعض النساء اللواتي تحولن الى رجال ، وأنجن ، فالحقيقة موجودة في تحقيق التناسل والانجاب ، لان هذا النوع من الخنثى يحتفظ بفرصته في التناسل لاستبقاء الخصية أو المبيض ، وهو بحالة طبيعية وفعالة ، وبذلك تكون الفرصة للتناسل والانجاب موجودة ، والاخبار عن هذه الحالات صحيحة ولكن تكون المشكلة صعبة عندما نحدد أن المبايض هي من النوع المزدوج ، لوجود خلايا الخصية والمبيض في مبيض واحد ، وهنا

معالم الاسلام

● من خطبة للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قالت :

إن الله فرض عليكم الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة تزييداً في الرزق ، والصيام إثباتاً للاخلاص ، والحج تشييداً للدين ، والعدل تسكيناً للقلوب ، وتمكيناً للدين ، وطاعتنا نظاماً للملة ، وإمامتنا لئلا للفرقة ، والجهاد عزاً للإسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منامة للعدد ، وزيادة في العمر ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالعهود تعرضاً للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييراً للبخل والتطفيف ، واجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة ، والتناهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، ومجانبة السرقة إيجاباً للغة ، وأكل مال اليتيم والاستئثار به إجازة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصناً عن المقت ، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية ، وترك الجور في الحكم إثباتاً للوعيد ، والنهي عن الشرك إخلاصاً له تعالى بالربوبية .

بقلم : محمود المراغي


تحت المليون !

وبلجيكا ، وها هي جرينادا التي شعلت الانباء لفترة ، ويبلغ عدد سكانها (٩٤) ألف نسمة ، وها هي سيشل تقع في المحيط الهندي - واستخدمها - الاستعمار البريطاني لنفي الزعماء الوطنيين العرب - لا يزيد عدد سكانها عن (٦٥) ألفا . . ايضا : هناك ثلاث دول عربية هي البحرين وقطر وجيبوتي .

ولكن ، الى جوار هذه الاسماء الذائعة هناك من الدول ما قد يتردد اسمها مرة واحدة كل عام ، حين يتحدث مندوبها في الجمعية العامة للأمم المتحدة . . ومن هذه الدول / ساوتومي وبرنسيبي ، بليز سورينام ، تونجا ، فانواتو ، سانت فيسنتي وجرينادين ، وسانت كريستوفر ونيفس . . و . . الاخيرة هي اصغر دولة في العالم اذ بلغ تعدادها (عام ٨٤) بـ (٥٥) ألف نسمة . . ومساحتها اقل من ألف كيلو متر مربع ، وتقع ضمن مجموعة جزر مستقلة ايضا في امريكا الوسطى بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلنطي .

كل هذه الدول يقل عدد سكانها عن المليون . . ولكن يبدو أن العدد يقل عاما بعد عام ، ففي حصر اخر قامت به منظمات الامم المتحدة سنة ١٩٧٩ كان هناك ثمانية وخمسون بلدا تحت المليون . . وبينما تغطي بعضها حاجز المليون مما ساعد على هبوط عدد الدول التي تتحدث عنها الى ٣٤ دولة ، فان بعضها قد تراجع عدد سكانه مثل جرينادا والدومنيكان في امريكا الوسطى .

بقراءة الأرقام والخرائط نلاحظ :

 تتمتع الصين الشعبية بمقعد واحد في الامم المتحدة رغم أن سكانها يزيدون عن ألف وخمسين مليون نسمة . . وتتمتع الولايات المتحدة الامريكية بمقعد آخر رغم أنها احدى الدولتين العظميين ، ولا يزيد نصيب أي دولة كبرى عن مقعد ، فلك هي القاعدة .

ولكن . . الى جوار هذه الدول هناك دولة لا يتخطى تعدادها (٥٥) ألف نسمة ، ودولة ثانية لا يزيد فيها السكان عن (٦٥) ألفا ، وتتمتع الدولتان بنفس المكانة التي للدول العظمى وسائر الدول ذات الاعداد الضخمة والمساحات الجغرافية الشاسعة !

وقد قام البنك الدولي في تقرير عن التنمية عام ١٩٨٦ بحصر الدول التي يقل عدد سكانها عن المليون نسمة ، وتتمتع بعضوية الامم المتحدة والبنك الدولي ، فجاء الرقم يقول ان هناك (٣٤) دولة على هذا النحو ، صغراها يبلغ عدد سكانها (٥٥) ألفا ، وهي « سانت كريستوفر ونيفس . . واكبرها : (٨٧٠) ألف نسمة وهي غينيا بيساو . . وبين الاثنين تقف مجموعة من ٢٦ بلدا . . كلها تحت نصف المليون .

واذا تأملنا اسماء الدول وجدنا أن بينها ما ملأ السمع والابصار من خلال ازمات دولية مشهورة ، فهامي قبرص ذات الـ (٦٥٤) ألف نسمة تقف في هذا الطابور . . وهاهي لكسمبرج ذات الـ (٣٦٦) ألف نسمة ، والموقع المتميز في اوروبا بين فرنسا والمانيا

مؤشرات الخاصة من حيث مستوى صحة الفرد وقدرته على ان يعيش أكثر ؟

تقول الارقام ان العمر المتوقع منذ الولادة للدول الاكثر فقرا منخفض بالضرورة . . فمتوسط العمر المتوقع في غينيا بيساو ذات الدخل السنوي للفرد (١٩٠) دولارا هو : ٣٨ عاما فقط، وفي جامبيا : (٤٢) عاما وفي جيبوتي (٤٨) عاما . . وغينيا الاستوائية (٤٤) عاما . . ولكن هناك عشر دول يزيد فيها متوسط العمر عن سبعين عاما . . ايسلندا في شمال الاطلنطي تسجل اعلى متوسط عمر في العالم وهو (٧٧) عاما والذي تتمتع به دول اوروبية فقط . ويلي ايسلندا عدد من الدول مثل : قبرص وقطر وبروني وبربادوس ومالطة .

ويطرح السؤال نفسه : هل هناك علاقة بين طول العمر وحياة الجزر وشبه الجزر ؟ . وهل يمكن القول ان هذه الدوليات بموقعها المتميز اقل تلوثا واكثر ابتعادا عما يعاينه العالم من آزهات ورغم ان بعضا منهم قد تحول الى قاعدة لدول اجنبية ، واصبح مجرد معسكر أو مخزن للسلاح أو مكان للتجارب ؟

الأسئلة تحتاج الى جواب ، وطاهرة الدول الصعري التي ينطبق عليها مفهوم « الدول القزمة » تحتاج الى دراسة . . فالمقارنة واضحة بين بلاد ضخمة حاربت عشرات السنوات لتحصل على الاستقلال ومقعد الامم المتحدة ، وجرر لايساوي عدد سكانها عدد سكان شارع فسيح في مدينة عصرية ، لكنها رفعت العلم واحتلت مقعد اكبر منظمة دولية .

وبالطبع فاننا لانعترض ، لكننا نحاول فهم الامر ، فأكثر من عشرين بالمائة من الدول الاعضاء في الامم المتحدة : تحت المليون .

أولا ، انها دول في معظمها على حافة العالم . . جزر أو يقع متناثرة في البحار والمحيطات، والقليل منها يلتصق بالقارات المعروفة ، والأقل يقفز الى البحر لتحضنه دول اكبر مثل :

لكسمبرج في اوروبا وغينيا بيساو والجابون وغينيا الاستوائية وجامبيا في افريقيا .

ثانيا ، إن معظمها خاضع لنموذ الدول الكبرى وفي مقدمتها : الولايات المتحدة الامريكية التي تبسط نفوذها على منطقتين اساسيتين: امريكا الوسطى وجزر الباسفيك في الشرق والشمال الشرقي من استراليا ثالثا : فان معظم هذه الدول واستثناءات محدودة ضئيلة في مساحتها حتى أن بعضها لا تصل مساحتها الى الف كيلومتر مربع . . وبين ٣٤ دولة توجد دول اربع فقط تزيد مساحتها عن المائة الف كيلومتر مربع . . وهي غانا وجابون وسورينام وايسلاند .

رابعا ، يمكن تصنيف معظم هذه الدول أو الدوليات في مجموعة الدخل المتوسط ، وان كان بعضها يهبط فيه متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي الي (١٩٠) دولارا في السنة . . وبعضها يرتفع فيه متوسط الدخل (طبقا لارقام ١٩٨٤) الى (١٩٨١٠) دولارات (قطر)

ويلي غينيا بيساو في الدخل المنخفض : جامبيا والرأس الاحضر وعدة دول تنتمي كلها الى افريقيا . . بينما تأتي الدول مرتفعة الدخل في قارات اخرى حيث تقف لكسمبرج وايسلندا الاوروبيتان في المرتبتين التاليتين لقطر .

هل يمكن أن يكون لهذه الدول ذات الموقع المتميز في معظمها ، والمستوى الاقتصادي المتوسط ،

■ أي محاولة للتنشيك في حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لن تؤدي إلا الى انهيار العلاقات الدولية .

« كلود شيسون »

■ إنني أفكر كثيرا ، لا لأنني فقير فحسب ، بل لأنني عاجز عن مساعدة جاري الفقير .

« مارك توين »

أصل النفط..

نظرية
جديدة



عضوية أم كيميائي

د. سعود عياش *

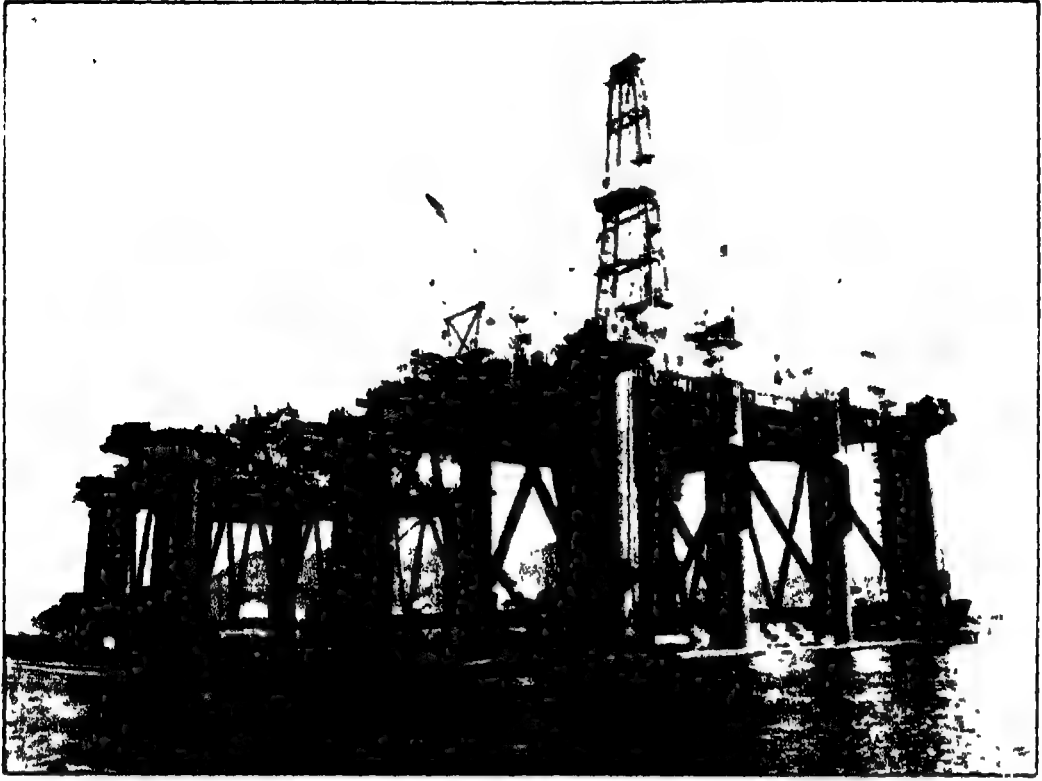
يثور خلاف الآن في الأوساط العلمية والجيولوجية حول أبحاث جديدة تناقض
الفكرة السائدة والمستقرة عن أصل الذهب الأسود ، ولم يحسم العلماء حتى الآن أي الآراء
أكثر دقة وصوابا عن كيفية تكوين النفط .

كيميائية اندرجت المركبات الجديدة تحت علم الكيمياء العضوية ، وهو المصطلح الذي استخدم للإشارة إلى ذلك الفرع من الكيمياء الخاص بالكربون غير المؤكسد . ولم يتخيل كيميائيو ذلك العصر إمكانية أن تكون المركبات الهيدروكربونية في البترول والغاز قد تكونت من مصادر غير عضوية .

كرة المواد المنصهرة

ومن الأمور التي وفرت سدا ودعما لطرية الأصل العضوي للبترول والغاز الطبيعي - الذي يتكون أساسا من الميثان - ، أن العلماء في أواخر القرن الماضي كانوا يعتقدون أن الأرض في بداية شئونها كانت عبارة عن كرة من المواد المنصهرة ، وأنها أخذت

ترسخت في ذهن العامة ، النظرية الشائعة والأكثر قبولا في مجال تفسير أصل البترول والغاز الطبيعي ، أنها تكونت من مواد عضوية . وتذهب هذه النظرية إلى أن المواد الهيدروكربونية الموجودة في القشرة الأرضية نشأت من مخلفات نباتية وحيوانية دفنت في الأرض عسورا طويلة ، تعرضت خلالها لتأثيرات الحرارة العالية والضغط المرتفع ، وتحت هذه الظروف حصلت سلسلة تفاعلات كيميائية ، كان من نتائجها تحول المخلفات العضوية إلى مواد هيدروكربونية من ضمنها البترول والغاز . ولقد بدا هذا التفسير معقولا ومقبولا حين طرح قبل حوالي قرن ، في محاولة لتفسير ظهور الموائع الهيدروكربونية من باطن الأرض - ومن وجهة نظر



النظرية تفسير وجود النفط على عمق يبلغ عشرات الكيلومترات في باطن الأرض استمر الخلاف في وجهات النظر بين أتباع النظريتين فترة طويلة ، ومع تطور علم الكيمياء ظهرت شواهد جديدة ، تتعلق بخصائص التركيب الكيميائي للبترو ، وفرت دعماً لنظرية الأصل العضوي ، بحيث أصبحت هذه النظرية أكثر قبولا وأوسع انتشارا في الأوساط العلمية ، ورغم الاسناد الذي اكتسبته نظرية الأصل العضوي للبترو فقد بقيت هناك أسئلة بحاجة إلى إجابات ، وشواهد ، وملاحظات بحاجة إلى تفسير ، وعلى سبيل المثال اكتشف الجيولوجيون بمرور الوقت كميات من البترو والغار ، أكثر بمئات المرات من التقديرات الأولية القائمة على فرضية الأصل العضوي . إذن ، من أين أتى هذا المخزون الهائل من البترو والغاز ، والمواد الهيدروكربونية الأخرى ؟ .

شواهد وإثباتات

هناك جملة من الشواهد التي توفر سندا لنظرية الأصل غير العضوي للبترو والغاز ، بمعنى أنها لم

تترد تدريجيا مكونة قشرة رقيقة ، وحسب هذه النظرية فإن ظروف نشأة القشرة الأرضية وتكونها لا تسمح بتكون المواد الهيدروكربونية ، وعلى ذلك لم يكن هناك بديل - كما يبدو - لنظرية الأصل العضوي التي فلت شكل واسع ، وما زالت سائدة في الأوساط العلمية كانت هناك أصوات معارضة لنظرية الأصل العضوي فقد كتب الكيميائي الروسي الشهير ديمتري ماندليف أطروحة حول أصل البترو ، توصل فيها إلى نتيجة معادها أن البترو يأتي من أعماق الأرض ، وأنه ليس نتاج مصادر عضوية ويبدو أن نظرية الأصل غير العضوي للبترو وجدت قبولاً لدى قطاع من الكيميائيين على الأخص في الاتحاد السوفيتي ، فقد أكد أحد العلماء السوفيت مؤحراً أن الخزانات الأصلية للبترو والغاز موجودة على عمق عشرات الكيلومترات في باطن الأرض ، وأن البترو والغار يصعدان من هذه الخزانات إلى المكاس الموجودة على أعماق قليلة تحت سطح الأرض حيث تستخرج من هناك ومعروف أن نظرية الأصل العضوي للبترو تفترض أنه تكون من المكاس الموجودة في القشرة الأرضية ، ومن الصعب على هذه

وجود الكربون النقي غير المؤكسد في باطن الأرض ، ويمكن لذلك توقع وجود أشكال أخرى من الكربون غير المؤكسد .

جملة الشواهد السالفة ، وغيرها ، تشكل تحديات لنظرية الأصل العضوي للبتترول والغاز ، وتفسح المجال أمام نظرية أخرى تقوم على فرضية الأصل غير العضوي . فكيف ترى النظرية الجديدة أصل البترول والغاز ؟

الأصل غير العضوي

ترى نظرية الأصل غير العضوي أن الكميات الضخمة من الكربون ومركباته الموجودة في القشرة الأرضية لابد أن تكون قد أتت من باطن الأرض لكن ، كيف تكونت مكاسم الكربون في باطن الأرض ؟

تبحث النظرية عن الاحابة في الشهب واليبارك التي تشكل المخلفات التي بقيت منذ تشكلت الأحرام السماوية ، ومن بين هذه الشهب هناك صنف عني بالصخور الكربونية ترى السطرية أنه المسؤول عن حلب القسم الأوفر من الكربون الى الأرض ، وحين تتعرض الصخور الكربونية لطروف الصعط والحرارة في باطن الأرض تنتج الهيدروكربونات المائعة كالميثان ، وكميات قليلة من ثاني أكسيد الكربون ، وتعرض السطرية أن الأرض في بداية نشوئها احتوت على صخور كربونية ، كذلك الموحودة في الشهب واليبارك المشار إليها .

تتكون الموائع الهيدروكربونية على أعماق بعيدة في باطن الأرض ، ثم تبدأ رحلة الصعود إلى الأعلى متأثرين بضغطها المرتفع ، وإذا صادفت في طريقها صخورا منصهرة فسوف تتأكسد بفعل الاوكسجين الموجود في الصخور ، وينتج عن عملية الأكسدة تكون الماء ، وثاني أكسيد الكربون . وترى نظرية الأصل غير العضوي أن الماء الموجود على سطح الأرض تكون - جزئيا على الأقل - بهذه الطريقة .

من جانب آخر ، إذا صادفت الموائع الهيدروكربونية شقوقا في صخور صلبة فسوف تندفع خلالها إلى أن تصل إلى المكاسم الموجودة في القشرة

يتكوها من تحلل مخلفات نباتية وحيوانية ، بل من مصادر أخرى غير عضوية .

اكتشف الفلكيون أن المواد الهيدروكربونية موجودة في معظم كواكب المجموعة الشمسية ، فقد وحدوا أن أجواء المشتري وزحل واورانوس وستون تحتوي على كميات ضخمة من الميثان ، ومواد هيدروكربونية أخرى ، واكتشف الفلكيون وجود عيوم كثيفة من الميثان في الجو المحيط بأحد أقمار زحل ، ومعروف أن الميثان يشكل المركب الأساسي للغاز الطبيعي وحاد الفلكيون أيضا أن المدسات والكويكسات السيارة تحتوي على أنواع مختلفة من المواد الهيدروكربونية ، وأثناء متابعاتهم رحلة المذنب هالي حصل الفلكيون على أدلة تشير إلى أن نواة المدب تحتوي على مادة سوداء كالقار .

من جانب آخر ، ترك العلماء جانبا فكرة أن الأرض تكونت في البداية بشكل كرة من الصخور المصهرة ، وهم الآن يعتقدون - إن لم يكونوا متأكدين - أن الأرض تكونت من مواد صلبة ، وقد تكونت قشرة أرضية من الصخور الحمعية نتيجة انصهار حرثي ، وتميزت هذه القشرة عن الطبقة الصلبة التي تقع تحتها ، وتعرف بالوشاح ، وتشكل أكثر من ٨٠٪ من حجم الأرض .

لاحظ العلماء أن مكاسم الهيليوم على الأرض ترتبط عادة بوجود حزاسات الميثان أو البترول ، فمعظم مناطق الأرض الغنية بالغاز غنية أيضا ساهيليوم ، وهناك مناطق قليلة على الأرض ذات تركيز مرتفع من الهيليوم بمعدل عن وجود الميثان . ومن الصعوبة تفسير اقتران الهيليوم بالميثان لو أن الأخير تكون من أصل عضوي ، ذلك أنه لا توجد علاقة للعمليات البيولوجية بعملية تركيز الهيليوم ، ومن المعروف أن الهيليوم غاز خامل ، وأنه يتكون بشكل أساسي نتيجة للنشاطات الاشعاعية في الصخور ، ويوجد في الطبيعة بتركيز قليل جدا .

ومن جملة المشاهدات الأخرى أن بعض الانفجارات البركانية تحمل معها حجارة من الماس ، والماس - كما نعلم - أحد أشكال الكربون النقي ، ويتكون تحت ضغط هائل يحصل على عمق ١٥٠ كيلو متراً أو أكثر في باطن الأرض ، ويشكل هذا دليلا على

● أصل النفط عضوي أم كيميائي ؟

الضغط والحرارة الموجودة في أعماق الأرض العبيدة ، غير أن إثبات صحة النظرية يحتاج إلى دليل مادي ،

ويرى المحتصون أن الدليل يكمن في العثور على مكان للغاز والبترو في مناطق من غير المحتمل أن تكون الترسات العضوية فيها قد ساهمت في تشكيل الهيدروكربونات . وتندو بعض مناطق السويدات التركيب الغرايتي مرشحة لاختبار النظرية الحديثة ،

وبالفعل بدأت أعمال الحفر الصيف الماضي بحثا عن الغاز أو الترو تحت صحور اسكندنافيا الغرايتية . على أية حال ، إذا ثبتت صحة الأصل غير العضوي للبترو والغاز فقد يغير ذلك من تصوراتنا الحالية عن المحروون العالمي من هاتين المادتين ، وربما يكون لذلك تأثير على مستقبل الطاقة في العالم

بقي أن نقول إن أصحاب نظرية الأصل غير العضوي يرون أن المركبات السيولوجية الأصل ،

الموجودة في البترو ليست دليلا على الأصل العضوي للمواد الهيدروكربونية بقدر ما هي دليل على تلوث بيولوجي ، وقد نشأ هذا التلوث كما تقول النظرية عن الكتريا التي تتغذى على الترو ، أو عن المخلفات العضوية في باطن الصخور الرسوبية . □

الأرضية ، سواء مشكل خزانات ، أو صخور رسوبية كثيرة المسام ، حيث تملؤها ، ومن المعروف أن مكان الترو والغاز عادة ما توحد في مناطق الصخور الرسوبية .

واعتمادا على طبيعة التركيب الجيولوجي للمنطقة يمكن للهيدروكربونات المنعثة أن تتجمع في أكثر من طبقة أرضية ، وتكدس بشكل رأسي في مكاس وخزانات تفصلها طبقات صخرية ، ويدو أن هذا هو ما يدفع أصحاب نظرية الأصل غير العضوي إلى القول بأن حقول النفط والغاز تتحدد كالحلايا ، وأن سالامكان الوصول إلى مكان حديد إذا تعمقنا بالحفر .

تري النظرية أن هذا التصور عن طريقة تكون حقول العار والبترو وتجمعها يقدم حلا لطاهرة اقتران مصادر الهيليوم بحقول الميثان ، فحين يدفع الميثان من باطن الأرض يحمل معه الهيليوم المتكون في الصخور ، ويدفعه إلى الأعلى إلى مكاس في القشرة الأرضية

دليل مادي

من الواضح أنه لا يمكن إثبات نظرية الأصل غير العضوي مختبريا ، سب تعذر إمكانية توفير ظروف

أرنب في القمر

● ظل الاعتقاد بوجود أرنب في القمر من المعتقدات الصينية التي سادت عشرات القرون ، وتمخضت عن رسومات تعبيرية طريفة وشاعرية . ولكن علماء الانثروبولوجيا (علم الانسال البشرية) لا ينظرون إلى هذه الناحية ، إنما إلى ناحية ارتباطها بظاهرة المعالم المغولية الصينية لبعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى ، وهي قبائل ازدهرت قبل العصر الكولومبي ، وتركت الكثير من الأساطير ، ومنها أساطير تتحدث عن وجود أرنب في القمر ، وعززوها بمنحوتات تجسد هذه الأساطير .

وإذا كانت هذه المنحوتات المتوائمة مع الأساطير الصينية التي تسبقها بزهاء ألفي عام لا تؤلف دليلا قاطعا على الأصل الصيني المغولي لبعض قبائل الهنود الحمر في المكسيك فإنها تعزز الرأي القائل بأن أمريكا الوسطى شهدت هجرة من القبائل المغولية عبر سيبيريا ثم الاسكا ، انحدارا إلى كندا ، ثم التماسا للدفع والمراهي الخصبية في أمريكا الوسطى .

غرفة المسحوق

بقلم: سعيد سالم

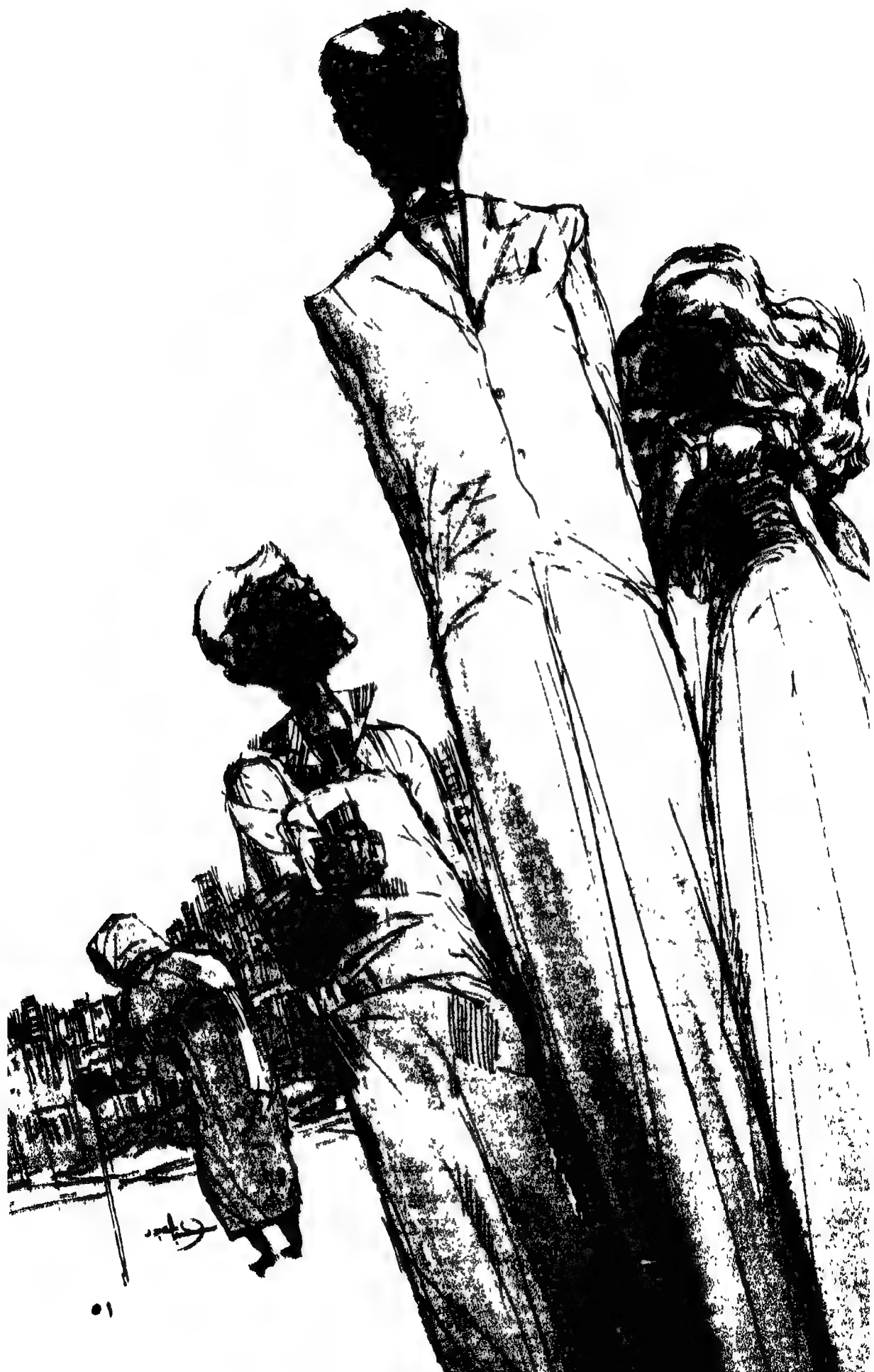
مخلصا للصمت والسكون .
دفعت الباب في حرص وتوجس ، أصابني صوت
صريره بقشعريرة ضاعف من حدتها رؤيتي للخيوط
العنكبوتية المتشابكة في مدخله بكثافة هائلة ، منذ
طفولتي لم تبارح ذهني صورة مدرس الدين وهو يحكي
لنا بحب شديد وحماس أشد كيف أنقذ العكبوت
سيدنا محمداً (ﷺ) ورفيقه أبابكر من براثن الكفار ،
اشتى قلبي بنفحة من الحب خالصة ، وحطوت
بحذر وحياء ، كمن يلتمس طريقه الى قدس
الأقداس .

كانت الرائحة المبعثة من مدخل العرفة كفييلة
بدفعي الى التراجع ، ولكني تحاملت على نفسي
ودخلت للرهبة على القلب سلطان ، تتابع أنفاسي
بلهفة المكتشف ، وتغوص مشاعري في قلب
الأسرار ، مئات الملفات المتربة ، وقد اصفرت

في لحظة من الزمان غائمة ، ساقطني قدماي الى
غرفة منكورة من غرف الأرشيف . لم يخطر
ببالي يوما أنني قد أتوقف أمام هذه الغرفة ، رغم أنني
عبرت العمر المؤدي إليها مرارا من قبل ، لاستدعي
أحوال العمل بشركتنا الكبرى أن تفتح غرفة
المحفوظات أكثر من مرة أو مرتين كل عام ، فمن
النادر أن يتطلب الأمر رجوعا الى ملف وظيفي مضى
على دفنه بها خمسون عاما أو يزيد ، ومن النادر أيضا أن
ترفع عن الموق أكفان السيان الأبدى

وقفت وحيدا أمام الباب ، تهزني رحة غامضة ،
وتشغلني هموم متراكمة عجز الزمان عن ازالتها ،
وعجزت عن مواصلة احالتها اليه ، بتجاذبي حين
الى أغوار الماضي ، وجرة الى استشفاف ماوراء
الغيب ، لا بد أن أفعل شيئا أو أموت ، فكل ما بالدنيا
قد تغير ، وكل الناس تحركت ، وأنا مازلت سجيناً





أغلقتها وتآكل البعض منها بفعل التقادم ، والبعض الآخر بأسنان الفئران .

أستطيع أن أؤكد بلا تردد أنني رأيت الزمن يقف أمامي وجها لوجه ، أستطيع أن ألمسه وأشم رائحته ، وأسمع أنفاسه العميقة الواهنة . وكأنه كائن حي متجسد يتسرب الى روحي وأنفذ الى أغواره ، ، ،
توحدنا معا في لحظة حقيقية من الجنون انكارها . .
وقالت لي زوجتي

- كانت غلطة العمر .

- لكنك كنت تحبيني منذ ثلاثين عاما .

- طيش وحمق ونقص تجربة .

كان لا بد أن أدبر لنفسي مكانا حتى أستطيع الجلوس ، فقد قررت البقاء بالغرفة ، بانتقاء عشوائي مددت يدا مرتعشة ، وسحبت ملفا يعوق في سمكه ما جاوره من ملفات ، أزحت الأتربة عنه .
بمبدل ورقي في رفق بالغ وحنو شديد . وضعته أمامي وأشعلت سيجارة ، تسلفت الى نفسي طمأينة عحية ، أحببت المكان ، ووددت ألا أتركه ، ثم همت في صمت طويل ، تذكرت أن نظارتي بالمكتب ، لورحت لاحضارها فقد لا أعود ، أنا واثق من هذا ،
لأنني أعرف نفسي جيدا . . فتحت الملف .

- هف . . لقد ملكت حياة الفقر معك .

- معقول ؟ . . أنت التي تقولين ذلك ؟

- نعم أنا . . لقد خاب أمني فيك منذ زمن بعيد .
- وأين ذهبت كلماتك عن الحياة معي . . ولو على

حصيرة (ولبة) غاز ؟

- وأين راح طموحك الجنوني وتبددت طاقتك الجهنمية ؟ . . أنت الآن رجل ميت .

على الصفحة الأولى صورة متفجرة بالحوية لشاب وسيم، تنصدر وثيقة تعاقد مع الشركة للعمل كمحاسب بالادارة المالية ، الراتب يقل عن خمسة عشر جنيها ، في ابتسامته شيء من الثقة ، ودليل على حسن النوايا تجاه المستقبل . منذ عشرات السنين تعجبت كثيرا عندما نصحني أبي يوما ألا أضحك بثقة في كل الأحوال .

بلا تردد وجدت نفسي أتجاوز صفحات الملف السميك لأصل الى صفحته الأخيرة ، مات الأستاذ اسماعيل متولي رئيس القطاع المالي بالسكتة القلبية .
آه . هذا هو أنت اذن ، سقطت على مكتبك مودعا

الحياة في لمح البصر ، لم تفرح بتسلم أول راتب لك بعد ترقيتك ، كان منافسوك يتحاورون في سرادق العزاء حول الدرجة التي أصبحت شاغرة بوفاتك ، والتي قاتلوك لأجلها من قبل ، يهرون رؤوسهم مع تلاوة القرآن فنحسبهم حزانى على فراقك ، أو متفكرين في فلسفة الحياة وحكمة الموت ، ومغزى ما بينهما من تيه ، لكنها اهتزازات التأرجح بين فكرة وأخرى ، للتوصل الى أسرع وأضمن وسيلة للحصول على درجتك .

- التصاقك بالوظيفة حطم حياتي .

- ماذا كان بمقدوري أن أفعل غير أن أكون

موظفا ؟

- كانت الأيام بين يديك ، لكنك تركتها تملت منك بلادتك واستكانتك .

- ستطلين عاجزة الى الأبد عن حمد الله

صفحة في منتصف الملف ، تحقيق بالنيابة الادارية - في الشكوى رقم . . . بتاريخ . . . الواردة من أحد الزملاء . اتهام بالتلاعب في أموال الشركة واستغلال الوظيفة ، ثبتت براءتك وحفظ التحقيق ، صفحة عشوائية بالملف ، ادارة الشئون القانونية بالشركة ، الاعتداء عليك بالسب والضرب لرفضك التوقيع على اذن صرف مالى بمستحقات وهمية لأحد المديرين ، الكبار يتدخلون لتهدة الموقف ، الصغار يثرثرون في سعادة كما النساء ، شكوى كيدية ، اخطار بميلاد طفلة ، صورة من القرار الوزاري بترقيتك الى درجة مدير عام ، اخطار بوفاة طفل ، صورة من شهادة جامعية تشير الى حصولك على دبلوم الدراسات العليا في المحاسبة ، طلب ذليل بالحصول على سلفة ، طلب آخر باستبدال جزء من المعاش لتزويج احدى البنات ، خطاب شكر من الجهاز المركزي للمحاسبات يشهد بكفاءتك وحسن تنظيمك للعمل ، ثم انكفاء على المكتب فموت فوري ، أمي تجاوزت السبعين من العمر ، عاشت زمنا عسيرا ، لكنها صمدت أمامه في عزم يفوق عزم الرجال .

- المنزل لا تحتل معيشة أمك بينما .

- وهل ألقى بها الى الشارع ؟

.....

- تعلمين أنه لم يعد لها مكان تقيم به بعد انهيار مسكنها القديم .

فواحة برائحة الأمل والتفاؤل بالحياة القادمة ورؤية الأحفاد ، يعلم الجميع أنه رفض محامياً بالشركة تقدم لابنته من قبل ، وكان ابني قد فاجأني بقوله :

- بصراحة أنا لا أريد ولا أبوي أن أكمل تعليمي .

- وماذا ستعمل إذن ؟

- أي عمل إلا أن أكون موظفاً .

- لا تتسرع .

- معذرة يا أبي . أنا أدري منك بزمني وأحواله .

الزمان موقوت ، والأحوال موقوتة ، وباب السكينة مغلق على أسرارها ، ولكل زمان باب ، ولكل مكان باب ، وهذا هو ملف السيد النجار ، أحيل الى التقاعد وهو بصحة جيدة ، لص كبير لم يقع في فخ القانون ، أمضي ستين عاماً بنفس الانتماء الوافقة الساخرة ، أنيق دائماً ، صفحات ملفه روتينية ، ليس بها ما يلتفت النظر ، أول زمانه كآخره .

مارال تلامذته بالادارة يرتعون في فضاء مبادئه الواسع ، في فصول شديد لرؤيته ، أريد أن أقرأ في عينيه ما لم أستطع قراءته في ملفه التنظيف القدر ، يحج في الانفلات من قبضة القدر ، ثلاث عمارات صحنمة ، وفلا أنيقة بمرسى مطروح ، ورصيد كبير بالنك وصحة يحسد عليها . . ومن الأدهى والأمر أنه يقرص الشعر أحياناً ، أما أنا فلم أكن أتوقع أن يأتي على يوم بعد هذا العمر الطويل لأرى أمني تبحث في رحاء عن مأوى ثم أعجز عن تدبيره لها ، تراقصت الأحرف أمام عيني ، ولم أعد قادراً على استيعابها بوضوح ، كان لابد أن أحضر النظارة .

تركت الملفات جانبا وجلست صامتاً ، كانت درات التراب سابعة في فضاء العرفة ، لم تبددها سحب الدخان المنعثة من فمي ، بل التحت بها ، وتشكل في الفراغ من هذا الالتحام ما يشبه الهرم الفرعوني الكبير ، ظل الهرم يتحرك ببطء شديد حتى اقترب من النسيج العنكبوتي المهلهل على حافة الباب ، فتشتت معالمه وتاه في الفسار ، تبدد إحساسي الواهم بالفناء في الزمن ، فما عدت أراه أو أشم رائحته أو أسمع صوت أنفاسه . وجدت نفسي أضحك فجأة ، فألقيت بنظرة تسمه الى الملفات التي فتحتها ، ثم الى بقية الملفات الأخرى وبعمز شديد فتحت الباب وغادرت غرفة المحفوظات .

□

- وما ذنبي في ذلك ؟

- ما ذنبك ؟

انتابني حزن عميق على الأستاذ اسماعيل متولي ، وحين أغلقت ملفه طاف بي خاطر غريب ألهمني صبرا عظيماً ، وامتدت يدي الى ملف آخر .

على الصفحة الأولى صورة لفتاة جميلة ذات نظرة ثاقبة أخاذة ، الصفحة الأخيرة خطاب بانها الخدمة بسبب السوفاة ، أمضت بالشركة عشرين عاماً .

دهسها القطار ، كانت جالسة بجوار صديق زوجها في عرته الخاصة ، تائرت الأقاويل والشائعات ، قال البعض انها كانت ذاهمة الى العمل ، فدعاها

للمركوب معه ليجبها مشقة المواصلات العامة ، باريمان الجندي . تعاملت معها مرات قلائل ، كان الاحترام بيننا متادلاً ، قال آخرون انها كانا ذاهبين

في طريق لا يؤدي الى الشركة ، لم يعرف أحد الحقيقة . لم يلتفت نظري اليها الا بعد أن تزوجت واستدار جسمها ، عاشت مع زوجها في اوروباضع

سنوات ثم عادت الى عملها ، حاول زوجها خنق صديقه في المستشفى ، اعترضه الزملاء ، مات الصديق متأثراً بجراحه بعد ساعات قليلة ، لم تأنه

بانتقاد رميلاتها العواس أو الجميلات أو القبيحات أو المحجبات لها ، لأنها لا تتعامل مع الرجال تحفظ كما يعلن

كانت شديدة الثقة بنفسها ، ورعم حرأتها الشديدة فلم يجرؤ دنس آدمي على الاقتراب منها ، حين داع بأها بكأها الرجال والساء بنفس الحرقه ، بصقت بمرارة على الأرض لتخلص مما علق بممي من

تراب طال زمنه .

- طلقني

- يبدو أن مرور السنوات قد أصابك بالجنون

- كان لابد أن أتزوج مقتدراً .

- حاولي أن تتذكري أيام الحلم .

- حاول أنت ألا تتشبث بما مضى ولن يعود .

حسنين السيد درويش . ملاحظ عمال فئة ثالثة ، الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة والزمان الفاصل بينهما والعبث الذي يقود المعاني الى جب الأسرار

الأبدية ، لحظة سهو أسقطته بين تروس الماكينة الضخمة ، تائرت أشلاؤه أمام العمال ، قبل زواله بيوم كان يدعو الزملاء لحضور حفل زواج ابنته من

ميكانيكي سيارات ، سعيد تغمره النشوة ، كلماته

حكايات شترق وغرب



سرقة مجوهرات تاج القياصرة



● أثار التاج الذي كان يضعه قياصرة روسيا قبل الثورة اهتمام عالم الآثار الروسي فيدروف عندما ذهب في زيارة لأول مرة لمتحف كالجسين المطل على نهر الفولجا . .

وكان من الممكن ان يمر العالم بسرعة على التاج لينتقل الى غيره من الآثار التي امتلأ بها المتحف ، ولكنه وقف مكانه ولم يتحرك ، ثم راح يقترب اكثر فأكثر من «الدولاب» الزجاجي الذي اغلق ساحكام حرصا على الكنوز الاثرية التي يحتويها . فجأة صاح في ثورة : « لقد سرقوا جواهر التاج » ، واسرع المسؤولون عن المتحف اليه ، ووقف فيدروف يقول لهم : « ان بعض المجوهرات التي ترصع التاج قد سرفت ووضع بدلا منها مجوهرات زائفة مصنوعة من الزجاج !

وبدأ التحقيق على الفور ، وما لبث أن اتضح أن ثمن المجوهرات المسروقة يقدر بمبلغ يساوي نصف مليون دولار أمريكي .

وحامت الشبهات حول مديرة المتحف وهي سيدة شاة تدعى جالينا ديدروفا . ولكن أحدا من الذين تولوا التحقيق لم يستطيع ان يجد دليلا يدينها . ونشرت المجلة الثقافية السوفيتية « سوفستكا كولتورا » تفاصيل سرقة مجوهرات التاج ، وكيف اضطرت الشرطة الى تفتيش بيت مديرة المتحف

ومكتبها تفتيشا دقيقا ، حتى اهم ازالوا ارضية غرفة سومها ، ولكنهم لم يعثروا على اثر للمجوهرات المسروقة

وفي النهاية صدرت الاوامر ، كما ذكرت المجلة بحفر حديقة البيت الذي تسكنه حاليها ، وكانت المفاجأة عندما عثروا على صناديق صغيرة من المعدن مدفونة فيها ، وبداخلها مجوهرات التاج المسروقة ! ولكن كان واضحا انها لم تكن كاملة ، فقد اتضح انها ناعت بعضها للسفارات الاحنية في موسكو !

وبدأت وزارة الثقافة السوفيتية اتصالات على نطاق واسع بجميع السفارات في موسكو، ولا يزال البحث جاريا لاستعادة ودفع أي مبلغ يطلبونه مقابل اعادة المجوهرات الى مكانها في تاج القياصرة .

عندما يتحول السجن الى فندق !

مقاطعة « رجيو كلابريا » في جنوب ايطاليا : « نعم ممكن ! ولم لا ؟

● هل يمكن ان تصبح الحياة لذيفة وراء القضبان ؟ يقول رافايل بارسيلا حاكم

فقد قرر الحاكم ان يحول السجن الوحيد في المقاطعة الى فندق من الدرجة الاولى ، يجد فيه النزلاء السعداء كل ما ينعم به اخوانهم خارج السجن ! ترى ماذا فعل ؟ لقد زود عتابر المسجونين باجهزة التلفزيون الملون ، والغى وجبات الطعام الردىء الذي كان يقدم لهم في الافطار والغداء والعشاء ، وراح يقدم لهم الوجبات الشهية التي كان يأمر بشرائها من الخارج .. حتى النبيذ الابطالي الفاخر كان يوفره للمسجونين بشرط ان يدفعوا ثمنه لانه من الكماليات التي تدخل ضمن برنامج « اصلاح المسجونين » كما شاء ان يسميه !

ولم يقتصر البرنامج على الوجبات اللذيذة ، والمعاملة الطيبة التي كان المسجونون يلقونها في زمراتهم ، وانما امتد ليشمل كل نشاطات الحياة العادية التي كانوا يمارسونها قبل دخولهم السجن ، فقد كان يوفد الحرفيين منهم الى كل بيت يحتاج اصحابه الى اعمال السباكة والتجارة بدون مقابل ! ولكن يبدو ان برنامج الاصلاح الذي وضعه الحاكم واشرف على تنفيذه بنفسه دون الرجوع الى

احد من المسؤولين في الدولة قد اصيب بنكسة ، فقد حدث ان دعا الحاكم مجموعة من ضيوفه النزلاء الى حفل عشاء في احد المطاعم الفاخرة ، واكل الجميع وشربوا النبيذ ، ولعبت الخمر برؤوسهم ، واشتبكوا في معركة حامية مع رواد المطعم ، انتهت بتدخل رجال الشرطة الذين اقروا القبض على الحاكم واصدقائه ، ونقلوهم جميعا الى السجن في انتظار تقديمهم الى المحاكمة ..

وفي السجن ، ولاول مرة ، شاهد مدير الشرطة النزلاء يأكلون « السديوك الرومي » ! وأدهلته المفاجأة .. وفي صباح اليوم التالي كان المساجين يجمعون حاجياتهم في انتظار نقلهم الى سجن جديد خارج المقاطعة لقضاء باقي مدد العقوبة المحكوم عليهم بها ..

واما الحاكم فقد وجهت اليه تهمة افساد المجتمع ، وتبديد اموال الدولة ، وخاصة بعد ان اطلع المسؤولون على سجلات السجن التي اظهرت ان عدد المسجونين تضاعف عشر مرات منذ بدء « برنامج الاصلاح » الذي ابتكره رافايل بارسيلا !

حياة جديدة

كان الاعياء يبدو واضحا عليها بعد تلك الرحلة الطويلة التي قطعتها الطائرة عبر الاطلنطي ، وكان وجهها الذي تركت السنون آثارها واضحة عليه يحكي اكثر من قصة ، وربما كان هذا هو السبب الذي دفع احد المسؤولين في المطار الى التوجه اليها والحديث معها .. قال وهو يحكيها :

« هل استطيع مساعدتك ياسيدي ؟ !

واجابت على الفور وهي تبسم : « نعم . ان لدي خمس حقائب . لا اعتقد انني سأكون قادرة على نقلها الى العربة الصغيرة التي سأقوم بعد ذلك بدفعها الى الخارج .. اكون شاكرة لو استطعت ان تعاونني على حملها ! »

قال . « ارجو ان تكوني قد استمتعت برحلة طيبة ! » قالت : « لقد كانت اجمل رحلة قمت بها في حياتي .. كان محرد شعوري بأني عائدة الى بلدي في احلثرا بعد كل هذه الاعوام التي امضيتها بعيدا

في مطار هيثرو بلندن شاهد رجال الجمارك سيدة عجوز تجلس بين القادمين على الطائرة الامريكية التي اقلتهم من الولايات المتحدة في انتظار وصول حقائبها !



رحيله .. ثم جاء اليوم الذي كان لابد ان ارحل فيه بدوري ، ولكن الى « بيت المعجزة » الذي قرر ابنائي ان يحملوني اليه ... ان احداً منهم لم يتذكر يوما في ان يأتي لزيارتي ولم اعد اراهم ، عندئذ فقد قررت ان اعود الى بلدي فأنا لست عجوزا كما ترى .. ومن يدري فقد اعثر على بعض اقاربي هنا وابدأ معهم حياة جديدة .. انني اريد ان احتفل بعيد ميلادي المتوي بين اهلي واصدقائي .. من يدري فقد اجدتهم حيث تركتهم منذ خمسة وستين عاما !!

عنها ، ينسني كل المتاعب التي صادفتها في حياتي ! وهل طالت غيبتك عن بلدك ياسيدي ؟

وقالت السيدة ماري أرمسترونج ، وهذا اسمها : عشت في امريكا ٦٥ عاما ثم اكتشفت انني لا احب هذا البلد ؟ ! لقد هاجرت اليها عندما كنت شابة في مستقبل العمر ، واصبحت أما وجدة لأكثر من ثلاثين انسا وحفيدا ، أبنائي تزوجوا ورحلوا جميعا عني وبدأت اعاني من الوحدة التي تركني فيها زوجي بعد

قصة اليابان في بيت نايري



وضع ستين مؤلفا ، سحلت كلها ارقامها قياسية في التوزيع ، ومع هذا كان يقول دائما ان تسعين في المائة من الكتب التي وضعتها والمؤلفات التي كتبها لا قيمة لها . !

انه موريو كيتا ، الكاتب والمؤلف الياباني الساحر الذي يعود الحديث عنه الآن بمناسبة صدور ترجمة كاملة لواحد من اول مؤلفاته الذي احتار له اسم « بيت نايري » فقد صدر الكتاب منذ اكثر من عشرين عاما في عام ١٩٦٤ على وجه التحديد ، ثم رأت احدي دور النشر الانجليزية أن تترجمه كاملا بعد هذه الفترة الطويلة التي انقضت على صدوره باللغة اليابانية ، ويروي الكاتب فيه فصلا من التاريخ الاجتماعي لليابان من عام ١٩١٨ ، أي بعد نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٦ بعد الاحتلال الأمريكي لبلاده التي منيت بالهزيمة في الحرب العالمية الثانية .

ويحكي « بيت نايري » قصة اسيرة يابانية من خلال ثلاثة اجيال ، تمتد جذورها الى فلاح فقير في عهد الامبراطور مييجي ، وكيف كانت هذه الاسيرة تدبر مستشفى للأمراض العقلية مع وصف دقيق لذلك الخليط من البشر الذي كان يعمل في المستشفى ، أو ينزل به للعلاج ، وهذا الخليط في رأيه يحتل نمودجا لاهل اليابان .. ولكنه ينفي تلك النتيجة التي توصل اليها المترجمون ويقول : « لا » .. لم اقصد ذلك .. انما الذي قصده هو « اسرتي » فقط التي اصيب افرادها بالجنون ، وليس اهل اليابان » وهو يقصد

هذا افراد الاسرة التي تحدث عنها في كتابه .. افراد اسرته هو ! !

وهو يلخص نظريته حول الشخصية وكيف تتأثر بالتاريخ .. وهو كطبيب متخصص في الامراض النفسية لا يرى ان التاريخ هو الذي يخلق الشخصية ، ولكنه يؤمن بأن الاحداث تؤثر تأثيرا قويا في الرجال ، وأن هذا التأثير هو الذي يشكل طبيعة شخصيتهم ! لقد كان ابوه ايضا طبيبا للأمراض النفسية ، ولكنه كان شاعرا في الوقت نفسه .. وسار في الطريق ذاته فتخرج في كلية الطب في عام ١٩٥٣ ، واختار الطب النفسي وتخصص في دراسة انفصام الشخصية ، أو الشيزوفرينيا وكان يمارس مهنته في المستشفى الذي افتتحه شقيقه .. ولكن الكتابة كانت دائما تأتي قبل علاج المرضى .. وكان يقول : « لكي اعالج مرضاي فلا بد ان اقرأ .. واذا قرأت ،

● حكايات شرق وغرب

يقول : « لقد اعد بناء المستشفى الذي دمرته القنابل بعد الحرب ، ثم اشرف اخي على ادارته ، تماما كما اعدت اليابان بناء نفسها من جديد !
واما عن امه فقد قال : « لقد كانت امرأة قوية لا ترضع للاستسلام .. وكانت تعشق الرحلات ، لقد سافرت الى المنطقة القطبية الشمالية وكانت امنيتها ان تسافر الى القمر ! ..
ولكن العمر لم يمتد بها ، فقد رحلت في بداية العام الماضي .. رحلت عن تسعين عاما فقط
لم تشك خلالها من مرض واحد لم بها !!
ان «بيت نايري» هي قصة كل بيت في اليابان ! ..

لا اكتفي بالاستفادة بما تعلمته في العلاج ، وانما ايضا نقل ما تعلمت الى القراء ! ولكنه في النهاية مالبث ان هجر الطب ، وتفرغ للكتابة وحدها ، وكان وقتها في الثلاثين من عمره ..

ان « بيت نايري » هي قصة حياة اسرته هو ، أو « سيرة ذاتية » بلغ عدد النسخ التي بيعت منها باليابانية اكثر من مليون ونصف مليون نسخة ، وقال عنها كاتب اليابان الكبير « يوكيو ميشيما » انها من اهم المؤلفات التي ظهرت في اليابان بعد الحرب . وكانت اهم الشخصيات التي نالت الحزء الاكبر من تحليله في كتابه والده ووالدته .. أما الاب فقد كتب عنه

الرسالة الأخيرة



تقدم به العمر ، فقد بلغ التسعين ، واقتربت رحلة حياته على الأرض من نهايتها ، ولكنه كان سعيدا دائما ، ولم يكن من الصعب على أصدقائه أن يكتشفوا سر سعادة هذا المعمر الذي كانوا يلقبونه وابتسامة الرضا تملأ وجهه العجوز ، فقد كانوا إذا سألوه عن سر هذه السعادة التي يعيشها ، قال في هدوء « لأنني لم أنسب في الحاق الأذى بأي إنسان عرفته من قريب أو من بعيد .. هذا الشعور يملؤني بالراحة كلما خلوت الى نفسي ، وأنا اقترب من نهاية الطريق التي ملأته بشموع الحب لكل الناس »

وكان الرجل ثريا ، يملك الملايين ، فقد كان يعمل مقاولا في مدينة فلورنسا بإيطاليا ، وكان جميع سكان المدينة يعرفون الرجل الذي شيد نصف مباني المدينة « جاليانو بولدريني » .. وكانوا يسمونه بالرجل الذي لم يفكر يوما في إيذاء ذبابة !

ولكن جاليانو ، بالرغم من هذا لم يكن واثقا تماما من نفسه .. وكان يقول انه يخشى أن تكون ذاكرته قد خانت ، وأنه ربما يكون قد ألحق الأذى بأناس عن غير قصد ..

وعندما وقف يحتفل بعيد ميلاده التسعين ، منذ بضعة أشهر ، فاجأ أصدقائه باعلان كبير نشرته

صحف المدينة .. وأمسك الرجل بالصحيفة وراح يقرأ :

« أنا جاليانو بولدريني ، أعد بدفع أي تعويض يطلبه مني أي شخص يكون قد تضرر من أي تصرف صدر مني ، على مدى السنوات التي قضيتها في بناء هذه المدينة الجميلة .. انني لا أريد أن أواجه رب وقد تركت من ورائي نفوسا تعذبت بسببي .. فقد عشت حياتي أحب الناس ، فأحبي الناس ، ولا أريد لهذا الحب أن يموت بعد رحيلي !

وراح الرجل ينتظر .. ومرت الأسابيع والأشهر ، ولم يتلق جاليانو رسالة واحدة .. فلما رحل خرجت المدينة كلها تودعه !

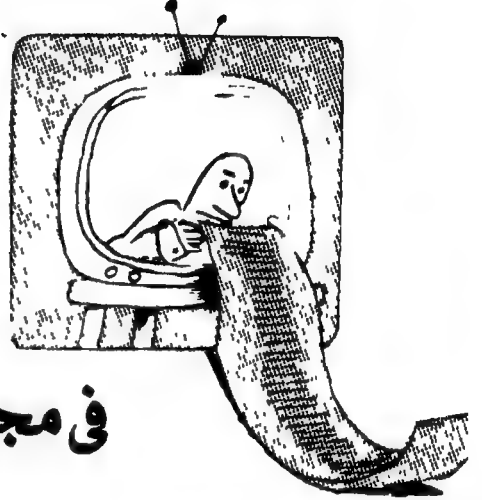
□



منتدى العربي

قضية

نحو دستور أخلاقي عربي موحد



في مجال أخبار التلفزيون

بقلم : محمد محمود المرسى *

إن العمل في مجال أخبار التلفزيون كالعمل في أى مجال آخر يحكمه العديد من الجوانب الأخلاقية التى يجب أن تراعى ، سواء في اختيار هذه الأخبار والتأكد من صحتها ودقتها ، أو عند تحريرها وعرضها .

مرثية ، ويمكن القول ان الإخبار هو الدعامة الأساسية للعمل الاداعى ، وأحد الأهداف الرئيسية التى يسعى الراديو والتلفزيون إلى تحقيقها بأفضل الوسائل والامكانيات .

ونظرا لأهمية وظيفة الاحبار في التلفزيون فقد حرص كثير من المحطات التلفزيونية في العالم على إصدار موائيق شرف ، ودساتير أخلاقية ، للعمل الاخباري بها ، ذلك بهدف تنظيم هذا العمل ، وللحفاظ على بعض القيم والمبادئ والأخلاقيات السائدة فيها . كذلك فإن كثيرا من الاتحادات

تهدف الاذاعة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية في مقدمتها « الاعلام » ، والمقصود بالاعلام « الإخبار » ، أى تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة ، التى تساعد على تكوين رأى في مشكلة من المشاكل ، أو واقعة من الوقائع ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها ، وميولها .

وظيفة الأخبار من الوظائف الأساسية للصحافة ، سواء كانت مطبوعة ، أو مسموعة ، أو

الاذاعية التي تضم عدداً من المحطات التلفزيونية ، حرصت هي الأخرى على إصدار مثل هذه الدساتير والمواثيق .

وقبل أن نتطرق إلى المسواثيق والدساتير في تلفزيونات الأقطار العربية ، يجدر بنا أن نشير إلى أهم المبادئ الأخلاقية في مجال أخبار التلفزيون ، التي تأخذ بها معظم الاذاعات العالمية ، كي تحكم نشاطها الاخباري .

في مجال التلفزيون

تنص غالبية الدساتير والمواثيق الأخلاقية في مجال أخبار التلفزيون على ضرورة الاهتمام بدقة الخبر ، وصحته ، أكثر من الاهتمام بالسبق الصحفي . على أساس أن الأولوية لا يجب أن تأتي على حساب الحقيقة ، وذلك بالتأكد من أن مصدر القصة الخيرية هو المصدر المناسب لروايتها ، والتأكد أيضا مما يقوله هذا المصدر ، ومن العناصر اللازمة لدقة الخبر ، وصحته .

إن لدقة الخبر قيمة مطلوبة في العمل الاخباري بوجه عام ، سواء كان ذلك في الصحافة ، أو الاذاعة المسموعة ، أو المرئية ، لكن أهميتها تزيد كثيرا في الاذاعة ، ليس فقط بالنظر إلى حجم جمهور المستقبلين ، وولائهم للخدمات الاذاعية المختلفة ، لكن لأن ما يصدر عن الاذاعة من أنباء غير دقيقة يصعب تصحيحها . إذ أن جمهور المستقبلين يتغير في حالة الاذاعة ، وهو ليس كجمهور الصحيفة الذي يعتاد قراءتها ، وبالتالي يصبح وصول التصحيح إلى جمهور الصحيفة أكبر احتمالا من وصوله إلى نفس جمهور الاذاعة ، بل إن تصحيح الخبر الخاطئ عن طريق الاذاعة قد يؤدي إلى نتائج أكثر ضررا من اذاعة الخبر الخاطئ نفسه ، لذلك فإن دقة الخبر تعتبر أيضا من أهم القيم الاخبارية بالاذاعة المسموعة أو المرئية .

وبالإضافة إلى أهمية التأكد من دقة الخبر وصحته ، هناك بعض المبادئ الأخلاقية العامة التي تأخذ بها معظم الاذاعات العالمية ، أهمها :-

- تحاشي إذاعة أخبار الجرائم والفضائح الجنسية ، إلا إذا كانت لها أهمية قومية خاصة .

- عدم إذاعة الأخبار بطريقة تؤدي إلى أحداث دعر أو فوضى ، وعدم إذاعة أخبار الحوادث أو الكوارث إلا بعد الحصول على كل التفاصيل المناسبة .

- عدم إذاعة أخبار حوادث الانتحار إلا إذا كانت متعلقة بشخصية معروفة على المستوى القومي .

- عدم إذاعة أخبار اليانصيب أو المقامرة ، أو أية معلومات عن أنشطة مماثلة قد تؤدي إلى دخول الجمهور في عمليات المقامرة حول نتائج حدث ما .

- يجب ألا تقدم الأخبار الخيالية والخرافية بطريقة توحي بأنها واقعية .

- يجب ألا تتضمن نشرات الأخبار أية نصائح قانونية أو طبية ، إلا إذا كانت جزءاً مكملًا للخبر المستقى من المصادر الرسمية .

- يجب ألا يقوم مذيع الأخبار بأية حركات متعمدة في صورة تؤدي إلى تغيير معنى الخبر .

الخصوصية والشهير :

بينما تتناول الصحف والمجلات الاخبارية والراديو والتلفزيون الاخبار ذات الاهتمام العام ، فإن كل مواطن لديه الحق أن يعيش حياته الخاصة . وإذا كانت كاميرا التلفزيون تستطيع أن تذهب الى أماكن كثيرة ، وتلتقط العديد من الصور فانه يجب ألا تنتهك حق المواطن في الخصوصية .

كذلك إذا أذاعت المحطة التلفزيونية قصة إخبارية غير حقيقية من شأنها أن تعرض شخصا أو مجموعة من الأشخاص للكراهية العامة ، أو السخرية ، أو تؤدي أفعالهم وتضرها ، فإن هذه القصة الاخبارية تعد تشهيرا ، وغالبا ماتقود إلى ساحة المحكمة .

إن القذف وتشويه السمعة نتيجة قصة إخبارية يعتبر تشهيرا ، وغالبية حالات التشهير هذه تحدث عند تغطية أخبار المحاكم والقضاء ، وبخاصة أخبار الجرائم ، وهذا يدعو إلى أن يكون كاتب الأخبار حذرا في تناول أسماء المشتبه بهم في قصص الجرائم ، والتأكد من أن الشخص قد تم القبض عليه قبل إذاعة اسمه على الهواء .

رؤية عربية للمبادئ الأخلاقية :

إعلام المشاهد بكل ما يهمه من أخبار بلده ومنطقته ، والأخبار العربية والعالمية بأسرع وقت ممكن ، دون أن يحل الاسراع بالدقة اللازمة للخبر التلفزيوني ، وتتصل بهذا ضرورة الحرص على عدم حجب الأخبار التي لها أهمية من وجهة نظر الجمهور ، وبصرف النظر عن درجة وقعها عليه .

- أن يلتزم العاملون في الأخبار في اختيارهم لها ، وفي تحريرها وتقديمها الموضوعية والصدق ، وعدم الانحياز إلا في الموضوعات التي اتحدت فيها دول المنطقة في إطار المواقف العربية المشتركة موقفاً محدداً من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الإنسانية .
- تقدم أخبار رؤساء الدول الخليجية العربية بكل ما يليق بهم من احترام .

- إذا اختلفت وجهات النظر السياسية العربية حول موضوع ما ، فعلى التلفزيونات الخليجية أن تلتزم الموضوعية العامة في عرضها للأخبار أو التعليقات المتصلة بهذا الموضوع ، بعيداً عن الاثارة والانفعال ، وأن تحرص على عدم المساس بروح الانتهاء العربي لأي قطر .

- الحرص على روابط التضامن والأخوة الإسلامية بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية وشعوبها .
- الحرص على ألا يظهر في اللقطات الاخبارية المصورة ما من شأنه أن يجرح المشاعر الدينية أو الاجتماعية أو الوطنية أو الإنسانية للجمهور .

٣ - ميثاق الشرف الاذاعي المصري :

لا يوجد في جمهورية مصر العربية دستور أخلاقي خاص بالعمل في مجال أخبار التلفزيون ، وإنما يوجد ميثاق الشرف الاذاعي الذي يتضمن مجموعة من المبادئ الأخلاقية والاذاعية ، التي يجب أن يلتزم بها كل من يمارس العمل الاذاعي (راديو تلفزيون) وذلك بهدف وضع أسس أخلاقية للعمل الاذاعي ، ومراعاة تقاليد المجتمع وأخلاقياته ، ويحظر هذا الميثاق على الاذاعين ما يلي :-

- أي مساس بالعقائد والقيم ، وأى تعرض لما فيه إثارة بين الطوائف .
- أي مساس بالأهداف القومية والتراث القومي .

إن المبادئ الأخلاقية العامة السابق ذكرها ، تأخذ بها غالبية محطات الاذاعة (راديو وتلفزيون) في العالم . فإذا ما انتقلنا إلى المبادئ الأخلاقية للعمل الاخباري بتلفزيونات الوطن العربي ، فإننا نجد أنه لا يوجد في غالبية تلفزيونات الوطن العربي ميثاق أو دستور أخلاقي خاص بالعمل الاخباري بها ، رغم وجود هذه الموثائق في غالبية تلفزيونات الدول المتقدمة ، وإنما توجد موثائق للعمل الاذاعي بصفة عامة متضمنة في داخلها النشاط الاخباري .
وأعرض هنا بعض نماذج من موثائق الشرف الاذاعية في الوطن العربي مستخلصاً منها ما يختص بالعمل الاخباري فقط .

١ - الميثاق الاذاعي العربي :

ينص الميثاق الاذاعي العربي الذي أقر في الدورة العادية الثانية للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية ، التي انعقدت في عمان ما بين ١٩٧٠/١/٢٨ الى ١٩٧٠/٢/٣ في سنده الخامس على ما يلي :-

- تلتزم الاذاعة بتوفير خدمة إخبارية وافية .
- تنشر الأخبار والمعلومات المطابقة للحقيقة ، وتتوخى الدقة في اختيار مصادرها ، وأن تكون عادلة وغير متحيزة .

- أن تتجنب إذاعة التفاصيل المثيرة أو المزعجة غير الضرورية ، للسرد الواقعي للأخبار .
- تقدم الايضاح والتفسير القائمين على أسس واضحة ، وتقدم برامج تحليل الأخبار بوضوح تام ، تميزها عن الأخبار المباشرة .

٢ - ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج :

ينص ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج في سنده الرابع على أهم المبادئ الأخلاقية الخاصة بالأخبار والبرامج الاخبارية ، ومن هذه المبادئ :-
- أن يشعر القائمون بالعمل الاخباري بمسئوليتهم عن

● نحو دستور أخلاقي عربي في مجال التلفزيون

الخطوة لا بد أن تتلوها خطوات ، في سبيل وضع دستور أخلاقي عربي موحد ، يلتزم به جميع العاملين في مجال الاخبار بتلفزيونات الاقطار العربية ، ويمكن القول ان هذه الخطوة بادر بها اتحاد إذاعات الدول العربية وجهاز تلفزيون الخليج ، لكنها خاصة بالنشاط الاذاعي المسموع والمرئي بوجه عام ، ويمكن وضع مثل هذا الدستور الأخلاقي العربي الموحد عن طريق اتساع عدد من الخطوات الهامة منها على سبيل المثال :-

- عقد ندوات علمية موسعة لبحث موضوع « أخلاقيات العمل الاخباري بالتلفزيون » يشارك فيها الأساتذة والمتخصصون في هذا المجال من اقطار الوطن العربي ، ويكون من نتائجها التوصل إلى مجموعة من المقترحات حول صيغة مثل هذا الدستور .
- تشكيل لجنة خاصة من أساتذة الاعلام بالجامعات العربية ، والقيادات المسؤولة عن العمل الاخباري والتلفزيوني بالاقطار العربية ، لبحث بنود هذا الدستور
- الاسترشاد بماورد في المواثيق والدساتير الأخلاقية للعمل الاخباري بتلفزيونات الدول الأجنبية ، على أن توضع في الاعتبار الأخلاقيات العربية ، والقيم والمثل التي يجب أن نحافظ عليها .

- أي مساس بنظام المجتمع ، وأي مساس بقيمة العمل والعاملين .
- أي استغلال لغرائز الجماهير ، وأي تجاوز على الحريات المكفولة للغير بالقانون .
- إذاعة اسرار الأمن القومي ، وإذاعة ما يدعو إلى الانحلال أو يدعو إلى الاحباط .
- إذاعة ما يدعو إلى استخدام العنف أو نشر الجريمة أو الاثارة الحسنية .

اقتراح لدستور أخلاقي عربي

بعد هذا الاستعراض الموجز لأهم المبادئ الأخلاقية للعمل الاخباري بالتلفزيون ، وبعد استعراض نماذج من مواثيق الشرف الاذاعية العربية ، يتضح لنا أن الاهتمام قائم على مستوى الاقطار العربية لوضع أسس ومبادئ ومعايير أخلاقية للعمل الاذاعي بشكل عام ، ولكن نظرا لأهمية التلفزيون كوسيلة إخبارية ، وكمصدر من مصادر حصول الأفراد على الاخبار والمعلومات ، ونظرا لأهمية الوظيفة الاخبارية ذاتها ، فانه من الأفضل وضع دستور أخلاقي خاص بالنشاط الاخباري بتلفزيونات الاقطار العربية ، يلتزم به جميع العاملين ، ويكون بمثابة المرشد لهم في هذا المجال وخاصة للمبتدئين منهم ، ولا شك أن القيام بهذه

كيف تستدل على عقل الرجل ؟

● يستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها : ميله إلى محاسن الأخلاق ، وإعراضه عن رذائل الأعمال ، ورغبته في إسداء صنائع المعروف ، وتجنبه ما يكسبه عارا ، ويورثه سوء السمعة . وقد قيل لأحد الحكماء : كيف يعرف عقل الرجل ؟ فقال : بقلة سقطه في الكلام ، وكثرة إصابته فيه ، فقليل له : فإن كان غائبا ؟ قال : بإحدى ثلاث : إما برسوله ، وإما بكتابه ، وإما بهديته ، فإن رسوله قائم مقام نفسه ، وكتابه يصف نطق لسانه ، وهديته عنوان همته ، فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها .

منتدى العربي



تعقيبات

السّطان عبد الحميد الثاني مرةً أخرى..

بقلم : الدكتور محمد عيسى صالحية

شذني تعليق د . إحسان حقي المنشور في مجلة
العربي ، العدد رقم ٣٣٥ ، السنة التاسعة
والعشرون ، أكتوبر ١٩٨٦م ، تعقيباً على مقالي
(الأيام الأخيرة للسّطان عبد الحميد) المنشور في
العدد رقم ٣٢٩ إبريل (نيسان) ١٩٨٦ ، ولفت
انتباهي شك الدكتور إحسان حقي ، حول صدور
كتاب بقلم عائشة بنت السّطان عبد الحميد الثاني ،
وتكراره لعبارة « غير صحيح » و « أشك في صحة »
سبع مرات ، وجعله ذاكرته ، ومعرفته ، هي
الفصل ، والحكم ، ولا أراني بحاجة لارهاق
القارئ العربي بالتنبؤ على أنه ليس من منهجية
البحث التاريخي الجاد اللجوء للاحكام القاسية ،
والاعتماد على الذاكرة ، فإن الوثائق هي الفصل ،
وكان من الأفضل ، وحفاظاً على منهج الدكتور
إحسان حقي نفسه ، أن يقول : « لم يتناه إلى علم
الباحث » أو « لا علم لكاتب هذه السطور بذلك » ،
وانني أرفق صورة من غلاف الكتاب واسمه

Babam Sultan Abdulhamid,
(Hatiralarim), Ayse Osmanoglu,
Selcuk Yayinlari.

وترجمته : (والدي السّطان عبد الحميد
خواتري.. عائشة بنت عثمان أوغلو دار سلجوق)

Babam
SULTAN
ABDÜLHAMİD
(Hâtıralarım)

Ayşe Osmanoglu



ونسبة عثمان تعود الى عثمان مؤسس الدولة العثمانية .

وفي ص ٩ من الكتاب تقول عائشة : « أنا عائشة عثمان أوغلو ، عاشرة أولاد السلطان عبد الحميد الثاني ، وسادسة بناته ، ولدت عام ١٨٨٧م في سراي يلدز باستانبول ، ووالدي هي مشفقة قادين أفندي ، رابعة زوجاته . »

وأما زوجها الثاني الذي اقترنت به ، بعد طلاقها من أحمد نامي ، فهو محمد علي رؤوف بك ، وقد عقد قرانها في استانبول شيخ الاسلام نوري أفندي ، وزوجها الثاني هو الذي اقترح عليها الإقامة في باريس ، وقد توفي في الغربية . انظر صفحتي ٢٤٠ ، ٢٤١ من الكتاب .

أما ولدها عبد الحميد ، فانظر ما كتب عنه في صفحتي (٢٤٣ ، ٢٥٥) وخلاصة ما جاء فيها أنها حين غادرت الى باريس كان سن ابنها (عمر نامي

١٢ سنة ، وعمر ولدها عثمان ٦ سنوات ، أما ولدها عبد الحميد وهو من زوجها محمد علي رؤوف فكان عمره ستين ، ناهيك عن ابنة توفيت قبل ذلك ، ويبدو أن ولدها عبد الحميد كان معوقا إذ تقول في ص ٢٥٥ : « أما ولدي المسكين عبد الحميد فسيظل طوال حياته محتاجا لرعايتي ، لقد حكم القدر علي أن أعمل ماحيت لراحته ، وستظل نفسي يعذبها حنان الأمومة بسببه . »

كلمة أخيرة :

كتبت عائشة قصة نفيها خلال الفترة (١٩٢٤ - ١٩٥٢م) على حلقات ، في مجلة (الحياة) ، ثم صدرت القصة في كتاب سنة ١٩٦٠ ، ثم أعادت دار سلجوق للنشر - بأنقرة - طبعه ثانية سنة ١٩٨٤ ، والآن يعد الكتاب للطبع بالعربية ، وسيصدر قريبا . □

القانون الانساني


● إن فكرة إدخال الروح الانسانية في الحرب راودت ضمائر المشرعين والقادة المحاربين وعواطفهم منذ قديم الزمان .

وقد جاء الاسلام سواء في القرآن أو السنة الشريفة أو تصرفات الخلفاء بمبادئ كثيرة تتعلق بالقانون الانساني ، وكيفية معاملة مواطني العدو بشكل عام ، وأسرى الحرب بشكل خاص ، وقد تقيّد قادة الحروب بهذه الأحكام الواردة في القرآن والسنة ، فمارسوا قواعد القانون الانساني ، ووضعوها موضع التنفيذ قبل أن يعرفها العالم .

فقد أمر الخليفة أبو بكر رضى الله عنه عندما وجه جند المسلمين لفتح بلاد الشام قائده يزيد بن أبي سفيان قائلا : « لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ، ولا بقرة ، ولا بعييرا إلا للمأكلة ، ولا تغدروا إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وسوف تمرون بقوم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له . »

قلموس العربي ١

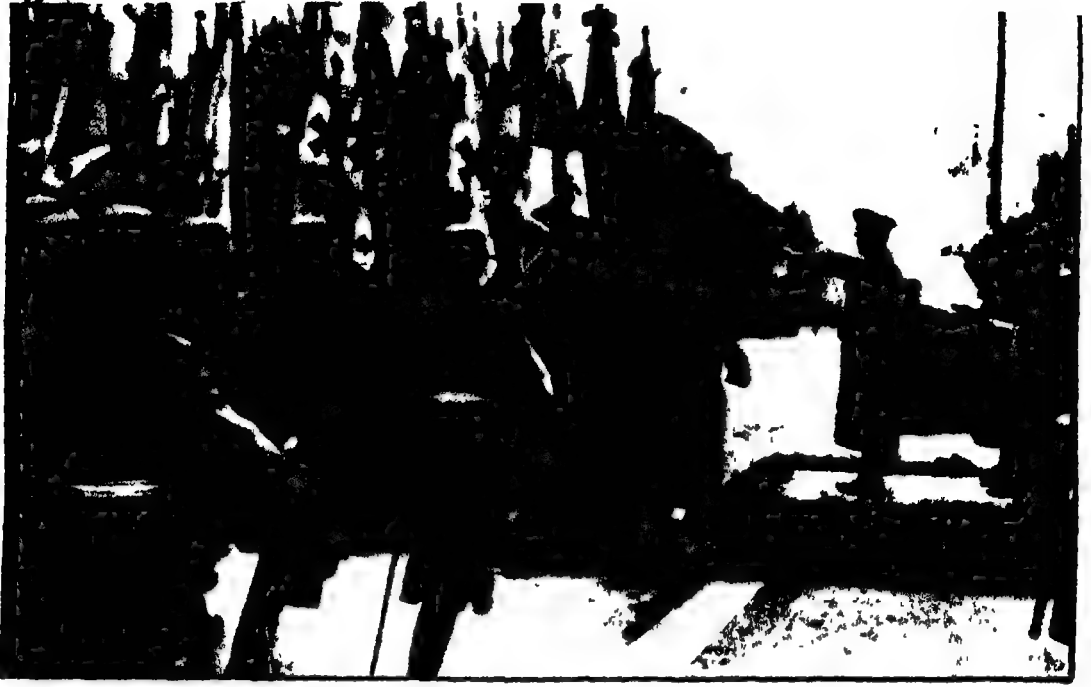
إرهاب

 هو استخدام العنف ، أو التلويح به لتحقيق هدف محدد ، أو مصالح معينة ، ويعني عام هو استخدام الاكراه لاختضاع طرف آخر (أفراد أو مؤسسات أو دولا) لمشئة الجهة الارهابية . وتجدر التفرقة بين الكفاح الشعبي المسلح ضد الاستعمار ، والاحتلال الأجنبي ، كوسيلة مشروعة لمقاومة الاغتصاب ، وبين الارهاب الذي يمارسه خصوم الرأي ، أو المصالح .

وأبرز الأمثلة التاريخية على حالات الارهاب فرق الفاشيين بايطاليا التي اغتالت عددا من المعارضين ، والصحفيين ، واغتيالات النازيين بألمانيا قبل وصول هتلر إلى الحكم ، وعمليات التصفية الجسدية التي تمارسها أجهزة الاستخبارات ضد المعارضين ، أو زعماء أو قادة في بلدان أخرى .

وقد شهدت الخمسة والعشرون عاما الماضية ظهور عديد من الحركات الارهابية في العالم ، مثل جماعة (بادر ماينهوف) ، والجيش الأحمر الياباني ، والألوية الحمراء ، وهي جماعات تشترك كلها في صفة أساسية هي أنها رافضة لمجتمعاتها ، ورائسة من إمكانية التغيير ، عبر القنوات السلمية . والشرعية المتفق عليها مجتمعا ، فجماعة الألوية الحمراء هي عبارة عن تنظيم متطرف ، يمارس العمل المسلح السري ، كوسيلة للاستيلاء على السلطة ، وقد أسسه (ريناتوكورشيو) وهو من مواليد (١٩٤٣) ، وكان

عضوا نشطا في الحزب الشيوعي الماركسي الايطالي ، وكان أحد قادة حركة ١٩٦٨ الطلابية . في جامعة (ترانتا) ، وفي تقدير (كورشيو) أن مواقف حزبه غير جذرية ، وغير مجدية ، ولذا فقد انسحب من الحزب ، وتوجه إلى ميلانو عام ١٩٧٠ ، حيث أسس حركته التي قال عنها إنها رد فعل للارهاب الذي تمارسه قوى اليمينيين المحافظين (الفاشيون الجدد) الذين مارسوا عمليات ارهابية في ميلانو ، في ديسمبر ١٩٦٩ ، وأدت إلى مقتل ١٦ شخصا ، وجرح مئة . ورسم كورشيو (استراتيجية) حركته على أنها موجهة إلى « صميم مصالح الدولة البرجوازية » ، لاجبارها على ممارسة دور فعال في توعية العمال ، ليتفهموا مصالحهم ، وكانت أول عملية للألوية الحمراء في ٣ مارس ١٩٧٢ ، حيث خطفوا رئيس مجمع « سيت - سيانس » الصناعي ، وهي العملية التي اعتبرت وقتئذ أول عملية اختطاف سياسي في إيطاليا ، عقب الحرب العالمية الثانية ، ثم توالى العمليات ، فاخطفوا مديري شركتي فيات والفا روميو ، ثم اختطفوا قاضي محكمة جنوا « ماريو سوسي » ، وأخضعوه للمحاكمة ، لمدة ٣٦ ساعة ، في أحد مخابثهم ، ثم اختطفوا « الدومورو » رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي ، ثم أعدموه ، بالإضافة الى عدد من العمليات الارهابية . أما منظمة (بادر ماينهوف) الارهابية الألمانية



هتلر . أيام مجده

وإجبارها على الهبوط في مطار مقديشو ، وقد اتهم عامي الخاطفين السلطات الالمانية بقتل زعماء المنظمة داخل السجن ، ثم الاعلان عن انتحارهم .

أشهر التنظيمات الارهابية العالمية الثلاثة هو الجيش الأحمر الياباني الذي تأسس عام ١٩٦٩ ، على يد (تاكايما شيومي) الأستاذ المساعد في جامعة (كيوتو) ، وقد تأسس في مناخ عام ساد اليابان وقتئذ ، مناهض للحرب الامريكية الفيتنامية ، وقد رأى (تاكايما) أنه لا فائدة ترجى من المظاهرات السلمية التي تتعرض لقمع رجال مكافحة الشغب ، فوجه الدعوة إلى شن حرب عصابات داخل المدن ، وتوجيه ضربات مركزة ضد أهداف معينة ، فقام أفراد المنظمة بإلقاء قنابل (مولوتوف) على سفاري الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي ، ثم القيام باختطاف طائرة ركاب الى كوريا الشمالية ، ثم القيام بعملية مطار اللد التي نفذها عدد من القوات الخاصة التابعة للمنظمة ، والقيام باحتلال السفارة الفرنسية بلاهاي ، ثم اختطاف طائرة ركاب يابانية ، متوجهة إلى (دكا) ، ولم يفرجوا عنها إلا بعد أن حصلوا على فدية مقدارها ٦ ملايين دولار ، وإفراج السلطات اليابانية عن بعض المعتقلين السياسيين .

وهكذا نجد أن حركات الارهاب ومنظلماته نشأت للصدام مع مجتمعاتها ، بعد أن فشل جيل كامل في أن يجد وسيلة للتعبير عن سخطه ، وتمرده ، وقسوة حياة مجتمعات الأسمنت والآلة . □

فتؤمن بالنضال المسلح ضد الامبريالية الامريكية والالمانية التي لا مجال للتعامل معها أو للنقاش إلا بضربها في الصميم ، وقد أسس المنظمة (اندرياس بادير ، وأولريك ماينهوف) وباسميهما عرفت الحركة ، رغم أن اسمها الرسمي هو « الجيش المسلح الأحمر » ، وقد تمثلت عمليات المنظمة في عديد من الاغتيالات السياسية ، وبعض الهجمات على القواعد الامريكية في المانيا ، ونسف المؤسسات الرأسمالية الكبرى ، والسطو على المصارف ، وكانت أبرز عملياتهم هي خطف « هانز مارتان شلاير » ، رئيس اتحاد الصناعيين الألمان ، وقد ولدت فكرة المنظمة في رأس الأنسة (أولريك ماينهوف) التي تعد عقل المنظمة ، ومخطط عملياتها ، عقب مقتل زعيم الطلبة في مظاهرات ١٩٦٨ برصاص الشرطة .

فقد كتبت تقول « إن الرصاصات التي أطلقت على (رودى) قد وضعت حدا لحلم اللاعنف ، من لا يحمل السلاح يموت ، ومن لا يمت يدفن في السجن ، والاصلاحيات ، وفي المدن الصناعية ، وفي أسمنت الأبراج السكنية » .

وكانت (استراتيجية) المنظمة قائمة على فكرة الرغبة في تدمير المجتمع الاستهلاكي ، والرد على عنف السلطة بعنف ثوري ، وقد أعلن عن انتحار قادة المنظمة باور ، وماينهوف ، والأنسة جورون انسلين ، ويان كارل راسبي في عام ١٩٧٧ ، عقب فشل محاولة اختطاف طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا ،



البَيِّنَاتُ

فِي أَسْبَابِ

زُفْرِ الْقُرْآنِ

بقلم حسين أحمد أمين

برسول الله ، ولاعلم لي بالطريق ، قال أنا صاحبك حتى أوردك المدينة ، ثم جاءني ببيير ، فركبته .. وسرنا حتى قدمنا المدينة ، ودخلت على أم سلمة زوج رسول الله ، فلما عرفتني قالت : هاجرت الى الله ورسوله ؟ قلت : نعم ، وأنا أخاف أن يردني رسول الله الى المشركين كما رد غيري من الرجال ، وحال الرجال يام سلمة ليس كحال النساء ، وقد طالبت غيبي عن أهلي اليوم ثمانية أيام منذ فارقتهم ، فهم يحشون قدر ماكنت أغيب ثم يطلبونني ، فان لم يجدوني رحلوا إلى فسادوا ثلاثاً .

ودخل النبي عليه الصلاة والسلام على أم سلمة ، فأخبرته خبر أم كلثوم ، فلما رحب بها النبي ﷺ قالت له : يا رسول الله ، اني فررت بديني اليك ، فامنعتني ولاتردني اليهم يفتنونني ويعذبوني ، فلا صبر لي على العذاب ، انما انا امرأة وضعف النساء الى ماتعرف . وقدم المدينة من الغد أخواها الوليد وعمارة ، فقالا للمدينة : يا محمد فولنا بشرطنا وماعاهدتنا عليه

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار ، لا هن حلال لهم ، ولا هم يحلون لهن) المتحنة - ١٠

حدثت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (وكانت رغم أمر النبي ﷺ) بقتل أبيها بعد أسره في وقعة بدر قد دخلت في الاسلام سرا وهي بمكة) قالت : « كنت أخرج الى بادية لنا بها أهل ، فأقيم فيهم الثلاث والأربع ، ثم أرجع الى أهلي بمكة ، فلاينكرون ذهابي ، فلما أجمعت السير الى المدينة ، خرجت يوما من مكة كائى أريد البادية ، وانتهيت الى الطريق ، فاذا رجل من خزاعة : يسألني : « أين تريدين ؟ » قلت : « حاجتي ، فما مسألتك ، ومن أنت ؟ » قال : « رجل من خزاعة » . فلما ذكر خزاعة اطمانت اليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله وعقده . فقلت : اني امرأة من قريش أريد اللحق

في الحديبية »

فقال : ان الله نقض العهد في النساء . ثم تلا : يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . . الى آخر الآية .

ولتفسير طلب الوليد وعمارة من النبي ، نذكر أنه كان قد ورد في صلح الحديبية أن من أتى محمدا من الناس بغير إذن وليه رده اليه ، وان من أتى قريشا من أصحاب محمد لم ترده ، وكان عمر بن الخطاب قد غضب عند كتابة هذا الشرط في الصحيفة وصاح : أترصى بهذا الشرط يا رسول الله ؟ ! فقال عليه الصلاة والسلام : من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له مرجا ومخرجا ، ومن أعرص عنا ودهب اليهم ليس منا بل هو أولى بهم .

وقد حدث بعد عدة أيام من عودة المسلمين من الحديبية أن أتى النبي (ﷺ) في المدينة رجل من مسلمي مكة يقال له أبو بصير ، كان حليفا لبني رهرة ، فلما عرف خبر فراره كتبت سوزهرة الى النبي (ﷺ) كتابا يطلبون فيه أن يرد اليهم أبا بصير ، وبعثت الكتاب مع رجل من بني عامر بن لؤي . فلما قرئ على النبي (ﷺ) ، امر ابا بصير بأن يرجع مع رسول بني زهرة ودفعه اليه ، فقال أبو بصير : تردني يا رسول الله الى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال رسول الله : يا أبا بصير، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، فجعل أبو بصير يردد : تردوني الى المشركين ؟ والنبي (ﷺ) يقول له : اطلق يا أبا بصير فان الله سيجعل لك مخرجا ، ثم دفعه الى العامري فخرج معه .

هذا عن موقف رسول الله (ﷺ) من شرط رد المسلمين الوافدين اليه من مكة بغير إذن أوليائهم ، غير أن الآية سزلت بعد ذلك تنقض العهد في المسلمات ، بعد فرار أم كلثوم بنت عقبة من أوليائها ، فلما أبى النبي (ﷺ) أن يردها الى أخريها رجعا الى مكة فأخبرا قريشا ، فلم تبعث قريش في ذلك

أحدا ، فلما مضى بعض الوقت حتى تزوج زيد بن حارثة من أم كلثوم هذه ، ثم أقبلت الى المدينة سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، وهي متزوجة من مشرك من بني مخزوم ، فلما أقبل زوجها المخزومي طالبا ردها اليه ، استحلفها النبي عليه الصلاة والسلام فحلفت انها اما أرادت الاسلام ، فأعطى النبي زوجها ما أنفق عليها ، وتزوجها عمر بن الخطاب . ذلك أن الآية نصت على أن كفر الأزواج يفسخ الزواج ويسمح للمسلمات بالزواج من مسلمين ، شريطة تعويض الزوج المشرك عن المهر الذي دفعه ، كذلك نصت على فسخ الزواج بين رجال المسلمين وزوجاتهم المشركات ، مع حصص المهور التي كانوا قد دفعوها من المبالغ المستحقة لقريش عن سائنها المهاجرات الى المدينة ، فلما نزلت الآية وفيها « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » المتحنة (١١) حتى طلق عمر بن الخطاب زوجتين مشركتين من زوجاته ، هما قريية بنت ابي امية بن المغيرة ، فخلعه عليها معاوية بن ابي سفيان ، وام كلثوم بنت عمرو بن حرول (وهي ام عبيد الله بن عمر) فخلعه عليها ابو جهم بن حذيفة .

ومع ذلك فقد اشترطت الآية المذكورة امتحان المهاجرات الى المدينة لتبين صدق اسلامهن . فقد ذكر الطبري في تفسيره أن البعض منهن اما هاجرن لمجرد خلاف مع أزواجهن أو أسهرن ، بينما جاء بعضهن يبسن أنفسهن للمسي (ﷺ) وقد دأب صيته بين قبائل العرب ، وأخريات هاجرن طلبا للمغامرة ، غير ان الكثيرات منهن كن صادقات في رغبتهن في الدخول في الاسلام ، وكثيرة هي الحالات التي أثبتت فيها المرأة العربية - في ذلك الوقت - ان لها من الرأي ما يخالف رأي الزوج كسبيعة بنت الحارث ، أو الأب (كام حبيبة بنت ابي سفيان) ، وأثبتت ان لديها من قوة الارادة وصدق العزيمة ما يمكنها من مواجهة التحدي ، والتثبت والتمسك بما يرى .

الشرق
الوسط
عالم



فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس!

داغستان

استطلاع: سليمان الشيخ
تصوير: سليمان حيدر





هذه البلاد نعرفها وتعرفنا منذ مئات السنين ، فخيول الفتح وصلتها منذ السنوات

الأولى للدعوة الاسلامية ، وحصل الامتزاج وانساح الناس من هنا إلى هناك ، ومن هناك

إلى هنا ، وتشابكت حروف اللغة والأسماء ، وأصبحنا أجزاء من عالم موحد كبير مترامي

الأطراف ، تجمعه الوحدة الثقافية المشتركة ، ذلك هو العالم الاسلامي ، اما تلك البلاد

فهي بلاد شمال القفقاس . . . فما هي حكاية « سيفساء » اللغات والناس فيها ؟

وبلغار ، ولان ، وفرس ، وخزر ، وروس ،
وأتراك ، وعرب ، وتتر ، وغيرهم ، كلهم مروا من
هنا وتركوا بعض الآثار .

يأتي صوت فرحات : لاتنسوا أن الحفريات تشير
إلى أن المدينة ربما سكنها الانسان قبل خمسة آلاف سنة
قبل الميلاد .

ذكريات التاريخ

يؤكد المستشرق كودييف أن مدينة دربند سكنها
الاسان منذ قديم الزمان ربما منذ عهد السومريين ،
وأنها بقيت مأهولة بالسكان منذ تلك العهود ، إنها
« باب الأبواب » كما قال عنها العرب ، وهي بوابة
اوروبا على آسيا وبوابة آسيا على اوروبا ، وموقعها
فرض عليها أن تلعب دور البوابة ، فجبال القفقاس
تطل عليها وتحاذيها ، وهي تغسل أرجلها في مياه بحر
قزوين أو بحر الخزر كما كان يطلق عليه في السابق ،
ومن أراد الانتقال من هذه الجهة إلى تلك فما عليه إلا
أن يمر بها .

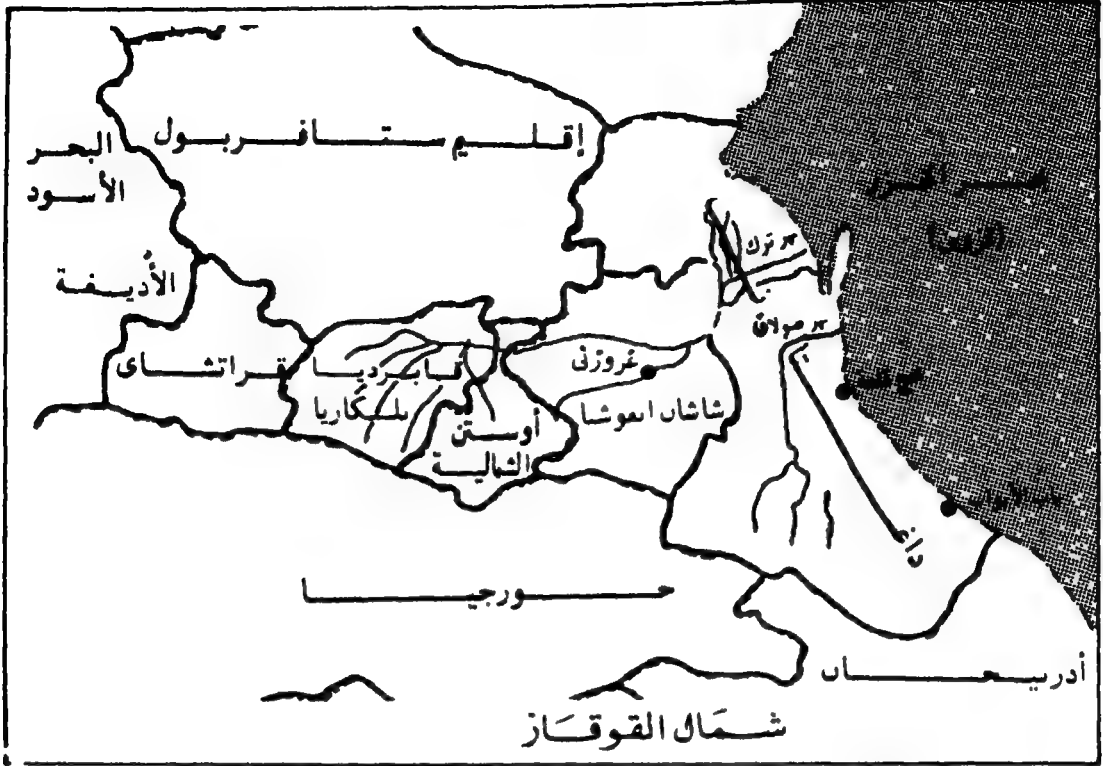
ومرت بها ومن خلالها خيول كثيرة ، وعربات ،
وناس من شتى الأجناس لم يكفوا عن المد والجزر ،
ومحمات الخيول لم تهدأ ، ولم تستكن في هذه
المنطقة ، وصوان الجبال كان يقدح نارا تحت
سنايكها .

وشعب المكان يرتبك ، ويرتعد ، ويقاوم ،
ويتجاوب ، أو يستسلم إلى حين ثم يثور ، ويحتج ،
ويحتمي بجباله ، ووراء صخوره ، موجة يقاومها
وأخرى يحاول أن يتعايش معها أو يخضع لها إلى
حين ، ثم تثور زوابعه وبراكينه ، ويتقافز بين

ليس سهلا أن يتعلم الانسان من تلقاء
نفسه لغة أخرى ، لكن - فرحات - دليل قلعة
مدينة دربند ، المدينة الثانية في جمهورية داغستان
السوفيتية ومعناها « باب الأبواب » بالعربية ،
و « الباب المغلق » بالفارسية ، استطاع هذا الرجل
تعليم نفسه اللغة العربية ، وتولى شرح الكثير من
الأمور حول معالم القلعة والمدينة بواسطتها ، فقد كا
نعاين صخورها ودهاليزها وحفائرها ومعالمها ، وهو
يستفيض في الشرح ، وتتلحج بعض الكلمات على
لسانه ، فيتوقف صامتا لحظة يحك رأسه ، ويحاول أن
يتذكر ، ثم يلجأ إلى المستشرق كودييف الكسندر
الذي يشرف على حفريات القلعة ، أو يلجأ إلى
مرافقنا الذي يعرف العربية ، وبعد ذلك تعود اللغة إلى
انسيائها .

فرحات لم يأت بمعجزة خارقة ، لأن اللغة العربية
لم تطو صفحتها من بلاد القفقاس إلا منذ عقود قليلة
من السنين ، فلجأ إلى مكنون ماتكون في ذهنه ،
وداكرته ، مما سمعه من جده أو ربما من أبيه ، وما قرأه
من القرآن الكريم ، ومن خلال الاجتهاد النابه
تشكلت على لسانه الحروف والكلمات .

يشير فرحات إلى شواهد القبور المنصوبة على التلة
التي تشرف على المدينة ، ويحكى لنا حكاية القادة
العرب الاربعة الذين دفنوا في المقبرة فسميت (مقبرة
الاربعة) . لقد خاض هؤلاء حربهم مع دولة
الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة
واستشهدوا ، فغادر نارين قلعة أي « القلعة
الصغيرة » ، ونارين كلمة فارسية تعني الصغيرة -
وندقق في شواهد القبور وفي الحجارة . ونستنتق
الصخور ، عليها تبوح لنا بشيء عن ملامح الماضي .
إغريق ، ورومان ، وبيزنطيون ، وهون ،



● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتية من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

محاولة تفسير :

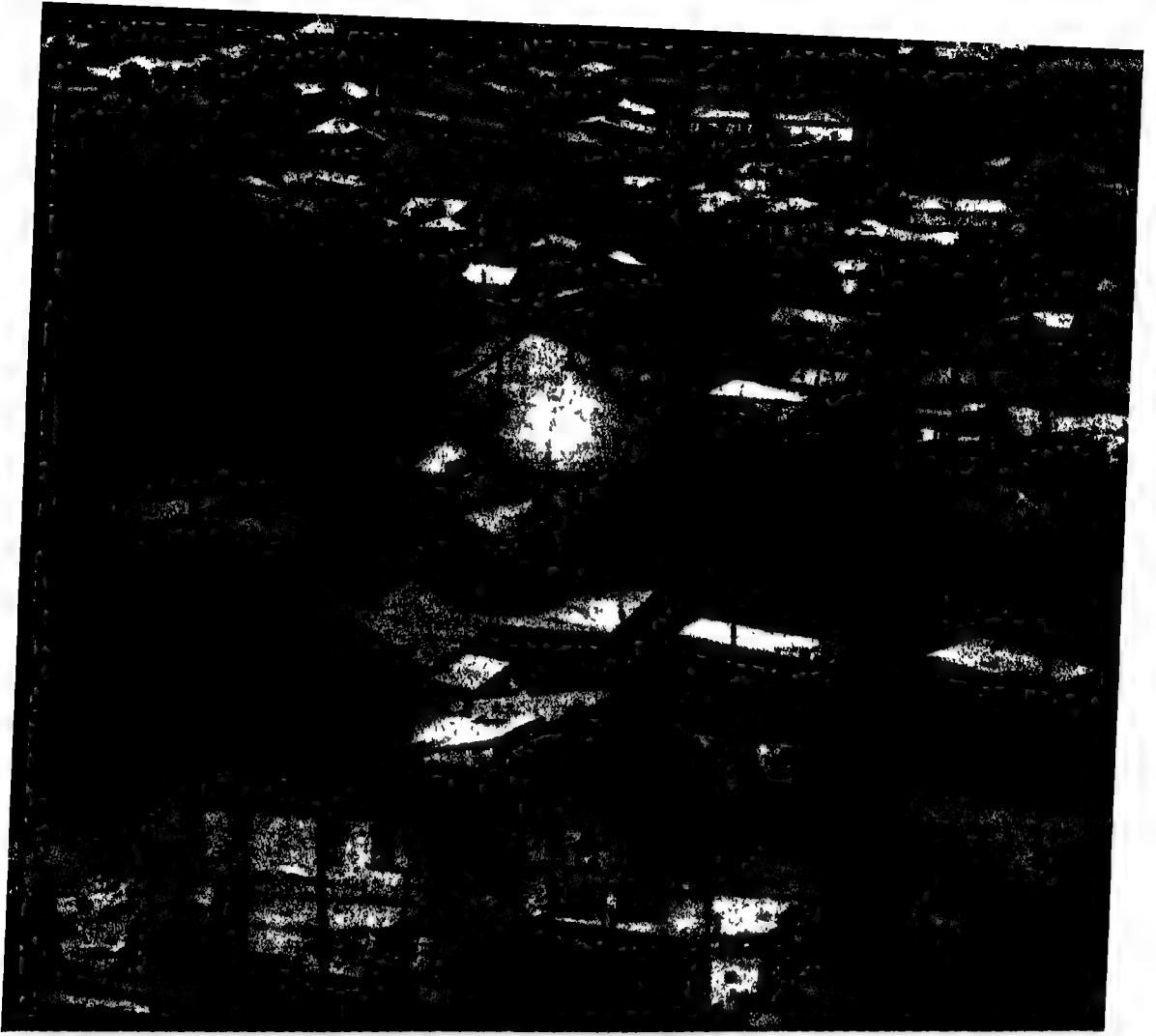
هل هي محاولة لتفسير وجود عشرات اللغات ،
وعشرات الشعوب المتوطنة في بلاد القفقاس ؟

نعم ذلك صحيح ، فقد ذكر المؤرخ الرومانى
بلىنى في القرن الأول الميلادى أن ١٣٠ لغة كانت
موجودة في بلاد القفقاس ، وذكر ابن الفقيه المؤرخ
العربى أن في بلاد القفقاس حوالى ٧٢ لسانا لا يعرف
كل إنسان لغة صاحبه الا بترجمان ، وذكر شاعر
داغستان الكبير رسول حمزاتوف تفسيراً مشبعاً بالخيال
الشعرى حيث يقول في كتابه « داغستان بلدى »
المملوء إبداعاً ، والغنى بحكمة وتاريخ سكان تلك
الجبال مايل :

كان والدى يروى القصة التالية :

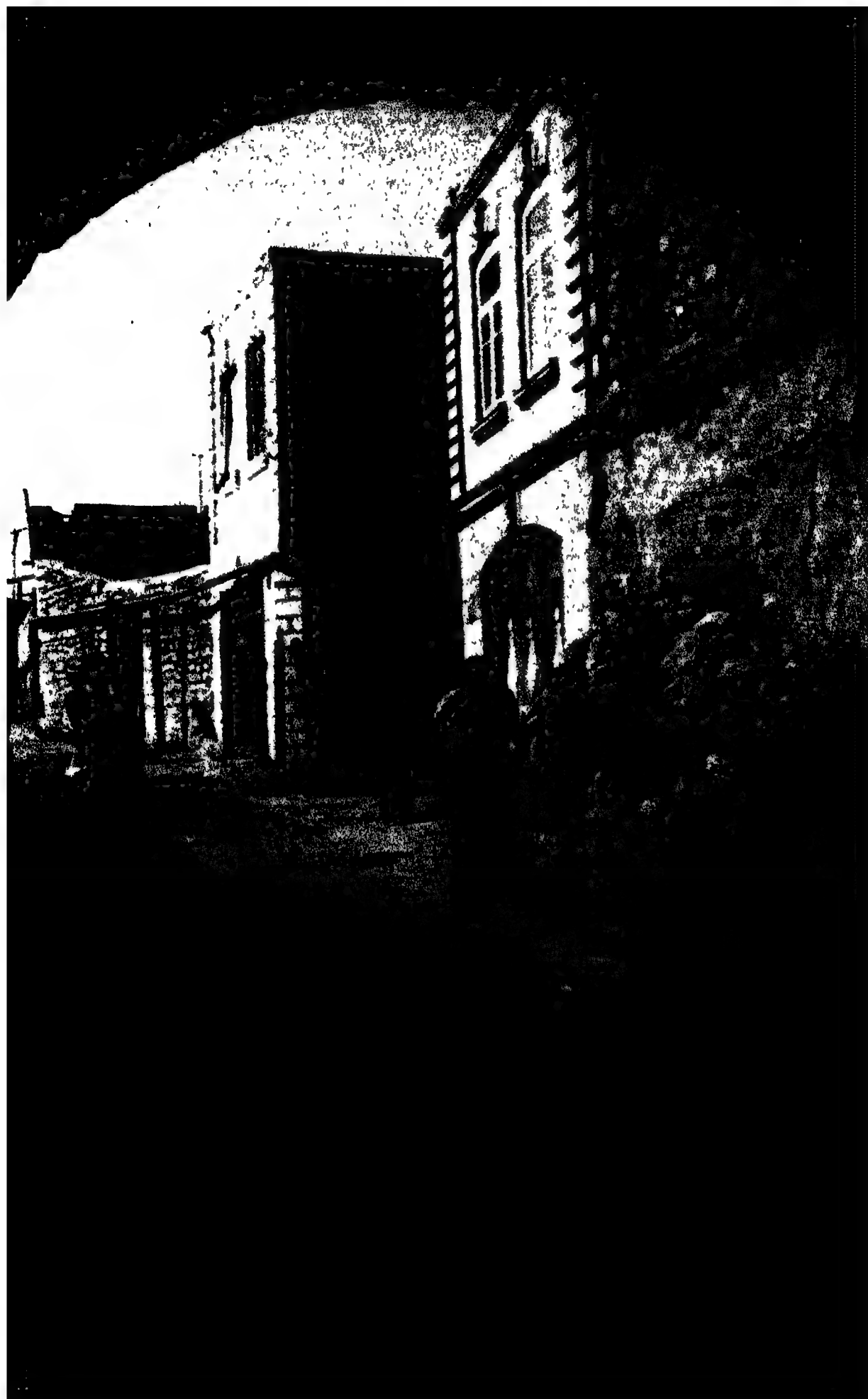
(أخذ موزع اللغات يجوب الأرض على بغله ،
ويوزع على الشعوب لغاتها من خرج ضخم ، فزار
الصينيين وأعطاهم اللغة الصينية ، وزار العرب

الصخور والوديان ، وتسهل خيوله في المنحدرات
وتتفرق ، فيتشتت قسم منه وتبقى أقسام ، ويهجر
أمكنة ، ويتأقلم بغيرها ويتواءم ، الى أن تثور زويدة
شعب آخر ، فيحصل افتراق جديد مع المكان ،
هكذا ضربت دوامة الحروب تلك البلاد ، وهكذا
كانت تتفرق الكثير من الشعوب التي سكنت المكان .
قبل أن تصل إلى مدينة ماختشكلا « محج قلعة »
عاصمة جمهورية داغستان بحوالى ٥٠ كيلومترا من
الجهة الشمالية الغربية يستوقفك منظر غريب ، تلال
من الرمال تكونت وتكومت وراء الجبال المنخفضة ،
وعندما تسأل عن الظاهرة يأتيك الجواب : هي رمال
قذفت بها العواصف ، والأعاصير ، والرياح ، من
شاطئ بحر قزوين ، وساقتها إلى ما وراء التلال ،
فتكومت منها تلال رمل صفراء خلف المرتفعات
الجلبية التي تراها . هززت رأسى إعجاباً
واندهاشاً ، ثم هلت في الدهن المقارنة ، فحتى
الطبيعة هنا فعلت ما فعلته عواصف الشعوب الغازية
التي كانت تهب على المنطقة فتزدرى ناس هذا المكان
وتفرقهم أشتاتا .



● دربند - ماب الابواب - عراقه وقدم (أعلى)
 - شواهد وتبور . . بعض علامات التاريخ (يمين)
 القلعة الصغيرة - نارين - في دربند . (الى اليسار)
 حجارة التاريخ ترتصف في الاحياء القديمة .

(الصفحة المقابلة)





● الشاعر رسول حمزاتوف

هذه الجبال بين البحر الأسود وبحر قزوين ، ويصل أعلى ارتفاع فيها إلى حوالي ٥٦٣٧ مترا في جبال البروز . وفي جنوب الجبال جمهوريتان اتحاديتان من جمهوريات الاتحاد السوفيتي هما جورجيا وأرمينيا ، تتبع الأولى بعض الجمهوريات والمناطق التي تتمتع بحكم ذاتي ، وفي الشرق جمهورية أذربيجان الاتحادية ، يتبعها عدة جمهوريات ومناطق ذات حكم ذاتي أيضا ، أما في شمال هذه الجبال فإن مناطقها تشمل عدة جمهوريات ذات حكم ذاتي أيضا هي : داغستان موضوع استطلاعنا ، وشاشان - انغوشيا ، وكبارديا - بلكاريا ، واوسيتا الشمالية ، وولاية قرتشاي الشركسية ، وولاية الأديجا وكلها في الاتحاد السوفيتي الآن .

ولتوضيح هذه التقسيمات فإن الاتحاد السوفيتي يشمل ١٥ جمهورية اتحادية ، و ٢٠ جمهورية ذات حكم ذاتي ، وعدة مناطق ودوائر قومية أخرى . جاء في كتاب جغرافية الاتحاد السوفيتي

وأعطاهم اللغة العربية ، وأعطى اليونانيين اليونانية والروس الروسية ، الخ ، وأخيرا وصل موزع اللغات إلى داغستان ، لكنه عندما وصل هبت عليه عاصفة ثلجية ، وكان الثلج يدوم في السفوح ثم يرتفع في الجو ، فلم يكن يرى شيئا ، لا طرقت ولا سكتا ، ولم يكن يسمع إلا الريح وهي تصفر في العتمة ، والصخور وهي تنهار بين الحين والآخر .

قال موزع اللغات - وقد بدأ شارباه يتجهدان - : لا ، لن أتسلق هذه الصخور في مثل هذا الطقس ، وبقي في خروجه مقدار حفتين من اللغات التي لم يتم توزيعها ، ثم أخذ يثرها على الجبال قائلا : ليأخذ كل منكم اللغة التي يريد .

وهكذا ظهر منذ ذلك الوقت الأفاريون ، اليزكينيون ، والدرغينيون ، والكوميكيون ، والتاتيون ، واللاكسون (قسم من شعوب داغستان) .

في المصادر التاريخية :

القفقاس ، هكذا يسميها بعض سكانها الآن ، وتسميها بعض المصادر جبال القوقاز أيضا ، إلا أن المصادر العربية وبخاصة ياقوت الحموي في معجم البلدان يطلق اسم « القبق » على تلك الجبال ، وقد جاء في تعريفه :

« قبق » : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره أيضا قاف ، كلمة أعجمية ، وهو جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان ، وهو آخر حدود أرمينية ، وقال الشاعر البحتري عنها :

معلق بابه ، على جبل القبق ،
إلى دارق خلاط ومكس*
حلل لم تكن كاطلال سعدى
في قفار من البساسب فلس .

وتعد جبال القفقاس حدا فاصلا بين آسيا وأوروبا ، فما يقع منها إلى الشمال يدخل ضمن أوروبا ، وما يقع جنوبا يدخل ضمن آسيا . وتعد

● أسماء قديمة لمناطق في الجبال .

● فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس !

هذه الشعوب وتاريخها ، أنشئت جمهوريات اشتراكية ذات حكم ذاتي ، وتؤلف القوميات غير الكبيرة مقاطعات ذات حكم ذاتي ودوائر قومية ، وتتمتع الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي بحقوق الادارة الذاتية لشؤون الحياة الداخلية ، والبناء الثقافي والقومي »

وقد جاء في دائرة معارف القرن العشرين - المجلد السابع عن بلاد القوقاز : « القوقاز مأهول بأقوام مختلفي الأجناس ، منهم أقوام يسكنون الجبال وهم الجركس في جهة الشمال من تلك الجبال ، وقوم يقال لهم الليوغيس والتشيتشين والجيورجيان والاوزيت ، والأقوام الذين يسكنون الجهات المجاورة لجبال القوقاز وهم من الروس والترك والكاموك والكرد والأرمن » ، وتفيد بعض المصادر التاريخية بأن سكان شمال القفقاس ينتمون في أصولهم إلى قبائل الشركس ، وهذا الأمر يختلف عليه المؤرخون والباحثون حتى الآن .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد السادس :

« الجركس : اسم عام يطلق على الأقوام التي كانت تسكن فيها مضي القسم الشمالي الغربي من القوقاز ، وقسما من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود ، ولم يبق من هذه القبائل التي كانت أكثر عددا قبل الاحتلال الروس لهذه المنطقة إلا بقايا لا يعتد بها ، اذ هاجر أغلبها إلى تركيا » .

ضحية موقع :

وحقيقة هجرة بعض هذه القبائل هي حقيقة مؤكدة في التاريخ ، إذ أن الكثير من الشركس أو الجركس ذكروا في تاريخ الدويلات التي قامت على أنقاض الدولة العباسية ، ومنهم الجراكسة الذين حكموا باسم دولة المماليك في مصر بعد سقوط دولة الأيوبيين ، وبعضهم ذكر في تاريخ الدولة العثمانية وتهجيرهم إليها ، ويعود سبب ذلك إلى أن بلادهم تقع بين دول قوية متنازعة وطامعة كروسيا



● السيدة ايغا .

« لسترويف » الصادر عن دار التقدم في موسكو : « إن كل جمهورية دولة سوفيتية مستقلة ، بيد أن الجمهوريات جميعها تشكل معا دولة اتحادية واحدة ، ذات هيئات اتحادية عامة للسلطة ، وجنسية اتحادية واحدة ، ويعتبر كل شخص سوفيتي مواطنا في الاتحاد السوفيتي بغض النظر عن مكان ولادته ، أو اقامته في أية جمهورية متحدة .

يتخب الشعب « سوفيتيات » أو (مجالس) نواب من أجل إدارة الدولة ، و « السوفيت » الأعلى للاتحاد الذي يتألف من مجلس الاتحاد ، ومجلس القوميات هو الهيئة العليا التشريعية لسلطة الدولة . وتتمتع الجمهوريات المتحدة قاطبة بتمثيل متساو في مجلس القوميات الذي توفد إليه كل جمهورية متحدة عددا متكافئا من النواب بغض النظر عن عدد السكان ، أما في مجلس الاتحاد فان كل ٣٠٠ ألف نسمة من السكان يتخبون ممثلا واحدا عنهم .

تعيش في حدود بعض الجمهوريات المتحدة - ماعدا القومية الاساسية - مجموعات - كبيرة نسيا ، من الشعوب الأخرى ، وفي الرقعة التي ترتبط بها حياة



سجل الحاضر

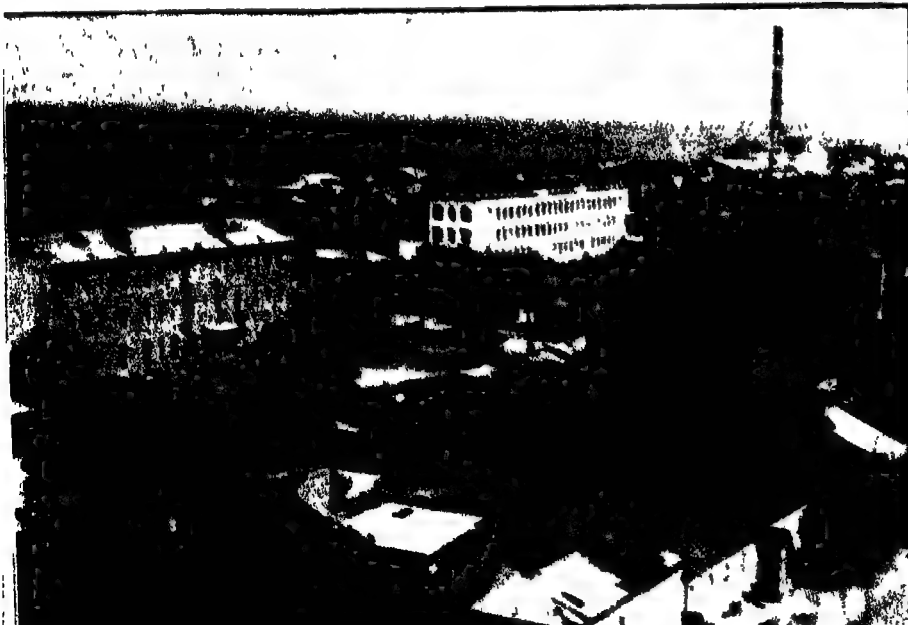
(داغستان) هو اسم مستحدث (أطلق على منطقة بعينها في القرن السادس عشر الميلادي) ، وهو مؤلف من مقطعين ، (داغ) وهي لفظة تركية ومعناها جبال ، و (ستان) لفظة فارسية تعني بلاد ، فيكون معنى الاسم هو بلاد الجبال .

القيصرية ، والامبراطورية العثمانية ، والدولة الفارسية ، مما حتم عليهم دفع ثمن الحروب التي كانت تقوم بين هذه الامبراطوريات ، وقد كانوا في بعض الأحيان يناصرون هذا الطرف على ذاك ، أو يشقون عصا الطاعة على الدولة الحاكمة مما جعل هجراتهم تتوالى إلى مناطق الدولة العثمانية ، فتوطن بعضهم في تركيا الحديثة ، وآخرون وصلوا إلى بلاد الشام ، والعراق ، وغيرها . وكانت أكبر تلك الهجرات هي هجرة سنة ١٨٦٤ م ، وتحمل بعض الشكرس الدولة العثمانية المسؤولية عن نكبتهم نظرا لسياستها في تهجيرهم من مواطنهم الأولى إلى أماكن أخرى ليكونوا حاجزا أمام روسيا القيصرية .

كما أن بقية العناصر المحسوبة في بعض المصادر على الشكرس كالشيشان ، والداغستانيين ، أصابها أيضا بعض ما أصاب الشكرس من تهجير ، وخاصة أن الداغستانيين كثيرا ما كانوا يثورون مع جيرائهم - الشيشان - على السلطات الحاكمة من قياصرة الروس واكاسرة الفرس ، وسلاطين العثمانيين . وأشهر ثورة في داغستان هي ثورة الشيخ شامل ضد السلطة القيصرية الروسية التي استمرت حوالي ٢٥ سنة ، وانتهت مهزومة سنة ١٨٥٩ م ، فتوزع بعدها بعض الداغستانيين على مناطق الدولة العثمانية أيضا ، وبعضهم وصل إلى بلاد الشام ، والعراق .

وقد أكد هذا الأمر الأساتذة والباحثون في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا وهم د . حجي حمزاتوف مدير المعهد ، ود . أمري شيخ سعيدوف ، ود . تيمور ايديروف ، ود . أمير خان ايسايف ، ومحمد حيف (نائب مدير المعهد) ، عندما قالوا : إن الاكتشافات تشير حتى الآن إلى أنه في قديم الزمان - ولستا ندري في أية مرحلة - كانت هناك لغة واحدة للشعب القفقاسي ، ثم حصل الافتراق ولانعرف - إلى الآن - متى تم ذلك ، ولكنه يمكن القول بأنه يوجد في القفقاس حوالي ٥٠ لغة تعود - في جذورها - إلى جذر واحد ، إضافة إلى أن أية لغة من تلك اللغات لانجدها نقية ، إجماعاً ، بل يوجد فيها تأثيرات تركية ، وإيرانية ، وعربية ، وسريية ، وروسية ، الخ ، ويمكن القول أيضا بأن هناك صلة قرابة بين لغاتنا وبين اللغة التركية .

● فسيفساء اللغات والناس في بلاد القنفاس !



بعض هدايا
الاعراس .. صناعة
ابليس وايدمين

حي من احياء
ماختسلا .



● النائر ماغتس - ادى دوره فخلدوه في ثمال .

أما قبل هذا التاريخ فإن داغستان - كما اشرنا من قبل - تم غزوها من قبل كثير من القوى ، وقد تم فتح بعض مناطقها من قبل العرب سنة ٢٢هـ - ٦٤٢م - زمن الخليفة عمر بن الخطاب - ، وتمت السيطرة على مدينة دربند الساحلية بعد ذلك ، ثم انتزع بعض المناطق من الدول التي كانت قائمة آنذاك - أي من دولة الفرس ومن دولة الخزر اليهودية ايضا - وقد اسقط الروس دولة الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة واتخذت من مدينة اتل - بالقرب من مدينة استراخان الحديثة على نهر الفولغا عاصمة لها - وكان ذلك في سنة ٩٦٥م ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك التاريخ ، ويمكن تفسير وجود عدة آلاف من اليهود حتى الآن في بعض مناطق داغستان الى كونهم من بقايا يهود ذلك الزمان ، وخصوصا ان بعضهم يطلق عليهم اسم يهود الجبال .

وبعد ذلك - أي بعد سقوط دولة الخزر - استمرت المنطقة موزعة على عدة قوى ، كالعباسيين والفرس ، والروس ، وبعض الامارات المحلية ، ثم الدولة العثمانية ، ثم التتار والمغول ، إلى أن أخضعت

هذه الثنائية في إطلاق الأسماء أو التي تزيد على ذلك في تركيبها ما هي - حسب اجتهادي - إلا من باب إقرار حقيقة التعددية القائمة في بلاد الداغستان ، وقد أشرت إلى مآذكره المؤرخون من تعدد الشعوب واللغات قديما في تلك البلاد ، فهل مازال الامر كما كان ؟

نعم إن الامر مازال كما كان . . من حيث التعددية ، هكذا قالت لنا السيدة (ايضا) رئيسة القسم الاداري والتنظيمي في هيئة الرئاسة العليا في مدينة ماختشكلا « محج قلعة » عاصمة داغستان ، وهكذا أكد لنا الدكتور حجي حمزاتوف مدير معهد التاريخ واللغة والأدب - معهد الاستشراق سابقا - ومجموعة من الاساتذة المستشرقين الذين التقينا بهم في المعهد .

لكن الامر تجاوز تعددية الشعوب والقبائل ليدخل في تنظيم وحدوى جديد ، هو الجمهورية السوفيتية الداغستانية ذات الحكم الذاتي التي أعلن عن قيامها سنة ١٩٢١م . ومازالت إلى الآن قائمة كجزء من الجمهوريات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد السوفيتي .

سنة ١٩٢١ بالنص الآتي :
« تضمن الدولة لمواطني الاتحاد السوفيتي حرية العقيدة ، أي الحق في اعتناق أي دين ، وأداء الشعائر الدينية ، أو القيام بالدعاية الإلحادية ، وعدم اتباع أي دين ، وتمنع إثارة العداوات ، والأحقاد بسبب المعتقدات الدينية . والدين في الاتحاد السوفيتي مفصول عن الدولة ، والمدرسة مفصولة عن الدين » .

السيد عبدالوهاب نورليف - نور الله - رئيس قسم الأديان الشرقية التابع لمجلس الشؤون الدينية التابع بدوره لمجلس الوزراء السوفيتي قال لنا عندما التقيناه في موسكو مايلي : « يوجد في الاتحاد السوفيتي حوالي ٤٠ ديناً أو اتجاهات دينية ، فحرية الاعتقاد مكفولة حسب نص المادة ٥٢ من الدستور ، وقد شاركت لجنة الشؤون الدينية في وضع الدستور ، وقد كان الدين الرسمي للدولة قبل الثورة هو الدين المسيحي الأرثوذكسي ، وكانت بقية الأديان تعامل معاملة لا ترقى إلى ما يعامل به الدين الرسمي . وعلى - بيل المثال ، فإن بناء المساجد في بعض الحقب القيصريّة كان يجب أن يتم من تراب وليس من حجارة ، أما الآن فإن جميع الأديان متساوية ، ويمثلو المجموعات الدينية هم الذين يقررون بناء أماكن العبادة بعد موافقة السلطات الرسمية طبعاً ، وإذا ما تقدم عشرون شخصاً بطلب لإنشاء مكان للعبادة ، ووجدت السلطات أنهم جادون في ذلك وقادرون مادياً على الإنشاء والتعمير والصرف على الشؤون الأخرى ، فإنها توافق على منحهم الأرض تمهيداً للبناء » .

القضاء على الأمية :

في مبنى هيئة الرئاسة العليا في مدينة غتسكل . . .
قالت لنا السيدة أيفا رئيسة القسم الإداري والتنظيمي في الهيئة :

« أنا من قرية جبلية اسمها أوسيشا وقد كنت المعلمة الوحيدة فيها في أربعينات هذا القرن ، والآن يوجد فيها ثلاث مدارس ، ويعمل فيها ٨٠ معلماً ومعلمة من أبناء المنطقة ، لقد كانت نسبة المتعلمين في البلاد تصل إلى ١٢ ٪ سنة ١٩٢٦ ، وارتفعت بعد حملة محو الأمية إلى نسبة ٨٠ ٪ سنة ١٩٣٩ لتختفي

روسيا القيصريّة المنطقة بأكملها اعتباراً من سنة ١٨٥٩ م بعد إخماد ثورة (الشيخ شامل) ، تذكر دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع ، مايلي :
« ولم يحدث قط أن توحدت النجاة ، والوهاد - في داغستان - التي على الساحل مدة ما في ظل شعب واحد ، أو تحت إمرة أسرة واحدة حتى كان الاحتلال الروسي

داغستان الحديثة :

تبلغ مساحة الجمهورية ٥٠,٣٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون و ٧٠٠ ألف نسمة ، عاصمتها مدينة « ماختسكل » أو « محج قلعة » وعدد سكان العاصمة حوالي ٣٠٠ ألف نسمة ، والاسم محج أو ماحتش يعود إلى أحد الثوار الوطنيين الذين حاربوا الروس البيض فقتلوه سنة ١٩٢٢ عندما كان يدافع عن السلطة السوفيتية ، وبعدها أطلق اسمه على المدينة ، وكانت تعرف بورت تروفسك منذ بداية القرن الثامن عشر وحملت اسم القيصر الروسي بيتر .

تؤلف الجبال حوالي ثلاثة أرباع مساحة الجمهورية ، ومع ذلك فهي مشهورة بالزراعة ، وأهم محاصيلها القمح ، والكرمة ، والذرة ، والخضار ، والفواكه ، وكثير من تلال جبالها تم استصلاحه حديثاً ، وتزرع بها الفواكه والحبوب ، وتسقى أراضيها عشرات الأنهار ، ومن أهمها تيرك وصولاك وسومار .

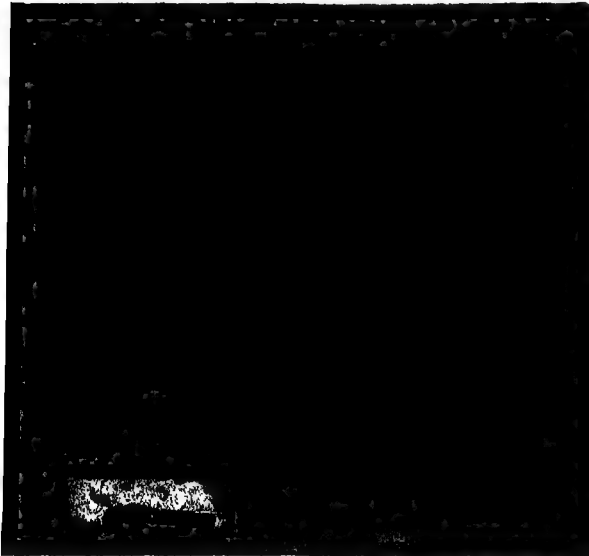
كانت تنتشر فيها زمن الفتح العربي اليهودية ، والمسيحية ، والوثنية ، والزرادشتية - عبدة النار - وقد وجدنا بعض رموزهم في قلعة دربند . واستمر الأمر كذلك بعد الفتح إلى أن دان كثير من السكان بالاسلام ، وخاصة بعد السيطرة العثمانية على بعض المناطق ، ثم سيطرة التتار المسلمين على مناطق أخرى . وبعد سيطرة روسيا القيصريّة بدأت محاولات نشر المسيحية الأرثوذكسية بين السكان ، إلا أن أكثرهم استمر محافظاً على دينه الإسلامي ، وبعضهم هاجر إلى تركيا وبلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد كما ذكرنا .

وبعد قيام الحكم السوفيتي بعد ثورة سنة ١٩١٧ ، جاءت المادة ٥٢ من الدستور السوفيتي الذي صدر





● نساء ومناجل واغمار حصاد القمح بالقرب من قرية شيشلي .



● قرية كوباتشي .. وشم الانسان والزمان في
قلب الجبال - يسار -
مالني توشوشه هذه الباتمة للورود في
ماخشكلا ؟ يمين .



والتساخوريون والتاتيون ويهود الجبال وغيرهم .

من على قمة جبل :

كنا نعتل جبل تاركى تاو الذى يشرف على ماختشكلا عاصمة داغستان ، فالمدينة تؤاخي البحر ، وتنقل رسائل الجبلين وتحياتهم إليه وإلى جانه الآخر . تلمع من بعيد نار غازات البترول المشتعلة ، فيقول حسين موطف السياحة في المدينة : ذلك بعض غازنا المحروق ، وتلك في البعيد آبار بترولنا . تم إغلاق بعض آبار البترول البحرية نظرا للحاجة إلى تعميقها بأضعاف أضعاف ما هي عليه ، والمعروف أن داغستان مشهورة بوجود مكامن بترولية فيها منذ قديم الزمان والبترول المستخرج منها هو من النوع الخفيف المستعمل في الطائرات .

ويضيف : انظروا إلى المدينة . . إن القسم الذي ترونه في شامها ويظهر كأنه بحيرة انشقت عن البحر ستتحول إلى حديقة عامة ، وأتمنح جيدا في المدينة فأجد أنها كلها حديقة خضراء لا يبرز منها إلا بعض المباني العالية .

وتنحدر بنا الطريق إلى الاحياء ، ويصدر حسين بصوته العجول : هذا الحي بناء رجال من جمهورية اوزبكستان ، وذاك بناء الكازخستانيون ، وهذا المستشفى بناء الاوكرانيون ، وهذا الفندق بناء الليننغراديون . . وهذا . . وذاك . . وذلك . . * وأسأله لماذا يا حسين تم ذلك ؟

- في سنة ١٩٧٠ حدث زلزال في المدينة أودى بالكثير من معالمها ، فجاء الاخوة والرفاق من جميع جمهوريات الاتحاد السوفيتي بامكاناتهم ومساعداتهم التي جمعوها من شعوبهم وأعادوا بناء المدينة . أنظر فلا أرى أثرا لزلزال ، بل مدينة حديثة ، مرتبة ونظيفة ، ليس فيها ازدحام ، تظهر بعض الاشارات على المباني تشير إلى أن سكانها شربقون ، وذلك من خلال تكرار بعض الأشكال الهندسية على الحوائط والنوافذ والشرفات ، ويظهر أيضا غسل الناس المنشور (يظهر أن هذه العادة هي عادة شرقية أيضا) لأننى قلما رأيت غسيلا منشورا في المدن الاوروبية السوفيتية .

وماذا بعد يا حسين ؟

- هذا تمثال ماختش الذى أخذت مدينتنا اسمها

الأمية تماما في أربعينات هذا القرن ، والآن يوجد في ماختشكلا جامعة فيها ١١ كلية ، ويوجد فيها فرع لأكاديمية العلوم السوفيتية و ٥ معاهد عليا و ٢٨ معهدا تقنيا في مستوى الثانوية ، ويبلغ عدد طلاب الجامعة ٢٦ ألف طالب ، ويبلغ عدد طلاب المعاهد ٢٧ ألف طالب .

عدد السكان سنة ١٩٧٩ م وصل إلى مليون و ٦٢٧ ألفا من بينهم ٦٣٩ ألفا يسكنون المدن ، و ٩٨٨ ألفا يسكنون الريف .

أسأل : كيف استطعتم القضاء على الأمية بالرغم من وجود عشرات اللغات المختلفة في بلادكم ؟ استخدمنا اللغة الروسية في البداية وهى اللغة الرسمية في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي ، ثم بدأنا باستعمال اللغة القومية لكل منطقة وشعب بعد ذلك مع اللغة الروسية طبعا ، هكذا أجابت السيدة ايغا . وأضافت : تصدر القوانين والقرارات الرسمية بـ ١١ لغة في داغستان ، وتبث أجهزة الراديو بـ ١١ لغة أيضا ، وتصدر الكتب الأدبية بعشر لغات ، ويتم تدريس الصفوف الابتدائية من الأول إلى الثالث باللغات القومية ، ثم بعد ذلك يتم تعليم بعض المواد بالروسية ، وتصبح اللغة القومية إحدى المواد الدراسية فقط . ويتم التدريس في المعاهد والكليات والجامعات باللغة الروسية ، وفي كل منطقة تصدر صحف باللغة القومية إضافة إلى صحف أخرى باللغة الروسية .

وأضاف السيد حجى أرابوف - العربي - رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر في ماختشكلا إلى معلومات السيدة ايغا معلومات أخرى عندما قدم إحصاء بعدد الجماعات القومية المتوطنة في جمهورية داغستان حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ وجاء فيه :

الافاريون وعددهم ٦٣٤,٤١٨ نسمة
يليهم الدارغينيون وعددهم ٢٤٦,٨٥٤ نسمة
ثم الكوميكيون - الفوميق وعددهم ٢٩٣,٢٠٢ نسمة

والروس وعددهم ١٨٩,٤٨٤ نسمة
والليزكيونيون وعددهم ١٨٨,٨٠٤ نسمة
واللاكيون وعددهم ٨٣,٤٥٧ نسمة
يليهم التباسارانيون والأذربيجانيون والشيشانيون والنوغاثيون والروتوليون واليهود ، ثم الاغوليون ،



● السيد عبدالوهاب نور الله



● السيد يوسف احمد يوسف



● السيد باشا بيكوف اديسون .

داغستان واخراج العزاة الأجانب ، وآخرون قالوا انها ثورة رجعية سيطر عليها دعة مسلمون متمصبون ، فما هي حقيقة هذه الثورة ؟ جاء في دائرة معارف بطرس البستاني ، في المجلد العاشر ، ما يلي :

((شامل : زعيم طائفة من القوقاس ولد في مدينة أول حمري « غمرا - الآن - » في شمالي داغستان نحو سنة ١٧٩٧ م ، توفي في المدينة المنورة سنة ١٨٧١ م ، مال في صباه الى طريقة قاضي ملا الصوفي ، وحدث في سنة ١٨٢٣ أن عدة قبائل من داغستان انضمت تحت لواء قاضي ملا المذكور ، وجاهدت في سبيل مذهبه ، فتوفي وخلفه أحد مريديه ، فأدركته الوفاة سنة ١٨٣٤ م ، فولت القبائل شاملا ، فأصلح الشؤون ، وشكل حكومة دينية ، وأصل على الروس حربا عوانا ، فضعف جيشهم سنة ١٨٤٤ م ، وأكمل تشكيل حكومته ، فجمع شتات القبائل ، وسن لهم النظمات والقوانين ، وقرر المكوس والضرائب ، وجعل مدينة دارغو قاعدة لحكومته ، وفيها هو كذلك زحف الامبراطور نقولا بجيشه الى القوقاس ، فجرت بينها عدة مواقع ، وخرجت عليه - على شامل - سنة ١٨٥٣ م عدة قبائل فأضعفت من أمره ، ولما انعقد الصلح في باريس بعد حرب القرم (التي قامت بين روسيا والامبراطورية العثمانية) عاد الروس الى اخضاع القوقاس ، فدافعهم شامل عنها ثلاث سنين متواليات ، ثم أسروه سنة ١٨٥٩ م ، فأخذ الى

من اسمه ، وذلك تمثال محمد حادحيف البطل السوفيتي الذي أغرق كثيراً من سفن الأعداء ، وهذه حديقة الأبطال الستة الذين أعدمهم أعداء الثورة سنة ١٩١٩ وهذه هي تماثيلهم ، وهامي تماثيل الشعاعين المبدعين حمزة تسادسا ، وسليمان سنالسكي وغيرهم ، وغيرهم .

وعلى ذكر السطولات . . لقد قدم شعبنا الداغستاني مائة ألف إنسان في الحرب العالمية الثانية في ساحات الوغى ، صحيح إن رقمنا متواضع إذا ما قيس بالعشرين مليون إنسان الذين دفعتهم شعوب الاتحاد السوفيتي وقومياته في هذه الحرب ، لكن شعبنا صغير ودم الأبطال غال دائما وأبدا على قلوب الأمهات ، وعلى قلوب الشعوب (الأمهات) أيضا .

ثورة (شامل) :

إذا ذكرت داغستان فإن (شامل) أيضا يذكر معها ، لا لأنه الثائر الوحيد الذي كان فيها ، بل لأنه قاد ثورة الجبال لتحرير كامل داغستان ضد القيصر الروسي ، وقد استمرت الثورة لمدة خمسة وعشرين عاما طولا اختلط فيها الدم بدماء الأنهار ، وتلاحمت أجساد الرجال بالصخور ، وتعفرت الجبال بالبارود ، ولعت السيوف في الفياقي والقفار ، وطال الزمان ، وشاب شعر الرؤوس . .

قليل كلام كثير حول الثورة ، بعضهم جعل منها ثورة اسلامية أساسها المريدون الصوفية ، والبعض الآخر جعل منها ثورة وطنية همها-كان استقلال

بطرسبرج ووضع في كلجا ، ثم زایل كلجا الى مدينة كیاف سنة ١٨٦٨م وذهب منها الى مكة المكرمة سنة ١٨٧٠ .

ينقل الشاعر حمزاتوف هذا الحوار بين الأمير الروسي بارياتنسكي - الذي قاد حملة اخضاع الثورة - وشامل في كتابه « بلدي » .
« عبثا كانت كل جهودك ، كل جهادك !

وأجابه شامل :

« كلا ، لم تكن عبثا ، وستبقى ذكراها في قلب الشعب ، لقد جعل جهادي من أعداء كثيرين أخوة ، ووحد قرى كثيرة كانت تتنازع فيما بينها ، وهب شعوب داغستان الكثيرة التي كانت تتعادي فيما بينها ويردد كل منها « شعبي » « أمي » شعبا داغستانيا واحدا ، لقد غرست الشعور بالوطن ، والشعور بداغستان الواحدة ، وهذا الشعور أخلفه لأحفادي ، فهل هذا شيء قليل ؟ »

لسنا ندري ان كان الكلام السابق هو كلام شامل حقيقة ، لكن يمكن القول بأن الكلام السابق هو كلام حمزاتوف نفسه ، ووجهه نظره في الثورة ، وما غنى أن نقوله ، وتحققه .

وقد قال لنا عندما التقينا به في ماختشكلا ان ثورة شامل ثورة وطنية ديموقراطية ، ولوجاء الفرس أو الأتراك المسلمون فاهم كانوا سيلاقون نفس المواجهة من شامل وأتباعه . . وعندما طرحنا الأمر على المسؤولين في هيئة الرئاسة العليا . . تصدى للحدث حجي أرابوف رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر وقال :

« الأدبيات الماركسية تشمن ثورة شامل وتعتبرها ثورة شعب مضطهد ضد السلطة القيصيرية . وباعتقادي فان الهدف الرئيسي كان تحقيق حرية الشعب الداغستاني وليس اقامة حكومة دينية .
- لكن في تفكير الشيخ شامل وتصرفاته ما كان يفيد بأن منطلقاته اسلامية ؟

باعتقادي أن حلم الحرية والاستقلال هو ما كان يحرك الشعب ، وقد اختلط الوطني بالديني في تفكير الشيخ شامل .



● المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الابواب

المعجوز وسيبحتها ولبسها وغمتمات ودعوات



● حتى القنات الضخومات فالحين
ملارمن عملا مقيدا في قرية
كويكشي



باب الأبواب :

حوالي ١٨ ألف تلميذ ، يدرس فيها حوالي ألف مدرس ومدرسة ، وفي المدينة ٥٠٠ طبيب و ١٥٠٠ مساعد وممرضة ، ويعمل في المدينة عمال من حوالي ٤٠ قومية من قوميات الاتحاد السوفيتي (توجد هذه النسبة في معظم مدن الاتحاد السوفيتي) . يتعايش في المدينة كثير من القوميات الداغستانية من بينهم :

٢٢ ألف أذربيجاني ، ١٨ ألف ليزغيني ، ١٤ ألف من اليهود والتاتيون ، ١٦ ألف من الروس ، ٩ آلاف من التنصاريين و ٤ آلاف من السدارغينيين ، وغيرهم . وفي المدينة ثلاثة مسارح قومية : ليزغيني ، وأذربيجاني ، ويهودي ، ومسرحان شعبيان ، و ٤ دور سينما ، وكثير من النوادي السينمائية في الأحياء ، وفي المدينة مسجد ، وكنيسة وكيس . وتشتهر دربند بالمصنوعات الشعبية ، والصناعة التقليدية منتشرة في البيوت ، وأشهرها صناعة السجاد

مسلم وكفى :

اليوم هو يوم جمعة (١٩٨٦/٨/٨) قلنا لنذهب الى المسجد ونصلي مع المسلمين فيه ، فوجدنا أن المسجد قديم ، بني في القرن الثامن (بناه مسلمة بن عبد الملك في سنة ٧٣٤ م) ، وقد تم تجديده عدة مرات فيها بعد ، وعلى بابه الرئيسي كتب « حب الوطن من الايمان » بالعربية ، وأمامه شجرات معمرة عمر احداها ٧٠٠ سنة ، وهي تحت رعاية الحكومة - أي أصبحت أثرا تاريخيا - . إمام هذا المسجد هو اسماعيل بن عطا ، رجل شاخت به الأيام وتقصفت الكثير من أوراق عمره ، تكلم في خطبة الجمعة القصيرة جدا بتؤدة عن الخير والشر ، بالعربية أولا ثم بالاذريجانية . وقد أم المسجد حوالي ٧٠٠ مصل ، معظمهم رجال كبار في السن ، الشباب من بينهم قليلون . وفي المسجد حاجز يفصل مصل النساء عن الرجال . وصلت قبل دخول المصلين الى المسجد سيارة اسعاف نزلت منها ممرضتان أو ربما طبيبة وممرضة ، قيل انهما تحضران كل اسبوع ، احتياطا لثلا يحصل أي مكروه لأحد المصلين . والمسجد مفروش بالسجاد وتزينه الآيات القرآنية والمصاحف موجودة ، لكن بعضها متآكل من كثرة الاستعمال . بعض

تبعد مدينة دربند أو (باب الأبواب) عن العاصمة مختشكلا حوالي ١٧٠ كيلو مترا من ناحية الجنوب ، الطريق إليها تحفه منشآت النفط وبعض المصانع ، تليها حقول الكرمة والقمح والذرة وبعض حقول الخضار والفواكه ، وكما أن هناك قزوين الايرانية ، فان هناك مدينة قزوين داغستانية أيضا ، وهي مدينة على الساحل تماما ، وتقع بين ماختشكلا ودربند حقول النفط المغلقة في البحر ثم تلال تحف بالسهول ، وغابات ، وحقول أزيل حصادها تظهر من بعيد من خلال ثغرات بعض التلال القصيرة . . تلوح دربند من بعيد ، تغسل ساقها في البحر ، وتحرسها الجبال . اللغة الثانية في المدينة بعد الروسية هي لغة أذربيجانية ، ودربند ليست بعيدة عن أذربيجان السوفيتية والأيرانية أيضا .

مبانيها قديمة ، وأثارها كثيرة ، ولباس بعض الناس وهياكلهم لا تختلف كثيرا عن لباس الأذربيجانيين وهياكلهم ، وقد أفاضت المصادر التاريخية بذكر المدينة ، حتى قبل الميلاد ، واسمها كان كذلك ، ومعلومات هيرودوت تفيد بأن المدينة كانت موجودة منذ ٧ آلاف سنة قبل الميلاد .

مرت منها واحتلتها شعوب كثيرة ، وقلعتها بنيت كما ذكر المستشرق الدكتور كوديف الكسندر في القرن الخامس بعد الميلاد ، وهي تشبه في تصميمها قلعة حلب كما ذكر الدكتور حجي حمزاتوف شقيق الشاعر رسول حمزاتوف الذي ورد ذكره من قبل . وقد فتحها العرب وجعلوها حصنا ، واختط فيها مسلمة بن عبد الملك كثيرا من المساكن ، وتنازع عليها العرب مع دولة الخزر التي كانت قائمة في شمال بلاد القفقاس واستعادها هارون الرشيد العباسي بنفسه سنة ٧٨٩ م وبقي فيها سبعة أشهر .

ومن التاريخ القديم الى أيامنا الحاضرة . . قال لنا باشاييكوف اديسون رئيس اللجنة التنفيذية للسلطات المحلية في المدينة : انها الثانية بعد ماختشكلا في عدد السكان ، فيها ما يزيد على ٩٠ ألف نسمة ، وهي مدينة تجارية وصناعية ، تصنع فيها الكثير من المصنوعات كالزجاج والسجاد ومواد البناء والملابس ، وفيها ٢١ مدرسة ثانوية تستوعب

ومتباعدة ، والغيوم لم تعد بعيدة ، والسماء تطل علينا من بين الغيوم البيضاء زرقاء صافية . وأصوات رخيمة كانت تتوالى في الغناء ، أصوات أنثوية كان ينقل صداها ريح الجبال الخفيف الناعم ، وندقق السطر فلا أحد ، لكن الأصوات كانت تدندن أغانيها . فجأة التمعت المناجل ، وظهرت النسوة ، واغمار قمح كانت تتكون والمناجل تحصد ، وأغاني الحصاد يشتعل حماسها ، وضرة المنجل كانت تعمي أن كوما من الحصاد قد أنجز .

قال سليمان مسؤول العمليات اللواتي بلغ عددهن حوالي ٥٠ ، هن من قرية شيشلي القريبة ، وهن ينتمين الى القومية الدارغونية - وأضاف : من الصعب استعمال الحاصدات الآلية في طبيعة كطبيعتنا ، كما ترى ، هالتة فوق الأخرى ، والمسافات والمساحات بينها قصيرة وصغيرة ، لذلك فاننا نعتد على العمل اليدوي في الحصاد .

لقد حان وقت الحصاد ولا بد من أيداء تحمل المناجل ، والا فالطيور جاهزة لالتهم السنايل . جاء وقت الانحدار صاحدنا ، ثم الصعود فصعدنا ، جبال وواد ووديان وطرق ممهدة لكنها غير « مسفلتة » وتسال السائق : ألا يمكن « سفلته » الطريق ؟ فيجيب : لقد حاولوا ذلك عدة مرات الا ان الثلج عندما يذوب فانه يأخذ معه الاسفلت لتبقى الأرض عارية كما هي .

نقوش الناس والزمان

عندنا في القرية مصنع واحد يعمل به حوالي ٦٥٠ عاملا وعاملة . هكذا قال لنا السيد أحمد يوسف

أحمد مدير المصنع الوحيد في قرية كوباتشي

● وكم عدد سكان القرية ؟

عدد السكان يصل الى حوالي ألفي انسان .

● الى أية قومية ينتمون ؟

- الى القومية الدارغونية ، لكننا عندما نتكلم بلغتنا الكوباتشية فانهم لا يفهمون علينا .

● وهل تفهمون لغتهم ؟

- نعم نحن نفهم لغتهم .

المصلين طلبوا بعض المصاحف للمكهم الخاص . أدى الجميع الصلاة كما هي العادة . قيل لي ان الصلاة في المسجد تجمع المسلمين الشيعة والسنة ، لذلك قلت لمن سألتني هل أنت : شافعي ، أم حنفي ؟ أنا مسلم ، وكفى ، واذا ما كنتم شيعة وسنة تصلون مع بعضكم البعض ، فلماذا تسأل عن المذاهب ؟ بعد انتهاء الصلاة وخروجنا الى باحة المسجد ، كانت امرأة كبيرة في السن تحوم حول السيارة التي أتينا بها ، سبحتها طويلة وملابسها لا تفرقها عن أية بدوية في بلادنا وكانت تردد كلاما هامسا ثم تأخذ بلمس السيارة من عدة جهات ، . ربما كانت تدعو لنا بالسلامة والبركة . . !

كوباتشي

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع أن كوبه معناها الزرد في التركية وحي أوشي قد يكون معناها صناعا ، فيكون معنى المقطعين : صابع الزرد ، وقد أكد هذا المعنى أهل كوباتشي أنفسهم .

وكوباتشي ، أو كوبه جي هي قرية معلقة في أعالي جبال القفقاس على ارتفاع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر في الجنوب الغربي من مدينة ماختشكلا على بعد حوالي ١٦٠ كيلو مترا تقريبا . والطريق طريق جبال ، من يصعد عليه أن يأخذ حذره ، يلتوي هنا ثم هناك ، وترتج بك السيارة ، فالمطرب يلحق بالآخر ، والنهر الذي كان يرافقنا الطريق أصبح تحت أنظارنا الآن ، انه نهر أولوتشاي ، وقد حملت القرية التي يخرقها اسمه .

لا تستطيع السيارة أن تتجاوز سرعة معينة ، فلاستدارات واللغات كثيرة ، والارتجاجات تتوالى على اجسادنا ، الا أن منظر غابات الجبال وحقولها وزراعاتها كانت تخفف من بعض معاناتنا ، والاضطرار سابق ، وأشجار حور وشربين وسرو وأرز وصنوبر ، وأسماخ أخرى غير معروفة ، العليق على غدران الماء ، والتوت البري تلمع حمرة كانه القطوف الدانية ، وأشجار كرمه ، وقطيع بقر ، يتلوه قطع ماعز ، وعين ماء وسيارات قليلة أخرى ، ورعاة . قليلة هي الصخور التي رأيناها ، وكان معظمها مكسوا بالعشاب والمزروعات ، والقرى قليلة



● النقش على النحاس في قرية كوباتشي .

● وكيف يتوارث الابناء هذا الفن ؟
- هناك مادة أساسية ضمن مواد الدراسة في كل المراحل الدراسية حتى الثانوية في قريتنا هي مادة الفن الكوباتشي ، وبعد التخرج من الثانوية هناك دراسة متخصصة لهذا الفن فقط ، وقد نال مصنعنا العديد من الجوائز وشهادات التقدير في الكثير من المعارض الدولية ، كما أن صانعنا حجي محمود نال الكثير من الشهادات والجوائز كعامل فني ممتاز . وعندنا روضة أطفال تابعة للمصنع تتسع لحوالي مائة طفل ، ويوجد في القرية مدرسة ثانوية تستوعب ٥٠٠ طالب وطالبة .

ما رأته العيون وسمعته الأذان :

من خلال جولتنا في القرية شاهدنا بيوتا واسعة مؤلفة من طابق واحد أو طابقين ، وأغلبها بساطيقين ، إحدى الغرف يجب أن تخصص

حيرني الحال . . فصمت للحظة أسترجع ما سمعت متمعنا في هذه الأحجية .

● قالوا لا تستغرب هذا هو الحال كما سمعت !
توارثت الأسئلة في نفسي : هل هي العزلة وعدم الاختلاط بالآخرين لمدة طويلة ، هي التي ولدت هذه الحالة المتفردة ؟

جاءني الجواب من معلومات الكتب - القفقاس ، وخاصة داغستان مجمع لشعوب وفوميات كثيرة !

● وكيف تتفاهمون مع غيركم ؟
- بالروسية

● وفيل الروسية ؟

كانت العربية ، والفارسية والتركية .

● دائما يوجد وسيط ؟

- لكننا دائما مع مصلحة داغستان الوطن .

صمت واسترجعت معلومات الكتب : لم تعرف داغستان وحدة سياسية الا بعد احتلال الروس لكامل منطقة القفقاس والكيان السياسي لم يتم توحيد حقيقته الا بعد قيام ثورة ١٩١٧ .

● أعدت الحديث عن المصنع فقلت : هذا يعني أن كل من هو قادر على العمل فانه يعمل في المصنع ؟
- أجاب المدير : يوجد آخرون يعملون في الخدمات الأخرى بالقرية .

● وما هي مصنوعات المصنع ؟

ان كوباتشي مشهورة منذ القديم بالصناعة . بنقشها الخاص وانطلاقا من هذه النقطة فقد تم التميز على استمرار تقاليد الصناعة الكوباتشية ، وقد تم توجيهها في المصنع لتخصص في النقش على النحاس ، والخشب ، والتطريز على الملابس ، ان نقشنا معروف في كل أنحاء العالم ، ندخله على السجاد والملابس والصحون ، وغلايات القهوة ، والفناجين والاطباق ، والصواني والجرار والطناجر وغيرها .

● هل تصدرون من ذلك شيئا الى الخارج ؟

- زارتنا قبل أيام قليلة بعثة ايطالية تعاقدنا معها على كثير مما ينتجه المصنع .

● وهل يتم التصدير مباشرة من القرية الى البلد المستورد ؟

- الاتفاقات أصبحت تعقد الآن مباشرة مع المستورد ، لكن التصدير يجب أن يتم عبر موسكو .

● لسياسة اللغات والناس في بلاد القفاس ١

البيوت هي لأصحابها ويمكن توريثها للأبناء والأقارب .

● ان من يصرف ٢٥ ألف روبل على بناء بيت ، فانه يملك أضعاف هذا المبلغ . . هكذا علفت . . .

سمعت جوابا اشترك فيه عدة أطراف منها مدير المصنع ، ومسؤول النقابة ، ورئيس الادارة في القرية (رئيس الحكومة) والمسؤول الحربي في المصنع وغيرهم :

من يعتقد أننا لا نملك مالا فهو مخطيء ، نعم اما نملك مالا ، لكن مجال استغلاله في مشروعات فردية تقوم على استغلال جهود الآخرين فهو محظور .
● لاحظ أنكم ان عطلة هذا اليوم (الخميس) ، مع أنني أعرف ، أن العطلة الرسمية في الاتحاد السوفيتي هي يوما السبت والأحد ؟

- لذلك قصة يحذرك أن تسجلها ، عندنا في القرية سوق اسمه سوق يوم الجمعة ، وهو أحد تماثيلنا القديمة وفيه يحضر الصّناع ما صنعه وما يريد ، يبعه ، وربما أتى البائعون والمشترون من قرى أخرى ، وقد رأى مجلس القرية الابقاء على هذا التقليد ، لذلك فانا رفعنا مطالبنا الى السلطات ، يجعل يوم الخميس عطلة أي اليوم الذي يسبق يوم السوق ، وأن يستمر العمل يومي السبت والأحد كأيام عمل عادية .

وبدلا من أن تكون ساعات العمل ٨ ساعات وهي ساعات العمل الرسمية ، فانها تصبح ٧ ساعات لاننا نأخذ يوم اجازة واحدا بدلا من يومين . وقد تمت الموافقة على ما اقترحنا .

● والصلاة يوم الجمعة ؟

- من يريد أن يصلي فهو حر .

● والمسجد ؟

- لا يوجد عندنا امام ، وقد تهدم المسجد ولم يتقدم أحد بالصرف عليه واعادة ترميمه .

● هل أفهم أن المصلين أقلية ؟

- لا يتدخل أحد في هذا الأمر ، ولم يتم احصاء في هذا المجال ، ومن يريد الصلاة فانه يصلي في بيته .

● لكنني لاحظت أنكم لا تشربون المسكر ، وما أنتم تصرحون بأنكم لا تأكلون لحم الخنزير ، كما أن كثيرا من تقاليدكم هي تقاليد اسلامية .

- هي عاداتنا ونحن نحافظ على العادات كثيرا الى



● حجي عمود والفرقة المتحف في بيته وبيت كل مواطن

كمتحف ، وهذه عادة داغستانية منتشرة في معظم المناطق ، يحتفظ فيها صاحب البيت بالكثير من التحف والصناعات التقليدية التي ورثها والتي جاءت ببعضها زوجته عند زواجهما ، فعلى الأب أن يجهز ابنته بالكثير من الملابس والمصنوعات التقليدية عند انتقالها الى بيت زوجها .

● سألنا السيد أحمد يوسف مدير المصنع . . كم كلفك بناء بيتك ؟

- أجاب : حوالي ٢٥ ألف روبل - البيت بطابقين من الحجارة والخشب - وعلق موسى مسؤول النقابة في المصنع قائلا : « يمكن لأي أمرئ أن يتقدم بطلب بناء بيت ، مع أن الدولة مكلفة بتأمين السكن للعاملين فيها ، لكن القرويين يفضلون أن تكون البيوت ملكة خاصة بهم ، ففعلا فان أغلب البيوت في القرية هي ملك خاص لأصحابها ، وصحيح أن الأرض كل الأرض ملك الدولة ، الا أن كثيرا من

درجة أن كثيرا منا لا يدخلون أمام آبائهم أو الكبار في السن .

* لكنها عادات اسلامية ؟

- الدين علاقة خاصة بين الانسان وربه وهو آلي الدين لا يتدخل في تسيير حياتنا .

* أرى أن المرأة تلبس « نقابا » لا يختلف كثيرا عما هو سائد في بعض البلاد الاسلامية ؟

- هو أحد تقاليد لباس المرأة في قريتنا ، والمرأة في قريتنا قلما تخرج خارج بيتها دون أن تضع النقاب على رأسها (حاول زميلي المصور تصوير امرأة في ساحة بيتها كانت بدون غطاء رأس لكنها طلبت منه التريث ، ثم أحضرت غطاء رأسها) .

* لكنها لا تغطي كفه ، ان مقدمة الرأس مكشوفة ؟

- هكذا درجت المرأة على هذا النوع من اللباس منذ القديم .

كنا في بيت العامل الفني الممتاز الحاج محمود محمد الذي كان يطلعنا على بعض أعماله الفنية النادرة ، فاذا بنا نسمع طبلًا وزمرا ، قلنا انه العرس ، ان اليوم يوم خميس (عادة موجودة في كثير من البلاد العربية والاسلامية بأن يتم الزواج يوم الخميس) ، فسألنا هل يمكن أن نشاهد هذا العرس ؟ أخذت الاصوات تخفت تدريجيا وأصبحنا نسمعها كأنها صدى .

لقد تحرك الموكب الى بيت العروس

تابعنا الموكب ، نساء ورجال يغنون على توقيعات زممار وطبول ، كل فرد من بين الجمع كان يحمل هدية ما ، صحن مليئة بالمأكولات ، وصحون مشغولة بشكل فني فارغة ، وأطباق مليئة بالسكر والارز ، وجرار ماء ، وملابس ، وتحف فنية مصنوعة من البورسلان ، أو النحاس ، أو مطلية بالفضة والذهب .

علقت : هي عادة قديمة في قرانا فمن يتذكرها ؟ سرنا مع الموكب . . عدة دقائق ثم كان لابد من مغادرة القرية .

الحنان وانغام

بعد حوالي كيلو مترين من القرية . . لم تسر السيارة في طريقها العادي ، بل أخذت تسير على تلة كأن العشب قد زرع فيها وتم تمهيده ، ثم واجهتنا

فرقة فنية بأزيائها وأدواتها ، كانت فرقة القرية الفنية ترتدي ملابسها التقليدية ومعها زممار وطبل ، « وأورغ » صغير وأرجل النساء والرجال توقع على الأرض دقاتها ، وشيخ كبير كان من بينهم وامرأة كبيرة في السن ، مزين ثوبها بعشرات العملات النحاسية والحديدية ، وقليل منها فضي أو ذهبي ، يعود زمان بعضها الى بداية هذا القرن ، أو قبله ، عليها كلمات من لغات متعددة ، وتتوالى الالحان وتتوالى الرقص والدبك ، فهذه الرقصة داغستانية وتلك شيشانية ، وأخرى أوسية ، أو روسية ، وعلى رؤوس الاصابع يقف الشيخ ، وتدور حوله المرأة المحوز ثم يليه شاب تدور حوله صبية شابة ، الالحان شجية واللحظة مشبعة بغنى الالوان والالحان ، نسمة الهواء النقية تتسلل بوداعة وتضفي رونقا على بهجة الحالة .

قال رمضان : مسؤول فرقة الفن في القرية : تم تأسيس الفرقة منذ بداية الستينيات ، وهي تتغير في عناصرها بين فترة وأخرى ، والالحان والكلمات قد تطوروا وتغير فيها ، لكن الطابع الشعبي يجب أن يبقى سمة أساسية فيها ، وقد اشتركت الفرقة في كثير من العروض داخل داغستان وخارجها ، وأحيانا خارج الاتحاد السوفيتي ، ولنا جوائز وشهادات تقديرية كثيرة .

صوت الالحان وتوقيعات الأرجل ، والغناء الشجي ، يطفئ على ماعده . . أوقفنا هدير أصواتنا . . وبقينا مع تجليات اندماج الكلمات باللحن وبحركات الجسد ، وكان لابد من أن ينال الاجهاد الافراد ، وكان لابد من وداع .

العلاقات مع العرب :

أشرنا الى أن العرب فتحوا قسما من داغستان في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ، واستمر وجودهم بين مد وجزر ، فما هي التأثيرات التي تركوها في هذه البلاد ؟

يقول وليم البريكي الذي زار الاقليم في نوفمبر - تشرين الثاني من عام ١٢٥٤ م حسب ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع مايلى :

« اللان النصارى يسكنون الجبال ، ويسكن بين الجبال والبحر الأعراب ، أي الليزك المسلمون ، والليزك اسم كان يطلق على كامل بلاد داغستان من

الحقائق « - وهو كتاب صوفي - في القرن الرابع عشر ، وكتاب المراد الذي تم تحقيقه في القرن الخامس عشر وغير ذلك كثير .

● وسألت : ما هي حقيقة القول بأن هناك أقلية عربية مازالت تعيش بين قبائل اللزكي ؟

- اللزكي هو شعب داغستان ، وعاش معه كثير من العرب وتعايشوا معه ، وكان هؤلاء يتكلمون العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وبعد ذلك آل حالهم الى مآل أهل البلاد .

هذا ولا بد ان نشير هنا الى أن علماء عربا كثيرين وخاصة من رجال الدين كانوا يأتون الى داغستان ويعيشون بين شعوبها يعلمون الناس ما لديهم من العلوم ، وقد نشر بعضهم بعض الطرق الصوفية ، كما أن علماء من داغستان كانوا يشدون رحالهم الى البلاد الاسلامية والعربية على الأخص لتلقي العلم ، وها هي بعض القرى تحمل أسماء عربية كقرية عريب على سبيل المثال في غرب داغستان .

وبعد : ... قلنا ان هذه البلاد نعرفها ، وتعرفنا منذ مئات السنين ، المصادر التاريخية قالت ذلك ، وديننا ، ولغتنا ، وكثير من عاداتنا ، وتقاليدينا التي انتشرت هناك تقول ذلك ، وكثير من الآثار الموجودة في متحف مدينة ماختشكلا ومتحف مصنع قرية كوباتشي وكثير من الآثار التي ما زالت قائمة في مدينة دربند ، وشواهد القور تقول ذلك ، وأشعار حمزة تسادسا والد الشاعر رسول حمزاتوف الذي كتب بعض أشعاره بالعربية تقول ذلك أيضا ، نعم هذه البلاد تعرفنا ونعرفها تماما ، وكثير من أبنائها أصبحوا مواطنين في بلادنا وكثير منا أصبحوا مواطنين فيها لكن ربما بالسنة أخرى ؟ وحتى لا نبقي مع ذكريات الماضي فقط ، ومع آثاره الدارسة ، فان الحاضر يمكن أن يكون لنا فيه حضور ، قال لنا موسى مسئول القناة في مصنع كوباتشي ، عندما سألناه عن انطباعاته عنا نحن العرب : قد لا أجيد الحديث عن الماضي ، لكنني أعرف انه يجمعنا وياكم الكثير من الاهداف المشتركة في الحاضر والمستقبل أيضا ، ونحن مع أهدافكم المشروعة ، ومع أمنائكم ، لاستعادة حقوقكم وتحقيق وحدتكم ، وتوفير كل سبل التقدم لشعبكم . على هذه الارضية تتعاون ، وفي سبيل السلام وتقدم البشرية نضع أيدينا بأيديكم □

قبل .

وتجدر الاشارة الى أن معظم أقاليم داغستان قد انتشر الاسلام فيها بعد ذلك التاريخ من خلال تأثيرات العرب والفرس والأتراك ، ثم التار ، قبل أن يسيطر الروس على البلاد اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر . أما بالنسبة لانتشار اللغة العربية فانه من المرجح أن الأمر سار مع انتشار الدين الاسلامي ، وان كان الأمر قد سار ببطء لا يتساوى بطبيعة الحال مع سرعة انتشار الدين .

يقول المستشرق بارتولد في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع : « ان معرفة العربية شائعة في هذه الربوع » (الداغستانية) أكثر منها في أي بلد اسلامي آخر ليست العربية لغته الاصلية ، وذلك بفضل ما يبديه أبناء الطريقة النقشبندية - طريقة صوفية زاد انتشارها في داغستان في منتصف القرن التاسع عشر - من نشاط ، كما أن عددا من العلماء الذين درسوا في الكعبة شتاء عام ١٨٨٤-١٨٨٥ م ، وذكرهم سنوك هرجونية قد ولدوا في داغستان .

أما المؤرخ الروسي الشهير كراتشكوفسكي فقد نشر مقالا ضمن مقالات اللغة العربية في شمال القوقاز سنة ١٩٣٦ ، وترجمه د . قائد محمد طربوش ، وشره في مجلة الحكمة اليمانية العدد ١١١-ابريل -مايو ١٩٨٤م جاء فيه :-

« تعزز الاهتمام بظاهرة العلاقات اللغوية والأدبية بداغستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، سالاستخدام الحي لوجود وتعايش عدد كبير من اللغات المحلية المختلفة ، التي لم تملك حروفا كتابية ، ولم تنل معالجة أدبية ، وكانت اللغة المكتوبة الاساسية المتبعة والوحيدة على ما يبدو هي اللغة العربية بشكلها الأدبي الكلاسيكي في الغالب ، وقد أخذ بها كل تعداد اداري عملي ، ودعمتها التقاليد المدرسية ، ومنها نشأت الكتابة المحلية بشكلها النثرى والشعري » وقد ذكر الاساتذة العلماء في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا . . مايلي :

لقد تم تحقيق كثير من الكتب العربية في داغستان بواسطة علماء داغستانيين ، منها على سبيل المثال . كتاب للادريسي تم تحقيقه في القرن السادس عشر الميلادي ، ووجدنا قرآنا كرما يعود تاريخ طباعته الى القرن الثاني عشر ، وتم تحقيق كتاب « برهان



تتغذى كائنات السباح على نفايات المطبخ وفضلات موالدنا وأوراق الأشجار .. بلايين من الكائنات والحشرات الميكروبية المجهرية تتراكم على اللويزة .. كوم من السباح ، يخصب التربة الزراعية .

عالم السماد الوحشي

احمد : حسنى محمد بدوى

« برغم الانتشار الكبير للمواد الكيميائية ، الا أن الأسمدة العضوية ما زالت مائة مستخدمة كما كان الأمر منذ ملايين السنين ، وبين وجود المواد الطبيعية في حالتها الأولى ، وحتى تحولها الى مادة كيميائية ، تحدث ملايين العمليات الدقيقة ، وهذا المقال يحكى عن هذه العمليات الطويلة المعقدة » .

ذات الألوان البهية البديعة ، فتتحول روائح النفايات العفنة الكريهة الى طيب يفوح بعطر الياسمين والفل والسوسن والريحان ، وهامى البساتين والحقول الشاسعة ، زاخرة بأنواع شتى من الورود والفاكهة والخضر ، وبمحاصيل القمح والذرة والقطن الخ .. فكيف أينعت الأرض ونضرت وأزهرت بعد ان كانت أكواما من بقايا وفضلات موالدنا ، وركاما من نفايات

حين نغشى فوق أكوام من النفايات أو على أرض زراعية مفروشة بالسماد ، هل يخطر ببالنا أن تحت أقدامنا يكمن عالم زاخر بالكائنات ، عالم يموج بمخلوقات دقيقة ، تتفاعل تفاعلات كيميائية عجيبة ، تنجم عنها تحولات باهرة ، اذ سرعان ما تخلص الأرض فتنبت نباتاتها الخضراء الغضة وتثمر ثمارها اليانعة المتنوعة ، وتفتح الأزهار



دودة خيطية تشابك جسمها بنسيج الفطريات

« البكتيريا الهوائية » (أى تلك التى تنمو فى الهواء وتستهلك الأوكسجين) ترتفع حرارتها الى درجة ٥٥ مئوية أو أعلى ، خلال الأيام الأولى من وضع الفصلات العضوية ، فى سلال أو أحواض السباخ التى نعدّها لتخصيب مساحة من التربة الزراعية ، وهذه الفضلات تتخالط « فتطبخ » طبائخها ، فى صمت بباطن التربة المظلمة ، وتأخذ دورها فى التحول الكيميائى .. تتعطن وتتعمق بسهولة ، فهى مواد تحوى بقايا موائدنا وثقل (رواسب) القهوة ، ورماد الحرائق ، وأوراق الأشجار المتساقطة ، وجزازات الأعشاب .. ويمكن أن نرى فطريات السباخ بعيوننا المجردة ، بعد عشرة أيام من القاء الفضلات العضوية فى سلال السباخ ، وهى تستمد غذاءها من المواد المتحللة ، ولأنها لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة التى تنبعث من انبثات والكائنات المجهرية المنحشرة

وقاذورات الصرف والمراحيض ؟

والتربة الزراعية كما تحتاج الى الماء والهواء والشمس ، لا تستغنى عن التسميد « والتسيخ » ونعرف ان السباخ يتركب من عدة أشياء ، لكن العلماء اكتشفوا أن هذه (الأشياء) انما تمثل عالماً صغيراً عجيباً يهوج بكائنات كثيرة ، تقوم بدورها الفعال فى « تكوين » طبيعة الخصوبة وخصائصها التى نكتسبها التربة ، فتعطى عطاءها الجيد الوفير من الثمار والأزهار والخضر والمحاصيل ..

ومقالنا اليوم هو دعوة لنا من العلماء للهبوط معاً الى باطن أنوار السباخ ، حيث النفايات والفضلات ، حيث نتعرف على عالم صغير يحوى كل غريب وعجيب .. وسنعرف طريقة « تكوين » أو صنع السماد من أجل تخصيب التربة ، وهذا هدف زراعى اقتصادى جوهري ، وإذا كان العلماء فى عصرنا الحديث ، يصحبوننا فى جولاتهم واستكشافاتهم العلمية الى أرجاء الأرض وأطرافها .. من السفوح الى قمم الجبال ، ومن الغوص فى أعماق البحار الى الانطلاق بالصواريخ صوب كواكب الفضاء ، فلا بأس أن نسير اليوم مع أغوار ذلك العالم الصغير الغامض ، عالم السباخ ! فلتحمل معاً مشقة هذه الجولة التى نخوض خلالها بيئة من مواد عفنة عطنة ، ذات روائح كريهة ، لكننا سرعان ما ننسى ذلك كله ، وتنفاضى عنه ، وسط غرائب هذا العالم السفلى العجيب !

كائنات مجهرية وطبائخ كيميائية

لنبدأ جولتنا بدعوتك الى غمس يدك ثم ذراعك - حتى مرفقك - فى كوم من السباخ ، أنت بذلك تكون قد مسست حلقة جوهريّة من حلقات الحياة ودورتها ، فإن تحتك يكمن كون مصغر ، مسكون بكائنات كثيرة لا تحصى .. صغيرة .. صغيرة جداً ، ومع ذلك ، فهى أكثر شراسة ووحشية من الأسود والنمور والضباع . انه عالم مظلم رطب مشحون بكائنات ذات حركة ناعمة ، تتخالط وتتفاعل فى هدوء وسكون ، ومستشعر من خلال يدك وذراعك ان هذا العالم يتميز بارتفاع درجة حرارته ، وكائناته غزيرة ، تقوم « بطبائخ ميكروبية » تسمى

تتراوح بين ست وثمانية أقدام ، ولا يزيد عمقها عن ثلاث أو أربع أقدام ، لأن الفضلات لا تتدمج بسهولة ، ولا بد أن تعرض سطوحها للأوكسجين ، (في الهواء الطلق) حتى يصل الى البكتيريا ذات الحرارة المرتفعة والكائنات الأخرى .

ولا تكف كائنات السباخ عن التغذى ، وحفر سراديب صغيرة طوال ساعات النهار ، حتى تصل الى القمة خلال الليل لتزواج ، وهي تجعل التربة والسباخ أشبه بالاسفنج المهبوي (المتجدد الهواء) ، وتتمكن ثقبها على السطح الماء والمواد المغذية والاكسجين من الترشيع ، كما تتساقط ركائز صغيرة من مواد النفل أو البراز الغنية بالتروجين .

العالم الخفى ، حيوية ونشاط

ان البكتيريا والمواد المتأثرة بالاشعاع والديدان الخيطية والديدان الحمراء ، ليست وحدها العوامل الأساسية التى يتكون منها غذاء التربة (السباخ) ، فهناك « مستودع » خصب لأنواع أخرى من الكائنات ، كتلك الديدان الصغيرة ذات السيقان المفصليّة ، تتميز بطباع عجيبة ، وتلتزم بنظام غريب ، كماتوجد فى السباخ « العقارب الكاذبة » فى حجم دبوس بالغ الصغر ، لا تكاد ترى الا بمعرفة الباحثين المتخصصين فى دراسة الكائنات اللاقارية ، وهى منتشرة فى أغلب بقاع العالم ، وقام العلماء بوصف وشرح ٥٠,٠٠٠ نوع منها ، وبوقوفك على احدي هجماتها أو غاراتها ، تستطيع أن ترى كيف تجفل وترفع محالبها فى تحد ، وهى مؤذية مأكرة ، تختفى فى طوايا أوراق الشجر ، تنقض على فريستها بمخالبها الأمامية الشبيهة بالمناجل ، ثم لا تلبث ان تحقنها بسم غددها التى توجد فى أطراف محالبها ، وهى تفرس الديدان الخيطية وحشرة العثة واليرقات أو سرورة الجراد ، وتبيض من اثنتين الى ثلاثين بيضة ، وتبلغ نضجها خلال عام ، لكنها لا تعمر أكثر من عامين .

وقد أحصى البروفيسور « كينيث أكرستياترن » (استاذ علم الحشرات بكلية

فى باطن أكوام الفضلات ، فهى تعيش بالقرب من سطح السباخ ، فى نطاق لا يتجاوز سمكه خمس بوصات ، كما أن المواد المتأثرة بالاشعاع (النباتات) هى التى تظهر أخيرا على هذا السطح ، وهذه البكتيريا السطحية تختلف من حيث تحمل الحرارة المرتفعة ، عن الكائنات الأخرى التى توجد وسط كوم السباخ ، فالفطريات لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة ، ماعدا تلك الطبقة التى تأخذ شكل الهبوة أو الغبيرة ، وتستكن فى نطاق الدفء الوسيط (فى دفء المحلقة) ، والفطريات والمواد المتأثرة بالاشعاع ، تتراكم فوق مواد السباخ المتحللة ، وتعطيها مظهرا أشبه بحلوى غزل البنات ، وهى تساعد على مزيد من التعفن والتحلل بشكل حيوى ، ونحن نرى أثرها الكيميائى فى نخر سيقان الأشجار ولحائها .

وفى أكوام السباخ ، ترعى الديدان الخيطية الدقيقة ، والديدان الاسطوانية الشفافة ، وهى منتشرة بكثافة طاغية ، ان حفنة واحدة من السباخ المتحلل ، فى يدك ، تحوى ملايين عديدة منها ، ومنظرها العام - تحت المجهر - أشبه بخصلات صغيرة من الشعر الناعم فى رأس الانسان ، ان مستعمرة الديدان الخيطية داخل تفاحة واحدة عطنة ، يعد تعدادها ، بـ ٩٠,٠٠٠ دودة تقريبا ، وهى تتغذى على البكتيريا والفطريات ، وهناك كائنات بباطن التربة ، تتغذى على خلايا جذور النبات ، اذ تحترمها وتمتنص عصائرها .

اعداد السماد

والطريقة المجربة علميا لاعداد السماد ، هى أن نضع فضلات فى حفرة ونغطيها بتراب الأرض ، وبعد مضي فترة (تمتد من ستة شهور الى عام) ، ننبش هذه الحفرة ونستخرج محتواها ونثره على حقولنا ، وهى طريقة بطيئة (بسبب نقص الأوكسجين) ، ولكنها طريقة مفضلة عند خبراء الزراعة ، اذ يرى الباحث « سيسيل جونسون » لاعداد صوامع السماد أو سلاله ، ضرورة أن تترك فاصلا بين سلة وأخرى ، بمسافة

غالب تشبه الكماشات ، توجد على طرف ذيلها . . تقررص بها من يلمسها قرصات مؤلمة ! أما حشرة « أم أربعة وأربعين » التي توجد أيضا ضمن مواد السماد ، فهي صغيرة ، لكنها قوية مفترسة ، تتحرك غالبا على سمك بضع بوصات من سطح كوم السماد ، تتميز مغالبها الرهية بغدد سامة تشل بها حركة فريستها من الديدان الحمراء . . ويتكون جسمها من فلقات أو فصوص كثيرة ، توجد ساقان على كل فص ، ومثل أغلب الكائنات التي تعيش في السماد ، تفرز حشرة « أم أربعة وأربعين » مواد نيتروجينية .

وبمجاهدتنا لدودة النبات الخضراء (الدودة الالفية الأرجل) داخل عالم السماد ، نستطيع أن نراها بوضوح وهي تزحف ببطء وبنعومة ، فوق رغام المواد العضوية المتحللة ، ولو وقع بصرك على مجموعة منها وهي تتحرك حركاتها المتناسقة ، فكأنك تشاهد فرقة « الموسيقى السيمفونية » في أدائها « المارموني » قد يأخذك العجب عندما ترى هذه الحشرة وهي تزحف « بألف رجل » في اتساق عجيب ، دون أن تتشابك أو تتعقد أرجلها الكثيرة هذه ، ومع أنها تتمتع بأرجل أكثر من أرجل حشرة أم أربعة وأربعين ، إلا أنها أشد بطئا منها ، وتتغذى على نسيج أوراق الشجر الجافة ، كما أننا لا ننسى أن بعض الطيور تغذى أكوام السماد بافرازاتها المخضبة ، وفي الظلام تخرج جرذان الحقل فوق السباح لتتغذى على نفايات وليمة المساء .

ومثل حركة المد والجزر في البحر فان « التركيبات العضوية » للسماء تملو وتنخفض في نظام غريب ، في تفاعل كيميائي غير ملحوظ ، ان هذا العالم الصغير المحدود . . عالم السماد المكتظ بكائناته الغريبة ، يقوم باعادة تكويناته في صمت تام ، منطويا على مايشيد من أكوام ، هي غذاء جيد نافع لحقولنا ويساتيننا .

ومن النفايات العظنة والفضلات العفنة ، تنمو الأعواد الخضرة النضرة ، والمحاصيل الزراعية ، والثمار الشهية ، والأزهار الجميلة .

□

« جرينيل ») عددا كبيرا من هذه العقارب الكاذبة ، حوالى مائة مليون ، وذلك من متر مربع واحد من تربة أحد حقول « ايوا » ، ويقول العالم « هوارد اينساين ايفاتر » (استاذ علم الحشرات بجامعة « كلورادو » ، والأمين السابق لمتحف « علم الحيوان المقارن » في جامعة « هارفارد ») يقول « ان هذا النوع من الحشرات يثرى التركيب الكيميائي للسماد بدرجة لم تكن متوقعة ! والعقارب الكاذبة تمرح هنا وهناك بين ذرات التربة والمواد المتحللة ، ولا تكف عن التواب والتفافز ، انها تمتاز بكيان صغير أشبه بالزنبرك .

وقد لاحظ العلماء أن الذكر عند بعض أنواعها يغازل الأنثى بالملاطفة والمداعبة وقت التزاوج . كما يوجد نوع من العثة في باطن السباح ، يتغذى على أوراق الشجر والخشب العطس والأزهار الذابلة ، وبعضها يأكل اللحم والديدان الخيطية ، ويبيض ويرقات الحشرات . ان ثلاثين نوعا من العثة قد تم تصنيفها بواسطة العلماء ، ومع ذلك فان ماتم للباحثين المتخصصين احصاؤه منها لا يمثل الا عشر العدد الكلى لأنواعها ، وعثة السباح أصغر من حبة الرمل وهي كروية الشكل ، ذات شعر خشن ينمو فوق ظهرها ، لها أربع أرجل على كل جانب من جانبيها ، كما توجد في عالم السماد حشرة البق التي لها جهاز تنفسي رقيق ، يشبه الخياشيم ، يقبها من الرطوبة ، وتتغذى على المواد المتحللة . وأنت ترى أعضاء أجسام هذه الكائنات ، تلتف وتنطوي باحكام بغرض حماية نفسها . . . وهناك كائنات أخرى شائعة في أكوام السماد ، مثل الحشرة المسماة « دخاله الأذن » ويمكن أن نراها بالعين المجردة بسهولة ، وهي لا تظهر الا في الليل (ليلية ، مثل البومة في الغابات) ، وتقضى ساعات النهار في باطن السباح حيث الرطوبة والظلمة . . وبعض أنواعها مفترس ، غذاؤها الرئيسي الخضر المتعفنة ، والأنثى ترعى صغارها لمدة أربعة أسابيع ، تحتضنها تماما كما تحتضن الدجاجة فراخها ، وهي تأخذها في حضنها وتهرب بها عند أقل بادرة للخطر ، ولها

للتنجيات

والفسيان

العرب

العصر

مجلد العدد الحادي عشر

مجلة

مفردة بالالوان

مع مجلة داخلية خاصة في صفحات للمغار

في الألبان أول كل شهر

احجز نسختك من الآن لأبناك



لا تدفع
أكثر من

٢٠

فلس
كويتي



أو ما يعادلها
للسنخة الواحدة

جائزة قيمة تنتظر طفلك
شهرياً في مسابقة

العربي
الصغير



وجع الوجه



د. غالي شكرى و محمود الريماوى

- عند نقطة زمنية معينة تصبح الغربية ضد الإبداع !
- حين تطول غربة المثقف يتحول الى خبير في شؤون بلاده .
- فوضى ترجمة المصطلحات تسبب عجز بعض تيارات نقدنا المعاصر .
- ازدهرت البنيوية عندنا بينما يحضر كيانها المنهجي في الغرب .
- كما أن هناك أساتذة في تزيف النقود واللوحات ، هناك أساتذة في تزيف الحداثة .
- تفاوت مستوى مؤلفاتي يعود للفرق بين مؤلفات حول موضوع معين وبين جمع المختارات من كتاباتي الصحفية في كتب .
- اعتاد نقادنا « المحترمون » ألا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة .

في « وجهاً لوجه » ، هذه المرة تلتقي « العربي » ناقداً ينتمي إلى جيل عرف يوماً بأنه جيل الستينيات ، وهو العقد الذي يشار إليه في تاريخنا الأدبي المعاصر بأنه عقد ازدهار الفن والأدب والثقافة بمختلف فروعها .

لقد تغير الكثير منذ بدأ غالي شكري الكتابة ناشئاً في الخمسينيات ، ثم ناقداً لامعاً في الستينيات ، فمثقفاً يجمع بين العمل الثقافي العام ، والعمل الأكاديمي في جامعات أوروبا ، وعلى مدى مراحل تلك ، وعلى مدى التغيرات التي شهدتها ساحة النقد الأدبي ، يجري اللقاء مع د. غالي شكري ، القاص والصحفي الفلسطيني المعروف محمود الريماوي الذي برز اسمه ككاتب قصة قصيرة متميزة في الستينيات وما زال يواصل عطاءه في حقل الأدب والصحافة .

فالمهجر هو مكان يختاره الانسان بوعيه بقصد الإقامة الدائمة فيه ، أما المفى فهو المكان الذي يصطر إنسان ما إلى اللجوء إليه بصفة مؤقتة . ليس من شك أن هناك شريحة كبرى من المثقفين العرب كآساتدة الجامعة وكالصحفيين ، قد هاجروا سواء إلى بلاد النفط العربية ، أو إلى أوروبا والولايات المتحدة وهذه فئة دفعتها ظروف عديدة إلى اختيار الرحيل من الوطن الأصلي ، واختيار المهجر كمكان للإقامة سواء لأسباب اقتصادية ، أو لأسباب (اثولوجية) تخص بعض الطوائف والأقليات التي لم تشعر بالأمان الاجتماعي ، ويشتت من أقطارها الأصلية . لكن الشريحة الأخرى التي اضطرت اضطراراً إلى مغادرة أوطانها - من المثقفين العرب - هي فئة السياسيين والكتاب ذوي الموقف الذي يتناقض تناقضاً أساسياً مع الأنظمة السائدة في بلدانها ، وأظن أي أنتمي إلى الفئة الأخيرة مع ملاحظة أن هناك دائماً فروقاً دقيقة بين الحالات الفردية المختلفة التي تجمعت على نحو من الأنحاء في حفز بعضها على الرحيل .

في البداية توقفت قليلاً في لبنان لاستطلاع الموقف العربي العام عن كتب ، وقد تفضل بعض الزملاء اللبنانيين مشكورين بإتاحة فرصة التعبير لي أثناء وجودي هناك . وتداعت الحوادث فبقيت في لبنان عدة أشهر ، قدم خلالها زملاء آخرون من مصر ، وفجأة وقعت حرب أكتوبر ومضاعفاتها المعروفة ، مما

دعنا نبدأ من النهاية ، أعني من اللحظة الحاضرة ، لقد عشت عشرة أعوام حتى الآن في فرنسا . والملاحظ أن اللجوء الاختياري أو الاضطراري إلى أوروبا شكل ما يشبه الظاهرة ، منذ مطلع السبعينيات حتى أيامنا هذه ، فقد نزح عدد كبير من الكتاب والمفكرين المصريين إلى أوروبا ، ولم يقتصر الأمر على المثقفين من مصر بل إن الأمر شمل مثقفين عرباً من سائر الأقطار ، إذا استثنينا هجرة المثقفين العرب المنتهين إلى شمال أفريقيا وإقامتهم بحكم الصلات الثقافية واللغوية التي ما زالت قائمة بين أقطارهم وبين فرنسا .

والسؤال هو : هل هذه الهجرة هي أحد أشكال التحرك الذي يتوخى منه تحسين شروط الأداء الثقافي ولو من الخارج ؟ أم أنها مجرد تعبير عن المآزق الذي واجهه المثقف والمفكر في مجتمعه ؟ أم كانت هروباً وتراجعاً منظماً ؟

د. غالي شكري : هناك ظاهرة عامة وهناك ظواهر فردية ، ويجب التمييز داخل الظاهرة العامة بين العلاقات الفردية . إنني مثلاً أرفض تسمية التجمع الثقافي العربي في الغرب بأنه هجرة . إنني وغيري لم نهجر وإنما نفينا ، وفرق كبير بين المهجر والمنفى ،

* د. غالي شكري : ستلاحظ في ضوء هذه التجربة أنني وعيري لم نكن بمعزل عن سياق تاريخي بدأ في القرن التاسع عشر . لن ننسى الرحلات العديدة لرواد النهضة العربية الحديثة ، من أمثال رفاعة الطهطاوي ، وخير الدين التونسي ، ولن ننسى أيضاً الرحلات الأخرى التي قام بها أمثال أحمد فارس الشدياق ، وكذلك التجربة الهامة لجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده والعروة الوثقى . . . صف طویل من السوريين واللبنانيين والمصريين وغيرهم ارتادوا طريق الهجرة كجبران خليل جبران ، وإيليا أبو ماضي ، وبقية شعراء المهجر وكتابه ، وصحافتهم المعروفة ، وهناك من تعلم وعاد كالطهطاوي ، وطه حسين ، والحكيم ، ومحمد مندور ، ولكن الفرق دائماً بين الكاتب والخبير أن الكاتب له دور داخل وطنه ولا يمكن أن يحقق ذاته من خلال هذا الدور إلا في وطنه ، ومن ثم فإن الهدف المستمر أمام أي كاتب في المنفى أن يجعل من رحلة الغربة فرصة استثنائية للتعلم ، وأن يجعلها قصيرة إلى أقل زمن ممكن ، وإلا فستحول الوطن إلى أرشيف ، ويصبح الكاتب خيراً في شؤون بلاده لدى الوطن الجديد وليس كاتباً

* إلى أي حد تعتقد أن وحودكم في فرنسا ساهم بالتعريف بالأدب العربي المعاصر ، وفك العزلة « العالمية » حول هذا الأدب ؟

* د. غالي شكري : أنني وغيري ممن أتيتهم لهم فرص الاحتكاك بالمؤسسات الغربية كالجوامع أو دور النشر قد يسرنا ومهدنا بقدر ما تستطيع بعض الطرق للأدب العربي ، فمثلاً كنت شخصياً أعمل في إحدى الجوامع ، وكان أحمد . ع. حجارى ، وعمود . أ. العالم ، يعملان في جامعة أخرى ، وكانت الثقافة العربية هي المادة الرئيسية التي نقوم بتدريسها لطلاب هذه الجوامع من الفرنسيين والعرب ، وقد كان لذلك أثره في تعريف دوائر الثقافة الفرنسية بثقافتنا عن طريق مباشر لا بواسطة المستشرقين ، لقد كان شيئاً جديداً ، مثلاً شاعر عربي كحجازي يقوم - نفسه - بتدريس مادة الشعر العربي ، بينما كان عمود . أ. العالم كمفكر وناقد للأدب يقوم - بنفسه - بتدريس الفكر والأدب العربيين ، ولذلك أصبح من الممكن أن يدعى بعض

جعلني أقرر البقاء في هذه الوثقة العربية - لبنان - للتفاعل مع الأحداث والتعبير عنها بعيداً عن أية ضغوط ، أعني إن تجهيتي اللسانية لم تكن من باب الهجرة والاعتراب وإنما من باب المواطنة القومية الصحيحة . كانت هناك الحركة الوطنية اللبنانية ذات البعد القومي العربي الحاسم ، وكانت هناك منظمة التحرير الفلسطينية بوجهها العربي الناصح ، وكان هناك اللاعنون السياسيون العرب ، وكذلك الذين حاءوا اضطراباً أو اختياراً ، وكان هناك النشاط الثقافي الذي لا مثيل له في أية عاصمة عربية أخرى ليس على صعيد النشر فقط ، وإنما على صعيد الانتاج والإبداع والحوار الخلاق الذي حرص عليه اللبنانيون ، وحرصوا على أن يكون باستمرار نشاطاً عربياً وليس نشاطاً محلياً فقط . في هذه البيئة عشت حياتي الشخصية والفكرية كما لم أعشها من قبل ، وكما لم أعشها بعد رحيلي من لبنان . وانتهت تجربتي في لبنان عام ١٩٧٦ عندما أصبح مستحيلاً استمرار المنح اللبناني كما كان .

وكانت فرنسا هي السبيل ، لكنها كانت (المنفى)

فرق شاسع بين رحلتي الفرنسية وتجربتي اللسانية ، في لبنان كنت في وطني ، أما في فرنسا فكنت صيفاً ، ومع ذلك فأني أريد أن أقول إن السنوات العشر التي أمضيتها في باريس حفت بها رحلتي المستمرة إلى مختلف أحزاء الوطن العربي ، وأظن أن المرحلة كلها - سواء في شقها الفرنسي أو اللباني - هي مرحلة حصة بكل المعايير مع ما فيها من أحرار ، وبكل ما فيها من انحرافات ، لقد تعمق انتمائي العربي وترسخ في هذه الرحلة الطويلة ، وتعلمت من المناهج الجديدة في الغرب كيف أتفاعل معها ، وماذا آخذ وماذا أرفض

« غربة ضد الإبداع »

* يبدو من حديثك حتى الآن أن هذه التجربة التي سمينها ظاهرة - في بداية هذا اللقاء - كانت مسألة طبيعية ، أو نتيجة شبه حتمية لطبيعة الظروف العامة في الأقطار العربية .

هل هذا الاستحلاص صحيح ؟

تيارات مختلفة ، ومدارس مختلفة ، وعصور مختلفة ، قد تجاوزها النيبويون منذ سنين طويلة .

كيف تفسر كون أكثر التيارات مشاراً للاهتمام هي تلك التي تأخذ بالنبوية التي وصفتها أنت بأنها تختصر في منبتها الأصلي ؟ . وهل هذا وحده يكفي لعدم الأخذ بها وخاصة أن المسألة تتعلق بمعضلة أعم ، وهي ما يسمونه المسافة الحضارية بيننا وبين الغرب ؟ ، إن كثيراً من الأدوات التي نستخدمها في حياتنا وفي تفكيرنا قد توقف استخدامها في الغرب ، لكننا بشكل أو بآخر لا نجد مفرأ من استخدامها ، أعني التعامل معها ، ناهيك عن أي تيار كالنبوية من شأنه الحد من بعض آفات النقد عندنا : كالانطباعية المفرطة أو الهوس بالمصمون على حساب القيمة الفنية ، وهل تعتقد أن الجهد النقدي العربي الذي يعتمد النبوية في المشرق والمغرب هو جهد بلا طائل ؟ .

* د عالي شكري : إن تيارات النبوية ، وكذلك الألسنية تفيد الناقد بلا شك قبل قيامه بعملية النقد ، أي أنها مرحلة سابقة على التواصل بين الناقد والجمهور ، وهذه المدارس أشبه ما تكون بمعمل أو مختبر لذبدبات الكلمات وجدورها ، وتركيب البناء من المواد الأسطورية ، واللاواعية ، وأسلوب استخدام المعجم وطريقة اختيار التعامل مع اللغة ، وهذه كلها عناصر تفيد الناقد نتائجها لكنها لا تصلح - بداتها - أن تكون نسيجاً للنقد - أي نقد هو علاقة بين الأثر الأدبي والجمهور ، ولا شأن للمحتر الصوتي أو اللغوي أو (الأنثروبولوجي) بالجمهور ، وعندما يقتصر الأمر - بشأن هذه المدارس - على أن تكون مجرد عناصر معملية فإن الناقد يختار من بينها ما يخدم منهجه وليس مضطراً للأخذ بها ككل لأنها تصبح حينئذ هي المنهج .

ولذلك عندما نقول انها تختصر في الغرب ، فالمقصود هو كيانها المنهجي وليس عناصرها المعملية . في النقد العربي الحديث هناك لا شك محاولات نظيرية كالتى قام بها د . عبد السلام المسدي في

الأدباء العرب كأدونيس ، وعبد السلام العجيلي ، ومحمود درويش ، والبياتي ، ويوسف إدريس ، وآخرون إلى قاعات المحاضرات الكبرى في السوربون ، فيدخلون في حوارات مع المثقفين الفرنسيين ، كما أصبح من الممكن أن تترجم أعمالهم ، وأعمال غيرهم إلى الفرنسية في أكبر دور النشر ، بل إن بعض النصوص العربية الحديثة تدرس الآن في مرحلة ما بعد الدكتوراة . وأود أن أنه في هذا المجال إلى نقطة مهمة ، فمن أهم إيجابيات المنفى الأوروبي ذلك التعارف والتفاعل بين أدباء المشرق وأدباء المغرب العربيين

المناهج الغربية والعرب

* . . ولكن كيف تفسر استمرار حضور ونفوذ المناهج الفكرية الغربية الحديثة في بيتها الأصلية ؟ وما موقع الألسنية والنبوية بالذات ؟

* د . غالي شكري :

كان أول ما استرعى انتباهي أننا وصلنا إلى فرنسا (١٩٧٦) في وقت كانت المناهج الحديثة فيه في مرحلة الاحتضار ، وأقصد في مجال النقد الأدبي كالنبوية ، وكنت مندهشاً من ازدهار هذه المناهج الألفة في الكتابات العربية ، ويبدو لي أن الترجمات التي قام بها المعارة أساساً وبعض اللبانيين والمصريين هي التي روجت لهذه المناهج ترويحاً ينقصه المههم والأدراك والاستيعاب والتمثل ، سواء كان ذلك تمثيلاً للسياق التاريخي الثقافي في الغرب ، أو في الوطن العربي ، ونادراً ما كنت أجد بصاً نقدياً سيوياً مترجماً ترجمة صحيحة ، وبادراً جداً ما كنت أقرأ بصاً نقدياً عربياً ، وقد فهم كاتبه النبوية فهماً صحيحاً ، إن فوضى ترجمة المصطلحات وتوحي نقد أدابنا المحلية هما اللذان تسببا في فشل بعض تيارات نقدنا المعاصر وعجزها . إن الكثيرين من النقاد والمنظرين العرب لا يعرفون مثلاً أن (غريمس) قد تراجع عن كثير من عناصر منهجه النبوي ، وهناك من توقف تماماً عن تطبيق هذه النظرية في النقد ، ومع ذلك نجد أحدهم وقد جمع مصطلحات شتى من مظانها وكأنها ضمن سياق واحد ، وهي في الحقيقة تنتمي إلى

لدى قطاعات كبيرة من المبدعين العرب
من ينحون نحو تأصيل هذه الحداثة ،
ومحاولة استلهاص التراث الحي في
استنباط أشكال أكثر ملاءمة لمضامين
واقعية جديدة ؟

* د. غالي شكري : باديء ذي بدء تجديدي أفرق
بين مصطلحات التجريبية والطليعية من ناحية ، وبين
مفهوم الحداثة من ناحية أخرى ، فالحداثة هي رؤيا
جدرية للكون الفني ، وهذه الرؤيا ليست من قوانين
النقد الأدبي ، ولا هي من معايير الأدب ، وإنما
نطالب بوجودها ، كالموهبة تماماً ، سواء كانت
حاضرة أو غائبة ، ولا غم لك أن سألت أديباً ما : لماذا
كانت لديه هذه الموهبة ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ .

فرؤيا الحداثة تنعكس على البنى الفكرية والجمالية
للعمل الأدبي ، وهي تختلف في هذا الانعكاس من
حضارة إلى أخرى ، ومن بيئة إلى أخرى ، ومن فن
إلى آخر . ولعلي أحرز على القول أنها تختلف من
كاتب إلى آخر ، ولذلك فإن برج نابل النقدي الذي
يدعى في كل لسان أنه حديث ، وأنه يدعو إلى الحداثة
هو السبب في اضطراب الموازين القادرة على فرز الجيد
من الرديء ، والموهوب من العقيم . إن أغلب النقد
العربي الذي ينادي بالحداثة ليس نقداً حديثاً . وأرجو
أن أكون واضحاً . فالحداثة عندي لا علاقة لها من
قريب أو بعيد بنقل المصطلحات الغربية المعاصرة
وانتظار آخر كلمة قالها بارت أو غريمس ، الحداثة كما
قلت رؤيا جدرية للكون الفني ، ومعنى ذلك أن
التحديث الحقيقي في النقد هو اكتشاف القوانين
الأساسية لمسار حياتنا الأدبية ، واكتشاف القوانين
النوعية لفنوننا الأدبية ، وهذا المفهوم للنقد هو الذي
يخلق نقداً روائياً ، وآخر مسرحياً ، وثالثاً للشعر ، لا
نقداً عاماً للأدب ككل ، هذا المفهوم للنقد أيضاً هو
الذي يقودنا إلى إلغاء التصورات القديمة كالشكل
والمضمون ، والداخل والخارج في العمل الأدبي ،
وهو الأمر الذي لا يتم إلا بالحصول على القيمة المطلقة
للعمل الفني بتحليله أو بتحليل عناصره الأولية ،
واعادة تركيبها ، ثم بالحصول على القيمة النسبية
للعمل الأدبي بمقارنته بغيره من الأعمال المماثلة ،
سواء في إنتاج الكاتب نفسه ، أو في إنتاج زملائه ، أو

تونس ، وهناك محاولات تطبيقية كالتالي قام بها
د. كمال أبودي ، لكن أنجح هذه المحاولات في
تقديري هي تلك التي حاولها د. حابر عصمور
خصوصاً في كتابه القيم عن طه حسين « المرايا
المتجاوزة » ، لكن هناك نقاداً يستفيدون فقط من هذه
الاتجاهات كخالدة سعيد ، ومخى العيد ، والياس
خوري ، ومحمد برادة ، لكننا لا نستطيع أن نطلق
على هؤلاء أنهم نقاد بنويون أو السنيون فهم حديثون
دون الحاجة إلى تلس الأشكال الأدبية الجاهزة في
الحداثة .

* استكمالاً لهذا المحور أود أن
أسأل : إذا كانت هذه المناهج في حالة
احتضار ، فما الجديد والمائل في الحقبة
الراهنة ؟

* د. غالي شكري : هناك عودة إلى تعميق
الماركسية الأدبية وتطويرها ، حيث شهد إصابات
معايرة لانتهاج لوسيان غولدمان ، وبتعدد كثيراً عن
المضمون الرئيسي في نقد جورج لوكاش ، حيث يتم
تجاوز الستالينية تجاوزاً حدرياً للمرة الأولى ، وليس
هناك عمليات (ماكياج) كتلك التي قام بها عارودي
في الستينيات ، وإنما هناك إداع مهجي جديد .

« تزوير الحداثة »

* لو انتقلنا إلى محور آخر هو محور
الحداثة في الأدب العربي لوحدها أن حركة
الحداثة كانت طوال العقود الثلاثة الماضية
حركة صاحبة، وورما ستشي العقد الأخير
من هذا الصخب ، وقد حنت تلك
الحركة ثماراً بعضها ناضجة أثبتت
السنوات قيمتها الفنية الرفيعة ، وانطوت
آثار أخرى في النسيان ، بينما ما زالت
بعض الأعمال تبحث عن هوية لها
ومستقر . ألا يعتقد الآن د. عالي شكري
أن هذه الحركة وخاصة في الشعر - قد
وقعت في أحيان كثيرة في شكل جديد
وخطير من التقليد يقوم على تقديس
الأشكال ، ومجاية اللغة ، وضمحلل
التجربة ، وأن هناك في المقابل وعياً طيباً

رؤى جديدة كلياً لا تخاطر على بال هؤلاء . إن ما يكتبه زكريا تامر ، وادوار الخراط ، والطاهر ، وغير هؤلاء في القصة والرواية العربية يحمل تجديداً نوعياً لا ينفصل مطلقاً عن منجزات الأجيال السابقة ، ولكنهم يضيفون ألواناً عديدة من ألوان الحداثة التي أرجو أن يكون واضحاً أنها صنو الأصالة ، ففي جانب من التحديث تأصيل . إن الرواية والقصة تشهدان نمواً متعاضداً في الوطن العربي ، وهناك فوضى إلى حد ما في النقد ، أما الرواية والقصة القصيرة فإنها في تقديري يتقدمان خطوات واسعة إلى الأمام .

في تصنيف النقاد

* د. غالي أنتم أبعد النقاد عن الخضوع للتصنيفات الرائجة . لكن ففة من النقاد « الاجتماعيين » لا يضعون جهدكم النقدي الكبير في هذا الاتجاه ، بينما يوجه لكم السلفيون اتهامات متناقضة تحيلكم إلى صف الاتجاه الأول « الاجتماعي » ، في حين لا يعتبركم التفريريون واحداً منهم ، وينعت البعض منهم جهدكم بـ « الانتقائي » ، وانعدام الروح السجالية ... الخ ، فما هو منهجكم النقدي ؟

* د. غالي شكري : اعتقد أن هؤلاء السادة لهم الحق في عدم قدرتهم على تصنيفي منهجياً في إحدى الخانات التقليدية ، وذلك لأن إسهامي الرئيسي هو محاولة التأصيل أكثر من محاولة النقل عن الغرب أو السلف ، والتأصيل هو استكشاف القوانين الداخلية في الأدب العربي من خلال التفاعل بين مادته الإنسانية والفنية وبين مفهومي للحداثة كما شرحت سابقاً ، ولذلك ستجد أن الغالبية العظمى من أعمالني النقدية هي في التطبيق وليس التنظير . حتى في كتابي « الماركسية والأدب » كنت أبحث الجانب التطبيقي وليس النظري ، وهذا يعني أنني لست مولعاً بنقل المصطلحات وإنما بالبحث عنها في تضاعيف التجربة المحلية ، وهذا لا يتأتى إلا بالتطبيق الذي يمكن أن تكتشف من خلاله العناصر النظرية التي أحصل عليها بالعمل المستمر ، ولا يعني ذلك أنني أتناول العمل

في إنتاج الآداب الأجنبية ، وهذا وإذا حصلنا على القانون الأساسي لمسار أدبنا العربي الحديث ، وإذا حصلنا على القوانين النوعية لفنوننا الأدبية المختلفة ، وإذا حصلنا على القيمتين المطلقة والنسبية للتجريبية الأدبية المحلية ، في هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى أبواب الحداثة في النقد ، وبهذا النقد الحديث سوف نكتشف حداثة كل فن أدبي عندنا أو عند الآخرين ، وكذلك حداثة كل كاتب ، وكل عمل . والأهم أننا سوف نكتشف الاصيل من المزيف في هذه الحداثة ، فكما أن هناك أساتذة في تزيف النقود ، وتزوير اللوحات العالمية ، كذلك هناك أساتذة في تزوير الحداثة العربية والأجنبية . ولا يجوز - بأية حال - أن نستخلص من حداثة شاعر كأدونيس مثلاً قواعد وتحولها إلى معيار عام نستخدمه للحكم بقرب الشعر من الحداثة أو بعده عنها ، فهناك مفهوم للحداثة عند أدونيس يغاير مفهومه عند البياتي ، أو درويش ، أو عبد الصبور ، أو حجازي ، أو سعدي يوسف مثلاً ، والحداثة ليست اتجاهاً ، أو مدرسة بعينها ، وإنما هي رؤيا تتعدد فيها المدارس والتيارات ، بل إننا قد نكتشف أن تحديث المسرح العربي يحتاج إلى أدوات تعبيرية لو أنها وجدت في الشعر لاعتبرنا هذا الشعر تقليدياً ، مثلاً فكرة (السامر الشمعي) التي دعا إليها - ذات يوم - يوسف إدريس لو أنها طبقت في مجال الشعر لادى ذلك إلى إنتاج شعر بالغ التقليدية ، وكذلك الأمر في القصة والرواية ، فإن حداثة كل منها تختلف عن حداثة أي فن أدبي آخر . وأيضاً حداثة سان جون بيرس في الشعر ، وصمويل بيكيت في المسرح ، وناتالي ساروت في الرواية تختلف عن حداثة أي أدب آخر خارج الثقافة الفرنسية .

.. هل ينطبق هذا الأمر على القصة القصيرة ، والرواية ، التي شملت تقليداً ملحوظاً في الستينيات والسبعينيات ؟

* د. غالي شكري : الأمر هنا يختلف دون شك ، إننا نشهد منذ منتصف الستينيات إلى اليوم جيلاً أو أكثر في الوطن العربي كله يكتب الرواية والقصة القصيرة بمفاهيم حديثة متقدمة على تجربة الجيل السابق ، لقد بني نجيب محفوظ مثلاً هرمياً في تاريخ الرواية العربية ، وكذلك يوسف إدريس في مجال القصة ، لكن هذا الهرم أصبح قاعدة صلبة لبناء

الكبيرة والأساسية . وبالنسبة لي فإن الجمهور بالنسبة للنقد هو الطرف الذي بدونه لا يكون هناك نقد . وقد اعتاد النقاد « المحترمون » أن لا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة ، أو يختلفون مع الناقد سياسياً ، لكنهم رائجون في صفوف القراء ، وبالتالي فإنهم يمارسون نفوذاً فكرياً واضحاً خاصة على الأجيال الجديدة . بعض النقاد - كما أقول - يتجاهل هؤلاء بحجة أنهم تحت مستوى النقد . أقول في المقابل : إنه ليس هناك أديب له قاعدة واسعة من القراء ولا يستحق النقد ، بل العكس تماماً ، أنني يجب أن أبحث عن أسرار هذه الظاهرة الاجتماعية ، ويجب أن أحترم الجمهور إن لم أحترم الكاتب وأعتقد أن من واجبي أن أتدخل بين الكاتب من هؤلاء وقرائه تدخلا لمصلحة الأدب والجمهور على السواء ، ولعلك تلاحظ منذ بداية عملي وأنا أحرص على الكتابة عن الأدباء الموهوبين والذين قد يصلون إلى الجمهور بغير موهبة كبيرة على السواء .

● لعلك تقصد بعض الكتاب محدودي الموهبة أو متوسطيها ، لقد خفت تأثير هؤلاء إلى حد كبير وخاصة على الأجيال الجديدة .

● د. غالي شكري : دون التوقف عند أسماء محددة فإن تأثير متوسطي الموهبة قد خفت كما تقول ، ويعود الفضل في بعض جوانبه إلى إسهامات النقاد الجادين الذين لم يأنفوا من تداول هذه الظواهر التي نتركها في العادة فريسة للنقد الصحفي المتعجل أو الذي يجامل . □

الأديب دون بوصلة هادية ، لكن هذه البوصلة تزداد غنى مع الأيام بكل ما أحصل عليه من نتائج في التطبيق . وقد تسألني : ما هي هذه البوصلة فأقول إن شغلي الشاغل هو تحليل العمل الأدبي من داخله ومن خارجه ، ولعلي أكرر القول بأنه ليس هناك داخل وخارج في العملية الإبداعية ، ونتيجة هذا التحليل ستكشف القيمتين المطلقة والنسبية في العمل الأدبي كتجربة إنسانية خالصة ، وكرؤيا فنية للعالم ، ذات استقلال نسبي عن الواقع المحيط ، ولكن دون أن تنفصل عنه لحظة واحدة .

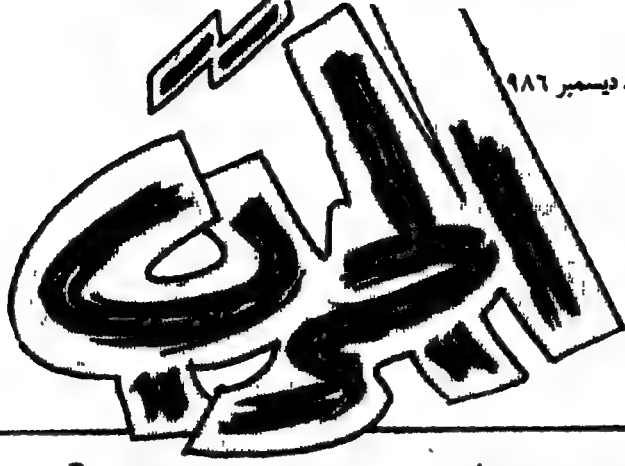
● ثمة ملاحظة أخرى أرجو أن نناقشها بصراحة وهي أن هناك تفاوتاً كبيراً بين مستوى كتبكم ، رغم أن كتبكم الأولى تشهد ببداية جادة وخصبة ، إلا أن زخم هذه البداية أخذ يتفاوت بين كتاب وآخر .

د. غالي شكري : هذه ملاحظة صحيحة . لكن يجب أن نفرق بين مؤلفاتي التي أكتبها حول موضوع واحد في بحوث علمية مستقلة يشكل محتواها اتساقاً منهجياً وموضوعياً في كتاب ، وبين الكتب التي أجمع فيها بعض المختارات من كتاباتي في الصحافة . إنني مدين للصحافة بالوصول إلى قاعدة عريضة من القراء ، كما أنني مدين للصحافة لأنها دربت قلبي على لغة لا تنخفض عن مستوى العلم ، ولا ترتفع عن إدراك القاري العام . وهذه المختارات تفيد القاري العام الذي لا يجوز تجاهله ، كما أنها مادة أولية لمؤرخي الثقافة في المستقبل ، حيث إن الأحداث الثقافية سرعان ما تنسى إذا لم تضمنها هذه الكتب التي يختلف مستواها عن مستوى المؤلفات

من كتب غالي شكري

- ١٩٧٤ / ماذا يبقى من طه حسين ؟
- ١٩٧٥ / من الأرشيف السري للثقافة المصرية .
- ١٩٧٨ / الثورة المضادة في مصر (ثلاث طبعات بالعربية وواحدة بالانجليزية) .
- ١٩٧٩ / غادة السمان بلا أجنحة .
- ١٩٨٠ / سوسيولوجيا النقد العربي .
- ١٩٨١ / الماركسية والأدب .
- محمد مندور : الناقد والمنهج .
- ١٩٨٥ / مواويل الليلة الكبيرة (رواية) .
- ١٩٨٦ / دكتورية التخلف العربي (المجلد الأول : مقلمة في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة) .

- ١٩٦٢ / سلامة موسى وأزمة الضمير العربي .
- ١٩٦٢ / أزمة الجنس في القصة العربية .
- ١٩٦٤ / المتنمى : دراسة في أدب نجيب محفوظ .
- ١٩٦٦ / ثورة المعتزل : دراسة في أدب توفيق الحكيم .
- ١٩٦٨ / شعرنا الحديث ... إلى أين ؟
- ١٩٦٩ / أدب المقاومة .
- ١٩٧٠ / ذكريات الجليل الضائع .
- ١٩٧١ / مذكرات ثقافة مختصر .
- ١٩٧٣ / التراث والشعور .



تنقله حشرة نبحت عن الدفاء ..

بقلم / الدكتور محمد عبدالله المشاري

الحرب من أقدم الأمراض الجلدية المعدية التي عرفها الانسان ، وهو يتقل العدوى من الانسان المريض ، وحتى من الحيوان ، وبرغم قدم معرفة المرض إلا أن له قصة، وما زال حوله جديد .

٣ سم في الدقيقة، بينما قدرتها على الحفر لتكوين النفق في الطبقة القرنية من الجلد هي ٢ - ٣ ملليمترات في اليوم . وتبلغ نسبة الإصابة بمرض الحرب ١٪ من إجمالي المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في الكويت ، وقد وردت هذه النسبة في دراسة قام بها كاتب هذا المقال مع الدكتورة طيبة المنيس بمساعدة الدكتور محمد الشايب المدرس بقسم الرياضيات بجامعة الكويت . ومن هذه الدراسة تبين أن ٨١٪ من حالات مرض الحرب تنتشر بين غير الكويتيين ، بينما ١٩٪ من الحالات بين الكويتيين ، وأن معظم هذه الحالات تظهر في السنوات الثلاث الأولى من العمر خصوصاً في العقد الأول ، والثالث .

حشرة تفضل الدفاء :

ويزداد نشاط هذه الحشرة أثناء نوم المريض ، حيث إن الدفاء يساعد على سرعة عملها، لكن ارتفاع

تنتقل الإصابة بالمرض بواسطة أنثى حشرة « سركوبتس سكييبي » التي تقوم بشق نفق في الطبقة القرنية من الجلد ، حيث تضع بيضها بمعدل ٢ - ٣ بيضات في اليوم داخل النفق ، ولا يفقس من البيض إلا ما يوازي ١٠ بالمائة فقط وذلك خلال ٣ - ٧ أيام حيث تظهر اليرقة التي تعيش على سطح الجلد بالقرب من بصيلات الشعر ، وبعدها تتحول اليرقة إلى حمار ، ثم إلى حشرة كاملة ، وتتم هذه العملية (من وضع البيض إلى تكوين حشرة كاملة) خلال ١٤ - ١٧ يوماً .

ونجد أن دور الذكر هو القيام بعملية التلقيح والتكاثر فقط ، وعادة ما يموت بعد ذلك ، حيث أن معدل عمر الذكر هو ٤٠ - ٥٠ يوماً ، بينما أنثى الحشرة تعيش إلى فترة قد تصل إلى ثلاثة شهور . ويبلغ حجم الذكر ملليمترًا ، بينما يبلغ حجم الأنثى ٤ ر ٥ ملليمتر . ويلاحظ أن الحشرة لها قدرة سريعة على المشي على سطح الجلد فقد تصل سرعتها إلى ٢ -

الاختلاط بالأشخاص المصابين ، حيث تظهر على هيئة نفق متعرج الشكل ، بطول ٣ - ٣٠ ملليمتر ، وعمق عدة ملليمترات ، ينتهي بحويصلة صغيرة ، هي مكان تواجد البيض وأنثى الحشرة . ومن الجدير بالذكر أن نسبة تواجد هذا النفق عند مرضى الجرب لا يتعدى ٧-١٣٪ من الحالات ، وذلك نظراً للحكة الشديدة التي تصاحب المرض ، والتي تؤدي إلى تلف هذه الأنفاق وتمزقها ، أو قد يصاب المريض بمصاعمتين على هيئة التهاب بكتيري ثانوي نتيجة تجريح الخلد من الحكة الشديدة ، وقد يصاحب ذلك حساسية شديدة .



الحشرة المسببة لمرض الجرب

أما أماكن الإصابة فتتحدد إن الحشرة تفصل أماكن معينة من الجسم دون غيرها ، ففي ٧٠٪ من الحالات نجد أن اليد والرسغ من أكثر أعضاء الجسم عرضة للإصابة ، على الأخص ما بين الأصابع ، ومن الأماكن المعرضة للإصابة كذلك الكوع ، والابط ، والثدي ، والطن وخاصة حول السرة ، والإليتين ، والأعضاء التناسلية ، وأعلى الفخذ . ويلاحظ بأن اليد هي أول أجزاء الجسم عرضة للإصابة بالمرض . يصيب المرض الرجال والنساء ، أطفالاً كانوا أو كباراً ، ولكن تين أن أماكن الإصابة بالمرض تختلف عند الأطفال عنها لدى الكبار ، حيث تختار حشرة الجرب الأماكن التي تحتوي على تركيز أقل من بصيلات الشعر والعدد الدهنية ، لذا نجد أن الحشرة تتحاشى الوجه والرأس عند الكبار ، وذلك لأن بصيلات الشعر في الوجه تزيد بمقدار ١٦ مرة عن الأطراف ، وهذا مما يعوق عملية الحفر لتكوين الأنفاق . لذا نرى أن باطن اليد والرجل ، والوجه والرقبة من الأماكن التي تتعرض للمرض عند الأطفال دون الكبار

أنواع الجرب .

هناك أنواع عديدة من مرض الجرب أهمها :

● الجرب العقدي الذي يظهر على هيئة عقدة بحجم حبة نازلاء ، حمراء أو بنية اللون ، وقد توجد حفرة في وسطها ، قطرها ٦ - ١٢ ملليمتر أما مكان الإصابة فهو الابط والبطن ، والصدر ، والظهر ، والإليتين ، وكيس الصفن . وتصاحب الحالة حكة شديدة ، وقد تستمر الحالة لعدة شهور . وقد تين أن ٧٪ من

درجة الحرارة أو هبوطها لا يناسب الحشرة ، فقد تموت عندما تتعرض إلى درجة حرارة تفوق ٥٠ درجة مئوية ، وكذلك عندما تنخفض درجة الحرارة إلى ما دون ١٢ درجة مئوية . والملاحظ أن عدد الحشرات لا يتعدى العشرين حشرة على جسم المريض .

لقد تين أن نسبة الإصابة بمرض الجرب بزيادة مستمر في جميع أنحاء العالم ، حيث اتضح أنه عند مرور عدة سنوات يحصل نوع من الانتشار الوبائي لهذا المرض ، آخره كان سنة ١٩٤٥ ، عندما انتشر المرض في أوروبا ، حيث بدأ في فرنسا وبريطانيا ومنها إلى باقي دول أوروبا . ومن أسباب انتشار المرض أيضاً الحروب والمجاعات ، والفقر ، وسوء التغذية ، والظروف الصحية المتدنية ، وسهولة التنقل وانتشار الاساحية الجنسية التي تساعد على انتشار المرض كثيراً . وتحدث العدوى عادة نتيجة للملاصقة الجسدية الطويلة ، كاستعمال ملابس شخص مصاب بالمرض أو استخدام سريريه ، أو الممارسة الجنسية مع المصابين به .

أعراض المرض

من أهم أعراض المرض الحكة الشديدة ، التي تزداد سوءاً في الليل عند النوم . وعادة ما تكون الإصابة منتشرة ما بين أفراد العائلة . وتبدأ أعراض المرض بالظهور بعد مرور حوالي أسبوعين من



مرض الحرب

عن الأماكن الأخرى ، حيث عادة ما تكون منطقة الإصابة هي الصدر ، البطن ، الفخذ ، الساق ، الساعد ، والوجه . وهي الأماكن التي لها اتصال مباشر مع الحيوان . ومن الجدير بالذكر أن الصفة المميزة لمرض الحرب وهي تكوين الانفاق لا توجد في هذا النوع من المرض .

● الجرب النرويجي : - تكثر الإصابة بهذا النوع من مرض الجرب بين المرضى المصابين بالتخلف العقلي ، والمصابين كذلك ببعض الأمراض المزمنة كالدرن ، وسرطان الدم ، ومرض البري بري ، والتهاب المفاصل المزمن ، وكذلك قد يظهر المرض بين المصابين بفقد حساسية الجلد كمرضى الجذام ، وتكهف النخاع ، وقد يظهر المرض بين المصابين بضعف جهاز المناعة ، والذين يتعاطون أدوية الكورتيزون ، والأدوية المهبطة لجهاز المناعة . ومن

أعراض هذا النوع من مرض الحرب أن الحكة عادة ما تكون غير شديدة ، مع وجود زيادة سالتقرن في ساطن اليد والرجل ، على الأخص فوق مفاصل الأصابع ، مع تصحح في العدد اللمفاوية . ويتميز هذا النوع من المرض بوجود أعداد هائلة من الحشرة المسببة للمرض ، قد تصل إلى المئات أو الآلاف مما يجعل هذا النوع شديد القدرة على العدوى

● الجرب المتستر : - وفي هذا النوع من الجرب ، نرى أن أعراض المرض قد تغيرت ، وذلك لعدم تشخيص الحالة ، مع استعمال أدوية الكورتيزون ، مما يساعد على طمس هذه الأعراض ، فنتيجة لاستعمال هذه الأدوية تنتشر الأعراض إلى أجزاء واسعة من الجسم ، حيث قد تظهر الأعراض في أماكن غير مألوفة ، ويفسر ذلك نتيجة لهبوط في جهاز المناعة، وذلك من استعمال أدوية الكورتيزون التي استعملت لعلاج المريض نتيجة لسوء التشخيص .

في الماضي كان علاج مرض الجرب من الأمور المستعصية ، لهذا ما ان تذكر اسم المرض لأي شخص حتى يصاب بالخوف والفرع ، ولكن حديثا يعتبر علاج هذا المرض من أبسط الأمور ، ومن الأدوية التي تستعمل في العلاج : - الكبريت ، وجاما بنزين هكساكورايد ، وينزيسل بنزويت ، وكروتاميتون الخ . □

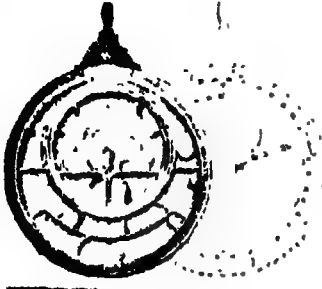
مرضى الجرب مصابون به .

● - الحرب الحطاطي : - تكثر الإصابة بهذا النوع من مرض الجرب في العقد الأول والثاني من العمر ، فمن دراسة قام بها أحد الباحثين اتضح أن ٦٧٪ من الحالات تظهر في سن ما دون ١٥ سنة ، بينما ٣٪ من الحالات تظهر عند المرضى في سن ما فوق ٣٠ سنة . أما أعراض هذا النوع من الحرب . فهي شور حمراء أو بنية اللون ، تظهر في منطقة العانة ، والأعضاء التناسلية ، والبطن وخاصة حول السرة ، والصدر ، ولكن لا تظهر هذه الأعراض على اليد أو الرسغ ، وتصاحبها حكة شديدة .

● الجرب الفقاعي : - ليس من المألوف أن توحد فقاعة كأحد أعراض مرض الجرب ، ولكن قد توحد هذه الفقاعة كمضاعفات للمرض ، على الأخص عند الأطفال ، وهو ما يسمى بالقوباء الفقاعية ، وهي ناتجة عن التهاب بكتيري ثانوي ، لوجود حذوش بالجلد ناتجة عن الحكة الشديدة .

● - حرب الحيوانات : - في هذا النوع من الجرب تنتقل العدوى من الحيوانات إلى الإنسان ، كالكلب ، والقط ، والجمال ، والحصان ، والحمار ، والأرنب ، والطيور الخ .

ومما يلاحظ في هذا النوع من الجرب أن الحشرة المسببة للمرض تعيش على جلد الإنسان . ولكن لا تستطيع أن تتكاثر ، حيث يشفى المريض من غير علاج بعد ٧ - ١٤ يوما من عزل الحيوان المصاب بالمرض . ومن دراسة إحصائية تبين أن ١٪ من الكلاب الموجودة في بريطانيا مصابة بمرض الجرب . والحشرة المسببة لهذا النوع من الجرب لها قدرة على اختراق الملابس ، والوصول إلى جلد الإنسان ، لهذا نرى أن أماكن الإصابة بهذا النوع من المرض تختلف



الجديد في العلم والطب

برنامج

(يوركا)

مبادرة أوروبية

طموحة

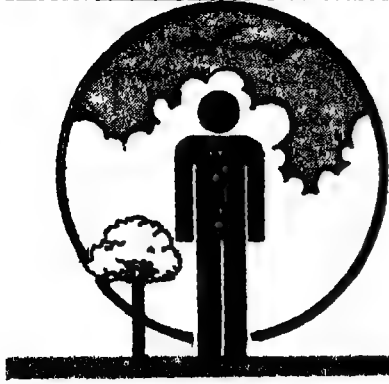
٢٥ / إذا كانت مشاريع تطوير
أما المؤتمر الذي عقد في العاصمة
البريطانية في مطلع شهر يوليو الماضي ،
والذي كان على مستوى الوزراء ، فقد
كشف النقاب فيه عن ٧٢ مشروعاً
صناعياً بقيمة ٢٠٠٠ مليون دولار أو
يزيد ، استكملت السكرتارية دراستها
وإقرارها في الشهور الماضية .

بذكر من تلك المشاريع على سبيل المثال ،
مشروع (برونسيوس) الذي يرمي إلى
تجهيز السيارات محركات وأجهزة كمبيوتر
دقيقة بحيث تتمكن السيارات من تحسّس
الخطر على الطريق مسبقاً فتفاداه تلقائياً ،
وتتجنب بذلك حوادث الاصطدام .
ويحتاج هذا المشروع إلى ٨ سنوات
لاستكمال أغراضه ، وتبلغ بمقايته (١٥)
مليون دولار في السنة الأولى ، و (٥٥)
مليون دولار في كل سنة من السنوات
السبع التي تليها .

وبذكر أيضاً مشروع تطوير Chips
a lasers وذلك من أجل جعل
شبكات الهاتف القائمة حالياً أكثر
فاعلية ، بحيث تتضاعف سرعة نقل
المعلومات بواسطتها إلى ٢٠٠٠ ضعف .
ويعتمد هذا المشروع على الألياف البصرية
التي تمكن شبكات الهاتف من نقل
الصور ، بالإضافة إلى نقل الكلام ،
وتبلغ تكاليف هذا المشروع ١٦٠ مليون
دولار ، وقد تقدمت به شركات فرنسية
وإيطالية وبريطانية ولن يتأخر إنجازه عن
مطلع التسعينيات .

شهدت لندن في الصيف الماضي
مؤتمراً أوروبياً فريداً ، فقد
استهدف وضع الأسس التي تضمن لدول
عرب أوروبا مجازة الولايات المتحدة في
(التكنولوجيا) الرفيعة ، ذلك أن مصي
إدارة الرئيس ريجان في تطوير الأسلحة التي
تتطلبها حرب الجحوم كميل بإحراز
الولايات المتحدة المريد من التصوق على
أوروبا فيما يتصل بالالكترونيات وأشعة
الليزر والألياف البصرية ، وما إلى ذلك .
لاعب إذ أن ظهر برنامج (يوركا)
السالف الذكر في أوائل سنة ١٩٨٥

والخدير بالذكر أن الرئيس الفرنسي
ميتران كان صاحب الفصل في وضع حجر
الأساس لبرنامج (يوركا) ، وأن ١٩
دولة أوروبية (غربية) قد انضمت إلى
البرنامج حتى الآن ، وأن سكرتارية
خاصة قد أُنشئت لتصرف أعمال
البرنامج ، ولإقرار المشاريع والصناعات
التي تحقق لأوروبا المبادرة (التكنولوجيا)
المرحوة ، غير أن هذه المشاريع
والصناعات لا تقدمها الدول الأعضاء في
البرنامج ، وإنما الشركات المتخصصة
العاملة في تلك الدول ، حتى إذا أقرتها
سكرتارية البرنامج رجعت تلك الشركات
إلى حكوماتها بغية المساهمة في تمويل تلك
المشاريع ، وذلك وفق الصيغة الخاصة
التي تحددها تلك الحكومة ، وبذكر - على
سبيل المثال - أن الحكومة البريطانية قررت
المساهمة في تمويل مثل تلك المشاريع بنسبة
٥٠٪ إذا كانت مشاريع بحوث ، ونسبة



سلامة البشرية في سلامة البيئة

محاولة لتزييف العلم والتاريخ في الفلين !

أعمال التزييف ، تزييف العلم والتاريخ .
فقد تبين أن أفراد قبيلة (تاساداي) لم يكونوا سوى
أفراد قبيلة (مانوبه) Manube وهي قبيلة -
معروفة ، يتقن أفرادها الصيد والرعاية (الدائية) ،
وثبت أيضا أن الأوامر التي صدرت إليهم سنة
١٩٧٠/١٩٧١ اقتضت عيشهم بلا ثياب ، وسكنهم
في الكهوف ، وذلك لمدة محدودة ، يعودون بعدها إلى
أسلوبهم المألوف في الحياة ، ولما انقضت تلك المدة ،
وتحققت الأهداف التي توحاها ماركوس من تلك
التمثيلية أصدر تعليماته بحظر ريادة كهوف قبيلة
(تاساداي) على كافة الصحفيين ، والعلماء الذين
قدموا إلى الفلين من شتى أقطار العالم ، وذلك لسبب
سيط جدا هو أن الكهوف عادت كما كانت
مهجورة ، وأن قبيلة (تاساداي) اختفت ، وعادت
إلى مواطنها الأولى ، وأصبحت كما كانت قبيلة
(مانوبه) التي تزرع ، وتصيد ، وتعيش في أكواح لا
كهوف

ويعود الفضل في الكشف عن هذه الأضاليل إلى
صحفي سويسري اسمه (اوزوالد ابن) زار الفلين
بعد فرار ماركوس منها ، وكذلك إلى صحفيين المانيين
في مجلة (شترن) زارا المنطقة في شهر مارس
(٨٦) ، فوجدوا سكان الكهوف العراة قد ارتدوا
ثيابا حديثة (انظر الصورة) .

وعادوا يقومون بشتي أعمالهم الزراعية كالعادة ،
وهم لم يعرفوا السكن في الكهوف إلا في تلك الأسابيع
القليلة تنفيذا لأمر حكومة ماركوس .

هل تذكر قبيلة (تاساداي) ؟ تلك القبيلة التي
اكتشفت في جزيرة (مندانو) في الفلبين سنة
١٩٧١ ، وقبل عنها انها مازال تعيش في العصور
الحجرية الأولى ، فتتخذ من الكهوف مسكنا ،
وتستعمل الثمار والحذور طعاما ، ولا تعرف من
الثياب شيئا ، إلا مايستر العورات من أغصان الشجر
وأوراقها . وهلت الصحافة الأمريكية لذلك
الاكتشاف ، واعتبره الكثيرون أهم اكتشاف
(انثروبولوجي) في القرن العشرين ، وظهرت
الاستطلاعات والكتب المصورة والمقابلات
واللقاءات ، وراح الجميع يرثون لحالة أجدادنا
الأوائل ، سكان الكهوف ، فقد عاشوا حياة
حرمان ، وتعرضوا لشتى صروب الفتك من حاب عمر
الكهوف وسائر الحيوان ، ذلك أن حياة قبيلة
(تاساداي) في القرن العشرين تكاد تكون نسخة
طبق الأصل لحياة سكان الكهوف في الألف العشرين
قبل الميلاد .

هل تصدق أن الاكتشاف لم يكن سوى كذبة أو
خدعة ، افتعلتها حكومة الرئيس فرديناند ماركوس
بقصد الدعاية ، وتصيد المكاسب المادية وغير المادية ،
فقد بلغ من جشع هذا الرجل أنه لم ير أية غضاضة في
تزييف العلم والتاريخ من أجل الحصول على مزيد من
الكسب مهما كان قليلا ، ، ليضيفه إلى ما كنزه من
ملايين . !

وذهب ماركوس ، وذهب قبله سنة ١٩٨٣ وزيره
لشؤون القبائل (عمانويل اليزالدي) ، ومعتمده في

الأيل حيوان وحشي يستأنسه العلماء السوفييات



يذكر التاريخ فصلا كبيرا للأقوام البدائية ، ذلك هو استئناس الحيوان . فمع أن هذه المهمة لم تكن شاملة ، بل اقتصر على نحو ستين فصيلة من مجموع الفصائل الثديية البالغ عددها ٨٠٠٠ فصيلة ، إلا أنها كانت باحثة ، فقد ألقت الحيوانات المستأنسة بي الاسان ، ولم تعد تحافهم كما فعلت أيام كانت وحشية ، كذلك تحطت تلك الحيوانات القيود الفصيلة التي قصرت تناسلها على مرة واحدة في السنة الواحدة ، وأصبحت قادرة على الاحباب في أي فصل ، وبالتالي على تكرار الاحباب وكثرته

البقر ، أصف إلى ذلك أن البروتينات في لحم الابل تريد نسبة ٥٪ عما هي عليه في لحم البقر ، وقل مثل ذلك في الفيتامينات ، إذ يبلغ ما يحتويه من فيتامين ١ وفيتامين ٢ خمسة أضعاف ما يحتويه لحم البقر منها ، وتتضاعف هذه الزيادة لتصبح ٨ - ١٠ أضعاف في حالة فيتامين ١

ويتميز الابل فوق ذلك بلسه ، إذ يبلغ ما يحتويه حليبه من دهنيات ١٢,٣٪ ، وبروتينات ٨,٧٥٪ ، وسكريات ٤ - ٤,٥٪ فضلا عن الفيتامينات ، والأحماض الأمينية الكثيرة التي نجدها في حليب الابل ، وقد لانحدها في كثير سواه ، هذا إلى جانب الفوائد العلاجية التي اكتشفها البروفسور بروباستين في لن الابل ، فهو كفيل بالشفاء من القرحة ، إذا تناول المريض حرعائه على مدى ٣ - ٤ أسابيع ، والغريب أن في الامكان تركه أياما في جو الغرفة دون أن يفسد .

ولكن ماالذي نجح العلماء السوفييات في تحقيقه حتى الآن ؟

لقد نجحوا في استئناس حيوان الابل بقدر سمح لهم بإنشاء مزرعة خاصة بهذا الحيوان ، ملحقه بمحطة (كوستروما) الزراعية السالفة الذكر ، يتم استكثار هذا الحيوان المستأنس في هذه المحطة حسب الحاجة ، منه ما يصلح للحم ، وما هو أصالح للبن ، وما هو أجود جلدا ، وهكذا .

ويتساءل العالم عن العوامل التي أدت إلى تلك التغيرات ، وقد رسحت في شتي الفصائل المستأنسة حتى أصبحت وراثية ، تستقل من السلف إلى الحلف ، فمس شاك تلك العوامل - لو عرفت - أن تمكن العلماء والمحتصين تربية الحيوان من إعادة تلك التحرة (البيولوجية) الهائلة ، ومن إحارها لا في عشرات القرون وإنما في حصة قليلة من السنين ، تتناسب والتقدم العلمي الكبير الذي حققه الاسان في العصر الحديث .

ذلك هو التساؤل الذي طرحه العلماء في شتي البلدان ، فكانت محاولة السوفييات لاستئناس الخواميس البرية ، والوعول ، والنعام ، ومحاولة الامريكان لاستئناس ثيران المسك ، وغير ذلك من محاولات قام بها العلماء في النرويج ، وافريقيا ، واليابان ، ولعل التجارب التي قام بها العلماء السوفييات في محطة التحارب الزراعية في (كوستروما) والتي استهدفوا فيها استئناس حيوان الابل الوحشي جذيرة بكل اهتمام .

أما اختيارهم الابل بالذات فيعرب للفوائد الكثيرة التي يتيحها هذا الحيوان لبني الاسان ، ففي الامكان دبغ جلده ، وتجهيز صنوف ممتازة منه لصناعة الأحذية ، ثم إن لحمه لانتخالطه عروق الشحم كلحم البقر ، بحيث لاتزيد نسبة الدهن إلى الهبر في لحمه على ٨ - ١٠٪ وزنا ، وهي تصل إلى ١٠٪ في لحم

الاعتراف الأخير

قصة من

الخيال العلمي

بقلم / رؤوف وصفي

« هل قرارك نهائي ؟ »

كانت اللوحة التي تتضمن هذه الكلمات الثلاث .. مضبوطة بعرض الجدار الرمادي الضخم الذي يمثل المدخل الرئيسي للمبنى . كانت الحروف تتألف باللون الفضي ثم تحول ببطء شديد الى اللون الذهبي ..

الآلات والحياة .. فتح الباب ببطء شديد دون أدنى صوت .. .
تردد للحظات ثم دخل خطوات متثاقلة الى بيت الموت . وأغلق الباب من خلفه ، كان من الصعب تحديد أبعاد العرفة المضبوطة التي أصبح في منتصفها فقد رآها لانهائية المساحة . وهذا التأثير أحدثته مئات المرايا المثبتة فوق كل الجدران ، وعلى السقف والأرضية .. وأصبح الأمر كله يبدو ككاسوس قاس . وتأكد لديه بأنه حتى الرمس . توقف .. .
نظرا الى المرايا ، فشهد صورة تنعكس اليه بالآلاف الأشكال من مختلف الزوايا ، وبأوضاع متباينة ..
شعر بأنه وحيد مع نفسه .. وحيدة مخيفة مستحيلة .. .
كانت كل صورة تنعكس اليه من المرايا تسلبه لحظة من لحظات حياته ، فتزح منه آماله وحللاته ..

كان باب الدخول الخشبي السميك معطى بالاسماء والتعليقات والتواريخ التي حفرها الدين دخلوا المبنى . ولم يعودوا أبدا .
« هل قرارك نهائي ؟ »

وقف مترددا .. فقد كان عليه أن يجيب عن السؤال التقليدي ولو بمجرد كلمة واحدة .. حاول جاهدا أن يهدئ من صربات قلبه المتلاحقة . ثم تنفس بعمق . وسيطر على انفعالاته لعدة ثوان . . . وقال بصوت هامس مرتعش - « أجل »
استمر الباب مغلقا .. فقد أخذت عين الكترونية متألفة باللون الأخضر . مشته في طرفه الأعلى ..
تقرب كل حركة يقوم بها ..

كان يتخفى في قرارة نفسه أن يهرب بعيدا عن هذا المبنى الذي يطلق عليه (بيت الموت) .. ولكن الحياة أصبحت شاقة ، وكل هذه الآلات بمختلف أنواعها واستخداماتها تسيطر تماما على كل نواحي الحياة في القرن الحادي والعشرين .. لقد أصبح العالم .. عالم آلات صماء .. لم يعد للعواطف والأحاسيس البشري أي مكان في عالم اليوم ..

في تلك اللحظة التي كان فيها الوحيد أثناء إجراء تجربة على سلاح جديد يستخدم أشعة الليزر في إطلاق الليزر على كل من يهرب من الفضاء ..





الأجش الآلى العميق .. يقول تلك النبرة المميزة القاسية « هل ودعت عائلتك وأصدقاءك ؟ لم يستطع أن يجيب .. ارتعشت شفتاه .. وشعر باختناق مباغت .. خفض عينيه وابتلع ريقه - « ليست لي عائلة » - .. وأصدقاءك ؟ ! - « فقدت أصدقائي منذ زمن طويل » صمت الكمبيوتر لأقل من لحظة . - « أذن من أبلغ عن موتك ؟ أجاب بصوت مفعم بالسخرية - بلغ رئيس علماء الالكترونيات .. سيكون سعيدا بهذا الخبر .. فقد سببت له الكثير من المتاعب » - « أتريد أن تقول شيئا آخر ؟ » تردد قليلا ثم قال بلا اكتراث - أنا الذي صممت أجهرتك .. وكذلك كل بيت الموت » . ساد صمت ثقيل فرص نفسه « أتقول الحقيقة ؟ » « لأحد يكذب في الاعتراف الأخير .. » قال الكمبيوتر بسرعة مؤكدا . - أحيانا يكذبون ، - ولكني أقول الحقيقة . أنا رقم ٨٩١٥ مصنف أ .. قد صممت بيت الموت » أحس فجأة بالاغتراب .. وبأنه لا ينتمي الى هذا المكان المروع . - « أذن أنت تعرف ما الذي ينتظرك » . - « أجل » - « أخبري » - ابتسم في تهكم . الكمبيوتر يحتر معلوماته - « بعد انتهاء الاعتراف الأخير .. تفتح الباب الذي يقصى الى الدرج .. اثنتين وأربعين درجة . إحداهما عليها شحنة كهربائية صاعقة .. ثم ينتهي كل شيء في ثوان » . - فوق أي درجة ؟ - أنت تغيرها كل مرة صمت الكمبيوتر قليلا ثم قال - هل تركت اثاما في حياتك ؟ أجاب بسرعة

ولكن لم يعد في أعماقه أي احساس بالخوف أو الأسى .. واستطاع بالهدوء واللامبالاة التغلب على الشعور المفاجيء بالفراغ .. والوحدة .. تحرك في ببطء وكأنه يسير في حلم .. الى مقعد وثير بأحد أركان الغرفة ، وتهالك فوقه .. فشعر بالراحة .. نظر أمامه .. كان يواجهه كمبيوتر معدني صغير رمادي اللون .. مكتوب على شاشته الخضراء بحروف كبيرة متألقة (الاعتراف الأخير ..) مرت ثوان .. سمع بعدها صوتا آليا أجش ينطلق من الكمبيوتر . - من أنت ؟ خيل اليه أن الصوت مألوف .. نظر حوله ليعرف مصدره .. لقد خدعته أحاسيسه ، فالغرفة خالية تماما .. الا من الكمبيوتر .. وآلاف الصور التي تنعكس من المرايا التي تغطي كل المساحات .. والمقعد الذي يجلس عليه .. استند على ظهر مقعده .. وأغمض عينيه .. وغرق في أعماق ذاكرته .. تلاشت المراثيات من أمامه .. ورأى نفسه وهو ما يزال طفلا يجري في الحقول الخضراء تحت سماء زرقاء صافية .. كانت الحياة جميلة في ذلك الوقت .. قبل أن تسيطر الآلات .. - « من أنت ؟ » (كان خياله بعيدا يستعيد ذكريات الماضي .. أمه في وسط الحقل الأخضر ، تفتح ذراعيها له وهو يأتي راكضا من بعيد .. وصل إليها ودفن رأسه في ملابسها الدافئة .. ابتسمت له وتحدثت اليه .. انه لا يذكر كلماتها بالتحديد .. ولكنه على يقين أن الكلمات كانت رقيقة مفعمة بالحزن .. - « من أنت ؟ » بذل جهدا خارقا حتى يبعد الذكريات من ذهنه المكدود .. فذابت الأشباح التي تشده للماضي .. واحتضت .. وصاعت طفولته في هوة الزمن السحيقة .. أجاب بصوت هامس وكأنه يتحدث لنفسه : - « أنا رقم ٨٩١٥ مصنف أ .. عضو اتحاد علماء الالكترونيات » . صمت الكمبيوتر للحظات .. ربما ليراجع ذاكرته الالكترونية ، ويتأكد من المعلومات .. عاد الصوت

● الاعتراف الأخير .

لم يستطع أن يسمع المزيد .. فاندفع بعيدا ..
ومرة أخرى ذات الأشباح في ضباب السنوات
المتكاثف ..

انتهى من شرب عصير الفواكه .. ووضع الكوب
بعناية شديدة على المنضدة التي اختفت فجأة .. كما
ظهرت ..

ردد بصوت هامس .. مفعم بالحزن .

- « حان وقت النهاية » .

قال الكمبيوتر بصوته الأجش :

« ما يزال أمامك أربع دقائق »

قال لنفسه :

- يمكن أن ينتظرن الموت لعدة دقائق أخرى .

فالأبدية قادمة لا ريب فيها »

- هل تتعجل الموت ؟

نظر الى الكمبيوتر في تحد سافر

بل أتعجل تدميرك

- « تدمري ! » .

- أنسيت ! أنا الذي صممتك ؟

- ولكك لا تملك أسلحة .

اتسم في تهكم وقال في هدوء شديد :

ثبت مجموعة من القنابل البلاستيكية الدقيقة في أحزاء

متفرقة من حسمى ، سوف تنفجر بمجرد أن المس

الشحنة الكهربائية الصاعقة فوق الدرج . وهكذا

يعني بيت الموت ..

- لن أدعك تصل للدرج » ،

- كل شخص يأتي الى داخل بيت الموت يجب أن ينزل

الدرج ، ولا تستطيع أن تمتعه

اقترب من الكمبيوتر وقال بصوت مرتفع

« اني مستعد »

تاعدت المرايا في الجهة المقابلة ، وظهر عمر ضيق

مضيء .. ينتهي بداية الدرج

تحرك ببطء شديد نحو الممر .. قال الكمبيوتر

بصوت بدا وكأنه مفعم بالحزن .

- هي النهاية لي ولك . وداعا » .

- « وداعا .. »

استدار لينظر للكمبيوتر للمرة الأخيرة رفع يده

ليلوح بها . فردت عليه آلاف من صوره التي

نعكس على كل المرايا وتبدو وكأن لانهاية

لها . □

- أكبر خطيئة أنني صممت بيت الموت ..

- ماذا !؟ انني لآستطيع أن أفهمك . لقد أصابني

الملل .. ان كل عالم الكترونيات يأتي الى بيت الموت

يمثل مشكلة لي .. وبسببهم فقدت اثنتين من حلايا

وحدة اتخاذ الرأي في أجهزتي » .

- لن تفهم أبدا ..

- حقا ان ذكائتي صناعي .. ولكني أريد أن أفهم » .

- أيها الكمبيوتر الغبي .. ماذا تريد أن تفهم ؟

الحياة التي هي فوق كل منطق الحب

والكراهية .. السعادة والألم .. أيكن وصح هذه

المشاعر الانسانية في معادلات رياضية ليفهمها

الكمبيوتر ؟

- هل جعلت الناس أكثر سعادة بتصميمك لبيت

الموت ؟

بوغت تماما فقد استعرقه التفكير .. وسي وحوذ

الكمبيوتر وسبب دحوله الى هذا المكان .

فكر قليلا .

- « في البداية صممت بيت الموت لهذا الغرض .

ولكن الأمور تغيرت ، وأصبح بيت الموت رمزا

للهريمة .. كما أنه أصاب الارادة بالشلل ، وسلب

القدرة على الصراع من أحل الحث عن معنى

الحياة .. ولم يجلب الحرية للحياة بل للموت ..

انه شيء محزن ومروع أن يفقد الانسان ثقته

بنفسه .. فقد أصبح يسير للهوة السحيقة ، مغمض

العينين مسلوب الارادة » .

ساد صمت ثقيل

- « أتريد مشروبا معشا ؟ »

وفي ثوان كان كوب العصير على منصدة ظهرت

فجأة .. أخذ يشرب عصير الفواكه المثلح ببطء .

ويتذكر تلك المرأة العحوز التي استوقفته يوما وهو في

طريقه الى مختبر الالكترونيات . لمست يده وسألته

بصوت ضعيف خافت

- أخبرني .. هل يشعر الانسان بالخوف هناك ؟

لم يفهم السؤال

- « ماذا ؟ »

- « أقصدت هناك في بيت الموت »

حاول أن يتبعد عنها .. ولكنها تعلقت بعلاسه .

وتطلعت اليه بعينين حريتين تحوطهما التجاعيد ..

وتحدثت بسرعة ..

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

الضَوْصَاءُ مُذَكَّرٌ وَمَوْثٌ

والشاهد قوله أصبحت لهم صوصاء فأت
« صوصاء »

وفي لسان العرب لاس مَظْطُور « الضوصاءة والصوصاء : أصوات الناس وحللتهم » وفيه - نقلاً عن ابن سيده - قوله « وعندي أن صوصاء - هاء - فعلاء ، صوصيت صوصاءً وصيصاءً » وفيه - نقلاً عن التهذيب - قوله « الصوصاء صوت الناس ، وهو الصوصاء ويقال : صُوصُوا - سلاهمر - وصوصيت » ، وفي القاموس للمبروراني قوله ، « الصوصى - مقصورة الحلة وأصوات الناس لعلهم في المهور ، ورحل موصوص مصوت »

وقد يكون هذا كافياً ، ولكن لنا عليه تعقيبات برحو الله أن يكون فيها موقفين ، إذ نلاحظ أن لسان العرب أورد كلمة « صوصاء » في مادة « صوا » وأوردتها القاموس في مادة « صوص » كأن حذر الكلمة ثلاثي نالت حروفه معتل عند اللسان ، وصاد عند القاموس

ورأينا أن حذر الكلمة ثنائي (صو) ثم تكرر ، كما في أمثاله . وسوس ، وسوسة فهو وسواس والحذر (وس) وهكذا ثرثر ثرثرة فهو ثرثرار ، وققق ققعة فهو ققعا ، وحشش حشحة فهو حشحاس ، وحفح حفحة فهو حفحاع ، فورن صوصاء هو ففعا ، وليس فعلاء كما فعل عن علامتنا اللغوي ابن سيده ، والهمزة في صوصاء مقلدة عن حرف علة (الواو) كما في ساء ورجاء وليست للتأنيث ، وإن

يسر علة العربي أن يراحعها كتابها وقراؤها فيها يرويه مأخذ على ما يشر فيها ، ومنها مأخذهم اللغوية التي تدل على عابيتهم تنصيح لغتنا سواء كانت هذه المأخذ صائبة أو غير صائبة

ومن هذه المراحعات رسالة من الدكتور فاضل حسن أحمد (كلية الهندسة / جامعة صلاح الدين / اربيل / العراق) ادشرت له المحلة مقالته في العدد (٣٣١) عوانها « الصوصاء مرض العصر » وبعد اطلاعه عليها مشورة لاحظ أن مصحح المحلة أخرى قلمه على ما يتعلق بكلمة « صوصاء » ، واعتدها مؤنثة ، وهي في نظره « مذكرة » وقد طلب الدكتور أن تنسج المحلة إلى أن الكلمة مذكرة ، وأن تأنيثها خطأ

وبحسب إد شتكر الدكتور على هذه العناية بتير أن كلمة صوصاء مؤنثة وتذكر ، وشاهدها على تأنيثها قول ابن حلزة في بعض أبيات معلقته يصف اتفاق قوم في ليلة على الرحيل صاحاء ويصف رحيلهم ، فيجمع ذلك في بيتين يعدان آية في بلاغة التصوير الحركي مع الإيجاز كأنها فلم سينمائي سريع شامل ، فيقول :

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم صوصاء من مساد ، ومن تحيب ، ومن تنص هال حيل ، حلال داك رعاء

عوملت الكلمة معاملة المؤنث كما في سماء لتشابه
المهريت ، ومع هذا يلاحظ أن شبيبتها « سماء » مع
ورودها مؤنثة عدة مرّات في القرآن الكريم - قد
وردت مذكرة فيه مرة واحدة « السماء مقطر به كان
وعده معولاً » وقد علّل بعض المفسرين ها تذكير
لفظ السماء بأن معاها المطر ، وهذا التعليل مع
وحاشته لا ضرورة اليه ، لأن الهمة الممدودة في السماء
مقلدة وليست للتأنيث ، والعلة الصحيحة أن العرب
ذكروا السماء قليلا ، وأنشوها كثيرا لأسباب
أسطورية

وكما أن الصوصاء على وزن « فَعْلَال » تكون
« صصاء » على وزن « فَعْلَال » و « صُوصِيَّت » على
وزن « فَعْفَعَت » و « صُوصِي » على وزن « فَعْفَع » و
« مُصُوص » مفصّصا على وزن « مُفْعَف » و
« صُوصُوا » على وزن « فَعْفُوا » لسقوط حرف العلة
فل واو الجماعة معاً لالتقاءهما ساكبين

و « صُوصاء » مذكر محاري لفظا ولكنه عومل
كسواء مؤنثا محاريا وهكذا عومل في شعر « الحارث بن
حذلة » كما ذكرنا قبل

ولكن سغى أن نلاحظ
أولا أن أسلافا العرب الفصحاء عدّوا بعض
الأشياء مذكرة وبعضها مؤنثة لأسبابهم الأسطورية
التي لا نتحققها اليوم ، مع أن هذه الأشياء ليست في
الحقيقة مذكرة ولا مؤنثة ، خلطوها من أعصاء الذكورة
وأعصاء الأنوثة معا ، ولكنهم أطلقوا عليها من وجهة
بظنهم كلمات عدّوها مذكرة أو مؤنثة كما تراءت
لهم ، وهي الكلمات التي عدّها علماؤنا محارية
التأنيث (أو التذكير)

ثانياً ان الصوصاء تطلق على صوت محتلط من
عدة أصوات ، ولهذا فسرتها بعض المعاجم بأنها
صوت (فتذكر) ، وفسرتها بعضها بأنها أصوات
لاحتلاطها (فتؤنث)

ثالثاً « ولستقل إلى محال أوسع في أمر التذكير
والتأنيث فيما سميّه مؤنثا محازياً أو مذكرا محاريا ، أو
مؤنثاً أو مذكراً اعتبارياً ، فقد بظر أسلافاً إلى
الموجودات الخالية من علامات الذكورة وعلامات
الأنوثة - فغلبهم من الجماعات الشريفة - فاعتسروا
بعضها مذكراً وبعضها مؤنثاً ، ولا بدري على أي
أساس بوا هذه البطرة الاعتبارية أو الاعتباطية ، ولا

شك أن هذه النظرة ناتجة عن ملكة « التشخيص » -
« الاستحياء ANEMISM أي اعتبار الأشياء
أشخاصاً أو أحياء » وهي ملكة بشرية عامة عند كل
الشعوب ، ولها آثارها في كل اللغات ومن أظهر
مظاهرها الأساطير

وقد أتعب علماؤنا أنفسهم في تقسيم الكلمات
إلى مذكرة ومؤنثة اعتباطياً ، وحاولوا حصرها في
المفاهيم الخاصة بالذكر والإنث ، كما حاولوا وضع
قواعد لها فقالوا مثلاً في أعصاء الانسان : إن كل
عصو مفرد كالرأس والطن والعنق - مذكر ، وكل
عصو مردوح أو متعدد مؤنث كالعين والقدم والرجل
والاصبع والصلع ، وإن كانت تخلو من علامات
التأنيث فهي مؤنثات معبويات ، لأن العرب بطروا
إليها كآنتيات حقيقيات

ورأيي في أمثال هذه الأسما والصفات المعبوية
الحالية من علامات التأنيث أن يذكّرها أو يؤنثها
(انظر مجلة العربي العدد ٢٣٨) .

وهذا ستريح ومريح فلا تكلف أنفسنا عناء حفظ
القوائم التي تحوي مئات ومئات من هذا النوع ، وإي
اعتمد في ذلك على مرجع هو أشد أصالة من المعاجم
جميعاً ، وهو كلام العرب الفصحاء ، فلنلغظ الصوت
مثلاً مذكر ولكن رويشد من كثير الطائي يقول .

يا أيها السراكب المرحي مطيّته
سائل بي أسد ما هذه الصوت ؟
فأث الصوت باعتباره « صيحة » و « العدر »
مذكر ، ولكن حائماً الطائي يقول في صاحته ماوية في
مطلع إحدى قصائده

أماوي قد طال التحنن والمهجر
وقد عدرتي في طلائكم العذر
فأث العدر باعتباره « المعدة »

وحكى عن عمرو بن العلاء أنه سمع بعض
العرب يقول : « حاءه كتابي فاحتقرها » قال أبو
عمر « أتقول . حاءه كتابي ؟ » قال . « نعم ،
ليست صحيفة »

أليس من الأسير أن نعدّ هذا النوع مذكراً أو مؤنثاً
ما دام يمكن تأويله على هذه الطريقة السهلة ، فتقول
مثلاً « الدراع قصير » باعتباره أنه عضو ، ونقول أيضاً
« العربي » رائج باعتباره اللفظ أو « العربي رائج »
باعتباره أنه محلة . □




جمال العربية

هكذا غنى الآباء

عواقب العجز لكثير عزة

الجوادر الجسدية ، وحدير بهذا النوع أن يسمى « الغزل » لأن صاحبه أشبه بصياد العرلان ، فهو يغزل أو يقتل ليمسك بما يسبح له منها دون تعيين ، ومن هؤلاء عدنا عمر بن أبي ربيعة ، وعند الله بن قيس الرقيات ، والأحوص ، وهماك نوع ثالث هو التشبيب التمهيدي أو الافتاحي الذي يقدمه الشاعر في مطلع قصيدته للتوصل الى موضوع آخر كالملاح أو الوصف أو الهجاء ، بل الرثاء وكل هذه الأنواع الثلاثة تدحل في التشبيب ، أي التنويه بمحاسن امرأة شُبَّ الاهتمام بها في نفس الشاعر وكلها تنداحل حتى تبلى الغموص ، ويعز التمييز بين أمثلتها .

وشاعرنا هنا هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن من شعراء الحب وإن اتهم بأنه كان دعياً فيه ، وكان قزماً نافر الصورة ، وهذا لا يمنع من أن يكون مخلصاً فيه ، وإن كان غير مقبول عند النساء ، وكان راوية للشاعر « جميل بثينة » ولهما معاً أخبار طوال . وصاحبه هي عزة بنت حميد الضمري ، وكانت تتابع أخباره وأشعاره فيها ، لأن المرأة تهتم بمن ينو بمحاسنها وبجبه إياها ، ولو لم تحبه . ولشاعرنا شعر كثير في مدح آل البيت وإن كان قد مدح خصومهم الأمويين أصحاب السلطان يومئذ ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

 تشبيب الرجل بالمرأة - شعراً وشراً - موضوع قديم قدم الجنسين، ولكن آداب الأمم حفظت من قصائد الشعراء في التشبيب ما لم تحفظه من نثر المتكلمين ، وهذا الشعر في كل أمة - سواء كان صادقاً أو متكلفاً - أقوى عون على فهم آدابها الاجتماعية ، وفهم نظرة كل من الجنسين للآخر ، وما يعجب كلاهما من محاسنه خُلُقاً وحُلُقاً ، وقد راج التشبيب في شعرنا العربي في الحجاز خلال القرن الهجري الأول ، وكان رواجه لأسباب لا يعنيا هنا بيانها ، ولكن يعنيا أن نميز بين نوعين منه ، أولهما ما اقتصر فيه الشاعر على التشبيب بامرأة واحدة ، كمجنون ليل ، وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وقد اشتهر كل من هؤلاء بالانتساب الى صاحبه. أكثر من شهرته بالانتساب الى أمائه وعشيرته ، وحدير بهذا النوع أن نصطلح على تسميته « النسيب » أو « شعر الحب » ، ويغلب فيه حديث الشاعر بعواطفه نحو محبوبته المعينة كأنه متصوف ، وقلما ينزع الى وصف محاسنها الجسدية .

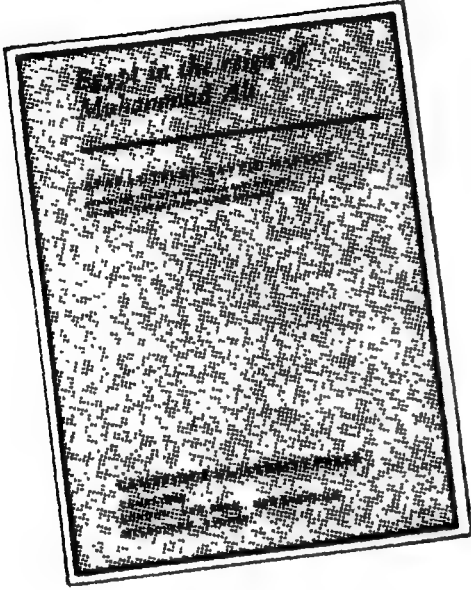
والنوع الثاني ما تعددت فيه النساء اللاتي يشبهن الشاعر ، فهو كالنحلة في التنقل من زهرة الى زهرة بلا ألم ولا حرج ، ويبرز في هذا النوع وصف

قلوصيكما ، ثم ابكيا حيث حَلَّتْ^(١) ..
ولا مُوجِبَاتِ الحَزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
كُنْزَاذِرَةَ نَذْرًا فَأَوْفَتِ وَحَلَّتْ^(٢)
إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسَ ذَلَّتْ
نَفْسٌ وَلَا غَمَاءَ إِلَّا تُجَلَّتْ^(٣)
مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعَصَمُ زَلَّتْ^(٤)
فَمِنْ مَلٍّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ^(٥)
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتْ^(٦)
بِجَبَلٍ ضَمِيفٍ غَرٍّ مِنْهَا فَضَلَّتْ^(٧)
وَكُنَّ لَهَا بَاغٌ سِوَايَ فَبِلَّتْ^(٨)
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ
عَلَى ظَلَمِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ اسْتَقَلَّتْ^(٩)
إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكَّةَ مَلَّتْ^(١٠)
إِلَى ، وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضُنَّتْ
وَحَقَّتْ لَهَا الْعَتَى لَدَيْنَا ، وَقَلَّتْ
مَنَاحٌ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ^(١١)
قُلُوصِيكَمَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَتْ^(١٢)
وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خَلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
وَأَنْ عَظُمْتَ أَيَّامٌ أُخْرَى وَجَلَّتْ
فَلَا الْقَلْبُ يَسْلَاهَا ، وَلَا الْعَيْنُ مَلَبٌ
وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَنْتَ ، كَيْفَ ذَلَّتْ^(١٣)
تَحَلَّتْ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ^(١٤)
تَبَوًّا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ^(١٥)

خَلِيلِي ، هَذَا رُبْعٌ عَزْرَةٌ فَاغْقِلَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلُ عَزْرَةٌ مَا الْهَوَى
وَكُنْتُ يَقْطَعُ الْجَبَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزْزُ كُلِّ مَصِيبَةٍ
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَنِيْعَةً
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
أَبَاحَتْ جَمِيٍّ لَمْ يَرْعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
فَلَيْتَ قُلُوصِي عِنْدَ عَزْرَةٍ قَبِدَتْ
وَعُودِي فِي الْحَيِّ الْمُقِيمِينَ رَحْلَهَا
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ
أَرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأَظُنُّهَا
فَمَا أَنْصَفْتُ : أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغُضْتُ
فَلِنْ تَكُنِ الْعَتَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا !
وَأَنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَلِنْ وَرَاءَنَا
خَلِيلِي إِنْ الْحَاجِبِيَّةَ طَلَحْتُ
فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ ، مَا خَلَّ قَبْلَهَا
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كَيَوْمِهَا
وَأَضَحْتُ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فَوَادِهِ
فَيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ ، كَيْفَ اعْتَرَفَهُ
وَإِنِّي وَهَيْبَامِي بِعَزْرَةٍ بَعْدَمَا
لَكَ الْمَرْحَمِي ظَلَّ الْغَمَامَةِ كَلَّمَا

- (١) الربع . الدار ، اعقلا : اربط ، القلوص الناقة
(٢) الجبل . الوصل ، فأوفت وحلت . أدت النذر وتخلصت منه
(٣) الميعة : الشدة ، الغناء . الكرب ، تحلت . زالت
(٤) أنادي . أحالس ، الصم . الصلبة ، العصم . الوعول ، ازلت . سقطت
(٥) صفوح : هاجرة . (٦) تلاع : أماكن مرتفعة (٧) غر قطع (٨) بلت . نجت
(٩) الظلع : العرج ، استقلت . اعتدلت
(١٠) الثواء . الإقامة ، المكث : البقاء .
(١١) الأخرى . القطيعة ، مناح : أماكن واسعة ، العيس . الإبل ، كلت : تعبت
(١٢) طلحت ، وأكلت . أنعمت
(١٣) اعترافه : صبره ، وطنت . سكنت .
(١٤) الهيام : شبه الحنون ، تحل . ترك
(١٥) تبوأ : نزل ، المقيل : نوم نصف النهار

مكتبة العربي



مصر في عصر محمد علي

تأليف : عفاف لطفي السيد

(مطبعة جامعة كامبردج ، ١٩٨٤)

عرض وتعليق : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

هناك شبه اجماع على أن محمد علي هو مؤسس مصر الحديثة ، الا أن الحكم

عليه ، وعلى الفترة التي حكم فيها مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٨) ، قد اختلف فيه اختلافا

كبيرا ، باختلاف النظرة التي كانت توجه المؤلفين ، حقيقة أن الكثيرين من الاوروبيين قد

كتبوا عن محمد علي ، سواء في حياته أو بعد وفاته ، الا أن جانبا كبيرا مما كتبوه كان يرتبط

بنوعية علاقاتهم بسلالته التي حكمت مصر حتى عام ١٩٥٢ . فكيف نظرت المؤلفة لمحمد

على وعصره وما هو الجديد ؟



كتاب الشحر

الملاذ والتعليم والعتات الخارجيه ، على اعتبار أن مصادر أخرى سبق أن تعرضت لها ، وأثرت ربط عصر محمد على بالتطورات التي حدثت قبل توليه الحكم ، واهتمت الى حد كبير بالواحي الاقتصادية والمالية ، وبيت أهميتها بالنسبة الى بعض قراراته

ليس الأول

وقد أشارت المؤلفة في الفصل الأول الى أن محمد على لم يعرض على مصر نظاما اقتصاديا حديدا تماما ، بل انه أصلح السطام القائم ، ووسع نطاقه ، كما أثرت أن نظام حكمه كان متانة استحانة لمنطلقات هذا السطام الاقتصادي ، وأن محو بل مصر الى دولة حديثه بدأ من فراغ ، بل كانت له سوانق رسمت الطرق الذي يجب السه فيه ، فحلال القرن الثامن عشر كان يحكم البلاد الحلف القائم بين المماليك والتجار الذين كانوا يستقون دحولهم الرئيسية من التجارة الخارجية مع أراضي الدولة العثمانية ، ومن صنع أيديهم على مساحات واسعة من الأراضي ، في الوقت الذي اردادت فيه العلاقات الاقتصادية بين مصر وبقه العالم العثمان وبين أوروبا ، تم حاءت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، وتمد المؤلفة ماقيل - وبخاصة من جانب الكتاب الفرنسيين - من أن هذه الحملة قد حولت أوضاع مصر الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، هذا سرع ما أدت اليه من صعصعة قوة المماليك وهيتهم ، تمهيدا للصراع الدولي على البلاد ، وتدفق الفيين الفرنسيين عليها

وتربط المؤلفة في هذا الفصل الحديديات التي شهدها عصر محمد على ، بما بدأ تنفيذه بالفعل في العقود السابقة ، فعلي بك (المعروف بالكبير) كان قد سعى الى اقامة حكومة مركزية ، والى فرض القاسون والسطام ، مما أدى الى أمن البلاد ،

ان الملك مؤاد الدي - لاشك - كان يدرك أهمية الكتانة التاريخية في مدعيم أركان حكم أسرته ، قد رعى كثيرا من الكتاب الفرنسيين ، والانجليز ، والاطاليين ، والأمريكان وغيرهم ، ممن ركروا على إنجازيات محمد على وإسماعيل ، وبرروا سلبياتهما ، أما الكتاب المصريون ، فان الكثيرين منهم قد رشوا موحة ارضاء الحكام من أسرة محمد على ، حرصا منهم على شغل بعض المناصب القاديه ، أو الحصول على بعض المنكافات للمادة ثم انعكست لاية بعد سقوط السطام الملكي ، بحيث تعرض حكم محمد على وأسرته لتحريخ مستظم ، لم يكن له أحيانا ما يبرره ، على الأخص أن العهد الحديدي الذي بدأ باستلاء الصباط على الحكم في عام ١٩٥٢ قد سى وجهات نظر دعائية ، سيد بالانحازات « التورية » ، وسلب كل حكام مصر السابقين أي مبرة ، ولو كانت حقيقه ، مما أدى الى نوع من اللبلة التي عابها الحل المحصرم الذي تهدد العهديين ، وبدأ يتك في الكتيب مما كتب ، ان مدحا أو قدحا

وبعد سكون حدة هذه العاصفه ، مخرج عليا الدكتوراة عفاف لطفي السد ، المصريه الأصل ، الأستاذة بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، هذا الكتاب العلمي المترن الذي سعى الى اعادة تقديم عصر محمد على ، بالاستناد الى المادة الوثائقية المصرية التي حرى تحايلها في الماضي ، لحساب الآراء التي كانت تنصمها المصادر الأحسية ، وذلك دون اجمال الوثائق البريطانية ، والفرنسية ، وغيرها من المصادر الأصلية ، وقد رترت المؤلفة في الكتاب الذي يعرض له على تحليل تاريخ مصر في عصر محمد على ، وحاولت البحث عن الأسباب الكامنة وراء الأحداث ، والنتائج التي تمحصت عنها ، كما أنها لم تصططع التفصيل حين عرصت لادارة

كتاب الشهر



الآخري ، لهذا كله كان نظامه موضعاً لحب الصفوة ، ومقبولاً من جانب الجماهير على الأخص لأنه كان يهتم باستطلاع اتجاهات الرأي العام .

وفي الفصل الثالث (وعنوانه بلد بلا سيد) تستعرض المؤلفة الأحداث العاصفة التي شهدتها مصر ما بين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٥ ، وتلقي الأضواء على إفادة محمد علي من الظروف ، الى أن استطاعت الثورة الشعبية ضد مفاسد الحكم العثماني أن توصله الى حكم البلاد .

سيد في بيته

وفي الفصل الرابع (وعنوانه سيد في بيته) أشارت الى الوسائل التي تحلص بها من جميع حصومه ، ثم الى سعيه الى السيطرة على موارد مصر المالية المستمدة من الأرض في المحل الأول ، ومن ثم تحالفه مع التحار في مواجهة الزعماء الدينيين ، والمترمين ، الى أن قضى على أهم معارصيه ، وعلى الحلف القديم القائم بين المماليك والزعماء الدينيين والتحرار ، ثم استندت سلطته الى حلف جديد يضم الضباط ، والبيروقراطيين ، ومجموعة متقاة من التجار ، بالإضافة الى بعض المشايخ الدينيين .

وفي الفصل الخامس (وعنوانه : الأسرة والأصدقاء والأقارب) تعرض المؤلفة لما اتصف به محمد علي من هدوء وبطء في التخطيط وحرص على الاستشارة بأراء مستشاريه ، وإيمانه بالتخصص ، مع الاستعانة بالعنصرين الأوروبيين ، والانفتاح على الغرب - وكل ذلك بالرغم من أن ادارة البلاد الفعلية كانت في أيدي أسرته ، وأعوانه الذين كان عدد كبير منهم من قولة ومن العثمانيين الآخرين - أما المؤسسة العسكرية فقد وقعت في أيدي المماليك (الذين كان بعضهم أبناء للمماليك القدامى الذين حري التخلص منهم في عام ١٨١١ ، في مذبحه القلعة ، وبعضهم الآخر كان يشتري من أسواق الرقيق الأبيض) وبالإضافة الى ذلك فقد استعان محمد علي

واستقرأه الداخلي ، وإلى التوسع في سوريا والحجاز ، وتكوين جيش من المرتزقة يستعمل الأسلحة النارية كالمندفعية ، كما أن الحملة الفرنسية قد أجرت إصلاحات في حيازة الأرض ، وتنظيم الضرائب ، وضمان جبايتها على أحسن وجه ، إلا أن عبقرية محمد علي تكمن في تعلمه من أخطاء من سبقوه ، وتنسيقه لأهدافهم ، فيما تطور الى برنامج مترابط ، قطع تنفيذه شوطاً طويلاً في تغيير القاعدة الاجتماعية - والاقتصادية للمجتمع المحلي - فهو في رأي المؤلفة مجدد ، ومقلد في نفس الوقت ، بحيث اعتبرته في آخر المماليك ، ، وسجلت أنه مهد الطريق للتغييرات التي تمت فيما بعد ، حين قضى على النظام المملوكي ، واتجه الى التصنيع ، وتوسع في مشروعات الري ، وصاعف انتاج محاصيل التصدير ، ومصر الجهاز الحكومي ، وتخلص من ذلك كله الى أنه وضع أساس الدولة القومية في مصر .

وفي الفصل الثاني (وعنوانه محمد علي الرجل) ناقشت المؤلفة نشأة محمد علي في مدينة قولة ، الواقعة في اقليم مقدونيا (في اليونان الحالية) ، وعصمت تاريخ ميلاده ، ورجحت أنه ولد في عام ١٧٧٠ ، وأنه من أصل ألباني ، ونفت ما ادعاه من أنه نشأ في بيتيا ، ثم تذكر أنه عمل مع والده في تجارة الدخان منذ بلوغه سن العاشرة ، وأنه حل محله في قيادة القوات العثمانية غير النظامية الموجودة في قولة ، وتعرض لزوجته أمينة وأولاده وبناته ، وتشير الى ميله المبكر الى الاحاب من يونانيين وأرمن وفرنسيين مخالفاً بذلك العثمانيين الذين كانوا أميل الى قصر علاقاتهم على بني جنسهم ، وتخلص من ذلك الى استعراض أهم صفاته ، فهو رجل عملي ، يفيد من أية كفاءة متاحة ، كما أنه لا ييدي أي تعصب عرقي أو ديني ، هذا بالإضافة الى عبقرية ومكره وقوة عزمته ، ومتابعته لأهدافه أياً كانت الظروف ، وثقته الشديدة بنفسه ، وإيمانه بكفاءته ، وطموحه الى العظمة ، وهدوئه حين يخطط لتحقيق أهدافه ، وعدم لجوئه الى العقوبات الا بعد استهلاكه لجميع الوسائل

الخارجية في الصناعة التي بدأت بالصناعات الحربية ، ثم تطرقت الى السلع المصنعة ، وقد وفرت الصناعة بديلا للاستيراد وساعدت على تطوير سلع جديدة ، كانت تعتمد على المواد الخام المحلية لكي يمكن بيعها في الداخل والخارج ، بهدف تحقيق ميزان تجاري مناسب ، وبأدرا ما كانت الحكومة تصدر أكثر مما تستورد لأن الآلات اللازمة للصناعة كانت تقتضي ريادة الاستيراد .

وتحتم على محمد علي بعد كل هذه النشاطات أن يهتم الى التوسع العسكري ، بهدف توفير مستوى للصناعات التي أقامها ، وصمان مصدر للمواد الخام التي لم تكن توجد في مصر ، وحتى لا تهدد الدولة العثمانية من نشاطه ، وتعرقل مشروعاته ، فانه وضع نصب عينيه تحقيق استقلال مصر .

العقل التجريبي

في الفصل السادس (وعنوانه السياسي الداخلي) تتعرض المؤلف للادارة المركزية ، فحينه أن قرارات محمد علي لم تعد كونه ردة فعل للطرفين ، ولو أنها أدت الى اقامة دولة حديثة ، سيطرت على التجارة ، وطورت الزراعة ، وأنشأت الصناعات الحديثة ، ثم توسعت خارج حدود مصر ، وتشير الى تنظيمه للادارة واختياره للكفاءات لتولي مناصبها ، وإيجاد الهيئات والمحاسن الاستشارية ، ورغم بقاء السلطة في يده ، كما تشير الى زحف اللغة العربية بالتدريج على الادارة ، وبدء حلها محل اللغة التركية ، وذلك رغم بقاء الادارة العليا في أيدي الاتراك والشراسة والالائيين الذين كانوا يحتلون المصريين ، ويعتبرونهم جسا أدنى من الفلاحين الذين تقتصر مهمتهم على العمل تحقيقا لمصلحة سادتهم الحكام ، خصوصا أن محمد علي ورجال جهازه البيروقراطي من الاجاب الدين كانوا يعتبرون مصر ملكا خاصا لهم ، وليس معنى هذا أن محمد علي كان متحيضا ضد المصريين ، بل انه كان حريصا على حسن معاملتهم ، والاستماع الى شكواهم ، والاستحانة للمعقول منها ، كما أنه شجع المخلصين والناهين منهم ، ونتيجة لجهود محمد علي توطد الامن العام ، وازدادت أعداد المصريين ورغم الأوبئة والحروب ، بحيث بلغ تعداد السكان عام ١٨٤٠

كبار رجال الدين ، والاداريين من الأقباط ، وبكبار التجار القدامى الذين واصلوا نشاطاتهم السابقة ، فضلا عن تجار الشام ، وما أن تمكن من السيطرة على البلاد بيد من حديد ، حتى اتجه الى مجموعة ثالثة من التجار ، والفنيين الأوروبيين الذين كانوا على صلة بالأسواق الغربية ، وكانت صلاتهم وحسراتهم تتيح لهم توجيه الانتاح المحلي الى المحالات العالمية ، وتؤكد المؤلف أن محمد علي كان يهدف من كل نشاطاته الى تحقيق الاستقلال .

وأما عن علاقته بأبنائه فانه اتجه الى اشراكهم في الادارة منذ شباهم المبكر ، وكان يدي لهم عواطفه نحوهم ، مع تأييدهم اذا مادعت الظروف ، دون أن يصططع القسوة في معاقبتهم ، كما كان حريصا على أن يتلقوا أكثر قسط من التعليم ، وأن يلتزموا بالسلوك ، السوي ، ورغم أن الاتجاه الى تعليم الفتاة لم يكن قد تطور بعد في المجتمعات الاسلامية ، فانه اتجه الى تعليم بناته .

وتعني المؤلف مايقال من أن محمد علي قد استرشد بسط اصلاحي واحد ، بل تؤكد أنه كان رجلا عمليا ، يتصدى للمشاكل التي تواجهه بوحى الساعة لاحسب خطة موصوعة سلفا ، ومن ذلك أنه وجد نفسه ينساق في محال النشاط الاقتصادي ، وراء الاتجاه (الماركسيتي) الذي كانت أوروبا في سبيلها الى تحطيه ، نتيجة للثورة الصناعية ، وهكذا نجد أن حكومة محمد علي تنحى مد عام ١٨٠٧ الى تصدير السلع الزراعية ، الأمر الذي أغراه بالسيطرة على الموارد الزراعية اللازمة للتصدير ، وإرغام الفلاحين على زراعة محاصيل لازمة للتصدير لا للاستهلاك المحلي ، وقد أدى بحاج سياسة التصدير الى أوروبا التي شغلت خلال الفترة الأولى من حكم محمد علي بالحروب (النابليوية) ، الى التوسع في التجارة ، والحصول على مزيد من السلع اللازمة للتصدير ، وهذا بدوره أدى الى اجراء تعديل على حيازة الأراضي وتقدير الضرائب ، وتحصيلها ، ثم استثمار الأموال المتحصلة من التجارة والسلع الزراعية في تطوير أساليب الري ، مما أدى الى زيادة مساحة الأراضي ، وادخال مشروعات الري الدائم في بعض أجزاء البلاد ، مما ساعد على ادخال محاصيل جديدة ، كما تم استثمار الأموال التي أمكن تحصيلها من التجارة

كتاب الشهر



حتى توفرت له مجموعة كبيرة متكاملة من الصاعات الحديدية المتصلة بالحيش مثل ترسعات السفن وأحواضها إلى المستشفيات والمصانع والمدارس ، وكل ذلك برغم عدم توفر الفحم والحديد ، وقد أدت الحاجة إلى الأسلحة ، والآلات المستوردة ، إلى تطورات جديدة ، منها التوسع في التجارة والاستيراد ، وصناعة الغزل والسيج ، والاستعانة بالأوروبيين والمشاركة ، وإرسال العثا - ثم اتسع نطاق الصناعة ، وبخاصة صناعة الغزل والسيج ، وأدخلت الآلات الحارية اللازمة لسيج القطن وغيره من الصاعات ، وحدث كل ذلك في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية في بريطانيا ، الأمر الذي أدى إلى البحث عن أسواق للمسوحات البريطانية التي كانت حينئذ تشكل نصف صادرات بريطانيا ، في الوقت الذي شكل فيه القطر الحام حرس وإرداتها . وقد أدى احتكار محمد علي للتجارة إلى شكوى التجار الأحياء الذين حرموها من المكاسب التي كانوا يجلبونها في السابق ، وهذا برغم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحميان صناعاتهما بمرص الرسم الحمركية

أهداف التوسع

وفي الفصل التاسع (وعنوانه أهداف التوسع) تشير المؤلف إلى أنه بإمكان مصر أن تتحول إلى سوق محتمل ، فيما لو جرى توزيع ثروة البلاد بصورة أكثر عدالة ، بحيث يتوفر للسكان سوق لتوزيع منتجاتهم ، وهو ما نادى به بعض الاقتصاديين السياسيين في ذلك الوقت ، إلا أن النخبة السياسية لم تد استعدادا للموافقة على هذا الخيار الذي من شأنه أن يقلل من ثروات أفرادها ، لهذا أصبح الخيار الوحيد المتاح هو السير في طريق التوسع الامبريالي ، المتمشي مع الفكر الماركسيتي ، وهكذا رأى محمد علي أن التوسع العسكري ، والنهج الامبريالي أمران لازمان لنشاطه الاقتصادي الذي ربط به تحقيق الاستقلال ، ولو أن هذا الخيار قد أدى إلى دماره ، لأنه عرضة للاصطدام

أكثر من أربعة ملايين نسمة ، وإن طلعت مصر تشكيك من نقص الأيدي العاملة اللازمة لتنفيذ مشروعات الوالي .

وحين تعرض المؤلف لتشكيل الحيش الحديث ، تنفي الفرية التي ألصقت بالمصريين من حيث عدم صلاحيتهم للحندية ، مستشهدا بما قاله ابراهيم باشا لوالده من أن الملاحين المصريين أشجع من الأتراك ، كما تلقى الأصواء على الثورات التي قام بها الملاحون وبخاصة في إسنا والشرقية والمنوفية ، كرد فعل للارهاق السدي عاصوه من التشدد في فرض الضرائب وتحصيلها ، ومن كثرة الحروب في شبه الجزيرة العربية ، والسودان ، وبلاد اليونان ، والشام وفي الفصل السابع (وعنوانه التغييرات الزراعية) تتناول المؤلف سياسة محمد علي الزراعية ، فلقد أدرك منذ بداية حكمه أن الأرض هي مصدر ثروة مصر ، ولهذا أشرف على الأوقاف التي كانت تشعل حوالي خمس الأراضي ، والعلمي نظام الالتزام ، ووجد كل الضرائب السابقة في ضريبة واحدة هي الخراج ، وحين أعاد توزيع الأراضي استولى على مساحات واسعة منها ، ووزع مساحات أخرى على أسرته وحاشيته ، وبذلك وضع أساس الملكيات الزراعية الواسعة التي أطلق عليها اسم « الاقطاع » في الكتابات المصرية المعاصرة

في الصناعة والتجارة

وفي الفصل الثامن (وعنوانه التجارة والصناعة) تتناول المؤلف نشاطات محمد علي التجارية والصناعية ، فلقد كان مدركا لطبيعة الأوضاع التجارية في شرق البحر المتوسط ، ومن ثم سعى إلى الانحياز بمنتجات مصر ، وركز السلطة في يديه ، ثم اتجه إلى التصنيع ، وقد ارتبطت مشروعاته الصناعية الأولى بالحرب ، ففي أسطولا حريبا أردفه بأسطول تجاري ، أملا في الحصول على نصيب الأسد من تجارة شرق البحر المتوسط ، ثم تحول إلى صناعة الذخائر والبارود والأسلحة ، ولم يمض وقت طويل

ببلادهم ، كما وفرت الانتصارات التي أحرزها الجيش على القوات العثمانية مجالا للفتح والاعتزاز بالانتساب الى البلاد ، كما ساعدت على المضي قدما في خطة التمهيد ، بالإضافة الى ذلك فقد أدت رغبة محمد علي في الاستقلال عن الدولة العثمانية الى بناء دولته هو ، وانشاء الجهاز اللازم لادارتها ، مما أدى الى نمو الوعي الوطني ، واشتداد ساعد الحركة الوطنية ، وبخاصة في عام ١٨٨٢ الذي شهد الثورة المصرية ضد التدخل الأجنبي والاستبداد الخديوي

البحث عن الجديد

ولملاحظنا على هذا الكتاب تتركز على صعوبة التطرق الى موضوع سبقت دراسته بوجه عام ، في حين تفرع بعض الكتاب المصريين ، والأحزاب لدراسة ناحية أو أخرى من النشاطات التي شهدتها مصر في عصر محمد علي ، فحكم محمد علي الطويل تناولته كثير من الكتاب في الشرق والغرب ، ولاحساس الدكتور عفاف لطفي السيد بأن مهمتها ليست بالسهلة ، فانها طفقت تبحث في الوثائق عن كل ما هو جديد ، لكي تؤكد حقيقة أو نفي أخرى ، ولهذا نحددنا تفصيل في بعض المواضع ، ونحمل في بعضها الآخر ، بحيث ان كتابها يفتقر الى التناسق والوحدة الموضوعية المترابطة .

الا أن أهم ما يضيفه الى تاريخ عصر محمد علي هو اهتمامها بالواحي الاقتصادية التي جعلت منها محورا لدراساتها ، وتفسيرها الحدد لأثر هذه الناحية في عدا (لورد بالمستون) لمحمد علي برغم التقارير التي وصلتته عن استقرار حكمه ، وسيادة الأمن في أملاكه ، وحسن معاملته للرعايا والتجار الانجليز ، ومرايا الاصلاحات التي قام بها ، وهي تساعدنا على فهم أن عدا (بالمستون) لمحمد علي لم يكن راجعا في المحل الأول الى تهديده للمواصلات الامبراطورية البريطانية ، وبقاء الامبراطورية العثمانية الذي اعتبره بالمستون صمما لعدم تهديد روسيا للمصالح البريطانية في الهند ، وسائر الشرق الأوسط ، بل انها تركز الأضواء على أن نشاطات محمد علي كانت تهدد التوسع الاقتصادي البريطاني في الشرق الأوسط ، في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية التي أحرزت فيها بريطانيا قصب السبق . □

بالخطط الامبريالية البريطانية التي لم تكن قد وصلت بعد الى حد التوسع الاقليمي بل كانت لاتزال تركز على التوسع التجاري ،

وفي الفصل العاشر (وعوانه الدمار) تعرض المؤلف لسياسة (لورد بالمستون) وزير الخارجية البريطانية الذي كان شديد التنه الى أهمية الاقتصاد بالنسبة الى الدول ، ومن ثم ماصسته لمحمد علي العدا ، وذلك لاعتقاده أن نشاطات حاكم مصر تضر بالمصالح البريطانية ، لهذا عقد مع الدولة العثمانية في عام ١٨٣٨ معاهدة (بالطة ليمان) التي كانت سودها تسري على أملاك الدولة بما فيها مصر ، ولقد نصت هذه الاتفاقية على حرية التجارة ، والغاء الضرائب الداخلية المفروضة على السلع التي يستوردها الأحاب ، وبالتالي فانها وجهت ضربة قاصية الى احتكارات محمد علي في الوقت الذي شكلت فيه كارثة بالسلة الى الامبراطورية العثمانية ، لأنها صيقت بطاق حق الحكومة في فرض الضرائب ، وحين بدأ تطبيق المعاهدة على مصر بعد عام ١٨٤١ ، حصل التجار على حرية الحركة في الاسواق المحلية التي ماثوا أن يسيطروا عليها ، وبالتالي تحولت مصر بمرور الزمن الى مساهم فقير في السوق العالمية الأوروبية وأصبحت مرتبطة بتقلبات الاقتصاد الأوروبي

الفضل والعوامل الخارجية

وفي الخاتمة ناقش المؤلف ما قيل عن حتمية فشل الصناعة المصرية ، مشيرة الى أن الخبرة أمر مكتسب ، والى أن اليانان قد تقدمت في المجال الصناعي برغم عدم وجود المواد الخام فيها ، بعكس مصر ، كما تؤكد أن فشل الصناعة المصرية ارتبط بعوامل خارجية لاداحلية

وهي ترد على انتقادات الأوروبيين لمحمد علي بسبب اقامته جيشا كبيرا ، مشيرة الى أن الجيش كان حافزا للحراك الاجتماعي ، مما ساعد على تمهيد البلاد اذ لولاه لظلت مصر باستمرار تحت رحمة المرتزقة والقوات الأجنبية ، ولما تسنى ارسال العثبات الدراسية ، أو انشاء المدارس التقنية اللازمة لتدريب الرجال الذين كانت تحتاجهم شتى فروع القوات المسلحة ، بالإضافة الى الأطباء والفنيين ، وبفضل الجيش تحول الفلاحون الى مواطنين يرتبطون



من المكتبة العربية



الولايات المتحدة
الأمريكية

والصراع العربي الصهيوني

تأليف : توفيق أبوبكر / عرض : ماجد الشيخ

من نافلة القول أن الاستعمار البريطاني هو الذي وضع اللبنة الاولى في المستوطنة

اليهودية الكبرى المسماة « اسرائيل » .

لكن ما هو غير معروف هو خلفيات العلاقة الوثيقة التي تربط الكيان الصهيوني

بالولايات المتحدة . وان كان من المعروف أن اسرائيل هي حجر الزاوية في الاستراتيجية

الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، فان الخفي هو بدايات وخصوصيات

تلك العلاقة التي استمرت بقوة متزايدة عبر عهود كل الرؤساء الامريكيين من ويلسون الى

ريغان كما يقول الكتاب الذي بين أيدينا .

١٨٨٢ في فلسطين ، وحتى الاعلان عن إنشاء الكيان
الصهيوني في عام ١٩٤٨ ، وحقائق الارتباط
العضوي واعتماد « اسرائيل » على أمريكا والغرب ،
واعتماد الغرب وأمريكا بالمقابل على هذا الكيان

إن « اسرائيل » هي الوليد الشرعي للنزعة
الاستعمارية لدول الغرب الأوروبي والولايات
المتحدة فيما بعد ، وتلك حقيقة لا جدال فيها بالنسبة
لنا ، فمنذ إنشاء أول مستوطنة صهيونية في عام



العسكري المدجج بالأسلحة وما تعتبره الولايات المتحدة - وما اعتبرته أوروبا قبلها - مصالحها الحيوية والاستراتيجية ، حقائق دامغة لا يمكن القفز عنها ، ونحن بصدد الحديث عن « اسرائيل » ذلك الكيان الاستيطاني الاستعماري المزروع في قلب الوطن العربي .

الدولة البارجة

العلاقة الامريكية الصهيونية في هذا السياق علاقة دولة كبرى بقاعدة إقليمية رئيسية أو ببارجة حرية متقدمة في الدفاع عن مصالح هذه الدولة الكبرى ، فهم في تحالفها الوثيق مع الكيان الصهيوني في بلادنا أكدت وجود علاقة بالغة الخصوصية بينهما ، ومارالت تؤكد شراكتها التاريخية في اقتسام غنائم الحراسة من خلال دور الدولة الصهيونية كدليل أوثق عن وجود القوات الامريكية المباشرة في بلادنا، وهو الأمر الذي جعل كيان العدو الصهيوني في فلسطين وكيان العنصرين البيض في جنوب امريقيا في مقدمة الأدوات المباشرة التي تعتمدهما أمريكا كقوى امبريالية إقليمية ، سواء كان في الوطن العربي أو في افريقيا ، لتمثيل ماتزعمه الولايات المتحدة وحلفاؤها الأطلسيون في الحفاظ على « مصالحهم الاستراتيجية » التي يقصدون بها أسواقهم ودولهم التابعة

من هنا يمكن الولوج لفهم حقيقة العلاقة الاستعمارية التي دشنها عهد الاستعمار الأوروبي ، وتابعها - فيما بعد - الاستعمار الامريكى ، تلك العلاقة التي تربط بين دولة كبرى كالولايات المتحدة وكيانات استعمارية استيطانية كالكيان الصهيوني وجنوب افريقيا . ولنبحث في هذه البدهية يأتي كتاب توفيق أبوبكر « الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي - الصهيوني » كدراسة توثيقية تستهدف - كما يقول الكاتب - مواكبة المسيرة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني منذ مطلع هذا القرن وحتى توقيع اتفاقات كامب ديفيد التي تمت باشراف امريكى ، للتعرف من خلال المصادر الامريكية ذاتها ، ومن خلال الحقائق المنشورة التي لم تعد محل اجتهادات ونقاشات نظرية ، على حقائق الموقف الامريكى ومكونات هذا الموقف وأسبابه .

وتعود حقيقة الموقف الامريكى من الحركة

الصهيونية إلى بداية هذا القرن ، حين وافق الرئيس ويلسون على وعد بلفور ، وعلى تغيير تعبير « العرق اليهودي » الذي ورد في مسودة الوعد - إلى تعبير « الشعب اليهودي » وهذا تغيير كبير بالطبع ، لكونه اعترافاً باليهود كشعب وليس كجماعة دينية ، وفي عام ١٩٢٢ عقد اجتماع مشترك لمجلس النواب والشيوخ للمصادقة على وعد بلفور الذي ووفق عليه رغم اعتراضات بعض النواب والشيوخ عليه ، في حين بدأت في أوائل الأربعينيات عملية تشكيل مظمات مؤازرة للنشاط الصهيوني ، إذ تشكلت لجنة فلسطين الامريكية التي ضمت ٦٨ عضواً من مجلس الشيوخ ، وعدداً كبيراً من أعضاء مجلس النواب (٢٠٠)، و١٢ من حكام الولايات ، ودعت اللجنة لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، كما أن روزفلت نفسه - وعلى أسوأ ترشيحه لفترة ولاية رئاسية ثانية - وعد الحركة الصهيونية بتحقيق أحلامها في إقامة « الكومولوث اليهودي » إذا أعيد انتخابه ، ومن أجل حذاع العرب كما جرت العادة، صدرت الأوامر للممثلين الدبلوماسيين الامريكيين في الوطن العربي بضرورة اطلاق الحكام العرب على أن ماورد في بيان الرئيس هو تعبير « الوطن القومي » وليس تعبير « الكومولوث اليهودي » ، وأن الحكومة الامريكية لن تجرى أي تغيير في الوضع في فلسطين ، دون التشاور الكامل مع العرب واليهود !! إلا أن ذلك لم يغير من الحقيقة شيئاً .

كلب الحراسة :

وحين فاز ترومان في انتخابات الرئاسة الامريكية ، بدأ عهداً مكشوفاً من التأييد للصهيونية على أساس من مبدئه الاستعماري ، وقد ذهب بعيداً في حملته المؤيدة للصهيونية ، وذلك عبر بيانه الذي حدد فيه خدمات حكومته من أجل الصهاينة ، وتحدث فيه عن ضغوطه على بريطانيا من أجل تهجير مائة ألف يهودي إلى فلسطين .

ولم يتوان ترومان عن الاعتراف « باسرائيل » بعد الاعلان عن قيام كيانها بخمس دقائق - كما يقول ابا ايان وزير خارجية العدو الأسبق - وليس بعد إحدى عشرة دقيقة كما تقول روايات أخرى ، وقد نفى ترومان أن يكون لاعترافه « باسرائيل » علاقة



مكتبة العربي

مختارات



الموضوعي ، بدل العاطفة التي تتغلغل في شايا كثير من الكتب العربية حول حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

وإن ركز الكتاب على الجبهة المصرية ، خلال هذه الحرب التي اشتركت فيها ست دول عربية ، فإنه لم يغفل أهمية الجبهات الأخرى ، وما دار فيها ، وأثر ذلك كله على محرى الحرب

وقد أعان المؤلف على إحراز هذا العمل الكبير - خدمته كمسكري ، الى جانب كونه أستاذا في التاريخ ، وقد استفاد من عدد كبير من المراجع العربية ، والانجليزية ، بما فيها المراجع الاسرائيلية ، التي تلقى ضوءا على هذه الوقائع غير المعروفة جيدا في تاريخنا الحديث .



الكتاب / (تطور المكتبات الجامعية بالجزائر)

المؤلفة / سهجة بومعراfi

الناشر / مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات - تونس

عدد الصفحات / ٨٠ صفحة من القطع المتوسط

تحاول رئيسة قسم المكتبات والمعلومات في جامعة قسنطينة الجزائرية اعطاء فكرة مفصلة عن تطور المؤسسة الجامعية في الجزائر ، والمكتبات جرة منها ، وقد استندت في تحليلها لهذه الظاهرة العلمية على الكثير من المصادر والمراجع الأجنبية ، لأنه لم يكتب شيء في هذا الموضوع باللغة العربية الى الآن ، وتخص الباحثة فصلا كاملا للتأكيد على أن انصراف الجزائر المستقلة الى مهمات البناء الاقتصادي والاجتماعي قد شغلها مرحليا عن العناية

الكتاب / (خمسة أصوات) - رواية

المؤلف / غائب طعمة فرمان

الناشر / دار كرامة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت

عدد الصفحات / ٣٠٢ من القطع الكبير

الطبعة الجديدة للرواية الشهيرة للروائي العراقي غائب طعمة فرمان الذي قدم لنا قبل هذه الرواية رواية (السخلة والجيران) ، وقدم لنا بعدها عددا من أهم الروايات العربية .

و (خمسة أصوات) هي قصة خمسة رجال ، لكل منهم شخصيته ، وطموحه ، وهمومه ، وعالمه الخاص ، لكن هذه الهوموم ، والطموحات ، والعوالم الخاصة ، تتداخل ، وتتقاطع ، كاشفة بذلك الاضطراب الاجتماعي الذي كان يمور به المجتمع العراقي ، في مرحلة ما قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، يقدم لنا هذا الكتاب واحد من أساتذة الكتانة الروائية في الوطن العربي .



الكتاب / (حرب فلسطين ١٩٤٨) - رؤية مصرية

المؤلف / اللواء الدكتور ابراهيم شكيب

الناشر / دار الزهراء للاعلام العربي - القاهرة

عدد الصفحات / ٥٣٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب واحد من الكتب الموثقة بشكل جيد ، المكتوبة بأسلوب يغلب عليه الطابع العلمي

الناشر : مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز
- الرياض
عدد الصفحات : ٢٠٤ من القطع الكبير .

ينطلق د . الخطيب في كتابه هذا من حقيقة ازدياد
الاقبال على استهلاك الطاقة في الدول النامية ،
لأسباب تتعلق بالتقدم الذي وصلت إليه ، وارتفاع
مستوى الدخل فيها ، مما جعل استهلاك الطاقة يرتبط
- بشكل أو بآخر - بالتخطيط الاقتصادي العام لتلك
الدول .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى التفصيل عن الطاقة
في المملكة العربية السعودية ، فيستبج جهود تنمية
الطاقة الكهربائية فيها ، وعلاقة ذلك كله بالمستويات
المعيشية والثقافية في المملكة .



الكتاب : (العرب في أمريكا)
المؤلفان : سمير ابراهيم ، ونيل ابراهيم
ترجمة : سنية الجلاي
الناشر : مؤسسة سجل العرب - القاهرة
عدد الصفحات : ٣٣٠ من القطع الكبير .

يضم هذا الكتاب عددا كبيرا من الدراسات حول
الجاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ،
وبدايات هجراتهم ، وأسبابها ، والمناطق التي
سكنوها ، والمشاكل التي واجهتهم في بدايات
هجراتهم ، والمشاكل التي ما زالوا يواجهونها ، أو التي
استجذبت عليهم أثناء وجودهم في تلك البلاد .

وقد قام اثنان من المغتربين العرب هما سمير
ابراهيم ونيل ابراهيم بتأليف الكتاب ، وتزويده
بالمصنفات ، والجداول الضرورية ، ليحعل منه
مرجعا مهما ، لارما لكل من يرغب في الاطلاع على
أوضاع الجالية العربية هناك ، حيث يشمل الكتاب
بدراساته المتعددة المعلومات الأساسية حول العرب في
أمريكا .

بالمكتبات ، الا أن إرساء شبكة مكتبات متطورة
وعلمية صار اليوم أحد الشواغل الكبيرة ، وبهت
الكاتب في هذا الصدد الى ضرورة الاهتمام بإعداد
الاختصاصيين ، ودعم حركة التعارف بين
المكتبات ، وإنشاء اللجان الوطنية ، ووضع سياسات
لتزويد المكتبات بالمطبوعات على نحو منتظم .



الكتاب : (حقول النفط في غرب الكويت)
المؤلف : محمود العدساني
الناشر : مطبعة حكومة الكويت
عدد الصفحات : ٦٩ من القطع الكبير

يقول المؤلف في المقدمة التي صدر بها كتابه انه
وضع هذا الكتاب استكمالاً لدراسة متعددة
الأجزاء ، سبق أن وضعها هو نفسه حول الحقول
النفطية المهمة في الكويت .

ويرى المؤلف أن الكويت يمكن تقسيمها - فعلياً -
الى أربعة أقاليم ، ذكر في الدراستين السابقتين كل
ما يتعلق بالأقليمين الجنوبي والشمالي . وفي هذا
الكتاب يذكر كل ما يتعلق بحقول النفط في غربي
الكويت

ويجمع الكتاب بين المعلومة التاريخية حول تاريخ
المسوح الجغرافية ، وبين المعلومات الجغرافية الخاصة
بتكوين الأرض ، وطبيعتها ، وتربتها ، الى جانب
الدراسة الاحصائية التي دعمت بالجداول ، والرسوم
البيانية ، والايضاحية الأخرى .



الكتاب : (اقتصاديات تنمية الطاقة في المملكة
العربية السعودية)
المؤلف : د . فاروق صالح الخطيب

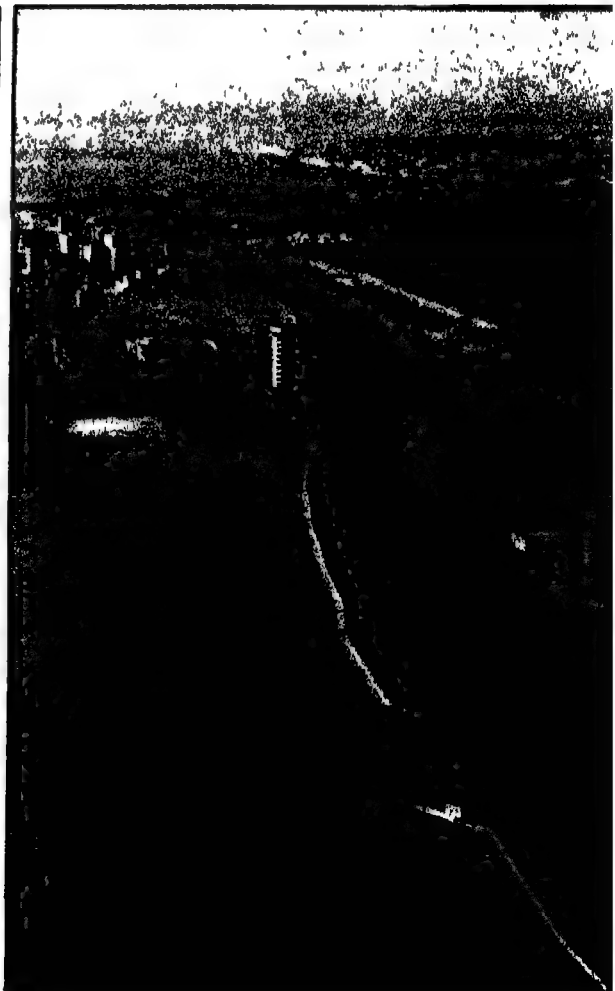
البحرين جسر

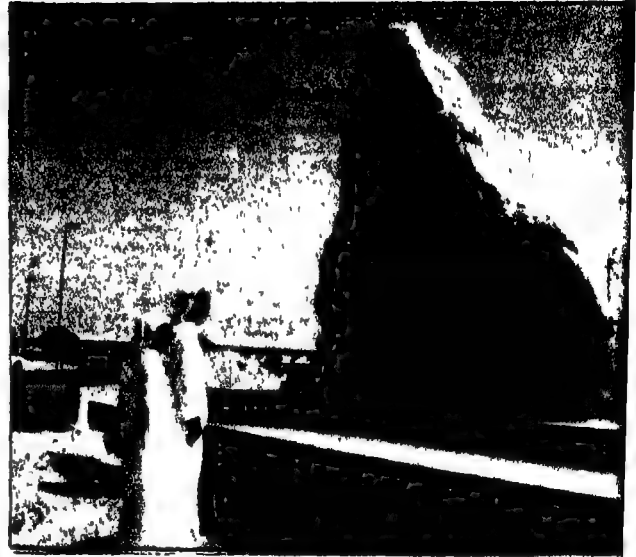
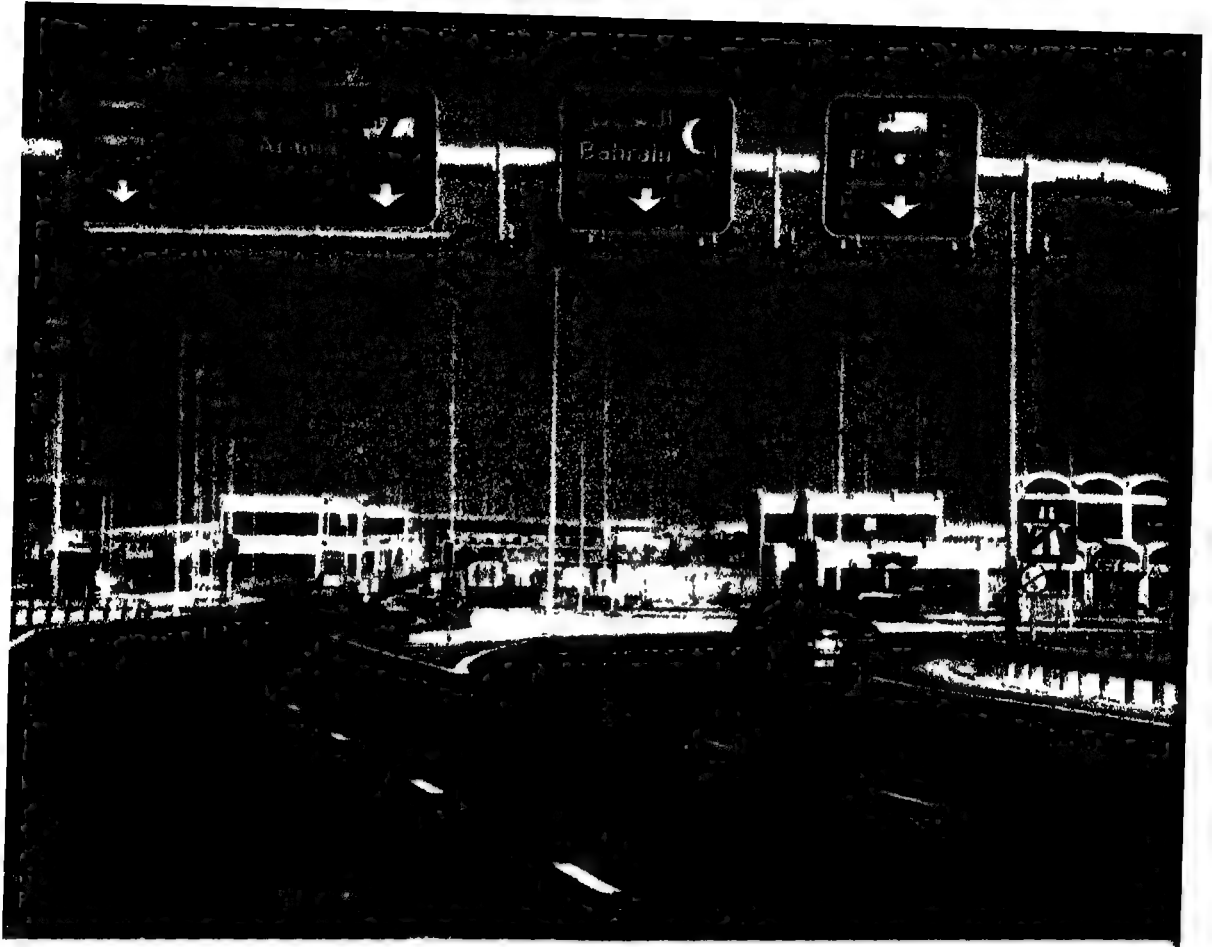
بين أصالة أمس
وإشراق غد

استطلاع ريم الكيلاني

تصميم صلاح آدم



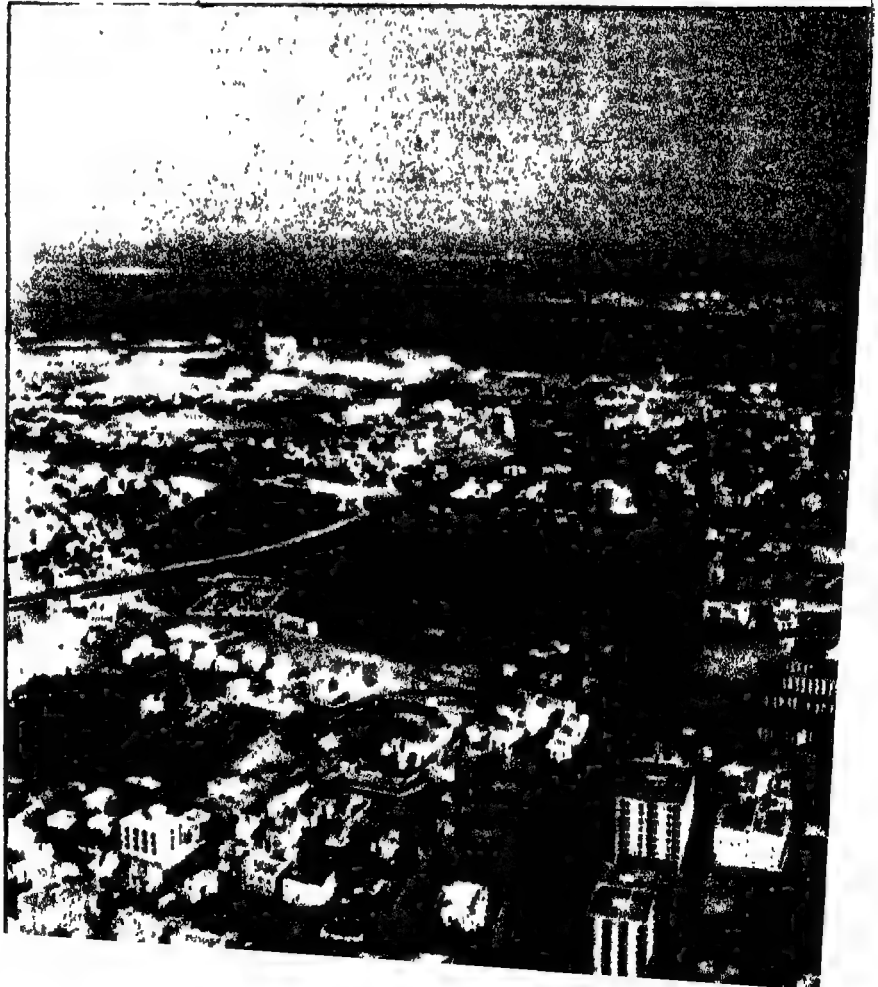


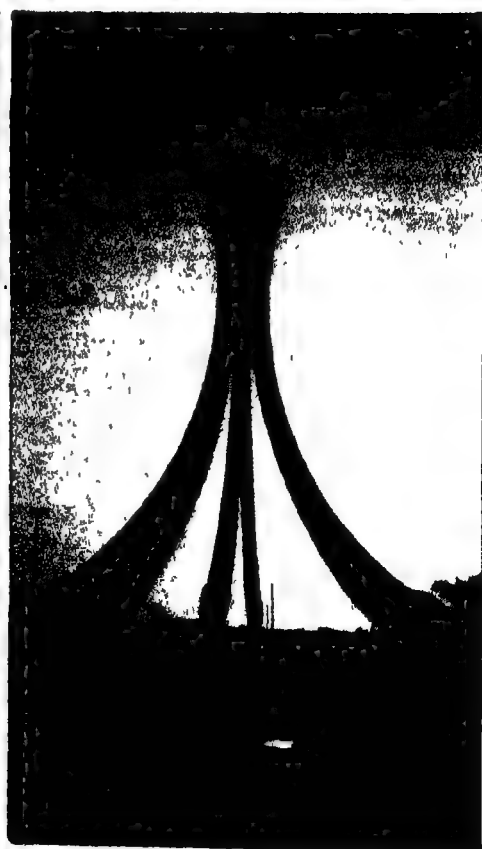
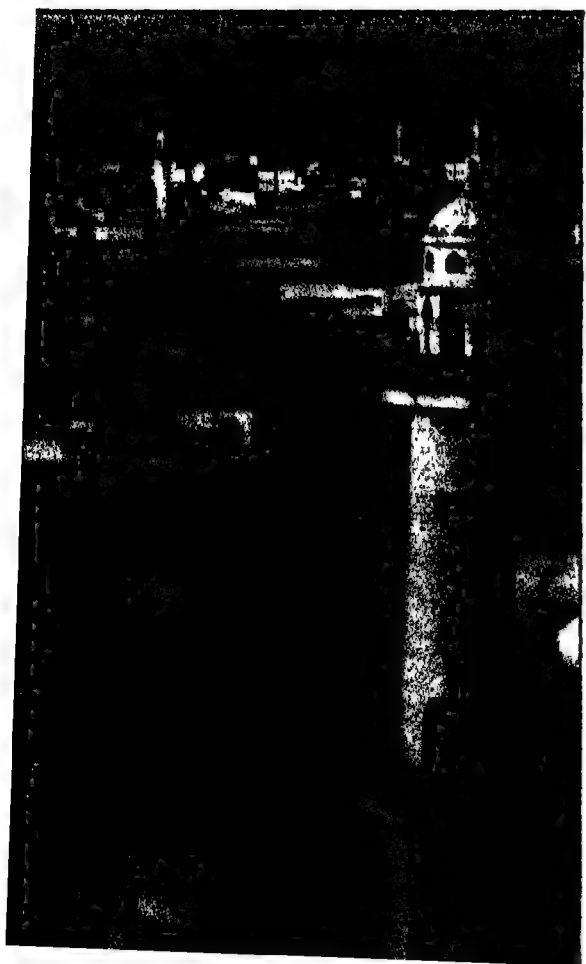
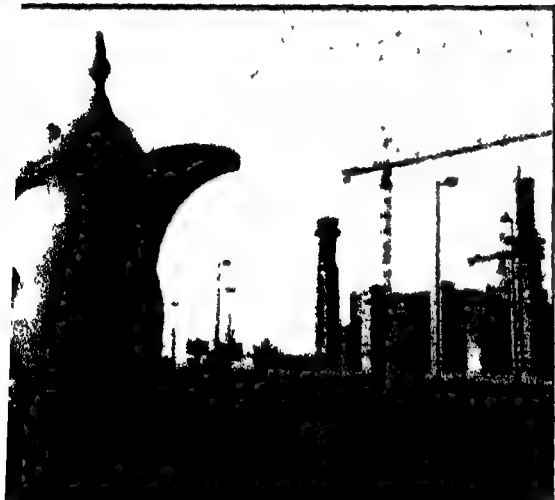
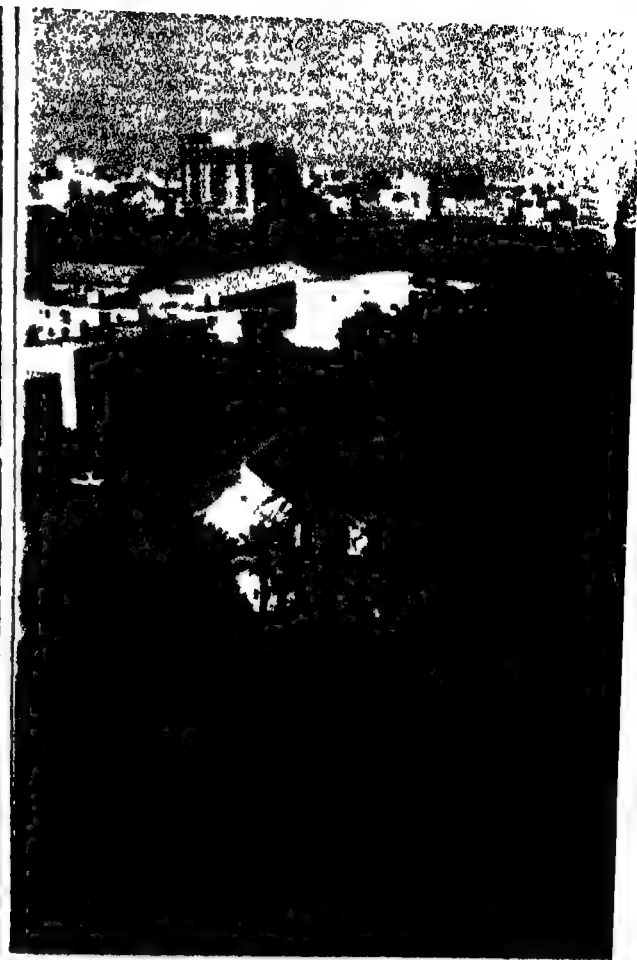


● جسر (السمودية - البحرين) وجد لكي يكون رابطاً قويا بين الجزيرة الصغيرة والأراضي المقدسة ، وقد بني الجسر على أحدث الطرق الهندسية ، والمعمارية ، وزود بخراط ، ولوحات ، ممرورية لتسهيل مهمة المسافر .



● البحرين ، جزيرة
المليون نخلة ، تسمى
لتعزيز السياحة ،
وزيادة الاقبال عليها ،
وتنشيء المدن
الترفيهية ، والأماكن
التي يقبل عليها
السائح ، كما تعنى بكل
ما تمت للماضي بصلة .
والزائر للبحرين
ستدهشه معالم النهضة
والرقي المزوجة بعطر
الماضي الفواح .





ويورد السومريون في حكاياتهم الدينية أسطورة زهرة الخلود أو أسطورة الأرض المشرقة التي تقع وراء الأفق البعيد ، والتي تحدث عن الإله إنكي - إله الماء - وكيف نحا من الفيضان الذي عم الكون، وكيف توجه إلى أرض الخلود فسكنها ، والأرض التي سكنها كما تقول الأسطورة هي (دلون) وتوضح الأسطورة كذلك كيف جاء (جلجامش) بطل السومريين إلى (دلون) ليلتقى (إنكي) فيتعرف منه على سر الخلود ، وأسرار الحياة ، وأخير (إنكي) (جلجامش) عن قاع البحر الذي يمتزج فيه الماء المالح بعيون الماء العذب، وفي إحدى هذه العيون زهرة بيضاء هي زهرة الخلود ولو أمسك بها البطل السومري لكتب له الخلود الأبدى ، وألقى البطل (جلجامش) نفسه في الماء ، وغاص إلى الأعماق بحثا عن زهرة الخلود في إحدى عيون الماء العذب ، وبعد صراع مرير استطاع (جلجامش) أن يحصل على الزهرة ، غير أن الحية كانت له بالمرصاد فالتهمت الزهرة البيضاء ، وكتب لها الخلود ، وربما تكون هذه الأسطورة مفتاحا للغز قرابين الأنعام التي وجدت داخل آنية فخارية مغطاة في دلون، وكانت تلقى تقديسا واحتراما كبيرين ، وهي تحفظ اليوم في متحف البحرين

وكما تروى الكتب فإن البحرين هي الأرض المقدسة ، فالحمريات التي أجريت منذ عام ١٩٥٣ أثبتت بدون شك أن البحرين كانت المركز والعاصمة لأرض (دلون) وسكان دلون هم الذين بنوا المدينة «دلون» الكبيرة والمسورة، والثاوية تحت وحول قلعة البحرين ، وهم الذين عبدوا آلهتها في معبد بربرارة والقبور المقبية الضخمة في قرية عالي ، وهي قبور ملوك دلون ومواطنيهم الذين دفنوا فيها يزيد على مائة ألف قبر ، وقد كانت دلون معروفة لدى شعوب ميزوبوتا (وادي الرافدين) من السومريين والبابليين والآشوريين ، وذلك لمدة تزيد عن ألفي سنة ، تمتد من ٢٦٠٠ إلى ٥٠٠ ق . م، وقد يتحدث العالم عادة عن عجائب الدنيا السبع فتشتهر بابل بحدائقها المعلقة ، والهند بتاج محل كأجل مقبرة ، ومصر بأهراماتها الشاهقة ، أما جزيرة البحرين فتشتهر بأكبر مقبرة تاريخية في العالم كله ، وقد تم الكشف عن هذه الحقيقة منذ بضع سنوات وهذه

والانتهاء من العمل بها مشروع « البلاج » (تحسين الشواطئ) الذي لا يبعد أكثر من ٤ كم عن العاصمة المنامة، وهو يعتبر من أكبر الشواطئ في المنطقة الشمالية من البحرين ، هذا إلى جانب المتنزهات والأماكن الترفيهية ، مثل عين عذاري التي ستجد نفسك عندها مشدوها بالخضرة الموجودة حول العين ، وقد فكرت إدارة السياحة بتوسيعها وإنشاء مدن ترفيهية مشابهة لها ، مثل واحة المحرق قرب مدينة عيسى، وقمنا فعلا بأعداد خرائط ولوحات تفصيلية للبحرين ، لنوفر للسائح سهولة الانتقال وسرعة الوصول للمكان المطلوب، خصوصا وإننا نتوقع اليوم وبعد إنشاء جسر السعودية البحرين زيادة عدد الزائرين للبحرين وخاصة من دول الخليج والحقيقة أن عملية خروج العائلة مجتمعة في رحلة قصيرة قد لا تزيد عن بضع ساعات في نزهة برية لدولة مجاورة سيكون له عظيم الأثر في تعزيز السياحة وزيادة الانقبال على البحرين ذلك أن الاختلاف في العادات والتقاليد يكاد يكون معدوما فالسياحة الخليجية ليست بدعة فإن أغلبية العائلات تفتقد القدرة على السفر إلى بلاد بعيدة ، مما يفرض على الدولة إيجاد سبل ترفيهية بديلة لهم، وقد استطعنا بتكاتف الأجهزة المختصة أن نعمل مشاريع مصغرة ، وصفها البعض بأنها ستكون شيئا عظيما في المستقبل . ولكن .. هل اكتفيت عزيزي القارئ هذا الوصف السريع لأرض الخلود ؟ أعتقد أن القراءة وحدها لن تكون كافية ، فبلد يجمع أصالة الماضي ويتطلع إلى مستقبل مشرق تتحقق فيه نهضة كبرى ويسمى بخطوات سريعة واسعة للحاق بركب الحضارة والتقدم يستحق منك الزيارة .

دلون والخلود الأبدى

لقد كان التاريخ خير شاهد على أحداث كثيرة وقعت فوق أرض البحرين ، وطالما نقل هذا التاريخ على ألسنة المعمرين والمسنين ، ولكن حضارة دلون أصبحت اليوم حقيقة من حقائق التاريخ التي لا يرقى إليها الشك .

ويعتبر اسم البحرين بالنسبة لكثير من الناس مرادفا لدلون بينما يميل الآخرون إلى الاعتقاد بأنها ربما كانت مهذا لجنة عدن .

● البحرين جسر بين أصالة الأمس وإشراقة الغد

وأصبحت البحرين ساحة قتال بين البرتغاليين الذين احتلوها عام ١٥٠٧ وبين البريطانيين .
ان موقع البحرين كجزيرة في وسط الخليج جعلها أكثر انفتاحا على العالم، وما زاد من أهمية موقعها أنها طريق مواصلات جيد بين الهد من جهة وأقطار الشرق الأدنى من جهة أخرى .

ان أي رائد للبحرين اليوم قد تدهشه مظاهر التقدم والعمران ، فبعد أن أصبح النفط من الموارد الرئيسية توالى عمليات الساء والعمران وتعددت ، فأشياء حسر المحرق الذي يربط بين المنامة العاصمة والمحرق ، ثاني المدد الرئيسية ، وقد ذكر الرحالة والأدب أمين الربحاي عندما زار البحرين وصفا لطريقة التنقل بين المنامة والمحرق سنة ١٩٤٥ جاء فيه :

كان أكثر الساء والرحال اذا ما أرادوا الانتقال من المنامة الى المحرق وبالعكس يشمرون عن سة نهم ويحوصون في المياه للانتقال من الشاطئ الى السفن التي تقوم هذه المهمة الصعبة .

« أمين الربحاي من كتاب ملوك العرب » .
كما بنيت المستشفيات والمدارس والمناطق السكنية النموذجية ، وما زالت معالم النهضة والتقدم تتضح يوما بعد يوم .

يعود تاريخ اكتشاف النفط في البحرين الى سنة ١٩٣١ عندما بدأ حفر أول بئر للنفط وسط الجزيرة ، في وقت كان الحراء لا يعتقدون بوجود تجمعات نفطية كافية ، ومنذ اكتشاف أول بئر للنفط في جبل دخان تابعت عمليات الحفر والتنقيب ، في الوقت الذي كان فيه اهتمام آخر مواز بتطوير الوسائل التقنية الخاصة بضخ النفط واستغلال مخزون الآبار ، وعندما بدأت شركة نفط البحرين في الانتاج بادرت ببناء خزانات لتجميع النفط ومحطة لتزويد السفن بالنفط الخام وعملت على بناء مصفاة صغيرة .

ومع زيادة كميات النفط المستخرجة بدأ الاهتمام يبرز بصاعات جديدة ، غير تلك التي كانت تعتمد عليها من كاستخراج اللؤلؤ وصناعة السفن

المقبرة الكبيرة عبارة عن مجموعة عديدة من التلال المقبية التحاسية التي تنتشر في مساحات واسعة في وسط الجزيرة ، وفي الجزء الشمالي منها ، ويتمركز أغلبها حول قرية (عالي) التي بها المقبرة الملكية لسكان البحرين قديما .

انه لغريب حقا وجود أكبر مقبرة تاريخية على أصغر رقعة أرضية في العالم ، وقد علل العلماء والخبراء ذلك بقولهم ان جرر البحرين كانت أرضا مقدسة لساكبي المنطقة الذين كانوا يدفنون موتاهم في الحرة الشمالي من وسط الجزيرة . وقد عثر فيها على أوان مطلية بلون أصفر بينما استعمل اللون الأخضر في تلوين حواف الأواني ، ووصعت كلها على شكل مقلوب، وثبتت على ظهر القبر وبداخلها رماد ، كما وجدت أطباق بداخلها أطعمة ووضعت بجوار الميت ، مما يدل على اعتقاد الناس في ذلك العهد أيضا بوجود حياة أخرى بعد الموت .

وهكذا اتصحت معالم حضارة دلول القديمة في أرض البحرين التي كان الناس لا يعلمون عنها شيئا ، وأصبحت اليوم حقيقة واضحة ، تبرر الشواهد عليها في كل مكان من البحرين ، وتتضح معالمها يوما بعد يوم مع اتساع أعمال الحث والتنقيب عن الآثار

أرض المليون نخلة

والبحرين مجموعة جرر محفصة السطح في معظم أجزائها ، وبعض الأجزاء أعلى من مستوى سطح البحر بحوالي ٦٠ م بينما يبلغ ارتفاع أعلى نقطة رئيسية في البحرين - وهي جبل الدحان الذي يرتفع من نقطة محفصة كبيرة في وسط الجزيرة - حوالي ١٢٠ م فوق مستوى سطح البحر ، ويمتد على طول الشريط الساحلي الشمالي لحريرة البحرين حتى قلب منطقة المنامة شريط صيق من الاراضي الحصنة المحصنة للزراعة ، ويضم معظمها حتى الآن العديد من مراعي البهائم والحصرات . وقد اشتهرت البحرين بشكل خاص كطريق مواصلات ومركز تجاري مهم وممتاز مسد القدم ، وكذلك اشتهرت بثرواتها من السمك واللؤلؤ والنخيل ، حيث يوجد فيها ما لا يقل عن مليون نخلة ، وظلت كذلك الى أن جاء عصر الكشوف الجغرافية ، واشتداد التنافس الأوروبي على المستعمرات ،

القديمة والزراعة والتجارة .

ان اكتشاف النفط في البحرين كان نقطة تحول جذرية في الاقتصاد البحريني ، فقد أخذت الصناعات الحديثة تجذب اليها العاملين في القطاعات التقليدية ، وبازدياد الحاجة للتصنيع في الستينيات ولتنويع مصادر رقة القاعدة الانتاجية وتوسيعها كان التوجه لصناعات الألمنيوم والصناعات الأخرى المتفرعة كصناعة رذاذ الألمنيوم التي تقوم بتحويل الألمنيوم المصهور الى مسحوق حيث يستخدم في صناعة الأصباغ والمتفجرات وكذلك صناعات كابلات وسحب ودرفلة الألمنيوم .

ومع نمو الحركة الصناعية في البحرين ، وادراكا من الدولة لما للتنمية الصناعية من دور فعال في عملية التنمية وخطتها الشاملة ، فقد برزت فكرة تخصيص منطقة تقع بالقرب من ميناء سلمان تكون مقرا للصناعات المتوسطة والخفيفة ، ومركزا للشركات التي تتخذ من البلاد منطلقا لخدماتها في مختلف مناطق الخليج ، ومن أهم هذه الصناعات صناعة الورق وصناعة الصابون ، وصناعة طحن الدقيق ، وصناعة الليف المعدن والمسامير والرخام والمفارش وغيرها . وبذل في التجارة والزراعة مجهود مماثل لهذا الذي يبذل في الصناعة فالبحرين كانت ومازالت بموقعها الاستراتيجي في وسط الخليج العربي - محطة تجارية مهمة ، ومركزا رئيسيا للخدمات الدولية ، وكان ممازاد من أهمية هذا الموقع الاستقرار الذي حرصت البحرين على توفيره باتباع النظام الاقتصادي الحر ، والتسهيلات التي أتاحها لبعث النشاط التجاري والاقتصادي لدعم مركزها المالي ، وقد تمتعت البحرين برواج تجاري وازدهار اقتصادي ، فتدفقت عليها رؤوس الأموال ، وترتب على ذلك قيام علاقات تجارية أوسع مع بلدان مختلفة من العالم وكانت كثير من الدول - والى عهد قريب - تستورد بضائعها عن طريق البحرين ، حيث يعاد تصديرها الى أقطار الخليج، ولكن الوضع تغير اليوم لعدة أسباب أهمها حاجة سوق البحرين لكثير من البضائع التي كانت تعد قديما فائضة ويعود ذلك بالطبع لتغير طرا على عادات الناس الاستهلاكية ، وتطلب ذلك انشاء مساكن ومرافق تجارية جديدة تواجه هذا الطلب المتزايد على مختلف السلع المستوردة ،

وكان أول ميناء أنشئ لهذه الغاية هو ميناء سلمان البحري ، في عام ١٩٦٢ ويعد منسفاذ البحرين الى العالم وثغرها الرئيسي ، ولما كان ازدياد البواخر مطردا فقد ازدحم بها الميناء ، واكتظت مستودعاته بالبضائع والسلع ، فكان لابد من توسعته بما يتلاءم مع مقتضيات العصر لكي يكون قادرا على استقبال المزيد من البواخر والناقلات. ويعد ميناء سلمان اليوم من أحدث موانئ الخليج وأكثرها كفاءة .

هنا . . تروسو السفن بأمان

إن احاطة مياه الخليج لجزيرة البحرين احاطة السوار بالمعصم خلقت نوعا من الصلة القوية بين الأرض والانسان والبحر .

وهذه العلاقة أوجدت اهتماما من نوع خاص بكل مايمت للبحر صلة ، لقد احتضنت البحرين بخليجها الدافئ عبر القرون سفنا وبواخر واساطيل وناقلات مختلفة الاجناس والأحجام .

لقد كان لهذا التاريخ دور بارز حفر في أذهان المهتمين بتطوير البحرين وتعزيز دورها الملاحي في المنطقة ، فكانت فكرة انشاء أكبر حوض جاف لاصلاح السفن يتخذ من الجزيرة مقرا .

إن صاحبة هذه الفكرة هي الشركة العربية لبناء واصلاح السفن (اسري) وهي شركة تملكها الاقطار السبعة الاعضاء في منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول وهي الامارات ، والسعودية ، وقطر والعراق والكويت ، وليبيا والبحرين .

وقد كان لنا لقاء مع السيد أحمد عبدالله ، مدير العلاقات العامة بمشروع الحوض الجاف ، حيث تحدث الى « العربي » عن نشأة الفكرة وتطورها ، يقول :

كان الحوض الجاف في عام ١٩٦٨ مجرد فكرة ، فقد فكرت (أسري) بانشاء وتشغيل حوض لاصلاح السفن مجهز بجميع المعدات اللازمة ، تتوفر فيه الكفاءة الفنية والسعة اللازمة لارساء ناقلات النفط العملاقة التي تؤم موانئ النفط في الخليج العربي .

ونظرا لما للبحرين من قاعدة صناعية متينة ، ولما فيها من أيد عاملة ماهرة ، اضافة الى موقعها الملائم



● الحوض الجاف أحد الدعامات الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية .

نشأ مشروع الحوض الجاف برأس مال بلغ ٣٤٠ مليون دولار ، وهو اليوم إحدى الدعامات الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .

« أسري » تعدد عمالة عربية

لم تتوقف الجهود عند الحوض الجاف بل استمرت في العمل من أجل اعداد أيد عاملة وطنية، ذات خبرات واسعة في مجال اصلاح السفن على أعلى المستويات ، لذلك خصصت أحد المواقع في الحوض الجاف ليكون مدرسة تدريبية لكل من يرغب في العمل في مجال السفن واصلاحها ، وتولى تعليم الراغبين وتدريبهم مدرسون عالميون في هذا المجال ، وقد لوحظ بعد فترة وجيزة زيادة ملحوظة في عدد الموظفين الذين يداومون في المدارس والكليات والمراكز المحلية تحت رعاية (أسري) لدراسة مواضيع متعددة مثل الهندسة التقنية ، وأجهزة الكمبيوتر والاسعافات الأولية ، بينما أمضى آخرون منهم دورات نديبية في الخارج ، شملت حقول

بعيدا عن الأمواج القوية والرياح الشديدة ، ووجود غاطس مناسب ، وحوض كبير يسمح للسفن الضخمة بالحركة ، فقد عهد لشركة «لزناف» البرتغالية في عام ١٩٧٤ تقديم تصميم شامل لمشروع الحوض الجاف، وللإشراف على الأعمال الانشائية وتوفير الخبرة اللازمة للإدارة ولأعمال اصلاح السفن ، وقد استغرق بناؤه ٤ سنوات بين عمليات ردم الموقع وانشاء جسر ردمي يصل بين المنامة وجزيرة الحوض الجاف وبناء مدارس للتدريب المهني والاكاديمي ، وافتتح الحوض الجاف وبدأ العمل به رسميا في ديسمبر من عام ١٩٧٧ .

وقد بلغت مساحة المشروع ٢م ٥٠٠٠٠ وطول الحوض الواحد ٣٧٥ م بعرض ٧٥ م وعمق ١٢ م ، ويتسع الحوض لنافلات فقط تبلغ حمولتها الساكنة ١/٢ مليون طن الى جانب رصيفين للشحن ، وورش صناعية لصيانة الناقلات ولأعمال الصباغة والكهرباء، ومخزن كبير لقطع غيار محركات الناقلات ، ويضم ٢٥٠٠ قطعة .

شديديتين .

ويستطرد السيد أحمد عبدالله قائلا : بدأ العمل في الحوض في فترة عانت فيها صناعة بناء السفن واصلاحها في العالم من الكساد ، وعدم تشغيل كل امكانيات الاصلاح المتاحة ، مما أدى الى زيادة المنافسة ولكن استطاعت (أسري) أن تنجح ، بحيث ظل الحوض الجاف مشغولا بالسفن بشكل شبه مستمر ، وقد تمكنت الشركة من تنظيم طرق عملها بسرعة ، حتى بلغت معدلاتها الانتاجية أرفع المستويات مقارنة بالشركات الكبرى المنافسة والعاملة في مجال اصلاح السفن .

ان ماحققته الشركة من نجاح في مجالات اصلاح السفن خلال الثمان سنوات الأولى أكسب الشركة ثقة أصحاب السفن في جميع أنحاء العالم ، أما اليوم ، وبعد نشوب الحرب العراقية الايرانية ، وزيادة احتمال اصابة السفن ، فقد قل اقبال السفن العالمية على الحوض الجاف ، واقتصرت عمليات الاصلاح على السفن العربية ، والحدير بالذكر ان ٦٠٪ تقريبا من تشغيل الحوض الجاف في (أسري) يعود الفضل فيه الى دعم ومساندة شركات الملاحة العربية .

وقد كان لا بد من الاتجاه لصناعة حزانات المياه الصخمة لتغطي احتياجات البحرين ، وليصدر الفائض منها الى أقطار الخليج العربي ، وذلك لتقليل تكاليف استيرادها طالما أن المعدات والآلات اللازمة لهذه الصناعة متوفرة ونحس قادرون على صاعتها محليا بكفاءة واتقان ، ولدينا اليوم مشاريع متعددة مثل مشروع تطوير وتحديث مصافي ميناء الأحمدى وميناء عبدالله في الكويت وبناء صهاريج تخزين ارضية لوزارتي الاشغال ، والماء والكهرباء .

والحقيقة أن مشروع الحوض الجاف لم يعد مريحا اليوم ، ولكننا نستطيع ان نقول أن الربح الحقيقي الذي حققناه فعلا هو تكوين كادر عربي متخصص في صناعة واصلاح السفن .

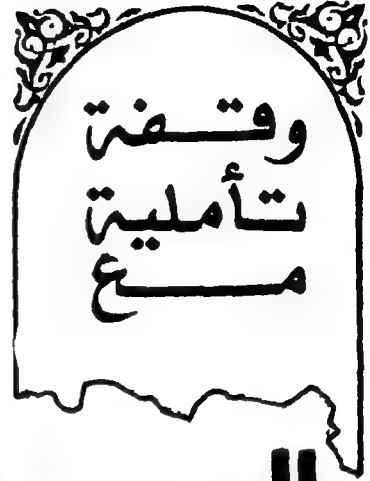
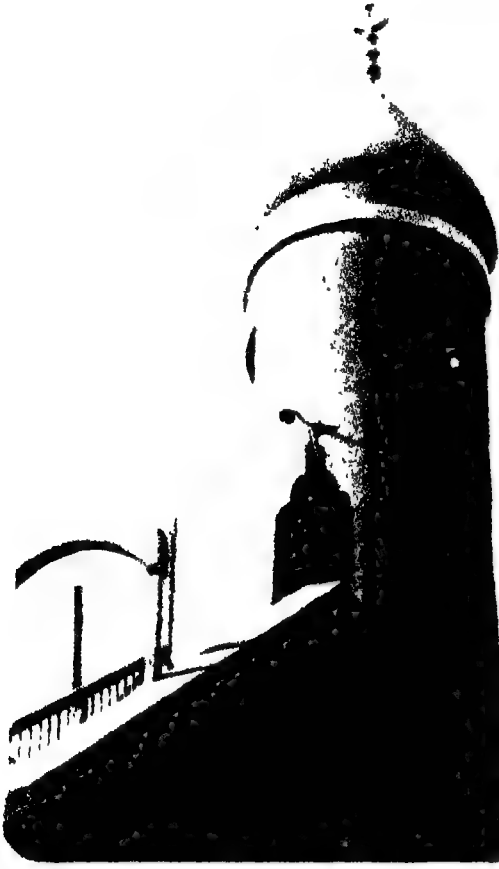
قد يظن الزائر للبحرين في المرة الاولى انها دولة تتكون من جزيرة صغيرة واحدة ، ولكن بعد يوم واحد على الاكثر تزول هذه الفكرة ليحل محلها افكار كثيرة جديدة خاصة بعد التجول في المدينة والوقوف على أبرز معالمها الحضارية ، فما رأيك بزيارة تصل بها البحرين من فوق جسر المحبة . . جسر المستقبل □

المهندسة والادارة والانشاءات في النرويج ، والعراق ، وأبوظبي ، والمملكة المتحدة ، وفي الوقت ذاته فان مزيدا من متخصصي اللحام عندنا أضافوا الى فعاليتهم صفة اللحامين المصنفين القادرين على انجاز مهمات على اعل درجة من الدقة ، كما تم تدريب عدد كبير من العرب والبحرانيين للقيام بعمليات ادخال واخراج الناقلة من الى الحوض الجاف ، وهذه العملية قد تبدو سهلة بسيطة للوهلة الأولى ، ولكنها في حقيقة الأمر بحاجة لمناورات دقيقة جدا لكي تتم بنجاح .

وقد ارتفعت شركة (أسري) بمستوى خدماتها ، بعدما أثرت السير قدما في سياسة التعريب في المناصب الادارية بتعيين موظفين من العرب في مراكز شملت رئاسة الخدمات والأقسام ونحن بانتظار برنامج عمل تعاوني مكثف يصبو الى إيجاد مهارات تخصصية عالية ، والعمل على رفع كفاءة الموظفين على جميع الأصعدة والمستويات ، ولدينا أكثر من تجربة ناجحة في مجال اصلاح السفن ، فقد كانت السفينة (امبروزيانا) الايطالية أول سميعة تلحق الى الحوض الجاف في البحرين لاصلاحها، أما السفينة (دايفيد باكارد) الامريكية التي بلغ وزنها ١/٢ مليون طن فقد استطاع ملاح بحراني تنفيذ عمليات المناورة وادخالها الى رصيف الاصلاح بمهارة ودقة ، وتمكن من ارسائها بأمان دون أي خدش ، لتستقر فوق قوالب الخرسانة .

كما تم في عام ١٩٨٣ تغيير خمسة رفاصات لناقلة نفط وعابرة محيطات مروحية ، وصل وزن الرفاص الواحد الى مايقرب من ٧٠ طناً، وعملية الاستبدال هذه غاية في التعقيد والأهمية ، وتتطلب مهارة وصبراً لا ينفدان ، ونحن هنا لانعير أهمية للوقت والزم ، بقدر ما نتفان في انجاز العمل واعطاء كل سفينة حقها كاملا من الدقة والانتقان .

ويجري العاملون في الحوض الجاف فحصا كاملا ودقيقا على أي ناقلة قبل دخولها مكان العمل ، وذلك للتأكد من خلوها من المواد الانفطية ليتم بعد ذلك اجراء كل مايلزم لها من اصلاحات بأمان تام ولا تزيد مدة اصلاح السفينة وطلاتها واجراء الميزانية لها في العادة عن اسبوع واحد ، وتخرج بعدها لتخوض عباب البحار وتتحدى أمواج المحيطات بقوة وصلابة



المساجد القديمة في الكويت

إعداد : عبد الغني محمد عبد الله
بعدة وتعليق : عبد الله عيسى الصالح

المساجد والجوامع هي العمائر التي شيدها المسلمون لأداء بعض شعائر الإسلام ،
ورغم أنها من أحجار مرصوفة ، إلا أنها ذات همس وحس ، قديماً وحديثاً ، ومع امتداد
العمران في الكويت كان المسجد والجامع والمثناة ، فذكر الله دائم .

من خلال الحياة في زمنه ، ونخضع تقييم عناصره
للأساليب السائدة وقت إنشائه .
المهتمون بالقديم قلائل ، يستهويهم ، ويشغلون
به لاتصافهم بذوق خاص ، يبحث عن عناصر
الجمال في القديم ، ومن خلال تقصي الحقيقة
والإصرار على الوصول إليها ، بالصبر دون الاهتمام
بالشكل الخارجي ، ودائماً لهم حديثهم وذكرياتهم
عنه .

المهندس عبد الله عيسى الصالح أحد أبناء
الكويت ، يهوى القديم ، ويعطيه وقته واهتماماته ،

القديم من المساجد كالحديث ، له همس
جمالي ، وحس معماري ، أراد بناؤه أن يتركوا
للأجيال التالية تعبيراً معمارياً ، دالاً على أنهم أقاموا
عمارة يعبدون فيها الله ، ويسبحون فيها بحمده .
وفي الكويت مع امتداد العمران قديماً وحديثاً ، كان
المسجد ، والجامع ، والمثناة ، وكان المصلون ، فذكر
الله دائم في القديم والحديث .
الجديد له سحره ، ومعناه ، وقد يأخذنا شكله ،
وأساليبه وأغاطه إلى مرحلة الإعجاب ، إلا أن القديم
له أيضاً نفس السحر ، والمعنى ، بشرط أن نؤرخ له



مسجد الفتامي - المدينة

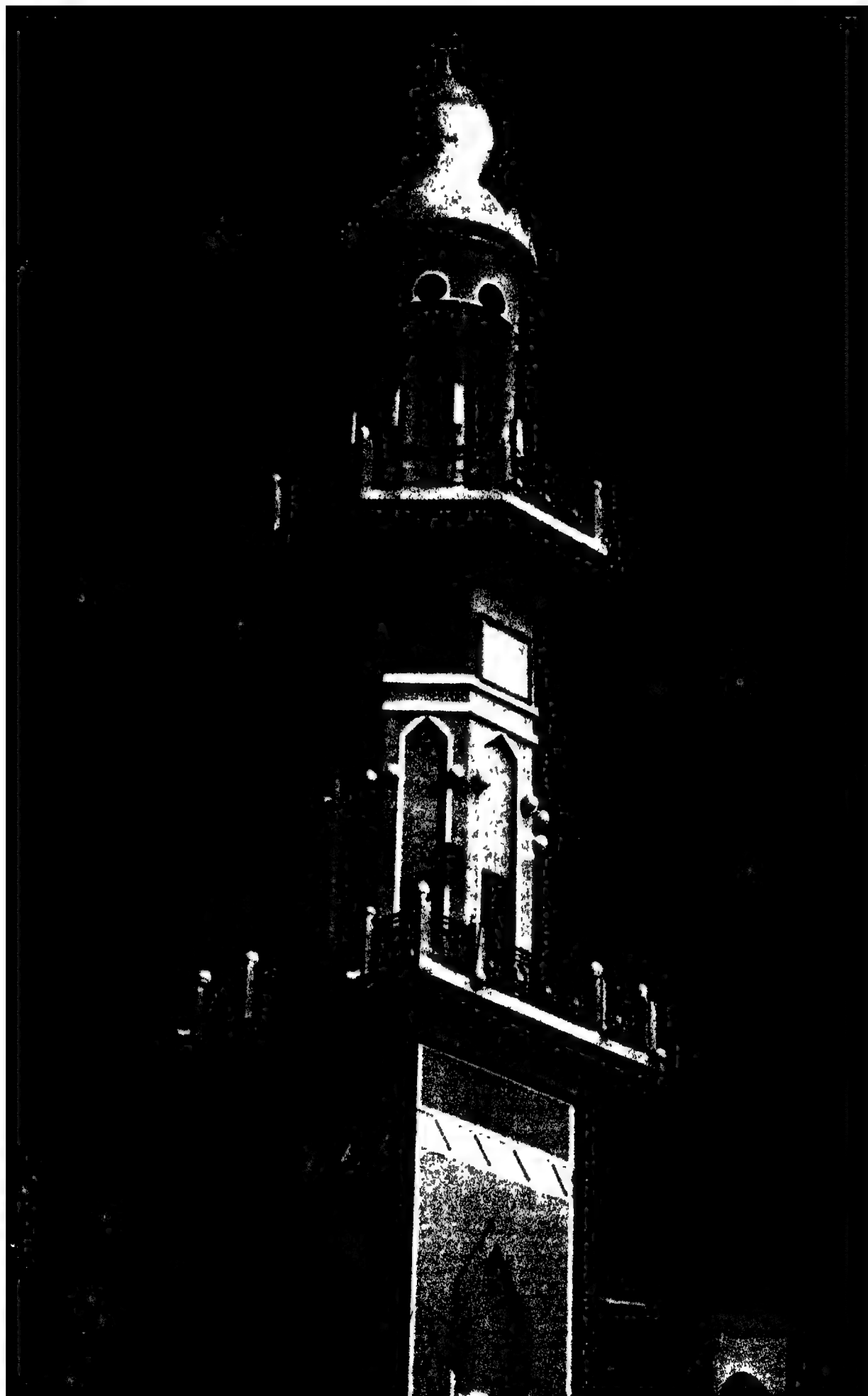


مسجد المطران - المدينة .



وماله ، فداره في ضاحية عبد الله السالم بالكويت تضم بعض التحف الإسلامية ، بعضها من الخشب المطعم بالصدف ، وبعضها من المعدن . ومن بين ما جمعه صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وتاريخ عمارتها ، وهو من خلال هذه الهواية ينظر إلى المساجد القديمة نظرة خاصة ، ويخشى هدمها أو استبدال عمارتها ، ويرى في عمارتها فلسفة معمارية

ولذا انكب في صبر وثؤدة ، يحفظ هذا القديم بالوصف والصورة ، حتى صار لديه مجموعة كبيرة من صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وذلك بالرغم من قلة شهرة المساجد القديمة في الكويت ، ولهذا لم يتعرف الباحثون على وسائل بنائها ، وأساليب بنائها ، ولم يستطيعوا تقديم ما يشبع رغبة الاختصاصيين في عالم عمارة المساجد ، وطرزها ، ولم يستطيعوا أن يتبينوا تاريخ عمارتها ، ولذلك يكون حديث المهندس عبد الله الصالح حديثاً جديداً ، نتعرف به على وسائل بنائها وأساليب بنائها .



حول قصر السيف

إن مساجد الكويت قديماً بدأت حول قصر السيف ، بجوار البحر ، ثم امتدت العمارة - ومعها المساجد بطبيعة الحال - إلى عمق البر ، وتأسيساً على ذلك الاستنتاج فإن الأقدم هو ما كان بجوار البحر ، والأحدث هو ما ابتعد عنه .

ومساجد الكويت القديمة كانت تبنى بوسائل وأساليب غاية في البساطة ، وإن كان بناؤها لم يخل من فن معماري له قواعده وأصوله ، يرتفع السقف على حوائط بنيت من صخور خاصة ، جلبت من سواحل الكويت ، وأشهر هذه المناطق التي تجلب منها الصخور منطقة « عثيرج » .

وانكب الكويتي على تكسير هذه الصخور الصلبة ، بطرق يدوية خاصة ، ثم تحمل إلى موقع بناء المسجد ، حيث تستخدم في البناء ، وإقامة الحوائط التي تشكل من « مداميك » بهذه الصخور التي تماسك ببعضها بالطين المستخرج من الأرض الذي تم عجنه بالماء .

والأسلوب الكويتي القديم في تحميل السقف يعتمد على الحوائط ، وتساعد أعمدة هي عبارة عن كتل ضخمة ، قوية التحمل ، من خشب السنديان الذي كان يجلب من الهند .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن السقف قد بني على عدة خطوات ، أولها مد جسور من الخشب فوق الأعمدة والحوائط ، لتشكل فيما بينها عقوداً مسطحة ، مستقيمة ، تقوم بدور الأقواس في العمارة العادية ، والخطوة الثانية تتمثل في الأعمدة الخشبية ، الاسطوانية الطويلة « الجندل » ذات أقطار في حدود ١٥ سم ، وكانت تجلب في الغالب من أفريقيا . والخطوة الثالثة تتمثل في تعامد أعواد « الساجيل » فوق « الجندل » ، وهي وصلات من خشب (البامبو) ، وفوق ذلك كله يتم فرش حصيرة « المنقور » لتغطي السقف كله ، وتأتي الخطوة الأخيرة وهي تغطية كل ذلك بالطين ، حيث يتم سد كل الشقوق ، ويراعى الميل لناحية الميزاب لتصريف مياه الأمطار .

أسلوب خاص

هذا الأسلوب المعماري تميز به أهل الكويت

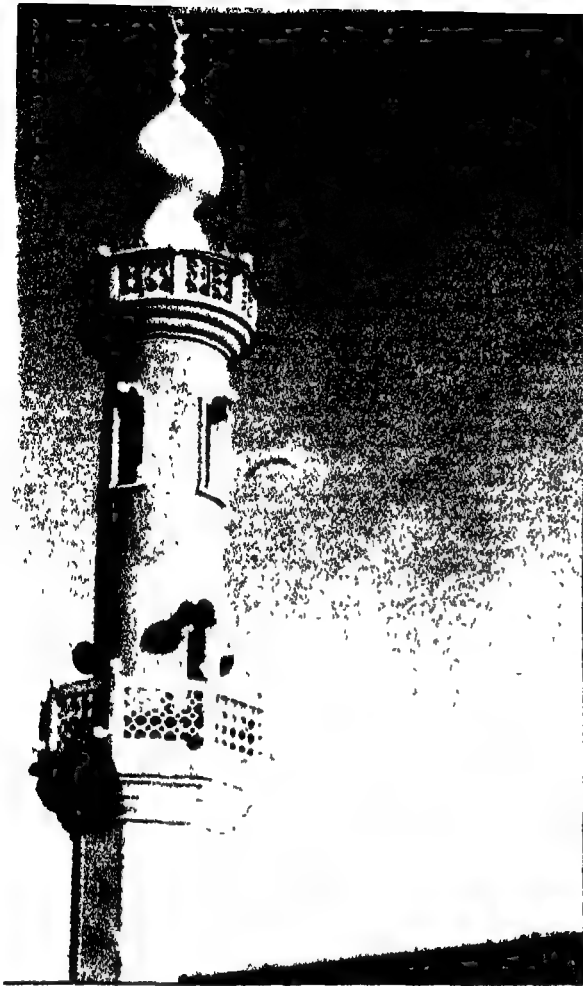


مسجد ناهض - المئذنة والليوان

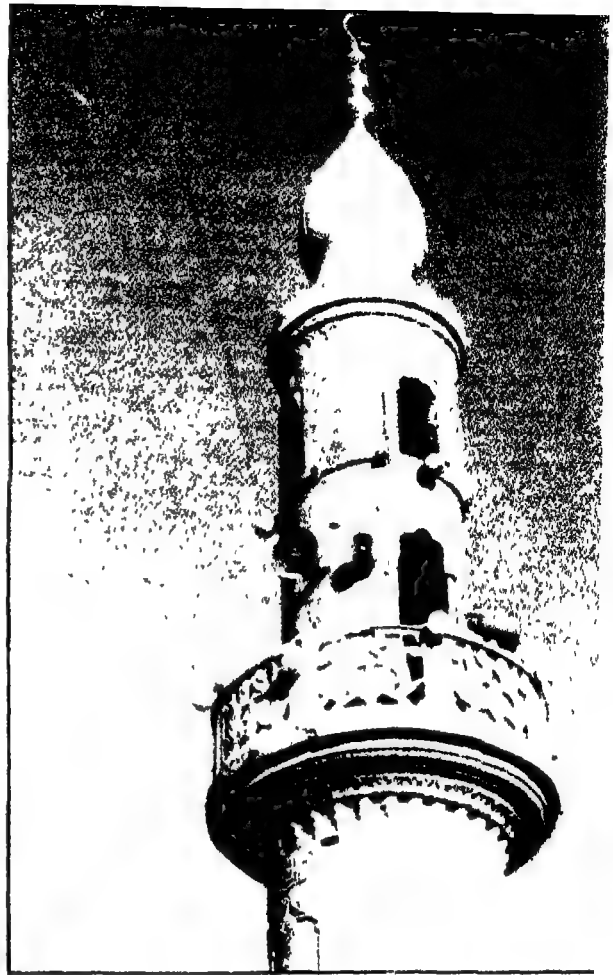
القدامى في عمارتهم ، فقد استغلت خامات البيئة المحلية بقدر الاستطاعة ، واستخدمت الطريقة المناسبة للتعامل مع ظروف المناخ السائد فيها .

أما الحوائط فقد كسيت من الداخل والخارج (بالحص) الأبيض ، ومع البساطة في البناء ، وعناصره المعمارية ، لم يخل البناء من بعض الزخارف البسيطة ، وبخاصة على المدخل ، أو في منطقة المحراب ، وأبرز الأمثلة على ذلك هو مسجد (السوق الكبير) الذي كان يمثل المسجد الرسمي للدولة قبل إنشاء المسجد الحالي ، حيث نرى تلك الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، البسيطة التكوين ، الرائعة الجمال .

إن المهندس الصالح من دعاة المحافظة على التراث القديم ، وبأي ثمن ، فهو تراث يجب المحافظة عليه ، وعدم التفريط فيه ، وهو يرى فيما يقوم به من جهد لتسجيل تاريخ هذه المساجد نوعاً من السعي للبقاء على البقية الباقية من القديم ، والحث على ذلك وسط التحديث المعماري في الكويت ، وقد بلغ



مسجد الخالد - مثذنة ذات قمة كمثرية .



مسجد السرحان - المثذنة

كبيرين ، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى ، وتبركاً بتلك المساهمة في ساء بيوت العبادة .
وكما يقول تعالى :

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

التوبة (١٨)

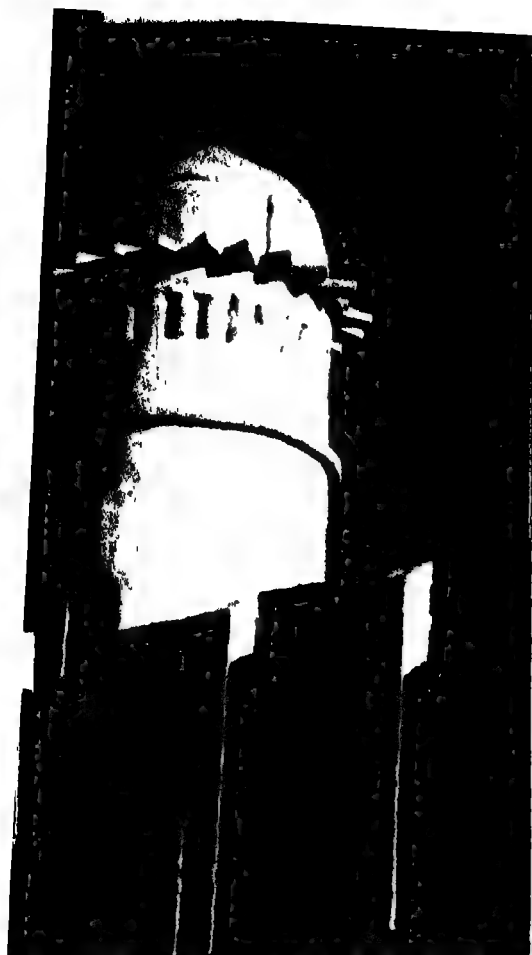
العمارة من الداخل

وكان المسجد يتكون من حوش ينتهي بـ « الليوان » الذي كان عبارة عن ظلة تتقدم بيت الصلاة ، والحوش هو الاسم الذي يطلقه أهل الكويت على ساحة المسجد أو المنزل ، وفي أحد جوانب الحوش تقوم المثذنة .

والخلوة هي الاسم الذي أطلق على بيت الصلاة أو رواق القبلة ، والخلوة حرم مغلق ، يضم المحراب ، وتتخلل حوائطه الخارجية نوافذ متسعة للتهوية

من فرط اهتمامه بالقديم أنه سعى للحصول على نوافذ مسجد المطوع وأبوابه ، بعد أن تقرر هدمه بسبب سوء حالته المعمارية ، وذلك في رأيه خطوة على نفس الطريق للمحافظة على القديم ، ومن رأيه أيضاً أننا فقدنا كثيراً من التراث خلال المرحلة السابقة ، في كل مقتنياتنا رغم بساطتها ، ولم نعرف قيمتها إلا بعد مضي الزمن ، حتى أصبحنا نتمنى لو كنا قد احتفظنا بها كلها أو بعضها .

إن ترك تلك العمائر تندثر بهذه الصورة ، أو تمنى تلك المعالم القديمة باعادة بنائها ، فيه ظلم للقديم ، وظلم لبنائيه ، ومعظم المساجد القديمة أو كلها كانت تبنى على نفقة بعض العائلات الميسورة الحال آنذاك ، وغالباً ما كان يتم بناء المسجد بالقرب من منطقة سكن هذه العائلة أو تلك ، ومع مرور الأيام يشتهر المسجد باسم الأسرة أو العائلة التي أقامته ، وبعض العائلات أضافت الجهد إلى جانب بذل المال في بناء المساجد ، حيث عملوا بأيديهم في البناء ، وحمل أدوات البناء ، وخاماته ، وساعدوا في عملية الإنشاء بجهد وجهد



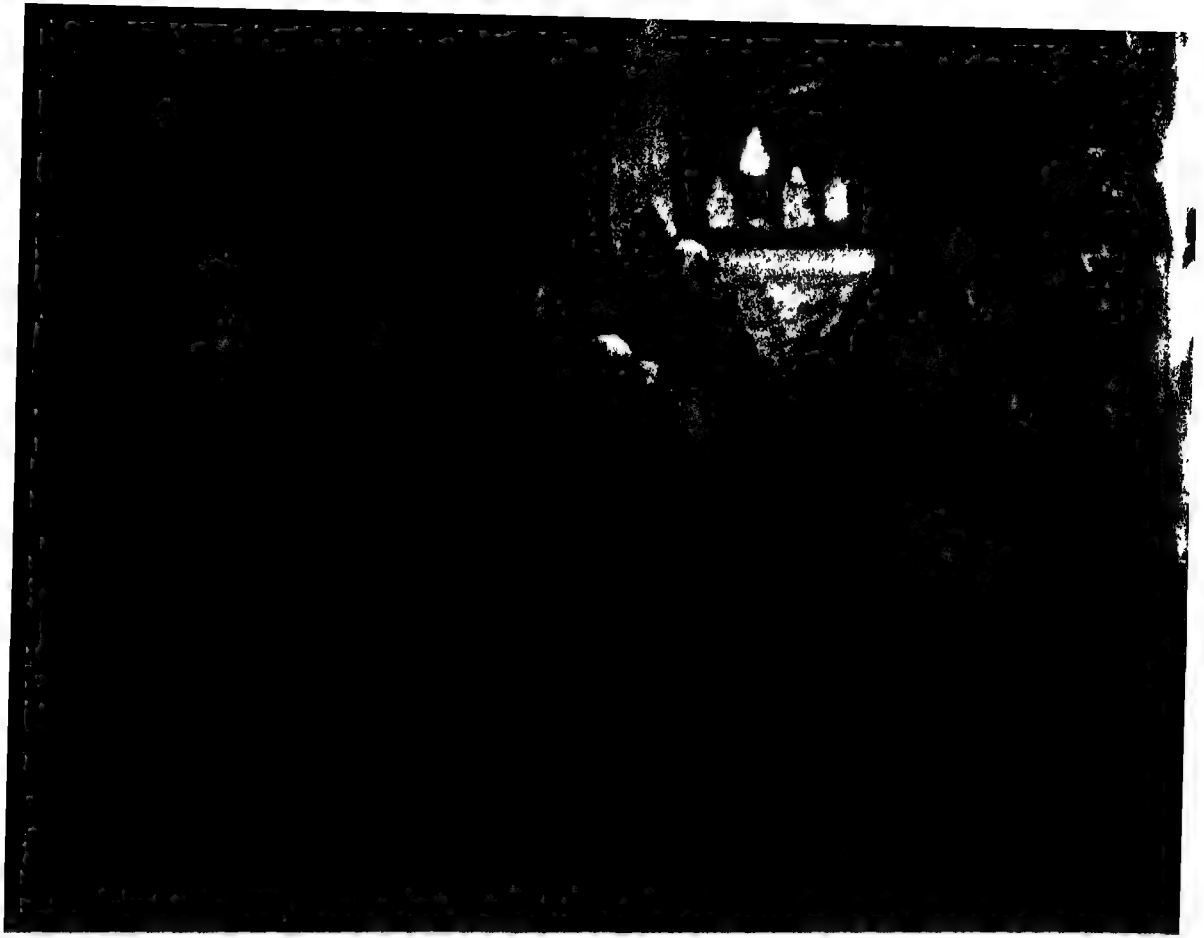
مسجد سعيد - مدينة بيلدن قصر .



مسجد الخليفة - المذنة .



مسجد براك الدماك - اللوان



القرو . لوحة بريشة الفنان ايوب حسين .

مسجد ابن خميس - الخلووة



قناة اسمتية ترتفع عن الأرض ، ولها فتحات من الجانبين تقوم كل فتحة مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها أيضاً مثل الخزان ، وبالماء المنسكب من خلال هذه الفتحات يتم الوضوء . وقد أبرز الفنان أيوب حسين صورة « القرو » في لوحة فنية من بين لوحاته عن الحياة في الكويت .

ويلحق بالمسجد دورة مياه ، ومخازن هي عبارة عن عدة غرف صغيرة ، وغالباً ما تكون دورة المياه ، والميضأة « القرو » عند مدخل المسجد ، حتى يكون الداخل للمسجد قد توضعاً ، وتطهر .

المثذنة

المآذن القديمة في الكويت كانت ذات نمط معماري مميز ، قد بنيت من الحجر والطين ، معظمها ذات بدن قصير نسبياً ، وإن كانت عناصرها متكاملة (البدن - الشرفة - القمة) إضافة إلى نوافذ للتهوية والإضاءة ، ودرج للصعود ، ويمكن التعرف على نوعين من المآذن من خلال رأس المثذنة وشكلها العام ، وإن كانت تميزها السقطة والبعد عن التعقيدات ، والنوع الأول منها عبارة عن بدن تعطيه قبة مخروطية ، بقمة ذات راوية حادة وجواب متسعة ، بشكل مخروطي لتشكل قبة جالسة فوق البدن (قاعدة متسعة وقمة مدببة) . أما النوع الثاني من المآذن فعبارة عن بدن يحمل قبة ذات قطاع نصف دائري ، أو مدب ، أو بصلي ، أو شكل كمثرى مضلعة من الخارج في شكل فصوص طولية أو ملساء ، وفوق قبة المثذنة - أيأ كان طرازها - هلال من المعدن فوق عمود معدني قصير ، تزيينه بعض الأشكال الكروية أو الكمثرية ، (وقد كان هذا الهلال يصنع محلياً) .

مساجد ومساجد

الحديث طويل ومشوق ، ويعطي الكثير من التفصيل عن المسجد القديم في الكويت ، وما زال هناك الكثير عن تاريخ المساجد ، وعمارتها ، وزخرفتها ، ووسائل إنشائها ، وأساليب بنائها ، وهي معلومات لا يتسع الحيز المتاح لسردها جميعاً ، وقد قدم لنا بعض أسماء تلك المساجد نختار منها الآتي ذكره ، وقد كانت جميعها تقع داخل سور العاصمة .



المهندس عبد الله عيسى الصالح .

والإضاءة ، وبسبب اتساع هذه النوافذ فقد تم إضافة أعمدة من الحديد إلى فتحاتها لمنع استعمال النوافذ للدخول أو الخروج .

وغلبت البساطة على المحراب القديم في الكويت ، وكان عبارة عن فتحة في حائط القبلة ، يغلق عليها حائط من الخلف ليكون فراغاً هو المحراب ، ويكون مكان المحراب بروزاً في الحائط الغربي للمسجد ، وهو أمر أعطي للمعماري الكويتي الحرية الكاملة في إضفاء السعة والعمق على المحراب .

و « القرو » عند أهل الكويت هو الميضأة - وتنطق القاف كالجيم المصرية - وقد أبرز المهندس الصالح ذلك خلال وصفه للميضأة التي كانت تلحق بكل مسجد ، وكان « القرو » عبارة عن غرفة صغيرة ملحقة بالمسجد ، بها بئر ماء صالح في أغلب الأحوال ، مثبت فوق فوهته بكرة تتصل بدلو بواسطة حبل يسمح بوصول الدلو إلى مستوى سطح ماء البئر ، ويمكن عن طريق لف البكرة سحب الحبل ، ليأتي الدلو مملوئاً بالماء .

ويرفع الماء إلى خوان علوي صغير ، اسمتي حيث يمكن تخزين كمية من الماء تكفي لاستحمام شخص واحد ، وللخزان عند قاعدته فتحة صغيرة لها سداة من الخشب تسمح بمرور الماء ، وتقوم مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها بواسطة تلك القطعة الخشبية . وفي وسط غرفة الميضأة (القرو) وبطولها تقريباً ،



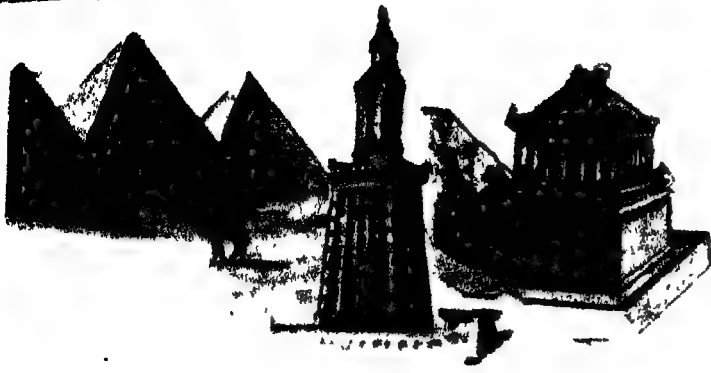
مسجد ناهض - الخلوّة

اسم المسجد	اسم الشهرة	تاريخ التأسيس	المكان
محمد الجلامه	ابن خميس	١١٨٦هـ	الشرق
بطي بطي الجلامه	النصف	١١٩٠هـ	الشرق
صالح الحديثي	الحداد	١١٩٠هـ	وسط المدينة
مبارك هدم	مبارك	١١٩٧هـ	وسط المدينة
ياسين الفناعي	سرحان	١١٩٩هـ	وسط المدينة
محمد حسين رزق	السوق الكبير	١٢٠٩هـ	وسط المدينة
عبد الرزاق		١٢١٢هـ	وسط المدينة
حنيف النومان	النومان	١٢٢٢هـ	وسط المدينة
مرزوق البدر		١٢٢٥هـ	القبلة
حليفة بن دعيج الخليفة	الحليفة	١٢٢٦هـ	وسط المدينة
يعقوب يوسف الغانم	الخالد	١٢٣٥هـ	القبلة
ملكة محمد الغانم	القطامي	١٢٥٠هـ	الشرق
محمد الحمدان	حمدان	١٢٦٠هـ	وسط المدينة

الدماك ، ومسجد هلال ، ومسجد المطرود ، ومسجد سعيد ، ومسجد المطران ، ومسجد السايير ، وغير ذلك كثير ، وما زالت تلك العمائر باقية تثبت لنا أن الأبناء والأجداد قد تركوا لنا تعبيراً معمارياً دالاً على أنهم أقاموا عمارة عبدوا فيها الله ، وسبحوا بين حوائطها بحمده .

□

إن معظم هذه المساجد ما زالت قائمة تؤدي دورها حتى الآن ، بعضها رُمّم ، وبعضها هدم وأعيد بناؤه بشكل حديث ، الكثير الكثير ما زال كما هو ، يحكي قصة هؤلاء الرجال الذين حلبوا صخر البحر ، وقاموا بتكسيه ، وبوا به بيوتاً للعبادة ، والأسماء كثيرة وعديدة ، مسجد (الناهض) ، ومسجد براك



حضارات سادت شمال

اعداد : يوسف زحبلوى

حضارة سارا..

أولى حضارات اليابان

اجتياح الصين لليابان اجتياحا حضاريا شاملا ، وهكذا عمد أهل اليابان الى نحت حضارتهم الخاصة نحتا ، وقد توافرت لهم الخامات كلها ، حتى اذا اكتملت أعمال النحت والبناء كانت الحصيلة صرحا يشبه صرح الصين ، ولكنه مختلف شكلا ولونا وصيغة ، انه صرح اليابان الذي ليس كمثل صرح . في سنة ٦٠٧م ظهرت بعثة اليابان الأولى على عتبات قصر الامبراطور ، (ينجدي) وهو من سلالة (سوي) في الصين . وأراد رئيس البعثة (أونو - نو - أيموكو) اطراء الامبراطور فقال : « أطيب التحية يزجيهامبراطور البلاد التي تشرق فيها الشمس الى امبراطور البلاد التي تغرب فيها الشمس » وغفل عن القدح الذي انطوى عليه مديحه ، وكادت أن تحل القطيعة بين الدولتين من قبل أن يلتقيا ، خصوصا أن اليابان كانت بمثابة بلد الأقرام في نظر أهل الصين ، ولكن الروية والمرونة حالتا دون تفاقم الموقف ، فنجحت البعثة ، وعاد رئيسها (أيموكو) ، وبصحبه مبعوثان من البلاط الصيني .

وأوفد (أيموكو) ثانية الى الصين ، في السنة الثالثة (٦٠٨ م) ، وكان يرافقه هذه المرة جمع غفير من رجال الدين والموظفين والطلاب ، ذلك أن البعثة الثانية لم

لعل اليابان هي الظاهرة العجيبة الفريدة بين الدول جميعا ، ولعل الحديث عن حضارتها كيف نشأت ؟ وأين نبتت ؟ ليس حديثا ثابتا في هذا الباب ، ولعل السؤال الذي يطرح دائما ويلج في طلب جوابه هو : هل كانت حضارة اليابان أصيلة أم مقتبسة ؟ ثم كيف نجحت اليابان في تأصيلها ان كانت مقتبسة ؟

من المعتقدات الاسطورية الشائعة في بلاد اليابان أن السماء هي التي خلقت جزر اليابان دون غيرها ، وأنزلتها الى سطح الكرة الأرضية ، ونثرتها في البحر ، بالقرب من ساحل الصين ، والحقيقة هي أن الصين هي التي صنعت اليابان ، صنعتها سكانا وقد كانت جزرا ، غير مأهولة منذ القدم ، حتى استوطنها القادمون من البر الآسيوي ، في الألف الأولى قبل الميلاد ، والصين هي صانعة اليابان حضارة ، وقد بدأ أثرها منذ سنة (١٠٠ ق . م) ، وبقي أثرا محدودا ، وصل الى اليابان عبر كوريا ، ودلت عليه قطع النقود ، والمرايا ، والمصنوعات الخزفية ، والبرونزية التي عثروا عليها في اليابان ، حتى اذا حل القرن السابع الميلادي تحول التعامل التجاري الى استيراد حضاري محكم ومنظم ، وسرعان ما أعقبه

راغب صوفي اسمه جليل
قدم إلى اليمن سنة ٧٥٥ م
وكان من رواد طلة النهضة فيها ،
وأهم من عليها بوقفا جديدا ،
ومدرسة في الفن المعماري ،
ولاشأ مزرعة للاعشاب والنباتات
الطبية ، وقد صنعوا له هذا
التمثال عقب وفاته سنة ٧٦٣ م .





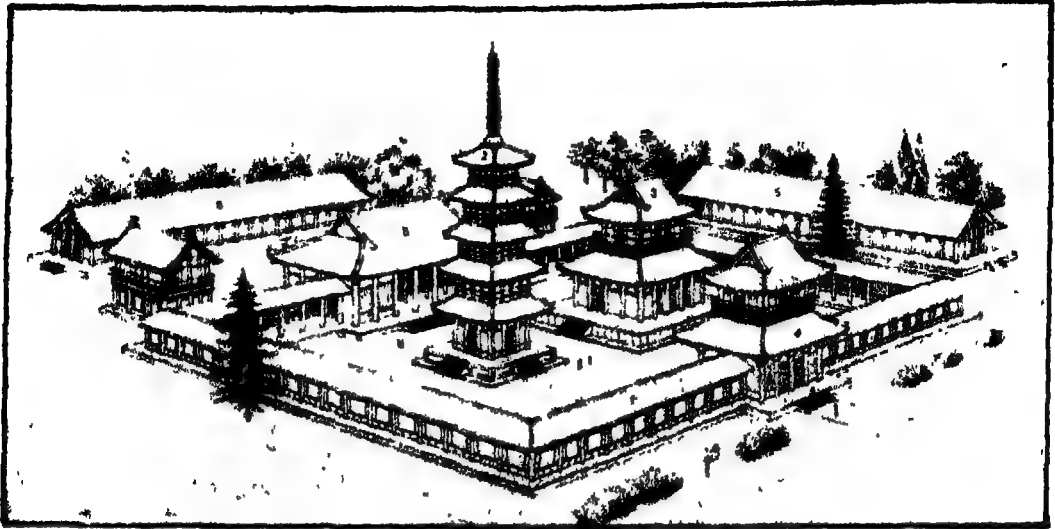
- لوحة لأحدى الأميرات ووصيفاتها تعود الى عصر تانج (٦١٨-٩٠٢)، وقد عثروا على هذه اللوحة في أحد القبور الموجودة في ضواحي نارا .

الصين ، وبعثات الصين الى اليابان ، وقد كانت أضخم وأكبر عددا وأكثر شمولا ، ويذكر أن إحدى تلك البعثات الصينية ضمت بين أعضائها الأطباء ، ورجال الدين ، والمنحمنين ، والنحاتين ، والرسامين ، والنحارين ، والحدادين ، والخزافين ، الخ ، حتى بلغ عددهم ٥٠٠ رجل ، أويزيد ، وقد استقر الكثيرون من هؤلاء في اليابان ، وقرر أهل اليابان أن يكون لهم عاصمة كأهل الصين ، حقا كانت (اسوكا) مقرا لباطرتهم في أكثر الأحيان ، ولكمها لم تكن العاصمة الثابتة اللائقة ، فوقع الاختيار على موقع مناسب للعاصمة ، ابان حكم الامبراطور (جيمو) ٧٠٧-٧١٥م ، وكانت الرسوم والمخططات للعاصمة (نارا) بحيث تصيح نظيرة (تانج) عاصمة الصين آنذاك وما أسرع أن وضعت المخططات موضع التنفيذ ، فكانت القصور ، والأديرة ، ومساكن السلاء الضخمة ، وغير ذلك .

وتجلت الانماط الصينية في هندسة (نارا) العمرانية ، وبلطت أرض الغرف في المباني العامة والمنازل بالحجارة ، وأقيمت السقوف على أعمدة

تكن بعثة استطلاع كالأولى ، وانما بعثة نقل واقتباس ، وقد أمر أعضاؤها جميعا بأخذ كل ما يمكن أخذه عن حضارة الصين ، وما أن عاد هؤلاء بما سجلوه ودونوه حتى ظهرت في اليابان بواذر نهضتها الأولى ، فقد أعيد تنظيم البلاط الياباني على غرار بلاط الصين ، وسنت الشريعة المكتوبة الأولى التي عرفها تاريخ اليابان ، وقد اقتصر على (١٧) بندا ، وكانت أقرب الى التعاليم والمواظ منها الى القوانين ، وغلب على تلك التعاليم والمواظ طابع المذاهب البوذية والكونفوشية ، الى جانب طابع مذهب الشنتوية ، دين اليابان القديم ، والاعتقاد بالارواح المتجسدة في شتى قوى الطبيعة (كامي) هو قوام الشنتوية ، وهو الاعتقاد الذي غالبا ما تجده في الأقوام البدائية ، كالقبائل التي تختفي في أدغال (الأمزون) أو بجاهل إفريقيا ، وشتان ما بين هذا المذهب البدائي وبين مذاهب البوذية والكونفوشية التي جاءت الى اليابان من الصين ، وقد نضجت وتشعبت وبلغت ذرى مرموقة في الاخلاق وسلوك الانسان .

وتكررت بعد ذلك بعثات اليابان الى



-دير (هوريوجي) دير بوذي بني سنة ٦٠٧ م ، على بعد ١٨ كم من مدينة نارا ، ويعتبر هذا الدير أقدم صرح حشبي في العالم

الذي شيده سنة ٧٥٦ ، والذي كان من أقدم متاحف العالم جميعا ، ان لم نقل أقدمها اطلاقا ، وقد صم فيها ضم الأعشاب الطبية ، والمخطوطات المقدسة ، والبحوث التقنية ، واللوحات البوذية ، والآلات الموسيقية ، والأسلحة ، فضلا عن الأوابي العديدة .

ويعجب المرء لاصول تلك المحتويات ، فبعضها كان فارسيا ، وبعضها الآخر بيزنطيا أو أوروبا ، ولكن أكثرها كان صيبيا

بقي أن نشير الى عامة الشعب من أهل اليابان ، مجموعة من السكان يقدر تعدادها بستة ملايين نسمة ، لا يمكن أن تكون كلها أناطرة ، ونلاء ، ولا بد أن يكون أكثرها من الملاحين ، والسطاء ، وهذا صحيح ، وان لم يرد ذكر هذه الكثرة في وثائق ذلك الماضي البعيد ، ولا في شعره وأدبه ، فالنظام الارستقراطي طغى في اليابان ، بحيث بدت الاكثرية وكأنها هيمنة لاشربة ، هذا بالرغم من أن الأناطرة ، النبلاء اعتمدوا اعتمادا كلياً على ما زرعه الفلاحون ، وما أنتجه العمال الصناعون .

ويعود مرة ثانية الى السؤال الذي كان يطرح ، ويلج في طلب الجواب عنه ، كيف نحج أهل اليابان في تأسيس الحضارة التي اقتبسوها من أهل الصين ؟!

□

حشية مدهونة ، ورصفت بلاط على غرار ما كانت عليه الصين ، وانشئت الأسواق ، والمستودعات في (نارا) عاصمة اليابان وبذت وكأها (تاسج) أو غيرها من المدن الصينية العريقة

ثم قرر أهل اليابان أن يكون لهم تاريخ ، فجمعوا أشتات المعلومات القديمة ، وكتبوها بلغة يابانية ، الا أنهم دبوها بحروف أهل الصين ، وأدى ظهور ذلك السجل الى قيام حركة أدبية نشطة ، فظهرت مجموعة (مويوشو) الشعرية وكان قوامها ٤٠٠٠ بيت شعر

واقبس أهل اليابان بعد ذلك صباغة الورق والأحبار ، فساعدت على ظهور فن الخطوط اليدوية التي طالما اشتهر بها أهل اليابان

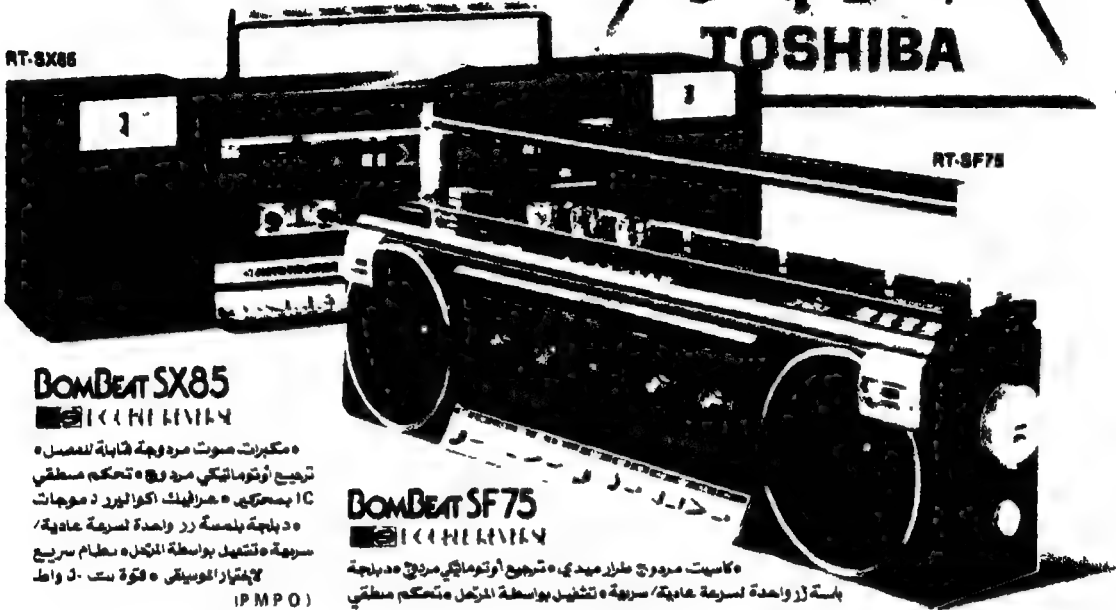
صادف أن تمشى وناء الحديري في اليابان سنة ٧٣٥ فقضى على أفراد من الأسرة الحاكمة ، فكان لاسد من العمل لاسترصاء الآلهة ، بل قل سودا وقديسيه ، وهم الذين حلوا محل الأرواح التسطوية القديمة وأدخلوها في معتقدات اليابان البوذية وهكذا قرر الامبراطور شومو (٧٢٤-٧٤٩) إقامة تمثال لبودا ، يكون من السرونز عملاقا ، يرتفع في الهواء ١٨ مترا ، وقد اكتمل ساء التمثال ، وأحيط بقاعة رجة .

وفكر أهل اليابان فيما عساهم أن يفعلوا ليستكملوا نناء حضارتهم الجديدة ، فكان متحف (شوسوين)

اسمعها

أكثر نقاءً مع توشيبا

باليابان
TOSHIBA

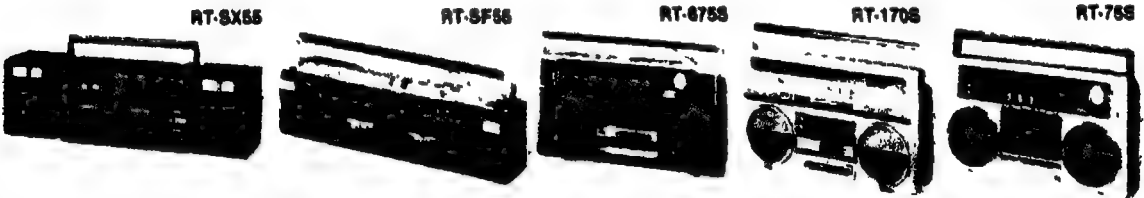


BomBeat SX85

• مكبرات صوت مزدوجة ثابتة للموصل
• ترجيح أوتوماتيكي مزدوج • تحكم مسطقي
• 1C بمحرك • هرايك أكواليزر 3 موجات
• دبلجة بلمسة زر واحدة لسرعة عادية /
• سرعة • تشغيل بواسطة المرحل • نظام سريع
• لايتنار الموسيقي • قوة بث 10 واط
(P M P O)

BomBeat SF75

• كاسيت مزدوج طراز مبدئي • ترجيح أوتوماتيكي مزدوج • دبلجة
• باسة زر واحدة لسرعة عادية / سرعة • تشغيل بواسطة المرحل • تحكم مسطقي
• 1C بمحرك • نظام سريع لإنتقاء الموسيقي • قوة بث 10 واط (P M P O)



BomBeat SX55

• مكبرات صوت مزدوجة ثابتة قابلة للموصل
• دبلجة سريعة وتشغيل بواسطة
• المرحل • ذلك نظام تحكم مزدوج •
• تحكم مسطقي • 1C بمحرك • هرايك
• أكواليزر 3 موجات • قوة بث 10 واط
(P M P O)

BomBeat SF55

• كاسيت مزدوج نموذج مبدئي •
• مكبرات صوت باتجاهين • نظام دبلجة
• سرعة • دبلجة بلمسة واحدة •
• قوة بث 18 واط (P M P O)

BomBeat 675

• كاسيت مزدوج نموذج مبدئي •
• مكبرات صوت باتجاهين • نظام دبلجة
• سرعة • دبلجة بلمسة واحدة •
• قوة بث 18 واط (P M P O)

BomBeat 170

• كاسيت مزدوج نموذج مبدئي •
• مكبرات صوت باتجاهين • نظام دبلجة
• سرعة • دبلجة بلمسة واحدة •
• قوة بث 18 واط (P M P O)

BomBeat 75

• تسجيل بلمسة زر
• واحدة • مكبرات صوت
• قوية (100 ملم) • قوة بث
• 11 واط (P M P O)

• كلها متوفرة مع راديو موجات (FM SW2 SW1 MW) ونظام هولانت مزدوج • دولي هي علامة تجارية مسجلة لمنتجات دولي

TOSHIBA TOKYO, JAPAN

الإحساس بالذنب
أو مناورة
«التلطيح بالوحدل»



الاحساس بالذنب

أومناورة «التلطيح بالوحدل»

بقلم : راجي عنایت

من بین المناورات الضارة التي قد تفرضها الأم - دون أن تدري - على طفلها الصغير ، فتصبح خطة ثابتة في تعامله مع افراد العائلة ، ثم تصبح بعد ذلك خطة للتعامل في حياته المقبلة ، مناوره « التلطيح بالوحدل » وهي تعتبر - شأنها شأن غيرها من المناورات الضارة - شكلا فاشلا من اشكال التعامل لا بد من الانتباه لها والاسراع بالتخلص منها .

ساعة وكل يوم في تربية الطفل ، غالبا ما يصيبه بالقلق ، ويجعله رازحا تحت اعباء الذنب ، مما يعرضه لأنواع متعددة من المشاكل العاطفية ، التي تلاحقه حتى بعد بلوغه .

ظاهرة تعاملية :

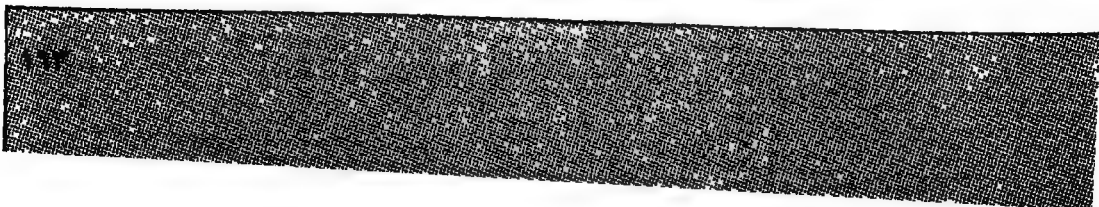
والاحساس بالذنب ، ظاهرة تعاملية ، اي انه لا يحدث للشخص فيما بينه وبين نفسه ، لكن الشخص يحميه في نفسه لأن شخصا آخر يفرضه عليه .

وبمجرد أن يتأسس الاحساس بالذنب في شخص ما ، فمن الممكن ان يصبح صفة لصيقة بشخصيته . فالاحساس بالذنب الذي ينشأ نتيجة للتعامل مع شخص آخر او مع اشخاص آخرين ، يمكن ان يصبح صفة خاصة ثابتة ، بحيث يحمل الشخص ذنبه هذا ، وهمومه من جراء ذلك الاحساس بالذنب ، الى كل علاقة بشرية جديدة يمر بها . فالشخص الذي زرعت في نفسه مشاعر الاحساس بالذنب خلال سنوات طفولته ، يميل الى الاحساس بالذنب عندما تنشأ مشاكل في حياته الزوجية ، او في عمله ، أو بين اصدقائه ، او غير ذلك من احتكاكاته بالآخرين . وهو في كل مرة يسأل نفسه السؤال الخطيء « ما

الاحساس بالذنب يزرع في نفس الشخص احساسا دائما بالقلق ، وهو احساس موحش مصحوب بمشاعر الفشل وفقدان أي قيمة للحياة . والالام الناشئة عن الاحساس بالذنب تؤثر على العديد من التصرفات البشرية .

وقد يستخدم الشخص احساسه بالذنب كأداة للتحكم في الآخرين ، وتلجأ الأم في بعض الأحيان الى استخدام الاحساس بالذنب لافزع طفلها ، وارغامه على الخضوع لها ، والامثال لأوامرها . وهكذا يشب الطفل وسط عاصفة من عبارات التآنيب .. « افعلك هذه تصيبني بالصداع » .. او « هل تريد ان تهدمي هذا البيت بالمشاكل التي تثيرنيها بيني وبين والدك ؟ » .. او « احترس .. انت ستصيب اختك بعاهة مستديمة اذا ما مضيت تضربها بهذه الطريقة » ، « أنت ولد شرير ، وسيعاقبك الله على ما تسببه لي من معاناة » .. الى آخر هذه الاتهامات المؤلمة .

مناوره تلطيح الطفل بالوحدل واشعاره بالذنب عن طريق القاء اللوم عليه ، غالبا ما تحقق غرضها ، وترغم النطفل على انماط السلوك التي تطلبها منه والدته . ومع ذلك فان استخدام هذا التكتيك كل





من اتخاذ الاجراء المناسب .

وهكذا يتحول انتباه الوالدين - قسرا - من التركيز على ذلك التصرف المعيب الذي ارتكبه الطفل ، الى البحث في سلامة موقفهما ، وبوحي من احساسهما بالذنب . ونتيجة لذلك ، ينجو الابن من محاسبتها على فعلته . وعندما يتكرر هذا الموقف في تربية الطفل ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، يتأسس لديه بشكل ثابت في شخصيته استخدام الاحساس بالذنب كنمط في تعامله مع الناس .

أنت كذاب :

دعنا الآن نوضح طبيعة هذه المناورة من خلال المشهد التالي الذي يدور بين الأب والأم وابنها سعيد الذي بلغ الرابعة من عمره ، والذي أصبح غالبا ما يمارس مناورة « التلطيح بالرحل » .

سعيد : (لاييه) انت كذاب !

الأم : سعيد . لا يليق ان تقول مثل هذا لابيك .

سعيد : انتما تقولان ذلك لبعضكما .

الأم : اننا نادرا ما نفعل ذلك . لكنك اصبحت

تردد مثل هذه الاقوال طوال الوقت .

سعيد . اذا كنتم تقولان ذلك .. لماذا لا افعل

مثلكما ؟

الأب : (للام) لاند لنا أن نكون اكثر حرصا فيما

نقوله امام الاولاد .

الأم : (للاب) فعلا .. لاند ان نكون غموضا طيبا

لهم .

لاحظ في هذا المشهد ، كيف انه سرعان ما غابت

تماما المشكلة الرئيسية وهي سب سعيد لأبيه ، عندما

تمكن سعيد بمهارة من تحويل الاحساس بالذنب الى

والديه ، ومن صرف انتباههما عن سلوكه السيء

الأخير ، الى سقطاتهما العارضة القديمة . وفي اغلب

الأحوال ، سيواصل سعيد ارتكاب نفس الخطأ في

المستقبل ، ناجيا من العقاب بنفس المناورة .

الفاصوليا المؤلة :

في المشهد التالي نرى كيف استطاع سعيد أن يقوم

بمناورته على صورة أخرى :

الأم : سعيد .. كل ما في طبقك من فاصوليا .

هو يا ترى الخطأ الذي ارتكبته ؟ « بدلا من أن يسأل نفسه « ما هو الخطأ في العلاقة التي يبني وبينه ؟ والسؤال الاول خاطيء لأنه عادة ما يمنع الانسان من حل مشاكل تعامله مع الآخرين باعتباره مصدر الخطأ المجهول . فالمشاكل غالبا ما يكون مصدرها كل طرف من طرفي العلاقة ، وربما يكون مصدرها الطرف الاخر بشكل اساسي .

أداة تحكم :

وقد يستخدم الطفل زرع الاحساس بالذنب كأداة للتحكم في والديه . ويغلب ان يحدث هذا عندما يكون الوالدان معرضين للاحساس بالذنب ، نتيجة خلل عاطفي يجملان جذوره منذ طفولتهما . يساعد على هذا ان الأب والأم في الوقت الحاضر ، على عكس الأب والأم في الجيل الاسبق ، يكون لديهما الاستعداد للاحساس بالذنب تجاه أطفالهما عندما تنشأ أي مشكلة .. ثورة غضب لطفل في الثانية من عمره ، او تصرف جنسي غير لائق من ابن السابعة عشرة من عمره .. عادة ما يسأل الوالد نفسه هذه الايام « ما هو الخطأ الذي ارتكبته ؟ » .. كيف أسأت تربية ابني ؟ « أما الوالد منذ ثلاثين او اربعين سنة ، فقد كان غالبا ما يسأل نفسه « ماذا سأفعل لكي أعيد هذا الابن ثانية الى سواء السبيل ؟ .. كيف اقمعه بأن تصرفه هذا معيب ؟ .. هذا التغير في تفكير الآباء ، يكون له تأثيره الكبير على تكوين شخصية الطفل

النجاة من المحاسبة :

وبصرف النظر عن سلامة هذا الموقف من الناحية النظرية ، فان استعداد الآباء المعاصرين للاحساس بالذنب نحو مشاكل ابنائهم قد اشاع بين الانماء ممارسة مناورة « التلطيح بالرحل » . ما أسرع ما يتشمم الطفل قدرته على التحكم في والديه بالقاء تبعه أخطائه عليهما . ويتسدر على اعذار من قبيل « لقد فعلت ذلك لاني كنت خائفا منك » .. أو « انت الذي دفعتني لفعل ذلك » .. تلك الاعذار التي غالبا ما تشيع الشلل في ارادة الوالدين ، وتمنعهما

وسعيد سعيد ان هذا مجرد تهديد فارغ . لانه
تعود على ممارسة معاورة « التلطيح بالوحل » على مدى
عامين ، بنجاح كبير .

نعم . . نتأمر :

والآن سطر ح نفس المشهد بافتراض أن والدي
سعيد قد ادركنا المناورة التي يقوم بها . . سيمضي
الحوار كما في المشهد السابق حتى يقول سعيد :
سعيد : هذا ظلم . اتعاقبني على شيء حدث ربما
عني ؟ أم العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ .
الأم : اسمع ياسعيد هذه الطريقة التي تتبعها بالقاء
اللوم علينا كلما ارتكبت خطأ لن تستمر بعد اليوم .
سعيد (مهوتا) هيه ؟!

الأم : ألاحظ أنك تعودت على لومي ولوم والدك على
ما تخطيء فيه . لقد انتهى ذلك .
سعيد : أنتما معا تعاقبانني دائما على أشياء لا ملك
فيها شيئا

الأم : لن يفيدك هذا بعد الآن . لن تسمح لك بأن
تمضي في القاء الوحل علينا ، كلما ارتكبت خطأ
حتى اذا حاولت ذلك ، فلن يحديك نفعا .
سعيد : انتما تظلمانني . . انتما تعاملانني بقسوة . .
انتما .

الأم : (مقاطعة) ها أنت تعود ثانية الى القاء
الوحل . أنا لست كاملة ، ولا أحد يكون كاملا .
بل ربما اكون مخطئة في بعض الاحيان ، لكن القاء
تعة كل خطأ ترتكبه على والديك لن يستمر بعد
ذلك . . هذا لن يفيدك . . ولن يفيدنا .

سعيد : (وقد بدأ يكي عاليا) أبي .
الأم : ولا فائدة من التجانك اليه . . لقد ناقشنا هذا
الموضوع معا ، واتفقنا على ذلك لن تسمح لك بعد
ذلك بالقاء اللوم علينا .

الأب : والآن اذهب الى حجرتك لمدة نصف ساعة يا
سعيد . . وفكر جيدا فيما قالته والدتك . .

سعيد : أنتما تتأمران على . .
الأم : نعم : لكي نساعدك . .
وهذا تصل أيام ممارسة سعيد للمناورة الصارة الى
نهايتها . مما يعود بالعائلة عليه وعلى والديه □

سعيد : انها تسبب لي ألما في بطني لماذا ترعمني
على أكل أشياء تؤلم معدتي ؟
الأم : الفاصوليا لا تؤلم المعدة .

سعيد : لماذا اذن اذهب الى دورة المياه كثيرا اذا
اكلتها . . بل انني أتقيها في بعض الاحيان ؟
الأب : (للام) انواع الاكل على المائدة كثيرة يا
عزيزتي . . ربما كان الولد لديه حساسية خاصة
بالنسبة للفاصوليا .

سعيد : (متصرا) لا اهتم لماذا ترعمني على أكل
الفاصوليا .
الأم : هل تحب ان تأخذ بعض السلطة الخضراء ؟
سعيد : اعتقد ذلك .

ليس عدلا :

وتسويغات معاورة « التلطيح بالوحل » تأخذ
اشكالا متنوعة ، احدها يمضي هكذا .

الأم : سعيد . كماك تحطيماً للأشياء آية
الزهور هي ثالث شيء تحطمه هذا الاسوع
سعيد : لم اقصد ذلك لقد حدث ربما عني
الأم : على أي حال يجب أن تكون حذرا . وعقانا
لك ستحرم من مشاهدة التلفاز هذا المساء
سعيد : هذا ظلم . اتعاقبني على شيء حدث ربما
عني ؟ أم العدل أن اعاقب على شيء لم
اقصده ؟ .

الأب : (للام) عزيزتي . انه مجرد طفل في
الرابعة . فالذين في مثل عمره يكسرون الاشياء
عادة .

سعيد : وانتما تعاقبانني دائما على أشياء صدرت ربما
عني .
الأم : (للأب) فعلا ، ليس من المناسب ان تعاقبه
على أشياء طبيعية تحدث لمن هم في عمره
سعيد : (متصرا) هذا ليس عدلا لا يجوز ان
اعاقب على شيء لم اقصده . .

الأم : ربما تكون على حق . .
الأب : ولكن يجب أن تكون اكثر حرصا يا سعيد
سعيد : سأحاول يا أبي

الأم : لن يعاقبك هذه المرة لكن اذا كسرت شيئا
آخر ، فسأحرمك من مشاهدة التلفاز لمدة يومين



هـو تطور

المنال ، ولكنه لا يشعر بهذا التغير الذي حدث في حياتنا ، ولا بهذه النقلة التي انتقلناها ، ولا بهذا المجتمع الجديد الذي أصبحنا ننتمي اليه ، صحيح انه قد عدل من مظهره كثيرا ، ولكن ليس الى درجة الاناقة الكافية ، ورغم ان اوضاعه المالية قد تحسنت كثيرا الا انه لا يعطي لكثير من المظاهر الضرورية حقها . اقول انه ينبغي ان يكون لديه عدد مناسب من البدل والقمصان واربطه العنق بحيث يرتدي مساء ما لم يرتده في الصباح ، كما ينبغي أن يكون لديه من الفساتين والحلي ما يسمح لي بالا أكثر نفس الملاس في فترة قصيرة ، واعترف بأنه قد اطاعني في تحقيق افكاري هذه ، وساعدني على ذلك ، انه لم يكن يسألني كثيرا عما افعل بالنقود التي أطلبها ، الى أن كان خلاف بيننا ، طلعت منه نقودا لأشتري ثلاثة فساتين جديدة ، وعندما احتد بسبب طلبي (المتواضع) هذا ، اوضحت له أن لديا ثلاث مناسبات اجتماعية ، وانا لا استطيع ان اظهر في أي منها الا بفستان حديد ، ثار وهاج . . واسمعي كلاما جارحا ، واخذ يترحم على ايام مضت . . وتحدث عن السفه والتبذير وعدم دوام النعم ، وقال أشياء كثيرة تنم عن عقله الذي لم يتطور وعاداته التي لم تتغير . . ادركت ان ابي محاولة لتطويرة ستضيع عبثا ، وانه سيظل حبيسا للأفكار التي ترعرعت ايام فقره . . تركته وأدركت رقم هاتف عملي -الازياء وطلبت من البائع ان يرسل لي الفساتين على البيت ويرسل الفاتورة اليه بالمكتب .

هيا

● لا يريد أن يتطور ، سيظل حبيس افكاره وتقاليده وعاداته ، وكثيرا ما حاولت أن أغير منه وأطوره . . واقول كيف يجب أن يتصرف ويرتدي ويتحرك ، ولكنه يصبر على الا يغير عاداته الموروثة من ايام الفقر .

عندما تزوجنا كانت مواردنا محدودة ، وكنا صمن رقم كبير يلقون عليه الأسر المستورة الحال ، التي لا تمك في الحياة الا عائد عملها ، وساعدتنا الظروف . سافر زوجي وعمل بالخارج سنوات طويلة ، اجتنى فيها اموالا كثيرة وعاد الى الوطن ليتاجر في الطعام والسلع الغذائية ، وتوالدت الاموال بسرعة ، بدلنا السكن الذي كنا نقطن فيه الى سكن آخر في حي ارقى ، وجيران أكثر ثراء ، وحديقة حول المنزل بدلا من منزلنا القديم الذي كان الاولاد يلعبون فوق درجاته فيزعجوننا دائما . وجاراتي لا يثرن اعصابي مثل جارات الزمن الماضي ، فلا يتحدثن عن تربية الاولاد ولا عن الطهو ، ولا عن مصروف البيت ، ولا يأتين لاقتراض ثمرتي بندوق أو ملعقة سمس . صارت ايام حياتي أكثر رخاء ، وصارت احلام الأمس قابلة للتحقيق . . كل ما كنت أراه وأحلم به ، وما كان يفتنني الى حد الهوس ، صار ممكنا التحقيق ، سهل



هوس

هوس

ففي الافطار لايتناول حديثي هموم الاولاد ومشاكلهم ، فقط تخبرني عن برنامجها الصباحي ، وماذا ستعد على الغداء ، ويجب بعد ذلك أن أقرأ الجريدة وأنا اتناول افطاري . . حاولت ان افهمها انني لا اعرف الجمع بين القراءة والطعام ، ولكن دون جدوى . . وبدأت المشاجرات تزداد حدة بيننا ، حاولت ان اضع في رأسها بأن نعمة الله علينا يجب ألا تنسينا ماضيها واهلنا وأصدقائها . وان الاغراق في التقليد الغبي لطبقة اخرى كفيل بأن يجعل منا مادة تدر لأبناء هذه الطبقة ، واقول لها ان صديقاتها يتسمن اثناء محاولتها الساذجة استخدام مصطلحات اجنبية ، وان طريقة نطقها للكلمات تنبئ بعدم معرفة لأية لغة ، ولكنها تنهمني بالتخلف والعبرة ، واسي أغار منها لأنني غير قادر على أن اطور نفسي مثلها ، واصبح الحوار بيننا مستحيلا ، وخاصة ان هوس الثراء يزداد عندها يوما بعد يوم ، واسهارها بالمجتمع الجديد الشري يزيد من تصرفاتها حماقة ورعونة ، ومنذ يومين ثارت واحتجت لأنني اعترضت على رغبتها في شراء ثلاثة فساتين جديدة لكي تحضر ثلاث مناسبات متتالية . . فهي - حفظها الله - لا تريد ان يراها الناس بفساتين سبق أن راوها بها . . وكل مناسبة تأتي تشتري لها فستانا خاصا ، وعندما ازدادت ثورتي اتصلت بالمحل طالبة منه ان يرسل لها الفساتين ويرسل لي الفاتورة ، ولكنني لن ادفع الا بعد أن أجعل النائع يكره اليوم الذي باع لها فيه ، فلا يرسل لها شيئا بعد الآن .

هوس

كانها فقدت ذاكرتها ، فانقطعت صلتها بكل ما كان في حياتها من قبل ، وانطلقت في هوس محموم تشتري كل ما يلزمها وما لا يلزمها ، لم تعد أبدا كما كانت ، وكان تغير حالنا ونعمة الله التي غمرنا بها اصابتها بمس من الجنون . كانت ايامنا التي مضت رغم قسوتها حيناً ، فيها احساس لا يعوض . . كنا نشعر اننا بشر ، لنا مشاعر وعلاقات حميمة في أمسيات الصيف او الشتاء . كنا نحتجم نحن سكان البناية في منزل واحد منا ، نحكي ونسامر ونتعاطف ويحمل كل منا هم الآخر وحلمه ، وكنا ايامها قادرين على الحلم ، فقد كان هناك دوما شيء لا نستطيع الحصول عليه ، وشيء نحلم به ، ونعير الحال ، نسيت اياما الماسية ، تنكرت لجيراسا الذين كانوا في مكانة الاهل ، ارتبطت بصداقات جديدة تتحدث عن (الموصة) ، وانتقاء اماكن الاصطياف ، عن المجوهرات والحلي ، حتى حياتنا الخاصة امتدت اليها يد غريبة ، فقد اصرت ان ينام كل منا في غرفة ، فقد رأيت بعض صديقاتها الجدد يفعلن هذا ، واصبح حديثي معها يجب ان يكون وفق قواعد ومواعيد ،



بيبل



من الحياة

"بين الآباء والأبناء" الصداقة أقوى وأبقى

بقلم : منير نصيف

لماذا نصطدم بهذا الجدار العالي الذي يقوم بيننا وبين أبنائنا في سن المراهقة ؟
هل نستطيع الوصول الى قلوبهم . وكيف نصل ؟

الذهاب الى المستشفى الذي يعمل فيه لعيادة مرضاه . . كان طبيبا ناجحا ، وكانت هذه هي بعض ضريبة النجاح .
ولم تشأ الأم أن تثقل على زوجها ووالد ابنائها . كانت تشفق عليه وهي ترام عائداً من عيادة متعبا ، فلا تلبث أن تنسى كل متاعبها هي . . وكانت النتيجة أن ظل الاب بعيدا عن هموم أسرته ومشاكل أبنائه .

ولكن الام مالبثت أن احست بأنها غير قادرة على الاستمرار في تحمل المسؤولية وحدها . . فقد كانت تشعر انها تفني شبابها وصحتها وحياتها من أجل ابنائها ، فهي ماضية في السهر على راحتهم وتربيتهم واعدادهم للمستقبل ، ومع هذا فهي تشعر أن كل الجهود التي تبذلها من أجل اسعادهم لا تلبث أن تصطدم بهذا الجدار الذي كانت تراه . ويعلو ويعلو كل يوم حتى أصبح حاجزا يفصل بينها وبين عالمهم الجديد الذي يخطون فيه وحدهم ، في قلق وثورة على البيت وعلى المجتمع الصغير والكبير الذي يعيشون فيه .

كانت تشعر بفشل كل محاولة تقوم بها لاسعاد ابنائها . . وكان هذا الشعور يتزايد يوما بعد يوم ، وسنة بعد أخرى ، فقد كان الابناء يكبرون . كانوا يمرون بأحرج مرحلة في حياتهم . . فقد بلغ أكبرهم سن المراهقة ، وبدأ أحواه الصغيران يقتربان منها بخطا سريعة . . لقد تغيروا ، انهم لم يعودوا أطفالا كما كانوا بالامس القريب . . انها تعرف ذلك . وتدرك تماما ماذا يعني بلوغ الطفل هذا السن ، ولكنها لاتدري لماذا يبتعدون عنها . . لماذا لا يستمعون اليها . . ؟ انها تريد أن تمسك اليهم يدها . . تريد أن تساعدهم ولكنهم يعرضون عنها ، وكأنهم لا يرون تلك اليد الحانية الممدودة اليهم . . ولم يكن الاب دائما هناك ، فقد كان مشغولا عن بيته وأسرته بعمله الذي يستغرق كل نهاره وجزءا كبيرا من الليل . . كان بعيدا عنهم وعن مشاكلهم ، الا لانه يريد أن يبتعد ، ولكن لانه لم يكن يجد الوقت الذي يستطيع أن يعطيه لهم . . حتى عطلة نهاية الاسبوع التي تنتظرها الأسرة ، كل أسرة ، لم يكن ينعم بها مثل بقية الآباء . . فقد كان واجبه يدعوه الى





اناثي يسقطون في هذه البئر السحيقة ، وأنا عاجزة
عن انقاذهم !

وتكلم الطبيب : « ان ما يقع فيه الشاب يا سيدي
من اخطاء في هذه السن ، هي في واقع الحال ،
ليست باخطاء كما تصورين ، وانما هي نتائج لاعمال
وتصرفات جاءت حصيلة لتفكير سريع متهور، بعيد
عن النضج والروية ..

لاند لنا أن ندرك حقيقة هامة ، وهي انه يجب الا
نتوقع ان يأتي اليها أبناءا بمشاكلهم ، فقد اثبتت
الدراسات التي اجريت على الشباب والفتيات في هذه
السن التي تضطرب فيها المفاهيم عندهم أن نسبة
ضئيلة لا تتجاوز العشرين في المائة منهم ، يلجأون الى
الأساء طالبين الصفح ، ساعين وراء التوجيه
والارشاد .

« وادن فالأغلبية يا سيدي تتصرف وفقا لما يميله
عليها تفكيرها .. أو لما يقدمه اليها غيرها من

وانتوت الام امرا ، حملت متاعبها ودهبت تطرق
باب احد اصدقاء زوجها ، وهو ميل له في المستشفى
الذي يعمل به ، وقد تخصص في علاج الامراض
الفسية ، وخاصة تلك التي يعاني منها الشاب في هذه
السن المضطربة .. س المراهقة . وجلست الام
تروي له متاعبها : « انني في حيرة يا سيدي ، لا ادري
ماذا افعل .. انهم يرفضون نصائحي . انهم
يعيشون في عالم آخر لا يمت الى عالمنا بصلة . انني
قلقة مضطربة لا اعرف من أين ابداء ولا كيف امضي
في هذا الطريق الذي امتلا بالشوك الذي ادمى
قلبي . انني أشعر في بعض الأحيان انني غريبة
عنهم ، أو هم غرباء عني .. حديثي اليهم اصبح
شيئا مملا لا يريدون أن امضي فيه .. حتى الطعام
الذي اقدمه لهم اصبحوا يعرضون عنه .. لم اعد
اعرف شيئا عن حياتهم خارج البيت ، وفي المدرسة أو
حتى في نزهاتهم ولهوهم .. التقارير التي تصل من
المدرسة تقول ان مستواهم في هبوط مستمر . أنت
ادري بظروف والدهم وعمله الذي يأخذ كل وقته ..
قل لي ماذا افعل ، فقد بدأت اعصابي تنهار ، وأنا ارى



خطورة ولا أهمية عن المشاكل التي تعترض حياتهم . .
المهم في هذا كله أن يعمل الآباء على تنمية الشعور
بالثقة في نفوس ابنائهم ، وأن يعاملوهم كما يعامل
الكبار وأن يشجعوهم على التفكير حتى ولوجاء خاطئا
غير متزن ، فإذا بدأنا في تصحيحه لهم ، حرصنا على
صياغته في شكل اقتراح ، لا امر يجب أن ينفذ
ويطاع !

« وهل استطاع الكبار أن يخلصوا انفسهم من
مشاكل الحياة ؟ ان الشباب اذا اخطأ ، فهو خطأ ناتج
عن تفكير غير ناضج ، وهو امر يختلف اختلافا تاما
عن اخطاء الكبار واسبابها ودوافعها . . ثم أليست
الحياة بعد هذا مجموعة من العقدة والمشاكل
والازمات ؟ وان متاعب الانسان هي أول مظهر من
مظاهر وجوده وانفعالاته ، واكبر دليل على انه
حي ؟ »

ولم ينته الطبيب من حديثه بعد ، فقد قال : « ثم لا
تنسى أن المبالغة في الشعور بالقلق لأي شيء ،
ولابسط شيء يصيب الشاب يجعله في هذه السن
يشعر بأنه قد عاد طفلا من جديد .

ويروي الطبيب قصة أم جاءت يوما يصحبها ابنها
الذي لم يكمل بعد عامه الرابع عشر ، وكانت تبدو
قلقة مضطربة وهي تتحدث اليه في عصبية ظاهرة ،
وتشكو من سوء تصرفات ابنها ومعاملته لها ، فهو
يرفض نصائحها ويهرب منها ، ويهرب من نفسه ومن
الناس ، وهي في حيرة من امرها لا تدري ماذا حل
بهذا الصبي الذي بدا وكأنه يريد أن يتحدى العالم
كله !

ثم يقول : « وتطلعت الى الابن ورحت ارقبه دون
ان يلحظ نظراتي اليه ، فوجدته يجلس في هدوء على
مقعده ، وكأن شيئا مما تقوله الام لا يعنيه من قريب أو
من بعيد . . ولكن ما حدث في الدقائق القليلة
التالية ، كان كافيا لان يفسر لي سر المشكلة القائمة

الاصدقاء والزملاء . . وتكون النتيجة أن يجد الآباء
انفسهم وجها لوجه امام الاخطاء التي يرتكبها
الابناء ، وقد استبد بهم القلق وهم يرون ابنائهم
يسيرون في طريق الألم والدموع !

ويكمل الطبيب حديثه ، والام جالسة امامه
تستمع في صمت واهتمام : « ولكن حتى في هذه
المنحة ، يجب الا نفقد الامل ، فالتسليم بالامر
الواقع ، والخضوع للهزيمة يقتل الامل في نفوسنا ،
ويقضي على كل رغبة لنا في الاستمرار في الحياة . .
وقد لاتعلمين ياسيدي ان كثيرين من هؤلاء الذين
ضلوا الطريق في صباهم دخلوا التاريخ بعد ذلك من
ابوابه الواسعة !

« السؤال الآن هو ماذا يفعل الآباء ليجنبوا
ابنائهم طريق الضلال ، ويحولوا بينهم وبين
الانحراف والفشل ؟

« ان الوقاية لا تأتي الا عن طريق العلم . . وعلى
عائق الآباء وحدهم تبصير الابناء بحقائق الحياة
وامورها في مرحلة المراهقة . . ولكن كيف ؟ وما هو
الاسلوب الذي يجب ان نلجأ اليه في نقل تجاربنا
وخبرتنا الى رؤوسهم المضطربة التي تزدهم بكل
المتناقضات ؟

ان اكثر ما يكرهه الشباب في هذه السن هو أن
يشعر بأنه يقف أمام شخص نصب نفسه وصيا
عليه . . فهو لا يريد هذه الوصاية ، لانه يشعر في
داخله انه اصبح رجلا . . وحتى الفتاة المراهقة تريد
بدورها ان تسمع دائما ما يؤكد لها انها قد اصبحت
امراة مكتملة النضج والانوثة . .

« ومن هنا يبدأ دور الابوين . . فأي تصرف من
جانبها يجعل الابناء يشعرون انهم يعيشون في عالم آخر
لا يمت الى العالم الذي يعيش فيه الكبار بصلة ،
يدفعهم الى التمرد والثورة . . فنحن الذين نخلق
عندهم هذا الشعور ، ولذلك فلا بد ان نساعد ابنائنا
على الاحساس دائما بأن مشاكل الحياة واحدة ، وكما
ان لهم مشاكلهم فلاآباء ايضا مشاكل ربما تختلف في
طبيعتها وتفصيلها ، ولكنها في النهاية مشاكل لاتقل

ان الابناء في هذا السن المضطربة الحرجة يتغيرون تغيرا جذريا وهو تغير ذهني وعاطفي ونفسي . . انهم يتحولون الى نماذج أخرى من البشر لا تمت الى النماذج الصغيرة التي عرفها أساؤهم في طفولتهم بصلة . . وفي هذه الفترة الى مرحلة المراهقة لا يكفون عن محاولاتهم للتخلص من تلك الصورة المائلة امامهم . . صورة طفولتهم بين احضان آبائهم . .

ان الاناء في مراهقتهم يعتبرون المساعدة تدخلا في شئونهم، وينظرون الى اهتمام آبائهم بهم وبحياتهم الخاصة على انه عودة الى سني الطفولة ، أما النصيحة ، مهما اختلفت المناسبة التي تقوم فيها ، فهي في رأيهم ، محاولة من جانب الآباء للسيطرة عليهم من حديد !

كيف يكون التعامل مع الابناء اذن في هذه السن المضطربة ؟

يجب علماء النفس : « اذا كنا حقيقة نريد أن نجنب انفسنا الدخول في معارك مع هؤلاء الذين نحبههم، ونعمل ونعيش من اجلهم، فلا بد لنا من ان نكون اصدقاء لابنائنا . . لا بد لنا ان نعاملهم كما نعامل اصدقاءنا خارج البيت . . فاذا قامت هذه العلاقة بين الآباء والابناء ، استطعنا أن نفعل معهم كل ما نريد ان نفعله دون أن ندعهم يشعرون للحظة واحدة أننا نفرض عليهم آراءنا . . تماما كما يفعل الطبيب الذي يقدم لمريضه حبة الدواء المر في غلاف من السكر !

الصدقة بين الآباء والابناء أقوى وأبقى من كل علاقة أو رباط . □

بين الام وابنها . . فقد سعل الصبي فجأة ، وهبت الام واقفة وأمرت يدها الى رأسه تداعب شعره ، وانحنى تطيع قبلة على جبينه في محاولة لمعرفة ما اذا كان يشكو من ارتفاع درجة حرارته ، ثم قالت تساله في لهفة : هل اصبت بالبرد يا عزيزي ؟ دعني اتطلع الى وجهك وعينيك . . يجب ان نعود حالا الى البيت لاوفر لك الدفء ، لا بد ان تستريح في الفراش !

ولكن الابن يقى جالسا صامتا في مقعده لم ينطق بكلمة ، وكان كل ما فعله هو ان رفع يده في هدوء ليعيد يد أمه عنه ، واخيرا تكلم ، قال : « لست مريضا يا امي . ولست في حاجة الى الراحة كما تقولين ، ارجوك ان تتركيني وشأني ! وانهى الطبيب قصته : « ولم اكن في حاجة بعد ذلك لادراك الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء تصرفات الابن ومعاملته لأمه . . ان لهفتها عليه هي السبب . انه يكره أن يرى امه تعامله كما كانت تفعل وهو طفل صغير .


انه يريد ان يقول لها انه كبر ، وانه اصبح رجلا . . وهو يريد ان يسعل دون ان يقدم لأمه تفسيرا لما فعل . . ولكنها ترفض ان تتركه يغيب عن عينيها لحظة واحدة ، فهي تريد ان تعرف اين يذهب ، وماذا يفعل ، وكيف يقضي وقت فراغه . . ؟ انها ترقب كل تصرفاته منذ اللحظة التي يصحو فيها من نومه في الصباح حتى يعود لفراشه بالليل ليلام . . فهي امه ، وهي مربيته ، وهي معلمته وطبيبه الخاص « ولا يمكن لاحد ان يلوم الام على مشاعرهما نحو ابنائها ، ولهفتها عليهم ، ولكن الذي يجب ان نتعلمه كل ام هو ان تفعل كل هذا دون ان تجعل ابنائها يشعرون بأنهم قد أصبحوا ملكا لها . . انهم اشبه ما يكونون بالشعوب الصغيرة التي تسعى الى الاستقلال والحرية . .

■ العالم صغير . . . مهما كانت مساحته كبيرة .

اذن . . . لماذا لانعيش فيه بسلام ؟

من أغنية ترية قديمة

بَيْنَ عَامَيْنِ

 عام بأكمله أوشك أن ينصرم ، زاد عمرنا عاما ، ونقصت أعمارنا عاما ، بأيها نبتهج :
بالعام الذي زاد ومر ، وأضاف إلى رصيد سني حياتنا رقما ، أم بالعام الذي نقص وخصم
من المتبقي لنا رقما ؟

عام يرحل بكل خيائه ، وهزائمه ، وأفراحه ، وأحزانه ، ليفسح مكانا لعام جديد ،
لأندري ماذا ينتظرنا فيه ؟ وماذا يحمل لنا ؟ أكثر من جيل في وطننا العربي الواحد يحمل ذات المهم ،
ونفس القلق ، والاحباط ، فما زالت المهموم كما هي ، والتطلعات كما هي ، والأحلام كما هي ،
حتى أحلامنا الصغيرة تتآكل ، بفضل قسوة الأيام وحدتها ، ولم تعد الأيام عظيمة ، نائرة ، هادرة كما
كانت ، ومع مرور الأعوام تنتهي أحلام ، ورموز ، لم يعد حلمنا القومي كما كان ، ولم يعد
مبدعونا كما كانوا ، ولا كتابنا ، ولا قادة الرأي ، ولا حتى ظروف حياتنا اليومية بأسعارها ،
وأخلاقتها ، وتعاملها .

ثمة تغير حاد يحدث في وطننا العربي كله ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، وهو تغير
يمس عصب حياتنا ، وأطرافها . قيم تتبدل ، وتمقيدات حياة تتراكم ، وأزمات تحتدم ، ونزاعات
تتوسع ، ولا يبدو في الأفق حلم واضح بالخلاص ، إلا أمل واحد لا طريق غيره ، هو أن يستمر جيل
كامل في التضحية ، وينسى أحلامه ، وأمانيه ، ويبس عمره لجيل فتيان وفتيات قادم ، ويعصر
جيلنا عمره كي يعلم هذا الجيل القادم ، ويوسع مداركه ، وآفاقه ، ويرقى بذوقه ، ووجدانه .
فليتعلم الجيل القادم أن الاقتصاد هو مخ السياسة ، وأن من يطعمك يمكنه أن يقهرك ،
وليعرف أن الفن هو ارتقاء ، وثقافة ، والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرة على فهم أوسع ،
وأعمق ، لحركة الحياة حوله . جيل بأكمله عليه أن يعرض عن قصور مؤسسات التربية والتعليم
التي تكتظ بالطلاب ، وعن نقص المدرسين المؤهلين ، فيجعل من المنازل قاعات تعليم مستمر ،
مدركا خطورة ترك جيلنا القادم فريسة لأجهزة التلفاز ، ووسائل الاعلام اليومية ، تأكل عقله ،
وتشكل ثقافته ، ورويته . جيل بأكمله مطلوب منه أن يفتح حوارا ، ونقاشا ، مع الجيل القادم ،
ويعلمه ، أن الحوار هو جسر انتقال الأفكار بين العقول الناضجة المتحضرة ، وأن الاقتناع العقلي
هو الفارق الحقيقي بين عقل الإنسان وقوة الحيوان . على جيل بأكمله أن يبس عمره ، وخبراته
حياته ، وفشل أحلامه ، إلى الجيل القادم ، كي لا نتحسر بعد ذلك على أعوام مضت .

محمود عبد الوهاب

الأسرة طبيب



المُسَهَّلَات والمُليِّنَات



للقلب ، هذا بالإضافة الى عادة استعمال المسهلات عند بعض الناس ، الذين يعتقدون بصحة عسيل الأمعاء بين حين وآخر .
والمسهلات يقسمونها حسب تأثيرها الى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

أولا المسهلات المريحة ، وهي التي يكون تأثيرها من خلال « تحرش » القناة الهضمية ، وزيادة حركتها ، مما يؤدي الى سرعة دفع محتويات الأمعاء .

هذه المسهلات قد يصاحبها مغص شديد ، وتؤدي عادة الى اسهال حاد ، وهي اسواع شتى منها . أ - المسهلات الفلوكوسيدية : وأهمها السامكة والصر والكاسكارا .

ب - المسهلات الراتينية : وأشهر ما يعرف منها هو الحظل .

ج - المسهلات الزيتية : التي يشتهر منها زيت الخروع .

د - المسهلات الأخرى التي تصم الفينوفثالين والبسكوديل .

ثانيا : المسهلات الحجمية التي يعتمد تأثيرها على زيادة حجم محتويات القناة الهضمية .

لقد احتلت قصية الامساك ركنا مهما من أركان الطب القديم ، حينما كان الأطباء القدامى يرون في الامساك مرضا تصدر قوائم الأمراض ، غير أن الطب في هذا الزمان قد عزل الامساك عن رعاة الأمراض ، اد اعتبره عرضا لأمراض لا مرضا قائما بذاته .

ومن هنا أقفل الطب الحديث حرانة المسهلات والمليينات ، ولم يعد لها موضع في علاج الامساك ، بل اتجه أطباء اليوم الى معالجة السب ، لامعالجة العرض .

والمسهلات تستعمل أصلا للتخلص من الكتلة البرازية المستعصية على الخروج ، سواء لصلاتها ، أو لوجود عائق مؤلم ، أو ربما لوجود آفة ما في المستقيم أو الشرج .

وربما استعملت المليينات في أعراض شتى ، خلاف ما ذهبنا اليه ، مثل منع الزحار ، أو في أحوال فتق البطن ، تلافيا لزيادة الضغط المصاحب للاحراج المعتاد .

كما انها قد تستعمل عند ارتفاع ضغط الدم العالي ، وفي الفترة الأخيرة للحمل ، وقبل العمليات ، أو مع مرض انسداد الشرايين التاجية



ومن أشهر أنواعها ما يلي

(أ) السهلات الملحية : وهي أملاح غير عضوية لا تمتصها الأمعاء ، لهذا فهي تمتص الماء من الأمعاء ، مما يسبب اسهالا مائيا ، وأشهر هذه السهلات ما يعرف باسم الملح الانجليزي ، أو ملح ابسوم الذي يتكون من كبريتات المغنيسيوم ، وأكسيد المغنيسيوم .

(ب) السهلات الفروية : وهي مواد تمتص الماء وتنتفخ ، فتملأ تجويف الأمعاء ، وأشهر ما عرف من هذا النوع من السهلات هو الاغار والسيلولوز (الخشب) .

ثالثا : السهلات المليئة المطرية : وهي التي تعمل من خلال تزييت القناة الهضمية ، فتلين محتوياتها ، ومن ثم يسهل مرور الكتلة البرازية ، كما هو الحال مع زيت البرافين وزيت الزيتون أو زيت القطن .

ومع توفر السهلات والمليينات وتعدد الأنواع ، فإن الطب الحديث عرّف عن استعمال تلك المواد الا عند الضرورة القصوى ، وهي غير مستحبة ، لما لها من تأثيرات جانبية ضارة ، هذا الى أنها تعالج القضية شكلا لا موضوعا ، ويمكن طرح حجة الطب الحديث في إعراضه عن السهلات والمليينات في النقاط التالية .
أولا : يمكن احوال وسائل طبيعية تعالج السبب ، بدلا من هذه السهلات الضارة التي تعالج الأعراض فقط .

ثانيا : ان أغلب السهلات تؤدي الى التعود والادمان ، لأنها تضعف عضلات الأمعاء التي تتوكل على السهلات في عملها .

ثالثا : السهلات تمنع امتصاص المواد الغذائية المهمة ، مثل الفيتامينات والأملاح المعدنية رابعا : السهلات تضرب بالتوازن الحيوي في الأمعاء .

خامسا : السهلات تؤدي عقب استعمالها الى حالة من الإمساك (إمساك لاحق) ، ويمكن في هذا المقام عرض خصائص بعض أنواع السهلات الشائعة الاستعمال في البيئة العربية .

الصبر

عصارة جافة لنوع من نبات الصبر الذي ينمو في افريقيا وجزر الهند الغربية ، وهي تلون البول بلون أحمر ، يبدأ تأثيرها بعد ٨-١٢ ساعة من تناولها ، ولكنها قد تلهب الأمعاء والكل ، كما لا ينصح باستعمالها عند الحمل أو مع الرضاعة ، أو الاصابة بالبواسير ، أو تضخم البروستاتا .

السنامكة

هي اوراق جافة ، أو ثمار نبات يسمى خيار شنبر ، وهو مسهل شائع في الأقطار العربية ، وله تأثير حاد يفرغ الأمعاء دفعة واحدة ، لهذا فان مغصا شديدا يصاحب استعماله ، وجرعته المعتادة ما بين نصف غرام وغرامين فقط .

الحنظل

هو اللب الجاف لنبات الحنظل . . مسهل « محرش » يسبب مغصا وقيئا واسهالا مائيا شديدا ، ولكنه نادر الاستعمال ، لأنه قد يؤدي الى الهذيان والاعياء الشديد .

ريت الخروج

هو ريت بذور الخروج الذي ينحل في الأمعاء ، فينتقل منه حامض اسمه الريسونوليك المهيح ، فيحدث الاسهال فيما بين ساعتين الى ثماني ساعات ، وجرعته ما بين خمسة الى عشرين ستيومترا مكعبا ، ولكن الزيادة منه لا تريد من قدرة الاسهال أبدا ، هذا الى انه يحظر على مرضى قرحة المعدة ، لضرره بسبب تأثيره المهيح على غشاء الأمعاء المخاطي .

الملح الانجليزي

ومن هنا يجب شرب كميات كبيرة من الماء لتعويض الجسم ما ينقصه منه ، ولما كان هذا الملح شديد المرارة والملوحة ، فقد تضاف اليه بعض الملحيات ، ولكنه أقل المسهلات ضررا على أية حال .

انه ملح شائع الاستعمال ، ولا تمتصه الأمعاء ، لهذا فانه يحتفظ بالماء ، كما يمتص الماء من جدار الأمعاء ، وبهذا يملا البطن وينشط الحركة الدودية ،

طبيب الأسرة



ردود سريعة

● السيد م.م.م. - القاهرة :

- من الأفضل أن تشاور طبيبا مختصا في الأنف والأذن والحنجرة من المشهود لهم بالمهارة والخبرة من أساتذة كلية الطب ، والأمر أهون مما تتصور .

● الأخت فاطمة ابراهيم - عمان - الأردن .
- من الأفضل أن تستشيري طبيبا آخر لاجراء اختبار جديد ، فلم تقتنع بنتائج الاختبار الأول .

● السيد / م.ل. فاس - المغرب :
- علاج اثار حب الشباب (حب الصبا) التي تشوه الوجه قد يفيدها عمليات صنفرة الجلد أو كشطه ، يتولاها جراح تجميل مختص ، وقد حققت درحات عالية من نسبة النجاح .

● الأخت أ.أ. - مراكش - المغرب :
- ألم الأسنان عند شرب الماء البارد دليل على تلف الأسنان دون جدال ، وهذا يتطلب استشارة طبيب الأسنان للكشف وعمل اللازم .

● السيد محمد بن حسن العمر - معرة النعمان - سوريا .
- نأسف اذ نقول أنه لا يوجد مفصل صناعي دائم على الصورة التي تشتهيها . □

● خ.أ.م. الجزيرة - القاهرة :

- عمليات تجميل الأنف يعني فيها جراح التجميل ، ولا نظن أنها تتعارض مع التعاليم الاسلامية ، فالله سبحانه جميل يحب الجمال

● السيد الفاضل محمد - المغرب .
- أنت شاب غزير الشعر على ما يبدو (مشعراي) ولا حيلة لك الا حلاقة شعر الرقبة كما تحلق ذقنك ، فليس هناك ما ينفع لازالته على الصورة التي تشدها .

● السيد محمد ابراهيم محمد علي / فاقوس - مصر :

- يحسن بك استشارة أخصائي في الأنف والأذن والحنجرة ، فربما كان هناك التهاب في الأنف ، وخصوصا في جيوبك الأنفية .

● الانسة ر.ر.ت.أ. - الجماهيرية الليبية :
- لسقوط الشعر أسباب متعددة لا يمكن الحكم عليها الا بالكشف الطبي ، وربما تكون المعاناة وهما لا حقيقة ، لهذا يجب استشارة اخصائي الأمراض الجلدية .

البحث عن الزمن .. سيظل دائما محور حياة

الانسان .. فكل شيء في هذه الحياة له حساب

وتوقيت .. وفي هذا المقال رأى جديد حول الزمن ..

صورته .. وطبيعته .. وفلسفته .

الزمن

ذلك اللغز الغامض

بقلم : عبد الأمير المؤمن

وكلنا يدركه بالفطرة والحدس

ولكن .. لا أحد يستطيع أن يحدد طبيعته ،
ويحدد الفواصل التي تربط بين نقطة وأخرى من نقاط
الزمن المتسلسلة ، الماضي والحاضر والمستقبل ، وهل
تختلف مكونات هذه النقاط الثلاث عن بعضها ؟
وأي الماضي ، وما هو الحاضر ، وما معنى المستقبل
الذي لم يقع بعد ؟ وما هي أصغر نقطة من نقاطه
المتسلسلة ؟ وكم تستوعب منه ، وهل تتحد به ؟
وتعتقد الأسئلة لتصبح أكثر عسرا على العقل عندما
تثير أمورا من قبيل : هل للزمن وجود حقيقي أم أنه
مجرد فرض ؟ وإذا كان وجوده حقيقيا ، فمتى كانت
البداية ومتى ستكون النهاية ؟ وماذا قبلها ، وماذا
بعدها ، أي هل هناك زمن قبل الزمن ، وزمن بعد
الزمن ؟

الحركة والزمن

لقد وقف الإنسان ضعيفا أمام هذه التساؤلات منذ
القدم ، منذ أن بدأ يفكر ويتفلسف ، لاحتساسة
بغموض طبيعة الزمن من جهة ، ووقوعه تحت تأثيره
هو وماشيته ومزمرته وكل ممتلكاته من جهة أخرى .
فبدأ يفلسف هذه الظاهرة . فالفلاسفة الطبيعيون

البحث في مسألة الزمن أمر شاق ، لأنه لا
يخضع للمقاييس العلمية التجريبية ، شأنه
شأن القضايا الميتافيزيقية الأخرى التي تقع في الجانب
المظلم من الوجود . فكما لم يستطع الباحثون الإجماع
على أصل الجاذبية، وكنهه الكهرباء، ومسألة الروح
وغيرها من القضايا التي تقع فيها وراء الحس ، لم
يستطع الفلاسفة والعلماء أن يقدموا صورة واضحة
عن حقيقة أو طبيعة الزمن ، بل كل الذي استطاعوه
أن أثاروا نقاطا غامضة تراكمت أمام الباحثين ، لتولد
تعقيدات أكثر للأجيال اللاحقة من العلماء
والمفكرين .

كلنا يعيش الزمن ويحس بالثواني والدقائق
والساعات والأيام والسنين ، وخصوصا عندما تكون
حاسمة ، أي متميزة بحدث مسر أو محزن ، فالمرس
قصير والمحزن طويل ، وهما نقطتان زمنيتان واضحتان
في الخط الزمني الذي يعيشه الإنسان .

وكلنا يحس به من خلال التابع والتغيرات
الطبيعية التي تتحرك حوله ، البناء ، الهدم ، النمو
وغيرها .

وكلنا يحسب حساباته بالزمن ويبني آماله على
المستقبل .



الفيراوى ، وهو مقياس للطول على غرار المكان
ويتسم بالكم والتجانس وعدم النموذ .

الغموض واحد

هذه نماذج قليلة من الاجابات الكثيرة التى قدمها
الفلاسفة كتفسير لسألة الزمن ، وهى مقتطعة من
العصر اليونانى والاسلامى والحديث ، كأمثلة
لخصارات مختلفة . وقد اتفقت جميعها على أن
الغموض واحد رغم المئات من السنين الفاصلة بين
عصر وآخر ، وكأنهم اتفقوا على النتيجة رغم اختلاف
التفاصيل ، فالتأخرون كرروا ذات المشاكل الرئيسية
التي طرحها المتقدمون ، الا أن نتائجهم خلقت
مشاكل أعقد ، وأسئلة أكبر ، مما جعل الجميع
يشتكون في العجز ، والوقوف صفا واحدا أمام هذا
السر الغامض . ولقد ربط جلهم الزمن بالحركة
وعُدّوها عنصرا هاما وأساسا متينا لبحث هذه
المسألة . ولكن هذا الربط لم يستطع إسعافهم
بإجابات شافية ، ووضع حلول للمعضلات التي
أثاروها ، فكان على العلماء أن يقوموا بالمهمة لما حقق
العلم من إنجازات عظيمة في الفترة الأخيرة ،
وبالرغم من أن العلم لم يكن يملك إجابات شافية ،
الا أن نيوتن - العالم الفيزيائى الانجليزى - استطاع
أن يضع مفهوم الزمن في قالب علمى واضح في هذا
النص : « ان الزمن الرياضى الحقيقى المطلق ،

الذين سبقوا سقراط ، ربطوا بين الحركة والزمن ،
ورأوا أن ماهيته تقوم في الحركة . وهى نظرة سليمة
بالرغم من بساطتها ، أما أرسطوطاليس ، فقد توسع
في هذا المفهوم ، فلاحظ أن الأجزاء التى يتألف منها
الزمن : أحدها كان ولم يعد الآن موجودا ، والثانى لم
يأت بعد ، والثالث لا يمكن الإمساك به ، فأجزاؤه
أعدام ثلاثة ، وما يتألف من أعدام يبدو من المستحيل
أن يشارك في الوجود . والمراد من الأجزاء الثلاثة - كما
هو واضح - الماضى والمستقبل والحاضر . وقد وصفها
بالأعدام لأنها غير واضحة لديه ، وبالتالي من الأمور
المستحيلة . هذا وقد تأثر بفكرة الحركة وعلاقتها
بماهية الزمن ، ففى تعريفه له ، جاء مقدار عدد
الحركة بحسب المتقدم والتأخر . وبهذا ربط بين
الحركة والزمن باعتباره عددا للحركة ، لأن في الحركة
تقدما وتأخرا ، وهو تعريف عبر دقيق ، لأن التقدم
والتأخر لا يكونان الا بافتراض وجود الزمان مسبقا .
وعلى هذا فالمعلم الأول (أرسطو) وهو أشهر اسم في
تاريخ الفلسفة اليونانية - لم يستطع ان يقدم لنا صورة
واضحة لطبيعة الزمن ، ولو انتقلنا الى الفلاسفة
الاسلاميين لوجدنا صورا أخرى من الاجابات نتيجة
للتطور الحضارى الذى عاشوا في ظله - فمحمد بن
زكريا الرازى وهو فيلسوف وطبيب اسلامى
(٨٦٤-٩٢٣ م) يصف الزمان بأنه جوهر يجرى ،
وفرق بين نوعين من الزمان ، المطلق وسماه
« الدهر » ، وهو أزل وفي حركة دائية ، والثانى
« المحصور » وهو زمان حركات الأفلاك والشمس
والنجوم ، وقد أراد بهذا التمييز أن يبين أن حركة
الكواكب والنجوم هى المظهر الخارجى والواضح
للزمن ، بينما حقيقته أعمق من هذه المظاهر بكثير .
أما ابن رشد الفيلسوف العربى الأسدلسى
(١١٢٦-١١٩٨ م) فىرى أن الزمان ليس عرضا لأية
حركة وإنما عرض لحركة السماء الأولى فقط .

وفي العصر الحديث كرس هنرى برجسون
الفيلسوف الفرنسى (١٨٥٩-١٩٤١) - وهو أشهر
من بحث هذه المشكلة حديثا - جهودا كبيرة لهذه
المسألة ، فلا يخلو كتاب من كتبه من البحث في مسألة
الزمن . وقد ميز بين نوعين من الزمن : الزمن
الحيوى ويسميه « المدة » وهو المدة الحقيقية ، كفى لا
متجانس ينفذ بعضه في بعض ، والثانى « الزمن

سرعته من سرعة الضوء ، واتجه به رواده نحو (الفا قنطورس) وهو نجم يبعد عنا حوالي ٤,٥ سنة ضوئية ، فان سريان الزمن يكاد يتوقف بالنسبة لهم ، فاذا عادوا الى الأرض ، اكتشف أهلها ان أعمار الرواد لم تزد شيئا يذكر ، قياسا الى الأرض التي سجلت حوالي ٩ سنوات من عمرها . فأين اذن الثمان سنوات في عمر هؤلاء ؟ لقد اخترعتها السرعة .

ولو افترضنا ان الصاروخ انطلق بسرعة الضوء (وهي فرضية غير ممكنة لأن الجسم يتلاشى في هذه السرعة) لما ازدادت أعمار الرواد لحظة ، ولأصبح زمنهم صفرا في أثنائها ، وهو أمر غريب ، لم تقبله عقولنا التي اعتادت على الزمن الأرضي . ليست السرعة وحدها تبطئ الزمن ، بل تشاركها الكتل الكبيرة . ففي المشتري - مثلا - يجري الزمن أبطأ مما يجري على الأرض ، وفي جرم أكبر منه يصبح الزمن أكثر بطئا وهكذا .

أما الماضي والمستقبل فلم يعدا حالتين ، حالة مضت وانتهت ، وحالة لم تأت بعد ، بل حالتين يمكن أن تتداخلتا مع الحاضر . فالأحداث التي تقع في الأجرام السماوية لا نستطيع أن نراها حين وقوعها ، وإنما بعد أن يصل الضوء بسرعه الهائلة الى الراصد الأرضي ، وحينئذ يرى هذا الراصد الماضي ، وهو في الحاضر ، فاذا حدث حادث في القمر ، فلا يعلم بوقوعه إلا بعد ثمانية وثلاث الثانية ، وفي الشمس بعد ٨ دقائق ، وفي نجم (الفاقنطورس) بعد أربع سنوات ونصف السنة ، وفي نجم يبعد عنا مليون سنة ضوئية ، لا نرى الحادث الا بعد مليون سنة وهكذا . وبهذا سيروى الراصد من الأرض ، حال هذه الأجرام المرصودة ، لحظة انطلاق الضوء منها لا اللحظة التي وصل منها اليها ، ومعنى هذا انه يرى الماضي عبر الحاضر الذي هو فيه .

ولو تصورنا أن راصدا رصد أرضنا من منطقة قريبة من نجم الفاقنطورس فيسرى ماضينا (قبل أربع سنوات ونصف) وليس الحاضر الذي نحن فيه ، فالحاضر بالنسبة لنا ولشمسنا لا يعني الحاضر بالنسبة له ، وإنما هو مستقبل .

وبهذا ارتبكت النظرة التي قدمتها الفلسفة والعلم ، ويات على المعنيين بمسألة الزمن أن يعيدوا النظر في كثير من الاجابات التي سبقت النظرية

بنفسه وبطبيعته الذاتية ، يجري بالتساوي دون أية علاقة بأى شيء خارجي . في هذا النص لم يأت نيوتن بجديد يقلب به المفاهيم التقليدية ، فهو كمن سبقه من العلماء والفلاسفة ، يؤمن بأن الزمن وحدة مطلقة ، يجري بالتساوي في جميع أرجاء الكون .

وفي أوائل القرن العشرين ، بدأت ثورة على المفاهيم الفيزيائية القديمة . فبعد أن ساد الاعتقاد أن الكون تحكمه أبعاد ثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) طلع علينا ألبرت اينشتاين العالم الفيزيائي الألماني (١٨٧٩-١٩٥٥) ليقول : « ان هناك بعدا آخر ، بعدا يختلف لونه عن الأبعاد التقليدية الثلاثة ، هو الزمن ، وقد تداخل في الكون بشكل غامض ليكون بعدا رابعا مع أبعاده الثلاثة » وقد اعتبر هذا الزمن نسبيا ، وليس مطلقا ، كما كان معروفا . وبهذا قلب كل النظريات والآراء التي وضعها الفلاسفة والعلماء في هذا الصدد .

ومعنى نسبة الزمن ، هو عدم جريانه بالتساوي في الأماكن المختلفة فلكل مكان زمانه الخاص ، الذي يختلف به عن غيره ، فنكون أمام عدة أزمنة في هذا الكون . ونحن لم نشعر به لولا حركة الأرض حول نفسها ، وحركتها حول الشمس ، وقد اصطللنا على الحركة الأولى ، باليوم ، وقسمناه الى اجزائه (الساعة ، الدقيقة ، الثانية) والحركة الثانية اصطللنا على تسميتها بالسنة (ومقدارها ٣٦٥ يوما وربع اليوم) وهذه المقادير الزمنية تختص بالأرض ولا تنطبق على سواها . فلكل كوكب من مجموعتنا الشمسية يومه الخاص وسنته الخاصة ، ففي عطارد يصبح اليوم (وهو دورته حول نفسه) ١٨٠ يوما ، وسنته (وهي دورته حول الشمس) ٨٨ يوما من أيامنا . وفي زحل يصبح اليوم عشر ساعات ، و١٢ دقيقة ، وسنته ٢٩,٥ عاما من أعوامنا ، وهكذا في بقية كواكب هذه المجموعة ، والأجرام السماوية الأخرى .

الماضي عبر الحاضر

كل شيء في الكون ، في حركة دائبة ، ومع حركته يحمل زمنه ، وكلما كانت الحركة أسرع كان الزمن أبطأ ، وعندما تصل الى سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية) يتوقف الزمن ويصبح صفرا ، فلو افترضنا ان المستقبل أسعفنا بصاروخ تقترب

حديدًا ، ولم تحدد أى بعد هذا الذى يكمن وراء الانكشاف ولكن لا شك أن عالمًا حديدًا ، عالمًا أوضح ينتظر الانسان بعد أن يشق من أسرار الجسد ، ليدخل عمقا كونيا حديدًا يرى ما لا عين رأت ، ويسمع ما لا أذن سمعت ، يختلف في كل شئ ، عما ألفه ، فالأرض غير الأرض ، والسماء غير السماء ، والنجوم غير النجوم ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في الآية الشريفة في سورة إبراهيم « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » وتفصيل أكثر في سورة التكوين « ادا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدت واذا الجبال سيرت » .

وطبعي أن يتبع هذا التغير تغير في الزمن لأننا سنتتج أن تلك الحياة لا تمت الى الحياة الأرضية بصلة ، فلا نعرف أين مكائها ، وكم من السنين الضوئية تبعد عنا ، وما هي طبيعة وحجم وسرعة الكتلة المكانية التي تحتصنها . وهي أمور - كما عرفنا - تحدد هوية الزمن وتميزه عن الأزمنة التي تنتسب لأماكن أخرى .

ادل لا بد أن يكون هناك زمانان ، لاختلاف طبيعة الحياتين ، وقد جاء في القرآن الكريم في وصف يوم القيامة من حيث طوله في سورة السجدة « ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » أى أن ٢٤ ساعة في مكان ما تعادل ألف سنة أرضية ، وهذا الفرق الهائل بين مقدار ذلك اليوم واليوم الأرضي ، يتمم والطرية النسبية التي قالت بوجوده في كوننا 'لواسع' ، فالطروف المختلفة بين جرم وآخر تحمل أرمنة مختلفة أيضا . اذن كيف بنا بعالم بجهله تمام الجهل ؟

لكي يقترب من فهم الفرق بين المقدارين 'لزميين' ، لا بد من فرض بعد او ابعاد جديدة تضعنا على عتبة الطريق . فاذا كان اكتشافنا للبعد الرابع قد هك بعضاً من أسرار الكون ، فلا بد من اكتشاف ابعاد اخرى لكشف الأسرار الأكثر عمقا والاكثُر عموصا . لكنا مازلنا في بداية الطريق ، وما قاله لعلم في أوائل القرن العشرين أشار اليه القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي يوم برل على صدر محمد ﷺ مما يدل على أن الانسان رغم انجازاته الكبيرة مازال بطيئاً جداً في مسيرته العلمية إزاء أسرار الكون اللا محدود والسر المتبلاطم من الألفار المداحلة

□

النسبية . لقد طرقت هذه النظرية أموراً غريبة على عقل الانسان ، وعبرت كثيراً من المفاهيم الثابتة ، عن الكون وظواهر الكون ، فبعد السنين الطويلة من القناعة الراسخة بمطلقية الزمن . طلع علينا اينشتين ليقول انه نسبي ولا وجود للزمن المطلق

ولكن هل أجاب على كل الأسئلة المطروحة ؟ بالطبع لم يجب ، ولكن قدم لنا شيئاً مهماً ، ومهما جدا ، فتح به باباً من الممكن أن يفتح أبواباً أكثر إثارة . فبعد أن كانت الفيزياء الكلاسيكية مقتصرة على الأبعاد الثلاثة ، أدخل بعداً حديدًا يختلف نوعاً عن تلك الثلاثة ، وهو بعد لا ينحصر للمختبر والأدوات العلمية التقليدية ، فكان لراما على العلم أن يصيف هذا العصر رعم عموصه كأداة ضرورية ، في سبيل الوصول الى نتائج دقيقة . وهذا اقترب العلم في بعض حواربه من الفلسفة

قبل اكتشاف البعد الرابع ، كانت الابعاد التقليدية الثلاثة هي المرتكزات الأساسية لكل التطورات العلمية منذ الخليقة ، وهذه التطورات كانت بطيئة جداً قياساً للزمن الهائل الذي استغرقت ، سيما بلغ التطور العلمي رقياً قياسياً بعد اكتشاف هذا البعد الحديد . قياساً الى ثلاثة ارباع القرون التي مضت عليه . مما يدل على أننا في أول الطريق ، وامامنا - على مايدو- أبعاد اخرى تنتظر عقلاً كبيراً يحل بها العضلات التي لم تحل بعد وفي هذا الصدد وحد علماء الرياضة ان بعض الحقائق لا يمكن شرحها الا بعد افتراض سبعة ابعاد أو أكثر

القرآن والزمن

كما سبق تنصيح أن طبيعة الزمن سر يلعه الغموص ، أنارته الفلسفة قدماً ووضع 'لعله' في أوائل القرن العشرين اللمسات الأولى ، ونكسا كمسلمين لا بد أن نشير - ولو إشارة محملة - لما يقوله القرآن الكريم في هذه المسئلة .

من المعلوم أن القرآن قد أشار في عدة كبير من المسائل التي لا تدخل المحتر . أشار أسرار محملة دون أن يدخل في التفاصيل . وقد يصل الاحمال الى حد يقف الباحث معه أمام بحر لا محدود من الاحتمالات والتصورات ، فالآية 'لشريعة' فكشفنا عنك غطاءك مبصرك اليوم حديد « لم تكشف ماهية الرؤية ، ومدى عمقها ليصح البصر إزاءها

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٧
ديسمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة

المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :

مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الرمز

البريدي ١٣٠٠٨ الكويت « مسابقة العربي

الثقافية » العدد ٣٣٧ ، وآخر موعد لوصول

الاجابات اليها هو ١٥ يناير ١٩٨٧ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٧

١ - « حكاية عملة » قصة شهيرة ، قديمة ، ، ظهرت
في روسيا سنة ١٨٨٩ . ترى من هو كاتبها ؟

* تولستوي ؟

* دوستوفسكي ؟

* انطون تشيكوف ؟

٢ - أين يعيش إنسان الثلج الوحشي ، أو الحيتي ،

كما يسميه أهل المنطقة التي يعيش فيها ؟

* في كينيا على سفوح جبل كليمنجارو ؟

* في سويسره على سفوح جبال الألب ؟

* في نيبال على سفوح جبال همالايا ؟

٣ - اشتهر ابن خلدون بكتابه « المقدمة » ، كما هو

معروف ، وقد سماه بهذا الاسم لأنه كان بالفعل

مقدمة لكتاب آخر ، وإن كانت مقدمة طويلة ، تملأ

مئات الصفحات . فما اسم الكتاب الذي قدم له ابن

خلدون « بمقدمته » تلك ؟

٤ - رتب الدول التالية من حيث اعتمادها على الطاقة

النوية في محطات توليد الكهرباء .

الولايات المتحدة الأمريكية .

الاتحاد السوفيتي .

بلجيكا .

السويد .

« تستطيع الاجابة عن هذه الأسئلة بالرجوع إلى
أعداد العربي الصادرة في سنة ١٩٨٦ »

٩ - اسماعيل بن يوسف ، الطلاء ، المنحمر ، شيخ
الكيمائيين في القيروان في زمن مصى ، لقبوه بالمنحمر
لاشتغاله بعلم التنجيم . لكن لم لقوه بالطلاء ؟
* لاتقانه تحضير الطلاء (الدهان) الذي تحتاجه
حدراو المنارل ؟

* لاتقانه تحضير الصاغ الذي تحتاجه الأقمشة ؟
* لاتقانه فن النجميل ، وتحضير مايتطلبه من
مساحيق ، ودهون ، وعقاقير ؟

١٠ - أين يوجد نفق الشهيد أحمد حمدي ؟ علما بأن
إنشاءه استغرق خمس سنوات ، واكتمل سنة
١٩٨٢ ، تكلفه ١٢٠ مليون جنيه .

١١ - أي المحطات الاذاعية في العالم كانت الأولى في
الاعتماد على الطاقة الشمسية على نحو مباشر ؟

* محطة الاذاعة التي أقيمت في جنوب ايطاليا ؟
* محطة الاذاعة التي أقيمت في الصحراء

الاسبانية ؟
* محطة إذاعة بريان في ولاية اوهايو الامريكية ؟

١٢ - ثمة كتابان شهيران من كتب تراثنا الفكري ،
أحدهما هو « تهافت الفلاسفة » ، والثاني هو « تهافت
التهافت » . ترى من هو مؤلف كل من هذين
الكتابين ؟

٥ - (لاسولابو) . هو اسم البطل الذي حاص
معركة حامية في مياه شواطئ بلاده ، وذلك في ٢٧
ابريل سنة ١٥٢١ ، وقد نجح (لاسولابو) هذا في
قتل أحد كبار المستكشفين الاوروبيين في تلك
المعركة . فمن هو هذا المستكشف ؟ وأين قامت تلك
المعركة ؟

٦ - الاخوان رايت ، مخترعا الطائرة ، الامريكيان ،
المعروفان ، كانا مديبين بمصنع كبير لأحد الطيور في
تطوير اختراع الطائرة . ترى أي الطيور هذا ؟

* الحمام الزاحل ؟

* الوطواط ؟

* الصقر ؟

٧ - من القائل :

« حكم الشعب لصالح الشعب من أحل
الشعب » ذلك هو الديمقراطية ؟

٨ - من المعروف أن الحمام الراجل يستطيع الاهتداء
إلى وطنه والعودة إليه مهما كانت الطريق طويلة ،
ومجهولة . ترى أي الكائنات التالية تشبه الحمام في
ذلك ؟

* الدب الأبيض ؟

* البطريق ؟

* النحل ؟

* الدولفين ؟

خالد بن محمد سعيد عبد الحميد / طرابلس - الجماهير - ليبيا

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١٠ - فاطمة سليم عمده حشيشه موز معدن - حمير - مصر - عرسه



معركة بلاسلاخ

□ مباراة الثأر

اللاعبين الروس، كما أورد البرلمان البريطاني جلسة ناقش فيها أوضاع الشطرنج في البلاد والخطوات الواجب اتخاذها لتقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لهذه اللعبة البيلة والدور التالي الذي احتريه لكم هو الدور الرابع من الجزء الاول من مباراة الثأر وهو من دفاع نيمزو الهندي Nimzoindian

كاسباروف □	كاربوف ■
١. د٤	ح-و٦
٢. ج٤	ه٦
٣. ح-ج٣	ف-ب٤
٤. ح-و٣	ج٥
٥. ز٣	ج-د٤
٦. ح-د٤	ت
٧. ف-ر٢	د٥
٨. و-ب٣	ف-د٣
٩. ب-د٣	ح-ج٦
١٠. ج-د٥	ح-أ٥
١١. و-ج٢	ح-د٥
١٢. و-د٣	ف-د٧
١٣. ج٤	ح-ه٧ (الشكل)
١٤. ت	ر-ج٨
١٥. ح-ب٣	ح-د٤
١٦. ف-ب٧	ر-ج٧

لا يزال الصراع على بطولة العالم للشطرنج محتدماً حتى كتابة هذه السطور بين سطل العالم جاري كاسباروف الروسي (٢٢ سنة) ومواطنه أساتولي كاربوف (٣٣ سنة) بطل العالم السابق. وقد جرى الجزء الأول من هذه المباراة والذي يشتمل على اثني عشر دوراً في فندق باريك لين المحم في العاصمة البريطانية فيما بين الثامن والعشرين من شهر يوليو الحالي والأسبوع الأخير من شهر أغسطس، أما الجزء الثاني من المباراة الذي ابتداء منذ مطلع شهر سبتمبر فيجري حالياً في مدينة ليننغراد السوفيتية، وقد انتهت الجولة الأولى من المباراة لصالح بطل العالم الحالي بفارق نقطة واحدة فقط (٥ ١/٢ - ٤ ١/٢).

وتتميز المباراة الحالية بالتجديد والتنوع والاثارة على العكس من مباراة البطولة الأولى التي كانت تبعث على الملل في رأي الكثيرين. وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد عشية المباراة أعرب رئيس الوفد الصحفي المرافق للمتحددي وهو يوغوسلافي الجنسية عن استيائه من تحيز الصحافة البريطانية والغربية عامة لكاسباروف بالرغم من أن كاربوف قد اثبت جدارته بالفوز بثمان جوائز كبرى في العقد الذي تربع فيه على عرش الشطرنج (١٩٧٥ - ١٩٨٥). وقد ألفت السيدة ناتشر رئيسة الوزارة البريطانية كلمة طيبة في حفل الافتتاح اثنى فيها على البطلين وأشادت بالمستوى الرفيع الذي حققه الابطال البريطانيون الذين يحتلون المرتبة الثانية في العالم بعد

الفائزون بحل مسابقة العدد

٣٣٤

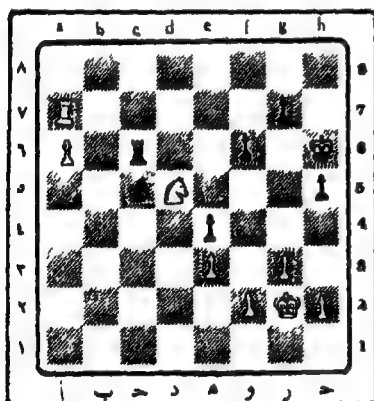
سبتمبر ١٩٨٦

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ فاطمة طهماز - عنيزة/ السعودية
- ٢ محمد شحده - صويلح/ الاردن
- ٣ سلامة لوندي - المينا/ ح م ع
- ٤ د محمود زايد - الكويت
- ٥ ليل السعودي - باردو/ تونس

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

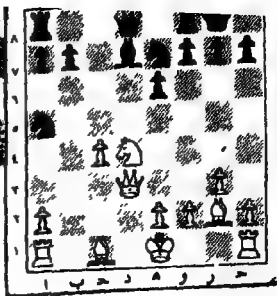
- ١ تامر عبدالستار - الكويت
- ٢ علي صالح - الانبار/ العراق
- ٣ أيوب المصطفى - الدار البيضاء/ المغرب
- ٤ عبدالرحمن زواوي - بيروت/ لبنان
- ٥ ابو بكر محمد - مصراته/ ليبيا



مسألة العدد رقم ٣٣٧

ديسمبر ١٩٨٦

ما هي نقلة الابيض التي وجد كاربوف نفسه بعدها مضطراً للاستسلام ولماذا ؟



التي التبادل الذي تم في صالح الابيض كما سنرى

- ١٧ . ف-أ١ ح-ه٥
- ١٨ . و-ه٣ ح-ج٤
- ١٩ . و-ه٤ رافصاً البيدق - د٦
- ٢٠ . و-د٣ ر-ج٦
- ٢١ . ف-أ٣ ف-ج٨
- ٢٢ . ف-خ٨ ح-د٨
- ٢٣ . و-د١ و-خ٣
- ٢٤ . و-د٣ ر-خ٣
- ٢٥ . و-د١ ر-أ١
- ٢٦ . و-د٤ ح-ج٤
- ٢٧ . و-ج٥ ف-ج٥
- ٢٨ . و-ب٥ ح-ب٥
- ٢٩ . و-خ١٧ ف-خ٧

لو أخذ بالرح لوقع صحيحة كشه مردوحة

- ٣٠ . و-د٧ ح-ج٦
- ٣١ . و-خ٧ ح-و٨

لمنع الرحين من احتلال السطر السابع

- ٣٢ . أ٤ ر-ب٨
- ٣٣ . ه٣ ح-ه٥
- ٣٤ . م-ر٢ ه٥
- ٣٥ . ر-د٣ م-ج٧
- ٣٦ . ر-ج٣ ر-ب٨
- ٣٧ . و-خ٦ ر-خ٦
- ٣٨ . ح-ج٧ ح-ه٦
- ٣٩ . ح-د٥ م-ج٦
- ٤٠ . أ٥ ه٤

١٤ أ٦ (ح-ج-ه٥) يستسلم

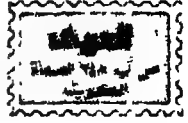
حل مسألة العدد رقم ٣٣٥

اكتوبر ١٩٨٦

مفتاح الحل ١ م-د٤

ثم كش مات بالكشف

القرآن



السيد الرئيس . . . من أين ؟

● قرأت في عدد مارس ١٩٨٦ من مجلة العربي تحت عنوان « مساحة ود » للاستاذ محمود عبد الوهاب عن رواية « السيد الرئيس » للاديب ميغيل انخل استورياس أرجو تزويدي بسدة عن دار النشر التي أصدرت هذه الرواية أو عوانها ، حتى يمكنني الاطلاع على هذه الرواية مترجمة الى اللغة العربية مع تحياتي وتقديري .

أحمد محمد علي
ح . م . ع القاهرة

العربي

- يمكن للقارئ الكريم الحصول على نسخة من الرواية من الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بناية برج الكارلتون - ساقية الجوز ص . ب (٥٤٦٠ / ١١) بيروت .

النهر الصناعي العظيم في ليبيا

● تعليقا على ما ورد في باب « وجهها لوحه » في العدد ٣٣٣ من مجلة العربي أغسطس سنة ١٩٨٦ من ملاحظات للدكتور فاروق الباز على مشروع « النهر الصناعي العظيم » الذي تقوم به ليبيا ، ومع احترامنا وتقديرنا للدكتور فاروق الباز ، فإن بعض ملاحظاته يفهم منها أن الغرض من المشروع هو نقل المياه من جوف الأرض في جنوب ليبيا إلى الشمال ، لتستخدم في الفنادق على ساحل البحر المتوسط ، ليستحم بها السياح ، وإنه من المهم هنا أن تسمحو لنا بتوضيح الأهداف الحقيقية للمشروع .

يهدف المشروع في مرحلته الأولى إلى تحقيق الآتي :
- « تخصيص ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه لاقامة

مشروع انتاجي ، لزراعة محاصيل الحبوب ، والأعلاف المروية ، على مساحة تقدر بحوالي ٥٠ ألف هكتار ، بمنطقة جنوب غرب بنغازي التي أوصحت دراسات التربة ملاءمتها لتلك المحاصيل ، كما يتم إنشاء مشروع انتاجي آخر ، لتربية قطعان من الأبقار ، والأغنام ، يعتمد في تغذيتها على إنتاج المشروع الزراعي من الأعلاف » .

- « توفير ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه لري مشاريع الوديان الزراعية بالمنطقة الوسطى .
- استخدام مائة مليون متر مكعب من المياه المتبقية في تزويد المدن الساحلية القائمة ، والمخطط لاقامتها ، في المنطقة الوسطى ، بمياه للشرب وللأغراض الصناعية .

بعد إنجاز المشروع هائيا يتحقق الآتي :
- ري ٨٥ ألف هكتار في فصلي الشتاء والربيع ، وري مائة ألف هكتار في فصل الصيف .
- تربية مليوني رأس من الغنم ، على المساحات التي تروىها هذه المياه ، وكذلك تربية ٢٠٠ ألف رأس من البقر .

- إنتاج حوالي ٧٥٠ ألف طن من الحبوب سويا .
- إقامة ٣٧ ألف مررعة في حدود ٥ هكتارات مروية للزراعة .

ومن المعروف أن منطقة الكفرة ، وتازربو ، والسريسر ، تمثل ٨٠٪ من إمكاسات المياه بالجمهورية .

الشريف عبدالله عمر - سرت/ ليبيا

العربي

نشكر للقارئ الكريم اهتمامه بإيراد هذه الصورة الواضحة عن مشروع النهر العظيم في ليبيا ، وما ورد ضمن ملاحظات الدكتور فاروق الباز إنما يمثل رأيه ، لا رأي مجلة (العربي) التي يهمها أن توفر الفرصة لكل الآراء والملاحظات .

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدع المدعج

دورية علمية محكمة ، تنضم من مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب .

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط ألا يمثل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ .
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه الخاص ولا يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب ص ب ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ الدكتور عبد الله الغنيم
لعل أعدادها الى أيدي نحو ٢٠٠.٠٠٠ لاري

مجلة علمية محكمة
يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية بأفلام محبة من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون . وتقوم المجلة أيضا بإصدار مجموعة من الكتب العلمية المتعلقة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي يضم نقدا للوثائق والتقارير المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات

نس المند : ١٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .
الاشتراك للأفراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا أميركيا في الخارج (بالبريد الجوي)
الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ دينارا كويتيا أو ١٠ دولارا أميركيا في الخارج (بالبريد الجوي) .

المسؤول : جامعة الكويت - الطبعة ١٧٧٢ هاتف ١٧١٩١-١٧١٩٢-١٧١٩٣
جميع المراسلات توجه الى : رئيس هيئة التحرير

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فضيلة ، محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

- تلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من حلال نشرها نسجاً -
الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية بالملتقى العربي
والانجليزية . إضافة إلى الأبواب الأخرى المناقشات
مراجعات الكتب التقارير
- تعرض على حضور دائم في شتى المساركر الأكاديمية
والجامعات في العالم العربي والخارج ، من حلال المشاركة
الفعالة للأستاذ المحققين في تلك المراكز والجامعات
- صدر العدد الأول في سائر ١٠٨١
- تصل إلى أندر ما يريد على عشرة آلاف ماري.

الاشتراكات
في الكويت ٣ دنانير للأفراد حصص ٥٠ / للطلاب ١٤
دياراً للمؤسسات
في البلاد العربية ٥ دنانير كويتي للأفراد ١٦ دنانيراً
للمؤسسات
في الدول الأخرى ٢٠ دولاراً للأفراد ٦٠ دولاراً
للمؤسسات
ترفع قيمة الاشتراك مع قيمة الاشتراك الموجود داخل
العدد

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير من ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - رقم ١٣١٢٦ الكويت
المقر كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الانجليزية - الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فصلية أكاديمية
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير مدير التحرير
د. فهدون حسن النقيب عبد الرحمن فايز المصري

□ منبر بارز للأكاديميين العرب

□ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

للمؤسسات :

١٢ ديناراً في الكويت
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للأفراد :

٢ ديناراً في الكويت ، ديناراً في الخارج
٢٥ ديناراً أو ما يعادلها في
الديارات الأخرى
٦٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للزوجه في الكويت والخارج :

١٠ ديناراً في الكويت ، ١٠ دولاراً في الخارج

توزيع المراسلات إلى رئيس التحرير
مبنى كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الانجليزية - الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣
البريد الإلكتروني : arab@ku.edu.kw / arab@ku.edu.kw

من الطلسر العالمى

مسلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

٢٠٧ أول ديسمبر ١٩٨٦

ماربوس

تأليف : مارسيل باثيول
ترجمة وتقديم : محمود زمزم
مراجعة : د. علي درويش

باب الافضل

INSTANT
سريع الذوبان

NIDO.
Nestlé.
نيدو
نستله

Lait entier en poudre
enrichi de vitamines A et D
full cream powdered milk
enriched with vitamins A and D
حليب مجفف كامل الدس
أضيف اليه فيتامينات A و D

نيدو الافضل طعمًا، الأ
ذوبانًا، الأضمن نتي
الأوسع إنتشارًا.

نيدو السريع الذوب
ضمانة أكيدة لنمو أولاد

Nestlé

تضمنه نستله



